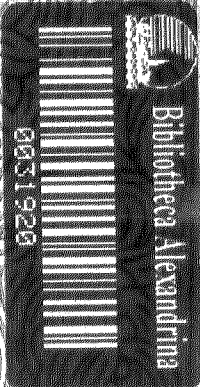


اتحاف السادة المبتقين  
بشرح إحياء علوم الدين

نصنيف  
العلامة السيد محمد الحسين الزبيدي  
الشيخ المرتضى

المجلد الرابع

دار الكتب











# اتحاف السادة المفتين<sup>٧</sup> بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين  
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى  
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

## تنبيهه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه  
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة  
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل  
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي  
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء  
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على  
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن  
الأحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

## الجزء الرابع

## دار الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

\*(كتاب أسرار الزكاة)\*

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً \* الحمد لله الذى أنزل على عبده كتاباً مفصلاً  
 للأحكام \* مبيناً لأجالاتها الذى يقع فيه الإيهام \* أمراً فيه بأقامة الصلاة \* مردفاً لها بآية الزكاة  
 تكهيناً لشعائر الاسلام \* والصلاة والسلام الاتقان الاكملان على هذا النبي المكريم الذى اصطفاه  
 من بين الانام \* وأيده بالمعجزات الباهرة الاعلام \* وزكاه وطهره وقدره وجعله أئمة القم \* ووصف  
 دينه بالاكمل ونعمته عليه بالاتمام \* فهو السيد المرتضى المجتبي الامام السند المتقي قائم الغرائب  
 في يوم الزحام \* صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطاهرين الاعلام وأصحابه الزاكين المزكّين  
 الكرام \* وتابعهم باحسان الى يوم القيام مادامت اليمالى بالايام وسلم تسليماً كبيراً \* (و بعد) \*  
 فهذا شرح (كتاب أسرار الزكاة) وهو الخامس من الربع الاول من كتاب الاحياء لجنّة الاسلام الامام  
 أبي حامد الغزالي قدس الله روحه وأوصل البنا بره وقنوده يوضح مشكل السائل ومعالجه ويعرر  
 مباني مسائله المعانيه توضيحاً يكشف اللبس عن مخدّرات الاسرار ويحرر الجلي الخفاء عن وجوه مرار  
 الاعتبار حتى يقرب ما بعد منه للفهام ويتضح سبيله للراغبين فيه بالاهتمام مستهداً من قبض النسيان  
 بما أفاض مستجيراً بحول الله وقوته في تركية النفوس من العلل والاعراض انه ولي كل امداد وانهم  
 لما برشد الى السداد وهو حسبي وعليه الاعتماد واليه الاستناد ولتقدم قبل الخوض مقدمة لطيفة  
 تشتمل على فوائد الكتاب قبل الدخول من الباب \* الاولى الزكاة امان الزكاة بالمعنى البناء والزيادة  
 يقال زكوا زكوا زكوا زكوا كنعود أى نما وزاد وكذلك زكت الارض وزك الله المال  
 كانه تركية آتية وزاده أومن معنى الطهارة كفى قوله تعالى قد أنفخ من زكاه أى طهرها من  
 عاصي والشرك وكذا قوله تعالى قد أنفخ من تركى أى تطهر وزك الرجل ماله تركية والزكاة اسم



بمى القدر المخرج من المال زكاة على المعنى الاول لان المال يزيد بها ويكثر لانها شكر المال اذ  
 كل شئ يحسبه وقد قال تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وعلى المعنى الثانى لان الزكاة مطهرة قال الله  
 تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بهم اوقال الزمخشري فى قوله تعالى قد أفلح من زكاهما  
 التزكية الانماء والاعلاء بالتقوى وتبعه المولى أبو السعود ولفظ البيضاوى زكاهما أنماها بالعلم والعمل  
 وقال ابن الهمام فى الاستشهاد بهذه الآية نظر اذ المصدر فيه جاء على زكاه بالمندفع يجوز كون الفعل  
 المذكور منه لاس الزكاة بل كونه منها يتوقف على ثبوت عين لفظ الزكاة فى معنى النماء اه وقد بحث  
 بعض أصحابنا المتأخرين فى هذا النفاذ وقال قد نص صاحب ضياء العلوم على ورود عين لفظ الزكاة فى معنى  
 النماء فجاز كون الفعل المذكور مأخوذاً من الزكاة كما جاز كونه مأخوذاً من الزكاة \* الثانية  
 العبادات اثنان ثلاثة بدنى محض كالصلاة والصوم ومالى محض كالزكاة ومركب منهما كالحج فمن راعى  
 هذا ذكر الصوم عقب الصلاة بهذه المناسبة ومن راعى سياق الكتاب العزيز فى اقتراحها بالصلاة فى  
 تعوانين وتكرارين موضعاً منه ذكر الزكاة عقب الصلاة وترك القياس واختار المصنف ذلك وقد تقدم  
 شئ من ذلك لاختلاف كتاب العلم وكانت فرضية الزكاة فى السنة التى فرض فيها الصوم وهى الثانية من  
 الهجرة وقيمة نيلها فى المحيى قال أبو الحسن الكرخى انما على الفور وفى المنتقى اذا ترك حتى حال عليه حول  
 فقد أسامى ثم وعن محمد اذالم يؤد الزكاة لا تقبل شهادته وذكر ابن شجاع عن أصحابنا انما على التراخى  
 وهكذا ذكر أبو بكر الجصاص وفى التحقيق ان الامر المطلق عن الوقت وهو الامر الذى لم يتعلق اداء  
 المأمور به فيه بوقت محدد وعلى وجه يفوت الاداء بفوته كالامر بالزكاة وصدقة الفطر والعشر والسكفارات  
 وقتناهم مضى والنذور والمطالبة ذهب أكثر أصحابنا والشافعى وعامة المتكلمين الى انه للتراخى وذهب  
 بعض أصحابنا منهم أبو الحسن الكرخى وبعض أصحاب الشافعى منهم أبو بكر الصيرفى وأبو حامد الغزالى  
 الى أنه على الفور وكذا كل من قال بالتكرار يلزمه الفور معنى يجب على الفور اه يجب تعجيل الفعل فى  
 أول أوقات الامكان ومعنى يجب على التراخى انه يجوز تأخيره عن أول أوقات الامكان لانه يجب  
 تأخيره بحيث لو أتى به فيه لا يعتد به لانه ليس بذهب الا احد كذا فى شرح النفاية للتحقى الشافعى \* الثالثة لما  
 كان موجب الزكاة وجود المال تعين معرفة الوجوه التى منها يحصل اعلم أن المال من الخيرات المتوسطة  
 لانه كما يكره سبب الخير يكون سبب الشر والناس خاص وعام فالخاص يفضل بما يحسن والعام بما يهلك  
 واكتسابه من الوجه الذى ينبغى صعب وتفريقه سهل ومن رام اكتسابه من وجهه صعب عليه  
 فالماكتساب الجيلة قليلة عند الحر العادل ومن رضى بكسبه من حيث اتفق قد يسهل عليه والفاضل  
 ينقبض عن اقتناء المال ويستترسل فى انفاقه ولا يريد لذاته بل لاكتساب الحمدة وغير الفاضل  
 يستترسل فى اقتنائه وينقبض عن انفاقه ويطلب لذاته لا لذات الفاضلة به والمال يحصل من وجهين  
 أحدهما منسوب الى الجسد المحض والنجس الصرف من غير اكتساب من صاحبه كن ورث مالا أو وجد  
 كنزاً أو قبض له من أولاده شياً والثانى أن يكتسب الانسان كن يشتغل بتجارة أو صناعة فيدخر منها  
 مالا وهذا الضرب أيضاً لا يستغنى فيه عن الجسد لفظ الجسد فى المال أكثر من حفظ الكد بخلاف الاخلاق  
 والاعمال الاخرى التى حفظ الكد فيها أكثر وقد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله من كان يريد العاجلة  
 عجلنا له فيها ما نشاء ان نريد الآية الى قوله مشكوراً فاشترط فى العاجلة مشيئته للمعطى وارادته  
 للمعطى له ولم يشترط السعى واشترط فى الآخرة السعى لها مع الاعسان ولم يشترط ارادته تعالى ومشيئته  
 ولو كان ذلك لا يعرى منها فحق الاقل أن يعنى بما اذا طلبه ناله واذا ناله لم يخفز واله ويقال المبالاة  
 بما اذا قدر له أنه طلب أو لم يطلبه \* الرابعة فى سبب اخفاق العاقل وانجاح الجاهل اعلم أن الحكماء  
 تقتضى أن يكون العاقل الحكيم فى أكثر الاحوال مقللاً وذلك لانه يأخذ كما يجب من الوجه الذى يجب

ثم اذنا له لم يدخره عن مكرمة تعزله والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب  
 محظور واستباحة محجور واستئزال الناس عنها بالسكر ومساعدتهم على ارتكاب الشرط معاً في شغلهم  
 وكثيراً ما ترى من هو من جملة الموصوفين بقوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماه في  
 الآخرة من خلاق شاكين لحبشهم فبعض يغضب على الفلك وبعض يغضب على القدر وبعض يجادل  
 الاسباب فيعاتب الله وذلك لحرصهم على ارتكاب المقامح وجهلهم بما يقبض الله لعباده من المنافع  
 \* الخامسة اعلم ان الله تعالى أوجد اعراض الدنيا بلغة فاتخذها الناس عقدة وصير الدنيا مرتعلاً ومرا  
 فسير وهاموطناً ومقراً ومن وجه منحة منحت للانسان لينتفع بها مودة وبذرهما لينتفع بها غيرة من  
 بعده ومن وجه ودعة في يدها وخص له استعمالها والانتفاع بها بعد ان لا يسرف فيها لكن الانسان  
 لجهله ونسيانه لما عهد اليه اغتر بها وطن ان جعلت له هبة مؤبدة فركن اليها واعتمد عليها ولم يؤد أمانة  
 الله فيها لما طوب بربها تضرر منه وفجر فلم ينزع عنها الا بنزع روحه أو كسريده وبعضهم وهم الانلون  
 حفظوا ما عهد اليهم فتناولوها تناول العارية والمنحة والوديعة فادوا فيها الامانة وعلموا انهم امسست رجعة  
 فلما استردت منهم لم يغضبوا ولم يجزعوا وردوها شاكرين لما نالوه ومشكورين لاداء الامانة فيها وقد  
 ذكر بعض الحكماء مثلاً فقال ان مثل الدنيا فيما أعطوه من اعراض الدنيا مثل رجل دعا قوماً الى داره  
 فاخذ طبق ذهب عليه بخور وورياحين وكان اذا دخل أحدكم تلقاه به ورفعه اليه لئلا يملك بل يشاء  
 ويدفعه الى من يجيء بعده فن كان جاهلاً برسومه ظن أنه قد وهب له فيضجر اذا استرجع منه ومن  
 كان عارفاً برسومه أخذه بشكر ورده بانشرأح صدر \* السادسة في عقوبة مانع الزكاة اعلم أن الله  
 عز وجل عقوبتين في معاقبة من تناول ما لا يجوز له تناوله من الدنيا أو يتناوله من الوجه الذي يجوز له تناوله  
 لم يوف حقه احداً ما طاهرة وذلك عقوبة من منع حق الله من الزكاة أو غصب ما لا طاهرة أو سرقة  
 خطية فان عقوبات ذلك ظاهرة أمر السلطان باقامتها والثانية خفية عن البصر مدركة ببصائر أولى  
 الالباب كعقوبة من تناول مالا من حيث لا يجوز تناوله أو منعه من حيث لا يجوز منعه على وجه فيه حد  
 أمر السلطان باقامته فهذا عقوبته ما روى أي امرئ سكن قلبه حب الدنيا بلي ثلاث شغل لا يبلغ مداه  
 وفقير لا يدرك غناه وأمل لا يدرك منتهاه وما روى من كانت الدنيا أكبر همه شت الله أمره وجعل فقره  
 بين عينيه ولم يبالي الله بأى واد من الدنيا هلك وعلى ذلك قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فانه  
 معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعنى وليس يعنى قلة المعيشة وانما يعنى ما يقاسى فيها من الغموم  
 والهموم التي تذكر العيش عليه \* السابعة قول المصنف كذب أسرار الزكاة مشعر بربط الحكم الشرع  
 بالاعتبار الباطني لكل الثناء وكذا الحال فيما سبق آنفاً كذب أسرار الظاهرة كذب أسرار الباطنة  
 وفيما يجيء بعد كذب أسرار الصيام كذب أسرار الحج فانه ما يظهر في العالم صورة من أحد من خلق الله  
 بأى سبب ظهرت من اشكال وغيرها الا تلك العين الحادثة في الحس روح يحب تلك الصورة والشكل  
 الذي ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بناية كون من أكوانه من ملك أو جن أو انس  
 أو حيوان أو نبات أو جاد وهذه هي الاسباب كلها لوجود تلك الصورة في الحس فلما علمنا أن الله قد  
 ربط بكل صورة حسية روحاً معنوية بتوجه الهى عن حكم اسم رباني لهذا اعتبرنا خطاب الشارع  
 في الباطن على حكم ما هو في الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه صورته الحسية والروح الالهى المعنوية  
 في تلك الصورة هو الذى نسميه الاعتبار في الباطن من عبرت الوادى اذا حزنه وهو قوله تعالى ان في ذلك  
 لآية لاولى الابصار وقال تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار اى جوزوا مما رأيتوه من الصور بأبصاركم  
 الى ما تعطيكم تلك الصور من المعاني والارواح في بواطنكم فتدركون ما يبصرونكم فامر وحث على الاعتبار  
 قال الشيخ الاكبر قدس سره هذا باب أغفله العلماء ولا سيما أهل الجود على الظاهر فليس عندهم من

الاعتبار الا لتعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهو لا ماعبر واقط من تلك الصورة  
الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الاصابة في النطق والاختبار عما استهدينا به وعلمناه من الحق علم كشف  
وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله لتأتي بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر أن يعبر عما في  
نفسه وكم من شخص تقسد عبارته صحة ما في نفسه والله الموفق لأرب غيره وهذا أوان الشروع لحل  
ألفاظ الكتاب \* بعون الملك الوهاب \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ كل أمر  
ذي بال لا يبدأ بيسم الله فهو محقوق البركة ولما كان كتاب الزكاة ومعرفته أسرارها من مهمات الدين ولها  
وقع في النفوس وشأن عظيم تعين قراءة باسم الله المفيض لأنواع الخيرات الرحمن بعباده بأدوار الارزاق من  
السموات الرحيم بهم بتركيتهم عن الذنوب والمعاصي والزلات ثم أردف ذلك بما افتتح الله سبحانه كتابه  
العز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (الجليلة) وهو الثناء على  
الله على أفعاله فهي جميلة والشكر على نعمائه فهي خزيلة والرضا بأقضية فهي جيدة والمدح بكل صفاته  
فهي جليلة والحمد بهذه المعاني الاربعة منقول عن السلف الصالح ذكره الامام نجم الدين النسفي  
رحمه الله تعالى ولما كان الرضا بما قضاه وقدره من جملة ما تضمنه لفظ الحمد أشار الى ذلك مع نوع من  
براعة الاستهلال بقوله (الذي أسعد واشقى) يقال سعد فلان يسعد من باب علم سعدا في دين أو دنيا  
فهو سعيد واسعده الله فهو مسعد ولا حظ المصنف هنا من السعادة كثرة المال وهو اطلاق صحيح  
مشهور ومراعاة لبراعة الاستهلال واشقى ضده وقد شقى شقاء وشقاء ومن شقاوة الدنيا قلة اليسار وكثرة  
العيال (وامات وأحيا) يحتمل أن يكون المراد به الامانة والاحياء على ظاهرهما وأن المراد بذلك  
اماتة القلوب بظلام الغفلات فهو دائما في السكوت بتحصيل ما ضمن له الله واحياها بانوار المعارف وأنواع  
الكملات فهو غنى النفس عما في أيدي الناس لا يعتريه في شهوده نقص ولا لباس (وأفنى وأبكى)  
الفعل لا يكون الا عن سرور والسرور انموذج الجمال ولا يتم الجمال الا بالمال ونظر المتنبى الى هذه فقال  
فلا نجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الجليلة الذي أسعد واشقى  
وامات وأحيا وأفنى  
وأفقر وأغنى وأضر وأفنى  
الذي خلق الحيوان من  
نطفة فتنى ثم تفرد عن الخلق  
بوصف الغنى

فصاحب المال أبدا ضاحك مسرور والبكاء ضده وينشأ عن حزن والحزن ينشأ من قلة ذات اليد فتري  
صاحبه أبدا ذليلا با كيا حيرانا دخل أختاب نجد بن سوقة عليه وهو يعجن ويبكى ويقول لما قل ما لي  
جفاني اخواني (وأوجدوا فني) الابتعاد هو أن يخلق شيئا لم يكن موجودا والافناء اعدامه بعدان كان  
هذا هو الظاهر من معناه ويحتمل أن يكون من أوجده خلق فيه جدة أو جعله ذا جدة أي سعة وافناه  
سلب عنه ذلك وهذا المعنى هو الانسب لبراعة الاستهلال (وأفقر وأغنى) أي جعل من شاء فقيرا لا مال  
شيئا وجعل من شاء غنيا مظهر الاثنا نعمه (وأضر) أي منع وفي بعض النسخ أضر (وأفنى) أي  
أعلى وأرضى من قنوت الشيء أفنوه قنوا من باب قتل وقنوة بالكسر واقتنيه اتخذته لنفسه قنية أي  
مالا كالا للتجارة هكذا قيده وقال ابن السكيت قنوت الغنم أقتوها وقنيتها أقتيتها اتخذتها للقنية وهو مال  
قنية وقنوة وقنيمان وقنوان بالكسر والضم واقناه اعطاه وارضاه (الذي خلق الحيوان) وهو كل ذي  
قوة حساسة ناطقا كان أو غير ناطق مأخوذ من الحياة يستوي فيه الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل  
(من نطفة) هي بضم النون الماء الصافي قل أو أكثر ويطلق على ماء الذكر والانثى على التشبيه لانها  
صافية لمتولداهما من خالص الغذاء (اذا تني) يقال تني الرجل يعني كرمي برمي لغة في أمي امناء أراق منيه  
ومعنى تني أي تراق وتصب أي في الارحام وفيه اشعار بان الذي في يد الانسان ملك لله تعالى وهو الموجد  
وهو الغنى وكيف يصلح منه أن يدعى ملاكا وهو من نطفة مذرة أم كيف يفخر ومعهاده الى جيفة قدرة  
أم كيف يتكبر وهو حامل بينهما مذرة فما لم يمت يدا هو بتمليك مولاه اياه فن منع حق الله منه فهو  
الشحيح الذي لا حظ له في الاسلام (ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى) فلا تعلق له بغيره لافي ذاته ولا في

صفاته بل هو منزّه عن العلاقة مع الاغيار ولا يتصور التفرد به في الوصف الا الله تعالى ومن تعلق ذاته  
 أو صفاته ذاته بامر خارج من ذاته لوقف عليه وجوده وكيفية وجوده فهو محتاج ونقيض الى الكسب (ثم خصص  
 بعض عباده) من فائض فضله (بالحسن) تأنيث الاحسن أفعل من الحسن بالضم اسم المتكلم الملائم  
 للطبيع مرغوب فيه مستحسن من جهة الحس والبصيرة ومن الحسن كون الشيء صفة كمال كالعالم  
 وكون الشيء يتعلق به المدح كالعبادة والحسن المعنى في نفسه ما انصف بالحسن بمعنى نبت في ذاته كالاعمال  
 بالله وصفاته والحسن المعنى في غيره ما انصف بالحسن المعنى ثبت في غيره كإخراج المال فإنه لا يحسن لذاته  
 لأنه تنقيص الاموال وانما احسن ما فيه من النماء والتطهير ويحصل التعاون بقتيق مصداق قوله صلى  
 الله عليه وسلم المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (فافاض عليه) أى منحه منحه متتابعة مفاضة افاضة  
 السبل اذا أخذ من كل جانب وبملاحظة هذا العموم قيل اتق شر الاعميين السبل والليل (من نعمه)  
 المتوالية المتتابعة (ما أسره) أى صار ذابسا (واستغنى) أى صار متصفا بالغنى باغناء الله اياه وامداد  
 له في كل ما يحتاجه واليه والذي يحتاج ومعه ما يحتاج اليه فهو مستغن في الجلة وانما قال ذلك لان  
 التفرد بوصف الغنى مطلقا ليس الا الله تعالى ويحتمل أن يكون السين في استغنى للوحدان والمعنى من  
 أفاض الله عليه من المعارف والكمالات وجدسرا الغنى في قلبه وانقطعت حاجته عما سوى الحق تعالى  
 فكان عبدا لله (وأحوج اليه) أى الى بعض العباد المفاض عليه (من أخفق في رزقه) أى غلب  
 سعيه فيه أى في تحصيله وأصل الخفق الحركة والاضطراب والهزيمة للسلب والازالة (واكدى) أى  
 تعب وأصله من أكدى الحافر اذا وصل الى الكدية بالضم وهى الارض المنبسطة وبه سمى السائل  
 الملح مكديا وحرفته الكدية (اظهار الالهة) والابتناء (وكلاهما الاختيار البليغ والبلاء الجهد  
 وسميت الدنيا دار الهما فيها كل ذلك (ثم جعل الزكاة للدين) أى لقواعده (أساسا ومبنى) أى  
 كالاساس الذى يبني عليه (وبين) أى أظهر (ان بفضل تركى من عباده من تركى) أى أظهر من يظهر  
 من الكبر والمعصية وبه فسر قوله تعالى قد أفلح من تركى (وبغناه) وفى بعض النسخ ومن غناه والضميران  
 يعودان الى الله تعالى (تركى ماله من تركى) وذلك لان ذلك القدر المعين من مال المتركى المسبب زكاة  
 ليس من ماله بل هو امانة عنده لتوجه الامر عليه بالانخراج فمن تركى انما تركى بغناه جسد وعمر  
 (والصلاة على محمد المصطفى) وفى بعض النسخ النبي المصطفى أى المختار من خلقه صلوات الله تعالى وسلامه  
 ووفاه بموعوده ورفاه (سيد الورى) أى الخلق كلهم له السيادة الكاملة عليهم لما قد ورد أناس يدعون  
 آدم ولا نفر (وشمس الهدى) بالضم بمعنى الهداية أى هو شمس الهداية الالهية يهتدى بنوره السائرون  
 الى الله تعالى (وعلى آله) المراد بهم دار ثوائف حواله سواء من قرابه اولاد (وأصحابه) الذين شاهدوا طاعة  
 أنواره واتبعوا سبل آثاره (المخصوصين بالتعلم) الكامل الذى لا يعتره شوب وهم ونقص (و) أشار  
 الى كمال العلم من وجه آخر وهو أن يكون مصحوبا معه (التقى) فهو كالشرط لكمالهم وهم مسابغة النفس  
 عما تستحق به العقوبة وخصوصا بهذين الوصفين لتكامل سيادتهم ويحوزوا من الشرف الحظ الاعلى واليه  
 أشار البوصيرى رحمه الله تعالى في وصف أهل البيت

سدم الناس بالتقى وسواكم \* سودته الصفراء والبيضاء

وفى الاقتصار على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دون السلام بحث مشهور فالمتقدمون يتوزون  
 الاكتفاء عليهم ادونه وقد استعمله المصنف فى خطاب كتابه هذا كثيرا وبسطنا ذلك فى شرح خطبة كتاب  
 العلم على انه هنا فى بعض النسخ رسم كثيرا وحينئذ فلا بحث ولا اشكال (أما بعد فان الله تعالى جعل  
 الزكاة اخدى مباني الاسلام) فمن يجهلها كفر الآن يكون حديث عهد بالاسلام لا يعرف وجوبها  
 فيعرف ومن منعها وهو يعتقد وجوبها أخذت منه قهرا فان امتنع قوم قاتلهم الامام عليها كذا فى

ثم خصص بعض عباده  
 بالحسنى فافاض عليهم  
 من نعمه ما يسره من  
 شاء واستغنى وأحوج  
 اليه من أخفق في رزقه  
 وأكدى اظهار الالهة  
 والابتلاء ثم جعل الزكاة  
 للدين أساسا ومبنى وبين  
 أن بفضل تركى من عباده  
 من تركى ومن غناه زكى  
 ماله من زكى والصلاة على  
 محمد المصطفى سيد الورى  
 وشمس الهدى وعلى آله  
 وأصحابه المخصوصين بالعلم  
 والتقى (أما بعد) فان الله  
 تعالى جعل الزكاة اخدى  
 مباني الاسلام



الروضة وقال الشريفي في شرح المنهاج الكلام في الزكاة المجمع عليها اما المختلف فيها كزكاة  
التجارة والرأى والثمار والزروع في الارض الخراجية وفي مال غير المكف فلا يكفر باحدها لاختلاف  
العلماء في وجوبها (واردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الاعلام) في نحو اثنتين وعشرين موضعاً  
من القرآن كما تقدم وقد ثبتت فرضيتها بالسكك والسنة والاجماع وأشار الى الاول بقوله (فقال عز وجل  
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) والامر فيها للوجوب وأشار الى الثاني بقوله (وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وآتاء الزكاة)  
الى آخر الخبر وقد تقدم في كتاب العلم من حديث ابن عمر اخراجه في الصحيحين وقال الجلال الخبازي من  
أصحابنا في حواشي شرح الهداية مانعه الزكاة فرض لانه ثبت بدليل مقطوع به وهو قوله تعالى  
وآتوا الزكاة غير انه مجمل والحكم فيه انه يتوقف فيه مع الايمان ان ما أراد الله تعالى حق والله تعالى  
فوض البيان الى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا علي ليس عليك في الذهب شيء حتى يبلغ عشرين مثقالاً فيكون أصل  
الزكاة ثابتاً بكتاب الله تعالى ووصفها ثابتاً بالحديث فاطلاق من أطلق لفظ الوجوب باعتبار ان وصفه  
ثبت بالحديث اهـ قلت وفي سنن أبي داود عن حبيب الماسكي قال قال رجل لعمران بن حصين يا أبا  
نجدان كنكم لتحدثونا باحاديث ما تبدلها أصلاً في القرآن فغضب عمران وقال للرجل أوجدتم في كتاب الله  
في كل أربعين درهما درهم وفي كل كذا وكذا شاة شاة وفي كذا وكذا بعيراً كذا وكذا أوجدتم هذا  
في القرآن قال لا قال نعم ان هذا أخذتموه عنا وأخذناه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر أشياء  
نحو هذا (وشدد الوعيد على المتصرين فيها) أي في آياتها والوعيد يستعمل في الشر خاصة وقد أورد  
ايحداً كما ان الوعيد يستعمل في الخير خاصة واليه يشير قول الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته \* لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

(فقال تعالى والذين يكنزون) أي يجمعون ويخزنون (الذهب والفضة) سواء كانا في باطن الارض  
أو ظاهراً (ولا ينفقونها) الضمير للكنوز الدال عليها يكنزون أولاً ومال فان الحكم عام وتخصيصها  
بالذكر لانهم ما قانون التمول أو للفضة لانها أقرب ويدل على ان حكم الذهب كذلك بطريق الاولى  
(في سبيل الله) المراد به المعنى الاعظم لا خصوص أحد السهام الثمانية والاترجح بالصرف اليه بمقتضى  
هذه الآية (فيشرهم بعذاب اليم) هـ ذان باب التمسك والعذاب بجمل بينه بقوله يوم يحمى عليهم في نار  
جهنم الآية والكنز لغة جمع المال بعينه على بعض وادخاره وقيل المال المدفون وقد صار في النسخ  
صفة لسلك مال لم يخرج منه الواجب وان لم يكن مدفوناً هـ حاصل ما قاله آئمة اللغة في النهاية هو في  
الاصل المال المدفون تحت الارض فاذا خرج منه الواجب لم يبق كنز وان كان مكنوزاً قال وهو حكم  
شرعي تجوز فيه عن الاصل اهـ وقال ابن عبد البر ما قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة وما في  
معناه فالجهور على انه ما لم تؤد زكاته وعليه جماعة فقهاء الامصار ثم ذكر ذلك عن عمر وابنه عبد الله  
وجابر بن عبد الله وابن مسعود وابن عباس ثم استشهد لذلك بما رواه عن أم سلمة قالت كنت البس أوضاعاً  
من ذهب فقلت يا رسول الله اكنزه وقال ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكي فليس يكنز قال وفي اسناده  
مقال قال الولي العراقي قد اخرجته أبو داود وقال والده في شرح الترمذي اسناده جيد رجاله  
البخاري قلت يشير الى ان في اسناده عتاب بن بشير أبو الحسن الخرائي وقد أخرج له البخاري وتكلم  
فيه غير واحد ثم قال ابن عبد البر ويشهد بصحته حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا  
أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك قال الولي العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم  
في مستدركه وقال صحيح من حديث المصريين وفي معناه أيضاً حديث جابر مرفوعاً اذا ديت

وأردف بذكرها الصلاة  
التي هي أعلى الاعلام فقال  
تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وقال صلى الله عليه  
وسلم بنى الاسلام على خمس  
شهادة ان لا اله الا الله وان  
محمداً عبده ورسوله واقام  
الصلاة وآتاء الزكاة وشدد  
الوعيد على المتصرين فيها  
فقال والذين يكنزون  
الذهب والفضة ولا ينفقونها  
في سبيل الله فبشرهم  
بعذاب اليم

زكاة مالك فقد اذهبت عنك شره رواه الحاكم في مستدركه وصححه على شرط مسلم ورجح البيهقي  
 وقفه على جابر وكذلك ذكره ابن عبد البر وكذا صحيح أبو زرعة وقفه على جابر ذكره باقنا ما أدى  
 زكاته فليس يكنز قلت وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي خالد الاجر عن حجاج عن ابن الزبير  
 عن جابر موقوفاً عليه ورواه عن مكحول عن ابن عمر مثله ورواه عن عكرمة عن ابن عباس مثله وعن  
 حفظة عن عطاء ومجاهد قال ليس مال يكنز إلى زكاته وان كان تحت الارض وان كان لا يؤدي  
 زكاته فهو كنز وان كان على وجه الارض وروى البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً مثل قول عطاء ومجاهد  
 قال البيهقي ليس بمحفوظ والمشهور وقفه وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين  
 يكنزون الذهب والفضة قال كبر ذلك على المسلمين فقال عمر إذا أفرج عنكم فأنطلق فقال للنبي صلى الله  
 عليه وسلم يا نبي الله كبر على أصحابنا هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يفرض الزكاة  
 الا لطيب ما بقي من أموالكم الحديث قال ابن عبد البر والاسم الشرعي قاض على الاسم اللغوي وما  
 أعلم بخالفه فان الكنز ما لم تؤد زكاته الاشارة على عن علي وأبي ذر والضحاك ذهب اليه قوم من أهل  
 الزهد قالوا ان في المال حقاً قاسوى الزكاة أما أبو ذر فذهب الى ان كل مال مجموع يفنل عن القوت  
 وسواد العيش فهو كنز وان آية الوعيد نزلت في ذلك وأما علي فروى عنه انه قال أربعة آلاف نفقة  
 فما كان فوقها فهو كنز وأما الضحاك فقال من ملك عشرة آلاف درهم فهو من الاكثرين وكان  
 مسروق يقول في قوله عز وجل سيطون ما يخافون ما يخافونه يوم القيامة هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع  
 الحق الذي فيه فيجعل حية يطوقها قلت ومن قال ان في المال حقاً قاسوى الزكاة ابراهيم النخعي ومجاهد  
 والشعبي والحسن البصري روى عنهم ذلك أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وامامارواه عن مسروق  
 أخرجه ابن أبي شيبة عن خالد بن خليفة عن أبي هاشم عن أبي وائل عن مسروق بلغنا هو الرجل يرزقه  
 الله المال فيمنع قرابته الحق الذي فيه فيجعل حية يطوقها فيقول مالي ومالي فتهول الحية انا مالك  
 وروى من وجه آخر عن ابراهيم النخعي قال في تفسير هذه الآية طوق من نار وروى عن ابن مسعود قال  
 يطوقون ثعباناً بغيره زبيبتان ينهشه يقول انا مالك الذي يخلت به قال ابن عبد البر بعد ان نقل قول  
 مسروق السابق وهذا ظاهره غير الزكاة ويحتمل انه الزكاة ثم قال وسائر العلماء من السلف والخلف  
 على ما تقدم في الكنز قال وما استدلل به من الامر بانفاق الفضل فمعه انه على الندب او يكون قبل نزول  
 فرض الزكاة ونسخها كما نسخ صوم عاشوراء برمضان وما فضيلة بعد ان كان فرضاً قلت  
 واذا جلت الآية على ما قال المصنف في تفسيرها (ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكاة)  
 فن أخرج القدر المعلوم من المال لله تعالى فلا يكون داخل تحت هذا الوعيد فحينئذ فلا نسخ على ما راعى  
 ابن عبد البر وقد أشار اليه الرامني في شرح البخاري واتفقوا ان هذه الآية نزلت فحين لم يؤد زكاة ماله  
 وهي عامة في المسلمين وأهل الكتاب وعليه أكثر السلف خلافاً من ذهب الى انها خاصة بالكفار ووقع  
 في شأن نزولها التشاجر بين أبي ذر وبين معاوية رضي الله عنهما حتى أدى ذلك الى خروج أبي ذر من  
 الشام الى المدينة ثم منها الى الربدة وبها مات سنة اثنين وثلاثين قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف  
 حدثنا ابن ادريس عن حصين عن زيد بن وهب قال مرنا على أبي ذر بالربدة فسألناه عن منزله قال كنت  
 بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية اغماهي في أهل الكتاب  
 فقلت انها لفينا وفيهم وأخرجه البخاري عن علي غير منسوب انه سمع هشيماً أخبره حصين عن زيد بن  
 وهب فساقه نحوه وفي آخره فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان يشكوه فشكتب الى عثمان  
 ان اقدم المدينة فقد متها وساق الحديث قال ابن عبد البر وان أكثر ما تواتر عن أبي ذر في الاخبار الانكار  
 على من أخذ المال من السلاطين لنفسه ومنع أهله فهذا مما لا خلاف عنه في انكاره وأما ما يحجب غير الزكاة

ومعنى الاتفاق فى سبيل  
الله اخراج حق الزكاة

فمختلف عنه، فيه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق جيد بن هلال عبد الله بن الصامت بن أبي  
أبي ذر قال دخلت مع عبي على عثمان فقال لعثمان انذني بالربذة فذكر الحديث وفيه وكانوا يقتسمون  
مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب ما تقول فيمن جمع هذا المال فكان  
يتصدق منه ويعطى ابن السبيل ويعمل ويعمل قال اني لا رجولة خيرا فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب  
وقال ما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلتسع السواداء  
من قلبه ورأى أيضا من طريق سعيد بن الحسن عن عبد الله بن الصامت قال ان خليلي عهد لي انه انما  
ذهب أو فضة أو كثر عليه فهو جرح على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله \* (تنبيه) \* الاتفاق ضربان ممدوح  
ومذموم والممدوح منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل ما أوجب الشريعة بذله كالصدقة  
المفروضة والاتفاق على العيال وهو من الزمة الشريعة الاتفاق عليه ومنه ما يكسب صاحبه الحرمة  
وهو بذل ما نذرت الشريعة الى بذله فهذا يكسب من الناس شكرا ومنه ما يكسب صاحبه الحرمة  
ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتنزيها وهو التقدير والامسالك وكلاهما يراعى فيه الكمية  
والكيفية فالتبذير من جهة الكمية أن يعطى أكثر مما يحتمله حاله ومن جهة الكيفية فبان  
بضعه في غير موضعه والاختيار فيه بالكيفية أكثر منه بالكمية فرب منفق درهمان ألف وهو  
في انفاقه مسرف ويبدله مسدد ظالم ورب منفق ألفا لا يملك غيرهما هو فيها مقتصد وبذله مقتصد  
كما روى في شأن الصديق رضي الله عنه والتقتير من جهة الكمية أن ينفق دون ما يحتمله حاله ومن حيث  
الكيفية أن يمنع من حيث يجب ويضع حيث لا يجب والتبذير عند الناس أجدل لانه جود لكنه  
أكثر مما يجب والتقتير بخسل والجود على كل حال أجدل لان رجوع المبدل الى العجز  
سهل وارتقاء الخيل اليه صعب ولان المبدل قد ينفع غيره وان أضرب بنفسه والمتبر لا ينفع غيره ولا  
نفسه على ان التبذير في الحقيقة هو من وجه أفتح اذا اسراف الا ويحبته حتى مضيع ولان التبذير  
يؤدي بصاحبه الى أن يظلم غيره ولهذا قيل ان الشجعان أغدروا من الظالم لانه جاهل بقدر المال الذي هو سبب  
استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمختلف ظالم من وجهين لانه من غير موضعه ووضعه في غير  
موضعه وسيأتي المسام لهذا البحث في كلام المصنف فليكن ذلك على ذكر منك (وقال الاحنف بن قيس)  
ابن معاذ بن حصين التميمي السعدي أبو بحر البصري والاحنف لقب واسمه الخالد وقيل فخر قال العجلي  
تابعي ثقة وكان أعور أحنف ذميا قصيرا كوسجا له بيضة واحدة وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا قليل  
الحديث مات سنة اثنين وسبعين بالكوفة وروى له الجماعة وهو الذي يضرب بحلمه المثل وكان سيد قومه  
وهذا القول فيمارواه مسلم من طريقه قال (كنت في نفر من قرشي فربنا أبو ذر) جنس بن خباب  
الغفاري رضي الله عنه (فقال) والفظ مسلم فربنا أبو ذر وهو يقول (بشر الكاذبين) أي للذهب والفضة  
(بكي في ظهورهم يخرجهم من جنوبهم وبكى من أفتانهم) وهو جمع الفتا (يخرجهم من جباههم) قال ثم تسمى  
نقعد قال قلت من هذا قالوا هذا أبو ذر قال نقعت اليه فقلت ما شئ سمعتك تقول قبل قال ماتت الاشياء  
قد سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم الحديث وهذا اللفظ لم يخرج به البخاري (وفي رواية أخرى) حديث  
الاحنف (انه يوضع) الرضف (على حلة ثدي أحدهم) الحلة بحركة ما نثر من الثدي (يخرج من) نعص  
(كتفيه) ويوضع على نعص كتفيه) وهو بضم النون وسكون الغين وآخوه ضاد مجتمين هو العظم الرقيق  
على طرف الكتف أو هو اعلاه ويسمى الغضروف أيضا (حتى يخرج من حلة ثديه يترزل) ذلك الرضف  
أي يتحرك ويضرب بهذا لفظ البخاري في كتاب الزكاة قال حدثنا عباس حدثنا عبد الأعلى حدثنا  
الجري عن أبي العلاء عن الاحنف بن قيس قال جلست وحديثي اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد  
حدثني أبي حدثنا الجري حدثنا أبو العلاء بن الشخير ان الاحنف بن قيس حدثهم قال جلست الى ملا

وقال الاحنف بن قيس كنت  
في نفر من قرشي فربنا أبو ذر  
فقال بشر الكاذبين بكي  
في ظهورهم يخرجهم من  
جنوبهم وبكى في أفتانهم  
يخرجهم من جباههم وفي  
رواية انه يوضع على حلة  
ثدي أحدهم فيخرج من  
نعص كتفيه ويوضع على  
نعص كتفيه حتى يخرج  
من حلة ثديه يترزل

من قر يش فاعرجل خشن الشعر والشباب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكافرين برسلي يحيى عليه في نار جهنم ثم يوضع الرضف على حمة ندى أحدهم حتى يخرج من نفخ كنفه يوضع على نصف الكفة حتى يخرج من حمة نديه ينزل ثم ولي فجلس إلى سارية وتبعته وجلس إلى آتوا لا أدري من هو فقه مثله لا أرى القوم الا قد كرهوا الذي قلت قال انهم لا يعقلون شيئا قال لي خليلي ذات من خيلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر اتبصر احدا قال فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلني في حاجته قلت نعم قال ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا أنفق كل الانثاة دنائير وان هو لا يعقلان انما يجتمعون الدنيا والله لا أسألهم دنيا ولا أسئلتهم عن دين حتى ألقى الله وأخرجهم مسلم في الزكاة الا انه قال اذ جاعر جمل أحسن الثياب أحسن الجسد أحسن الوجهه والباقى نعوه وأخرج أبو نعير في الحلية من طريق سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن سمع أباذر يقول وقد قال له رجل مالنا اذا جاست القوم قاموا وتر كوك قال اني أنفاهم عن الكنوز وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن عبد الله بن الاقبح الباهلي عن الاحنف بن قيس قال كنت جالسا في مسجد المدينة فاقبل رجل لا تراه حلقة الاقروا منه حتى انتهى إلى الحائقة التي كنت فيها فثبت وقرأ وافقلت من أنت قال أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت ما نهر الناس منك قال اني أنفاهم عن الكنوز وقال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة واعلم أن الله تعالى لما قال الذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل الزكاة التي فرض الله على عباده فلما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين في أموالهم وطهر نفوسهم اذا أعملوها من أن يمانع عليهم اسم البخل انهم ما أوجب عليهم ثم فسر العذاب الايم بما هو الحال عليه فقال يوم يعصى ما في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه صاحب المال قبله على ما تبت أسار به به وهي الخطوط التي في جهة الانسان وقطب وهو المعتاد في الانسان اذا رأى ما يكره رؤيته فتكوى الله بذلك المال جهته فان السائل يعرف ذلك في وجهه فيجد في قلبه ألم لذلك ثم قال وجنوحهم وذلك ان اذا رأى السائل قد أقبل تعرج وجهه وأعطاه جانبه وتغافل عنه عسى يرجع عنه ولا يوجهه بالسائل فتكوى الله جنبه فاذا علم من السائل انه يقصد ولا بد اعطاه ظهره وسارح كان لم يره وكان يريد يفعل شغلا عرض له ولا يخفى ذلك على الله ف يرجع السائل محروما فتكوى الله ظهره فاذا انحصر الجوارح الجنوب والافهور بالسكي والله أعلم بما أراد وقد ألم بهذا الولي العراقي في شرح التتريب فتقل عن بعضهم في هذه الثلاثة ان مانع الزكاة اذا جاءه المسكين أعرض بوجهه وان عادله تحول عنه فيصير اليه جنبه فان عاد ولاه ظهره وقال بعضهم أكلوا ابتلاك الاموال في بطونهم فصار الماء كويل في جنوحهم واكتسوا على ظهورهم ويحتمل أنهم أحرموا المسكين بمنعه حقه منها أن يأكل في جنبه أو يكتسب بها على ظهره ويعمل أن يكون العذاب شاملا لجميع البدن وانما نبه به هذه المذكورات على ما عداها والله أعلم (وقال أبوذر) رضى الله عنه فيما رواه الشيخان البخاري في الاعيان والنذور وفي الزكاة ومسلم في الزكاة وهذا المنه (انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال هم الانسرون ورب الكعبة) قال فثبت حتى جلست فلم أتمقار أن قت (فقلت) يا رسول الله فذلك أبي وأبي (ومن هم قال) هم (الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقابل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤذي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطوه باطلا فها كذا نفدت آخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس) هذا الفاظ مسلم وفي طريق أخرى وذ كر نحو ما تقدم غير انه قال والذي نفسى بيده ما على الارض رجل عوف ذرع ابلا أو شرا أو غنما لم يؤذ زكاتها وفي بعض طرق البخاري هم الانسرون ورب الكعبة هم الانسرون ورب الكعبة

وقال أبوذر انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال هم الانسرون ورب الكعبة فثبتت ومن هم قال الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقابل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤذي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطوه باطلا فها كذا نفدت آخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس



قلت ما شأني أترى شيئا ما شأني فجلست وهو يقول فما استطعت أن أسكت وتغشاني ما شاء الله فقلت  
من هم بابي أنت الحديث أخرجه في كتاب الاعيان والنذور وذكر الوعيد على من كانت له ابل أو بقراً أو  
غنم ولم يؤد حقه من حديث أبي ذر بمثل ما ذكره مسلم في ذلك ثم قال رواه بكير عن أبي صالح عن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج مسلم من حديث أبي ذر قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم  
في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر قال قلت لبيك  
يا رسول الله قال ما أحب أن أحد اذالك عندي ذهب امسى ثلاثة عندي منه دينار الا ديناراً أرصده في  
دين الان | أقول به في عباد الله هكذا وحشا بين يديه وهكذا عن يمينه وهكذا عن شماله قال ثم مشينا فقال  
يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله قال ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا وهكذا مثل  
ما صنع في المرة الاولى الحديث وأخرج أيضاً من حديثه قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عشي وحده وليس معه انسان قال فظننت انه يكره أن يمشي معه أحد قال فجعلت أمشي في  
ظل القمر فالتفت فرأيتني فقال من هذا فقال أبو ذر جعلني الله فداك قال يا أبا ذر تعال قال فمشيت معه ساعة  
فقال ان المكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من أعطاه الله خيراً فأنطق به عن يمينه وشماله وبين يديه ووراءه  
وعمل في نفسه خيراً قال فمشيت معه ساعة الحديث وأخرج أحمد وهناد وعبد بن حميد وأبو يعلى من حديث  
أبي سعيد بلقنا هلك المكثرون الا من قال بالمسال هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم وأخرجه الطبراني في  
الكبير من حديث عبد الرحمن بن أبي رزيق وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا أبا ذر اعتل ما أقول لك ان المكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من قال كذا وكذا الحديث  
وروى مسلم عن طريق زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى  
منها حقها اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجنبه  
ثم أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى  
النار قيل يا رسول الله قال لا بل قال ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلها يوم وردها الا اذا  
كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر ادخما كانت لا يفقد فيها فصيلاً واحداً تطؤه باخفافها وتعضه  
بأفواهها كلاماً عليه أو لا هارد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد  
فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر وغنم لا يؤدى  
منها حقها اذا كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلاء ولا عضباء  
فتنلح به بقرونها وتطؤه بأطرافها كلاماً عليه أو لا هارد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة  
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار ثم ذكر الخيل والجر وفي رواية له ما من صاحب  
ابل لا يؤدى حقه ولم يقل فيها أخرجه البخاري من هذا الحديث ذكر الخيل والجر وفي رواية له ما من صاحب  
لم يؤدز كانه من رواية شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه تأتي على صاحبها  
على خير ما كانت اذا هولم يعط فيها حقها تطؤه باخفافها وتأتى الغنم على صاحبها على خير ما كانت اذا لم  
يعط فيها حقها تطؤه بأطرافها وتنلح به بقرونها وروى مسلم عن الزبير سمع جابر بن عبد الله قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت  
قط وقعد لها بقاع قرقر تدبر عليه بقوائمها واخفافها ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة  
أكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطع به بقرونها وتطؤه بقوائمها ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها الا  
جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطع به بقرونها وتطؤه بأطرافها ليس فيها جلاء ولا  
منكسر قرنها ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبعه فاحفاه فاذا  
أتاه فرمته فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فاناغنى عنه فاذا رأى انه لا بد منه سلك يده في فيه فيقضحها

يضم الفحل قال أبو الزبير سمعت عبيد بن عير يقول هذا القول ثم سألت الجابر بن عبد الله عن ذلك فقال مثل  
 قول عبيد بن عير وفي اللفظ آخر عن جابر رفعه ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى حقتها الا انعد لها يوم  
 القيامة بقاع قرقر تعاوذه ذات الظلف بظالمها وتنطح ذات القرن بقرنها ليس فيها يومئذ جنة ولا مسورة  
 القرن ولا بن صاحب مال لا يؤدى زكاته الا تحول يوم القيامة شجاعا أقرع يتبع صاحب حسبه حيث ذهب  
 وهو يفر منه يقال هذا مالك الذي كنت تجنل به فاذا رأى انه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يبتلعها كأنه  
 يقضم الفحل ولم يخرج البخاري عن جابر في هذا شيئا وخرج عن أبي هريرة رفعه كثر أحدكم يوم القيامة  
 شجاعا أقرع وعنه رفعه من آناه الله ما لا فلم يؤدى زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع لا زبيبتان يباعه  
 يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعو بشدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا لعيسى بن النخعي في قوله  
 وزاد في طريق أخرى والله لن يزال يلبس حتى يبسط يده فيلقمها فاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا  
 ما رب النعم لم يعط حقه تسلمت عليه يوم القيامة تخبط وجهه بالخفافا هذا كرهه الزيادة في كتاب الحليل  
 \* (تنبيه) \* فيه فائدتان متعلقتان بحديث مسلم الذي أورده المصنف \* الاول قوله حتى يقضى بين  
 الناس قال العراقي في شرح الترمذي يمكن أن يؤخذ منه ان مانع الزكاة اخبر من يقضى فيه والله يعذب  
 بما ذكر حتى يفرغ من القضاء بين الناس فيقضى فيه بالنار أو الجنة ويحتمل أن المراد حتى يشرع في  
 القضاء بين الناس ويحجب القضاء فيه اما في أوائلهم أو وسطهم أو آخريهم على ما يريد الله وهذا أظهر  
 اه قال ولده في شرح التقريب قد يشير الى الاول قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويقال انما  
 ذكر في معرض استيعاب ذلك اليوم بتعديده لجواز أن يكون القضاء فيه في آخر الناس وان احتمل  
 أن يكون فصل أمره في وسطه أو أوله والله أعلم \* الثانية فيه أن هذا الوعيد في حق المسلمين والكفار  
 فان في رواية أخرى من هذا الحديث عند مسلم فيرى سبيلا اما الى الجنة هو المسلم والذي الى النار  
 فيحتمل أن يكون على سبيل التأنيد فيها فهو الكافر ويحتمل أن يكون على سبيل التعذيب والتعريض  
 ثم دخول الجنة وهو المسلم وفي دخول المسلم في هذا الوعيد رد على المرجئة حيث يقولون انه لا ينضم مع  
 الاسلام معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة والكتاب والسنة مشحونتان بما يخالف قولهم واعتذر  
 عن ذلك بأن المراد به التخويف لينزجر الناس عن المعصية وليس على حقيقة وظاهره وهو باطل ولو  
 صح قولهم لارتفع الوثوق بمساجعت به الشرائع واحتمل في كل منها ذلك وهذا يؤدى الى هدم الشرائع  
 وسقوط فائدتها والله أعلم (واذا كان هذا التشديد) والوعيد الشديد في حق مانع الزكاة (مخرج جافي  
 الصحيحين) للبخاري ومسلم أي اتفقا على إخراج ذلك في كتابيهما والى اتفاقهما المنتهى (فقصد صار من  
 مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية) لاهل ظاهر الشرع (والخفية) لاهل باطن  
 الشرع وهم أهل الاعتبار (ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على مالا بد منه مما لا يستعنى عن  
 معرفته مؤدى الزكاة) أي معطيها (وقاضها وينكشف) بيان (ذلك في أربعة فصول) هي للكتاب  
 أساس الوصول (الفصل الاول في بيان) (أنواع الزكاة وأسباب وجوبها) (الفصل الثاني في آدابها  
 وشروطها الظاهرة والباطنة) (الفصل الثالث في القابض) لها (وشروطها المستحقة) (الفصل  
 الرابع في صدقة التطوع وفضلها) ولذا كرر بعد كل فصل ما يليق به من الاعتبارات

\* (الفصل الاول في أنواع الزكاة) \*

هكذا بلفظ الجمع في النسخ وفي بعضها بالافراد (أسباب وجوبها) والزكاة باعتبار متعلقاتها ستة أنواع  
 زكاة النعم وهي الابل والبقر والغنم الانسية (وزكاة المعشرات) وهو القوت وهو ما يجب فيه العشر  
 (وزكاة المتقين) الذهب والفضة ولو غيره ضروب يشمل التبر (وزكاة التجارة) وزكاة الركاظ والمعادن  
 (وزكاة الفطر) وهذه الأنواع ثمانية أصناف من أجناس المال الذهب والفضة والابل والبقر والغنم

وإذا كان هذا التشديد  
 مخرجا في الصحيحين فقصد  
 صار من مهمات الدين  
 الكشف عن أسرار الزكاة  
 وشروطها الجلية والخفية  
 ومعانيها الظاهرة والباطنة  
 مع الاقتصار على مالا يستعنى  
 عن معرفته مؤدى الزكاة  
 وقاضها وينكشف ذلك  
 في أربعة فصول (الفصل  
 الاول في أنواع الزكاة  
 وأسباب وجوبها) (الثاني  
 في آدابها وشروطها الباطنة  
 والظاهرة) (الثالث في  
 القابض وشروط استحقاقه  
 وآداب قبضه) (الرابع في  
 صدقة التطوع وفضلها  
 \* (الفصل الاول) \* في  
 أنواع الزكاة وأسباب  
 وجوبها) والزكاة باعتبار  
 متعلقاتها ستة أنواع زكاة  
 النعم والتعدين والتجارة  
 وزكاة الركاظ والمعادن  
 وزكاة المعشرات وزكاة  
 الفطر

والزرع والخل والكرم ولذلك وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس ولما كانت النعم أكثر أموال العرب بد أمها اقتداء بكتاب الصديق رضي الله عنه فقال

**\*(النوع الأول زكاة النعم)\***

بفتح النون والعين المهملة وحكى ابن سيده أن أسكانها لغة وفيها قولان أحدهما أنه واحد الانعام يستعمل في الأبل والبقر والغنم وأكثر استعماله في الأبل وخصص بعضهم بالأبل والغنم وهو الذي ذكره في المحكم الثاني أنه يختص بالأبل وليست الانعام جمعها فأنهما تطابق عليهما وعلى البقر والغنم ذكره صاحب المشارق وحكاها ابن سيده عن ابن الأعرابي ثم أشار المصنف قبل الشروع فيها إلى من تجب عليه الزكاة فقال (ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الأعلى) كل (حرم مسلم) أما الإسلام فلقول أبي بكر رضي الله عنه هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين رواء البخاري فلا تجب على الكافر الأصلي لأنه ليس بمطالب بإخراجها في الحال ولا زكاة عليه بعد الإسلام عن الماضي وأما المرتد فلا يسقط عنه ما وجب عليه في الإسلام وإذا حال الحول على ماله في الردة فطر يقان أحدهما قال ابن سريج تجب الزكاة قضاها كالفقات والغرامات والثاني وهو الذي قاله الجمهور يبنى على الأقوال في ملكه إن قلنا يزول بالردة فلا زكاة وإن قلنا لا يزول وجبت وإن قلنا موقوف فالزكاة موقوفة أيضا وإذا قلنا تجب فالذهب أنه إذا أخرج في حال الردة أخرجها كالأطعم عن السكفارات وقال صاحب التقریب لا يبعد أن يقال لا يخرجها مادام مرتدا وكذا الزكاة الواجبة قبل الردة فإن عاد إلى الإسلام أخرج الواجبة في الردة وقبلها وإن مات مرتدا بقيت العقوبة في الاستحرة قال امام الحرمین هذا خلاف ما قطع به الاصحاب لكن يحتمل أن يقال إذا أخرج في الردة ثم أسلم هل يعيد الإخراج فيه وجهان كالوجهين في أخذ الزكاة من المعتنك كذا في الروضة وأما الحرية فهي الشرط الثاني فلا تجب على رقيق ولو مدبرا أو معلقا عتقه بصفة وأم ولد لعدم ملكه وعلى القول القديم ملك بملك سيده ملكا ضعيفا ومع ذلك لا زكاة عليه ولا على سيده على الأصح وعبارة الروضة ولا تجب الزكاة على المكاتب فان عتق وفي يده مال ابتدأ الحول عليه وأما العبد القن فلا يملك بغير تملك السيد قتلعا ولا بملكه على المشهور فإن ملكه السيد مالا زكو يأو قلنا لا يملك فالزكاة على سيده وإذا قلنا يملك فلا زكاة على العبد قتلعا لضعف ملكه ولا على السيد على الأصح لعدم ملكه والثاني تجب لأن تصرفه ينفذ فيه والمدير وأم الولد كالقن ومن بعضه حر يلزمه زكاة ماله بملكه بحريته على الصحيح لتمام ملكه والثاني لا يلزمه كالمكاتب \* (تنبيه) ضم صاحب الحاوي إلى الإسلام والحرية شرطين آخرين أحدهما كونه لمعين فلا زكاة في الموقوف على جهة عامة وتجب في الموقوف على معين الثاني كونه متعين الوجود فلا زكاة في مال الجمل الموقوف له بآث أو وصية على الأصح فلما انفصل الجنين ميتا فيجبه كما قال الأسنوي عدم الوجوب على الورثة لضعف ملكهم ويمكن كما قال الولي العراقي في شرح البهجة الاحتراز عن هذا الشرط بقوله وتجب في حال الصبا كذا في شرح المنهاج للخطيب (ولا يشترط البلوغ والعقل بل تجب في مال الصبي والمجنون) لشمول الحديث السابق لهما وبالقياس على زكاة المعشرات وزكاة الفطرات فإن الخصم قد وافق عليهما ولان المقصود من الزكاة سد الخلة وتطهير المال ومالهما قابل لاداء النفقات والغرامات كقيمة ما تلفاه وقال في الروضة ويجب على الولي إخراجها من ماله ما كان لم يخرج أصبي بعد بلوغه والمجنون بعد الافاقة زكاة ماضية (هذا شرط من تجب عليه الزكاة) عند الشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا لا تجب الزكاة الأعلى حرم مسلم عاقل بالغ اما الحرية فلا كمال الملك بها وأما الإسلام فلا زكاة عبادة ولا تتحقق من الكافر وليس على الصبي والمجنون زكاة لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفق وعن النائم حتى ينتبه وفي إيجاب الزكاة عليهما إجراء القلم عليهما ولا نه عبادة فلا تتأدى

(النوع الأول زكاة النعم)  
ولا تجب هذه الزكاة  
وغيرها الأعلى حرم مسلم ولا  
يشترط البلوغ بل تجب  
في مال الصبي والمجنون هذا  
شرط من تجب عليه

الاختيار تحققتا معنى الابتلاء ولا اختيار لهما لعدم العقل ولو قال في بعض السنين فهو بغير الاختيار  
بعض الشهور في الصوم وعن أبي يوسف أنه يعتبر أكثر الحول ولا فرق بين الأسهل والعرض من غير  
حقيقة أنه إذا بلغ جنونا يعتبر الحول من وقت الأفاقة بمنزلة النسي \* (تنبيه) \* ذكر البقرة في السنين في  
باب من يجب عليه الصدقة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمر أنه قال لا يعاير بالمال  
لأنها كلها الزكاة وقال اسناده صحيح قلت كيف يكون اختيار من شرط الصحة الاتساع وسعيد بن الوليد  
سنتين منته من خلافة عمر ذكره مالك وأذكر سماعة منته وقال ابن معين رآه وكان صغيرا ولم يثبت له  
سماعة منه وروى البيهقي نفسه في كتاب المدخل بسنده المال أنه سئل هل أدرك ابن المسيب عمر قال  
لا ولكنه ولد في زمانه فلما كبر كسب على المسئلة عن شأنه حتى كانه رآه ولهذا لم يخرج الشيخان  
لابن المسيب عن عمر شيئا ثم ان هذا الاختلاف فيه فرواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن  
شعيب عن عمرو لم يذكر ابن المسيب وبالله حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن مكحول ولم يذكر  
ابن المسيب ولا عمرو بن شعيب كذا ذكره الدارقطني في عماله ثم ان ابن المسيب خالف هذا الاثر قال ابن  
المنذر في الاشراف لابن كزيب حتى يسل ويصوم وهو قول النخعي وأبو وائل والمسن وسعيد بن المسيب  
وهذا لان الزكاة عبادة فلا تجب على الصبي لارتفاع التلم عنه كالحج والصدقة

وأما المال فشرطه خمسة  
أن يكون نعمة سائمة باقية  
حولاً نصيباً كاملاً يملوكا  
على السكك \* الشرط الاول  
كونه نعمة فلا يزكاة الا في  
الابل والبقر والغنم أما  
الخيول والبغال والحمير  
والمسولد من بين الفلباء  
والغنم فلا يزكاة فيها

\* (فصل) \* قال أصحاب الشافعي رضي الله عنه الزكاة أنواع زكاة الابدان وهي زكاة الفهار ولا  
تتعلق بالمال انما يراد فيها امكان الاداء والثاني زكاة الاموال وهي ضربان أحدهما يتعلق بالمالية  
والثانية وهي زكاة التجارة والثاني يتعلق بالعين والاعميان التي تتعلق بهم الزكاة ثلاثة حيوان وجوهر  
ونبات فنخص من الحيوان بالغنم ومن الجواهر بالنقدين ومن النبات بما يقتات ولما كانت النعم أكثر  
أموال العرب بدأهم المصنف اقتداء بكتاب الصديق رضي الله عنه فقال (فاما المال فشرطه خمسة)  
أحدها (أن يكون) المال (نعما) متعوضة وانما سميت نعمة لكثرة نعم الله فيها على خلقه لانها تتخذ  
للنعم غالباً لكثرة منافعتها الشافعي أن تكون ثلاث النعم (سائمة) الثالث أن يكون المال (باقياً حولاً)  
والمراد دوام الملك فيه للحول الرابع أن يكون (نصيباً كاملاً) الخامس أن يكون (يملوكا على السكك)  
فهذه شروط خمسة وهكذا عدّها النووي في المنهاج وعدّها في الروضة تبعاً للمصنف في الوجيز ستة  
فجعل الحول شرطاً ودوام الملك للحول الذي عبر عنه المصنف بالبقاء شرطاً آخر (الشرط الاول كونه  
نعماً فلا يزكاة الا في الابل والبقر والغنم) الانسية أفاد بذلك ان الثلاثة تسمى نعمة عند العرب ولا تجب  
في حيوان غيرها واليه أشار بقوله (أما الخيل) هو مؤنث امم جمع لا واحد له من لفظه يطلق على  
الذكر والانثى سميت لاختياله في مشيها (والبغال) جمع بغل وهو المتولد من الحمار والفرس (والحمير)  
جمع حمار وهكذا ذكروا في القرآن نسقاً واحداً (والمسولد من بين الفلباء) بالسكك والمد جمع طي  
وهو الغزال (والغنم) سواء كانت الغنم خفولاً أو أمات كذا في الروضة (فلا يزكاة فيه) وكذا كل متولد  
بين زكوى وغيره لان الأصل عدم الوجوب كذا في شرح الخطيب حتى لو كانت له تسعة وثلاثون  
غنماً وتم أربعون بما تولد من الفلباء والغنم وحال عليه الحول لم يجب كذا في شرح تقي الدين والمحرر وقال  
أصحابنا من كان له خيل سائمة ذكور واثان أو اناث فان شاء أعطى عن كل فرس ديناراً وان شاء قومه  
وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم هذا عند أبي حنيفة وهو قول زفر وقال أبو يوسف وشعر لا يزكاة  
في الخيل لقوله عليه السلام ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة ولا في حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم  
في كل فرس سائمة ديناراً وعشرة دراهم وتأويل ما روياه فرس الغازي وهو المنقول عن زيد بن ثابت  
والخيمير بين الدينار والتقويم مأثور عن عمرو بن دينار في ذكر كورهما من طردة زكاة لانها لا تتناسل وكذا في  
الاناث المنفردات في رواية وعنه الوجوب فيها لانها لا تتناسل بالفعل المستعار بخلاف الذكور وعنه يجب



في الذكور المنفردة أيضا كذا في الهداية ولازكاة في البغال والخيول ليسا للتجارة لانه صلى الله عليه وسلم  
 لماسئل عنها فقال لم ينزل على فيها شيء الا الآية الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال  
 ذرة شرا يره وقوله صلى الله عليه وسلم ليس في الكسعة صدقة الكسعة الجبر وروى أبو بكر بن أبي  
 شيبة في المصنف عن الزهري ان عثمان كان يصدق الخيل وعنه ان السائب بن أنس أخبره انه كان  
 يأتي عمر بصدقة الخيل وأما المتولد بين الغنم والغنم وبين البقر الانسية والوحشية فقال أبو حنيفة  
 ان كانت الامات وحشية فلا تجب فيها الزكاة وان كانت الامات أهلية تجب ومذهب مالك كذا  
 في احكامه ابن نصر وقال أجد تجب فيها سواء كانت الامات أهلية والفعولة وحشية أو الامات وحشية  
 والفعولة أهلية كذا نقله ابن هبيرة في الافصاح وفي شرح المنهاج للخطيب ما نصه وقال أجد تجب الزكاة  
 في المتولد معنقا وأبو حنيفة ان كانت الامات غنما وأما المتولد من واحد من الغنم ومن آخر فيها كالمتولد  
 بين ابل وبقر فقتضية كلامهم انها تجب فيه وقال الولي العراقي في مختصر المهتمات ينبغي القطع به قال  
 والظاهر انه يزكي زكاة احداهما فالمتولد بين الابل والبقر يزكي زكاة البقر لانه المتبعين اه فتأمل  
 ذلك مع ما تبعناه من نقل المذهب (الثاني السوم) وهو الرعي بالسكك يقال سامت الماشية سوماً أي  
 رعت واسامها صاحبها وهي سائمة وهن السوائم (فلازكاة في معلوفة) وهي التي تعلف في البيوت وقد  
 علفها علفاً أو علفها لغيره فيه وفي خبر أنس وفي صدقة الغنم من سائمتها الحديث دل بمنهوه على نفي الزكاة  
 في معلوفة الغنم وقيس به الابل والمقر وعند أبي داود وغيره في كل سائمة ابل في أربعين بنت لبون وقال  
 الحارثي كصحح الاسناد وانما شرط السوم فيها لتوفر مؤنتها بالرعي في السكك (ولو أسيمت في وقت  
 وعلفت في وقت فظهرت مؤنتها فلازكاة فيها) وفي الروضة فان علفت في معنم الحول لبلا ونحوه اربلا  
 زكاة وان علفت قد راى سيرا لا يتوّن فلا أثر له قلا زكاة واجبة وان أسيمت في بعض الحول وعلفت  
 دون معنمه فاربعسة أوجه أحدها وهو الذي قطع به الصيدلاني وصاحب المذهب وكثير من الأئمة ان  
 علفت قد راى تعيش الماشية بدونه لم يؤثر وجبت الزكاة وان كان قد راى تموت لولم ترع لم تجب الزكاة  
 قالوا والماشية تصير اليومين ولا تصير الثلاثة غالباً وقال امام الحرمين ولا يبعد أن يلحق الضرر البين  
 بالمالك على هذا الوجه والوجه الثاني ان علفت قد راى عدم مؤنة بالاضافة الى رفق السائمة فلازكاة وان  
 احتقر بالاضافة اليه وجبت الزكاة ونفس الرفق بدورها ونسلها واصوافها وأوبارها ويجوز أن يقال  
 رفق اسامتها \* الثالث لا ينقطع الحول ولا تمتنع الزكاة الا بالاعلاف في أكثر السنة وقال امام الحرمين على  
 هذا الوجه لو استوى يافقيه تردد والظاهر السقوط قات وهو الذي اختاره المصنف هنا \* الرابع كل ما يقول  
 من العلف وان قل ينقطع السوم فان أسيمت بعده استأنف الحول ولعل الاقرب تخصيص هذه الاوجه بما  
 اذا لم يقصد بعلفه شيئاً فان قصد به قطع السوم انقطع الحول لا بحال كذا ذكره صاحب العمدة وغيره ولا  
 أثر لمجرد نية العلف ولو كانت تعلف لبلا وترعى نهاراً في جميع السنة كان على الخلاف قال النووي  
 وأصح الاوجه الاربعة أولها ويختص في الحرر اه \* (تنبيه) \* ولو أسيمت في كلال مملوك فهل هي  
 سائمة أم معلوفة وجهان حكاهما في البيان كذا في الروضة أحدهما وهو المعتمد كما حزم به ابن المقرئ  
 وأفتى به القفال انها سائمة لان قيمة السكك غالباً تافهة ولا كلفة فيه لعدم جزه والثاني انها معلوفة  
 لوجود المؤنة ورجح السبكي انها سائمة ان لم يكن للسكك قيمة أو كانت له قيمة يسيرة لا يعد مثلاً كلفة في  
 مقابلة نسيانها والافعل معلوفة اما اذا حزه وأطعمها اياه ولو في المرعى فليست بسائمة كما أفتى به القفال وحزم  
 به ابن المقرئ كذا في شرح المنهاج للخطيب وقال أصحابنا السائمة هي التي تسكن في الرعي في أكثر السنة  
 حتى لو علفها نصف الحول لا تكون سائمة قالوا لان اسم السائمة لازول بالعلف اليسير فلا يمنع دخولها في  
 الخبر ولان اليسير من العلف لا يمكن الاحتراز عنه وقد لا يوجد المرعى في جميع السنة وهو الظاهر فدعت

الثاني السوم فلازكاة في  
 معلوفة واذا أسيمت في  
 وقت وعلفت في وقت فظهرت  
 بذلك مؤنتها فلازكاة فيها

الضرورة الى العلف في بعض الفصول فلو اعتبر اليسير من ثلثها وجبت الزكاة أصلاً بخلاف ما إذا كان بعض النصاب معلوماً لأن النصاب بوصف الاسامة علة فلا بد من وجوده في جميعه والحول شرطه فيكتفي بأكثره وإذا علفها نصف الحول وقع الشك في السبب لأن المال إنما صار سبباً بوصف الاسامة فلا يجب الحكم مع الشك نقله الى يلبي من الغاية \* (فرع) \* قال في الروضة السائمة التي تعمل كالناضع وغيرها فيها وجهان أحدهما لازكاة فيها وبه قطع معظم العراقيين لأنها كثياب البذلة ومتاع الدار اهـ قلت وفي عبارة أصحابنا السوائم التي فيها الزكاة هي التي تسم للدر والنسل فان أسامها للعمل والركوب فلا زكاة فيها وان أسامها للبيع والتجارة ففيها زكاة التجارة لازكاة السائمة لانها مختلفة لثان قد راو سبباً فلا يجعل أحدهما من الآخر ولا يبيح حول أحدهما على حول الآخر \* (فرع) \* قال في الروضة هل يعتبر التقصد في العلف والسوم وجهان تنفر عنهما مسائل منها لو اعتلفت السائمة بنفسها القدر المؤثر في انتفاع الحول وجهان الموافق منهما الاختيار الاكثرين في نظائره من الانتفاع لانه فات شرط السوم فصار كفوات سائر شرط الزكاة ولا فرق بين فندها قصداً واتفاقاً ولو سميت الماشية بنفسها في وجوب الزكاة الوجهان وقيل لا تجب هذا قطعاً ولا ينافي ما سبقته لامتناع الرعي بالباح وقصد ردها الى الاسامة عند الامكان انقطع الحول على الاصح لنوات الشرط ولو غصب سائمة فعلفها فتيهه خلاف يأتي في ان الغصب هل فيه زكاة أم لا لان قلنا لازكاة فيه فلا شيء والا فوجه أحدها عند الاكثرين لازكاة لنوات الشرط والثاني تجب لان فعله كالعديم والثالث ان علمه بعلف من عنده لم ينقطع والانتفاع ولو غصب معاونة فاسامها وقاد تجب الزكاة في المعصوب فوجهان أحدهما لا تجب والثاني تجب كماله غصب حذنة فيبذرها يجب العشر فيها يثبت فان أوجبناها فهل تجب على الغاصب لانها مؤنة وجبت في فعله أم على المالك لان شئ حذنة المؤنة تأخذ اليه فيه وجهان وان قلنا على المالك ففي رجوعه فيها على الغاصب طريقان أحدهما القمع بالرجوع واشهرهما على وجهين أحدهما الرجوع فان قلنا يرجع فيرجع قبل اخراج الزكاة أم بعده وجهان وقياس المذهب ان الزكاة ان وجبت كانت على المالك ثم يغرم الغاصب اما يجب الزكاة على غير المالك فبعد (الثالث الحول) فلا زكاة حتى يحول عليه الحول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازكاة في مال حتى يحول) قال العراقي رواه أبو داود من حديث علي باسناد جيد وابن ماجه من حديث عائشة باسناد ضعيف اهـ قلت هذا لفظ ابن ماجه وفي اسناده جارية بن أبي الرجال قال ابن حجر هو ضعيف وقال البيهقي ليس بشيعة ورواه الدارقطني هكذا من حديث أنس وفي سننه حسان بن سيابة وكذا ابن عدي في الكامل في ترجمته وضعفه وأما لفظ أبي داود في اثنائه حديث طويل رواه عن عاصم بن حذرة وعن الحرث الاعور عن علي ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول واختلف في رفعه وقنه بجري بن حازم قال كان ابن وهب يزيد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وشعبة وسفيان وغيرهم لم يرفعوه قال المنذرى والحرث وعاصم ليسا بشيعة ففي قول العراقي باسناد جيد نظر واراد بالمال النائي كالمواشي والنقود لان غلبها لم يظهر الا بمضي مدة الحول عليها وأما الزرع والشمار فلا يرعى فيها الحول وانما ينظر الى وقت ادراكها واستحصادها فيخرج الحق منها قاله الخطابي في معالم السنن ومثله للمنادي في شرح الجوامع قال هذا فيما يرصد للزيادة والنماء اماماً هو غنماً في نفسه كحب وتمر فلا يعتبر فيه الحول عند الشافعي اهـ (ويستثنى من هذا انتاج المال فانه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه بحول الاصول) وقال في الروضة فانه يضم الى الامتات بشرطين أحدهما أن يحدث قبل تمام الحول وان قلت البقية فلو حدث بعد الحول والتمكن من الاداء لم يضم اليها في الحول الاول قطعاً يضم في الثاني وان حدث بعد الحول وقبل امكان الاداء لم يضم في الحول الماضي على المذهب وقيل في ضمه قولان الشرط الثاني أن يحدث النتاج بعد بلوغ

الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا انتاج المال فانه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه لحول الاصول

الامات نصابا فلو ملك دون النصاب فتوالت وبلغته ابتداء الحول من حين بلوغه واذا وجد الشرطان  
فانت الامات كلها أو بعضها والنتاج نصاب زكى النتاج لحول الامات على الصحيح الذي قطع به الجمهور  
وفيه وجه قاله الانطاقي لا يزكى بحول الامات الا اذا بقي منها نصاب ووجه ثالث يشترط بقاء شيء من  
الامات ولو واحدة وفائدة ضم النتاج الى الامات انما تظهر اذا بلغت به نصابا آخر بان ملك مائة شاة  
فولدت أحدا وعشرين فتجب شاتان فلو تولد عشرون فقط لم تكن فيه فائدة اما المستفاد بشراء وارث  
أو هبة فلا يضم الى ما عنده في الحول لكن يضم اليه في النصاب على الصحيح ثم بين ذلك بصورة كرها  
ثم قال والاعتبار في النتاج بالانفصال فلو خرج بعض الجنين وتم الحول قبل انفصاله فلا حكم له ولو اختلف  
الساعي والمالك فقال المالك حصل النتاج بعد الحول وقال الساعي قبل الحول أو قال حصل من غير  
النصاب وقال الساعي من نفس النصاب فالقول قول المالك فان اتهمه حلفه ولو كان عنده نصاب  
فقط فهلك منه واحدة وولدت واحدة في حالة واحدة لم ينقطع الحول لانه لم يخل من نصاب وقال صاحب  
البيان ولو شك هل كان التلف والولادة دفعة أو سبق أحدهما لم ينقطع الحول لان الاصل بقاءه والله أعلم  
وقال أصحابنا بشرط وجوب اداء الزكاة حولان الحول لما أخرجه أبو داود من حديث علي وسبق ذكره  
ولانه الممكن في النمو لاشتراكه على الفصول الاربعه التي الغالب فيها تفاوت الاسعار ولازكاة في  
الفصلان والحلان والعجاجيل الا أن يكون معها كبر هذا آخر أقوال أبي حنيفة وبه قال محمد وكان  
يقول أو لا يجب فيه ما يجب في المسان وهو قول زفر ومالك ثم رجع فقال واحدة منها وبه أخذ أبو يوسف  
وعد هذا من مناقبه حيث أخذ بكل قول من أقاويله مجتهد ولم يضع من أقاويله شيء وقال محمد بن شعاع  
لو قال قولار ابعالا أخذت به وجه قوله الاول ان الاسم المذكور في الخطاب ينتظم الصغار والكبار ووجه  
الثاني تحقيق النظار من الجانبين كما في المهازيل واحد منها ووجه قوله الاخير ان المقدار لا يوجبها  
القياس فاذا امتنع ايجاب ما ورد به الشرع امتنع أصلا صورته اذا كان لرجل خمس وعشرون ابلا  
وثلاثون بقره وأربعون غنما فولدت أولادا قبل تمام الحول فهلكت الامهات وبقي الاولاد أو استفاد  
صغارا وهلكت المسان فتم على هذه الاولاد حول الامهات فلازكاة فيها لانه لو أخذ من الصغار ما يؤخذ  
من الكبار لكان اضرازا ولو أخذ واحدا منها لادى الى تقدر المقدار بالشرعية بالرأى وذامنوع ولو كان  
فيها واحد من المسان جعل الكل تبعاله في انعقادها نصابا دون تأدية الزكاة حتى لو كان له أربعون  
جلا او واحدة مسنة تجب شاة وسط كذا في شرح المختار (ومهما باع المال في اثناء الحول أو ذهب انقطع  
الحول) وهذه المسئلة ذكرها المصنف في الوجيز في الشرط الذي زاده على الجنسية وتبعه النووي في الروضة  
وهو بقاء الملك في المال جميع الحول فلو زال الملك في خلال الحول اما يبيع أو هبة انقطع الحول وكذا  
المبادلة بان يبادل بما شبيهة ما شبيهة من جنسهما أو من غيره استأنف كل واحد منهما الحول وكذا مبادلة  
الذهب بالذهب أو بالورق يستأنف الحول ان لم يكن صيرفيا بقصد التجارة به فان كان فقولا وقيل  
وجهان أظهرهما ينقطع ولو باع النصاب في الحول بشرط الخيار وفسخ البيع فان قلنا الملك في زمن  
الخيار للبائع أو موقوف بنى على حوله وان قلنا الملك للمشتري استأنف البائع بعد الفسخ واذا مات في  
اثناء الحول وانتقل المال الى وارثه هل يبني على حول الميت قولان القديم نعم والجديد لا بل يبتدئ  
حولاً وقيل يبتدئ قطعاً قال النووي المذهب انه يبتدئ حولاً ولا فرق في انقطاع الحول بالمبادلة والبيع  
في اثنائه بين أن يكون محتاجا اليه وبين أن لا يكون بل قصد الفرار من الزكاة الا انه يكره الفرار  
كرهه تنزيهه وقيل يحرم وهو خلاف المنصوص وخلاف ما قطع به الجمهور وكذا في الروضة وعبرة الوجيز  
ومن قصد بيع ماله في آخر الحول لسقوط الزكاة صبح بيعه وانما اه قال الشارح وفي وجهه لا يأثم  
وقال مالك وأجد لا يصح بيعه وتقدم للمصنف في كتاب العلم في تقسيم العلم الى الضار والى النافع انه

ومهما باع المال في اثناء  
الحول أو ذهب انقطع الحول

لا يبرأ في الذمة في الباطن وإن أبابوسف كان يفعل ثم قال وهذا من العلم الضار وتكاملها هناك على هذا ونقل عن ابن الصلاح أنه كان يقول يكون آتيا بقصد لا بفعله (الرابع كمال الملك والتصرف) وفي هذا الشرط خلاف يظهر بتفاريح مسائله وقال المصنف في الوجيز وأسباب الضعف ثلاثة امتناع التصرف وتسليم الغير على ملكه وعدم قرار الملك بجميع المسائل في هذا الشرط يتفرع على هذه الأسباب الثلاثة ومن مسائل هذا الشرط ما أشار إليه بقوله (فتجب الزكاة في الماشية المرهونة) وكذا غيرهما من أموال الزكاة وهذا هو المذهب وبه قطع الجمهور قالوا (لأنه هو الذي يجز على نفسه فيها) وقيل فيه وجهان بناء على الغصوب لامتناع التصرف والذي قاله الجمهور وتفريغ على أن الدين لا يمنع وجوب الزكاة وهو الرابع وفيه خلاف وإذا أوجبنا الزكاة في المرهون فنأين يخرج قال في الروضة إذا رهن مال الزكاة بعد الحول فالقول في صحة الرهن في قدر الزكاة كالقول في صحة بيعه فإذا استعجن في قدر الزكاة فإذا زاد أولى وإن أبطلناه فالباقي يرتب على البيع أن يستعجن فالرهن أولى فإذا استعجن الرهن في الجميع فلم يؤد الزكاة من موضع آخر فلا سعى أخذها منه فإذا أخذها انفسخ الرهن فيها ما وفي الباقي الخلاف المتقدم في البيع وإن أبطلناه في الجميع أو في قدر الزكاة وكان الخيار شرطا في بيع ففي فساد البيع قولان فان لم يفسد فلا يشتري الخيار ولا يسقط خياره باده الزكاة من موضع آخر أما إذا رهن قبل تمام الحول فتم في وجوب الزكاة بخلاف والرهن لا يكون إلا بين وفي كون الدين مانعا من الزكاة الخلاف المعروف فان قلنا الرهن لا يمنع الزكاة وقلنا الدين لا يمنع أيضا وقلنا يمنع وكان له مال آخر يفي بالدين وجبت الزكاة والأفلاطم إن لم يملك الراهن مالا آخر أخذت الزكاة من عين المرهون على الأصح ولا تؤخذ منه على الثاني فعلى الأصح لو كانت الزكاة من غير جنس المال كالشاة من الإبل يبيع جزء من المال فيها ثم إذا أخذت الزكاة من غير المرهون فإيسر الرهن بعد ذلك فهل يؤخذ منه قدرها ليكون رهنا عند المرتهن إن علقنا الزكاة بالذمة أخذوا بالأفلاطم على الأصح وإذا قلنا بالأخذ فان كان النصاب مثليا أخذ المثل والأفلاطم على قاعدة الغرامات أما إذا ملك مالا آخر فالذي قطع به الجمهور أن الزكاة تؤخذ من سائر أمواله ولا تؤخذ من غير المرهون وقال جماعة تؤخذ من عينه أن علقناها بالعين وهذا هو القياس كما لا يجب على السيد فداء المرهون إذا جنى ومن تفاريح هذا الشرط ما أشار إليه بقوله (ولا تجب الزكاة في النخال) وهو المال الغائب لم يكن مقدورا عليه لانتقطاع الطريق أو انقطاع خبره (ولافي) المال (المغصوب) وكذا في المسروق وتعذر انتزاعه أو أودعه بفسخه أو وقع في بحر ففي وجوب الزكاة في كل هؤلاء ثلاث طرق وأصحها أن المسئلة على قولين أظهرهما وهو الجديد وجوبها والقديم لا تجب والطريق الثاني القطع بالوجوب والثالث وهو الذي اختاره المصنف أنها لا تجب (الأدعاء) المال المذكور (اليه بجميع نمائمه) أي إن عاد (فتجب فيه زكاة ماضية عند عوده) فان قلنا بالطريق الأول فالذهب أن القولين جاريان مطلقا وقيل موضعهما إذا عاد المال بلا غناء فان عاد معه وجبت الزكاة فطعا وعلى هذا التفصيل لو عاد بعض النماء كان كالمولم بعد شيء ولذا قال المصنف بجميع نمائمه ومعنى العود بلا غناء أن يئله الغاصب ويتعذر تعريضه فإما أن غرم أو تلف في يده شيء كان يتلف في يد المالك أيضا فهو كالوعداء النماء بعينه هذا كما إن عاد المال اليه ولا خلاف أنه لا يجب إخراج الزكاة قبل عود المال اليه فلو تلف في الخيولة بعد مضي أحوال سقطت الزكاة على قول الوجوب لأنه لم يتمكن والتلف قبل التمكن يسقط الزكاة وموضع الخلاف في الماشية المغصوبة إذا كانت سائمة في يد المالك والغاصب فان علمت في يد أحدهما فالنظر فيه كما تقدم في أسامة الغاصب وعاقبه هل يؤثر أن وزكاة الأحوال الماضية إنما تجب على قول الوجوب إذا لم تنقص الماشية عن النصاب بما تجب الزكاة بان كان فيها نقص أم إذا كانت نصابا فقط ومضت أحوال فالحكم على هذا القول لو كانت في يده ومضت أحوال لم تخرج منها زكاة

الرابع كمال الملك والتصرف  
فتجب الزكاة في الماشية  
المرهونة لأنه الذي يجز على  
نفسه فيه ولا تجب في النخال  
والمغصوب إلا إذا عاد بجميع  
نمائمه فتجب زكاة ماضية  
عنده

ومن فروع هذا الشرط لو كانت له أربعون شاة فضلت واحدة ثم وجدها في الضال فلا لاز كاة في الضال  
استأنف الحول سواء وجدها قبل تمام الحول أو بعده وإن أوجبناها في الضال ووجدناها قبل تمام  
الحول بنى وإن وجدها بعده زكى إلا بعين ومن فروع هذا الشرط لو دفن ماله في موضع ثم نسيه ثم  
تذكر فهدا ضال ففيه الخلاف سواء دفن في داره أو غيره وقيل تجب الزكاة هنا قطعاً لتقصيره ومن فروع  
هذا الشرط لو أسير المالك وحيل بينه وبين ماله وجب الزكاة على المذهب لانه لو تصرفه وقيل فيه  
الخلاف ولو اشتري ماله كواي فلم يقبضه حتى مضى حول في بد البائع فالمذهب وجوب الزكاة على  
المشتري وبه قطع الجمهور وقيل لا تجب قطعاً للضعف المالك وقيل فيه الخلاف الذي في المغصوب ومن فروع  
هذا الشرط المال الغائب إن لم يكن مقدوراً عليه لانه قطع الطريق وانقطاع خبره فمكالمغصوب وقيل  
تجب قطعاً ولا يجب الانخراج حتى يصل اليه وإن كان مقدوراً عليه وجب انخراجه زكاته في الحال ويخرجها  
في بلد المال فإن أخرجهما في غيره ففيه خلاف نقل الزبائني وهذا إذا كان المال مستقراً في موضع فإن  
كان سائراً قال في العمدة لا يخرج زكاة حتى يصل اليه فإن وصل زكى الماضي بلا خلاف

**(فصل)** \* وقال أصحابنا بشرط لوجوب الزكاة أن يكون المال تاماً حقيقة بالتولد والتناسل  
وبالتجارات أو تتدبراً بأن يتم كمن من الاستئمان بأن يكون المال في يده أو يدنا عليه لأن السبب هو المال  
الناهي فلا بد منه تحقيقاً أو تقديراً فإن لم يتم كمن من الاستئمان فلا زكاة عليه لفقد شرطه مثل مال الضمير  
كلاهما لا يبق والمفقود والمغصوب والوديعة إذا نسي المودع وليس هو من معارفه وإن كان من معارفه تجب  
عليه زكاة الماضي إذا تذكر وفي المدفون في كرم أو أرض اختلاف المشايخ وقال زفر تجب في جميع  
ذلك لتحقيق السبب وهو ملك نصاب تام وفوات اليد لا يخل بوجوب الزكاة كمال ابن السبيل ولنا قول  
على رضي الله عنه لا زكاة في المال الضمير موقفاً ومرفوعاً وهو المال الذي لا ينتفع به مأخوذاً من قولهم  
بغير ضمير إذا كان لا ينتفع به لهزاله أو من الاضممار وهو الاختفاء والتغيب ولأن السبب هو المال الناهي  
ولأنه لا بالقدرة على التصرف ولا قدرة عليه كذا قاله الزبائني وقال غيره الضمير مال تعذر الوصول  
اليه مع قيام الملك وفي التاموس هو من المال الذي لا يرجع رجوعه وفي البدائع هو كل مال غير مقدور  
الانتفاع به مع قيام أصل الملك والحق بمال الضمير المال المغصوب إذا لم تكن عليه بينة إلا في غصب  
السائمة فإنه ليس على صاحبه الزكاة وإن كان الغاصب مقراً كذا في الخانية وقيد صاحب الدرر المال  
المدفون أن يكون في مغارة وقصيته أنه إذا دفن في بيت له أو لغيره كبيراً أو صغيراً ليس بضمير فيكون نصاباً  
وقال تاج الشريعة إذا كان البيت كبيراً حكمه حكم المغارة (ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا  
زكاة عليه فإنه ليس بغيره إذا غنى ما يفضل عن الحاجة) وهو القول القديم للشافعي وبه قال أبو  
حنيفة وعبارة المصنف في الوجيز وإذا استقرض الفلاس مائتي درهم ففي زكاته قولان وجه المنع ضعف  
المالك بتسلط مستحق الدين عليه وقد يمل بآدائه إلى تلبية الزكاة أذ تجب على المستحق باعتبار يساره  
بهذا المال وعلى هذا أن كان المستحق لا يلزمه الزكاة بكونه مكاتباً أو بكون الدين حيوياً أو ناقصاً عن  
النصاب وجبت الزكاة على المستقرض وإن كان المستقرض غنياً بالعقار وغيره لم يمتنع وجوب الزكاة  
بالدين وقيل الدين لا يمنع الزكاة إلا في الأموال الباطنة اهـ وقد فصله النووي في الرخصة فقال الدين  
الثابت على الغنم له أحوال أحدها أن لا يكون لازماً كمال الكتابة فلا زكاة فيه الثاني أن يكون لازماً  
وهو ماشية فلا زكاة أيضاً الثالث أن يكون دراهم أو دنانير أو عرض تجارة فقولان القديم لازكاته في  
الدين بمال والجديد هو المذهب الصحيح المشهور وجوبها في الدين على الجملة وتفصيله أنه إن تعذر  
الاستيفاء لا عسار من عليه أو بخوده ولا بينة أو مطاله أو غيبته فهو كالغصوب تجب الزكاة على المذهب  
وقيل تجب في المملول وفي الدين على ملى غائب قطعاً ولا يجب الانخراج قبل حصوله قطعاً وإن لم يتعذر

ولو كان عليه دين مستغرق  
ماله فلا زكاة عليه فإنه ليس  
بغنياءه إذا غنى ما يفضل  
عن الحاجة

استيفائه بان كان على ملي عباذل أو جاحد عليه بينة أو يعلمه القاضي وقتنا يقضى بعلمه فان كان حالا وجبت الزكاة ولزم اخراجها في الحال وان كان مؤجلا فالذهب انه على القولين في المنصوب وقيل تجب الزكاة قطعا وقيل لا تجب قطعا فان أو جبنها لم يجب الاخراج حتى يقضيه على الاصح وعلى الثاني يجب في الحال \* (تنبيه) \* حاصل الدين في انه هل يمنع وجوب الزكاة أولا فيه ثلاثة أقوال أظهرها وهو المذهب والمنصوص في أكثر الكتب الجديدة لا يمنع والثاني يمنع قاله في القديم واختلاف العراقيين والثالث يمنع في الاموال الباطنة وهي الذهب والفضة وعروض التجارة ولا يمنع في الظاهرة وهي المسكنة والزروع والتمر والمعدن لان هذه نامية بنفسها وهذا الخلاف جار سواء كان الدين حالا أو مؤجلا وسواء كان من جنس المال أم لا هذا هو المذهب وقيل ان قلنا يمنع عند اتخاذ الجنس فعند اختلاف وجهان فاذا قلنا الدين يمنع فاحاطت بالرجل ديون وجبر القاضي فله ثلاثة أحوال أحدها يشجر ويفرق ماله بين الغرماء فيزول ملكه ولا زكاة والثاني أن يعين لكل غريم شئ من ملكه ويكفهم من أخذه فمال الحول قبل أخذهم فالذهب الذي قطع به الجمهور ولا زكاة عليه أيضا لضعف ملكه وقيل فيه خلاف المنصوب الثالث أن لا يفرق ماله ولا يعين لكل واحد شئ ويحول الحول في دوام الحرف في وجوب الزكاة ثلاثة طرق أحدها انه على الخلاف في المنصوب والثاني القطع بالوجوب والثالث القطع به في المواثيق لان الجبر لا يؤثر في نجاتها وأما الذهب والفضة فعلى الخلاف لان نجاتها بالتصرف وهو ممنوع منه وإذا قلنا الدين يمنع الزكاة ففي علقته وجهان أحدهما ضعف ملك المدون والثاني ان مستحق الدين تلزمه الزكاة فلو أو جبنها على المدون أيضا أدى الى تثنية الزكاة في المال الواحد وتفرع على الوجهين مسائل أحدها لو كان مستحق الدين من لازكاة عليه كالذي فعلى الوجه الاول لا تجب وعلى الثاني تجب الثانية لو كان الدين حيا أو تابان ملك أو بعين شاة سائمة وعليه أربعون سلما فعلى الوجه الاول لا تجب وعلى الثاني تجب ومثله لو أثبت ارضه نصابا من الحنظلة وعليه مثله سلما الثالثة لو ملك نصابا والدين الذي عليه دون نصاب فعلى الاول لازكاة عليه وعلى الثاني تجب ولو ملك بقدر الدين مسالا زكاة فيه كالعقار وغيره وجبت الزكاة في النصاب الزكوي على هذا القول أيضا على المذهب وقيل لا تجب بناء على التثنية ولو زاد المال الزكوي على الدين فان كان الفاضل نصابا وجبت الزكاة فيه وفي الباقي القولان والالم تجب على هذا القول في قدر الدين ولا في الفاضل

\* (فصل) \* قال الزياي من أحصا بنا شرط وجوب الزكاة الفراغ عن الدين كالفراغ عن الحاجة الأصلية وهو قول عثمان وابن عباس وابن عمر وكان عثمان يقول هذا شهرز كاتكم فن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تخلص أمواله فيؤدى منها الزكاة بمحض من المحاسبة من غير تكبير فكان اجبا علىه ولان الزكاة تجب على الغنى لا غنى الفقةير ولا يتحقق الغنى بالمال المستقرض مالم يقبضه ولان ملكه ناقص حيث كان لا غريم أن يأخذه اذا طفر بجنس حقه فصار كمال المكاتب ولا يلزم على هذا الموهوب له حيث تجب عليه الزكاة وان كان للواهب أن يرجع فيه لانه ليس له أن يأخذه الا بقضاء القاضي أو برضا الموهوب له فلا يصح رجوعه بدون موافقة الشافعي رضي الله عنه ان في القول الجديد يلزم تركية مال في سنة واحدة مرارا بان كان لرجل عبد يساوي ألفا فباعه من آخر دين ثم باعه الآخر كذلك حتى تداولته عشرة أنفس مثلا فحال عليه الحول تجب على كل واحد منهم زكاة الف والمال في الحقيقة واحد حتى لو فسخت البياعات بعيب رجوع الى الاول ولم يبق لهم شئ ولا فرق في الدين بين المؤجل والحال والمراد بالدين دين له مطالب من جهة العباد حتى لا يمنع دين النذر والكفارة ودين الزكاة مانع حال بقاء النصاب لانه يتقص به النصاب وكذا بعد الاستهلاك خلافا لفرقهم ما ولا ييوسف في الثاني لانه مطالب به من جهة الامام في الاموال الظاهرة ومن جهة نوابه في الاموال الباطنة لان

الملك فأن الامام كان يأخذها الى زمن عثمان وهو فوضها الى أربابها في الاموال الباطنة قطعاً  
لطمع الفللمة فيها فكان ذلك توكيلاً منه لاربابها وقيل لابي يوسف ما يختص على زفر فقال ما يختص على  
رجل يوجب في مائتي درهم أربعمائة درهم ومراة اذا كان لرجل مائتا درهم وحال عليها ثمانون حولا  
ولو طرأ الدين خلال الحول يمنع وجوب الزكاة عندئذ كهلاك النصاب كله وعند أبي يوسف لا يمنع  
كنقصان النصاب في أثناء الحول ثم لا فرق بين أن يكون الدين بطريق الكفالة أو الاصلالة حتى لا تجب  
عليهما الزكاة بخلاف الغاصب وغاصب الغاصب حيث تجب على الغاصب من ماله دون غاصب  
الغاصب والفرق ان الاصل والكفيل كل واحد منهما مطالب به اما الغاصب فكل واحد منهما غير  
مطالب به بل أحدهما وان كان ماله أكثر من الدين زكى الفاضل اذا بلغ نصابا لغراغه عن الدين وان  
كان له نصيب يصرف الدين الى أسرها قضاء مثاله اذا كان له دراهم ودينارين وعروض التجارة وسواهم من  
الابل ومن البقر والغنم وعليه دين فان كان يستغرق الجميع فلا زكاة عليه وان كان لم يستغرق صرف الى  
الدراهم والدينارين ولا اذا القضاء منهما أسير لانه لا يحتاج الى بيعها ولانه لا تعلق للمصلحة ببيعها ولانها  
لقضاء الحوائج وقضاء الدين منها ولان لا قاضى أن يقضى الدين منها جبراً وكذا للغيرم أن يأخذ منها  
اذا طهر بهما وهما من جنس حقه فان فضل الدين منهما أو لم يكن له منهما شئ صرف الى العروض لانها  
عرضت للجميع بخلاف السواثم فتم بالنسل والذر والقنية فان لم يكن لها عروض أو فضل الدين عنها صرف  
الى السواثم فان كانت السواثم أجنباً صرف الى أقلها زكاة فنظر الفقهاء وان كان له أربعمائة شاة وخمس  
من الابل يغير لاستوائهم في الواجب وقيل يصرف الى الغنم لتجب الزكاة في الابل في العام القابل  
\* (فصل) \* ولا زكاة عندنا على الدين المجهود اذ لم تكن عليه بيعة ثم صارت له بعد سنين بان أقر عند  
الناس ولو كانت له فيه بيعة وجبت لان التقصير جاء من قبله وقال شمس لا تجب لان كل بيعة لا تقبل وكل  
قاض لا يعدل ولو كان الدين على مقر معسر فهو نصاب عند أبي حنيفة تجب فيه الزكاة لانه يمكنه الوصول  
اليه ابتداءً أو بواسطة التحصيل وقال الحسن بن زياد لا تجب اذا كان الغريم فقيراً لانه لا ينتفع به وكذا  
قال محمد اذا كان مفلساً بناء على تحقق الافلاس بالتفليس عنده وأبو يوسف معه فيه ومع أبي حنيفة في  
حكم الزكاة رعاية لجانب الفقراء قلت وعبرة الهدياة ومن له على آخريين لم يجده سنين ثم قامت له  
بيعة لم يزكها لما مضى معناه صارت له بيعة بان أقر عند الناس اه والمراد بهذه البيعة البيعة على الاقرار  
لا البيعة على أصل الدين وانما تجب عليه لان حجة الاقرار دون حجة البيعة فكان له لا حجة له بالنسبة الى حجة  
البيعة بخلاف ما اذا كانت له حجة البيعة وغابت سنين فانه تجب عليه زكاة ماضى وقيد في الخاتمة الدين  
المجهود الذي لا بيعة عليه بما اذا حل له القاضى وحلف أما قبل ذلك فيكون نصاباً وقول محمد صحيح في التحفة  
والخاتمة وفي حاشية الدرر لبعض أصحابنا ان الامام أباح حنيفة قسم الدين على ثلاثة أقسام قوى وهو بدل  
القرض وعروض التجارة وثمن السواثم ومتوسط وهو بدل ما ليس للتجارة كثن عبيد الخدمة وثياب البذلة  
وأجرة التجارة وضعيف وهو بدل ما ليس بمال كالمهر والوصية وبدل الخلع والصلح عن دم العمد والدية  
والكفاية والسعاية فالدين اذا كان نصاباً كاملاً وحال عليه الحول عند المديون ثم قبضه الدائن فان كان  
المقبوض من الدين القوى يجب منه قبضه أو بعين درهما درهم وفيما زاد بحسابه ولا يجب فيما نقص  
عنه لان في الكسور ولا زكاة فيه عنده وان كان من الدين المتوسط يجب عنه قبض مائتي درهم خمسة  
دراهم ويعتبر ماضى من الحول في الصحيح ولا يشترط ان يحول عليه الحول بعد القبض وان كان من  
الدين الضعيف يجب عند قبض مائتي درهم خمسة دراهم ويشترط ان يحول عليه الحول بعد القبض  
وقال تجب زكاة ما قبض من اى دين كان قل أو أكثر لان الديون كلها في المالية سواء والدين الملحق بالعين  
وتعام الحول عليه في الذمة كتمامه وهو عين واستثنى من حكم الدين دين بدل الكفاية والسعاية وكذا

الدية وأرش الجراحة قبل الحكم بما في رواية وله ان الدين ليس بمال حقيقة لانه عريض والمال جوهر  
 وشرا لان من حلف ان لا مال له لا يثبت اذا كانت له ديون غير مقبوضة فاعتبر الدين بما هو بده فان كان  
 يدا عن مال تجارة أخذ حكمه فسار قويا فلا يشترط فيه الحول ولا قبض النصاب الكامل وان كان يدا  
 عن مال ليس للتجارة فباعته كونه بده بدل مال لا يشترط فيه الحول ولا قبض النصاب وباعتبار ان المال  
 ليس لتجارة يشترط كل منهما فشرطنا النصاب دون الحول عملا بالشبهين وان كان يدا بما ليس بمال  
 يكون ضعيفا فيشترط الحول والنصاب لانه ليس بمال باعتبار ذاته ولا باعتبار بده وروى الكرخاني  
 أباحنا لما لحق الدين الاوسط بالدين الاخير في اشتراك الحول بعد قبض النصاب قلنا ان الله ليس بمال  
 في ذاته وترجيحا لاعتبار ذاته على اعتبار بده وفي الحقيقة الخلاف فيما اذا لم يكن له مال غير الدين فان كان  
 له مال غير الدين يضم ما قبضه الى ما عنده اتفاقا لانه بمنزلة الفائدة اه ولو ورث دينه على رجل فهو كالموسط  
 ولو أجرداره أو عبده بنصاب ان لم يكن للتجارة فكأنه ضعيف وان كان اهافا كالقوى ولو اختار الشريك  
 تضمين المعتق ان كان المعتق للتجارة فكأنه مسموعا وهو الصحيح وان كان للخدمة فكذلك أيضا ولو اختار  
 استعلاء العبد فكأنه ضعيف وفي القنية عن الظاهر المرغيبان ولو أبرأ رب الدين المدين عن الدين بعد  
 الحول فان كان المدين فقيرا لا يضمن بالاجتماع وان كان غنيا فغيره وأيتان اه \* (تنبيه) \* أورد  
 البيهقي في السنن في باب الدين مع الصدقة قول عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي استدله به داود بن مسروق  
 ذكره وهو قوله هذا شهر ز كاتكم فن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تخلص أموالكم فتؤدون منها  
 الزكاة أوردته من طريق الزهري عن السائب بن يزيد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول فساقه وقال رواه البخاري عن أبي الهيثم عن شعيب عن الزهري ثم ذكر عن حماد  
 قال بركم اه وان كان عليه من الدين مثله ثم قال وهو قول الشافعي في الجديد وكان يقول يشبه ان  
 يكون عثمان انما أمر بقضاء الدين قبل حوله الصدقة في المال وقوله هذا شهر ز كاتكم أي الذي اذا مضى  
 حلت ز كاتكم قلت الكلام معني في هذا الباب من وجوه أقولان البخاري لم يذكر في صحيحه هكذا  
 وانما ذكر عن السائب أنه سمع عثمان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر على هذا ذكره في  
 كتاب الاعتصام في ذكر المنبر وكذا ذكر الجدي في الجمع قال وهو مقسود البخاري به اثبات المنبر وهذا تعقبه  
 النووي في شرح المذهب ونقله الحافظ في تخرجه الرافعي \* نأينا هذا تأويل مخالف للظاهر وقد أخرج  
 الطحاوي في أحكام القرآن كلام عثمان ولقنه فن كان عليه دين فليؤد دينه وأودا زكاة بقيمة أموالكم  
 وقوله ز كوا ما بقي من أموالكم دليل على وجوب الزكاة عليه قبل ذلك ولو كان رايه وجوب الزكاة  
 في قدر الدين لسكان بعد الحلق من أموال الزكاة تعلمهم الحيلة فيه ونأينا هذا الاثر وماله في الموطأ  
 والشافعي عنه عن الزهري ثم روى عن يزيد بن خصيفة انه سأل سليمان بن يسار عن رجل له مال ودين  
 دين أعليه زكاة قال لا وقال صاحب التهذيب قول عثمان رضي الله عنه يدل على ان الدين يمنع زكاة العين  
 وأنه لا تجب الزكاة على من عليه دين وبه قال سليمان بن يسار وعطاء بن السجستاني ومهرون بن مهران  
 والثوري والليث وأحمد واسحق ومالك الا انه قال ان كان عنده عروض اتى بدينه عليه زكاة العين  
 وقال الاوزاعي الدين يمنع زكاة العين اه (الخامس كمال النصاب) أي تمامه بقصد النبي صلى الله عليه وسلم  
 (اما الابل) يتناول الخنثى والعرب وانما قدم ذكر الابل على البقر لكثرة استعمالها عند العرب ولانها  
 أشرف أموالهم (فلا شيء فيها حتى تبلغ خمسا فاذا بلغت خمسا ففيها جذعة من الضأن والجذعة) جذعة  
 والذال مججمة (هي التي تكون في السنة الثانية أو ثلثة من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة) وفي  
 مختار الصحاح قال ابن الاعرابي الاجذع وقت أسس بسن ينبت ولا يسهل فالحق في جذع السنة ورعا  
 أجذعت قبل تمامها للغصب فتمهين فيبرع اجذاعها فهي جذعة ومن النصاب اذا كان من شابين

\* الخامس كمال النصاب  
 (اما الابل) فلا شيء فيها حتى  
 تبلغ خمسا ففيها جذعة من  
 الضأن والجذعة هي التي  
 تكون في السنة الثانية أو  
 ثلثة من المعز وهي التي  
 تكون في السنة الثالثة



يبدع لستة أشهر إلى سبعة وإذا كان من هرمين أجدع من ثمانية إلى عشرة أه وفسره صاحب الهداية  
من أجدعنا بما أتى عليه أكثر السنة وفي الاجناس للناطق هو ماتم له ثمانية أشهر وقال لزعفراني ماتم  
له سبعة أشهر وقال الاقطع ابدع عند الفقهاء ماله ستة أشهر قال في البحر وهو الناهر وأما الذي كفى  
ماتم له سنة وهي ثنية والغنم اسم جنس يقع على الذكر والانثى شامل للضان والمعر والضان اسم للذكر  
والنخبة للانثى والمعر بانفتح والتحريلك نوع من الغنم والضان والمعر وان كانا مختلفين النوع لكنهما متفقان  
في الحكم اى في تكميل النصاب ثم ان تعبير المصنف بهذا هنا مع ان النص ورد في حديث أنس عنده  
الخارى وغيره في كل خمس ذودشاة وهكذا عبر به في الوجيز وتبعه النووي في الروضة وهكذا هو في كتب  
أصحابنا واسم الشاة يقع على الذكر والانثى كما سيأتى بيانه في زكاة الغنم وقال الخطيب في شرح المنهاج  
وانما وجبت الشاة وان كان وجوبها على خلاف الاصل للفرق بالفرق بين لان ايجاب البعير يضرب  
بالمالك وايجاب جزء من بعير وهو الخنس مضربه وبالفقراء اه وقال شارح المختار من أصحابنا وانما  
وجب الشاة مع ان الاصل في الزكاة ان يجب في كل نوع منه لان الابل اذا بلغت خمسا كان مالا كثيرا  
لا يمكن اخلاؤه عن الواجب ولا يمكن ايجاب واحدة منها لما فيه من الاجتاف ولانه يكون خمسا وفي ايجاب  
الشاة ضرب رعيب الشركة زاد في السراج في شرح القدوري وقيل لان الشاة كانت تقوم بخمسة  
دراهم ذلك الوقت و بنت المخاض باربعين درهما وايجاب الشاة في الخنس من الابل كما يوجب الخمسة في  
المائتين من الدراهم (وفي عشر) من الابل (شاتان) أى لا تزيد الزكاة اذا زادت الابل فوق الخنس  
الا اذا بلغت عشر فاذا بلغت فيه شاتان (وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس  
وعشرين بنت مخاض وهي التي تكون) اى تدخل (في السنة الثانية) اعلم ان المخاض اسم للنوق  
الحوامل واحدها مخاضة لا واحد لهما من لفظها و بنت مخاض وابن مخاض ما دخل في السنة الثانية لان  
أمه حلقت بالمخاض وهي الحوامل وان لم تكن حاملا وقيل هو الذي حملت أمه أو حملت الابل التي معها أمه  
وان لم تحمل هي وهـ ذاهو المعنى في قولهم بنت مخاض لان الناقة الواحدة لا تكون بنت فوق فالمراد ان  
يكون في وقت قد حملت النوق التي وضعت مع أمها وان لم تكن أمها حاملا فنسبتها الى الجماعة بحكم  
تجاوزتها أمها وانما سمى ابن مخاض في السنة الثانية لان العرب انما كانت تحمل على الابل بعد وضعها  
بسنة ليستد ولدها فهي تحمل في الثانية وتحمض فيكون ولدها ابن مخاض (فان لم يكن في المال بنت  
مخاض فابن لبون ذكر) ذكر الذي كرتا كيدا وقيل احترازا من الخنثى فقد أطلق عليه الاسمان وقيل  
منها على بعض الذكور في الزكاة مع ارتفاع السن وقيل لان الولد يقع على الذكر والانثى ثم قد يوضع  
الابن موضع الولد فيعبر به عن الذكر والانثى فقيده ليزول الالتباس وقيل لان ابن يقال للذكر بعض  
الحبوانات وانائه كان أبى وابن عرس لا يقال بنت أبوى ولا بنت عرس فرفع الاشكال بذلك ذكر  
(وهو) أى ابن لبون من ولد الناقة (الذي يكون) يدخل بعد ان استكمل الثانية (في السنة الثالثة)  
والانثى بنت لبون سمى بذلك لان أمه ولدت غيره فصارت له ابن وجع الذكر كالانثى بنات لبون وهو  
نسكرة وتعرف بالالف واللام قال الشاعر

وابن اللبون اذا مالز في قرن \* لم يستطع صولة البذل القناعين

(يؤخذ وان كان قادرا على شرائها) وعبرة الوجيز فاذا بلغت خمس وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها  
بنت مخاض انثى فان لم يكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر (وفي ست وثلاثين) الى خمس وأربعين  
(بنت لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين) الى ستين (ففيها حقبة) بالكسر (وهي التي) تكون (في السنة  
الرابعة) قال الخطابي الحق بالكسر هو الذي استكمل السنة الثالثة قاله الهروي وقيل هو ما كان ابن  
ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة وقيل ما دخل في الرابعة الى آخرها والانثى حقبة والجمع حقاق وجمع

وفي عشر شاتان وفي خمس  
عشرة ثلاث شياه وفي عشرين  
أربع شياه وفي خمس  
وعشرين بنت مخاض وهي  
التي في السنة الثانية فان لم  
يكن في ماله بنت مخاض فابن  
لبون ذكر وهو الذي في  
السنة الثالثة يؤخذ وان  
كان قادرا على شرائها وفي  
ست وثلاثين بنت لبون ثم  
اذا بلغت ستا وأربعين ففيها  
حقبة وهي التي في السنة  
الرابعة

الحقة تحقق كسدره وسدر وسبعت حقة لانها استحققت ان يضربها الفعل وقيل لانها استحققت الحل  
والركوب وقيل لان أمها استحققت الحل من العام المقبل (فاذا صارت احدى وستين) الى خمسة وسبعين  
(ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة) هكذا فسر الخطابي في معالم السنن وانما سميت بهم لانهم  
لا يستوفى ما يطلب منها الا بضرب تكاف وحس مأخوذ من قولك جذعت الدابة اذا حبستها من غير  
علف قال شارح المختار من أخصابنا وهذه الاسنان صغار كلها لا تجوز في الضحايا وانما تجوز في التضيعة  
بالنهي وهو ما استكمل الخامسة ودخل في السادسة (فاذا صارت ستا وسبعين) الى تسعين (ففيها  
بنات لبون فاذا صارت احدى وتسعين) الى عشرين ومائة (ففيها حقتان فاذا صارت احدى وعشرين  
ومائة ففيها ثلاث بنات لبون) بهذا اشتهرت كتب الصدقات من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اشتهر  
الشرع ذلك تيسيرا على أرباب المواشي وجبرت ذلك بالاثونة لان الاثونة تعد ثلثا في الابل كذا ذكره  
نفر الاسلام في المبسوط (فاذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر الحساب) ثم يدور الحساب على الاربعينيات  
والخسنيات (ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون) وفيه خلاف لابي حنيفة ومالك وأحمد  
ووجه في المذهب قال في الوجيز بعد ما ذكر هذا وكل ذلك لفظ أبي بكر رضي الله عنه في كتاب الصدقة  
وبنت الخاض لها سنة وبنت لبون لها سنةان وللحقة ثلاث وللجذعة أربع اه والحديث الذي أشار اليه  
هو ما أخرجه البخاري وابن ماجه من حديث عبد الله بن المثنى الانصاري عن حماد بن عمار وأخرجه  
أبو داود والنسائي من طريق حماد وهو ابن سلمة واللفظ لابي داود قال أخذت من حمادة بن عبد الله بن  
أنس كتابا زعم ان أبا بكر رضي الله عنه كتبه لانس وعلمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه  
مصدقا وكتب له فاذا فيه هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين التي  
أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم فن سألها من المسلمين على وجهها فاعلمها ومن سأل فونها فلا يعطيه فيها  
دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذودشة فاذا بلغت خمس وعشرين ففيها ابنة مخاض  
الى ان تبلغ خمس او ثلاثين فان لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت  
لبون الى خمس وأربعين فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة طروقة الفعل الى ستين فاذا بلغت احدى  
وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا بلغت  
احدى وتسعين ففيها حقتان طروقة الفعل الى عشرين ومائة فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل  
أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة الحديث بطوله وأخرجه الدارقطني من حديث النضر بن شميل  
عن حماد بن سلمة قال أخذنا هذا الكتاب من حمادة بن عبد الله بن أنس فحدثه عن أنس بن مالك عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال اسناد صحيح وكلهم ثقات وقال الشافعي حديث أنس حديث ثابت من  
جهة حماد بن سلمة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه نأخذ قلت وبه قال أحمد في رواية وعند  
مالك وأحمد في رواية أخرى ولو زادت عشرة على مائة وعشرين فالحبرة للساعي بين حقتين وثلاث بنات  
لبون وبنت مخاض

فاذا صارت احدى وستين  
ففيها جذعة وهي التي  
في السنة الخامسة فاذا  
صارت ستا وسبعين ففيها بنتا  
لبون فاذا صارت احدى  
وتسعين ففيها حقتان فاذا  
صارت احدى وعشرين  
ومائة ففيها ثلاث بنات لبون  
فاذا صارت مائة وثلاثين فقد  
استقر الحساب ففي كل خمسين  
حقة وفي كل أربعين بنت  
لبون

\*(فصل)\* قال في الروضة فاذا زادت على مائة وعشرين واحدة وجب ثلاث بنات لبون والصحيح  
لا يجب الاحقتان واذا زادت واحدة وأوجبتا ثلاث بنات لبون فهل لا واحدة قسما من الواجب وجهان  
قال الاصطخري لا وقال الاكثر ونعم ثم بعد مائة واحدة وعشرين يستقر الامر فيجب في كل أربعين  
بنت لبون وفي كل خمسين حقة وانما يتغير الواجب بزيادة عشرة مثاله في مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة  
وفي مائة وأربعين حقتان وبنات لبون وفي مائة وخمسين ثلاث حقتان وفي مائة وستين أربع بنات لبون  
وفي مائة وسبعين ثلاث بنات لبون وحقة وفي مائة وثمانين بنتا لبون وحقتان وعلى هذا أبدا  
\*(فصل)\* وقال أخصابنا ثم اذا زاد على مائة وعشرين تستأنف الفريضة فيكون في الخس شاة كالاول

الى مائة وخمس واربعين ففيها حقتان وبنت مخاض الى مائة وخمسين ففيها ثلاث حقائق ثم تستأنف  
 الفريضة فيكون في الخمس شاة كالاول الى مائة وخمس وسبعين ففيها ثلاث حقائق وبنت مخاض وفي مائة  
 وست وثمانين ثلاث حقائق وبنت لبون وفي مائة وست وتسعين أربع حقائق الى مائتين ثم تستأنف  
 الفريضة أبدا كما استؤنف بعد المائة والخمسين ومعنى هذه الجملة ان الفريضة تستأنف بعد المائة  
 والعشرين فيجب في كل خمس ذود شاة مع الحقتين الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض مع الحقتين فيكون  
 هذا مع المائة الاولى مائة وخمسا واربعين وهو المراد بقولهم الى مائة وخمس واربعين ففيها حقتان وبنت  
 مخاض ثم اذا زادت خمسين ففيها ثلاث حقائق وهو المراد بقولهم وفي مائة وخمسين ثلاث حقائق  
 والعطوفيه بين الواجبات أربعة أربعة ثم تستأنف الفريضة فيجب في كل خمس شاة مع ثلاث حقائق الى  
 خمس وعشرين فيجب فيها بنت مخاض مع ثلاث حقائق فيكون مع الاول مائة وخمس وسبعون وهو  
 المراد بقولهم وفي مائة وخمس وسبعين ثلاث حقائق وبنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون مع ثلاث  
 حقائق فيكون مع الاول مائة وست وثمانون وهو المراد بقولهم وفي مائة وست وثمانين ثلاث حقائق  
 وبنت لبون وفي ست وأربعين حقة مع الثلاث الاول فيكون جملة الابل مائة وست وتسعين وهو المراد  
 بقولهم وفي مائة وست وتسعين أربع حقائق فاذا تم خمسين وهو مائتان مع الاول تستأنف الفريضة  
 دائما كما استؤنف في هذه الخمسين التي بعد المائة والخمسين والعطوفيه بين الواجبات طاهر لانه مثل  
 ما كان في الابتداء لا في صورة واحدة وهي ملاذا وجب الحقة في ست وأربعين فان العطوفيه في الاول  
 الى واجب آخر أربع عشرة وهنا ثمانية في كل ذود وهو المراد بقولهم ثم تستأنف الفريضة أبدا كما  
 بعد مائة وخمسين ودليلنا فيما ذكرناه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن حزم فكان فيه اذا  
 بلغت احدي وتسعين ففيها حقتان الى ان تبلغ عشرين ومائة فاذا كانت أكثر من ذلك ففي كل  
 خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون فما فضل قاله يعاد الى أول فرائض الابل فما كان أقل من خمس  
 وعشرين ففيه النعم ففي كل ذود شاة رواه أبو داود والترمذي والطحاوي وقال ابن الجوزي قال أحمد بن  
 حنبل حديث ابن حزم في الصدقات جميع ومذهبا منقول عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله  
 عنهما وكفي بهما قدوة وهما أدقهما العصابة وعلى كان عاملا فكان أعلم بحال الزكاة ومارواه الشافعي قد  
 علمنا بوجبه فاننا أوجبنا في أربعين بنت لبون وفي خمسين حقة فان الواجب في الأربعين ما هو الواجب  
 في ست وثلاثين والواجب في الخمسين ما هو الواجب في ست وأربعين ولا يتعرض هذا الحديث لنفي  
 الواجب عمداً ولا فوجبه بماردينه ونجعل الزيادة فيما رواه الشافعي على الزيادة الكثيرة جمعاً بين  
 الاخبار الاتري الى ما يرويه الزهري عن سالم عن أبيه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب  
 الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى توفي ثم أخرجها أبو بكر من بعده فعمل بها حتى توفي ثم أخرجها عمر  
 فعمل بها حتى توفي ثم أخرجها عثمان فعمل بها ثم أخرجها علي فعمل بها فكان فيها في احدي الروايات  
 في احدي وتسعين حقتان الى عشرين ومائة فاذا كثرت الابل ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت  
 لبون الحديث رواه أبو داود والترمذي وزيادة الواحد لا يقال كثرت وهذا يؤيد ما ذكرنا بل ينص عليه  
 وقد وردت أحاديث كلها تنص على وجوب الشاة بعد المائة والعشرين ذكرها الشمس السروجي في  
 شرحه على الهداية ولان الواحدة الزائدة على مائة وعشرين ان كان لها حصه من الواجب يكون في كل  
 أربعين ثلاث بنات لبون فيكون مخالفاً لحديثه لانه أوجبها في كل أربعين وان لم يكن لها حصه من  
 الواجب كما هو مذهب فهو مخالف لاصول الزكاة فان ما لا يكون له حقه من الواجب لا يتغير به الواجب والله  
 أعلم \* (تنبيه) \* حديث عمرو بن حزم الذي اخرج به أصحابنا هو ما رواه الطحاوي عن سليمان بن شعيب  
 حدثنا الخصب بن ناصح ح وعن أبي بكر حدثنا أبو عمر الضري قال حدثنا حماد بن سلمة قال قلت

لقيس بن سعد كتب لي كتاب أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فكتب لي في ورقة ثم جاءهم وأخبرني أنه  
أخذه من أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم كتبه بآله عمر بن حزم في  
ذكر ما يخرج من فرائض الأبل فكان فيهم أتم إذا بلغت تسعين ففيها حقتان إلى أن تبلغ عشرين  
ومائة فإذا كانت أكثر من ذلك ففي كل عشرين حقة فافضل فإنه يعاد إلى أول فرينة الأبل فما كان  
أقل من خمس وعشرين ففيه في كل خمس ذودشة وقد أخرج البيهقي في السنن وقال هو منقطع وقيس  
أخذه عن كتاب لاسماع وكذلك حماد بن سلمة أخذه عن كتاب لاسماع وقيس وحماد وان كانا من الثقات  
فروايتهما هذه بخلاف رواية الحفاظ من كتاب عمرو وحماد سمعته في آخر عمره فالخفاط لا يتبعون  
بما يخالف فيه ويتجنبون ما يفرده عن قيس بن سعد وأمثلة هذا آخر كلامه قالت قد صرح الحفاظ  
أن كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب متابع فان كنتم لا تسوغون  
مخالفتكم الاحتجاج بالمنقطع في غير هذا الباب فلم تعتدوا عليه في هذا الباب فان وجب أن يكون  
عدم الاتصال في موضع من المواضع يزيد قبول الخبر أنه يجب أن يكون كذلك هو في كل المواضع وأن  
وجب أن يقبل الخبر وان لم يتصل أسناده لثقة من حدث به في باب واحد أنه يجب أن يقبل في كل  
الأبواب وقد أحق البيهقي في هذا الباب بحديث معمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن  
حزم عن أبيه عن جده وهو منقطع أيضا لأن جده محمد بن عمرو بن حزم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولا  
ولدا بعده أن كتب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب لآبيه لأنه لما ولد بنجران قبل وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة ولم ينقل في الحديث إلا أن محمد بن عمرو روى هذا الحديث  
عن أبيه فقد ثبت انقطاع هذا الحديث أيضا وأما حماد بن سلمة فثقة ثقة ولم أر أحدا من أئمة هذا  
الشان ذكره بشئ مما ذكره البيهقي وقيس بن سعد حقا وثقة كثير وروى وأخرج له مسلم وعبد الله  
ابن أبي بكر فليس في الثبت والاتقان كقيس بن سعد قال العلماوي وأخذ حديثي يحيى بن عثمان قال  
سمعت ابن الوزيري يقول سمعت الشافعي يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كما إذا رأينا الرجل  
يكتب الحديث عن واحد من أربعة ذكر فيهم عبد الله بن أبي بكر سمعنا عنه لأنهم كانوا لا يصرفون  
الحديث فلما لم يكافئ عبد الله بن أبي بكر قيسا في الضبط صار الحديث عندنا ما رواه قيس لاسماعيل  
ذكر قيس أن أبا بكر بن محمد كتبه له وأما قول البيهقي وقيس أخذه عن كتاب الخ فقد صرح بنفسه في  
المدخل أن الحجة تقوم بالكتاب وإن كان السماع أولى منه بالقبول ثم إن حديث ثمامة الذي احتجوا  
به ومن ذكره منقطع أيضا قال الدارقطني في كتاب التبصير والاستدراك على الصحاحين إن ثمامة لم  
يسمعه عن أنس وإن عبد الله بن المنذر لم يسمعه من ثمامة أيضا اه وذكرنا أيضا حماد بن سلمة  
أخذه أيضا من كتاب قال كلام هذا كالسكلام هناك سواء فتأمل ذلك والله أعلم (أما البقر) وانما قدمه  
على الغنم لقربه من الأبل من حيث الضخامة حتى شملها اسم البدنة وأنواعه ثلاثة العراب والجاموس  
والدربانية قال في القاموس الدربانية جنس من البقر ترق أطرافها وجلودها ولها أسنمة اه والبقر  
يشمل السكك فيكون حكمها واحدا في قدر النصاب والواجب وعند الاختلاف يجب ضم بعضها إلى بعض  
لتكميل النصاب ثم تؤخذ الزكاة من أغلها إن كان بعضها أكثر من بعض وإن لم يكن يؤخذ أعلى  
الادنى وأدنى الأعلى هكذا نقله الزيلعي من أصحابنا وقول بعضهم والجاموس كالبقرة لأنه بقر حقيقة أذهب  
نوع منه فتنزلها النصوص الواردة باسم البقر ليس بجيد لأنه يوهم أنه ليس ببقر وعلى هذا ينظر فيما  
نقله الشمس السروجي في شرح الهداية وعزام إلى المحيط أنه لو حلف لا يشترى بقرًا فاشترى جاموسا  
يحنث وكذا قولهم إذا حلف لا يأكل لحم البقر فأكل لحم الجاموس لا يحنث لأن مبنى الإيمان على  
العرف وفي العادة أن أوهام الناس لا تسبق اليه فتأمل (فلاشئ) فيها حتى تبلغ ثلاثين فإذا بلغت ثلاثين

\* (وأما البقر) \* فلاشئ  
فبها حتى تبلغ ثلاثين

ففيها تبيع (كلمير وهو الذي) طعن (في السنة الثانية) والاثني تبيعة ولاز يادة حتى تبلغ أربعين (وفي أربعين مسنة ولا يؤخذ الاثنى) ان كان في ماله اثني أو كان الشكل انا نالور ودالنص بالاناث كذا في الوجيز (وهي) أي المسنة (بنت أربع سنين) وفي الروضة التي طعنت في الثالثة والذ كرمسن قال وما ذكر في تفسير التبيع والمسنة هو المذهب المشهور وحكى جماعة وجهان التبيع له ستة أشهر والمسنة سنة قالت قال المصنف في الوجيز في ثلاثين منه تبيع وهو الذي له سنة وفي أربعين مسنة وهي التي لها ستان ثم لاثنى حتى تبلغ ستين (ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك في كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع) ويتغير الفرض بعشر عشر في سبعين تبيع ومسنة وفي ثمانين مسنتان وفي تسعين ثلاثة اتبعة وفي مائة مسنة وتبيعان وهكذا أبدا وقال أصحابنا في ثلاثين بقرا تبيع ذو سنة أو تبيعة وفي أربعين مسن ذو سنتين أو مسنة وهو قول علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري والتبيع ما طعن في الثانية سمي به لانه يتبع أمه والمسن ما طعن في الثالثة وفيها زاد بحسابه في الواحدة الزائدة أربع عشر مسنة أو ثلث عشر التبيع وفي الثلثين نصف عشر مسنة أو ثلث عشر تبيع وفي الثالثة ثلاثة أربع عشر مسنة أو عشر تبيع وهذا عند أبي حنيفة في رواية الاصل رواء أبو يوسف عنه وروى الحسن عن أبي حنيفة انه لا يجب في الزيادة شيء حتى تبلغ خمسين ففيها مسنة ورابع مسنة أو ثلث تبيع وقال أبو يوسف ومحمد لاثنى في الزيادة حتى تبلغ ستين وهو رواية عن أبي حنيفة ورواه أيضا أسد بن عمرو عن أبي حنيفة وهو قول مالك والشافعي قال في المحيط هذه الرواية أعيدل الاقوال وفي البدائع هي أوفق الروايات عنه وفي جوامع الفقه المختار قولهما وفي التبيين وعليه القول ودليل الصحابين حديث معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يأخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعا أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة فقالوا الاوقاص فقال ما أمرني فيها بشيء وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدمت عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الاوقاص فقال ليس فيها شيء وفسرها بباين الأربعين الى الستين ولان الاصل في الزكاة ان يكون بين كل واجبين وقص لان نوال الواجبات غير مشروع فيها لاسيما فيما يؤدي الى التشبص في المواشي وجسه رواية الحسن وهو القياس ان اوقاص البقر تسع كما تبطل الأربعين وبعد الستين فكذا هنا ووجه رواية الاصل لان المال سبب للوجوب ونصب النصاب بالراى لا يجوز وكذا انحلاؤه عن الواجب بعد تحقق سببه واجتماع معاذ برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تدومه من اليمين لم يثبت ولئن ثبت فقد قيل المراد به الصغار اذا كانت وحدها وبه نقول فلا يلزم بجتمع الاحتمال فان قلت فيما قلت أيضا خلاف القياس وهو ايجاب الكسور فم يترجح مذهبه على مذهبه قلنا ايجاب الكسور أهون من نصب النصاب بالراى لان اثبات التقدير وانحلاء المال عن الواجب بالراى ممتنع ولان الاحتياط في العبادات الايجاب أيضا فكان أولى وانما ذكره من الوقص وهو تسعة عشر ليس من اوقاص البقر اذ هي تسعة تسعة فبطل قياسهم عليها

\*(فصل)\* وفي الروضة ما بين الفريضتين يسمى وقصا منهم من يرفع قافه ومنهم من يسكنها والشنق بمعنى الوقص وقيل الوقص في البقر والغنم خاصة والشنق في الابل خاصة وهو المنقول عن الاصمعي وغيره يجعلها سواء لما بين الفريضتين وقد استعمله الفقهاء فيما دون النصاب ويقال فيه وقص بالسنين المهمة قلت ونقله البهقي في السنن عن المسعودي ولكن المشهور عند أهل الفقه والحديث بالصناد المهمة ونقل النووي أيضا ان ابن بري لحن الفقهاء في اسكان قاف الوقص وليس تليينه صحيحا بل هما لغتان قالوا ووضحت ذلك في شرح المذهب وتهذيب الاسماء واللغات

\*(فصل)\* ونقل أصحابنا عن أهل الظاهر انهم قالوا لا زكاة في أقل من خمسين من البقر وادعوا فيه الاجماع من حيث ان أحدا لم يقل بعدم وجوب الزكاة في الخمسين وقال آخرون في خمس من البقر شاة

ففيها تبيع وهو الذي في  
السنة الثانية ثم في أربعين  
مسنة وهي التي في السنة  
الثالثة ثم في ستين تبيعان  
واستقر الحساب بعد ذلك  
في كل أربعين مسنة وفي  
كل ثلاثين تبيع

وفي العشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمسة وعشرين بقرة إلى خمس وتسعين فإذا زادت واحدة ففيها بقرتان إلى مائة وعشرين فإذا زادت واحدة ففي كل أربعين بقرة مسنة اعتبروه بالابل وقالوا هو قول عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهم يجمعون بحديث معاذ المتقدم رواه الترمذي وغيره وكذلك نقلوا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زكاة الابل من انه يجب في خمس وعشرين خمس شياه وفي ست وعشرين بنت شياض وقالوا ذلك شاذ لا يكاد يصح عنه حتى قال سفيان الثوري هذا غلط وقع من رجال علي اما علي فانه أفقه من ان يقول ذلك فان فيه مولاة بين الواجبين ولا وقص بينهما وهو خلاف أصول الزكاة والله أعلم (وأما الغنم) هو اسم جنس يطلق على الضأن والمعز وقد يجمع على أغنام ولا واحد للغنم من لفظها قاله ابن الأنباري وقال الأزهري الغنم الشاة الواحدة شاة وتقول العرب راح على غنمان أي قطيعان من الغنم كل قطيع مفرد يسمى راع وقال الجوهري الغنم اسم مؤنث موضوع لجنس الشاة يقع على الذكور وعلى الإناث سمي وعابه ما جعلا وبصر فتدخل الهاء ويقال غنيمة لأن أسماء الجوع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغنم الأدميين وصغرت فالتأنيث لازم لها (فلان زكاة فيها حتى تبلغ أربعين فإذا بلغت أربعين ففيها شاة جذعة) بالتحريك (من الضأن أو ثنية من المعز) وهل يتعين أحد النوعين من الضأن والمعز فيه أو جهة أحدها يتعين نوع غنم صاحب الابل المزكوة في ينبغي غالب غنم البلد قطع به صاحب المذهب ونقل عن نص الشافعي فان استويا يخير بينهما والثالث وهو الصحيح كذا في الروضة وفي شرح المنهاج وهو الأصح انه يخرج ماشاء من النوعين ولا يتعين الغالب صححه الأكثرون وربما يذكروا سواء ونقل صاحب النقر يب نصوصا للشافعي تقتضيه وربحها والمذهب انه لا يجوز العدول عن غنم البلد وقيل وجهان فعلى المذهب لو أخرج غير غنم البلده في القيمة خير من غنم البلد أو مثلها أجزاء ما عتقت دونها وهل يجوز الذي ذكر منهما أم ينبغي الاتي وجهان أحدهما يجوز كالانثى وسواء كانت الابل ذكورا كلها أو أنانا أو مختلطة وقيل الوجهان مختلفان بما إذا كانت كلها ذكورا ولا فلا يجوز الذي ذكر قطعا والأصح الاجزاء مطلقا (ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة) وعبرة الوجيز مائة واحدة وعشرين وهكذا هو في الروضة (شأتان) ولا شيء فيها (والى) ان تبلغ (ماتتين واحدة ففيها ثلاث شياه) ولا شيء فيها (الى) ان تبلغ (أربع مائة ففيها أربع شياه) وما بينهما أو قاص لا يعتد بهما وجب في المذهب انه يعتد بهما وهو قول أبي حنيفة كما تقدم (ثم استقر الحساب في كل مائة شاة) وتقدم تفسير الجذعة والثنية في زكاة الابل بالذي تقدم اشهرت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعليه انعقد الاجماع

\* (فصل) \* وقال أصحابنا يؤخذ الثاني في زكاة الغنم لا الجذع والثني ماتت له سنة والجذع مائتي عليه أكثرها هذا تفسير الفقهاء وعند أهل اللغة ما يخالف ذلك وروى عن أبي حنيفة انه يجوز الجذع من الضأن وبه قال صاحباه وإنما يشترط ان يكون الجذع من الضأن لانه ينز و يلقح والمعز لا يلقح وجه الظاهر قول علي رضي الله عنه لا يؤخذ في الزكاة الا الثاني فصاعدا وتأويل ما روى انه يجوز بطريق القيمة وقال صاحب الهداية المراد بما روى الجذع من الابل وفيه نظر لان الجذع لا يجوز في زكاة الابل وهو الماروي في الحديث وإنما تجوز الجذعة وهي الانثى ويؤخذ في زكاة الغنم الذكور والاناث لان المذكور في الحديث في كل أربعين شاة واسم الشاة يتناولهما ولان الذكر والانثى في الغنم لا يتفاوتان لجواز أحدهما كما في البقر بخلاف الابل لان الانثى فيها منصوص عليها وهي بنت المليون وبنت المخاض والحقة والجذعة ولانهما من الابل يتفاوتان تفاوتاً فاحشاً فلا يقوم الذكور مقام الانثى والله أعلم (وصدقة الخليطين كصدقة المسالك الواحد في النصاب) جميع نصاب اهل العلم ان الخلطة على نوعين

(وأما الغنم) فلان زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائتي شاة واحدة ففيها ثلاث شياه الى أربع مائة ففيها أربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاة وصدقة الخليطين كصدقة المسالك الواحد في النصاب

خلطة اشترك وخلطة جوار وقد يعبر عن الاول بخلطة الاعيان وبخلطة الشبوع وعن الثاني بخلطة  
 الاوصاف والمراد بالاول ان لا يتميز نصيب أحد الرجلين أو الرجل عن نصيب غيره كما شية ورثها قوم  
 أو ابتاعوها معا فهي شائعة بينهم وبالثاني ان يكون مال كل واحد معينا متميزا عن مال غيره ولكن  
 يجاوره مجاورة المال ولكل واحدة من الخلطتين أثر في الزكاة فتجعلان مال الشخصين أو الأشخاص  
 بمنزلة الواحد ثم قد توجب الزكاة أو تكثرها (فاذا كان بين رجلين أربعون من الغنم) أي خلطوا عشرين  
 بعشرين (ففيها شاة) ولو انفردت لم يجب شيء (وان كان بين ثلاثة نفر مائة وعشرون) أي خلطوا  
 أربعين بأربعين لغيرهم (ففيها شاة على جميعهم) وصورة تكثيرها خلط مائة شاة وشاة بمثلها وجب على  
 كل واحد شاة ونصف ولو انفرد الزم شاة فقط أو خلط نجسا وخسين بقرة بمثلها لم كل واحد مسنة ونصف  
 تبسيع ولو انفردا كفاه مسنة وقد تغلها كرجلين خلطا أربعين بأربعين يجب عليهما شاة ولو انفردا وجب  
 على كل واحد شاة وحكي الحنطى وجهها غريبه ان خلطة الجوار لا أثر لها وليس بشيء كذا في الروضة  
 وقد يستدل بخلطة الجوار بما رواه البخاري من حديث أنس لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع  
 خشية الصدقة نهى المالك عن التفريق وعن الجمع خشية وجوبها أو كثرتم أو نهى الساعي عنهما  
 خشية سقوطها أو وقتها والخبر ظاهر في خلطة الجوار ومثلها خلطة الشبوع بل أولى وانما سميت خلطة  
 الشبوع بخلطة الاعيان لان كل عين مشتركة وقد ذكر شارح المنهاج للخلطتين ثلاثة شروط أحدها  
 كون المالين من جنس واحد لا غنم مع بقرة الثاني كون مجموع المالين نصابا فأكثر أو أقل  
 ولأحدهما نصاب فأكثر فلو ملك كل واحد منهما عشرين من الغنم خلطتا تسعة عشر بمثلها وتر كاشاتين  
 منفردتين فلا خلطة ولا زكاة \* الثالث دوام الخلطة سنة ان كان المال حوليا فلو ملك كل منهما أربعين  
 شاة في أول المحرم وخلطتا في أول صفر فالجديد أنه لا خلطة في الحول بل اذا جاء المحرم وجب على كل  
 منهما شاة وان لم يكن اشترط بقاؤها إلى زوال الثمر واشتداد الحب في النبات وفي الوجيز مع شرحه وفي  
 وجود الاختلاط في أول السنة وحرمان الاختلاط واتفاق أوائل الاحوال خلاف اى وجهان في جميع  
 الصور الا في وجود الاختلاط في أول السنة فهو من هذه المسئلة قولان وفي تأثير الخلطة في الثمار  
 والزروع ثلاثة أقوال الاصح انه يثبت مطلقا على الثالث تؤثر خلطة الشبوع دون الجوار وفيه خلاف  
 لمالك وأجد وهل تؤثر خلطة الجوار في مال التجارة قولان أحدهما انه لا يؤثر وفي الشبوع قولان أحدهما انه  
 يؤثر (وبخلطة الجوار كخلطة الشبوع) في وجوب الزكاة (لكن بشرط ان) لا يتميز ماشية أحدهما عن  
 ماشية الآخر وذلك بان (يرحمهما) أى يتخذ مراحهما وهو ما وأها لبلا (ويسرحا معا) أى يتخذ  
 مسرحهما وهو الموضع الذى ترى فيه ثم تساق الى المرعى (ويسقياها) أى يتخذ مسقاهما بان يشربا  
 من ماء واحد نهر أو عين أو بئر أو حوض أو مياه متعددة بحيث لا تختص ماشية أحدهما بالشرب من  
 موضع وماشية الآخر من غيره فهذه ثلاثة شروط والشروط الأربع لم يذكره المصنف هنا وهو مذكور في  
 الوجيز وهو اتحاد المرعى وهو المرتع الذى ترى فيه فهذه الشروط الأربع متفق عليها عند الاكابر وبعبارة  
 الوجيز وشروط الخلطة اتحاد المشرع والمرعى والمراح والمشرع وإياه تبسيع النوى في الروضة وقال في المنهاج  
 في المشرع والمسرح والمراح فهذه ثلاثة كما هنا في الاحياء ولعل اعتبار اتحاد المرعى داخل في اتحاد المسرح  
 لان من المسرح تساق الى المرعى فكان متصلا به فتأمل وبشرط أيضا اتحاد المكان الذى توقف فيه عند  
 ارادة السق كفى شرح المنهاج واتحاد الممر بينهما عند الذهاب الى المسرح كفى المجموع (و) من شروط  
 الخلطة (ان يكونا) أى المختلطان (معاً من أهل الزكاة) أى من أهل وجوبها (فلاحكم للخلطة مع الذى  
 والمكاتب) أى فلو كان أحدهما ذميا أو مكاتباً فلا أثر للخلطة بل ان كان نصيب الحر المسلم نصيباً زكاة  
 زكاة الأنفراد والا فلا شيء عليه وقد عرف مما تقدم أن المصنف ذكر خلطة الجوار من الشروط المتفق

فاذا كان بين رجلين  
 أربعون من الغنم ففيها شاة  
 وان كان بين ثلاثة نفر مائة  
 شاة وعشرون ففيها شاة  
 واحدة على جميعهم واخلطوا  
 الجوار خلط الشبوع ولكن  
 يشترط أن يرحمهما ويسقيا  
 معا ويحلبا معا ويسرحا معا  
 ويكون المرعى معا ويكون  
 الرعاء الفحل معا وان يكونا  
 جميعاً من أهل الزكاة  
 ولا حكم للخلطة مع الذى  
 والمكاتب

عليها ثلاثة وأعرض عن ذكر الشرط المختلف فيها فن ذلك اتحاد الراي ذكره في الوجيز والظاهر كما  
في الشرح والاصح كفي الروضة اشتراطه ومعناه أن لا يختص غنم أحدهما براع ولا بأس بتعدد الرعاة لهما  
قطعا ومن ذلك اتحاد الفعل الاظهر كفي الشرح وفي الروضة المذهب انه شرط وبه قطع الجمهور وقيل وجهان  
أصحهما اشتراطه والمراد أن تكون الفعول مرسله بين ما شيتها لا يختص أحدهما بالفعل سواء كانت  
الفعول كلها مشتركة أو مملوكة أحدهما أو مستعمارة وفي وجه أن تكون مشتركة بينهما وانفقوا  
على ضعفه وإذا قلنا لا يشترط اتحاد الفعل اشترط كون الأنزاع في محل واحد ومن ذلك اتحاد الخالب أي  
الموضع الذي تحلب فيه لا بد منه كالمراح ذكره في الوجيز وفي الشرح الاظهر انه يشترط فلو حلب هذا ماشيته  
في أهله وذلك ماشيته في أهله فلا خلطة ومن ذلك اتحاد الخالب وهو الشخص الذي يحلب فيه وجهان  
أصحهما ليس بشرط والثاني يشترط بمعنى أنه لا ينفرد أحدهما بخالب يمنع من حلب ماشيته الآخر ومنها  
اتحاد الأناء الذي تحلب فيه وهو المحلب فيه وجهان أصحهما لا يشترط كمالا يشترط اتحاد آلة الجوز والثاني  
بشرط فلا ينفرد أحدهما بخالب أو بخالب متنوعة من الآخر وعلى هذا هل يشترط خلط اللبن وجهان  
أصحهما لا والثاني يشترط ويتسامحون في قسمته كخلط المسافرين زادهم ثمياً كالون وفيهم الزهيد  
والرغيب ومن ذلك نية الخلطة هل تشترط وجهان أصحهما لا تشترط ويجزى الوجهان فيما لو افرقت  
الماشية في شيء مما يشترط الاجتماع بنفسها أو فرقها الراي ولم يعلم المالكان الأبعد طول الزمان هل  
تنقطع الخلطة أم لا أما لو فرقاهما أو أحدهما قصد في شيء من ذلك فتقطع الخلطة وإن كان يسيرا  
وأما التفريق اليسير من غير قصد فلا يؤثر لكن لو طاعا عليه فأقرها على تطرقها ارتفعت الخلطة ومعهما  
ارتفعت فعلى من نصيبه نصاب زكاة الأنفراد إذا تم الحول من يوم المالك لمن يوم ارتفعا

\*(فصل)\* قال في الروضة أخذ الزكاة من مال الخليطين قديقه قضى التراجع بينهما وقديقه قضى الرجوع  
أحدهما على صاحبه دون الآخر ثم الرجوع والتراجع يكثران في خلطة الجوار فتارة يمكن الساعي أن  
يأخذ من نصيب كل واحد منهما ما يخصه وتارة لا يمكنه فان لم يمكنه فله أن يأخذ فرض الجميع من نصيب  
أيهما شاء وإن لم يجد من الفرض إلا في نصيب أحدهما أخذ ما إذا أمكنه فوجهان أصحهما وبه قال  
ابن أبي هريرة والجمهور يأخذ من جنب المال ما اتفق ولا يجز عليه بل لو أخذ من مال كل واحد ما يخصه  
كما قاله صاحب الوجه الأول ثبت التراجع لأن المالين لواحد ونقل صاحب جمع الجوامع في منصوصات  
الشافعي لو كانت غنماهما سواء وواجهما شاتان فأخذ من غنم كل واحد شاة وكانت قيمة الشاتين  
مختلفة لم يرجع واحد منهما على صاحبه بشيء لأنه لم يؤخذ منه إلا ما عليه في غنمه لو كانت منفردة  
أو ولو ظلم الساعي فأخذ من أحد الخليطين شاتين والواجب شاة أو أخذ ما خذا أو ربح يرجع المأخوذ  
منه بنصف قيمة الواجب لا قيمة المأخوذ ويرجع المظالم على الظالم فان كان المأخوذ باقيا في يد الساعي  
استرده والاسترد الفضل والفرض ساقط ولو أخذ القيمة في الزكاة أو أخذ من الضخال كبيرة يرجع  
على الاصح لأنه مجتهد فيه وأما خلطة الاشتراك فان كان الواجب من جنس المال فأخذه الساعي منه فلا  
تراجع وإن كان من غيره كالشاة فيمادون خمس من الأبل يرجع المأخوذ منه على صاحبه بنصف قيمتها  
فلو كان بينهما عشرة فأخذ من كل واحدة شاة تراجعها فان تساوت القيمتان خرج على أقوال التقاص  
ومتى ثبت الرجوع وتنازعا في قيمة المأخوذ فالقول قول المرجوع عليه لأنه غارم وإذا اجتمع في ملك  
الواحد ماشية مختلفة وغير مختلفة من جنسها بأن ملك ستين شاة خالط بعشرين منها عشرين لغيره خلطة  
جوار أو شيوخ وانفرد بالاربعة فكيف يزكيان قولان أظهرهما أن الخلطة خلطة ملك أي كل ما في  
ملكه يثبت فيه حكم الخلطة واختاره ابن سريج وأبو اسحق والاكثر فعلى هذه الصورة عليهما شاة ثلاثة  
أرباعها على صاحب الستين وربعا على صاحب العشرين والقول الثاني أن الخلطة خلطة عين أي



يقصر حكمها على المخلوط فعلى صاحب العشرين نصف شاة بلا خلاف وفي صاحب الستين أوجه  
أصحها وهو المنصوص يلزمه شاة والثاني ثلاثة أر باع شاة كمال خالط بالجميع والثالث خمسة أسداس شاة  
ونصف سدس يخص الاربعين منها ثلثان كأنه انفراد بجميع الستين ويخص العشرين ربع شاة كأنه  
خالط بالجميع والرابع شاة وسدس يخص الاربعين ثلثان والعشرين نصف والخامس شاة ونصف كأنه  
انفراد بأربعين وخالطه بعشرين وهذا ضعيف أو غلط اما إذا خلط عشرين بعشرين لغيره ولكل واحد  
منهما أر بعون منفردة ففي واجبهما القولان ان قلنا خلطتهما خلطة ملك فعليهما شاة على كل واحد نصف  
لان الجميع مائة وعشرون وان قلنا خلطة عين فسدعة أوجه أصحها على كل واحد شاة تغليبا لانفراد  
والثاني على كل واحد ثلاثة أر باع شاة والثالث على كل واحد نصف شاة والرابع على كل واحد خمسة  
اسداس ونصف سدس والخامس خمسة اسداس والسادس على كل واحد شاة وسدس والسابع على  
واحد شاة ونصف ولا فرق بين هاتين المسألتين بين أن يكون الاربعون المنفردة في بلد المال المختلطة  
أم في غيره والله أعلم

\* (فصل) \* وقال ابن النازك في السائمة المشتركة الآن يباع نصيب كل شريك نصبا فيؤدي كل  
زكاته على الانفراد وذكروا في صحة شروطها كما ذكره أصحاب الشافعي من اتحاد المشرح والمشرح والمرعي  
والراعي والفعل والمعلب وزادوا اتحاد الطالب وزاد صاحب الاسرار أن يجعلاهما بثرا واحد وأن يكون  
الخلطتان أهلا للوجوب وفي القصد في الخلطة قولان وانما قيدوا بالسائمة لانه لو كان لاثنتين مائتا درهم  
لازكاة فيها اتفاقا ولا في الخلطة في غرار جليلين اذا اتحدوا فخلطتهما وكان حفظهما وادكان بيعهما  
كذا في شرح المختار وفي الاشراق لابس المنذرو كان بينهما مائتا درهم لم يجز أن يفرد لم تجب عليه زكاة قال  
مالك وأبو ثور وأهل العراق لازكاة وقال الشافعي عليهما الزكاة قال ابن المنذر والاقول أصح وفي قواعد ابن  
رشد قال مالك وأبو حنيفة لازكاة حتى يكون لكل واحد منهما نصيب وقال الشافعي المال المشترك كمال  
رجل واحد وحديث ليس فيمادون خمس أواق صدقة يحتل الامر من الان مجدا قال اشتراط النصاب كما  
كان هو ٧ لان الاول اطهر اه ويدل عليه حديث أنس فاذا كانت سائمة الرجل من أربعين شاة  
واحدة فليس صدقة أخرجه البيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق معناه في الملك فالجمع بين  
غنمهما مخالفا لهذا الحديث ولان الخلطة لا تؤثر في إيجاب الحج فكذا الزكاة لانها لا تفيد غنى كما لا تفيد  
استفاعة والله أعلم ثم قال المصنف (ومهما نزل في واجب الابل من سن إلى سن فهو جائز مالم يجاوز بنت  
الخامس في النزول ولكن يضم اليه جبران السن لسنة واحدة شاتين أو عشرين درهما وستين أربع شياه  
أو أربعين درهما) فلو وجبت حقة وليست عنده جاز أن يخرج بنت لبون مع ما ذكرنا ولو وجبت بنت لبون  
وليست عنده جاز أن يخرج بنت شحاض مع ما ذكر (وله أن يصعد في السن مالم يجاوز الجذعة في الصعود)  
وهي الماعنة في الخامسة وهو آخر أسنان الزكاة فن وجب عليه بنت شحاض وليست عنده جاز أن  
يخرج بنت لبون يأخذ من الساعي الجبران وإذا وجبت عليه جذعة فخرج بدلها ثنية ولم يطلب جبرانا جاز  
وقد زاد خبرا ولو طلب الجبران فوجهان أرجحهما عند العراقيين وهو ظاهر النص جوازه وأرجحهما عند  
الغزالي وصاحب التهذيب المنع قال النووي في زيادات الروضة الاول أصح عند الجمهور وقال وكما يجوز  
الصعود والنزول بدرجة يجوز بدرجتين بأن يعلى بدل بنت لبون جذعة عند فقد هافقد الحقة ويأخذ  
جبرانين ويعلى بدل الحقة بنت شحاض مع جبرانين وكذلك ثلاث درجيات بأن يعلى بدل الجذعة عند  
فقد هافقد الحقة و بنت لبون بنت شحاض مع ثلاث جبرانات أو يعلى بدل بنت الخاض الجذعة عند  
فقد ما بينهما أو يأخذ ثلاث جبرانات وهل يجوز الصعود والنزول بدرجتين مع القدرة على الدرجة القربى  
كما إذا لزمه بنت لبون فلم يجدها ووجد حقة وجذعة فصعد إلى الجذعة الاصح عند الجمهور ولا يجوز

ومهما نزل في واجب الابل  
عن سن إلى سن فهو جائز  
مالم تجاوز بنت شحاض في  
النزول ولكن يضم اليه  
جبران السن لسنة  
واحدة شاتين أو عشرين  
درهما وستين أربع شياه  
أو أربعين درهما وله ان  
يصعد في السن مالم يجاوز  
الجذعة في الصعود.

٧ هنا يباح بالاصل

والخلاف فيما اذا صعد وطلب جبرائيل فاما لورضى بجبران فلا خلاف في الجواز ويجرى الخلاف في النزول من الحق الى بنت مخاض مع وجود بنت اللبون وأما اذا لزمه بنت لبون فلم يجدها ولا حقة فتوجد جذعة وبنت مخاض فهل له ترك بنت المخاض ويخرج الجذعة وجهان مرتبان وبالجواز قطع الصيدلاني ولو أخرج المالك عن جبرائيل شاتين وعشرين درهما جاز ولو أخرج عن جبرائيل شاة وعشرة دراهم لم يجز ولولزمه بنت لبون فلم يجدها ووجد ابن لبون وحقة وأراد دفع ابن اللبون مع الجبران فوجهان أحدهما المنع والثاني الجواز لان الشرع جعله كبنت المخاض ولو وجب عليه بنت مخاض فلم يجدها ووجد ابن اللبون وبنت لبون فانزجها وطلب الجبران لم يقبل على الاصح بل عليه دفع ابن اللبون بلا جبران لانه بدل بنت المخاض بالنص ولو وجبت حقة فانزج بدلها بنتى لبون أو وجبت جذعة فانزج حقتين أو بنتى لبون جاز على الصحيح لانهم ما يجزئان عما زاد ولولا ذلك احدى وستين بنت مخاض فانزج واحدة منها فالصحيح الذى قاله الجمهور انه يجب منها ثلاث جبرائيل وفي الحاوى وجه انه اسكت فيه وحدها حذرا من الاجفاف وليس بشئ (ويؤخذ الجبران من الساعى من بيت المال) فان احتاج الامام الى اعطاء الجبران ولم يكن في بيت المال دراهم باع شيئا من مال المساكين وصرفه في الجبران وقال الزيلعي من أصحابنا في شرح الكنز ولو وجب سن ولم يوجد دفع أعلى منها وأخذ الفضل أو دونها ورد الفضل أو دفع القيمة واشترط عدم السن الواجب لجواز دفع الاعلى والادنى أو لجواز دفع القيمة وقعا معا حتى لو دفع أحدهما مع وجود السن الواجب جاز والخيار في ذلك للرب المال ويجوز الساعى على القبول الا اذا دفع أعلى منها وطلب الفضل لانه شراء للزيادة ولا اجبار فيه وله أن يطلب قدر الواجب اه (ولا يؤخذ في الزكاة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا ولو واحدة) اعلم أن المرض من جلة أسباب النقص في هذا الباب فان كانت ماشيته كلها مريضا أخرجه مريضة متوسطة ولو كان بعضها صحيحا وبعضها مريضا فان كان الصحيح قدر الواجب فاكتر لم تجز المريضة ان كان الواجب حيوانا واحدا فان كان اثنين ونصف ماشيته صحيحا ونصفها مريض كسنتى لبون في ست وسبعين وكسنتين في مائتين فهل يجوز أن يخرج صحيحا ومريضة وجهان حكاهما في التهذيب أحدهما عنده يجوز واقر به حالي كلام الاكثر من لاوان كان الصحيح من ماشيته دون قدر الواجب كسنتين في مائتين ليس فيهما صحيحة الواحدة فالذهب انه يجزئه صحيحة ومريضة وبه قطع العراقيون والصيدلاني وقيل وجهان ثان هما يجب صحيتان قاله الشيخ أبو محمد (ويؤخذ من الكرام كريمة ومن اللثام لثيمة) قال صاحب التبيين من أصحابنا يؤخذ في الزكاة وسطا سن وجب حتى لو وجب عليه بنت لبون مثلا لا يؤخذ خيار بنات لبون في ماله ولا ارد أن بنت لبون فيه وانما يؤخذ بنت لبون وسطا وكذا غيرها من الاسنان لقوله صلى الله عليه وسلم يا كم وكرا ثم أموالهم رواه الجماعة وقال الزهري اذا جاء المصدق قسم الشياه ثلاثا ثلث جبياد وثلث أوساط وثلث شرار وأخذ المصدق من الوسطا رواه أبو داود والترمذي ورواه سفيان بن حسين وروى نحوه هذا عن رضى الله عنه اه وأخرج أبو داود عن عبد الله بن معاوية القاضي رفعه ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان من عبد الله ونحوه وانه لا اله الا الله واعطى زكاة ماله طيبة به لنفسه وافدة عليه كل عام ولا يعطى الهرمة ولا الدوفة ولا المريضة ولا الشرهة اللثيمة ولكن من وسطا أموالكم فان الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره هكذا رواه منقطعاً وذكره البغوي في معجم الصحابة والطبراني وغيرهما مسندا (ولا يؤخذ من المال الا كولة) وهى المسمنة للاكل قاله في المحرر وفي المصباح هى الشاة تسمن وتغزل لتسريح وايسر بسائمة فهى من كرائم الاموال (ولا الساخض) أى الحامل والمخاض وجع الولادة ومخضت المرأة وكل حامل من باب تعب ذنا ولادتها وأخذها الطلق فهى ماخض (ولا الربى) بضم الراء وتشديد الباء الموحدة والقصر هى الحديثة العهد بالنتاج شاة كانت أوناقة أو بقرة ويطلق عليها هذا الاسم قال الزهري

ويأخذ الجبران من الساعين من بيت المال ولا تؤخذ في الزكاة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا ولو واحدة ويؤخذ من الكرام كريمة ومن اللثام لثيمة ولا يؤخذ من المال الا كولة ولا الماخض ولا الربى

الى خمسة عشر يوما من ولادته والجره الى شهرين كذا في شرح المنهاج وفي المصباح الربى الشاة  
التي وضعت حديثا وقيل هي التي تعبس في البيت للبهنا وهي ذملى وجهها باب كغراب وشاة ربي بيته  
الرباب ككتاب قال أبو زبديس لها فعل وهي من المعز وقال في المعز اذا ولدت الشاة فهو ربي وذلك في  
المعز خاصة وقال جماعة من المعز والضأن وربما أطلق على الابل اه (ولا الفعل) أى فحل الغنم وهو  
النيس وقد جاء التصريح به في النبل وقدر ويجمع ذلك في الخبر مرفوعا بلا فظ لا تأخذوا الا كولة  
ولا المسخض ولا الرب ولا فحل الغنم والصحيح انه من قول عمر رضى الله عنه (ولا غراء الغنم) أى خيارها نعم  
لو كانت ماشيته كلها كذلك أخذ منها الا الحوامل فلا يطالب بحامل منها لان الاربعين مثلا فيها شاة  
واحدة والحوامل شاتان كذا نقله الامام عن صاحب التفریق واستحسنه كذا في شرح المنهاج  
\*(النوع الثاني زكاة المعشرات)\*

(ففيها العشر في كل مستنبت مثبات) اعلم أن الائمة ضبطوا ما يجب فيه العشر بقيدتين أحدهما أن يكون  
قوتا والثاني أن يكون من جنس ما ينبت به الا كميون قالوا فان فقد الاول كبذر القنونا أو الثاني  
كالقث على ما سيأتي تنسيبه أو كلاهما كلب الرشاد فلا زكاة وانما يحتاج الى ذكر القيدتين من أطلق  
القيد الاول فاما من قيده فقال أن يكون قوتا في حال الاختيار كلبا أي فلا يحتاج الى الثاني اذ ليس  
فيها الاستنبت ما يقتضيه اختيارا واعتبر العراقيون مع القيدتين قيدتين أخريين أحدهما أن يدخره  
والثاني أن يبس ولا حاجة اليهما فانما حال الزمان لكل مثبات مستنبت كذا في الروضة ثم انه لا يكفي في  
وجوب الزكاة كون الشيء مستنبتا على الإطلاق بل الاعتبار أن يثبت على الاختيار فقد يثبت الشيء في حال  
الضرورة فلا زكاة فيه كالقث وحب الخنثال وسائر بزور البرية واختلاف في تنسيب القث فقال المازني  
وطائفة هو حب الغاسول وهو الاشمنان وقال آخرون هو حب أسود يابس يدفن فيلين قشره فيزال  
ويعلمن ويخفف بزيتاته اعراب طيب ثم أشار المصنف الى اعتبار النصاب في المعشرات فقال (بلغ ثمانمائة  
من) هكذا بتشديد النون في لغة بني تميم ويثنى منها ويجمع أمناك وهو عبدة خمسة أوسق الوارد في  
الحديث الذي رواه مسلم ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق والوسق ستون صاعا الصاع  
خمس مائة ارباع وثلث بالبغدادى فالخمس ألف وثمانمائة رطل بالبغدادى والمن رطلان فنصف الألف  
والثمانمائة ثمانمائة فصاع أن الخمسة الأوسق عبرت ثمانمائة من بالحساب المتقدم والاصح عند  
الاكثرين ان هذا القدر تحديد وقيل تقريظ فعلى التقريب يحتمل نقصان القليل كالرطلين وحاول امام  
الحرمين ضبطه فقال الاوسق الاوقار والوقر المقتصد ثمانمائة وعشرون رطلا فكل نقص لو وزع على  
الاوسق الخمسة لم تعد مخلة عن حد الاعتدال لا يضرون عدت مخلة ضروران اشكل فيجتمعا ان يقال  
لا زكاة حتى تتحقق الكثرة ويحتمل أن يقال يجب ابقاء الاوسق قال وهذا أظهر ثم قال امام الحرمين  
الاعتبار فيمعاقها الشرع بالصاع والمبدعقدار موزن يضاف الى الصاع والمبدل بما يحوى المدون نحوه وذكر  
الرويان وغيره ان الاعتبار بالسكيل لا بالوزن وهذا هو الصحيح قال أبو العباس الجرجاني الا العسل اذا  
أوجبنا فيه الزكاة فلا اعتبار فيه بالوزن وتوسط صاحب العدة فقال هو على التحديد في السكيل وعلى التقريب  
في الوزن وانما قدره العلماء استظهارا قال النووي في زيادات الروضة الصحيح اعتبار السكيل كما صححه وهذا  
قطع الدارمي وصنف في هذه المسئلة رسالة وسيأتي مزيد الايضاح في قدر رطل بغداد في زكاة الفطر والاصح انه  
مائة وثمانية وعشرون درهما أو أربعة اسباع درهم وعلى هذا الاوسق الخمسة بالرطل الدمشقي ثمانمائة  
واثنان وأربعون رطلا ونصف رطل وثلث رطل وسبعة أوقية وقال القموني وقد رانصاب باردب مصر ستة  
أرادب وربع أرادب يجعل القدحين صاعا كزكاة الفطر وكفارة اليمين وقال السبكي في شرح المنهاج  
خمس أرادب ونصف وثلث فقد اعتبرت القدح المصرى بالمدا لذي حرته فوسع مدين وسبعها تقريرا

ولا الفعل ولا غراء المال  
\*(النوع الثاني زكاة  
المعشرات)\*  
فتجب العشر في كل مستنبت  
مثبات بلغ ثمانمائة من

قال صاع قدحان الاسبي مد فكل خمسة عشر مدا سبعة أقداح وكل خمسة عشر صاعا ونية ونصف ثلاثون  
صاعا ثلاث ونيات ونصف وثلاث فالنصاب على قول السبكي خمسمائة وستون قدحا وعلى قول القمولى ستمائة  
وهو المعلوم والله أعلم (ولاشئ فيما دونها) أى الثمانمائة من (و) كذا (لا) شئ (فى الفواكه)  
كالتين والسطرجل والخوخ والتفاح والجوز واللوز والمان بلا خلاف (و) غيرها من الثمار مثل  
(القطان) والسكان وبزر القلونا وحب الرشاد والكمون والكمزبرة والبطيخ والثاء والسلق والجزر  
والقنيط وجوبها وبزرها بلا خلاف أيضا ومن المختلف فيه الزيتون فالجديد المشهور ولازكاة فيه  
والقديم يجب ببذوره صلاحه وهو نضجه واسوداده ويعتبر فيه النصاب عند الجمهور وخرج ابن القطان  
النصاب فيه وفى سائر ما يختص القديم بإيجاب الزكاة فيه على قولين ثمات كان الزيتون مما لا يجيء  
منه الزيت كالبغدادى أخرجه عشرة زيتون وان كان مما يجيء منه الزيت كالشامى فثلاثة أوجه الصحيح  
النصوص القديم انه ان شاء أخرجه الزيت وان شاء الزيتون والزيت أولى والثاني يتعين الزيت  
والثالث يتعين الزيتون بدليل انه يعتبر النصاب بالزيتون دون الزيت بالاتفاق ومنها الزعفران والورس  
فلازكاة فيهما على الجديد المشهور وقال فى القديم يجب ان يصح الحديث فى الورس فان أوجبنا فيه فى  
الزعفران قولان فان أوجبنا فيهما فالذهب انه لا يعتبر النصاب بل يجب فى القليل وقيل فيه قولان ومنها  
العسل لازكاة فيه على الجديد وعلق القول فيه فى القديم وقطع أبو حامد وغيره بنفى الزكاة قديما  
وجديدا فان أوجبنا فاعتبار النصاب كما سبق ومنها القرطم وهو حب العصفر الجديد لازكاة فيه والقديم  
يجب فعلى هذا المذهب فى اعتبار النصاب كسائر الحبوب وفى العصفر ننسبه طريقتان قيل كالقرطم وقيل  
لا يجب قطعا ومنها الترمس الجديد لازكاة فيه والقديم يجب ونهاحب الفجل حتى ابن كعب وجوب  
الزكاة فيه على القديم ولم أره لغيره كذا فى الروضة (ولكن فى الحبوب التى تقنات) كالحنطة والشعير  
والارز والعنبد والجص والبقلا والدخن والذرة واللوبياء والماش والجلبان (وفى) غمار الاقوات من  
التخل والعنبد (التمر والزبيب) أشار به الى الحلال الذى يعتبر فيه بلوغ المعشر خمسة أوسق ان كان نخلا  
أو عنبا اعتبر تمر أوز بيما (لارطبا وعنبا يخرج بعد التعفيف) اما اذا كان يتعفف رديفا ففيه وجهان  
أحدهما يعتبر بنفسه بلوغه نصابا وان كان حشطا والثانى باقرب الارطاب اليه فاما اذا كان يفسد  
بالسكابة فتعين الوجه الاصح وهو توسمه وطبا ولا خلاف فى ضم ما لا يتعفف منه سميالى ما يتعفف فى  
تكميل النصاب هذا فى التمر والزبيب اما الحبوب فيعتبر بلوغها نصابا بعد التصفية من التبن ثم قشورها  
من أضراب أحدها قشر لا يدخل الحب فيه ولا يؤكل معه فلا يدخل فى النصاب والثانى قشر يدخل الحب  
فيه ويؤكل كالذرة فيدخل القشر فى الحساب فانه طعام وان كان قد زال كما تقشر الحنطة وفى دخول  
القشرة السفلى من الباقلا فى الحساب وجهان قال فى العدة ان ذهب لاندخل الثالث قشر يدخر الحب فيه  
ولا يؤكل معه ولا يدخل فى حساب النصاب ولكن يؤخذ الواجب فيه كالعسل والارز والعنبد بالعين  
المهملة واللام على وزن جبل وهو نوع من الحنطة يكون فى القشر منه حبتان وقيل ما يكون واحدة أو  
ثلاث كفى المصباح قال الشافعى فى الام يبقى يابس العسل على كل حبتين منه كعام لا يزول الا بالرحى  
الحقيقة أو بهراس وادخاره فى ذلك السكام أصله واذا أزيل كان الصافى نصف المبلغ فلا يكلف صاحبه  
ازالة ذلك السكام عنه ويعتبر بلوغه بعد الدياس عشرة أوسق ليكون الصافى منه خمسة أوسق وعن أبي  
حامد انه قد يخرج منه الثلث فيعتبر بلوغه قدر ما يكون الخارج منه نصابا (ويكمل مال أحد الخليطين  
بمال الآخر فى خلطة الشيوع كالبيستان المشترك بين ورثة جميعهم ثمانمائة من من زبيب فيجب على  
جميعهم ثمانون من من زبيب بقدر حصصهم ولا تعتبر خلطة الجوار فيه) اعلم ان ثبوت الخلطة فى الثمار  
والزروع مختلف فيها وانما ان ثبت فهل تثبت خلطة الشيوع والجوار أم الشيوع فقط والمذهب بثبوتها

ولاشئ فيما دونها ولا فى  
الفواكه والقطان ولكن  
فى الحبوب التى تقنات وفى  
التمر والزبيب ويعتبر أن  
أن تكون ثمانمائة من تمر  
أوز بيما لارطبا وعنبا  
ويخرج ذلك بعد التعفيف  
ويكمل مال أحد الخليطين  
بمال الآخر فى خلطة  
الشيوع كالبيستان المشترك  
بين ورثة جميعهم ثمانمائة من  
من زبيب فيجب على جميعهم  
ثمانون من من زبيب بقدر  
حصصهم ولا يعتبر خلطة  
الجوار فيه

معافان قلنا لا تثبتان لم يكمل ملك رجل ملك غيره في تمام النصاب وان اثبتناهما كمل ملك الشريك والجار ولومات انسان وخلف ورثة ونحيلة متمرة أو غير متمرة وبدا الصلاح في الحالين في ملك الورثة فان قلنا لا تثبت الخلطة في شماركم كل واحد منقطع عن غيره فمن بلغ نصيبه نصابا زكي ومن لا فلا وسواء قسموا أم لا وان قلنا تثبت قال الشافعي رحمه الله ان اقساموا قبل بدو الصلاح زكوا زكاة الانفراد فمن لم يبلغ نصابه نصابا فلا شيء عليه وهذا ان لم تثبت خلطة الجوار أو اثبتناها وكانت متباعدة اما اذا كانت متجاورة فاثبتناها فيكون زكاة الخلطة كما قبل القسمة وان اقساموا بعد بدو الصلاح زكوا زكاة الخلطة لاشتراكهم حالة الوجوب ثم هذا اذا لم يكن على الميت دين فان مات وعليه دين وله نخيل مثمرة فبدأ الصلاح فيها بعده وثة وقبل ان تباع فالذهب والذي قطع به الجمهور وجوب الزكاة على الورثة لانهم ملكهم ما لم تباع في الدين وقيل قولان أظهرهما هذا والثاني لا يجب لعدم استقرار الملك في الحال ويمكن بناؤه على الخلاف في ان الدين يمنع الارث أم لا فعلى المذهب حكمهم في كونهم يزكون زكاة خلطة أم انفراد على ما سبق اذا لم يكن دين ثم ان كانوا موسرين أخذوا الزكاة منهم وصرفت النخيل والثمار الى دين الغرماء وان كانوا معسرين فطريقان انظر تفصيله في الروضة (ولا يكمل نصاب الخلطة بالشعير) لاختلاف النوعين (ويكمل نصاب الخلطة بالسالت فانه نوع منه) اعلم انه لا يضم التمر الى الزبيب في اكمال النصاب وتضمن أنواع التمر بعضها الى بعض وأنواع الزبيب بعضها الى بعض ولا تضم الخلطة الى الشعير ولا سائر أجناس الحبوب بعضها الى بعض ويضم العلس الى الخلطة فانه نوع منها وأكتمته تحوى الواحد منها حبتين واذا تحببت الاكمة خرجت الخلطة الصافية وقبل التخمية اذا كان له وسقان من العلس وأربعة من الخلطة ثم نصابه فلو كانت الخلطة ثلاثة أوسق لم يتم النصاب الا بأربعة أوسق علسا وعلى هذا القياس واما السالت فقال العراقيون وصاحب التهذيب هو حب يشبه الخلطة في اللون والنعومة والشعير في برودة الطابع وعكس الصيد لاني وآخرون فقالوا هو في صورة الشعير وطبعه حار كالخلطة قال النووي في زيادات الروضة الصحيح بل الصواب ما قاله العراقيون وبه قطع جباهير الاصحاب وهو الذي ذكره أهل اللغة والله أعلم ثم فيه ثلاثة أوجه أحدها هو نصه في البويطي انه أصل بنفسه لا يضم الى غيره والثاني يضم الى الخلطة والثالث الى الشعير (وهذا قدر الواجب) في الثمار والزروع (ان كان يسقى بسج) أي الماء الجاري أو يسقى بماء السماء وكذا البعل وهو الذي يشرب بعروقه لقر به من الماء (أو) يسقى من ماء ينصب اليه من جبل أو نهر أو عين كبيرة أو (قناة) أو ساقية مخفورة من النهر العظيم ففي كل ذلك العشر (فان كان يسقى بنضم) أو دلاء أو دواليب (أو دالية) وهي المنجنون تدبرها البقرة أو ناعورة وهي ما يدبره الماء بنفسه (فيجب نصف العشر) وكون ما يسقى من القناة كماء السماء هو المذهب المشهور والذي قطع به طوائف الاصحاب من العراقيين وغيرهم وادعى امام الحرمين اتفاق الأئمة عليه لان مؤنة القنوات انما تتحمل لاصلاح الضيعة والانهار تشق لاحياء الارض واذا تميمات وصل الماء الى الزرع بنفسه مرة بعد أخرى بخلاف النواضع ونحوها فان المؤنة فيها لنفس الزرع قال النووي ولما وجهه أفق به أبو سهل الصعلوكي انه يجب نصف العشر في السقي بماء القناة وقال صاحب التهذيب ان كانت العين أو القناة كثيرة المؤنة بان لا تنزل تنهار وتحتاج الى احداث حفر وجب نصف العشر وان لم تكن لها مؤنة أكثر من مؤنة الحفر الاول وكسحها في بعض الاوقات فالعشر والمذهب ما قدمناه (فان اجتمعما) أي اذا اجتمع في الزرع الواحد السقي بماء السماء والنضم فله حالان أحدهما أن يزرع عازما على السقي بهما ففيه قولان أظهرهما الواجب عليه ما فان كان ثلثا السقي بماء السماء والثلث بالنضم وجب خمسة أسداس العشر ولو سقى على التساوي وجب ثلاثة أرباع العشر والثاني أشار اليه المصنف بقوله (فبالغالب يعتبر) فان كان ماء

ولا يكمل نصاب الخلطة  
بالشعير ويكمل نصاب  
الشعير بالسالت فانه نوع  
منه هذا قدر الواجب  
ان كان يسقى بسج أو قناة  
فان كان يسقى بنضم أو  
دالية فيجب نصف العشر  
فان اجتمعا فالغالب يعتبر

السماء أغلب وجب العشر وان غلب النضج فنصف العشر فان استويا فوجهان أحدهما يسقط كالقول  
الاول وبهذا قطع الاكثر من والثاني يجب العشر فانرا لا محاسن كين ثم سوء قسمنا ثم اعتبرنا الاغلب  
قال النار الى ماذا وجهان أحدهما النار الى عدد السقيات والمراد السقيات النافعة دون ما لا ينفع  
والثاني وهو الاوفى لنا هو النص الاعتبار بعيش الزرع أو الشجر ونحوه وغير بعضهم عن هذا الثاني  
بالنار الى النفع وقد تكون السقية الواحدة أنفع من سقيات كثيرة قال امام الحرمين والعبارة ان  
مقاربتان الان صاحب الثانية لا ينظر الى المدة بل يعتبر النفع الذي يتحكم به أهل الخبرة وصاحب الاول  
يعتبر المدة واعلم ان اعتبار المدة هو الذي قطع به الاكثر من تفرع على الوجه الثاني وذكر في المال  
انه لو كانت المدة من يوم الزرع الى يوم الادراك فنية أشهر واحتياج في ستة أشهر ومن الشتاء والربيع  
سقيتين نسقي بماء السماء وفي شهرين من الصيف ثلاث سقيات فسقي بالنضج فان اعتبرنا عدد السقيات  
فعلى قول التوزيع يجب خمس العشر وثلاثة أخماس نصف العشر وعلى اعتبار الاغلب يجب نصف العشر  
وان اعتبرنا المدة فعلى قول التوزيع يجب ثلاثة أرباع العشر وربع نصف العشر وعلى اعتبار الاغلب  
يجب العشر ولو سقي بماء السماء والنضج جميعا وجب ثلاثة أرباع العشر على الصحيح الذي  
قطع به الجمهور وحكى ابن كعب وجهه انه يجب نصف العشر لان الاصل براءة الذمة مما زاد المال الثاني ان  
زرع نارا بالسقي باحدهما فيقع الاتحرف بل يستحب حكم ما نواه أو لا أم يعتبر بالمحكم وجهان أحدهما  
الثاني ولو اختلف المالك والساعي في انه بماذا سقي فالقول قول المالك لان الاصل عدم وجوب الزيادة  
ولو سقي زرع بماء السماء وآخر بالنضج ولم يباع واحده منهما انما يضم أحدهما الى الآخر فاسم الغناب  
وان اختلف قدر الواجب

وأما صفة الواجب فالنهر  
والزبيب اليابس والحلب  
اليابس بعد التخمير ولا يؤخذ  
عنب ولا رطب الا اذا حلت  
بالاشجار آفة وكانت المصلحة  
في قطعها قبل تمام الادراك  
فيؤخذ الرطب فيكال تسعة  
للمالك وواحد للفقير

\* (فصل) \* اذا كان الذي يملكه من الثمار والحبوب نوعا واحدا أخذت منه الزكاة فان أخرج  
أعلى منه أجزاء ودونه لا يجوز وان اختلفت أنواعه فان لم يعسر أخذ الواجب من كل نوع أخذت بالجامعة  
بمخلاف تنايزه في المواشي ففيه خلاف لان التخصيص مذكور في الحيوان دون الثمار وطرد ابن كعب  
القولين هنا والمذهب الفرق فان عسر أخذ الواجب من كل نوع بان كثرت وتقل ثمها ففيه أوجه  
الصحيح انه يخرج من الوسط رعاية للعبادين والثاني يؤخذ من كل نوع بقسمته والثالث من الغالب وقيل  
يؤخذ الوسط قطعاً واذا قلنا بالوسط فكأنه كاف وأخرج من كل نوع بقسمته جازر وجب على الساعي قبوله  
والله أعلم (وأما صفة الواجب فالنهر والزبيب اليابس والحلب اليابس بعد التخمير ولا يؤخذ عنب ولا رطب  
الا اذا حلت بالاشجار آفة) سماوية أو أرضية (وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك) بحيث  
لو ترك الثمار عليها الى وقت القطع لاضرت بمجاز قطع ما يندفع به الضرر اما كلها أو بعضها وهل يستقل  
المالك بقطعها أم يحتاج الى استدذان الامام أو الساعي قال الصيدلاني وصاحب التهذيب وطائفة يستحب  
الاستدذان وقال آخرون ليس له الاستدذان فلما استقل عزران كان عالما وهو الاصح وبه قطع  
العراقيون والسنهسي (فيؤخذ الرطب) حينئذ (فيكال) اذا أراد الساعي أخذ العشر (تسعة  
للمالك) أي رب المال (وواحد للفقير) يأخذه الساعي باسمه وانما يبدئ بالمالك لان حقه أكثر وبه  
يعرف حق المساكين فان كان الواجب نصف العشر كيل لرب المال تسعة عشر ثم للفقير واحد وان  
كان ثلاثة أرباع العشر كيل للمالك سبعة وثلاثون وللساعي ثلاثة ولا يميز المسكالك ولا يزن نفل ولا يؤخذ  
اليدفوق ولا يصح لان ذلك يختلف بل يصب فيه ما يحتمله ثم يزرع ثم اعلم ان الذي اذا علم قبل القطع  
واراد القسمة بان يخرص الثمار ويعين حق المساكين في نخلة أو نخلات باعيانهم افقولان منصوصان  
قال الاصحاح هما بناء على ان القسمة يبيع أو انراز حق فان قلنا افراز جازم للساعي أن يبيع فبب  
المساكين للمالك أو غيره وأن يقطع ويفرقه بينهم يفعل ما فيه الحيلة لهم وان قلنا انه يبيع لم يجوز على

هذا الخلاف تنجز القسمة بعد قعاعها ان قلنا افراز جائز والافق جوازها خلاف مبني على جواز بيع الرطب الذي لا يتم بمثله وان جوزه جازت القسمة بالكيل والافوجهان أحدهما يجوز مقايمة الساعي لانها ليست مقايمة واليه أشار المصنف بقوله (ولا يمنع من هذه القسمة قولان القسمة ببيع بل برخص في مثل هذا) فلا راعى فيها تعبدات الربا وأيضا (للحاجة) الداعية اليها وأصحهما عندنا لا كثيرين لا يجوز فعلى هذا في الاخذ مسلكان أحدهما يأخذ بقيمة عشر الرطب المقطوع وجوز بعضهم القيمة للضرورة والثاني يسلم عشره مشاعا الى الساعي ليتعين حق المساكين وطريق تسليم العشر تسليم الجميع فإذا تسلم فلا ساعي ببيع نصيب المساكين لأمالك أو غيره أو يبيع هو والمالك ويقسمان الثمن وهذا المسلك جائز بالخلاف وهو متعين عند من لم يجوز القسمة وأخذ القيمة وخير بعض الاصحاب الساعي بين القسمة وأخذ القيمة وقال كل منهما خلاف القاعدة واحتمل للحاجة في فعل ما فيه حظا للمساكين وفي المسائلين مستدرك حسن لامام الحرمين قال انما يشور الاشكال على قولنا المساكين شركاء في النصاب بقدر الزكاة وحينئذ ينتظم التوزيع على القولين في القسمة فاما اذا لم يجعلهم شركاء فليس لهم تسليم جزء الى الساعي قسمة حتى يأتى فيه القولان في القسمة بل هو توفيقية حق الى مستحق (ووقت الوجوب) أى وجوب زكاة النخل والعنب الزهق وهو (أن يبدوا الصلاح في الثمار) ووقت الوجوب في الحب (أن يشتد الحب) هذا هو المذهب والمشهور (ووقت الاداء بعد الجفاف) والتقنية وحكي قول ان وقت الوجوب الجفاف ولا يقدم الوجوب على الامر بالاداء وقول تقديم الزكاة لا تجب عند فعل الحصاد ثم الكلام في معنى بدو الصلاح وان بدو الصلاح في البعض كبدوة في الجميع ولا يشترط تمام اشتداد الحب كما لا يشترط تمام الصلاح في الثمار واذا قلنا بالمذهب ان بدو الصلاح واشتداد الحب وقت الوجوب لم يكف الاخراج في ذلك الوقت لكن ينقضي سبب الوجوب الاخراج اذا صار ثمر أو زببياً وأوجبنا مصفى وصار للفقراء حق في الحلال حتى يدفع اليهم آخره فلو أخرج الرطب في الحلال لم يجز فلو أخذ الساعي من الرطب لم يقع الموضع وجب رده ان كان باقيا فان تلف فوجهان الصحيح الذي قطع به الاكثرون ونص عليه الشافعي انه رد قيمته والثاني رد مثله والخلاف مبني على ان الرطب والعنب مثليان أم لا ولو جف عند الساعي فان كان قدر الزكاة اجزا أو الاراد التماوت أو أخذ كذا قاله العراقيون ولما وجه آخر ذكره ابن كنج انه لا يجوز بحال لفساد القبض من أصله

\* (فصل) \* قال أصحابنا يجب العشر في كل شيء أخرجه الارض سواء سقى سحبا أو سقته السماء ولا يشترط فيه النصاب ولا أن يكون مما يبق حتى يجب في الخضراوات الا الحطب والقصب والحشيش وهذا عند أبي حنيفة وقال لا يجب العشر الا فيما له ثمر باقية اذا بلغ خمسة أوسق وبه قال مالك والشافعي وأحمد وصار الخلاف في موضعين في اشتراط النصاب وفي اشتراط البقاء واستدلوا بالخير بما رواه الترمذي ليس في الخضراوات صدقة والجواب عنهما ان الترمذي قال عقب هذا الحديث لم يصح في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء ولئن ثبت فهو محمول على صدقة يأخذها العاشر لانه انما يأخذ من مال التجارة اذا حال عليه الحول وهذا بخلافه ظاهرا أو على انه لا يأخذ من عينه بل يأخذ من قيمته لانه يتضرر باخذ العين في البرارى حيث لم يجد من يشتريه اما الحطب والقصب والحشيش لا يقصد بها استغلال الارض غالبا لا يبقى منها حتى لو استغل بها أرضه وجب فيها العشر وعلى هذا كل ما لا يقصده استغلال الارض لا يجب فيه العشر وذلك مثل السعف والتبن وكل حب لا يصلح للزراعة كبر البطح والقثاء لكونها غير مقصودة في نفسها وكذا الاعشر فيما هو تابع للارض كالنخل والاشجار لانه بمنزلة جزء من الارض ولهذا يتبعها في البيع وكل ما يخرج من الشجر كالصمغ والقطن لا يجب فيه العشر لانه لا يقصده الاستغلال ويجب في العسل والسمك وزره لان كل واحد منهما مقصود فيه ثم اختلف أبو

ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة ببيع بل برخص في مثل هذا الحاجة ووقت الوجوب أن يبدوا الصلاح في الثمار وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد الجفاف

يوسف ومحمد فهما لا يوسق اذا كان مما يبيع كالزعفران والقمان فقال أبو يوسف يجب فيه العشر اذا بلغت قيمته خمسة أوسق من أدنى ما يدخل تحت الوسق كالنخلة في زماننا لانه لا يمكن اعتبار التقدير الشرعي فيه فوجب رده الى ما يمكن كافي عرض التجارة لما لم يمكن اعتباره وددناه الى التقدير واعتبار الادنى لكونه أنفع للفقراء وقال محمد يجب العشر اذا بلغ الخارج خمسة أعداد من أعلى ما يقدر به نوعه فاعتبر في القمان خمسة أجمال كل جمل ثلاثمائة من وفي الزعفران خمسة أمان لان الاعتبار بالوسق كان لا جمل انه أعلى ما يقدر به نوعه فوجب اعتبار كل نوع بأعلى ما يقدر به نوعه قياسا عليه ولو كان الخارج نوعين يضم أحدهما الى الآخر لتكميل النصاب اذا كانا من جنس واحد بحيث لا يجوز بيع أحدهما بالآخر متفاضلا والعسل يجب فيه العشر قل أو أكثر عنده اذا أخذ من أرض العشر وعند أبي يوسف انه يعتبر قيمة خمسة أوسق كما هو أصله فيملا يوسق وعنه انه قدره بعشر قرب لان بنى سبابة كانوا يؤدون الى النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وروى عنه التقدير بعشرة أرطال وعن محمد بن خمسة افراق كل فرق ستة وثلاثون رطلا لانه أعلى ما يقدر به نوعه ومن أوجب الزكاة في العسل الاوراعي وربيعة والزهرى ويحيى بن سعيد وهو قول ابن وهب من المالكية وما يوجد في الجبال من العسل والشرا فقه العشر وعن أبي يوسف انه لا يجب فيه شيء لان السبب الأرض النامية ولم يوجد قانا المقصود الخارج وقد حصل وفي نصب لسكر العشر قل أو أكثر عنده وعلى قياس قول أبي يوسف أن يعتبر قيمة ما يخرج من السكران باع خمسة أوسق وعند محمد نصاب السكر خمسة أمان لانه أعلى ما يقدر به نوعه كالزعفران ثم وقت وجوب العشر عند ظهور الثمر عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف عند الادراك وعند محمد وقت تصفيتها وحصوله في الحنبلية وغرة الخلاف تظهر في وجوب الضمان بالاتلاف \* (تنبيهه) \* دليل الجماعة في اعتبار النصاب حديث أبي سعيد الخدري ليس فيما دون خمس أوسق صدقة وليس فيما دون خمسة ذود صدقة وليس فيما دون خمس أواق صدقة أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والطحاوى وفي رواية للنسائى لا صدقة فيما دون خمسة أوساق من الثمر ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وعند أبي داود من طريق أبي الجعفى الطائى عنه رفعه ليس فيما دون خمسة أوساق زكاة والوسق ستون نخة وما أخرجه النسائى وابن ماجه فخصر قال أبو داود وأبو الجعفى لم يسمع من أبي سعيد ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله الانصارى لا صدقة في شيء من الزرع أو السكر حتى يكون خمسة أوسق ولا في الرقة حتى تبلغ مائتي درهم أخرجه مسلم والطحاوى من حديث عمرو بن دينار عنه وعند مسلم والطحاوى أيضا من حديث أبي الزبير عنه بلفظ ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وروى مسلم أيضا من حديث جابر مثل لفظ حديث أبي سعيد المتقدم ومن ذلك حديث ابن عمر ليس فيما دون خمس من الابل صدقة ولا فيما دون خمس أواق ولا خمسة أوساق صدقة أخرجه الطحاوى من طريقين مرفوعا وموقوفا ومن ذلك حديث أبي هريرة مثله أخرجه أحمد والدارقطنى والطحاوى ومن حديث عمرو بن حزم أخرجه الطحاوى والبيهقى من طريق سليمان بن داود حدثني الزهرى عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن فكتب فيه ما سقت السماء أو كان سحبا أو بعلا فيه العشر اذا بلغ خمسة أوسق وما سقى بالرشاء أو بالدالية ففيه نصف العشر اذا بلغ خمسة أوسق هذا ما احتج به الجماعة وقالوا لا يجب الصدقة في شيء من الزرع والثمار حتى يكون خمسة أوسق وكذلك كل شيء مما يخرج من الأرض فليس في شيء منه صدقة حتى يبلغ هذا المبلغ أيضا والذي احتج به الامام أبو حنيفة حديث معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فأمرني ان أخذ مما سقت السماء العشر وما سقى بعلا نصف العشر أخرجه ابن ماجه والطحاوى وروى البخارى والطحاوى من حديث ابن عمر فيما سقت السماء والعيون وكان عتريا العشر وما سقى بالنضج نصف



العشر وروى مسلم والطحاوي من حديث جابر فيما سقت الانهار والغيم العشر وقياسي بالسانية نصف  
العشر وروى البرازن طريق قتادة عن أنس رفعه سن فيما سقت السماء العشر وقياسي بالنواضع نصف  
العشر هكذا رواه الحافظ عن قتادة ورواه أبو حنيفة عن أبان عن أنس رفعه في كل شيء أخرجت الأرض  
العشر ونصف العشر قال أبو حنيفة ولم يذكر صاعكم في هذه الآثاران رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل  
فيما سقت السماء ما ذكر فيها ولم يقدر في ذلك مقدار في ذلك ما يدل على وجوب الزكاة في كل ما يخرج  
من الأرض قل أو أكثر وهو قول النخعي وجماعة ما قول النخعي فأخرج به أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع  
والطحاوي من طريق شريك كلاهما عن منصور عن إبراهيم قال في كل شيء أخرجت الأرض زكاة  
هذا اللفظ وكيع وقال شريك الصدقة بدل زكاة وأما قول جماعة فخرج به ابن أبي شيبة عن معمر بن  
سليمان والطحاوي من طريق موسى بن أعين كلاهما عن حبيب عن مجاهد قال فيما أخرجت الأرض  
فيما قل منه أو أكثر العشر أو نصف العشر وقدر رواه ابن أبي شيبة عن حماد وعن الزهري فقول حماد رواه  
عن منذر عن شعبة عنه قال في كل شيء أخرجت الأرض العشر أو نصف العشر وقول الزهري رواه عن  
عبد الأعلى عن معمر عنه أنه كان لا يوقت في الثمرة شيئا وقال العشر ونصف العشر وروى عن عبد الأعلى  
عن معمر قال كتب بذلك عمر بن عبد العزيز إلى أهل اليمن قال أبو جعفر الطحاوي والنظر الصحيح أيضا  
يدل على ذلك وذلك أنارأينا في كسوات تجب في الأموال والمواشي في مقدار منها معلوم بعد وقت معلوم  
وهو الحول فكانت تلك الأشياء تجب بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم رأينا ما يخرج الأرض أو أخذ منه الزكاة  
في وقت ما يخرج ولا ينتظر به وقت فلما سقط أن يكون له وقت تجب فيه الزكاة بحوله سقط أن يكون له  
مقدار تجب فيه الزكاة ببلوغه فيكون حكم المقدار والميلقات في هذا سواء إذا سقط أحدهما سقط  
الآخر كما كان في الأموال التي ذكرنا سواء لما ثبت أحدهما ثبت الآخر فهذا هو النظر وهو قول أبي  
حنيفة رحمه الله تعالى وأما ما سقي بقرب أو دالية ففيه نصف العشر لما روينا ولأن المؤنة تسكت فيه وتقل  
فيما سقي سحبا أو سقته السماء وإذا اجتمعها فالعشر أكثر السنة كما هي في الساعة والمعلوفة وتقل الشمس  
السروحي في الغاية أن سقي نصفها بكائنة ونصفها بغير كائنة فما مالك والشافعي وأحمد يجب ثلاثة أرباع  
العشر فيؤخذ نصف كل واحد من الوضيفتين ولا تعلم فيه خلافا قال الزيلعي قياس هذا على الساعة  
يوجب الأقل لأنه تردد بينهما فشككت في الأكثر فلا يجب الزيادة بالشك كما قلنا هناك أنه إذا علمها  
نصف الحول تردد بين الوجوب وعدمه فلا يجب بالشك

### \*(النوع الثالث زكاة النقدين)\*

هكذا هو في الوجوه وقال النووي في المنهاج زكاة النقد وقال في الروضة زكاة الذهب والفضة وأصل النقد  
الاعطاء ثم أطلق على المنقود من باب إطلاق المصدر على المفعول وفي المشارق النقد ضد العرض والدين اه  
فيشمل المضروب وغيره وقال الاسنوي النقد هو المضروب من الذهب والفضة خاصة ثم إن المراد بالنقدين  
هنا الذهب والفضة لأن زكاة فيهما فيمادون النصاب ونصاب الفضة مائتا درهم والذهب عشرون مثقالا (فإذا  
تم الحول على مائتي درهم) والاعتبار فيها (بوزن مكة نقرة خالصة) غير مغشوشة (ففيها خمسة دراهم) وقدم  
الفضة على الذهب لأنها الغالب (وهو) أي خمسة دراهم (ربيع العشر) لأن عشر المائتين عشرون وفي  
العشرين أربعا وأرباع صحيحة بضرب أربعة في خمسة فالخمس ربيع العشرين لما روى الشيخان من  
حديث أبي سعيد ليس فيمادون خمس أواق صدقة وكانت الاوقية اذ ذاك أربعين درهما (وما زاد) عن  
النصاب (فبحسابه) قل أو أكثر (ولو درهما) أي إذا زاد على المائتين درهم يجب فيها خمس دراهم وخمسة  
أربعين جزءا من درهم وقس على هذا وهو قول علي بن أبي طالب وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وعند  
أبي حنيفة في كل خمس نصاب يجب فيه بحسابه وهو أربعون درهما من الورق فيجب فيه درهم وقد وقع

\*(النوع الثالث زكاة

النقدين)\*

فإذا تم الحول على مائتي

درهم بوزن مكة نقرة خالصة

ففيها خمسة دراهم وهو

ربيع العشر وما زاد فبحسابه

ولو درهما

لتصريح بذلك في حديث عمرو بن حزم وعلي بن أبي طالب وهما يصححا الاستناد وروى ابن أبي شيبة عن الحسن البصري قال كتب عمر إلى أبي موسى فإزاد على المائتين في كل أر بعين درهمين درهم وقال صاحب التهيد وهو قول ابن المسيب والحسن ومكحول وعطاء وطاوس وعمر بن دينار والزهرى وبه يقول أبو حنيفة والأوزاعي وذكر الخطابي الشعبي معهم (ونصاب الذهب عشرون دينارا خالصة) بالاجماع ووقع في المنهاج مثقالا بدينار وما آلهما واحد لان كل دينار زنته مثقال (بوزن مكة) لما روى أبو داود والنسائي باسناد صحيح المكيال المكيال المدينة والوزن وزن مكة (ففيها ربع العشر) وهو نصف دينار في الصبيح وفي الرقة ربع العشر وعند أبي داود من حديث علي رفعه ليس في أقل من عشر من دينار شي وفي عشر من نصف دينار وعنده أيضا ليس عليك شيء حتى يكون عشرون دينارا فإذا كانت لك وحال عليها الحول فليها نصف دينار (وما زاد فحسابه) هذا مذهب الشافعي وبه قال أبو يوسف ومحمد وعند أبي حنيفة في خمس نصاب يجب فيه بحسابه من الذهب أر بعين دينار فيجب فيها قيراطان وهو قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال في الروضة اما المثلقال فمعروف ولم يختلف قدره في الجاهلية ولا في الاسلام وأما النضة فالمراد درهم الاسلام ووزن الدرهم ستة دنانق وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ذهب الله اجتمع أهل العصر الاول على هذا التقدير قيل كان في زمن بنى أمية وقيل في زمن عمر بن الخطاب اه وفي شرح المختار لا يجابنا المعتبر في الدراهم كل عشرة توزن بوزن سبعة مثاقيل لان المثلقال هو الدينار والدينار عشرون قيراطا والدرهم أر بعين عشر قيراطا فسبعة مثاقيل يكون مائة وأربعين قيراطا فثلاثة دراهم يكون كذلك وكل قيراط خمس شعيرات وقيل كانت الدراهم قبل عهد عمر رضي الله عنه ثمانية صنف منها كل عشرة دراهم عشرة مثاقيل كل درهم مثقال وصنف منها كل عشرة مثاقيل كل درهم نصف مثقال وصنف منها كل عشرة مثاقيل كل درهم ثلاثة مثاقيل فطاهم عمر في الخارج با كبر الدراهم وهم التمسوا منه التخفيف فجمع حساب زمانه ليتوسطوا بين مرامه وبين ما استسهل الرعية فاستخرجوا له وزن السبعة وانما فعلوا ذلك ليجوز أحدها انك اذا جمعت أعداد الاصناف الثلاثة يعني من كل صنف عشرة دراهم صار الكل احدى وعشرين مثقالا فإذا أخذت ثلث ذلك كان سبعة مثاقيل فشاو عمر الصحابة فاجتمع رأيهم على هذا فبنى عليه أحكام الزكاة والخراج ونصاب السرقة وتقدير الديارات والمهر في النكاح اه ونقل القسطلاني في شرح البخاري عن بعضهم ما نصه نصاب الذهب أر بعين عشرة قيراطا وسبعة قيراطا ووزنه ثلاث حبات وثلاثة أرباع خمس حبة أو ثمن حبة وهي من الشعير المتوسط الذي لم يقشر بل قطع من طرفي الحبة منه مادي وطال وانما كان القيراط ما ذكرناه ثلاثة اثمان الدنانق الذي هو سدس درهم وهو ثمان شعيرات وخمس عشرة على الأربع وذلك هو الدرهم الاسلامي وهو ستة عشر قيراطا ووزنه ثلاثة أسباع من الحب وهي احدى وعشرون حبة وثلاثة أسباع حبة فيكون الدينار الشرعي الذي هو مثقال اثنين وسبعين حبة ويكون النصاب ألفا وأربع مائة حبة وأربعين حبة وانما زيد على الدراهم ثلاثة أسباعه من الحب لان المثلقال درهم وثلاثة أسباعه اه (وان نقص من النصاب حبة) أو بعض حبة (فلاز كاه فيه) وان راجح وجان التام أو زاد على التام لجودة نوعه ولو نقص في بعض الموازين وتم في بعضها فوجهان الصحيح انه لاز كاه فيه وبه قطع المحاملي وغيره كذا في الروضة «(تنبيه)» يشترط ملك النصاب بتمامه حولا كاملا كما تقدم في كلام المصنف ولا يكمل نصاب أحد التقدين بالآخر ويكمل الجيد بالردى من الجنس الواحد والمراد بالجودة النعومة والصبر على الضرب ونحوهما وبالرداءة الخشونة والتفتت عند الضرب وأما الخراج زكاة الجيد والردى فان لم تسكر أنواعه أخرج من كل بقسطه وان كثرت وشق اعتبار الجميع أخرج من الوسط ولو أخرج من الجيد عن الردى فهو أفضل وان أخرج الردى عن الجيد لم يجزه على الصحيح الذي قطع به الاحتجاب وقال الصيدلاني يجزئه وهو

ونصاب الذهب عشرون مثقالا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فحسابه وان نقص من النصاب حبة فلا زكاة

فلما ويجوز إخراج الصبيج من المكسر ولا يجوز عكسه بل يجمع المستحقين ويصرف إليهم الدينار الصبيج بان يسلمه إلى واحد باذن الباقيين هذا هو الصبيج المعروف وحكى وجهه انه يجوز أن يصرف إلى كل واحد حصته مكسر أو وجهه انه يجوز ذلك لكن مع التقارب بين الصبيج والمكسر ووجهه انه يجوز اذا لم يكن بين الصبيج والمكسر فرق في المعاملة (وتجب على من معه دراهم) أو دنائير (مغشوشة اذا كان فيها هذا القدر من النقرة الخالصة) أي الذهب الخالص أي لازكاة فيها حتى يبلغ خالصها نصيبا فاذا بلغه أخرج الواجب خالصا وأخرج من المغشوش ما يعلم اشتغاله على خالص بقدر الواجب ولو أخرج من أخرج عن ألف مغشوشة خمسة وعشرين خالصة أخرجه وقد تعلق بالفضل ولو أخرج خمسة مغشوشة عن مائتين خالصة لم يجزه وهل له الاسترجاع حكوا عن ابن سريج فيه قولين أحدهما لا وأظهرهما نعم كالموعول الزكاة فتلف ماله قال ابن الصباغ وهذا اذا كان قد بين عند الدفع انه يخرج عن هذا المال \* (تنبيه) \* ماله كان له اناء من ذهب وفضة وزنه الف من أحدهما ستمائة ومن الآخر أربع مائة ولا يعرف أيهما الاكثر فان احتياطا فزكى ستمائة ذهبا وستمائة فضة أخرجه وان لم يحتسب ميزهما بالنار أو امتحنهما بأن يوضع قدر المخلوط من الذهب الخالص في ماء ويعلم على الموضع الذي يرتفع اليه الماء ثم يخرج ويوضع مثله من الفضة الخالصة ويعلم على موضع لارتشاع وهذه العلامة تقع فوق الأولى لان اجزاء الذهب أكثر اكنازا ثم يوضع فيه المخلوط وينتظر ارتفاع الماعبه أهو إلى العلامة الفضة أقرب أم إلى علامة الذهب ولو غلب على ظنه الاكثر منهما قال الشيخ أبو حامد ان كان يخرج الزكاة بنفسه فله اعتماد ظنه وان دفعها إلى الساعلم يقبل ظنه بل يلزمه الاحتياط والتميز وقال امام الحرمین الذي قطع به أئمتنا انه لا يجوز اعتماد ظنه قال الامام ويجوز له الانخداع بما شاء من النقدين لان اشتغال ذمته بغير ذلك غير معلوم وجعل المصنف في الوسيط هذا الاحتمال وجهها

وتجب على من معه دراهم  
مغشوشة اذا كان فيها هذا  
المقدار من النقرة الخالصة

\* (فصل) \* وقال أئمتنا الماعبه في الذهب والفضة أن يكون المؤدى قدر الواجب وزنا ولا يعتبر فيه القيمة وكذا في حق الوجوب يعتبر أن يبلغ وزن نصيبا ولا يعتبر فيه القيمة اما الأول وهو اعتبار الوزن في الاداء فهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقال زفر تعتبر القيمة وقال محمد يعتبر الانشع للفقر حتى لو أدى عن خمسة دراهم جياد خمسة زوقا قيمتها أربعة دراهم جياد جاز عندهما ويكره وقال محمد وزفر لا يجوز حتى يؤدي الفضل لان زفر يعتبر القيمة ومحمد يعتبر الانشع وهما يعتبران الوزن ولو أدى أربعة جياد اقيمتها خمسة رديئة عن خمسة رديئة لا يجوز الا عند زفر ولو كان له ابريق فضة وزنه مائتان وقيمتها لسيماغته ثلاثمائة ان أدى من العين يؤدي ربع عشرة وهو خمسة قيمتها سبعة ونصف وان أدى خمسة قيمتها خمسة جاز عندهما وقال محمد وزفر لا يجوز الا ان يؤدي الفضل ولو أدى من خلاف جنسه تعتبر القيمة بالاجماع وأما اعتبار الوزن في حق الوجوب فمجمع عليه حتى لو كان له ابريق فضة وزنه مائة وخمسون وقيمتها مائتان لا يجب فيها وكذلك الذهب واذا كان الغالب على الورق الفضة فهو فضة ولا يكون عكسه فضة وهو ان يكون الغالب عليه الغش وانما هو عروض لان الدراهم لا تخلو عن قليل غش وتخلو عن الكثير فجعلنا الغلبة فاصلة وهو ان يزيد على النصف اعتبار الحقيقة ثم ان كان الغالب فيه الفضة تنجب فيه الزكاة كيبلغها كان لانه فضة وان كان الغالب فيه الغش ننظر ان نواه للتجارة تعتبر قيمته مطلقا وان لم ينو للتجارة ينظر فان كانت فنية تختص تعتبر فتجب فيها الزكاة ان بلغت نصيبا وحدها أو بالضم إلى غيرها لان عين الفضة لا يشترط فيها نية التجارة ولا القيمة وان لم تخلص منه فضة فلا شيء عليه لان الفضة فيه قد هلكت اذ لم ينتفع بها الا حالا ولا ما لا يقبض به العبرة بالغش وهو عروض فتشترط فيه نية التجارة فصارت كالثياب الموهبة بعماء الذهب وعلى هذا التفصيل الذهب المغشوش وأركان الفضة والغش سواء ذكر الشيخ أبو نصر انه تنجب فيه الزكاة احتياطاً وقيل لا تنجب وقيل يجب فيها درهما ونصف وكان الشيخ

أبو بكر محمد بن الفضل يوجب الزكاة في القمل يقيمة والعادلية كل مائتي درهم خمسة دراهم عددا لأن الغش فيهما غالب فصارا فلو سافوجبا اعتبار القيمة فيه لا الوزن والذهب المخلوط بالفضة ان بلغ الذهب نصاب الذهب وجبت فيه زكاة الذهب وان بلغت الفضة نصاب الفضة وجبت فيه زكاة الفضة وهذا اذا كانت النضة غالبية وأما اذا كانت مغلوبة فهو كله ذهب لانه اعز وأغلى قيمة والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وتجب الزكاة في التبر) وهو ما كان من الذهب والفضة غير مضروب فان ضرب دنانير فهو عين وقال ابن فارس هو ما كان منهما غير مصوغ وقال الزجاجة هو كل جوهر قبل استعماله كالخماس والحديد وغيرهما كل ذلك في المصباح ولكن المتعارف الآن في الاطلاق هو من الذهب ما أخرج من الارض لم يخالص من التراب (وفي الحلبي) يضم الحاء المهيالة وكسر اللام وتشديد الهمزة جمع حلبي يفتح فسكون (المخفوف) أي المحرم وهو نوعان (محرم) لعينه (كاواني الذهب والفضة) والملاحق والمجاور منهما (ومراكب الذهب والفضة) للرجال كالسروج منهما ونحوها كاللجام والعقلاء والتفرط والطراف السيور بما هو ملبوس للنفس والثاني محرم بالقصد بان يقصد الرجل بحلي النساء الذي يلبسه كالسوار والخلخال أن يلبسه أو يلبسه غلامانه أو قصدت المرأة بحلي الرجل كالسيف والمنطقة أن تلبسه أو تلبس جوارها أو غيرها من النساء أو أعد الرجل حلي الرجال لنسائه أو جواريه أو أعدت المرأة حلي النساء لزجها وغلاماتها في كل ذلك حرام ولو اتخذ حليا ولم يقصده استعمالا لمباحا ولا محرم مابل قصد كثره فالذهب وجوب الزكاة فيه وبه قطع الجمهور وقيل فيه بخلاف (ولا تجب في الحلبي المباح) في أظهر القولين كالعوامل من الابل والبقر والثاني يجب لأن زكاة النقة تدان بجوهره قال في شرح المنهاج ويستثنى من اطلاق هذا القول انه لا زكاة في الحلبي المباح ملومات من حلي مباح ولم يعلم به وارثه الا بعد الحول فانه تجب زكاته لان الوارث لم ينو امساكه لاستعمال مباح ذكره الروايات اه وقال أيضا تجب الزكاة في حلي النساء واستدلوا بما رواه حسين المعلم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يدها ابنة لها وفي يدها ابنة لها في بدايتهما احسكتان غلظتان من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعطين زكاة هذا قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله به ما يوم القيامة يسوارين من نار فاعتصموا والتمسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ورسوله أخرجه أبو داود هكذا والترمذي بنحوه وقال ولا يصح في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وأخرجه النسائي مسندا ومرسلًا وذكر المرسل أولى بالصواب أخرجه البيهقي من هذا الطريق ثم قال ينفرد عمر واه قلت قد ذكر البيهقي نفسه في باب الطلاق قبل النكاح عن ابن راهويه انه اذا كان الراوي عنه ثقة فهو كالوب عن نافع عن ابن عمر وذكر عن جماعة من الحفاظ انهم يعتقدون بحديثه فلا يضر تفرد به بالحديث ولذا قال النووي اسناده حسن ومن ذلك ما رواه عبد الله بن شداد بن الهاد انه قال دخلنا على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في يدي فختات من ورق فقال ما هذا يا عائشة فقلت صنعتن لك يا رسول الله أتزين قال أتودين زكائن قلت لا أو ماشاء الله قال هو حسبك من النار أخرجه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأخرجه البيهقي من طريق شيخه الحساكم وسكت عنه ومن ذلك عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت ألبس أفضاحا من ذهب فقلت يا رسول الله أكنزهن فقال ما بلغ أن تؤدى زكاته فليس بكنز أخرجه أبو داود وقال المنذرى فيه عتاب بن بشير أبو الحسن الحراني وقد أخرجه البخاري وتكلم فيه غير واحد وأخرجه البيهقي ثم قال ينفرد به ثابت بن عجلان قلت أخرجه البخاري وثقة ابن معين وغيره فلا يضر الحديث تفرد به ولهذا أخرجه الحساكم وقال صحيح على شرط البخاري وفي الاشارة لابن المنذرى ويضع عن عمر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وسعيد بن جبيرة وعبد الله بن شداد وميمون

وتجب الزكاة في التبر  
وفي الحلبي المخلوط وكاواني  
الذهب والفضة ومراكب  
الذهب للرجال ولا تجب  
في الحلبي المباح

ابن مهران وابن سيرين وشجاهد والثوري والزهرى وجابر بن زيد وأصحاب الرأى وجوب الزكاة فى حلى الذهب والفضة وبه أقول اه وفى المعالم للخطاب الظاهر من الكتاب يشهد لقول من أوجبها والا ترى يديه والاحتياط اه ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وتجب) الزكاة (فى الدين الذى هو على ملىء) على فعل اى على مقتدر (ولكنها تجب عند الاستيفاء) منه (وان كان الدين مؤجلا) أى مضر وباله الاجل (فلا تجب الا بعد حلول الاجل) أشار بذلك الى مسائل منها لو ملك مائة درهم فى يده وله مائة مؤجلة على ملىء فكيف يزكى يبنى على ان المؤجل تجب فيه زكاة أم لا والمذهب وجوبها اذا أوجبناها فالاصح انه لا يجب الاخراج فى الحال واليه أشار بقوله الا بعد حلول الاجل وان قلنا لازكاة فى المؤجل فلا شئ عليه فى مسئلةنا لعدم النصاب وان أوجبنا زكاة المؤجل فى الحال بزكى المائتين فى الحال فان أوجبنا هاولم فوجب الاخراج فى الحال فهل يلزمه اخراج خمسة المائة التى فى يده فى الحال أم يتأخر الى قبض المؤجلة وجهان أحدهما تجب فى الحال وهما بناء على ان الامكان شرط للوجوب أو للضمن ان قلنا بالاول لم يلزمه لاحتمال ان لا يحصل المؤجل وان قلنا بالثاني أخرجه ومضى كان فى يده دون نصاب وتماه معصوب أو بين ولم فوجب فيها زكاة ابتداء الحول من حين يقبض ما يتم به النصاب

### \*(النوع الرابع زكاة التجارة)\*

(وهى) واجبة (كزكاة النقدين) نص عليه فى الجديد ونقل عن القديم ترديد قول فقه من قاله فى القديم قولان ومنهم من لم يثبت خلاف الجديد والاصل فى وجوبها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال شجاهد نزلت فى التجارة ومارواه الحاكم فى المستدرک باسنادين صحيحين على شرط الشيخين عن أبي ذر رفعه فى الابل صدقتها وفى البقر صدقتها وفى الغنم صدقتها وفى البز صدقتها والبز نسره بالثياب المعدة للبيع عند البرازين وعلى السلاح قاله الجوهري وزكاة العين لا تجب فى الثياب والسلاح فعين الجمل على زكاة التجارة قال ابن المنذر وأجمع عامة أهل العلم على وجوبها وأما خبر ليس على المسلم فى عبده وفرسه صدقة فمحمول على ما ليس للتجارة والتجارة تقلب المال بالمعاوضة على غرض الربح كذا فى شرح المنهاج وفى الروضة مال التجارة كل ما قصد الاتجار فيه عند اكتساب الملك بمعاوضة محضة وتفصيل هذه القيود يظهر من سياق المصنف فيما سبقت ثم ان الحول معتبر فى زكاة التجارة بلا خلاف والنصاب معتبر أيضا بلا خلاف ولكن فى وقت اعتباره ثلاثة أوجه وعبر عنها امام الحرمين والمصنف باتوال والصحيح انها أوجه الاول منها منصوص والاخران مخرجان فالاول أصح انه يعتبر فى آخر الحول فقنا والثاني يعتبر فى أوله وفى آخره دون وسطه والثالث يعتبر فى جميع الحول حتى لو نقصت قيمته عن النصاب فى لحظة انقطع الحول فان كمل بعد ذلك ابتداء الحول من يومئذ فاذا قلنا بالاصح فاشترى عرضا للتجارة بشئ يسير انعمد الحول عليه ووجب فيه الزكاة اذا بلغت قيمته نصابا آخر الحول ثم ان مال التجارة تارة يملكه بنقد وتارة بغيره فان ملكه بنقد نظر ان كان نصابا بان اشترى بعشرين دينارا أو بمائتي درهم فابتداء الحول من حين ملك ذلك النقد واليه أشار المصنف بقوله (وانما ينعمد الحول من وقت ملك النقد الذى به اشترى البضاعة ان كان النقد) الذى هو رأس المال (نصابا) ويبنى حول التجارة عليه هذا اذا اشترى بعين النصاب اما اذا اشترى بنصاب فى الزمة ثم نقده فى ثمنه فينقطع حول النقد ويتبدى حول التجارة من حين المشتري (وان كان) ذلك النقد (ناقصا) أى دون نصاب ابتداء الحول من حين ملك عرض التجارة اذا قلنا لا يعتبر النصاب فى أول الحول ولا خلاف انه لا يحسب الحول قبل الشراء للتجارة لان المشتري به لم يكن زكاة لنقصه اما اذا ملك بغير نقد واليه أشار بقوله (أو اشترى بعرض على نية التجارة) فله حالان أحدهما ذلك العرض ان كان بمال لازكاة فيه كالثياب والعبود (فالحول من وقت الشراء) أى ابتداءه من حين ملك مال التجارة بالشراء ان كان

وتجب فى الدين الذى هو على ملىء ولكن تجب عند الاستيفاء وان كان مؤجلا فلا تجب الا بعد حلول الاجل

### \*(النوع الرابع زكاة التجارة)\*

وهى كزكاة النقدين وانما ينعمد الحول من وقت ملك النقد الذى به اشترى البضاعة ان كان النقد ناقصا واشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء

قيمة العرض نصيبا أو كانت دونه وقلنا بالاصح ان النصاب لا يعتبر الا في آخر الحول والثاني أن يكون مما  
تجب فيه الزكاة بان ملك بنصاب من السائمة فالصحيح الذي يباع به جهات النصاب ان حول المشية يتقطع  
ويبتدئ حول التجارة من حين ملك مال التجارة ولا يبنى لاختلاف الزكاتين قدر او قلنا وقال الامام طحطاوي  
على حول السائمة كالمال بنصاب من النقد من ثمة زكاة التجارة والنقد يبنى حول نكل منها على الآخر  
فاذا باع مال تجارة بنقد بنية القنية بنى حول النقد على حول التجارة كما يبنى حول التجارة على حول النقد  
ثم لاختلاف ان قدر زكاة التجارة ربع العشر كالتقد ومن أين يخرج ثمة ثلاثة أقوال المشهور والجديد  
يخرج من القيمة ولا يجوز أن يخرج من عين العرض والثاني يجب الانخراج من العين ولا يجوز من القيمة  
والثالث يخرج بينهما فلو اشترى بمائتي درهم مائتي قفيز خضرة أو بمائة وقلنا يعتبر النصاب آخر الحول فقط  
وحال الحول وهي تساوي مائتين فعلى المشهور عليه خمسة دراهم وعلى الثاني خمسة أوقية وعلى الثالث يخرج  
بينهما واعتمد المصنف القول الاول واليه أشار بقوله (وتؤدي الزكاة) أي زكاة التجارة وهي ربع  
العشر (من نقد البلد) اما كون واجبه ربع العشر فلا خلاف فيه وقد تقدم وأما كونه من القيمة  
فهو الجديد المشهور كما تقدم أينما لم يعتد به في القيمة نقد البلد (وبه يقوم) أي فيما يقوم به مال التجارة  
لرأس المال أحوال أحدهما أشار إليه المصنف بقوله (فان كان ماله الشراء نقد أو كان نصيبا كاملا)  
بان اشترى عرضا بمائتي درهم أو عشرين ديناراً يقوم آخر الحول به (كان التقويم به) أول من نقد  
البلد فان بلغ بها نصاباً زكاة والا فلا وان كان الثاني غالب نقد البلد ولو تقوم به لبلغ نصاباً حتى لو اشترى  
بمائتي درهم عرضا فباعه بعشرين ديناراً وقصد التجارة مستغرقاً الحول والدنانير في يده ولا يباع قيمتها  
مائتي درهم فلا زكاة هذا هو المذهب المشهور وعن صاحب النظر يجب حكاية قول ان التقويم أبداً يكون  
بغالب نقد البلد ومنه يخرج الواجب سواء كان رأس المال نقداً أم لا وحتى الرواية هذا عن ابن الحارث  
\* الحال الثاني أن يكون نقد ادون النصاب فوجهان أحدهما يقوم بذلك النقد والثاني بغالب نقد البلد  
كالعرض \* الحال الثالث أن يملك بالثديس جميعاً وهو على ثلاثة أضرب أحدها أن يكون كل واحد  
نصيباً فيقوم به على نسبة التنسيب يوم الملاك وطريقه تقويم أحد التقديس بالآخر الضرب الثاني أن  
يكون كل واحد منهما ادون النصاب فان قلنا مادون النصاب كالعرض قوم الجميع بنقد البلد وان قلنا  
كالنصاب قوم مالم يملك بالدرهم وماملكه بالدنانير بدنانير الضرب الثالث أن يكون أحدهما  
نصيباً والآخر دونه فيقوم مالم يملك بالنقد الذي هو نصاب بذلك النقد وماملكه بالنقد الآخر على الوجهين  
وكل واحد من المبلغين يقوم في آخر حوله وحول المملوك بالنصاب من حين ملك ذلك النقد وحول المملوك  
بمادونه من حين ملك العرض واذا اختلف جنس المقوم به فلا ضم \* الحال الرابع أن يكون رأس المال  
غير نقد بان ملك بعرض قنية أو ملك بخلع أو نكاح بقصد التجارة وقلنا يصير مال تجارة فيقوم في آخر  
الحول بغالب نقد البلد من الدراهم والدنانير فان بلغ نصاباً زكاة والا فلا وان كان يباع بغيره نصيباً فلو جرى  
في البلد نقدان متساويان فان بلغ باحدهما نصيباً ادون الآخر يقوم به وان بلغ بمافاوجه أحدهما يخرج  
المالك فيقوم بمشاه منهما والثاني يراعى الاغلبة للمساكين والثالث يتعين التقويم بالدرهم لانها أرفق  
والرابع يقوم بالنقد وغيره فما قابل الدراهم يقوم بها وما قابل العرض يقوم بنقد البلد فان كان النقد  
دون النصاب عاد الوجهان (ومن نوى التجارة في مال قنية فلا ينعقد الحول بمجرد نيته) أما عرض التجارة  
فانه يصير قنية بنيتها لانها الاصل فاكثف فيها بالنية وأما عرض القنية فانه لا يصير للتجارة بمجرد نيتها فلا  
ينعقد الحول بذلك لانها خلاف الاصل كما ان المسافر يصير مقبلاً بمجرد النية فاذا نوى وهو ما كثر لا يصير  
مسافراً الا بفعل وأيضاً القنية هي الجنس لا تتفاد وقد وجد بالنية المذكورة مع المسالك والتجارة هي  
التقليب بقصد الارباح ولم يوجد ذلك فلو لم يثوب تجارة بلانية قنية فهو مال تجارة فان نواه به فليس مال

وتؤدي الزكاة من نقد  
البلد به يقوم فان كان  
ماله الشراء نقد أو كان نصيباً  
كاملاً كان التقويم به أولى  
من نقد البلد ومن نوى  
التجارة من مال قنية فلا  
ينعقد الحول بمجرد نيته

تجارة وانما يصير العرض للتجارة اذا قرنت نيته بالكسب بمعاوضة منحة وهو المراد بقول المصنف (حتى يشتري به شيئاً) وقال في الروضة مجرد نية التجارة لا يصير مال تجارة فلو كان له عرض فنية مملوكة بشراء أو غيره فجعله للتجارة لم يصير على الصحيح الذي قطع به الإلهاء وقال الكرايبي يصير وأما اذا اقترنت نية التجارة بالشراء فان المشتري يصير مال تجارة ويدخل في الحول سواء اشترى بعرض أو نقد أو دين حال أو مؤجل لانضمام تعدد التجارة الى فعلها واذ ثبت حكم التجارة لا يحتاج كل معاملة الى نية جديدة وفي معنى الشراء لو صالح على دين له في ذمة انسان على عرض فنية التجارة صار للتجارة سواء كان الدين قرضاً أو غن مبيع أو ضمان متلف وكذلك الاتماب بشرط الثواب اذا نوى به التجارة وأما الهبة المحضة والاحتساب والاحتشاش والاستياد والارث فليست من أسباب التجارة ولا تلاقى لاقتران النية به او كذلك الرد بالعيب والاسترداد (ومعها ما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة) لان تمام الحول معتبر فيها بلا خلاف كما تقدم (والاولى أن تؤدي زكاة تلك السنة) احتياطاً (وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه لحول رأس المال ولم يستأنف له حول كإني النتائج) أي مع الامهات اعلم ان ربح مال التجارة ضرر بان حصل من غير نفوض المال وحاصل مع نفوضه فالاول مفهوم الى الاصل كالنتائج قال امام الحرمين حتى الائنة القاطع بذلك لكن من يعتبر النصاب في جميع الحول قد لا يسلم وجوب الزكاة في الربح في آخر الحول ومقتضاه أن يقول ظهور الربح في اثباته كنفوضه وفيه خلاف يأتي قال الامام وهذا لا بد منه والمذهب الصحيح ما سبق فعلى المذهب لو اشترى عرضاً بمائتي درهم فصارت قيمته في اثناء الحول ثلاثمائة زكاة ثلاثمائة في آخر الحول وان كان ارتفاع القيمة قبل آخر الحول للحناءة ولو ارتفعت بعد الحول فالربح مفهوم الى الاصل في الحول الثاني كالنتائج الضرب الثاني الحاصل مع النفوض فيمنظر ان صارنا ضمن غير بنس رأس المال فهو كالأبدل عرضاً بعرض لانه لا يقع به التقويم وهذا هو المذهب اما اذا صارنا ضمن بنفسه فثارة يكون ذلك في اثناء الحول وتارة بعده وعلى النقد بر الاول قد عسك الناض الى أن يتم الحول وقد يشتري به سلمة \* الحال الاول أن يسلك الناض الى تمام الحول فان اشترى عرضاً بمائتي درهم فباعه في اثناء الحول بثلاثمائة وتم الحول وهي في يده ففيه طريقان أحدهما به قال الاكثرون على قواين أظهرهما يزكي الاصل بحوله ويفرد الربح بحول والثاني يزكي الجميع بحول الاصل والطريق الثاني القاطع بافراد الربح واذا أفردنا ففي ابتداء حوله وجهان أحدهما من حين النفوض والثاني من حين الغلور \* الحال الثاني أن يشتري به عرضاً قبل تمام الحول فباعه بثلاثمائة فباعه بالناض والثاني القاطع بانه يزكي الجميع لحول الاصل \* الحال الثالث اذا نض بعد تمام الحول فان ظهرت الزيادة قبل تمام الحول يزكي الجميع بحول الاصل بلان خلاف فان ظهرت بعد تمامه فوجهان أحدهما هكذا وأحدهما يستأنف للربح حولاً وجميع ما ذكرناه فيما اذا اشترى العرض بنصاب من النقد أو بعرض آخر قيمته نصاب فاما اذا اشترى بمائة درهم مثلاً باع بعد ستة أشهر بمائتي درهم وبقيت عنده الى تمام الحول من حين الشراء فان قلنا بالاصح ان النصاب لا يشترط الا في آخر الحول بني على القولين في أن الربح من الناض هل يضم الى الاصل في الحول ان قلنا نعم فعليه زكاة المائتين وان قلنا لا لم يزك مائة الربح الا بعد ستة أشهر أخرى فان قلنا النصاب يشترط في جميع الحول أو في طريقه فابتداء حوله الجميع من حين باع وانض فاذا تم زكاة المائتين ولو لمالك عشر من دينار فاشترى به عرضاً للتجارة ثم باع بعد ستة أشهر من ابتداء الحول باربعين ديناراً واشترى به سلعة أخرى ثم باعها بعد تمام الحول بمائة فان قلنا للربح من الناض لا يزد بحول فعليه زكاة جميع المائة والافعليه زكاة خمسين ديناراً لانه اشترى السلعة الثانية باربعين منها عشر وروى رأس ماله الذي مضى عليه ستة أشهر وعشرون ربح استنفاده يوم باع الاول فاذا مضت ستة أشهر فقد تم الحول على نصف السلعة فيزك به زيادته وزيادته ثلاثون ديناراً لانه ربح على

حتى يشتري به شيئاً ومهما  
قطع نية التجارة قبل تمام  
الحول سقطت الزكاة  
والاولى أن تؤدي زكاة تلك  
السنة وما كان من ربح  
في السلعة في آخر الحول  
وجبت الزكاة فيه بحول  
رأس المال ولم يستأنف له  
حول كإني النتائج

العشر ٧ وكان كما تناوقت تمام الحول ثم اذا مضت ستة أشهر أخرى فعليه زكاة العشر من الثانية فان حولها حينئذ تم ولا يضم اليها لانه صار ناقصا قبل تمام حوالها فاذا مضت ستة أشهر أخرى فعليه زكاة ربعها وهو الثلثون الباقية فان كانت الخمسون التي اخرج زكاتها في الحول الاول باقية عنده فعليه زكاتها أيضا للحول الثاني مع الثلاثين هذا هو قول ابن الحداد تفريعاً على ان الناض يرد ربحه بحول وحكي الشيخ أبو يعلى وجهين آخرين ضعيفين أحدهما يخرج عند البيع الثاني زكاة عشر من فاذا مضت ستة أشهر اخرج زكاة عشر من أخرى التي كانت ربحاً في الحول الاول فاذا مضت ستة أشهر اخرج زكاة الستين الباقية لانها استقرت عند البيع الثاني فمنه يتدنى حولها والوجه الثاني انه عند البيع الثاني يخرج زكاة عشر من ثم اذا مضت ستة أشهر زكاة الثمانين الباقية لان الستين هي الربح حصلت في حول العشر من التي هي الربح الاول فضمت اليها في الحول ولو كانت المسألة بعالمها لكانت لم يبيع الساعة الثانية فيزك عند تمام الحول الاول خمسين وعند تمام الثاني الخمسين الثانية لان الربح الاخير لم يصر ناضاً ولو اشترى بمائتين عرضاً وباعه بعد ستة أشهر بثلاثمائة واشترى به عرضاً وباعه بعد تمام الحول بستمائة لم يفرّد الربح بحول زكاة الستمائة والا فزكاة أربعة مائة فاذا مضت ستة أشهر زكاة مائة فاذا مضت ستة أشهر أخرى زكاة المائة الباقية هذا على قول ابن الحداد وما على الوجهين الآخرين فيزك عند البيع الثاني مائتين ثم على الوجه الاول اذا مضت ستة أشهر من البيع الثاني زكاة ربع المائة الاخرى \* (تنبيه) \* مال التجارة ان كان حيواناً فله حالان أحدهما أن يكون مما تجب الزكاة في عينه كذئب الماشية وقد تقدم حكمه والثاني لا تجب في عينه كالخيل والجرار والمعلوفة من الذم فهل يكون نتائجها مال تجارة وجهان أحدهما يكون مال تجارة لان الولد له حكم أمه والوجهان فيما اذا لم تنقص قيمة الام بالولادة فان نقصت جبرت من قيمة الولد كذا قال ابن سريج وغيره قال الامام وفيه احتمال ظاهر ومقتضى قوله انه ليس مال تجارة أن لا تجبر به الام كالمسفة فادب بسبب آخر وثمار أشجار التجارة كالولاد حيوانها ففيها الوجهان فان لم تجعل الاولاد والثمار مال تجارة فهل يجب فيها في السنة الثانية فما بعدها زكاة قال امام الحرمين الظاهر أن لا تجب لانه منفصل عن تبعية الام وليس أصلاً في التجارة وأما اذا ضممنها الى الاصل وجعلناها مال تجارة ففي حولها طريقان أحدهما حول الاصل كنتاج السائمة وكلا زيادة المتصلة والثاني على قول ربح الناض فعلى هذا ابتداء حولها من انفصال الولد وظهور الثمار (وأموال الصيارفة) جمع صيرفي وهو الذي ينقد الدراهم والدنانير ويصرفها للناس (لا يقطع حولها بمجرد المبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات) هذا قول في المذهب وقال في شرح المنهاج ولو اشترى نقداً بنقد فان لم يكن للتجارة انقطاع الحول وان كان لها كالصيارفة فلا يصح انقطاعه أيضاً وحكي عن ابن سريج انه قال بشر الصيارفة بأن لازم زكاة عليهم اهـ فهذا يدل على ان أصح القولين انقطاع الحول في أموال الصيارف وهذا اذا كانت المبادلة صحيحة والا فلا ينقطع (وزكاة ربح مال القراض) المشروط للعامل (على) حصته (العامل) وفي بعض النسخ على العامل أعني حصته ان قلنا انه يملك الربح المشروط له ويلزم المال لزكاة رأس المال وحصته من الربح وانما قلنا انه يلزم العامل زكاة حصته من الربح لانه متمكن من التوصل اليه متى شاء بالقسمة فاشبه الدين الحال على ملي وعلى هذا ابتداء حصته من حين الظهور ولا يلزمه اخراجها قبل القسمة على المذهب وله الاستبداد باخراجها من مال القراض فتقول المصنف (وان كان قبل القسمة) لا يخالف هذا القول لكونه متمكناً من التوصل اليه متى شاء (هذا هو الاقيس) وبه قطع بعضهم ورجحه النووي في المجموع والثاني لا يلزمه زكاة حصته لانه غير متمكن من كمال التصرف فيها وبه قطع بعضهم وان قلنا عامل القراض لا يملك الربح المشروط له بالظهور وهو الاصح بل بالقسمة فعلى المالك عند تمام الحول زكاة الجميع رأس المال والربح لان الجميع ملكه فاذا أخرجهما

وأموال الصيارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح مال القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس

٧ هنا يابض بالاصل



من غير مال القراض فذلك أو من ماله حسب من الربح في الأصح ولا يجعل اخراجها كاسترداد المالك  
جزأ من المال تنزيلا لهما منزلة المؤمن التي تلزم المالك من أجرة الدلال والكميال وفطرة عبد التجارة  
وجنباياتهم والثاني تحسب من رأس المال لأن الوجوب على من له مال والثالث زكاة الأصل من الأصل  
وزكاة الربح من الربح لأنهما وجبت فيهما والله أعلم

**\* (فصل) \*** وقال أصحابنا يجب بيع العشر في عروض تجارة بلغت قيمتها من الورق والذهب نصابا ويعتبر  
فيهما الانفع للمساكين هذا قول أبي حنيفة ومعناه يقوم بما يبلغ نصابا إن كان يبلغ أحدهما ولا يبلغ  
بالآخر احتياطا لحق الفقراء في الأصل خيره لأن الثمن في تقدير قيم الأشياء بهما سواء وقال أبو يوسف  
يقومها بما اشترى إذا كان الثمن من النقود لأنه أقرب لمعرفة المالية وإن اشترى بها غير النقود يقومها  
بالمعالي من النقود وقال محمد يقومها بالنقد الغالب على كل حال كفي المغصوب والمستهلك وأروش الجنائيات  
و يقوم بالمصر الذي هو فيه وإن كان في مفازة تعتبر قيمته بأقرب الامصار إلى ذلك الموضع وتعتبر القيمة يوم  
الوجوب عنده ويوم الاداء عندهما وإذا كان النصاب كاملا في ابتداء الحول وانتهائه فنقصانه فيما بين ذلك  
لا يسقط الزكاة وقال زفر يستعملها لأن حولان حول على النصاب كاملا شرط الوجوب ولا يبي حنيفة إن  
الحول لا ينعقد إلا على النصاب ولا تجب الزكاة إلا في النصاب ولا بد منه فيهما ويستط الكمال فيما بين ذلك  
للخرج لأنه قل ما يبقى المال حولا على حاله ونفايه اليمين حيث يشترط فيها الملك حالة الانقضاء وحالة نزول  
الجزاء وفيما بين ذلك لا يشترط إلا أنه لا بد من بقاء شيء من النصاب الذي انعقد عليه الحول ليضم المستفاد  
إليه لأن هلاك الكل يبطل انعقاد الحول إذا لم يكن اعتبارا به بدون المال وعلى هذا قالوا لو اشترى عصيرا للتجارة  
يساوي مائتي درهم فتخمر في أثناء الحول ثم تغل. والخل يساوي مائتي درهم يستأنف الحول للغل ويبطل  
الحول الأول ولو اشترى شيئا تساوي مائتي درهم فسات كلها ودبغ جلدها وسار يساوي مائتي درهم  
لا يبطل الحول الأول بل يزكيتها إذا تم الحول الأول من وقت الشراء والفرق بينهما أن الخمر إذا تخمرت  
هالكت كلها وصارت غير مال فانه قطع الحول ثم بالتخلل صار مالا مستحدا غير الأول والشيء إذا مات لم يهلك  
كل المال لأن شعرها وصفوها وقرنها لم يخرج عن أن يكون مالا فلم يبطل الحول إبقاء البهض وتضم قيمة  
العروض إلى الذهب والفضة يضم الذهب إلى الفضة بالقيمة فيكمل به النصاب لأن الكل جنس واحد  
لأنها للتجارة واختلقت جهة الأعداد ووجوب الزكاة باعتبارها هذا قول أبي حنيفة وعندهما يضم  
بالأجزاء حتى لو كان له مائة درهم وخمسة دنانير قيمتهما مائة درهم تجب الزكاة عنده خلافا لهما وعكسه  
لو كان له مائة درهم وعشرة دنانير تبلغ مائة درهم تجب فيها الزكاة عندهما لأنه كذا ذكره بعضهم  
ونظريه الزيلعي وقال إذا كانت عشرة دنانير لا تبلغ مائة درهم فالمائة تبلغ عشرة دنانير ضرورة وبما  
يبني على هذا الاختلاف ما لو كان له فضة وعروض أو ذهب وعروض كان له أن يقوم الذهب أو الفضة  
بختلاف جنسه ويضم قيمته إلى القيمة العروض بالقيمة عند أبي حنيفة وعندهما تقوم العروض به  
ويضم قيمته اليها بالأجزاء وليس له أن يقوم الذهب والفضة كما ذكرنا والله أعلم

**\* (النوع الخامس زكاة الركا والمعدن) \***

(والركا) بالكسر (مادفن في الجاهلية) من الأموال فعال بمعنى مفعول كسباط بمعنى مبسوط  
ويطلق على المعدن أيضا وقد أركز الركا وجل وجدر كازا كذا في المصباح والمراد بالجاهلية ما قبل الإسلام أي  
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به الشيخ أبو علي سمي بذلك لكثرة جهالتهم ويعتبر في كون الدين  
الجاهلي ركا كما قاله أبو بصير المروزي إن لا يعلم أن مالكة بلغت الدعوة فإن علم أنها بلغت وعاندو جدي  
بنائه أو بلدته التي أنشأها كنزافليس بركا بل في حكمه في المجموع عن جماعة وأقره ولم يدين المصنف  
هل المراد بالجاهلي ضربا أو دفنا ولكن قوله في الوجيز ويشترط كونه على ضرب الجاهلية فإن كان على

**\* (النوع الخامس الركا)**

**والمعدن) \***

والركا مال دفن في الجاهلية

ضرب الاسلام فلقطة أو مال ضائع يحتمله الامام اه يدل على ارادته وعبارة المنهاج هو الموجد الجاهلي وعبارة الروضة هو دفن الجاهلية واستحسنوها فان الحكم منوط به فيهم اذ لا يلزم من كونه على ضرب الجاهلية كونه دفن الجاهلية لاحتمال ان مسلما غير يكتنز جاهلي فآخذه ثم دفنه وأجيب عنه بان الاصل والظاهر عدم أخذ مسلم له ثم دفنه ثانيا ولو قلنا به لم يكن لنا ركاز بالسكينة قال السبكي في شرح المنهاج والحق انه لا يشترط العلم بكونه من دفنهم فانه لا سبيل اليه وانما يكتفي بعلامة تدل عليه من ضرب أو غيره اه قال الخطيب وهذا أول والتقديم بدفن الجاهلية يقتضي ان ما دفن في الصغرى من دفن الحريرين الذين عاصروا الاسلام لا يكون ركازا بل فيأقار الاسنوي يدل له كلام أبي اسحق المروزي السابق ويشترط في كونه ركازا أيضا أن يكون مدفونا فان وجدنا ظاهرا بان السبيل أظهره فركازا وأنه كان ظاهرا فلقطة وان شك فيك لول شك في انه ضرب الجاهلية أو الاسلام قاله المسعودي ثم قال المصنف (ووجد في أرض لم يجز عليها في الاسلام ملك) قال في الروضة الكثرة الموجد بالصفة المتقدمة نارة يوجد في دار الاسلام وتارة في دار الحرب فالذي في دار الاسلام ان وجد في موضع لم يعمره مسلم ولا ذوقه فهو ركاز سواء كان مواتا أو من القلاع العادية التي عمرت في الجاهلية فان وجد في طريق مسلوكة فالذهب والذي يتبعه العراقيون والقفال انه لقطة وقيل ركاز وقيل وجهان والموجود في المسجد لقطة على المذهب ويحیی في الوجه الذي في التاريخ انه ركاز وما عدا هذه المواضع ينقسم الى موقوف ومملوك فالمملوك ان كان لغديره ووجد فيه كنز لم يملكه الواجد بل ان ادعاه مالكه فهو له بلايين والافهولن تلتقي صاحب الارض الملك منه وان كان الموضع موقوفا فالكنز لمن في يده الارض كذا في التهذيب هذا كله اذا وجد في دار الاسلام ولو وجد في دار الحرب في موات فكل ان كانوا لا يدبون عنه فهو كنز دار الاسلام وان كانوا لا يدبون عنه فذهبهم عن العمران فالصحيح الذي قطع به الاكثرون انه كنزهم وقال الشيخ أبو علي هو كنزهم وان وجد في موضع مملوك لهم فكل ان أخذ به قتل فهو غنيمة كالخذاء وأهلهم ونفقدهم من بيوتهم وان أخذ بغير قتال ولا قهر فهو فيء ومستحقه أهل الفيء كذا في النهاية (فعلى واجده) ان كان من أهل الزكاة على القول بأن مصرفه مصرف الزكاة (في الذهب والفضة منه) خاصة وكون الموجود ذهبا أو فضة شرط فيه وقيل في اشتراطه قولان الجديد الاشتراط ولذا قال في الوجيز ويشترط كونه من جوهر النقيدين على الجديد وعلى لفظ جوهر علامة خلاف الأئمة الثلاثة (الجنس) ومصرفه مصرف الزكاة على المشهور لانه حق واجب في الاستفادة من الارض فاشبهه الواجب في الزرع والثمار يرجع في أصل الروضة والمجموع القطع به وانما كان الجنس فيه لسكرة نفعه وسهولة أخذه (والحول غير معتبر) بالخلاف صرح به الرافعي والنووي وان جرى في المعدن خلاف فقول القاضي أبي بكر بن العربي اختلف الناس في اعتبار الحول فيه فرأى مالك أنه كالزرع لانه مال زكوي يخرج من الارض ورأى الشافعي انه ذهب وفضة يعبران على حكمهما فراعى الشافعي اللفظ ورأى مالك المعنى وهو أسعده به اه فيه نظر لمخالفة مذهب الشافعي واعمل هذا الخلاف في المعدن فان الاختلاف فيه في اشتراط الحول معروف كما سيأتي وأما النصاب ففيه قولان جديد وقديم أحدهما انه شرط فيه على المذهب لانه مال مسنة فادمن الارض فاختص بما تنجب فيه الزكاة قدرا ونوعا كالمعدن والثاني لا يشترط لعموم قوله صلى الله عليه وسلم وفي الركاز الخمس ومنهم من لم يشبهه قول (والأولى ان لا يعتبر النصاب) فيه (أيضاً لان إيجاب الجنس) فيه اتفاقاً (يؤكده شبهه بالغنيمة) وأيضاً فعموم الخبر المتقدم دال على عدم اعتباره وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وحكام ابن المنذر عن اسحق وأبي عبيد وأصحاب الرأي واختاره ابن المنذر وقال هو أولى بظاهر الحديث (واعتباره ليس أيضاً بعيداً) في النظر (لان مصرفه مصرف الزكاة) على القول المشهور في المذهب وحديث قول وقيل فيه وجه انه يصرف مصرف خمس الفيء وقول آخر انه يصرف لاهل الخمس لانه مال جاهلي حصل

ووجد في أرض لم يجز عليها في الاسلام ملك فعلى واجده في الذهب والفضة من الجنس والحول غير معتبر والأولى أن لا يعتبر النصاب أيضاً لان إيجاب الجنس يؤكده شبهه بالغنيمة واعتباره أيضاً ليس بعيداً لان مصرفه مصرف الزكاة

الظفر به من غير ايجاب خيل ولا ركاب فكان كالنفي فعلى هذا يجب على المكاتب والكافر ولا يحتاج الى نية  
والمصرف في الموضوعين بكسر الراء فيهما شمل الصرف وهو المراد هنا وبفتح الراء مصدر (ولذلك يخصص  
على الصحيح من القولين) في المذهب (بالنقدين) الذهب والفضة دون سائر المنطبعات كالحديد والرصاص  
وغيرهما وقال أجدلا فرق في الركاز بين أن يكون ذهباً أو فضة أو نحاساً أو حديداً أو جواهر أو غيرها من  
الاموال وحكاها ابن المنذر عنه وعن اسحق وأبي عبيد وأصحاب الرأي قالوا به أقول قال وقال الاوزاعي ما أرى  
بأخذ الخس من ذلك كله بأساً وعن مالك فيه روايتان كالقولين وحكى كل منهما عن ابن القاسم وقال  
بالتعميم مطرف وابن الماجشون وابن نافع وبالتخصيص ابن المواز قال ابن المنذر وأصح قول مالك ما عليه  
سائر أهل العلم والله أعلم (أما المعادن) جمع معدن كجلس للمكان الذي خلق الله تعالى فيه الجواهر من  
الذهب والفضة والحديد والنحاس سمي بذلك لعدونه أي أقامته يقال عدن بالمكان اذا أقام فيه ويسمى  
المستخرج معدناً أي نبتاً والاصل في زكاته قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات  
ما كسبتم أي زكوا من شئ ما كسبتم من المال فشمّل المعادن من طيبات ما أخرجنا لكم من الارض  
أي من الحبوب والثمار وخبر الحاكيم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم أخذ من المعادن القبلية الصدقة  
وهي ناحية بين الحرمين تسمى بالفرع وقد اجمعت الامة على وجوب الزكاة في المعدن (فلا زكاة فيما  
استخرج منها) أي من المعادن (سوى الذهب والفضة) هذا هو المذهب المعروف والذي قطع به الاصحاب  
لا غيرهما من الحديد والنحاس والياقوت والبرجد وحكى وجهه انه يجب زكاة كل مستخرج منها  
منطبعاً كان كالحديد والنحاس أو غيره كالسكك والياقوت وهذا شاذ منه كروى في واجب النقدين المستخرجين  
منها ثلاثة أقوال أحدها أشار اليه المصنف بقوله (ففيهما بعد الطحن والتحصيل) بمعالجة النار أو الحفر  
أو غير ذلك (ربيع العشر على أصح القولين) في المذهب ولكن بشرط ان ناله بالتعب واحتاج الى  
ماد كرم من المعالجة (وعلى هذا يعتبر النصاب) لوجوب الزكاة فيه هذا هو المذهب وقيل في اشتراطه  
قولان (وفي الحول قولان) والمذهب المنصوص عليه في معظم كتب الشافعي انه لا يشترط الحول (وفي  
قول يجب الخس) وهذا هو القول الثاني من الاقوال الثلاثة ووجه هذا القول انه كل ركاز بجامع الخفاء  
في الارض والقول الثالث انه يجب ربع العشر مطلقاً من غير قيد المعالجة والتعب والذي اعتمده الاكثرون  
في ضبط الفرق الحاجة الى الطحن والتحصيل والاستغناء عنهما فيا احتاج ربع العشر وما استغنى عنهما  
فالخس لان الواجب زكاة بقله المونة وينقص بكثرتهما كالمعشرات (فعلى هذا) أي على قول من أوجب  
الخس (لا يعتبر الحول) على الاصح (وفي النصاب قولان) أحدهما القطع باشتراط النصاب (والاشبه) في  
هذه المسئلة (والعلم عند الله) أتى بهذه الجملة تأديداً وتبركاً (أن يلحق في قدر الواجب بزكاة التجارة فانه  
نوع اكتساب) وهذا هو الجامع بينهما (و) أن يلحق (في الحول بالمعشرات) أي قياساً عليهما (فلا يعتبر  
الحول) فيه كما لا يعتبر في المعشرات (لانه عين الرفق) بالواجد ولان الحول انما يعتبر للممكن من تنمية المال  
وهذا نعمة في نفسه (ويعتبر النصاب بالمعشرات) لان مادون النصاب لا يحتمل المواساة (والاحتياط أن  
يخرج الخس من القليل والكثير ومن غير النقدين أيضاً) مما ذكر (خروجاً من شبهة الخلاف) بين  
الامة فان أبا حنيفة ومالكاً وأجدوا اسحق وأبا عبيد لا يشترطون فيه في وجوب الخس أن يبلغ نصاباً أم لا وان  
أجدوا اسحق وأبا عبيد والاوزاعي لا يفرقون بين ان يكون المستخرج نقداً أو غيره (فانها ظنون قريبة من  
التعارض وحزم الفتوى فيها مخطر) وفي نسخة خطر (لتعارض الاشياء) وتتعلق بهذا الباب فروع  
\* الاول اذا شترطنا النصاب فليس من شرطه ان ينال في الدفعة الواحدة نصاباً بل ناله بدفعات ضم بعضها الى  
بعض ان تتابع العمل وتواصل النيل \* الثاني اذا نال من المعدن دون نصاب وهو علك من جنسه نصاباً  
فصاعداً فاما ان يناله في آخر جزء من حول ما عنده أو مع تمام حوله أو قبله ففي الحالين الاولين يصير

ولذلك يخصص على الصحيح  
بالنقدين وأما المعادن فلا  
زكاة فيها استخرج منها  
سوى الذهب والفضة ففيها  
بعد الطحن والتحصيل ربع  
العشر على أصح القولين  
وعلى هذا يعتبر النصاب وفي  
الحول قولان وفي قول يجب  
الخس فعلى هذا لا يعتبر وفي  
النصاب قولان والاشبه  
والعلم عند الله تعالى أن  
يلحق في قدر الواجب بزكاة  
التجارة فانه نوع اكتساب  
وفي الحول بالمعشرات فلا  
يعتبر لانه عين الرفق ويعتبر  
النصاب كالمعشرات  
والاحتياط أن يخرج الخس  
من القليل والكثير ومن  
عين النقدين أيضاً خروجاً  
عن شبهة هذه الاختلافات  
فانها ظنون قريبة من  
التعارض وحزم الفتوى  
فيها خطر لتعارض الاشتباه



مشتر كما معنوا وليس خاصا بالدفين ولودار الامر فيه بين كونه مجازا فيه أو متواطئا إذ لاشك في صحة  
 اطلاقه على المعدن كان التواطؤ متعينا اه وبه اندفع ما في غاية البيان والبدايح وشرح المختار من  
 أن الر كاز حقيقة في المعدن لانه خلق فيها سركا وفي الكنز مجازا بالمجاورة محطه ان ما في السكتب الثلاثة  
 من ان الر كاز حقيقة في المعدن ومجاز في الكنز ممنوع لانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ والباب  
 معقود لهما فالصحيح انه حقيقة فيهما وحجة من قال المعدن ليس بركاز ما أخرجه الشيخان وأصحاب  
 السنن الاربعة من حديث أبي هريرة رفعه قال الجماعة خرجها جبار والمعدن جبار والبئر جبار وفي الر كاز  
 الخمس ووجه الاحتجاج عطف الر كاز على المعدن ورفق بينهما وجعل لكل منهما حكما ولو كانا في واحد  
 لجمع بينهما وقال والمعدن جبار وفيه الخمس أو قال والر كاز جبار وفيه الخمس فلما فرق بينهما دل على تغيرهما  
 قال ابن المنذر في الاثران قال الحسن البصري الر كاز المدفون دفن الجاهلية دون المعادن وبه قال  
 الشعبي ومالك والحسن بن صالح والاوزاعي وأبو ثور وقال الزهري وأبو عبيد الر كاز المال المدفون  
 والمعدن جميعا وفيهما جميعا الخمس اه قلت وللخصم أن يقول المعدن هو الر كاز فلما أراد أن يذكروا  
 لها حكما أخذ كره بالاسم الآخر وهو الر كاز ولفظ الصحيح كما تقدم والبئر جبار وفي الر كاز الخمس فلو قال  
 وفيه الخمس لحصل الالتباس باحتمال عود الضمير الى البئر فتأمل وأما حجة من قال المعدن ر كاز وفيه  
 الخمس حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمر وفيه وما كان في الطريق غير الميت وفي  
 القرية غير المسكونة فضة وفي الر كاز الخمس أخرجه البيهقي وقال أجاب عن هذا من قال بالاويل معنى بان  
 المعدن ليس بركاز والجواب ان هذا ورد فيما يوجب من أموال الجاهلية طاهرا فوق الارض في الطريق  
 غير الميت وفي القرية غير المسكونة فيكون فيه وفي الر كاز الخمس وليس ذلك من المعدن بسبيل ثم حكى  
 عن الشافعي ما ملخصه كان عمرو بن شعيب حجة فالمخالف احتج منه بشئ واحد انما هو توهم وخالفه في غير  
 حكم وان كان غير حجة فالجدة بغير حجة جهل ثم قال البيهقي قوله انما هو توهمهم إشارة الى ما ذكره انه ليس  
 بوارد في المعدن انما هو في معنى الر كاز من أموال الجاهلية قلت روى البيهقي في باب الطلاق قبل النكاح  
 عن أبي بكر النيسابوري انه قال صح سمع عمرو بن شعيب عن أبيه عن سماعة عن جده عبد الله ثم قال  
 البيهقي في باب وطء المحرم وفي باب الخيام من البيوع ما دل على سماعة عن جده عبد الله الا انه  
 اذا قيل عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يشبه أن يراد بجده محمد بن عبد الله وليست له حجة فيكون الخبر مرسل  
 واذا قيل عن جده عبد الله زال الاشكال وصار الحديث موصولا اه كلامه وهذا الحديث قيل فيه عن  
 أبيه عن عبد الله فهو على هذا حجة فلا وجه لترديد الشافعي وقد ورد ابن عبد البر هذا الحديث في التمهيد  
 ولفظه قال صلى الله عليه وسلم في كنز وجده رجل ان كنت وجدة في خربة جاهلية أو قرية غير  
 مسكونة أو في غير سبيل ميتة ففيه وفي الر كاز الخمس وكذا أورد البيهقي هذا الحديث في باب زكاة  
 الر كاز وهذه الرواية تدفع الجواب الذي ذكره البيهقي ان الشافعي أشار اليه وهو انه ورد فيما يوجد  
 طاهرا فوق الارض لان الكنز على ما ذكره الجوهرى وغيره هو المال المدفون وفي الفائق للزحشرى  
 الر كاز ما ذكره الله في المعادن من الجواهر وقال الهرى اختلف في تفسير الر كاز أهل العراق وأهل الحجاز  
 فقال أهل العراق هي المعادن وقال أهل الحجاز هي كنوز أهل الجاهلية وكل محتمل في اللغة وذكر نحوه  
 صاحب المشارق وعطف الر كاز على الكنز في الحديث الذي ذكرناه دليل على ان الر كاز غير الكنز وانه  
 المعدن كما يقول أهل العراق فهو حجة لمخالف الشافعي وقال الخطابي الر كاز وجهان فالمال الذي يوجد  
 مدفونا في الارض لا يعلم له مالك وعروق الذهب والفضة ر كاز وقال الطحاوي في أحكام القرآن وقد  
 كان الزهري وهو راوى حديث الر كاز يذهب الى وجوب الخمس في المعادن حدثنا يحيى هو ابن عثمان  
 المصري حدثنا عيسى بن المبارك حدثنا يونس عن الزهري في الر كاز المعدن والاولا يخرج من البحر

والعنبر في ذلك الخمس اه روى ابن عبد البر عن الاوزاعي مثل قول الزهري في وجوب الخمس في المعادن والله أعلم

\*(النوع السادس صدقة الفطر)\*

ويقال زكاة الفطرة وهكذا عبر به النووي في المنهاج سميت بذلك لان وجوبها بدخول الفطر ويقال أيضا زكاة الفطرة بكسر الفاء وفي آخرها ناء كأنهم امن الفطرة التي هي المرادة بقوله تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها وقال ابن الرفعة بضم الفاء واستعرب والمعنى انها وجبت على الخلقة تركية للنفس وتنمية لعملها قال وكيع بن الجراح زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة الشهر للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة وقال في المجموع يقال للمخرج فطرة بالكسر لا غير كذا في شرح المنهاج وفي كتب أصحابنا باب صدقة الفطر هكذا في الهداية ونقصا قدوري والكثير والمختار والمجمع ووقع في الوفاة والنقابة والاصلاح والبر باب صدقة الفطرة بزيادة التاء في آخره وعده بعض هم من لحن العوام وقال الزياحي الفطر لفظا اسلاميا اصطلاحا عليه الفقهاء كانه من الفطرة التي هي في النفوس والخلقة اه يعني انها كلمة مولدة لا عربية ولا معربة بل هي اصطلاح للفقهاء فتكون حقيقة شرعية ووقع في القاموس انها عربية فاعترض عليه الشيخ ابن حجر المكي في شرح الباب وجاب عليه المنكب وقد تعرضت له في شرحي على القاموس واجبت عن سبب خلطه الحقائق الشرعية بالحقائق اللغوية في كتابه المذكور وليس هذا محله ثم في ايراد المصنف هذا الباب هنا هو المشهور وعند المصنفين من الفقهاء ومنهم من خالف هذا الترتيب فذكره عقب الصوم باعتبار الترتيب الطبيعي اذ هي تكون عقب الصوم وهو لمنها صاحب المبسوط من أئمتنا ولكن ذكر هذا الباب هنا أولى اذ هي عبادة مالية كالزكاة قال الشيخ آمل الدين فصدقة الفطر مناسبة بالزكاة والصوم أما بالزكاة فلانها من الوظائف المالية مع انحطاط درجاتها عن الزكاة وأما بالصوم فباعتبار الترتيب الوجودي فان شرطها الفطر وهو بعد الصوم وقال صاحب النهاية وانما يحج هذا الترتيب لان المقصود هو المضاف لا المضاف اليه خصوصا اذا كان مضافا الى شرطه والصدقة عطية يراد بها المثوبة من الله سميت بالان بها يظهر صدق الرغبة في تلك المثوبة كالصدق تظهر به رغبة الرجل في المرأة اه قلت انما كانت درجة صدقة الفطر منخفضة عن درجة الزكاة لان الزكاة ثبتت بالكتاب فصدقة الفطر ثبتت بالسنة فثبت بالكتاب أعلى درجة مما ثبت بالسنة وقوله مضافا الى شرطه يشير الى أن هذه الاضافة من قبيل اضافة الشيء الى شرطه وفيه قول آخر انه من قبيل اضافة الشيء الى سببه والمختار الاول اذ لا شك أن الفطر ليس سببا لئذا ذكر الحدادي في الجوهرة القول الثاني بصيغة التمريض حيث قال هذا من اضافة الشيء الى شرطه كافي بحجة الاسلام وقيل من اضافة الشيء الى سببه كافي حج البيت وصلاة الظهر وقال صاحب البحر بعد ان نقل القول الاول وهو مجاز لان الحقيقة اضافة الحكم الى سببه وهو الرأس بدليل التعدد بتعدد الرأس وجعلوها في الاصول عبادة فيها معنى المؤنة لانها وجبت بسبب الغصير كما تجب مؤنته ولذا لم يترط لها كمال الاهلية فوجبت في مال الصبي والمجنون خلافا لمحمد انتهى (وهي واجبة) اتفاقا (على اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال ابن اللبان غير واجبة قال النووي وهو قول شاذ منكر بل غلط صريح اه وقال ابن المنذر أجمع عوام أهل العلم على ذلك وقال اسحق يعني ابن راهويه هو كالأججاع من أهل العلم وقال الخطابي قال به عامة أهل العلم وحكى ابن عبد البر عن بعض أهل العراق وبعض متأخري المالكية وبعض أصحاب داود انها سنة مؤكدة وان معني قوله فرض قدر كقولهم فرض القاضي نفقة اليتيم قال وهو ضعيف يخالف للظاهر وادعاء على النص بالخرجة عن المعهود فيه لانهم لم يتعلموا في قوله فريضة من الله ان معناه ايجاب من الله وكذلك قولهم فرض الصلاة والزكاة وفرض الله طاعة الله ورسوله اه والاصل في وجوبها قبل الاججاع حديث أبي سعيد الخدري كأنه خرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من

\*(النوع السادس في

صدقة الفطر)\*

وهي واجبة على لسان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم

طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقطا فلا زال أخرجه كما كنت أخرجه  
 ما عشت رواه الشيخان وحديث ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان  
 على المسلمين صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين رواه الشيخان والمشهور  
 أنهم أوجبوا في السنة الثانية من الهجرة عام فرض صوم رمضان وهو الصحيح إلا أن افتراض الصوم  
 والامر بصدقة الفطر كانا تبلي افتراض الزكاة على الصحيح ولذا ذهب بعض العلماء إلى أنهم منسوخة  
 بالزكاة وإن كان الصحيح بخلافه ثم اختلفوا بعد اتفاقهم على وجوبها (على كل مسلم) في صفة من  
 تجب عليه من المسلمين فقال مالك والشافعي هو من (فضل) أي زاد (عن قوته) لنفسه (وقوت من  
 يقوته) أي عياله الذين تلزمه مؤنتهم (يوم الفطر وليلته) وقال أبو حنيفة لا تجب إلا على من ملك نصاباً  
 أو ما قيمته نصاب فأصل عن مسكنه وأثاثه وثيابه وفرسه وسلاحه وعبد له ولا يشترط النماء اذ هو شرط  
 وجوب الزكاة لا شرط الحرمان وفي الخبر أغنى عن المسئلة في هذا اليوم والأغنى انما يكون من الغنى  
 والغنى حده الشرع ملك نصاب قال العبدري ولا يحفظ هذا عن غير أبي حنيفة وحكى ابن حزم عن سفيان  
 الثوري أنه قال من كان له خمسون ديناراً فهو غني والافهون فقير قال وقال غيره درهمان وى الدارقطني  
 حديثاً عن عبد الله بن ثعلبة بن صقر عن أبيه رفعه وفيه والغنى والفقر ما غنيكم فيه وما فقركم  
 فيرد عليه أكثر ما اعطى ومال القادي أبو بكر بن العربي المالكي إلى مقالة أبي حنيفة فقال والمسئلة  
 له قوتية فان الفقير لا زكاة عليه ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم باخذها منه وانما أمر باعطائها له  
 وحديث ثعلبة لا يعارض الأحاديث الصحاح ولا الأصول القلعية وقد قال لصدقة الامن ظهر غنى وأبدأ  
 بن تعول واذا لم يكن هذا غنياً فلا تلزمه الصدقة اه قال الولي العراقي وهو ضعيف وليس التمسك في ذلك  
 بحديث ثعلبة وانما هو بالعموم الذي في قوله فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من  
 رمضان على الناس وتدد ذلك هو في أول كلامه الا انما اعتبرنا القدرة على الصاع لما علم من القواعد  
 العامة فانخرجنا عن ذلك العاجز عنه اه وقوله على كل مسلم خرج منه الكافر الاصل لما تقدم في الخبر من  
 المسلمين وهو اجماع قاله السارودي لانها طهرة والكافر ليس من اهلها والمراد انه ليس مطالباً بانخراجها  
 والعقوبة عاينها في الآخرة فعلى الخلاف في تكليفه بالفروع قاله في المجموع والاصح انه مكاف بها وقال  
 السبكي يحتمل ان هذا التكليف الخاص لم يشملهم لقوله في الحديث من المسلمين واما فطرة المرتد ومن عليه  
 مؤنته فوق قوته على عوده الى الاسلام وكذا العبد المرتد ولو غربت الشمس ومن يلزم الكافر نفقته مرتد  
 يلزمه فطرته حتى يعود الى الاسلام كذا في شرح المنهاج وفي الروضة يشترط في مؤدى الفطرة ثلاثة أمور  
 الاول الاسلام فلا فطرة على كافر عن نفسه ولا عن غيره الا اذا كان له عبد مسلم أو قريب مسلم  
 أو مستولدة مسلمة ففي وجوب الفطرة عليه وجهان بناء على انها تجب على المؤدى ابتداء أم على المؤدى  
 عنه ثم يتحمل المؤدى قال النووي أحصهما الوجوب وصححه الرافعي في المحرر وغيره وهو مقتضى البناء  
 الامر الثاني الحرية فليس على الرقيق فطرة نفسه ولا فطرة زوجته ولو ملكه السيد عبد أو قلنا بملكه  
 سقطت فطرته عن سيده لزال ملكه ولا تجب على المملوك لضعف ملكه وفي المكاتب ثلاثة أقوال  
 أو أوجه أحصها الفطرة عليه ولا على سيده عنه الامر الثالث اليسار فالمعسر لا فطرة عليه وكل من لم يفضل  
 عن قوته وقوت من في نفقته ليلة العيد ويومه ما يخرج به في الفطرة فهو معسر ومن فضل عنه ما يخرج به في  
 الفطرة من أي جنس كان من المال فهو موسر ولم يذكر الشافعي وأكثر الاصحاب في ضبط اليسار  
 والاعسار الا هذا القدر وإذا الامام فاعتبر كون الصانع فاضلاً عن مسكنه وعبد له الذي يحتاج اليه في  
 خدمته ولم يذكره غيره وهو كالبيان والاستدراك لما هم له الاولون وحكى الشيخ أبو علي وجهاً أن عبد  
 الخدمة لا يباع في الفطرة كما لا يباع في الكفارة واعلم ان دين الأدي ينع وجوب الفطرة بالاتفاق كما ان

على كل مسلم فضل عن  
 قوته وقوت من يقوته  
 يوم الفطر وليلته

الحاجة الى صرفه في نفقة القريب عنده كما قاله الامام ثم اليسار انما يعتبر وقت الوجوب فلو كان عصره عنده ثم أيسر فلا شيء عليه والواجب في الفطرة (صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منون وثلاثان) قد تقدم تقديران واليكلام فيه وفي قدر الصاع النبوي اختلاف بين الأئمة فقال مالك والشافعي وأحمد هو خمسة أرطال وثلاث بالبخاري قال الرازي وهي ستمائة درهم وثلاثة وتسعون درهما وثلاث درهم قال النووي هذا الذي قاله على مذهب من يقول رطل بغداد مائة وثلاثون درهما ومنهم من يقول مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وهو الأرجح وبه القوي فعلى هذا الصاع ستمائة درهم وثمانون وخمسة أسباع درهم والله أعلم قلت وذكره صاحب القاموس عن الماوردي هكذا ثم قال وحررت فوجدته صحيحا اهـ وذكره هاتان قدحان بكيل القاهرة وقد تقدم شيء من ذلك عن القموني في زكاة المعشرات وينبغي أن يزيد شيئا يسيرا لاحتمال اشتغالهما على طين وتبن أو نحو ذلك قال ابن الرفعة كان قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عبد الفطر والصاع قدحان بكيل بلادكم هذه سالم من البلبين والعيب والغلت ولا ينزى في بلادكم هذه الا القمح اهـ وذكر القفال الشافعي في معان الشريعة معنى لثاني في اصحاب الصاع وهو ان الناس تمنع غالباً من السكد في العبد وثلاثة أيام بعده ولا يجده الفقير من يستعمله فيها لانها أيام سرور وراحة عقب الصوم والذي يتحصل من الصاع عند جملة خبز ثمانية أرطال من الخبز فان الصاع خمسة أرطال وثلاث ويضاف اليه من الماء نحو ثلاثين فيأتي منه ذلك وهو كفاية النفقة أربعة أيام لسئل يوم رطلان وقال ابن الصباغ وغيره الاصل فيه الكيل وانما قدره العلماء بالوزن استلها قال النووي شديد تشكيك ضبط الصاع بالارطال فان الصاع المخرج به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مكالم معروف ويختلف قدره وزنا باختلاف جنس ما يخرج كالذرة والحب وغيرهما فالصواب ما قاله أبو الفرج الدارمي من أنصابتنا ان الاعتماد في ذلك على الكيل دون الوزن وان الواجب أن يخرج بصاع معين بالصاع الذي كان يخرج به في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الصاع موجود ومن لم يجده وجب عليه اخراجه قدر يتيقن انه لا ينقص عنه وعلى هذا فالقدر بخمسة أرطال وثلاث تقريبا وقال جماعة من العلماء الصاع أربع حففات بكفي رجل معتدل الكف والماء أعلم

صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منون وثلاثان

(فصل) \* وقال أبو حنيفة ومحمد الصاع النبوي ثمانية أرطال بالبغدادى وهو مذهب أهل العراق وقال أبو جعفر الطحاوى في شرح معاني الآثار حديثنا بن أبي عمران حدثنا محمد بن شعاع وسليمان بن بكار وأحمد بن منصور الرمادى قالوا حدثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن شهاب قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها فاستسقى بعضنا فأتى بك قالته عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل بمثل هذا قال مجاهد فخر ربه فيما أحرز ثمانية أرطال تسعة أرطال عشرة أرطال قال فذهب ذاهبون الى ان وزن الصاع ثمانية أرطال واحتجوا في ذلك بهذا الحديث وقالوا لم يشك مجاهد في الثمانية وانما شك في ما فوقها ثبتت الثمانية بهذا الحديث وانتهى ما فوقها ومن قال بهذا القول أبو حنيفة رحمه الله تعالى وخالف في ذلك آخرون فقالوا وزنه خمسة أرطال وثلاث رطل ومن قال بذلك أبو يوسف وقالوا هو الذي كان يغتسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما في ذلك عن عائشة رضي الله عنها كنت اغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وهو الفرق رواء الزهري عن عروة عنها والفرق ثلاثة أصع فكان ما يغتسل به كل واحد منهما صاع ونصف فاذا كان ذلك ثمانية أرطال كان الصاع ثلثيها وهو خمسة أرطال وثلاث رطل وهذا قول أهل المدينة أيضا فكان من الحجج عليهم لاهل المقالة الاولى ان حديث عروة عن عائشة انما فيه ذكر الفرق الذي كان يغتسل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ولم تذكر مقدار الماء الذي كان يكون فيه هل هو ملؤه أو أقل من ذلك فقد يجوز بملئه ويجوز ان يكون باقل



من ملئه مماء وصاعان فيكون كل واحد منهما بمغتسل بصاع من ماء ويكون معنى هذا الحديث موافقا  
للعاني الأحاديث التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يغتسل بصاع فانه قد روى عنه في  
ذلك ما حدثنا فهر حدثنا محمد بن سعيد بن الاصمعياني أخبرنا عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن ابراهيم عن  
صفية بنت شعبة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل  
بالصاع وحدثنا أحمد بن داود حدثنا هدية بن خالد حدثنا همام عن قتادة عن صفية بنت شعبة عن عائشة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بقدر الصاع ويتوضأ بقدر المد وفي بعض الروايات عنها بالماء  
ونحوه وحدثنا أبو أمية حدثنا حيوة بن سريح حدثنا بقية عن عتبة بن أبي حكيم حدثني عبد الله بن عبد الله  
ابن جبير بن عتيك قال سألنا انساعن الوضوء الذي يكفي الرجل من الماء فقال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتوضأ من مد فيسبغ الوضوء وعسى ان يفضل منه قال وسألنا عن الغسل من الجنابة كي يكون  
من الماء قال الصاع فسألت عنه اعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصاع قال نعم مع المد وقد روى عن  
جابر مثل ذلك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل بالصاع وعن سفينة مولى أم  
سلمة مثل ذلك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسله الصاع من الماء ويوضئه المد قال ففي هذه  
الاستنار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بصاع وليس مقدار الصاع كم هو وفي حديث مجاهد  
عن عائشة ذكر ما كان يغتسل به وهو ثمانية أرطال وفي حديث عروة عن عائشة انها كانت تغتسل  
هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد والفرق في هذا الحديث ذكر ما كانا يغتسلان منه  
خاصة وليس فيه ذكر مقدار الماء الذي كانا يغتسلان به وفي الاستنار الاخر مقدار ذكر الماء الذي كان  
يغتسل به وانه كان صاعا ثبت بذلك ما صححت هذه الاستنار وجمعت وكشفت معانيها انه كان يغتسل  
من اناء هو الهرق وبصاع وزنه ثمانية أرطال ثبت بذلك ما ذهب اليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقد قال  
بذلك أيضا محمد بن الحسن وقد روى عن أنس بن مالك أيضا ما يدل على هذا المعنى حدثنا ابن أبي عمير ان حدثنا  
يحيى بن عبد الحميد حدثنا شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابن جبير عن أنس بن مالك قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء وهو رطلان وحدثنا فهر حدثنا سعيد بن منصور وحدثنا شريك عن  
عبد الله بن عيسى عن عبد الله يعني ابن جبير عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يتوضأ برطلين ويغتسل بالصاع فهذا أنس قد أخبرنا مدر رسول الله صلى الله عليه وسلم رطلان والصاع  
أربعة أمداد فاذا ثبت ان المدر رطلان ثبت ان الصاع ثمانية أرطال فان قال أنس بن مالك قد روى  
عنه خلاف هذا فذكر ما حدثنا أحمد بن داود حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة أخبرنا عبد الله بن  
عبد الله بن جبير سمع أنس بن مالك يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمشكول ويغتسل  
بخمسة مكال قال فهذا الحديث يخالف الحديث الاول قيل له فافى هذا عندنا خلاف له لان حديث  
شريك انما فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالماء وقد وافقه على ذلك عتبة بن أبي حكيم  
فروى عن عبد الله بن جبير نحوه وان ذلك فلما روى شعبة ما ذكرنا عن عبد الله بن جبير احتمل ان يكون  
أراد بالمشكول المد لانهم كانوا يسمون المد مكو كما يكون الذي كان يتوضأ به مداو يكون الذي يغتسل به  
خمس مكال يغتسل باربعة منها وهي أربعة أمداد وهي صاع ويتوضأ بأخره وهو مد فجمع في هذا الحديث  
ما كان يتوضأ به للجنابة وما كان يغتسل به لها وأفرد في حديث عنه ما كان يغتسل به لها خاصة دون  
ما كان يتوضأ به وان كان للوضوء لها أيضا وسمعت ابن أبي عمير يقول سمعت ابن النخعي يقول انما قدر  
الصاع على وزن ما يعتدل كيله وزنه من الماش والزبيب والعدس فانه يقال ان كيل ذلك وزنه سواء  
حدثنا ابن أبي عمير ان أخبرنا علي بن أبي صالح وبشر بن الوليد جميعا عن أبي يوسف قال قدمت المدينة فاخرج  
الى من اتق به صاعا فقال هذا صاع النبي صلى الله عليه وسلم فقدرته فوجدته خمسة أرطال وثلاثا وسمعت

ابن أبي عمران يقول يقال ان الذي أخرج هذا لابي يوسف هو مالك بن أنس وسمعت أبا حازم يذكر ان مالك سئل عن ذلك فقال هو تحري عبد الملك لصاع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان مالك لما ثبت عنده ان عبد الملك تحري ذلك من صاع عمر وصاع عمر صاع النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدر صاع عمر على خلاف ذلك حدثنا أحمد بن داود حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا وكيع عن علي بن صالح عن أبي إسحق عن موسى بن طلحة قال الجاجي صاع عمر بن الخطاب حدثنا أحمد بن داود حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا وكيع عن أبي إسحق عن موسى بن طلحة قال عمر بن الخطاب حدثنا عن الجاجي عن عبد الله بن عثمان حدثنا عن أبي داود حدثنا سفيان بن بشر الكوفي حدثنا شريك عن مغيرة وعبيدة عن ابراهيم قال وضع الجاج قفيزه على صاع عمر رضي الله عنه فهذا أولى مما ذكر مالك من تحري عبد الملك لان التحري ليس معه حقيقة وما ذكره ابراهيم وموسى بن طلحة من العيار معه حقيقة فهذا أولى اه سياق أبي جعفر الطحاوي قلت وقول موسى بن طلحة أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن علي بن صالح مثله سند او متنا وروى عن يحيى بن آدم عن ابن شهاب عن جاج عن فضيل عن ابراهيم قال قفيز الجاج هو الصاع وروى عن جريح عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى قال عمر بن الصاع المدينة فوجدناه يزيد مكيلا على الجاجي وعن جريح عن مغيرة قال ما كان يفتي فيه ابراهيم في كفارة يمين أو في اطعام ستين مسكينة أو فيما فيه العشر ونصف العشر قال كان يفتي بقفيز الجاج قال هو الصاع وعن يحيى بن آدم قال سمعت حسنا يعني حسن بن صالح يقول صاع عمر ثمانية أرطال وقال شريك أكثر من سبعة أرطال وأقل من ثمانية اه سياق المصنف وقال صاحب المصباح من الشافعية الصاع مكال وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة أمداد وذلك خمسة أرطال وثلاث بالبغدادى وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرطال لانه الذي تعامل به أهل العراق ورد بان الزيادة عرف طارئ على عرف لما حكى ان أبا يوسف لما جمع مع الرشيد فاجتمع بمالك في المدينة وتكلموا في الصاع فقال أبو يوسف الصاع ثمانية أرطال وقال مالك صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أرطال وثلاث ثم احضر مالك جماعة معهم عدة أصواع فاشبهوا عن آبائهم انهم كانوا يخرجون بها الفطرة ويدفعونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعابروها جميعا فكانت خمسة أرطال وثلاثا فراجع أبو يوسف عن قوله الى ما أخبر به أهل المدينة وسبب الزيادة ما حكاه الخطابي ان الجاج لما ولى العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الاسواق للتسعير فجعله ثمانية أرطال وقال الازهرى وأهل الكوفة يقولون الصاع ثمانية أرطال والمدة عندهم ربعة وصاعهم هو القفيز الجاجي ولا يعرفه أهل المدينة وروى الدارقطني عن اسحق بن سليمان قال قلت لمالك أبا عبد الله كم قدر صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة أرطال وثلاث بالعراقي ان خزرته قال أبا عبد الله خالفت شيخا لقوم قال من هو قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال قال فغضب غضبا شديدا ثم قال جلسائه يا فلان هات صاع جده يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع جدتك قال فاجتمع عنده عدة أصواع فقال هذا أخبرني أبي عن أبيه انه كان يؤدي الفطرة به هذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرني أبي عن أمه انها كانت تؤدي به هذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك أنا خزرتهما فكانت خمسة أرطال وثلاثا اه والذي في التبيين ان الجاج عابر صاع على صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفخر به على أهل العراق ويقول ألم أخرج لكم صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي بالجاجي فبطل به ما نقله الخطابي ان الجاج لما ولى العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الاسواق بالتسعير وقال البيهقي في السنن باب ما دل على ان صاعه صلى الله عليه وسلم كان خمسة أرطال وثلاثا ذكر فيه عن الحسين بن الوليد اقيمت مالكا فسالته عن الصاع ثم ساق نحو ان سياق الدارقطني الذي مضى وفيه فليقت عبد الله بن يزيد بن أسلم فقال حدثني أبي عن جدي أن هذا صاع عمر

قلت وهذا السند ينظر فيه فان عبد الله هذا ضعفه الجهو وكذا قاله الذهبي وقال ابن المديني ليفي  
 بني زيد بن أسلم ثقة وقال البيهقي نفسه في باب الخواتيموت في الماء أولاده كلهم ضعفاء عبد الرحمن  
 واسامة وعبد الله ثم ذكر البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ثمانية أرطال ثم ذكر  
 ان صاع الزكاة وصاع الغسل مختلفان وان قدر ما يغسل به كان مختلفا باختلاف الاستعمال قال فلا  
 معنى لترك الاحاديث الصحيحة في قدر الصاع المعدل لكافة الفطر اهـ ولم يذكر واحدنا واحدا فيه تعيين  
 قدر الصاع المعدل لكافة الفطر وانه خمسة أرطال وثلاث فتأمل وانصف والجماعة الذين اخبروا وما لكا  
 بالصاع لا تقوم بهم حجة لكونهم مجهولين نقلوا عن مجهولين مثاهم وورعنا حتى أهل المقالة الاولى بما  
 رواه ابن خزيمة وابن حبان من حديث أبي هريرة قال قيل يا رسول الله صاعنا أصغر الصيعان ومدنا  
 أكبر الامداد فقال اللهم بارك لنا في صاعنا وبارك لنا في قليلنا وكثيرنا واجعل لنا مع البركة بركة في اي  
 وخمسة أرطال وثلاث أصغر من الثمانية وهذا ليس فيه دلالة على ما قالوا وانما يثبت انه أصغر وجاز أن  
 يكون ثمانية أرطال أصغر الصيعان بل هو الظاهر لانهم كانوا يستعملون الصاع الهاشمي وهو أكبر من  
 الجباجي لان الهاشمي اثنان وثلاثون رطلا \* (تنبيه آخر) \* وبعض علمائنا قد رجع الخلاف بين أبي  
 حنيفة وأبي يوسف فقال وجد أبو يوسف الصاع خمسة أرطال وثلاثين رطل المدينة وأبو حنيفة يقول الصاع  
 ثمانية أرطال بالبغدادى وهى تعدل خمسة أرطال وثلاثين رطل المدنى ثلاثون استاروا بالبغدادى  
 عشرون استاروا والاستار بالكسر ستة دراهم ونصف واذا قابلت ثمانية أرطال بالبغدادى بخمسة  
 أرطال وثلاث بالمدينى وجدتها سواء أعني ألفا وأربعين درهما قال الزيلعي وهذا أشبه لان محمد الميزكر  
 في المسئلة خلاف أبي يوسف ولو كان فيها خلاف لذكره وهو أعرف بمذهبه اهـ ورده في الينا يسع بان  
 الخلاف ثابت بينهم في الحقيقة اهـ وقال بعض معاصري شيوخ مشايخنا من تلامذة هذا الكلام يحتاج  
 الى اثبات نفي ما تقدم من أن أبا يوسف حرره بالرطل المدنى وهو أكثر من الرطل البغدادى والى نفي ما قالوه  
 من أن الرطل كان في زمن أبي حنيفة عشرين استاروا وزاد في عصر أبي يوسف فصار ثلاثين استاروا فالرطل  
 في زمن أبي حنيفة كان مائة وثلاثين درهما وفي زمن أبي يوسف مائة وخمسة وتسعين درهما فاذا قابلتهما  
 تجد كل واحد منهما ألفا وأربعين درهما والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (من جنس قوته) الذي  
 يقتاته (أو أفضل منه) فان اقتات الحنطة لم يجز الشعير وان اقتات حبوبا مختلفة اختار خيرها ومن أيها  
 أخرج أجزاءه قال الرافي في الواجب من الاجناس المجزئة ثلاثة أوجه أحدها عند الجهو وغالب قوت  
 البلد والثاني قوت نفسه وصحبه ابن عبادان والثالث يتخير في الاجناس وهو الاصح عند القاضي أبي  
 الطيب ثم اذا أوجبنا قوت نفسه أو البلد فعدل الى مادونه لم يجز وان عدل الى أعلى منه جاز بالاتفاق وفيما  
 يعتبر به الأعلى والادنى وجهان أحدهما الاعتبار بزيادة صلاحيته للاقتيات والثاني بالقيمة فعلى هذا  
 يختلف باختلاف الاوقات والبلاد الآن تعتبر زيادة القيمة في الأكثر وعلى الاول البرخير من التمر والارز  
 ورجح في التهذيب الشعير على التمر وعكسه الشيخ أبو محمد قال في الزبيب والشعير وفي التمر والزبيب تردد  
 قال والاشبه بتقديم التمر على الزبيب واذا قلنا المعتبر قوت نفسه وكان يليق به البر وهو يقتات الشعير بخلا  
 لزمه البر ولو كان يليق به الشعير وكان يتنعم ويقتات البر فالأصح انه يجزئه الشعير والثاني يتعين البر واذا  
 أوجبنا غالب قوت البلد وكانوا يقتاتون أجناسا لا غالب فيها أخرج ما شاء والأفضل أن يخرج من الأعلى  
 وأعلم ان المصنف قال في الوسيط المعتبر غالب قوت البلد يوم الفطر قال الرافي وهذا التقييد لم يطر به في  
 كلام غيره وقالت الحنابلة يتخير بين هذه المذكورة في الحديث فيخرج ما شاء منها وان لم يكن قوتها  
 قالوا أفضلها التمر ثم البر وقال بعضهم الزبيب قالوا لا يجوز العدول عن هذه الاجناس مع القدرة على  
 أحدها ولو كان العدول اليه قوت بلده فان عجز عنهما أجزأه كل مقتات من كل حبة ونمرة قاله الخوارزمي

يتخير جهه من جنس قوته  
 أو من أفضل منه فان  
 اقتات بالحنطة لم يجز الشعير  
 وان اقتات حبوبا مختلفة  
 اختار خيرها ومن أيها  
 أخرج أجزاءه

قال ابن قدامة وظاهره انه لا يجزئه المقتات من غيرهما كاللحم واللبن وقال أبو بكر يعطى ما قام مقام  
الاجناس المنصوص عليها عند عدمها وقال ابن صالح يجزئه عند عدمها الاخراج مما يقتات كالذرة والدخن  
ولحوم الحيتان والانعام ولا يردون الى اقرب قوت الامصار وأما المالكية فان المشهور عندهم ان جنسه  
المقتات في زمنه صلى الله عليه وسلم من القمح والشعير والسيب والزبيب والتمر والاقط والذرة والدخن  
والارز وزاد ابن حبيب العسل وقال أشهب من الست الاول خاصة فلو اقتيت غيره كالأقلاني والتين  
والسويق واللحم واللبن فالله هو والاحزاء وأما الدقيق فيأتي ذكره قالوا يجزئ من غالب قوت البلد  
فان كان قوته دونه لالشيخ نقولان وأما أخصابنا الحنيفة فالتخخير بين البر والدقيق والسويق والزبيب  
والتمر والشعير والدقيق أولى من البر والدراهم أولى من الدقيق فيما يروى عن أبي يوسف وهو اختيار  
الفقيه أبي جعفر الهندواني لانه ادفع للحاجة وعن أبي بكر الاعمش تقدّم القمح لانه أبعد من الخلاف  
قال الولي العراقي من قال بالتخخير فقد أخذ بنماز الحديث وأما من قال بتعيين غالب قوت البلد أو قوت  
نفسه فانه حمل الحديث على ذلك ولم يجعله على ظاهره من التخخير واقتصر في المشهور من روايات ابن عمر  
على التمر والشعير لانهم غالب ما يقتات بالمدينة في ذلك الوقت فاما أن يكون نحو لعل ايحاب التمر على من  
يقتاته والشعير على من يقتاته واما ان يكون تخيير بينهما بالاستوائ فمافي الغلبة فلا ترجح لاحدهما على  
الاخر فالخرج تخيير بينهما والله أعلم

\*(فصل)\* اعلم ان مذهب الشافعي رضي الله عنه ان الواجب في اخراج صدقة الفطر من الاصناف  
المسذكو رقة في حديث أبي سعيد الخدري الماضي ذكره الصاع من كل منها فلا يجزئ نصف صاع من  
بر واحق حديث أبي سعيد المذكو رة انفا ولفظه صاعان طعام أو صاعان تمر الخ وفسر الطعام فيه بالبر  
ولم يختلف في ذلك وبه قال لك وأحمد وجهور العلماء من السلف والخلف وحكام ابن المنذر عن الحسن  
البصري وأبي العالمة وجابر بن زيد واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة القدر الواجب نصف صاع من بر  
أو دقيقه أو سويقه أو زبيب أو صاع تمر أو شعير وقال أبو يوسف وشيخ الزبيب بمنزلة الشعير وهو رواية الحسن  
عن أبي حنيفة والأول رواية الجاهل النعير وقيل الفتوى على رواية الحسن وحكام ابن المنذر عن سفیان  
الثوري وأكثرا الكوفة عن أبي حنيفة وقال البيهقي في السنن باب من قال لا يخرج من الحنطة الاصاعان  
ذكر حديث أبي سعيد الخدري السابق فعرف من تبويبه انه يريد من الطعام في الحديث البر ولا ينبغي ان  
الطعام كما يطلق على البر وحده بل على كل ما يؤكل كذا ذكره الجوهري وغيره قال الله تعالى وطعام  
الذين أتوا الكتاب حل لكم أي ذبائحهم وفي الحديث الجميع طعام الواحد يكفي الاثنين ولا صلاة بحضرة  
الطعام ونهى عليه السلام عن بيع الطعام ما لم يقبض وفي حديث المصراة صاعان طعام قال الأزهرى  
أراد من تمر لمن حنطة والتمر طعام وقال القاضي عياض يفسره قوله في الروايات الاخر صاعان تمر فعلى هذا  
المراد بالطعام في هذا الخبر الاصناف التي ذكرها فيما بعد وفسر الطعام بما يدل على ذلك ما في صحيح البخاري  
في هذا الحديث وكان طعامنا الشعير والزبيب والاقط والتمر وفي صحيح مسلم كذا يخرج زكاة الفطر من ثلاثة  
أصناف صاعان تمر صاعان اقط صاعان شعير وللناس كذا يخرج في عهده صلى الله عليه وسلم صاعان  
تمر أو صاعا من اقط أو صاعا من شعير لا يخرج غيره ولا ذكر للبر في شيء من ذلك فان قيل قد جاء في هذا  
الحديث من طريق اسحق أو صاعان حنطة قلت هو غير محفوظ أشار اليه أبو داود في سننه وعلى ذلك  
فالحنطة يتوقفون فيما ينفرد به ثم لو سلم ان البر ذكر في الحديث وان الواجب فيه صاع ففي هذا الحديث ان  
معنا به قدره بنصف صاع والتجارية متواترون وانهم أخذوا بذلك وهو الجري مجرى الاجماع وقد ذكر البيهقي  
في هذا الباب ان أبا سعيد الخدري لما قيل له أو مدين من ثم قال تلك قيمة معار به لانها لا تعمل بها وفي  
سننه ابن اسحق وقد سبق الكلام عليه يروى عن ابن عمر كان الناس يخرجون زكاة الفطر على عهد رسول



في اسم صحابه فممن من قال عبد الله بن ثعلبة ومنهم من قال عبد الله بن ثعلبة بن صعب ومنهم من قال عبد الله بن ثعلبة بن أبي صعب ومنهم من قال ثعلبة بن عبد الله بن أبي صعب اه قات ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج بن ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبة ومما احتج به الامام مارواه الحساكم في المستدرک من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عمرو بن حزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة أو صاع من تمر وقال هو على شرط الشيخين وذکر البیهقي حديث الحسن عن ابن عباس فرض عليه السلام هذه الصدقة وفي آخره صاع تمر أو صاع شعير أو نصف صاع قمح ثم قال هو مرسل قلت وهو وإن كان مرسلًا فقد تأيد بحديث عطاء عن ابن عباس رفعه وفيه مدان من قمح ذكره البیهقي في باب وجوب الفطر على أهل البادية وذکر هناك انه منفرد به يحيى بن عباد عن ابن جريج اه قلت أخرجه الدارقطني في السنن من هذا الطريق قال وكأني يحيى من خيار الناس وأخرجه أيضا من طريق آخر عن ابن عباس فهو شاهد لحديث يحيى هذا وأخرجه ابن أبي شيبة فقال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان بن بجاج عن ابن عطاء عن ابن عباس قال الصدقة صاع من تمر أو نصف صاع من طعام وأراد به هنا البراد الواجب في غيره صاع ولم يذكر نصف صاع الا في البر وهذا السند على شرط الصحيح ما يحتاج حجاجا وكأني ابن اربعة وهو وإن تكلم فيه فقد وثقه جماعة وأخرج له مهمل مقرر ونا غيره فيسجل للاستشهاد به وما يتأيد به أيضا حديث سعيد بن المسيب قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر مدین من حنطة وقد ذكره البیهقي ثم قال قال الشافعي خطأ اه قلت الشافعي رحمه الله تعالى يقبل مراسيل ابن المسيب قال لانهم عن الثقات وانه وجد ما يدل على تسديدها وقال ابن الصلاح لانهم اوجدت مسندة ومرسله هذا نص البیهقي في رسالته الى أبي محمد الجويني ان اسناده صحيح فكيف رده الشافعي وقال انه خطأ مع انه اعتضد بما ذكرنا وأخرج الدارقطني نعوذ من طريقين من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن طريقين من حديث ابن عباس ومن طريقين من حديث ابن عمر في أحدهما مدان من حنطة وفي الآخر نصف صاع من حنطة وأخرجه من حديث علي مرفوعا نصف صاع من برون من حديث عهدة بن مالك مدان من قمح وأخرج أحمد في مسنده والطحاوي في شرح الآثار من ثلاث طرق احداها عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت أبي بكر قالت كان نودي زكاة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدین من قمح بالمد الذي تقتاتون به والثانية من طريق يحيى بن أيوب عن هشام عن أبيه عن أسماء نحوه والثالثة من طريق عقيل عن هشام عن أبيه عن أسماء مثله وفي التهذيب روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس على اختلاف عنه وأبي هريرة وجابر ومعاوية وابن الزبير نصف صاع برون في الاسناد عن بعضهم ضعف وروى أيضا عن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وروعة وسعيد بن جبيرة وأبي سلمة ومصعب بن سعد وذکر ابن المنذر ذلك عن المنذر كورين وزاد في التابعين ممن روى عنه ذلك أبا قلابة وعبد الله بن شداد وهو قول في مذهب مالك وذکر ابن حزم ذلك عن عثمان وعلي وأبي هريرة وجابر والحدرى وعائشة واسماء قال وهو عنهم كلهم صحيح والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقسمتها) أي صدقة الفطر (كقسمة زكاة الاموال) سواء كابدل قسمتها زكاة وهي هذا قال مالك والشافعي وأحمد والجمهور وقال بعض المالكية انما يجوز دفعها الى الفقير الذي لم يأخذ منها وعن أبي حنيفة انه يجوز دفعها الى ذی وعن عمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل ومرة الهمداني أنهم كانوا يعطون الرهبان وقال الاولون (فيجب فيها استيعاب الاصناف) الثمانية عند الامكان أن يعطى من كل صنف ثلاثة وبه قال الشافعي وداود وابن حزم فان شقت القسمة جمع جماعة فطرهم ثم قسموها ووجوب التسوية بين الاصناف ذكره غير واحد من اصحاب قالوا وإن كانت حاجة بعضهم أشد وأما التسوية بين أحاد الصنف سواء استوعبوا أو اقتصر

وقسمتها كقسمة زكاة  
الاموال فيجب فيها  
استيعاب الاصناف

على بعضهم فلا يجب لكن يستحب عند تساوى الحاجات وذهب مالك وأحمد وأبو حنيفة إلى أنه يجوز أن يعطى فطرته لواحد بل يجوز إعطاء فطرة جماعة لواحد وقال ابن المنذر وأرجوه أن يجزئ وكذا اختار الشيخ أبو إسحق الشيرازي جواز الصرف إلى واحد وقال الاصطخري يجوز صرفها إلى ثلاثة من المساكين أو الفقراء وكذا إلى ثلاثة من أى صنف كان وصرح المحاملي والمتولي بأنه لا يجوز عنده الصرف إلى غير المساكين والفقراء وسيأتى تفصيل ذلك وما فيه من الخلاف (ولا يجوز اخراج الدقيق) أى ولا السويق وعبارة الوجيز ولا يجزئ الدقيق فانه بدل وقيل انه أصل وعلم على لفظ الدقيق بالحاء والالف يشير إلى خلاف أبي حنيفة وأحمد وعبارة المنهاج الواجب الحب قال شارحه حيث تعين فلا تجزئ القيمة اتفاقاً ولا الحب ولا الدقيق ولا السويق ونحو ذلك لأن الحب يصلح لما يصلح له هذه الثلاثة اه وعبارة الروضة ولا يجزئ الدقيق ولا السويق ولا الحب كما لا تجزئ القيمة وقال الانماطى يجزئ الدقيق قال ابن عبدان يقتضى قوله اجزاء السويق والحب وصححه اه ونص أحمد بن حنبل على جواز اخراج الدقيق وكذلك السويق ولا يجزئ عندهم الحب وأما مالك فعنه في الدقيق قولان وعند أصحابنا الحنفية دقيق البر وسويقه كبر ودقيق الشعير وسويقه كالشعير والاولى ان يراعى فيهما القدر والقيمة احتياطاً وان نص على الدقيق في بعض الاخبار لكونه مشهوراً كذا في شرح المختار قلت وروى صاحب العناية من حديث أبي هريرة رفعه أو قبل خروجه فكمز كاه فباركهم فان على كل مسلم مدين من قعق أو دقيقه ولا يبي داود في حديث أبي سعيد الماضي ذكره أو صاعاً من دقيق وقال هذه وهم من ابن عيينة قال حامد بن يحيى فانكر وأعلمه فتركه سفيان وأما الخبز منه فاختلف فيه فقال بعضهم يعتبر فيه القدر وهو أن يكون منوين لانه كما جاز من دقيقه نصف صاع فاولى ان يجوز من غيره ذلك القدر لكونه انشع وقال بعضهم يعتبر فيه القيمة ولا يراعى فيه القدر وصححه صاحب الهداية لانه لم يرد فيه الاثر فصار كالذرة وغيرهما من الحبوب التي لم يرد فيها الاثر بخلاف الدقيق والزبيب وما نى قولهم يراعى في الدقيق والسويق القدر والقيمة احتياطاً ان يؤدى نصف صاع من دقيق البر تبلغ قيمته نصف صاع من بر أو ما لو أدى منا أو نصف من من دقيق البر ولكن لا تبلغ قيمته نصف صاع من بر لا يكون عاملاً بالاحتياط وقال ابن الهمام وجب الاحتياط بان يعطى نصف صاع دقيق حنطة أو صاع دقيق شعير يساويان نصف صاع بر وصاع شعير لأقل من نصف يساوي نصف صاع بر أو أقل من صاع يساوي صاع شعير ولا نصف لا يساوي نصف صاع بر أو صاع لا يساوي صاع شعير اه وذكر الشيخ علاء الدين الترمذي من أصحابنا ما نصه جوز الشافعي رحمه الله تعالى اخراج الارز والذرة والدخن اذا كانت غالب قوت البلد وجوز الاقطا مع انه يتولد من الحيوان ولم يجوز الدقيق فان عمل بظاهر الحديث فليست هذه الاشياء مذكورة فيه ولا اعتبر فيه غالب القوت بل ذكرت أشياء بخصوصها وان اعتبر غالب القوت فالدقيق قوت غالب بل هو أسرع منفعة وأعجل اغناء للفقير عن المسئلة في ذلك اليوم ثم ان الشارع ذكر تلك الاشياء بالاعتراضية للتخفيف فقطضاه انه لو كان غالب القوت الحنطة فخرج شعيراً انه يجوز ومذهب الشافعي انه لا يجوز اه (والمسوس) أى ولا يجوز اخراج الحب المسوس الذي قد دخله السوس وهو اسم للدود الذي يأكل الحب والخشب الواحدة سوسة واذا وقع السوس في الحب فلا يكاد يخلص منه وقد ساس الطعام يسوس ويساس وأساس وسوس بالتشديد وكلها أفعال لازمة كذا في المصباح فعلى هذا اضبطه بكسر الواو على وزن محدث وقد صرح به في المغرب فقال حنطة مسوسة بكسر الواو والمشددة وعبارة الوجيز ثم لا يجزئ المسوس والمعيب وعبارة المنهاج الواجب الحب السليم قال شارحه فلا يجزئ المسوس وان كان يقتاته والمعيب قال تعالى ولا تهموا الخبيث منه تنفقون وفي العدى والحصى قولان القسديم لا يجزئان ويجزئ الاقط في الاظهر لثبوته في الصعيين من حديث أبي سعيد والثاني لانه لا عشر فيه فاشبه الثين ونحوه وفي معنى الاقط لبن وجبن لم ينزع ربهما

ولا يجوز اخراج الدقيق  
والمسوس





حامل افطر يقان أحدهما تجب كالنفقة وهذا هو الرابع عند الشيخ أبي علي والامام والمصنف والشافعي  
 وبه قطع الاكثر وان وجوب الفطرة مبني على الخلاف في ان النفقة للعامل أم للعامل ان قلنا بالاول  
 وجبت والا فلا لان الجنين لا تجب فطرته هذا اذا كانت الزوجة حرة فان كانت أمة ففطرته بالاتفاق  
 مبنية على ذلك الخلاف ولا تجب على المسلم فطرة عبده ولا زوجته ولا قريبه الكفار اهـ وقد خصته من  
 فروع ثلاثة وقال أصحابنا الحنفية يخرج عن نفسه وعن ولده الصغير ان كان فقيرا لانه اذا كان له مال  
 يجب من ماله عندهما خلافا لمحمد هو يقول انهما عبادة فلا تجب على الصغير وهما يقولان فيها معنى المؤنة  
 بدليل انه يتحملها عن الغير وصارت كنفقة الاقارب بخلاف الزكاة لانها عبادة محضة ولهذا لا يتحملها  
 أحد عن أحد وعلى هذا الخلاف ولده المجنون والكبير لانه لا يمونه ولا يلي عليه فان عدم  
 السبب وكذا ان كان في عياله لعدم الولاية عليه ولو أدى عنه بغير أمره جازاه تحسنا لانه مأذون فيه عادة  
 ولا يؤدي عن اجداده وجداته ونوافله لانهم ليسوا في معنى نفسه وقال في شرح التقریب فی الصحیحین  
 وغيرهما في هذا الحديث زيادة وهي على الصغير والكبير وذلك يقتضي اخراج زكاة الفطر عن الصغير  
 الذي لم يبلغ أيضا وهو كذلك لكن هل هي في ماله ان كان له مال أو على أبيه قال مالك والشافعي وأحمد  
 وأبو يوسف والجمهور هي في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال فعلى من عليه نفقته من أب وغيره  
 وقال محمد بن الحسن هي على الأب مطلقا ولو كان للصغير مال لم يخرج منه وقال ابن حزم الظاهري هي  
 في مال الصغير ان كان له مال فان لم يكن له شيء سقطت عنه ولا تجب على أبيه وحكى ابن المنذر الاجماع على  
 خلافه قال أصحابنا ولا تختص ذلك بالصغير بل متى وجبت نفقة الكبير لزمانة ونحوها وجبت فطرته فلو  
 كان الابن الكبير في نفقة أبيه فوجد قوته ليلة العيد ويومه لم تجب فطرته على الأب لسقوط نفقته  
 عنه في وقت الوجوب ولا على الأب لاعتساره وكذا الابن الصغير اذا كان كذلك على الأصح \* (تنبيه) \*  
 استدلل ابن حزم الظاهري بالرواية التي فيها ذكر الصغير على وجوب زكاة الفطر على الجنين في بطن  
 أمه فقال والجنين يطلق عليه اسم صغير فاذا اكمل مائة وعشرين يوما في بطن أمه قبل انصداع الفجر من  
 ليلة الفطر وجب ان يؤدي عنه صدقة الفطر ثم استدلل بحديث ابن مسعود الثابت في الصحيحين يجمع  
 أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه وفيه ثم  
 ينفخ فيه الروح ثم قال هو قبل ما ذكرنا موات فلا حكم على ميت وأما اذا كان حيا فكل حكم وجب على  
 الصغير فهو واجب عليه ثم ذكر من رواية بكر بن عبد الله المزني وقتادة ان عثمان رضي الله عنه كان  
 يعطى صدقة الفطر عن الصغير والكبير وعن الحسن في بطن أمه وعن أبي قلابة قال كان يعجبهم ان  
 يعطوا زكاة الفطر عن الصغير والكبير حتى الحمل في بطن أمه قال وأبو قلابة أدرك الصحابة وصحبهم  
 وروى عنهم وعن سليمان بن يسار انه سئل عن الحمل أنزكى عنه قال نعم قال ولا يعرف لعثمان في هذا  
 تخالف عن الصحابة اهـ قال العراقي في شرح الترمذي بعد ان نقل هذا الكلام عنه واستدل به بما  
 استدلل به على وجوب زكاة الفطر على الجنين في بطن أمه في غاية العجب أما قوله على الصغير والكبير  
 فلا يفهمه عاقل منهم الا الموجدون في الدنيا اما المعدوم فلا نعلم أحدا أوجب عليه وأما حديث ابن  
 مسعود فلا يطلع على ما في الرحم الا الله تعالى كما قال ويعلم ما في الارحام وربما يظن جاهلا وليس بحمل  
 وقد قال امام الحرمين لا خلاف في ان الحمل لا يعلم وانما الخلاف في انه يعامل معاملة المعدوم بمعنى انه  
 يؤخر له ميراث لاحتمال وجوده ولم يختلف العلماء في ان الحمل لا علق شياً في بطن أمه ولا يحكم على  
 المعدوم حتى يظهر وجوده قال وأما استدلاله بما ذكر عن عثمان وغيره فلا حاجة فيه لان أثر عثمان  
 منقطع فان بكره وقتاده وايتهما عن عثمان مرسله والعجب انه لا يحتج بالموقوفات ولو كانت صحيحة متصلة  
 وأما أثر أبي قلابة فمن الذين كان يعجبهم ذلك وهو لو سمي جبرائيل من الصحابة لما كان ذلك حجة وأما سليمان بن

سائر فلم يثبت عنه فإنه من رواية رجل لم يسم عنه فلم يثبت فيه بخلاف لاحد من أهل العلم بل قول أبي قلابة كان يعجبهم ظاهر في عدم وجوبه ومن تبرع به صدقة عن رجل رجاء حفظه وسلامته فليس عليه فيه بأس وقد نقل الاتفاق على عدم الوجوب قبيل مخالفة ابن خزم فقال ابن المنذر ذكر كل من يحتفظ عنه من علماء الأمصار أنه لا يجب على الرجل إخراج زكاة الفطر عن الجنين في بطن أمه ومن حفظ ذلك عنه عطاء بن أبي رباح وأبو ثور ومالك وصحاب الرأي وكان أحمد بن حنبل يستحب ذلك ولا يوجب ولا يصح عن عثمان خلاف ما قلناه اه وعن أحمد بن حنبل رواية أخرى بوجوب إخراجها عن الجنين وقال ابن عبد البر في التهديد فيمن ولده مولود بعد يوم الفطر لم يختلف قول مالك أنه لا يلزمه فيه شيء قال وهذا إجماع منه ومن سائر العلماء أشار إلى أن ما ذكر عن مالك وغيره من الإخراج عن ولد في بقية يوم الفطر محمول على الاستحباب وكذا ما حكاه عن الليث فيمن ولده مولود بعد صلاة الفطر ان على أبي زكاة الفطر عنه قال وأحب ذلك للنصراني يسلم ذلك الوقت ولا أراه واجبا عليه قال العراقي فقد صرح الليث بعدم وجوبه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لأنه عند وقت إخراجها إلى آخر يوم الفطر قياسا على الصلاة يدرك وقت أدائها ثم قال العراقي ومع كون ابن خزم قد خالف الإجماع في وجوبها على الجنين فقد تناقض كلامه فقال إن الصغير لا يجب على أبيه زكاة الفطر عنه إلا أن يكون له مال فيخرج عنه من ماله فإن لم يكن مال لم يجب عليه حينئذ ولا بعد ذلك فكيف لا يوجب زكاته على أبيه والولد حتى موجود ووجوبها وهو معدوم ولم يوجد فإن قلت يحمل كلامه على ما إذا كان للحمل مال قلت كيف يمكن أن يكون له مال وهو لا يصح تملكه ولو مات من يرثه الحمل لم يملكه وهو جنين فلا يوصف بالمالك إلا بعد أن تولد وكذلك النفقة الصبيح إنهم اتفقوا للام الحامل لا للحمل ولو كان للحمل لسقطت بعضى الزمان كنفقة الأقرب وهي لا تسقط اه كلام العراقي قال ولده الولي قال أصحابنا فلا يخرج بعض الجنين قبل الغروب ليلة النذر وبعضه بعده لم يجب فمات له لأنه في حكم الجنين ما لم يكمل خروجه منفصلا والله أعلم اه ثم الذين أوجبوها على الزوج بالقياس على النفقة تمسكوا واستأنسوا بالحديث الذي أشار إليه المصنف بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدوا صدقة الفطر عن تموتون) هكذا أورده الرافعي في شرح الوجيز وهو موافق من حديثين أولاه من حديث ثعلبة بن صعير الماضي ذكره ولفظه أدوا عن كل حرو وعبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من تمر وقد ذكرهما فيما سبق أخرجه عبد الرزاق وأبو داود والطبراني والحاكم وأخرجه من حديث ابن عمر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد من تموتون قال الحافظ في التخريج الرافعي أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريق الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر اه وقال العراقي رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر وقال البيهقي أسنده غير قوي اه وأخرج ابن أبي شيبة عن حفص عن الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر نحوه وزاد ابن عمر كان يعطيه عن يعول ومالك بن أنسائه الأمكاتبين كانا لم يكن يعطى عنهما والضحاك بن عثمان وثقه ابن معين وقال أبو حاتم صدوق وقال ابن سعد كان ثبنا وقد أخرج له مسلم وماتهما لي معنى قول البيهقي أسنده غير قوي وقد أخرج ابن أبي شيبة أيضا عن وكيع عن هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء أنها كانت تعطي صدقة الفطر عن تموتون من أهلها الشاهد والغائب ثم قال الحافظ في التخريج المذكور على حديث ابن عمر السابق ورواه الدارقطني من حديث علي بن فضال عن الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسل اه وفي شرح التقرير وعبر ابن خزم هنا عبارة بشعة فقال وفي هذا المكان عجب عجيب وهو أن الشافعي رحمه الله لا يقول بالمرسل ثم أخذها هنا بإين مرسل في العالم من رواية ابن أبي يحيى اه قال الولي ولم ينفرد به ابن أبي يحيى فتدبروا غيره وقد روى من حديث ابن عمر كما تقدم ثم إن المتمدن القياس على النفقة مع ما انضم إلى ذلك من فعل راوي

قال صلى الله عليه وسلم  
ادوا صدقة الفطر عن  
تموتون

الحديث ففي الصحيحين عنه انه كان يعطى عن الصغير والكبير قال نافع حتى ان كان بنيا اه قلت وأراد ابن حزم بابن أبي يحيى هو شيخ الشافعي ابراهيم بن محمد الاسلمى المذنب فانه كان يعرف بابن أبي يحيى كان الشافعي يوثقه وكان أجد يتعامل عليه وتركه أبو داود وغيره وقول الولي لم ينفرد به ابن أبي يحيى فقد رواه غيره يشير الى ما في السنن للبيهقي ورواه حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل صغير أو كبير أو عبد من ثمنون صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب عن كل انسان وفيه انقطاع وروى الثوري في الجامع عن عبد الاعلى عن أبي عبد الرحمن السلمى عن أبيه قال من جرت عليه نفقتك نصف صاع بر أو صاع من تمر وهذا موقف وعبد الاعلى ضعيف اه قال النووي في شرح المذهب بعد ان ذكر من خرج هذا الحديث فالخاصل ان هذه اللفظة من ثمنون ليست بثابتة كذا نقله عنه الولي في شرح التقریب قلت هي من طريق جعفر بن محمد بالوجهين متاكم فيه بالارسال والاقطاع وهو ظاهر امامن طريق الضحاك عن نافع عن ابن عمر فلا وجه لاسقاطها لثقة رواها كما نشرنا الى ذلك وقد عقد البيهقي على هذا الحديث باب الخراج الفطر عن نفسه وغيره ممن تلزمه مؤنته وقال الشيخ علاء الدين علي بن عثمان من أصحابنا وهو من شيوخ الحفاظ العراقي مانصه وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح على الذكر والانثى من حديث ابن عمر دليل على سقوطه صدقة الزوجة عن الزوج ووجوبها عليها فلا تسقط عنها الابديل ولانه يلزمها الخراج عن عيها فكان يلزمها عن نفسها أولى ويلزم الشافعي رحمه الله الخراج عن أجيره ورقبته الكافر لانه يؤمنهما اه \* (تنبيه) \* أورد أصحابنا هذا الحديث وجعلوه أصلا واستدلوا به على ان سبب وجوب صدقة الفطر رأس عونه ويلي عليه ووجه الاستدلال ان ما بعد عن يكون سببا قبلها وكذا بعد على بعد ما قامت الدلالة على ان المراد به معنى عن كقوله

اذا رضيت على بنو قشير \* لعمر الله أعجبني رضاها

فاستفدنا منه ان هذه صدقة تجب على الانسان بسبب هؤلاء والقطع من جهة الشرع انه لا يجب عن لم يكن من هؤلاء في مؤنته ولا يتسه فانه لا يجب على الانسان بسبب عبد غيره وولده وفي لفظ الدارقطني كما تقدم من ثمنون ولومان صغير الله تعالى لا ولاية شرعية له عليه لم يجب ان يخرج عنه اجاعا فلزم انهم السبب اذ كانوا بذلك الوصف وقد يلزم على هذا الضابط تخلف الحكم عن السبب في الجدا اذا كانت نوافله صغارا في عياله فانه لا يجب عليه الخراج عنهم في ظاهر الرواية ويدفع بادعاء انتفاء جزء السبب بسبب ان ولاية الجد منتقلة من الاب اليه فكانت كولاية الوصي غير قوي اذ الوصي لا يعمه الامن ماله اذا كان له مال بخلاف الجدا الم يكن للصبي مال فكان كلاب لم يبق الا مجرد انتقال الولاية فلا أثر له كمشترى العبد ولا شاخص الابتر جميع رواية الحسن عن أبي حنيفة ان على الجد صدقة فطرحهم وهذه مسائل يخالف فيها الجد الاب في ظاهر الرواية ولا يخالفه في رواية الحسن هذه والتبعية في الاسلام وجر الولاء والوصية لقراءة فلان نقله ابن الهمام (وتجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا تجب الصدقة عن العبد الكافر) اعلم ان العبد لا يخلو من ان يكون حاضرا أو غائبا والحاضر لا يخلو من ان يكون منفردا في ملك واحد أو مشتركا بين اثنين أو مبعضا أو مشترى للتجارة أو للخدمة أو مضموبا بحجورا أو مكاتبا أو كافرا أو موهونا أو موصى بوقبته لشخص أو بمنفعته لآخر أو يكون لبيت المال أو موقوفا على مسجد أو على رجل بعينه أو عاملا في ماشية أو حائطا وكذلك الغائب لا يخلو من ان يكون ضالالم يعرف موضعه أو أسيرا في يد الكفار أو أبقا ولكل هذه الاقسام أحوال وأحكام مفصلة وقد أشار المصنف هنا الى قسمين وسكت عن الباقي ونحن نشير الى الشكل على اختلاف أقوال أئمة المذاهب وغيرهم من علماء الامتية والاصل في وجوب الصدقة على العبد حديث ابن عمر في الصحيح ولفظه

وتجب صدقة العبد المشترك  
على الشريكين ولا تجب  
صدقة العبد الكافر

على كل حر وعبد وظاهره اخراج العبد عن نفسه وبه قال داود الظاهري لانعلم أحد اقال به سواء لم يتابعه على ذلك ابن حزم ولا أحد من أصحابه وبيغلة قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا صدقة الفطر في الرقيق والاستثناء به في صحيح مسلم بلفظ ليس في العبد صدقة الا صدقة الفطر وذلك يقتضي ان زكاة الفطر ليست على العبد نفسه وانما هي على سيده وقال ابن قدامة لانعلم فيه خلافا وسبقه في ذلك ابن المنذر في الجيع فيه واستثنى المكاتب والمغصوب والاتب والمشتري للتجارة وسبأني اختلاف العلماء في هؤلاء قريبا فاما العبد المشترك بين اثنين وهو الذي صدر به المصنف ففطرته واجبة على سيده عند الجمهور وبه قال مالك والشافعي وأحمد في الجملة الا انهم اختلفوا في تفصيل ذلك فقال أصحاب الشافعي ان لم يكن بينهما مهايأة فالوجوب عليهما بقدر ملكيهما وان كانت بينهما مهايأة فلا يصح اختصاصه بن وقع زمن الوجوب في نوبته وعن أحمد روايتان الظاهر عنه انه ذهب الشافعي كما قاله ابن قدامة والثانية عنه انه يجب على كل واحد من المالكين صاع ولا فرق عند الخنابلة ان يكون بينهما مهايأة أم لا وفي مذهب مالك ثلاثة أقوال هذان وانما الثالث ان على كل من السدين نصف صاع وان تفاوت ملكهما والايجاب عليهما بقسما ملكهما هورواية ابن القاسم كما ذكره ابن شاس وهو المشهور كما ذكره ابن الحارث وقال أبو حنيفة لا فطرة على واحد منهما وحكمه ابن المنذر عن الحسن البصري وعكرمة والثوري وأبي يوسف وحكى عن محمد بن الحسن موافقة الجمهور اه قلت وليس في كتب أصحابنا ذكر خلاف عندهم في هذه الصورة انما حكى صاحب الهداية منهم الخلاف في عبيد بين اثنين فقال أبو حنيفة لازكاة عليهما فيهم أيضا وقال صاحباه أبو يوسف ومحمد على كل واحد منهما ما يخصه من الرؤس دون الاشقاص وذكر ان مثار الخلاف انه لا يرى قسمة الرقيق وهما بريانها اه وفي شرح الكنتري تقرير أبي حنيفة ولا يجب عن عبيد أو عبد مشترك بين اثنين لقصور الولاية والمؤنة في حق كل واحد منهما وقال يجب ثم ذكر مثار الخلاف مثل ما ذكره صاحب الهداية ثم قال وقيل لا يجب بالاجماع لان النصاب لا يجتمع قبل القسمة فلم تتم الرقبة لسكل واحد منهما ولو كانت لهما جارية فغارت بولد فادعاه لا يجب عليهما عن الام اما قلنا وعن الولد يجب على كل واحد منهما صدقة تامة عند أبي يوسف لان البتة تابعة في حق كل واحد منهما سكتا لان ثبوت النسب لا يتجزأ ولهذا لو مات أحدهما كان ولدا للباقي منهما وقال محمد يجب عليهما صدقة واحدة لان الولاية لهما والمؤنة عليهما فكذلك الصدقة لانها قابلة للتجزؤ كما مؤنة اه ولو كان أحدهما موسرا والاخر معسرا فعلى الآخر صدقة تامة عندهما وقال ابن الهيثم في شرح الهداية عند قوله في تقرير مذهب صاحبين وقال الخ هذا بناء على كون قول أبي يوسف كقول محمد بل الأصح ان قوله مع أبي حنيفة ثم أبو حنيفة مر على أصله من عدم جواز قسمة الرقيق جبرا ولم يجتمع لواحد ما يسمى رأسا ومحمد مر على أصله من جواز ذلك وأبو يوسف مع محمد في القسمة ومع أبي حنيفة في صدقة الفطر لان ثبوت القسمة بناء على الملك وصدقة الفطر باعتبار المؤنة عن ولاية لا باعتبار الملك ولذا يجب عن الولد ولا ملك ولا يجب عن الابن مع الملك فيه ولو سلم فجواز القسمة ليس علة تامة لثبوتها وكلامنا فيما قبلها وقبلها لم يجتمع في ملك أحد رأس كامل وقد قيل ان الوجوب عند محمد على العبد وفيه نظر فانه لو كان لم يختلف الحال بين العبد والعبد الواحد فكان يجب على سيدي العبد الواحد ولا يجب على سيدي العبد الكافر كقول الشافعي وعن هذا قيل أعني عدم الوجوب على واحد من الشر يكتفي في العبد بالاجماع أي بالاتفاق \* (تنبيه) \* قال أصحابنا يتوقف وجوب صدقة فطر العبد المبيع بشرط الخيار لاحدهما أو لهما وإذا مر يوم الفطر والخيار باق يجب على من يصير العبد له فان تم البيع فعلى المشتري وان فسخ فعلى البائع وقال زفر من أصحابنا لا يجب على من له الخيار كيهما كان لان الولاية له والزوال باختياره فلا يعتبر في حق حكم عليه كالمقيم اذا سافر في

نهار رمضان حيث لا يباح له الفطر في ذلك اليوم لانه باختياره انشاء فلا يبرر وقال الشافعي رحمه الله  
على من له الملك لانه من وظائفه كالتفقة ولنا ان الملك والولاية موقوفان فيه فكذا ما ينيى عليهما ألا ترى  
لو فسغ يعود الى قديم ملك البائع ولو أجز استند الملك للمشتري الى وقت العقد حتى يستحق به الزائد  
المتصلة والمنفصلة بخلاف التفقة لانها للحاجة الناجزة فلا تحتل التوقف وعلى هذا الخلاف زكاة  
التجارة ومصورته ما اذا اشترى عبد للتجارة بشرط الخيار لاحدهما وكان عند كل واحد منهما نصاب فتم  
الحول في مدة الخيار فعندنا يضم الى نصاب من يصير العبد له فيز كيه مع نصابه ولو كان البيع بتأفلم  
يقبضه حتى مر يوم الفطر فان قبضه بعد ذلك فعليه صدقته لان الملك كان ثابتا له وقد تقرر بالقبض وان لم  
يقبضه حتى هلك عند البائع لا يجب على واحد منهما أما المشتري فلانه لم يتم ملكه ولم يتقرر وأما البائع  
فلانه عاد اليه غير منتفع به فكان بمنزلة العبد لا يبق فان رده قبل القبض بخيار عيب أو روية بقضاء  
أو غيره فعلى البائع لانه عاد اليه قديم ملكه منتفعا به وبعد القبض فعلى المشتري لانه زال ملكه بعد  
تمامه وتأكد له ولو اشتراه شراء فاسدا وقبضه قبل يوم الفطر فباعه أو اعتقه فصدقته عليه لانه قد قرر ملكه  
ولو قبضه بعد يوم الفطر فعلى البائع لان الملك كان له يوم الفطر وملك المشتري يقتصر على القبض والله  
أعلم وقال ابن خزم ما نعلم لمن أسقط صدقة الفطر عنه وعن سيده حجة أصلا الا انهم قالوا ليس أحد من  
سيده يملك عبدًا ثم استدل ابن خزم على الوجوب في هذه الصورة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم  
في عبده وفرسه صدقة الا صدقة الفطرة في الرقيق قال والعبد المشترك رقيق

**\*(فصل)\*** وأما المبعوض فقال الشافعي رحمه الله يخرج هو من الصاع بقدر حرية وسيد به بقدر رقه  
وهو احدي الزايتين عن أحمد وعن رواية أخرى ان على كل منهما صاعا كما تقدم في المشترك قال  
أصحاب الشافعي فان كان بينهما مهاياة فالاصح اختصاصهما بمن وقعت في نوبته ولم يفرق أحمد بين  
المهاياة وعدمها كما تقدم في المشترك والمشهور عند المالكية ان على المالك بقدر نصيبه ولا شيء على  
العبد وقيل يجب الجميع على المالك وقيل على المالك بقدر نصيبه وعليه في ذمته بقدر حرية فان لم يكن له  
مال أخرج السيد الجميع وقيل لا يجب عليه ولا على سيده شيء حكاه ابن المنذر عن أبي حنيفة وقيل يجب  
الجميع على العبد حكاه ابن المنذر عن أبي يوسف ومحمد وبه قال داود وابن خزم

**\*(فصل)\*** وأما العبد المشتري للتجارة فالجمهور على انه يجب على السيد فطرته كغيره لعموم الحديث  
وبه قال مالك والشافعي وأحمد والليث بن سعد والاوزاعي واسحاق بن راهويه وابن المنذر وأهل الظاهر  
وقال أبو حنيفة لا تجب فطرته لوجوب زكاة التجارة فيه وحكى عن عطاء والنخعي والثوري وعبدارة  
الكنز لا يجب عليه عن عبيده للتجارة كيلا يؤدي الى الشئ ونحوه عبارة الهداية وضبطوه بكسر الشاء  
المثلثة مقصورا أو رد عليه ان الشئ عبارة عن ثنية الشئ الواحد وهو متلف لاختلاف الواجبين كما وسيا  
فانه في الفطر الرأس وفي الزكاة ماليتها لاهي نفسها ومجلا في الفطر الزمة حتى لا تسقط بعروض  
الفقر بعد الوجوب وفي الزكاة المال حتى يسقط به بان هلك المال فلا شيء على انه لو كان لم يقره  
بعد لزومه شرعا بشبوه بالدليل الموجب للزكاة مطلقا والدليل الموجب للفطر مطلقا وعدم ثبوت نافية  
وقيل الوجه غير ما ذكره وهوان الانتفاء لانتفاء السبب لانه ليس رأسا أعد للمؤنة بل بين ضرورة  
بقائه فيحصل مقصوده من الربح في التجارة ولا ينفق انهم لم يقيموا الدليل سوى على ان السبب رأس يؤنه  
الح لا يقتصد كونه أعدلان بمان غاية ما في الباب ان الرأس الواحدة جعلت سببا في الزكاة باعتبار  
ماليتها وفي صدقة أخرى باعتبار معنى المؤنة والولاية عليه ولا مانع من ذلك فتأمل

**\*(فصل)\*** وقال احمد ابنا لو كان له عبيد وعبيد عبيد يجب على العبيد اقلنا ولا يجب على عبيد العبيد  
ان كانوا للتجارة وان كانوا للخدمة يجب ان لم يكن على العبيد دين مستغرق فان كان عليهم دين

مستغرق لا يجب عند أبي حنيفة وعندهما يجب بناء على ان المولى هل يملك كسب عبده اذا كان عليه دين مستغرق أم لا

**\*(فصل)\*** وأما المغصوب المجهود وهو الذي لم يكن في يد المالك ذهب الشافعي وجوب فطرته في الحال وبه قال مالك وأحمد وحكى ابن المنذر في ذلك اجتناع عامة أهل العلم وكذا ابن قدامة وقال أبو حنيفة لو كان له عبد مغصوب مجهود لا يجب عليه فطرته بسببه ولا يجب عليه أيضا عن نفسه هذا اذا كانت له بينة وحيث لا بينة وحلف الغاصب ورد المغصوب بعد يوم الفطر كان عليه صدقة تمامضى

**\*(فصل)\*** وأما المكاتب ففيه ثلاثة أقوال في مذهب الشافعي أصحابه انه لا تجب عليه ولا على سيده عنه وبه قال أبو حنيفة وروى ابن أبي شيبة عن حفص عن الفضال بن عثمان عن نافع عن ابن عمر قال كان له مكاتبان فلم يعط منهما وعن ابن الدراوردي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يرى على المكاتب زكاة الفطر والشافعي تجب على سيده وهو المشهور من مذهب مالك كما قاله ابن الحاجب وبه قال عطاء وأبو ثور وابن المنذر وروى ابن أبي شيبة عن كثير عن هشام عن جعفر بن برقان قال بلغني ان ميمون كان يؤدي عن المكاتب صدقة الفطر وعن سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن انه كان يرى على المكاتب صدقة الفطر وعمر وهو ابن عبيد المعزلى غير مقبول عندنا ساعة والثالث تجب عليه في كسبه كنفقته وبه قال أحمد بن حنبل وفي المسئلة قول رابع انه يعطى عنه ان كان في عياله والا فلا حكماء ابن المنذر عن اسحاق بن راهويه وقول خامس ان السيد يخرجها عنه ان لم يؤد شيئا من كتابته وان أدى شيئا من كتابته وان قل فهو على عليه قاله ابن حزم الظاهري وروى ابن سنانس له مارواه ابن أبي شيبة عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال ان كان مكاتب فطرح عن نفسه فقد كفى نفسه وان لم يطرح عن نفسه فيطعم عنه سيده

**\*(فصل)\*** وأما العبد الكافر فاشترط الشافعي الاسلام في وجوب زكاة الفطر ومقتضاه انه لا يجب على الكافر اخراج زكاة الفطر لاعن نفسه ولا عن غيره فاما كونه لا يخرجها عن نفسه فتفق عليه وأما كونه لا يخرجها عن غيره من عبده ومستولته وقريب مسلمين فامتنع فيه وفي ذلك لأصحابه وجهان مبنيان على انها وجبت على المؤدى ابتداء أم على المؤدى عنه ثم يعمل المؤدى والاصح الوجوب بناء على الاصح وهو وجوبها على المؤدى عنه ثم يحملها المؤدى وهو المحكى عن أحمد بن حنبل واختاره القاضي من المناظرة وقال ابن عقيل منهم يحتمل ان لا تجب وهو قول أكثرهم وبه قال أصحابنا الحنفية ونقل ابن المنذر الاتفاق على ذلك فقال وكل من يحفظ عنه من أهل العلم يقولون لاصدقة على الذي في عبده المسلم ونظر صاحب الهداية الى ظاهر عبارة ابن المنذر فقال لما ذكر هذه المسئلة فلا وجوب بالاتفاق اه وفيه نظر فقد عرفت ان الخلاف في ذلك موجود ومشهور وقد نازع ابن الهمام من أصحابنا قول أصحاب الشافعي انها على العبد ويحمله السيد بان المقصود الاصل من التكليف ان يصرف المكلف نفس منفعتة لمالكه وهو الرب تعالى ابتداء لتظهر طاعته من عصبانه ولذا لا يتعلق التكليف الا بفعل المكلف فاذا فرض كون المكلف لا يلزمه شرعا صرف تلك المنفعة التي هي فيما نحن فيه فعل الاعطاء وانما يلزم شخصا آخر لزم انتفاء ابتلاء الذي هو مقصود التكليف في حق ذلك المكلف وثبوت الفائدة بالنسبة الى ذلك الا تسخر يتوقف على الايجاب على الاول لان الذي له ولاية الايجاب والاعتماد تعالى يمكن ان يكاف ابتداء السيد بسبب عبده الذي ملكه له من فضله فوجب لهذا الدليل العقلي وهو لزوم انتفاء مقصود التكليف الاول ان يحمل ما ورد من انتفاء على في نحو قوله على كل حر وعبدا على معنى عن هذا لولم يحج شيء من ألفاظ الروايات بلفظ عن كبلان فيه الدليل العقلي فكيف وفي بعض روايات

حديث ثعلبة بن صعب وقع التصريح بها على ان المتأمل لا يخفى عليه ان قول القائل كلف بكذا ولا يجب عليه فعله يجر الى التناقض فضلا عن انتفاء الفائدة بادنى تأمل والله أعلم اهـ وأما عكسه وهو اخراج المسلم عن قريته وعبدته فلا يجب عند الشافعي وهو الذي أشار اليه المصنف في سياق قوله قال مالك وأحمد وحكام ابن المنذر عن علي وجابر بن عبد الله وابن المسيب والحسن البصري وغيرهم وقال أبو حنيفة بالوجوب لا إطلاق ما روى ولان الوجوب على المولى فلا يشترط فيه اسلام العبد كالزكاة وحكام ابن المنذر عن عطاء وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وسعيد بن جبيرة والنخعي والثوري واسحاق وأصحاب الرأي وذكر ابن رشد وغيره ان مذهب ابن عمر وجوب الفطرة على العبد الكافر وفي الاستذكار قال الثوري وسائر الكوفيين يؤدي الفطرة عن عبده الكافر ثم حكى عن الخمسة الذين حكى عنهم ابن المنذر ثم قال وروى عن أبي هريرة وابن عمر وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمرو بن مہاجر عن عمر بن عبد العزيز قال سمعته يقول يؤدي الرجل المسلم عن مملوكه النصراني صدقة الفطر حدثنا عبد الله بن داود عن الاوزاعي قال بلغني عن ابن عمر انه كان يعطى عن مملوكه النصراني صدقة الفطر وكسب عن ثور عن سليمان بن موسى قال كتب الى عطاء يسأله عن عبيدهم وذنابهم وأطعم عنهم زكاة الفطر قال نعم حدثنا ابن عياش عن عبيدة عن ابراهيم قال مثل قول عمر بن عبد العزيز بن محمد بن بكر عن ابن جريج قال قال عطاء اذا كان لك عبيد نصاري لا يداون يعني للتجارة فزك عنهم يوم الفطر قال وروى عن أبي اسحاق قال حدثني نافع ان عبد الله بن عمر كان يخرج صدقة الفطر عن أهل بيته كلهم حرهم وعبيدهم صغيرهم وكبيرهم مسلمهم وكافرهم من الرقيق \* (تنبيه) \* استدلال أصحاب الشافعي في عدم استحباب صدقة الفطر عن عبده الكافر حديث ابن عمر السابق ذكره ففيه في بعض رواياته زيادة من المسلمين قال الحافظ في تخريج الرافعي هذه الزيادة اشتهرت عن مالك قال أبو قلابة ليس أحد يقولها غير مالك وكذا قال أحمد بن خالد عن محمد بن وضاح وقال الترمذي لانعلم كذا قالها غير مالك اهـ قلت وأنص الترمذي في آخر كتابه في العلم ورب حديث انما يستغرب لزيادة تكون في الحديث وانما يصح اذا كانت الزيادة من يعتمد على حفظه مثل ما روى مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر هذا الحديث قال و زاد مالك في هذا الحديث من المسلمين قال وقد روى أيوب السخيتاني وعبيد الله بن عمر وغير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نافع عن ابن عمر ولم يذكر وافيهم من المسلمين وقد روى بعضهم عن نافع مثل رواية مالك من لا يعتمد على حفظه اهـ وتبعه على ذلك ابن الصلاح في علوم الحديث ثم قال الحافظ قال ابن دقيق العيد ليس كما قالوا فقد تابعه عمر بن نافع والضحاك وعثمان والعلاء بن اسماعيل وعبيد الله بن عمر وكثير بن فرقد والمعمري وبنو بن يزيد اهـ قال الحافظ وقد أوردت طرق في النسك عن ابن الصلاح وزدت فيه من طريق أيوب السخيتاني أيضا ويونس بن يزيد ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وابن أبي ليلى وأيوب ابن موسى اهـ كلام الحافظ وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ولم ينقل مالك بهذه الرواية بل قد رواها جماعة ممن يعتمد على حفظهم واختلف على بعضهم في زيادتها وهم عشرة أو أكثر منهم عمر ابن نافع والضحاك بن عثمان وكثير بن فرقد والعلاء بن اسماعيل ويونس بن يزيد وابن أبي ليلى وعبيد الله بن عمر العمري وأخوه عبيد الله بن عمر وأيوب السخيتاني على اختلاف عليهم في زيادتها فاما رواية عمر بن نافع عن أبيه فانخرجها البخاري في صحيحه وأما رواية الضحاك بن عثمان فانخرجها مسلم في صحيحه وأما رواية كثير بن فرقد ف رواها الدارقطني في سننه والحاكم في المستدرک وقال انه صحيح على شرطهما وأما رواية العلاء بن اسماعيل ف رواها ابن حبان في صحيحه والدارقطني في سننه وأما رواية يونس بن يزيد ف رواها الطحاوي في بيان المشكل وأما رواية ابن أبي ليلى وعبيد الله بن عمر العمري وأخيه عبيد الله التي أتت فيها بهذه الزيادة ف رواها الدارقطني في سننه وأما رواية أيوب السخيتاني ف ذكرها

الرافضاني في سنده وانما رويت عن بن شاذب عن أيوب عن نافع اه كلام العراقي قلت ورواية عمر  
عن نافع عن أبيه بهذه الزيادة رواها أيضا أبو داود والنسائي ورواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع  
بهذه الزيادة رواها أيضا أبو داود من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجهمي عنه وسعيد بن ثقفان عن ابن معين وانما  
ابن حبان قاله الذهبي والمشهور عن عبيد الله ليس فيه من المسلمين وروى الحاكم في مستدركه رواية  
سعيد هذه ولفظها فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من بر على كل حر  
أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين وصحها وفيه كلام سبق عند اخراج الواجب من البر ورواية يونس  
ابن يزيد التي أخرجه الطحاوي فلفظها حدثنا محمد بن طارق أخبرنا يحيى بن أيوب عن يونس  
ابن يزيد ان نافعا أخبره قال قال عبد الله بن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا  
من تمر أو صاعا من شعير على كل انسان ذكر حر أو عبد من المسلمين

(فصل) \* واستدلال أصحاب الشافعي على مدعاهم بهذه الزيادة واضح لا غبار عليه وقد نازعهم ابن  
خزم على هذا الاستدلال فقال ليس فيها استقاطها عن المسلم في الكفار من رقيقة ولا إيجابها قال فلم يكن  
الاهذا الخبر لساوجب علينا زكاة الفطر الاعلى المسلم من رقيقنا فقط ولكن وجدنا حديث أبي هريرة  
مرفوعا ليس على المسلم في فرسه وعبد صدقة الا صدقة الفطر في الرقيق قال فوجب عليه السلام صدقة  
الفطر عن الرقيق عموما فهي واجبة على السيد عن رقيقة لا على الرقيق وأجاب عنه الولي العراقي فقال  
يخص عموم حديث أبي هريرة بقوله في حديث غيره من المسلمين وقد تبين بذكر الصغير انه صلى الله عليه  
وسلم أراد المؤدى عنه لا المؤدى اه وأورد البيهقي حديث ابن عمر في السنن من طرق احداها فيسه أبو  
عتبة أحمد الفرج الحصى ولفظه عن كل نفس من المسلمين واستدل به على ان الكافر يكون فيمن يؤمن  
فلا يؤدى عنه زكاة الفطر قلت قد تقدم ان عن يأتي بمعنى على في مواضع كثيرة فالمراد من يلزمه  
الاخراج ولا يكون الامسلا فلا دلالة فيه على عدم وجوب الاخراج عن الكافر وأيضا فلو عتبه تضعيف ولو كان  
ثقة فقد خالف الجماعة فلا يقبل منه وقال أصحابنا لفظ العبد في حديث أبي هريرة وأبي سعيد وان عمر  
بعمومه يتناول الكافر فهو بعينه ما استدلل به ابن خزم سواء ورواية أبي عتبة هذه على تقدير بفتحها  
ذكرت بعض افراد هذا العام فلا تعارضه ولا تخصه اذا المشهور الصحيح عند أهل الاصول ان ذكر بعض  
افراد العام لا يخصه خلافا لابي ثور ثم الجمهور على انها تجب على السيد ولهذا لم يؤد عنه حتى عتق لم  
يلزمه اخراجها عن نفسه اجسا فعلى هذا قوله على كل حر وعبد بمعنى عن ومن زعم انها تجب على العبد  
ويتحمل السيد عنه يجعل على على بابها وعلى التقديرين هو ذلك لبعض افراد العام كإقرارناه وقول  
الولي العراقي في جواب ابن خزم يخص عموم حديث أبي هريرة بقوله في حديث غيره من المسلمين يريد  
بذلك ان ليس هذا ذكر بعض افراد العام بل هو تخصيص للعام بمفهوم الصفة في قوله من المسلمين  
والجواب عن هذا ان أصحابنا انما تمنع اولاد دلالة المفهوم وثانها لو سلمناه لانسلم انه يخص به العموم وقال  
ابن الهمام الاطلاق في العبد في الصحيح يوجبها في الكافر والتقييد في الصحيح أيضا بقوله من المسلمين  
لا يعارضه ما عرف من عدم حمل المطلق على المقيد في الاسباب لانه لا تراحم فيها فيمكن العمل بهما فيكون  
كل من المطلق والمقيد سببا بخلاف ورودهما في حكم واحد وكل من يقول بان افراد فرد من العام  
لا يوجب التخصيص يلزمه ان يقول ان تعليق حكم بمطلق ثم تعليقه بعينه بتقييد لا يوجب تقييد ذلك  
المطلق بادنى تأمل نعم اذا لم يمكن العمل بهما صير اليه ضرورة

(فصل) \* وأما العبد المراهون فزكاته واجبة على مولاه عند مالك والشافعي والجمهور وهو ظاهر  
الحديث والمشهور عند أصحابنا الحنفية عدم الوجوب الا اذا كان عند مولاه مقدارا ما في ذمته وفضل  
ما تقي درهم وعن أبي يوسف عدم الوجوب مطلقا قال الزيلي والفرق بينه وبين العبد المستغرق بالدين



والعبد الجاني حيث تجب عنهما كيفما كان ان الدين في الرهن على المولى ولادين عليه في المستغرق والجاني وانما هو على العبد وذلك لا يمنع الوجوب

**(فصل)** \* وأما العبد الموصى برقبته لشخص ومنفعة لا سخر ففطرته على الموصى له بالرقبة عند الشافعي والاكثرين وحكامه ابن المنذر عن أصحاب الرأي وأبي ثور وفي مذهب مالك ثلاثة أقوال قال ابن القاسم في المدونة وهي على الموصى له بالرقبة وقال في رواية ابن الموازة هي على الموصى له بالمنفعة وقيل ان قهر زمن الخدمة فهي على الموصى له بالرقبة وان كان فهي على الموصى له بالمنفعة ووقع في شرح الكنز لازيحي من أصحابنا مانصه والعبد الموصى برقبته لانسان لا تجب فطرته اه هو من سهو فلم النسخ نبه عليه ابن الهمام في فسخ القديرقان الصواب في المذهب انه لا تجب على مالك رقبته كما حكاه ابن المنذر وغيره

**(فصل)** \* وأما عبد بيت المال والموقوف على مسجد فلا فطرة فيهما على الجميع عند أصحاب الشافعي وكذا الموقوف على رجل بعينه على الاصح عند النووي وغيره بناء على ان الملك في رقبته له تعالى

**(فصل)** \* وأما العبد العامل في ماشية أو حائط فالجهور على الوجوب كغيره وبه قال الأئمة الأربعة وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر انه كان يعطى عن غلمان له في أرض عمر الصدقة وعن محمد بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن قالوا من كان له عبد في زرع أو ضرع فعليه صدقة الفطر وعن طاوس انه كان يعطى عن عمال أرضه وعن أبي العباس والشعبي وابن سيرين قالوا هي على الشاهد والغائب وحكى ابن المنذر عن عبد الملك بن مروان انه لا زكاة عليه وهو قول شاذ قال أبو بكر بن أبي شيبة محمد بن بكر عن ابن جريح أنه بنى أمية بن أبي عثمان عن أبيه ان عبد الله بن نافع بن علقمة كتب الى عبد الملك بن مروان يسأله عن العبد في الحائط والماشية عليه زكاة يوم الفطر قال لا وروى أيضا عن محمد بن بكر عن ابن جريح قال قلت لعطاء هل على غلام ماشية أو حرث زكاة قال لا

**(فصل)** \* وأما العبد الغائب فذهب الشافعي وجوب فطرته وان لم يعلم حياته بل انقطع خبره وهذا الضال الذي لم يعرف موضعه وكذا المأسور فانه يجب اخراجه الفطرة عن هؤلاء حكماء ابن المنذر وفي هذه الصور خلاف ضعيف عندهم وكذلك مذهب أحمد الأبي منقطع الخبر فانه لم يوجب فطرته لكنه قال لو علم بعد ذلك حياته لزمه الاخراج لما مضى ولم يوجب أبو حنيفة زكاة الأسير كالغصوب المجمود

**(فصل)** \* وأما العبد الآبق فحكى ابن المنذر عن الشافعي وأبي ثور وجوب الاخراج عنه وعن الزهري وأحمد واسحاق وجوبها اذا علم مكانه وعن الأوزاعي وجوبها اذا كان في دار الاسلام وعن عطاء والثوري وأصحاب أبي حنيفة عدم وجوبها وعن مالك وجوبها اذا كانت غيبته قريبة ترجى رجوعه فان بعدت غيبته وأيس منه سقطت عن سيده فهذه خمسة أقوال وعن أبي حنيفة رواية بالوجوب قال شارح الكنز ولو كان له عبد آبق أو مأسور أو غصوب مجمود ولا بينة وحلفا لغاصب فعاد الآبق ورد الغصوب بعد يوم الفطر عليه صدقة ماضى والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله (وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها) مع يسار الزوج بغير اذنه (أجزأها) ان قلنا ان الزوج متحمل وهو وجه في المذهب (والزوج الاخراج عنها دون اذنها) وفي وجه آخره لا يجزئ بناء على ان الزوج لا يتحمل ويجزئ الوجهان فيما لو تكاف من فطرته على قريبه باستقراض أو غيره وأخرج بغير اذنه والمنصوص في المختصر الاجزاء ولو أخرجت الزوجة أو القريب باذن من عليه أجزأه بخلاف بل لو قال

وان تبرعت الزوجة  
بالاخراج عن نفسها أجزأها  
وللزوج الاخراج عنها دون  
اذنها

الرجل لغيره اذ عني فطرتي ففعل أجزاءه كلوا قال اقض ديني كذا في الروضة وقال أبو حنيفة لو أدى عن ولده  
الكبير وعن زوجته بغير أمرهما جاز استحسانا لانه مأذون فيه عادة قالوا والشاب عادة كالناب بالنص  
فيما فيه معنى المؤنة بخلاف ما هو عبادة محضة كالزكاة لا يسقط عنها الا باذنها صريحا اذ لا يتحقق معنى  
الطاعة والابتلاء الا به قال ابن الهمام وفيه نظر فان معنى المؤنة لا ينفي ما فيه من معنى العبادة المتفرعة  
عن الابتلاء واختيار الطاعة من المخالفة فان ادعى ان ذلك تابع في صدقة الفطر منعناه وقد صرحوا بان  
الغالب في صدقة الفطر معنى العبادة نعم ان أمكن ان يوجه هكذا بان الثابت عادة لما كان كالثابت  
نصا كان اداؤه متضمنا لاختيارها ونيتها بخلاف الزكاة فانها لا إعادة فيها ولو قدر فيها عادة قلنا بالاجزاء  
فيها أيضا لكونها منقبة فيها ولا فلا يتحقق ما فيه ثم قال المصنف رحمه الله (وان فسل عنه ما يؤدي عن بعضهم  
أدى عن بعضهم وأولاهم بالتقديم من كانت نفقته أكد) قال في الروضة لو فضل معه عما يجب عليه بعض  
صاع لزمه اخراجه على الاصح ولو فضل صاع وهو يحتاج الى اخراج فطرة نفسه وزوجته وأقاربه فأوجه  
أصحها يلزمها تقديم فطرة نفسه أي لطهر مسلم ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فسل شيء فلا هلك فان فضل  
من أهالك شيء فلهذا قرأناك والثاني يلزمه تقديم الزوجة والثالث يتخير ان شاء أخرجه عن نفسه وان شاء  
عن غيره فعلى هذا لو اراد توزيعه عليهم لم يجز على الاصح والوجهان على قولنا من وجد بعض صاع فقط  
لزمه اخراجه فان لم يلزمه لم يجز التوزيع بخلاف ولو فضل صاع وله عبد صرفه عن نفسه وهل يلزمه  
ان يبيع في فطرة العبد جزأ منه فيه أوجه أصحها ان كان يحتاج الى خدمته لم يلزمه والا لزمه ولو فضل  
صاعان وفي نفقته جماعة فالاصح انه يقدم نفسه بصاع وقيل يتخير وأما الصاع الاخر فان كان من في  
نفقته أقارب قدم منهم من يقدم نفقته ومرايتهم وفاؤا وخلاف ما وضعها في كتاب النفقات فان استوا  
فيتخير أو يسقط وجهان أصحهما التخيير ولو اجتمع مع الاقارب زوجة فأوجه أصحها تقديم الزوجة  
والذي أخرناه الى كتاب النفقات هو انه يقدم نفسه ثم زوجته ثم ولده الصغير ثم الاب ثم الام ثم الولد الكبير  
اه سياق الروضة وفي المنهاج وشرحه ولو وجد بعض الصيغان قدم نفسه لطهر مسلم ابدأ بنفسك ثم  
زوجته لان نفقتها أكد لانها معاوضة لا تسقط بمضى الزمان ثم ولده الصغير لان نفقته ثابتة بالنص  
والاجماع ولانه أعجز من بعده ثم الاب وان علا ولومن قبل الام ثم الام لقوة خدمتها بالولادة ثم الولد  
الكبير على الارتفاع لان الحر أشرف وعلاقته لازمة بخلاف المالك فانه عارض وقيل الزوال ومحل ما ذكره  
في الكبير اذا كان لا كسبه وهو زمن أو مجنون فان لم يكن كذلك فالاصح عدم وجوب نفقته وهذا  
الترتيب ذكره أيضا في الشرح الكبير والذي صحه في باب النفقات تقديم الام في النفقة على الاب  
وفرق في المجموع بين البابين بان النفقة لسد الحاجة والام أكثر حاجة وأقل حيلة والفطرة لتطهير المخرج  
عنه وشرفه والاب أحق به فانه منسوب اليه وبشرفه وبشرفه وأبطل الاسنوي الفرق بالولد الصغير فانه  
يقدّم هنا على الابوين وهما أشرف منه وأجاب الشهاب الرملي عن ذلك بانهم انما قدموا الولد الصغير  
لانه كجزء المخرج مع كونه أعجز من غيره ثم الرقيق وقال شيخ الاسلام زكريا وينبغي ان يقدم منه أم  
الولد ثم المديون المعلق عنه فان استوى اثنان في درجة كزوجتين وابنتين يتخير في استوائهما في الوجوب  
(وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقة الزوجة على نفقة الخادم)  
قال العراقي رواه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة بسند صحيح وابن حبان والحاكم وصححه ورواه  
النسائي وابن حبان أيضا بتقديم الزوجة على الولد وسأني اه قات رواه النسائي من طريق ابن عجلان عن  
سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال تسدي به على نفسك قال عندي  
آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على  
خادمك قال عندي آخر قال أنت أبصر به وهذا الذي قال فيه العراقي وسأني أي في آخر هذا الكتاب

وان فسل عنه ما يؤدي عن  
بعضهم أدى عن بعضهم  
وأولاهم بالتقديم من  
كانت نفقته أكد وقد قدم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نفقة الولد على نفقة  
الزوجة ونفقة الخادم على  
الخادم

أى كتاب الزكاة والمفهوم كما تقدم من سياق الروضة المطابق لأحاديث الشافعي على تقديم الزوجة كإحدى حديث النساء لأن نفقتها لا تسقط بمضى الزمان ولا بالأعسار ولا أنها وجبت عوضاً عن التمسك بالله أعلم (فهذه أحكام فقهية) ومسائل شرعية (لا بد للغني) السالك في طريق الآخرة (من معرفتها) اجبالاً أن لم يمكنه الوقوف على تفصيلها بالتطبيق على الأصول والقواعد (وقد تعرض له) في أثناء ذلك (وقائع نادرة) غريبة (خارجة عن هذا) الذي أوردناه (فلهذا) يتشكل فيها على الاستفتاء عن سادة العلماء المتقنين (عند نزول الواقعة) وحدوث النازلة (بعد احاطتهم بهذا المقدار) الذي ذكرناه في هذا الكتاب والله أعلم ولندكر ما تضمن هذا الفصل من الاعتبارات التي سبق الوعد بذكرها مجموعة في موضع واحد مستفاداً من كلام الشيخ الكبير قدس سره مما ذكره في كتاب الشريعة والحقيقة مقتصرًا منها على مسائل الفصل التي تقدم تفصيلها على أساس الشرع الظاهر قال رحمه الله لما كان الزكاة معناه الظاهر كان لها من الأسماء الإلهية الاسم القدوس وهو الظاهر وما في معناه من الأسماء الإلهية ولم يكن المال الذي يخرج في الصدقة من جملة مال الخاطب بالزكاة وكان بيده أمانة لا يخافه لم يستحقه غير صاحبه وإن كان عند هذا الآخرو لكانه هو عنده بطريق الأمانة إلى أن يؤدي إلى أهله كذلك في زكاة النفوس فإن النفوس لها صفات تستحقها وهي كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الإنسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات الحق سبحانه فيمتنع على العبد أن يؤدي مثل هذه الصفات إلى الله تعالى إذا وصف بها أميرها عن صفاته التي يستحقها كما أن الحق سبحانه يوصف نفسه بما هو حق للممكن تنزلاً منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسه الخراج حق الله منها وهو تظهيرها بذلك الإخراج من الصفات التي ليست بحق لها فتأخذ مالاً منه وتعطي ماله منك وإن كان كما قال الله تعالى بل لله الأمر جبراً منكلاً فلهو لله بالثقة الذي لا يستحق أن يكون له إلا ما هو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهي إشارة بدعية فأنما كلمة تقتضي غاية الوصلة حتى لا يقال إلا أنه هو وتقتضي غاية البعد حتى لا يقال أنه هو إذا ما هو منك فلا يضاف إليك لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف إليك ما هو فيك فهذا غاية البعد لأنه قد أوقع المغايرة بينك وبينه فعنى قوله لله الأمر جبراً أي ما توصف أنت به ويوصف الحق به هو الله كما يقال لا تشبههم ماله كما في قوله أعطى ماله في باب الإشارة واسم من باب الدلالة أي الذي لا أصلية من اسم المسالية ولهذا قال خذ من أموالهم أي المال الذي في أموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة مني على من ذكرتهم في كتابي يقول الله الاتراء قد قال إن الله قد فرض علينا صدقة أو زكاة في أموالنا يجعل أموالهم طرفاً للصدقة والترف هو عين المنزلة في المال الصدقة ما هو عين مالك بل مالك طرفه فما طلب الحق من أموالك فالزكاة في النفوس آكد منها في الأموال ولهذا قدمها الله في الشراء نقل أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله

\* (فصل في وجوب الزكاة) هي واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف في ذلك أجمع كل ما سوى الله على أن وجود ما سوى الله إنما هو بالله فردوا وجودهم إليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع في زكاة الوجود فردنا ما هو لله إلى الله فلا وجود ولا موجد إلا الله أما الكتاب فقوله كل شيء هالك إلا وجهه وليس الوجه إلا الوجود وأما السنة فلا حول ولا قوة إلا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقل والشرع

\* (فصل في ذكر من يجب عليه الزكاة) \* فاتفق العلماء على أنها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك النصاب ملكاً تاماً هذا يحصل الاتفاق واختلاف في وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمة والمناقص المالك مثل الذي عليه الدين أو له الدين ومثل المال المحبس الأصل فاعتبار ما اتفقوا عليه المسلم

فهذه أحكام فقهية لا بد  
للغني من معرفتها وقد  
تعرض له وقائع نادرة خارجة  
عن هذا فلهذا ان يتشكل فيها  
على الاستفتاء عند نزول  
الواقعة بعد احاطته بهذا  
المقدار

هو المنقذ لما يراد منه وقد ذكرنا ان كل ما سوى الله قد انقاد في رد وجوده الى الله وانه ما استناد الوجود  
 الى الله ولا بقاء له في الوجود الا بالله وأما السارية فكل ذلك قال من كان بهذه المأية فهو حراً في لامالك  
 عليه في وجوده لاحد من خلق الله وأما البلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه وما لا يستحقه  
 فاذا عرف مثل هذه فقد بان الحد الذي يجب عليه رد الامر وكلها الى الله وهي الزكاة الواجبة عليه وأما  
 العقل فهو ان يعتقل عن الله ما يريد الله منه في شغائيه اياه في نفسه بما يلهمه أو على اسان رسوله صلى الله  
 عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجوه خالقه فهو عقل نفسه اذ العقل مأخوذ من عقل الدابة وعلى الحقيقة  
 عقل الدابة مأخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقل الدابة فانه لو لماعقل ان هذا الحبل اذا شد  
 به الدابة قسدها عن السراح ما سمى عقلاً وأما قولهم المالك للناس ما كانا ما فلكم بالناس هو عين  
 وجوده لما ذكرنا من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكاتنا ما اذ التام هو الذي لا نقص  
 فيه والنقص صفة عدمية فهو عدم فالتام هو الموجود فهو قول الامام أبي حامد يعني المنصف وليس في  
 الامكان أبدع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك أي ليس في الامكان أبدع من  
 وجوده فانه يمكن لنفسه وما استناد الوجود فلا أبدع في الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل  
 للممكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكاتنا وأما اعتبار ما اختفوا فيه فقال قوم  
 تجب الزكاة في أموالهم وبه أقول وقال قوم لا يفرق آخرون بين ما تخرج به الارض وما لا تخرج به فقالوا  
 عليه الزكاة فيما تخرج به الارض وليس عليه فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق  
 آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة في الناض خاصة باعتبار اليتيم من لأب له بالحياة  
 وهو غير بالغ أي لم يبلغ الحلم بالسن أو الانبات أو روية الماء قال الله تعالى لم يلد ولم يولد وقال سبحانه  
 اني يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولا أحد من خلقه يكون له ولدا سبحانه وتعالى فمن  
 اعتبر التكليف في عين المال قال بوجودهم او من اعتبر التكليف في المالك قال لا تجب عليه لانه غير  
 مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب الزكاة فانه ما من يقبله الورجت فانه ما من الله ومن  
 اعتبر اضافة الوجود لغير الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد الا بد لا اضافة من  
 تأثير معقول ولهذا تقسم الموجودات الى قسمين قديم وحادث فوجود الممكن وجود حادث أي حدث له  
 هذا الوصف ولا يدل حدوث الشيء ندنا على انه لم يكن له وجود قبل حدوثه ندنا كما تقول حدث عندنا  
 اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى ان الوجود الحادث غير حق  
 للموصوف به قال بوجوب الزكاة على اليتيم لانه حق للواجب الوجود فماتت به هذا الممكن كما  
 راعى يرى وجوده على اليتيم في ماله انه احق الفقراء في عين هذا المال فيخرجها منهم بذلك التصرف  
 في ذلك المال وهو أول ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان اليتيم ما بلغ حد التكليف ومن  
 ذلك أهل الذمة والاكثر انه لازكاة على ذمي الاطائف روت تضعيف الزكاة على نصارى بنى تغلب وهو  
 ان يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين في كل شيء وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بنهم وكانهم رأوا ان مثل  
 هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه والذي أذهب اليه انه لا يجوز أخذ زكاة من كافر وهي واجبة  
 عليه وهو معذب على منعها الا انها لا تجزئ حتى يسلم وكذلك الصلاة فاذا أسلم تفضل الله باستقاط  
 ما سلف من ذلك عنه قال تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقال تعالى قل للذين كفروا ان  
 ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الاعتبار الذمة العهد والعقد فان كان عهداً مشروفاً قالوا به هو زكاة  
 فالزكاة على أهل الذمة ومن أسقط عنه الزكاة رأى ان الذمي لما عقد ساوى بين اثنين في العقد ومن  
 ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال تعالى ايس كنهه شيء فلا يقبل توحيد بشره فان الدليل يضاد  
 المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفى التوحيد لم

يكن هناك من تجب عليه الزكاة فلا زكاة على الذي والزكاة طهارة فلا بد من الإيمان لأن الإيمان  
 هو طهارة الباطن ومعنى قولهم لازكاة على أهل الذمّة أنهم لا تجزئ منهم إذا أخرجوا مع كونها  
 واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم الشرط الصحيح لها وهو الإيمان بجميع ما جاءت به  
 الشريعة لا ببعضها فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشيء من الفرائض لم يقبل إيمانه حتى يؤمن بالجميع ومن ذلك  
 العبد والناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لازكاة في ماله أصلاً لأنه لا يملك ما لا يملك السيد انتزاعه  
 ولا يملك السيد ما كان ماله لا يد العبد هي المتصرف فيه إذا فلا زكاة في مال العبد وقالت طائفة زكاة  
 مال العبد على سيده لأنه انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لأن اليد على المال توجب  
 الزكاة فيه لمكان تصرفها فيه تشبهاً بتصرف الحر قال شيخنا وجهه ومن قال لازكاة في مال العبد على أن  
 لازكاة في مال المالك حتى يعتق قال أبو ثور في مال المالك الزكاة \* الاعتبار العبد وما يملكه لسيده  
 والزكاة انما هي حق أو جبه الله في المال لأصناف مذكورين وهو يابدي المؤمنين أمانة وما هو مال  
 ليس للحر ولا للعبد فوجب ادائه لأصحابه من هو عنده من الأحرار والعبيد المؤمنين والكل عبيد الله فلا  
 زكاة على العبد لأنه مؤدمانة والزكاة عليه بمعنى إيصال هذا الحق إلى أهله ليظهر به والزكاة على السيد  
 لأنه ملك من باب ما أوجبه الحق للخلق على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرجة فكل من راعى  
 أصلاً مما ذكرناه ذهب في الزكاة في مال العبد مذهب ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون التي  
 تستغرق أموالهم وتستغرق بما تجب الزكاة فيه من أموالهم بأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن  
 قائل لازكاة في ملك حيا كان أو غيره حتى يخرج منه الديون فإن بقي ما تجب فيه الزكاة زكى والأفلا  
 وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب وينسحق ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض  
 فقط الآن يكون له عرض فيها وفاء من دينه فإنه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلاً \* الاعتبار  
 الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله أحق أن يقضى بها ورد النص الزكاة حق من ذكر من الأصناف  
 والدين حق مترتب متقدم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير  
 وليس هو بيد المالك وهو الدائن فمن قائل لازكاة فيه وإن قبض حتى يتحول عليه حول وهو في يد القابض  
 وبه أقول ومن قائل إذا قبضه زكاة لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وإن قام عند  
 المديان سنيين إذا كان أصله من عوض فإن كان على غير عوض مثل الميراث فإنه يستقبل به الحول  
 \* الاعتبار لا مالك إلا الله ومن ملكه الله إذا كان ماله بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فينبذ تجب  
 عليه الزكاة بشرطها إذا مراعاة لما مر من الزمان على ذلك المال حين كان بيد المديان فإنه على الفتح  
 مع الله دائماً الذي بيده المال هو الله فالزكاة فيه واجبة لما مر عليه من السنين \* (فصل) إذا أخرج  
 الزكاة فضاغت فيه خمسة أقوال قول أنه لا يضمن باطلاق وقول أنه يضمن باطلاق وقول أن فرط ضمن وإن  
 لم يفرط لم يضمن وبه أقول وقول أن فرط ضمن وإن لم يفرط زكى ما بقي والقول الخامس يكونان  
 شريكين في الباقي وأما إذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن إخراج الزكاة قيل يزكى ما بقي  
 وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضييع بعض ماله ما دام إذا وجبت الزكاة  
 وتمكن من الإخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فإنه ضامن بالاتفاق والله أعلم إلا في المشقة عند  
 من يرى أن وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك \* الاعتبار قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموها وإنفاق الحكمة عين  
 زكمتها وأهلها أهل كمال الزكاة أهل فاذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تظن أنه أهلها فقد ضاعت كما  
 ضاع هذا المال بعد إخراجها ولم يصل إلى صاحبه فهو ضامن لما ضاع لأنه فرط حيث لم تثبت في معرفته من  
 ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما

حكم الشرير يكن في ذلك كمن تقرر فان حامل الحكمة اذا جاءها في غير اهلها على النان فهو ايضا ضائع  
 لها والذي اعطيت له ليس باهل لها فضاقت عنده فيضيع بعض حقه فليس تدرك مع على الحكمة غير  
 اهلها ما فاته بان ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى  
 يصير اهلها و يضيع من حق الاتساع على قدر ما تقدمه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والحال  
 فيها بقى من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء ان قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من  
 سئل عن علم فكتمه اجمعه الله بلبام من نار فسأله من ليس باهل للحكمة فضاقت الحكمة قال لا يضمن على  
 الاطلاق ومن اخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا الحكمة غير اهلها فتعلموها قال يضمن على الاطلاق  
 وضمانها انه يعلمها من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالاينية فيمن لا يتصف  
 بالتحيز ومن أعرض عن الجواب الاول الى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال ترك ما بقى  
 ويكون حكم ماضى وضائع حكم مال ضائع قبل الحل ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل قال ما يفعل  
 بعد فرط فان فعل وغلبت الشبهة قامت له تخيل انه من اهل الحكمة فلم يشرط فهو بمنزلة من قال ان فرط  
 ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يتخلو العالم ان يعتد فيه بعنده من  
 العلم الذي يحتاج الجند اليه ان يكون عنده لهم كالامانة في حكمه في ذلك حكم الامين اذ يعتد فيه انه  
 دين عليه لهم في حكمه حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضيايع معلوم في شئ عليه الاعتبار بذلك  
 الوجوه والله أعلم

\* (فصل) \* وأما اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه فقال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها  
 أخرجت من الثالث والا فلا شئ ومن هؤلاء من قال بندها بالثالث ومنهم من قال لا بندها  
 \* الاعتبار الرجل من اهل الطريق يعطى العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه لخاصة مريد صادق متعاش  
 فبسأل من سأله عن علم ما هو عالم به فهذا أول وجوب تعليمه اياه ماسأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحل  
 والنصاب فلم يعلمه ماسأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بما في نفسه فلا  
 يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فان الجاهل موت أو يكون العالم يتعب عليه تعليم من هو اهل تعلم من  
 ليس باهل فذلك موته حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة اهل ووضعها في غير اهلها في الاول تدفع المريد  
 الصادق تلك المسئلة ولكن من مشاهدة هذا العالم بان يسمعه يعلمها غيره أو يعلمها ممن قد علمه ذلك العالم قبل  
 ذلك فتكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى تجزئ عنه وتخرج من رأس ماله فان  
 اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه ففزع الله على المريد بها فاعترا به بمنزلة من أوصى بها  
 وأما اخرجها من الثالث فان المريد لا يملك في ماله سوى الثالث لا غير فكانها وجبت فيما يملك وكذلك  
 هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلاثان الاتساع لا يملكهما وهو المنة فلامنة له في  
 التعليم بعد هذه الواقعة ولا تجب عليه فانه قد نسىها بالجملة فينبغي لمن هذه حالته أن يجدد توبته مما وقع  
 ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين

\* (فصل فيما تجب فيه الزكاة) \* اتفقوا انها تجب في ثمانية أشياء الذهب والفضة والابل والبقر  
 والغنم والحظرة والشعير والنمر وفي الزبيب خلاف شاذ \* الاعتبار الزكاة تجب من الانسان في ثمانية أعضاء  
 البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب ففي كل عضو وعلى كل عضو من هذه  
 الاعضاء صدقة واجبة يطلب الله العبد بها في الدار الآخرة وأما صدقة التملوع فعلى كل عرق فيه صدقة  
 فالزكاة التي في هذه الاعضاء هو حق الله تعالى الذي أوجب الله عليه في كل صنف منها كما أوجب في  
 هذه الثمانية المذكورة فتعين على المؤمن اداء حق الله من كل عضو فزكاة البصر مما يجب لله تعالى فيه من  
 الحق كالغض عن المحرمات والنظر الى ما يؤدى النظر اليه من القرية عند الله كالنظر الى المصنف والى وجهة

من يسرى ينترك اليه من أهل وولدوك والنظر الى الكعبة وعلى هذا المثال تنظر بقية أصناف الاعضاء بتصريفها فيما ينبغي وكيفية عملها لا ينبغي واعلم ان هذه الاصناف قد أحاطت بمولدات الاركان وهي المعدن والنبات والحيوان وما ثم مولد رابع سوى هذه الثلاثة ففرض الله الزكاة في أنواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لعاهارة الجنس فيطهر النوع بلاشك وذلك لان الاصل الذي ظهرت عنه كلها قدوس فلما ظهرت الاشياء لانفسها وحصات فيها دعاوى الملاك لها طرأ عليها من نسبة المالك لغيره نشأ ما رآها عن العاهارة الاصلية التي كانت لها في انفسها فوجب الله فيها الزكاة ليكون فيها نصيب يرجع الى الله بامر الله لينبذ الى مالها الاصل في فكسب العاهارة بذلك التنبيه وكذلك في الاعتبار هذه الاعضاء هي طاهرة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا نزول عنها تلك العاهارة والعدالة ولهذا تستشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها في كاتمها الاصلية عند الحاسم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا فهذا كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشري خير فان الامر اذا كان بهذه المثابة فالمسأل الى خير فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا فسد عالم الحس بلاشك والنفس المطلوبة بالوقوف عند الحدود المسبولة عنها مرتبطة بالحس لانفكاك لها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية الزاكية العادلة الزكية ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وقد أخبر الشارع عما كاتمها الى السعادة لتكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه والنفس غير مؤاخذة بالهم ما لم تعمل ولا عمل لها الا بهذه الادوات المقهورة فوقع العذاب بالمجموع الى أجل مسمى ثم تقضى عدالة الادوات فيرفع العذاب ثم يقضى حكم الشارع بالرفع عن النفس بما هممت فيرتفع العذاب المعنوي فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على أحد بفضل الله الا قدر زمان وقوع العمل في الدنيا وبقدر ما قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود المدة فيه فان أيام النعيم قصار يكون طول العذاب على النفس مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انقاس الهجوم طوال الليل على أصحاب الاسلام وما أقصره بعينه على أصحاب العوا في زمان الشدة طويلا على صاحبه وزمان الرخاء قصير واعلم ان الزكاة نصابا وحولا أي مقدار في العين والزمان كذلك الاعتبار في زكاة الاعشاء لها مقدار في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النفارة الثانية والاصغاء الى السماع الثاني والقدر الزماني يصعب والله أعلم

\* (فصل اعتبار زكاة الابل) \* حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكاة مبلهرة رب المال من مهلة الخلل الشيطنة البعدوسمى الشيطان بعده من رجة الله لما أبى واستكبر و... ان من الكافرين فالافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد ابعدت عن الله فوجب الزكاة فيها وهو ماله فيها من الحق برد من الله سبحانه فاذا ردت اليه اكتسبت حلة الحسن فقبل أفعال الله كلها احسنة فالزكاة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده خلق أعمال العباد لهم والاشعري تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في كل جنس ذودشة والجنس هو عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذي كان زكاة تركي أيضا كمن يرى الزكاة في الاوقاص فيخرج من كل أربعة دنانير درهم ومن أربعين درهما درهم وكما أخرجت من الذهب درهماني الاوقاص وليس الورق من صنف الذهب وكذلك الشاة تخرج في زكاة خمس من الابل وليست من صنفها كذلك نأخذ حق الله من الجارية بالحرق بالنار والقطع في السرقة والنفس المسكولة هي السارقة وليست من جنس الجارية وتطهر من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الحس من الابل باخراج الشاة وليست من جنس الماركي وأما الاعتبار في زكاة الغنم فقال تعالى في نفس الانسان قد أفلح من زكاهها وقد آفاهم الله سبحانه الرأى من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبته حيث

كان الواحد منها قبة نبي قال تعالى وقد ينالهم بذبح عظيم فتأبى منابه وقام مقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما أفلح من زكى نفسه وأما الاعتبار في زكاة البقر فقال تعالى قد أفلح من زكاها يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية لذلك حجب به الميت لما ضرب ببعضها فأتى بالضرب لانها صفة قهرية لما صعب على الانسان أن يكون سبب حياته بقرة لانها ذبحت فزال حيايتها في بيوتهم اهـ هذا الانسان وكان قد أبى لما عرضت عليه فضرب به الحقي عن صفة قهرية لانه لا نفقة التي جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينهما وبين الحيوان في الحيوانية مع حق في الحد والحقيقة فوجبت الزكاة في البقر كما ظهر في النفس ثم مناسبة البرزخية بين البقر والانسان فانما وسطا بين الابل والغنم في الحيوان المزركى ثم البقرة التي ظهر الاحياء بموتها والضرب ببرزخية بقوله عوان بين ذلك فتحقق ما وما نالاه في هذا الاعتبار

**(فصل -)** \* اختلافا في نوع من الحيوان وهو الخيل فالجهور على انه لاز زكاة في الخيل وقالت طائفة اذا كانت سائمة وقصد بها النسل فليس فيها زكاة أعني اذا كانت ذكرا واناثا \* الاعتبار هذا النوع من الحيوان من جملة زينة الله التي أخرج لعباده ثم انه من الحيوان الذي له السكر والفرفه وأنفع حيوان يجاهد عليه في سبيل الله فلا غاب فيه انه الله وما كان لله فإفاه حق لله لانه كلمته النفس من كماله البدن فاذا كان البدن في مزاجه وتركيب طبائعه يساعد النفس الطاهرة المؤمنة على ما تريد منه من الاقبال على الله تعالى والفراغ عن مخالفة الله كان لله وما كان لله فلاحق فيه لله لانه كلمته واذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان رد النفس بالهف في الاتساع فيه من طاعة الله زكاة فيه ان يريد الصلاة ويجد كسلا في اعضائه وتكسر افئدة شيطانه كونه يشتهى افاداء الزكاة في ذلك الوقت أن يقيمها ولا يتركها مع كسلها ومن ذلك الوقت سائمة من الساعة اعتبار مخددة للنسل لان فيها ذكرا واناثا أي خواطر عقل وخواطر نفس **(تنبيه)** \* وفي قوله صلى الله عليه وسلم في كل خمس ذود من الابل شاة اعتبار آخر هو هل يظهر الشئ بنفسه أو يظهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشئ لا يظهر الا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع اليه وان وقع الخلاف في الصورة فالمرعاة انما هي في الاصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مخالفان في الصورة غير مخالف في الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شئ حي وقال في آدم خلقة من تراب فما وقع الطهارة في الفلانة لا بنفسها خلق من ماء كالحياة الجامعة للشاة والابل والمالكية للشاة والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة في بعض الاموال بغير الصنف الذي يجب فيه الزكاة ففي الخبر من عرف نفسه عرف ربه فمعرفة نفسه صحت طهارته بمعرفة ربه فالحق هو القدوس المطلق وتقدس العبد بمعرفة نفسه فما ظهر الا بنفسه فتحقق هذا

**(فصل -)** \* اعتبار من اشترط السوائم في الاصناف الثلاثة ومن لم يشترط السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فن قال الزكاة في السائمة قال ان المباح لما كانت الغفلة تصعبه او جواز فيه الزكاة وهو ان لا يحضر الانسان عند فعله المباح انه مباح باباحة الشارع له ولو لم يبع فعله ما فعله فهذا القدوم من النظر هو زكاته وأما غير السائمة فلا زكاة فيها لانها كلها أفعال مقيدة بالوجوب أو الندب أو الحظر أو الكراهة فكلها لا تخير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لاز زكاة فيه فان الزكاة حق لله وهذا كله لله والحق بعض أصحابنا البندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طائفة أخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمختلور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغلب أحد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو ان يحضره في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب والمختلور والصورة في النسبة ان السائمة مملوكة وغير السائمة مملوكة



فالجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة ثابت لشغل الملك بها وتعاهده اياها والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المذدوب والمكروه وهو مخير في الفعل والترك فاشبهه المباح وهو مأجور في الفعل وفيهما والترك فاشبهه الواجب والمحذور وهذا اشد مذهب القوم عندنا ومن قال الزكاة في الكل قال انما وجب ذلك في الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة الالهية وان اقتضى الدليل تحديدها فوجبت الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخالف وصورة الزكاة فيها استحضارك ان جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة حضور تام في كل فعل عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمن الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الرد فيه الى الله ذلك هو النصاب لذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يتجبر بهم وجهه عن وجهه كما لا يشغله شأن عن شأن

\*(فصل)\* اعتبار زكاة العوامل عمل الارواح وعوامله الهياكل ولا زكاة على العامل في بدنه وانما الزكاة على الروح وهو قدسده وتقواه قال الله تعالى ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم

\*(فصل اعتبار ما لا يؤخذ في صدقة الغنم)\* الهرمة مثل قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال صلى الله عليه وسلم وليصل أحدكم نشاطه ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وأما شئبة المصدق في تيسر الغنم فاعتباره ان لا يتجبر على صاحب المال وهو الحضور في العمل من أوله الى آخره فربما يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفي في العمل النية في أول الشروع ولا يكاف المكاف أكثر منه فان استحضرت المكاف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث احسن في عمله وأتى بالانفس في ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات في الصلاة والعجب فيها والتحدث في الصلاة في النفس بالمحرمات والمكروهات وتخليها وأمثال هذا مما هو مثل الجعرور ولون الحبيق في زكاة التمر وغير ذلك من العيوب

\*(فصل اعتبار زكاة الخليطين)\* قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الشيء اشترك فيه وهذا معنى الخليطين فالخوض كل عمل أو علم يؤدي الى حياة القلوب فيستعين عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهم من صاحبه فيه وهو في انسان القلب والجوارحة خليطان فالجوارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجوارحة بالانحلال لهما فهم خليطان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعي فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن أن يصرف وجهه الى غير القبلة ولا يمكن أن يقصد تلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه وأما الفعل فهو السبب الموجب لما ينتج ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب فهم ما شرى كان في الاخر فتأخذ النفس ما يليق به مما يعطيه العلم يأخذ الجسم ما يليق به من جنس الصورة في الدار الآخرة والمعنى المنتج لهذا هو الفعل وهو ما فيه خليطان

\*(فصل)\* اعتبار اخراج الزكاة من الجنس في النماز زكاة وهو ما قيد الشرع به الظاهر من الاعمال الواجبة التي لها شبه في المذدوب فزكاة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فان الواجبة أو صلاة ينذر بها الانسان على نفسه أو أي عبادة كانت وكذلك في الباطن زكاة من جنسه وهو أن له أن يكون الباعث على العبادة خوف أو طمع والزكاة في الباعث الباطن من ذلك أن يكون باعث لما تستحقه الرطوبة من امتثال أمرها ونهيها لا رغبة ولا رهيبة الا وفاء بحق

\*(فصل)\* وأما الاختلاف في النيات بعد اتمامها فمهم على الاصناف الثلاثة فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخرات والمقتات ومنهم من قال الزكاة في كل ما يخرج من

الأرض ماعدا الخشيش والحطب والقصب \* الاعتبار في كونه نباتا فهذا النوع يختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر ثبت في القلب وظهر عينه على ظاهر أرض بدنه ففيه الزكاة لشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد أن يزكيه برده الى الله ذلك هو زكاته ومالم يظهر فلا يتخلو صاحبه لما ثبت في قلبه ما ثبت هل كان فن رأى الله فيه أو قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن رأى الله بعينه من أجله فتلك عين الزكاة قد أداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه عند الفقهاء من أهل الطريق لان الشارع لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخضة عليه فان كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حفظ النفس فان كان حفظ النفس تبعافلا زكاة فان قوت هذا الذي هذه صفة هو الله الذي به يقوم كل شيء قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل سالتك عن قوت الاشباح قال الله فلما ألقوا عليه قال مالككم ولها دع الديار الى مالكمها وبأسها ان شاء عمرها وان شاء خربها

\* (فصل) \* وأما النصاب في الاعضاء فهو ان يتجاوز في كل عضو من الاول الى الثاني ولكن من الاول المعفو عنه لامن الاول المندوب فان الاول معفو عنه لازكاة فيه فانه لله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان في النارة الاولى أو السماع الاول أو الفطنة الاولى أو البطنة الاولى أو الشعب الاول أو الخلد الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فاذا كانت الثانية التالية اليها فانما لا تكون الانفسية عن قصد فوجب الزكاة أي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها لا غير فتلتحق بالحركة الاولى في الطهارة من أهل التوبة فالتوبة زكاتها هذا أحد النصاب فيما تجب فيه الزكاة من جميع ما تجب فيه ولا حاجة لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان والله أعلم

\* (فصل) \* في اعتبار توقيت ماسق بالنضح ومالم يسبق به أعمال المراد وأعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكي من فعله ما طهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لاعم نفسه فيجب عليه العشر وهو نفس كله فانه لا نفس له لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب فالعلم المكتسب لم يخلص لله منه الا نصفه والموهوب كله لله والشكل عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب لله من ذلك العلم أو العمل وما ينسب للعبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم أو العمل

\* (فصل) \* في اعتبار المقدار كيلا وزنا وعددا جعل الوسق في الحبوب وهي النباتات وهو ستون صاعا فالخمس الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبت الخلق بالاسماء من الاخلاق الالهية وقد ورد ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها اخلاق يصرفها الانسان مع المخلوقات على حد أمر الله والزكاة منها هو الخلق الذي يصرفه مع الله فانه أولى بمن يتخلق معه فانه من الممال أن يبلغ الانسان باخلاقه مرضاة العالم فاشار جناب الله أولى وهو ان يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهي الذي صرفه الله معه فتكون موافقا للحق وايسر فبمادون خمس ذود من الابل صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا ينعد بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوي ومقدار العمل حسي ولا فبمادون خمس أواق صدقة والاوقية أربعون درهما والاربعون في الاوقية نظير الاربعين صاعا من أخلاصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد في خمسة أحوال كلها في الزكاة خمسة أواق حال في طاهره له أوقية وهو اخلاص ظاهر وحال في باطنه مثله وحال في حده مثله وحال في مطالعه مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة أحوال مضرورة في أربعين يكون الخارج مائتان وهو أحد النصاب فيها خمسة دراهم من كل أربعين درهما درهما وهو ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقدار المعاني

والارواح اقدار من قوله وما قدره الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال أو زان وبالاوزان عرفت الاقدار

**(فصل) \*** اعتبار آخر في نصاب المكيل والموزون المكيل العقول لما ورد في الخير من تقسيمه في الناس بالغفيز والغفيز بن والاكثر والاقل فالحقه الشارع بالمكيل فان كان معنى فهو صاحب الكشف الاتم الاعم الاجل والخضرات ثلاثة معنوية وحسية وحالية وهي التي تنزل المعاني الى صورة المحسوس أعني تحليها فيها اذ لا تعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسمها الشارع كيلا لكونها تجلت له في صورة المكيل أعني العقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون بالاعمال وهي أيضا معان عرضية تعرض للعامل فالحقه الله بالموزون فقال وقضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس وقد عبر الشارع عليه الصلاة والسلام من صورة اللبث الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بمباهو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فان ذلك يرد في نصاب ما يخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من أجل ان قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مشكوكة فتكون جسما واحدا فاذا وزنت أعطى وزنها النصاب أو أزيد من ذلك فنكونها جسما واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة أو كميات كثيرة أعني أزيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطى في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له سوى كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد عند هذه الالقب العددية فانه ذوكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقب من الاعداد مثل احد عشر أو مثل مائة وعشرون أو مثل ثلاثمائة أو مثل ثلاثة آلاف أو ما تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركب أو يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدرهم والدنانير فله أيضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من آحاد وكان العدد والموزون ذا كمية فان كان أحدهما مركبا ومجموعا والآخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذا كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدثت الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام اذ الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على اتصال أم لا فان ورد على اتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة وهذا التقصيل الذي ذكرناه من كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا أحدا تعرض له وهو مما يحتاج اليه ولا بد من عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة أم لا يصح ثم لتعلم أن من حكمة الشرع جبرج أصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف والثلاثة اول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الخنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يتركى فبلا خلاف غير مجمع عليه فنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ

**(فصل) \*** اعتبار اوز كاه الورق لكل صنف كمال ينتهي اليه والكيل في الصنف المعدني حازه الذهب كاسياني والورق على النصف من درجة الكيل والمدد الزمانية لحصول الكيل المعدني ستة وثلاثون ألف سنة والورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان الكيل وجميع المعارف تطلب درجة الكيل لتصلها فتطرق في الطريق على تحول بينها وبين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهباً وما نزل

عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه حدث له اسم آخر من فضة ونحاس وأسرب وقزدن وحديد وزئبق فيكون الذهب عن ايجاد أبويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في السكل على السواء ولم يعرض للأبوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة السكال قبل تحكيم سلطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه أمرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الغضة فانتزعت عن الذهب الاربعة درجة واحدة والسكال في الاربعة وقد نقص هذا عن السكال بدرجة واحدة من اربعة والاربعة أول عدد كامل ولهذا ينضم العشرة فكان في الغضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة أصل فاعلى والحرارة أصل فاعلى واليبوسة والرطوبة فرعان منفعلان تتبعتا الرطوبة البرودة لكونها منفصلة عنها فلها تسكنت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعلة يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنيانا بذكر المنفعلة عن ذكر ما تنفعله عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا تطلب ولا يابس ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن وبجازه وحديث علم ان الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهة وانه تنزيل من حكيم حميد وان القائل هذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله واعلامه لا يفكره ونظيره وبخسه فلا يعرف مقدار النبوة الا من أطلعه الله على مثل هذه الامور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد المعلوم في صنف صنف ان نظروا وتبصر

**\*(فصل)\*** في نصاب الذهب قالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كالتجب في مائتي درهم ومن قائل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ أربعين دينارا ففيه دينار واحد وهو ربع العشر أعني عشرها ومن قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرْفه مائتي درهم أو قيمتها فاذا بلغ ففيه ربع عشره وسواء بلغ عشرين دينارا أو أقل أو أكثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين حينئذ يكون الاعتبار في الذهب ما ذكرناه فاذا بلغ الاربعين كان الاعتبار به نفسها بالادراهم لا صرفا ولا قيمة \* الاعتبار في كل أربعين دينارا دينار واحد وهو ربع العشر من ذلك قد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهي تطلب السكال الذي ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع العطايع فاختدت من الذهب طلبا واحدا أخرجه من فعل الاعتبار فلها أخذ من الاربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لانك اذا ضربت أربعة في عشرة كانت أربعين فالاربعة عشر الاربعين والواحد ربع الاربعه فهو ربع عشرها وهو الواحد الذي أخذته الفضة وصارت به فضة في طلبها درجة السكال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته دينارا وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما أخذ منه فان العشرين عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان في المائتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فن حل الذهب على الغضة وقال ان في عشرين دينارا كفاي مائتي درهم أو من قال بالصرف والقيمة بمائتي درهم فواجب الزكاة فيما هذا قيمته أو صرفه من الذهب وهذا فيما دون الاربعين فانه ما ورد نهى فيما دون الاربعين من الذهب كإوردي الورق فانه قال ليس فيما دون خمس أو اق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين ولهذا ساغ الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق واجبة عا في ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب في غيرها لان الاربعة تتضمن هينها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الاربعة انه أول عدد كامل فان في الاربعة عينها وفيها الثلاثة فيكون سبعة وفيها الاثنان فيكون تسعة وفيها الواحد فيكون عشرة فن ضرب الاربعة في العشرة كان كن ضرب الاربعة في نفسها مما تحوي عليه فوجب الزكاة لنظرها لنفسها في ذلك

ولم تنظر الى بارئها وموجودها فأخذ الحق منها نثارها لنفسها وسماها أي طهاوة من الدعوى  
فبقيت لربها فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها لله لا لانها

\*(فصل في اعتبار الزكاة الحلي)\* الحلي ما يتخذ للزينة والزينة مأثور بها قال تعالى يا بني آدم خذوا  
زينتكم عند كل مسجد وقال قل من حرم زينة الله فاضافها اليه والزكاة حق لله وما كان مضافا اليه  
لا يكون فيه حق لله لانه كلمة فلازكاة في زينة الله ومن اتخذ زينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله  
أوجب فيه الزكاة وهوان يجعل لله نصيبا فيه يجبي به ما أضاف منه لنفسه ويركوز ويتقدس كما شرع  
الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه في افعاله التي كلفه سبحانه أن يعملها وهو العامل  
سبحانه لا هم فكذلك ينبغي ان يجعل الزكاة في زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التي أخرج لعباده  
فأوجبوا الزكاة في تلك الزينة كما أوجبها في الحلي

\*(فصل في الاوقاص)\* وهو ما زاد على النصاب مما يركب أجمع العلماء على عدم زكاة الاوقاص في الماشية  
وعلى انه لا أوقاص في الحبوب واختلفوا في أوقاص النعدين وبتر كهافهم أقول فان الحاقهم بالحبوب  
أولى من الحاقهم بالماشية فان الحيوان سجاور للنبات والنبات سجاور للمعدن فالحاقه في الحكم بالبحاور  
أحق فان الجار أحق بصقبة الاعتبار الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا الما كمال  
الحيوان بالانسانية لم تكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان  
وأكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فان قلت فالفضة قد نزلت  
من درجة الكمال فهي ناقصة فوجب الزكاة في أوقاصها قلنا قد أشركها الحق في الزكاة اذا بلغت  
النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك في سائر المعادن فلولان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك في الحكم  
فلتكن في الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد  
بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب في النصاب وذهب في الاوقاص مازال عنه حكم الكمال  
قلت كذلك أقول هكذا ينبغي لو جرينا على هذا الاصل لكن عارضا أصل آخر الهسى وهو التبدل  
والتحول في الصور عند التجلي الالهى واختلاف النسب والاعتبارات على الجذاب الالهى والعين  
واحدة والنسب مختلفة فهي العلامة من كذا والقاردة والمخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة  
في أعيان المترك من كونها أعيانا بل من كونها على الخصوص أموالا في هذه الاعيان خاصة لان كل  
ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا المساجاة الحكم فيها اذا بلغ النصاب المالية وما اعتبرنا اعيانها واعتبرنا  
في الاوقاص اعيانها لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما كما اعتبرنا في تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة  
وما اعتبرنا في الذات واعتبرنا في التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة والاعتقادات فلما كان أصل الوجود  
وهو الحق يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات فاعتبرنا بها وجودها مختلفة تارة  
لامور عقلية وتارة لامور شرعية الا ترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا  
أرضا في المبتدئ له التجارة قومنا عليه بالقيمة منزلة ما يركب به من المال فأفرضنا من قيمته الزكاة  
الا ترى كماله الحق لا تقبل وصف من نعوت المحدثات فلما تجلت في حضرة التمثيل للابصار المقيدة بالحس  
المشترك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص فقال تعالى جعلت فلم تلعننى وطعنت فلم تسقنى ومرضت  
فلم تعدنى واما وقع النظافيه من حيث رفع النسب قال ليس كذله شئ وقال انه غنى عن العالمين فمن كان  
غنيا عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شئ أشد من الشئ في الدلالة من الشئ  
على نفسه فقد نهيتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد ان وقع الحكم من الشارع في  
أمر ما يحكم به عليه فلا بد لنا أن ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على  
الجاهل فاذا تقر هذا فاعلم ان البلوغ للعقل هو كالنصاب في المال فكما ان النصاب اذا وجد في المال

وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد أو ان البلوغ يستحكم عقله بمرور  
الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجد في استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا  
وان العبد لا أثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في الاوقاص والزكاة حق الله في المال فيضيف الى الله  
من أعماله ما ينبغي ان يضيف وهنا رجلا من منهم من يضيف الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف  
الى نفسه من أعماله ما يضيف على جهة الادب ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا  
كأنه منزلى ويضيف الى الله من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير وأما من لا يرى الافعال في  
استحكام عقله الا ان الله لا أثر للعبد فيها لم يزل زكاة في الاوقاص لانه ما ثم ما يرد الى الله فانه علم ان الكل  
لله ومن هنا قول شيبان الراعي لما سئل عن الزكاة فقال للسائل على مذهبي أو على مذهبكم ان كان على  
مذهبنا فالكل لله لانك شيا وأما على مذهبكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان  
أمراما فوجب الزكاة واعتبره برامرا آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه

\*(فصل في ضم الورق الى الذهب)\* فن قائل تضم الدراهم الى الدينار فاذا كان من مجموعها النصاب  
وجبت الزكاة ومن قائل لا تضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه أقول \* الاعتبار قال عليه السلام  
ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا فكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية  
ولكن جعل الله لكل واحدا منها حقا يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذية وهو  
الاكل فلا يضم شئ الى شئ فان النوم ما يقوم مقام الاكل ولا الاكل يقوم مقام النوم فلا يضم الشئ  
الى الشئ ومن يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب في حصول النوم اما  
يتولد منه من الأبخرة المرطبة التي يكون بها النوم فتتال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب  
الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع

\*(فصل في الشريكين)\* فن قائل ان الشريكين لازم في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب  
وبه أقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد \* الاعتبار العمل من الانسان اذا وقع  
فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه ففي الخبر من قال هذا الله وبوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله  
منه شئ فالنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين في حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال  
هو الدليل على وجود الانفصال اذ لو لا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يباغ أحدهما  
ما عذبه النصاب فيماله لم يجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فأتطلبه الا من المطلق  
بإخراجه الا ترى المال في بيت المال ما فيه زكاة لا اشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحصول  
الحول اذا مسكه الامام ولم يفرقه لمصلحة وآه في ذلك فلما اعتبر الخلق المشترك كون فيه لم يبلغ حصته واحد  
منهم النصاب ولم يتعين أضرار ب المال فاذا عينه الامام ودفع له ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال  
وتعين مالكة فزال ذلك الحكم واذا مضى عليه الحول أدى زكاته

\*(فصل اعتبار الحول في الزكاة)\* الحول في وجوبها كمال الزمان فاشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال  
النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر بالعين الحول  
الكامل حتى تمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير في حاله شئ اى لاحكم له في عنته لعدم استعداده لتأثيرها  
وكمال الانسان انما هو في عقله فاذا اكمل في عقله فقد اكمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهي ان يعلم  
ماله عليه من الحقوق فيجتهد في اداء ذلك ووقت الجبوب والتمريوم حصاده وجده من غير اشتراط  
الحول اذ قدم الحول على الاصل وهو ما للخریف والشتاء والبيع والصيف فيه من الاثر فكانه ما خرج  
عن حكم الحول بهذا الاعتبار فن العبادات ما هي مرتبطة بالحول كالخج والصيام وما ذكر من صنف  
تأمن أصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات

ماعد الخلق فان واجبه وناقلته سواء في الحول

\*(فصل في زكاة المعدن)\* فمنهم من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالنفدين ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما تخرجه الارض مما تجب فيه الزكاة \* الاعتبار المعدن للطبيعة التي تتكون منها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعية أو بعث حقائق بتأليفها ظهر عالم الاجسام وفي العلم الالهي ان العالم ظهر عن الله تعالى من كونه حيا عالما مريدا قادرا لا غير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيلة هذه الاربعة الاسماء الامهات فن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان بما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكاة وهي الخاق ذلك بالاربع الصفات الثابتة في العلم الالهي الذي لا يصبغ التكوين الالهي والطبيعة آله لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب فانه اذا تتكون عن الانسان ما يتكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شيء الا بمرور الزمان عليها وهي حركات الافلاك التي فوقها فز كانت مقيدة بالزمان وهي اعطاء حق الله من ذلك التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نزل الى شبيه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

\*(فصل اعتبار زكاة الركاك)\* ما هو مركز في طبيعة الانسان هو الركاك وهو حب الرياسة وجلب المنافع ودفع المضار والخس فيه اذا وجد الرياسة في قلبه فليقتصد بها اعلاء كلمة الله وزكاتها ان لا يقصد بها الاهانة الكفار وعدم المبالاة بهم وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فز كانه جلب المنافع ان تكون المنفعة تعينه على القيام بطاعة الله مثل نوم أوأكل أو شرب أو مال وكذلك دفع المضار ان لا يدفعها الا من حيث انها تضر دينه فذلك خمس زكاتها والله أعلم

\*(فصل في حول ربح المال)\* فطائفة رأت أن حوله يعتبر من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا أو لم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل أي اذا اكمل الاصل حول لا زكي الربح معه سواء كان الاصل نصابا أو أقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مالكا وأصحابه وفرفت طائفة بين ان يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصابا أو لا يكون فقالوا ان كان نصابا زكي ربحه مع رأس ماله وان لم يكن نصابا لم يزل \* الاعتبار الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنهما من الصور كالمصلي أو اذا كثر خلق له من ذكره وصلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التي تلبس الاعمال هي أرباحها كمنع الزكاة يأتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعا أقرع يطق به ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين عمل روحاني وهو عمل القلوب وعمل طبعي وهو عمل الاجسام وهي الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول لانه صار حينئذ من حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب في المعنى والخس وقد تقدم ذلك وصورة الزكاة في ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل من الخيرات كونه موصوفا بصفات الدين باعطائهم الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك

\*(فصل في اعتبار زكاة الفطر)\* أو جبهار رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين صغير أو كبير اعتبارا من تعلم أو عالم وحر أو عبد اعتبارا من تحرر عن رق الاكوان فكان وقتشه شهوده كونه حرا عنها أو عبدا من كان وقتشه شهوده عبودية لربه من غير نظر الى الاكوان وذكر أو أنثى اعتبره عقل أو نفس الهي أو طبعي وغنى أو فقير اعتبارا غنى بالله أو فقير الى الله وقوله صاع من تمر الصاع أربعة أمداد ونشاته من أربعة أركان فتكون زكاته عن اقامة أو كانه أو نشاته على الكمال من روحه وعقله وجسده ومرتبته شهوده فيها الاربع نسب التي يصف بها ربه في ايجاد عينه وأصول كونه من حياة وعلم وإرادة وقدرة لكل صفة مدليكون الجسالة صاعا اذ لهذه النسب صحت ان يكون له ربا والإثم بربا

\* (فصل في اعتبار انجها عن كل من عونه) \* الانسان الشحيح يقصد بالتلميذ في التربية مالا يباغحه علم التلميذ حتى يحصل له بذلك زكاة تعلمه فان فضل ذلك المسمى على التلميذ يعود في كونه كان التلميذ أعظم أو ينجر في هذا الفصل زكاة الولي من مال اليتيم واذا قدر غنا من ذكر الاعتبارات المتعلقة بمسائل الفصل فلنشرع في شرح كلام المصنف قال رحمه الله

\* (الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة) \* أما الاداء فهو واجب على الفور بعد التمكن وروى امام الحرمين وغيره عن أبي حنيفة انها واجبة على التراخي ونقل صاحب الشامل وغيره اختلافًا لا يباغحه فيه ففي الكرخي انه على الفور وعن أبي بكر الرازي انها على التراخي ودليل من قال على الفور ان الامر بايتائها واراد حاجة المستحقين حاجة فيتحقق الوجوب في الحال ثم الاداء يقتدر الى امور هي بمنزلة الشروط فمنها ماهي ظاهرة ومنها ماهي باطنة فتقدم ذكر شروط الظاهرة على الباطنة نظرًا الى تقدم الظاهر المحسوس على الباطن المعقول فالظاهر عنوان الباطن وما لم يدرك ظاهر الشيء لا يصل الى معرفة باطنه فقال

\* (بيان الشروط الظاهرة) \*

لاداء الزكاة (اعلم انه يجب على مؤدى الزكاة) بعد تمكنه منها (مراعاة خمسة أمور) ولم يذكر في هذه الامور الخمسة الفعل مع ان الاداء مفتقر اليه كافتقاره الى الامور الخمسة ونحن نذكره فنقول الفعل على ثلاثة أضرب أحدها أن يترك المالك بنفسه وهو جائز في الاموال الباطنة وهي الذهب والفضة وعروض التجارة والركاز وزكاة النصارى وحكي صاحب البيان وجها في زكاة الفلأخر انهما من الاموال الظاهرة ونقل صاحب الحاوي عن الاصحاب انها باطنة وهو ظاهر نص الشافعي وهو المذهب وأما الاموال الظاهرة وهي المواشي والعشرات والمعادن ففي جواز تفريقها بنفسه قولان أظهرهما وهو الجديد يجهز والتقديم لا يجوز بل يجب صرفها الى الامام ان كان عادلا وان كان جائرا فوجهان أحدهما يجب الصرف اليه لئلا ينفذ حكمه وعدم انعزاله وعلى هذا القول لو فرق بنفسه لم يجب عليه أن يؤخر مادام يرجو حجي المساعي فاذا أيسر فرق بنفسه الضرب الثاني أن يصرف الى الامام وهو جائز الثالث أن يترك في الصرف الى الامام أو التفرقة على الاصناف حيث يجوز التفرقة بنفسه وهو جائز وأفضل هذه الاضرب التفرقة بنفسه أفضل من التوكيل بالاختلاف لان الوكيل قد يحون فلا يسقط الفرض عن الموكل وأما الأفضل من الضربين الآخرين فان كانت الاموال باطنة فوجهان أحدهما عند جمهور الاصحاب الدفع الى الامام أفضل لانه يتيقن سقوط الفرض به بخلاف تفرقة بنفسه فانه قد يدفع الى غير مستحق والثاني بنفسه أفضل لانه أوثق ولا مباشر العبادة والخص الاقارب والجيران والاحق وان كانت الاموال ظاهرة فالصرف الى الامام أفضل قطعًا هذا هو المذهب وبه قطع الجمهور وطرد المصنف في الوسيط فيه الخلاف ثم حيث قلنا الصرف الى الامام أولى ان كان عادلا فان كان جائرا فوجهان أحدهما التفرقة بنفسه أفضل وفي المذهب وجه انه لا يجوز الصرف الى الجائر وهذا غير يب ضعيف مردود كذا في الروضة ثم شرع المصنف في ذكر الامور الخمسة فقال (الاول النية) وهي واجبة قطعًا وهل تتعين بالقلب أم يقوم النطق باللسان مقامها فيه طريقان أحدهما تتعين وأشهرهما على وجهين وقبل على قولين أحدهما تتعين والثاني يتغير بين القلب واللسان على اللسان ثم أشار المصنف الى صفة النية مع اعتبار أصح القولين الذي هو التعيين بالقلب فقال (وهو أن ينوي بقلبه زكاة الفرض) أي هذا فرض زكاة مالي أو فرض صدقة مالي أو زكاة مالي المفروضة أو الصدقة المفروضة ولا يكفي التعرض لفرض المال لان ذلك قد يكون كفارة ونذرا ولا يكفي مطلق الصدقة على الاصح ولو نوى الزكاة دون الفرضية أجزأه على المذهب وقيل وجهان (وليس عليه تعيين الاموال) التي يزكها فلو ملك مائتي درهم حاضرة ومائتين غائبة فأخرج عشرة بلا تعيين جاز وكذا لو ملك أربعين شاة وخمسة أبعرة فأخرج شاتين بلا تعيين أجزأه ولو أخرج خمسة دراهم مائة ثم بان تلف المائتين أو تلف أحداهما بعد الانجاء فلا

(الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة) اعلم انه يجب على مؤدى الزكاة مراعاة خمسة أمور (الاول) النية وهو ان ينوي بقلبه زكاة الفرض وليس عليه تعيين الاموال



أن يجعل المخرج عن الباقي فلو عين مالا لم ينصرفه إلى غيره كالأخرج الخمسة عن الغائب فبان تألفالم  
 يكن له صرفه إلى الحاضر (فإن كان مال غائب فقال) عند إخراج زكاة (هذا عن مالى الغائب إن كان  
 سالما) باقيا فبان تألفالم يكن له صرفه إلى الحاضر على الأصح ولو قال هذه عن الغائب فإن كان تألفا فهي  
 صدقة أو قال إن كان الغائب باقيا فهذه زكاته (والأفوه نافلة) أو صدقة (جاز) لأن هذه صفة إخراج  
 زكاة الغائب (لأنه لم يصرح به فكذلك يكون عند إطلاقه) فلو اقتصر على زكاة الغائب حتى لو بان  
 تألفا لا يجوز له الاسترداد إلا إذا صرح فقال هذه عن مالى الغائب فإن بان تألفا استردتها وليست هذه  
 الصورة كالأخرج الخمسة وقال إن كان مورث مات فورثت ماله فهي زكاة فبان أنه ورثه لا يحسب  
 المخرج زكاة لأن الأصل عدم الإرث وهنا الأصل بقاء المال والتردد اعتضد بالأصل أما إذا قال هذه  
 زكاة الغائب فإن كان تألفا فعن الحاضر فالمذهب والذي قطع به الجمهور إن كان الغائب باقيا وقع منه  
 والأوقع عن الحاضر ولا يضر التردد فإن التعيين ليس بشرط حتى لو قال هذه عن الحاضر أو الغائب  
 أحزاه وعليه خمسة للاشترع وعن صاحب التقریب تردد في إجزائه عن الحاضر ولو قال هذه عن الغائب  
 إن كان باقيا ولا فعن الحاضر أو هي صدقة وكان الغائب تألفا يقع عن الحاضر كما قال الشافعي رحمه الله  
 ولو قال إن كان مالى الغائب سالما فهذه زكاته أو نافلة وكان سالما لم يجزه لأنه لم يخلص القصد عن الغرض  
 وقولنا في هذه المسائل مال غائب يتصور إذا كان غائبا في بلد آخر وجوزنا فعل الصدقة أو معه في البلد  
 وهو غائب عن مجلسه

(فصل) \* وقال أصحابنا بشرط صحة أداها نية مقارنة للأداء أو لعزل مقدار الواجب أو تصدق بجميع  
 النصاب لأنها عبادة فلا تصح إلا بالنية والأصل فيه الاقتران بالأداء كسائر العبادات إلا أن الدفع يتفرق  
 فيخرج باستحضار النية عند كل دفع فاكفي بوجودها حالة العزل فدفع العرج كتقديم النية في الصوم  
 وهذا لأن العزل فعل منه لم يزل النية عنده بخلاف ما إذا نوى أن يؤدى الزكاة ولم يعزل شيئا وجعل  
 يتصدق شيئا فشيئا إلى آخر السنة ولم تحضره النية لم يجزه عن الزكاة لأن نيته لم تقترن بفعل ما فلا تعتبر  
 وقولنا أو تصدق بكاه لأنه إذا تصدق بجميع ماله فقد دخل الجزء الواجب فيه فلا حاجة إلى التعيين  
 استعسانا ليكون الواجب جزءا من النصاب ولا فرق بين أن ينوي النفل أو لم تحضره النية بخلاف صوم  
 رمضان حيث لا يكون إلا مسالك يجزئ عنه الإنية القربة فالفرق أن دفع المال بنفسه قربة كيفما كان  
 والامسالك لا يكون قربة الإنية فافترقا وهذا لأن الركن في الموضعين إيقاعه قربة وقد حصل بنفس  
 الدفع إلى الفقير دون الامسالك ولو دفع جميع النصاب إلى الفقير ينوي به النذر أو عن واجب آخر يقع  
 عما نوى ويضمن قدر الواجب كالنذر المعين في الصوم إذا نوى فيه التطوع يقع عن النذر وإن صام فيه عن  
 واجب آخر يقع ما نوى ويقضى النذر ولو وهب بعض النصاب من الفقير سقط عنه زكاة المؤدى عند  
 تحمدا اعتبار العزم بالسكل إذا الواجب شائع في السكل فصار كالهلاك وعند أبي يوسف لا يسقط لأن البعض  
 غير متعين لسكون الباقي محللا للواجب بخلاف الهلاك لأنه لا يصنع له فيه فتعذر الدفع بصنعه فلا يذرع على  
 هذا لو كان له دين على فقير فأرأه منه سقطت زكاته عنه نوى به عن الزكاة أو لم ينولاه كالهلاك ولو  
 أرأه عن البعض سقطت الزكاة عن ذلك البعض لما قلنا وزكاة الباقي لا تسقط عنه ولو نوى به الأداء عن  
 الباقي لأن الساقط ليس بمال والباقي يجوز أن يكون مالا فكان الباقي خيرا منه فلا يجوز الساقط عنه وكذا  
 لا يجوز أداء الدين عن العين بخلاف العكس ولو كان الدين على غني فذهب منه بعد وجوب الزكاة فيه  
 قيل يضمن قدر الواجب عليه وقيل لا يضمن والله أعلم ثم إذا تاب في إخراج الزكاة عن المالك غيره فله صور  
 منها نيابة الولي عن الصبي والمجنون واليه أشار المصنف بقوله (ونية الولي تقوم مقام نية المجنون  
 والصبي) أي فيجب على الولي أن ينوي قال القاضي ابن كعب فلو دفع بلانية لم يقع الموقع وعليه الضمان ومنها

فإن كان له مال غائب فقال  
 هذا عن مالى الغائب إن  
 كان سالما والأفوه نافلة جاز  
 لأنه إن لم يصرح به فكذلك  
 يكون عند إطلاقه ونية  
 الولي تقوم مقام نية  
 المجنون والصبي

أن يتولى السلطان قسمة زكاة انسان واليه أشار المصنف بقوله (ونية السلطان تقوم مقام نية المالك) فان دفعها اليه طوعا ونوى عند الدفع كفى وكذا حال (المتنع عن الزكاة) فيأخذها منه قهرا اذا نوى عند الدفع كفى ولا يشترط نية السلطان عند التفرقة لانه نائب المساكين فان لم ينو المالك ونوى السلطان أو لم ينو فوجهان أحدهما يجوزته وهو ظاهر نصه في المختصر وبه قطع كثير من العراقيين والثاني لا يجوزته لانه نائب عن المساكين ولو دفع المالك الى المساكين بلا نية لم يجوزته فكذا الى نائبهم وهذا الثاني هو الاصح عند القاضي أبي الطيب وصاحبي المذهب والتهذيب وجهه والمتأخرين وحملوا كلام الشافعي رحمه الله على المنع بجورته المأخوذ وان لم ينو ولكن نقول عن نصه في الام انه قال يجوزته وان لم ينو طائعا كان أو كرها فاذا امتنع عن اداء الزكاة فلا سلطان أخذها منه كرها خلافا لابي حنيفة قال الرافي لنا قوله تعالى نخذ من أموالهم صدقة تطهرهم ولا يأخذ الا قدر الزكاة على الجديد لقوله صلى الله عليه وسلم في المال ليس في المال حق سوى الزكاة وقال في القديم يأخذ مع الزكاة شطر ماله لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال في كل أربعين من الابل السائمة بنت لبون من اعطاهام وتجرأ به فافله أخرجها ومن منعها فأنأخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا ليس لآل محمد فيها شيء وقال النووي في زيادات الروضة المشهورة هو الجديد والحديث الوارد بأخذ شطر ماله ضعفه الشافعي رحمه الله ونقل أيضا عن أهل العلم بالحديث انهم لا يثبتونه وهذا الجواب هو المختار اما جواب من أجاب من أصحابنا انه منسوخ فضعيف فان النسخ يحتاج الى دليل ولا قدرة لهم عليه هنا اه قلنا الحديث المذكور أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من طريق يمز بن حكيم عن أبيه عن جده وقد قال يحيى بن معين في هذه الترجمة اسناده صحيح اذا كان من دون بهز ثقة وقال أبو حاتم هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به وقال الشافعي ليس بنسخة وهذا الحديث لا يثبت به أهل العلم بالحديث ولو ثبت لعلمنا به وصكان قال به في القديم وسئل عنه أحمد فقال ما أدري ما وجهه فسئل عن اسناده فقال صالح الاسناد وقال ابن حبان كان يحتج بكثير اولوا هذا الحديث لادخلته في الثقات وهو ممن استخيره الله فيه وقال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا ومن قال بأن حديث بهز هذا منسوخ أبو جعفر الطحاوي في بيان المشكل والبيهقي وتعقب النووي ذلك من ان الذين ادعوا كون العقوبة كانت بالاموال في أول الاسلام ليس بثابت ولا معروف ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ والجواب عن ذلك ما أجابه ابراهيم الحاربي فانه قال في سياق هذا المتن المظنة وهم فيها الراوي وانما هو نانا أخذوها من اشعار ماله أي بجعل ماله شطرين فيخير عليه المصدق وتأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاما ما لا يلزمه فلا نقله ابن الجوزي في جامع المسانيد عن ابراهيم الحاربي اه (ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى أن يستأنف الزكاة) قال الرافي فان نوى المتنع حالة الاخذ برئت ذمته ظاهرا وباطنا ولا حاجة الى نية الامام وان لم ينو فهل تبرأ ذمته نظرا نوى الامام سقط عنه الفرض ظاهرا ولا يطالب به ثانيا وهل يسقط باطنا وجهان أحدهما انه يسقط اقامة نية الامام مقام نيته كما ان قسمة قائم مقام قسمة فاذا اختص خرج منه الوجهان المشهوران في ان المتنع اذا أخذت منه الزكاة ولم ينو هل يسقط الفرض عنه باطنا فبني امام الحرمين والمصنف في الوجيز وجوب النية على الامام على هذين الوجهين ان قلنا لا تبرأ ذمة المتنع باطنا فلا تحسب وان قلنا تبرأ فوجهان أحدهما لا يثبت ان المالك فيما هو متعبد به والثاني نعم وظاهر المذهب انه يجب عليه أن ينوى ولو لم ينو عصي وان نيته مقام نية المالك وهذا لنظ القفال في شرح التلخيص

\* (فصل) \* وقال أصحابنا السلطان الجائر اذا أخذ صدقة الاموال الفاضلة الصريح انما يسقط الزكاة عن أربابها ولا يؤمر بالاداء ثانيا وان أخذ الجبايات أو مالا بطريق المصادرة فنوى صاحب المال عند

ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى أن يستأنف الزكاة

الدفع الزكاة اختلغوا فيه والصحيح انه يسقط عنه فرض الزكاة قاله صاحب المحيط هذا لفظ الخلاصة  
وقال في الخاتمة السلطان الجائرا اذا أخذ صدقة الاموال الظاهرة اختلغوا فيه والصحيح ما قاله أبو جعفر  
الهندواني انه تسقط الزكاة عن أربابها ولا يؤمر بالاداء نأيا لان له ولاية الاخذ فصح أخذه وان لم يضع  
الصدقة موضعها ثم ساق في الجبايات والمصادرة بمثل سياق الخلاصة والذي في البحر ان المفتي به التفصيل  
ان كان في الاموال الظاهرة فانه يسقط الفرض عن أربابها باخذ السلطان أو نائبه لان الولاية له فبعد  
ذلك ان لم يضع السلطان موضعها لا يعمل أخذه عنه وان كان في الاموال الباطنة لا يسقط عن أربابها  
لانه ليس للسلطان ولاية أخذ زكاة الاموال الباطنة فلم يصح أخذه كذا في التجنيس والواقعات  
والولولجية اهـ ومنها ان يوكل من يفرق زكاته واليه أشار المصنف بقوله (واذا وكل الوكيل في اداء الزكاة  
ونوى عند التوكيل أو وكل الوكيل بالنية كناه لان توكيله بالنية نية) قال الرافعي فان نوى الوكيل عند  
الدفع الى المساكين ونوى الموكل عند الدفع الى الوكيل فهو الاولى وان لم ينو واحد منهما أو لم ينو الموكل  
لم يجز كالودفع الى المساكين بنفسه ولم ينو وان نوى الموكل عند الدفع ولم ينو الوكيل ففيه طريقتان  
أحدهما التطلع بالجواز وأظهرهما انه ينبغي على انه لو فرق بنفسه هل يجزئه تقديم النية على التفرقة فيه  
وجهاً أحدهما لا يظهرهما نعم وبه قال أصحاب أبي حنيفة لان المقصود والاظهر من الزكاة اخراجها  
ليس دخلات المستحقين لها ولذلك جازت النيابة فيه مع القدرة على المباشرة وعلى هذا يكفي نية الموكل عند  
الدفع الى الوكيل وعلى الاول لا بد من نية الوكيل عند الدفع الى المساكين أيضاً ولو وكل وكيله وفوض  
اليه النية أيضاً جاز كره في النهاية والوسيع ولو تصدق بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم تسقط عنه الزكاة  
وعن أصحاب أبي حنيفة نهائياً قلت قد تقدم ما لا يخفى عليه من ان شرط كون الزكاة مؤداة أحد  
الامر من الاول النية المقارنة للاداء أو لعزل ما وجب والابن التميمي بكل النصاب فتسقط به الزكاة بلا  
نية استعسانا والقياس ان لا تسقط لعدم النية وبه قال زفر ووجه الاستحسان ان الواجب جزء النصاب  
فاذا تصدق بأكمله دخل الجزء الواجب فيه فلا حاجة الى التعمين الذي هو النية ولا فرق في ذلك بين أن ينوى  
النفل أو لم تنو النية أصلاً (الثاني) من الامور الخمسة (البدار) أي المبادرة (عقب الحول) أي العام  
سمى به لذكره تحول عليه أي تضي الفصول الاربعة وذلك في الاموال التي يعتبر فيها الحول وأما ما لا  
يعتبر فيه كالزروع والثمار فوقت الوجوب ادراك الثمار واشتداد الحب (وفي زكاة الفطر) خاصة (لا يؤخرها  
عن يوم الفطر) وفي وقت وجوبها أقوال أظهرها وهو الجديد اقتصر عليه المصنف فقال (ويدخل  
وقت وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان) أي ليلة العيد لكونها أضيفت الى الفطر وذلك  
هو وقت الفطر وضافتها الى الفطر لانه وقت الوجوب وبه قال أحمد بن حنبل وهو أحد الروايتين عن مالك  
وحكاية ابن المنذر عن اسحق بن رازويه وحكاية ابن قدامة عن سفیان الثوري والثاني وهو القديم يجب  
بطلوع الفجر يوم العيد وبه قال أبو حنيفة وهو إحدى الروايتين عن مالك وبه قال من أصحابه مطرف وابن  
القاسم وابن الماجشون قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو الصحيح وحكاية ابن المنذر عن أصحاب الرأي  
وأبي ثور وحكاية ابن قدامة عن الليث بن سعد وزعم هؤلاء ان طلوع الفجر هو وقت الفطر الذي يجب دفعه  
أما الليل فلم يكن قاطعاً للصوم لاني رمضان ولا في غيره وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة وكلا  
الاستدلالين ضعيف لان اضافتها الى الفطر من رمضان لا يستلزم انه وقت الوجوب بل يقتضي اضافة هذه  
الزكاة الى الفطر من رمضان فيقال حينئذ بالوجوب بظاهرها لفظة فرض ويؤخذ وقت الوجوب من أمر  
آخر اهـ قال الولي العراقي لا معنى لاضافتها للفطر لانه وقت الوجوب وفي مذهب الشافعي قول ثالث انها  
تجب بمجموع الوقتين قال الصمد لاني خرجه صاحب التلخيص واستنكره الاصحاب وعبارة التلخيص تقتضي  
انه منصوص وقال بعض المالكية تجب بطلوع الشمس يوم العيد وقال آخرون منهم تجب بغروب الشمس

واذا وكل باداء الزكاة ونوى  
عند التوكيل أو وكل  
الوكيل بالنية كناه لان  
توكيله بالنية نية (الثاني)  
البدار عقيب الحول وفي  
زكاة الفطر لا يؤخرها عن  
يوم الفطر ويدخل وقت  
وجوبها بغروب الشمس  
من آخر يوم من شهر رمضان

ليلة الفطر وجوباً موسعاً آخره غروب الشمس من يوم الفطر وفي المسئلة قول سادس انهم تجب على من  
أدرك طلوع الفجر الى ان يعلو النهار حكمه ابن المنذر عن بعض أهل العلم وقال ابن حزم الناهري وقتها اثر  
طلوع الفجر الى ان تبيض الشمس وتعل السلاة فان كان صاحب القول المتقدم أراد بعلو النهار بياض  
الشمس اتحد مع قول ابن حزم وان أراد شيئاً غير ذلك فهو - يفتد سبعة أقوال وتظهر ثمة الخلاف في صور  
كثيرة يأتي ذكر بعضها ثم اعلم ان عبارة امام الحرمين والمصنف والرافعي تقتضي على الاول اعتبار ادراك  
آخر جزء من رمضان وأول جزء من شوال سرح به غير واحد ونص عليه الشافعي ويظهر أثر ذلك فيما لو  
قال لعبدك أنت حر مع أول جزء من شوال فتقتضي الاول ان العبد المذکور يجب عليه اخراج الفطرة عن نفسه  
ولا يجب عليه على الثاني المرجح وقد يستدل له باضافة الزكاة الى الفطر من رمضان فانه يقتضي اعتبار جزء  
من رمضان وجزء من زمن الفطر والله أعلم وذكر النووي في الروضة الاقوال الثلاثة الاول ثم ذكر صوراً  
منها لو مال عبد أو أسلم عبده الكافر أو نكح امرأة أو ولد له ولد له العبد لم تجب فطرتهم على الجديد  
والمخرج وتجب على القديم ولو مات ولده أو عبده أو زوجته أو ماله بآثالة العبد أو ارتد العبد أو الزوجة  
لم تجب على القديم والمخرج وتجب على الجديد وكذا الحكم لو أسلم الكافر قبل الغروب ومات بعده ولو حصل  
الولد أو العبد أو الزوجة بعد الغروب وماتوا قبل الفجر فلا فطرة على الاقوال كلها ولو زال المالك في العبد بعد  
الغروب وعاد قبل الفجر وجبت على الجديد والفطرية على المشتري وعلى القديم على المشتري وعلى المخرج لا تجب على  
واحد منهم ملك المشتري فعلى الجديد الفطرة على المشتري وعلى القديم وعلى المخرج لا تجب على  
واحد منهما ولو مات مالك العبد ليلة العيد فعلى الجديد الفطرة في تركته وعلى القديم تجب على الوارث  
وعلى المخرج لا فطرة أصلاً وفيه وجه انه تجب على الوارث على هذا القول بناء على القديم ان الوارث يبنى  
على حول المورث والله أعلم (ووقت تعجيلها شهر رمضان كله) واعلم بان تعجيلها الكون المستمسك  
تتعلق الزكاة فيه بالحوال فيجوز تعجيلها بعد دخول رمضان وهذا هو الصحيح وفي وجهه يجوز من أول يوم  
من رمضان لامن أول ليلة وفي وجهه يجوز قبل رمضان وإذا لم يعمل يستحب ان لا يؤخر اخراجها عن صلاة  
العيد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد فان أخرت في كذا في الرخصة وحذ في شرح المهذب جواز اخراجها  
بعد طلوع النحر الاول من رمضان وبعده الى آخر الشهر ولا يجوز في الليلة الاولى لانه لم يشرع بعد اليوم  
والثاني انه يجوز في جميع السنة اهـ وقال الولي العراقي المشهور من مذاهب العلماء جواز تقديمها قبل  
الفطر لكن اختلفوا في مقدار التقديم فاقترعوا كثيراً الخالبة على رواية ابن عمر في البخاري وكانوا يعاينون  
قبل الفطر بيوم أو يومين وقالوا لا يجوز تقديمها كثيراً من يومين وعند المالكية في تقديمها يوم الى ثلاثة  
قولان وقال بعض الخالبة يجوز من بعد نصف الشهر كما يجزى تعجيل اذان الفجر والدفع من منداقة  
بعد نصف الليل والمشهور عن الخالبة جواز تعجيلها من أول الحول وعندهم في ذلك خلاف فحكي الطحاوي  
عن أصحابهم جواز تعجيلها من غير تنصیل وحتى أبو الحسن الكرخي جوازها يوماً أو يومين وروى الحسن  
ابن زياد عن أبي حنيفة انه قال يجوز تعجيلها سنة وستين وروى هشام عن الحسن بن زياد انه لا يجوز  
تعجيلها وتمسكاً أكثرهم في جواز اخراجها في جميع الشهر بانهم احاق ما لي وجب لسببين وهما رمضان  
والفطر منه فيجوز تقديمها على أحدهما وهو الفطر ولا يجوز عليها ما معها كإتيان زكاة المال فيجوز تقديمها بعد  
ملك النصاب وقبل الحول ومنع ابن حزم تقديمها قبل وقتها أصلاً وهو ضعيف وحديث ابن عمر حجة  
عليه والله أعلم (ومن أخرزكاة ماله مع التمكن) من الاداء (عنى) لانه فوري عند الشافعي كما  
قد مناوبه قال أبو الحسن الكرخي من أصحابنا قالوا لهذا تأخيراً الزكاة بعد التمكن ومصرحه به  
الحاكم الشهيد في المنتقى حيث قال من ترك الزكاة حتى حال عليه الحولان فقد أساء وأثم اهـ وروى  
عن محمد بن الحسن ما يدل عليه فانه قال من أخر الزكاة من غير عذر لا تقبل شهادته وقال في الخلاصة وروى

ووقت تعجيلها شهر رمضان  
كله ومن أخرزكاة ماله مع  
التمكن عنى

قوله فعلى الجديد على  
المشتري لعل مساواة  
على البائع تأمل اهـ

الفقير أبو جعفر عن أبي حنيفة أنه قال يكره أن يؤخر الزكاة من غير عذر وكذا يكره أن يؤخر الحج وهكذا  
 ذكر أبو يوسف في الامالي والكرهات اذا أطلقت عندنا تنصرف الى كراهة التحريم فتبين بما ذكرنا  
 ان الاثم بتأخير اداء الزكاة بعد التمكن منها قول أئمتنا الثلاثة والاثم منوط بترك الواجب فيكون وجوب  
 الزكاة فوراً عندهم وذهب أبو بكر الرازي المشهور بالخصاص الى أنه على التراخي لان جميع العمر  
 وقت للاداء ولهذا لا يضمن به لالك النصاب بعد التفریط أي التأخير البالغ وذكر محمد بن شعاع عن أئمتنا  
 مثل ذلك وقال تاج الشريعة هو المختار وقال الشيخ ابن الهمام والوجه المختار ان الامر بالصرف الى الفقير  
 معه قرينة النور وهي انه يدفع حاجته وهي معجلة والامر بالمق وانه لم يقتض النور لكن المعنى الذي  
 عيناه يقتضيه وهو طنى فتكون الزكاة قرينة وفورية بها واجبة فيلزم بتأخيرها من غير ضرورة الاثم  
 وما ذكر ابن شعاع عن أئمتنا ان الزكاة على التراخي يجب حمله على أن المراد بالنظر الى دليل الافتراض أي  
 دليل الافتراض لا لوجوبها فهو راو هو لا ينفى دليل الايجاب وقال شارح الدرر قول ابن الهمام والوجه المختار  
 لا يعارض ما مر عن تاج الشريعة من ان كونه على التراخي هو المختار فان كلام ابن الهمام في وجه  
 الحكم لا في الحكم وكلام تاج الشريعة في الحكم لا في وجه الحكم فتدبر اه ثم قال ابن الهمام هذا لا يخفى  
 على من أمعن التأمل ان المعنى الذي قدمناه لا يقتضى الوجوب لجواز أن يشبث دفع الحاجة مع دفع كل مكاف  
 مترائياً اذ بتقدير اعتبار السهل للتأخير وهو بعيد لا يلزم اتحاد من اداء جميع المسكينين فتأمل اه ثم  
 قال المصنف رحمه الله (ولم تسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق) من نحو المسكين أو السلطان  
 وقال في الوجيز في تأخيرها وهو سبب الضمان والعصيان عند التمكن قال الشارح أي يدخل في ضمانه حتى  
 لو تلف المال بعد ذلك لزمه الضمان سواء تلف بعدم مطالبة الساعي أو الفقراء أو قبل ذلك لانه قصر بحبس  
 الحق عن المستحق فلزمه ضمانه وعند أبي حنيفة تسقط ولا ضمان ان كان التلف قبل المطالبة وان  
 كان بعدها فلا ضمان باختلاف عبارة الوجيز وان تلف النصاب بعد الحول وقبل التمكن فلا زكاة  
 قال الشارح أي لا شيء عليه كبلد دخل وقت الصلاة فعرض له جنون ونحوه قبل التمكن من فعلها أو ملك  
 الزاد والراحلة ولم يتمكن من فعل الحج وسكني صاحب الشامل عن أحمد انه لا تسقط الزكاة كالأولائه  
 اه وان أتلف بنفسه بعد الحول وقبل التمكن لم تسقط عنه الزكاة باتلافه لغيره وعن مالك ان لم يقصد  
 بالاتلاف الفرار عن الزكاة سقط اه وان أتلفه غيره يبيى على أصل وهو ان الامكان من شرائط  
 الوجوب أو من شرائط الضمان ان قلنا بالاول فلا زكاة كملو تلف قبل الحول وان قلنا بالثاني وقلنا مع  
 ذلك ان زكاة تتعلق بالصفة فلا زكاة أيضاً لانه تلف قبل حصول شرط الاستقرار وان قلنا تتعلق بالعين  
 انتقل حق المستحقين الى القيمة وقال أبو حنيفة انه ليس الامن شرائط الضمان لانه لو أتلف المال بعد  
 الحول لا تسقط عنه الزكاة ولولا الوجوب لسقطت كملو تلف قبل الحول وبه قال الشافعي في القديم ومال ليه  
 كثير من اصحاب ثم ان امكان الاداء يعتبر معه شيء آخر وهو وجوب الاخراج وذلك بان تجتمع  
 شرائطه فمنها أن يكون المال حاضراً عنده فاما اذا كان غائباً فلا يوجب اخراجه زكاته وان جوزهنا نقل  
 الصدقات ومنها ان يجرد المصروف اليه والاموال على ما ذكرناه من طاهرة وباطنة والباطنة يجوز صرف زكاتها  
 الى السلطان ونائبه ويجوز أن يفرقها بنفسه فيكون واجداً للمصروف اليه سواء وجد أهل السهمان  
 أو الامام أو نائبه واما في الاموال الظاهرة فكذلك ان جوزهنا له أن يفرق زكاتها بنفسه والا فلا مكان  
 حتى يجرد الامام أو نائبه (وان أخرها لعدم) وجدان (المستحق) ممن يجوز الصرف اليه من مسكين  
 أو سلطان (فتألف ماله سقطت الزكاة عنه) ولو وجد له لكن اخراجه افضل في جوازه وجهان  
 وذلك كما اذا وجد الامام أو نائبه فاخر ليشرك بنفسه حيث قلنا أنه أولى أو وجد أهل السهمان فأخر  
 ليدفع الى الامام أو نائبه حيث قلنا أنه أولى واخر لا تتنازع قريب أوجار أو من هو أخرج اليه أحد الوجهين

ولم يسقط عنه بتلف ماله  
 وتمكنه بمصادفة المستحق  
 وان أخر لعدم المستحق  
 فتألف ماله سقطت الزكاة عنه

انه لا يجوز التأخير لذلك لان المستحق حاضر والزكاة واجبة على الفور فلا تؤخر وأظهرهما الجواز لانه تأخير لغرض ظاهر وهو اقتناص الفضيلة فيسأله فعلى هذا لو أخرت مالاً هل تسقط عنه الزكاة ولا يضمن أم تسقط ويضمن فيه وجهان أحدهما ما ذكره المصنف بقوله سقطت الزكاة عنه أى ولا يضمن فهو كالتأخير بسائر الاسباب الجائرة والثانى لا تسقط قال الرافعي وهو الأصح لان الامكان حاصل وانما يؤخر لغرض نفسه قالت وهو المفهوم من سياق الوجيز حيث قال فان حضر مستحق فانحر لا انتظار القريب أو الجار لم يعص على أحد الوجهين ولكن جواز التأخير مقيّد بشرط الضمان على أصح الوجهين (وتجيب الزكاة جائز) في الجملة هذا هو الصواب المعروف وبه قال أبو حنيفة وأحمد وحكى الموفق بن طاهر عن أبي عبيد بن حريز من أصحاب الشافعي منع التجبيل قال النووي وليس بشئ ولا تفريع عليه ثم ان مال الزكاة ضربان متعلق بالحول والنصاب وغير متعلق فالأول أشار إليه المصنف بقوله (بشرط أن يقع) أي ذلك التجبيل (بعد كمال النصاب وانه قداد الحول) خلافاً لما لك حيث قال لا يجوز قال المسعودي الا ان يقرب وقت الوجوب بان لم يبق من الحول الا يوم أو يومان يقول مالك ان السبب هو المال النامي بكونه حوله فلا يجوز التقديم على الحول كما لا يجوز التقديم على أصل النصاب ولان الاداء اسقاط للواجب عن ذمته ولا اسقاط قبل الوجوب فصار كاداء الصلاة قبل الوقت ودليل الجماعة ما رواه أصحاب السنن من حديث علي رضي الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجبيل صدقته قبل أن تحل فرضه له وروى أبو داود الطيالسي من حديث أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرانا كما تجبيلنا صدقة مال العباس عام الأول وأيضاً فان الزكاة حق مالي أجل رفقاً فجاز تجبيله قبل حله كالمدين المؤجل وككفارة اليمين قبل الحنث فان مالاً كما سلم جواز التجبيل في الكفارة ولا يجوز التجبيل قبل كمال النصاب كما اذا ملك مائة درهم فجعل منها خمسة دراهم أو ملك تسعاً وثلاثين شاة فجعل شاة لتكون المجهل عن زكاته اذا تم النصاب وحال عليه الحول وذلك لان الحق المالي اذا تعلق بسببين ووجد أحدهما يجوز تقديمه على الآخر لكن لا يجوز تقديمه عليه مع ما عاود في الزكاة العينية أما اذا اشترى عرضاً للتجارة يساوي مائة درهم فجعل زكاة مائتين وحال الحول وهو يساوي مائتين جاز المجهل عن الزكاة على ظاهر المذهب وان لم يكن يوم التجبيل نصاباً لان الحول منعقد والاعتبار في زكاة التجارة بانحر الحول (ويجوز تجبيل زكاة حولين) وعبارة الوجيز وفي تجبيل صدقة عامين وجهان قال الشارح أي لو جعل صدقة عامين فصاعداً فهل يجزئ المخرج عما عدا السنة الأولى فيه وجهان أحدهما نعم لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال تسلمت من العباس صدقة عامين وبهذا قال أبو اسحق والثاني لا والوجه الأول الأصح عند المصنف ذكره في الوسيط واذ قال الشيخ أبو شامة وصاحب الشامل والاكثران على توجيه الوجه الثاني ومنهم معظم العراقيين وصاحب التهذيب وحملوا الحديث على انه تسلمها بدفعتين قلت وهذا القول الثاني هو المشهور في مذهب الشافعي ولذا قال أصحابنا في كتبهم وقال الشافعي لا يجوز التقديم الا السنة واحدة لان حوله لم ينعقد بعد وهذا لا يجوز التجبيل قبل كمال النصاب وعبارة أصحابنا ولو جعل ذو نصاب لسنتين أو لنصب صح ومعنى قولهم أو لنصب أن يكون عنده نصاب فيقدم لنصب كثيرة وليست في ملكه بعد فانه يجوز ان يحولها فتدفع له وانما يضم الى النصاب فيزكى بحوله وفيه خلاف زفره يقول كل نصاب أصل بنفسه في حق الزكاة فيكون اداء قبل وجود السبب ونحن نقول النصاب الأول هو الأصل وما بعده تابع له بدليل ما ذكرنا من الضم اليه

\* (فصل) \* وقال الشيخ الاكبر قدس سره في تقديم الزكاة قبل الحول فن العلماء من منع ذلك وبالمع أقول ظاهر الا باطناً ومنهم من جوز ذلك اما اعتبار التجبيل بقوله تعالى وما تندموا لنفسكم من خير تجزوه عند الله وقوله سارعوا الى مغفرة من ربكم وقوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله

وتجبيل الزكاة جائز بشرط  
أن يقع بعد كمال النصاب  
وانه قداد الحول ويجوز  
تجبيل زكاة حولين

عليه السلام فيمن اتى بالشهادة قبل ان يسألها فغلب ما فيها من الاجر على من اتى بالشهادة بعد ان طوب  
 بادائها وأما اعتبار المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغي ان يفعل فيه ما لا يقتضيه وهذا قائق من العلوم من  
 علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم في وقت ساحنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان  
 في الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسماء حكم في وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم  
 فان جملة يحكم لاستعداد المحكوم فيه الذي أعدها الوقت فواقع حكم الا في وقته والله أعلم ثم شرع المصنف  
 في بيان الطوارئ المانعة عن الاجزاء في المجل فالمشروط في كون المجل مجزئاً ما في القابض أن يبقى بصفة  
 الاستحقاق الى آخر الحول وأما في المالك بان يبقى بصفة وجوب الزكاة عليه الى آخر الحول أشار الى  
 الاول بقوله (ومهما مجل فسات) المستحق القابض للزكاة وهو (المسكين) مثلاً (قبل) كمال (الحول  
 أوارتد) قبله كذلك (أو صار غنياً بغير ما مجل) أي دفع (اليه) على سبيل التججيل ومقتضاه ان استغنى  
 بالمدفوع اليه أو به وبمال آخر لم يضر فان الزكاة انما تصرف اليه ليستغنى فلا يصير ما هو المقصود ما نعمان  
 الاجزاء وان استغنى بمال آخر كما أشار اليه المصنف لم يحسب المجل عن الزكاة بخروج وجهه عن أهلية أخذ الزكاة  
 عند الوجوب وان عرض شيء في الحالات المانعة ثم زال وكان بصفة الاستحقاق عند تمام الحول ففيه  
 وجهان أحدهما انه لا يجوز المجل كقولهم يكن عندنا من أهلهم ثم صار عند تمام الحول فانه لا يجوز  
 بالاختلاف وأما وجهه انه لا يجوز استثناء بالاهلية في طرف الوجوب والادلة هذا ما يشترط في القابض  
 وأشار الى الثاني بقوله (أو تلف مال المالك) جميعه أو بابه أو نقص عن النصاب (أو مات) وكذا الوارث  
 وقتلنا الردة تمنع وجوب الزكاة عليه (فالمندفع) في هذه الصور (ليس بزكاة) وهل يجب في صورة  
 الموت عن زكاة الوارث نقل عن نصه في الام ان المجل يقع عن الوارث واذا فرغنا على الصحيح الجديد ان الوارث  
 لا يبنى على حول الموروث فلا يجوز المجل عن الوارث لانه مالك جديد وذلك المجل تقدم على النصاب  
 والحول في حقه هذا هو الاظهر ومنهم من قال يجوز ثمه كذا كفي الام وهو جواب على أحد الوجهين في  
 تججيل صدقة عامين فيجعل السنة المستتانة في حق الوارث كالسنة الثانية في حق المجل ثم أشار المصنف  
 رحمه الله الى حكم الرجوع عند طريان هذه الاحوال فقال (واسترجاعه) أي من يد القابض (غير ممكن  
 الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المجل مراقباً آخر الامر وسلامة العاقبة) يعني اذا دفع الزكاة المججلة  
 الى الشئير وقال انه مججلة فان عرض مانع استرددت فله الاسترداد ان عرض مانع وان اقتصر على قوله  
 هذه زكاة مججلة وعلم القابض ذلك ولم يذ كر الرجوع فهل له الاسترداد عند عروض مانع وجهان  
 حكاهما الشيخ أبو محمد وغيره أحدهما لان العادة جارية بان المدفوع الى الفقير لا يسترد فكأنه ملكه  
 بالجهة المعينة ان وجد شرطها والا فهو صدقة وصار كمال لوصرح وقال هذه زكاة المججلة فان وقعت الموقع  
 فذلك والا فهو نافلة وهذا معنى قول المصنف واسترجاعه غير ممكن وأصحهما ولم يذ كر المعظم غيره ان له  
 الرجوع لانه عين الجهة فاذا بان ان رجوع قال صاحب الوجه الاول وهذا مشكل بما اذا قال هذه الدراهم  
 عن مالي الغائب وكان تالفاً فانه يقع صدقة ولا يمكن من الرجوع الا اذا شرط الرجوع بتقدير تلف  
 الغائب أجاب السيد لاني بانه اذا تعرض لكونها مججلة فقد تعرض للرجوع ان عرض مانع وقد ظهر من  
 هذا ان المصنف مشى على الوجه الاول تبعاً لوالد شيخه ولو جرى الدفع من غير تعرض للتججيل ولا علم  
 القابض به فهل يثبت الاسترداد طاهر نصه في المختصر انه ان كان المعطى الامام يثبت وان أعطى المالك  
 بنفسه فلا يثبت ولا يصح فيه طريقان أحدهما تقر بالنصين والفرق ان المالك يعطى من ماله النرض  
 والتماقوع فاذا لم يقع عن الفرض وقع تطوعاً والامام يقسم مال الغير فلا يعطى الا الفرض وكان مطلق  
 دفعه كالمقيد بالفرض وهذا هو الذي ذكره القاضي ابن كنج وعمامة العراقيين والثاني انه لا فرق بين الامام  
 والمالك لان الامام قد يتصدق بماله نفسه كما يعرف مال الغير وبتقدير لا يقسم الا الفرض لكنه قد يكون

ومهما مجل فسات المسكين  
 قبل الحول أوارتد أو صار  
 غنياً بغير ما مجل اليه أو تلف  
 مال المالك أو مات فالمندفع  
 ليس بزكاة واسترجاعه  
 غير ممكن الا اذا قيد الدفع  
 بالاسترجاع فليكن المجل  
 مراقباً آخر الامر وسلامة  
 العاقبة

مجبلا وقد يكون في رفته واختلاف هؤلاء على طريقين أحدهما تنزييل النبيين على حالين حيث قال يثبت الرجوع فذلك عند وقوع تعرض التعجيل وحيث قال لا يثبت فذلك عند إهماله والثاني أن فيه ما قولين نقلا وتغيرا أحدهما أنه يثبت الرجوع كما لو دفع مالا إلى غيره على ظن أن له عليه دينه فلم يكن له الاسترداد والثاني لا يثبت لأن الصدقة تنقسم إلى فرض وتماوع وإذا لم تقع فرضا تقع تماوعا فإن قلنا يثبت الاسترداد وإن لم يتعرض للتعجيل ولا علمه القابض لها قال المالك قصدت التعجيل ونازعه القابض فالقول قول المالك مع اليمين فإنه أعرف بنيته ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة ولو ادعى المالك علم القابض بانها كانت مجبلة فالقول قول القابض لأن الأصل عدم العلم والغالب هو الادعاء في الوقت وإن قلنا لا يثبت الاسترداد عند عدم تعرض التعجيل وعلم القابض فلو تنازعنا في أنه هل شرط الرجوع أو لا فيه وجهان أحدهما أن القول قول المالك مع يمينه لأنه المؤدى وهو أعرف بنيته وأظهرهما ولم يذكر في العدة غيره أن القول قول المسكين مع يمينه لأن الأصل عدم الاشتراط والغالب يكون الادعاء في الوقت ولأنه ما اتفقا على انتال اليد والمالك والأصل استمرارها \* (تنبيه) \* قال إمام الحرمين وغيره لا يحتاج إخراج الزكاة إلى لفظ أصلا بل يكفي دفعها وهو ساكت لأن في حكم دفع إلى مستحق قال وفي صدقة التماسك تردود الظاهر الذي عليه الناس كافة أنه لا يحتاج إلى لفظ أيضا

(الثالث) أن لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزئ ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وإن زاد عليه في القيمة

٧ هنا يباحض بالأصل

\* (فصل) \* وقال أصحابنا لا استرداد في المجبلة وإن عرض مانع إلا إذا كان المال بعد في يد الإمام أو الساعي وفي شرح الكنز المتقدم يعز كذا إذا تم الحول والنصاب كامل فإن لم يكن كاسلافان كانت الزكاة في يد الساعي يستردها لأن يده يد المالك حتى يكمل به النصاب بما في يده ويد الفقير أيضا حتى تستطاع الزكاة بالهلاك في يده فيسترده منه إن كان باقيا ولا يضمنه إن كان هالكا والله أعلم (الثالث) من الأمور الخمسة (أن لا يخرج بدلا) في الزكاة (باعتبار القيمة بل يخرج) الوارد في الحديث (المنصوص عليه فلا يجزئ ورق) أي فضة بدلا (عن ذهب) إذا وجبت فيه (ولا ذهب) بدلا (عن ورق) إذا وجبت فيه (وإن زاد عليه في القيمة) كفي الهدايا والنفعا لأن الشرع أوجب علينا والواجب ما لا يسع تركه وحيث ما غيره وسعه تركه فلا يكون واجبا وبه قال مالك وأحمد وقال أصحابنا يجوز دفع القيمة في الزكاة والكسرة وصدقة الفطر والعشر والخراج والنذر لأن الأمر بالاداء إلى الفقير إيجاب للرزق الموعود فصار كالجزية بخلاف الهدايا والنفعا فإن المستحق فيه أراقة الدم وهي لا تقتل ووجه القرية في المنتازع فيه سدخلة المحتاج وهو معقول وبما استدلل به أصحابنا ما أخرجه البخاري في صحيحه معلقا في باب العرض في الزكاة مانصه قال طاوس قال معاذ لاهل اليمن اتوني بعرض ثياب خيصر وليس في الصدقة مكان الشعر والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلت طاوس هو ابن ذكوان اليمني وهذا الأثر أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج وخصيص اسم جنس جمع واحد خيصة وذكره على إرادة الثوب قال السكرماني هو كساء أسود مربع له علمان والمشهور بالسبعين المهملة قال أبو عبيد هو ما طوله خمسة أذرع وليس فعيل بمعنى ما بوس وقوله خير الخ أرفق لأن مؤنة النقل ثقيلة فرأى الانخاف في ذلك خير من الاثقل فهذا صريح في جواز دفع القيم في الزكاة كما قاله أصحابنا قال ابن رشد والبخاري كثير المخالفة للحنفية لكن قاده إليه الدليل وقد تسكعوا على هذا الأمر بأوجه منها أن طاوسا لم يسمع من معاذ فهو منقطع والجواب من وجهين أولان البخاري أورد في معرض الاحتجاج وهذا يقتضي قوته عنده وناينا نقل الحافظ ابن حجر في تخرجه الرافعي عن الشافعي أنه قال طاوس عالم بأمر معاذ وإن لم يلقه لكثرة من لقيه ممن أدرك معاذ وهذا مما لا أعلم من أحد فيه خلافا له ومنها حكى البيهقي عن الأسماعيلي قال قال بعضهم فيه من الجزية بدل الصدقة فإن ثبت فقد سقط الاحتجاج ثم قال البيهقي هذا هو الأليق بمعاذ والاشبه بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ الجنس في الصدقات وأخذ الدينار أو عدله ٧ ثياب اليمن في الجزية وإن يرد



الصدقات الى فقرائهم لان ينقلها الى المهاجرين بالمدينة الذين أكثرهم أهل فيء لأهل صدقة اه قلت  
وهذا الذي حكاه الاسماعيلي عن بعضهم من لفظ الجزية غير مشهور عند المحدثين ولو كان صحيحا لذكره  
سندا ولو ذكره سندنا لكان فيه لكنه لم يذكر وكيف يكون ذلك جزية وقد قال معاذ مكان الذرة الشعير  
ولامدخلها في الجزية وانما أمره عليه السلام بأخذ الجنس لانه هو الذي يطالب به المصدق والنتيجة انما  
تؤخذ باختيارهم وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحب من الحب الحديث والمقصود من الزكاة  
سد خلل المحتاج فالنتيجة في ذلك تقوم تمام تلك الاجناس فوجب أن تجوز عنها هذا كما عين صلى الله عليه  
وسلم الاجار لانه استخفاف ثم اتفق الجميع على جوازها بالخرق والخشب ونحوهما لحصول الانقاء بها كما يحصل  
بالاجار وانما عين صلى الله عليه وسلم تلك الاجناس في الزكاة تسهلا على أرباب الاموال لان كل ذي مال  
انما يسهل عليه الاخراج من نوع المال الذي عده كجاءه في بعض الآثار انه صلى الله عليه وسلم جعل في  
الدية على أهل الحلال حلالا ويجوز ان يريد معاذ نقل ما زاد عن فقرائهم ومتى لم يوجد أهل السهمان في بلد  
نقلت الصدقة والمراد بالمهاجرين الفقراء منهم كما تقول الزكاة حق المسلمين والمراد فقرائهم وذكر البيهقي  
حديث عطاء بن ياسر عن معاذ بعثه عليه السلام الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم  
والبعير من الابل \* ثلث وهذا مرسل وامامه لا يحتج بالمراسيل لان عطاء ولد سنة تسع عشرة فلم يدرك  
معاذ لانه توفي سنة ثمان عشرة في طاعون عواس ثم لوصح حديث عطاء فظاهره متروك لان الشاة تؤخذ  
عن الابل وأيضالوا على بعير عن خمس من الابل الى عشرين بجاز عند أصحاب الشافعي مع ان المنصوص عليه  
الشيء \* فان قيل انما يجوز ذلك لانه عليه السلام قال والبعير من الابل قلنا فوجب أن يجوز عن خمس من  
الابل بعير لا يساوي شاة فلما لم يجوز فلما انه بالقيمة ومنهم من دفع أثر معاذ وقال لا حجة فيه على أخذ القيم  
في الزكاة مطلقا لانه لحاجة عليها بالدينونة المصلحة في ذلك واستدل به على نقل الزكاة وأجيب بأن  
الذي صدر من معاذ كان على سبيل الاجتهاد فلا حجة فيه وعورض بأن معاذ كان أعلم الناس بالحلال  
والحرام وقدين له النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسله الى اليمن ما كان يصنع ثم ان المصنف رحمه الله أشار  
بالرد على من قصر نظره على المقصود من اخراج القيمة الذي هو سد خلل المحتاج وان وراء ذلك أمرا آخر  
بعيد الغور فهمه الشافعي فقال (ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي) رضي الله عنه في عدم اعتباره  
تجوز القيم (يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلل) أي الاحتياج (وما بعده عن التحصيل)  
لذلك أسرار مسائل النعمة (فان سد الخلل مقصود) في الجلالة كما ذكرنا (وليس هو كل المقصود بل) وراءه  
أمر آخر ينبغي الا حاطة بمعرفته وبيان ذلك ان (واجبات الشرع) التي أوجبها الله على لسان الشارع  
صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أقسام) بالاستقراء (قسم هو تعبد محض) غير معقول المعنى (لامدخل  
للمحفوظ) النسبية (والاغراض) الظاهرة (فيه) وذلك كرمي الباطل مثلا اذ لاحظ للجمرة في وصول  
الحصى اليها فتسود الشرع في ذلك الابتلاء بالعمل) أي الاختبار به (ليظهر العبودية وعبوديته) أي  
خضوعه (وينعل ما لا يعقل له معنى) هذا بالنسبة الى قاصر النظر على ظواهر الاحكام ولكن من تعدى  
هذا الطور وأعلى من هذا الهيئة فانه يعقل لرمي الجار معنى غير بيا غير ما يعرفه القاصرون وكذا سائر  
المتعبدات الشرعية التي يحكم عالمها أهل الظاهر بأنه تعبد في ذل معنى معقول عند أهل الباطن كما سيأتي  
بيان ذلك على التفصيل في كتاب الحج ان شاء الله تعالى (لان ما يعقل معناه) بأي وجه كان (قد يساعد  
الطابع) الانساني (عليه ويدعو اليه) ويحمله على العمل به (فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية) ولا  
يتم كمال الخضوع انما موره (اذ العبودية) المحضة (تظهر بأن تكون الحركة بتحق أمر من الله) جل جلاله  
فقط (للامر آخر) سواء وهذه هي حقيقة العبودية والرق فلا يخطر بباليه غير امتثال أمر الحق ولا  
يتسارع لسوى ذلك (وأكثر أعمال الحج كذلك) أي من هذا القبيل يراعى فيه التعبد فقط مثل الرمل

ولعل بعض من لا يدرك  
غرض الشافعي رضي الله  
عنه يتساهل في ذلك  
ويلاحظ المقصود من سد  
الخلل وما بعده عن التحصيل  
فان سد الخلل مقصود  
وليس هو كل المقصود بل  
واجبات الشرع ثلاثة  
أقسام قسم هو تعبد  
محض لا مدخل للمحفوظ  
والاغراض فيه وذلك  
كرمي الجارات مثلا اذ لاحظ  
للجمرة في وصول الحصى  
اليها فتسود الشرع فيه  
الابتلاء بالعمل ليظهر  
العبودية وعبوديته بفعل  
ما لا يعقل له معنى لان  
ما يعقل معناه فقد يساعد  
الطابع عليه ويدعو اليه  
فلا يظهر به خلوص الرق  
والعبودية اذ العبودية  
تظهر بأن تكون الحركة  
لحق أمر المعبود فقط لا المعنى  
آخروا أكثر أعمال الحج  
كذلك

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في احرامه عليك بحجة حقا تعبد او رقاً تنبيهاً على أن ذلك اظهار للعبودية بالانقياد لمجرد الامر وامتناله كما أمر من غير استئناس العقل منه بما عيّل اليه وبحث عليه (١٦) القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حفظ معقول وليس يقصد منه التعبد

في العواف فانه تعبد محض وأمثال ذلك كما سيأتي تفصيله في موضعه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حال (احرامه) للحجج (ليليك بحجة حقا تعبد او رقاً) قال العراقي أخرجه البزار والدارقطني في العلل من حديث أنس اه ثاب ورواه الديلمى في مسند الفردوس من حديثه أيضاً واللفظه ليالك بحجة حقا تعبد او رقاً (تابعها) لمن في سنة الغفلة عن أسرار المعاني (على أن ذلك) منه صدر (اطهاراً للعبودية بالانقياد لمجرد الامر) الشريف (وامتناله) كما أمر من غير استئناس العقل بما عيّل اليه وبحث عليه) وفيه تعليم لامته كي يقتدوا به (القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حفظ معقول وليس يقصد منه التعبد) أصلاً (كقضاء دين الآدميين) جميع أدى المنسوب الى آدم عليه السلام والمراد بهم الناس (ورد المغصوب) عرضاً أو متاعاً أو أرضاً أو حيواناً أو غير ذلك (فلا جرم) أى البتة (لا يعتبر فيه) أى في مثله (فعله ونيته) لكونهما غير ممتنعين بالذات (ومهما وصل الحق) المطلوب (الى مستحقه) أى صاحبه اما (باخذ المستحق) أى ما كان يستحقه بعينه (أو ببديل عنه) عند رضاه بذلك البديل أو العيب (تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع) عنه فلا يطلب بذلك الحق أبداً (فهذان قسمان لا تر كيب فيهما) بل كل منهما منفرد برأسه (يشترك في دركهما جميع الناس) \* القسم الثالث هو الماركب الذى يقصد منه الامران جميعاً وهو حفظ (باعتبار) باختلاف الاعتبارات (وهو حفظ العباد) المعقول في نفسه (وامتنان المكاف بالاستعباد) أى الرق (فجميعاً) من ملاحظة القسمين (تعبد رضى الجار وحفظ الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول) بل لا ريب (فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين) بالاعتبارين (ولا ينبغي) مع ذلك (ان ينسى أدق المعنيين) فيه (وهو التعبد والاسترقاق بسبب أجلاهما) أى أجلى المعنيين (ولعل الادق هو الاهم) عند الخواص (وما) نحن فيه الذى هو (الزكاة من هذا القبيل) أى من أقسام القسم الثالث (ولم ينتبه له غير) فارس هذا الميدان الشهم الاشم الامام (الشافعى) رضى الله عنه (لخفا الفقير) أو المسكين (مقصود في سد الحاجة) ودفع الاحتياج (وهو جلى سابق الى الافهام) اذ لا يفهم من قوله يؤخذ من أغنيائهم ويرد الى فقيرائهم الا سد خلتهم (وحق التعبد في اتباع التفاصيل) المذكورة (مقصود للشرع باعتباره صارت الزكاة قرينة الصلاة) فإذ كرت الصلاة الاوذكرت هى ولذا قبل لها أخت الصلاة ومن هنا قال من قال

أخت الصلاة هى الزكاة فلا تقس النص في هذى وتلك على السوا

قامت على التثمين نشأتها بالدا \* حلت على التقسيم عرش الاستوا

ولذلك تقسم في ثمانية من الاصناف شرعاً وهو حكم من استوى (و) صارت أيضاً قرينة (الحج) والصوم (في كونها من مباني الاسلام) الخمسة (ولاشك في أن على المكاف تعباً) ومشقة (في تمييز أجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته) من الابل والبقر والغنم والتقدير (ثم توزيعه) أى تقسيمه (على الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (كما سيأتى) من كل صنف ثلاثة (والتساؤل فيه غير قاذح في حفظ الفقير لكنه قاذح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع) المذكورة في حديث معاذ (أمورد كرهاها في كتب الخلاف من التفهيمات) كاليسيط والوسيط (ومن أفضها) بياناً (ان الشرع أوجب في) كل (خمس من الابل شاة) فيما أخرجه البخارى من حديث أنس الطويل وقد تقدم ذكره (فعدل من الابل الى الشاة) وهما جنسان مختلفان (ولم يعدل الى التعبد والنقويم) والاصل في هذه المسئلة هل يظهر الشيء بنفسه أو بغيره فالاصل الصحيح ان النفس لا تبهر الانفسه هذا هو الحق الذى يرجع اليه وان وقع الخلاف في الصورة فالمرعاة انما هو في الاصل وقد تقدم في الاعتبارات والقائل بالاقاوص يخرج من الذهب درهماً وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة تخرج من زكاة

كقضاء دين الآدميين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه بأخذ المستحق أو ببديل عنه عند رضاه تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تر كيب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس \* والقسم الثالث هو الماركب الذى يقصد منه الامران جميعاً وهو حفظ العباد وامتنان المكاف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رضى الجار وحفظ ردا الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب أجلاهما ولعل الادق هو الاهم والزكاة من هذا القبيل ولم ينتبه له غير الشافعى رضى الله عنه حفظ الفقير مقصود في سد الحاجة وهو جلى سابق الى الافهام وحق العبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة للصلاة والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكاف تعباً في تمييز أجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كما سيأتى والتساؤل فيه غير قاذح في حفظ الفقير لكنه قاذح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع أمور ذكرناها خمس في كتب الخلاف من التفهيمات ومن أفضها ان الشرع أوجب في خمس من الابل شاة ولم يعدل الى النعدين والنقويم

كما سيأتى والتساؤل فيه غير قاذح في حفظ الفقير لكنه قاذح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع أمور ذكرناها خمس في كتب الخلاف من التفهيمات ومن أفضها ان الشرع أوجب في خمس من الابل شاة ولم يعدل الى النعدين والنقويم

خمس من الابل وليست من صنفها وانما يعدل الى التقويم لسكال المناسبة بين الشاة والابل بخلاف  
النقدين (وان قدران ذلك لقلة المقود في أيدي العرب) اذ ذلك وكان الحيوان أسهل عليهم لانه كان  
غالب أموالهم فلذلك وقع التعيين (بطل بذكره عشرين درهما في الجبران مع الشاتين) على ما تقدم  
تفصيله (فلم يذكروا في الجبران قدر النقض من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين ان كانت الشيات  
والامتنعة كلها في معناها) وقد ذكر اليه في مثل ذلك في السنن فقال لا يؤدي فيما وجب الاما وجب عليه  
استدلالا بالتخصيص على الواجب في كل جنس ونقل في بعضه الى بدل معين وتقديره الجبران في بعضه بقدر  
مع اختلاف القيم باختلاف الزمان واقتراق المكان اهـ لكن يقال انما وقع التعيين على الحيوان لانه كان  
غالب أموالهم فكان أسهل عليهم ثم نقلهم من بدل يقرب من الواجب غالبا وجعل زيادة اليسير بمقابلة  
فضل الاثوة وذلك لا ينقص عن قيمة الواجب غالبه والجبران في الصدقات محمول على ما اذا كانت القيمة لذلك  
لانه صلى الله عليه وسلم لا يجحف بارباب الاموال ولا يضر بالمساكين ومعالم الضرورة ان المصدق اذا أخذ  
مكان حقة جذعة قيمتها عشرون درهما ودفع عشرين درهما فقد أضرب الفقراء واذا أخذ مكان حقة  
قيمتها عشرون درهما بنت لبون وعشرين فقد أجحف برب المال فتأمل ذلك (فهذا ومثاله من التخصيصات  
يدل على ان الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات) الشرعية (كافي) أفعال (الحج) على ما سيأتي (ولكن  
جمع بين المعنيين) الخط المعقول والتعبد (والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات) منها لعدم  
تعديها عن طور الظاهر (فهذا مثالا للغلط فيه) والحاصل ان الشافعي رضى الله عنه في هذه المسئلة ومسئلة  
التقسيم على الاصناف شدد نظرا الى أدق المعنيين وأبوحفيقة رجحه انه نظر الى وجه القربة في المتنازع  
فيه فغذف تسهيلات على الامة وفي بعض مسائل هذا الباب شدد أبوحفيقة وخفف الشافعي فرجع الامر الى  
مرتبة الميزان فالاولى بالانصاف ان يقول فهذا امثار الخلاف فيه كالاخفى وكلهم مرضيون هداة مثابون على  
اجتهادهم وحسن نواياهم مرضى الله عنهم وأرضاهم عنا (الرابع) من الامور الخمسة (أن لا ينقل  
الصدقة الى بلد آخر) مع وجود المستحقين سواء كان النقل الى مسافة أو دونها (فان أعين المساكين  
والفقراء في بلدة تمتد الى أموالها) فينبغي تفريقها عليهم (وفي النقل تخيب للظنون فان فعل ذلك أجزأه في  
قول) وفي قول لا يجوز وهو الاظهر وفي المراتب ما طرق أصحابها ان القولين في سقوط الطرض ولا خلاف في  
تخريمه والثاني انهما في التخريم ولا خلاف انه يسقط ثم قبل هذا في النقل الى مسافة القصير فافوقها فان  
نقل الى دونها جاز والاصح طرد القولين واذا أوصى للفقراء والمساكين وسائر الاصناف أو وجبت عليه  
كفارة أو نذر فالذهب في الجميع جواز النقل لان الاطماع لا تمتد اليها امتداد الزكاة (ولكن الخروج  
عن شبهة الخلاف أولى) لانه يفي طريق الآخرة (فلينجز زكاة كل مال في تلك البلد) فلو كان  
المال ببلد والمالك ببلا فاعتبار ببلد المال لانه سبب الوجوب ويمتد اليه نظر المستحقين فيصرف العشر  
الى فقراء بلد الارض التي حصل منها العشر وزكاة النقدين والمواشي والتجارة الى فقراء البلد التي تم فيه  
حولها ولو كان المال في بادية صرف الى فقراء أقرب البلاد اليه ولو كان تاجرا مسافرا صرفها حيث حال  
الحول وان كان ماله في مواضع متفرقة قسمه زكاة كل طائفة من ماله ببلد ماله يقع تشقيص (ثم لا بأس  
أن يصرف الى الغرباء) الطارئين (في تلك البلدة) وليسوا من أهلها اعلم أن أرباب الاموال صنفان  
أحدهما المقيمون في موضع لا ينظرون فعليهم صرف زكاتهم الى من في موضعهم من الاصناف سواء فيه  
المقيمون والغرباء الثاني أهل الخيام الطائفون في البلاد دائما فعليهم أن يصرفوها الى من معهم من  
الاصناف فان لم يكن معهم مستحق نقلوه الى أقرب البلاد اليهم عند تمام الحول والله أعلم وأخرج أبو داود  
وابن ماجه من طريق ابراهيم بن عطاء مولى عمران بن حصين عن أبيه أن زيادا أو بعض الامراء بعث  
عمران بن حصين على الصدقة فلما رجع قال لعمران أين المال قال وللعمال أرسلتني أخذناهم من حيث كنا

وان قدر ان ذلك لقلة  
النقود في أيدي العرب  
بطل بذكره عشرين درهما  
من الجبران مع الشاتين فلم  
لم يذكروا في الجبران قدر  
النقصان من القيمة ولم قدر  
بعشرين درهما وشاتين  
وان كانت الشيات والامتنعة  
كلها في معناها فهذا ومثاله  
من التخصيصات يدل على  
ان الزكاة لم تترك خالية عن  
التعبدات كافي للحج ولكن  
جمع بين المعنيين والاذهان  
الضعيفة تقصر عن درك  
المركبات فهذا شأن الغلط  
فيه (الرابع) أن لا ينقل  
الصدقة الى بلد آخر فان  
أعين المساكين في كل  
بلدة تمتد الى أموالها وفي  
النقل تخيب للظنون فان  
فعل ذلك أجزأه في قول  
ولكن الخروج عن شبهة  
الخلاف أولى فلينجز زكاة  
كل مال في تلك البلدة  
ثم لا بأس ان يصرف الى  
الغرباء في تلك البلدة

(الخامس أن يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده) فان استيعاب الاصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه يشبه قول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك يقتضي التوزيع التام على العبادات ينبغي أن يتوفى عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في أكثر البلاد وهم المؤلفة قلوبهم والعمالون على الزكاة ويوجد في جميع البلاد أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغرارة والمكاتبون فان وجد خمسة أصناف مثلاً قسم بينهم زكاة ماله بخمسة أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسمين ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقه امامتساوية أو متقاربة وليس عليه التسوية بين أحاد الصنف فان له أن يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد وأما الاصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة ان وجد

نأخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعتها حديث كأن تضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو حنيفة يكره نقل الزكاة من بلد إلى بلد الآن ينقلها إلى قرابة له معاجير أو قومهم أمس حاجة من أهل بلده فلا يكره وقال مالك لا يجوز إلا أن يتبع باهل بلد حاجة فينقلها الإمام اليهم على سبيل النفاذ والابتداء وقال أحمد في المشهور عنه لا يجوز نقلها إلى بلد آخر تصرفها الصلاة إلى قرابته أو غيرهم مادام يجد في بلده من يجوز دفعها اليهم واجوعوا على أنه إذا استغنى أهل بلده عنها جاز نقلها إلى من هم أهلها (الخامس أن يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده فان استيعاب الاصناف واجب) عند القدرة عليهم سواء فرق بنفسه أو فرق الإمام (وعليه) أي على وجوب الاستيعاب (يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية (فانه يشبه قول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين) أضاف جميع الصدقات اليهم بلام التملك والشرك بينهم بواو التثنية (وذلك يقتضي التوزيع التام) وفيه تحقيق وتأكيد وحصر يقتضي حصر جنس الصدقات على الاصناف المحدودة ولائها مخصصة بهم لا تتجاوز إلى غيرهم لانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم (والعبادات ينبغي أن يتوفى) أي يتحقق (عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من) الاصناف (الثمانية في أكثر البلاد) وهم المؤلفة قلوبهم والعمالون على الزكاة (وفي تفصيل يأتي في الفصل الثالث) (ويوجد في جميع البلاد أربعة أصناف) وهم (الفقراء والمساكين والغارمون) وهم المدينون (والمسافرون أعني أبناء السبيل) وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون بعض (وهم الغرارة) تفسير لقوله وفي سبيل الله (والمكاتبون) تفسير لقوله وفي الرقاب عند الكل سوى مالك كما سيأتي فاذا قلنا باسقاط العامل فرق على سبعة سواء فرق بنفسه أو الإمام ودعى قول إذا فرق بنفسه ستم أيضاً نصيب المؤلفة وفيه تفصيل يأتي ومتى فقد صنف أو أكثر قسم المال على الباقي فان لم يوجد أحد من الاصناف حطفت الزكاة حتى يوجد أو يوجد بعضهم وادقسم الإمام لزمه استيعاب أحاد كل صنف ولا يجوز الاقتصار على بعضهم لان الاستيعاب لا يتم عليه وليس المراد أنه يستوعبهم بزكاة كل شخص بل يستوعبهم من الزكوات الحاصلة في يده وله ان يخص بعضهم بنوع من المال وآخر بنوع فان قسم المال فان أمكنه الاستيعاب بان كان المستحقون في البلد بنوعين بقي لهم المال فقد أطلق في التهمة انه يجب الاستيعاب وفي التهذيب يجب ان يجوز نقل الصدقة والافستحب وان لم يمكن سقط الوجوب والاستحباب اهـ (فان وجد خمسة أصناف) من الثمانية (مثلاً قسم بينهم زكاة ماله) ان وقت والافن الزكوات كما تقدم (بخمسة أقسام متساوية وعين لكل صنف قسمين ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقها امامتساوية أو متقاربة وليس عليه التسوية بين أحاد النصف) سواء استوعبوا أو اقتصر على بعضهم فلا يجب (فله ان يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد) لكن إذا تساوت الحاجات يستحب التسوية (وأما الاصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان) وان كانت حاجة بعضهم أشد فالتسوية بينهم واجبة إلا ان العامل لا يزداد على أجره عليه كإسبأني ثمن ان عدم وجوب التسوية بين أحاد الاصناف مقيد بما إذا قسم المال فإما ان قسم الإمام فلا يجوز تفصيل بعضهم على بعض عند تساوى الحاجات لان عليه التعميم فلزمه التسوية والمالك لا تعمم عليه فلا تسوية قاله صاحب التتمة قال النووي وهذا التفصيل وان كان قويا في الدليل فهو بخلاف مقتضى إطلاق الجمهور استحباب التسوية وحيث لا يجب الاستيعاب قال الاصحاب يجوز الدفع إلى المستحقين من المقيمين في البلد والغرباء وليكن الموطنون أفضل لانهم جيرانه (ولا ينبغي ان ينقص في كل صنف من ثلاثة ان وجد) لانه تعالى ذكرهم بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فاقضى ان يكون أقل ما يجزئ من كل صنف ثلاثة قال الرافعي وان لم يمكن الاستيعاب سقط الوجوب والاستحباب لكن لا ينقص الذين ذكرهم الله تعالى بلفظ الجمع من الفقراء وغيرهم عن ثلاثة الا العامل فيجوز ان يكون واحدا وهل يكفي في ابن السبيل بواحد



سعيد بن جبير وعلاء بن أبي رياح وإبراهيم الخنسي وأبي العالية وميمون بن عمران بإسانيد حسنة ولا يضرنا ضعف ليث هو ابن أبي سليم والتجاذب في بعضها فقد قوى بعض هذه الطرق بعضها وقد استدلل ابن الجوزي في التحقيق بحديث معاذ السابق فقال والفقراء صنف واحد لكن رده الشيخ ابن الهمام وقال هو غير صحيح فان ذلك المقام مقام ارسال البيان لاهل اليمن وتعليمهم والمثهور من فقرائهم من اتصف بصلة الفقراء من كونه غارما أو غاريا وسيا في ذلك بقية في الفصل الثالث والجواب عما ذكره الشافعي ان اللام هنا للعاقبة والمعنى عاقبة الصدقات للفقراء لا للتعليم بمعنى انهم ملكهم وقد تكون للاختصاص وهو أصلها واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص ولهذا لم يذكر الخشري في المغفل غير الاختصاص وجعلها للتعليم غير ممكن هنا لانهم غير معينين ولا يعرف مالك غير معين في الشرع وكذا الملك غير متعين حتى جاز له نقله الى غير ذلك المال من جنسه بان يشتري قدر الواجب من غيره فيدفعه الى الفقراء ولانه لو كانت للمالك لما جاز له ان يملكه لانه لا يملكه لمشاركة الفقراء فيها وهو خلاف الاجماع ولان بعضهم ليس فيه لأم وهو قوله وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل فلا يصح دعوى التعليم وقولهم وقد ذكرهم بلفظ الجمع الخ لا يستقيم لان الجمع المحلى بالالف واللام يراد به الجنس وبيطل معنى الجمع كقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد حتى حرمت عليه الواحدة ولان بعضهم ذكر باسم المفرد كابن السبيل واشترط الجمع فيه خلاف المنصوص ولم يشترط هو في العامل ان يكون جمعا والمذكور فيه بلفظ الجمع وهذا خلف هذا ما قرره الزيلعي في شرح الكنز مع زيادات عليه وقرره ابن الهمام بوجه آخر فقال حقيقة اللام الاختصاص الذي هو المعنى السككي الثابت في ضمن الخصوصيات من الملك والاستحقاق وقد يكون مجردا لفصل التركيب اضافة الصدقات العام الشامل لكل صدقة متصدق الى الاصناف العام كل منها الشامل لكل فرد فرد بمعنى انهم أجمعين أخص بها كلها وهذا لا يقتضي لزوم كون كل صدقة واحدة ينقسم الى افراد كل صنف غيرانه احتمال ذلك فلزم أقل الجمع منه بل ان الصدقات كلها للجمع أعم من كون كل صدقة صدقة لكل فرد فرد ولو أمكن أو كل صدقة جزئية لطائفة أو لواحد أو أعمالى اعتبار ان الجمع اذا قيل بالجمع أفاد من حيث الاستعمال العربي انقسام الاتحاد على الاتحاد على نحو جمعوا أصابعهم في آذانهم وركب القوم دوابهم فلا شك ان بعد حينئذ اذ يفيدان كل صدقة لواحد وعلى هذا الوجه فلا يفيد الجمع من كل صنف انانهم صرحوا بان المستحق هو الله سبحانه وتعالى غير انه أمر بصرف استحقاقها اليهم على اثبات الخيار للمالك في تعيين من يصرفه اليه فلا تثبت حقيقة الاستحقاق لواحد الا بالصرف اليه اذ قبله لا تعيين له ولا استحقاق الا بعمى وجبر الامام لقوم علم انهم لا يؤدون على اعطاء الفقراء ليس الا للخروج عن حق الله تعالى لاحتقارهم ثم رأينا المروى عن الصحابة نحو ما ذهبنا اليه ثم ساق ما ذكرناه عن ابن جبريل نفاخم قال وقال أبو عبيد في كتاب الاموال وما يدل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعد ذلك ما فعله في صنف واحد وهم المؤلفون قلوبهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة وزيد الخليل قسم فيهم الذهبية التي بعث بها معاذ بن اليمن وانما تؤخذ من أهل اليمن الصدقة ثم أتاه مال آخر ففعله في صنف آخر وهم الغارمون فقال لقيصة بن المخارق حين أتاه وقد تحمل جمالة يا قبيصة أقم حتى تأتينا الصدقة فأنزلها بها وفي حديث سلمة بن صخر البياضي انه أمره بصدقة قومه وأما الآية فالمراد بها بيان الاصناف التي يجوز الدفع اليهم والله أعلم اه ثم لما كان حكم صدقة الفطر كبقية الصدقات في جواز النقل ومنعه وفي وجوب استيعاب الاصناف قال المصنف رحمه الله (ثم لم يجب الاصصاع للفطرة ووجدت خمسة أصناف) من الثمانية (فعليه ان يوصله الى خمسة عشر نفرا) منهم من كل صنف ثلاثة (ولو نقص منهم واحد مع الامكان) أي القدرة (غرم نصيب ذلك الواحد) فلا يصرف ما عليه الى اثنين مع القدرة

ثم لم يجب الاصصاع للفطرة  
ووجدت خمسة أصناف فعليه  
أن يوصله الى خمسة عشر  
نفرا ولو نقص منهم واحد  
مع الامكان غرم نصيب  
ذلك الواحد

على الثالث غرم للثالث وفي قدره قولان المنصوص في الزكاة انه يقوم ثلث نصيب ذلك الصنف والقياس  
 أنه يقوم قدرا لو أعطاه في الابتداء أجزاء لانه الذي فرط فيه ولو صرفه الى واحد فعلى الأول يلزمه اثلاثان  
 وعلى الثاني أقل ما يجوز صرفه ولو لم يجد الادون الثلاثة من صنف يجب إعطاء ثلثه منه من وجد وهل  
 يصرف باقى السهم اليه اذا كان مستحقا أم ينقل الى بلد آخر الأول صححه نصر المقدسى ونقله عن نص  
 الشافعى (وان عسر عليه ذلك) أى شقت عليه القسمة (لقله الواجب فليشارك جماعة من عليهم الزكاة  
 وليخط مال نفسه بمالههم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم) ذلك (حتى يتساهمون فيه) أى يقتسمون  
 بالسهم (فان ذلك لا بد منه) ونقل الرافعى عن الاصطخري انه قال يجوز صرفها الى ثلاثة من الفقراء  
 ويروى من الفقراء والمساكين ويروى من أى صنف اتفق واختار أبو إسحاق الشيرازى جواز الصرف  
 الى واحد قال النووي اتفق المتأخرون على ان مذهب الاصطخري جواز الصرف الى ثلاثة من المساكين  
 أو الفقراء قال أكثرهم وكذلك يجوز عنده الصرف الى ثلاثة من أى صنف كان وصرح المحاملى والمتولى  
 بأنه لا يجوز عنده الصرف الى غير المساكين والفقراء قال المتولى ولا يسقط به الفرض واختار الرويانى فى  
 الحلية صرفها الى ثلاثة وحكى اختياره عن جماعة من الاصحاب والله أعلم

(بيان دقائق الآداب الباطنة فى الزكاة)\*

وما فيها من الاعتبار بان يعتبره من أهله قال رحمه الله (اعلم ان على مريد طريق الآخرة زكاته) ان وجبت  
 عليه (وظائف) ثمانية (الاولى فهم وجوب الزكاة) بالكتاب والسنة والاجماع شرعا وعقلا (ومعناها)  
 الذى هو التظاهر والتقديس والتنمية (ووجه الامتحان) من الله (فيها وانها لم جعلت من مبانى الاسلام)  
 الخمسة (مع انها تصرف مالى وليس من عبادات الابدان) كقربانها من الصلاة والحج والصوم (وفيه  
 ثلاثة معان) التزام العقد والتطهير والشكر ويتعين على كل موجود ذلك واعتباره (الأول) من المعانى  
 الثلاثة اعلم ان (التلفظ بكلمتى الشهادة) الذى هو أول الاركان الخمسة المبني عليها الاسلام هو (التزام  
 للتوحيد) الخاص (وشهادة بافراد المعبود) على الشريك والشبيه وكل مالا يليق به وهو مفاد احدى  
 الكلمتين (وشرط تمام الوفاء به) أى به هذا الالتزام وفى بعض النسخ بها أى بتلك الشهادة (ان لا يبق  
 للموحد) فى عقد ضميره (محبوب) يعيل اليه (سوى الواحد الفرد) جل جلاله (فان المحبة لا تقبل الشركة)  
 أى الاشتراك والمراد بها الاختيارية وأما الاضطرار بة فالانسان مجبور فيها الى ما يستلذه طبعه ولا تكون  
 المحبة كاملة حتى تكون مع المحبوب اضطرارا واختيارا فينبذ لا يخطر بباله شئ سواه وان خطر ما عدا  
 فيعده من جملة مظاهره وتعيناته (والتوحيد باللسان) من غير عقد القلب على التفريد (قليل الجدوى)  
 فى حكم الاخرى وان صيغته عرضة ودمية فى حكم الدنيا (وانما يتحقق درجة الحب بفارقة المحبوبات)  
 والمستلزمات النفسية اضطرارا واختيارا (والاموال) التى جعلها الله نعمة باصنافها (محبوبة عند  
 الخلق) يميلون اليها بالطبع والاضطرار وانما قرنت بالاولاد فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة  
 التساوى المحبة فيهما ثم قال والله عنده أجر عظيم أى اذا رزأكم فى شئ منهما والزكاة وان كانت مظهرة  
 من الخلق فهى رزق فى المال فله أجر المصاب وهو من أعظم الاجور قال عيسى عليه السلام اجعلوا  
 أموالكم فى السموات تكن قلوبكم فى السماء لان قلب كل انسان حيث ماله وانماسمى المال مالا ليس  
 النفوس اليه وانما مالت النفوس الى الاموال (لانها آلة تمتعهم بالدنيا) وبها تقضى حاجاتهم والانسان  
 مجبور على الحاجة لانه فقير بالذات فالله بالطلب الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة  
 لم يكن مالا وكان الزهد فى الآخرة تم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك وليكونهم من الخيرات  
 المتوسعة جاء فى الخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال طهحة رضى الله عنه فى دعائه اللهم ارزقنى مجدا  
 ومالا فلا يصح المجدا الا بالمال ولا يصح المال الا برعاية المجد وقال بعضهم الفقير مقصود الجناح وذلك

فان عسر عليه ذلك لقله  
 الواجب فليشارك جماعة  
 من عليهم الزكاة وليخط  
 مال نفسه بمالههم وليجمع  
 المستحقين وليسلم اليهم  
 حتى يتساهموا فيه فان  
 ذلك لا بد منه

(بيان دقائق الآداب  
 الباطنة فى الزكاة)\*

اعلم أن على مريد طريق  
 الآخرة زكاته وظائف  
 \* (الوظيفة الاولى) فهم  
 وجوب الزكاة ومعناها  
 ووجه الامتحان فيها وانها لم  
 جعلت من مبانى الاسلام  
 مع انها تصرف مالى وليست  
 من عبادة الابدان وفيه  
 ثلاثة معان \* (الاول) \*  
 ان التلفظ بكلمتى الشهادة  
 التزام للتوحيد وشهادة  
 بافراد المعبود وشرط تمام  
 الوفاء به أن لا يبق للموحد  
 محبوب سوى الواحد الفرد  
 فان المحبة لا تقبل الشركة  
 والتوحيد باللسان قليل  
 الجدوى وانما يتحقق  
 درجة الحب بفارقة المحبوب  
 والاموال محبوبة عند  
 الخلق لانها آلة تمتعهم  
 بالدنيا

لان المال للفقير كالجنح للفاخر يظهر به كيف شاء وكذلك الغني يدرك به لذاته نفسه كيف شاء بخلاف  
 الفقير فانه لا يتدرك اوطاره ولذلك قال بعضهم في قوله تعالى ورشوا بلباس التفوي ان المراد بالرش  
 هنا المال (وبسببها) أي تلك الاموال (يأتسون بهذا العالم) في تحصيل أغراضهم (وينفرون عن الموت)  
 أشد النفرة حتى عن ذكره (مع ان فيه) أي الموت (لقاء المحبوب) ولذا قيل الموت جسر يوصل الحبيب  
 الى الحبيب وفي انابر من أحب لقاء الله أحب لقاءه (فامتحنوا بصدق دعواهم) بالمحبة (في المحبوب  
 فاستنزوا عن) خصم (المال الذي هو موقوفهم) أي منغلورهم (ومعشوقهم) بالبيع والصبر على فقد  
 المحبوب من أعظم الصبر ولا يصبر عليه الا مؤمن أو عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيئا يحب  
 فيه الزكاة والعارف ليس كذلك لانه يعلم ان فيه من حيث ما هو متوجع العالم من يطالب المال فيو فيه  
 حبه فحبب عليه الزكاة من حيث ذلك الوجه وهو زاهد من وجد خرافا عارفون هم التكمل من الرجال  
 فلهم الزهد والادخار والتوكل واثبات الاسباب ولهم المحبة في جميع العالم كله ولا يتدح حبه للمال  
 والدنيا في حبه لله والاخرة فانه ما يتحبه منه لامرما الا ما يناسب ذلك الامر من العوالم (ولذلك قال الله  
 تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) الآية (وذلك  
 بالجهاد) في سبيله (وهو مسامحة بالمهجة) أي النفس (شوقا الى لقاء الله) واعلاء لكلمة الله (والمسامحة  
 بالمال أهون) من مسامحة المهجة وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى أنزل النفوس من ذواتها منزلة  
 الاموال فجعل فيها الزكاة كما جعلها في الاموال قال زكوا أموالكم وقال في النفس قد أفلح من زكاهها  
 وقد جعل فيها حكم البيع والشراء كما في هذه الآية فجعل الشراء في الاموال والنفوس كذلك جعل  
 الزكاة في الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة وقد ذكرت وزكاة النفوس ببذلها في سبيل الله  
 اعلاء لكلمة الله وشوقا للقاء الله بجهاد كفار الظاهر والباطن ولما كان بذل النفس في سبيل الله شديدا  
 قدم ذكرها على الاموال تنبيه على علو مقامه وأوقع الشراء عليها قبل الاموال تنويعا في شأنه ولزكاة  
 النفوس تقر برأى من على أصل أصيل فيه عبرة للمعتبر وذلك ان الزكاة حق لله في المال والنفس  
 ما هو حق لرب المال ولا النفس فنلنا في النفس ما هو لها فلا تكلف عليها من زكاة وما هو لله فذلك الزكاة  
 فمنع عليه الله من هذه النفس لنسكون من المفلحين بقوله قد أفلح من زكاهها فإذا نظرنا الى عين النفس لذاتها  
 من كونها عينا ممكنة لذاتها لا زكاة عليها في ذلك فان الله لا حق له في الامكان فانه سبحانه واجب لذاته  
 غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود فقلنا هذا الوجود هو لها لذاتها أم لا  
 فرأينا ان وجودها ليس هو عين ذاتها ولا هو لذاتها فنظرنا الى هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين في مال  
 زيد المسمى زكاة ليس من مال زيد وانما هو امانة عنده كذلك الوجود للنفس في هذه العين انما هو امانة  
 عنده فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذي أنت فيه ليس هو لك انما هو لله فاخرجته لله وانضمه الى  
 صاحبه وابق أنت على امكانك لا ينقصك شيء مما هو لك وأنت اذا فعلت ذلك كان لك من الثواب  
 عند الله والمنزلة ما لا يقدر وقد رذل الله تعالى وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك  
 لا يأخذه منك أبدا فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاهها وهو بقاء خاص ببقاء الله تعالى ومن هنا وجبت  
 الزكاة في النفوس كما وجبت في الاموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع في الاموال فان قلت هذا الذي  
 ذكرته في زكاة النفس يعارضه قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقوا فالجواب انه ليس  
 معنى هذه الآية كما يقولون وانما المراد به ان الله تعالى لا يقبل زكاة من أضاف نفسه اليه أي اذا رأى يتم  
 ان أنفسكم لكم لا لي والزكاة انما هي حق وأنتم امناء عليه فاذا ادعيتكم فيها فترعون انكم أعلمون في ما هو  
 لكم وانى سألتكم ما ليس لي والامر على خلاف ذلك فمن كان به هذه المثابة من العلماء فلا زكاة نفسه  
 وينكشف الغطاء في الدار الاخرة فنعلمون في ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التي أوجبت الزكاة فيها الى

وبسببها يأتسون بهذا  
 العالم وينفرون عن الموت  
 مع أن فيه لقاء المحبوب  
 فامتحنوا بصدق دعواهم  
 في المحبوب واستنزوا عن  
 المال الذي هو موقوفهم  
 ومعشوقهم ولذلك قال الله  
 تعالى ان الله اشترى من  
 المؤمنين أنفسهم وأموالهم  
 بأن لهم الجنة وذلك بالجهاد  
 وهو مسامحة بالمهجة شوقا الى  
 لقاء الله عز وجل والمسامحة  
 بالمال أهون



أولكم حيث لا تمنعكم معرفتكم بذلك فلا معارضة بين الآيتين فالزكاة في النفلوس آكد منها في الأموال  
ولهذا قدمها الله في الشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد ينطق في  
سبيل الله نفسه وماله (ولما فهم هذا المعنى في بذل المال انقسم الناس) ينقسم الاصل ثلاثة أقسام قسم  
صدقوا في التوحيد ووفوا بعهدهم الذي عقدوا ضميرهم عليه (ونزلوا عن جميع أموالهم) لله تعالى  
ووضعوها في مواضعها (فلم يدخروا ديناراً ولا درهماً وأبوا أن يتعرضوا للوجوب الزكاة عليهم) وهؤلاء  
مشهدهم رؤية الافعال من الله وأنه لا أمر للعبد فيه لأنه ما ثم ما يرد الى الله فأنهم علموا ان السكك لله  
(حتى قيل ليعضهم) ممن هو في هذا المشهد (كحب في مائتي درهم) ورق (من زكاة) فقال اما على  
العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم) وهو ربع عشر المائتين (وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع)  
أشار بذلك الى مقامه الذي هو في وقيل المراد بالبعض هنا وشيئان الراعي وكان الشافعي وابن حنبل  
يزدراؤه ويعتدانه فسألاه يوماً عن الزكاة فقال لهم اعلو مذهبنا ان كان على مذهبنا  
فالسكك لله لا نملك شيئاً وان كان على مذهبكم نفى كل أربعين شاة من الغنم شاة وقد أثبت ذلك جماعة  
كتاب العلم وذكرنا هناك ان المحدثين لا يثبتون لبقاء الاماميين به ويقدرحون فيه وقد أثبت ذلك جماعة  
من العارفين كابى طالب المستكى والمسنف والشيخ الاكبر وذو كذا في عدة مواضع من كتبه  
الفتوحات المكية وكتاب الشريعة وتقدم بعض هذه العبارة في سياق زكاة الاوقاف في الاعتبار  
(ولهذا جاء أبو بكر رضي الله عنه) الرزق صلى الله عليه وسلم (بجميع ماله وعمره رضي الله عنه  
بشعار ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لاهلك فقال مثله له وقال لا بي بكر ماذا أبقيت لاهلك  
فقال الله ورسوله) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والحاكم وخبرنا من حديث عمر بن الخطاب  
فيه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كذا) قلت لفتا أبي داود من حديث عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومان نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم  
أسبق أبا بكر ان سبقت به يوماً فقلت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك  
قلت مثله قال وأنتي أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قلت لأصحابك  
الى شيء أبدا اه قلت وروى عن نونس عن الحسن مرسلاً انه قال اللهم ما بين صدقة كذا ما بين كلامك  
وتحقيق هذا المقام ان العارفين بالله منهم من يكشف له عن حقيقة ما يعطى فيقال له هذا لك فيقبله  
منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاقه ان يستحقه ومن هو سق له وملك امانة لمن هو امانة بيده وملك  
وجودان هو موجود عنده فلا شيء كاهام ملك الله وجودى وهى للعبد بحسب الحال فما لا بد له في نفس  
الامر من المنفعة على التعيين فهو ملك استحقاقه وهو من الطعام والشراب بما يتغذى به في حين  
التغذى به بما يتغذى لا بما ينزل عنه ويخرج من سبيله وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه حر الهواء وبرده  
واما ما عدا هذا القدر فهو ملك امانة بيده لمن يدفع به أيضاً ما وقع به هو عن نفسه مما ذكرنا حينئذ فلا  
يخلو صاحب هذا المقام اما أن يكون ممن يكشف عن أسماء من هوى له وهم أهل القسم الثاني وسببنا  
ذكرهم في الذى يليه ومنهم من لا يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذى هو عنده  
فاذا كوشف فيعمل بحسب كسبه فان الحكم له في ذلك وان لم يكشف فالاولى أن يخرج عن ماله  
كاه صدقة لله ورزقه لا بد أن يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قد بقي له عند الله ما يستحقه وان لم يبق له عند  
الله شيء فلا ينفعه اسالك ما هو ملك له شرعاً فانه لا يستحقه في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه  
أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشف لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق  
منه شيئاً فتنبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه الشرع ان لم  
يخرج من ماله كله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فثل هؤلاء لا تقبل صدقة كما ورد في ذلك في حديث

ولما فهم هذا المعنى في بذل  
الاموال انقسم الناس الى  
ثلاثة أقسام قسم صدقوا  
التوحيد ووفوا بعهدهم  
ونزلوا عن جميع أموالهم  
فلم يدخروا ديناراً ولا درهماً  
فأبوا أن يتعرضوا للوجوب  
الزكاة عليهم حتى قيل  
لبعضهم كم يجب من الزكاة  
في مائتي درهم فقال اما على  
العوام بحكم الشرع فخمسة  
دراهم وأما نحن فيجب علينا  
بذل الجميع ولهذا تصدق أبو  
بكر رضي الله عنه بجميع ماله  
وعمره رضي الله عنه بشطر  
ماله فقال صلى الله عليه وسلم  
ما أبقيت لاهلك فقال مثله  
وقال لا بي بكر رضي الله عنه  
ما أبقيت لاهلك قال الله  
ورسوله فقال صلى الله عليه  
وسلم بينكما ما بين كاهتيكما

الناس في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يئيب أن تصدق عليه أيضا فالتقى هذا  
 المتصدق الأول أحد ثوبيه صدقة عليه فأنتهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك فلم يقبل  
 صدقته فإذا علم من نفسه أنه لا يسأل ولا يتعرض فحينئذ له أن يخرج عن ماله كله ولكن عيز أن الفضيلة  
 أن كان عالما إذا لم يكن له كشف فإن كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه فينبغي للعالم بنفسه أن  
 يعامل نفسه بما يعامل به الشرع الحسا كم عليه ولا ينظر المرء لما يخطر له في الوقت فيكون تحت حكم  
 خاطره فيكون خطوه أكثر من أصابته وهنا يميز العاقل العالم من الجاهل لكن هذا كله ممن لا كشف  
 له من أهل الله وقد سكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه لما أتاه بماله كله معرفته  
 بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لاهلك شيء من مالك واليه أشار المصنف بقوله (فالصديق وفي بتمام  
 الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله) وأثنى عليه عمر بذلك بحضرة النبي صلى الله عليه  
 وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك أمسك بعض مالك وكان كعب بن مالك قد انخلع من ماله  
 كله صدقة لخطا طر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال  
 أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك (القسم الثاني درجتهم دون درجة هؤلاء وهم المسكون أموالهم)  
 على طريق ملك استحقاق لمن يستحق من ذلك وملك أمانة لمن هو أمانة بيده وملك وجود لمن هي موجودة  
 عنده (الراقبون) أي المنتظرون (لواقيت الحاجات) الطارئة (ومواسم الخيرات) الدينية (فيكون  
 قصدهم في الادخار) والامساك (الانفاق) أي الصرف على نفسه بما لا بد في نفس الامر من المنفعة به  
 (على قدر الحاجة) من الطعام والشراب واللباس (دون التمتع) بالزائد على القدر الضروري  
 (وصرف) معطوف على قوله الانفاق أي وقصدهم بالادخار أيضا صرف (الفاضل) منه (عن الحاجة  
 الى وجوه البرمها ما ظهرت وجوهها) أي هو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضا مادفع هو عن نفسه  
 (وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة) وهم ممن كشف له عن أسماء أعيان الاشياء مكتوبة عليها  
 فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم في الوقت الذي قدره الحكيم وعينه فيشرك بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق  
 لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك أمانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان  
 الشرع ملك له في الحكم الظاهر وتحقيق هذا المقام ان من شيع النفس الادون والشبهة لها الى وقت  
 الحاجة فإذا تعين المحتاج كان العطاء على هذا أكثر نفوس الصالحين وأما العامة وهم أهل القسم الثالث  
 فلا كلام لنامعهم وانما تتكلم مع أهل الله العارفين على طبقاتهم والقليل من أهل الله من يطلب على  
 أهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا كان أو تطوعا فالفرض من ذلك قد عين الله أصنافه ورتبه  
 على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يقف عند شيء فان التلوع اعطاء ربوبية فلا يتقيد  
 والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطاء العبودية أفضل فان الفرض أفضل من  
 النفل وأمن عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين وشبهتهم انما تكاف  
 الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فإذا تعين بالحال أو بالسؤال أعطيتهم والذين هم فوق هذه الطبقة  
 التي تعطى على حد الاستحقاق منهم أيضا على من هؤلاء وهم الذين يعطون ما يدهم كمال الهيا وتخلقا  
 فيعطون المستحق وغير المستحق وهو من جهة الحقيقة الاختيائية لانه مأخذ الابصنة الفقر والحاجة لا  
 بغيرهما سواء كانت العطية ما كانت من هدية أو وصية أو غير ذلك من أصناف العطايا فأعطى الا  
 غنى عما أعناه سواء كان لغرض أو عوض ولو ما كان غنيا عما أعطى وما أخذ المستحق أو محتاج لما  
 أعطى لغرض أو عوض أو بما كان فانهم فانه دقيق ثم أهل البصائر الذين يراقبون مواقيت الحاجات  
 فيدخرون ٧ للشبهة التي وقعت لهم ففهم من يدخرون على بصيرة ومنهم من لا على بصيرة وهؤلاء لا نسلم  
 لهم ادخارهم لانه لا عن بصيرة وليس من أهل الله فان أهل الله هم أصحاب البصائر والذي عن بصيرة لا يخلو

فالصديق وفي بتمام الصدق  
 فلم يمسك سوى المحبوب  
 عنده وهو الله ورسوله  
 القسم الثاني درجتهم دون  
 درجة هؤلاء وهم المسكون  
 أموالهم المراقبون لواقيت  
 الحاجات ومواسم الخيرات  
 فيكون قصدهم في الادخار  
 الانفاق على قدر الحاجة دون  
 التمتع وصرف الفاضل عن  
 الحاجة الى وجوه البر  
 مهمما تظهر وجوهها وهؤلاء  
 لا يقتصرون على مقدار  
 الزكاة

٧ هنا يبايض بالاصل

أما أن يكون من أمر الهسي يقف عنده ويحكم عليه أولاً عن أمر الهسي فإن كان عن أمر الهسي فهو عبد  
محص لا كلام لنا معه فإنه مأمور وكان في هذا المقام القبط عبد القادر الجيلي قدس سره والله أعلم  
لما كان عليه من التصرف في العالم وإن لم يكن من أمر الهسي فأما أن يكون عن اطلاع ان هذا القدر  
المدخر لفلان لا يصل إليه الا على يد هذا فيسكه لهذا الكشف وهو ان ٧ عين وجوه عبد القادر وامثاله  
وأما أن يعرف انه لفلان ٧ وليكن لم يطالع على انه على يده أو على يد غيره فامساك مثله لشع في الطبيعة ٧  
بالموجود ويحجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه فينبغي ان هذا ان لا يدخر ولقد انصف أبو السعود  
ابن السبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم نراهم الحضرة الالهية فلو أمر وقف عند الامر  
أو عين له وقف عند التعيين وفيه خلاف فان من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر لا يصل الى صاحبه  
الا على يده في الزمن الفلاني المعين فمنهم من يسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما أنا حارس ان أخرجه  
عن يدي اذا لحق تعالى ما أمرني بامساكه فاذا وصل الوقت برده الى يدي حتى أوصله الى صاحبه وأكون  
مابين الزمانين غير موصوف بالادخار لاني خزنة الحق ما أنا خزنة اذ قد تفرغت اليه وفرت نفسي اليه  
لقوله وسعني قاب عبيدي فلا أحب أن يزاجه في تلك السعة أمر ليس هو فاعلم ذلك فقد نهيتك على أمر  
عظيم في هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من عارف الا اذا ادخر عن أمر الهسي أو كشف بمحقق معين انه  
ما سبق في العلم أن يكون لهذا الشيء خزنا غيره فينتدب يسلم له ذلك وما هذا فافهم ان من حيث  
ما تركي العامة والله أعلم (وقد ذهب جماعة من التابعين الى أن في المال حقوقا سوى الزكاة) الواجبة  
(كالنخعي) ابراهيم بن زيد (والشعبي) عامر بن شراحيل (وعطاء ومجاهد) هكذا ساقهم صاحب  
القوت اما النخعي فخرج أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن حفص عن الاعمش عنه قال كانوا يرون  
في أموالهم حقوقا سوى الزكاة (قال الشعبي) فيمارواه ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن بيان عنه (لما  
قيل له هل لك في المال حق سوى الزكاة قال نعم اما سمعت قوله تعالى وآتي المال على حبه ذوى القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب الآية) وفي بعض النسخ وآتي المال على حبه  
الآية ولم يذكر تمامها وهكذا هو في القوت وأما قول عطاء فخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيسى عن ابن  
أبي حيان حدثنا مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فأتاه اعرابي فسأله ان لي ابلا فهل علي فيها  
حق بعد الصدقة قال نعم وأما قول مجاهد فرواه عن وكيع عن سفيان عن منصور وابن أبي نجيح عن  
مجاهد في أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وقد روي ذلك أيضا عن الحسن رواه عبد الأعلى عن  
هشام عن الحسن قال في المال صدقة سوى الزكاة وقد روي عن ابن عمر رواه عن معاذ حدثنا حماد بن  
أبي صعيقة حدثنا زباح بن عبيدة عن قرعة قال قلت لابن عمر ان لي مالا فأتأمرني الى من أدفع زكاته  
قال ادفعها الى ولي القوم يعني الاسراء ولكن في مالك حق سوى ذلك يا قرعة \* (تنبيه) \* قد ورد ليس  
في المال حق سوى الزكاة قال الحافظ في تخرجه الرافعي رواه ابن ماجه والطبراني من حديث فاطمة  
بنت قيس وفيه أبو حمزة مجهول الاور رواه عن الشعبي عنه وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد في  
الامام كذا هو في النسخة من روايتنا عن ابن ماجه لكن روى الترمذي بالاسناد الذي أخرجه منه ابن  
ماجه بل فقط ان في المال حق سوى الزكاة وقال اسناده ليس بذلك ورواه بيان واسماعيل بن سالم عن  
الشعبي قوله وهو أصح وقال البيهقي أحبا بنايد كونه في تعاليقهم ولست أحفظ له اسنادا وروى في  
معناه أحاديث منها رواه أبو داود وفي المراسيل عن الحسن مرسلا من أدى زكاة ماله فقد أدى الحق  
الذي عليه ومن زاد فهو أفضل وروى الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا اذا أدت الزكاة فقد قضيت  
ما عليك واسناده ضعيف ورواه الحاكم من حديث جابر مرفوعا وموقوفا بل فقط اذا أدت زكاة مالك  
فقد أذهبت عنك شره قال وله شاهد صحيح عن أبي هريرة اه كلام الحافظ قلت حديث أبي هريرة

وقد ذهب جماعة من  
التابعين الى أن في المال  
حقوقا سوى الزكاة  
كالنخعي والشعبي وعطاء  
ومجاهد قال الشعبي بعد ان  
قيل له هل في المال حق  
سوى الزكاة قال نعم أما  
سمعت قوله عز وجل وآتي  
المال على حبه ذوى القربى  
الآية

قال فيه الترمذي حسن غريب وأصلها كم في مستدرره وقال صحيح من حديث الحسين وقال الحافظ  
العراقي هو على شرط ابن حبان في صحيحه وحديث جابر الذي كورحه الحافظ كم على شرط مسلم وروى  
البهقي وثقه على جابر كذا في صحيحه وثقه على جابر بالنظام الذي ذكره فليس بكنز (فاسدناوا)  
أي هؤلاء الذين يقولون إن في المال حقا سوى الزكاة (بقوله تعالى وشارفناهم ينفقون وبقوله  
تعالى وانفقوا مما رزقناهم مستعملين وزعموا أن ذلك غير منسوخ بآية الزكاة) وانفقوا القوت وقد كان  
المؤمنون يرون المواصلات والقروض والقيام بمؤون العجزة عن أنفسهم وأهلهم من المعروف والبر والاحسان  
وإن ذلك واجب على المتقين وعلى المسلمين من أهل اليسار والمعروف وكذلك مذهب جماعة من أهل  
التفسير إن قوله عز وجل وشارفناهم ينفقون وقوله وانفقوا مما رزقناهم ما هو مأثور به وإن ذلك  
غير منسوخ بآية الزكاة (بل هو داخل) وانفقوا القوت وأنه داخل (في حق المسلم على المسلم) وواجب  
لحرمة الاسلام ووجوب الحاجة اهـ لانفقوا القوت وكان مسروق يقول في قوله عز وجل سبيطون  
ما يغفلوا به يوم القيامة هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع الحق الذي فيه فيجعل حيلة يباوئها قال ابن عبد  
البر وهذا ظاهره غير الزكاة ويحتمل أنه الزكاة قال وسائر العلماء من السلف والخلف على أن  
المال إذا أدى زكاته فليس بكنز وما استدلل به من الأمر بانفاق المال نفعه على المذهب أو يكون قبل  
نزول فرض الزكاة ونسخها كما نسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وعاد فحيلة بعد أن كان فريضة  
ثم قال المصنف رحمه الله (ومعناه أنه يجب على الموسر) أي الغني (مهما وجد محتاجا أن يزيل حاجته)  
في المال (فمنعلا عن مال الزكاة) أي بما زاد عنه (والذي يصح في الفقه) ويتعلق به نظر الفقيه في  
تفريع الأحكام (من هذا أنه مهما أزهقت الحاجة) أي اشتدت ولزمت (كانت الزكاة) عن  
الحاجة (فرضا على الكفاية) إن قام به بعض مقتضى آخر (ألا يجوز تضييع مسلم) وقد أوجب  
الله حقه على أخيه المسلم (ولكن يحتمل أن يقال ليس على المؤمن الاتساع ما يزيل الحاجة فردا) أي  
بطريق الفرض (ولا يلزم بذل ما فضل عن الزكاة) وفي نسخة ولا يلزم بذل بعد أن أسقط الزكاة عن  
نفسه (ويحتمل أن يقال يلزمه بذل في المال ولا يجوز له الاقتراض) أي لا يجوز له تكليف الفقير بقول  
القرض (وهذا خلاف في) عند أهل النظر في الفقه والذي يسمع عند أهل الكشف أنه ما من شيء إلا وله  
وجه ونسبة إلى الحق ووجه ونسبة إلى الخلق ولهذا ذهب علماء فقهنا وانفقوا مما رزقناكم وشارفناهم  
ينفقون فإرعى سبحانه في هذا الخطاب أكار العلماء لأنهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو اتفاق  
عالمهم بالنسب إليهم لأنه من النفق وهو جبر يسمى النافقة بعمله البر بوعله بابان إذا طلب من باب  
ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتل إذا قيدت صاحبه بوجه أمكن أن يقول لك أنا أردت  
الوجه الآخر من شتمات الاتفاق ولما كان العطاء له نسبة إلى الحق والحاجة ونسبة إلى الخلق والحاجة  
عطاء اتفاقا فعمل الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه وعطياوا أخذوا يشاهدون أيديهم  
هي التي يظهر فيها العطاء والأخذ ولا يتعجبهم هذا عن هذا فهو لأهل البرون المعصية فكل أخذ إنما أخذ  
بتعكم الاستعانة ولم يستحقه لاستعمال القبول منه لما أعطيه كما يستعمل عليه الغني المطلق ولا يستعمل  
عليه الفقير المطلق ثم قال المصنف (والاقتراض نزول إلى الدرجة الأخيرة من درجات العوام وهي درجة  
التسليم الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب) في إخراج المال (ولا يزيدون عليه ولا ينفقون عنه)  
ويقفون على هذا الحد (وهي أقل الرتب) عند العارفين بالله أن جعل صاحب هذا المقام ما عدا الخرج  
ملك استحقاق نفعه لنفسه ولم يلا حظا ملك الأمانة (وقد اقتصر جميع العوام) أي عامة الناس (عليها)  
أي على هذه الرتبة وفي نسخة عليه وليس المراد بالعوام السوقة وأهل المكاسب بل يدخل فيهم كل من لم  
يعرف في طريق التوهم مشربا من مشاربهم ولا خبيرة عنده بالوجوه والاعتبارات والنسب في أسرار

واستدلوا بقوله عز وجل  
ومما رزقناهم ينفقون  
وبقوله تعالى وانفقوا  
رزقناكم وزعموا أن ذلك  
غير منسوخ بآية الزكاة  
بل هو داخل في حق المسلم  
على المسلم ومعناه أنه يجب  
على الموسر مهما وجد  
محتاجا أن يزيل حاجته ففلا  
عن مال الزكاة والذي يصح  
في الفقه من هذا الباب أنه  
مهما أزهقت حاجته كانت  
أزالها ففرض كفاية إذ  
لا يجوز تضييع مسلم  
ولكن يحتمل أن يقال  
ليس على الموسر الاتساع  
ما يزيل الحاجة قرضا ولا  
يلزمه بذل بعد أن أسقط  
الزكاة عن نفسه ويحتمل  
أن يقال يلزمه بذل في الحال  
ولا يجوز له الاقتراض أي  
لا يجوز له تكليف الفقير  
قبول القرض وهذا خلاف  
فيه والاقتراض نزول إلى  
الدرجة الأخيرة من درجات  
العوام وهي درجة القسم  
الثالث الذين يقتصرون  
على أداء الواجب فلا يزيدون  
عليه ولا ينقصون عنه وهي  
أقل الرتب وقد اقتصر جميع  
العوام عليها

معاملة الله مع عباده (لجملهم بالمال) وامساكمهم له (وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة) ومنشأ هذا كله الجهل بقائم الربوبية والعبودية فصاحب القسم الثاني عارف من حيث سره الرباني مستخلف فيما بيده من المال فهو كالوصي على مال الشجر وعليه يخرج عنه الزكاة وصاحب القسم الثالث وان كان مثله في كونه جامعاً فإنه لا يعلم ذلك فانضيف المال اليه فقل له أموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها بحكم الوصاية والثاني يخرجها بحكم الملك فساوون أموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف الفر يتيقن صادق وصاحب دليل فيما نسب اليه فلو لا المحبة ما فرضت الزكاة لثابوا ثواب من رزق في محبوبه ولو لا المناسبة بين المحب والمحبيب لما كانت محبة ولا تصور وجودها ولما كان حب المال منوطاً بالقلب صاغ لهم السامري العجل من حلهم لان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك وفي غلبة ميلهم الى حب المال (قال الله تعالى ان يسألكموها فيخففكم تجنلوا) معنى قوله (يخففكم أي يستقصي عليكم) يقال اخفاه في المسئلة بمعنى الخ والخف واستقصى (فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له) عوض ما بذله (الجنة وبين عبد لا يستقصي) أي لا يبالغ عليه (لجمله) شتان بينهما (فهذا أحد معاني أمر الله تعالى عباده بفنل الاموال المعنى الثاني التطهير من صفة البخل) أي تطهير النفس منها فانما قد جبلت على الشح والبخل وسبب ذلك انه خلق فقيراً محتاجاً لانه يمكن بالاصالة وكل يمكن مقتراً الى مرجع فالفتقر لازم والانسان مادامت حياته مرتبطة بحسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهور له وبه يأتيه العين في وعده نقال الشيطان بعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهى فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه فلولم يأمل البقاء وتيقن بالفراق لهان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر والغلبة شاء أو أبى وبهذا الاعتبار قال المصنف (فانه من المهلكات) ثم استدلل عليه بالحديث فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واجباب المرء بنفسه) رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والبرار وأبو نعيم والبيهقي والطبراني في الاوسط من حديث أنس ومعه ضعيف وقد تقدم هذا الحديث للمصنف في كتاب العلم وتكاملنا عليه هـ لـ قال الراغب خص المباح لينبه ان الشح في النفس ليس بما يستحق به ذم اذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له اه وهو يشير الى ما ذكرنا من ان الله من لوازم الفقر والفقر مما جعل عليه الانسان بل هو حقيقة وقال القرطبي اجاب المرء بنفسه هو ملاحقة لهاتين السكالك مع نسيان نعمة الله فان احتقر مع ذلك غيره فهو الكبير (وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى وأحضرت الانفس الشح وفي الخبر لا يتجمع شح وايمان في قلب عبد أبداً اعلم أن الشح يقابل السخاء والبخل يقابل الجود هذا هو الاصل وان كان قد يستعمل كل واحد منهما في الآخر ويدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فتسألوا شح وخش وقالوا جواد وبخل وأما قولهم بخل فيصرف عن لفظة الفاعل للمبالغة كتقولهم راحم ورحيم وقد علم الله الشح وخوف منه والبخل على ثلاثة أضرب بخل الانسان بماله وبخله بمال غيره على غيره وبخله على نفسه بمال غيره وهو أقبح الثلاثة والمال عارية في يد الانسان مسترده ولا أحد أجهل ممن لا يتخذ نفسه من العذاب الدائم بمال غيره قال الراغب في الازمنة فالنفس مبيولة على حب المال واجعه والكرم فيها خلق لخلق والشح من لوازم حب المال وتطهيرها منه بذله لما يحبه (وسياتي في ربيع المهلكات وجه كونه مهلكاً وكيفية التوقي منه) ان شاء الله تعالى (وانما تزول صفة البخل) والشح (بأن يعود بذل المال) أي يجعل صرفه في مواضعه عادة تخلقاً (فب الشئ لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقة حتى يصير ذلك اعتياداً) أي عادة (والزكاة بهذا المعنى طهرة أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك) كما تطهر ماله فلا يطلق عليه اسم البخل وانما اشتدت على الغافلين لكونهم قد تحقروا ان أموالهم لهم ملك وانه لاحق لغيرهم

لجملهم بالمال وميلهم اليه  
وضعف حبهم للاخرة قال  
الله تعالى ان يسألكموها  
فيخففكم تجنلوا يخففكم أي  
يستقصي عليكم فكم بين عبد  
اشترى منه ماله ونفسه بان  
له الجنة وبين عبد لا يستقصي  
عليه لجمله فهذا أحد  
معاني أمر الله سبحانه بعباده  
بفنل الاموال المعنى الثاني  
التطهير من صفة البخل  
فانه من المهلكات قال صلى  
الله عليه وسلم ثلاث مهلكات  
شح مطاع وهوى متبع  
واجباب المرء بنفسه وقال  
تعالى ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون  
وسياتي في ربيع المهلكات  
وجه كونه مهلكاً وكيفية  
التقصي منه وانما تزول صفة  
البخل بان تعود بذل المال  
فب الشئ لا ينقطع الا بقهر  
النفس على مفارقة حتى  
يصير ذلك اعتياداً فالزكاة  
بهذا المعنى طهرة أي تطهر  
صاحبها عن خبث البخل  
المهلك

فيمالكت أيمانهم من الاموال لامن دين ولا من بيع ولا غيبر ذلك فلما جعل الله لقوم في أموالهم حقا  
يؤدونه وماله سبب ظاهر تركن النفس اليه الاما ذكره الله من ادخار ذلك له ثوابا الى الاستخار شق على النفوس  
المشاركة في الاموال ولما علم الله هذا منهم أخرج الاموال من أيديهم فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين  
فيه أي هذا المال مالكم الامانة تنفقون منه لله تعالى وما تدخلون به فانكم تدخلون بما لا تملكون فانكم فيه  
خلفاء لورثكم اذا تم خلفتموه وراءكم لاصحابه فنبههم بأنهم مستخلفون فيه ليسهل عليهم بذلك رجة بهم  
يقول الله لهم كما أمرناكم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الاموال أمرنا رسولا ونوابنا فيكم أن  
يأخذوا من هذه الاموال التي أنتم مستخلفون فيها مقدار معلوما سميها زكاة يعود خيرها عليكم فما  
تصرف نوابنا في أهولكم ملك ونما تصرفون فيما أنتم مستخلفون فيه كما يحبكم أيتنا فيه التصرف فلما بعز  
عليكم فالؤمن لاملاله وله المال كله عاجلا وأجلا فقد علمتكم بهذا ان بذل المال شديد على النفس (وانما  
طهارته بقدر بذله وبقدر فرجه واخراجة واستبشاره بصرفه الى الله تعالى) فان بذله حصلت له الطهارة  
وتضاعف الاجر وان فرجه واستبشر بمثل هذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس ولا يحسد كما ورد في المساهر  
بالقرآن انه ملحق بالمالكة السفيرة الكرام والذي يتعم عليه القرآن يضاعف له الاجر للمشقة التي  
ينالها في تحصيله ودرسه فله أجر المشقة والزكاة من كونها بمعنى التطهير والتقديس فلما أزال الله عن  
معطيها من اطلاق اسم الخيل والشحج عليه فلاحكم للخل والشحج فيه وبما فيها من التقوى والبركة سميت  
زكاة لان الله تعالى ربها كما قال ورب الصدقات فلهذا اختصت بهذا الاسم لوجود معناه في ذلك البركة  
في المال وطهارة النفس والصلابة في دين الله ومن أوفى هذه الصفات فقد أوفى خيرا كثيرا (المعنى الثالث  
شكر النعمة) الالهية في بذل ما في يده (فان الله عز وجل (على عبده نعمة في نفسه) حيث أوجدها من  
العدم وشرفها بالتوحيد وفقه لتطهيرها من الصفات الذميمة (وفي ماله) حيث ملكه اياه وجعله يتصرف  
فيه كيف يشاء (فالعبادات البدنية) المحضة كالصلاة والسوم (شكر لنعمة البدن و) العبادات (المالية)  
المحضة كالزكاة والصدقة (شكر لنعمة المال) والمركبة منها شكر لنعمتين (ومن أحسن) افعل من  
الحسنة (من ينظر) بعينه (الى حال) الفقير (المعتمد أو يسمع به) قد ضيق عليه الرزق) وصار مترافيه  
(واحوج اليه) أي صار محتاجا الى أخذ المال ليدفع به عن نفسه الحاجة أو المعنى الجنى الى الفقر (ثم  
لا تسمع نفسه) المجبولة على الشح (بان يؤدى شكر الله تعالى على اغناؤه عن السؤال واحوج غيره اليه  
بربع العشر) الذي أوجب الله عليه ذلك القدر (أو العشر من ماله) فالتعجب التعاون على فعل الخير  
ونذب اليه والمؤمن كالذي يلدب بعضه بعضا (الوظيفة الثانية في وقت الاداء) للزكاة المفروضة قال  
رحمه الله (ومن آداب ذوي الدين) المستحسنة اخرجها في أول ما يجب وأفضل من هذا (التجمل)  
والمسارعة (عن وقت الوجوب) أي قبله (اظهار الرغبة في الامتثال) لامر الله تعالى (بايصال السرور  
الى قلوب الفقراء) والمساكين (ومبادرة اعواق الزمان) أي موافقة الصارفة عن الخير (ان تعيق) أي تمنع  
وتصرف (عن الخيرات) والعبادات (وعلم بأن في التأخير آفات) وعوارض وللدنيا نواب وللنفس  
بدوات وللقلوب تقلب (مع ما يتعرض له) أي لنفسه (من العصيان) والاساءة (لأخر عن وقت الوجوب)  
بناء على انه افورية لاعلى التراخي كما تقدم الاختلاف فيه (ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن)  
واستشعر به من نفسه (فينبغي أن يغتنم) ذلك فانها فرصة رجائية (فان ذلك لمة الملك و) في الخير (قلب  
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) أي يقبله كيف شاء (فما أسرع تقبله) ومنه قول الشاعر  
وما سمى الانسان الانسية \* ولا القلب الا انه يتقلب  
وروي البيهقي عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات  
(والشيطان يعد الفقر) ويغني به (ويأمر بالشحشاء والمنكر)

وانما طهارته بقدر بذله  
وبقدر فرجه باخراجة  
واستبشاره بصرفه الى الله  
تعالى \* المعنى الثالث  
شكر النعمة فان الله عز  
وجل على عبده نعمة في  
نفسه وفي ماله فالعبادات  
البدنية شكر لنعمة البدن  
والمالية شكر لنعمة المال  
وما أحسن من ينظر الى  
الفقر وقد ضيق عليه الرزق  
وأحوج اليه ثم لا تسمع  
نفسه بان يؤدى شكر الله  
تعالى على اغناؤه عن  
السؤال واحوج غيره اليه  
بربع العشر أو العشر من  
ماله (الوظيفة الثانية) في  
وقت الاداء ومن آداب ذوي  
الدين التجمل عن وقت  
الوجوب اظهار الرغبة في  
الامتثال بايصال السرور الى  
قلوب الفقراء ومبادرة  
اعواق الزمان ان تعوقه  
عن الخيرات وعلم بأن  
في التأخير آفات مع  
ما يتعرض العبد له من  
العصيان لو أخر عن وقت  
الوجوب ومهما ظهرت  
داعية الخير من الباطن  
فينبغي أن يغتنم فان ذلك  
لمة الملك وقلب المؤمن بين  
أصبعين من أصابع الرحمن  
فما أسرع تقبله والشيطان  
يعد الفقر ويأمر بالشحشاء  
والمنكر

مر تبعة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين بوعده وأمره (ولهمة عقبة لمة  
 الملك) فلا يغلبه الا الشديد المصارع اذا ساعده التوفيق الالهسي (فليغتنم الفرصة في ذلك) فهذا أفضل  
 وأزكى لانه من المسارعة الى الخير ومن المعاونة على البر والتقوى وداخل في التطوع بالخير وفعله الذي  
 أمر به خصوصاً اذا رأى انهم موضع يتنافس فيه ويغتنم خوف فوته من غار في سبيل الله أو في دين علي  
 مطالب أو الى رجل فقير فاضل طرأ في وقته أو ابن السبيل غريب وأمثالهم وأخرج الترمذي وحسنه  
 والنسائي وابن حبان وابن جرير وابن المنذر من حديث ابن مسعود رفعه ان الشيطان لمة بابن آدم  
 وللمالك لمة فامالة الشيطان فابعاد بالشكر وتكذيب بالحق وأمانة الملك فابعاد بالخير وتصديق بالحق فمن  
 وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الا شرف ليعتقذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان  
 بعدكم الفقرة ويأمركم بالنحساء الآتية (وليعلن لركانه ان كان يؤذيها جميعاً) أي مرة واحدة (شهرًا)  
 من السنة معلوماً وليجتهد أن يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سبباً لثمنا قريبته ورؤيتها (وتضاعف  
 زكاته) في الاجر (كشهر) الله (المحرم فانه أول السنة) العربية وأصل التحريم المنع وبامم المنعول منه  
 سمى الشهر الأول من السنة وأدخلوا عليه الالف واللام لما للصفة في الاصل وجعلوه علماً لهم مامثل النجم  
 والدبران ونحوه ولا يجوز دخولها على غيره من الشهور عند قوم وعند قوم يجوز على صفر وشوال وجمع  
 المحرم محرمات (وهو من الاشهر الحرم) وهي أربعة واحد فرد وثلاثة سرد وهو رجب وذو القعدة وذو  
 الحجة والمحرم ووقع في كتاب شرح الوجيز للرافعي حديث عثمان انه قال في المحرم هذا شهر زكاته كنكم فمن  
 كان عليه دين فليدفع دينه ثم ليرك ماله قال الحافظ في تخرجه يجرؤاء مالك في الموطأ والشافعي عنه عن ابن  
 شهاب عن السائب بن يزيد عن عثمان بن عفان خطبنا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا شهر  
 زكاته كنكم قال ولم يسمه في السائب الشهر ولم أسأله عنه الحديث اهـ وقد تقدم الكلام عليه في مسألة  
 الدين ولم يمنع الزكاة ولم أجد غير الرافي هذه الخلفية كانت في المحرم بل في بعض الروايات انها كانت في  
 رمضان ولكن اشتهر عند الخاصة والعامة اخراج زكاة الاموال في هذا الشهر لاسيما في العاشر منه وبق  
 العمل عليه في غالب الامصار لأمور عديدة منها انه أول السنة حقيقة وقد تحقق حولاً في الحول على المال  
 فلا يقبل الغلط في الحساب ومنها انه من الاشهر الحرم ومنها ان فيه يوم اورد في صومه والتصدق والتوسع  
 على العيال والفقراء فضل عظيم في أخبار مروية جمعت في رسائل خاصة فاذا عين المراد لاخراج زكاة  
 هذا الشهر فهو حسن لما فيه من الفضائل التي ذكرنا وان خص فيه عاشره كان احسن لما تقدمنا طماع  
 الفقراء فيه فنيه انجاح لحاجاتهم وجبرئلاً طرهم \* (تنبيه) وفي الروضة ينبغي للامام ان يبعث  
 السعاة لاخذ الزكوات والاموال الضرمان ما يعتبر فيه الحول وما لا يعتبر كالزروع والثمار فهذا يبعث السعاة  
 فيه لوقت وجوبه وهو ادراك الثمار واشتداد الحب وأما الاول فالحول يختلف في حق الزكاة فينبغي  
 للساعي ان يعين شهراً يأتهم فيه ويستحب الشافعي رحمه الله أن يكون ذلك الشهر المحرم صيفاً كان أو  
 شتاء فانه أول السنة الشرعية قال النووي هذا الذي ذكرناه من تعيين الشهر هو على الاستحباب على  
 الصحيح وفي وجه يجب ذكره الرافي في آخر قسم الصدقات قال وينبغي أن يخرج قبل المحرم ليصله في أوله  
 ثم اذا جاءهم فن تم حوله أخذ زكاته وان شاء أخر الى مجيئه من قابل فان وثق به فوؤض التفريق اليه اهـ  
 (أو) يعين شهر (رمضان) المعروف قيل سمي بذلك لان وضعه وافق الرض وهو شدة الحر وجمع رمضان  
 وارمضاء وعن يونس انه سمع وماضين مثل شعابين (فانه كان صلى الله عليه وسلم أجود الخلق في رمضان  
 وكان فيه كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئاً) قال العراقي أخرجه من حديث ابن عباس قلت لفظ البخاري  
 في أول كتابه حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري ح وحديثنا بشر بن محمد أخبرنا  
 عبد الله قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود

وله لمة عقبة لمة الملك فليغتنم  
 الفرصة فيه وليعلن لركانه  
 ان كان يؤذيها جميعاً  
 معلوماً وليجتهد ان يكون  
 من أفضل الاوقات ليكون  
 ذلك سبباً لثمنا قريبته  
 وتضاعف زكاته وذلك  
 كشهر المحرم فانه أول السنة  
 وهو من الاشهر الحرم أو  
 رمضان فقد كان صلى الله  
 عليه وسلم أجود الخلق وكان  
 في رمضان كالريح المرسلة  
 لا يمسك فيه شيئاً

الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخير من الریح المرسلة هكذا أخرجه البخاری في أربعة مواضع من الصحيح في باب الوحي وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي فضائل القرآن وبدء الخلق وأخرجه مسلم في الغنائل النبوية \* (فوائد هذا الحديث) \* منها أن جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان يفوق على جوده في سائر أوقاته ومنها أن المراد من مدارسته للقرآن مع جبريل عليه السلام مقابله على ما أوحاه إليه من الله تعالى ليدقق ما بقي ويذهب ما نسخ تركه واستنساخا وحفظا ولهذا عرضه في السنة الأخيرة على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله قاله العماد بن كثير ولا يعارض هذا ما ذكره ابن الصلاح في فتاويه أن قراءة القرآن كرامة أكرم بها البشر وقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك وإنما حريص لذلك على استماعهم من الأنس لأنهم لا يسمعون جبريل عليه السلام من دون الملائكة ومنها تخصيصه بليالي رمضان لأن الوقت موصوف بالخيرات اذ نعم الله على عباده بربوبيته على غيره ومنها أن فيه تخصيصا بعد تخصيص على سبيل الترقى فضل أول جوده مطلقا على جود الناس كلهم ثم فضل ثاني جوده كونه في رمضان على جوده في سائر أوقاته ثم فضل ثالث جوده في ليالي رمضان عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا ومنها أن المراد بالريح المرسلة هي الملائكة وعبر بها إشارة إلى أن دوام هبوبها بالرحمة وإلى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كلما تم الریح المرسلة بجميع ما تم عليه ثم قال المنصف (ولرمضان فضيلة ليلة القدر وأنه أنزل فيه القرآن) ولنا القوت وأما شهر رمضان فإن الله تعالى خصه بتنزيل القرآن وحصل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعله مكانا لاداء فريضته الذي افترضه تعالى عباده من الصيام وشرفه بما أظهر فيه من عمارة بيوته بالقيام ثم قال (و) قد (كان يباهد) هو ابن جبريل أبو الجراح المكي التابعي الجليل مولى السائب بن أبي السائب الخزرجي إمام في القراءة والتفسير وروى له الجماعة وتوفي سنة ١٠٤ (يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان) هكذا نقله صاحب القوت قال وقد رفعه اسم عبد بن أبي زياد فبأيه مسندا اه وفي كتاب الشريعة رمضان اسم من اسمائه تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوي بذلك روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث نجيع بن معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه بلنا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى قال وان كان في هذا أبو معشر فان علماء هذا الشأن قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه وكذا قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال ابن شهيد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتوى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة في هذا الحديث بما أيده القرآن من ذلك اه وفي المصباح قال بعض العلماء يكره أن يقال جاء رمضان وشبهه اذا أراد به الشهر وليس معه قرينة تدل عليه وإنما يقال جاء شهر رمضان واستدل بهذا الحديث أي المذكور وهذا قد ضعفه البيهقي وضعفه طاهرا لانه لم ينقل عن أحد من العلماء ان رمضان من اسماء الله تعالى فلا يعمل به والظاهر جوازه من غير كراهة كما ذهب اليه البخاري وجماعة من المحققين لانه لم يصح في الكراهة شيء وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقا كقوله اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة الحديث وقال القاضي عياض فليدلل على جواز استعماله من غير لفظ شهر خلافا لمن كرهه من العلماء اه قلت وتضعيف البيهقي له من قبل رواية اسماعيل بن أبي زياد فقد تكلم فيه أبو أبي معشر نجيع بن عبد الرحمن السنوي مولى بني هاشم روى له أصحاب السنن تقدم الكلام فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه وهذا قول ابن عدي وقال ابن معين ليس بالقوي وقال أحمد صدوق مستقيم الاسناد وأما إطلاق رمضان من غير ذكر الشهر فقد جاء في عدة أحاديث أشهرها من قام رمضان إيمانا بالحديث وجاء أيضا بذكر الشهر منه قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولا بد لك من الشهر مرة ولتركه أخرى من نكته وقد أشار إليها السهيلي في الروض

ولرمضان فضيلة ليلة القدر  
وانه أنزل فيه القرآن وكان  
مجاهدا يقول لا تقولوا  
رمضان فانه اسم من أسماء  
الله تعالى ولكن قولوا شهر  
رمضان



ما حاصله ان ما ذكره مصافح الشهر فان المراد به بعضه وما ذكر بترك لفظ الشهر فالمراد به كله فالقرآن ما نزل في جميع الشهور انما هو في بعض لياليه وقيام رمضان المطلوب فيه اقامة العمل به في جميع الشهور وهو ظاهر وقد ذكرته في شرحي على القاموس فراجع ثم قال المصنف رحمه الله (وذو الحجة أيضا من الشهور الكريمة الفضل) وهو يكسر الحاء وبعضهم ينسخ وجعه ذوات الحجة ولفظ القوت وأما ذو الحجة فانا لانعلم شهر اجمع خمس فضائل غيره (فانه شهر حرام) وشهر حج (وفيه) يوم الحج الاكبر) وهو يوم عرفة وانما قيل له بذلك لان العمرة تعرف بالحج الاصغر (وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول) منه وفي الحقيقة هي تسعة أيام ولكن أطلق اسم العشرة تغليبا وهو سائغ (وفيه الايام المعدودات وهي أيام التشريق) التي أمر الله تعالى بذكره فيها وهي ثلاثة سوى يوم النحر عند الشافعي وعند أبي حنيفة هي ثلاثة مع يوم النحر (وأفضل أيام شهر رمضان العشر الاواخر) لما فيه البيلة القدر (وأفضل أيام ذي الحجة العشر الاول) لما فيه اليوم عرفة وكل منها من منسل قال صاحب القوت وقد استحب بعض أهل الورع ان يقدم في كل سنة بشهر لا يكون مؤخر عن رأس الحول لانه اذا أخرج في شهر معلوم ثم أخرج القابل في مثله فان ذلك الشهر يكون الثالث عشر وهذا تأخير فقالوا اذا أخرج في رجب فإخرج من القابل في جادى الاخير ليكون آخر سنة لا زيادة واذا أخرج في رمضان فإخرج من القابل في شعبان على هذا لا يزيد على السنة شيئا وهذا حسن غامض وليتق أن يكون خراجا للعرض في كل شهر اه قلت وقد جاعل في خصوص شهر رمضان حديث أخرجه الترمذي والبيهقي من حديث أنس أفضل الصدقة صدقة في رمضان وأخرجه البيهقي في الشعب والطيب في التاريخ وسليم الرازي في جزئه من حديثه أيضا لفظ أفضل الصدقة في رمضان وقد تكلم ابن الجوزي في هذا الحديث وعلمه بأحد رواه صدقة بن موسى قال ابن معين ليس بشيء وانما يخص رمضان بذلك لما فيه من افادة الرحمة على عباده اضعاف ما يفيضها في غيره فكانت الصدقة فيه أعظم قربا منها في غيره ولفظ الصدقة أهم في الواجب والتطوع وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى الصدق في فعله كما سيأتي (الوظيفة الثالثة الاسرار) بها (فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة) واستدل على ذلك بأحاديث تدل على أفضل الاسرار وبآية من القرآن كذلك فقال (قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل) بضم الجيم وسكون الهاء والمقل صيغة اسم فاعل من أقل الرجل صار قليل المال (الى فقير في سر) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث أبي ذر ولابي داود والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة أي الصدقة أفضل قال جهد المقل اه قلت وعند الطبراني من حديث أبي امامة أفضل الصدقة سرا الى فقير وجهد من مقل وعند ابن أبي حاتم وابن المنذر من حديثه قال قلت يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهد مقل أو سرا الى فقير ثم تالان تبدوا الصدقات فنعما هي الآية وأما حديث أبي هريرة فقد أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة وسكت عليه وأقره المنذري وأخرجه الحسائي كما وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ولفظه أفضل الصدقات جهد المقل وأبدأ بمن تعول ومعنى جهد المقل أن يكون بذله من فقر وقلة لانه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله وهو شديد صعب على من حله الاقلال ومن ثم قال بشر أشد الاعمال الجود في القلة والورع في الخلو وكلمة حق عند من يخاف ويرجى ومما يؤيد جهد المقل ما رواه البزار والطبراني عن عمار بن يسار ثلاث من جمعهن فتدفع الايمان الانفاق من الافقار وبذل السلام والانصاف من نفسك والمراد بالمقل الغنى القلب ولو كان ما بيده ثلثا ليوافق ما في الحديث الآخر أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى كما لا يخفى (وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها الخفاء الصدقة وقد روى أيضا مسندا) هكذا هو في القوت الآن لفظه وقد روى أيضا مسندا من طريق انه وقال العراقي رواه أبو نعيم في كتاب الايجاز وجوامع الكلام من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم أيضا في الحلية كلاهما

وذو الحجة أيضا من  
الشهور الكريمة الفضل فانه  
شهر حرام وفيه الحج الاكبر  
وفيه الايام المعلومات  
وهي العشر الاول والايام  
المعدودات وهي أيام  
التشريق وأفضل أيام  
شهر رمضان العشر الاواخر  
وأفضل أيام ذي الحجة  
العشر الاول (الوظيفة  
الثالثة) الاسرار فان ذلك  
أبعد عن الرياء والسمعة قال  
صلى الله عليه وسلم أفضل  
الصدقة جهد المقل الى فقير  
في سر وقال بعض العلماء  
ثلاث من كنوز البر منها  
الخفاء الصدقة وقد روى  
أيضا مسندا

من طريق قطي بن ابراهيم النيسابوري عن الجارود بن يزيد عن سفيان بن اشعث عن ابن سيرين عن أنس مرفوعا بلفظ ثلاث من كنوز اخفاء الصدقة وكنهات المصيبة وكنهات الشكوى الحديث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال تفرد به الجارود وهو متروك وتعبه الحافظ السيوطي في اللات في المصنوعة بأنه لم يهتم بوضع بل هو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لي عمل عملا في السر فيكتبه الله له سر انا ان أظهره نقله من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نزل من السر والعلانية وكتب رياء) هكذا في القوت الا أنه قال وروى في الخبر فساد فيه فان تحدث بحفي عن السر والعلانية فيكتب رياء والباقي سواء وقال العراقي رواه الخطيب في التاريخ من حديث أنس باسناد ضعيف اه قال صاحب القوت فلو لم يكن في اظهار الصدقة مع الاخلاص بها الاقوت ثواب السر لكان فيه نقص فليعلم فقد جاء في الاثر صدقة السر تفعل على صدقة العلانية سبعين ضعفا (وفي الحديث المشهور سبعة يظلمهم الله يوم لا نزل الاظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطته يمينه) ولفظ القوت وفي الحديث المشهور سبعة في ظل عرش الله تعالى يوم لا تظلم الاظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطته يمينه وفي لفظ آخر وأخفى عن شماله ما تصدقت به يمينه وهذا من المبالغة في الوصف وفيه مجاوزة الحد في الاخفاء أي ان يخفي من نفسه فكيف غيره اه قال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه قالت قال البخاري باب صدقة السر وقال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجل تصدق بصدقة فأنفقاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه ولم يذكر في هذا الباب سوى هذا المعلق ثم أورد بعد بابين باب صدقة اليمين حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا تظلم الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحبا في الله اجتمعا عليه وتفترقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأنفقاها حتى لا تعلم شماله ما أنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وهكذا رواه مسلم الا ان عنده اختلافا في السياق في مواضع منه قال الامام العادل وشاب نشأ بعبادة الله وقال حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله والمعروف ما ذكره البخاري وغيره لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وفي رواية لمسلم وتفرد به او رجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه وفي حديث سلمان عند سعيد بن مسعود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وشاب نشأ في عبادة الله حتى توفي على ذلك وفي حديث سلمان عند سعيد بن منصور وشاب أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله وزاد جناد بن زيد كما عند الجوزي ففاضت عيناه من خشية الله قال ابن بطال قوله حتى لا تعلم شماله الخ هذا مثال ضرب به صلى الله عليه وسلم في المبالغة في الاستتار بالصدقة لقرب الشمال من اليمين وانما أراد ان لو قدر ان لا يعلم من يكون على شماله من الناس نحو واسأل القرية لان الشمال لا توصف بالعلم فهو من مجاز الحذف وألطف منه ما قال ابن الميزان براد لو أمكن أن يخفي صدقة على نفسه لفعل فكيف لا يخفي عن غيره والاخفاء عن النفس يمكن باعتبار وهو أن يتغافل المتصدق عن الصدقة ويتناساها حتى ينساها وهذا ممدوح عند الكرام شرعا وعرفا وروى أحمد عن أنس بسند حسن ان الملائكة قالت يا رب هل من خلقت شيئا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت فهل شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت فهل شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت فهل شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالت فهل شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيه عن شماله وقال الشيخ الاكبر قدس سره اعلم ان اخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالي الذي خص الله به الابدال السبعة وصورة اخفائها على وجوه منها أن لا يعلم بها من تصدقت عليه وتلطاف في ايسال ذلك اليه باي وجه كان ومنها أن تعلمه كيف يأخذ وانه يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما أعطيته فلا

وقال صلى الله عليه وسلم  
ان العبد لي عمل عملا  
في السر فيكتبه الله له سرا  
فان أظهره نقل من السر  
وكتب في العلانية فان  
تحدث به نقل من السر  
والعلانية وكتب رياء وفي  
الحديث المشهور سبعة  
يظلمهم الله يوم لا تظلم  
الاظله أحدهم رجل تصدق  
بصدقة فلم تعلم شماله بما  
أعطته يمينه

يظهر عليه بين يديك أثر ذلة أو مسكنة ويحصل له علم جليل من أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه  
فانه قد قررت عنده انه ما يأخذ سوى ما هو له فهذا من اخفاء الصدقة ومنها أن يخفي كونها صدقة فلا  
يعلم المتصدق عليه انه أخذ صدقة ولهذا فرض الله العامل في الصدقة حتى لا يذل المتصدق عليه بين  
يدي المتصدق فاذا أخذها العامل أخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان الذي هو الوكيل  
من قبل الله أعطاهها لارباب الثمانية فأخذوها بعزة نفس لا بذلة فانه حق لهم بيدها الوكيل فلم يعلم  
الاخذ في أعطائه من هو رب ذلك المال على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا أيضا من اخفاء  
الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين من تصدق عليه وليس في  
الاخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ما أنفق به يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما قلناه اخفاء الصدقة في الابانة عن المنازل السبعة التي هي لخصائص الحق المستظلمين يوم  
القيامة بقل عرش الرحمن لانهم من أهل الرحمن سبعة ينالهم الله الحديث اه وقد جع ما زاد على هذا  
العدد من يستعمل تحت طلة الخافض ابن حجر وغيره من الحفاظ كالحفاظ السخاوي وأخبرهم الحفاظ  
السيوطي فأوصل ذلك زيادة على السبعين وألف فيه تأليفا سماه بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال  
وقد نقل القسطلاني في شرح البخاري هذا العدد الزائد عن شيخه السخاوي وأنا اذكره باختصار ٨  
ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فأنكشفوا فجمع آثارهم وفي لفظ أديارهم حتى نجوا أو نجوا  
أو استشهدوا وفي ذلك من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة ٩ ورجل تعلم القرآن في صغره فهو يتأوه  
في كبره رواه البيهقي في الشعب من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ١٠ ورجل براعى الشمس  
ما أقيت الصلاة ورجل انت تكلم تسكلم يعلم وان سكنت سكنت عن حلم رواه عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد  
لايب عن سلمان قال السخاوي وحكمه الرضع ١٢ ورجل تاجر اشترى وباع فلم يقل الاحقر رواه ابن  
عدي في الكامل من حديث أنس ١٣ و ١٤ من أنظار معسرا أو وضعه رواه مسلم عن أبي اليسر  
مرفوعا ١٥ أو ترك الغنم رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث عثمان ١٦ من أنظار  
معسرا أو تصدق عليه رواه الطبراني في الاوسط عن شداد بن أوس ١٧ أو أعان أخرق وهو من  
لا صناعة له ولا يقدر أن يتعلم صنعة رواه أيضا في الاوسط من حديث جابر ١٨ و ١٩ و ٢٠ من أعان  
بإهداف في سبيل الله أو غارما في عسرة أو مكاتب في رقبته رواه الحاكم وابن أبي شيبة عن سهل بن حنيف  
٢١ من أطل رأس غاز رواه النسابة في المختارة من حديث عمر ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ الوضوء على المكروه  
والمشي الى المساجد في الظلم والطعام الجائع رواه أبو القاسم التيمي في الترغيب من حديث جابر ٢٥  
من أطمع الجائع حتى يشبع رواه الطبراني من حديث جابر ٢٦ تاحر لا يفتي الغلاء للمؤمنين رواه  
الشيخ في الثواب بسند ضعيف ٢٧ احسان الخلق ولومع الكفار رواه الطبراني في الاوسط من طريق  
أبي هريرة ٢٨ و ٢٩ من كفل يتيم أو أرملة رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر ٣٠ و ٣١  
و ٣٢ من اذا أعطى الحق قبله واذا سأل به وحكم للناس حكمه لنفسه رواه أحمد في مسنده وفيه  
ابن لهبة ٣٣ الحز بن رواه ابن شاهين في الترغيب من حديث أبي ذر ٣٤ من نصع الوالي في نفسه  
وفي عباد الله رواه ابن شاهين من حديث أبي بكر ٣٥ من يكون بالمؤمنين رحيم رواه أبو بكر بن لال في  
فوائده وأبو الشيخ في الثواب ٣٦ الصبر على الشكوى رواه الدارقطني في الافراد وابن شاهين في الترغيب  
من حديث أبي بكر ولانظر عند ابن السني من عزي الشكوى ٣٧ و ٣٨ عيادة المريض وتشجيع الهالك  
رواه ابن أبي الدنيا من طريق فضيل بن عياض قال بلغني أن موسى عليه السلام قال الحديث ٣٩  
شبعة على ومحبوه رواه أبو سعيد السكري في السكبر وذيات ٤٠ و ٤١ و ٤٢ من لا ينظر بعينه للزنا ولا  
يلتفتي في ماله للربا ولا يأخذ على أحكامه الرشا رواه العيشوني في فوائده عن أبي الدرداء عن موسى عليه

السلام ١٣ و ٤١ و ٤٥ رجل لم تأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يعديه الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم عليه رواه أبو القاسم التيمي من حديث ابن عمر وفيه عتبة وهومتروك ٤٦ من قرأ اذا صلى الغداة ثلاث آيات من سورة الانعام الى ويعلم ما تكسبون رواه أيضا عن ابن عباس وفيه جزم بن الصقر وهو ضعيف ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ واصل الرحم وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما وصغاراً فتالت لا تزوج على أيتام حتى يموتوا أو يغنيهم الله ورجل صنع طعاما فاطاب صنعها وأحسن نطقه فدعا عليه اليتيم والمساكين فاطعمهم لوجه الله رواه الديلمي في مسند الفردوس وأبو الشيخ في الثواب من حديث أنس ٥٠ و ٥١ رجل حيث توجه علم ان الله معه ورجل يحب الناس لجلال الله رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة وفيه بشر بن نعيم وهومتروك ٥٢ المؤذن في ظل رحمة الله حتى يفرغ من أذانه رواه الحرث بن أبي أمامة من حديث ابن عباس وأبي هريرة وفيه ميسرة بن عبد ربه منهم بالوضع ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ من فرج عن مكروب من أمي وأحياسني وأكثر الصلاة على رواد الديلمي بلا سند عن السنن ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ حلة القرآن في ظل الله مع أنبيائه وأصفيناه رواه الديلمي من حديث علي ٥٩ المريض رواه أبو يعلى من حديث أنس ٦٠ أهل الجوع رواه ابن شاهين من حديث عمر ٦١ الصائمون رواه ابن أبي الدنيا في الاحوال عن مغيث بن سمى أحد التابعين ومثله لا يتال رأيا ٦٢ من صام من رجب ثلاثة عشر يوما رواه ابن ناصر في أماليه من حديث أبي سعيد الخدري وسنده ضعيف جدا ٦٣ من صلى ركعتين بعد ركعتي المغرب قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة رواه الحرث بن أبي أسامة من حديث علي وهو منكر ٦٤ اطفال المؤمنين رواه الديلمي عن أنس ٦٥ من ذكر الله بلسانه وقلبه رواه أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه عن موسى عليه السلام ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ رجل لا يعق والديه ولا عشي بالنعمية ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله رواه البيهقي في الشعب عن موسى عليه السلام ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ الطاهرة قلوبهم النقية أبادتهم الذين اذا ذكروا الله ذكروا به واذا ذكروا الله كبروا الله بهم يطيئون الى ذكره كما يفيء النور الى وكرهاو يغضبون لمخارمه اذا استحدثت كما يغضب النور ويكفون بحبه كما يكاف الصبي بحبه الناس رواه أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار عن موسى عليه السلام ٧٦ و ٧٧ الذين يعمرن مساجدي ويستغفرون في الاسحار رواه ابن المبارك في الزهد عن رجل من قريش عن موسى عليه السلام ٧٨ الذين أذكروهم وبذكروني رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي ادريس الخولاني عن موسى عليه السلام ٧٩ أهل لا اله الا الله رواه الديلمي من حديث أنس ٨٠ شهداء أحد أرواحهم في قناديل من ذهب معاقبة في ظل العرش رواه أبو داود والحاكم وقال على شرط مسلم من حديث ابن عباس ٨١ المعلمين للقرآن اطفال المسلمين ٨٢ و ٨٣ الامم بالمعروف والنهي عن المنكر وداعى الناس الى طاعة الله رواه أبو نعيم في الحلية وأوحى الله الى موسى عليه السلام في التوراة هذا ما ورد في الخصال الموجبة للظلال وانه أعلم (وفي الخبر) الله صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفي غضب الرب) أورده صاحب القوت وقال يروى صدقة الليل قال الطيبي يمكن جل أطباء الغضب على المنع من انزال المكروه في الدنيا وخامة العقوبة في الآخرة من اطلاق السبب على المسبب كانه نفى الغضب وأراد الحياة الطبيعية في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة اه قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد وكلاهما بسند ضعيف والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة ان الصدقة تطفي غضب الرب وابن حبان نحوه من حديث أنس وهو ضعيف أيضا اه قلت ورواه الطبراني في الصغير عن عبد الله بن جعفر العسكري في السرائر عن أبي سعيد ولنظ الترمذي وابن حبان عن أنس ان الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقال الترمذي غريب قال عبد الحق راويه أبو خلف منكر الحديث وقال

وفي الخبر صدقة السر تطفي  
غضب الرب

ابن حجر أعله ابن حبان والعقيلي وابن طاهر وابن القطان وقال ابن عدي لا يتابع عليه وسيأتي الكلام على هذا الحديث في باب صدقة التطوع ونذكر هناك ما المراد بالغضب وكيف اطفأوه والقصة التي حوت لبعض علماء المغرب وقد أخبر الله سبحانه ان الاخفاء أفضل ومعه يكون تكفير السيئات (وقال) الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي أي فنعم شيئاً ابدأوها (وان تحطوها وتؤتوها) أي تعطوها (الفقراء) مع الاخفاء (فهو خير لكم) ونكفر عنكم من سيئاتكم أي فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع وان لم يعرف بالمسألة ان ابداء الفرض اغبره أفضل لنفي التهم كإسبأقي وروى ابن أبي حاتم في التفسير وابن مردويه وابن عساكر عن الشعبي في هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما اتل عمر بخاء بنصف ماله حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما خلفت وراءك لاولادك يا عمر قال خلفت لهم نصف مالي وأما أبو بكر رضي الله عنه فخاء بماله كله حتى كاد ان يخفيه عن نفسه حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما خلفت وراءك يا أبا بكر قال عدة الله وعدة رسوله فبكي عمر وقال يا بني أنت يا أبا بكر والله ما استبقنا الى باب خبر قط الا كنت سابقا اه وقد تقدم سياق هذه القصة من رواية أبي داود بخمسة من هذا عند قول المصنف بينك كتابين كتيبا وليس فيه حتى كاد أن يخفيه وبهذه الزيادة يظهر سبب النزول (وقائمة الاخفاء الخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسجع) بالتشديد لمحدث (ولامراء ولا منان) هكذا هو في القوت ولقد وقع في الخبر ثم ساقه ثم قال لجمع بين المنة والسمعة كإجماع بين السمعة والرياء ورد في الاعمال فالسمع الذي يتحدث بما صنعه من الاعمال ليستمتع به من لم يكن رآه فيقوم ذلك مقام الرؤية للعمل فهو مشتق من السمع كالرياء مشتق من الرؤية فسوى بينهما في ابطال العمل لانهما من ضعف اليقين اذ لم يكف المسجع بعلم مولاة كالم يقنع المرائي بنزله فاشرك فيه سواء والحق المنان بما لان في المنة معناه ما من انه ذكر فقد سمع غيره به أو رأى نفسه في العطاء فأنقربه وأراه غيره فقد رآه اه وقال العراقي لم اظفر به هكذا اه (فالتحدث بصدقة يطلب الرياء والسمعة والمعطى) للصدقة (في ملائمة الناس يعني) أي يطلب (الرياء والاخفاء) بها (والسكوت) فيها (هو المخلص من ذلك) به هذا الاعتبار (قد بالغ في قصد الاخفاء جماعة) من أهل الورع (حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطى) وقال صاحب القوت وقد تستعمل العرب المبالغة في الشيء على ضرب المثل والتعجب وان كان فيه مجازة الحد من ذلك ان الله تعالى وصف قوم بالاجل فبالغ في وصفهم فقال أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا والنقير لا يريد أحد ولا يطلبه ولا يعطاه لانه هو النقطة التي تكون على ظهر النواة منه منبت الخلة وفيه معنى اشد من هذا وانحصر اه لما قال فاختفى عن شماله كان بهذا القول حقيقة في الاخفاء فهو ان لا يحدث نفسه بذلك ولا يخطر على قلبه وليس يكون هذا الا ان لا يرى نفسه في العطاء أصلا ولا يجرى وهم ذلك على قلبه كما تقول في سر المملوك ان الله لا يطالع عليه الا من لا يحدث به ويخفيه ليس أعنى عن غيره لكن يخفيه عن نفسه ولا يحدث بها به بمعنى انه لا يخطر على قلبه ولا يذكره ولا يشهد نفسه فيه شغلا عنه بما اقتضاه وبانه لا يباليه فعندها صلح ان يظهر عن السر فان لم يمكنك على الحقيقة ان تخفي صدقتك عن نفسك فاختف نفسك فيها حتى لا يعلم المعطى انك أنت المعطى وهذا مقام في الاخلاص فان اظهرت يدك في العطاء فاختفها سرا الى المعطى هذا حال الصادق اه وقد تقدم ما يقرب من هذا التقريب من كلام ابن المنير قريبا (فكان بعضهم) أي من المخلصين (يلقيه) وفي نسخة يلقى صدقته (في يد أعمر) أي ولا يخبره عن نفسه (وبعضهم يلقيه في طريق النقيز) حيث يمر عليه (و) بين يديه في (موضع جلوسه حيث يراه) فيأخذه (و) هو (لا يرى المعطى) ولا يعلمه قال القسطلاني وأثبت عن بعضهم انه كان يطرح دراهمه في المسجد ليأخذها المحتاج اه (وبعضهم كان يصرفها في ثوب الفقير وهو نائم) فلا يعلم من جعله قال صاحب القوت وقد رأيت من يفعل ذلك (وبعضهم

وقال تعالى وان تحطوها  
وتؤتوها الفقراء فهو خير  
لكم وفائدة الاخفاء الخلاص  
من آفات الرياء والسمعة  
فقد قال صلى الله عليه وسلم  
لا يقبل الله من مسجع  
ولامراء ولا منان والمتحدث  
بصدقته يطلب السمعة  
والمعطى في ملائمة  
الناس يعني الرياء والاخفاء  
والسكوت هو المخلص منه  
وقد بالغ في فضل الاخفاء  
جماعة حتى اجتهدوا أن  
لا يعرف القابض المعطى  
فكان بعضهم يلقيه في يد  
أعمر وبعضهم يلقيه في  
طريق النقيز وفي موضع  
جلوسه حيث يراه ولا يرى  
المعطى وبعضهم كان يصرفه  
في ثوب الفقير وهو نائم  
وبعضهم

كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستلهم المتوسط شأنه وبوصيه بان لا يشبهه كل ذلك توصلا الى اطلعاء غضب الرب سبحانه واحترازا من الرياء والسمعة (١١٦) ومهما لم يتمكن الابان يعرفه شخص واحد فتسليمه الى وكيل ليسلم الى المسكين

والمسكين لا يعرف أول اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له مجتاعا له لان الزكاة ازالة للخل وتضعيف لحب المال وحجب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة الخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقر بالادغا وصفة الرياء تنقلب في القبر أفعى من الافاعي وهو مأثور بتضعيفهما أو قتلتهما دفع أذاهما أو تخفيف أذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكانه جعل بعض أطراف العقر ببقوى باللعبة فبقدر ما ضعف من العقر زاد في قوته الحية ولو ترك الامر كما كان الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها حتى لا تسمى بخيلا (و مع ذلك تجيب داعي الرياء والسمعة (فتضعف الادنى) الذي هو صفة الخل (وتقوى الاقوى) الذي هو صفة الرياء والسمعة (وستأتى أسرار هذه المعاني) الدقيقة الغامضة (في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (الوظيفة الرابعة ان يظهر عطاءه) حيث يعلم ان في اظهاره على مرأى من الناس (ترغيبا للناس في الاقتداء) به وارادة للسنة وتحريرا على مثل ذلك من غيره لينافس فيه أخوه ويسرع الى مثله أمثاله منهم (ويحرس سره) أن يحتفظ باطنه (عن داعية الرياء والسمعة) بالطريق الذي سلكه في معالجة الرياء في كتاب الرياء) من ربيع المهلكات فهو حسن وذلك من التحاض على طعام المسكين (فقد قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات) وهي أعم من ان تكون واجبة أو تطوعا ولكن اطلاقها في التطوع أكثر كجاسيأتى (فنعماهي) فذبح المبدى بنعم (وذلك) لا يحسن الا (حيث يقتضى الحال الابداء) أى الاظهار (امالا لا اقتداء) والتأسي أى كى يقتدى به أمثاله كما تقدم (واما لان السائل انما سأل على ملا من الناس) فظهر نفسه وكشفها للسؤال وأثر التبذل على الصوت والتعفف (فلا ينبغي أن يترك التصديق) عليه في تلك الحالة (خفيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن يتصدق) عليه (ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان) فكان مفاد هذه الآية لهذا السائل الذي يسأل بأسانه وكفه والآية التي بعدها كأنها للمستخفين بالأسئلة وهي لحسوس النقر الذين لا ينظرون نفوسهم بها عنهم الحياء والتعفف فن أظهر نفسه فظهر اليه ومن أخفاها فاختفاه (وهذا لان في

اظهاره ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره من داعية الرياء بالطريق الذي سلكه في معالجة الرياء في كتاب الرياء الانظار فقد قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعماهي وذلك حيث يقتضى الحال الابداء امالا لا اقتداء وامالا لان السائل انما سأل على ملا من الناس فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في

الاطهار محذورا ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير لانه ربحايتا أدى بأن يرى في صورة المحتاج  
 بعد لسانه وكفه (فن أظهر السؤال) وأبدى صفحة تحده للتكفف (فهو الذي هتك ستر نفسه) بنفسه  
 ونصال قربه ادى يده (فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو) بهذا الاعتبار (كأظهار الفسق على من  
 يتستر به فانه محتالور) أي ممنوع شرعا (والتحسس فيه والاغتياب بذكره منهى عنه) بلسان الشرع  
 (فاما من أظهره) أي الفسق وتجاهره (فأقامة الحد عليه اشاعة) في الخلق واظهار (ولكن هو السبب  
 فيها) والحامل لها أي كشف عورة الفاسق انما حرم عليك ان تظهر عورة من يخفى عنك نفسه فاذا  
 أظهر نفسه بها وأعلن فلا بأس أن تظهر عليه كما في القوت (ولاشك هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم من  
 ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له) قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس بسند  
 ضعيف اه قلت ولقد اثنى ابن عدي في الكامل من خلج وأخرجه أيضا الخرائطي في مساوي الاخلاق  
 وأبو الشيخ في الثواب والبرار والبيهقي والخطيب وابن عساكر والديلمي والقضاعي وابن النجار والقشيري  
 في الرسالة كلهم من حديث أنس وقال البيهقي في اسناده ضعف وان صحيح على فاسق معان بنفسه اه  
 قال الذهبي في المذهب أحدر واه أبو سعيد الساعدي مجهول وفي الميزان ليس بعمدة ثم أورده هذا الخبر  
 اه ورواه الهروي في ذم الكلام وحسنه وقد رد عليه الحافظ السخاوي في المقاصد والحاصل ان جميع طرق  
 هذا الحديث ضعيفة فعلى أي الشيخ والبيهقي فيه ابن الجراح عن أبي سعد الساعدي وقد ذكر  
 حاله وطريق ابن عدي فيه الربيع بن بدر عن أبيان وهذا أضعف من الاول ولكن للحديث شواهد تقويه  
 من غير هذه الطرق فقد أخرج الطبراني وابن عدي في الكامل والقضاعي من حديث جعدة بن يحيى عن  
 العلاء بن بشر عن ابن عيينة عن حمز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده مرفوعا ليس لفاسق  
 غيبة قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من حمز وأورده البيهقي في الشعب ونقل عن شيخه الحارث كانه غير  
 صحيح ولا يعتمد وأخرجه أبو يعلى والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والعقيلي وابن عدي وابن حبان  
 والطبراني والبيهقي من طريق الجارود بن يزيد عن حمز فهذا الاسناد بلغة انزعوا عن ذكر الفاجر اذ كره  
 بما فيه يحذره الناس وهذا أيضا لا يصح فان الجارود ممن روى بالكذب وقال الدارقطني هو من وضعه وقد  
 روى أيضا من طريق يعمر عن حمز هذا الاسناد أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب  
 الصغاني عنه وعبد الوهاب كذاب والحديث طرق أخرى عن عمر بن الخطاب رواه يوسف بن أبيان حدثنا  
 الابرد بن حاتم أخبرني من بهال السراج عن عمر قال السخاوي وبالجملة فقد قال العقيلي ليس لهذا الحديث  
 أصل من حديث حمز ولا من حديث غيره ولا يتابع عليه من طريق ثبت وأخرج البيهقي في الشعب بسند  
 جيد عن الحسن انه قال ليس في أصحاب البرع غيبة ومن طريق ابن عيينة انه قال ثلاثة ليس لهم غيبة الامام  
 الجائر والفاسق المعلن بنفسه والمبتدع الذي يدعو الناس الى بدعته ومن طريق يزيد بن أسلم قال انما  
 الغيبة ان يعان بالمعاصي ومن طريق شعبة قال الشكاية والتخذير ليس من الغيبة وقال عتبة هذا صحيح  
 فقد يصيبه من جهة غيره اذى فيشكوه ويحكى ما جرى عليه من الاذى فلا يكون ذلك سؤاما ولو صبر عليه  
 كان أفضل وقد يكون من كيان رواة الاخبار والشهادات فيخبر بما يعلمه من الراوى أو الشاهد ليتقى  
 خبره أو شهادته فيكون ذلك مباحا والله أعلم (وقد قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية  
 سر المتفاوت وعلانية الصدقة المفروضة) (فهذا نذب الى العلانية أيضا لما فيه من فائدة الترغيب  
 والتحريض لامثاله على مثل ذلك) (فليكن العبد) العارف (دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي  
 فيها) هل يتساويان أو يرجح أحدهما على الآخر (فان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) أي  
 باختلافها (فتد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص أفضل) بهذا الاعتبار (ومن  
 عرف الفوائد) المثمرة (والغوائل) المهلكة (ولم ينظر بعين الشهوة) النفسية بل عزلها عن مدخلتها

الاطهار محذورا ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر  
 المن والرياء وهو هتك ستر  
 الفقير فانه ربحايتا أدى بأن  
 يرى في صورة المحتاج فن  
 أظهر السؤال فهو الذي  
 هتك ستر نفسه فلا يحذر  
 هذا المعنى في اظهاره وهو  
 كأظهار الفسق على من تستر  
 به فانه محتالور والتحسس  
 فيه والاغتياب بذكره  
 منهى عنه فاما من أظهره  
 فأقامة الحد عليه اشاعة  
 ولكن هو السبب فيها وبمثل  
 هذا المعنى قال صلى الله عليه  
 وسلم من ألقى جلباب الحياء  
 فلا غيبة له وقد قال الله تعالى  
 وأنفقوا مما رزقناهم سرا  
 وعلانية نذب الى العلانية  
 أيضا لما فيها من فائدة  
 الترغيب فليكن العبد دقيق  
 التأمل في وزن هذه الفائدة  
 بالمحذور الذي فيه فان ذلك  
 يختلف بالاحوال والاشخاص  
 فتد يكون الاعلان في بعض  
 الاحوال لبعض الاشخاص  
 أفضل ومن عرف الفوائد  
 والغوائل ولم ينظر بعين  
 الشهوة

في هذا المعنى (اتضح له الاولى) منها (و) تظهر (الايق) فيها (بكل حال) وحيث انتهينا من حل كلام المصنف في هذا الفصل فاعلم انه في جميع ما أورده تبع فيه صاحب القوت والمحاسبي والقشيري ولم يرتضه الشيخ الا كبر قدس سره ورد عليهم هذا التقسيم في كتاب الشريعة وهذا نص عبارته في الكتاب المذكور قال وأما أحوال أهل الصدقة في الجهر بها والكتمة فانهم من راعي صدقة السر لاجل ثناء الحق على ذلك في الخبر الحسن الذي يتضمن انه لا تدرى ما تنفق عينه وما جاء في صدقة السر واعتناء الله بذلك فيسرهم العلم الله في ذلك لامن طريق الاخلاص فان القوم منزهون عن الشرك في الاعمال لمشاهدتهم الحق في الاعمال فيعلمون أن الحق ما ذكر باب السر في مثل هذا وفضله على الاعلان لا يعلمه تعالى في ذلك وان لم يتابع عليه مع التساوي في حالتي الجهر والسر لصدق العلم بالله ومعرفة من يعطى ومن يأخذ ومن هذا الباب ذكر الله في النفس والمال الوارد في الخبر وأما صاحب الاعلان في الصدقة فليس هذا مشهده ولا مثاله وانما الغالب على قلبه مشاهدة الحق في كل شيء فكل حال عنده اعلان بلاشك ما يشهد غير هذا فيعلن بالصدقة كما يذكره بالملافة من ذكره في الملافة قد ذكره في نفسه وما كل من ذكره في نفسه ذكره في الملا فلهذه حالة زائدة على الذكر النفس لها مرتبة تنفوت صاحب ذكر النفس فان ذكر النفس لا يتابع عليه في الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بظهور الاقتدار الالهي فعمد يخفيها أو يسرها وهو الظاهر في المظاهر الامكانية قل الله ثم ذرهم اخير الله تدعون وأما ما يذكره عامة أهل الطريق مثل أبي حامد والمحاسبي وأما هاهنا من العامة من الرياء في ذلك فانما ذلك خطاب بلسان العامة الجهلاء ما هو لسان أهل الله ونحن انما نتكلم مع أهل الله في ذلك ولقد كان شيخنا يقول لا يصحبه اعلنوا بالطاعة كما يعلن هؤلاء بالمعاصي فان كلمة الله هي العليا قال بعضهم لا يصح شيخ متبر بماذا كان يأمركم الشيخ قال كان يأمرنا باخفاء الاعمال ورؤيه التقيير فيها فقال أمركم بالجوسية المحضة هلا أمركم باظهار الاعمال وبرؤيه مجربها ومنشئها على أيديكم فهذا من هذا الباب فقد نهيتك على السر والاعلان في العطايا مع الخلاف الذي بين علماء الرسوم في الصدقة المكتوبة وصدقة التلقوع وهو مشهور لا يحتاج الى ذكره وأما الكامل من أهل الله فهو الذي يعطى بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجة وينتظر بالعينين فيعلن في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق آتريه الاعلان ويسرف في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق تعالى آتريه الاسرار وهو الاول بالمكمل من أهل الله اهتلت والحق ان ما ذكره المصنف هو تسليمك للمريد السالك في طريق الاسخنة فلما الى انه لا ينفك غالب أحواله من الاتصاف بما لا يجوز به الدخول في الحضرة الالهية فمثل هذا لا يغلب على قلبه مشاهدة الحق في كل شيء وان ما ذكره الشيخ قدس سره فهو مسلم أيضا وهو مشهود بكل العارفين الذين جازوا هذه المفارز وقطعوا تلك الفياض فهم يشهدون في المظاهر والتعيينات ما لا يدخل تحت وزن فقد يكون المحذور عندهم عين المحذور والمنظور فلا معارضة بين الكلامين لان كلامهما باعتبارين مختلفين ومع ذلك فالاذواق تختلف باختلاف المشارب ولله اس فيما يلقون مذاهب والله أعلم (الوظيفة الخامسة) أن لا يفسد صدقته بان والاذى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا (لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) كالذي ينفق ماله رياء الناس شبه سبحانه الذي يبطل صدقته باليمن والاذى بالذي ينفق ماله رياء الناس لاجل مدحتهم وشهرته بالصفات الجيلة مناهرا انه يريد وجه الله ولا ريب ان الذي يراى في صدقته اسوأ حال من المتصدق باليمن لانه معلوم ان المشبه به أقوى حالا من المشبه ومن ثم قال الله تعالى ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ثم ضرب مثل ذلك المرائي بالانفاق بقوله فمثل كمثل صفوان أي حجر امس عليه تراب فاصابه وابل معرك كبير القطار فتركه صلبا امس نقيبا من التراب كذلك أعمال المرائين تضعيل عند الله فلا يججد المرائي بالانفاق يوم القيامة ثواب شيء من نطقه كما يحصل النبات من الارض الصلدة والضمير في لا يقدر ان لا ينفق باعترار المعنى لان المراد الجانس

اتضح له الاولى والايق بكل حال (الوظيفة الخامسة) أن لا يفسد صدقته باليمن والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى



أو الجمع أي لا ينفعون بما فعلوا ولا يجدون ثوابه وفي قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافر من تعريض بان  
 الرياء والمن والاذى على الاتفاق من صفة الكفار فلا بد للمؤمن ان يحتنبها وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير  
 قال لما سمعت لا يدخل الجنة منان شق ذلك على حتى وجدت في كتاب الله في صفة المنان هذه الآية (واختلفوا  
 في حقيقة المن والاذى) الذين تبطل بهم الصدقة (فقيل المن) على من أعطى تلك الصدقة (أن يذكرها)  
 أي عن يذكر الاعطائه ويعد نعمه عليه فيقول له ألم أعطك كذا وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن  
 (والاذى أن يظهرها) ويغشها (وقال سفيان) الثوري ولفظ القوت وحديث عن بشر بن الحرث  
 قال قال سفيان (من من قسدت صدقة قيل له كيف المن) يا أبا نصر (قال أن يذكره ويتحدث به)  
 ولفظ القوت أو يتحدث به وعلى هذه الرواية الحديث به غير ذلك كالأخفى فقد قال بنفسه قبل هذه  
 العبارة وأن يسرد ذلك إلى النفس سررا ولا يذكر ذلك فقد جاء في تفسير قوله تعالى صدقاتكم بالمن والاذى  
 أن يظهرها فجعل الاظهار تفسيرا لكليهما (وقيل المن أن يستخدمه بالاعطاء والاذى أن يعيره بالفقر وقيل  
 المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه والاذى أن ينتهره) ويغلظ له القول رواه ابن المنذر عن الضحاك  
 (أبو بختة بالمسئلة) وهذه الأقوال بقلها صاحب القوت عن المفسرين وقد جاء النهي عن المن والاذى  
 في التذقات في آية أخرى قال الله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منها  
 ولا أذى لهم أجروهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فأنشأ الله تعالى على من لا يتبع ما أنفقوا منها  
 مناعلي من أعطى ولا أذى بان يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه فيعطيه ما أسلف من الاحسان فحذر الله  
 المن بالصنعة واختص به صنعة لنفسه اذ هو من العبادتك كدبر ومن الله افضال وتذكير لهم بنعمته (وقد  
 قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان) هكذا أو رده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده هكذا  
 انتهى \* قالت ومما يناسب الاستدلال به من الاحاديث الواردة في المنان الذي عن بعطائه ما أخرجه احمد  
 ومسلم والاربعة من حديث ابي ذر ثلاثة لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم المسبل  
 ازاره والمنان الذي لا يعطى شيئا الا مئة والمنفق سلعة بالخلف الكاذب وفي فوائده رستم عن أبي هريرة ثلاثة  
 لا يجيبون من النار المنان وعاق والدبه ومد من الخمر وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة  
 ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر وعنده أيضا من حديث ابن  
 عمر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المنان وعطاءه والمسبل ازاره خيلاء ومد من الخمر وعند مسلم والنسائي  
 والحاكم من حديث بلال بن العياق لوالديه والمد من الخمر والمنان ما أعطى فهذه الاحاديث تصلح للاحتجاج  
 لمباشرة المصنف في الباب على انه يفهم من سياق ما أوردناه من حديث ابن عمر عند الطبراني صحة ما أورد  
 المصنف باللفظ المذكور فقامل (وعندي ان المن) في الاعطية سواء كان في الواجب أو في التطوع (له  
 أصل) يعطيه عليه (ومعنى) تنزع منه افئانه (وهو من أحوال القلب وصفاته) المعنوية لا تتعلق  
 للجوارح عليها الا باعتبار (ثم تنزع عليه) أي على ذلك الاصل (أفعال طاهرة على اللسان والجوارح)  
 هي ثمرات افئانه السابقة عن ذلك الاصل (واصله أن يرى المعطى نفسه محسنا اليه) بعطائه (ومعناها  
 عليه) به (وحقه أن يرى النقيير) الاخذ (هو المحسن بقبول حق الله منه) وهو الواجب عليه انفاقه  
 (الذي هو طهرته) من الاخلاق الرذيلة من البخل والشح والافتقار وطهارة ماله كذلك (ونجاته من  
 النار) اذ يوفي بمئة السوء كافي حديث الترمذي واليه يشير حديث البخاري اتقوا النار ولو بشق  
 تمره كياسة أبي (و) يرى (انه لو لم يقبله) الفقير منه (لبقى) صاحبه (مرتهنا به) معلقا كالهن في ذمته  
 (خفه أن يتقلد) في عنقه مئة (من الفقير) اذ قبله منه ولم يردده (اذ جعل كفه نائبا) في الاخذ (عن  
 الله في قبض حق الله) وقد أشار إليه صاحب القوت حيث قال وليكن ناظرا إلى نعمة الله تعالى عليه  
 عارفا بحسن توفيقه له وأن يعتقد فضله من يعطيه من الفقراء عليه ولا ينتقصه بقلبه ولا يزدر به وليعلم

واختلفوا في حقيقة المن  
 والاذى فقيل المن أن  
 يذكرها والاذى أن يظهرها  
 وقال سفيان من من قسدت  
 صدقة فقيل له كيف المن  
 فقال أن يذكره ويتحدث  
 به وقيل المن أن يستخدمه  
 بالاعطاء والاذى أن يعيره  
 بالفقر وقيل المن أن يتكبر  
 عليه لأجل عطائه والاذى  
 أن ينتهره أو يوبخه بالمسئلة  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 لا يقبل الله صدقة منان  
 \* وعندى ان المن له أصل  
 ومعنى وهو من أحوال  
 القلب وصفاته ثم تنزع  
 عليه أحوال طاهرة على  
 اللسان والجوارح فاصله  
 ان يرى نفسه محسنا اليه  
 ومنعما عليه وحقه أن يرى  
 الفقير محسنا اليه بقبول حق  
 الله عز وجل منه الذي هو  
 طهرته ونجاته من النار  
 وانه لو لم يقبله لبقى مرتهنا  
 به خفه أن يتقلد مئة الفقير  
 اذ جعل كفه نائبا عن الله  
 عز وجل في قبض حق الله  
 عز وجل

ان الفقير خير منه لانه جعل طهرة وز كافته ورفعة ودرجة في دار المقامة والحياة وانه هو قد جعل سخرة  
 للفقير وعارة لديناه كما حدثننا عن بعض العارفين قال أر يدمني ترك التكسب وكنت ذا صنعة جارية لخال  
 في نفسي من أين المعاش نهفت بي هاتفت لا أزال تنقطع اليها وتهتمنا عليك علينا ان نخدمك وليا من أوليائنا  
 أو نسخر لك منافقاً من أعدائنا اهـ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل  
 ان تقع في يد السائل) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عباس وقال غريب من  
 حديث عكرمة عنه والبيهقي في الشعب بسند ضعيف اهـ وأورده صاحب القوت والغنلة قبل أن تقع  
 بيد السائل اهـ (فليتحقق انه في اعطائه هذا مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير أخذ من الله تعالى رزقه  
 بعد صبر ورتبه الى الله عز وجل) وهذا شأن الموقنين فانهم يأخذون الرزق من يد الله تعالى ولا يعبدون  
 الاياه ولا يلبون الامنه كما أمرهم بقوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وفي كتاب الشريعة العارفون بالله  
 على مراتب منهم الذين يعاونون ما بأيديهم كمالها وتخلقا المستحق وغير المستحق والاخذ في الحقيقة  
 مستحق لانه ما أنشد الابصنة الفقير والحاجة لا يغيرها كالتاجر الغني صاحب الآلاف يعيوب القنار  
 وركب الجار ويقاسي الاخطار ويتغرب عن الاهل والولد ويعرض بنفسه وماله للتلف في استناره وذلك  
 لطاب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه صفة الفقر عن مطالعة هذه الاحوال وهو نت عليه الشدائد  
 لان سامعان هذه الصفة في العبد قوي فنظر هذا النذر الذي هو الحق فانه يرى ان كل من أعناه شيئاً  
 أخذه منه ذلك الاسترخاء مستحق لمعرفته بالصفة التي أخذها منه الا أن يأخذها فبناء حاجة له لكونه  
 يتضرر بالرد عليه أو لستمر مقامه بالأخذ فذلك يده يدحق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها  
 بيد السائل كما يرى أحدكم فلو أوفض اليه فهذا أخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب عن أصله الذي  
 حركه للأخذ وهو أن تنضمه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقة في الأخذ بهذا الامر  
 العرض فحين نعرفه حين يجول نفسه فما أعطى الاغني عما أعناه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان  
 فانه غني عما أعطى وما أخذ الا مستحق أو محتاج لما أخذ ذلك لغرض أو عوض أو ما كان لان الحاجة الى  
 تربية ما أخذ حاجة اذ لا يكون مربياً الا بعد الأخذ فانهم فانه دقيق غامض اهـ وقال في موضع آخر  
 الصدقة اذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بي يمينه فان كان المعطى في نفس هذا العبد حين  
 يعطيه هو الله فالتكليف يده تعالى بالمتصدق عليه ولا بد فان اليد العليها بيد الله وان شاهد هذا المعطى يد  
 الرحمن أخذته منه حين يتناولها المتصدق عليه فتبقى يده من حيث الله تعالى على يد الرحمن كما هي فانه صفة  
 له والرحمن نعمت من نعوت الله تعالى ولكن ما يأخذ منها عيناها وانما يناله تقوى المعطى في اعطائه واكمل  
 وجوهه فيشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الاخذ فاذا أخذها الرحمن في كنه يمينه جعلها  
 هذا العبد فاعادها الرحمن ايها ولا يمكن الا ذلك فان الصدقة درجة فلا يوصيها الا الرحمن بحقيقة وتناولها الله  
 من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لامن حيث مطلق الاسم في هذه الصدقة اذا أكلها المتصدق عليه  
 اثمرت له طاعة وهداية ونور وعلم اهـ ثم قال المصنف رحمه الله (ولو كان عليه دين لا انسان) ينقضاه  
 (فاحال صاحب الدين به عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه) ويعوناه (لكن اعتقاد مؤدى الدين  
 كون القابض) هذا المحال عليه بطلب الدين (تحت منته) وجيله (سفهها) في رأيه (وجهاً فان  
 المنة) انما هي (للمحسن اليه المتكفل برزقه) لا غير (فاما هو فقام بقضاء الدين الذي لزمه بشراء ما أحبه  
 فهو ساع في حق نفسه فلم يعبه على غيره) فالسال مال الله والعبد مدين مرهون الذمة والفقير محال عليه  
 يأخذ ذلك الدين منه ولا منته لا معطى على الفقير بوجه من الوجوه ونعم المنة عليه لصاحب المال الذي  
 أمره بالأخذ (وهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أحد هالم برزقه) (منه  
 منع اولاً) (محسنه الا الى نفسه) (ما يبدل ماله) في مواضعه (اظهار الحب لله) وجلاله وتقر بالاليه به

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل فليتحقق أنه مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير أخذ من الله تعالى رزقه بعد صبر ورتبه الى الله عز وجل لانسان فاحاله عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القابض تحت منته سفها وجهلاً فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه أما هو قائماً يقضى الذي لزمه بشراء ما أحبه فهو ساع في حق نفسه فلم يعبه على غيره وهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أحد هالم برزقه محسنه الا الى نفسه ما يبدل ماله اظهار الحب لله تعالى

أو تطهير نفسه عن رذيلة البخل أو شكر على نعمة المال طلبا للزينة وكيفما كان فلا (١٢١) معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه

محسننا إليه (أو شكر على نعمة المال) حيث جعله مستغنيا فيه (طلبا للزينة) أقوله لأن شكرتم لازيدنكم (وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا إليه) بوجه من الوجوه (ومهما حصل هذا الجهل) من روعة النفس (بأن يرى نفسه محسنا إليه) وأبي الأذلك (تفرغ منه على ظاهره ماذ كرفي معنى المن وهو التحدث به) بتعديده ما أعطى (واظهاره للناس) (وطلب المكافأة منه) أي المقابلة (بالشكر) على ما أعطى (والدعاء) له (والخدمة والتوقير) والتعظيم (والتعظيم والقيام بالحقوق) من قضاء المصالح وغيره (والتقديم في المجالس) والتنويه بشأنه (والتبابعة في الأمور) (الظاهرة) (فهذه كلها غرات المنة) والناس واقعون فيها وقل من يتنبه لذلك (ومعنى المنفعة في الباطن ماذ كرهناه) قريبا (وأما الأذى) كذلك له ظاهر وباطن (فناظره التوبخ) على سوء الفعل والتعنيف والعتاب عليه (والتعيير) هو نسبة القبح إليه (وتخشين الكلام) في خطابه (وتعطيل الوجه) عند مقابله (وهتك السر بالاطهار) والاعلان (وفنون الاستخفاف) أي أنواعه (وباطنه وهو منبعه) أي أصله (أمران أحدهما الكراهية لرفع اليد عن المال) فطمانه أنه باخراج بعضه يحصل فيه نقص (واشدة ذلك على نفسه) مما جعلت على الفقر والطمع قال تعالى وإنه لحب الخير لشديد وفسروا الخير بالمال (فإن ذلك يضيق الخلق لا محالة) أي البتة (الثاني رؤيته أنه خير من الفقير وأن الفقير لسبب حاجته) وفقره (أخس) أي أنه قص (رتبة منسبه وكلاهما) أي الأمران (منشوء الجهل) المضر (أما كراهية تسليم المال فهو حق) أي فساد في العقل (لأن مركزه بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفا) وفي نسخة ما يسوي وهي لغة مرذولة (فهو شديد الحق ومعالمه أنه) انما (يبدل المال) لأحد أمور ثلاثة (أما لطلب رضا الله عز وجل) في أمثال أمره (و) رجاء (الثواب في الدار الآخرة) وذلك أشرف مما بدله (قبله) لأنه لا يشترى الباقي بالفاني (أو يبدله ليظهر نفسه عن رذيلة البخل) وهذا دون الأول وفيه القرب إلى الله فتد ورد السخى قريب من الجنة قريب من الله والبخل بعيد عن الجنة بعيد عن الله (أو) يبدله (شكرا) على نعمة المال (لطلب المزيد) فيه، وهذا دون الثاني (وكيفما فرض فالكرهية لا وجه لها أو أمال الثاني) وهو رؤيته نفسه خيرا من الفقير (فهو أيضا جهل لأنه لو عرف فضل الفقير على الغنى) وفضل الفقير على الغنى (وعرف خطر الأغنياء) وخطر الغنى وما ينشأ عنه (لما استحققر الفقير) أصلا (بل تبرك به وتغنى درجته) وعظم في عينه (فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وحسنه فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مائة عام وروى أيضا عن جابر وحسنه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا وهكذا أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأخرجه النابرائي في الكبير عن ابن عمر وعن أبي الدرداء وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمر وفقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا وأخرج أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مائة عام وعند أبي نعيم من حديثه يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف عام وعنده أيضا من حديثه يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بمائة عام وأخرج الحسكبي الترمذي في نوادره من حديث سعيد بن عامر بن خريم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة سنة حتى إن الرجل من الأغنياء ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وأخرج أحمد عن رجال من الصحابة يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربع مائة عام حتى يقول المؤمن الغنى باليتنى كنت عيلاهم الذين إذا كان مكروه بعثوا له وإذا كان مغنم بعث إليه سواهم وهم الذين يحبون عن الأبواب واختلاف هذه الأخبار يدل على أن الفقراء مختلفو الحال وكذلك الأغنياء وفي الجمع بين هذه

معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا إليه (أو شكر على نعمة المال) حيث جعله مستغنيا فيه (طلبا للزينة) أقوله لأن شكرتم لازيدنكم (وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا إليه) بوجه من الوجوه (ومهما حصل هذا الجهل) من روعة النفس (بأن يرى نفسه محسنا إليه) وأبي الأذلك (تفرغ منه على ظاهره ماذ كرفي معنى المن وهو التحدث به) بتعديده ما أعطى (واظهاره للناس) (وطلب المكافأة منه) أي المقابلة (بالشكر) على ما أعطى (والدعاء) له (والخدمة والتوقير) والتعظيم (والتعظيم والقيام بالحقوق) من قضاء المصالح وغيره (والتقديم في المجالس) والتنويه بشأنه (والتبابعة في الأمور) (الظاهرة) (فهذه كلها غرات المنة) والناس واقعون فيها وقل من يتنبه لذلك (ومعنى المنفعة في الباطن ماذ كرهناه) قريبا (وأما الأذى) كذلك له ظاهر وباطن (فناظره التوبخ) على سوء الفعل والتعنيف والعتاب عليه (والتعيير) هو نسبة القبح إليه (وتخشين الكلام) في خطابه (وتعطيل الوجه) عند مقابله (وهتك السر بالاطهار) والاعلان (وفنون الاستخفاف) أي أنواعه (وباطنه وهو منبعه) أي أصله (أمران أحدهما الكراهية لرفع اليد عن المال) فطمانه أنه باخراج بعضه يحصل فيه نقص (واشدة ذلك على نفسه) مما جعلت على الفقر والطمع قال تعالى وإنه لحب الخير لشديد وفسروا الخير بالمال (فإن ذلك يضيق الخلق لا محالة) أي البتة (الثاني رؤيته أنه خير من الفقير وأن الفقير لسبب حاجته) وفقره (أخس) أي أنه قص (رتبة منسبه وكلاهما) أي الأمران (منشوء الجهل) المضر (أما كراهية تسليم المال فهو حق) أي فساد في العقل (لأن مركزه بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفا) وفي نسخة ما يسوي وهي لغة مرذولة (فهو شديد الحق ومعالمه أنه) انما (يبدل المال) لأحد أمور ثلاثة (أما لطلب رضا الله عز وجل) في أمثال أمره (و) رجاء (الثواب في الدار الآخرة) وذلك أشرف مما بدله (قبله) لأنه لا يشترى الباقي بالفاني (أو يبدله ليظهر نفسه عن رذيلة البخل) وهذا دون الأول وفيه القرب إلى الله فتد ورد السخى قريب من الجنة قريب من الله والبخل بعيد عن الجنة بعيد عن الله (أو) يبدله (شكرا) على نعمة المال (لطلب المزيد) فيه، وهذا دون الثاني (وكيفما فرض فالكرهية لا وجه لها أو أمال الثاني) وهو رؤيته نفسه خيرا من الفقير (فهو أيضا جهل لأنه لو عرف فضل الفقير على الغنى) وفضل الفقير على الغنى (وعرف خطر الأغنياء) وخطر الغنى وما ينشأ عنه (لما استحققر الفقير) أصلا (بل تبرك به وتغنى درجته) وعظم في عينه (فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وحسنه فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مائة عام وروى أيضا عن جابر وحسنه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا وهكذا أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأخرجه النابرائي في الكبير عن ابن عمر وعن أبي الدرداء وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمر وفقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا وأخرج أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مائة عام وعند أبي نعيم من حديثه يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف عام وعنده أيضا من حديثه يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بمائة عام وأخرج الحسكبي الترمذي في نوادره من حديث سعيد بن عامر بن خريم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة سنة حتى إن الرجل من الأغنياء ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وأخرج أحمد عن رجال من الصحابة يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربع مائة عام حتى يقول المؤمن الغنى باليتنى كنت عيلاهم الذين إذا كان مكروه بعثوا له وإذا كان مغنم بعث إليه سواهم وهم الذين يحبون عن الأبواب واختلاف هذه الأخبار يدل على أن الفقراء مختلفو الحال وكذلك الأغنياء وفي الجمع بين هذه

الفقير على الغنى وعرف خطر الأغنياء لما استحققر الفقير بل تبرك به وتغنى درجته فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال أبو ذر من هم قال هم الاكثرون أموالا الحديث ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله تعالى مخبرة له اذ يكتب (١٢٢) المال بجهده ويستكثر منه ويجهد في حفظه بقصد الحاجة وتذكر أن يسلم إلى الفقير قدر حاجته ويكف عنه

الانخبار كلام تعرض له القرطبي في شرح مسلم (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مسلم عن أبي ذر قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال (هم الاخسرون ورب الكعبة فقال أبو ذر) فقلت حتى جالست فلم أتناقش فقلت (من هم يا رسول الله) فقال أبي وأمي (قال هم الاكثرون أموالا) الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم (الحديث) إلى آخره وقد تقدم في بعض طرق البخاري هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال أبو ذر قلت ما شأنى أترى في شيء ما شأنى فقلت وهو يقول فإسألت أن أسكت وتغشاني ما شاء الله فقلت من هم بأبي أنت الحديث وقد تقدم (ثم كيف يستحق الفقير) ويعرض عنه بوجهه (وقد جعله الله مخبرة له) أى من المخبرين لعائته (اذ) هو (يكتسب المال بجهده) بالسفر إلى البلاد البعيدة ومفارقة الاهل وتحمل المشاق وركوب البحار والبرارى والقفار (ويستكثر منه) يطلب الارباح (ويجهد في حفظه) بنفسه وخدمه (لمقدار الحاجة وقد ألزم) بالسان الشرع (أن يسلم إلى الفقير قدر حاجته) بما يسوغ به حاله (ويكف عنه الفاضل الذى يضره لو سلم اليه فالغنى) اذا (مستخدم) في صورة خدم (للغنى) في تحصيل (رزق الفقير) من هنا ومن هنا (ومميز عنه) بتقليد النظام (على عهده) (والترام المشاق) بالسفر في طلب الارباح والنوازل لزيادة المال (وحراسة النضالات) الزائدة عن حاجة الفقير وهكذا حاله (الى أن يموت فبأكله أعداؤه) ويتمتعون به (فاذا متهما انتفت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح) والاستبشار (بتوفيق الله تعالى له في أداء الواجب) (وتقبضه الفقير حتى يخلصه عن عهده بقبوله منه اتقى الاذى والتوبخ) وتطليب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى فان قلت فرؤيته نفسه في درجته المحسن أمر غامض فهل من علامة يتحقق بها قلبه فيعرف به انه لم ير نفسه محسنا \* فاعلم انه له علامة دقيقة واضحة وهو أن يقدر أن الفقير لو جنى عليه بجناية أو مالا عدواؤه عليه مثل اهل كان يزيد استنكاره واستبعاده له على استنكاره قبل الصدق فان زاد لم تتحل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه مالم يكن يتوقعه قبل ذلك (فان قلت) فهذا أمر غامض ولا ينفك قلب أحد عنه فادواؤه \* فاعلم ان له دواء باطنا ودواء ظاهرا أما الباطن فالمعرفة بالحقائق

الافاضل الذى يضره لو سلم اليه فالغنى مستخدم للسعى في رزق الفقير ويميز عليه بتقليد النظام والترام المشاق وحراسة النضالات الى ان يموت فبأكله أعداؤه فاذا متهما انتفت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له في أداء الواجب وتقبضه الفقير حتى يخلصه عن عهده بقبوله منه اتقى الاذى والتوبخ وتطليب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى فان قلت فرؤيته نفسه في درجته المحسن أمر غامض فهل من علامة يتحقق بها قلبه فيعرف به انه لم ير نفسه محسنا \* فاعلم انه له علامة دقيقة واضحة وهو أن يقدر أن الفقير لو جنى عليه بجناية أو مالا عدواؤه عليه مثل اهل كان يزيد استنكاره واستبعاده له على استنكاره قبل الصدق فان زاد لم تتحل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه مالم يكن يتوقعه قبل ذلك (فان قلت) فهذا أمر غامض ولا ينفك قلب أحد عنه فادواؤه \* فاعلم ان له دواء باطنا ودواء ظاهرا أما الباطن فالمعرفة بالحقائق

التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه في تظهيره بالقبول وأما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متقلدا لمنه ولا فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القاب بالاخلاق كما سيأتى أسرارها في الشعار الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها منه (حتى يكون هو في صورة السائلين

وهو يستشعر مع ذلك كراهية تلورده وكان بعضهم ينسبوا كراهية تلورده من كفه (١٢٣) وتكون يد الفقير هي العليا وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفًا إلى فقير شيئاً (ينسبوا كفه) بالعطاء (ليأخذ الفقير منه لتسكون يد الفقير هي العليا) ويد المعطى هي السفلى نقله صاحب القوت قال فإذا دعا لك مسكين عند الصدقة فاردد عليه مثل دعائه حتى يكون ذلك جزء لقوله وتخلص لك صدقتك والا كان دعاؤه مكافأة على معروفك (وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفًا أي صدقة (إلى فقير) وأوصل المعروف ما يعرفه الشرع من الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آمراً بالعرف فليأمر بالمعروف أي من أمر بخير فليأمر برفق (قالتا الرسول احفظ ما يدعوه ثم كانتا تزدان عليه مثل قوله) في الدعاء (وتقولان هذا بذالك حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء) منه في تلك الحالة (ولانه شبهه المكافأة) على المعروف (فكانوا) يتخفون من ذلك (يقابلون الدعاء بمثل) وهو أقرب إلى التواضع وان لا ترى انك مستحق لذلك لما وصلت به لانك عامل في واجب عليك لمعبودك أو نوفي للمعطي رزقه وما قسم له من تعبدك بذلك (وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما) في مقابلة الدعاء بمثل (فهكذا كان أرباب القلوب يدعون قلوبهم) وهو يدل على معرفة العبد بربه وحسن أدبه في عبادته ومن أحب الشعار الذكر على معروفه كان ذلك حظه من مسبو بطل أجره ورجا كان عليه فضل من الورع ومحبة الشئاء والذي كره فيما لله تعالى ان يفعله أو في رزق الله تعالى لعبده الذي أجزاه على يده فان تخلص سواء بسواء فمأحسن حاله (ولادواع من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنية ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها) آتفا (هذان من حيث العمل وذلك من حيث العلم) والمرض المذكور من مبعها القلب (ولا يعالج القلب) اذا وجد فيه هذا الداء (الاجمعون) مركب من (العلم والعمل) فبعض اجزائه من العلم وبعضها من العمل ليتعادل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (وهذه الشريطة في الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة) وكل منهما ثابت بالكتاب والسنة (ثبت ذلك) بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وبقوله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون (وبقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمعمر من صلاته الا ما عقل منها) تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وثبت هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من ثمان) تقدم الكلام عليه قريباً وانه لم يرو هذا اللفظ وانما معناه في حديث الترمذي وغيره (وبقوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى) وهو يدل على ان الثمان صدقة باطلة (وأما فتوى الفقيه بوقوعها) أي الزكاة (موقعها وبراءة ذمتها منها فهو دون هذا الشرط وفي حديث آخر) واسكن مقام مقال (وقد أشرنا إلى معناه في كتاب الصلاة) فراجع به وقس عليه (الوظيفة السادسة ان يستغفر) ويستغفرها (فانه ان استغفرها) في نفسه (أعجب بها والعجب من المهلكات) كما روى الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ثلاث مهلكات شمع مطاع وهو متبع واجباب المرء بنفسه وقد تقدم قريباً (وهو) مع كونه مهلكاً (محبط للاعمال) أي مفسد لها ومهدر (قال الله تعالى) شفاط بالنيبه صلى الله عليه وسلم (ويوم حنين) أي اذ ذكر يوم حنين وهو مصغر واد بين مكة والمدائن مذكر منصرف وقد يؤث على معنى البقعة (اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً) وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رمضان سنة ثمان خرج منها القتال هوازن وثقيف وقد بقيت أيام من رمضان فصار إلى حنين فلما اتى الجمعان قال لبعض المسلمين لن تغلب عن كثرة فداخلهم العجب فانتكشفت المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطافوا وقتلوا المشركين فلهزم موهم وغنموا أموالهم وعيالهم ثم سار المشركون إلى وطاس واقتتلوا فانهم زعم المشركون إلى الطائف وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم وعيالهم ثم سار إلى الطائف فقاتلهم بقية شوال فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعاً فنزل الجعرانة وقسم غنائم وطاس وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (ويقال ان استغفها أعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً ويقال ان

ولا يناوله بيده اعظاما (وهو يستشعر مع ذلك كراهية الرد) منه (لوردت عليه) نقله صاحب القوت (وكان بعضهم) اذا أراد أن يدفع إلى فقير شيئاً (ينسبوا كفه) بالعطاء (ليأخذ الفقير منه لتسكون يد الفقير هي العليا) ويد المعطى هي السفلى نقله صاحب القوت قال فإذا دعا لك مسكين عند الصدقة فاردد عليه مثل دعائه حتى يكون ذلك جزء لقوله وتخلص لك صدقتك والا كان دعاؤه مكافأة على معروفك (وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفًا أي صدقة (إلى فقير) وأوصل المعروف ما يعرفه الشرع من الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آمراً بالعرف فليأمر بالمعروف أي من أمر بخير فليأمر برفق (قالتا الرسول احفظ ما يدعوه ثم كانتا تزدان عليه مثل قوله) في الدعاء (وتقولان هذا بذالك حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء) منه في تلك الحالة (ولانه شبهه المكافأة) على المعروف (فكانوا) يتخفون من ذلك (يقابلون الدعاء بمثل) وهو أقرب إلى التواضع وان لا ترى انك مستحق لذلك لما وصلت به لانك عامل في واجب عليك لمعبودك أو نوفي للمعطي رزقه وما قسم له من تعبدك بذلك (وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما) في مقابلة الدعاء بمثل (فهكذا كان أرباب القلوب يدعون قلوبهم) وهو يدل على معرفة العبد بربه وحسن أدبه في عبادته ومن أحب الشعار الذكر على معروفه كان ذلك حظه من مسبو بطل أجره ورجا كان عليه فضل من الورع ومحبة الشئاء والذي كره فيما لله تعالى ان يفعله أو في رزق الله تعالى لعبده الذي أجزاه على يده فان تخلص سواء بسواء فمأحسن حاله (ولادواع من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنية ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها) آتفا (هذان من حيث العمل وذلك من حيث العلم) والمرض المذكور من مبعها القلب (ولا يعالج القلب) اذا وجد فيه هذا الداء (الاجمعون) مركب من (العلم والعمل) فبعض اجزائه من العلم وبعضها من العمل ليتعادل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (وهذه الشريطة في الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة) وكل منهما ثابت بالكتاب والسنة (ثبت ذلك) بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وبقوله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون (وبقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمعمر من صلاته الا ما عقل منها) تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وثبت هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من ثمان) تقدم الكلام عليه قريباً وانه لم يرو هذا اللفظ وانما معناه في حديث الترمذي وغيره (وبقوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى) وهو يدل على ان الثمان صدقة باطلة (وأما فتوى الفقيه بوقوعها) أي الزكاة (موقعها وبراءة ذمتها منها فهو دون هذا الشرط وفي حديث آخر) واسكن مقام مقال (وقد أشرنا إلى معناه في كتاب الصلاة) فراجع به وقس عليه (الوظيفة السادسة ان يستغفر) ويستغفرها (فانه ان استغفرها) في نفسه (أعجب بها والعجب من المهلكات) كما روى الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ثلاث مهلكات شمع مطاع وهو متبع واجباب المرء بنفسه وقد تقدم قريباً (وهو) مع كونه مهلكاً (محبط للاعمال) أي مفسد لها ومهدر (قال الله تعالى) شفاط بالنيبه صلى الله عليه وسلم (ويوم حنين) أي اذ ذكر يوم حنين وهو مصغر واد بين مكة والمدائن مذكر منصرف وقد يؤث على معنى البقعة (اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً) وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رمضان سنة ثمان خرج منها القتال هوازن وثقيف وقد بقيت أيام من رمضان فصار إلى حنين فلما اتى الجمعان قال لبعض المسلمين لن تغلب عن كثرة فداخلهم العجب فانتكشفت المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطافوا وقتلوا المشركين فلهزم موهم وغنموا أموالهم وعيالهم ثم سار المشركون إلى وطاس واقتتلوا فانهم زعم المشركون إلى الطائف وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم وعيالهم ثم سار إلى الطائف فقاتلهم بقية شوال فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعاً فنزل الجعرانة وقسم غنائم وطاس وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (ويقال ان استغفها أعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً ويقال ان

استغفها أعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً ويقال ان

الطاعة كلها استصغرت عظمت عند الله تعالى (و) ان (المعصية) كلها استعظمت صغرت عند الله تعالى (كذا في القوت) (وقيل) عن بعض العلماء (لا يتم المعروف الا بثلاث) صفات (تصغيره) أي استحقاقه واستقلاله (وتجليله) أي المسارعة في اتصاله الى المستحق (وستره) بان لا يذكره على لسانه ولا يثبت به نقله صاحب القوت واعلم ان ما ذهب اليه المصنف تبعاً لصاحب القوت وغيره من العارفين هو المشهور وعندهم من استحقاق ما يعطى والذي صرح به الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة ان الاذواق والمشارب في هذه المسئلة مختلفة بحسب أحوالهم وأشار الى ان منهم من يرى استعظام ما يعطى وهو أيضاً مشاهد من مشاهدهم فقال الناس على أربعة أقسام فيما يعطونه وفيما يأخذونه قسم يستعظم ما يعطى ويستحق ما يأخذ وقسم يستحق ما يعطى ويستعظم ما يأخذ وقسم يستحق ما يعطى ويستعظم ما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطى ويستحق ما يأخذ وما يأخذ ولهذا منهم من ينتقى وهم الذين لا يرون وجه الحق في الأشياء ومنهم من لا ينتقى وهم الذين يرون وجه الحق في الأشياء وقد ينتقون الحاجة الوقت وقد لا ينتقون لاطلاعهم على فقرهم المطلق فنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدتهم فان الحال للنفس الناطقة كالمرآج للنفس الحيوانية فان المرآج على الجسم والحال حاكم على النفس ثم اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال الله تعالى فتكلموا منها وأطعموا البائس الفقير وقال وأطعموا الطانع والمعتر يعني من البدن التي جعلها الله من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانهم امن تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم جعلها الى البيت العتيق يعني البدن وفي هذه القصة قال ومارزقناهم ينبتون وقد تقدم في شرح المنفق الذي الاتفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا فانه انما هي الحجومها ونال الحق منها التقوى منافعها ومن تقواها تعظيها فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين فلهاذا يستعظم ما يعطى ان كان عطيياً أو ما يأخذ ان كان آخذاً وقد يكون مشهده ذوقاً آخر وهو أول مشهده ذوقاً من هذا الباب في هذا الطريق وهو اني حملت في يدي يوماً شيئاً محققاً مستقدياً في العادة عند العامة لم يكن أمثاله يحمل مثل ذلك من أجل ما في النفوس من رغبة الطبع ومحبته المميز على من لا يلحق بعين التعظيم فرأيت شيئاً ومعه أضيافاً متبلاً فقال له أضيافه يا سيدنا هذا فلان قد أقبل وما قصر في الطريق لقد جاء هو نفسه تراه يتحمل في وسط السوق حيث يراء الناس كذا وذكر والله ما كان بيدي فقال الشيخ فاعلم ما حمله مجاهدة لنفسه تالوا له فسامح الا هذا قال فسلوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم سلمت على الشيخ فقال لي بعد رد السلام باي خاطر حملت هذا في يدك وهو أمره يستحق وأهل منسبته من أرباب الدنيا لا يحملون مثل هذا في أيديهم لحقارته واستحقاقه فقلت له يا سيدنا حاشاك من هذا النار ما هو فنلزم ذلك ان الله تعالى ما استقدره ولا حقره لما علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما تعلمونه من المخلوقات فكيف بي وأنا عبد حقير ضعيف استحققت واستقدر ما هو بهذه المثابة فقبلني ودعاني وقال لا يخابه اين هذا الخاطر من حمل الجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب في حق المعطى وفي حق الآخذ فلا استعظام الأشياء وجوه مختلفة يعتبرها أهل الله وأوحى الله الى موسى يا موسى اذا جاءك من أحد بائنة مسوسة فاقبها فاني الذي جئت بها اليك فيستعظمها المعطى من حيث انه نائب عن الحق في اتصالها ويستعظمها الآخذ من حيث ان الله جاء بها اليه فيد المعطى هنا يد الحق عن مشاهدة أو ايمان ترى فان الله تعالى يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حده فاضاف القول اليه والعبد هو الناطق بذلك وقال تعالى في الخبر كنت له سمعاً وبصراً ويدا ومؤيداً وقد يكون استعظامها عند أهل الكشف لما يرى ويشاهد ويسمع من تسبيح تلك الصدقة أو العطية أو الهبة أو الهدية أو ما كانت لله تعالى وتعظيمها الخالقها باللسان الذي يليق بها من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فتعظم عنده لما عندها من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفورادنا كما تعظم الملوک السالحين وان كانوا فقراء مهانين عبيدا كانوا أو اماء أو أهل بلاء كانوا أو معاقين ويتبركون

الطاعة كلها استصغرت  
عظمت عند الله عز وجل  
والمعصية كلها استعظمت  
صغرت عند الله عز وجل  
وقيل لا يتم المعروف الا بثلاثة  
أمور تصغيره وتجيلاه وستره

بهم لانتسابهم الى طاعة الله عما يقال فكيف بصاحب المشهد الذي يعان فن كان هذا مشهده ايضا من معطى وأخذ يستعظم خلق الله اذهو كل به هذه المثابة وقد يقع التعظيم له ايضا من باب كونه فقيرا لذلك الشئ من حاجته اليه من كون الحق جعله سببا لا يصل الى حاجته الابيه سواء كان معطيا أو أخذنا اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فتمسح الله في هذه الآية بكل شئ يفتقر اليه وهذا منها واسماء الحق معظمة وهذا من أسمائه وهي دقيقة لا ينفطن اليها كل أحد الا من شاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهى العام فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف وأما استحقاقها عند بعضهم فلمشهد آخر ليس هذا فان مشاهد القوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه من الاستعظام الامن باب حكم الاخوال والاذواق والمشاهد على أصحابها فنحن ان شاهدنا مكان ما يعطيه من صدقات كان معطيا أو ما يأخذ ان كان أخذوا الامكان للممكن صفة افتقارية وذلة وحاجة وحقارة فيستحق صاحب هذا المشهد كل شئ سواء كان ذلك من أنفس الاشياء في العادة أو غير نفيس وقد يكون مشربه ايضا في الاستحقاق من يعطى من أجل الله أو يأخذ بيد الله وأيت بعض أهل الله وشخص قد سأل فقيرا يعطيه شئ لأجل الله وهو ينتقى من صرة في يده فيها قطع فضة صغار وكبار فانتقى منها أصغرها ودفعها للسائل فقال لى ذلك الرجل الصالح يا أخى تعرف على ما ينتقى هذا المعطى من هذه القطع قلت له لا قال لى انما ينتقى قيمته عند الله فكما أخرجت له قطعة كبيرة يقول ما نسوى هذا عند الله فمأعطى الله الا قدر ما يسوى عند الله لان السائل من أجل الله سأل وكل شئ تقربى جنب الله اذ لا يقاوم الله شئ فلا بد من الاستحقاق لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما يدخل فيه الاربعة الاقسام التي قسمنا العالم اليها في أول الفصل والله أعلم اه قتل ذلك فانه يميزك مشارب العارفين وأذواقهم في الاستعظام والاستحقاق باختلاف الاعتبار والسلك صحيح ثم قال المصنف بناء على مشربه الذى عول عليه (وليس الاستعظام هو المن والاذى) كما يظهر فى أول وهلة (فانه) لو قدر انه (لو صرف ماله الى عمارة مسجد) يصلى فيه (أو) عمارة (رباط) يسكنه المرابطون (أمكن فيه الاستعظام) ولا يتصور فيه المن والاذى (بل الجبر الاستعظام يجرى في جميع العبادات) وهو وادمهلك (ودواؤه) المجنون المركب من (علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم) ويتحقق (ان العشر) من ماله (أو ربع العشر قليل من كثير) وهذا ظاهر لسلك متأمل (وانه قد قنع ان نفسه باخس درجات البذل) وانقصه (كأذ كرنا في فهم الوجوب) قريبا (فهو جدير) حقيق (بان يستحقها منه) وفي نسخة من ذلك (فكيف يستعظمه) أى يعده عنليما (وان ارتقى) فى البذل (الى الدرجة) الوسطى أو (العليا فبذل كل ماله) وهى الدرجة العليا فان خرج عنه الله ولم يبق له شئ الا وجه الله (أو أكثره) بان بذل ثلثيه أو نصفه وثلثه وهى الدرجة الوسطى (فليتأمل) فى نفسه (من اين) حصل (له) هذا (المال) وبذ كرمبدأ نشأته من نقطة من ماء مهين وقد خرج من بطن أمه ولا شئ معه (و) يتأمل أيضا (الى ما اذا صرفه) والى من يصرفه (فالمال لله) عز وجل أى ملكه وجوده لكونه وجد عنه (وله المننة عليه اذا عطاء) ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حقه (ووقفه لبذله) ان هو أمانة بيده (فلم يستعظم فى حق الله ما هو غير حق الله) وملك وجوده (وان كان مقامه يقتضى) فى ترقيه (ان ينظر الى الاسخرة وانه يبذله للثواب) والقرب من رب الارباب (فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه) مرات لم تقدم ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربها له حتى تكون مثل جبل أحد هذا هو الدواء العلى (وأما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخليل) أى المستحي (من يتخله بامسالك بركة ماله عن الله عز وجل) فان الذى يعطيه فى سبيله انما هو قل من كثر (فتكون هيئته) عند العطاء (الانكسار والخياء) والذل (كهيتة من يطالب برودة) عنده أو دعها شخص (فيمسك بعضها ويرد البعض) فيستعظمه فهذا المال عنده ودية كمال القائل

وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد أو رباط أمكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب والاستعظام يجرى في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أو ربع العشر قليل من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كأذ كرنا في فهم الوجوب فهو جدير بان يستحق منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله أو أكثره فليتأمل أنه من أين له المال وإلى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله المننة عليه اذا عطاء ووقفه لبذله فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان كان مقامه يقتضى أن ينظر الى الاسخرة وانه يبذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخليل من يتخله بامسالك بركة ماله عن الله عز وجل فتكون هيئته الانكسار والخياء كهيتة من يطالب برودة فيمسك بعضها ويرد البعض

وما المال والاهاون الاودائع \* ولا بد بومان ترد الودائع

(لان المال كله لله عز وجل) والعبد مستخلف فيه ويده يده أمانة وما هو ماله شرعاً لانه لا يستحقه في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود (وبذل جميعه) صدقة لله (هو الاحب عند الله) ليتفرغ قلبه عن الميل الى سوى الله وهذا ان لم يكن من أهل الكشف بان ما في يده لشخص معين (وانما لم يأمر به) أي بمذله كله (عبدته) بلسان الشرع (لانه يشق عليه بسبب بخله) ومقتضى جبلته (كما قال تعالى ان يسألكموها فخذوها) والاحفاء الاستقصاء كما تقدم وهذه الصفة الجبلية التي هي الشغ والبخيل اذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد فان تتولوا عماراً لنفوسهم من اعطاء ما بآيديكم من المال وبخلتم به يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم أي على صفتكم بل يعطون ما سألوه (الوطيئة لسابعة أن ينتقي من ماله) ما يخرج صدقة لله (أجوده) أي أحسنه جودة (وأحبه اليه وأجله) ما يقدر عليه (وأطيبه) في نفسه وجهده وقدره في معنى قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال طيباً (فان الله تعالى طيب) أي منزّه عن النوائص مقدس عن الآفات والعيوب (لا يقبل الا طيباً) أي الحلال الذي لم يعلم أصله وحرمانه على الوجه الشرعي العاري عن ضرر وبالحيل وشوائب الشبهة أي فلا ينبغي ان يتقرب اليه إلا بما يناسب هذا المعنى وهو خيار الاموال وهذا قد أخرجه الترمذي من حديث سعد وأبي ذر بلغة فان الله طيب يحب الطيب وفي صحيح البخاري في اثنائه حديث أبي هريرة الا قد ذكره من تصدق بعسل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الحديث والطيب لا يناسبه الا الطيب ولا يسكن الا اليه ولا يطعم الا به وبين الطيب والحديث كمال الانقطاع ومنع الاجتماع (واذا كان المخرج من شبهة) لمناسبة (فربما لا يكون ملكاً له طلقاً) أي مطلقاً من الشرع (فلا يقع الموضع) وزكاه الصدقة ونماؤها عند الله تعالى على حسب حلها ووضعها في الانحصار الافضل من أهلها (وفي حديث أبان) بن أبي عياش العبدى مولا هم البصري قال أجد والنساء ابن معين متروك وقال وكيع وشعبة ضعيف (عن أنس) بن مالك رضى الله عنه (طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه من غير معصية) هكذا في القوت قال العراقي رواه ابن عسدي والبرار بسند ضعيف اه قلت وضعفه من قبل راويه عن أنس وتقدم الكلام فيه وأخرج البغوي والماسوردي وابن قانع والطبراني والبيهقي وتمام وابن عساكر عن ركب المصري رضى الله عنه رفعه طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير معصية وخالف أهل العفة والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وحسنت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق المال من فضله وأمسك الفضل من قوله (واذا لم يكن المخرج من جيد المال) وطيبه (فذلك) أي اخراجه هكذا (من سوء الادب) مع الله تعالى (واذا قد عسل الجيد انفسه أو لعبدته) مثله (أو أهله فيكون) ممن (قد أنزل على الله عز وجل غيره) وان فعل أسوأ من هذا ولا يقوم سوء أدب واحد في معاملة جميع المعاملات (ولو) فرض انه (فعل هذا بضعفه) الذي نزل به (وقدم اليه أوداً طعام) وجد (في بيته لا وغر بذلك صدره) أي ملاء حارة وحقد او عداوة (هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة) فبما عند الله عز وجل (فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه) وقد تحقق انه (لبس له من ماله الاما تصدق) به على الفقير (قامضى أو كل فافنى) وهذا معناه في بعض الاخبار ابن آدم لبس للثمن ماله الاما قدمت فابقبت أو كل فافنى وهذا ظاهر لامرية فيه فان الذي يتركه وارثه اما الوارث أو الحادث وهو مذموم على كل حال (والذي يأكله قضاء وطير) أي نيل حاجة في الحال (وليس من العقل قصور النظار عن العاجلة) التي هي الدنيا (وترك الادخار الى) دار (الآخرة) كيف (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم) أي من التجارة الحلال كما أخرجه سعيد

لان المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يأمر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال عز وجل في حفظكم بخلوا \* (الوطيئة لسابعة) ان ينتقي من ماله أجوده وأحبه اليه وأجله وأطيبه فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكاً له مطلقاً فلا يقع الموضع وفي حديث أبان عن أنس بن مالك طوبى لعبد أنفق من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ قد عسل الجيد لنفسه أو لعبدته أو أهله فيكون قد أنزل على الله عز وجل غيره ولو فعل هذا بضعفه وقدم اليه أوداً طعام في بيته لا وغر بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الاما تصدق فابق أو كل فافنى والذي يأكله قضاء وطير وفي الحال فليس من العقل قصر النظر عن العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم



ابن منصور والطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد (ومما أخرجنا لكم من الارض) أي من طيبات ما أخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن بحذف الاضاف لتقدم ذكره وأخرج ابن خريز عن علي رضي الله عنه قال في قوله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم أي من الذهب والفضة ومما أخرجنا لكم من الارض يعني من الحب والتمر كل شيء عليه زكاة (ولا تيمموا) أي لا تعمدوا واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب (الخبيث) أي الحرام رواه ابن جرير عن ابن زيد وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن عبد الله بن مغفل في قوله ولا تيمموا الخبيث قال كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا يتصدق بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه (منه تنفقون) أي تنفقون وأخرج ابن جرير عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وأخرج أيضا عن عطاء قال علق انسان حشيشا في الاقنعة التي تعلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يضر صاحبه لو تصدق باطيب من هذا ان صاحب هذه ليا كل الحشف يوم القيامة وقال صاحب القوت وينبغي أن يجعل صدقة بأفضل ما يحب من المال ومن جحد ما يدخر ويقتني وتستأثر به النفوس فيؤثر مولاه به كما أمره وضرب المثل له فقل أنه نقروا من طيبات ما كسبتم ثم قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ثم قال في ضرب المثل بالعبيد (ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه أي لا) تقصدوا الردى ففتحوا لله تعالى ولو أعلمتم ذلك لا (تأخذوه الا) باغمض أي (مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض فلا) تجعوا لله دون ما تستعيدونه لانفسكم ولا تقصدوا الردى (وتؤثروا به بكم) وأخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار ثم ساقوا الحديث وفيه قال لو ان أحدكم أهدي اليه مثل ما أعطى لم يأخذ الا على اغمض وحياء قال فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا باصلاح ماعنده وأخرج ابن جرير عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه في قوله ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الردى حتى يغمضه \* وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن طريق ابن عباس عن علي في قوله ولستم بأخذيه قال لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجبد حتى تنقصوه فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضونه لانفسكم وخفي عليكم من أطيب أموالكم وانفسها وهو قوله تعالى ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون \* وأخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال لو كان بعضهم يطلب بعضهم قضا لم يأخذ الا انه قد اغمض عنه حقه (وفي الخبر سبق درهم مائة ألف درهم) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال الدرهم طيب أحب الي من مائة ألف وقرأ أبا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية وبه يظهر مناسبة ايراد هذا الخبر بعد هذه الآية ثم ان هذه الجملة هكذا أوردها صاحب القوت واقتصر عليها وقلده المصنف ثم فسر ذلك بقوله (وذلك بان يخرج به الانسان) أي الدرهم (وهو من أحل ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا) وطيب النفس (والفرح بالبذل وقد يخرج مائة ألف) درهم (مما يكره من ماله فيبدل ذلك على انه ليس يؤثر الله عز وجل بشئ مما يحب) وهذا المعنى يصح موافق لسياق صاحب القوت دل عليه خبر أبي هريرة السابق وأيده قوله الذي أخرجه ابن المنذر وقد روى الخبر المذکور زيادة جملة أخرى فيها بيان معنى الخبر وذلك فيما رواه النسائي عن أبي ذر والنسائي أيضا وابن حبان والحاكم في الزكاة وقال علي شرط مسلم عن أبي هريرة رفعاه سبق درهم مائة ألف قالوا يا رسول الله كيف يسبق درهم مائة ألف قال رجل له درهمان أخذ أحدهما

ومما أخرجنا لكم من الارض  
ولا تيمموا الخبيث منه  
تنفقون ولستم بأخذيه  
الا أن تغمضوا فيه أي  
لا تأخذوه الا مع كراهية  
وحياء وهو معنى الاغماض  
فلا تؤثروا به بكم وفي  
الخبر سبق درهم مائة ألف  
درهم وذلك بان يخرج به  
الانسان وهو من أحل ماله  
وأجوده فيصدر ذلك عن  
الرضا والفرح بالبذل وقد  
يخرج مائة ألف درهم مما  
يكره من ماله فيبدل ذلك على  
انه ليس يؤثر الله عز وجل  
بشئ مما يحب

فتمسك به ورجل له مال كثير فاختد من عرضه مائة ألف فتمسك به فافترس هذا السباني دال على ان المراد بذلك الاخبار بان الصدقة من القليل أنفع وأفضل منها من الكثير واليه جفع المناوي في شرحه على الجامع ناقلا ذلك عن صاحب المطاع ولا يخفى ان هذا الذي فهمه من الخبر غير الذي قرره المصنف وقرره بعضهم بوجه آخر فقال اذا أخرج الرجل من ماله مائة ألف درهم وتصدق به ما غير منشرح بذلك صدره وأخرج آخر درهما واحدا من درهمين طيبة به لنفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف وهذا نقل عن الياضي وهو أيضا موافق لسياق الجماعة وعندى انه لا تضاد في المعنيين الاولين فان الرجل اذا أخرج درهما واحدا وكان له درهمان فالغالب أن هذا من كسبه الذي ليس في معصية فهو من أطيب ما عنده والذي عنده مال كثير فالغالب عليه الشبهة لانه اكتسبه من جهات مختلفة فلا يخلو من طريقتهم عليه فاذا أخرج منه فقد أخرج ما فيه شبهة لانهم قالوا الحلال ضيق قليل فتأمل ثم قال المصنف (وبذلك ذم الله قوما جعلوا لله ما يكرهون) وتصنف ألسنتهم الكذب فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصنف ألسنتهم الكذب) حل المصنف تابعا لصاحب القوت ان المراد يجعلون ما يكرهون ما يقدّمونه في سبيل الله من صدقة أو هبة أو هدية وعموم الآية لا يمنع من ذلك والذي أخرجه ابن أبي حاتم عن النخعي في تفسيره هذا القول يقول يجعلون لله البنات وتكرهون ذلك لانفسكم وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ما يكرهون قال هن الجوارى وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شيبان في قوله وتصنف ألسنتهم الكذب قال قول كفار قريش اننا البنون ولله البنات وهذه التفسير كلها موافقة لسياق الآية فان الله تعالى قال قبل هذه الآية ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (أن لهم الحسنى) جاء في تفسيره أى الغلامان رواه ابن جرير وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة وقوله (لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا ثم ابتدأ وقال) وبعبارة القوت وفي الآية وقف غريب لا يعلمه الا الحذاق من أهل العربية يقف على لا يكون نفيا لوصفهم أن لهم الحسنى ثم يستأنف (حرم أن لهم النار أى كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار) أى يحرمهم واكتسابهم وقال أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر المالكي في كتاب الوقف والابتداء مثل ما ذكره صاحب القوت فقال قبل يجوز الوقف على لافي هذه الآية لما فيها من الرد عليهم وتكذيبهم فيما زعموا ان لهم الحسنى وشبهت لاهنا بكلا في موضع يكون الرد وحرم يتدأ بمعنى حقا وجبت لهم النار \* (الوظيفة الثامنة ان يطلب لصدقة من تزكوه به الصدقة) أى تنو (ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (فان في عمومهم خصوصاً فإبراع خصوص تلك الصفات وهى ست الاولى) ان يطلب الاتقياء (المعرضين) بكال شهودهم (عن) اعراض (الدنيا) الفانية (المجردين) بكال همهمهم (لتجارة الآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مررت بن الخطيب بعزاز وهو يركب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح النظم (قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقى ولا يأكل طعامك الا تقى) قال العراقي رواه أبو داود والترمذى من حديث أبي سعيد بلغنا لا تصيب المؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى اه قلت وكذلك رواه ابن المبارك وأحمد والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي والضياء وقال الترمذى حسن وفي الرياض اسناده لا بأس به وقال الحافظ في صحيحه وأقره الذهبي الا ان قلنا لا تصيب فالحالمة الاخيرة من الحديث هى الموافقة لحديث أبي سعيد وانما سمع عن مواكبة غير تقى لان المطامعة توجب الالفة وتؤدي الى المخالطة بل هى أوثق عرا المداخلة ومخالطة غير التقى تخل بالدين وتوقع في الشبهة والمخطورات فكأنه سمع عن مخالطة التجار اذا تفلحوا عن فساد امامة تابعة فعل أو مسامحة في اغضاء عن منكر فان سلم من ذلك فلا يخطئه فتمت الغيرية ثم ذكر المصنف فقال (وهذا لان

وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصنف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال حرم أن لهم النار أى كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار (الوظيفة الثامنة) أن يطلب لصدقة من تزكوه به الصدقة ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم خصوصاً صفات فإبراع خصوص تلك الصفات وهى ستة (الاولى) ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المجتردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقى ولا يأكل طعامك الا تقى وهذا لان

التقى يستعين به على التقوى فتكون شريكاً له في طاعته باعانتك إياه وقال صلى الله عليه وسلم (١٢٩)

التقى يستعين به على البر والتقوى فتكون شريكاً له في طاعته (شريكاً له في طاعته) وقصده (باعانتك إياه) قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا إذا كان الناعم الذي تطعمه من حل وهو الذي يعين على التقوى وليس المراد به حرمان غير التقى بل أن يكون القصده للمتعين أصالة فلا يقصده فاجراً يتقوى به على الفجور فتكون اعانة على معصية (وقال صلى الله عليه وسلم أطيعوا أطعموا بطعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلة من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن طاهر غريب وفيه تجهول اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان وأبو يعلى والديلمي ومعنى الجملة الاخيرة خالطوا الذين حسنت أخلاقهم وأحوالهم في معاملتهم بهم وأواسوهم بمعروفكم ونصوهم بصوفه (وفي خبر آخر أضف بطعامك من تحبه في الله تعالى) قال العراقي رواه ابن المبارك أخبرنا جوير عن الضعك مرسلاً اه وفي بعض نسخ الكتاب وفي ألفنا آخر بدل قوله وفي خبر آخر وهكذا ونص القوت (وكان بعض العلماء) من معاصري الجند (يؤثر بالطعام) كذا في النسخ وصوابه بالاعطاء ونص القوت وعلى العبد أن يجتهد في طلب الاتقياء وذوى الحاجة من الفقراء ويبلغ غاية علمه بذلك فان قصر علمه ولم تنفذ فراسته ومعرفته في الخصوص استعان بعلم من هو أعلم منه وأنفذ نظراً وأعرف بالصالحين وأهل الخير منه ممن يوثق بدينه وأمانته من علماء الآخرة لامن علماء الدنيا وعلماء الآخرة هم الزاهدون في الدنيا الورعون من التكاثر فيها فان حب الدنيا غامض قد هلك فيها خلق كثير لم ينج من العلماء ولم يسلم من الدنيا الا المتحققون بالعلم واليقين وهم المتقون من الدنيا وقد قال تعالى وتبينوا من أنفسهم أى يقيموا يعني أنهم يتثبتون في صدقاتهم أى يضعونها في يقين ليستروح اليه القلب وتطامن به النفس وقد كان بعض العلماء يؤثر بالاعطاء (فقراء الصوفية) أى المتجربون ذوى الحاجة منهم (دون غيرهم فقيل له) يا نلان (لوعمت بمعروفك جميع الفقراء كان أفضل فقال لا) أفعل بل أؤثر هؤلاء على غيرهم قيل ولم قال لان (هؤلاء همهم الله سبحانه) وفي القوت همهم الله تعالى (فاذا طرقتهم فاقه) أى اصابتهم حاجة (تشتت هم أحدهم فلان أردهمه واحد الى الله تعالى أحب الى من ان أعطى ألفاً من همته) وفي القوت همهم (الدنيا فاذ كر هذا الكلام للجنيد) أى القاسم رحمه الله تعالى (فاستحسنه) أى عده حسناً (وقال هذا أولى من أولياء الله تعالى وقال) ونص القوت ثم قال (ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا حتى) ونص القوت وبلغنى (أن هذا الرجل اختل حاله) فى أمر الدنيا (وهم) وفى القوت حتى هم (بترك الخانوت) أى الدكان (فبعث) وفى القوت فوجه (اليه الجنيد مالا) وفى القوت بمال كما صرف اليه (وقال اجعله بضاعتك) وفى القوت اجعل هذا بضاعتك (ولا تترك الخانوت) فان التجارة لا تضرم مثلك) يقال (كان هذا الرجل) أى صاحب القصة (بقالا لا يأخذ) وفى القوت ولم يكن يأخذ (من الفقراء من ما يتاعون منه) رحمه الله تعالى (الصفة الثانية أن يكون) من يخصه بعطائه (من أهل العلم خاصة) وهم الذين يشتغلون بتعلمه وتعليمه لله تعالى ليس لهم هم سوى ذلك فهم فى مقام الارشاد (فان ذلك) العطاء (اعانة له) فى الجلالة (على العلم) أى لاشتغال به تعلماً وتعلماً (والعلم من أشرف العبادات) وأنحر الطاعات (مهما صحت النية فيه) أن يكون قاصداً به وجه الله تعالى (وكان عبد الله بن المبارك) رحمه الله (يخصص بمعروفه أهل العلم) أى يجعل معرفته خاصة فيهم (فقيل له لوعمت) به غيرهم (فقال لا) لأعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء) أى فالصدقة اليهم أفضل وانما كان أفضل لان مرتبته فى الحقيقة مرتبة الارشاد والتسليك واهداء الضال وهى مرتبة النبوة (فاذا اشتغل قلب أحدهم بمحاجته) أو العيلة (لم يتفرغ للعلم) أى تعلمه (ولم يقبل على التعليم) للناس (فتفرغ للعلم أفضل) ولغفا القوت فرأيت أن أعينهم وأكفهم حاجاتهم لتفرغ قلوبهم للعلم وينشطوا بتعليم الناس هذه طرائق السلف الصالح والتوفيق من الله للعبد فى وضع صدقته فى الافضل

أطعموا بطعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين وفى لفسنا آخر أضف بطعامك من تحبه فى الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لوعمت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهمهم الله سبحانه فاذا طرقتهم فاقه تشتت هم أحدهم فلان أردهمه واحد الى الله عز وجل أحب الى من أن أعطى ألفاً من همته الدنيا فذ كر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه وقال هذا أولى من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الخانوت فبعث اليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الخانوت فان التجارة لا تضرم مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من الفقراء من ما يتاعون منه (الصفة الثانية) أن يكون من أهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه أهل العلم فقيل له لوعمت فقال لا لأعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بمحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعليم فتفرغ قلوبهم للعلم أفضل

(الصفة الثالثة) أن يكون صادقا (١٣٠) في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء جد الله عز وجل وشكره ورأى

كالتوفيق منه في اطعام الحلال الذي يوفقه لا وياثمه ويستخرجه لهم من علمه كيف يشاء بقدرته (الصفة الثالثة أن يكون) من يعطيه مع كونه متقيا عالما (صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد) الالهى وصدقه في تقواه صيانة النفس مهما أمكن عما لو جيب بعينه عن الحضرة الالهية وصدقه في علمه أن لا يرى منعهما سواء (وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء) من يد المعطى (جد الله تعالى وشكره ورأى ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة) في نعمة (فهذا هو أشكر العباد) أى أكثرهم شكرا (لله تعالى) لان حقيقة الشكر لله شهود النعمة منه والاخلاص بحسن المعاملة له وأن لا يشهد في النعمة بالعطاء سواء وهذا معنى قوله (وهو أن يرى أن النعمة منه) فكل هذه الصدقة بهذا الشهود وتثمره طاعة وهداية ونورا وعلمنا لانهم اتفق في يد الرحمن قبل وقوعها في يد الآخذ فير بها للمتصدق وهذا كله هو تربية الرحمن لها (وفي وصية لقمان لابنه) يا بني (لا تجعل بينك وبين الله منعهما واعد نعمة غيره عليك مغرما) هكذا هو في القوت الا انه قال وفي وصية على رضى الله عنه وساقه سوا وعيتم ان يكون هذا قول لقمان من رواية على رضى الله عنه (ومن شكر غير الله سبحانه فكله لم يعرف المنعم) حق المعرفة (ولم يتيقن) في نفسه (ان الوسطة مقهور ومسخر بتسخير الله تعالى اذ سلط الله عليه دواعي النحل ويسر له الاسباب) الظاهرة وسهل له طرقها (فاعطى) ما أعطى (وهو مقهور) ملجأ الى ذلك (ولو أراد تركه) أى الاعطاء (لم يقدر عليه بعد ان ألقى الله تعالى في قلبه) وألهمه (ان صلاح دينه ودينه في فعله) هذا (فهو أقوى الباعث) المحرك (أوجب ذلك جزم الارادة وانتهاز القدرة) وفي بعض النسخ الفرصة وصوابه وانتهاز القدرة (ولم يستطع العبد مخالفة الباعث الذي لا ترد فيه) والله عز وجل هو خالق البواعث (والارادات ومهيجهها ومزيل الضعف والتردد عنها) هو (مسخر القدرة لانتهاض بمقتضى البواعث) الباطنة (فن تبين هذا لم يكن له نثار الا الى مسبب الاسباب) وحاصله أن من أعطاه رزقه أنفى عليه ومدحه وشهده فيه فحمده فيكون قد جدد غير الذي أعطاه ونظر الى سواء وذكر غير الذي ذكره بالعطاء لان الذي يحمد الله ويشكره ويثني عليه برزقه ويذكره يرى ان الله سبحانه هو المنعم المعطى فينظر اليه من قرب (وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطى من ثناء غيره وشكره) عند الله (فان الثناء والشكر حركة في اللسان) وفي بعض النسخ فذلك حركة لسان (يقول في الاكثر جدواه) أى نفعه (واعانة مثل هذا الموحد لا تضيق) ولا نفعيته وجه آخر هو كان سببا للنفع موقن فيكون واضعا للشئ في حقيقة موضعه ومدح الآخر له ودعاؤه لاجل انه براه هو المعطى فينظر اليه فيه فيمدحه فضعه يقين هذا بره أشد على المنفق من دعائه ان كان ناعما لله تعالى في خلقه وخلق الله تعالى فيه الا أن لا ينصح اولاه لغلبة هواه على تقواه وجاهله بعائد النفع له في عقبه فنقص هذا بقاءه من التوحيد أعظم من زيادته بصدقه على انه لا يأمن الاستشراف من الآخر اليه والاعتقاد منه والطمع فيه فيتأذى بذلك في عاجلته قبل الاجلة ويضجر فيتهم به فيفسد كرامه بكلام يحبط عمله وأشار المصنف الى نقص هذا المقام بوجه آخر فقال (وأما الذي يدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع) ويقع فيه عنده (ويدعو بالشر عند البأس من العطاء) فيكون هو سبب حله عليه وهو آمن معانين هذا كله في الموقن المشاهد وهو لا يأخذ رزقه الا من الله تعالى ولا يعبد الا الله تعالى ولا يطلب الا منه كما أمره في قوله فابتهوا عند الله الرزق واعبدوه (وأحواله متفاوتة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظنا ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا لا ينسالك يعنى فلان نفسه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر به وقال قد علمت انه يقول ذلك هكذا هو في القوت الا انه قال فلما وصله اليه قال الحمد لله الخ وقال في قوله وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى ان النعمة كلها من الله وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعهما واعد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فكله لم يعرف المنعم ولم يتيقن أن الوسطة مقهور ومسخر بتسخير الله عز وجل اذ سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر له الاسباب فأعطى وهو مقهور ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه ان صلاح دينه ودينه في فعله فهو أقوى الباعث أو جزم ذلك جزم الارادة وانتهاز القدرة ولم يستطع العبد مخالفة الباعث القوي الذي لا ترد فيه والله عز وجل خالق البواعث ومهيجهها ومزيل للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة لانتهاض بمقتضى البواعث فن تبين هذا لم يكن له نثار الا الى مسبب الاسباب وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطى من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه واعانة مثل هذا العبد الموحد لا تضيق وأما الذي يدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو بالشر عند الايداع وأحواله متفاوتة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض

الفقراء وقال للرسول احفظنا ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعنى نفسه فاجعل فلانا لا ينسالك يعنى فلان نفسه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وقال صلى الله عليه وسلم علمت انه يقول ذلك

فانظر كيف قصر التفاته  
 على الله وحده وقال صلى  
 الله عليه وسلم لرجل  
 تب فقال أتوب الى الله  
 وحده ولا أتوب الى محمد  
 فقال صلى الله عليه وسلم  
 عرف الحق لاهله ولما  
 نزلت براءة عائشة رضي الله  
 عنها في قصة الافك قال أبو  
 بكر رضي الله عنه قومي فقبلي  
 رأس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقالت والله لا  
 أفعل ولا أجد الا الله فقال  
 صلى الله عليه وسلم دعها  
 يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنها  
 رضي الله عنها قالت لابي بكر  
 رضي الله عنه بحمد الله لا  
 بحمدك ولا بحمد صاحبك  
 فلم ينكر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عليها ذلك مع أن  
 الوحي وصل اليها على لسان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ورؤية الاشياء من غير الله  
 سبحانه وصف الكافرين  
 قال الله تعالى واذا ذكر الله  
 وحده اشمازت قلوب الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة واذا  
 ذكر الذين من دونه اذا هم  
 يستبشرون ومن لم يصف  
 باطنه عن رؤية الوسائط  
 الا من حيث انهم وسائط  
 فكانه لم ينفك عن الشرك  
 الخفي سره فليترك الله سبحانه  
 في تصفية توحيده عن  
 كدورات الشرك وشوائبه  
 \* (الصفة الرابعة) \* أن  
 يكون

بعض النقر المعروف والباقي سواء وقال وقد روي ذلك عن عمر وأبي الدرداء مع حديث رضي الله عنهم اه  
 وقال العراقي لم أجده أصلا الا في حديث ضعيف من حديث ابن عمر رواه ابن منده في الصحابة ولم يسبق  
 فيه هذه اللفظة التي أوردتها المصنف وسمى الرجل حدرا وقد روي عن طريق البيهقي انه وصل لحدري  
 من أبي الدرداء أشياء فقال اللهم انك لم تنس حدرا فأجعل حدرا لا ينسك وقيل ان هذا آخر لاجبة  
 له يكنى أبا بردة وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وذكره في الصحابة أبو أحمد الحساكم وابن عبد  
 البر وروي ابن الجوزي في صفوة الصفوة من طريق الخلال قصة حدري هذا اه (فانظر كيف قصر  
 التفاته) أي الرجل المذكور (الى الله وحده) حيث مارأى المعطى الا الله (وقال صلى الله عليه وسلم  
 لرجل تب فقال أتوب الى الله ولا أتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله) هكذا هو في  
 القوت وقال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث الاسود بن سريع بسند ضعيف اه قات  
 وكذلك رواه الحساكم في التوبة والبيهقي والضياء عنه ولفظهم جميعا قال جاء باسيرا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم تب فقال اللهم اني أتوب اليك ولا أتوب الى محمد فقال صلى  
 الله عليه وسلم عرف الحق لاهله خلو اسناده وقال الحساكم صحيح ورده الذهبي وقال فيه محمد بن مصعب  
 ضعفه وقال الهيثمي فيه عند أحمد والطبراني محمد بن مصعب وثقه أحمد وضعفه غيره وبقية رجاله  
 رجال الصحيح (ولما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك) المشهورة (قال) لها (أبو بكر  
 رضي الله عنه قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أفعل ولا أجد الا الله تعالى  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة بلفظ  
 فقال أبو اي قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أجد الله لا اياي كما وللبخاري تعليقا فقال  
 أبو اي قومي اليه فقالت لا والله لا أقوم اليه ولا أجد له ولا أجد كماله لكن أجد الله وله واسلم فقالت لي أي  
 قومي اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله والطبراني من حديث ابن عمر قال أبو بكر قومي  
 فاحتضني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا أقوم منه (وفي لفظ آخر قالت لابي بكر رضي  
 الله عنها بحمد الله لا بحمدك) رواه الطبراني من حديث ابن عمر وفي لفظ آخر لا بحمدك (ولا بحمد  
 صاحبك) رواه الطبراني من حديث ابن عباس وله أيضا من حديث عائشة فقالت بحمد الله لا بحمد  
 صاحبك (فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك) بل سره وأمر أباها بالكف عنها (مع ان  
 الوحي) في شأنها (وصل اليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولكنها قد عرفت الحق لاهله (ورؤية  
 الاشياء من غير الله تعالى وصف الكافرين) فان شأنهم اذا ذكر الله وحده في شيء تقبضت قلوبهم واذا  
 ذكر غيره فرحوا وجعل الله من نعمهم انه اذا ذكر توحيده تعالى وافراده عند شيء غطوا ذلك وكرهوه  
 واذا أشرك غيره في ذلك صدقوا به (قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) وقال أيضا ذلككم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم  
 والكفر التغطية وان يشرك به تؤمنوا والشرك الخلط وأن يخلط بذلك من سواه ثم قال فالحكم  
 لله العلي الكبير أي العلي في عظمتها الكبير في سلطانه لا شريك له في ملكه وعطائه ولا ظهير له من عباده  
 ففي دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين اذا ذكر الله تعالى بالتوحيد والافراد في شيء  
 انفردت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا به وتوحيدوا واذا ذكرت الاواسط والاسباب  
 التي دونه كرهوا ذلك واشمازت قلوبهم وهذه علامة صحيحة فاعرفها من قلبك أو من قلب غيرك لتستدل  
 بها على حقيقة التوحيد في القلب أو وجود خفي الشرك في النفس والى هذا أشار المصنف بقوله (ومن لم  
 يصف باطنه عن رؤية الوسائط الامن حيث انهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره فليترك  
 الله في تصفية توحيده عن كدورات الشرك وشوائبه) والله الموفق (الصفة الرابعة أن يكون) من

يعطاه (مستترا) حاله عن الناس غافضا فيهم (شغفيا حاجته) وفقره (لا يكتر البت) أى الحزن (والشكوى) مؤثرا الخفاء ذلك على الاظهار (أو يكون من أهل المروعة) وهى قوة نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند شعاسن الاخلاق وجبل العادات (من ذهب نعمته) باصابة حوادث الدهر (وبقيت عادته) التى كان يعتادها فى زمن النعمة (فهو) القدير فى صورة الغنى (يتعيش فى جلباب التجمل) أو تلك (قال الله تعالى) فى وصفهم تنبيها للجاهلين بوصف المؤمنين (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) أى لظهور رتعة فهم عن المسئلة حياء ثم أكد وصفهم وأظهر اللغاق تعريفهم بيمانته وكشفا لحالهم اذ ستروها بالعمى فقال (تعرفهم بسميهم) والسميها هى العلامة اللازقة دون التخلي والنسبة الظاهرة (لا يسألون الناس الحافا أى) بهذه العلامة أيضا تعرفهم ان اشتبهوا عليك بانهم (لا يلحون فى السؤال) نعمة وقناعة ولا يلزمو المسؤل حتى يعطيهم وقيل هو نفي للسؤال والالحاح كقوله \* على لا يحب لا يمتدى ببناره \* وهو ادخل فى التعفف وقيل ومعنى الحافا لا يلتحفون بالاغنياء ولا يلاحقون أهل الدنيا لعلوا خداعة (لانهم) منفردون باحوالهم (أغنياء بيقينهم) بالله (اعززة بصبرهم) على مجاهدة النفس والاحلاف مشتق من الحاف الذى يلتحف به فيلزم الجسج يقال ليسوا من يفعل ذلك لا يلتحفون الاغنياء كاللحف ولا يلتحفون المسئلة لزاما كالصنعة كما يلتحف بالثوب (وهذا ينبغى أن يعطى بالفحص عن أهل الدين فى كل مسألة ويستكشف عن بواطن أهل الخير والتجمل) من فيه هذا الوصف كله أو بعضه (فثواب صرف المعروف اليهم أضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال) فى الطارق والمنازل وبعضهم غنى فى صورة فقير وبعضهم اتخذ ذلك ديدناله (الصفة الخامسة أن يكون الرجل الذى يعطى) معبلا أى صاحب عيال يقال عال الرجل اذا صار صاحب عيال أو عيلة وهو النقر (أو محبوسا) أى ممنوعا (بمرض) يمنع من التكسب (أو بسبب من الاسباب) الخارجة عن سير المرض (فيوجد فيه معنى قوله تعالى لا فقر الذين احصروا فى سبيل الله) وهو متعلق بمحذوف أى اجعلوا صدقاتكم لهؤلاء ومعنى احصروا فى سبيل الله (أى حبسوا فى طريق الآخرة) اما (لعيلة) أى فقير (أو ضيق معيشة) بان لا يكتفى بدخله خرج (أو اصلاح قلب) بان يشغل به عن التكسب وقيل معنى احصروا فى سبيل الله أى احصروهم الجهاد قيل هم أهل الصفة وكانوا نحو اربعمائة وهم من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وصفهم فقال (لا يستطيعون ضربا فى الارض) أى ذهبا فيها نحو تجارة وتحصيل معاش واصلاح (لانهم مقصود والجناح مقيد والاطراف به هذه الاسباب) اذا مال للغنى بمنزلة الجناح للمائر يماير فى الارض حيث شاء من البلاد وينبسط فى شهواته كيف شاء من المارد والنتير محصر عن ذلك لا يستطيع له قبض يدا وقد رزقه ومن هذا قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا قيل المال وقيل المعاش ووصفهم بعدم استماعة الضرب فى الارض يدل على عدم الغنى اذ من استطاع ضربا فيها فهو واجد لنوع من الغنى ويدل على ذلك ما رواه البخارى من حديث أبي هريرة مرفوعا ولا يجد غنى يغنيه والغنى هو اليسار ويغنيه صفة له وهو قدر زائد على اليسار اذ لا يلزم من حصول اليسار للمرء أن يغنى به بحيث لا يحتاج الى شئ آخر واللفظ محتمل لان يكون المراد نفي أصل اليسار لمقيد بانه يغنيه مع وجود أصل اليسار وعلى الاحتمال الثانى فتأمل (و) قد (كان عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يعطى أهل البيت القليل من الغنى) أى طائفة من الغنى وجميع القليلات قلائع كره غنى ورغبات (العشرة فما فوقها) لغنىهم عن الحسابة فيكون له بعددهم أجورا مثلهم من المنفردين اذ هم جماعة نقله صاحب القوت قال اذ كذلك السنة فقدر ويناله (كان صلى الله عليه وسلم) يعطى العطاء على قدر العيلة (و يعطى المتأهل ضعف ما يعطى العزب ويعطى صاحب العيال ضعف

مستترا مخفيا حاجته لا يكتر البت والشكوى أو يكون من أهل المروعة من ذهب نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش فى جلباب التجمل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا أى لا يلحون فى السؤال لانهم أغنياء بيقينهم أعززة بصبرهم وهذا ينبغى أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين فى كل مسألة ويستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف اليهم أضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال \* (الصفة الخامسة) \* أن يكون معبلا أو محبوسا بمرض أو سبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله عز وجل لا فقر الذين احصروا فى سبيل الله أى حبسوا فى طريق الآخرة بعيلة أو ضيق معيشة أو اصلاح قلب لا يستطيعون ضربا فى الارض لانهم مقصود والجناح مقيد والاطراف فهذه الاسباب كان عز رضى الله عنه يعطى أهل البيت القليل من الغنى العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على مقدار العيلة

عن جهد البلاء فقال  
كثرة العيال وقلة المال  
\*(الصفة السادسة)\* أن  
يكون من الأقارب وذوي  
الأرحام فتكون صدقة  
وصلة رحم وفي صلة الرحم  
من الثواب ما لا يحصى قال  
علي رضي الله عنه لأن أصل  
أخا من أخواني بدرهم أحب  
إلي من أن أتصدق بعشرين  
درهما ولأن أصله بعشرين  
درهما أحب إلي من أن  
أتصدق بمائة درهم ولأن  
أصله مائة درهم أحب إلي  
من أن أعتق رقبة والصدقة  
واخوان الخير أيضا  
يقدمون على المعارف كما  
يتقدم الأقارب على الأجانب  
فليراع هذه الدقائق فهذه  
هي الصفات المطلوبة وفي  
كل صفة درجات فينبغي أن  
يطلب أعلاها فان وجد من  
جميع جملة من هذه الصفات  
فهو النخيرة الكبرى  
والغنية العظيمة ومهما  
اجتهد في ذلك وأصاب فله  
أجران وإن أخطأ فله أجر  
واحد فان أحد أجره في  
الحال تطهيره نفسه عن صفة  
البخل وتأكيد حب الله  
عز وجل في قلبه واجتهاده  
في طاعته وهذه الصفات  
هي التي تقوى في قلبه فتشوقه  
إلى لقاء الله عز وجل والآخر  
الثاني ما يعود إليه من فائدة  
دعوة الآخذ وهمته فان  
قلوب الأبرار لها آثار في  
الحال والمآل

ما يعطى المترجح ويعطى كل رجل على قدر أهل بيته هذا لفظ القوت قال العراقي لم أجده أصلا ولا في  
الرداء من حديث عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه النقيء قسمه في يومه فاعطى  
الأهل حنطين واعطى العزب حنطا وقال أنجد حديث حسن اه قلت وأخرجه أبو داود كذلك ولا شأن أن  
هذا بمعنى ما ذكره صاحب القوت وتبعه الغزالي وفي المتن لابن الجارود من حديث عوف بن مالك  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء شيء وفيه فدعيت فاعطاني حنطين وكان لي أهل ووافق  
معناه أيضا حديث جابر إذا أعطاه ثم أعطاه وقال هذا البنات عبد الله يعني أخواته فافهم ذلك ثم قال صاحب  
القوت وحدثن عن بعض هذه المائتة قال حبينا أقواما كان برهم لنا الألوف من الدراهم انقروا  
وجاء آخرون كان برهم لنا المائتين ونحن بين قوم صلتهم لنا العشرات نخاف أن ينجي قوم شر من هؤلاء  
وقال بعض السلف رأينا قوما كانوا يفعلون ولا يقولون ذهب أولئك وجاء قوم يقولون ويفعلون ونخاف  
أن ينجي قوم يقولون ولا يفعلون وإن اتفق ذو دين في عيلة من مساكين فذلك غنمة المتقين وذخيرة  
المتقين والمعروف في مثله واقع في حقيقته (وسئل عمر رضي الله عنه) كذا في النسخ والذي في القوت  
وسئل ابن عمر رضي الله عنهما (عن جهد البلاء) ما هو (فقال كثرة العيال وقلة المال) وقد جاء في الخبر  
أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وشهامة الأعداء وسأني في الدعوات  
وبروي عن أبي عاصم النبيل أنه قال جهد البلاء في عشرة أشياء جار خسود ورسول بطلى وخادم مذموم  
وامرأة منافرة وخيف ضيق وحطب رطب وسنور يعوى وسراج مظلم وبيت يكف ومائدة تنتظر  
(الصفة السادسة أن يكون) من يعطيه (من الأقارب) جمع أقرب ويجمع أيضا بالواو والنون ومنه  
والأقربون أولى بالمعروف والقربة تختلف فقد تكون قربة وقد تكون بعيدة والقربة القرية  
هي أولى بالتقديم في الموااساة (وذوي الأرحام) وهم خلاف الأجانب وأصل الرحم موضع تسكون الولد  
ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولادة رجلا (فتكون صدقة وصلة رحم) وله أجر الصدقة وأجر  
الصلة (وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى) وفيه أخبار واردة يأتي ذكرها في مواضعها إن شاء الله  
تعالى (قال علي رضي الله عنه) ولقنا القوت والأفضل في المعروف أن يؤثر رجل أخوانه من الفقراء  
على غيرهم من الأجانب فقد روي عن علي رضي الله عنه (لأن أصل أخا من أخواني بدرهم أحب إلي من أن  
أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم ولأن أصله مائة  
درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة) ولأن الله تعالى ضم الصدقات إلى الأقارب فكان فضل الصدقة على الصديق  
دون البعيد كفضل الصدقة على القرابة دون الأبعد لأنه ليس بعد صلة الرحم في معناها أفضل من صلة  
الأخوان وكان بعض السلف يقول أفضل الأعمال صلوات الإخوان وإليه أشار المصنف بقوله (والأصدقاء  
واخوان الخير أيضا يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب فاترأع هذه الدقائق) المذكورة  
(فهذه من الصفات المطلوبة) ولا ينبغي أن (في كل صفة) من الصفات المذكورة (درجات) منها ما هي عليها  
ومنها ما هي وسطى (فينبغي أن يطلب أعلاها) أما بمعرفته بنفسه أو بتعريف من غيره فمن له نفوذ بصيرة  
ونور فإسماهية (فان وجد من جميع جملة من هذه الصفات فهو النخيرة الكبرى) للمتقين (والغنية  
العظيمة) للمتقين (ومهما اجتهد في ذلك وأصاب) في معرفته وإدراكه للمطلوب (فله) أجران وإن  
أخطأ فله أجر واحد فان أحد أجره في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتأكيد حب الله عز وجل  
حب الله عز وجل في قلبه (بإخراج ما يشغله عنه) واجتهاده في طاعته وهذه الصفات (أي كل من  
التطهير والتأكيد والاجتهاد) هي التي تقوى في قلبه (أي تقوى ثماتها) فتشوقه إلى لقاء الله عز وجل  
واليوم الآخر) الذي هو المطلوب الأعظم الآخر (الثاني ما يعود إليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته فان  
قلوب الأبرار لها آثار في الحال والمآل) وقد وردنا عنه سد المسكسة قلوبهم فادأ صاف العطاء لمن هو

متصف بهذا الوصف كان لهمة ودعوتة أثرا حسنا (فان أصاب حصل) له (الاجران) المذكوران  
(وان أخطأ حصل) له (الاول) وهو المتضمن للتلهم والتأكيد والاجتهاد (دون الثاني فهو عدم معنى  
تضاعف أجر المصيب في الاجتهاد ههنا وفي سائر المواضع) وتقدم تحقيق ذلك في كتاب العلم والله أعلم  
\*(الفصل الثالث في القباض) \* للصدقة (وأسباب استحقاقه) التي هي استحقاق (ووظائفه) \*  
\*(بيان أسباب الاستحقاق) \*

(اعلم انه لا يستحق الزكاة) أي أخذها (الاحرمسلم) يخرج العبد والكافر وشرط في المسلم وصفان  
(ليس به أشمى ولا مطلبى) قلعاعا ولا مولى لهم على الاصح والهاشمي من ولد هاشم ثالث جد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر  
وهو قريش وفي عبد مناف ثلاث أبطان بنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل وههم أولاد عبد مناف  
ومن بني المطلب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان  
ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ومن بني عبد شمس بنو أمية ومنهم  
العباس والعنابس وبنو المطلب يدمع بنى هاشم جاهلية واسلاما كما كان بنى نوفل يدمع بنى أمية  
وانقرض جميع أولاد هاشم من الذكور سوى السيد عبد المطلب فلا عقب لهاشم الا من عبد المطلب  
لا غير فاذا قيل بنو هاشم فالمراد به بنو عبد المطلب كما انه اذا قيل بنو النضرين كناية بن خزيمة فالمراد به بنو  
فهر وهو قريش بن مالك بن النضر اذا عتب له الامنة هكذا ذكره آفة النسب (اتصف بصفة من  
صفات الاصناف الثمانية المذكورة في كتاب الله عز وجل) وهو قوله تعالى انما الصدقات للفقراء  
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من  
الله والله عليم حكيم قال صاحب الكشف ذكر الصدقات ليشمل أنواعها وقوله انما للصرف في قضاء حصر  
جنس الصدقات على الاصناف المذكورة ولا يتم اختصاصهم بها لا تتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هي لهم  
لا غيرهم وعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليؤذن انهم أوسع في استحقاق الصدق عليهم من  
سبق ذكره ولان في اللوعاء وتكرير في من قوله وفي سبيل الله وابن السبيل يؤذن بترجيح لهذين على  
الرقاب والغارمين اهـ (ولا تصرف زكاة الى كافر) وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف وشهد الله صلى  
الله عليه وسلم لمعاذ خذ من أغنيائهم وردد الى فقرائهم والمأخوذ من أغنياء المسلمين فكذا المدفوع الى  
فقرائهم ونالفهم زفر من أغنيائنا فتال يجوز دفع الصدقة الى الذي لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين  
لم يقاتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا اليهم الآية ولقوله تعالى انما  
الصدقات للفقراء الى غير ذلك من النصوص من غير قيد بالاسلام والتقيد بزيادة وهو نسخ على ما يعرف  
في موضعه ولهذا جاز صرف الصدقات كلها اليهم بخلاف الحرب المستامن حيث لا يجوز دفع الصدقة اليه  
بدليل الآية المتقدمة ودليل الجماعة حديث معاذ السابق فان قيل حديث معاذ خبر الواحد فلا يجوز  
الزيادة به لانه نسخ قلنا النص بخصوص بقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم في الدين الآية  
وأجمعوا على ان فقراء أهل الحرب خرجوا من عموم الفقراء بفارق تخصيصه بعد ذلك بخبر الواحد والقياس  
مع ان أبا زيد الدبوسي ذكر ان حديث معاذ مشهور ومقبول بالاجماع بخلاف التخصيص به وأما دفع غير  
الزكاة من الصدقات كصدقة النملر والكفارات الى الكفار فتال الشافعي لا يجوز رأينا ووافقه أبو يوسف  
ودليلهما حديث معاذ وهذا لا يجوز صرف الزكاة اليه فصار كالحربي وقال أبو حنيفة ومحمد يجوز ودليلهما  
عموم قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين الآية ولولا حديث معاذ لآل يجوز صرف  
الزكاة الى الذي والحربي خارج بالنص وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مرسل مرفوعا  
لا تصدقوا الاعلى أهل دينكم فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم الى قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم

فان أصاب حصل الاجران  
وان أخطأ حصل الاول دون  
الثاني فهذا يضعف أجر  
المصيب في الاجتهاد ههنا  
وفي سائر المواضع والله أعلم  
(الفصل الثالث في القباض)  
وأسباب استحقاقه ووظائفه  
تبينه

(بيان أسباب الاستحقاق)  
اعلم انه لا يستحق الزكاة  
الاحرمسلم ليس به أشمى ولا  
مطلبى اتصف بصفة من  
صفات الاصناف الثمانية  
المذكورة في كتاب الله  
عز وجل ولا تصرف زكاة  
الى كافر



فقال صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الأديان وهو باطلاقة يتناول الزكاة لكن خرجت منه حديث  
 معاذ (ولا إلى عبد) ولو مدبراً أو معلقاً عتق بصفة أو أم ولد لعموم الخروج عن ملكه أو مكاتباً ولو عبداً  
 للغير على الإطلاق وبه قال مالك وأحمد وقال أصحابنا لا يجوز دفع الزكاة إلى عبد نفسه ومكاتبه ومدبره  
 وأم ولد ولا إلى عبد لغني لأن المالك واقع للمولى إذا لم يكن عليه دين يحيط برقبته وكسبه وإن كان عليه  
 دين يحيط به ما جاز عند أبي حنيفة خلافاً لصاحبيه بناء على أن المولى ملك أكسابه عندهما وعند لا يملك  
 فصار كالمكاتب وفي الذخيرة إذا كان العبد زمناً وليس في عيال موله ولا يبدشياً يجوز وكذا إذا كان  
 موله غائباً روى ذلك عن أبي يوسف ولا يجوز دفعها إلى معتق البعض عند أبي حنيفة لأنه كالمكاتب  
 عنده وعندهما إذا اعتق بعضه عتق كله وصورته أن يعتق مالك الكل جزأشاً نعماً أو يعتقه شريكه  
 فيستعيده الساكت فيكون مكاتباً له إذا اختار التضمن أو كان اجنبياً عن العبد جاز له أن يدفع الزكاة  
 إليه لأنه كالمكاتب الغير (ولا إلى هاشمي ولا مطالي) أي أولاد هاشم والمطالب قال النووي في الروضة فلو  
 استعمل هاشمي أو مطالي لم يحل له سهم العامل على الأصح ولو انقطع خمس الخمس من بني هاشم وبني المطالب  
 لحل بيت المال من الفداء والغنيمة أو لاستيلاء الظالمة عليهم لم يعطوا الزكاة على الأصح الذي عليه  
 الأكثر ونجوزه الأصغر وأختاره القاضي أبو سعيد الهروي ومحمد بن يحيى اه وقال ابن هبيرة  
 في الإفصاح اتفقوا على أن الصدقة المفروضة حرام على بني هاشم وهم خمس بطون آل عباس وآل علي  
 وآل جعفر وآل عقيل وولد الحرث بن المطالب واختلفوا في بني المطالب هل يحرم عليهم فقال أبو حنيفة  
 لا يحرم عليهم وقال مالك والشافعي يحرم عليهم وعن أحمد روايتان أظهرهما أنه حرام عليهم اه قال  
 أصحابنا ودليل حرمة الصدقة على بني هاشم ما رواه مسلم أن هذه الصدقات انما هي أو ساخ الناس وانما  
 لا تحل لمحمد ولا آل محمد وروى البخاري عن أهل بيت لا تحل لنا الصدقة ويجمعهم ثلاث عنات وجيم  
 وحاموهم إليهم كساداتهم وفائدة تخصيصهم بالذكر جواز الدفع إلى بعض بني هاشم وهم بنو أبي لهب لأن  
 حرمة الصدقة كرامة لهم استحقوها بنص النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والإسلام ثم سار ذلك  
 إلى أولادهم وأبوهب أذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالع في أذيتيه فاستحق الإهانة قال أبو نصر  
 البغدادي وما عدا المذكورين لا تحرم عليهم الزكاة وقال في الهداية ولا يدفع إلى بني هاشم قال الشارح  
 هذا ظاهر الرواية وروى أبو عصمة عن أبي حنيفة أنه يجوز في هذا الزمان وانما كان ممتنعاً في ذلك الزمان  
 وعنه وعن أبي يوسف أنه يجوز أن يدفع بعض بني هاشم إلى بعض زكاتهم وظاهر ما روى من قوله صلى  
 الله عليه وسلم يا بني هاشم إن الله كره لكم غسل أيدي الناس وأوساخهم وعرضكم منها بخمس الخمس  
 لا ينبغي للشباح أن المراد بالناس غيرهم لأنهم مخاطبون بالخطاب المذكور عن آخرهم والتعويض  
 بخمس الخمس عن صدقات الناس لا يستلزم كونه عوضاً عن صدقات أنفسهم لكن هذا اللفظ غريب  
 والمعروف ما عند مسلم أن الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي أو ساخ الناس ونقل الطحاوي في تبين  
 المشكل عن أبي يوسف ومحمد تحريم الصدقة مطلقاً على بني هاشم سواء كانت مفروضة أو غيرها قال  
 واختاف عن أبي حنيفة في ذلك فروى عنه أنه قال لا بأس بالصدقات كلها على بني هاشم وذهب في ذلك  
 إلى أن الصدقات انما كانت حرم عليهم لأجل ما جعل لهم في الخمس من سهم ذوي القربى فلما انقطع  
 ذلك عنهم ورجع إلى غيرهم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حل لهم ما قد كان يحرم ما عليهم من أجل  
 ما قد كان أحل لهم وقد حددني سليمان بن شعيب عن أبيه عن محمد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل  
 قول أبي يوسف فهذا أنا أخذ ولا يكره للهاشمي أن يكون عاملاً على الصدقة وكان أبو يوسف يكره ذلك  
 إذا كانت جعلاً منها قال لأن الصدقة تخرج من مال المتصدق إلى الأصناف التي سماها الله تعالى في ذلك  
 المصدق بعضها وهي لا تحل له وخالفه آخرون وقالوا لا بأس أن يجعل منها الهاشمي لأنه انما يجعل على يده

ولا إلى عبد ولا إلى هاشمي  
 ولا مطالي

وذلك قد يجعل للأغنياء فلما كان هذا لا يحرم على الأغنياء الذين يحرم عليهم غناهم الصدقة كان كذلك  
أيضا في النظر لا يحرم على بني هاشم الذين يحرم عليهم أنفسهم الصدقة وحديث بريرة هو عليها صدقة  
ولنا هدية دليل على ذلك فلما كان ما تصدق به على بريرة جائزا للنبي صلى الله عليه وسلم أكله لأنه انما ملك  
بالهدية جاز أيضا للهاشمي ان يجعل من الصدقة لأنه انما ملكه، بعمله بالصدقة فهذا هو النظر وهو أصح  
مما ذهب اليه أبو يوسف رحمه الله في ذلك والله أعلم اهـ وأما دليل عدم جواز أخذها المولى بنى هاشم فها  
رواه أبو داود والترمذ والنسائي والطبراني من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بني خزوم على الصدقة فقل لأبي رافع اصحبني فانك تصيب  
منها قال حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فأنابه فسأله فقال مولى القوم من أنفسهم وانما اتحل  
لنا الصدقة قال الترمذي حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم (أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف  
اليهما اذا قبض عنهما وليهما) بشرط ان يكونا فقيرين وقال أصحابنا لو دفعها الى الصبي الفقير غير المعقل  
والمجنون فإنه لا يجوز وان دفعها الصبي الى أبيه قالوا كماله وضعه مكانه على ذلك فناء الفقير وقبضها لا يجوز  
فلا بد لذلك من ان يقبضها لهما الاب أو الوصي أو من كان في عياله من الاقارب أو الاجانب الذين يعولونه  
فان كان الصبي مرافقا أو يعقل القبض بان كان لا يرث به ولا يتصدق عنه يجوز ولو وضع الزكاة على يده  
فانتبهها الفقراء جاز والدفع الى المعتوه يجوز وبقيت هنام مسائل ينبغي التنبيه لها فمنها قال أصحابنا لا يجوز  
ان يبنى بالزكاة المسجد لان التملك شرط فيها ولم يوجد وكذا لا تبني القناطر والسقايات واصلاح الطرقات  
وكراب الانهار والحليج والجهاد وكل ما لم تملك فيه، وبه قال مالك والشافعي وأحمد ومنها انه لا يجوز عندنا ان  
يكفن به اميت ولا يقضى به ادين الميت لانعدام ركنه وهو التملك وبه قال مالك والشافعي وأحمد اما  
التكفين فلما هو لاسفالة تملك الميت ولهذا لو تبرع شخص بكفنه ثم أخرجه السباع وأكلته يكون  
الكفن للمتبرع به لا لورثة الميت وأما قضاء دينه فان قضاء دين الحي لا يقضى التملك من المدين بدليل  
انهم لو تصادقا ان لادين عليه يسترده الدافع وليس للمدين ان يأخذه وذكر السروجي في شرح الهداية  
معزى الى المحيط والمفيد انه لو قضى به ادين حتى أميت بأمره جاز ومنها انه لا يجوز ان يشترى به عبدا  
فيعتق خلافا لما لك فإنه قال تعتق منها الرقبة ويكون الولاء للمسلمين كما سيأتي والحيلة في هذه الاشياء ان  
يتصدق به على الفقير ثم يأمره ان يفعل هذه الاشياء فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل للفقير ثواب هذه  
القرب ومنها انه لا يجوز دفعها الى أصوله وهم الابوان والجدود والجدات من قبل الاب والام وان علوا  
ولا الى فروعه وان سفلوا لان بين الاصول والفروع اتصافا في المنافع لوجوه الاشتراك ما بينهم عادة خلافا  
لمالك فإنه قال من وراء الجد والجدية يجوز دفعها اليهم وكذلك الى بنى البنين اسقوط نفقتهم عنده ومنها  
انه لا يجوز عندنا دفعها الى زوجته كما لا يجوز لها دفعها الى زوجها وفي الثانية خلاف الشافعي وأبو يوسف  
وشهدوا بحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت كنت في المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم في المسجد فقال تصدقن ولو من حليكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وایتام في حجرها فقالت لعبد  
الله سل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجزني عني ان أنفق عليك وعلى ايتام في حجرى من الصدقة قال  
سلى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من  
الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتي فرعينا بلال فقلت سل انما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يعجزني  
عني ان تصدق على زوجي وایتام في حجرى من الصدقة وتلنا لا تخبر بنا قال فدخل فأسأله فقال من هما  
قال زينب قال أى الزيانب هي قال امرأة عبد الله فقال نعم يكون لها أجر القرابة وأجر الصدقة وأجباب  
عن هذا الحديث من قال بعدم الجواز ان تلك الصدقة انما كانت من غير الزكاة وقد بين ذلك في رواية  
أخرى لهذا الحديث فيسارواه هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ربيعة بنت عبد الله

اما الصبي والمجنون فيجوز  
الصرف اليهما اذا قبض  
وليهما

امراة عبدالله بن مسعود وكانت امراة صنعاء ولبس لابن مسعود مال فكانت تنفق عليه وعلى ولده منها فقالت لقد شغلتنى والله أنت وولدك عن الصدقة فما استطيع ان اتصدق معكم بشئ فقال ما أحب ان لم يكن في ذلك أجران تفعلين فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وهو فقالت يا رسول الله انى امراة ذات صنعة أبيع منها وليس لولدى ولا لزوجى شئ فشيغلونى فلا اتصدق فهل لى فيهم أجر فقال لك في ذلك أجرا ما نفقت عليهم فانفق عليهم فنبه ان تلك الصدقة محال تمكن فيه زكاة ورائطة هذه هي زينب امراة عبدالله لان علم ان عبدالله كانت له امراة غيرها فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدل على ما ذكرنا قولها كنت امراة صنعاء أصنع بيدى فابيع من ذلك فانفق على عبدالله وعلى ولده منى وقد اجعوا انه لا يجوز للمرأة ان تنفق على ولدها من زكاتها فلما كانت ما نفقت على ولدها وليس من الزكاة فكذلك ما نفقت على زوجها ليس هو أيضا من الزكاة وقد روى عن أبي هريرة أيضا ما يدل على ذلك وفيه فأتت امراة عبدالله بن مسعود بحلى لها فقالت تصدق بهذا يا رسول الله فقال لها تصدق على عبدالله وبنيه ٧ فانهم لم يوضع ذلك الصدقة بكل الحلى وذلك من التطوع لامن الزكاة لان الزكاة لا توجب الصدقة بكل المال وانما توجب بجرع منه فقد بطل بما ذكرنا ان يكون في حديث زينب ما يدل ان المرأة تعلى زوجها من زكاتها اذا كان فقيرا والله أعلم ومنها انه لا يجوز دفعها الى طفل الغنى لانه يعد غنيا بيسار آية بخلاف ما اذا كان كبير الاله لا يعد غنيا بمال آية وان كانت نفقته عليه ولا فرق في ذلك بين الذكر والانثى وبين ان يكون فى عيال الاب أو لم يكن فى الصحيح وبخلاف امراة الغنى لانها لا تعد غنية بيسار الزوج وبقدرة النفقة لا تسير موسرة ومنها انه اذا تحرى وغلب على ظنه انه مصرف ودفع هو جائزا صاب أو أخطأ عند أبي حنيفة وشهد خلافا لابي يوسف اذا تبين خطؤه واذا دفعها ولم يخف بباله انه مصرف أم لا فهو على الجواز الا اذا تبين انه غير مصرف واذا دفعها وهو شاك ولم يتحرأ وتحرى ولم يظهر له انه مصرف أو غلب على ظنه انه ليس بمصرف فهو على الفساد الا اذا تبين انه مصرف ثم قال المصنف (فلنذكر صفات الاصناف الثمانية) المذكورة فى الآية (الصف الاول الفقراء) جمع الفقير (والفقير) فعيل بمعنى فاعل يقال فقر فقرا من باب تعب اذا قل ماله قال ابن السراج ولم يقولوا فقر أى بالضم استغنوا عنه بالفقر وقد اختلف أئمة اللغة والفقه فى حده وحد المسكين اختلافا كثيرا ونقل صاحب المصباح عن ابن الاعراب انه قال المسكين هو الفقير وهو الذى لا شئ له فجعلهما سواء اه وهذا حكاه ابن عبد البر عن ابن القاسم وسائر أئمة المال وفيه كلام سيأتى وبجمل القول ان الفقير اسوأ حالا من المسكين عند الشافعى وهو قول لابي حنيفة واليه مال الاصمعي وأبو جعفر أحمد بن عبيد الله وقال محمد بن يحيى تليذ المصنف وهو الصحيح عندى لان الله عز وجل بدأ به وقال صاحب القوت وهو عندى كذلك من قبل ان الله قدمه على الاصناف فبدأ به فدل انه هو الاحوج فالاحوج أو الاضل فالأفضل وعند أبي حنيفة بالعكس وهو قول ابن السكيت ومال اليه بنون بن حبيب وابن قتيبة واختاره أبو اسحاق المروزي من الشافعية كما نقله فى الروضة ولكل وجه يأتي بيبانه وقد شرع المصنف فى بيان الفقير فقال (هو الذى ليس له مال ولا قدرة على التكسب) الذى يقع موقعان حاجته فالذى لا يقع موقعان حاجته كمن يحتاج عشرة ولا يملك الا درهمين أو ثلاثة فلا يسلبه ذلك اسم الفقير وكذا الدار التى يسكنها الثوب الذى يلبسه متجمل به وذكره صاحب التهذيب وغيره ولم يتعرضوا لعبد الله الذى يحتاج الى خدمته وهو فى سائر الاصول ملحق بالمسكين قاله الرافعى زاد النورى فقال قد صرح ابن كجب فى كتابه التجريد بانه كالمسكين وهو متعين والله أعلم ثم المفهوم من قول المصنف ولا قدرة على التكسب أى أصله وليس كذلك بل الاعتبار فى مجزئه عن التكسب مجزئه عن كسب يقع موقعان حاجته كما قدرته أولا (فان كان معه قوت يومه) أى ما يتقوى به ويتعيش (وكسوة حاله) بما يليق به (فليس بفقير ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت

فلنذكر صفات الاصناف  
الثمانية \* (الصف الاول  
الفقراء) \* والفقير هو  
الذى ليس له مال ولا قدرة  
على التكسب فان كان معه  
قوت يومه وكسوة حاله فليس  
بفقير ولكنه مسكين وان  
كان معه نصف قوت

لومه) أى ما يكفيه فى أحد الوقتين (فهو فقير وإن كان معه قيس) وهو الثوب الذى يابس تحت الثياب سواء كان من قطن أو كان (وليس معه منديل) وهو ثوب يتمسكه به يقال تغدل وتندل (ولا خف) وهو ما يابس فى الرجل (ولا سراويل) وهى النجمية وبعضهم يملن أنها مع لاه على وزن الجمع (ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء) أى تلههم (فهو فقير لأنه فى الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط فى الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ستر العورة) كما شرط بعضهم (فان هذا غلو) وتجاوز عن الحد (والغالب أنه لا يوجد مثله) وفى نسخة مثل هذا (ولا يخرج منه عن الفقر كونه معتادا للسؤال) ومعه رفاة (فلا يجعّل السؤال كسبا) أى قائما مقام الكسب ولو تيسر له منه وقال النووي فى الروضة ولا يشترط فى الفقير الزمانة والنعف عن السؤال على المذهب وبه قطع المعتزون وقيل قولان الجديد كذلك والقديم يشترط (بخلاف ما لو قدر على كسب ثا فان ذلك يخرج منه عن الفقر) قدرته على الكسب (فان قدر على الكسب بأكله وليس له آلة فهو فقير) لأنه فى حكم العاجز أن يكون نجارا مثلا وليس معه القدوم والمشار (ويجوز أن يشتري له آلة) ولكن الآلات تتفاوت فمنها ما يشتد الاحتياج اليه ولا يتم الكسب بدونه وهو المراهنة ومنها ما ليس كذلك والاشعة الواحدة تستدعى آلات ثم أشار الى ما يعتبر فى الكسب فقال (فان قدر على كسب لا يلىق برأته وبحال مثله فهو فقير) أى ان المعتبر فى الكسب أن يكون ما يلىق برأته وبحاله (وان كان متفقا) أى مشغلا ببعض العساوم الشرعية كالفتنة مثلا والحديث أو التفسير أو ماله حكم هؤلاء (ومنع الاشتغال بالكسب عن الفتنة) أى لو أقبل على الكسب لانقضاء عن التحصيل (فهو فقير) حلت له الزكاة (ولا تعتبر قدرته) على الكسب ومفهومه أنه لو كان مشغلا بغير العلوم الشرعية كالمنطق والكلام والفلسفة والرياضة لا يدخل فى هذا (وان كان متعبدا) بان يكون معطلا معتمدا على مدرسة أو باطنت صرا على الأذى والعبادات (يعنه الكسب من وظائف العبادات وأوراد الاوقات) الالية والنهارية (فلكسب قدرته) أى على قدرها (لان الكسب أولى به) وهذه عبادة نفعا قاصرة على نفسه فلا تحل له الزكاة مع القدرة على الكسب والمشتغل بالعلوم الشرعية ليس كذلك فان نفعا متعديا للغير وعلى هذا من لا يتأق منه تحصيل العلوم الشرعية فلا يحل له أخذ الزكاة أيضا مع القدرة على الكسب صرح به الرافعى وقال النووي هذا الذى ذكره فى المشتغل بالعلم هو المعروف فى كتب الفقهاء كزادى فى فقه ثلاثه وجه أحدها يستحق والثانى لا والثالث ان كان نجيبا يرجح تفقده ونفع الناس به استحق والا فلا ومن أقبل على نوافل العبادات والكسب بمنعه عنها وعن استغرائ الوقتين لاقتل له الصدقة واذا لم يجد الكسب من يستعمله حلت له الزكاة ثم استدلل المصنف على أولوية الكسب مع القدرة للمتعبدين فقال (قال النبى صلى الله عليه وسلم الكسب كذا فى نسخ الكتاب وفى نسخة العراقى طلب الحلال) (فريضة بعد الفريضة) قال العراقى رواه الطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انه قلت ولئن ظلهما كسب الحلال وهكذا رواه القضاى فى مسند الشهاب كلهم من طريق عباد بن كثير عن الثورى عن حمزة بن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به مرفوعا وقال الهيثمى تفرد به عباد وهو ضعيف وقال أبو أحمد الفراء يستل عن حديث عباد فى الكسب فاذا انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان قاله قال الحافظ السخاوى فى المقاصد له شواهد بعضها يؤيد كد بعضها منها طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الطبرانى فى الاوسط والديلمى عن أنس واسناد الطبرانى حسن ومنها طلب الحلال جهاد رواه القضاى فى مسند الشهاب من طريق محمد بن الفضل عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس وهو عند أبي نعيم فى السلفية ومن طريق الديلمى عن ابن عمر وقد روى فى حديث ابن مسعود السابق أيضا بلفظ طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة أى بعد المكتوبات الخمس وسياقى فى كتاب الحلال والحرام الكلام على هذا ان شاء الله تعالى

لومه فهو فقير وإن كان معه قيس وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لأنه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ستر العورة فان هذا غلو والغالب أنه لا يوجد مثله ولا يخرج منه عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرج منه عن الفقر فان قدر على الكسب بأكله فهو فقير ويجوز أن يشتري له آلة وان قدر على كسب لا يلىق برأته وبحال مثله فهو فقير وإن كان متفقا ومنه ما يستحق والثاني لا والثالث ان كان نجيبا يرجح تفقده ونفع الناس به استحق والا فلا ومن أقبل على نوافل العبادات والكسب بمنعه عنها وعن استغرائ الوقتين لاقتل له الصدقة واذا لم يجد الكسب من يستعمله حلت له الزكاة ثم استدلل المصنف على أولوية الكسب مع القدرة للمتعبدين فقال (قال النبى صلى الله عليه وسلم الكسب كذا فى نسخ الكتاب وفى نسخة العراقى طلب الحلال) (فريضة بعد الفريضة) قال العراقى رواه الطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انه قلت ولئن ظلهما كسب الحلال وهكذا رواه القضاى فى مسند الشهاب كلهم من طريق عباد بن كثير عن الثورى عن حمزة بن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به مرفوعا وقال الهيثمى تفرد به عباد وهو ضعيف وقال أبو أحمد الفراء يستل عن حديث عباد فى الكسب فاذا انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان قاله قال الحافظ السخاوى فى المقاصد له شواهد بعضها يؤيد كد بعضها منها طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الطبرانى فى الاوسط والديلمى عن أنس واسناد الطبرانى حسن ومنها طلب الحلال جهاد رواه القضاى فى مسند الشهاب من طريق محمد بن الفضل عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس وهو عند أبي نعيم فى السلفية ومن طريق الديلمى عن ابن عمر وقد روى فى حديث ابن مسعود السابق أيضا بلفظ طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة أى بعد المكتوبات الخمس وسياقى فى كتاب الحلال والحرام الكلام على هذا ان شاء الله تعالى

قال المصنف (وأراد به السعي في الاكتساب) مع القدرة (وقال عمر رضي الله عنه كسب في شبهة خير من مسئلة) قال الشهاب القليوبي في البدور المنورة اكتسب ولومن شبهة ولا تكن عولة على الناس هو من كادهم مالك اهـ وكأنه أراد به الامام المشهور وهذا هو المفهوم عند الاطلاق ويحتمل أن يكون مالك بن دينار والله أعلم (وان كان مكتفياً بنفقة أبيه أو من تجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير) قال في الروضة المكتبة بنفقة أبيه وغيره ممن تلزمه نفقته والنفقة التي ينفق عليها زوج غني هل يعطيان من سهم الفتياء بيني على مسئلة وهي لأوصي أو وف على فقراء أقاربه فكأننا في أقاربه هل يستحقان سهماً من الوقف والوصية فيه أربعة أوجه أحدها لاقاله أبو زيد والحضري وصححه الشيخ أبو علي وغيره والثاني نعم قاله ابن الحداد والثالث يستحق القريب دون الزوجة لاستحقاق عوضها وتستقر في ذمة الزوج قاله الاودني والرابع عكسه في مسئلة الزكاة ان قلنا لاحق لهما في الوقف والوصية فالزكاة أولى والا فمعطيان على الاصح وقيل لا يعطيان

(فصل) \* ان كان عليه دين فيمكن أن يقال القدر الذي يؤدي به الدين لاعتبر به في منع الاستحقاق وفي فتاوى صاحب التهذيب أنه لا يعطى سهم الفقراء حتى يصرف ما عنده الى الدين قال ويجوز أخذ الزكاة لمن ماله على مسافة القصر الى أن يصل الى ماله ولو كان له دين مؤجل فله أخذ كفايته الى حلول الاجل وقد تردد الناظر في اشتراط مسافة القصر (الصف الثاني المسكين والمسكين) بكسر الميم هي اللغة المشهورة مفعل من سكن المتحرك سكوناً ذهبت حر كته سمي به لسكونه الى الناس وفي لغة بني أسد ينفع الميم والمرأة مسكينة والقياس حذف الهاء لان بناء مفعل ومفعول في المؤنث لا تلحقه الهاء نحو امرأة معطير ومسكالة لكنها حلت على فقيرة فدخات الهاء كذا في المصباح وقد تقدم أن أئمة اللغة والفقه اختلفوا في حده كما اختلفوا في حد الفقير وان المسكين أحسن حالاً من الفقير عند أصحاب الشافعي وقد أشار المصنف الى ذلك فقال (هو الذي لا يفي دخله) أي ما يدخله في اليد من معاملة الدنيا لا يفي (بخرجه) الذي يصرفه على نفسه وعائلته (فقد علك ألف درهم وهو مسكين) لسعة ما يخرجه فلا يفيه هذا القدر بل وأكثر منه (وقد لا يملك إلا فأساً) يكسر به الخيل (وحبالاً) يربط به فيجعله على ظهره ويبيعه (وهو غني) لانه يكفيه ما يتحصل منه (والدورة) تصغير الدار (التي يسكنها) هو وعياله (والثوب الذي يستره على قدر حاله) وحال أمثاله (لا يسلبه) اسم (المسكين وكذلك أئمة البيت) من فرش وغطاء ونحو ذلك (اعني ما يحتاج اليه وذلك بما يليق به) وبأمثاله وفي الروضة المسكين هو الذي يملك ما يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه بان احتاج الى عشرة وعنده سبعة أو غانية وفي معناه من يقدر على كسب ما يقع موقعاً ولا يكتفي وسواء كان ما يملك من المال نصيباً أو أقل أو أكثر ولا يعتبر في المسكين التعفف عن السؤال قطعاً بذلك أكثر الاحتجاب ومنهم من نقل عن القديم اعتباره قال والمعتبر من قولنا موقعاً من كفايته حاجة المظلم والمشرى والملبس والمسكن وسائر ما لا بد منه على ما يليق بالحال من غير اسراف ولا تقصير للشخص ولين هو في نفقته وقال الرافعي سئل المصنف عن القوى من أهل البيوتات الذين لم تجر عادتهم بالكسب بالبدن هل له أخذ الزكاة فقال نعم قال وهذا جار على ما سبق ان المعتبر حرفة تليق به ثم قال المصنف (وكذا كتب الفقه) للفقيه (لا تخرجه عن المسكنة) فانها ما تحتاج اليها (واذا لم يملك سوى الكتب فلا تلزمه صدقة الفطر) كالذي ملك ثوباً بلبسه (وحكم الكتاب حكم الثوب وأئمة البيت فانه محتاج اليه) أي الى كل من الثوب والأثاث (ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة بالكتاب) الذي عنده (فالكتاب محتاج اليه لثلاثة أغراض) لا غير (التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة) أي فسا كان لغير هذه الأغراض الثلاثة كالخبرة أو المذاكرة بين أقرانه كما يفعله ارباب الاموال الجاهلون بالعلم فانه خارج عن هذا البحث (اماً الحاجة التفرج) بالمطالعة (فلا تعتبر) أي لا تعد حاجة (كافتناء كتب الاشعار) من دواوين الشعراء الماضين جاهلية واسلاماً أو

وأراد به السعي في الاكتساب  
وقال عمر رضي الله عنه  
كسب في شبهة خير من مسئلة  
وان كان مكتفياً بنفقة أبيه  
أو من تجب عليه نفقته فهذا  
أهون من الكسب فليس  
بفقير \* (الصف الثاني  
المساكين) \* والمسكين  
هو الذي لا يفي دخله بخرجه  
فقد علك ألف درهم وهو  
مسكين وقد لا يملك إلا فأساً  
وحبالاً وهو غني والدورة التي  
يسكنها الثوب والذي يستره  
على قدر حاله لا يسلبه اسم  
المسكين وكذا أئمة البيت  
أعني ما يحتاج اليه وذلك  
ما يليق به وكذا كتب الفقه  
لا تخرجه عن المسكنة وإذا  
لم يملك إلا الكتب فلا تلزمه  
صدقة الفطر وحكم الكتاب  
حكم الثوب وأئمة البيت  
فانه محتاج اليه ولكن ينبغي  
ان يحتاط في فهم الحاجة  
بالكتاب فالكتاب محتاج  
اليه لثلاثة أغراض التعليم  
والاستفادة والتفرج  
بالمطالعة أمماً الحاجة التفرج

فلا تعتبر كافتناء كتب الاشعار

وتوارى في الاخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع (١٤٠) في الآخرة ولا يجري في الدنيا لا يجري التفرج والاستئناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة

المتأخرين منهم سواء كانت الاشعار من الخاسيات أو المختارات من مدائح الملوك أو اغنياء أو غيرهم (وتوارى في الاخبار) الماضية والقصص السالفة سواء كانت من أخبار بدء العالم أو أحوال الانبياء السالفين أو الملوك الماضين أو الوقائع المكانية في العالم (وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري) أي لا ينفع (في الدنيا لا يجري التفرج) وارضاء النفس فيه (والاستئناس) فالنفوس مشغوفة الى هذه الترهات وقد انقطع عن الخلق كثير عن تحصیل ما هو أهم (فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة) عنه فلا يعطى سهم المساكين (وأما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالودب) لادغال في البيوت (والمعلم) غيره (والمدرس) في الرابطة والمدارس كل هؤلاء (بأجرة) معلومة (فهذه آلتها) أي يستعين بها على تأديب وتعليمه وتدريبه فلا تباع في الفطرة وحكمها (كادوات الخياطين) كالقص والذراع واللوحة (وكذا) أدوات (سائر المحترفين) المكتسبين بالحرف والصنائع (وان كان يدرس) لالاجرة بل (للقيام بفرض الكفاية) عن غيره ممن هو في البلد (فلا تباع أيضا ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لان الحاجة مهمة) في حقه (وأما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب كادخاره كتاب طب ليعالج به نفسه) ان احتياج الامر اليه (أو كتاب وعظ ليعالجه ويوعظه به) في خلواته (فان كان في البلد طبيب) يرجع اليه في معرفة الامراض والمعالجات (وواعظ) يعظ الناس في كل أسبوع مرة مثلا (فهذا مستغنى عنه) بهما (وان لم يكن) في البلد طبيب ولا واعظ (فهو محتاج اليه) ولا بد (ثم بما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعدمدة) تمضي عليه (فينبغي أن يضبط هذه الحاجة والاقترب أن يقال) في ضبط مدة الحاجة (ملا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه) غير محتاج اليه (فان من فضل عن قوت يومه شيء لزمته الفطرة) كاتقدم ذكره (فان قدرنا حاجة القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف) وهي البيض الخفيفة المحمل (في الشتاء ولا ثياب الشتاء) وهي المألوفات الثقيلة المحمل (في حكمها الفراء) (في الصيف والكتب بالثياب والاثاث أشبه) في الاحتياج اليها فهذا مقدار ضبط الحاجة (وقد يكون له من كتاب) واحد (نسختان فلا حاجة) له (الى احدهما) فانه قد حصل الاستغناء بالثانية (فان قال احدهما أصح) وقد قوتت على نسخة المصنف أو هي بخط المصنف مثلا (والاخرى أحسن) ورقا وخطلا (فانما يحتاج اليها قلنا) له (اكتف بالأصح) منهما (وباع الاحسن ودع التفرج والترفع وان كانتا نسختين) وفي نسخة وان كان نسختان (من علم واحد احدهما بسيطة) أي مسائلها كالتهييل لابن مالك في النحو (والاخرى وجيزة) كشرح الاشعري على الالفية (فان كان مقصوده الاستفادة لنفسه) فليكتف بالبسيطة (فان فيه له مقنعا) وان كان قصده التدريس (وافادة الغير) فيحتاج اليهما جميعا (اذ في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى) وقد نقل النووي هذا السياق بقائه في الروضة ثم قال وهو حسن الاقوله في كتاب الوعظ انه يكتب بالواعظ ولا يخفى انه ليس كل أحد يتنفع بالواعظ كاتفاده في خلواته وعلى حسب ارادته اه

\* (فصل) \* وقال أصحابنا الكتاب ما لم تسكن معدة للتجارة لا تجب فيها الزكاة وان ساوت نصيبا سواء كان مالكمها أهلا لها أو لم يكن وانما يفتقر الحال بين الأهل وغيره ان الأهل اذا كان محتاجا لها للتدريس وغيره لا يخرج بها عن الفقر فله أخذ الزكاة الا ان يفضل عن حاجته ما يساوي نصيبا كان يكون عنده من كل تصنيف نسختان وقيل ثلاث والمختار الأول بخلاف غير الأهل فانه يخرج بها عن الفقر فيحرم عليه أخذ الزكاة لان حرمة أخذها تعلقت بملك قدر نصاب غير محتاج اليه وان لم يكن ناميا لان النماء ليس بشرط لحرمة أخذ الزكاة بل هو شرط لوجوبه اعليه ثم ان المراد بالكتاب كتب الفقه والحديث والتفسير اما كتب الفقه والنجوم والخوف فمعتبرة في المنع مما قلنا كذا قالوا والذي يقتضيه النظر ان نسخة من النجوم أو نسختين على الخلاف لا يعتبر من النصاب وكذا من أصول الفقه والكلام غير المخلوط بالاداء بل مقصور على احدهما بسيطة والاخرى

النظر ويمنع اسم المسكنة وأما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالودب والمعلم والمدرس باجرة فهذه آلتها ولا تباع في الفطرة كادوات الخياط وسائر المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لان الحاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليعالجه ويوعظه به فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج اليه ثم بما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعدمدة فينبغي أن يضبط مدة الحاجة والاقترب أن يقال ملا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمته الفطرة فاذا قدرنا القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والاثاث أشبه وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الى احدهما فان قال احدهما أصح والاخرى أحسن فانا محتاج اليهما قلنا اكتف بالأصح وباع الاحسن ودع التفرج والترفع وان كان نسختان من علم واحد احدهما بسيطة والاخرى وجيزة فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيطة وان كان قصده التدريس فيحتاج اليهما اذ في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى فتحقق

تحقيق الحق في مذهب أهل السنة الا ان لا يوجد غير المخلوط فان هذه من الخواص الاصلية قال في الخلاصة  
رجل له من كتب العلم ما يساوي مائتي درهم ان كان مما يحتاج اليها في الحفظ والدراسة والتصحيح لا يكون  
نصابا وحل له أخذ الصدقة فقها كان أو حديثا أو أدبا والمصنف على هذا وان كان زائدا على قدر الحاجة  
لا يحل له أخذ الصدقة وان كان له نسختان من كتاب النكاح أو العلق ان كان كلاهما من تصنيف مصنف  
واحد أحدهما يكون نصابا والمختار وان كان كل واحد من تصنيف مصنف مستقل لازم كاهما اه  
وفي قوله والمصنف على هذا دلالة على ان المصنف الواحد لا يعتبر نصابا وقد نص عليه في فتح القدير لكن  
نقل الحدادي في الجوهرة عن النجدي انه ان بلغ قيمته نصابا لا يجوز له أخذ الزكاة لانه قد يجد مصنفها  
يقرأ فيه اه قالت قال بعض أصحابنا قد يقال مثل هذا في الكتب أيضا فيلزم أن يعتبر الكتاب الواحد  
في حزمة أخذ الزكاة اذا بلغت قيمته نصابا والحال انه لا قائل به بالمختار ما في الخلاصة وفتح القدير بروي قوله  
ان كان كلاهما من تصنيف مصنف واحد دلالة على ان النسختين من الفقه والحديث والتفسير انما  
تتمنع أخذ الزكاة اذا كانتا من تصنيف مصنف واحد اما اذا كانتا لمصنفين فلا تمنعان أخذها والله أعلم  
ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وأما هذه الصور لا تنحصر) تحت ضابط (ولم يتعرض له في فن الفقه)  
الابالغيحات (وانما أوردناه هنا) (لعموم البلوى) هذا في زمانه وما في زماننا أكثر (والتنبيه بحسب  
هذا النظر على غيره) قياسا والحقا (فان استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتعدى مثل هذا النظر في  
أثاث البيت في مقداره وعدده ونوعه) كذا (في ثياب البدن) كذا (في الدار وسعتها وضيقتها وليس  
لهذه الامور حدود محددة) وفي نسخة حدد حدود (ولكن الفقيه) المتفطن (يحتمل فيها رأي) مهما  
أمكن (ويقرب في التعديلات بما يراه) مما أراه الله (ولا يقتحم فيه خطر الشبهات) أما (المتورع) فانه  
(يأخذ) فيه (بالاحوط) فالاحوط (ويدع) أي يترك (ما يريه) أي يوقعه في الريب والشبهة (الى  
ما لا يريه) وهو اشارة الى الحديث المشهور دع ما يريك الى ما لا يريك وقد تقدم في كتاب العلم (والدرجات  
المتوسطة المشككة بين الاطراف المتقابلة الخلية) الظاهرة (كثيرة ولا ينبغي منها الا احتياط) في دين  
الله عز وجل وقد بقي في هذا الباب ما ذكر النووي في الروضة ولو كان له عقار ينقص دخله عن كفايته  
فهو فقير أو مسكين فيعطي من الزكاة تمامها ولا يكاف ببيع ذكركه الجرجاني في التحرير والشيخ نصر  
وأخرون والله أعلم

\* (فصل في ذكر حد الفقيروالمسكين) عند أئمة اللغة واختلافهم في ذلك وما للاصحابنا وأصحاب الشافعي  
فيهما من الكلام في المصباح قال ابن السكيت المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له بلغة من العيش وكذا  
قال يونس وجعل الفقير أحسن حالا من المسكين قال وسألت اعرابيا فقير أنت فقال لا والله بل مسكين وقال  
الاصمعي المسكين أحسن حالا من الفقير وهو الوجه لان الله تعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين وكانت  
تساوي جله وقال في حق الفقير لا يستطيعون ضربا في الارض بحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال  
صاحب القوت قيل الفقير الذي لا يسأل والمسكين هو السائل وقيل الفقير هو المحارب وهو المحروم والمسكين  
الذي به زمانه واشتقاقه من السكون أي أسكنه الفقر لمساكنه فقلل حركته وهذه أوصافه يقال قد  
تمسكن الرجل وتسكن كما يقال تدرع وتدرع اذ البس المدرعة فكذلك الفقير اذا كانت المسكنة لبسته  
وأهل اللغة يختلفون فيها قال بعضهم المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الله تعالى قال أو مسكينا ذمرا فهو  
الذي لا شيء له قد لصق بالتراب من الجهل وذبح الى هذا القول يعقوب بن السكيت ومال اليه يونس بن  
حبيب وبعضهم يقول غير هذه فيقول ذمرا من الغنى يقال قد اتراب الرجل اذا استغنى فهو متراب من  
المال أي قد كان مترابا غنيا من أهل النعم ثم افتقر فهذا أفضل من أعطى وقال بعض أهل اللغة في قوله ذا  
متراب دليل ان المسكين أحسن حالا قال لان الله تعالى لمسانعته به خاصة علمت انه ليس كل مسكين بهذا

وأما هذه الصور لا تنحصر  
ولم يتعرض له في فن الفقه  
وانما أوردناه لعموم البلوى  
والتنبيه بحسب هذا النظر  
على غيره فان استقصاء هذه  
الصور غير ممكن اذ يتعدى  
مثل هذا النظر في أثاث  
البيت في مقداره وعدده  
ونوعه وفي ثياب البدن وفي  
الدار وسعتها وضيقتها وليس  
لهذه الامور حدود محددة  
ولكن الفقيه يحتمل فيها  
برأيه ويقرب في التعديلات  
بما يراه ويقحم فيه خطر  
الشبهات والمتورع يأخذ  
فيه بالاحوط ويدع ما يريه  
الى ما لا يريه والدرجات  
المتوسطة المشككة بين  
الاطراف المتقابلة الخلية  
كثيرة ولا ينبغي منها الا  
الاحتياط والله أعلم

التعت ألا ترى أنك إذا قلت اشترى ثوباً إذا علم نعته بهذا النعت لانه ليس كل ثوب له علم فكذلك المسكين  
 الاغاب عليه ان يكون له ثوب فلما كان هذا المسكين محتاجاً لثوباً المسكين بين الله تعالى نعتاً وهذا  
 المعنى استدلال أهل العراق من الفقهاء ان اللبس هو الجامع بقوله فلمسوه بأيديهم ان اللبس يكون بغير اليد  
 وهو الجامع فلما قال بأيديهم خص هذا المعنى فردوه على من احتج به من علماء أهل الخجاز في قولهم  
 اللبس باليد وقال آخرون بل الفقير أسوأ حالا من المسكين لان المسكين يكون له ثوب والثقة لا شيء له قال  
 الله تعالى في أصحاب السفينة أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاجاب أن لهم سفينة وهي  
 تساوى جلة وقالوا سمى فقيراً لانه نزع ثوبه من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر فهو مأخوذ من فقر  
 الظهر ومال إليه الأصمعي وهو عندي كذلك من قبل ان الله تعالى قدمه على الاصناف فبدأ به فدل انه  
 هو الاحوج فالاحوج أو الافضل فالافضل وقال قوم الفقير هو الذي يعرف بنقته لنهزور أمره والمسكين  
 هو الذي لا يفعل له ولا يؤبه به لتخفيه وتستره وقد جاءت السنة بوصف هذا في الخبر المروى ليس المسكين  
 الذي ترده الكسرة والكسران والتمران إنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس ولا يفتن  
 له فيتصدق عليه وقد قال بعض العلماء في مثل هذا وقد سئل أي الاشياء أشد فتناً فقير في صورة غنى  
 وقيل الحكيم آخرها أشد الاشياء فتناً من ذهب ماله وبقيت عاداته وقال الفقهاء المسكين الذي له سبب  
 ويحتاج الى أكثر منه لضيق مكسب أو وجوده في هذه أيضاً قد وردت السنة بفقره وذو كفايته في  
 الحديث الذي جاء ان الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال ويغض السائل الملق في الخبر الاستحسان  
 الله يحب عبده المؤمن المحترف وكل هذه الأقوال صحيحة اهـ وقال أصحابنا الفقير من له دون نصاب هكذا  
 هو في النقاية لصدر الشريعة وتبعه صاحب الدرر وقال صاحب الهداية الفقير من له أدنى ثوب والمسكين  
 من لا شيء له وهذا مروى عن أبي حنيفة وقد قيل على العكس ولكل وجه اهـ والاول أصح وهو المذهب  
 كافي الكافي وقال ابن الهمام الفقير من له مال دون نصاب أو قدر نصاب غير تام وهو مستغرق في الحاجة  
 والمسكين من لا شيء له فيحتاج للمسئلة لقوته أو ما يوارى بدنه ويحل له ذلك بخلاف الاول فانه لا يحل ان  
 يملك قوت يومه بعد ستره بدنه وعند بعضهم لا يحل لمن كان كسوباً أو يملك خمسين درهماً ويجوز صرف  
 الزكاة لمن لا تحل له المسئلة بعد كونه فقيراً ولا يخرج منه عن الفقر ملك نصيب كثيرة غير نائمة اذا كانت  
 مستغرقة بالحاجة ولذا فلما يجوز للعالم وان كانت له كتب تساوى نصيباً كثيرة على تفصيل ماذ كرنا فيها  
 اذا كان محتاجاً اليها للتدريس أو الحفظ أو التصحيح ولو كانت ملكاً عامي وليس له نصاب نام لا يحل دفع الزكاة  
 له لانها غير مستغرقة في حاجته فلم تكن ككتاب البذلة وعلى هذا جميع آيات المحترفين اذا ملكها صاحب  
 تلك الحرفة والحاصل ان النصاب ثلاثة نصاب يوجب الزكاة على مالكه وهو النامي خلقة أو أعدادا  
 وهو سالم من الدين ونصاب لا يوجبها وهو مال ليس أحدهما فان كان مستغرقاً بالحاجة مالاً له حل له أخذها  
 والاحرمت عليه ككتاب تساوى نصاباً لا يحتاج الى ملكها أو اثاث لا يحتاج الى استعماله كاه في بيته وعبد  
 وفرس لا يحتاج الى خدمته وركوبه ودار لا يحتاج الى سكناها فان كان محتاجاً الى ماذ كرنا ساجدة أصلية فهو  
 فقير يحل دفع الزكاة له وتحرم عليه المسئلة ونصاب يحرم المسئلة وهو ملك قوت يومه أو يملك كونه يقدر  
 على الكسب أو يملك خمسين درهماً على الخلاف في ذلك اهـ والخلاف في انهما صفتان لان العلف في  
 الآية يقتضى العجالة بينهما وانما اختلفوا في انهما صفتان أو صنف واحد في غير الزكاة كالوصية والوقف  
 والنذر فقال أبو حنيفة بالاول وهو الصحيح وقال أبو يوسف والثاني فلو أوصى بثلاث ماله لفلان وللفقراء  
 والمساكين فعلى قول أبي حنيفة لفلان ثلث الثلث ولكل من الترييقين ثلثه وعلى قول أبي يوسف لفلان  
 نصف الثلث وللثرييقين النصف الآخر وكذا الوقف والنذر كغير الاسلام ان الصحيح قول أبي حنيفة ثم  
 ان قول من قال ان الفقير أسوأ حالا من المسكين استدلال عليه بوجوه خمسة الاول قوله تعالى أما السفينة



فكانت أسا كين فانه أثبت للمسكين سفينته \* والثاني قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشني في زمرة المساكين مع ما روى انه تعوذ بالله من الفقر \* والثالث ان الله تعالى قدمهم في الآية فدل على زيادة الاهتمام بهم وذلك من أجل زيادة حاجتهم والرابع ان الفقير بمعنى المفقور وهو المكسور والفقر فكان اسوا حالا والخامس قول الشاعر

هل لك في أجر عظيم تؤجره \* نغيث مسكينا كثيرا عسكره

عشر شياء سمعه وبصره \* والجواب عن ذلك اما عن الاول فلا دلالة في الآية فانه لم تكن لهم وإنما كانوا فيها اجراء وكانت عارية لهم ويدل على ذلك قراءة من قرأ المساكين بالتشديد أو قيل لهم مساكين ترجع إلى حالهم كما يقال لمن ابتلى ببليّة مسكين وهذا فاش في لغة عرب اليمن أولانهم كانوا مقهورين بقهر الملك وقد يقال للذليل المقهور مسكين كما قال تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة نقله صاحب المصباح وأما الجواب عن الثاني فان الفقر المتعوز منه ليس الا فقر النفس لما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل العفاة والغني والمراد منه غنى النفس لا كثرة العرض فلا دليل فيما ذكر واو أما الجواب عن الثالث فانه قد منع بانه قدم العاملين على الرقاب مع أن حالهم أحسن ظاهرا وأخفى في سبيل الله وابن السبيل مع الدلالة لزادة تأكيد للدفع اليهم حيث أضاف اليهم بلفظة في أقول ان التقديم لاعتبار آخر غير زيادة الحاجة والاعتبارات المناسبة لا تدخل تحت ضبط خصوصاً من علام الغيوب وأما الجواب عن الرابع فبالمنع لجواز أن يكون الفقير مأخوذاً من قولهم فقرته فقرته من ماله أي قطعة منه فيكون الفقير له قطعة منه لا تغنيه وهذا منقول عن الاخفش وأما الجواب عن الخامس فعورض بقول الآخر أما الفقير الذي كانت حلوبته \* وقف العيال فلم يترك له سبد

يقال ماله سبد ولا سبد أي شيء وقد سماه فقيرا وله حلوبة ولا حجة لهم فيما أنشدوه لانه لم يرد به انه عشر شياء أي انها لم لو كتبه هي سمعه بل لو حصلت له عشر شياء لكانت سمعه وبصره فيكون سائلا من الخاطب عشر شياء ليستعين بها على عسكره أي عياله ويؤجر فيها الخاطب الدافع لها \* (فصل) \* وأما وجه من قال ان المسكين اسوأ حالا من الفقير قوله تعالى أو مسكينا ذامرتبه أي الصق جلده بالتراب محترقا حرة جعلها الزار لعدم ما يواريه أو الصق بطنه للجوع وتعام الاستدلال به موقوف على ان الصفة كاشفة والاكثر خلافه فيجعل عليه فتكون شخصية ونخص هذا الوصف بالحض على اطعامهم كما خص اليوم بكونه ذامر سبعة أي جماعة القمح وغيره ومن تخصيص هذا اليوم علمان المقصود في هذه الآية الحض على الصدقة في حال زيادة الحاجة زيادة حض وقوله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يعرف ولا يظن له فيعطى ولا يقوم فيسأل الناس متفق عليه فمحل الاثبات أعنى قوله ولكن المسكين الخ مراد معه وليس عنده شيء فانه نفي المسكنة عن يقدر على لقمة ولقمتين بطريق المسئلة وأثبتها لغيره فهو بالضرورة من لا يسأل مع انه لا يقدر على اللقمة واللقمتين لكن المقام مقام مبالغة في المسكنة فالمسكنة المنفية عن غيره هي المسكنة المبالغ فيها المطلق المسكنة وحينئذ لا يفيد المطاوب الثالث موضع الاشتقاق وهو السكون يفيد المطاوب كانه يحجز عن الحركة فلا يبرح والله أعلم

\* (فصل اعتبار الفقير والمسكين في كتاب الشريعة) \* اما الفقير الذي يجب له أخذ الصدقة فهو الذي يفتقر إلى كل شيء لنظره الحق في كل شيء حيث تسمى له باسم كل شيء يمكن أن يفتقر اليه من لا يعرف ولا يفتقر اليه شيء لو قوف هذا الفقير عند قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الجيد فتحقق بهذه الآية فأوجب الله له الطهارة والزكاة حيث تأدب مع الله فلم تظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصع له مطلق الفقر فكان الله غناه ما هو من الاغنياء بالله فان الغنى بالله

من افتقر اليه الخلق وزها عليهم بغيره فكذلك لا يجب له أن يأخذ هذه الزكاة وأما المسكين فهو الذي ذل تحت عز كل عز يرتحقه ان العزة لله وان عزته هي الظاهرة في كل عز يزوان كان ذلك العز بمن أهل من أشقاء الله بعزته فان هذا المسكين لم يربعنه اذ كان لا يرى الا الله سوى عز الله ولا يغلبه سوى عز الله ونظر الى ذلة الجميع بالعين التي ينبغي أن ينظر اليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف عند نفسه بالعزة انه ذل هذا المسكين لعزته وانما كان ذله للعز خاصة والعز ليس الا الله فوفي المقام حقه فذل هذا هو المسكين الذي يجب أن يأخذ الصدقة والله أعلم ثم قال المصنف \* (الصف الثالث العاملون) \* عليها أي على الصدقات من طرف الامام فانه يجب على الامام بعث السعاة لاخذ الصدقات واليه أشار بقوله (وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات) فيدخل في اسم العامل الساعي (سوى الخليفة) أي الامام الاعظم (والقاضي) وكذا والى الاقاليم فان هؤلاء لاحق لهم فيها بل رزقهم اذ لم يتعاونوا في خمس الخمس المرصدة للمصالح العامة وهو موافق لما قال أصحابنا انه لا تصرف الى الامام ولا الى القاضي لان كتابتهما في النفي عن الخراج والجزية ونحوه وهو المعتمد لصالح المسلمين فلا حاجة الى الصدقات (ويدخل فيه) أي في هذا العامل (العريف) وهو كالنقيب للقبيلة (والكاتب) وهو معروف (والمستوفى) وهو الحاسب (والحافظ) للاموال (والنقال) الذي ينقل المال من موضع الى موضع وكذلك القسام والحاشير الذي يجمع أرباب الاموال قال المسعودي وكذا الجندي هؤلاء يدخلون في اسم العامل ولهم سهمهم من الزكاة (ولا يزداد واحد منهم على أجرة المثل فان فضل شيء من الثمن على أجر مثلهم رد على بقية الاصناف وان نقص كل من المصالح) وانما قدر بالثمن لان الاصناف ثمانية والشركة تقتضي المساواة واذالم تقع الكفاية بعامل واحد من ساع وكاتب وغيرهما يزيد قدر الحاجة وفي أجرة الكمال والوازن وعاد الغنم وجهان أحدهما من سهم العاملين وأصغرها انهما على المال لا نه التوفية ما عليه كاجرة الكمال في البيع فانما على المال قال النووي هذا الخلاف في الكمال ونحوه بمن غير نقيب النقيب من نصيب المال كما في الذي يميز بين الاصناف فاجره من سهم العاملين بخلاف وأما أجرة الراعي والحافظ بعد قبضها فهل هي في سهم العاملين أم في جلة الصدقات وجهان حكاهما في المستظهرى أصغرها الثاني وبه قطع صاحب العدة وأجرة الناقل والمخزن في الجلة وأما مؤنة احضار المسألة ليعدها الساعي فعلى المال

(الصف الثالث العاملون)  
وهم السعاة الذين يجمعون  
الزكوات سوى الخليفة  
والقاضي ويدخل فيه  
العريف والكاتب  
والمستوفى والحافظ والنقال  
ولا يزداد واحد منهم على أجرة  
المثل فان فضل شيء من الثمن  
عن أجر مثلهم رد على بقية  
الاصناف وان نقص كل  
من مال المصالح

\* (فصل) \* وقال أصحابنا ما يأخذ العامل أجرة على عمله وليس من الزكاة وانما هو عن عمله وبه قال أحمد وهو ما يكفي واعوانه غير مقدر بالثمن لان الثمن فيه بطريق الكفاية ولهذا يأخذون كان غنيا لا أن فيه شبهة الصدقة فلا يأخذ العامل الهاشمي تنزيها لقربة الرسول عن شبهة الوضع والغنى لا يوازيه في استحقاق الكرامة فلم تعتبر شبهة في حقه ثم ما يعطيه الامام العامل واعوانه وسطا ذهابا وبما من غير تقدير ولا اسراف ولا يزداد على النصف لان التنصيف عين الانصاف وتقدير الشافعي بالثمن بناء على صرف الزكاة الى كل الاصناف وهم ثمانية انما يتم على اعتبار عدم سقوط المولفة قلوبهم كإسأى هذا مادام المال باقيا في يده لانه فرغ نفسه لهذا العمل وليس ذلك على وجه الاجارة لانه لا تكون الاعلى عمل معلوم وحدة معلومة وأجر معلوم ولا بطريق الصدقة لما مر أن صاحب الزكاة لو دفعها الى الامام بنفسه لم يستحق العامل شيئا يأخذ ولو كان غنيا وانما قيل هذا مادام المال باقيا في يده لانه لو هلك أو ضاع في يده بطلت عماله ولا يستحق شيئا ويسقط الواجب عن أبواب الاموال لان يده كيد الامام في القبض أو هو نائب عن الفقراء فيه فاذا تم القبض سقط الواجب قال في البرازية المصدق اذا أخذ عماله قبل الوجوب فان الافضل عدم التجبيل لاحتمال انه لا يعيش الى المدة اهـ وهل يسترد ما اذا هلك المال بيده وتبطلت عماله وجهان أظهرهما لا ثم على قول أصحابنا وأجد يجوز أن يكون العامل عليهما من ذوي القربى لكن المعتمد عنده عدم حجة قولية الهاشمي واختاره ابن الكمال في اصلاح الايضاح ويجوز عند أحمد أن يكون عبدا

رواية واحدة عنه وعنه في الكافر وإيتان وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يجوز أن لا يكون الإسلام شرطاً في العامل قال يحيى بن محمد ولا يرى أن مذهب أحمد في إجازة أن يكون الكافر على عمل الزكاة على أنه يكون عاملاً عليها وإنما يرى أن إجازة ذلك إنما هو على أن يكون سواها ونحو ذلك من المهن التي لا يساهم مثلها

**(فصل) \*** اعتبار العامل هو المرشد إلى معرفة هذه المعاني والمبين لحقائقها والمعلم والاستاذ والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من يجب عليه فله منها على حد عملته قالت الأنبياء إن أجرى الأعلى الله وهو هذا القدر الذي لهم من الزكاة الإلهية فلهم أخذ الزكاة الاعتبار لازكاة المال فإن الصدقة الظاهرة على الأنبياء حرام لأنهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة ثم قال المصنف رحمه الله **(الصنف الرابع)** المؤلفات قلوبهم على الإسلام وهو الشريف أي الرئيس وليس المراد به أن يكون ممن ينسب إلى البضعة الطاهرة فإن هذا عرف طارئ ولذا قال (الذي أسلم وهو مطاع في قومه) أي يطيعه قومه فيما أمر ولا أمره وينتهون عند وقوفه (وفي إعطائه) الصدقة (تقر به على الإسلام) وأثباته عليه (و) قد يكون ذلك الإعطاء لأجل (ترغيب نظائره وأتباعه) إلى الإسلام وفي نسخة وهم أشرف قوم قد أسلموا وهم مطاعون في قوتهم وفي إعطائهم تقر برهم على الإسلام وترغيب نظائهم وأتباعهم قال في الروضة المؤلفات قلوبهم ضريان ككفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يعملون إلى الإسلام ويرغبون فيه بإعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم فلا يعطى القسمان من الزكاة قطرة ولا من غيرهما على الظاهر وفي قول يعطون من خمس الخس وأشار بعضهم إلى أنه لا يعطون إلا أن ينزل بالمسلمين نازلة وأما مؤلفات المسلمين فاصناف صنف دخلوا في الإسلام ونبتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب بتألفهم إسلام نظائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من يلهم من الكفار أو من مانع الزكاة ويقتضوا زكاتهم فهو لا يعطون قطعا ومن أين يعطون فيه أقوال أحدها من خمس الخس والثاني من سهم المؤلفات والثالث من سهم الغزاة والرابع قال الشافعي رحمه الله يعطون من سهم المؤلفات وسهم الغزاة فقال طائفة من الأصحاب على هذا الرابع يجمع بين السهمين للشخص الواحد وقال بعضهم المراد أن كان التألف لقتال الكفار فن سهم الغزاة وإن كان لقتال مانع الزكاة فن سهم المؤلفات وقال آخرون معناه يخبر الإمام لمن شاء من ذا السهم وإن كان من ذلك ور بما قيل إن شاء جمع السهمين وحكى وجه أن التألف لقتال مانع الزكاة وجمعها يعطى من سهم العاملين وأما الظاهر من هذا الخلاف في الأصناف فلم يتعرض له إلا كثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الظاهر من القولين في الصنفين الأولين أنهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلفات من الآخرين لأن في الآخرين معنى الغزاة العاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفات بالسكينة وقد صار إليه من المتأخرين الروايات وجنابة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي والأصحاب أثبات سهم المؤلفات وأنه يستحقه الصنفان وأنه يجوز صرفه إلى الآخرين أيضاً به أفتى أقضى القضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية اهـ وحاصل هذا الكلام أن هذا الصنف إما كفار أو مسلمون والكفار إما يرجح خبرهم أو يكفي شرهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم فهل يعطون بعده على قولين أحدهما نعم والمسلمون على أربعة أضرب شرفاء يعطون ليرغب نظائهم في الإسلام وآخرون لتتقوى نياتهم على الإسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم فهل يعطون بعده قولان أحدهما لا والثاني نعم وعلى هذا فن أين يعطون قولان أحدهما من الزكاة والثاني من خمس الخس والضرب الثالث قوم مسلمون يلهمهم قوم من الكفار أعطوا قاتلوهم وقوم يلهمهم قوم من أهل الصدقات إن أعطوا أو جبروا الصدقات فعنه فيه أربعة أقوال

**(الصنف الرابع) \***  
المؤلفات قلوبهم على الإسلام  
وهم الأشراف الذين أسلموا  
وهم مطاعون في قومهم وفي  
إعطائهم تقر برهم على  
الإسلام وترغيب نظائهم  
وأتباعهم

أحدها أنهم يعطون من سهم المصالح والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة من الزكاة والرابع وهو الذي عليه أصحابه أنه من السهمين الغزاة والمؤلفة

\*(فصل)\* وقال أحد حكم المؤلفة باق لم ينسخ ومتى وجد الامام قوما من المشركين يخاف الضرر منهم ويعلم باسلامهم مصلحة جاز أن يتألفهم بمال الزكاة وعنده رواية أخرى حكمهم منسوخ وهو مذهب أبي حنيفة وقال مالك لم يبق للمؤلفة سهم لغنى المسلمين عنهم هذا هو المشهور وعنده رواية أخرى أنهم ان احتاج اليهم بلد من البلدان أو نغر من الثغور استألفهم الامام لوجود العلة هذا على وجه الاجمال وقد روى ابن جرير في تفسيره بأسناده الى يحيى بن أبي كثير قال المؤلفة قلوبهم جماعة من عدة قبائل ثم عددهم ثم قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الاعبد الرحمن بن ربوع وحويطاب ابن عبد العزى فانه أعطى لكل رجل منهم خمسين وأسد أيضا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاءه عيينة بن الحصن الحق من در بكم فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني ليس اليوم مؤلفة وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي انما كانت المؤلفة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فساو إلى أبو بكر انقطعت وفي شرح الكنزهم أصناف ثلاثة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤلفهم على الاسلام لاعلاء كلمة الله فكان يعطيهم كثيرا حتى أعطى أباسغبان وصفوان والاقرع وعيينة وعباس بن مرداس كل واحد منهم مائة من الابل وقال صفوان لقد أعطاني ما أعطاني وهو أبغض الناس الى فإزال يعطيني حتى صار أحب الناس الى ثم في أيام أبي بكر جاء عيينة والاقرع يطلبان أرضا فكتب لهما ما بالفاء عمر فزق الكتاب وقال ان الله أعز الاسلام وأعزى عنكم فان تبتم عليه والافيينا وبينكم السيف فانصر فالى أبي بكر وقال أنت الخليفة أم هو فقال هو ان شاء ولم ينكر عليه ما فعل فأنعقد الاجماع عليه اه وقال صاحب النهاية النسخ بالاجماع جوزه بعض مشايخنا باعتبار ان الاجماع موجب على اليقين كالنص فيجوز أن يثبت النسخ به والاجماع في كونه حجة أقوى من الخبر المشهور فان كان يجوز النسخ بالخبر المشهور بالزيادة فبالاجماع أولى وأما اشتراط حياة النبي صلى الله عليه وسلم في حق جواز النسخ بها فأن لا يكون مشروطا على قول ذلك البعض الذي يرى ان النسخ بالتواتر والمشهور بطريق الزيادة جاز ولا يتصور النسخ بالتواتر والمشهور والابعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما انه انما عرف التفرقة بين المتواتر والمشهور والاتحاد به هذه الاسامي الا في القرن الثاني والثالث فتأمل والحاصل انه اختلف اثنان في وجه سقوط هذا الصنف بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثبوته بالكتاب الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم فمنهم من ارتكب النسخ واليه مال صاحب النهاية ور به شارح المختار والناسخ هنا هل هو الاجماع أو دليل الاجماع أظهرهما الثاني بناء على انه لا اجماع الا عن مستند بدليل افادة تقييد الحكم بحياته صلى الله عليه وسلم وهو موافقة الصديق وسائر الصحابة لعمر في ذلك دلت على انهم كانوا عالمين بما هنالك والآية التي قرأها عمر وتقدم ذكرها أنصالح أن تكون دليل الاجماع وكذا حديث معاذ لما بعثه الى اليمن لانه كان آخر الامر منه صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هو من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علمته وقد اتفق انتهاؤها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والمراد بالعلة الغائية أو الدفع لهم هو العلة للاعزاز لما انه يحصل به فانه في ترتيب الحكم وهو الاعزاز على الدفع الذي هو علمته لان الله تعالى أعز الاسلام وأعزى عنهم وعن هذا قال صاحب الغاية عدم الدفع لهم الآن تقر بلما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم لانسخ لانه كان للاعزاز وهو الآن في عدمه وتعبه الشيخ ابن الهمام في فتح القدير ان هذا لا ينفى النسخ لان اباحة الدفع حكم شرعي كان ثابتا وقد ارتفع وغاية الامر انه نسخ لزال علمته اه وقال صاحب الكشف سقوطهم تقر بلما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى لان الدفع اليهم في ذلك الوقت كان اعزاز لاهل الاسلام لكثرة أهل الكفر والاعزاز بعد ذلك في عدم الدفع لكثرة أهل الاسلام ونظير ذلك العاقلة في زمنه صلى الله عليه وسلم

كانت العشيرة وبعده أهل الديوان لان الوجوب على العاقلة بسبب النصرة والنصرة في زمنه بالعشيرة وبعده بالديوان والله أعلم

\*(فصل) \* اعتبار المؤلف قلوبهم هم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن فان القلوب تتقلب فتألفها هو ان تتقلب في جميع الامور كما تعطى حقائقها ولكن لعين واحدة وهو عين الله فهذا تألفها عليه لانه كما هي عيون متفرقة لتفرق الامور التي تتقلب فيها فان الجدول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك العين والتألف بها فانه ان أخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماء هالم تنفعه تلك الجدول بل يبست وذهب عنها واذا راعى العين وتألف بها تجرت جدوله واتسعت مذايبه \*(الصفحة الخامسة) \* وفي الرقاب أى والصرف في ذلك الرقاب وهم (المسكتون) فيدفع اليهم من الصدقة ما يعينهم على العتق بشرط ان لا يكون معه ما يفي بنحوه ويشتري كونه الكتبة صحيحة ويجوز الصرف قبل حلول النجم على الاصح وانما جاز الدفع اليهم لانهم من سهم الرقاب وبه قال أبو حنيفة وأجد (ويدفع الى السيد سهم المسكتين) باذنه على الاحوط والافضل ولا يجوز بغير اذن المسكتين لانه المستحق لكن يسقط عن المسكتين بقدر انصرف لان من أدى دين غيره بغير اذنه برئت ذمته قال النووي وكون الدفع الى السيد أحوط وأفضل هو الذي أطلقه جهاهير الاصحاب وقال الشيخ نصر المقدسى ان كان الحاصل آخر التجريم يحصل العتق فالدفع الى السيد باذن المسكتين أفضل وان حصل دون ما حصل عليه لم يستحب دفعه الى السيد لانه اذا دفعه الى المسكتين اتجر فيه ونما فهو أقرب الى العتق اهـ (وان دفع الى المسكتين) بغير اذن السيد (جاز) واذا استغنى المسكتين عما أعطيهما وعققتهم بتسريح السيد باعتاقه أو بآرائه أو بأداء غيره عنه أو بأدائه هو من مال آخر وبقي مال الزكاة في يده فوجهان وقيل قولان أحدهما يسترد منه لعدم حصول المقصود بالمدفوع وان كان قد تلف المال في يده بعد العتق غرمه وان تلف قبله فلا على الصحيح قال في الوسيط وكذا لو أتلفه واذا عجز المسكتين وكان المال في يده استرد وان كان تألفا لزمه غرمه على الاصح وهل يتعلق بذمته أو برقبته وجهان أحدهما بذمته ولو دفعه الى السيد وعجز ببقية النجوم فالاصح الاسترداد فان تلف عنده ففي الغرم الخلاف السابق ولو ملكه السيد شخصاً لم يسترد منه بل يغرم السيد ان قلنا بتغريمه واذا لم يعجز نفسه واستترى الكتبة فتألف ما أخذته وقع الموقع ونقل بعض الاصحاب عن الامام ان للمسكتين أن ينفق ما أخذ ويؤدى النجوم من كسبه ومنعه صاحب الشامل وقطع به ونقله صاحب البيان عنه ولم يذكر غيره قال النووي وهذا أقيس من قول الامام وقال البغوي في الفتاوى لو اقترض ما أدى به النجوم فعق لم يصرف اليه من سهم الرقاب ولكن من سهم الغارمين (ولا يدفع السيدز كانه الى مكاتب نفسه) على الصحيح (لانه بعد عبده) فتعود الفائدة اليه وجوز ابن خيران منهم ووافق أصحابنا أصحاب الشافعي في المسائل المذكورة الاماندر كما ستأتى الاشارة اليه وعن أحمد روايتان أظهرهما جواز دفعها الى المسكتين وخالفهم مالك فقال لا يجوز الدفع اليهم فان المكاتب عبده ما بقى عليه درهم فكيف يعطى من الزكاة واختلفوا هل يجوز ان يتناع من الزكاة رغبة كاملة فيعتقها فقال أبو حنيفة والشافعي والليث وأكثركوفيين لا يجوز وقوله تعالى وفي الرقاب يحول عندهم على انه يعان المسكتون في ذلك رقابهم وقال مالك في المشهور انه يجوز ويكون الولاء للمسلمين وروى ابن وهب عن مالك مثل قول الجماعة والى قول مالك المشهور ومال البخاري وابن المنذر واحتج هؤلاء بان شراء الرقيق ليعتق أولى من اعانة المكاتب لانه قد يعان ولا يعتق وعن أحمد روايتان أظهرهما الجواز وفي المقنع للمرداوى الحنبلي والمكاتب لا تأخذ من الزكاة قبل حلول نجم ويجزئ ان يشتري منها رغبة لا يعتق عليه فيعتقها ولا يجوز عتقه وبعده ومكاتبه منها اهـ وهو موافق لما رواه ابن أبي حاتم وأبو عبيد في الاموال باسناد صحيح عن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز ان سهم الرقاب يجعل نصفين نصف لكل مكاتب يدعى الاسلام ونصف تشتري به رقاب من صلى وصام ومذهب الجماعة

\*(الصفحة الخامسة)  
المسكتون) \* فيدفع  
الى السيد سهم المسكتين  
وان دفع الى المكاتب  
جاز ولا يدفع السيدز كانه  
الى مكاتب نفسه لانه بعد  
عبده

هو المنقول عن جماعة من الصحابة والتابعين أخرج ابن جرير في التفسير من طريق محمد بن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري ان مكاتبا قام الى أبي موسى الأشعري وهو يخطب يوم الجمعة فقال له أيها الأمير حث الناس على خث عليه أبو موسى قال في الناس عليه هذا يلقي عمامة وهذا يلقي ملاءة وهذا يلقي خاتما حتى اتى الناس عليه سوادا كثيرا فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال اجعوه ثم أمر به فبيع فأعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل في الرقاب ولم يرد على الناس وقال ان الذي أعطاه في الرقاب وأخرج أيضا عن البصري والزهرى وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم انهم قالوا المراد بالرقاب أهل الكتابة ومعهم النظر لان الركن في الزكاة التملك ولا يتصور من العن فتعين المكاتب وهذا لانها لا يخلو اما ان تكون مصروفة لمولاه أو الى نفس العبد ولا جائز ان يكون الاول لانه قد يكون غنيا ولا الثاني لان العبد لا يملك وقبة نفسه بذلك وانما يتلف على ملك مولاه والدفع الى عبد الغنى كالدفعة الى مولاه بخلاف المكاتب لانه جدير ولا سبيل للمولى على ما فيه \* (تنبيه) قال أصحابنا قولهم المراد بالرقاب أهل الكتابة هو مطلق فيشمل ما اذا كان مولاه فقيرا أو غنيا كبيرا أو صغيرا هاشميا أو غيره هذا هو المشهور في المذهب وخالف الحداد فقال في الجوهرة لا يجوز دفعها الى مكاتب الغنى والصغير والهاشمي مطلقا وقال صاحب الاختيار قالوا لا يجوز دفعها الى مكاتب هاشميا لان الملك يقع للمولى وقال الامام أبو الليث لا يدفع الى مكاتب الغنى ولكن اطلاق النص يقتضى الجواز وهذا مبني على ان المدفوع للمكاتب ومن ذكر بعده في الآية هل يصير ملكا لهم أولا وجهان في المذهب وقيل قولان الاول لا يصير ملكا لهم ولهذا عدل فيهم عن اللام الى في أي انما يصرف المال الى مصالح تتعلق بهم الثاني يصير ملكا لهم والعدول الى في لا يذان بانهم في الاستحقاق أرسخ من غيرهم والى هذا مال صاحب البدائع فقال وانما جاز دفع الزكاة الى المكاتب لان الدفع اليه تملك فهذا ظاهر في ان الملك يقع للمكاتب وما بعده بالطريق الاول فاذا قلنا بهذا الوجه هل لهم الصرف الى غير تلك الجهة قولان أحدهما لا وعلى هذا فرع صاحب المحيط عدم جواز دفعها الى مكاتب هاشميا مستدلا بأن الملك يقع للمولى من وجه والشبهة ملحقه بالحققة في حقهم والمعول على هذا التفريع ولا ينزل الى النص ولو صححه قال صاحب المجمع فان عجز المكاتب وانتقلت الصدقة الى مولاه الغنى تحل له لانها وقعت في مصرفها عند الاخذ

\* (الصف السادس)  
الغارمون \* والغارم  
هو الذي استقرض في  
طاعة أو مباح وهو فقير  
فان استقرض في معصية  
فلا يعطى الا اذا تاب

\* (فصل) \* اعتبار الرقاب هم الذين يطالبون الحرية من رق كل ماسوى الله فان الاسباب قد استقرت أكثر العالم وأعلاه استرقاق من استرقته الاسماء الالهية وليس أعلى من هذا الاسترقاق ومع هذا ينبغي لهم ان لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى أحدية الذات من كونها ذاتا لا من كونها الها في مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة ثم قال المصنف رحمه الله \* (الصف السادس) والغارمون والغارم هو الذي غرم من غرمت الدية والكفالة ونحو ذلك اذا أدى به بعد مال ملك غرما ومغرما وغرامة ويتعدى بالهجرة والتضعيف والديون ثلاثة اضرب الاول دين لزمه لمصلحة نفسه فيعطى من الزكاة ما يقتضى به بشروط أحدها أن يكون (استقرض) لنفقة (في طاعة أو مباح) فيعطى منها (وهو فقير فان استقرض في معصية) كالخمر والاسراف في النفقة (فلا يعطى) قبل التوبة على الصحيح (الا اذا تاب) فانه يعطى وهو أصح الوجهين عند أبي حنيفة السلمي والرويانى وقطع به في الافصاح وهو قول اسحق وقال النووي وهو الأصح ومن صححه غير المذكورين المحاملي في المقنع وصاحب التنبيه وقطع به الجرجاني في التحرير والوجه الثاني لا يعطى وصححه صاحب الشامل وصاحب التهذيب وبه قال ابن أبي هريرة وبه جزم الرافعي في المحرر ولم يتعرضوا هنا لاستبراء حاله ومضى مدة بعد توبته يظهر فيها صلاح الحال الا ان الرويانى قال يعطى على أحد الوجهين اذا غاب على الظن صدقه في توبته فممكن أن يحتمل عليه الشرط الثاني أن يكون به حاجة الى قضاءه منها فلو وجد ما يقضيه من نقدا وعرض فعولان القديم يعطى والاظهر المنع فعولانك شيئا ولكن يقدر على قضاءه بالاكتساب

وجهاً أصحهما ما يعطى وأما معنى الحاجة المذكورة فعبارة الاكثرين يقتضى كونه فقيراً لا على شيء  
وربما حرجوا به وفي بعض شروح المفتاح انه لا يعتبر المسكن والملبس والفرش والاستنسية وكذا  
الخدم والمركوب ان اقتضاها حاله بل يقتضى دينه وان ملكها وقال بعض المتأخرين لا يعتبر الفقر والمسكنة  
هنا بل لوملك قدر كفايته وكان لوقضى دينه لنقص ماله عن كفايته ترك معه ما يكفيه وأعطى ما يقضى به  
الباقى وهذا أقرب الشرط الثالث أن يكون حلالاً فان كان مؤجلاً ففي إعطائه أوجه ثالثها ان كان  
الاجل يحل تلك السنة أعطى والا فلا يعطى من صدقة تلك السنة قال النووي والاصح لا يعطى وبه قطع  
في البيان الضرب الثاني هو ما أشار اليه المصنف فقال (وان كان) أى الغارم (غنياً) بعقار قطعاً وكذا  
بنقد على الصحيح والغنى بالعروض كالغنى بالعقار على المذهب وقيل كالنقد واستدان مالا (لم يقض دينه)  
من سهم الغارمين (الاذا كان قد استقرض لمصلحة) أى لاصلاح ذات البين مثل ان يخاف فتنة قبيلتين  
أو شخصين فيستدين طلباً لاصلاح (واطفاء فتنة) واسكان نائرة فينظر ان كان ذلك في دم تنسازع فيه  
قبيلتان ولم يظهر القتال فتحمل الديه يقضى دينه من سهم الغارمين فقيراً أو غنياً ولو تحمل فيه مالا  
فتلف أعطى مع الغنى على الاصح وحاصل ما فهمت من هذه المسئلة أن الغرم على ضربين ضرب غرم  
لاصلاح ذات بين وهو ضربان ضرب غرم في حل دية فيعطى مع الفقر والغنى وضرب غرم لقطع نائرة  
ولتسكين فتنة فانه يعطى مع الغنى على ظاهر المذهب وضرب غرم في مصلحة نفسه في غير معصية فهل  
يعطى مع الغنى قولان أحدهما لا يعطى ذكره في الام والآخر يعطى ذكره في القديم وهذا الذى  
ذكرته حاصل في الضرب بين الضرب الثالث ما التزم به ضمان له أربعة أحوال أحدها أن يكون الضامن  
والمضمون عنه معسرين فيعطى الضامن ما يقضى به الدين الثانى أن يكونا موسرين فلا يعطى لانه اذا  
غرم رجوع على الاصل الثالث أن يكون المضمون عنه موسراً والضامن معسراً فان ضمن باذنه لم يعط لانه  
يرجع والأعطى على الاصح الرابع ان يكون المضمون عنه معسراً والضامن موسراً فيجوز ان يعطى  
المضمون عنه وفي الضامن وجهان أصحهما لا يعطى وفي هذا الباب فروع لا بأس بآراءها تكمى لا للفاضة  
الاول انما يعطى الغارم عند بقاء الدين فاما اذا أداه من ماله فلا يعطى لانه لم يبق غارماً وكذا لو بذل ماله  
ابتداء لم يعط لانه ليس غارماً \* الثانى قال أبو الفرج السرخسى ما استدانه لعمارة المسجد وقرى الضيف  
حكمه حكم ما استدانه لمصلحة نفسه وحكى الرويانى عن بعض الأصحاب انه يعطى لهذا مع الغنى بالعقار ولا  
يعطى مع الغنى بالنقد قال الرويانى هذا هو الاختيار \* الثالث يجوز الدفع الى الغريم بغير اذن صاحب الدين  
ولا يجوز الى صاحب الدين بغير اذن المديون لكن يسقط من الدين قدر المصروف ويجوز الدفع اليه باذن  
المديون وهو أولى الا اذا لم يكن وافياً وأراد المديون ان يتجرفيه \* الرابع لو أقام بينة انه غرم وأخذ الزكاة  
ثم بان كذب الشهود ففي سقوط الفرض القولان المذكوران فمن أدى الى من ظنه فقيراً فبان غنياً قاله امام  
الحرمين \* الخامس لو دفع الى رجل وشرط ان يقضيه ذلك عن دينه لم يجزه قطعاً ولا يصح قضاء الدين  
بهما فلو ياذلك ولم يشترط جاز قال في التهذيب ولو قال المديون ادفع الى من زكائك حتى اقضيك دينك ففعل  
اسأه عن الزكاة ولا يلزم المديون دفعه اليه عن دينه ولو قال صاحب الدين اقض ما عليك لارده عليك من  
زكائك ففعل صح القضاء ولا يلزم رده \* السادس لو مات رجل وعليه دين ولا وفاء له ففي قضائه من سهم  
الغارمين وجهان حكاهما صاحب البيان ولم يبين الاصح والاصح الاشهر لا يقضى منه \* السابع لو ضمن  
دية مقتول عن قاتل لا يعرف أعطى مع الفقر والغنى كما سبق وان ضمن عن قاتل معروف لم يعط مع الغنى  
حكمه صاحب البيان عن الصيرى

وان كان غنياً لم يقض دينه  
الاذا كان استقرض  
لمصلحة أو اطفاء فتنة

(فصل) \* قال أصحابنا الغارم من لزمه دين ولا يملك نصيباً فاضلاً عن دينه أو كان له مال على الناس لا يمكنه  
اخذ ولا يدفع اليه الامع الفقر وبه قال مالك وأحمد ولهم ان الزكاة لا تحل لغنى والغريم ينطلق على

المدينون وعلى صاحب الدين وأصل الغرامة في اللغة الزوم ومن فروع هذه المسئلة لودفع الى فقيرة  
لها مهر على زوجها يبلغ نصاباً وهو موسر بحيث لو طلبت أعطائها لا يجوز وان كان بحيث لا يعطى لو طلبت  
جاء ولا يأخذ الغارم المتحمل عندنا اذا لم يفضل له بعد ما ضمنه قدر نصاب وفي شئ من القدرين الغارم هو  
المدينون وتبعه صاحب الكنز وغيره وقال صاحب الهداية هو المدينون الفقير وهذا القيد لاحاجة اليه  
لان الفقر شرط في الاصناف كلها الا العامل وامان السبيل فانه فقير يداوان كان له مال في وطنه أو في  
غيره وفي الفتاوى الظهيرية والدفع الى من عليه الدين أولى من الدفع الى الفقير

\*(فصل)\* في اعتبار الغارمين الغارمون هم الذين أقرضوا الله قرضاً حسناً عن أمره وهو قوله تعالى  
وأقرضوا الله قرضاً حسناً علفاً على أمرين واجبين وهو قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن  
الناس من أقرض الله قرض اختيار وهو الذي لم يبلغه الامر وبلغه قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً  
حسناً يأخذ الزكاة الغارم الاول الذي أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أي انها تجب له ويأخذها  
الثاني باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولا سيما في مذهب من يرى في عدد هؤلاء الاصناف انه حصر  
المصرف في هؤلاء المذكورين أي لا يجوز أن يعطى لغيرهم فاذا أعطيت لصف منهم دون صف فقد  
برئت الذمة وهي مسئلة خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً لا يأخذها  
بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لانه أدى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقاً  
هلينا نصهر المؤمنين وفسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها  
واجبات فوجب الرجعة لهم بلا شك ثم قال المصنف رحمه الله \*(الصف السابع)\* وفي سبيل الله هم (الغزاة  
الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزقة) أي لا رزق لهم في النية (فيصرف اليهم سهم) ولا يصرف شيء  
من الصدقات الى الغزاة المرتزقة كما لا يصرف شيء من النية الى المطوعة فان لم يكن مع الامام شيء للمرتزقة  
 واحتاج المسلمون الى من يكفهم شر الكفار فهل يعطى المرتزقة من الزكاة من سهم سبيل الله فيه قولان  
انظرهما لا بل تجب اعانتهم على اغنياء المسلمين والغزاة يعطون (وان كانوا اغنياء اعانة لهم على الغزو)  
وبه قال مالك وأحمد يأخذ الغني منهم كأي أخذ الفقير وقال أبو حنيفة هذا السهم مخصوص بجنس خاص  
من الغزاة وهو الفقير المنقطع منهم وبه فسر في سبيل الله وبه قال أبو يوسف وهو المفهوم من الاصل عند  
الاطلاق فلا يصرف الى اغنياء الغزاة واختاره النسفي وقال السبكي هو الصحيح وقال الاتقاني هو الاظهر  
واقصر عليه كثيرون وقال محمد هو منقطع الحاج وهو رواية عن أحمد اختارها الطبري وأبو بكر عبد العزيز  
وأبو حفص البرمكي واحتج أحمد بمرواه أبو عبيد في الاموال عن مجاهد عن ابن عباس قال يعطى الرجل  
من زكاة ماله ويعطى في الحج ثم رجح الامام أحمد عنه كما في رواية المحوفى لاضطراره لكونه اختلف في  
اسناده على الاعمش ومن ثم لم يجز به البخاري حيث أورده في الصحيح بصيغة التبريض فقال ويزكر عن ابن  
عباس فساقه ولكن جزم المردواني في المقنع بعمته في العتق والحج وعلى قوله الفتوى عند الحنابلة واستدل  
محمد بن الحسن بمرواه أن رجلاً جعل بعير له في سبيل الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمل عليه  
الحاج رواء أبو داود من حديث أم معقل بل فقط اعطاهما فلتجس عليه فانه في سبيل الله وفي الاستدلال بهذا  
نظراً لان المقصود ما هو المراد بسبيل الله المذكور في الآية وليس ذلك المراد في الآية بل نوع مخصوص  
والافضل الاصناف في سبيل الله بذلك ثم لا ريب ان الخلاف فيه لا يوجب خلافاً في الحكم للاتفاق على انه  
انما يعطى الاصناف كلهم سوى العامل بشرط الفقر فتنقطع الحاج يعطى اتفاقاً وقال في النهاية فان قيل  
وفي سبيل الله مكرر سواء كان منقطع الغزاة أو منقطع الحاج لانه اما أن يكون له في وطنه مال أولاً فان  
كان فهو ابن السبيل وان لم يكن فهو فقير بعد أن يكون العدد سبعة أوجب بانه فقير الا أنه ازداد فيه  
شيء آخر سوى الفقر وهو الانقطاع في عبادة الله من حج أو غزاة فلذلك غاير الفقير المطلق بان المقيد يغاير

\*(الصف السابع)  
الغزاة)\* الذين ليس لهم  
مرسوم في ديوان المرتزقة  
فيصرف اليهم سهم وان  
كانوا اغنياء اعانة لهم  
على الغزو



المطابق لاحتجالة ودليل أصحاب الشافعي مارواه مالك وأبو داود وابن ماجه قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا خمسة العامل عليها ورجل اشترها بجاهه وغارم وغارم في سبيل الله ورجل له جار مسكين تصدق به عليه فاهداها الى الغني ودليل أصحابنا مارواه أبو داود والترمذي والطحاوي من طريق ريمان ابن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه لا تحل الصدقة لغني ولا الذي قوة سوى وقد روى ذلك عن أبي هريرة وغيره من الصحابة من طرق كثيرة وأخرج أبو داود والنسائي والطحاوي من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال أخبرني رجلان انهما آتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقة فسألاه فرفع فينا البصر وخفضه فرأنا جلدين فقال ان شئنا أعطيتكما ولا حظ فينا لغني ولا لقوى مكتسب قال صاحب التنقيح حديث صحيح قال ما أجوده من حديث هو أحسنها اسنادا فهذا مع ما قبله وحديث معاذ السابق عند الستة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم يقيدهم غنى الغزاة والغارمين عنها فهو حجة على الشافعي في تجوز الغزاة اذ لم يكن له شيء في الديوان ولم يأخذ من النقيء وما تقدم من أن الفقراء في حديث معاذ صنف واحد كما قاله ابن الجوزي غير صحيح فان ذلك المقام مقام ارسال البيان لاهل اليمن وتعليمهم والمفهوم من فقرائهم من اتصف بصفة الفقراء أعم من كونه غارما أو غاريا فلو كان الغني منهم م صرفا كان فيه ترك البيان في وقت الحاجة لان ذلك ابقاء للجهل البسيط وفي هذا ايقاعهم في الجهل المركب لان المفهوم لهم من ذلك ان الغني مطلقا ليس يجوز ان تصرف اليه غاريا أو غيره فاذا فرض انه خلاف الواقع لزم ما قلنا وهو غير جائز فلا يفتى اليه مع ان نفس الاسماء المذكورة في الآية تفيد ان المناط في الدفع اليهم الحاجة لما عرف من تعليق الحكم بالمشق ان مبدأ اشتقاقه علة وماخذ الاشتقاق في هذه الاسماء تنبه على قيام الحاجة فالحاجة هي العلة في جواز الدفع الا ماؤلمة تلوجهم فان مأخذ اشتقاقه يفيد أن المناط التأليف والا العامل فانه يفيد انه العمل وفي كون العمل سببا للحاجة تردد فانه ظاهر ان تكون له أعونة وخدم ويهدى اليه وغالب ما تطيب نفس امامه ما بكثير مما يهدي اليه فلا يثبت عليه الفقر في حقه بالشك وما استدلل به أصحاب الشافعي من الحديث المذكور فالجواب عنه من وجوه قبل انه لم يثبت ولو ثبت لم يقو قوة حديث معاذ فانه اتفق عليه الستة ولو قوى قوته ترجح حديث معاذ بانه مانع وما رواه مبيع مع انه دخله التأويل عندهم حيث قيد الاخذ له بان لا يكون له شيء من الديوان ولا آخذ من النقيء وهم أعم من ذلك وذلك يضعف الدلالة بالنسبة الى ما لم يدخله والله أعلم

\* (الصنف الثامن ابن السبيل) \* وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية

\* (فصل) في اعتبار اخراجها في سبيل الله \* يمكن أن يريد المجاهدين والانفاق منها في الجهاد لانه يطلق عليه هذا الاسم عرفا ويمكن أن يريد سبيل الخير كلها المقربة الى الله وأما هذا الصنف بحسب ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما تعطيه حقيقة هذا الاسم دون غيره من الاسماء الالهية فيخرج جهاديا تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من اصناف المخلوقين بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان حتى الشجرة براها توت عطشا فيكون عنده بما يشتري لها ما يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله وان أراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون أنفسهم أيضا في سبيل الله فيعانون بذلك على جهاد أنفسهم وفي الحسب وجعتهم من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر يريد جهاد النفوس ومخالفة الشهوات الصارفة عن طريق الله تعالى ثم قال المصنف رحمه الله \* (الصنف الثامن ابن السبيل) \* سمي به من ذكر بعد ملازمته له فصار كأنه ولده كما يقال الصوفي ابن وقتبه (وهو) شخصان أحدهما (الذي شخص) أي خرج (من بلده) أو بلد كان مقيم به (سافرا) أي منشئا للسفر فهذا يعطى قطعاً بشرط أن يكون سفره (في غير معصية) فيعطى في سفر الطاعة وكذا في المباح كالجارة وطلب الاتق على الصحيح فاذا قلنا يعطى في المباح ففي سفر التزهد وجهان لانه ضرب من

الفضول والاصحانه يعطى الثاني أشار إليه المصنف بقوله (أو اجتاز) أى غريب اجتاز (فيه) أى فى البلد فيعطى أيضا على المذهب وقيل ان جوازنا نقل الصدقة جاز الصرف اليه والا فلا لكن (ان كان فقيرا) لا مال له أصلا ولا ما يحتاج له فى سفره (و) كذا (ان كان له مال ببلد آخر) غريب المقتل منه (أعطى بقدر باعته) وقال مالك وأبو حنيفة ابن السبيل هو المجتاز دون المذنب وعن أحمد روايتان كالمذهبين أظهرهما المجتاز واختاره الوزيرا بن هبيرة وقال هو الصحيح قال شارح السكندر من أصحابنا جاز للمسافر الاخذ من الزكاة قدر حاجته وان كان له مال ببلد بعيد ان لم يقدر عليه فى الحال ولا يحل له أن يأخذ أكثر من حاجته لان الحاجة هى المعتبرة وقد وجدت لانه فقير يدوان كان غنيا لم يلزمه أن يتصدق بما فضل فى يده عند قدرته على ماله كالفقير اذا استغنى أو المكاتب اذا عجز اه وفى شرح المجتاز ابن السبيل غنى ما كاتجب الزكاة فى ماله ويؤمر بادائها اذا وصل اليه وهو فقير يداحتى تصرف اليه الصدقة فى الحال لحاجته وفى المحيط وان كان تأخر له دين على الناس لا يقدر على أخذه ولا يجدر شيئا يحل له أخذ الزكاة لانه فقير يدوان كابن السبيل اه قال فى فتح القدير وهو أولى من جعله غارما \* (تنبيه) \* قال شارح المجمع اعلم ان المذكورات مصارف العشر والزكوات وما أخذ العاشر من تجار المسلمين وان مصارف خمس الغنائم والمعدن ثلاثة لان سهم الله ورسوله واحد فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وسهم الرسول وذوى القربى ساقط فبقى ثلاثة وأما مصارف ما أخذ مما أخرجه الارض وخزينة الرؤس وما أخذ العاشر من تجار أهل الزمة والمستأمن بمصالح المؤمنين من سد الثغور وعمارات الباط والجسور وأرزاق العلماء النافعين والقضاة العادلين والمقاتلة والمحاسبين وأما مصارف بيت المال فمعالجة المرضى واكتفاء الموقوف ونفقة الاقليات ومن هو عاجز عن الكسب والواجب على الائمة أن يجعلوا كل نوع من الاموال المذكورة بيتا على حدة فيصرفوا كالمصروف من مصروفه ولو خلطوها ولم يراعوها يكون ظلما والله أعلم

أو اجتازها فيعطى ان  
كان فقيرا وان كان له مال  
ببلد آخر أعطى بقدر باعته

\* (فصل) فى اعتبار أبناء السبيل \* هم أبناء طريق الله ونصيبيهم من الزكاة التى هى العاهة الالهية ثم لتعلم ان الامور التى يتصرف فيها الانسان حقوق الله كاهلها غير ان هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه تام مختصرة فى قسمين قسم منها حق الخلق لله وهو قوله عليه السلام ان لنفسك عليك حقا ولعينيك عليك حقا ولزوجك عليك حقا والقسم الاخر حق الله وهو قوله عليه السلام لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى لله هو زكاة الحقوق التى للخلق لله وهذه الحقوق بجميعها ثمانية أصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفى الاعتبار ما تنبته الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال فالغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله تعالى جعل المكش قيمة روح نبي مكرم فقال وفديناه بذيبح عظيم فعظمه وجعله فداء ولد ابراهيم نبي ابن نبي عليهم ما السلام فليس فى الحيوان بهذا الاعتبار ارفع درجة من الغنم وهى نخايا هذه الامة ألا تراها أيضا قد جعلت حق الله فى الابل وهو فى كل خمس ذود شاة وجعلت من الابل فداء نفس ليس برسول ولا نبي فانظر أين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصلاة فى مراتب الغنم والصلاة قربى الى الله تعالى وأما كنهما مساجد الله فمرايض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت أعظم خلقا ولهذا جعلناها للاجسام ألا ترى ان من اسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينهما وبين الله درجتان النفس والعقل فهى فى ثالث درجة من القربى وأما كون البقر فى مقابلة النفوس وهى دون الغنم فى المرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذى هو الروح الالهى وذلك ان بنى اسرائيل لما قتلوا نفوسا وتدافعوا فيها أمرهم

الله أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحيا بإذن الله فلما حسي به نفس الميت عرفنا أن بينهما وبين النفوس نسبة فجعلناها للنفس ثمات الروح الذي هو العقل يظهر عنه نماز ع الله فيه من العاوم والحكم والاسرار ما لا يعلمه الا الله وهذه العاوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهم بمنزلة الزكاة من الحنطة لانها أرفع الحبوب وان النفس يظهر عنها نماز ع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه الا الله فهذا نباتها وهو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الاول ومن الشهوات الشهوة التي تكون لاهل الله وانما قربناها بالتمر لان النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فانها خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله تعالى فيها الاعمال كلها فانبتت الاعمال وحفظت الزكاة منها الاعمال المشروعة التي رعى الله فيها هذه ثمانية أصناف فيجب فيها الزكاة فالعلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب وأما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب في الورق وأما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم وأما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر وأما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الابل وأما ما يتجبه العقل من المعارف وينتبه من الاسرار فيجب فيه ما يجب في الحنطة وأما ما نتجبه النفس من الشهوات والخواطر وتنبت من الواردات فيجب فيه ما يجب في الثمر وأما ما نتجبه الجوارح من الاعمال وتنبت من صور الطاعات وغيرها فيجب فيها ما يجب في الشصير واعلم أن الاوقات في طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الاوقات لمصالح الاجسام الطبيعية وكما انه بعض الاوقات هو عين زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الالهى هو زكاة الاوقات الكيانية فان في الوقت أغذية للارواح كما في الاوقات أغذية للشباب وغذاء الجوارح الاعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الالهية في الدنيا والآخرة كما ان بالذهب والفضة ينال جميع المقاصد من الاعراض والاغراض والله أعلم ثم أشار المصنف الى كيفية الصرف الى المستحقين وفيما يعول عليه في صفاتهم بالاختصار في صورة سؤال وجواب فقال (فان قلت فيم تعرف هذه الصفات قلنا) قال الاصحاب من طلب الزكاة وعلم الامام انه ليس مستحقا لم يجز الصرف اليه وان علم استحقاقه جاز ولم يخرجوه عن القضاء بعلمه وان لم يعرف حاله فالصفات قسمان خفية وجلية وقد أشار الى القسم الاول بقوله (اما الفقر والمسكنة فيقول الاستاذ ولا يطالب مدعهما بالبينة) لعسر هالتهما من الصفات الخفية لكن ان عرف له مال فادعى هلاكه طوبى بالبينة لسهولة هالتهما ولم يفرقوا بين عواء الهلاك بسبب خفي كالسرقة أو ظاهر كالخريق وان قال له عيال لا يفي كسبي بكفايتهم طوبى بالبينة على العيال على الاصح ولو قال لا كسب لي وحاله يشهد بصدقه فان كان شيخنا كبيرا أو زمنا أعطى بلانية (ولا يخلف) وان كان قويا جلدنا (بل يجوز اعتماد قوله اذا لم يعلم كذبه) بشهادة الحال أو قال لا مال لي وانهم الامام فهل يخلف وجهات أصحهم الا فان حلفناه فهل هو واجب أو مستحب وجهان فان نكل وقلنا اليمين واجبة لم يعاوان قلنا مستحبة أعطى فهذا ما يتعلق بالصفات الخفية وأما الصفة الجلية فضر بان أحدهما يتعلق الاستحقاق فيه بمعنى في المستحقين واليه أشار المصنف بقوله (وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى) الغازي (بقوله انى غاز) وابن السبيل بقوله انى مسافر بالبينة ولا يمين (فان لم يف) الغازي ولم يحقق الموعد (به) بأن لم يخرج للغزو (استرد) منه وكذا ابن السبيل وجههما المصنف في ضمير واحد لاتحاد الحكم مع جامعة السفرفان الغزو أيضا سفر ولم يتعرض الجمهور لبيان القدر الذي يحتمل تأخير المروج فيه وقدره السرخصى في أماليه بثلاثة أيام فان انقضت ولم يخرج استرد منه ويشبه أن يكون هذا على التقريب وأن يعتبر ترصده وكون التأخير لانتظار الرفعة وتحصيل الاهبة وغيرهما الضرب الثانى يتعلق الاستحقاق فيه بمعنى في الحال ويدخل فيه بقية الاصناف واليه أشار المصنف بقوله (وأما بقية الاصناف فلا بد فيها من البينة) فاذا ادعى العامل العسل طوبى بالبينة لسهولة هالتهما ويطالب به المكاتب وانغارم فلو صدقهما المولى وصاحب الدين كفى

فان قلت فيم تعرف هذه الصفات قلنا أما الفقر والمسكنة فيقول الاستاذ ولا يطالب ببينة ولا يخلف بسل يجوز اعتماد قوله اذا لم يعلم كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله انى غاز فان لم يف به استرد وأما بقية الاصناف فلا بد فيها من البينة

على الأصح ولو كذبه المقلد لغا الاقرار وأما المؤلف قلبه فان قال نبي في الاسلام ضعيفة قبل قوله لان كلامه يصدق وان قال أنا شريف معاذ في قولي طوبى بالبيضة كذا فضله جمهور الاصحاب ومنهم من أطلق أنه يعال بالبيضة ويقوم مقام البيضة الاستفاضة بأشهار الحال بين الناس لحصول العلم أو غلبة الظن ويشهد لما ذكرنا من اعتبار غلبة الظن ثلاثة أمور أحدها لو أخبر عن الحال واحد يعتمد قوله كفى قاله بعض الاصحاب الثاني قال الامام رأيت للاصحاب رمزا الى تردد في انه لو حصل الوثوق بقول من يدعى الغرم وغلب على الظن صدقه هل يجوز عتماده الثالث لا يعتبر في البيضة في هذه المواضع سماع القاضي والدعوى والانكار والاشهاد بل المراد اختبار عدلين حكماء بعض المتأخرين واعلم أن كلام المصنف في الوسيط بوجه أن الحاق الاستفاضة بالبيضة يختص بالمكاتب الغارم ولكن الوجه تعميم ذلك في كل مطالب بالبيضة من الاصناف والله أعلم (فهذه شروط الاستحقاق) وأما قدر ما يعطون فقد أشار اليه المصنف بقوله (فأما قدر ما يصرف الى كل واحد) من هذه الاصناف (فسيأتي) قريبا ونتكلم عليه هناك ان شاء الله تعالى

\*(بيان وظائف القابض)\*

أى الاخذ للزكاة (وهي خمسة الاول أن يفهم أن الله عز وجل) انما (أوجب صرفه اليه) في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (ليكني) بذلك (همه) الذي يعرض له (ويجعل همومه) المتشعبة كلها (هما واحدا) وحينئذ يسهل عليه دفع الخاطر اذا ورد من باب واحد لتفرغ القلب في دفعه بخلاف ما اذا كانت هموما كثيرة فانه ان اشتغل بدفع واحد عارضه الثاني فاشتت حاله ويقع بسببه في تفرقة ويصعب علاجه (فقد تعبد الله الخلق بأن يكون همهم واحدا وهو) اى ذلك الواحد (الله سبحانه واليوم الآخر) فقد روى ابن ماجه والحكيم الترمذى والشافعى والبيهقى عن ابن مسعود مرفوعا من جعل الهموم همما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أى أوديتها هلك وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر من جعل الهموم همما واحدا كفاه الله ما أهمه في أمر الدنيا والآخرة ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في أى أودية الدنيا هلك (وهو المعنى) أى المراد (بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أن يقصدوني بعبادتهم وتذللهم فاكفى مؤنتهم وهمومهم (ولكن لما اقتضت الحكمة) الالهية الرجائية (أن يسلم على العبد الشهوات النفسية) (والحاجات) الظاهرية حيث كان مؤننا بطبعه (وهي) أى كل من الشهوات والحاجات (تفرق هممه) فالنفس الشهوانية تطالب نكاحا وأكلا وشربا ولبسا وسكنى وغير ذلك من الطوارئ الحسية والمعنوية (اقتضى الكرم) الحقيقي الاصلى (افاضة نعمة) من النفيض المطابق (تكفى الحاجات) كلها والهموم انما تحدث بسبب تلك الحاجات (باكثر الاموال) الظاهرة والباطنة (وصها في أيدى عباده) وملكها لهم على وجه التعميم فن وجهه عارية مستردة ومن وجهه منحة منحوا بها (لتكون آله لهم في دفع حاجاتهم) فينتفعوا بها مدة ويذروها للنتفع بها غسبرهم (و) من وجهه ودعة في أيديهم رخص لهم استعمالها والانتفاع بها بعد أن لا يسرف فتكون وسيلة (لتفرغهم لطاعاتهم) المأمورين بها وانقسم هؤلاء قسمين (فمنهم من أكثر ماله) واعراضه (بفعله فتننة وبلية) حيث اغتر بهم من جهله ونسيانه لماعه اليه ولم يجد له عزما فظن ان جعلت له هبة مؤبدة فركن اليها واعتمد عليها ولم يؤد أمانة الله فيها ولما طوبى بردها تضرمره وضجر فلم ينزع عنها الا بنزع روحه أو كسر يده (فأقحمه في الخطر) والهالك (ومنهم من) وفقه ففطن ما عهد اليه فتناوله تناول العارية والمنحة والودعة فادى فيه الامانة وعلم انه مسترجع ومنهم من (أحبهم فمأه من الدنيا) واعراضها (كأحجمي المشفق) الخائف (مريضه) من تعاطى ما يضره (فزوى) أى أبعد (عنه فضولها) اى الدنيا وهى الزائدة على قدر الكفاية فالمرءعون

فهذه شروط الاستحقاق  
وأما مقدار ما يصرف الى  
كل واحد فسيأتي

\*(بيان وظائف القابض)  
وهي خمسة)

(الاولى) أن يعلم أن الله  
عز وجل أوجب صرف  
الزكاة اليه ليكني همه

ويجعل همومه همما واحدا  
فقد تعبد الله عز وجل

الخلق بأن يكون همهم  
واحدا وهو الله سبحانه

واليوم الآخر وهو المعنى  
بقوله تعالى وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون ولكن  
لما اقتضت الحكمة ان

يسلم على العبد الشهوات  
والحاجات وهي تفرق هممه

اقتضى الكرم افاضة نعمة  
تكفى الحاجات فأكثر

الاموال وصها في أيدي  
عباده لتكون آله لهم في

دفع حاجاتهم ووسيلة  
لتفرغهم لطاعاتهم فمنهم من

أكثر ماله فتننة وبلية فأقحمه  
في الخطر ومنهم من أحبه

فمأه من الدنيا كأيحجمي  
المشفق مريضه فزوى عنه

فضولها

لامور الدنيا والاخرة على ثلاثة أضرب فالأول هم المنعمون في الدنيا بلا التفات منهم في العقبى وهم  
 المسمون عبدة الماغوت وشرب الدواب ونحوهما من الاسماء والثاني وهم المتوسعون وفوا الدارين  
 حقهما والثالث هم المخالفون للقسم الاول براعون العقبى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا  
 (و) هؤلاء أقسام كثيرة أعظمهم حظا من (ساق) الله (اليه) رزقه (قدر حاجته) وكفايته وحاجة  
 عياله وكفايتهم (على أيدي الاغنياء) امامن أهل القسم الاول وأمن القسم الثاني (ليكون شغل  
 الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم) خاصة (وفائده تنصب) وفي نسخة منصبة (الى الفقراء  
 ليتجردوا) وفي نسخة فيجبردون (لعبادة الله تعالى) بتفريغ الخاطر (والاستعداد) أي التهيؤ  
 (لما بعد الموت) وهؤلاء جمعوا الدنيا قنطرة فعبروها ولم يعبروها (فلا تصرفهم عن ذلك فضول  
 الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب للفاقة) والحاجة ومن وصفهم انهم لا يقدمون على تناول مباح حتى  
 يضطروا اليه فيحتتم تناوله عليهم فيصير ما كان مباحا تناوله فرضا عليهم (وهذا منتهى النعمة) قد  
 بلغوا مقصدهم المذكور في قوله تعالى وان الى ربك المنتهى (حق الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر) وما  
 خصه الله به (ويحقق ان فضل الله تعالى عليه فيما زواه عنه) أي أبعد (أكثر من فضله فيما أعطاه)  
 ويتفرع عنه مسألة هل الفقير أفضل أو الغني الشاكر (كإسباقي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ  
 ما يأخذه من) يد (الله سبحانه) بواسطة هذا العبد المعطى (رزق الله) سيق له بالهامه واجابه (وعونا  
 على الطاعة) لجمع همومه ويجعلها مباحا واحدا (ولتكن نيته فيه) عند أخذه (ان يتقوى به على طاعة  
 الله) عز وجل (فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما أباحه الله تعالى) أي يقتصر منها لنفسه على تناول باقته  
 ويجعل الباقي مصروفا الى ما دعى اليه وهو اذا يصير بذلك من خلفاء الله (فان استعان به على معصية الله)  
 وما فيه من الفة أمر الله (كان كافر اللعنة مستحقا للبعد والمقت من الله تعالى) فيلتحق باهل القسم الاول  
 وعدم الهالكين أعادنا الله من ذلك بعونه ومنه (الثانية ان يشكر المعطى ويدعوله) بالخير (ويثنى  
 عليه) في حضوره وغيبته يخصه بذلك شكرا لما أولاه (ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه)  
 جعل (واسطة) للبر وسبب للخير (ولكنه طريق وصول نعمة الله اليه) والشكر له هو الدعاء له وحسن  
 الثناء عليه فيكون قول المصنف ويدعوله ويثنى عليه بعد قوله ان يشكر من باب عطف التفسير  
 (وللنار يق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة) في الظاهر وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله  
 سبحانه فان الاخذ انما يأخذ ما يأخذه من يدا الله فهو في شهوده هذا غير مستريب ولما كان ظهورها  
 على يده هذا المعنى لزم شكره بحسب هذا الظهور فلا تنافي بين الشهودين (فقد قال صلى الله عليه وسلم من  
 لم يشكر الناس لم يشكر الله) فان فيه اثبات حكم الوسائط واستعمال حسن الادب في الاظهار والخلق  
 باخلاق المنعم لانه أنعم عليهم ثم شكر لهم كرامته فكذلك العبد الموقن يشهد بدمولاه في العطاء فمده  
 ثم شكر المنفقين اذ جعلهم مولاه سببا ونظرا لوزقه فقد أمر المولى بشكر الناس فن لم يشكرهم لم يطعه  
 في امتثال أمره والشكر انما يتم بطاوعته فن لم يطعه لم يكن مؤديا شكره وقد وجه البيضاوي في الحديث  
 وجه آخر فقال لان من لم يشكر الناس مع ما يرى من حرصهم على حب الشئ على الاحسان فاولى بان  
 يتهاون في شكر من يستوى عنده الشكران والكفران والاول أقرب لسياق المصنف وهو الذي فهمه  
 صاحب القوت وغيره ومن ثم اقتصر عليه القاضي أبو بكر بن العربي حيث قال الشكر في العربية اخبار  
 عن النعمة المسداة الى الخبر وفائده صرف النعم في الطاعة واصل النعم من الله والخلق وسائط وأسباب  
 فالنعم في الحقيقة هو الله فله الجود والشكر فالجود خبر عن حاله والشكر خبر عن انعامه وافضاله لكن  
 أذن في الشكر للناس لما فيه من تأكيد المحبة والالفة اه قال العراقي وراه الترمذي وحسنه من  
 حديث أبي سعيد وله ولاي داود وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حسن صحيح اه

وساق اليه قدر حاجته على  
 يد الاغنياء ليكون سهل  
 الكسب والتعب في الجمع  
 والحفظ عليهم وفائده  
 تنصب الى الفقراء فيجبردون  
 لعبادة الله والاستعداد لما  
 بعد الموت فلا تصرفهم عنها  
 فضول الدنيا ولا تشغلهم  
 عن التأهب للفاقة وهذا  
 منتهى النعمة فحق الفقير  
 ان يعرف قدر نعمة الفقر  
 ويحقق أن فضل الله عليه  
 فيما زواه عنه أكثر من  
 فضله فيما أعطاه كما ساقى  
 في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه  
 ان شاء الله تعالى فليأخذ  
 ما يأخذه من الله سبحانه  
 رزق الله وعونه على الطاعة  
 ولتكن نيته فيه أن يتقوى  
 به على طاعة الله فان لم  
 يقدر عليه فليصرفه الى  
 ما أباحه الله عز وجل فان  
 استعان به على معصية الله  
 كان كافر الانعم الله عز وجل  
 مستحقا للبعد والمقت من الله  
 سبحانه (الثانية) أن يشكر  
 المعطى ويدعوله ويثنى  
 عليه ويكون شكره ودعاؤه  
 بحيث لا يخرج عن كونه  
 واسطة ولكنه طريق  
 وصول نعمة الله سبحانه  
 اليه وللطريق حق من حيث  
 جعله الله طريقا واسطة  
 وذلك لا ينافي رؤية النعمة  
 من الله سبحانه فقد قال صلى  
 الله عليه وسلم من لم يشكر  
 الناس لم يشكر الله

قلت أخرجه الترمذي في البر وأخرجه أحمد وقال الهيثمي سند حسن والضياء في المختارة وابن جرير في  
 التهذيب والخريز بن أبي أسامة كلهم من حديث أبي سعيد به مرفوعاً وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه  
 ابن جرير وعن جابر أخرجه الطبراني في الكبير والديلمي وعن النعمان أخرجه القضاة في مسند الشهاب  
 وقد أفرد الحافظ الدمشقي طرقاً في جزء كذا قال الحافظ السخاوي في المقاصد قلت والمراد بقول  
 العراقي نحوه وقول السخاوي في الباب هو حديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس الذي رواه أحمد  
 وأبو داود وابن جرير وابن حبان وصاحب الحلية والبيهقي عن أبي هريرة وقد أخرجه الطبراني والضياء  
 من حديث جرير وأخرجه هناد والبيهقي من حديث أبي سعيد وأخرجه أحمد أيضاً من حديث الأشعث  
 ابن قيس وأخرجه الطبراني في الكبير والدارقطني في الأفراد عن بشر بن أبي المصعب عن أسامة عن أبيه  
 عن جده قال الدارقطني تفرد به بشر ولم يرو عنه غير عباد بن سعيد وأما حديث النعمان بن بشير الذي  
 أخرجه الطبراني فلهذا لا يشكر الله عز وجل من لا يشكر الناس والتحدث بنعمة الله شكر وتركتها  
 كثر والجماعة رجة والفرقة عذاب واختلفوا في ضبط هذا الحديث قال ابن العربي يروي برفع الله  
 والناس وبضمهما ورفع أحدهما ونصب الآخر قال العراقي والمعروف المشهور في الرواية بضمهما  
 ويشهد له رواية عبد الله بن أحمد من لم يشكر للناس لم يشكر الله اهـ (وقد أثني الله عز وجل على عباده  
 في مواضع على أعمالهم وهو خالقها وفاطر القدرة علماً) أي أن الله تعالى يشهد نفسه في العطاء ثم قد  
 أثني على عبده وشكره في الاعطاء (نحو قوله تعالى) في مقام الثناء (نعم العبد له أواب) وهو مباغلة  
 من أب أو بار جميع إليه أي تبارك هو ع بال الله تعالى في أحواله كلها (إلى غير ذلك) من الآيات  
 القرآنية (وليقل القابض في) وفي بعض النسخ في الصوت في أعمال الاختيار وهو المناسب لما قبله وما بعده (وصلى  
 على روحك في أرواح الشهداء) فهذا هو شكر الناس المأمور به وهو دعاءه ونفاه وكلمته في المواضع الثلاثة  
 بمعنى مع وفي هذه الجملة الثلاثة مناسبة لجمال المعنى حيث يظهر ماله باخراج ما أوجب الله فيه إلى موضعه فدعا  
 له بظاهر القاب كظاهر نالوب إزاره ولما ذكر ماله دعاه بركة الأعمال أي تميزها بآثار أعمال اختياريه  
 وفي الجملة الثلاثة إشارة إلى الأسماء وصلى عليهم أن صلاتك سكن لهم وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم  
 اللهم صل على آل أبي أوفى وقد اختلف العلماء في جواز ذلك لعمره صلى الله عليه وسلم الأكثرون على  
 المنع قال البخاري في الصحيح باب صلاة الإمام ودعائه لأهل الصدقة قال الشارح المرام من الصلاة معناها  
 الدعوى وهو الدعاء وعناف الدعاء على الصلاة ليبين أن لفظة الصلاة ليس بحتم بل غيره من الدعاء ينزل  
 منزله قاله ابن المنبر وبؤيده ما في حديث وائل بن حجر عند النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال في رجل  
 بعث بناقصة حسنة في الزكاة اللهم بارك فيه في آله وروى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن السدي في قوله  
 وصل عليهم أي ادع لهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى فهذا من خصائصه صلى  
 الله عليه وسلم اذكره لنا كراهة التنزيه الذي عليه الأكثرون كما قاله النووي أفراد الصلاة على غير  
 الأنبياء لأنه صار شعارهم إذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم وإن كان المعنى تحميماً كما لا يقال شجدة عز وجل  
 وإن كان عز براجلاً وإن قال تقبلي الله منك أو أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت أو قال  
 بارك الله فيك أو قال جزاك الله خيراً فقد أثني ودعا فقد أخرج الترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن  
 السني في اليوم والليلة وابن حبان من حديث أسامة بن زيد مرفوعاً من صنع الهمع معروف فقال لناعله  
 جزاك الله خيراً فقد أبلغ الثناء معنى ذلك أنه اعترف بتقصيره وعجز عن جزائه ففوضه إلى الله تعالى ليجزيه  
 الجزء الأولي فذلك كان مباغاة في الثناء (وقد قال صلى الله عليه وسلم من أسدى إليكم معروفًا فكافؤه  
 فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه

وقد أثني الله عز وجل على  
 عباده في مواضع على أعمالهم  
 وهو خالقها وفاطر القدرة  
 عليها ونحو قوله تعالى نعم العبد  
 أنه أواب إلى غير ذلك وليقل  
 القابض في دعائه طهر الله  
 قلبك في قلوب الأبرار وركب  
 عملك في عمل الأخيار وصلى  
 على روحك في أرواح  
 الشهداء وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم من أسدى  
 إليكم معروفًا فكافؤه فإن لم  
 تستطيعوا فادعوا له حتى  
 تعلموا أنكم قد كافأتموه

أبو داود والنسائي من حديث ابن عمر باسناد صحيح بلفظ من صنع اه قلت وأخرج البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ من صنع اليه معروف فليكنافى به فان لم يستطع فليذكره فقد شكره وأما لفظ من أسدى فهو من حديث آخر أخرجه الشيرازي في الالقباب عن ابن عباس رفعه من أسدى الى قوم نعمة فلم يشكروا لها فدعا عليهم استحيب (ومن تمام الشكر) للناس (ان يستريحوا بالعطاء ان كان فيه عيب) في نفسه (ولا يحقره ولا يذمه) فان تحقير العطاء وتعييبه ينشأ عن جهل وذعارة وسوء نظري في النعمة (ولا يعيره) أي المعطى (عند المنع اذامنع) ولا يعيبه عند القبض اذ اقبض فان المانع والقابض هو الله كما ان المانع والمعطى هو الله (ويغفم) أي يغفل (عند نفسه وعند الناس صنيعة) وذلك تأويل الخبر السابق من لم يشكر الناس لم يشكر الله اذ فيه التخليق باخلاق المنعم لانه أنعم عليهم ثم شكرهم كرماء منه وهذا هو الشكر للناس وأما شكر الله سبحانه على العطاء فهو اعتقاد المعرفة انه من الله تعالى لا شريك له فيها والعمل بها على ما (فوطيفة المعطى) كما سبق (الاستصغار) ووطيفة القابض تقلد المنة والاستعظام) لما أعطى (وعلى كل عبد منهم) من المعطين والقابضين (القيام بحقه) الذي ألزمه (وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم لا تتعارض) لانها باختلاف النسب والاعتبارات التي ذكرناها آنفا (والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير) ليعرف انه ليست له في ذلك منة وما يعطيه قليل وحقيق بالنسبة الى ما عكسه (ويضربه خلافه) فانه لو استعظم عطاءه دخلته الرعونة في النفس والعلق على أخيه المسلم ونسبته المنة انفسه (والاخذ بالعكس منه) فانه ينفعه ملاحظة أسباب التعظيم ويضربه التحقير (وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة) في النعمة (واسطة فقد جهل) وأخطأ (وانما المنكر) عند الموقنين (ان يرى الواسطة أصلا) فينبذ بسقط شهود رؤية النعمة من الله عز وجل فهذا مضر للايمان ومسقط كمال توحيد الواحد المنان (الثالثة ان ينظر) الاخذ (فيها يأخذها فان لم يكن) المأخوذ (من حله) أي المعطى أي من حلاله (فوزعه) أي امتنع من أخذه تورعا فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن يتوكل على الله فهو حسبه أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن مسروق عن ابن مسعود قال سئل عن رجل ان الله هو يعطيه وهو يمنعه ومن حيث لا يحتسب لا يدري وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد بن حميد عن قتادة قال سئل عن رجل من شهاب الدنيا والكرب عند الموت ومن حيث لا يحتسب لا يؤمل ولا يرجو وأخرج أبو يعلى من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس مثله وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتقوا الله اتقوا الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرأ هذه الآية (ولن بعدم المتورع عن الحرام) فوكلا على ربه (فتوحيهم من الحلال) يأتى الله به من حيث لم يكن يأمله (فلا يأخذ من أموال التركة) جمع التركة بالضم جيل من الناس الواحد تركى (والجنود) أي العساكر الذين يستخدمون التركة الواحد جندى (وعمال السلاطين) على جباية أموال البلاد بأنواعهم (و) من أهل الكسب أيضا (من أكثر كسبه) وتجارته (من الحرام) والاولون فان أكثرهم ظالمون وغاصبون بأموالهم كلها من ذلك والتاجر الذي كسبه من حرام فسيبيل ماله ملحق بهؤلاء وان كان بعض كسبه حلالا وبعضه حراما ففي أخذ ما يعطيه وجهان كما سيأتى (الا اذا ضاق الامر عليه) فانه يتسع ويجوز له الاخذ من أموال هؤلاء (و) كذا اذا (كان ما يسلم اليه) من العطاء (لا يعرف له مال كما عينا) أي بعينه (فله ان يأخذ) في هذا الوجه لكن (بقدر الحاجة) وعلى سبيل الحاجة ويمتنع عما زاد عن الحاجة (فان فتوى الشرع) الظاهر (في مثل هذا) أي من وصل ماله الى هذا القدر (ان يتصدق به) ومن قواعدهم الامر اذا ضاق اتسع (على ما سيأتى في كتاب الحلال والحرام) بيانه وتفصيله (وذلك اذا عجز عن الحلال) ولم يمكن الوصول اليه (فاذا عجز عن الحلال فاذا

ومن تمام الشكر أن يستريحوا بالعطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذامنع ويغفم عند نفسه وعند الناس صنيعة فوطيفة المعطى الاستصغار ووطيفة القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد منهم من المعطين والقابضين القيام بحقه الذي ألزمه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم لا تتعارض لانها باختلاف النسب والاعتبارات التي ذكرناها آنفا (والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير) ليعرف انه ليست له في ذلك منة وما يعطيه قليل وحقيق بالنسبة الى ما عكسه (ويضربه خلافه) فانه لو استعظم عطاءه دخلته الرعونة في النفس والعلق على أخيه المسلم ونسبته المنة انفسه (والاخذ بالعكس منه) فانه ينفعه ملاحظة أسباب التعظيم ويضربه التحقير (وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة) في النعمة (واسطة فقد جهل) وأخطأ (وانما المنكر) عند الموقنين (ان يرى الواسطة أصلا) فينبذ بسقط شهود رؤية النعمة من الله عز وجل فهذا مضر للايمان ومسقط كمال توحيد الواحد المنان (الثالثة ان ينظر) الاخذ (فيها يأخذها فان لم يكن) المأخوذ (من حله) أي المعطى أي من حلاله (فوزعه) أي امتنع من أخذه تورعا فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن يتوكل على الله فهو حسبه أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن مسروق عن ابن مسعود قال سئل عن رجل ان الله هو يعطيه وهو يمنعه ومن حيث لا يحتسب لا يدري وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد بن حميد عن قتادة قال سئل عن رجل من شهاب الدنيا والكرب عند الموت ومن حيث لا يحتسب لا يؤمل ولا يرجو وأخرج أبو يعلى من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس مثله وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتقوا الله اتقوا الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرأ هذه الآية (ولن بعدم المتورع عن الحرام) فوكلا على ربه (فتوحيهم من الحلال) يأتى الله به من حيث لم يكن يأمله (فلا يأخذ من أموال التركة) جمع التركة بالضم جيل من الناس الواحد تركى (والجنود) أي العساكر الذين يستخدمون التركة الواحد جندى (وعمال السلاطين) على جباية أموال البلاد بأنواعهم (و) من أهل الكسب أيضا (من أكثر كسبه) وتجارته (من الحرام) والاولون فان أكثرهم ظالمون وغاصبون بأموالهم كلها من ذلك والتاجر الذي كسبه من حرام فسيبيل ماله ملحق بهؤلاء وان كان بعض كسبه حلالا وبعضه حراما ففي أخذ ما يعطيه وجهان كما سيأتى (الا اذا ضاق الامر عليه) فانه يتسع ويجوز له الاخذ من أموال هؤلاء (و) كذا اذا (كان ما يسلم اليه) من العطاء (لا يعرف له مال كما عينا) أي بعينه (فله ان يأخذ) في هذا الوجه لكن (بقدر الحاجة) وعلى سبيل الحاجة ويمتنع عما زاد عن الحاجة (فان فتوى الشرع) الظاهر (في مثل هذا) أي من وصل ماله الى هذا القدر (ان يتصدق به) ومن قواعدهم الامر اذا ضاق اتسع (على ما سيأتى في كتاب الحلال والحرام) بيانه وتفصيله (وذلك اذا عجز عن الحلال) ولم يمكن الوصول اليه (فاذا عجز عن الحلال فاذا

أخذ لم يكن أخذه زكاة) وانما هو أخذ حاجته (اذ لا يقع) ذلك (زكاة عن مؤديه وهو حرام) وهو مؤاخذ  
 به كما سيأتي (الرابعة ان يتوقى) الاخذ أى يتحقق (مواقع الرية والاستباه في مقدار ما يأخذه فلا يأخذ  
 الا القدر المباح) كما ذكر (ولا يأخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق) من الصفات الثمانية  
 (فان كان يأخذ بالسكينة أو الغرامة فلا يزيد على مقدار الدين) فان قدر المالك والمالك على بعضه يأخذ  
 الباقي (وان كان يأخذ بالعمل) على الصدقة (فلا يزيد على أجره المثل فان أعطى زيادة أبى) من أخذه  
 (وامتنع اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به) اعلم ان العامل استحقاقه بالعمل حتى لو حصل أصحاب  
 الاموال زكاهم الى الامام أو الى والى البلد قبل قدوم العامل فلا شيء له ويستحق أجره المثل لعمله فان  
 شاء الامام بعثه بلا شرط ثم أعطاه مثل أجره سمى له وان شاء سمى له قدر أجره اجارة أو جعله ويؤديه من  
 الزكاة ولا يسمى أكثر من أجره المثل فان زاد فهل تفسد التسمية أم يكون قدر الاجرة من الزكاة والزائد  
 في خالص مال الامام وجهان قال النووي أحدهما الاول فان زاد سهم العامين على أجره رد الفاضل  
 على سائر الاصناف وان نقص فالذهب انه يكمل من مال الزكاة ثم يقسم وفي قول من خسر الخس وقيل  
 يتخير الامام بينهما بحسب المصلحة وقيل ان بدأ بالعمل كله من الزكاة والا فليس لعسر الاسترداد  
 من الاصناف وقيل ان فضل من حاجة الاصناف فن الزكاة والا فليس بيت المال وهذا الخلاف في جواز  
 التكميل من الزكاة واتفقوا على جواز التكميل من سهم المصالح مقابل لو رأى الامام ان يجعل أجره  
 العامل كله من بيت المال جاز وتقسيم الزكاة على سائر الاصناف (وان كان) يأخذه لكونه ابن  
 السبيل أى (مسافر لم يزد على) ما يبلغه من (الزاد) أى النفقة والسكينة ان احتاج اليها بحسب  
 الحال شتاء وصيفاً ويأخذ المركوب ان كان بنفسه ضعيفاً لا يستطيع المشى أو كان السفر طويلاً وان  
 كان السفر قصيراً أو هو قوى على المشى لم يأخذ ويأخذ ما ينقل زاده ومتاعه الا ان يكون قد راعى ما له  
 ان يحمله بنفسه (و) قال السرخسي في الامالى ان ضاق المال أعطى (كراء الدابة) وان اتسع اشترى  
 من ذلك المال مركوباً الى ان يبلغ (الى مقصده) أو موضع ماله ان كان له في طريقه مال واذا تم سفره  
 رد الدابة على الصحيح الذى قاله الجمهور ثم كما يأخذ لذهابه يأخذ لرجوعه ان أراد الرجوع ولا مال له في  
 مقصده هذا هو الصحيح وفي وجه لا يأخذ للرجوع في ابتداء سفره لانه سفر آخر وانما يأخذ اذا أراد  
 الرجوع ووجه ثالث انه ان كان على عزم ان يصل الرجوع بالذهاب أخذ للرجوع أيضاً وان كان  
 على عزم ان يقيم هناك مدة لم يأخذ ولا يأخذ لمدة الإقامة الامدة المسافرين بخلاف الغازي حيث يأخذ  
 للمقام في الثغر وان طال لانه قد يحتاج اليه لتوقع فتح الحصن ولانه لا يزول عنه الاسم بملول المقام هذا  
 هو الصحيح وعن صاحب التقریب ان أقام ابن السبيل لحاجة يتوقع زوالها أخذ وان زادت اقامته  
 الحاضر بن وهل يأخذ ابن السبيل جميع كفايته أو ما زاد بسبب السفر وجهان أحدهما الاول (وان كان  
 غازياً لم يأخذ) الا اذا حضر وقت الخروج ليهي به أسباب سفره فاذا أخذ ولم يخرج فانه يسترد منه فان  
 مات في الطريق أو امتنع من الغزو يسترد منه ما بقي وان غزا فرجع ومعه بقيته فان لم يقر على نفسه  
 وكان الباقي شيئاً صالحاً رده وان قرع على نفسه أو لم يقر الا ان الباقي شيء يسير لم يسترد قماراً وفي مثله في  
 ابن السبيل يسترد على الصحيح لان الغازي لحاجتنا وهي ان يغزو وقد فعل وفي ابن السبيل لحاجته وقد  
 زالت ثم ان الغازي اذا أخذ به هذه الصفة فلا يأخذ (الا ما يحتاج اليه للغز وخاصة من فرس وسلاح ونفقة)  
 وفي بعض شروح الفتاوى ان الغازي يأخذ نفقته ونفقة عياله ذهاباً ومقاماً ورجوعاً وسكت الجمهور عن  
 نفقة العيال لكن أخذها ليس ببعيد ثم ان الامام الخبير ان شاء دفع الفرس والسلاح الى الغازي فليكن  
 وان شاء استأجره مركوباً وان شاء اشترى خيلاً من هذا السهم ونفقها في سبيل الله تعالى فيه يبرهم  
 اياها عند الحاجة فاذا انقضت استرد وفي وجه انه لا يجوز ان يشتري لهم الفرس والسلاح قبل وصول

أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة  
 اذ لا يقع زكاة عن مؤديه  
 وهو حرام (الرابعة) أن يتوقى  
 مواقع الرية والاستباه في  
 مقدار ما يأخذه فلا يأخذ  
 الا المقدار المباح ولا يأخذ  
 الا اذا تحقق أنه موصوف  
 بصفة الاستحقاق فان كان  
 يأخذه بالسكينة والغرامة  
 فلا يزيد على مقدار الدين  
 وان كان يأخذ بالعمل فلا  
 يزيد على أجره المثل وان  
 أعطى زيادة أبى وامتنع اذ  
 ليس المال للمعطي حتى  
 يتبرع به وان كان مسافراً  
 لم يزد على الزاد وكراء الدابة  
 الى مقصده وان كان غازياً  
 لم يأخذ الا ما يحتاج اليه  
 للغز وخاصة من خيل  
 وسلاح ونفقة



وتقد بذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السطر والورع ترك ما يريه الى المالا يريه وان اخذ بالمسكنة فليظن اولاً الى اناث بيته  
وثابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسته فيمكن أن يبدل بما (١٥٩) يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى

اجتهاده وفيه طرف ظاهر  
يتحقق معه انه مستحق  
وطرف آخر مقابل يتحقق  
معناه غير مستحق وبينهما  
أوساط مشبهة ومن حام  
حول الحى يوشك ان يقع  
فيه والاعتماد في هذا على  
قول الآخذ ظاهراً  
وللمحتاج في تقدير الحاجات  
مقدمات في التضييق  
والتوسيع ولا تقصر  
مراتبه وميل الورع الى  
التضييق وميل المتساهل  
الى التوسيع حتى يرى نفسه  
محتاجاً الى فنون من التوسع  
وهو موقوف في الشرع ثم  
اذا تحققت حاجته فلا يأخذ  
مالا كثيراً بل ما يتم كفايته  
من وقت أخذه الى سنة  
فهذا أقصى ما يرخص  
فيه من حيث ان السنة  
اذا تكررت تسكرت  
أسباب الدخول ومن حيث  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ادخل لبعاله قوت  
سنة فهذا أقرب ما يجده  
حد النقي والمساكين ولو  
اقتصار على حاجة شهره أو  
حاجة يومه فهو أقرب للتقوى  
ومذهب العلماء في قدر  
المأخوذ بحكم الزكاة  
والصدقة مختلفة فمن مبالغ  
في التقليل الى حد قريب  
الاقتصار على قدر قوت

السلح اليهم (وتقد بذلك) كله (بالاجتهاد وليس له حد) (وكذا زاد السطر) كان  
السبيل (والورع) في ذلك كله (ترك ما يريه الى المالا يريه) كذا ورد ذلك في الخبر (وان أخذ بالمسكنة)  
أو بالفقر فانه يأخذ ما تزول به حاجته وتحصل كفايته ويختلف ذلك باختلاف الناس والنواحي فالمحترف  
الذي لا يجد له سرفته يأخذ ما يشتريه به قوت قيمتها وكثرت والتاجر يأخذ رأس مال يشتري به ما يحسن  
التجارة فيه ويكون قدره ما يفي به ربحه بكفايته غالباً وأوخوه بالمثل فقالوا البقي يكفي بخمسة دراهم  
والباقى في عشرة والفاه كهي بعشرين والخباز بخمسين والبقال بمائة والطار بالف والبزار بالفين  
والصير في خمسة آلاف والجوهري بعشرة آلاف (فليظن) المسكين (أولاً الى اناث بيته) ومتاعه (و)  
الى (كتبه) التي يملكها (هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسته فيمكن أن يبدل) ذلك (بما  
يكفي) كان يكون عنده كتابان في فن واحد احدهما يغني عن الآخر (ويفضل قيمته) والا فلا يجوز له  
أخذ شيء باسم المسكنة (وكل ذلك) موكول (الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه مسكين  
ومستحق) باسم المسكنة (وطرف آخر مقابل) للظاهر (يتحقق) معه (انه غير مستحق) بهذا الاسم  
(وبينهما) ان يبين الطرفين (أوساط) مشبهة (ومن حام حول الحى يوشك ان يقع فيه) كذا ورد ذلك في  
الصحیح في حديث طويل (والاعتماد في هذا على قول الآخذ ظاهراً) بأن يقول أنا مسكين أنا فقير فيصدق  
في قوله لان معرفة الفقر والمسكنة والغنى أمر خفي لا يظهر في أول وهلة (وللمحتاج في تقدير الحاجات  
مقدمات في التضييق والتوسيع ولا تقصر مراتبه) أى تقدّر الحاجات (وميل الورع) الموقن (الى  
التضييق) أكثر (وميل المتساهل) في أمور دينه (الى التوسيع) أكثر (حتى) ان المتساهل (يرى نفسه  
محتاجاً الى فنون) أى ضروب (من التوسيع هي ممقوتة) أى مبعوضة (في الشرع) منهي عنها (ثم اذا  
تحققت حاجته فلا يأخذ مالا كثيراً بل) قدر ما تزول به حاجته كما اشرنا اليه وذلك (ما يتم به كفايته من  
وقت أخذه الى سنة فهذه أقصى ما يرخص فيه) وبه صرح البغوي في التهذيب وقطعه صاحب التلخيص  
والرافعي في المحرر وقول آخر للرافعي انه يأخذ كفاية العمر وسيد كره المصنف قرياً ثم علل المصنف  
وصاحب التهذيب لما ذهب اليه فقالوا وذلك (من حيث ان السنة اذا تكررت تسكرت أسباب المدخل)  
أى الزكاة تسكرت وكل سنة (ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل لبعاله قوت سنة) قال العراقي  
أخرجاه من حديث عمر كان يعزل نفقة أهله سنة وللعطراي في الاوسط من حديث أنس كان اذا ادخل أهله  
قوت سنة تصدق بما بقي قال الذهبي حديث منكر اه قلت وفي حديث عمر بن الخطاب ومخاضة على وابن  
عباس في أموال بني النضير ما نصه قال فاني سأخبركم عن هذا التي ثم ساق وفيه ولقد قسمها بينكم وبشاهديكم  
حتى بقي منها هذا المال فكان ينفق منه على أهله رزق سنة ثم يجمع ما بقي منه بجمع مال الله عز وجل  
الحديث وفي رواية وكان ينفق منها على أهله فهذا يؤيد ما أخرجه العطراي فتأمل (فهذا أقرب ما يجده  
حد الفقير والمسكين ولو اقتصار على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب للتقوى ومذهب) السلف من  
(العلماء) رحمهم الله تعالى (في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الى حد واجب  
الاقتصار على قوت يومه وليلته) وما زاد منه فلا ينبغي أخذه (وتسلك بماروي) سهل (ابن الحنفلية)  
الأوسى صحابي شهد أحد وكان متعبداً منوحدار وروى له أبو داود والنسائي (ان النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى عن السؤال مع الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه) قال العراقي رواه أبو  
داود وابن حبان بلفظ من سأل وله ما يغنيه فأنما يستكثر من جرحهم اه قلت وفي رواية وعنده  
ما يغنيه وفيه قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال قدر ما يغديه أو يعيشه وهكذا رواه أحمد وابن خزيمة وابن

بومه وليلته وتسلك بماروي سهل بن الحنفلية أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن السؤال مع الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه  
وسلم غداؤه وعشاؤه

جربوا ما برأني في الكبير والخاصكم واليهيقي وقال الطحاوي في تبين المشكل حدثنا أبو البشر الرقي حدثنا  
 أبو بريد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلووي قال حدثني  
 سهل بن الحنفلية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الناس عن ظهر غنى فأنما يستكثر  
 من جرحهم قلت يا رسول الله وما ظهر غنى قال إن يعلم أن عند أهل ما يغديهم أو ما يعشيهم وروى عبد الله  
 ابن أحمد في زيادات المسند من حديث علي من سأل من مسألة عن ظهر غنى استكثرهم من رصف جهنم  
 قالوا ما ظهر غنى قال عشاء ليلة (وقال آخرون يا أخذالي حد الغنى) والغنى بالكسر مقصور وهو اليسار  
 (وحد الغنى نصاب الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الأغنياء فقالوا له ان يأخذ لنفسه ولكل  
 واحد من عياله نصاب زكاة) وقد تقدم ان أصحابنا ذكر وان النصب ثلاثة نصاب يوجب الزكاة على  
 مالكة وهو النائي خاتمة واعداد انصاب لا يوجبها وهو ما ليس أحدهما ونصاب يحرم المسئلة وهو مال  
 قوت يومه أو لا يملكه لكنه يقدر على الكسب (وقال فائون حد الغنى خمسون درهما) وهو من النصب التي  
 تحرم المسئلة في قول (لما روى) عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال من  
 سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خوش فسئل ما غناه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب)  
 قال العراقي رواه أصحاب السنن وقال الترمذي حسن اه قلت ورواه أحمد وابن جرير في نه حديثه  
 والخاصكم واليهيقي وروى أحمد هذا الحديث أيضا بلغة من سأل مسألة وهو عنها غنى جاءت يوم القيامة  
 كدوحا في وجهه ولا تحل الصدقة لمن له خمسون درهما أو عوضها من الذهب ورواه ابن أبي شيبة عن علي  
 وعبد الله بن جبرع بالتحمل الصدقة لمن له خمسون درهما أو عوضها من الذهب وعن ابراهيم النخعي وسفيان  
 والحسن البصري وحدهما مثله وقال الطحاوي حدثنا الحسن بن نصر حدثنا الفريابي ح وحدثنا ابن  
 مرزوق حدثنا أبو عاصم قال لا يجيء عن سفيان عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه  
 عن ابن مسعود رفعه لا يسأل عبد مسألة وله ما يغنيه الا جاءت شيئا أو كدوحا أو خدوشا في وجهه يوم  
 القيامة قيل يا رسول الله وماذا غناه قال خمسون درهما أو حسانا من الذهب حدثنا أحمد بن خالد  
 البغدادي حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا سفيان فذكر بأسناده مثله غير انه قال  
 كدوحا في وجهه ولم يشك وزاد فقيل لسفيان لو كانت عن غيره حكيم فقتل حدثنا زبيد عن محمد بن عبد  
 الرحمن بن يزيد مثله (وقيل رواه ليس بقوي) قلت عنى به حكيم بن جبير فقد ضعفوه متهم بالفرض ولذا  
 ضعف الحديث النسائي والخطابي ولذا طلبوا من سفيان الرواية عن غيره فحدثهم عن زبيد فصار الحديث  
 بهذا الطريق قويا والله أعلم (وقال قوم) غناه (أربعون درهما) (لما رواه عطاء بن يسار) الهلالي مولى  
 ميمونة من كبار التابعين وعلمائهم مات سنة ثلاث ومائة (منقطع عنه) صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله  
 أوقية فقد ألحق في السؤال (قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من رواية عطاء عن رجل من بني أسد  
 متصلا وليس بمنقطع كاذ كرا المصنف لان الرجل يصابي فلا يضر عدم تسميته وأخرجه أبو داود والنسائي  
 وابن حبان من حديث أبي سعيد اه قلت قال الطحاوي يونس حدثنا ابن وهبان مالكا حدثه عن زيد  
 ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد قال نزلت أنا وأهلي ببيع الغرقه فقال لي أهلي اذهب الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لنا شيئا كله وجعلوا يذكرون حاجتهم فذهب الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فوجد عنده رجلا يسأله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أجدهما أعطيك فولى الرجل وهو  
 مغضب وهو يقول لعمرى انك لفضل من شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغضب على لا أجده  
 ما أعطيه من سأل منكم وعنده أوقية أو عدلها فقد سأل الخافا قال الاسدي فقلت لا قيمة لنا خير من أوقية  
 قال والاوقية أربعون درهما قال فرجعت ولم أسأله فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بشعبير  
 وزبيب فقسم لنا منه حتى اغنانا الله تعالى وأما حديث أبي سعيد فقد أخرجه أيضا ابن خزيمة والدارقطني

وقال آخرون يا أخذالي  
 حد الغنى وحد الغنى نصاب  
 الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى  
 الزكاة الا على الأغنياء فقالوا  
 له ان يأخذ لنفسه ولكل  
 واحد من عياله نصاب زكاة  
 وقال آخرون حد الغنى  
 خمسون درهما أو قيمتها  
 من الذهب لما روى ابن  
 مسعود أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال من سأل وله مال  
 يغنيه جاء يوم القيامة وفي  
 وجهه خوش فسئل وما  
 غناه قال خمسون درهما  
 أو قيمتها من الذهب  
 وقيل رواه ليس بقوي  
 وقال قوم أربعون درهما  
 عطاء بن يسار منقطع عنه  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 من سأل وله أوقية فقد  
 ألحق في السؤال

بلفظ من سأل وله قيمة أو قيمة فقد الحف ورواه الطحاوي من طريق عمار بن غزيرة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه غير أنه قال فهو المحف وأخرج النسائي والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من سأل وله أربعون درهما فهو المحف وروى أحمد والبيهقي عن رجل من بني أسامة بلفظ من سأل وله أو قيمة أو عدلها فقد سأل الحافا (وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا) من لا يحسن الكسب بحرفة ولا تجارة (له أن يأخذ) كفاية العمر الغالب وبه قال العراقيون من أصحاب الشافعي قال النووي وهو الأصح وهو أصح الشافعي رضي الله عنه ونقله الشيخ نصر المقدسي عن جمهور الأصحاب قال وهو المذهب وإذا قلنا يأخذ كفاية العمر فكيف طريقه قال في التهمة وغيرها يأخذ (مقدار ما يشتري به ضيعة) أو عقار يستغل منه كفايته (يستغنى به طول عمره أو يهيئ بضاعة ليتجر فيها ويستغنى لان هذا هو الغنى) ومنهم من يشعر كلامه أن يأخذ ما ينفق عنه في حاجاته والاول أصح (وقد قال عمر رضي الله عنه إذا أعطيتم فاعنوا) يعني من الصدقة هكذا أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن حفص بن عمر بن دينار قال قال عمر فساقه وقال أصحابنا يجوز له أن يأخذ قدر النصاب فصاعدا مع الكراهة في ذلك ومنعه زفر من أصحابنا مطلقا وعلى أن الغنى قارن الاداء لان الغنى حكمه والحكم مع العلة يقتربان فحصل الاداء الى الغنى وقد رد ذلك عليه بأن الاداء يلاقي الفقر لان الزكاة إنما تتم بالتملك وحالة التملك المدفوع اليه فقير وإنما يسير غنيا بعد تمام التملك فيتأخر الغنى عن التملك ضرورة ولان حكم الشيء لا يكون مانعا له لان المانع ما يسبقه لا ما يلحقه وقالوا إنما يكره له الاخذ ذلك القدر اذا لم يكن غارما أو صاحب عيلة والا فلا بأس أن يأخذ قدر ما يقضي به دينه وزيادة دون مائتين لان قدر ذلك لا يمنع له الاخذ منه والله أعلم (حتى ذهب قوم الى ان من افتقر فله أن يأخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة آلاف) قلت نقل الولي العراقي في شرح التقریب عن الفخالة قال من ملك عشرة آلاف درهم فهو من الاكثرين الانحسر من الامن قال بالمال هكذا وهكذا ولما حكى القاضي ابن العربي هذا القول قال إنما جعله أول حد الكثرة لانه قيمة النفس المؤمنة ومادونه في حد القلة وانما لا يستحبه قولنا وأصوبه رأيا اهـ وروى عن علي رضي الله عنه قال أربعة آلاف نفقة فما كان فوقها فهو كنز (الاذا خرج عن حد الاعتدال) فليس له الاخذ في الكثير فانه يعاينه (ولما شغل أبو طلحة) الانصاري (بسيئاته) لما طارد بسى فاتبه بصره وهو يصلي فاشتغل به فلم يدر كم صلى (قال جعلته صدقة) في سبيل الله وهذا القدر تقدم للمصنف في كتاب الصلاة وأما قوله (فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان وأبا قتادة) فخرجه البخاري ومسلم والنسائي قال البخاري في باب الزكاة على الاقارب حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة انه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كانت أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة ما لامن نخل وكان أحب أمواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما أنزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبونها جاء أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبونها وان أحب أموالي الى بيرحاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال راجع وقد سمعت ما قلت وانى أرى ان تجعلها في الاقربين فقال أبو طلحة افعل يا رسول الله ففهمها أبو طلحة في اقربيه وبني عمه وجرم التميمي بان المراد ببرحاء البستان مع لادان بساتين المدينة تدعى بأبارها وقال عياض هو اسم أرض لابي طلحة بالمدينة وأهل الحديث يحسبون انها بئر من آبار المدينة وفي بعض طرق البخاري بخ يا أبو طلحة ذلك مالك راجع قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الاقربين فتصدق به أبو طلحة على ذوي رجه قال وكان منهم حسان وأبي قال فباع حسان حصته من معاوية وخرجه في الوصايا بلفظ اجعلها للفقراء قرابتك ثم قال البخاري

وبالغ آخرون في التوسيع  
فقالوا له أن يأخذ مقدار  
ما يشتري به ضيعة فيستغنى  
به طول عمره أو يهيئ بضاعة  
ليتجر بها ويستغنى بها  
طول عمره لان هذا هو الغنى  
وقد قال عمر رضي الله عنه  
إذا أعطيتكم فاعنوا حتى  
ذهب قوم الى أن من افتقر  
فله أن يأخذ بقدر ما يعود  
به الى مثل حاله ولو عشرة  
آلاف درهم الا اذا خرج  
عن حد الاعتدال ولما  
شغل أبو طلحة ببيئاته عن  
الصلاة قال جعلته صدقة  
فقال صلى الله عليه وسلم  
اجعله في قرابتك فهو خير  
لك فاعطاه حسان وأبا  
قتادة

لخائض من نخل لرجلين كثير مغن (١٦٢) وأعطى عمر رضي الله عنه أعرابيا ناقته معها طائر لها فهداها ما حكي فيه فاما التقليل الى قوت

اليوم أو الاوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك مستذكر وله حكم آخر بل التجويز الى أن يشتري ضيعة فيستغني بها أقرب الى الاحتمال وهو أيضا مائل الى الاسراف والاقترب الى الاعتدال كفاية سنة فصارا فيه خطئ وفيما دونه تضيق وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدر برحمة بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال لا ورع استفت قلبك وان أفوتك وأقول كذا قاله صلى الله عليه وسلم اذا اثم حراز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما يأخذه فليترك فيه ولا يترخص تعالا بالفتوى من علماء الفلأهرفان لفتواهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتسوي من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين لطريق الاستخارة (الخامسة) أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فليتنقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صفته وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فانهم لا يرعون هذه القسمة (اما الجهل) منهم بذلك (أو لتساهل) في أمور الدين (وإنما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور) الدقيقة (اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم) وتدنقل النووي هذه

العبارة

صفته وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فانهم لا يرعون هذه القسمة اما الجهل واما التساهل وإنما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم

العبارة مع اختصار السياق في الروضة وختم به كتاب الزكاة واستحسنه (وسمى في ذكر مزار السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى) وتكمكم هنالك بما يليق بالمقام بعون الله وحسن توفيقه

**\* (الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها) \***

الصدقة اسم من تصدقت على الفقراء والجمع الصدقات وتصدق بكذا أعطاه صدقة والفاعل متصدق ومنهم من يخفف بالبدل والادغام فيقول مصدق قال ابن قتيبة ومما تضعه العامة غير موضعه قولهم هو يتصدق اذا سئل وذلك غلط وانما المتصدق المعطى وفي التنزيل وتصدق علينا وأما المصدق فهو الذي يأخذ صدقات النعم كذا في المصباح واختلف في اشتقاقها فقل من قولهم ربح صدق أى صلب سميت به لان خروجها عن النفس بشدة وكرهية وقيل فيها غير ذلك كما ستأتى الاشارة اليه وقال أبو الحسن الحراني الصدقة النعملة التي يبدو هم المصدق الايمان بالغيب من حيث ان الرزق غيب وقال ابن السكال هي العطية يتبني بها الماثوبة من الله وقال الراغب هو ما يخرج من الانسان من ماله على وجه القرية كالزكاة لكن الصدقة في الاصل يقال للمتطوع به والزكاة للواجب ويقال لما يسامح به الانسان من حقه تصدق به نحو قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وان تصدقوا فهو خير لكم فانه أجرى ما يسامح به المحسن مجرى الصدقة ومنه قوله فدية مسلمة الى أهله الان يصدقوا فسمى اعطاه صدقة وقوله في الحديث ما أكلت العافية صدقة والتطوع لغة تكاف الطاعة وعرفا التطوع بما يلزم كالنفل قال تعالى فمن تطوع خيرا فهو خير له ذكره الراغب وقال ابن السكال التطوع اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجب هذما يتعلق بالظاهر وأما ما يتعلق بأسرارها فقد قال الله تعالى أسرا عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض هنا صدقة التطوع وورد الامر بالقرض كإيراد باعدهاء الزكاة والفرق بينهما أن الزكاة مؤقتة بالزمان والنصاب والاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكانه يقول وآتوا الزكاة قرضا لله به فيضاعفها لكم فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير مؤقت لاني نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فمنها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أى لم يطلق عليه الشرع هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النعم والبركة والتطهير في الخبر الصحيح ان الاعراب لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ان رسوله زعم ان علينا صدقة في أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال الاعراب هل على غير هذا فقال لا الان تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبه عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوص اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا وقال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعنى المال هنا وجعل الكرم فيه تحلقا لا خلقا حيث قال ومن يوق شح نفسه لهناء وسعية كثيرة اي كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها في ذلك ولذا أنسها الحق تعالى بانها تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وانه يربها كما يربي أحدكم فصيلة حتى تربو فتكون المنة لله على السائل لالامنة تصدق فان الله تعالى طلب منه القرض والسائل ترجان الحق في طلب هذا القرض فلا يجعل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق انما اعطى الله للقرض الذي سأل له ولير بهاله فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهي والامر الاخر ليعلم انما مودعة في موضع تربوله فيه وتزيد كل هذا ليسخو باخراجها ويتق شح نفسه وفي جملة الانسان طلب الارباح في التجارة ونحو المال فلهذا جاء في الخبر ان الله تعالى يربي الصدقات

وسمى في ذكر مظار السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى (الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)

ليكون العبد في اخراج المال من الحرص عليه العايبى لاجل المعاوضة والزيادة ولبركة بكونه زكاة كما  
هو في جميع المال وشح النفس من الحرص عليه العايبى فوفق الله به حيث لم يخترجه عما جاله الله عليه  
فيرى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطيها  
رجاء في الارباح والزيادة ونحو المال وهو مسرور والنفس بذلك فطالب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه  
انه يقارض بالثلثين والنصف فيكون قرضه بمن يقارضه بالكل آثم وأعظم فالنجيل بالصدقة بعد هذا  
التعريف الالهى وما تعطيه جبهه النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عنده هذا النجيل مما  
ذكرناه اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدق له فيما أخبر به عن نفسه في قرض عبده وتجارته  
لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به في الدنيا مع اشكاله عاجلا وآجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف  
أو بالثالث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو في باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك أو  
لا يرجع شيئا واذن هلك المال لم يستحق في ذمة المقارض شيئا ومع هذه المحتملات يعصى الانسان ويعلى  
ماله وينتظر ما لا يقبل بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتأخير والاحتمال فاذا قيل له أقرض  
الله وتأخذ في الآخرة أضعا فامضاعفة بالثلث ولا نصف بل الربع ورأس المال كله لك وماتصبر الا قليلا  
وأنت قاطع بحصول ذلك كله تآبى النفس وما تعلى الا قليلا فهل ذلك كله الامن عدم حكم الايمان  
على الانسان في نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبهته من السخاء به ويقارض زيدا وعمرا كما ذكرنا  
طبيب النفس والموت أقرب اليه من شرك نعله ولهذا سمى الله صدقة أى هو أمر شديد على النفس  
أى تجرد النفس لاجل هذا المال شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب أو غيره في الزكاة انها أشت  
الجزية فاعقبه الله لهذه الحكمة نفاقا في قلبه الى يوم القيامة فلم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صدقته بعد ذلك لما جاءهم حين بلغه ما أنزل فيه وسبب ذلك ان الله تعالى أخبر في حقه انه يلقاه منافقا  
والصدقة اذا أخذها النبي صلى الله عليه وسلم طهره بها وزكاه وصلى عليه وكانت صلواته سكونا يسكن  
المتصدق اليها وهذه أوصاف كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يأخذ منه الصدقة لما جاءهم بعد منعها وقوله ما قال وامتنع منها أيضا فلم يأخذها منه حين  
جاءهم أبابكر في خلافته وعمر وأخذ منه عثمان الصدقة متأولا انما حق الاصناف الذين أوجب الله لهم  
هذا القدر في غير هذا المال وهو من جبهه ما انتقد عليه وينبغي للمجتهد أن لا ينتقد عليه في حكم اذا أداه  
اليه اجتهدا فان الشرع قد قدر حكم المجتهد والنبي صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا ان يأخذ من هذا  
الشخص صدقته وقد ورد الامر باخراج الزكاة وحكم النبي في هذه الامور قد يقارن حكم غيره وقد يخص  
صلى الله عليه وسلم من ذلك بامور لا تلزم الغير لخصوص وصف تقصيه النبوة فن شاء وقف لوقوفه ومن شاء  
لم يقف ومضى لامر الله العام في ذلك اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينه أحدا ولا أمره فيما توقف  
فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد ما غلب على ظنه فن خطا عثمان فصار في المجتهد حقه فان  
المصيب والمخطئ واحد لا بعينه هذا وقد علمت ان الزكاة من حيث هي صدقة شديدة على النفس فاذا أخرجهما  
الانسان تضاعف له الاجر وان أخرجهما من غير مشقة فمثل هذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس ولا يحدر وأما  
أمره سبحانه ان نقرضه قرضا حسنا فلاحسان في العمل ان تشهد الله فيه وهو ان يعلم ان المال مال الله وما  
ملكته الا بتكليف الله وبعد التكميل نزل اليك في الطائفة لباب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك طائفة منك  
القرض في هذا المال ما تعرفه من ان المال هو عين مالى ما هو مالك فكلا لا يعز عليك ولا يصعب اذ رأيت  
أحدا يتصرف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما أطلبه منك مما جعلت مستغفرا فيه عن  
معرفةك بانى ما طلبت منك الا ما هو مالى لا عطية ان أشاء من عبادى فان هذا القدر من الزكاة ما عطيته  
قط لك بل أمنتك عليه والامين لا يصعب عليه اداء الامانة الى أهلها فاذا جاءك المصدق الذى هو وكيل

أر باب الامانات فاد اليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن وقد جاء في الخبر الصحيح في معنى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه لانك اذا رأيت ما علمت ان المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء لا يعود على الله منها نفع ولا اذا أمسكت ضرر وان الكل يعود عليك فالزم الاحسان اليك تكن محسنا لنفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا اذى شئ نفسك فيجمع لك هذا العمل الاحسان والتقوى فيكون الله معك كما قال ان الله مع الذين اتقوا ومن المتقين من يوق شئ نفسه باداعز كاته والذين هم محسنون وهم الذين عبدوني كأنهم يروني وشاهدوني ومن جملة شهودهم اياى علمهم بأنى ما كلفتهم التصديق الا فيما هو لى لا فيما هو لهم ولهم الثناء الحسن على ذلك والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

\*(بيان فضيلة الصدقة من الاخبار)\*

المروية (قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بثمره فانها تسد من الجائع وتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من حديث عكرمة مرسلًا ولا جد من حديث عائشة بسند حسن اشتر من النار ولو بشق ثمرة فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان والبرار وأبي يعلى من حديث أبي بكر اتقوا النار ولو بشق ثمرة فانها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان واسناده ضعيف والترمذي وصححه والنسائي في الكبراء وابن ماجه من حديث معاذ والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار) أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية بالصدقة (ولو) كان الاتقاء (بشق ثمرة) واحدة فانه يفيد فقد يسد الرق سبيلًا للطفل والشق بالكسر النصف منها أو جانبا فلا يحقر الانسان ما يتصدق به وقاية من النار فلو هنا للتعليل كافي المغنى (فان لم تجدوا فبكامة طيبة) يردها ويطيّب قلبه ليكون ذلك سببًا لنجاته من النار قال العراقي أخرجه من حديث عدي بن حاتم اهـ قلت ورواه أيضا النسائي ورواه أحمد بن عائشة والبرار والطبراني في الاوسط والضياع عن أنس والبرار عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن اس عباس وأبي أمامة والحديث متواتر وفي حديث آخر ان الكامة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تمليلة صدقة رواه مسلم وأخرج مسلم أيضا عن عدي بن حاتم مر فوعان استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق ثمرة فليفعل (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله عز وجل هو يأخذها بيمينه فير بها له كآبري أحدكم فضيلة أو فلو) على مثال عدو المهرجين يقطع (حتى تبلغ الثمرة مثل أحد) قال العراقي رواه البخاري تعليقا ومسلم والترمذي والنسائي في الكبراء واللفظ له وابن ماجه من حديث أبي هريرة اهـ قلت أخرجه البخاري معلقا في كتاب التوحيد بلفظ من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا طيب وأخرجه في كتاب الزكاة موصولا بلفظ من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب وان الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبه كما يربى أحدكم فلو حتى تكون مثل الجبل وأخرجه مسلم بلفظ ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة فتربوى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فلو أو فضيلة وفي لفظ آخر لا يتصدق أحد بثمره من كسب طيب الا أخذها الله بيمينه فير بها كآبري أحدكم فلو أو قلو صه حتى يكون مثل الجبال أو أعظم وفي رواية من الكسب الطيب فيضعها في حقها وأخرجه البرار من حديث عائشة بلفظ فيتلقها الرحمن بيده وعند الترمذي من حديث أبي هريرة حتى ان الائمة لتصير مثل أحد وقوله بيمينه قال الخطاطي ذكر البهقي لانها في العرف لما عزوا لا سحر لما هان وقال ابن اللبان نسبة الايدي اليه تعالى استعارة لحقائق أنوار علوية يظهر عنها تصرفه وبطشه بد أو إعادة وتلك الانوار متفاوتة في روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دأورها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمن ونور العدل باليد الاخرى والله تعالى منزّه عن الجارحة اهـ وفي

\* (بيان فضيلة الصدقة) \*

(من الاخبار) قوله صلى

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَدَّقُوا

ولو بثمره فانها تسد من

الجنائز وتطفيئ الخطيئة

كما لطفي الماء النار وقال

صلى الله عليه وسلم اتقوا

النار ولم يشق رقبة فان لم

تحدوا فيكم طيبة وقال

صلوات اللہ علیہ وسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

کتابخانه عمومی مسجد جامع کربلا

من نسب طيب وله يقبل  
الله الاطباء الا كان الله

آلله ان طيبا ان كتاب الله

کتابخانه آستان قدس

ما ربي احد لم وصيه  
تتالفت

فقد الباري الخاضع بالمثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة ولان الصدقة نتاج العمل واحوج ما يكون النتاج الى التربية اذا كان فطيما فاذا أحسن العناية به انتهى الى حد الكمال وكذلك الصدقة فان العبد اذا تصدق من كسب طيب لا يزال نفع الله اليها يكسبها نعمت الكمال حتى تنتهي الى نصاب يقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين الثمرة الى الجبل اه وفي كتاب الشريعة اعلم ان العليق من الصدقات هو ان تصدق بما تملكه عن طيب نفس مؤدى امانة يسميها الشارع صدقة بلسان الناهي وتكون يدك بيد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا امانة فان أمثال هذا لا ينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت من أجله وهو مخلوق فهي عند الله من الله امانة لهذا العبد يؤدى اليه امامه اليه واماعلي يدعبر آخر هذا أطيب الصدقات فاذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرحن يمينه ثم أعطاه اياها فمثل هذه الصدقة اذا أكلها المتصدق عليه أثرت له نورا وبراها في الآخرة في ميزانه وفي ميزان من أعطاه فيقال له هذه ثمرة صدقتك فقد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هي عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما تصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا المتصدق على أكمل الوجوه في نفسه فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطئها يوم القيامة من أين تصدقت ولان أعطيت فانه بهذه المثابة فان كان الاستخدمته في هذه المرتبة تساوي في السعادة وفصل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فيكون بحيث الصفة التي يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تلوق فهي منة الهية كونية فان كانت زكاة فرض فهي منة الهية فان كانت نذرا فهي الهية كونية تهربية فان النذر يستخرج به من الخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فساو من هذا الباب فانه مخصوص باعطاء ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة في كنف الرحمن حسنا معني فاحس منها من حيث ما هي بحسوسة فيجدها في الجنة حسية المشهد مربية بالبصر والمعنى منها من حيث ما نام به من الكسب الخلال والتقوى فيه والمساورة بها وطيب النفس من اعند خروجه ومشاهدة ما زاد من الشئون الالهية فيها فيجدها في الكتب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان ير عليه الموازن لمن اخرجها وهو في الجنة فيختص من الله بمشهد في عين جنة لا يشهده الا من هو بهذه المثابة والى من نزل عن صدقة عن هذه الدرجة كانت منزلة عند الله بنهسي علمه وقصده والصدقة لا تكون الا من الاسم الغني الشاكر ذي القوة المتين بل يرق الامتثال غير طالب للشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فليست من الاسم الغني بل من الاسم المر يد الحكيم العالم فان خلع الصدقة ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقة ثلاثين مائة الامرات فهذا الباب ايضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا رابعا ينتفع به على ما أقرض خرج عن حده قرضا وكانت صدقته غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله تعالى لا ينهي عن الربا يأخذ منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل قرض حرم منفعة فهو ربا وهو ان يتخلله هذا عند الاعطاء فلا يعطيه الا لهدا ولا يعطى الذي هو المقرض ان يحسن في الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرطاً في نفس القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك ألا تراء قد أمرني به ان يسألني يوم القيامة ان يحكم بالحق الذي بعث به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام الحق المعهود الذي بعث به وعلى هذا تجري أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد ان يرى حكم الله يوم القيامة فليتنظر الى حكم الشرائع الالهية في الدنيا حدوث النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذي اليه مالك ولا تغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عباده من كتابه العزيز بروسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء) رضى الله عنه (اذا طبخت مرققة فاكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فاصبهم منه) أى من ماءها (بمعروف) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر

وقال صلى الله عليه وسلم  
لأبي الدرداء اذا طبخت  
مرققة فاكثر ماءها ثم انظر  
الى أهل بيت من جيرانك  
فاصبهم منه



قال ذلك له وما ذكره المصنف انه قال لابي البرداء وهم اه قلت هكذا وقع في سائر نسخ الكتاب وهو تابع لما في القوت وهكذا هو فيه ولعله وقع تصحيف من النساخ فان اللفظتين متقاربتان ثم ان لفظ مسلم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك اوردته في البر والصلة لكن من حديث أبي هريرة لا يذر وأنس بن مالك بن أبي شيبة وأحمد والبراء من حديث جابر بلفظ اذا طبخت اللحم فاكثر والمرق فانه أوسع وأبلغ بالجيران والامر فيه للندب عند الجهور ولو وجوب عند الظاهر بقرينة لطيفة على تسهيل الامر على مريد الخير حيث لم يقل فاكثر لها أو طعمها اذ لا يسهل ذلك على كثير والمرق يسمى أحسن اللحم لما فيه من خاصيته (وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على تركته) اما احسان العبد الصدقة وصلة كمالها فان يحرقها بانشرها صدر ومن أطيب ماله والمسارة فيها خوف الحوادث وعدم التكبر في رؤيتها وعدم استعظامها الى غير ذلك من الاحاديث التي ذكرت في سياق المصنف والمراد بتركته أولاده ومعنى احسان الله الخلافة فيهم ان يخلفه في أولاده وعياله بالحفظ لهم والحراسة والحديث قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من حديث ابن شهاب مرسلًا باسناد صحيح وأسنده الخطيب في أسماء من روى عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه اه قلت ابن شهاب هو الزهري وقدر رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريقه عن أنس كذا قاله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير (وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في نفل صدقته يوم القيامة) أي حين تدنوا الشمس من الرأس (حتى يقضي بين الناس) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم من حديث عقبة بن عامر اه قلت ولفظ الحاكم حتى يفصل وأقر الذهبي على تصحيحه وقال في المذهب اسناده قوي وقدر رواه أحمد أيضا ورجاله ثقات قاله الهيثمي ومعنى الحديث ان المتصدق يكفي الخواف ويصير في كنف الله وستره يقال نافي نفل فلان أي في ذراه وجاه أو المراد الحقيقة بان تجسد الصدقة فيصير لها نفل بخلق الله واجباده كما قيل في نفل أثره من ذبح الموت ووزن الاعمال وقال بعض السلف لا يأتي على يوم الا تصدق ولو بصلة أو لقمة وفي الطبراني في الكبير من حديث عقبة بن عامر مرفوعا بلفظ ان الصدقة لتطفي عن أهلها حرق القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة في نفل صدقته وفي اسناده ابن لهيعة (وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر) كذا في النسخ وفي بعضها من السوء قال العراقي رواه ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء اه قلت قدر رواه الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج بلفظ المصنف وهكذا في نسخ المجمل من السوء وفي بعضها من الشر قال الهيثمي فيه جاد بن شعيب وهو ضعيف وأورد الخطيب في تاريخه في ترجمة الحرث الهمداني عن أنس رفعه الصدقة تمنع سبعين بابا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص والحرث هو ابن النعمان ضعيف وروى القضاة في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة الصدقة تمنع ميتة السوء قال العامري صحيح ورد بان فيه من لا يعرف كذا قال الحافظ ابن حجر والمراد بميتة السوء سوء الخلق وسوء العاقبة أعادنا الله منها وسائر المسلمين (وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل) وهذا قد تقدم الكلام عليه في الفصل الثاني وانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري وروى الترمذي عن أنس بن مالك مرفوعا ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفق عن ميتة السوء وقال حسن غريب قال في الشر يعة فهذا من آثار الصدقة الدفع وإطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لان الغضب مجهول أو يحمل على ما يشتهر في الغضب أو يحمل على معنى آخر لا نعلم نحن اذلو كان ذلك نحو طبعنا بما لانفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما يعلم ولكن انما جملنا النسبة

وقال صلى الله عليه وسلم  
ما أحسن عبد الصدقة إلا  
أحسن الله عز وجل  
الخلافة على تركته وقال صلى  
الله عليه وسلم كل امرئ  
في نفل صدقته حتى يقضي  
بين الناس وقال صلى الله  
عليه وسلم الصدقة تسد  
سبعين بابا من الشر وقال  
صلى الله عليه وسلم صدقة  
السر تطفئ غضب الرب  
عز وجل

خاصة لجهننا بالنسب اليه لا بالنسب فاعلم ذلك وقد جرى لبعض شيوخنا من أهل المزية بالمغرب  
 الاقصى ان السلطان رفع اليه في حقهم أمور يجب قتلهم فامر باحضاره مقيدا ونادى في الناس ان يحضر وا  
 بأجمعهم حتى يسألهم عنه وكان الناس على كلمة واحدة في قتله والقول بكفره وزندقته فرأى الشيخ في طريقه  
 بخيار فقال له أقرضني نصف قرصة فأقرضه فتصدق بها على شخص عابد ثم جلس وأجلس في ذلك الجمع  
 العظيم والحاكم قد عزم ان شهد الناس فيه بما ذكر عنه انه يقتل شرقتة وكان الحاكم من أبغض  
 الناس فيه فقال يا أهل البلد هذا فلان مات قولون فيه فنطق الكل بلسان واحدانه عدل رضا فتعجب  
 الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فها هذه المسئلة بعيدة أي أعظم غضبك أو غضب الله وغضب النار قال  
 غضب الله وغضب النار قال وأي وقاية أعظم وزنا وقد رانصف قرصة أو نصف ثمرة قال نصف قرصة قال  
 دفعت غضبك وغضب هذا الجمع بنصف قرصة لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو  
 بشق ثمرة وقال ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك دفع عني شركم وميتة  
 السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتي فان صدقتي أعظم من شق ثمرة وهول غضبك أقل من  
 غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة إيمانه واسوأ الموت ان يموت الانسان على حالة تؤديه  
 الى الشقاء ولا يغضب الله الا على شق فانظر أثر الصدقة كيف أثرت في غضب وفي أسوأ الموت وفي سلطان  
 جهنم فالتصدق على نفسه عند الغضب ليس الابان على كفاها عند ذلك فان ملكها اياها عند الغضب صدقة  
 عليها من حيث لا يشعر قال صلى الله عليه وسلم لبس الشديد بالصرعة فانما الشديد من ذلك نفسه عند  
 الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه اه (وقال صلى الله عليه وسلم ما المعطى  
 من سعة بأفضل أجرا من الذي يقبل من حاجة) أي بان كان عاجزا غير مكنت وبخاف هلاكه وضياع من  
 يعول فانه حينئذ مأجور على القبول بل والسؤال ولا يربو أجرا المعطى على أجره بل قد يكون السؤال  
 واجبا لشدّة الضرورة فيزيد أجره على أجرا المعطى والحديث رواه صاحب القوت عن عائذ بن شريح عن  
 أنس قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط من حديث أنس ورواه في الكبير من  
 حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه أبو نعيم في الحلية ولفظ الطبراني في الاوسط وكذا  
 لفظ ابن حبان ما الذي يعطى بأعظم أجرا من الذي يقبل اذا كان محتاجا وفي مسند الطبراني فقال قال  
 الهيثمي فيه عائذ بن شريح صاحب أنس وهو ضعيف وقال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم في حديثه  
 ضعف وقال ابن طاهر ليس بشيء وفيه أيضا يوسف بن أسباط متروك وهذا أيضا في مسند أبي نعيم وأما  
 لفظ الطبراني في الكبير الذي أشار اليه العراقي ما المعطى من سعة بأفضل من الاخذ اذا كان محتاجا وقوله  
 بسند ضعيف أي فيه مصعب بن سعيد وهو ضعيف قال الهيثمي ثم قال المصنف (ولعل المراد به الذي يقصد  
 من دفع حاجته التفرغ للدين) كالا شتغال بالعلم وبذكر الله (فيكون مساويا للمعطى الذي يقصد  
 باعطائه عمارة دينه) وكذا اذا قصد من دفع حاجته زوال الهلاك عن نفسه أو عن يعوله فحينئذ أيضا  
 يكون مساويا للمعطى في الاجور في الحديث فضل الفقر والصبر عليه على الغنى (وسئل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل) أجرا (قال ان تصدق) بتخفيف الصاد وحذف إحدى التاء من أو  
 ببدال إحدى التاء من صاد (وأنت صحيح) أي في جسمك (شحيح) أي بخل بمالك (تأمل البقاء وتخشى  
 الطاقة) أي ترجو ان تعيش في الدنيا وتخشى الفقر لمجاهدة النفس حينئذ على اخراج المال مع قيام المانع  
 وهو الشح اذ فيه دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة في القربة (ولا تهمل) بالجزم على النهي أو بالنصب عطفها  
 على تصدق أو بالرفع وهو الرواية (حتى اذا بلغت) الروح أي قاربت (الحاقوم) بضم الحاء المهملة  
 مجرى النفس عند الغرغرة (قلت لفلان كذا ولفلان كذا) كناية عن الموصى له والموصى به فيها (وقد  
 كان لفلان) أي وقد صار ما وصى به لوارث فيطلبه ان شاء اذ زاد على الثلث أو وصى به لوارث اخر

وقال صلى الله عليه وسلم  
 ما الذي أعطى من سعة  
 بأفضل أجرا من الذي  
 يقبل من حاجة ولعل المراد  
 به الذي يقصد من دفع  
 حاجته التفرغ للدين فيكون  
 مساويا للمعطى الذي  
 يقصد باعطائه عمارة دينه  
 وسئل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أي الصدقة  
 أفضل قال أن تصدق وأنت  
 صحيح شحيح تأمل البقاء  
 وتخشى الطاقة ولا تهمل حتى  
 اذا بلغت الحاقوم قلت  
 لفلان كذا ولفلان كذا  
 وقد كان لفلان

والمعنى تصدق في حال حمتك واختصاص المال بك وشع نفسك بان تقول لا تتلف مالك كيلا تصير فقيرا لاني  
 حال سقمك وسباق موتك لان المال حينئذ يخرج منك وتعلق بغيرك قال العراقي أخرجه من حديث أبي  
 هريرة اه قلت وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي كذلك الا ان في سياقهم تفاوتا فلفظ مسلم أي الصدقة  
 أعظم فقال ان تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت  
 لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان لفلان وفي هذا آخر رأى الصدقة أعظم أجرا قال أما وأبيك لتنبأه ان  
 تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا  
 ولفلان كذا وقد كان لفلان وفي رواية أي الصدقة أفضل تفرد مسلم بقوله أما وأبيك لتنبأه وبقوله  
 وتأمل البقاء وفي بعض طرق البخاري وأنت صحيح حريص ذكره في الوصايا وبه يظهر لك أن السياق  
 الذي ساقه المتن مفق من روايات وفي كتاب الشريعة ان من عباد الله من يكشفه فيما بيده من الرزق  
 وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى أسماء أصحابه عليه ولكن على يده فاذا أعطى من هذه صفة صدقة  
 هل يكتب له صدقة قلنا نعم يكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يضره ذلك  
 الكشف ألا ترى المخفض قد أزيل عنه اسم الملك وجعل عليه التصرف فيه وما أبيع له منه الا الثلث وما فرق  
 ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه يتكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشغ والانس خلق فقيرا  
 محتاجا وحاجة بين عينيه والشيطان بعده ويغنيه فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشد بالوفيق الا لاهي  
 فلو لم يأمل البقاء وتيقن الفراق لهان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس  
 ان تجود في تلك الحالة لعل يحصل بذلك في موضع آخر قد ما فرقة كل ذلك من حرصها فلم تجده مثل هذه  
 النفس عن كرم ولا وفاها الله سبحانه فينبغي لمن لم يقه الله شع نفسه وقد وصل الى بلوغ الروح الخلقوم  
 وارتفع عنه في تعيينه لفلان طائفة من ماله ان يكون ذلك صدقة ناجية جعل في نفسه عند تعيينه مؤدانة  
 وان ذلك وقتها في علم الله فيحشر مع الاخلاء المؤمنين لاعم المتصدقين ولا يغفلوا عن هذا الصدقة  
 ببال ان أراد ان ينفع نفسه والله أعلم (وقال مسلمي الله عليه وسلم لأصحابه يوما تصدقوا فقال رجل ان  
 عندي دينار فقال أنفقه على نفسك فقال ان عندي آخر قال أنفقه على زوجك فقال ان عندي آخر قال  
 أنفقه على ولدك قال ان عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال ان عندي آخر قال أنفقه على ابصر به  
 العراقي روى أبو داود والنسائي واللفظ له وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقد تقدم قبل  
 يسير اه قلت تقدم في أول الباب وفيه تقديم نفقة الولد على نفقة الزوجة وهنا بعكسه وتقدم الكلام  
 عليه وأخرج مسلم من حديث الليث عن ابن الزبير عن جابر مرفوعا ابدا بنفسك فتصدق عاها فان فضل  
 شيء فلاهك فان فضل عن أهالك شيء فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول بين  
 يدك وعن عمتك وهكذا أخرجه النسائي أيضا والاعتبار في ذلك ان أقرب أهل الرجل اليه  
 نفسه فهو أولى بما تصدق به من غيرها بالصدقة التي تليق بها ثم جوارحه ثم الأقرب اليه بعد ذلك من زوج  
 وولد وخادم وقال أهل البصائر وتلميذ وطالب الحكمة أو فائدة اذا تحقق العارف به حتى كان كانه نور وكان  
 الحق سمعه وبصره وجميع قواه وكان حقا كله فمن كان من أهل الله فانه أهل هذا الشخص بلا شك كما  
 ورد أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الشخص لانه حق كله  
 ولهذا قال عليه السلام واجعلني كأي نور المارأي ان الحق سمى نفسه نورا والمتصدق على أهل الله هو المتصدق  
 على أهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة قال الشيخ قدس سره دخلت على شيخنا أبي العباس وأردنا أن نأمر  
 أحد اعطاء معروف فقال له شخص الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ الى الله فإأمر بها على الكبد  
 فلا ينبغي ان يأكل نعم الله الا أهل الله وهم المقصودون بالنعم ومن عداهم انما يأكلها بحكم التبعية  
 بالمجموع ومن حيث التفصيل فإما منه جزء فرد الا هو مسبح لله وهو من أهل الله وهذه المسئلة من أغص

وقد قال صلى الله عليه  
 وسلم يوما لأصحابه تصدقوا  
 فقال رجل ان عندي دينار  
 فقال أنفقه على نفسك  
 فقال ان عندي آخر قال  
 أنفقه على زوجك قال  
 ان عندي آخر قال أنفقه  
 على ولدك قال ان عندي  
 آخر قال أنفقه على خادمك  
 قال ان عندي آخر قال  
 أنفقه على ابصر به

المسائل والله أعلم وقال النووي في الروضة وصرفها إلى الأقارب والحيوان أفضل والأولى أن يبدأ بذي  
الرحم المحرم كالأنثى والأخوات والأعمام والعلمات والأخوال ويقدم الأقرب فالأقرب وقد أحق  
الزوج بالزوجة ثم ولد ثم بذي الرحم غير المحرم كالأولاد العم والخال ثم المحرم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم المولى  
من أعلى وأفضل ثم الجار فإذا كان القريب بعيد الدار في البلد قدم على الجار الأجني فإن كان الأقارب  
خارجين عن البلد قدم الأجني والأقارب وكذا أهل البادية في بيت كان القريب والأجني الجار  
بعض يجوز الصرف إليهما قدم القريب اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لأهل شجرنا ما هي  
أوساخ الناس) قال العراقي روى مسلم من حديث المطلب بن ربيعة اهـ قلت ورواه أحمد والطحاوي  
كذلك وللفظ مسلم من طريق مالك عن الزهري أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب  
حدثه أن عبد المطلب بن الحرث بن ربيعة حسدته قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب  
فقالا والله لو بعنا هذين الغلامين قال لي وللفضل بن العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكمأماه  
فأمرهما على هذه الصدقة فاديا ما يؤدى الناس وأصابا بما يصيب الناس قال فيهما هما على ذلك جاء على  
ابن أبي طالب فوقف عليه ما قد كرا له ذلك فقال على لا تفعلوا فوالله ما هو بفعل فانتقم ربيعة بن الحرث  
فقال والله ما تصنع هذا الانفاضة منك علينا فوالله لقد نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نفسناه  
عليك قال على أرسلوهما فانطامتا واضطجع على قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سبقناه إلى  
الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذنا شاةنا ثم قال أخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند  
زينب ابنة جحش قال فتوا كلنا ثم تسكلم أحدنا فقال يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا  
الشكاج فثناك ومربنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى إليك كما يؤدى الناس ونصيب ما يصيبنا قال فسكت  
طويلا حتى أردنا أن نسكاه قال وجعلت زينب تلعب اليانم وراء الجباب إن لا تكاهم قال ثم قال إن  
الصدقة لا تنبغي لأهل شجرنا ما هي أوساخ الناس ادعوا إلى شاة وكان على الخمس ونوفل بن الحرث بن  
عبد المطلب فآله فقال لمحمة السكج هذا الغلام ابتك للرسول بن عباس فانكحه وقال لنوفل بن  
الحرث السكج هذا الغلام لي فانكحه وقال لمحمة أصدى عنهما من الناس كذا وكذا قال الزهري ولم يسمه  
لي وفي طريق أخرى لمسلم قال لي على ردا عنه ثم اضطلع جميع عليه فقال أنا أوجس النوم والله لأرغم مكانى  
حتى يرجع إليك الشاة وكذا خبرنا به عثمان بن أبي العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لئان هذه الصدقات  
انما هي أوساخ الناس وانما لا تحل لمحمد ولا لأهل شجره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى  
شاة بن جزء وهو رجل من بني أسد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الانحسار ولم يخرج  
الخزاري هذا الحديث ولا أخرجه عن عبد المطلب بن ربيعة في كتابه شيئا وقد أخرجه تحريم الصدقة على  
أهل شجر من حديث أبي هريرة وأخرجه الطحاوي من طريق جريرة بن أسماء عن مالك عن الزهري  
كسابق مسلم الأول سواء وأخرج الترمذي والنسائي والطحاوي عن أبي رافع مولى النبي  
صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم منهم \* (تنبيه) \* لفظ المصنف لا تحل وارد  
عند مسلم في بعض طرقه كما عرفت وفي بعضها لا تنبغي واستعملها صالح الكراهة والتحريم باعتبار قيسام  
القرينة وهو هنا التحريم والقرينة محكمة ويؤيده رواية لا تحل وهي صريحة والمراد بالصدقة المعرفة  
بالألف واللام المعهودة وهي الزكاة ونبه على أن عملة التحريم الكراهة بقوله انما هي أوساخ الناس لانها  
تظهر أدرانهم فهي كغسلالة الأوساخ فهي محرمة عليهم بعمل أو غيره حتى من بعضهم لبعض وفيه خلاف  
أبي حنيفة وقد تقدم قال الطحاوي وقد اجتمع في هذا الأمر كتيب مبايعات شتى حيث جعل المشبه به أوساخ  
الناس للتحسين والتفريق واستفادوا وجل حضرة الرسالة أن ينسب إلى ذلك ولذلك جرد من نفسه  
الطاهرة من أن يسمى شجرة كانه غيره وهو هو قلت ولكن في رواية لمسلم التي ذكرنا لا تحل لمحمد ولا

وقال صلى الله عليه وسلم  
لا تحل الصدقة لأهل شجرنا  
انما هي أوساخ الناس

لا تسجد فطية تصرح بذلك كرامة الشريف وسأل بعض الآل عمراً وغيره جلامن الصدقة فقال أتعجب  
 ان رجلاً يادنا في يوم حار غسل ماتحت رفته فشر به فغضب وقال أتعجب لي هذا قال انما هي أو ساخ الناس  
 يغسلونهم فان قلت فقد أصدق النبي صلى الله عليه وسلم عن الغسل والمطاب من الخس وحكمه حكم  
 الصدقات قلت قد يجوز أن يكون ذلك من سهم ذوى القربى في الخس وذلك خارج من الصدقات المحرمة  
 عليهم لانه انما يحرم عليهم أو ساخ الناس والخس ليس كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ردوا مذمة السائل)  
 بفتح الميم والذال المعجمة فيها الوجهان التفتح والكسر أى ما تقدمون به على اضاعته (ولو يمثل رأس الطائر  
 من الطعام) أى ولو بشئ قليل جداً انما يتفتح به والامر للندب قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء عن  
 عائشة اه قات وفي بعض رواياته ولو يمثل رأس الذباب وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا يصح  
 والمتم به اسحق بن نجح قال أجد هو من أ كذب الناس وقال يعجبني كان يضع وقال الذهبي آفته من عثمان  
 الواقسي وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن علية عن خباب بن المخثار عن عمرو بن سعيد أن سائلاً سأل جدي بن  
 عبد الرحمن فساق الحديث وفيه فقال جيد كان يقال ردوا السائل ولو يمثل رأس القملة (وقال صلى الله  
 عليه وسلم لو صدق السائل ما أفلح من رده) قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء وابن عبد البر في التمهيد من  
 حديث عائشة قال العقيلي لا يصح في هذا الباب شئ والطبراني نحوه من حديث أبي أمامة بسند ضعيف اه  
 قلت ورواه العقيلي أيضاً من حديث ابن عمرو وفي الاستذكار لابن عبد البر روى من جهة جعفر بن محمد  
 عن أبيه عن جده به مرفوعاً ومن جهة يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة مرفوعاً أيضاً بلفظ لولا أن السؤال  
 يكذبون ما أفلح من ردهم وحديث عائشة عند التضايعي بلفظ ما قدس بدل ما أفلح قال ابن عبد البر وأسانيد  
 ليست بالقوية قال الحافظ السخاوي وسبقه ابن المديني فأدرجه في خمسة أحاديث قال انه لا أصل لها  
 ثم نقل عن العقيلي ما تقدم انه لا يصح في هذا الباب شئ قلت هكذا ذكره الذهبي في الميزان عنه وأما قوله  
 والطبراني نحوه الخ فلفظه لولا ان المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف  
 قاله الهيثمي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ونازع الحافظ السيوطي في اللالكئى المصنوعة والمعنى  
 لو صدق السائل في صدق ضرورته وسأجسته لما حصل الفلاح والنقد ليس لراوده وفي الرواية الثانية  
 تخفيف أمر الرد وعدم الجزم بوقوع التمسيد لاحتمال أمرهم كذباً وصدقا وذلك أن بعضهم جعل  
 المسئلة حرفة سمعت عائشة رضي الله عنها سائلاً يقول من يعشني أطعمه الله من ثمار الجنة فعشتم فخرج  
 فاذا هو ينادى من يعشني فقالت هذا تاجر لا مسكين (وقال عيسى عليه السلام من رد سائلاً خائباً) أى من  
 غير شئ ولو قليلاً (لم تغش الملائكة) أى لم تدخل (ذلك البيت سبعة أيام) أى ملائكة الرحمة لان تخفيف  
 السائل فيه خطر عظيم فقد روى أحمد والبخاري في التاريخ والنسائي من حديث حواء بنت السكن  
 رضي الله عنها رفعت ردوا السائل ولو بثلث حرق يعنى لا تردوه رد حرمان بلا شئ ولوانه ظلف فطية مبالغة  
 وتحذير عن الرد (وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصمتين الى غيره) أى لا يستعين بأحد فيهما (كان  
 يضع طهوره) أى الماء الذى يتوضأ به (بالليل) عند قيامه (ويخمره) أى يغطي به بيده (وكان ينسأل  
 المسكين) النقيير من الصدقة (بيده) ليكون أوفر ثواباً وأكثر أجراً قال العراقي رواه الدارقطني من  
 حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البربر سلا اه قلت ورواه ابن ماجه من حديث  
 ابن عباس وأعله الحافظ مغطاي في شرح ابن ماجه بان فيه علقمة بن أبي جرة وهو مجهول ومطهر بن  
 الهيثم متروك وللفظه كان لا يكل طهوره الى أحد ولا صدقته التى يتصدق بها بل يكون هو الذى يتولاها  
 بنفسه والظاهر ان المراد بالجملة انه كان لا يستعين بأحد في الوضوء حيث لا عذر وأما في احضاره الماء فلا  
 بأس وكل من الامر من سنة لانه أقرب الى التواضع ومحاسن الاخلاق أما الاول فن أمور البيت وقدر روى  
 أحمد من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يخطب ثوبه ويخفف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم

وقال ردوا مذمة السائل  
 ولو يمثل رأس الطائر من  
 الطعام وقال صلى الله عليه  
 وسلم لو صدق السائل ما أفلح  
 من رده وقال عيسى عليه  
 السلام من رد سائلاً خائباً  
 من بيته لم تغش الملائكة  
 ذلك البيت سبعة أيام وكان  
 نبينا صلى الله عليه وسلم  
 لا يكل خصمتين الى غيره  
 كان يضع طهوره بالليل  
 ويخمره وكان ينسأل  
 المسكين بيده

وأما سائر المسكين ان لم يكن له فبواسطة و يثاب الواسطة بمذاولة اياه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يختص به لانه أقرب الى التواضع أو ان غيره ربما يضاعفها في غير موضعها لا يثق به أو يخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن موسى بن عبيدة عن عباس بن عبد الرحمن المدني قال خصلت ان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يداكلها الى أحد من أهله كان يناول المسكين بيده واضع الطهور وانفسه وعن وكيع عن أبي المنهال قال رأيت علي بن الحسين له حجة وعليه لحفة ورأيت يناول المسكين بيده \* قلت ومسا كان صلى الله عليه وسلم يفعل بيده ولا ياكل فيه أحد اذ ذبح الاضحية فقدر روى أحد من حديث عائشة كان يذبح أضحية بيده (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة \* قلت هكذا قال من حديث عائشة والذي في الصحاح من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الزكاة من طريق شعبة عن محمد بن زياد سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأله وسأله المصنف أقر بالي سياق مسلم بل هو وفاته قال عن أبي هريرة مرفوعا ليس المسكين بالذي ترده التمرة والتمران ولا اللقمة واللقمتان ان المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وفي لفظ آخر له ليس المسكين بمذا البارف الذي يبارف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران قالوا انما المسكين بارف الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يملك له فتمسك به عليه ولا يسأل الناس شيئا ولفظ البخاري ليس المسكين الذي ترده الزكاة والا كتمان ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي أو لا يسأل الناس الحافا وأخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي والطحاوي كلهم من حديث أبي هريرة فالفظة متقاربة بعضهم بعض (وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه منه رقة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن عباس وفيه خالد بن طهمان ضعيف اه قاتروا الترمذي في أثناء أبواب الخوض وقال حسن غريب ومن طريقه الحاكم وصححه بلفظ ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ ما من الله تعالى مادام عليه منه خرقعة وعند أبي الشيخ في كتاب الثواب عن ابن عباس من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله مادام عليه منه خيط أو سلك وعند ابن النجار بلفظ ما من كسا مسلما ثوبا كان في حفظ ما من الله ما بقي عليه منه خرقعة قال الطبري وأما ما يقل في حفظ الله ايدل على نوع من تشجيع وشيوع هذا في الدنيا وأما في الآخرة فلا حصر ولا عدد لثوابه وكلامه واحتج بهذا الحديث في تفصيل الغنى على الفقر لان النسخ والاحسان صفة الله وهو يحب من اتصف بشيء من صفاته فحفظه الغنى الجواد يحب الغنى الجواد وأما خالد بن طهمان أبو العلاء فهو صدوق لكنه شيعي وضعفه ابن معين وقال خلعا قبل موته ولم افرغ من ذكر الاخبار المسندة في فضيلة الصدقة شرع في الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن دونهم فقال (الآثار) أي الدالة على فضيلة الصدقة (قال عروة بن الزبير) أبو عبد الله كان فقيها عالما كثير الحديث روى عن أبيه وخاله وعلى وعنه أولاده والزهرى مات وهو صائم (لقد تصدقت عائشة) رضى الله عنها للمقراء (تخمسين ألفا) درهما (وان درهما) أي خمارها (ارفع) أي قديم فيه رفع (وقال مجاهد) التابعي الجليل (في) تنسير (قول) الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه) أي لأجل حب الله عز وجل (مسكينا) ويطعمون وأسيرا (فقل وهم يشتهونه) أي الطعام أي ينفقون من أحب الأشياء اليهم وهذا من باب الآثار (وكان عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنه يقول) في دعائه (اللهم اجعل الغنى) أي زيادة المال عن الحاجة (عند خيارنا اللهم يعودون) بالبدل منه (على أولى الحاجة) والافتقار (منا) أي من المسلمين والخيار اذا زاد عندهم مما لا يحتاجون بذلوا للفقراء والمساكين (وقال عبد العزيز بن عمر) هكذا هو بالتصغير في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها عبد العزيز بن عمر وهو حفيد عبد العزيز بن أبيه ومجاهد وعنه

وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه منه رقة (الآثار) قال عروة ابن الزبير لقد تصدقت عائشة رضى الله عنها بتخمسين ألفا وان درهما ارفع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا فقل وهم يشتهونه وكان عمر رضى الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا اللهم يعودون به على ذوي الحاجة ثمنا وقال عبد العزيز بن عمر

هكذا هو بالنسخ ومقتضى  
عبارة القاموس أن يكون  
بالفتح اه مصححه

الصلاة تبلغ نصف الطريق  
والصوم يبلغ باب الملك  
والصدقة تدخل عليه وقال  
ابن أبي الجعد ان الصدقة  
لتدفع سبعين بابا من السوء  
وقضل سرها على علانياتها  
بسبعين ضعفا وانها لتفك  
لحي سبعين شيطانا وقال  
ابن مسعود ان رجلا عبد  
الله سبعين سنة ثم أصاب  
فاحشة فاحبط عمله ثم مر  
بمسكين فتصدق عليه  
برغيف فغفر الله له ذنبه ورد  
عليه عمل السبعين سنة  
وقال لقمان لابنه اذا  
أخطأت خطيئة فاعلم  
الصدقة وقال يحيى بن  
معاذ ما أعرف حبة من  
جبال الدنيا الا الحبة من  
الصدقة وقال عبد العزيز  
ابن ابي رواد كان يقال ثلاثة  
من كنوز الجنة كتمان  
المرض وكتمان الصدقة  
وكتمان المصائب وروى  
مسندنا وقال عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ان الاعمال  
تباهت فقالت الصدقة  
أنا أفضل من كان عبد الله  
ابن عمر يتصدق بالسكر  
ويقول سمعت الله يقول  
لن تنالوا البر حتى تنفقوا  
مما تحبون والله يعلم أني  
أحب السكر

القطان وأبو نعيم ثقة توفي قبل الحسين ومائة وروى له الجماعة (الصلاة تبلغ نصف الطريق والصوم يبلغ باب الملك والصدقة تدخل عليه) وكل من الثلاثة لا بد لئلا يكمل منها (وقال ابن أبي الجعد) سالم الأشجعي مولا هم الكوفي واسم أبيه رافع روى عن عمر وعائشة ومرسلان عن ابن عباس وابن عمر وعنه منصور والاعمش توفي سنة مائة وواحد (ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وقضل سرها على علانياتها بسبعين ضعفا وانها لتفك لحي سبعين شيطانا) الجلة الاولى رواها الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج مرفوعا باللفظ ان الصدقة تدفع سبعين بابا من السوء وقد تقدم قريبا وروى الخطيب عن أنس الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء والجلة الثانية في القوت وفي الخبر صدقة السر تفضل على صدقة العلانية سبعين ضعفا وروي لحي ٧ بالسكر وهو عظيم الحنك وهو الذي يثبت عليه الشعر (وقال) عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه (ان رجلا) فيما مضى من الزمان (عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فاحبط عمله فربمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة) وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفي غضب الرب كما يطفى الماء النار وهذا من جلة آثار الصدقة المقبولة ويقرب من ذلك ما أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن أبي هريرة قال كان فيمن قبلكم رجل يأتى وكرطائر اذله أفرخ فبأخذ فرخه فشكك ذلك الطير الى الله عز وجل ما يصنع ذلك الرجل فأوحى الله ان هو عا د فسا هلكه فلما فرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج وأسند سلسما فلما كان في طرق القرية لقيه سائل فاعطاه رغيفا من زاده ومضى حتى أتى ذلك الوكر فوضع سله فتسور فأنخذ الفرخين وأبواه ما ينظران فقالا يا رب انك وعدتنا أن تهلكه ان عاد وقد عاد فأنخذهما ولم تهلكه فأوحى الله اليهما أولم تعلماني لا أهلك أحدا تصدق بصدقة ذلك اليوم بمئة سوء أو وده السيوطى في الجامع الكبير وبه يظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تمنع مئة سوء وقد تقدم شئ من ذلك قريبا (وقال لقمان لابنه) يعظه يابني (اذا أخطأت خطيئة فاعط الصدقة) أى فانها تذهبها وتغطي عليها وروى الديلمي عن أنس رفعه الصدقات بالغدوات يذهبن العاهات وروى أبو نعيم في الحلية عن علي الصدقة على وجهها تحول الشقاء سعادة وتزبدى في العمر وتقي مصارع السوء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي من رجال الحلية (ما أعرف حبة من جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة) أى فانها اتقع في كف الرحمن قبل وقوعها في يد السائل فيربها له حتى تكون مثل جبل أحد في ميزان عمل المتصدق في يوم القيامة وقد تقدم ذلك (وقال عبد العزيز ابن أبي رواد) مولى الماهلب بن أبي صفرة روى عن عكرمة وسالم وعنه ابنه عبد المجيد والقطان وخالد ابن يحيى ثقة عابد توفي سنة ١٥٩ (كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة أو من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب) وتقدم له قريبا باللفظ ثلاثة من كنوز البر منها كتمان الصدقة وعزاه لبعض العلماء فالمراد به هو عبد العزيز بهذا (وقد روى ذلك) مسندا (مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا القاضي أبو أحمد وعبد الرحمن بن محمد المذكري وأبو محمد بن حبان في جماعة قالوا حدثنا الحسن بن هرون حدثنا محمد بن بكر حدثنا زافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنوز البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة قال غريب من حديث نافع وعبد العزيز بن زفر بن زافر (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الاعمال تباهت) أى تفاخرت (فقالت الصدقة أنا أفضل من) أى لو وقعها في يد الرحمن قبل يد السائل وكف الاخذ فيها نأب عن كف الرحمن وهذا لا يوجد في غيرهما من الاعمال (وكان عبد الله بن عمر) ابن الخطاب رضي الله عنهما (يتصدق بالسكر) على الفقراء (ويقول) في تأويل ذلك (سمعت الله عز وجل يقول) في كتابه العزيز (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم أني أحب السكر) وليس المراد به السكر المعروف فيما يظهر اذ لم يكن اذ ذلك فاشيا عندهم كثيرا وانما المراد به نوع من الرطب

شديد الخلاوة قال أبو حاتم في كتاب الخلة نخل السكر الواحدة سكرة وقال الازهري في كتاب العين النمر  
نخل السكر وهو معروف عند أهل البحر فافهم ذلك (وقال) إبراهيم بن يزيد (النفعي) رحمه الله تعالى (إذا  
كان الشيء لله عز وجل) أي ينفعه الله وفي سبيل الله (لا يسرنى أن يكون فيه عيب) أي فلا يقدم إلى  
الله إلا الطيب والذي فيه عيب أو نقص فهو مردود على صاحبه (وقال عبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد  
ابن عامر بن جندع بن ليث اللبني ثم الجندعي أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة قال مسلم بن الحجاج ولد في زمن  
النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره له رواية وأوله صحبة قال ابن معين وأبو زرعة ثقة وقال العوام بن  
حوشب روى ابن عمر في حلة عبيد بن عمير يبي حتى بل الحصى بدموعه وكان من أبلغ الناس في الوعظ روى  
عن أبي هريرة وطائفة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمر بن دينار وآخرون وفي الكاشف وذكريات البناني  
أنه قص على عهد عمر وهذا بعد مائة سنة ٧٤ قبل ابن عمر روى الجماعة (يحشر الناس يوم القيامة أجوع  
ما كانوا قاطن وأعطش ما كانوا قاطن وأعرى ما كانوا قاطن فأن أطمع الله عز وجل) في الدنيا (أشبعه الله) يوم  
القيامة (ومن سقى الله عز وجل) في الدنيا (سقاء الله) يوم القيامة (ومن كسا الله عز وجل) في الدنيا  
(كساه الله) يوم القيامة ومعنى هذا القول قدر روى مسندا أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن  
عباس من كساوا لله ثوبا كساه الله من خضر الجنة ومن أطمعه على جوع أطمعه الله من ثمار الجنة  
ومن سقاه على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وروى أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في  
الحلية من حديث أبي سعيد من أطمع مسلما جائعا أطمعه الله من ثمار الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ  
سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وروى الديلمي عن عبد الله بن جراد رفعه من أطمع كبدًا جائعة  
أطمعه الله من أطيب طعام الجنة ومن برد كبدًا عطشانة سقاه الله وأرواه من شراب الجنة وأما حديث  
من كساه الله فقد تقدم قريباً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لوشاء الله لجعلكم) كلكم  
(أغنياء لافقر فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض) فجعل بعضكم غنياً وبعضكم فقيراً ليبلوكم في حسن  
سياسة النعمة وصنيعها والتعاون بها على أسباب الآخرة وفي حسن الصبر على فقدها والقناعة بأقلها  
(وقال) عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (من لم يرتضه إلى ثواب الصدقة التي تصدق بها  
(أحوج) أي أكثر افتقاراً (من النقيري) أخذ صدقته فهدأ بطل صدقته وضرب بها وجهه) أي  
أبطل ثوابها وما دخره الله له فأنتهى للاخذ أكثر من المعطى (وكان مالك) بن أنس الإمام رحمه الله تعالى  
(لا يرى بأشهر بالموسر) أي الغني (من الماء الذي يتصدق به) في سبيل الله (ويسقى في المسجد) في  
يوم الجمعة وغيره (لأنه إنما جعل للعطشان) أي (من كان ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص)  
وقد ذكره النووي في الروضة عن بعض الأصحاب في آداب الجمعة وتقدمت الإشارة إليه هنالك (ويقال  
أن الحسن) البصري (مر به نخاس) وهو في الأصل لمن ينخس الدابة ثم قيل ذلك لدلال الدواب خاصة ثم  
استعمل فيما هو أعم دلال الرقيق والدواب وغير ذلك (ومعه جارية) للبيع (فقال للنخاس أترضى منها  
الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضى في الحور العين) نساء أهل الجنة ذكرهن  
الله تعالى في كتابه في قوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ثم قال جزاء بما كانوا يعملون (بالناس)  
يتصدق به على الفقير (واللقمة) يطعم بها الجائع وورد أيضاً لقطة المائة مهور الحور العين وروى  
العقيلي في الضعفاء من حديث ابن عمر كرم من حوراء عينا ما كان مهرها الاقبضة من حنطة أو مثلاًها  
من تمر وفيه تنبيه على أن العمل إذا صدر بالانحلاص فإنه وإن كان قليلاً يرضى عنه الله ويعوضه الله به  
ما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة وهذه المناسبة أورد المصنف ذلك هنا ولختتم هذا الباب بتفصيل من  
كتاب الشريعة الأول أن المال يقبل أنواع العطاء وهو ثمانية أنواع لها ثمانية أسماء فنوع يسمى الانعام  
ونوع يسمى الوهب ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع

وقال النفعي إذا كان الشيء  
لله عز وجل لا يسرنى أن  
يكون فيه عيب وقال عبيد  
ابن عمير يحشر الناس  
يوم القيامة أجوع ما كانوا  
قاطن وأعطش ما كانوا  
قاطن وأعرى ما كانوا قاطن  
فمن أطمع الله عز وجل أشبعه  
الله ومن سقى الله عز وجل  
سقاء الله ومن كساه الله عز  
وجل كساه الله وقال  
الحسن لوشاء الله لجعلكم  
أغنياء لافقر فيكم ولكنه  
ابتلى بعضكم ببعض وقال  
الشعبي من لم يرتضه  
إلى ثواب الصدقة أحوج  
من الفقير إلى صدقته فقد  
أبطل صدقته وضرب  
بها وجهه وقال مالك  
لا ترى بأشهر بالموسر  
من الماء الذي يتصدق به  
ويسقى في المسجد لأنه إنما  
جعل للعطشان من كان ولم  
يرد به أهل الحاجة والمسكنة  
على الخصوص ويقال إن  
الحسن مر به نخاس ومعه  
جارية فقال للنخاس أترضى  
ثمنها الدرهم والدرهمين قال  
لا قال فاذهب فان الله عز  
وجل رضى في الحور العين  
بالمال واللقمة



يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطى بها الانسان ويعطى بسبعة منها الحق وهي  
 ما عدا الايثار لانه غنى عن الحاجة والايتار اعطاء ما أنت محتاج اليه اما في الحال واما بالمآل وهو ان  
 تعطى مع حصول التوهم في النفس انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا في  
 حق الحق محال فقد ظهر في الوجود امر لا ترتبط به حقيقة الهية \* فنقول قد قدمنا ان الغنى المطلق انما  
 هو الحق من حيث ذاته تعرف عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وانما  
 اعتبرت كونها الهافاعتبرت المرتبة فالذي ينبغي للمرتبة هو ما نسبت به الاسماء وهي الصورة الالهية  
 لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها فانما اعطاك الصورة وسمالك بالاسماء كلها على طريق المحمدة  
 وقد اعطاك ماهي المرتبة موقوفة بسببها اليه وهي الاسماء الحسنى فمن هذه الحقيقة صدر الايثار  
 في العالم فالانعام اعطاء ما هو نعمة في حق المعطى مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والوهب الاعطاء لينعم  
 خاصة والهدية الاعطاء لاستحلاب المحبة فانما عن محبة والصدقة اعطاء عن شدة وقهر وبابية فاما في  
 الانسان ليكون جبيل على الشئ فاذا اعطى بهذه المثابة فلا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس  
 عليه وفي حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد في التردد الالهى في قبض نسمة المؤمن ولا بدله من اللقاء مع  
 التردد كما سبق في العلم من ذلك فهو في حق الحق كانه وفي حق العبد لا كانه ادب الالهى ودليل العقل يرى  
 مثل هذا القصوره وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف عباده بهذه الحقيقة التي هو عليها  
 فقبلنا القول السليمة من حكم أفكارها عليها بصفة القبول التي هي عليه حين ردتها العقول التي تحت حكم  
 أفكارها في ذلك وهذه هي المعرفة التي طلب منها الشرع ان يعرف بهار بنا ونصفه بها المعرفة التي أثبتناه  
 بها فان تلك بما يستقل العقل باذرا كها وهي بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل وهذه  
 تثبت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا والكرم العطاء بعد السؤال حقوا وخلقوا الجود العطاء  
 قبل السؤال حقا لانما اذا نسب الى الخالق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذي عينه الخلق على  
 التبعين وانما ما طلب منه الحق أن يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا أو درهما أو دينارا أو ما كان  
 من غير أن يستل في ذلك فهو الجود خاتما وانما قلنا لا خلقا في ذلك لانه لا يعطى على جهة القرية الابتعير  
 الهى فلماذا قلنا حقا لا خلقا واذا لم يعتبر الشرع في ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القرية موجود في  
 العالم بلا شك ولكن غرض الصوفى أن لا يتصرف الا في أمر يكون قرية ولا بد فلا مندوحة له في مراعاة  
 حكم الشرع في ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة رايها المعطى اذ لو زاد على ذلك  
 ربما كان فيه هلاك المعطى له قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض والايتار اعطاء ما أنت  
 محتاج اليه في الوقت أو توهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل  
 ما ذكرناه من العطاء فامه الصدقة في حق العبد لكونه مجبولا على الشئ والخل كان الام في الاعطيات  
 الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لامر آخر فهو الوهاب على الحقيقة في  
 جميع أنواع عطائه كما هو عليه العبد متصدق في جميع اعطائه لانه غير مجرد عن الغرض وطلب العوض  
 لفقره الذاتي فما ينسب الى الله بحكم العرض ينسب الى المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى  
 ينسب الى المخلوق بالعرض النسبي الاضافى خاصة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ من أموالهم  
 صدقة أى ما يشتد عليهم في نفوسهم اعطاؤها فالصدقة أصل كونى والوهب أصل الهى فافترض الله  
 الزكاة وأوجبها وظهر بها النفوس من الشئ والخل الا لهذا الامر المحقق فالغرض منها أشد على النفوس  
 من صدقة التطوع للجهل الذي في الفقر والاختيار الذي في التطوع والله أعلم الثاني صدقة التطوع  
 صدقة عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا والا فها هي صدقة تطوع فانه أوجبها على نفسه  
 ايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه ربوبية مشوبة بحكم عليها فان

الله لا يجب عليه شيء الا ما أوجبه على نفسه من حيث ما هو موجب فن أعلی هذا الوجوب من هذه المنزلة  
فان فرضنا ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ما يكون ثوابها ذلك الثواب بعينه يكون للعبد المصدق  
بالتطوع فانه من ذلك المقام يعطيه الحق اذا كان هذا شربه وهذه مسألة ما رأيت أحدا قبلني نبيه عليها  
وان كان قد أدركها فانه لا بد لاهل الله أن يدركوا مثل هذا ولكن قد لا يجريه الله على أنفسهم أو يعذر  
على بعضهم العبارة عن ذلك وبهذا الاعتبار تلصق صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا  
التطوع أيضا قد يكون واجبا بآحاد الله حيث أوجبه العبد على نفسه فواجبه الله عليه كالنذر فان الله  
أوجبه بالاجاب العبد قال الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فرض الزكاة هل على غيرها قال لا  
الا أن تطوع فقله الا أن تطوع يعنى ان الله أوجب عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض  
فيكون في الثواب على السواء مع زيادة معنى التطوع في ذلك فيعمل على الفرض الاصلی بهذا القدر  
وتدغمى الشرع عن ابطال العمل وان كان تطوعا اذا شرع فيه ولهذا قال بعضهم الشرع ملزم وقال  
تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فسوى بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
النافلة وأصبح صائما متطوعا فاطر وقال نقضى يوما مكانه وأمر بذلك لمن أفطر في التطوع فاقامه مقام  
الفرض الاصلی في القضاء وليس معنى التطوع في ذلك كله الا أن العبد عبد بالامالة وبحل لما يوجب  
عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب فالتطوع انما هو الرجوع الى أصله والخروج عن الاصل انما هو  
بحكم العرض فن لازم الاصل دائما فلا يرى الا للوجوب دائما لانه مصرف مجبور في اختياره تشبها بالاصل  
الذى عنه صدر وليس في الاصل الأمر واحد فليس في التكون الأمر واحد علمه من علمه وجهله من جهله  
فما لم الا واجب هذا تعطيه الحقائق بالامكان لا عين له فانظر ما تعطيه صدقة التطوع وما أشرف هذه  
الاضافة والله أعلم

(بيان اخفاء الصدقة واظهارها) \*

وما فهم من المعاني الباطنة والاسماء المستكنة وتفصيلهما وبيان الافضل منهما (فد اخترف طريق  
طلاب) وفي نسخة قد اخترف طرق طالبي (الاخلاص في ذلك فمال قوم الى أن الاخفاء أفضل) وهو مشرب  
القرآن من العابدين من أهل الظاهر (ومال قوم) آخرون (الى أن الاظهار) فيها (أفضل) وهو  
مشرب خاصتهم من أهل المعرفة الموصوفين بالتوحيد (ونحن نشير الى مافي كل واحد من المعاني الباطنة  
(والآفات) المستكنة (ثم نكشف الغطاء عن) تحقيق (الحق فيه) ليعول عليه فأقول (اما الاخفاء  
ففيه خمسة معان الاول) وهو ملاحظة كثير من الناس (انه ابقاء للستر على الآخذ) له وقد أمرنا  
باسم الستر على اخواننا (فان أخذ) اياها (ظاهرا) بحيث يراه الناس (بذلك) أي يخرق (ستر المرأة  
ويكشف عن الحاجة) والافتقار (ويخرج) الآخذ (عن هيئة التعفف) وهو تكاف العفة وهي  
كف ما يبسط للشهوة من الآدمي الاجتهاد وجهه (والتصون) أي التقفط (المحبوب الذي يحسب  
الجاهل) ببواطن الامور (أهله) الموسومين به (أغنياء من التعفف) أي من كنههم لما لا ينبغي تناوله  
أشار به الى الآية المذكورة في شأنهم ثم قال لا يسألون الناس الحسافا وقد تقدم معناه (الثاني) وهو  
ملاحظة بعضهم (انه أسلم لقلوب الناس وأسنتهم) وأصلح (فانهم ربما يحسدونه) فيما أخذوا منهم  
(أو ينكرون عليه أخذه) باللسان ومنشؤه الحسد الباطن (ويظنون انه أخذه مع الاستغناء) وانه  
غير محتاج اليه ويزعمون ان الصدقة وقعت في غير موضعها (أو ينسبون له أخذ زيادة على قدر الحاجة)  
ففيه مع الحسد سوء ظن باخيه وكلامه فيه بما لا يليق داخل في حد الغيبة بل ربما اداه الى البت فيه  
(ومعاليوم ان الحسد وسوء الظن والغيبة) والنعمة (من) جملة (الذنوب الكبار) أعادنا الله منها  
(وصيانهم عن هذه الجرائم أولى) ثم ذكر عن بعض السلف من أحوالهم ومراعاتهم في ذلك بما يؤكده  
على هذا فقال (قال أيوب السخيتاني) هو أيوب بن أبي تيمة البصري أبو بكر سيد شباب أهل البصرة

(بيان اخفاء الصدقة

واظهارها) \*

قد اخترف طريق طلاب  
الاخلاص في ذلك فمال  
قوم الى ان الاخفاء أفضل  
ومال قوم الى ان الاظهار  
أفضل ونحن نشير الى مافي  
كل واحد من المعاني والآفات

ثم نكشف الغطاء عن  
الحق فيه (اما الاخفاء ففيه  
خمسة معان) الاول انه أبقى  
الستر على الآخذ فان أخذه  
ظاهرا هتك استراة البروة  
وكشف عن الحاجة وخروج

عن هيئة التعفف والتصون  
المحبوب الذي يحسب الجاهل  
أهله أغنياء من التعفف  
الثاني انه أسلم لقلوب الناس  
وأسنتهم فانهم ربما  
يحسدون أو ينكرون  
عليه أخذه ويظنون انه  
أخذ مع الاستغناء أو  
ينسبون له أخذ زيادة  
والحسد وسوء الظن والغيبة  
من الذنوب الكبار وصيانهم  
عن هذه الجرائم أولى وقال  
أبو أيوب السخيتاني

الى لا ترك لبس الثوب الجديد خشية أن يحدث في جيرانى حسد او قال بعض (١٧٧) الزهاد بماتركت استعمال الشئ

لاجل اخواني يقولون  
من أين له هذا وعن ابراهيم  
التيهى انه رضى عليه قميص  
جديد فقال بعض اخوانه  
من أين لك هذا فقال  
كسائيته أحي خبيثة ولو علمت  
ان أهله علموا به ما قبلته  
الثالث اعانة المعطى على  
اسرار العمل فان فضل  
السرى على الجهر في الاعطاء  
أكثر والاعانة على اتمام  
المعروف معروف والكتمان  
لا يتم الا باثنين فهما أظهر  
هذا انكشاف أمر المعطى  
ودفع رجل الى بعض العلماء  
شيأ طاهر افرده اليه ودفع  
اليه آخر شيأ في السر فقبله  
فقيل له في ذلك فقال ان هذا  
عمل بالدب في اخفاء  
معروفه فقبلته وذلك أساء  
أدبه في عمله فرددته عليه  
وأعطى رجلاً لبعض  
الصوفية شيأ في الملا فرده  
فقال له لم ترد على الله عز  
وجل ما أعطاك فقال انك  
أشركت ضمير الله سبحانه  
فيما كان الله تعالى ولم تقنع  
بالله عز وجل فرددت عليك  
شركك وقبل بعض العارفين  
في السر شيئاً كان رده في  
العلانية فقيل له في ذلك  
فقال عصيت الله بالجهر فلم  
ألحظ لك على المعصية  
وأطعته بالاخفاء فاعنتك  
على ترك وقال الثوري  
وعلمت ان أحدكم لا يترك

واشد الناس اتباعاً للسنة تابعي جليل ثقة ورع عابد مات سنة ١٣١ روى له الجماعة (الى لا ترك لبس  
الثوب الجديد خشية أن يحدث في جيرانى حسد) أى فيقولون من أين له هذا وينفون ما لا يليق أى  
فلا تكون سبباً للاحداث هذا الوصف التميم فيهم (وقال بعض الزهاد بماتركت استعمال الشئ)  
لبس أو تركوا أو غير ذلك (لاجل) حفظ سرائر (اخواني) وهم أعم من المجاورين وغيرهم (يقولون)  
في أنفسهم من باب النان (من أين له هذا) ومن اعطاه كذا نقله صاحب القوت (وعن ابراهيم التيهى)  
وهو ابراهيم بن يزيد بن شريك أبو اسماء الكوفي من تيم الرباب كان من العباد كان يكثر ثلاثين يوماً  
لا يأكل روى عن عائشة مرسلات عن أنس وعمر بن ميمون وعنه الاعمش وجماعة وقال المحاربي حدثنا  
الاعمش قال لي ابراهيم التيهى ما أكلت من أربعين يوماً الا حبة عنب قتله الجحاح سنة ٩٢ وما بلغ أربعين  
سنة روى له الجماعة (انه رضى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من أين لك هذا فقال كسائيته أحي  
خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي لايه وجده خبيثة وكان خبيثة رجلاً صالحاً خنياً و  
ما تبي ألف فاشقها على العلماء روى عن علي وعائشة وعنه الحسك ومنصور مات بعد الثمانين  
(ولو علمت ان أهله علموا به ما قبلته) وهذا الذي ذكره المصنف تابع فيه صاحب القوت فانه قال  
وحدثنا عن ابراهيم التيهى انه رأى عليه صاحب له قميصاً جديداً والذي ذكره المزني وغيره عن الجعفي اب  
هذه الواقعة لابراهيم الخنبي لا التيهى وهذا النقل روى على ابراهيم الخنبي قباه فقيل له من أين لك هذا فقال  
كسائيته خبيثة ولم ينج من قنينة ابن الاشعث الارجلان ابراهيم الخنبي وخبيثة فتابه لذلك (الثالث  
اعانة المعطى على اسرار العمل) واخفائه (فان فضل السرى على الجهر في الاعطاء) بل في سائر الاعمال الا  
ما استثنى (أكثر) وفي الاعطاء خاصة قد ذكر حديث صدقة السر تفضل صدقة العلانية سبعين ضعفاً  
تقدمت الاشارة اليه (والاعانة على اتمام المعروف معروف) كما ان الاعانة على العبادة عبادة (والكتمان  
لا يتم الا باثنين فهما أظهر هذا انكشاف أمر المعطى) فينبغي الاخفاء من الطرفين وبعبارة القوت فاذا لم  
يعاونه هذا على اخفاء عطائه ولم يساعده على كتم معروفه لم يتم ذلك له بنفسه لانه سر بين اثنين ان أفساه  
أحدهما أو لم يتنقأ على كتمه فقد ظهر من أيهما كان الخبر كيف وقد جاء في الخبر استعينو على أموركم  
بالكتمان فان كل ذي نعمة بحسود (ودفع رجل الى بعض العلماء شيئاً طاهراً) أى على ملاء من الناس  
(فرده ودفع اليه) رجل (آخر شيئاً في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالدب في) معاملته  
من جهة (اخفاء معروفه فقبلته) أى قبلت عمله وذلك أى الذي أظهر معروفه (أساء أدبه في عمله) أى  
معاملته (فرددته عليه) نقله صاحب القوت (وأعطى رجلاً بعض الصوفية شيئاً في الملا) من الناس  
(فرده) عليه (فقال له) وفي بعض النسخ فقيل له (لم ترد على الله عز وجل ما أعطاك فقال أنت اشركت  
غير الله سبحانه فيما كان الله تعالى ولم تقنع بعين الله عز وجل في السر فردت عليك شركك) كأنه رأى  
ان اعطاء ذلك بين الناس أراد به المראה فلذا جعله شركاً (وقبل بعض العارفين في السر شيئاً كان رده  
في العلانية فقيل له في ذلك) ولغنا القوت وحدثنا رجلاً دفع الى بعض العارفين شيئاً علانية فردده ثم دفعه  
اليه سرا فقبله فقال له رددت في الجهر ونبت في السر (فقال) لانك (عصيت الله بالجهر فلم ألحظ لك على المعصية  
على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعنتك على ترك) بقبوله (وقال الثوري) ولغنا القوت وقد كان ههنا  
الثوري يقول (لو علمت ان أحدكم لا يترك صلاته) أى عطيمته (ولا يتحدث بها) عند الناس (لقبات  
صلته) وفي هذا ما طاعة لندب الله له من الاخفاء وما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله من  
اعمال السر (الرابع) ان في اظهار الاختذال وامتناننا وليس للمؤمن ان يذل نفسه) كما ورد في الخبر وتقدم  
ذكره في كتاب العلم (وتدكان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول في اظهاره اذلال  
للعلم وامتنان لاهله) ولغنا القوت فمثل عن ذلك فقال ان في اظهاره اذلالاً للعالم وامتناناً لاهله (فما

(٢٣) - (اتخاف السادة المتقين) - (رابع) صدقة ولا يتحدث بها لتهبت صدقة الرابع أن في اظهار الاختذال وامتناننا وليس للمؤمن أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالاً للعالم وامتناناً لاهله فما

كنت بالذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله الخامس الاحتراز عن شبهة الشركة (أى الاشتراك فيما أعطى) قال صلى الله عليه وسلم من أهدى إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها) هكذا أورده صاحب التوت قال العراقي رواه العقيلي وابن حبان في الفقه والطبراني في الأوسط والبيهقي من حديث ابن عباس وقال العقيلي لا يصح في هذا المتن حديث اه قلت ولعلهم كلهم من أهديت إليه هدية وهو أيضا في مسند عبد بن حديد ومسنف عبد الرزاق من حديث ابن عباس وفي مسند اسحق بن راهويه والغيلانيات لابن بكر الشافعي ومجمع الطبراني من حديث الحسن بن علي وعبد العقيلي من حديث عائشة كلهم به مرفوعا وقال العقيلي لا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وأورده البخاري في الصحيح معلقا ويقال ويذكر عن ابن عباس ان جاساءه شركاؤه فيها وأنه لم يصح قال الحافظ السخاوي ولكن هذه العبارة من مثله لا تقتضى البطالان بخلافهما من العقيلي وعلى كل حال فقد قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجران الموقوف أهدى الله أعلم (وان كانت الهدية ورقا) أى فضة (أو ذهباً فلا يخرجها ذلك عن كونها هدية) أراد بهذا السياق الرد على من خص الشركة فيها بما اذا كانت من المأكولات أو المشروبات أو ما لم يكن نقداً أو ثمناً أو غير ذلك ثم استدلل على اثبات كون النقدين معدوداً من الهدايا فقال (قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما أهدى الرجل إلى أخيه ورقاً أو يطعمه خبزاً) هكذا أورده صاحب القوت وقوله ورقاً هكذا بالنصب في سائر النسخ ونسخ القوت ووجدت بخط الحافظ العراقي في نسخة المغنى صوابه ورق قلت ووجهه أنه مرفوع على الخبر وعلى تقديره يبقى المبتدأ بالخبر فأم قال العراقي رواه ابن عدي وضعفه من حديث ابن عمران أفضل العمل عند الله أن يقضى عن مسلم دينه أو يدخل عليه سروراً أو يطعمه خبزاً ولا جد والترمذي وصححه من حديث البراء من منخعة ورق أو منخعة لبن أو أهدى زقافاً فهو كعتاق نسمة اه قلت حديث ابن عمر يصلح أن يكون شاهداً للجملة الثانية وهو ظاهر وللقائل أن يقول لم خص الخبز مع ان اطعام اللحم وغيره من الاطعمة يدخل في الفئة فالجواب انما خصه لعموم تيسير وجوده حتى لا يبقى للعمراء عذر في ترك الافضل عن الاخوان ويصلح أن يكون أيضاً شاهداً للجملة الاولى فان الذين لا تقضى غالباً لا يدفع النقود ثم ان حديث ابن عمر المذکور أخرجه البيهقي وابن أبي الدنيا في قضاء الخواص من حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال أفضل الاعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضى عنه ديناً أو تطعمه خبزاً وفي مسند البيهقي عمار بن محمد فيه نظر والوليد بن شجاع قال أبو حاتم لا يخرج به وأما حديث البراء فيصلح أن يكون شاهداً للجملة الاولى خاصة وقد رواه ابن حبان كذلك وصححه البغوي تبعاً للترمذي وقال الهيثمي رجال أجد رجال الصحيح ومعنى ورقة القرض هكذا فسر الزمخشري ومعناه اعطاء الدراهم قرضاً فهو كالهدية والمراد بمنحة اللبن أن يعيد أمه ناقته أو شاته يحلبها مرة ثم يردّها وأما قوله أو أهدى كذا وقع في بعض نسخ المغنى وفي بعضها هدى بالتخفيف من الهداية وفي بعضها هداً من التهذئة للمبالغة من الهداية أو في الهدية والمراد بالزقاق بالضم الطريق الضيق أى يرشد ضالاً أو أعشى على طريقه أو المعنى تصدق بزقاق من النخل وهو السكة والصف من شجره وقيل الرواية زقاق بالكسر جمع زق وهو السقاء وهكذا رأيت في حاشية المغنى وهى نسخة قرئت على المصنف ولم يظهر لى معنى اهداء الزقاق إلا أن يكون المراد به زقاً قاملى من اللبن أو من العسل أو من السمن فتأمل وقال القاضي أبو بكر في شرح الترمذي ومن أسلف رجلاً دراهم فهو أيضاً منحة وفي ذلك ثواب كثير لان اعطاء المنفعة مدة كاعطاء العين وجعله كعتق رقبة لانه خلصه من أسر الحساجة والضلال كما خلص الرقبة من أصل الرق وللبارى تعالى أن يجعل القليل من العمل كالكثير فان الحكم لله العلى الكبير انتهى (فجعل الورق هدية) وانما كان أفضل لانه قيم الاشياء (فانزاده بما يعطى في الملا) جهراً (مكروه) لانه يلزمه الاشتراك للماضين فيها فيكره

كنت بالذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله الخامس الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه وسلم من أهدى إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها أو يبان يكون ورقاً أو ذهباً لا يخرج من كونه هدية قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما أهدى الرجل إلى أخيه ورقاً أو يطعمه خبزاً فجعل الورق هدية بانزاده بما يعطى في الملا مكروه

الارضاجيهم ولا يتخلون شبهة فاذا انفر دسلم من هذه الشهية (اما الاظهار والتحدث به فليبه معان أربعة) الاول الاخلاص والصدق والسلامة  
عن تلبيس الحال والمراة والثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري (١٧٩) عن السكبر ياعود عوى الاستغناء واسقاط

النفوس من أعين الخلق

قال بعض العارفين لتلميذه

أظهر الاخذ على كل حال

ان كنت آخذ فانك لا تتخلو

عن أحد رجلين رجل تسقط

من قلبه اذا فعلت ذلك

فذلك هو المراد لانه أسلم

لدينك وأقل لا فات نفسك أو

رجل تزداد في قلبه باظهارك

الصدق فذلك الذي يريد

أخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة

حبه لك وتعظيمه اياك فتؤجر

أنت اذ كنت سبب من يزداد

ثوابه الثالث هو ان العارف

لا نظره الا الى الله عز وجل

والسر والعلانية في حقه

واحد فاختلاف الحال شرك

في التوحيد قال بعضهم كذا

لانعبأ بدعاء من يأخذ في

السر ورد في العلانية

والالتفات الى الخلق حضروا

أم غابوا نقصان في الحال

بل ينبغي أن يكون النظر

مقصورا على الواحد الفرد

حكى ان بعض الشيوخ

كان كثير الميل الى واحد

من جملة المريدين فشق على

الآخرين فاراد أن يظهر

لهم فضيلة ذلك المريذ فاعطى

كل واحد منهم دجاجة وقال

لينفرد كل واحد منكم بها

وليدبحها حيث لا يراه أحد

فانظر لكل واحد وذبج الا

ذلك المريذ فانه رد الدجاجة

فسألهم فقالوا فعلنا ما أمرنا

انفراده (الارضاجيهم) أي ان يهبوا ذلك له فان لم يفعلوا فالسكراهة باقية (ولا يتخلو عن شبهة) في تلك  
العلامة (فاذا انفر د) عن الناس في خلوة (سلم عن هذه الشهية) فهذا ما قبل في اخفاء الصدقات (وأما  
الاظهار والتحدث به فليبه معان أربعة الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمراة)  
أي ان الاظهار أفضل لانه ادخل في الاخلاص وما بعده (والثاني اسقاط الجاه والمنزلة) عند الناس  
(واظهار العبودية) أي الذل (والمسكنة والتبري عن السكبرياء) والعظمة (ودعوى الاستغناء) عن  
الخلق (واسقاط النفوس من أعين الخلق) فانه اذا رد وزهد لزمته هذه الاوصاف الذميمة من الجاه والمنزلة  
والتلبيس والرياء والسكبر والدعوى والرغوة وغير ذلك فاذا أخذ سلم من ذلك وقد قال تعالى لا تكلف  
الانفسك قالوا فليس علينا اذعاننا سلامتنا وحكم حالنا من اسقاط جاهنا بالاخذ علانية ما وراء ذلك من  
أقوال الناس يتولى الله عز وجل من ذلك ما به ابتلاء (قال بعض العارفين لتلميذه) ولفظ القوت قال  
بعض المريدين سألت استاذي وكان أحد العارفين عن اظهار السبب أفضل أو اخفاؤه فقال (أظهر  
الاخذ على كل حال ان كنت آخذ فانك لا تتخلو عن أحد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك  
هو المراد) أي الذي تريد (لانه أسلم لدينك وأقل لا فات نفسك) وينبغي أن تعمل في ذلك فقد جاءك بلا  
تكلف (أو رجل تزداد) وترتفع (في قلبه باظهارك الصدق) من حالك (فذلك) هو (الذي يريد  
أخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتؤجر أنت اذ كنت سبب من يزداد ثوابه  
تعمل في ذلك (الثالث هو ان العارف) الكامل (لا نظره) في الامور كلها (الا الى الله تعالى والسر  
والعلانية في حقه واحد) لان المعبود فيهما واحد (فاختلاف الحال) في فعل أحدهما (شرك في  
التوحيد) وهذا القول الذي جعله المصنف معنى من المعاني الاربعة نقله صاحب القوت عن بعضهم (قال  
بعضهم) أي بعض العارفين (كلا لا نعبد دعاء من يأخذ في السر ورد في العلانية) نقله صاحب القوت  
(والالتفات الى الخلق حضروا أو غابوا نقصان في الحال) عند السالكين (بل ينبغي أن يكون النظر  
مقصورا على الواحد الفرد) جل جلاله ولا يلتفت الا اليه ولا يعاب بسواه وفي ذلك (حكى عن بعض  
الشيوخ) من أهل الطريق انه (كان كثير الميل) والمحبة (الى واحد من جملة المريدين) خاصة  
(فشق على الآخرين ذلك) بمقتضى ما جملوا عليه ورأى الشيخ ذلك منهم (فاراد أن يظهر لهم فضيلة  
ذلك المريذ) وما خصه الله به من الكمال في المعرفة فامتحنهم (فاعطى كل واحد منهم دجاجة) بالفتح ويكسر  
طائر معروف (وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليدبحها حيث لا يراه أحد) فآخذوا ذلك (فانفرد كل  
واحد منهم وذبج دجاجته الا ذلك المريذ) المحسود (فانه رد دجاجته) من غير ذبح (فسألهم فقالوا فعلنا  
ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريذ ما لك لم تذبح كذا ذبح أصحابك فقال ذلك المريذ لم أقدر على مكان لا يراني فيه  
أحد فان الله سبحانه يراني في كل موضع) وفي بعض النسخ لم أقدر على ذلك فان الله سبحانه كان يراني في  
كل موضع (فقال الشيخ) مخاطبا لهم (لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله عز وجل) فثقل هذا  
يحب فانه اذا كان في ابتداء سلوكه قد وصل الى هذه المعرفة يرحله الترقى فوق ذلك وهكذا كان  
مشايخ السلف اذا راوا نجيبا في السلوك أحبه وقر به (الرابع ان الاظهار) فيه (اقامة لسنة الشكر)  
والاظهار نعمة (وقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث) ومعنى تحديث النعمة افشاؤها (والكتمان  
كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله من فضله وقرنه بالخل) والخل باب كبير في  
الدنيا (وقال الذين يتخلون) بالاموال التي جعلهم الله مستخلفين فيها (ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون

به الشيخ فقال الشيخ للمريذ ما لك لم تذبح كذا ذبح أصحابك فقال ذلك المريذ لم أقدر على مكان لا يراني فيه أحد فان الله يراني في كل موضع فقال  
الشيخ لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله عز وجل الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والكتمان  
كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالخل فقال تعالى الذين يتخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون

ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته عليه وأعطى رجل بعض السالحين شيئا في السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا (١٨٠) والعلاية فيها أفنسل والسرف في أمور الآخرة أذنب ولذلك قال بعضهم إذا أعطيت في الملا

نخذتم أردد في السر والشكر ما آتاهم الله من فضله) يدل لك على أن الخذل والكتم كلاهما من باب واحد في الهم والذم وقال صاحب القوت وقال بعض علماءنا يعني به سهلا التسترى انظار العطاء من الانخداع آخرة وتكفاه دنيا وانظار الانبساط من الدنيا وكفها آخرة قال وكذا هذا لا يكره الانظار اه (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى عليه) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمران بن حصين بسند صحيح وحسنه الترمذي من حديث حماد بن عمار عن أبيه عن جده اه (وأعطى رجل بعض العارفين شيئا في السر فرفع به يده) علانية (وقال هذا من الدنيا والعلاية فيها) أى في أمورها (أفضل والسرف في أمور الآخرة أفضل) نقله صاحب القوت (ولذا قال بعضهم) أى من العارفين (إذا أعطيت في الملا نخذ) وانظار الانخداع فأنعم الله انظارها أفنسل (ثم اردد في السر) وانخذ ذلك فانه عمل من أعمالك واسراره أفنسل قال صاحب القوت بعد ما نقله وهذا العمري قول فصل وهو طريق العارفين ورسمه المصنف فيما بعد كسبائى في آخر الفصل (والشكر) على النعمة (مستحب) وفي بعض النسخ محبوب أى أحبه الله عز وجل لنفسه وهو خلق من أخلاق الربوبية وفي بعض النسخ فثوب عليه (قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله) تقدم قريبا (والشكر قائم مقام المكناة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفان فكافؤا فان لم تستملعوا فاثنوا عليه به خيرا وان عواله حتى تعلموا انكم قد كافؤتموه) تقدم قريبا (و) كذلك (لما قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم) وفي نسخة عليهم يعنى الانصار (تأملونا الاموال حتى نخفنا ان يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلما شكرتم لم يحطوا بثلثي نعمهم عليه أى ذلك هو مكناة) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث انس ورواه مختصرا أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وصححه اه قال صاحب القوت وهذا هو الاقرب الى قبول الواحد من العارفين لانه مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم لاستواء ظروف الايدي عندهم من العبيد ونفاذ نظرهم الى المعلى الاول فاستوت علانيتهم وسرهم في الاخذ من يده (فالاثن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس لاختلاف المسئلة بل هو اختلاف حال وكشف الغطاء في هذا) وبين ما هو الحق هو (انما لنعكم حكما) أى قاطعا (بان الانخداع أفضل في كل حال) أى مطلقا (أو) ان (الانظار أفضل) مطلقا (بل) نقول انه (يختلف ذلك باختلاف النيات ويختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص) والخلق مبتلى ببعضه ببعض وفرض كل عبد القيام بحكم حاله ليتفضل بحاله ويسلم بقيامه (فينبغي أن يكون الخالص مراقبا لنفسه) قائما بحكم حاله (حتى لا يتبدل بحبل الغرور) أى لا ينزل مستمسكا بحبل الخداع وهو كناية عن الانخداع ومنه قول الشاعر

وان الذي دنياه أكبر همهم \* لمستمسك منها بحبل غرور

(ولا يخذع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع أغاب) وأقوى (في معاني الانخداع منه في الانظار مع أنه مدخل في كل واحد منهما) أى من الانخداع والانظار (فاما مدخل الخداع في الاسرار فمن ميل الطبع اليه لما فيه من خفي الجاه والمنزلة) عند الناس (و) فيه أيضا (توقى سقوط القدر) أى المقام (من أعين الناس و) توقى (نظار الناس اليه بعين الازدراء) أى الاحتقار (والى المعلى بعين المنعم المحسن اليه) فالطبع مائل الى الهر وب من ذلك كله (فهذا هو الداء الدفين) أى المدفون الذي يجر عن معالجته (ويستكن) أى يستقر (في النفس والشيطان بواسطة يظهر معاني الخير) ويزينها

في ثوب عليه قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكناة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفان فكافؤا فان لم تستملعوا فاثنوا عليه به خيرا وان عواله حتى تعلموا انكم قد كافؤتموه) تقدم قريبا (و) كذلك (لما قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم) وفي نسخة عليهم يعنى الانصار (تأملونا الاموال حتى نخفنا ان يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلما شكرتم لم يحطوا بثلثي نعمهم عليه أى ذلك هو مكناة) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث انس ورواه مختصرا أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وصححه اه قال صاحب القوت وهذا هو الاقرب الى قبول الواحد من العارفين لانه مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم لاستواء ظروف الايدي عندهم من العبيد ونفاذ نظرهم الى المعلى الاول فاستوت علانيتهم وسرهم في الاخذ من يده (فالاثن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس لاختلاف المسئلة بل هو اختلاف حال وكشف الغطاء في هذا) وبين ما هو الحق هو (انما لنعكم حكما) أى قاطعا (بان الانخداع أفضل في كل حال) أى مطلقا (أو) ان (الانظار أفضل) مطلقا (بل) نقول انه (يختلف ذلك باختلاف النيات ويختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص) والخلق مبتلى ببعضه ببعض وفرض كل عبد القيام بحكم حاله ليتفضل بحاله ويسلم بقيامه (فينبغي أن يكون الخالص مراقبا لنفسه) قائما بحكم حاله (حتى لا يتبدل بحبل الغرور) أى لا ينزل مستمسكا بحبل الخداع وهو كناية عن الانخداع ومنه قول الشاعر

في

أغلب في معاني الانخداع منه في الانظار مع أنه مدخل في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار فمن ميل الطبع اليه لما فيه من خفي الجاه والمنزلة وسقوط القدر عن أعين الناس ونظار الخلق اليه بعين الازدراء والى المعلى بعين المنعم المحسن فهذا هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطة يظهر معاني الخير

امر غیرہفتہ قدرہ الحذر من

هذه المعاني أغاليط وأباطيل

دَتَرِهِمْ اَنْهُمْ لَا يَعْطُونَ الْاَمْنَ

لأنه يكون معبته على معصيته وهذا أيضا لا يصلح أن يثنى عليه فان ذكره عرفه أو مدحه به كان ذلك  
مفسدة له واغترار آمنه لقوة نظاره الى نفسه ونقصان معرفته به فن مدحه هذا فقد قتله ومن ذكره  
بعرفه فقد اعانه على شركه والى هذا أشار المصنف بقوله (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي  
مدح بين يديه ضربتم عنقه) واللفظ القوت مدح رجل رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضربت  
عنقه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكره باقظ ويحك قطعت عنق صاحبك وزاد الطبراني  
في رواية والله (لوسعهما أفلح) أبدا وفي سنده على بن زيد بن جدهان تسكلم فيه وله نحوه من حديث أبي  
موسى اه قلت لفظ الطبراني في معجمه الكبير أخيك بدل صاحبك وفيه بعد قوله أبدا اذا أثني أحدكم  
على أخيه فليقل ان فلانا ولا أذكره على الله أحدا (مع انه صلى الله عليه وسلم كان يثنى على قوم في  
وجوههم) ومن حيث يسمعون (لثقتهم بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال  
لواحد) أقبل اليه (انه سيد أهل الور) كذا في القوت قال العراقي رواه البغوي والطبراني وابن نافع  
في معاجهم وابن حبان في الثقات من حديث قيس بن عاصم المنفرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له  
ذلك اه قلت ترجمه المازني في تهذيب السكالم فقال وقد سنع تسع وكان شريفا عاقلا جادا قال النبي  
صلى الله عليه وسلم هذا سيد أهل الور ينزل البصرة (وقال لا تخر) ممن يسمع (اذ جاءكم) وفي القوت  
اذا أناكم (كريم قوم فكموه) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ورواه أبو داود  
في المراسيل من حديث الشعبي مرسل بسند صحيح وقال روى متصلا وهو ضعيف والحاكم في شرحه من  
حديث معبد بن خالد الانصاري عن أبيه وصححه اسناده اه قلت وحديث ابن عمر فيه محمد بن الصباح  
ومحمد بن عجلان تسكلم فيهما وأخرجهم البزار وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن عدي والبيهقي عن  
جرير بن عبد الله البجلي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه ثم قال له ذلك ورواه البزار  
أيضا من حديث أبي هريرة وابن عدي من حديث شهر عن معاذ بن جبل وأبي قتادة الانصاري والحاكم  
عن جابر بن عبد الله والطبراني أيضا عن ابن عباس وعن عبد الله بن زهرة البجلي وابن عساكر رواه عن  
أنس وعدي بن حاتم ورواه الدلاوي في الكنى وابن عساكر أيضا عن ابن راشد عبد الرحمن بن عبيد  
لفظ هؤلاء الثلاثة اذا أناكم شريف قوم قال الذهبي في مختصره المدخل طرقة كلها ضعيفة وله شاهد  
مرسل اه وحكم ابن الجوزي بوضعه وقد تعقبه الحافظ العراقي وتليذه الحافظ ابن حجر وتلاههما الحافظ  
السبوطي بانه ضعيف لاموضوع وفي بعض رواياته اذا أناكم كريمة قوم فكموه ذكره ابن الاثير  
وقال الهاء فيه للمبالغة (وسمع) صلى الله عليه وسلم (كلام رجل) تسكلم بكلام فصل (فأجبهه فقال ان  
من البيان لسحرا) قال العراقي أخرجه البخاري من حديث ابن عمر اه قلت رواه البخاري في  
النسكح والطبراني رواه أيضا مالك في الموطأ وأحمد وأبو داود في الأدب والترمذي في البركلهم عن ابن عمر  
ورهم في المشارق حيث عزاه الى علي فان البخاري لم يخرج له عنه وقد تقدم معنى الحديث في كتاب العلم  
(وقال) صلى الله عليه وسلم (اذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير) قال  
العراقي رواه الدارقطني في العلل من رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وقال لا يصح عن الزهري وروى  
عن ابن المسيب مرسل (وقال) صلى الله عليه وسلم (اذا مدح المؤمن ربا) أي زاد (الايان في قلبه)  
قال العراقي رواه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه الحاكم ولفظهما  
اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الاسلام في قلبه والمراد بالموثمن السكالم الذي عرف نفسه وأمن عليه امن  
نحو كبر وعجب ورياء بل يكون ذلك سببا لزيادته في العمل الصالح المؤدى لزيادة ايمانه فاما من ليس  
بهذه الصفات فالمدح عليه من أعظم الآفات الملهية بايمانه الى الخلل والخرج (وقال) سليمان (الثوري  
من عرف نفسه لم يضره مدح الناس) له كذا في القوت وهو إشارة لما ذكرناه في تفسير المؤمن السكالم

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين  
يديه ضربتم عنقه لوسعهما  
ما أفلح مع أنه صلى الله عليه  
وسلم كان يثنى على قوم في  
وجوههم لثقتهم بيقينهم  
وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل  
يزيد في رغبتهم في الخير  
فقال لواحد انه سيد  
أهل الور وقال صلى الله  
عليه وسلم في آخر اجابكم  
كريم قوم فكموه وسمع  
كلام رجل فأجبهه فقال صلى  
الله عليه وسلم ان من البيان  
لسحرا وقال صلى الله عليه  
وسلم اذا علم أحدكم من  
أخيه خيرا فليخبره فانه يزداد  
رغبة في الخير وقال صلى الله  
عليه وسلم اذا مدح المؤمن  
ربا الايمان في قلبه وقال  
الثوري من عرف نفسه لم  
يضره مدح الناس



(وقال) الثوري (أيضا يوسف بن اسباط) الشيباني من رجال الحليمة من العباد الزهاد وثقه يحيى وقال أبو حاتم لا يتحج به قد تقدم ذكره في كتاب العلم (إذا أوليتك معروفا فكنت) أي فان كنت (أنا أسره منك) أي أكثر سرورا (ورأيت ذلك نعمة من الله تعالى علي) وكنت أشد حبا منك (فاشكروا الأفاضل تشكرا) نقله صاحب القوت (فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يلاحظها من راعى قلبه) من السالكين المخلصين (فان أعمال الجوارح مع أهمل) أي ترك (هذه الدقائق) رأسا (فحكمة للشيطان وشماتة له) أي يضل عليه ويفرح به (لكثرة التعب وقلة النفع) والفائدة (ومثل هذا العلم هو الذي) يقال فيه (ان تعلم مسئلة واحدة) على وجهها (أفضل من عبادة سنة) ومن ذلك قولهم تفكر ساعة خير من عبادة سنة (اذبح هذا العلم تحيا عبادة العمر) فهو كالروح لها وبه قواها (وبالجهل به) أي بمداركة (تموت عبادة العمر) أي تذهب عبادته هباء لا نفع (وتتعلو على الجملة) من هذا التفصيل (فالآخذ من الملاء) (والرد في السر أحسن المسالك واسلمها) للنفس لانهم قالوا في التوحيد ان الظاهر والباطن هو المعطى فلامعنى للرد عليه في الظاهر (فلا ينبغي أن يدفع بالتزويقات) أي التوجيهات المموهة (الآن تكمل المعرفة) فيصح القصد وتنفذ مشاهدته بدوام نظره الى المنعم الاول (بحيث يستوى) عنده (السرو والعلانية) فهذا ان قبلت منه علانيته صلح وان أنبت عليه بذلك جاز لقوة معرفته وكمل عقله وسبق نظره الى مولاه فيما وفقه له وتولاه فيشكره ذلك و براه نعمة منه (وذلك هو الكبريت الاحمر) والا كسير الا كبر الذي المثلقال منه يصبغ الجبال ومثل هذا (يتحدث به) في الاسنة والكتب (ولا يرى) فهو رابع الغول والعنقاء والخل الوفي وبالله التوفيق وقد أشار النووي في آخر كتاب الزكاة من الروضة الى هذا التفصيل نقلا عن المصنف فقال وذكر أيضا يعني المصنف اختلاف الناس في اخفاء أخذ الصدقة واظهارها أهمها أفضل وفي كل واحد فضيلة ومفسدة ثم قال على الجملة الآخذ في الملاء وترك الآخذ في السر أحسن اه ثم ان المصنف لخص هذا السياق الذي في الفصل بتمامه من كتاب القوت وزاد عليه وقد ذكر صاحب القوت في هذا التفصيل أربعة أنواع وانما الخصة لك بالاختصار قال وفصل الخطاب عندي انه يحتاج الى تفصيل فنقول فرض كل عبد القيام بحكمه حاله ليفضل بقيامه ويسلم في حاله فعلى المعطى الاخفاء جهده فان أظهر ترك علم حاله فنقص بذلك فكانت هذه آفة من آفات نفسه وبابا من دنياه وعلى الآخذ أن يذكر وينشر فان كتم فقد ترك ماله والاخلاص في عمله ونقص وكانت آفة من آفات نفسه وبابا من دنياه فان كانت له نية في اخفاء العطاء لما يوجب الوقت ويقتضيه السبب من أجل المعطى بخلاص عمله أو من أجل الحاضر من بصلاح قلوبهم وسكون نفوسهم ونفسه فالأدب والمعاونة لانه على الفضل في اخفاء السبب لم يضره الكتم فيكون اذ ذلك فاضلا فيما دبره بموافقة العلم وروينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا أعطيت دينارا فإني بذلك وشكر فقال لكن فلانا أعطيت ما بين الثلاثة الى العشرة فإني ولا شكر أراد منه القيام بحكم حاله لعلمه ان في الشكر والثناء تهر يضاع على المعروف وانه خلق من أخلاق الربوبية أحبه الله عز وجل من نفسه فيشكر للمنفقين صنعهم وهو الرزق وأحبه من أوليائه أن يشكر واللا واسطو يشنوا به عليهم وأن يشهدوا فيه الاول النوع الثاني من التفصيل أن على المعطى أن لا يحب أن يذكر معرفته ولا يشكر فان علمت من يقتضيك ذلك ويحببه منك فهذا يدل على نقصان علمه فترك الشناء على مثله أفضل فان شكر له وأظهر عطاءه فقد أعانه على ظلم نفسه وقوى آفاتها اذ هو ظالم من حيث لا يعلم النوع الثالث من التفصيل من استوى عنده السر والعلانية فالثناء على مثله يزداد به رغبة في الخير و يروى الايمان في قلبه ليكمل معرفته وقوة إيمانه وفيه قال بعض العارفين مدح الرجل على قدر عقله وفيه قال الثوري ما تقدم من قوله النوع الرابع من التفصيل من الناس من اذا أظهر معرفته فسد قصده بذلك واعتوره

وقال أيضا يوسف بن اسباط اذا أوليتك معروفا فكنت اسره منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل على فاشكروا الا فلا تشكروا دقائق هذه المعاني ينبغي ان يلاحظها من راعى قلبه فان أهمل أعمال الجوارح مع أهمل هذه الدقائق فحكمة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه أفضل من عبادة سنة اذبح هذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وهو الكبريت الاحمر الذي يتحدث به ولا يرى نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

(بيان الافضل من أخذ  
الصدقة أو الزكاة)

كان ابراهيم الخواص  
والجديد وجساعة برون  
أن الاخذ من الصدقة أفضل  
فان في أخذ الزكاة من  
المساكين وتضييقها عليهم  
ولانه ربما لا يكمل في أخذه  
صفة الاستحقاق كما وصف  
في الكتاب العزيز وأما  
الصدقة فالامر فيها أوسع  
وقال قائلون بأخذ الزكاة  
دون الصدقة لانها عانة  
على واجب ولو ترك  
المساكين كلهم أخذ  
الزكاة لانهم أولان الزكاة  
لامنة فيها وانما هو حق  
واجب لله سبحانه رزقا لعباده  
المحتاجين ولانه أخذ  
بالحاجة والانسان يعلم  
حاجة نفسه قطعاً وأخذ  
الصدقة أخذ بالدين فان  
الغالب أن المتصدق يعطى  
من يعتقد فيه خيراً ولان  
مرافقة المساكين أدخل  
في الذل والمسكنة وأبعد  
من التكبر اذ قد يأخذ  
الانسان الصدقة في  
معرض الهدية فلا يتميز  
عنه وهذا تنصيص على ذل  
الأخذ وحاجته والقول  
الحق في هذا أن هذا يختلف  
بأحوال الشخص وما  
يغلب عليه وما يحضره من  
النية فان كان في شبهة  
من اتصافه بصفة الاستحقاق  
فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة  
فاذا علم أنه مستحق قطعاً

الآفات فهذا ان قبل منه ما أعلن به اعانه على معصية وان أنى عليه كانت مفسدة له في دينه لانتها  
معرفته بربه تفصيل آخر ان الله عز وجل في اظهار العطاء حكمة ونعمة وليلنا ورجة وقد يكون ذلك  
سبباً للقدره وطريقاً الى التأسى بالتخاسر فينافس بعضهم بعضاً فيصير الاظهار مفتاحاً لكثرة  
المعروف وبالأفعال العطاء وهو داخل في الخبر المشهور أمي كالبيان يشد بعينه بعضاً ولهذا جاء في الخبر  
ان من الخيلاء ما يحبه الله عز وجل فالخيلاء بالصدقة يحبه الله تعالى يعني بذلك أن ينافس بعضهم بعضاً  
فيه ويدعو بعضهم بعضاً اليه فيناظر فعله لآخوانه وينلهم بعركته واقدماء ما جنبوا عنه من الطاعات  
فعله ذلك أن المعلى حاله الانحنا والالاخذ حاله الاظهار فن خالف فارق حاله وان فرض المعلى أن يكره  
المدح والذكر فن علمت منه ذلك فعليك أن تثني عليه وتشكره ومن علمت أنه يحب الاظهار والاشهار  
فذلك أن لاتعاونه على ظلمه لنفسه وان علمت أن اظهار العطاء انتشار لفعل المعروف والاعتداء أظهرت  
وان رأيت كتمه أقرب الى صلاح النفوس لاجل الحسد أخفيتها قال بعض الحكماء من كان يريد لنفسه  
ما يريد فلا يثنى ولا يشكر ولا يظهر وهذا تفصيل ما أجله الصادقون وبالله التوفيق اهـ ملخصاً

\*(بيان الافضل من أخذ الصدقة)\*

أى التلوع (أو الزكاة) أى واجب وقد اختلنا وفيه (كان ابراهيم بن أحمد الخواص) من رجال الحلية  
والرسالة (و) ابو القاسم (الجديد) بن محمد البغدادي (وجساعة) آخرون ممن وافقهما (برون) أن الاخذ  
من الصدقة (أى التلوع) (أفضل) من أخذ الواجب وعلى ذلك بوجوه وقالوا (فان في أخذ الزكاة)  
الواجب (مراعاة للمساكين وتضييقها عليهم) في حقوقهم (ولانه ربما لا يكمل في أخذه صفة الاستحقاق)  
ولا يوجد فيما شرطه الله عز وجل لواجبه (كما وصف في الكتاب) العزيز ولا ننسعه في حقيقة موضوعه  
أولاً لاختلاف بين يسقط عنه الواجب به (وأما الصدقة فأوسع) علينا أجره بخير الهدايا وقد أمرنا بقبولها  
للتحاب ومع هذا فان القائلين به يشهدون النعمة من الله عز وجل وان الدين انما هو لله عز وجل كما قال  
ألا لله الدين الخالص وانهم مستعملون بالديانة لاعاملون بانفسهم حيث كانوا معاً عليهم لامنهم على  
أنفسهم (وقال قائلون) من العارفين انه (يأخذ الزكاة) الواجب (دون الصدقة) فلا يقبل منها (لانه) في  
أخذه (اعانة على واجب ولو ترك) الفقراء (و) المساكين كلهم أخذ الزكاة (وتواطؤا عليه) (لاغوا) لانهم  
أحد الأركان لانه لا يتأتى الاتفاق مع امتناعهم عن الاخذ ومن لم يجد من يقبل زكاته فلا حرج عليه اذ لم  
يقع منه تعصير ولا منع قالوا (ولانه لامة) لاحد علينا (فيه) ولا حق له يلزمنا عليه (وانما هو حق واجب لله  
سبحانه) أو جبه علينا ان نأخذه من واجب الزكوات (رزقا للعباد والمحتاجين) اليه قالوا (ولانه أخذ  
بالحاجة) والفاقة وحرمة الاسلام فقط (والانسان يعلم حاجة نفسه قطعاً) فانما نستوجب بذلك وهو أسلم  
لديننا لئلا يدخل علينا الاكل بآدين (وأخذ الصدقة أخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعلم من يعتقد  
فيه خيراً) وصلاً واحوا اعتقاد فضل فلا تختص بشئ دون الفقراء قالوا (ولان موافقة المساكين) والفقراء  
(أدخل في الذل والمسكنة) وأقرب الى التواضع (وأبعد من التكبر) والرعونة (اذ قد يأخذ الانسان  
الصدقة في معرض الهدية فلا يتميز عنه) وهذا تنصيص في ذل الاخذ وحاجته) وهذا مذهب القراء من  
العابدين ومن ينظر الى صلاحه ونفسه من الدين هو مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم (والقول الحق)  
الفصل (في هذا ان هذا يختلف بأحوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان) الاخذ (في  
شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق) من الفقر والمسكنة وغيرهما مما هو مذكور في الآية (فلا ينبغي  
ان يأخذ الزكاة) وتركه في حقه هو الواجب (فاذا علم انه مستحق) بأحدى الصفات علماً (قطعاً) لاشبهة  
فيه (كما اذا حصل عليه دين) استدانه لهم خيرو (صرفه الى خير) لا الى معصية (وليس له وجه في قضائه  
فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا) وأمثلة (بين) أخذ (الزكاة وبين) أخذ (الصدقة) ينظر (فاذا كان

كما اذا حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا بين الزكاة وبين الصدقة فاذا كان صاحب

صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذه هو) وعلم ذلك منه بالقرينة الصارفة اليه (فلا يأخذ الصدقة) بلا حرج (فان الزكاة الواجبة تصرفها صاحبها الى مستحقها) من الاصناف الثمانية (ففي ذلك تكثير للخير) واعانة للمعطي عليه (وتوسيع للمساكين) أي لا تنفع المراجعة حينئذ (وان كان المال) المعطى (معرضاً للصدقة) أي على سبيلها ولا بد من اخراجها (ولم يكن في أخذ الزكاة تضيق على) المساكين (ولا مزاجحة) فهو) أي لا تأخذ (خير) ان شاء أخذ منها وان شاء منه (والامر فيها يتفاوت) بتفاوت الاحوال والاشخاص والافاق (وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس) عن شهواتها ومعانيها الخبيثة (و) أقوى في (اذلالها في أغلب الاحوال) ونقل هذا السياق النووي عن المصنف في آخر كتاب الزكاة من الروضة مختصراً وأما صاحب القوت فانه بعد ما نقل مذهب الفريقين قال والامر في ذلك عندى أن من لم يأخذ من كل انسان ولا في كل أوان ولم يقبلها الا عند الحاجة وما لا بد له منه ثم قام بحكم الله تعالى في الواجب حكمه في التطوع ان الحالين يتقاربان لان الواجب أمر الله تبارك وتعالى فيه حكم والتطوع ندب وله عز وجل فيه حكم فعلى العبد أن ينظر لدينه ويحتاط لآخيه فيعمل بما يوجب الوقت من الحسب من أيهما كان فسواء ذلك ولا ينظر بظلمة النفس في هوى الحظ في ذلك سلامته والله أعلم اهـ وبه تم ما وردناه من شرح كتاب أسرار الزكاة للإمام أبي حامد الغزالي قدس سره بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وعونه ومدده والحمد لله الذي تتم به الصالحات وذلك عند أذان ظهر يوم الاثنين لاربعة مئة من صفر الخير سنة ١١٩٨ قاله العبد المقتصر أبو الغيظ محمد مريض الحسين وفقه الله لما يحب ويرضاه حامداً لله ومصلياً ومسلماً على نبيه ومستغفراً ومجسبلاً بالغ مراجعة في غرة ربيع الثاني سنة ١١٩٨ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً يا ناصر كل صابر)\*  
الحمد لله رافع منار الايمان بشهادة التوحيد الصدق الذي أوجبه على الخاص والعام \* وسوط دعاتهم الاسلام بالصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان في كل عام \* والصلاة والسلام على أشرف الانام \* مولانا وسيدنا محمد الذي بين الشرائع والاحكام \* وميز بين الحلال والحرام \* وأرشد الخلق الى دار السلام وعلى آله البررة الكرام \* وأصحابه الائمة الاعلام \* مصابيح الظلام \* وعلى التابعين اهلهم مادامت الليالي والايام وبعد فهذا شرح (كتاب أسرار الصوم) وهو أول السادس من الاربعة الأول من احياء علوم الدين للإمام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي قدس الله روحه وأوصل الينا فتوحه يوصل بجماله وبين معضلاته وينشر معاولياته ويظهر مكنوناته بتحقيق تام المسائل وتوفيق عام بين الدلائل وتيسير فهمي للفوائد وتفسير جلي للمقاصد لم آل جهد في الكشف عن مضامين عباراته والرفع لنقاب الخفاء من مظان اشاراته على وجه جميل يرتضيه أهل الظاهر والباطن بالتسليم معتصم بالله ومن عصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم قال رضى الله عنه في بدء كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) عملاً بالحديث المشهور الذي تقدم ذكره كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجزم ثم عقبه بقوله (الحمد لله) للتأسي والافتداء بالكتاب العزيز بحيث جاء ذكر الحمد بعد البسملة والعمل بالحديث الثاني الوارد فيه لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وكل من الجزم والقطع أعم من أن يكون بالصورة والصحة أو بالثبوت والبركة أي كل فعل خلاصتها فلا يتجاوز عن الجزم أو التطلع ما بالصورة أو بالمعنى أو بهما جميعاً ثم ان اعتبر في البداية بهما كونهما بالقلب اذ عليه مدار المقاصد ولكن لما كان الاطلاع على حقيقة ما في القلب متعسراً جعل اللسان دليلاً عليه لكونه معرباً عما في الضمير فحسنت الملازمة بينهما ليكون كل منهما مطابقة للثاني خصوصاً في مقام اظهار الشكر لظهور النعم (الذي أعظم على عباده المنة) هي بكسر الميم النعمة الثقيلة اسم من من عليه وبه عن من اذا أنعم عليه والجمع منى كسدره وسدر وقد جاء فعلاها

صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذه هو  
فلا يأخذ الصدقة فان الزكاة الواجبة تصرفها صاحبها الى مستحقها في ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معرضاً للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين فهو خبير والامر فيها يتفاوت وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس واذلالها في أغلب الاحوال والله أعلم \* كل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتاوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة والمقربين من أهل السموات والارضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دعاء الى يوم الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل \* (كتاب أسرار الصوم) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة

للماضى والمنار عن القرآن قال تعالى ولقد مننا عليك مرة أخرى وقال تعالى عنون عايلان أسلموا وامتن  
عليه به مثله واعظاها وتعلمها بعني واحد وهو توفيرها وتغنيها (بما دفع عنهم كيد الشيطان) أى  
خداعه (وفنه) أى مكره وتلبسه وأصل الفن النوع والضرب من الشيء والجمع فنون ويقال هو صاحب  
فنون أى عنده حيل وتدابير (ورد أمه) بالخسران أى ما كان يؤمله من بنى آدم المؤمنين منهم خاصة  
بإيمانه لهم بالشر (وخيب ظنه) أى جعل ما كان يظنه منهم خائبا أو جعله خائبا فيما كان يظنه فلم يظفر  
بإيمانه منهم (اذ جعل الصوم) الذى لا مثل له فى العبادات (حصنا) أى بمنزلة الحصن الذى يقصن به من  
شر الأعداء (لاولائه) وهم عباده المتقون لقوله تعالى ان أوليائه المتقون بالولاية العامة والخاصة  
قال تعالى الله ولي الذين آمنوا (وجنة) أى وقاية وفيه تلخيص لحديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسبأى وأصل الجنة ما يشوبى به من الاعادى والجمع جنن وللصوم شبه تام بالتوحيد من حيث ان كلا  
منهما أمر باطنى لا يطلع عليه الا الله تعالى ومن حيث ان كلا منهما حصن من الاعداء والعذاب اما  
الصوم فحديث أبي هريرة السابق وأما التوحيد فصارواه أهل البيت لاله الا الله حصنى فن دخل حصنى  
أمن من عذابي (وفتح لهم به أبواب الجنة) أشار به الى ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة اذا جاء رمضان  
فتحت أبواب الجنة وسبأى وبين الجنة والجنة جناس (وعرفهم) تعرفنا الهاميا أو تعلميا بواسطة  
سفرائ الكرام عليهم السلام (ان وسيلة) عدوهم (الشيطان) فى التوصل (الى قلوبهم) بقلبها عن  
وجهها (الشهوات) الخفية (الستكة) أشار بذلك الى ما ورد فى الخبر ان الشيطان يجرى من  
بنى آدم مجرى الدم فسد واجتار به بالجوع والعطش اى هذه الاسباب معينة له على ما يريد من الانسان  
من التصرف فى الفتنول وهو ما زاد عن التصرف المشروع والشهوات هى المشتهيات والمستلذات التى  
لا تملك النفس عنها (وأن بجمعها) أى دفع تلك الشهوات الخفية (تصبح النفس المطمئنة) وهى  
التي سكنت تحت الامر وزايلها الاضطرار لسبب معارضة الشهوات (ظاهرة الشوكة) أى غالبتها  
والشوكة شدة البأس (فى قصم) أى قطع (خصمها) وهو الشيطان الذى يعارضها بالشهوات وبين  
الخصم والقصم جناس (قوية المنة) بضم الميم من الاضداد يطلق على القوة وعلى الضعف قاله ابن القماط  
فان أريد بها معنى القوة فلا بد من التعبير كما لا يخفى (والصلاة على سيدنا محمد قائد الخلق) أى سائقهم  
الى الخير وبه سمي الخاشع اذ يحشر الناس على قدمه وقائد الغر المحجلين من أمته خاصة الى الجنة وأن  
المراد بالقائد الرئيس فهو صلى الله عليه وسلم رئيس الخلق وسيدهم على الاطلاق (ومهد السنة) أى  
مسهلها لساكنيها والسنة الطريقة المساوكة والمراد بها سنة الله وهى طريقة حكمته وطاعته (وعلى  
آله وأصحابه ذوى الآراء الثابتة) أى الماضية بنور النبوة أو النافذة الصائبة والرأى استخراج صواب  
العاقبة (والعقول المربحة) أى الراجحة والنون زائدة وارجح المطردام (وسلم تسليما كثيرا) ومباحث  
الصلاة والسلام كالمجد وتعريف الآس والصاحب مشهورة فى الكتب وتبدأ سلمنا شيئا منها فى أول  
كتاب العلم ثم اعلم ان قول المصنف كتاب أسرار الصوم هو كقوله فى الوجيز كتاب الصيام وتبعه الرافعى فى  
المحرر والنوى فى الروضة وذلك لان كلامهما بمعنى واحد يقال صام صوما وصياما وأبدي بعض أصحابنا  
بدينهم فراقا صاحبنا قال نقلا عن الفتاوى الظهيرية لوقال الله على صوم لزمه يوم واحد ولو قال صيام لزمه  
ثلاثة أيام كما فى قوله تعالى فسدية من صيام اه ولعل وجهه كما قرره بعض المتأخرين انه أريد بلفظ صيام فى  
لسان الشرع ثلاثة أيام فكذا فى النذر نوجا عن العهود بيقين بخلاف لفظ صوم وهذا على توهم ان  
الصيغة لها دلالة على التعدد وعندى فيه نظر لا يخفى فتأمل \* (تنبيه) \* عقب الزكاة بالصوم اقتداء  
بالقرآن وعمل بالحديث المشهور بنى الاسلام على خمس فانه قدم الزكاة فيه على الصوم والصوم على الحج  
وهى رواية ابن عمر وعلى هذا عمل أكثر الفقهاء من أرباب المذاهب المتبوعة وذكر الامام محمد بن الحسن

بما دفع عنهم كيد الشيطان  
وفنه ورد أمه وخيب ظنه  
اذ جعل الصوم حصنا  
لاولائه وجنة وفتح لهم به  
أبواب الجنة وعرفهم ان  
وسيلة الشيطان الى قلوبهم  
الشهوات المستكنة وان  
بجمعها تصبح النفس  
المطمئنة ظاهرة الشوكة  
فى قصم خصمها قوية المنة  
والصلاة على محمد قائد الخلق  
وشهد السنة وعلى آله  
وأصحابه ذوى الابصار  
الثابتة والعقول المربحة  
وسلم تسليما كثيرا

في الجامعين الكبير والصغير الصوم عقيب الصلاة واختاره قاضيان في فتاويه لان كلاهما عبادة بدنية  
اذ هو ترك الاعمال البدنية اعنى الاكل والشرب والجماع وقد جاء في بعض الاخبار هكذا وذلك فيما  
رواه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان من طريق سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول اتقوا الله وصلوا تحسبكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم  
وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا الجنة ربكم وأخرجوه الطبراني في مسند الشاميين من حديث أبي الدرداء وفيه  
وخرجوا بيت ربكم بدل وأطيعوا إذا أمركم ولان وجود الصوم مقدم على وجود الزكاة لانه افترض قبلها  
على الصحيح فحيث كان وجوده مقدما على وجودها ناسب أن يكون ذكره أيضا كذلك ليطابق الذكر  
الوجود على انه قد جاء في بعض روايات حديث ابن عمر السابق تقديم الصوم على الزكاة ولكن رجحت  
الرواية السابقة التي فيها تقديم الزكاة على الصوم وتقديم الصوم على الحج لمطابقة ما في القرآن قال الله  
تعالى والصابر من الصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات على ان المراد بالصابر من  
الصابرات الصائمون والصائمات ولذا اتفق أكثر العلماء على تقديم الصوم على الحج وهو الواقع في أكثر  
الاحاديث الصحيحة ولان الصوم مفرد والحج مركب والمفرد مقدم على المركب في الوجود فناسب في الذكر  
ليتناوبا ولما كان الصوم من أشق التكاليف على النفوس اقتضت الحكمة الالهية أن يبدأ بالانحرف  
وهو الصلاة ثم ينال لكافور ياضة له ثم يثنى بالوسط وهو الزكاة ويثالث بالاشق وهو الصوم واليه وقعت  
الاشارة في الآية المذكورة وفي حديث بنى الاسلام فاعرف ذلك قال المصنف رحمه الله (أما بعد فان الصوم)  
ثالث أركان الاسلام بعد دلاله الا الله محمد رسول الله شرعه سبحانه لفوائد أعظمها كونه موجبا سكون  
النفوس الامارة وكسر سورتهما في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والاذن والفرج  
فان به تضعف حركتها في محسوساته ولذا قيل اذا جاءت النفس شبع جميع الاعضاء فاذا شبعت جاءت كلها  
وعن هذا صفاء القلب من الكدر فان الموجب لكدر راته فضول اللسان والعين وباقيها وبصفائه تنشط  
المصالح والدرجات ومنها كونه موجبا للرجة والعطف على المساكين فانه لما ذاق ألم الجوع في بعض الاوقات  
ذكر من هذا حاله في جميع الاوقات فتسارع اليه الرقة عليه والرجة حقيقتهما في حق الانسان نوع ألم باطن  
فيسارع لدفعه عنه بالاحسان اليه فينال بذلك ما عند الله تعالى من حسن الجزاء ومنها موافقة الفقراء  
بتحمل ما يتحملون وفي ذلك رفع حال عند الله تعالى كما حكى عن بشر الحافي انه دخل عليه رجل في الشتاء  
فوجده جالسا برعد وثوبه معاق على المشجب فقال له في مثل هذا الوقت ينزع الثوب أو معناه فقال يا أبا  
الفرج اكثير وليس لي طاقة مواساتهم بالشباب فواسيهم بتحمل البرد كما يتحملون وبالنظر الى ما ذكرناه  
قبل الصوم (ربيع الإيمان) وذلك (بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر) قال العراقي رواه  
الترمذي وحسنه من حديث رجل من بنى سليم وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت وللفظ ابن  
ماجه الصيام نصف الصبر وعند البيهقي من حديث أبي هريرة هكذا لكن بزيادة وعلى كل شيء زكاة  
وزكاة الجسد الصيام (وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الإيمان) قال العراقي رواه أبو نعيم في  
الحلية والخميس في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن اه قلت وأخرج البيهقي من هذا الوجه  
بزيادة واليقين الإيمان كله وقال تفرد به يعقوب بن جيسد عن محمد بن خالد المخزومي والمحفوظ عن ابن  
مسعود من قوله غير مرفوع اه ويعقوب قال الذهبي ضعفه أبو حاتم وغير واحد وقد ذكر المصنف فيما بعد  
في المنجيات تحقيق معنى هذا الحديث حيث قال والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين معرفة ان  
العصية ضارة والمعاملة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث  
الدين في قهر باعث الهوى والكسل فكان الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار اه ثم وجهوا في كون  
الصيام نصف الصبر بان الصبر حبس النفس عن اجابة داعي الشهوة والغضب فالنفس تشتهى الشيء بحصول

(أما بعد) فان الصوم رابع  
الإيمان بمقتضى قوله صلى  
الله عليه وسلم الصبر نصف  
الصبر وبمقتضى قوله صلى  
الله عليه وسلم الصبر نصف  
الإيمان

الاذنة بأذناكه وأغضب لغوته وتنفر لنفرتهم عن الموم والصوم صبر عن مقتضى الشهوة فقط وهى شهوة  
البطن والفرج دون مقتضى الغضب لكن من كمال الصوم حبس النفس عنهما وقال الحليمي انما كان  
الصيام نصف الصبر لان جميع العبادات فعل وكف والصوم يقتضيه الشهوة فيسهل الكف وهو شرط  
الصبر فها صبران صبر عن اشيائه وصبر على اشيائه والصوم معين على أحدهما فهو نصف الصبر اه ثم ما ذكر  
المصنف هنا من انه نصف الصبر يعارضه ما صار اليه بعض المفسرين من ان المراد بالصبر في قوله تعالى  
واستعينوا بالصبر والجملة انه الصوم بدليل مقابلة بالصلاة وأما ما ذهب اليه الاكثر منهم في تفسيره  
بالعبادة كلها فلا يعارضه (ثم هو) أى الصوم (مميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان)  
الحسنة (اذ قال الله تعالى فيما يحكى عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة  
ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أخزى به) قال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه قلت لفظا مسلم عن  
أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لى  
وأنا أخزى به وفي رواية أخرى له عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم  
له الا الصيام فانه لى وأنا أخزى به والصيام جنة وفي رواية أخرى له عنه كل عمل ابن آدم تضاعفه الحسنة  
بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لى وأنا أخزى به يدع شهوته وطعامه من  
أجلي وهكذا هو عند ابن ماجه من رواية الاعمش عن أبي صالح عنه زاد ابن ماجه بعد قوله الى سبع مائة  
ضعف الى ما يشاء الله وأخرج مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله عز وجل يقول ان الصوم لى وأنا أخزى به يدع شهوته وعند البخارى من طريق الاعرج عن  
أبي هريرة فى أثناء حديث كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أخزى به  
وفى بعض طرقه لكل عمل كفارة والصوم لى وفى الحديث فوائد \* الاولى ظاهره يقتضى ان أقل التضعيف  
عشرة أمثال ونعائمه سبع مائة ضعف وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فقيس  
المراد بضاعف هذا التضعيف وهو السبع مائة وقيل المراد بضاعف فوق السبع مائة لمن يشاء وقد ورد  
التضعيف باكثر من السبع مائة فى أعمال كثيرة فى أخبار صحيحة أ كثر ما جاء فيه ما رواه الحاكم  
فى صحيحه من حديث ابن عباس مرفوعا من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة  
سبع مائة حسنة كل حسنة مثل حسنة الحرم قيل وما حسنة الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة  
وقد أخرجه أيضا الدارقطني فى الافراد والطبرانى فى الكبير والبيهقى والجميع بينه وبين حديث أبي هريرة  
هذا انه لم يرد حديث أبي هريرة انتهاء التضعيف بدليل ان فى بعض طرقه بعد قوله الى سبع مائة الى  
اضعاف كثيرة وفى أخرى الى ما يشاء الله فهذه الزيادة تبين ان هذا التضعيف يزداد على السبع مائة  
والزيادة من النسبة مقبولة على الصحيح \* الثانية قال القاضى أبو بكر بن العربي فى قوله الى سبع مائة  
ضعف يعنى بظاهره الجهاد فى سبيل الله فليس به ينتهى التضعيف الى سبع مائة من العدد بنص القرآن  
وقد جاء فى الحديث الصحيح ان العمل الصالح فى أيام العشر أحب الى الله من الجهاد فى سبيل الله الا رجل  
خرج بنفسه وماله فلم يرجع قال فهذان عملان \* قال العراقي فى شرح الترمذى وعمل ثالث روى  
أحمد فى مسنده النفقة فى الحج تضاعف كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبع مائة ضعف قال وعمل رابع  
وهو كلة حق عند سلطان جائر وفى الحديث انه أفضل الجهاد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من  
حديث أبي سعيد قال وعمل خامس وهو ذكر الله فانه قد ورد انه أفضل الجهاد من حديث أبي الدرداء وأبي  
سعيد وعبد الله بن عمرو ومعاذ بن عبد الله بن عمرو رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه بلفظ ألا  
أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق  
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وحديث أبي

ثم هو مميز بخاصية النسبة  
الى الله تعالى من بين سائر  
الاركان اذ قال الله تعالى  
فما يحكى عنه نبيه صلى الله  
عليه وسلم كل حسنة بعشر  
أمثالها الى سبع مائة ضعف  
الا الصيام فانه لى وأنا  
أخزى به

سعيد رواه الترمذي بلفظ سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذي كرون الله كثيرا قلت  
يا رسول الله ومن الغاوي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب  
دما لكان الذي كرون الله عز وجل أفضل منه درجة وحديث عبد الله بن عمر ورواه البيهقي في الدعوات  
وابن عبيد البر في التمهيد وفيه وما من شيء أنجي من عذاب الله من ذكر كم الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال  
ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع وحديث معاذ رواه الطبراني في الكبير بلفظ ما من  
عمل آدمي أنجي له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال لا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع  
ثلاث مرار \* الثالثة اختلاف في هذا الاستثناء فقيل من التضعيف كما يؤول إلى سبيل المصنف لا يبعد  
هذا وقيل من العمل ويؤيده رواية أبي صالح عن أبي هريرة كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا  
أجزى به وبه يظهر معنى قوله لي أي ليس للصائم فيه حظ وهو أحد الوجوه في تفسيره نقله القاضي عن  
الخطابي \* الرابعة اختلافوا في قوله لي وأنا أجزى به مع كون العبادات كلها لله تعالى على أقوال منها  
ما أشار إليه المصنف في تضعيف كلامه تلويحا وتصريحا كما ستأتي الإشارة إليه ومنها ما تقدم عن الخطابي  
قريباً ومنها أن الاستثناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى فكأنه يقترب إلى الله بشبهه صفة من  
صفاته وإن كان تعالى لا شبهة له في صفاته نقله القاضي وأشار إليه الشيخ الأكبر قدس سره بقوله ولما  
كان العبد موصوفاً بأنه ذو صوم وأنه الصائم ثم بعد اثبات الصوم له سلمه الحق عنه وأضافه إلى نفسه  
فقال إلا الصيام فإنه لي أي صفة الصمدانية وهي التنزيه عن الغذاء ليس إلى وإن وصلته به فأنما وصلته  
باعتبار تقييدها من تقييدات التنزيه لا بإطلاق التنزيه الذي ينبغي لجلاي فقلت وأنا أجزى به فكان  
الحق جزاء الصوم للصائم ومنها قيل سبب إضافته إليه تعالى أنه لم يعبد به أحد سواه فلم تعظم الكفار في  
عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر  
وغير ذلك حكاه النووي في شرح مسلم قال العراقي في شرح الترمذي ونقض بعضهم بأرباب الاستخدامات  
فإنهم يصومون للكون كعب قال وليس هذا بنقض صحيح لأن أرباب الاستخدامات لا يعتدسون أن  
الكون كعب آلهة وأنما يقولون أنها فعالة بنفسها وإن كانت عندهم مخلوقة ومنها أن معنى هذه الإضافة  
أن سائر العبادات يوفي منها ما على العبد من الحقوق إلا الصيام فإنه يبقى موفراً لصاحبه لا يوفي منه حق وقد  
ورد ذلك في حديث قال أبو العباس القرطبي وقد كنت استحسنته إلى أن وجدت حديثاً فيه ذكر الصوم  
في جملة الأعمال المذكورة للأخذ منها فإنه قال فيه المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام  
ويأتي وقد شتم هذا الحديث قال وهذا يدل على أن الصيام يؤخذ كسائر الأعمال اه قال العراقي قلت  
إذا صحح ذلك الاستثناء فهو مقدم على هذا العموم فيجب الأخذ به والله أعلم فهذا أربعة أقوال مع قول  
الخطابي ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد قال الله تعالى أنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) أي  
السكا فون عن شهوات نفوسهم يوفي لهم الأجر لا يحيطه العدو والحسبان (والصوم نصف الصبر) على  
ما تقدم تقرر به (فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب) أي التضعيف في جزائه غير مقدر بقانون فعني  
لي أي أنا المفرد بعلم مقداره ثوابه وأضعيف حسناته كما قال وأنا أجزى به وغيره من الحسنات اطلعت على  
مقادير أجورها كما قال كل حسنة عشر أمثالها الخ والصوم موكول إلى سعة جوده وغيب علمه كما قال أنما يوفي  
الصابرون الآية وعلى هذا الوجه الاستثناء فيه من التضعيف وهو القول الخامس نقله القاضي عياض  
عن أبي عبيد وأعرض أبو العباس القرطبي على هذا الوجه بان في الحديث أن صوم اليوم بعشرة وأن صيام  
ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر فهذه نصوص في إظهار التضعيف فبطل هذا الوجه (وناهيك في معرفة  
فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول) الله  
(تعالى أنما يوزن شهوته وطعامه وشرابه من أجلى والصوم لي وأنا أجزى به) أخرجه الشيخان وهو بعض

وقد قال تعالى أنما يوفي  
الصابرون أجرهم بغير  
حساب والصوم نصف الصبر  
فقد جاوز ثوابه قانون التقدير  
والحساب وناهيك في معرفة  
فضله قوله صلى الله عليه  
وسلم والذي نفسي بيده  
لخوف فم الصائم أطيب  
عند الله من ريح المسك يقول  
الله عز وجل أنما يوزن  
شهوته وطعامه وشرابه  
لأجلى فالصوم لي وأنا أجزى به

حديث من الذي تقدم وفي رواية لهما والذي نفس محمد بيده وفي لفظنا مسلم والنسائي أطيب عند الله يوم  
القيامة وليس في شيء من طرق البخاري يوم القيامة واسلم بعد قوله وأنا أجرى به يدع شهوته وطعامه من  
أجل واسلم أيضا خلوف فيه أطيب عند الله من ریح المسك وفي رواية همام عن أبي هريرة والذي نفس  
محمد بيده ان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ریح المسك بذكر شهوته وطعامه وشربه من جرائ  
فالصيام لي وأنا أجرى به وفي الحديث في ریح المسك الأول خلوف بالضم المعروف في كتب اللغة والغريب وقال  
في المشارق لثا فيدناه عن المتقدمين وأكثر المحدثين بروونه بالنفع وهو خطأ عند أهل العربية وبالوجهين  
شبهناه عن القاسبي وقال في الإكمال هكذا الرواية الصحيحة بالضم وكثير من الشيوخ بروونه بالنفع وهو  
خطأ ونحو عن القاسبي الوجهين ونسبته إلى أهل المشرق وصوب النووي في شرح مسلم الضم وهو الذي  
ذكره الطائفة وغيره وهو ما يختلف بعد الطعام في الفم من ریح كريهة بخلاف المعدة من الطعام \* الثانية  
نورد على أبي علي النابلسي في قوله ان ثبوت الميم في الفم خاص بضرورة الشصير فانما ثبتت في قوله فم  
الصائم في البخاري ومن ثبوتها مع الاضافة أيضا قول الشاعر \* يصيح عطشان في البحر فم \* الثالثة  
المتلف في معنى كون هذا الخلوف أطيب من ریح المسك بعد الاتفاق على انه سبحانه منزّه عن استجابة  
الروائح الطيبة واستتذار الروائح الكريهة فان ذلك من صفات الحيوان الذي له طبائع ميل إلى شيء  
فيسقط عليه وينفر من شيء فيستتذره على أقوال أحدها انه مجاز واستعارة لانه جرت عادة تناسل ریح  
الروائح الطيبة من افاسه غير ذلك في الصوم لتقريبه من الله تعالى قال المازري فيكون المعنى أن خلوف فم  
الصائم أطيب عند الله من ریح المسك أي عند كم أي يقر به اليه أكثر من تقر ریح المسك اليكم وذكر  
ابن عبد البر نحوه الثاني أن معناه أن الله تعالى يجزيه في الآخرة حتى تكون نكهته أطيب من ریح  
المسك كما قال في المسك في سبيل الله الریح ریح مسك حكمه القاضي عياض الثالث ان المعنى ان صاحب  
الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ریح المسك عندنا لاسيما بالاضافة إلى الخلوف وهو ما صدق حكمه  
القاضي عياض أيضا الرابع أن المعنى انه يعتد برائحة الخلوف ويدخل على ما هي عليه أكثر مما يعتد  
بریح المسك وان كانت عندنا نحن بخلافه حكمه القاضي أيضا الخامس أن الخلوف أكثر ثوابا من  
المسك حيث ندب اليه في الجمع والاعباد ومجالس الحديث والذكر وسائر مجامع الخير قاله الداودي  
وأبو بكر بن العربي والقرطبي وقال النووي وهو الأصح السادس قال صاحب المفهم يحتمل أن يكون  
ذلك في حق الملائكة يستطيبون ریح الخلوف أكثر مما يستطيبون ریح المسك وقال الشيخ الأكبر  
قدس سره في كتاب الشريعة خلوف فم الصائم رائحة فيه التي لا توجد لأمع التنفس وكل نفس الصائم  
أطيب عند الله جاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها وقوله من ریح المسك فان ریح المسك أمر وجودي  
تدركه المشام وتلذبه فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لان نسبة ادراك الروائح إلى الله لا يشبه ادراك  
الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعند هذا الخلوف فوق طيب المسك فانه روح موصوف لأمثل لما  
وصفه ولا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لآعن تنفس من المسك ولما  
كانت الروائح الكريهة تنفر عنها الامرجة الطبيعية من انسان وملاك لما يجدونه من التأذي في ذلك  
وذلك لعدم المناسبة فان وجه الحق في الروائح الكريهة لا يدركه الا الله خاصة لأملاك ولا غيره ولهذا قال  
عند الله فان الصائم أيضا في كونه انسانا يكره خلوف الصوم من غيره وهل يحقق أحدهم من المخلوقين وقتما  
أوفي مشهد ما فذكر الروائح الحبيبة طيبة على الإطلاق فسامعنا ما ذاقوا على الإطلاق من أجل ان بعض  
الامرجة يتأذى بریح المسك ولا سيما المحرور والمزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج  
فلهمنا على الإطلاق اذ الف لب على الامرجة طيب المسك والورد واما لهما والمتأذى من هذه الروائح  
الطيبة من اج غير يب أي غير معتاد ولا أدري هل أعطى الله أحدا ادراك ذلك بل المنقول عن الكمال من



الناس ومن الملائكة التأذي به هذه الروايات الخبيثة وما انفرد بادر ذلك طيبة الحق هذا هو المنقول ولا ادري ايضا شأن الحيوان من غير الانسان في ذلك ما هو لا فيما ٧ أقامني الحق في صورة حيوان غير انسان كما أقامني في صورة ملكية والله أعلم اهـ \* الرابعة قوله في رواية مسلم والنسائي أطيب عند الله يوم القيامة يقتضي ان طيب رائحة الخلوف انما هو في الآخرة وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح والعز بن عبد السلام في ان طيب رائحة الخلوف هل هو في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط فذهب ابن الصلاح الى الاول وابن عبد السلام الى الثاني وقد استدلل ابن الصلاح باقوال العلماء وليس في قول واحد منهم تخصيص الآخرة بل حزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت في الدنيا والآخرة وأما ما ذكرتم يوم القيامة في الرواية فلا نه يوم الجزاء وفيه يظهر بحجج الخلوف في الميزان على المسلك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طمسا لرضا الله حيث يؤثر باجتنابها واجتناب الرائحة الطيبة نفص يوم القيامة بالذكرفي رواية لذلك كتحص في قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ خبير وأطلق في باقي الروايات نظرا الى ان الافضلية ثابتة في الدارين \* الخامسة قوله انما يذكر شهوته الخ فهو من كلام الله تعالى حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وقع في بعض الروايات عدم التصريح بنسبته الى الله تعالى للعلم بذلك وعدم الاشكال فيه وهذه التي وقع التصريح فيها هي رواية أبي صالح عن أبي هريرة \* السادسة ذكر الطعام والشراب بعد ذكر الشهوة من عطف الخاص على العام لدخولهما فيها وذلك للاهتمام بشأنهما فان الابتلاء بهما أعم وأكثر تكرارا من غيرهما من الشهوات \* السابعة قد يشير الاتيان بصيغة الحصر في قوله انما يذكر الى انه اذا أشرك مع ذلك غيره من مراعاة ترك الاكل للتحمة ونحوها لا يكون الصوم صحيحا وقد يقال انما أشير بذلك الى الصوم الكامل ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون) أخرجه من حديث سهل بن سعد قاله العراقي قلت لفظا مسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد وهكذا أخرجه أحمد وفي بعض طرق البخاري في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث سهل بن سعد بافظ لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي هريرة رفعه لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون بذلك العمل ولاهل الصيام باب يقال له الريان وفي كتاب الشريعة اعلم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالسكال الذي لا كمال فوقه حتى أفرد له الحق بابا خاصا وصماه باسم خاص يقتضي السكال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والري درجة السكال في الشرب فانه لا يقبل بعد الري الشارب الشرب أصلا ومهما قبل فسا روى أرضا كان أو غير أرض من أرض الحيوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة الحديث ولم يقل ذلك في شيء من منهي العبادات ولا مأمورها الا في الصوم فبين بالريان انهم حازوا صفة السكال في العمل وقد اتصفوا بما مثل له وما لا يمثل هو السكال على الحقيقة فالصائمون من العارفين هذا قد دخلوه وهذا لا يدخلونه على علم من الخلائق أجمعين اهـ (وهو) أي الصائم (موجود بلقاء الله في جزاء صومه قال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه) أخرجه الشيخان والنسائي من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ولهما أيضا للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا اتى ربه فرح بصومه وفي لفظ للنسائي اذا أفطر فرح بطهره وسلم وابن ماجه من طريق الاعمش عن أبي صالح للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه عز وجل وهذا أقرب الى سياق المصنف وفي لفظ مسلم ان للصائم فرحتين اذا أفطر فرح واذا اتى الله عز وجل فرح وفي لفظ له واذا اتى الله عز وجل فرح وفي كتاب الشريعة وفرحة بالفطر

وقال صلى الله عليه وسلم !  
للجنة باب يقال له الريان  
لا يدخله الا الصائمون وهو  
موجود بلقاء الله تعالى في  
جزاء صومه وقال صلى الله  
عليه وسلم للصائم فرحتان  
فرحة عند افطاره وفرحة  
عند لقاء ربه

في الدنيا من حيث اتصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها لما رأى افتقار نفسه الحيوانية إليه وجوده بما أرسل إليها من الغذاء قام في هذا المقام بصلته حق فاعطى بيدي الله كراى عند اللقاء بعين الله فلهذا فرح بظلمة كما فرح بصومه اه (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ باب وباب العباداة الصوم) لانه يضيء الذهن ويكون سببا لاشراق النور على القلب فينشرح الصدر للعبادة وتحصل الرغبة فيها قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت ورواه هناد عن ضمرة بن حبيب مرسل وضعرة تابعي ثقة ولعله ان لكل شئ بابا وباب العباداة الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة) وصحته تسليح وعلمه مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور رواه البيهقي والبيهقي وابن النجار من حديث عبد الله بن أبي أوفى الاسلمي قال البيهقي عتب اراده معروف بن حسان أي أحذر حاله ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه اه وقال العراقي سليمان النخعي أحد الكذابين اه قال المناوي في شرح الجامع وفيه أيضا عبد الملك بن عمير قال أحد مضطرب الحديث وقال ابن معين مختلط ثم اعترض المناوي على صاحب الجامع وقال عبا منه كيف يذ كر هذا الطريق الضعيف بكرة ويترك طريقا خالية عن كذاب أوردها الزين العراقي في أماليه من حديث ابن عمر اه قلت الذي قاله الزين العراقي ورويناه في أمالي ابن ملة من رواية ابن المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر بسند ضعيف ولعله عبد الله بن عمرو فانهم لم يذكروا لابي المغيرة رواية الا عنه اه قلت وهو كذلك ذكره الذهبي وغيره (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) أخرجه البخاري ومسلم هكذا وفي لفظ آخر لمسلم اذا جاء بدل اذا دخل وفي لفظه اذا كان رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وهكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة وعند البخاري في بعض طرقه فتحت أبواب السماء وزاد الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد ياباغى الخير) أي طالب (هلم) أي اقبل (ويا باغى الشر أقصر) أي امسك كما في رواية النسائي قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما وصححه البخاري وفقه على تهاجد وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معمر بن سليمان سمعت أبا جهم يحدث عن أبي ثعلبة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبشر أصحابه قد جاءكم رمضان شهر مبارك افترض عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وحدثننا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن عرفة قال كنت عند عتبة بن فرقة وهو يحدثنا عن فضل رمضان فدخل علينا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه وكانه هابه فلما جلس قال له عتبة يا أبا فلان حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصعد فيه الشياطين وينادى مناد كل ليلة ياباغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر قلت وهكذا رواه النسائي بهذه الزيادة عن عرفة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة أيضا من حديث أنس مرفوعا هذا رمضان قد جاء تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه الشياطين وفي كتاب الشريعة لما كان يجي رمضان سببا في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم في عمل مستور لا يعلم منه الا الله تعالى لانه ترك ما ليس بعمل وجودى فيظهر للبصر أو يعمل بالحوارح وتغلق أبواب النار فاذا غلقت أبواب النار عاد نفسه عليها فتضاعف حرها أو كل بعضها بعضا كذلك الصائم في حكم طبيعته اذا صام غلق أبواب نار طبيعته فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت شهوته للطعام الذي يتوهم الراحة بتخصيله فتتقوى نار شهوته بغلق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت الشياطين وهي صلة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالسفة الصمدانية فانه في عبادة لا مثل

وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ باب وباب العباداة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ويا باغى الشر أقصر

وقال وكسيع في قوله تعالى كلوا

واشربوا دنيا بما أسلفتم  
في الايام الخالصة هي ايام  
الصيام اذ تركوا فيها الاكل  
والشرب وقد جمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في  
رتبة المباهاة بين الزهد في  
الدنيا وبين الصوم فقال  
ان الله تعالى يباهي  
ملائكته بالشباب العابد  
فيقول أيها الشباب التارك  
شهوته لأجلي المبدل شبابه  
لي أنت عندي كبعض  
ملائكتي وقال صلى الله  
عليه وسلم في الصائم يقول  
الله عز وجل انظروا  
ياملائكتي الى عبدى ترك  
شهوته ولذته وطعامه  
وشربه من أجلى وقيل في  
قوله تعالى فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرة أعين  
جزاء ما كانوا يعملون  
قيل كان عملهم الصيام  
لانه قال انما وفى الصابرون  
أجرهم بغير حساب فيفرغ  
للصائم جزؤه افرأوا يحازف  
جزأه فلا يدخل تحت وهم  
وتقديره بوجده بان يكون  
كذلك لان الصوم انما كان  
له ومشرقا بالنسبة اليه وان  
كانت العبادات كلها  
شرف البيت بالنسبة الى  
نفسه والارض كلها  
للعينين أحدهما ان الصوم  
كف وهو في نفسه سر  
ليس فيه عمل يشاهد وجميع  
أعمال الطاعات بمشاهد من  
الخلق ومراى والصوم  
لاواه الا الله عز وجل فانه  
عمل في الباطن بالضرر المجرد

لها فقر بها من صفة ليس كذلك شئ ومن كانت هذه صفته فقد صدقت الشياطين في حقها (وقال وكسيع)  
ابن الجراح بن سليمان الرضائي أحد الاعلام عن الاعمش وهشام عن عروة وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد  
واسحق ولد سنة ١٢٨ ومات بغير يوم عاشوراء سنة ١٩٧ (في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا) الخطاب لاهل  
الجنة (بما أسلفتم) أى قدمتم (في الايام الخالصة) أى الماضية قال (هي ايام الصيام) أى فى الدنيا (اذ  
تركوا فيها) أى فى تلك الايام (الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رتبة المباهاة)  
أى المفاخرة (بين الزهد فى الدنيا) أى التقليل منها (وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشباب  
العابد) من بنى آدم أى يظهر لهم فضله ويعرفهم أنهم من أهل الخطوة لديه (ويقول أيها الشباب التارك  
شهوته لأجلي) وهى أعم من الطعام والشراب والنكاح (المبدل شبابه) هكذا فى النسخ كحسن وفى  
بعضها كحدث ويجوز أن يكون المبدل والمعنى الممتن وعلى الاولين بمعنى الصارف ومعنى لى أى ابتغاء  
مرضاتى (أنت عندي كبعض ملائكتي) قال العراقى رواه ابن عدى من حديث ابن مسعود بسند ضعيف  
اه قلت وأخرج ابن السنى فى اليوم والليلة والديلى من حديث طلحة أحد العشرة بالفظ ان الله يباهي  
بالشباب العابد الملائكة يقول انظروا الى عبدى ترك شهوته من أجلى وفيه يحيى بسطام وهو ضعيف  
ويزيد بن زياد الشافعى وهو متروك ولذا ذكر بعضهم فى معنى اضافة الصوم الى الله تعالى ان الصائم على صفة  
الملائكة فى ترك الطعام والشراب واشهوات وهو القول السادس وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث  
أبي هريرة قال قال الله تعالى عبدى المؤمن أحب الى من بعض ملائكتي وفيه اشارة الى المباهاة المذكورة (وقال  
صلى الله عليه وسلم فى الصائم يقول الله تعالى ياملائكتي انظروا الى عبدى ترك شهوته وطعامه وشربه  
من أجلى) قال العراقى لم أجده اه قلت هو من حديث طلحة عن ابن السنى الذى قدمناه قبل هذا  
(وقيل فى) تفسير (قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أى ما تقر به غيوبهم ويفرحون  
به (جزاء ما كانوا يعملون قيل) ان عملهم الصيام لانه تعالى قال انما وفى الصابرون أجرهم بغير حساب  
والصوم نصف الصبر كما تقدم (فيفرغ للصائم) وفى نسخة للصابر (افراغا) واسمعا (ويحازف جزأه) أى  
محازفة (فلا يدخل تحت وهم وتقدير) أى من غير أن يعلم كيله أو وزنه أو عدده لا يعلم بقدره الا الله  
عز وجل فناسب ذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فالايات الثلاثة مطابقة للمعنى (وجدير)  
أى حقيقى (بأن يكون كذلك لان الصوم انما كان له) عز وجل (ومشرقا بالنسبة اليه) فى قوله الصوم  
لى (وان كانت العبادات كلها) راجعة اليه (كما شرف البيت) العتيق (بالنسبة الى نفسه والارض  
كلها) أى فان هذه الاضافة للتخصيص والتشريف كما يقال بيت الله وناقة الله ومسجد الله تعالى  
وجميع المخلوقات لله تعالى وهذا هو القول السابع فى تفسير قوله لى نقله القاضى عياض (للعينين  
أحدهما ان الصوم كف) وهو (ترك) الاكل والشرب (وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل  
يشاهد) وحال المسك شبعاً أو فاقة كحال المسك تقرباً وانما القصد وما يطمئنه القلب هو المؤثر فى ذلك  
(وجميع الطاعات) كالصلاة والحج والزكاة اعمال بدنية ظاهرة (بمشهد من الخلق ومراى) يمكن  
فيها الرياء والسمعة (والصوم لا يراه الا الله عز وجل) فلا يمكن فيه الرياء والسمعة كما يمكن فى غيره  
من الاعمال (فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد) وهو القول الثامن فى تفسير قوله لى نقله المازرى والقاضى  
وأشار اليه أبو عبيد حيث قال فى معنى وأنا أجزى به أى أنا أولى جزاءه اذ لا يظهر فتسكتبه الحفظة اذ ليس  
من اعمال الجوارح الظاهرة وانما هو نية وامسالك اه وقد وقع التصريح بهذا المعنى فيما رواه ابن منيع  
والبيهقى وأبو نعيم من حديث أبي هريرة بالفظ الصيام لا يراه فيه قال الله تعالى هو لى وأنا أجزى به يدع طعامه  
وشربه من أجلى وفى كتاب الشريعة الصوم هو الامسالك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال  
امرؤ القيس اذا صام النهار وهجر أى ارتفع ولم يرتفع الصوم عن سائر أعمال العبادات كلها فى الدرجة

سمى صوماً ورفعته إلى نفي الملائمة عنه كما سئذ كره وسابه الحق عن عباده وأضافه إليه سبحانه وجعل جزاءه من اتصف به بيده من انابته فقال وأنا أخرى به والحقه بنفسه في نفي الملائمة وهو في الحقيقة ترك لأجل ونفي الملائمة وصف سابع قد فوت المناسبة بينه وبين الله تعالى قال تعالى في حق نفسه ليس كذلك شيء فنفي أن يكون له مثل فهو سبحانه لا مثل له وخرج الناس عن أبي امامة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مررتي بأمر آخذ من عندك قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له فنفي أن يماثل ومن عرف أنه وصف سابع اذ هو ترك الملهطرات علم قطعاً أنه لا مثل له اذ لا عين له تتعقب بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الله تعالى ان الصوم له فهو في الحقيقة لا عبادة ولا عمل واسم العمل اذا اطلق عليه تجوز ولا يقال في الصوم ليس كذلك شيء فان الشيء أمر بموتى أو وجودى والصوم ترك فهو معقول عدوى ونعت سابع فهو لا مثل له لانه ليس كذلك شيء فهذا الفرق بين نعت الحق في نفي الملائمة وبين نعت الصوم بها اهـ (والثاني) من المعنيين (أنه) أى الصوم (قهر لعدو الله) تعالى ودفاع لخصومه ومضايقة (فان وسيلة الشيطان لعنه الله) التي يتوسل بها في خداع بني آدم (الشهوات) النفسية (وانما تقوى) تلك (الشهوات بالاكل والشرب) وبهما تقوى شهوة الجماع (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان) أى كيدته (ليجربى من ابن آدم) أى فيه (بجربى الدم) فى العروق المشتهلة على جميع البدن قال المناوى ويجربى امام صدر أى يجربى مثل جريان الدم فى انه لا يحس يجرب به كالدم فى الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن شدة تمكنه من الوسوسة أو طرفة ليجربى ومن الانسان حال منه أى يجربى فى جربى الدم كائناً من الانسان أو بدله بعض من الانسان أى يجربى فى الانسان حيث يجربى فيه الدم قال العراقي هو متفق عليه من حديث صلوة دون قوله (فضموا) مجاربه بالجوع اهـ قلت وذكره المصنف أيضاً بهذه الزيادة مرسلاً فى شرح عجائب القلب وهو فى كتاب الشريعة باللفظ فسد ومجاربه بالجوع والعطش اهـ وأنا أظن أن هذه الزيادة وقعت تنسيها للحديث من بعض رواته فالحقها به من روى عنه وأما الجلة الاولى منه فخرجها الشيخان وأبو داود وابن ماجه وأول الحديث أنه صلى الله عليه وسلم انطلق مع صلوة فربه رجلاً من الانصار فدعاهما فقال انما صفة قالوا فبحان الله فذكره وأخرج الشيخان أيضاً وأحمد وأبو داود من حديث أنس بن مالك وقد تقدم لهذا الحديث ذكر فى كتاب العلم ونقل صاحب العوارف عن بعضهم أنه ينهزم الشيطان من جائع قائم فكيف اذا كان قائماً ويعانق شعباناً قائماً فكيف اذا كان قائماً (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اوى قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع) قال العراقي لم أجده أصلاً اهـ قلت وهو فى كتاب عوارف المعارف من قول عائشة بلفظ أدعى وقرع باب الميكوت يفتح لكم قالوا كيف نديم قالت بالجوع والعطش والظما اهـ وهذا أشبه وسيأتى للمصنف هذا عن الحسن عن عائشة بهذا اللفظ فى باب كسر الشهوتين كما قال (وسمى فضل الجوع فى باب كسر شره الطعام وعلاجه من ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (فلما كان الصوم على الخصوص) من دون العبادات (فعلا الشيطان) أى كيدته (وسد المسالك وتضييق المجاربه) من ابن آدم (استحق التخصيص بالنسبة الى الله تعالى) فالخاتمة ان الاضافة فى قوله الى اما اضافة تشريف كقولهم بيت الله أو تخصيص كقوله هذه ناقة الله وهو القول التاسع ويحتمل أن يكون من باب اضافة الحماية كفى قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهو القول العاشر فهذه عشرة أقوال جمعها من كلام العلماء منها ما ألوح اليها المصنف دون ما زدها وقد ذكر الخطيب فى شرح المنهاج أنهم اختلفوا فى معناه على أقوال تزيد على خمسين قال السبكي من أحسنها قول سفيان بن عيينة ان يوم القيامة تتعلق خصماء المرء بجميع أعماله الا الصوم الى آخر ما ذكره وقد ذكرت القول وما اعترض به عليه والجواب عنه وأنا عندي أحسنها ما أورده المصنف وغيره من أنه عمل السر لا يداخله رياء فكان أولى بهذه الاضافة (ففى قمع) عتو (عدو الله نصرته الله تعالى

والثاني أنه قهر لعدو الله عز وجل فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات واما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجربى من ابن آدم بجربى الدم فضموا مجاربه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها داوى قرع باب الجنة قالت بماذا قال صلى الله عليه وسلم بالجوع وسيأتى فضل الجوع فى كتاب شره الطعام وعلاجه من ربيع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص فعلا الشيطان وسد المسالك وتضييق المجاربه استحق التخصيص بالنسبة الى الله عز وجل ففى قمع عدو الله نصرته الله سبحانه

وناصر الله تعالى موقوف

على النصرة له قال الله تعالى

ان تنصروا الله ينصركم

ويثبت أقدامكم فالبداية

بالجد من العبد والجزاء

بالهداية من الله عز وجل

ولذلك قال الله تعالى والذين

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وقال تعالى ان الله لا يغير ما

يقوم حتى يغير وما بآبائهم

وانما التغيير تكثير

الشهوات فهي مرتع

الشياطين ومرعاهم فما

دامت خصبته لم ينقطع

تردهم وماداموا يترددون

لم ينكشف للعبد جلال الله

سبحانه وكان محبوبا عن

لقائه وقال صلى الله عليه

وسلم لولان الشياطين

يحمون على قلوب بني آدم

لنظروا الى ملكوت السموات

ففي هذا الوجه صا الصوم

باب العبادة وصار جنة واذا

عظمت فضيلته الى هذا

الحد فلا بد من بيان شروطه

الظاهرة والباطنة بذكر

أركانه وسننه وشروطه

الباطنة ونبين ذلك بثلاثة

فصول

\*) الفصل الاول في

الواجبات والسنن الظاهرة

واللوازم بافساده \*

(أما الواجبات الظاهرة

فسته)

(الاول) مراقبة أول شهر

رمضان وذلك بروية الهلال

فان غم فاستكمال ثلاثين

يوما من شعبان

ونصرة الله تعالى للعبد موقوفة على النصرة له (أي نصرة العبد له ولذا (قال الله تعالى ان تنصروا الله) أي بجمع أعداء الله (ينصركم) على أعدائكم (ويثبت أقدامكم) عن المذلة (فالبداية بالجهاد) على الاستطاعة (من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا) أي دافعوا أعداء الدين في سبيلنا ووجهنا (لنهدينهم) أي لنرشدهم (سبلنا وان الله لمع الحسنيين) أي معهم بالنصرة والهداية والتوفيق (وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم) مما أنعم عليهم من أنواع النعم (حتى يغير) وأما بأنفسهم وانما التغيير تكثير الشهوات (بأن يعطى لنفسه كل ما تشتهيه وتستلذه (فهى) أي الشهوات (مرتع الشياطين ومرعاهم فسادات) الشهوات (مخسبة) الموعى (لم ينقطع ترده اليها) فقد نقل صاحب العوارف عن بعضهم أن في نفس ابن آدم آلاف عضو من الشر كله في كف الشيطان فيتعلق بها فاذا جوع بطنه وأخذ حلقه وروى نفسه ويس كل عضو واحترق بنار الجوع فوالشيطان من ظله واذا أشبع بطنه وترك حلقه في لذائذ الشهوات فقد رطب أعضائه وأمكره الشيطان والشبع نهر في النفس ترده الشياطين والجوع نهر في الروح ترده الملائكة وقال ذو النون ما أكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله تعالى أو هجمت بعصية (وماداموا يترددون) الى تلك المرامي (لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى) وعظمت (وكان محبوبا عن لقائه) بعدا عن رضاه مطرودا عن جواه (و) لذا (قال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحمون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه اه والمراد بملكوت السموات عالم الغيب المختص (فن هذا الوجه صا الصوم باب العبادة) الذي يدخل منه اليها (وصار جنة) واقية من الاعداء الظاهرة والباطنة أخرج النسائي من حديث معاذ الصوم جنة وأخرج البيهقي من حديث عثمان بن أبي العاص الصوم جنة من عذاب الله وعند الطبراني في الكبير بلغة الصوم جنة يستجن بها العبد من النار وعند أحمد والنسائي من حديث أبي هريرة الصيام جنة وعندهما والنسائي وأبي بكر بن أبي شيبة من حديث عثمان ابن أبي العاص الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وعند أحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة الصيام جنة وحسن حصن من النار وعند البيهقي من حديث جابر الصيام جنة حصينة من النار وعند الطبراني في الاوسط الصيام جنة ما لم يخرقها بكذب أو غيبة (واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه والباطنة بذكر أركانه وسننه وشروطه والباطنة بذكر أركانه وسننه وشروطه) والخصوص وبعد قراغنا من الكلام على أحكام المسئلة التي يوردها المصنف في ذلك نتقل الى الكلام باسان الخواص ونخلصهم على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو امسا كهها عما حرم عليها وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للزول الالهى حيث قال وسعني قلب عبدى المؤمن وصومه هو امسا كه هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقها فان عمرها أحد غير خالقها فقد أفسد زما لا لا يجب أن يكون فيه صائما ايثا الرب والسكلام على جملة المفطرات في ع كل صوم على الاختصار والتقريب (وتبين ذلك بثلاثة فصول)

\*) الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافساده اما الواجبات الظاهرة فسته \*

(الاول مراقبته) أي انتظار (أول شهر رمضان) وذلك بالتماس هلاله في ليلة الثلاثين من شعبان لان الشهر قد يكون تسعة وعشرين يوما كافي الخبر الشهر هكذا وهكذا يشير باصابع يديه وخمس ابعامه في الثالثة يعني تسعة وعشرين يوما وقال الشهر هكذا وهكذا من غير خمس يعني ثلاثين يوما فيجب طابعه لاقامة الواجب (فان غم) بعلة كالغيم والغيبار ونحوهما (فباستكمال العدة ثلاثين يوما من شعبان) لما في البخاري من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال لا تصوموا رمضان حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين والحديث ألفاظ أخرى في الصحيحين

فمن رأى الهلال بنفسه لزمه الصوم به ولا يتوقف على كونه عدلاً وقال عطاء بن أبي رباح لا يصوم الابن رؤية غيره معه اهـ وكذا إذا لم يره بنفسه ولكن أخبر به فحصل له به العلم واليه أشار بقوله (ونعني بالرؤية العلم) الشرعي الموجب للعمل وهو غلبة الظن وكذا صرح به أصحابنا يعني الباقين كاذب اليه بعض أئمتنا (ويحصل ذلك) العلم (بقول عدل واحد) على لا يظهر المنصوص في أكثر كتب الشافعي والقول الثاني لا بد من اثنين قال الأسنوي وهذا هو مذهب الشافعي المتأخر في الام لا يجوز على هلال رمضان الاشهادان ونقل البلقيني ان الشافعي رجع بعد فقال لا يصام الا بشاهدين فان قلنا لا بد من اثنين فلا مدخل لشهادة النساء والعبيد ولا بد من ائمتنا الشهادة ويختص بمجاس القضاء ولكنها شهادة حسبة لا ارتباط لها بالدعوى ويكفي في الشهادة أشهد أني رأيت كما صرح به الرافعي في صلاة العبد والرباني وغيرهما فان قلنا الواحد نهل هو بطريق الرواية أم الشهادة وجهان أحدهما شهادة فلا يقبل قول العبد والمرأة نص عليه في الام وان قلنا روايته قبل ادله بشرط ائمتنا الشهادة قال الجمهور وهو على الوجهين في كونه رواية أو شهادة وقيل يشترط قبله اذا قلنا رواية في النسب المميز الموثوق به طريقان أحدهما على الوجهين في قبول رواية الصبي والثاني وهو المذهب الذي قطع به الا كثرون بأنه لا يقبل (ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة) وقال أبو ثور يقبل فيه قول واحد قال صاحب التقریب ولو قلت به لم أكن مبعداً (ومن سمع عدلاً وثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه) وبه قال ابن عبدان وصاحب التهذيب ولم يفرعوه على شيء ومثله في المجموع بزوجه وجاريته وصديقه وقال امام الحرمين وابن السبغ اذا أخبره موثق به بالرواية لزمه قبوله وان لم يذكره عند القاضي وفرعاه على انه رواية واتفقوا على انه لا يقبل قول الفاسق على القولين جميعاً ولكن ان اعتبرنا العدد اشتراطاً للعدالة الباطنة والافوجهان جاريان في رواية المستور ولا فرق على القولين بين أن تكون السماء مبهجة أو مغممة وهل يثبت هلال رمضان بالشهادة على الشهادة فيه طريقان أحدهما على قولين كالحدود لانه من حقوق الله تعالى وأحدهما القطع بثبوته كالزكاة واتلاف حصر المسجد وانما القولان في الحدود المبنية على الاسقاط فعلى هذا عدد الفروع مبنية على الاصول وان اعتبرنا العدد في الاصول لحكم الفروع حكمهم في سائر الشهادات ولا مدخل للنساء والعبيد وان لم يعتبر العدد فان قلنا طريقه الرواية فوجهان أحدهما يكفي واحد ولو رواية الاخبار والثاني لا بد من اثنين قال في التهذيب وهو الاصح لانه ليس يخبر عن كل وجهه بدليل انه لا يكفي أن يقول أخبرني فلان عن فلان انه رأى الهلال فعلى هذا هل يشترط اخبار حزين ذكرين أم يكفي امرأتان وعبدان وجهان أحدهما الاول واذا قلنا طريقه الشهادة فهل يكفي واحد أم يشترط اثنتان وجهان وقطع في التهذيب باشتراط اثنين

\* (فصل) \* وقال أصحابنا اذا كان بالسماء علامة من غيم أو غبار أو نحوهما يثبت في هلال رمضان خبر واحد عدل ولو كان عبداً أو امرأة وفي هلال شوال تقبل شهادة رجل حر وامرأتين حرتين اما هلال رمضان فلانه أمر ديني فيقبل فيه خبر الواحد ذكر أو أنثى حر أو كان أو عبداً كرواية الاخبار ولهذا لا يختص بلغة الشهادة وتشترط العدالة لان قول الفاسق في الديانات التي يمكن تلقيها من جهة العدول غير مقبول كروايات الاخبار بخلاف الاخبار بلبهاره الماء ونحوه حيث يتجرى في قبول الفاسق فيه لا يمكن تلقيه من جهة العدول لانه واقعة خاصة لانه لا يمكن استحباب العدول فيها وفي هلال رمضان يمكن لان المسلمين كلهم متشوفون الى رؤية الهلال فيه وفي عدولهم كثرة فلا حاجة الى قبول خبر الفاسق فيه كما في روايات الاخبار وتأويل قول الطحاوي عدلاً كان أو غير عدل أن يكون مستوراً وهو الذي لم يعرف ولا بالذعارة ويقبل فيه خبر المحدود في القذف بعدما تاب ويروي عن أبي حنيفة انه

ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة ومن سمع عدلاً وثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه

لا يقبل لانه شهادة من وجه الا ترى انه يشترط الحضور الى مجلس القاضى ولا يكون ملازما الا بعد القضاء  
والاول اصح لانه من باب الاخبار واما هلال شوال فلانه تعلق به نفع العباد وهو الفطر فاشبهه سائر حقوقهم  
فيشترط فيه ما يشترط في سائر حقوقهم من العدالة والحرية والعدد ولفظ الشهادة وينبغي أن لا يشترط  
فيه الدعوى كعمق الامة وطلاق الحرية ولا تقبل في شهادة الحدود في قذف لكونه شهادة وان لم تكن  
بالسما علة فيشترط أن يكون الشهود جمعا كثيرا بحيث يقع العلم بخبرهم لان النفر في مثل هذه الحالة  
يؤهم الغلط فوجب التوقف في خبره حتى يكون جمعا كثيرا بخلاف ما اذا كان بالسما علة لانه قد  
ينشق الغيم من موضع الهلال فيتفق للبعض النظر فيسد وحسد الكثرة أهل المحلة وعن أبي يوسف  
خمسون رجلا اعتبارا بالقسامة وعن خلف بن أيوب خمسمائة يبلغ قليل ولا فرق بين أهل مصر وبين من  
ورد من خارج المصر في قبول الشهادة لقلّة الموانع من غبار ودخان وكذا اذا كان في مكان مرتفع في المصر  
\*(فصل)\* قال النووي في الروضة اذا صمنا بقول واحد نفر يعا على الاظهر فلم نزال الهلال بعد ثلاثين فهل  
نظمر وجهان أحدهما عند الجمهور ونظمر وهو نصه في الام ثم الوجهان جاريان سواء كانت السماء مصيبة  
أو مغيبة هذا مقتضى كلام الجمهور وقال صاحب العدة وحكام صاحب التهذيب الوجهان اذا كانت  
مصيبية فان كانت مغيبة أفطرنا قطعاً ولو صمنا بقول عدلين ولم نزال الهلال بعد ثلاثين فان كانت مغيبة  
أفطرنا قطعاً ولا أفطرنا أيضاً على المذهب الذي قطع به الجاهير ونص عليه في الام وحرمله وقال ابن  
الحداد لا نفطر ونقل عن ابن سريج أيضاً وفرع بعضهم على قول ابن الحداد فقال لو شهد اثنان على هلال  
شوال ثم لم ير الهلال والسماء مصيبة بعد ثلاثين قضينا أول يوم أفطرناه لانه بان كونه من رمضان لكن  
لا كفارة على من جامع فيه لان الكفارة تسقط بالشبهة وعلى المذهب لا قضاء اه قلت وقال أصحابنا اذا  
صاموا بشهادة الواحد أو كملوا ثلاثين يوماً ولم يروا هلال شوال لا يفطرون فيمار وي الحسن عن أبي هريرة  
عن أبي حنيفة للاحتياط ولان الفطر لا يثبت بشهادة الواحد وعن محمد بنهم يفترون ويثبت الفطر بناء  
على ثبوت الرضائية بالواحد وان كان لا يثبت به الفطر ابتداء كاستحقاق الارث بناء على النسب الثابت  
بشهادة القابلة وان كان الارث لا يثبت بشهادتهما ابتداء والاشبه أن يقال ان كانت السماء مصيبة  
لا يفطرون لنظهور غلظه وان كانت مغيبة يفترون لعدم ظهور الغلط والله أعلم

\*(فصل)\* وقال أصحابنا أيضاً وهلال الأصح كالهلال الفطر حتى لا يثبت به هلال الفطر لانه تعلق به حق  
العباد وهو التوسع بالحوم الاضاحى فصار كالفطر وذكر في النوادر عن أبي حنيفة انه كرمضان لانه يتعلق به  
أمر ديني وهو ظهور وقت الحج والاول اصح

\*(فصل)\* قال النووي في الروضة لا يجب بما يقتضيه حساب المنجم الصوم عليه ولا على غيره قال  
الرويانى وكذا من عرف منازل القمر لا يلزمه الصوم به على الأصح وأما الجواز فقال في التهذيب لا يجوز  
تقليد المنجم في حسابه لافي الصوم ولا في الفطر وهل يجوز له أن يعمل بحساب نفسه وجهان وجعل  
الرويانى الوجهين فيما اذا عرف منازل القمر وعلم به وجود الهلال وذكر أن الجواز اختيار ابن سريج  
والقطال والقاضى الطبري قال فلو عرفه بالنجوم لم يجز الصوم به قطعاً وأيت في بعض المسودات تعدية  
الخلاف في جواز العمل به الى غير المنجم اه وقال في شرح المنهاج لو شهد برؤية الهلال واحد أو اثنان  
اقتضى الحساب عدم امكان رؤيته قال السبكي لا تقبل هذه الشهادة لان الحساب قطعي والشهادة ظنية  
والظن لا يعارض القطع واطال في رد هذه الشهادة والمعتمد قبولها الا عبرة بقول الحساب اه وقال  
أصحابنا ولا يثبت بقول الموقتين ان كانوا عدولاً في الصحيح وعليه اتفاق أصحاب أبي حنيفة وعزاه الولي  
العراقي الى جمهور أصحاب الشافعي وصرح بان الحكم انما يتعلق بالرؤية دون غير ما قال وبه قال مالك  
وأبو حنيفة والشافعي وجمهور العلماء من السلف والخلف اه ولعدم جواز الاخذ بقولهم قالوا يجب

على الناس وجوب كفاية ان يلتسوا هلال شهر رمضان ليلة الثلاثين من شعبان كما سبق وفي فتح الباري  
ظاهر سباق قوله صلى الله عليه وسلم فانامة أمية لا تكتب ولا تحسب بشعر بنى تعلق الحكم بحساب النجوم  
أصله لا يوفقه قوله في الحديث الا خوف ان غم عليكم فانما العدة ثلاثين ولم يقل اسألو أهل الحساب  
اه وبما يدل على عدم الرجوع الى قولهم ما ورد من حديث أبي هريرة عنده أصحاب السنن والحاكم  
من أنى كانا أو عرفا فصدق به بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وله شاهد من حديث  
جابر وحديث عمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين بلغة من أنى كانا فصدق به وأخرجه  
ابو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد موثق عليه بلغة من أنى عرفا أو سألوا أو كانا واتفقت  
ألفاظهم على الوعيد بلغة حديث أبي هريرة الأحاديث مسلم فقال فيه لم تقبل له صلاة أربعين يوما والكاهن  
من يقضى بالغيب أو يتعاطى الخبر عن المستقبليات والعرفان من يتعاطى معرفة الحبيطة والمسروق  
والضالة وهو والمنجم والرمال وطارق الحصى داخلون في لغة الكاهن والسكل مذموم شرعا وتحكم عليهم  
وعلى مصدقهم بالكفر صرح به علماءنا وان أرباب التقادير من أنواع الكهان لانهم يدعون العلم بالحوادث  
الآتية لا مورو من قال ان الخواص يجوز أن يعلموا الغيب في قضية أو قضايا كالموقع لكثير منهم واشتهر  
والذي اختص به تعالى انما هو علم الجميع فان أراد أن ذلك باعلام الله لهم اياه وحيا أو الهاما كالانبياء  
أو الهاما فقط كما يقع للدولاء فهو صحيح لا شك فيه وان أراد غير ذلك فهو باطل مردود والله أعلم  
\* (فصل) \* وفي كتاب الشريعة شهر رمضان هو عين هذا الزمان المعالوم المشهور والمعين من الشهور  
الاثنى عشر الذي بين شعبان وشوال والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليالي وحديث يوم الصوم  
من طلوع المجر الى غروب الشمس فهذا هو واحد اليوم المشرع للصوم لاحد اليوم المعروف بالنهار فان ذلك  
من طلوع الشمس الى غروبها فاول الصوم الطلوع الفجرى وآخره الغروب الشمسى فلم يجعل أوله يشبه  
آخره لانه اعتمد برى أوليته ما لم يعتبر في آخريته مما هو موجود في آخريته موصوف فيه الصائم بالافطار  
وفي أوليته موصوف فيه بالعدم ولا فرق بين الشفق في الغروب والطلوع من حين الغروب الى مغيب الشفق  
أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى المنة الفجر لان حكم انفجاره لو جرد النهار  
حكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك  
عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق فانظر ما أحكم وضع الشريعة في المعالم فالجامع بين  
الأول والآخرة في الصوم وجود العلامة على اقبال زمان الصوم وزمان الفطر وهو اقبال النهار كما كان بالفجر  
ادبار الليل وأما تحديد الشهر سواء كان في شهر رمضان أو غيره فاقول مسمى الشهر تسعة وعشرون يوما  
وأكثره ثلاثون يوما هذا هو الشهر العربى القمري خاصة الذى كلفنا ان نعرفه وشهور العادين بالعلامة  
أضال لكن أصحاب العلامة يجعلون شهر اتسع وعشرين وشهر ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال  
وفي الغيم باكثر المقدارين الا في شعبان اذا غم علينا هلال رمضان فان فيه خلافا بين ان تعد شعبان الى أكثر  
المقدارين وهو الذى ذهب اليه الجماعة واما ان نرده الى اقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب  
الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة خلافتهم فانهم شرعوا ما لم يأذن به الله وأما  
الشهور التى لاتعد بالقمر فاهامقادير مخصوصة أقل مقدار بها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فغير  
وأكثرها مقدار اسنة وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهر سنة القبط ولا حاجة لنا  
بشهور الاعاجم فيما تعبدنا به من الصوم فاما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والمنازل الاثني  
لا يتخسفان وهما الشمس المشبهة بالروح الذى ظهرت به حياة الجسم الحسن والقهر المشبهة بالنفس  
لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادة والنقص والمنازل مقدار المساحة التى يقطعها ما ذكرناه دائما  
فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير



حرف العطف من أحد عشر إلى تسعة عشر وحصر وجود الفردية في البسائط وهي الثلاثة وفي العقد وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكل التثليث الذي عنه يكون الانتاج في ثلاث مواضع وهي الثلاثة في البسائط والثلاثة عشر في العدد الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما رأينا ان الروح يوجد فيكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا تكون للنفس عين موجودة لها حكم كقول الجنين في بطن أمه بعد نفخ الروح فيه أو عند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فإذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربي وإذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهره مطابقة لآيلاء أو نذر علمنا بالقدرا الأقل في ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد خزننا بالأقل حدد الشهر فطرغنا وانما اعتبرنا بالقدرا الاكثر في الموضع الذي شرع لنا ان نعتبر به وذلك في الغيم على مذهب أو نعطي ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

**(فصل) \*** في اعتبار الشاهد والشاهدين المختلفين فيما يراه أهل الله من التجلي في الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته أو يتوقف حتى يقوم له في ذلك شاهد - من الشرع قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال تعالى أفن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلو شاهد منه وهو صاحب الخبر والشاهد الواحد كتاب أو سنة والشاهدان كتاب وسنة وهو يتعذر الوقوف عليه ولا سيما عند من لم يتقدم له علم من الكتاب ولا من السنة ولكن رأينا بعض الذي لقيناهم اذا أعطاهم الحق أمرا أعطاهم الشاهد على ذلك من الكتاب والسنة أو من أحدهما ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه ما رأى احتياطوا ولا يتركه موقوفا والذي أعرفه من قول الجنيد انه أراد أن يفرق بين ما يظهر لصاحب الخواص والرياضات على غير طريق الشرع بما تقتضيه رياضات النفوس وبين ما يظهر لهم على الطريقة المشروعة بان ذلك الظاهر له من عند الله فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد ومشيد بالكتاب والسنة أي هو ينتج عن عمل مشروع الهسي ليفرق بينه وبين ما يظهر لارباب العقول والمعلوم واحد والطريق مختلفة وصاحب الذوق يفرق بين الامرين والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله (واذا رأى الهلال) أي هلال رمضان (ببادة ولم يرباخرى) فان تقاربنا (وكان بينهما أقل من مرحلتين) فحكمهما حكم البلدة الواحدة وحينئذ (وجب الصوم على الكل) أي على كل من أهل البلدتين (وان) تباعدتا بان كانت المسافة بينهما أكثر من ذلك كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب وفي ضبط البعد ثلاثة أوجه قبل مقدور بمسافة القصر وجمدا قطع امام الحرمين وتبعه المصنف وهذه عبارته في الوجيز واذا رأى الهلال في موضع لم يلزمه الصوم في موضع آخر بينهما مسافة القصر اذا لم يرفيه اه وكذا قطع به صاحب التهذيب وادعى الامام الاتفاق عليه واختاره الرافعي في المحرر وصححه النووي في شرح مسلم وقال لان الشرع علق بها كثيرا من الاحكام والثاني اعتباره باتحاد الاقليم واختلافه والثالث ان التباعدان تختلف المطالع كالجزائر والعراق وخراسان والتقارب ان لا يختلف كبغداد والكوفة والري وقزوين وهذا القول قطع به العراقيون والصيدلاني وصححه النووي في المنهاج والروضة قال شارح المنهاج لان الهلال لا يتعلق له بمسافة القصر ولما روى مسلم عن كريب بن مولى ابن عباس ان أم الفضل بنت الحرث بعثته الى معاوية بالشام قال فقصدت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال يوم الجمعة ثم قدمت المدينة آخر الشهر فسألتني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيت ليلة الجمعة فقال أنت رأيته فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأينا ليلة السبت فلا تزال نصوم حتى نكمل ثلاثين يوما أو نراه فقلت أولان كنت في برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقياسا على طلوع الفجر والشمس وغروبهما قال الشيخ تاج الدين التبريزي واختلاف المطالع لا يكون في أقل من أربعة وعشرين فرسخا فان قيل اعتبار اتحاد المطالع واختلافها يتعلق بالنجوم والحساب وقد تقدم

واذا رأى الهلال ببادة ولم يرباخرى وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب

انه لا يعتبر قولهم حاق في اثبات رمضان أجيب بأنه لا يلزم من عدم اعتباره في الاصول والامور العامة عدم  
اعتباره في التوابع والامور الخاصة فان شك في الاتفاق في المطالع لم يجب على الذين لم يروا صومالان  
الاصل عدم وجوبه لانه انما يجب بالرؤية ولم تثبت في حق هؤلاء لعدم ثبوت قريتهم من بلد الرؤية قاله  
السبكي وقد تختلف المطالع وتكون الرؤية في أحد البلدان مستلزمة للرؤية في الآخر من غير عكس  
وذلك ان الليل يدخل في البلاد الشرقية قبل دخوله في البلاد الغربية فحق اتحاد المطالع لزمن رؤيته  
في أحدهما رؤيته في الآخر متى اختلف زمن رؤيته في الشرق رؤيته في الغربى ولا ينعكس  
وعلى ذلك حديث كريب فان الشام غربية بالنسبة الى المدينة فلا يلزم من رؤيته في الشام رؤيته في المدينة  
\*(فصل)\* وقال أصحابنا لا عبرة باختلاف المطالع فاذا ثبت في مصر لزمن سائر الناس فيلزم أهل المشرق  
برؤية أهل الغرب في ظاهر المذهب وقيل يعتبر لان السبب الشهر وانعقاده في حق قوم للرؤية لا يستلزم  
انعقاده في حق آخرين مع اختلاف المطالع وصار كمالو زالت أو غربت الشمس على قوم دون آخرين  
وجب على الاولين الظهور والمغرب دون أولئك وجبه الاول عموم الخطاب في قوله صوموا مع امتي بمطابق  
الرؤية في قوله لرؤيته وبرؤية قوم يصدق اسم الرؤية فيثبت ما يتعلق به من عموم الحكم فيعم الوجوب بخلاف  
الزوال وأخيه فانه لم يثبت تعلق عموم الوجوب بمطابق مسماه في خطاب من الشارع والله أعلم ثم انما يلزم  
متأخرى الرؤية اذا ثبت عندهم رؤية أولئك بطريق موجب حتى لو شهد جماعة ان أهل بلد كذا رأوا  
هلال رمضان قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم ثلاثون بحسابهم ولم يروا الهلال لا يباح فطره ولا ترك  
التراخي هذه الليلة لان هذه الجماعة لم يشهدوا بالرؤية ولا على شهادة غيرهم وانما حكموا رؤيته غيرهم  
ولو شهدوا أن قاضي بلد كذا شهد عنده اثنتان برؤية الهلال في ليلة كذا وتضمن بشهادتهما جازا لهذا  
القاضي أن يحكم بشهادتهما لان قضاء القاضي حجة وقد شهدوا به ونشأ صاحب الخبر يدعيه من المشايخ  
اعتبار اختلاف المطالع قال الزيلعي وهو الاشبه وقال ابن الهمام والاختلاف بنما غير الرواية أحوط وحديث  
كريب اختلف فيه أحد رواه وهو يحيى بن يحيى في قوله أولئك في بالنون أو التاء ولا شك أن هذا  
أولى لانه نص وذلك محتمل ليكون المراد أمر كل أهل مطالع بالصوم لرؤيتهم وقد يقال ان الإشارة في قوله  
هكذا الى نحو ماجرى بينه وبين رسول أم الفضل وحديثه دليل فيه لان مثل ما وقع من كلامه لو وقع لنا  
لم نحكم به لانه لم يشهد على شهادة غيره ولا على حكم الحاكم فان قيل اخباره عن صوم معاوية يتضمنه لانه  
الامام يجب بان لا يأت بلفظ الشهادة ولو سلم فهو واحد لا يثبت بشهادته وجوب القضاء على القاضي  
والله أعلم

\*(فصل)\* قال في الروضة ولو شرع في الصوم في بلد ثم سافر الى بلد بعيد ولم يره الهلال في يومه الاول واستكمل  
ثلاثين فان قلنا لكل بلد حكم نفسه لزمه ان يصوم معهم على الاصح لانه صار من جملةهم وان لنا نعم الحكم  
جميع البلاد لزم أهل البلد المنتقل اليه موافقته ان ثبت عندهم حال البلد الاول بقوله أو بطريق آخر وعليهم  
قضاء اليوم الاول ولو سافر من البلد الذي لم يرفسه الهلال الى بلد رؤى فيه فعيدوا اليوم التاسع والعشرين  
من صومه فان عمنا الحكم وقلنا له حكم المنتقل اليهم عيد معهم وقضى يوما وان لم يعمم الحكم وقلنا له حكم  
المنتقل منه فصادف أهلها صائمين قال الشيخ أبو محمد يلزمه امساك بقيتة النهار اذا قلنا لكل بلدة حكمها  
واستبعد الامام والمصنف ايجابه

\*(فصل)\* وفي الروضة أيضا اذا رؤى الهلال بالنهار يوم الثلاثين وهو ليلة المستقبلة سواء كان قبل الزوال  
أو بعدهما وقال أصحابنا لو رؤى عند الزوال من يوم الثلاثين ففيه اختلاف فعند أبي يوسف هو من الليلة  
الماضية فيجب صوم ذلك اليوم وفطره ان كان ذلك في آخر رمضان وعند أبي حنيفة ويحمد هو للمستقبلة  
هكذا حكى الخلاف في الايضاح وحكمه في المنظومة بين أبي يوسف ويحمد فقط وفي التحفة قال أبو يوسف فاذا

كان قبل الزوال أو بعده إلى العصر فهو لليلة الماضية وإن كان بعد العصر فهو للمستقبله بخلاف وروى  
عن ابن مسعود وأنس كقولهما وعن عمر في رواية أخرى وهو قول علي وعائشة مثل قول أبي يوسف وروى  
عن أبي حنيفة أنه إن كان مجراه أمام الشمس والشمس تتأوه فهو للماضية وإن كان خلفها فهو للمستقبله  
وقال الحسن بن زياد وإن غاب بعد الشفق فللماضية وإن قبله فلا تية والمختار قولهما وهو كونه  
للمستقبله قبل الزوال وبعده الآن واحدا لو رآه في نهار الثلاثين من رمضان فقلن انقضاء مدة الصوم  
وأفطار عدا ينبغي أن لا يجب عليه كفارة وإن رآه بعد الزوال والله أعلم (الثاني النية) وهي ركن وعبر عنه  
النوى بالشرط في المنهاج فقال النية شرط للصوم أي لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات  
وقال في الروضة ولا يصح الصوم إلا بالنية ومحلها القلب ولا يكفي باللسان قطعاً ولا يشترط التلفظ به قطعاً  
وظاهر كلامه أن النية شرط للصوم أنه لو تسحر ليتقوى على الصوم لم يكن ذلك نية وبه صرح في العدة  
والمعتمد أنه لو تسحر ليصوم أو شرب لدفع العطش نهاراً أو امتنع من الأكل أو الشرب أو الجوع خوفاً  
طلوع الفجر كان ذلك نية إن خطر بهالة الصوم بالصفت التي يشترط التعرض لها لتضمن كل منها قصد  
الصوم كذا في شرح المنهاج (ولابد لكل ليلة) وقال في الوجيز لكل يوم (من نية معينة) أي واقعة ليلا  
(معينة جازمة) أي يشترط في نية الصوم أن تكون كل ليلة والتعيين والجزم فهى أو بعثة  
والصبي المميز حكمه كالبالغ واعتمده في المجموع تبعاً للرواية قال وليس على أصنامنا صوم نفل يشترط  
فيه التيميت الأهذا (فلونوى أن يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه) خلافاً لما لك فإنه قال يجزئه  
نية واحدة ما لم ينقضها أو بوجوه في هذه مع الشافعي وعن أحمد وإبنا أنهما أنه يفتقر كل ليلة  
والأخرى كذهب مالك (وهو الذي عنينا) أي قصدنا (بأنه كل ليلة) فلونوى صوم الشهر كله فهل يصح  
صوم اليوم الأول بهذه النية المذهب أنه يصح وبه قطع ابن عبدان وتردد في الشيخ أبو محمد (ولونوى  
بالنهار) أي بعدد أن أصبح (لم يجزه صوم رمضان ولا صوم الفرض) كالقضاء والنذر (ال) صوم  
(المتطوع) فإنه يصح بنية قبل الزوال وقال المازني وأبو يحيى البلخي لا يصح إلا من الليل وهو قول مالك وهل  
يصح بعد الزوال قولان أظهرهما لا يصح وهو المنصوص في معظم كتبهم وفي حمله أنه يصح قال النووي  
وعلى نفسه في حمله أنه يصح في جميع ساعات النهار والله أعلم ثم إذا نوى قبل الزوال أو بعده وصحناه فهل هو  
صائم من أول النهار حتى ينال ثواب جميعه أم من وقت النية وجهان أحدهما عند الأكثرين أنه صائم  
من أول النهار كدرك الإمام في الركوع وإذا قلنا بهذا الشرط لجميع شروط الصوم من أول النهار وإذا  
قلنا يشاب من حين النية ففي اشتراط نخلوا الأول عن الأكل والجوع وجهان الصحيح الاشتراط والثاني لا  
وينسب إلى ابن سريج وابن زيد ومحمد بن جرير الطبري وهل يشترط خلواؤه عن الكفر والخميس والجنون  
أم يصح صوم من أسلم أو أفاق أو طهرت من الخيض فحوة وجهان أحدهما الاشتراط (وهو الذي عنينا  
بقولنا معينة) قال في الروضة تبييت النية شرط في صوم الفرض فلونوى قبل غروب الشمس صوم الغد لم  
يصح ولونوى مع طلوع الفجر لم يصح على الأصح ولا تختص النية بالنصف الأخير من الليل على الصحيح وفي  
شرح المنهاج ولونوى ثم شك هل طلع الفجر أو لا صلح لأن الأصل بقاء الليل ولو شك نهاراً هل نوى ليلاً ثم  
تذكر ولو بعد مضي أكثر النهار أجزأه صومته فإن لم يتذكر بالنهار لم يجزه لأن الأصل عدم النية ولم تجزبه  
بالتذكر نهاراً ومقتضى هذا أنه لو تذكر بعد الغروب لم يجزه وظاهر الأجزاء كما قاله الأذرى ولو شك  
بعد الغروب هل نوى أولاً لم يتذكر لم يؤثر وهو المعتمد (ولونوى الصوم مطلقاً أو الفرض مطلقاً) من غير  
تعيين (لم يجزه حتى ينوي فريضة الله تعالى صوم رمضان) أي يجب تعيين النية في صوم الفرض سواء فيه  
صوم رمضان والنذر والكفارة وغيرها وحكى صاحب التتمة عن الحلبي أنه يصح صوم رمضان بنية مطلقة  
قال النووي وهو شاذ وكما التبعين في رمضان أن ينوي صوماً عن أداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى

(الثاني) النية ولا بد لكل

ليلة من نية معينة معينة

جازمة فلونوى أن يصوم

شهر رمضان دفعة واحدة

لم يكفه وهو الذي عنينا

بقولنا كل ليلة ولونوى

بالنهار لم يجزه صوم رمضان

ولا صوم الفرض إلا المتطوع

وهو الذي عنينا بقولنا

معينة ولونوى الصوم مطلقاً

أو الفرض مطلقاً لم يجزه

حتى ينوي فريضة الله

عز وجل صوم رمضان

بإضافة رمضان وأما الصوم وكونه من رمضان فلا بد منها إلا ما كان من وجه الحامى المتقدم وأما الاداء  
والفرضية والاضافة الى الله تعالى ففيها الخلاف المذكور في الصلاة كذا ذكره الرافعي في كتبه وتبعه  
النووي في الروضة وظاهره ان يكون الاصح اشتراط الشرعية دون الاداء والاضافة الى الله تعالى لكن  
يصح في المجموع تبعاً لاكثر من عدم اشتراطها هنا وهو المعتمد بخلافه في الصلاة وأما رمضان هذه السنة  
فالذهب انه لا يشترط وسكنى الإمام في اشتراطه وجهاً وزينة وسكنى صاحب التهذيب وجهين في انه  
يجب أن ينوى من فرض هذا الشهر أم يكفي فرض رمضان والصواب والصحيح ما تقدم فانه لو وقع  
التعرض لليوم لم يضر الخطأ في أوصافه فنووى ليلة الثلاثاء صوم الغد وهو يعتقده يوم الاثنين أو نوى  
رمضان السنة التي هو فيها وهو يعتقدها سنة ثلاث وكانت سنة أربع صحيح صومه بخلاف ما لو نوى صوم  
يوم الثلاثاء ليلة الاثنين أو رمضان سنة ثلاث وهو في سنة أربع فانه لا يصح لانه لم يعين الوقت وأما صوم  
التمتع فانه يصح بنية مطلق الصوم كافي الصلاة وقد عرف مما تقدم انه لا بد من تعيين النية به قال  
مالك وأحمد في أظهر روايته وقال أبو حنيفة لا يجب التعيين فان نوى نفلاً أو مطلقاً أجزاء وهي الرواية  
الأخرى عن أحمد وأما وقت النية فتقدم في التبييت وأول وقتها بعد غروب الشمس وأخوه طلوع الفجر  
الثاني وتجب النية قبل طلوعه وهذا هو معنى التبييت وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة تجوز زنيته من  
الليل ولو لم ينو حتى يصبح ونوى آخراته النية ما بينه وبين الزوال ودليل الجماعة حديث عائشة من لم يبيت  
الصوم قبل الفجر فلا صيام له أخرجه الدارقطني وقال تفرديه عبد الله بن عباد عن مغنل بن فضالة  
وأخرجه البيهقي كذلك وقد روى بألفاظ مختلفة عن دار باب السنن والاكثر على وقفه على ابن عمر  
وعائشة وحفصة وقد رفعه عبد الله بن أبي بكر عن الزهري يبلغ به حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من لم يجمع قبل الفجر فلا صيام له أخرجه البيهقي من هذا الطريق عن الزهري عن سالم عن أبيه عن  
حفصة ورواه معمر والزبير وابن عينة ويونس الايلي عن الزهري عن حفصة موقوفاً عليها قالوا ولانه  
سند الجزء الاول لفقد النية اذ الغرض اشتراطه في حفصة الصوم ولم توجد في الاجزاء الاول من النهار فسد  
الباقي وان وجد نية فيه ضرورة عدم انقلاب الفاسد صحيحاً وعدم تجزئ الصوم بحصة وفساد هذا  
بخلاف النفل فانه تجزئ لانه مبني على النشاط ويدل على هذا الاعتبار حديث عائشة عند مسلم قالت  
دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا فقال اني اذا صائم ثم اناني يوماً آخر فقلنا  
يا رسول الله اهدي لنا حيس فقال أدنيه فاقداً أصبحت صائماً فاكل وأجاب أصحابنا عن حديث حفصة انه  
اختلف فيه عن الزهري في رفعه ووقفه واضطرب اسناده اضطراباً شديداً والذين وقفوه أجل وأكثر من  
عبد الله بن أبي بكر وهذا قال الترمذي وقد روى عن نافع عن ابن عمر من قوله وهو أصح وأما حديث عبد الله  
ابن عباد عن مغنل بن فضالة فقد ذكر الذهبي في المنعماء عن عبد الله بن عباد هذا وقال ابن حبان  
يتطلب الانخبار قال والراوى عنه روح بن الفرير روى عنه نسخة موضوعة وفي سنده أينما يحيى بن أيوب  
وليس بالقوى واستدلوا بما رواه الأربعة عن ابن عباس قال جاء عرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
اني رأيت الهلال قال الحسن في حديثه يعني هلال رمضان فقال تشهدان لا اله الا الله قال نعم قال تشهدان  
شهدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا ولكن للخصم ان يقول ان هذا تمثيل لكونه شهد  
في النهار والليل فلا يحتج به واستدل الطحاوي بما في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع انه صلى الله عليه وسلم  
أمر رجلاً من اسلم ان اذن في الناس ان من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم  
عاشوراء فيه دليل على انه كان أمراً يجب قبل نسجه بمرضان اذ لا يؤمر من أكل بما سأل بقية اليوم  
الا في يوم مفرض الصوم بعينه ابتداء بخلاف قضاء رمضان اذا أفطر فيه فعلم ان من تعين عليه صوم يوم  
ولم ينو له لانه تجزئه نية نهاراً وهذا بناء على ان عاشوراء كان واجباً ثبت ان الافتراض لا يمنع اعتبار

النسبة بمنزلة من النهار شرعا يلزمه عدم الحكم بفساد الجزء الذي لم يقترن به في أول النهار من الشارع بل اعتباره موقوفا الى ان يظهر الحال من وجودها بعده قبل نصف النهار أولا فاذا وجدت ظهر اعتباره عبادة لانه انقلب حكمها بعد الحكم بالفساد فبطل ذلك المعنى الذي عينوه لقيام ما ويناؤه دليلا على عدم اعتباره شرعا ثم يجب تقديم ما ويناؤه على مرورهم بقوة ما في الصحيحين بالنسبة الى ما رواه بعد ان ذكرنا فيه من الاختلاف في صحة رفعه وان ادعى البيهقي أن عبد الله بن أبي بكر أقام اسناده ورفعه وهو من الثقات فانه لا يسلم له ذلك مع تصحيح الترمذي وقفه واذا سلمنا رفعه فهو محمول على نفي الكمال والفضيلة لا الصحة جمعا بين الانخبار أن تتضاد في أمثاله نحول الصلاة لجوار المسجد ولا وضوء لمن لم يسم والمراد لم ينو كون الصوم من الليل فيكون الحال وهو من الليل متعلقا بصيام الثاني لا بينوى الخ فاصله لا صيام لمن لم يقصدانه صائم من الليل أو من آخر جزائه فيكون نصا للصحة الصوم من حين نوى من النهار كما قالوه ولو تنزلنا الى نفي الصحة وجب أن يخص عمومهم بمار ويناؤه عندهم مطلقا وعندنا لو كان قطعيا خص بعضهم بخص به فكيف وقد اجتمع فيه الظنية والتخصيص اذ قد خص منه النفل ويخص أيضا بالقياس ثم الكلام في تعيين أصل ذلك القياس فجعله صاحب الهداية النفل ويرد عليه انه قياس مع الفارق اذ لا يلزم من التخفيف في النفل بذلك ثبوت مثله في الفرض ألا يرى الى جواز النافلة جالس بلا عذر وعلى الدابة بلا عذر مع عدمه في الفرض والحق أن صحته فرع ذلك النص فانه لما ثبت جواز الصوم في الواجب المعين بنية من النهار بالنص علم عدم اعتبار فرق بينه وبين النفل في هذا الحكم والقياس الذي لا يتوقف على ذلك قياس النية المتأخرة على المتقدمة من أول الغروب بجماع التيسير ودفع الحرج بيانه أن الأصل أن النية لا توضح الا بما بالمقارنة أو متقدمة مع عدم اعتراض ما ينافي المنوى بعدها قبل الشروع فيه فانه يقطع اعتبارها على ما قدمناه في شروط الصلاة ولم تجب فيما نحن فيه المقارنة وهو ظاهر فانه لو نوى عند الغروب أجزاء ولا عدم تخلل المنافي لجواز الصوم بنية تخلل بينها وبينه الاكل والشرب والجماع مع انتفاء حضورها بعد ذلك الى انتهاء يوم الصوم والمعنى الذي لاجله صحت المتقدمة لذلك التيسير ودفع الحرج اللازم لو ألزم أحدهما وهذا المعنى يقتضي تجوزها من النهار للزوم الحرج لو ألزمت من الليل في كثير من الناس كالذي نسبها ليلا وفي حائض ظهرت قبل الفجر ولم تعلم الا بعده وهو كثير جدا فان عادت من وضع الكبر سفعشاء ثم النوم ثم بعد الفجر وكثيرا ممن تفعل كذا ثم تصبح فترى الطهر وهو محكوم بشبوته قبل الفجر ولذا انلزمها بصلاة العشاء في صبي بلغ بعده وفي مسافر أقام وكافر أسلم فيجب القول بصحتها ما نارا وقوهما ان مقتضاه قصر الجواز على هؤلاء وان هؤلاء لا يكثر كثرة غسبهم بعد عن النظر اذ لا يشترط اتخاذ كمية المناط في الاصل والفرع فلا يلزم ثبوت الحرج في الفرع وهو المتأخر بقدر ثبوته في الاصل وهو المتقدم بل يكفي ثبوته في جنس الصائمين كيف والواقع انه لم يعتبر المصحح الحرج الزائد ولا ثبوته في أكثر الصائمين في الاصل وكذا يجب في الفرع وهذا لان أكثر الصائمين يكونون مفيقين قريب الفجر فقوم لهم بعدهم وقوم لسحورهم فلولزمت النية قبل الفجر على وجه لا يتخلل المنافي بينها وبينه لم يلزم ذلك حرج في كل الصائمين ولا في أكثرهم بل فيمن لا يقيق الا بعد الفجر وهم قليل بالنسبة الى غيرهم بخلاف المبينين قبله اذ يمكنهم تأخير النية الى ما بعد استيفاء الحاجة من الاكل والجماع فتحصل بذلك نية سابقة لم يتخلل بينها وبين الشروع ما ينافي الصوم من غير حرج بهم فالألم يجب ذلك علم ان المقصود التيسير بدفع الحرج من كل وجه وعن كل صائم ويلزم المطلوب من شرعيته المتأخرة فان قيل فن أين اختص اعتبارها بوجودها في أكثر النهار وما و يتم لا يوجب قلنا لما كان ما ويناؤه واقعة حال لا عموم لها في جميع أجزاء النهار احتمل كون اجازة الصوم في تلك الواقعة لوجود النية فيها في أكثره بأن يكون أمره صلى الله عليه وسلم الاسلمى بالنسبة كان الباقي من النهار أكثر واحتمل كونها للتجوز من النهار مطلقا في الوجوب فقلنا بالاحتمال

الأول لأنه أحوط خصوصاً ومعناص منعها من النهار مطلقاً وعصده المعنى وهو أن لا أكثر من الشيء الواحد حكم الشكل في كثير من موارد الفقه فعلى اعتبار هذا يلزم اعتبار كل النهار بلانية لولا كنفى بها في أقله فوجب الاعتبار الآخر وإنما اختص بالصوم فلم تجز مثله في الحج والصلاة لأنه ركن واحد تمتد فبالوجود في أكثره يعتبر قيامها في كله بخلافهما فإنهما أركان فيشترط قرانها بالعقد على ادائها والاختلت بعض الأركان عنها فلم يقع ذلك الركن عبادة والله الموفق

\*(فصل)\* وقال أجنبنا صوم رمضان يتأدى بطلاق النية وبنية النفل وبنية واجب آخر وكذا يتأدى النذر المعين بجميع ذلك الابنية واجب فانه اذا نوى فيه واجبا آخر يكون عسافى ولا يكون وقالوا في عدم شرط التعيين في نية ان رمضان لم يشرع فيه صوم آخر فكان متعينا للفرض والمتعين لا يحتاج الى التعيين فيصاحب بطلاق النية وبنية غيره بخلاف الامسالك بلانية حيث لا يكون عنه خلافا لفرلان الامسالك متردد بين العادة والعبادة فكان مترددا بأصله متعينا بوصفه فيحتاج الى التعيين في المتردد لا في المتعين فيصاحب بالمعاق ومعه الخلق في الوصف

\*(فصل)\* ومن فروع النية عندنا ان الافضل النية من الليل في الشكل ولو وجب عليه قضاء يومين من رمضان واحد الاولى أن ينوى أول يوم وجب قضاؤه من هذا رمضان وان لم يعين الاول جاز وكذلك كانا من رمضانين على المختار حتى لو نوى القضاء لا غير جاز ولو وجب عليه كفارة فطار فصام احدى وستين يوما عن القضاء والكفارة ولم يعين يوم القضاء جاز وهل يجوز تقديم القضاء على الكفارة قبل يجوز وهو ظاهر ولو وجب عليه قضاء رمضان سنة كذا فصام شهرا ينوى القضاء عن الشهر الذي عليه غير انه نوى انه رمضان سنة كذا غيره قال أبو حنيفة انه يجزئه ولو صام شهرا ينوى القضاء عن سنة كذا على الخطأ وهو ينال انه أفطر ذلك قال لا يجوز به ولو نوى بالليل أن يصوم غدا ثم بدله في الليل وعزم على الفطر لم يصح صائما فلو أفطر لا شيء عليه ان لم يكن رمضان ولو مضى عليه لا يجزئه لان تلك النية انتقضت بالرجوع ولو قال نويت صوم غدا ان شاء الله تعالى فعن الخواص يجوز استحسانا

\*(فصل في اعتبار التيميم)\* قال في الشريعة يكتب له الصيام حين يبيت من أول الليل كان أو وسيله أو آخره فيتم فأنزل الصائمون في الاجر بحسب التيميم فالليل في الوصال أيضا محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوع في اليوم والصوم لله في الزمانين فانه يتبع الصائم في أى وقت انطلق عليه اسم صائم فان الصوم لله وهو بالليل أو وجه لكونه أكثر نسمة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث افعاله وآثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق في حقه ما غيب في شهود وكذلك الصوم عيب في شهود لانه تركه وترك غير مرقى وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه في أى وقت نواه من الليل فلا ينبغي ان يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجتمع بين التطوع والفرض فيكون له أجرهما ولما كان الصوم لله وأراد ان يتقرب العبد بدخوله فيه وما أضافه به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيت من أول الليل الآخر من الليل أو الاوسط فان الله يتجلى في ذلك الوقت لعباده في نزوله الى السماء الدنيا فيتعرب العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم لا يكون لله الا اذا اتصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه في هذا الموطن كالقري لنزول الحق اليه ولما كان الصائم بهذه المثابة كما ذكرنا جزاء بانابته ولم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة وفي تلقى سيده بما يستحقه كان اقبال السيد على من هذا فعله أتم اقبال والله غنى عن العالمين ثم شرع المصنف في بيان الشرط الرابع من النية وهو ان تكون جازمة وذكر فيها مسائل بها يتضح حال الجزم فقال (ولو نوى ليلة الشك) وهى ليلة الثلاثين من شعبان (ان يصوم غدا ان كان من رمضان)

ولو نوى ليلة الشك أن  
يصوم غدا ان كان من  
رمضان

أى لا يخلو حاله من أن يكون معتقدا كونه من رمضان أو لم يعتقد فان لم يعتقه نظر ان ردد نيته قال أصوم  
عن رمضان ان كان منه والا فانما لم يطرق أو فأنما تطوع (لم يجزه) أى لم يقع صومه عن رمضان اذا بان اليوم  
منه (فانها ليست جازمة) أى لم يصمه على انه فرض وانما صام على الشك وقال أبو حنيفة والمزني يقع عن  
رمضان اذا بان انه منه كقولنا هذا زكاة مالي الغائب ان كان سالما والا فهو تطوع فبان سالما يجزئه قال  
الاصحاب الفرق ان الاصل هناك سلامة المال فله استحباب ذلك الاصل وهذا الاصل بقاء شعبان ولو  
قال أصوم غدا من رمضان أو تطوعا أو قال أصوم أو لا أفطر لم يصح صومه لاني الاول ولا في الاخر كما اذا  
قال أصوم أو لا أصوم وان لم يرد نيته وجزم بالصوم عن رمضان لم يصح أيضا فانه اذا لم يعتقد كونه من  
رمضان لم يتأت منه الجزم بالصوم عن رمضان حقيقة وما تعرض حديث نفس لا اعتبار به وعن صاحب  
التقريب حكاية وجه انه يصح صومه هذا اذا لم يعتقد كونه من رمضان وان اعتقد كونه من رمضان  
نظر ان لم تستند نيته الى ما يشير ظنا فلا عبرة به وان استندت واليه أشار المصنف بقوله (الا أن تستند نيته  
الى ما يشير ظنا كما اذا اعتمد على قول من يثق به من حر أو عبد أو امرأة أو صبيان ذوى رشد ونوى صومه  
عن رمضان أجزأه اذا بان انه من رمضان لان غلبة الظن في مثل هذا حكمه البقن كافي أوقات الصلاة وكما  
اذا رأى الهلال بنفسه وان قال في نيته والحالة هذه أصوم عن رمضان فان لم يكن عن رمضان فهو تطوع  
فقد قال الامام ظاهر النص انه لا يعتد بصومه اذا بان اليوم من رمضان لمكان التردد قال وفيه وجه آخر  
قال المزني انه يصح لاستناده الى أصل ثم رأى طرد الخلاف فيما اذا جزم أيضا ويدخل في قسم استناده الاعتقاد  
الى ما يشير ظنا بناء الامر على الحساب حيث جوزناه على التفصيل الذي سبق أو تستند نيته الى (قول  
شاهد عدل) واحد وحكم القاضي بشهادته اذا جوزناه أو بشهادة عدلين وجب الصوم (وا احتمال غلط  
العدل أو كذبه لا يبطل الجزم) أى لم يقدح ما عساه يبق من التردد والارتباب (أو تستند) نيته (الى  
استصحاب حال) وهو نظير مسألة الزكاة المتقدمة (كاشك في الليلة من رمضان) بأن ينوى صوم  
الغد ان كان من رمضان والا فهو مبطر (فذلك لا يمنع جزم النية) لان الاصل بقاء رمضان فيستحب ذلك  
بخلاف ما اذا نوى ليلة الثلاثاء من رمضان كما تقدم (أو تستند) نيته (الى اجتهاد كالمحبوس في المطمورة)  
وهي حطيرة تحفر تحت الارض من طمرت الشيء سترته قال ابن دريد بنى فلان مطمورة اذا بنى بيتا في  
الارض والجمع المطامير (اذا) اشتبه عليه شهر رمضان فاجتهد (غلب على ظنه دخول رمضان)  
فصام شهرا (باجتهاده) كما يجتهد للصلاة في القبلة والوقت (فشكه لا يمنع من النية) ولا يغنيه أن يصوم  
شهرا من غير اجتهاد وان وافق رمضان ثم اذا اجتهد وصام شهرا نظر ان وافق رمضان فذلك وان غلط  
بالتأخير أجزأه ذلك ولم يلزمه القضاء ولا يضر كونه مأتيا به على نية الاداء وهل يكون الصوم المأتي به  
قضاء أم اداء فيه وجهان أظهرهما انه قضاء لوقوعه بعد الوقت والثاني انه اداء لمكان العذر والعذر قد  
يجعل غير الوقت وقتا كافي الجمع بين الصلاتين ويتفرع على الوجهين ما لو كان ذلك الشهر ناقصا وكان  
رمضان تاما ان قلنا انه قضاء لزمه يوم آخر وان قلنا انه اداء فلا كماله كان رمضان ناقصا وان كان الامر  
بالعكس فان قلنا انه قضاء فله افطار اليوم الاخير اذا عرف الحال وان قلنا انه اداء فلا وان وافق صومه  
شوالا فالصحيح منه تسعة وعشرون ان كان كاملا وعثمانية وعشرون ان كان ناقصا فان جعلناه قضاء وكان  
رمضان ناقصا فلا شيء عليه على التقدير الاول ويقضى يوما على التقدير الثاني وان جعلناه اداء فعليه  
قضاء يوم بكل حال وان وافق ذا الحجة فالصحيح منه ستة وعشرون ان كان كاملا أو خمسة وعشرون ان  
كان ناقصا فان جعلناه قضاء وكان رمضان ناقصا قضى ثلاثة أيام على التقدير الاول ويومين على التقدير  
الثاني وان كان كاملا قضى أربعة أيام على التقدير الاول وثلاثة على التقدير الثاني وان جعلناه اداء  
قضى أربعة أيام بكل حال وهذا مبنى على ظاهر المذهب في ان صوم أيام التشريق غير صحيح بكل حال فان

لم يجزه فانها ليست جازمة الا  
ان تستند نيته الى قول شاهد  
عدل واحتمال غلط العدل  
أو كذبه لا يبطل الجزم أو  
يستند الى استحباب حال  
كاشك في الليلة الاخيرة  
من رمضان فذلك لا يمنع جزم  
النية أو يستند الى اجتهاد  
كالمحبوس في المطمورة  
اذا غلب على ظنه دخول  
رمضان باجتهاده فشكه  
لا يمنع من النية

بصحة بناء أن للمجتمع أن يصومها وإن من له سبب في صومها بمنزلة المجتمع فذوالحجة كشؤال ذكر هذا المستدرک ابن عبدان وإن غلط بالتقديم على رمضان فنار أن أدرك رمضان عند تبين الحال له فعليه أن يصومه بلا خلاف وإن لم يتبين له الحال إلا بعد مضى رمضان فقولان القديم أنه لا يقضى والجديد وبه قال أبو حنيفة ومالك أنه يقضى لأنه أتى بالعبادة قبل الوقت وبني القفال وآخرون القولين على أنه لو وافق شهرا بعد رمضان كان قضاء أن قلنا بالآول فعليه القضاء لأن القضاء لا يسبق الوقت وإن قلنا بالثاني فلا قضاء لأن ما بعد الوقت إن جاز أن يجعل وقتا للعدول فكذلك ما قبل الوقت يجوز أن يجعل وقتا للعدول وعن أبي يوسف وغيره طريقة أخرى قاطعة بوجوب القضاء وإن تبين الحال بعد مضى بعض رمضان فقد حكى في النهاية طريقتين أحدهما طرد القولين في أجزاء ما مضى والثاني القناع بوجوب الاستدراك إن استدرک شيئا من الشهر والاول أظهر

\*(فصل) وقال أصحابنا إن اشتبه على الأسير المسلم في دار الحرب رمضان فعزى وصام فإن ظهر صومه قبله لم يجز لأن صحة الإسقاط لا تنقطع بالوجوب وإن ظهر بعده جاز فإن ظهر أنه كان شوا لا فعليه قضاء يوم فلو كان ناقصا قضى يومين أو ذال الحجة قضى أربعة أيام لمكان أيام النحر والتشريق فإن اتفق كونه ناقصا من ذلك رمضان قضى خمسة ثم قالت طائفة من المشايخ هذا إذا نوى أن يصوم ما عليه من رمضان أما إذا نوى صوم غد أو صيام رمضان فلا يصح الآن بوافق رمضان ومنهم من أطلق الجواز وهو حسن ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ومهما كان شاكلا ليلية الشك) وهي ليلة الثلاثين من شعبان (لم ينفعه حزمه النية باللسان فإن النية محلها القلب) ولا يشترط النطق في الصوم بلا خلاف (ولا يتصور فيها حزم القصد مع الشك) والترديد (كلو قال في وسط رمضان أصوم غدا إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره لأنه ترديد لغنا) لا اعتبار به (ويحل النية لا يتصور فيه الترديد بل هو قاطع أنه من رمضان) ولا يتأتى الجزم بالصوم إلا إذا قنع في اعتقاده كونه من رمضان وقد علم مما تقدم أن مذهب الشافعي رضي الله عنه كراهة صوم يوم الشك إن لم يوافق صوماله بالشروط المذكورة ومذهب أصحابنا بأحتمه ومذهب أحمد وجوب صومه بنية رمضان في أصح الروايتين عنه ذكره ابن الجوزي في التحقيق وهذه المسئلة عند أصحابنا على وجوه \* أحدها أن ينوى صوم رمضان وهو مكروه ولو ظهر أنه من رمضان صح عنه لأنه شهد الشهر وصامه وإن أفطار لا قضاء عليه لأنه منامون وروى عن محمد لا يجزئه عن رمضان \* والثاني أن ينوى عن واجب آخر وهو مكروه لمكان النهي ولو ظهر أنه من رمضان يجزئه عن رمضان لما سوان ظهر أنه من شعبان يكون تلوا \* والثالث أن ينوى التطوع وهو غير مكروه \* والرابع أن يرد في أصل النية بأن ينوى أن يصوم غدا إن كان من رمضان ولا يصوم إن كان من شعبان وفي هذا لا يصير صائما لأنه لم يقع عن عزيمته \* والخامس أن يردد في وصف النية بأن ينوى أن كان هذا من رمضان يصوم وإن كان من شعبان ففي واجب آخر وهو مكروه لتردده بين أمرين مكروهين ولو ظهر أنه من رمضان أجزأ عنه لما سوان ظهر أنه من شعبان لم يجزه عن واجب آخر لمكان النهي والمختار في يوم الشك أن يصوم المفتي بنفسه أخذ بالاحتياط وبقي العامة بالتلوم إلى وقت الزوال ثم بالافطار حسم المسألة اعتقاد الزيادة وثلاثيتهم بالعصيان فإنه افتتاهم بالافطار بعد التلوم لحديث العصيان وهو مشهور بين العوام فاذا انحرف إلى الصوم اتهموه بالعصية وقصة أبي يوسف صريحة في أن من صامه من الخاصة لا يظفره للعامة وهي ما حكاه أسد بن عمر وأثبت باب الرشيد فاقبل أبو يوسف القاضي وعليه عمامة سوداء ومدرعة سوداء وخف أسود وراكب على فرس أسود وما عليه شيء من البياض إلا خيمته البيضاء وهو يوم شك فافتي الناس بالفنار فقلت له ألم تظن أنك فقال ادن إلى فدنوت منه فقال في أذني أنا صائم وقولنا المفتي ليس بيقيد بل كل من كان من الخاصة وهو من يتكهن من ضبط نفسه عن الاختراع في النية وملاحظة كونه من النهرض إن كان غدا من رمضان والله أعلم (تنبيه)

ومهما كان شاكلا ليلية الشك لم ينفعه حزمه النية باللسان فإن النية محلها القلب ولا يتصور فيه حزم القصد مع الشك كلو قال في وسط رمضان أصوم غدا إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره لأنه ترديد لغنا ويحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع لأنه من رمضان



تقدم ان من نوى يوم الشك صوم رمضان فظهر انه رمضان فعند محمد لا يجزئه عنه هذا على أصله الذي ذهب اليه من انه اذا كبر ينوي الظهر والعصر فانه لا يصير شارعا في الصلاة أصلا وعند أبي يوسف يصير شارعا في الظهر وعلى هذا الأصل بنى الاصحاب مسألة صوم الشك لكن المستطوع في غير موضع لو نوى القضاء والتعاقب كان عن القضاء عند أبي يوسف لانه أقوى وعند محمد عن التطوع لان النيتين تدافعا فبقى مطلق النية فيقع عن التعاقب ولا بنى يوسف ما قلنا ولا نية التطوع للتطوع غير محتاج اليها فالغيت وبقيت نية القضاء فيقع عن القضاء وهذا يقتضي أن يقع عن رمضان عند محمد لان التدافع لما أوجب بقاء مطلق النية حتى وقع عن التطوع وجب أن يقع عن رمضان لتأديه بمطلق النية ونظيره من الفروع المنقولة أيضا لو نوى قضاء رمضان وكفارة الظهار كان عن القضاء استحسانا وهو قول أبي يوسف في القياس وهو على قول محمد يكون تناوعا لتدافع النيتين فصار كأنه صام مطلقا وجه الاستحسان أن القضاء أقوى لانه حق الله تعالى وكفارة الظهار فيه حق له فبترجح القضاء ولو نذر صوم يوم بعينه فنوى النذر وكفارة اليمين يقع عن النذر عند محمد وفي هذه كلها ما ذكرنا من عدم بطلان مطلق النية عنده وصحة النذر لانه نقل في حد ذاته وهذا يقتضي انه فرق بين الصوم والصلاة فانه لو بقي أصل النية في نية الظهر والعصر لكان شارعا في صلاة نفل وهو ممنوع على ما عرفت في كتاب الصلاة من انه اذا بطل وصف الفرضية لا تبقى أصل الصلاة عند محمد خلافا لأبي حنيفة وأبي يوسف وهو مطالب بالفرق أو يجعل ما ذكرنا عنه في الصوم زوايا توافق قولهما في الصلاة والله أعلم (ولو نوى ليلا ثم أكل أو جامع لم يفسد نيته) على المذهب وحكى عن أبي إسحق بطلانها ووجوب تجديدها وإن تكرر الصباغ نسبة هذا الى أبي إسحق وقال الامام جيع أبو إسحق عن هذا عام حج وأشهد على نفسه فان ثبت أحدهذين فلا خلاف في المسئلة ولو نوى ونام وانتبه والليل باق لم يجب تجديد النية على الصحيح قال الامام وفي كلام العراقيين تردد في كون الغفلة كالنوم (و) من المسائل المتعلقة بقيد الجزم ما (لونوت الحائض) صوم الغد قبل أن ينقطع دمها (ثم) انقطع بالليل (طهرت) هل يصح صومها ان كانت مبتدأة يتم لها بالليل أكثر الحيض أو معتادة عادتها أكثر الحيض وهو يتم بالليل (صح صومها) وان أخرت غسلها حتى تصبح أو حتى تطلع الشمس وان كانت معتادة عادتها دون الأكثر وكانت تتم بالليل فوجهان أظهرهما انه يصح لان الظاهر استمرار عادتها والثاني لالانها قد تخلف وان لم تكن لها عادة وكانت لا تتم أكثر الحيض بالليل أو كانت لها عادات مختلفة لم يصح الصوم وقال عبد الملك بن الماجشون ومحمد بن مسلمة عن مالك انه متى انقطع دمها في وقت يمكنها فيه الاغتسال والفراغ منه قبل طلوع الفجر فان صومها صحيح وان انقطع دمها في وقت يضيق عن غسلها وفراغها منه الى ان يطلع الفجر لم يصح صومها (الثالث الامسالك عن ايصال شيء) أي ادخاله (الى الجوف) وقد ضبطوا الداخل الذي يطر بالعين الواصل من الظاهر الى الباطن في منفذ مفتوح (عجرا) أي عن قصد (مع ذكر الصوم) وفيه قيود منها الباطن الواصل اليه وفيما يعتبر فيه وجهان مفهوم من كلام الأئمة تعرضوا لصريحهما ان الاعتبار بما يقع عليه اسم الجوف والثاني يعتبر معه ان تكون فيه قوة تحصيل الواصل اليه من غذاء أو دواء وهذا هو الذي أورده المصنف في الوجيز ولكن الموافق لتفريع الأكثرين هو الاول على ما سيأتي ويدل عليه انهم جعلوا الحلق كالجوف في بطلان الصوم بوصول الواصل ذكره في التهذيب وحكاها الحنابلة عن نص ابن القاص وأورد الامام أيضا انه ان جاوز الشيء الحلقوم فطرو ومن المعلوم انه ليس في الحلق قوة الاجالة (فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط) اذا وصل الى الدماغ وهو بالضم مصدر وهو المراد هنا وأما بالفتح فاسم ما يصب من الانف حتى يصل الى الدماغ دواء أو غيره وقد سعط واستعط واسعطه الدواء يتعدى الى مفعولين وبه قال أبو حنيفة وأحمد أي اذا سعط بدهن أو غيره فوصل الى دماغه وان لم يصل الى حلقه وقال مالك متى وصل الى دماغه ولم يصل الى حلقه منه شيء لم يفسد وعلم ان ما جاوز الحلقوم في الاستعط فقد حصل في

ومن نوى ليلا ثم أكل لم  
تفسد نيته ولو نوت امرأة  
في الحيض ثم طهرت قبل  
الفجر صح صومها (الثالث)  
الامسالك عن ايصال شيء  
الى الجوف عمد مع ذكر  
الصوم فيفسد صومه بالاكل  
والشرب والسعوط

حد الباطن ودانحل الفهم والانف الى منتهى الخيشوم والغصنة له حكم الظاهر من بعض الوجوه حتى لو  
 خرج اليه القيء أو ابتلع منه نخامة يعال صومه ولو أمسك فيه شيئاً لم يبطل ولو نجس وجب غسله وله حكم  
 الباطن من حيث انه لو ابتلع منه الريق لا يبطل صومه ولا يجب غسله على الجنب قاله الرافعي (والحقنة)  
 بالضم اسم من الاحتقان كالفرقة من الافتراق ثم أطلقت على ما يتداوى به وقد حقه واحتقنه أوصل  
 الدواء الى باطنه من شجره بالحقنة بالكسر واحتقن هو وهى مبطلة للتسوم يحصل الوصول الى الجوف  
 المعتبر به قال أبو حنيفة وأجدون عن القاضى حسين انه لا تبطله وهو غريب وفيها اختلاف رواية عن  
 مالك (ولا يعال بالفصادة) بالكسر اسم من فصد فصداه وهو اخراج الدم من العروق بالفصد (والجامة)  
 وهو اخراج الدم بالشرط وقد يحجمه جحماً اذا شرطه بالموسى وهو جحام واسم الصناعة الجامة بالكسر أيضاً  
 وبعد فساد الصوم بالفصد قال أبو حنيفة ومالك وأجدون في الجامة اختلاف أجدونه قال يسطرهم الحاجم  
 والجحوم أخذ بالحديث الذي رواه في ذلك وهو أفطر الحاجم والجحوم وهو مमारواه وعمله وليس هو في  
 الصحيحين وبقول أجد قال ابن المنذر وابن خزيمة من أصحاب الشافعى \* (تنبيه) \* هذا الحديث رواه أبو  
 داود والنسائي وابن ماجه والحساكم وابن حبان من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث  
 عن شدداد بن أوس ويصح البخارى الباريقين تبعه العلى بن المدينى نقله الترمذى فى العمل وقد استوعب  
 النسائي طرق هذا الحديث فى السنن الكبرى ورواه الترمذى أيضاً من طريق معمر بن يحيى بن أبي كثير  
 عن ابراهيم بن قارظ عن السائب بن يزيد عن رافع بن خديج قال الترمذى ذكر عن أجدانه قال هو أصح  
 شئ فى هذا الباب ويصح ابن حبان والحساكم ورواه النسائي وابن ماجه من طريق عبد الله بن بشر عن  
 الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ووقفه ابراهيم بن طهمان عن الاعمش وله طريق عن شقيق بن نور  
 عن أبيه عن أبي هريرة ثم هذا الحديث معارض بما روى انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم رواه  
 البخارى وغيره وقيل لأنس أكنتم تذكرون الجامة فقال لا الامن أجل الذنعب رواه البخارى وقال  
 أنس أول ما كرهت الجامة للصائم ان يعقر بن أبي طالب احتجم وهو صائم فربه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال أفطر به زان ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى الجامة بعد للصائم وكان أنس يحتجم وهو  
 صائم رواه الدارقطنى وقال رواه ثقات ولا أعلم له علة وبما رواه الزرارة حديث ابن عباس رفعه ثلاثة  
 لا يفطرون الصائم القيء والجامة والاحتلام وسيأتى ذكره (والاحتلال) اذ ليست العين من الاجواف  
 وقد روى انه صلى الله عليه وسلم اكلتخل فى رمضان وهو صائم قال النووى فى شرح المهذب رواه ابن  
 ماجه باسناد ضعيف من رواية بقرعة عن سعيد بن أبي سعيد عن هشام بن عروة عن عائشة وسعيد ضعيف  
 قال وقد اتفق الحفاظ عن ابن رواة بقرعة عن المجهولين مردودة اه قال الحفاظ بن حجر وليس سعيد بن  
 أبي سعيد بمجهول بل هو ضعيف واسم أبيه عبد الجبار على الصحيح ورواه البيهقى من طريق محمد بن عبد الله  
 ابن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل وهو صائم ورواه ابن حبان  
 من حديث ابن عمر وسنده مقارب ورواه ابن أبي عامر فى كتاب الصيام له من حديث ابن عمر أيضاً بالفظ  
 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه مملوءتان من الأند وذلك من رمضان وهو صائم قال  
 الرافعى ولا فرق بين أن يجتد فى الخلق منه طعماً ولا يجتد فانه لا منفذ من العين الى الخلق وما يصل اليه من  
 المسام به قال أبو حنيفة وعن مالك وأجدانه اذا وجد فى الخلق طعماً منه أفطر (وادخال الميل فى)  
 باطن (الاذن و) باطن (الاحليل) وهو بالكسر يخرج البول من الذكر والين من الشدى (الآن  
 يقطرفه) أى فى باطن الاحليل (ما يباغ المنة) وهو مستقر البول من الانسان والحيوان وموضعهما من  
 الانسان فوق المعى المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم فوق المعى المستقيم قال الرافعى فى بطلان الصوم  
 باللقاير فى الاذن بحيث يصل الى الباطن وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد انه يبطل كالسقوط

والحقنة ولا يفسد بالفصد  
 والجامة والاحتلال وادخال  
 الميل فى الاذن والاحليل الا  
 أن يقاير فيه ما يبلغ المنة

والثاني لا يبطل لانه لا منفذ من الاذن الى الدماغ وما يصل من المسام فاشبهه الاحتمال و يروى هذا الوجه  
عن الشيخ أبي علي والفوراني والقاضي الحسين وهو الذي أورده المصنف في الوجيز ولكن الاول أظهر  
عند أكثر الأصحاب ولهم ان يقولوا هب ان الاذن لا منفذ فيه الى داخل الدماغ لكنه نافذ الى داخل قحف  
الرأس لا محالة والوصول اليه كاف في البطلان وبني الامام هذا الخلاف على الوجهين السابقين فيما  
يعتبر في الباطن الذي يصل اليه الشيء فان داخل الاذن جوف لكن ليس فيه قوة الاحالة وعلى الوجهين  
يتفرع ما اذا قطر في احليله شيئا ولم يصل الى المثانة ففي وجه يبطل صومه وهو الاظهر كالموصل الى حلقه  
ولم يصل الى المعدة وفي وجه لا يبطل كالموصل في فمه شيئا وبهذا قال أبو حنيفة وهو اختيار القفال وتوسط  
بعض متأخري الأصحاب فقال ان وصل الى ما وراء الحشفة أفطر والام يفتلر تشبها بالخلق والفم اه  
وقال ابن أبي هبيرة في الاصح واختلغا وفيما اذا قطر في احليله فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد لا يفتلر وقال  
الشافعي يفتلر ويجب عليه القضاء اه وعبرة الهداية ولو أفطر في احليله لم يفتلر عند أبي حنيفة وقال  
أبو يوسف يفتلر وقول محمد مضطرب والافطار في اقبال النساء على هذا الخلاف وقال بعضهم يفسد بالخلاف  
لانه شبيه بالحقنة قال في المبسوط وهو الاصح (وما يصل) الى الخلق (من غير قصد) منه (من غبار الطريق)  
وغرلة الدقيق (أو ذبابة) أو بعوضة تطير (تدخل الى جوفه) لم يكن مفطرا وان كان اطباق الفم  
واجتناب الطريق ومفارقة موضع الدقيق ممكلا ان تكليف الصائم الاحتراز عن الافعال المعتادة التي  
يحتاج اليها فيه عسر شديد بل لو افتتح فاه عمدا حتى وصل الغبار الى جوفه فقد قال في التهذيب أصح  
الوجهين انه يقع عفوا وشبهوا هذا الخلاف بالخلاف فيما اذا قتل البراغيث عمدا وتلوث بدماها هل يقع  
عفوا قال في المجموع وقضيه ان محل عدم الافطار به اذا كان قليلا ولكن ظاهر كلام الأصحاب الاطلاق  
وهو الظاهر وقد يفهم انه لو خرجت مقعدة المبسور فردها قصد انه يفتلر والاصح كافي التهذيب والكافي  
انه لا يفتلر لضعف رده اليه كالمائل لا يبطل طهر المستحاضة بخروج الدم وقال أصحابنا اذا دخل حلقه غبار أو ذباب  
وهوذا كر لصومه لا يفتلر لانه لا يستطيع الامتناع عنه فاشبهه الدخان وهذا الاستحسان والقياس أن يفتلر  
لوصول المطر الى جوفه وان كان لا يتغذى به كالتراب والحصى ونحو ذلك وجسه الاستحسان ما بينا انه  
لا يقدّر على الامتناع عنه فصار كما اذا بقي في فيه بعد المضضة ونظيره ما ذكره في الخزانة ان دموعه أو عرقه  
اذا دخل حلقه وهو قليل مثل قطرة أو قطرتين لا يفتلر وان كان أكثر بحيث يجد ما وحة في حلقه يفسده  
واختلغا في اللنج والمطر والاصح انه يفسده لا يمكن الامتناع عنه بان تأويه خيمة أو سقف وهذا يقتضي  
انه لو لم يقدر على ذلك بان كان سائرا مسافرا أفسده ولودخل في المطر فابتلعه لزمته الكفارة (أو ما سبق  
الى جوفه في المضضة فلا يفتلر) وكذا اذا استنشق فوصل الماء الى دماغه (الاذا بالغ في المضضة فيفتلر  
لانه مقصر وهو الذي أردنا بقولنا عمدا) وقال الرافعي اذا تضرع فسبق الماء الى جوفه أو استنشق فوصل  
الماء الى دماغه فقد نقل المزي أنه يفتلر وقال في اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى انه لا يفتلر الا أن يتعمد  
الازدراء ولا اصحاب فيه طر يقان أصحابنا ان المسئلة على قولين أحدهما وبه قال مالك وأبو حنيفة والمزي  
انه يفتلر لانه وصل الماء الى جوفه بفعله فانه هو الذي أدخل الماء في فيه وأنفه والثاني وبه قال أحمد  
وهو اختيار الرابيع لانه وصل بغير اختياره فاشبهه غبار الطريق والثاني القطع بانه لا يفتلر حكاه  
المسعودي وغيره ثم من القائلين من جل منقول المزي على ما اذا تعمد الازدراء ومنهم من جله على ما اذا  
بالغ وجل النص الثاني على ما اذا لم يبلغ ونفي الخلاف في الحالتين واذا قلنا بطريقتي القولين فاصحهما فيه  
ثلاثة طرق أحدهما ان القولين فيما اذا بالغ اما اذا لم يبلغ فلا يفتلر بل اختلاف والفرق على الطريقين ان  
المبالغ منهس عنها وأصل المضضة والاستنشاق محثوث عليه فلا تحسن مؤاخذه مما يتولد منهس بغير  
اختياره والثالث طرد القولين في الحالين واذا مبرنا حالة المبالغته عن حالة الاقتصار على أصل المضضة

وما يصل بغير قصد من غبار  
الطريق أو ذبابة تسبق الى  
جوفه أو ما يسبق الى جوفه  
في المضضة فلا يفتلر الا اذا  
بالغ في المضضة فيفتلر لانه  
مقصر وهو الذي أردنا  
بقولنا عمدا

والاستنشاق حصل عند المبالغة قولان مرتبان كما ذكر في الوجيز وظاهر المذهب ما ذكرنا عند المبالغة  
 الافطار وعند عدم المبالغة الصحة ولا ينبغي ان يحمل الكلام فيما اذا كان ذا كرا الصوم اما اذا كان ناسيا  
 فلا يفطر بحال وتسبق الماء عند غسل الفم لتجاسة كسبقة عند المضغمة والمبالغة ههنا للحاجة ينبغي أن  
 يكون كالسابق في المضغمة بالمبالغة ولو سبق الماء من غسله تبردا أو من المضغمة في السكر الرابعة  
 فقد قال في التهذيب ان بالغ بطل صومه والافهه مرتب على المضغمة وأول الافطار لانه غير مأثور به  
 قال النووي في زوائد الروضة المختار في الرابعة الحزم بالافطار كالمبالغة لانها من نسي عنها ولو جعل الماء في فيه  
 لا لغرض وسبق فقهيل يفطر وقيل بالقولين ولو لم ينوص صوما فمضغمة ولم يبلغ فسبق الماء الى جوفه ثم  
 نوى صوم تعلق صبح على الاصح وقال أصحابنا وما لك سبق الماء في المضغمة والاستنشاق الى الحلق مفسد  
 للصوم وسواء كان مبالغا فيهما أو لم يكن وقال أحد يفسد صومه ان لم يكن مبالغا فان كان بالغ فالظاهر  
 من مذهبه انه يفطر على احتمال والله أعلم (فاما) قولنا مع (ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي  
 فانه) اذا أكل ناسيا أو شرب كذلك فطار ان قل أكله (لا يفطر) خلافا لما لك فانه قال يفسد ويجب عليه  
 القضاء قال الرافعي لنا ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه  
 فانما أطعمه الله وسقاه قال الحافظ متفق عليه من حديث أبي هريرة ولبن حبان والدارقطني وابن  
 خزيمة والحاكم والطبراني في الاوسط اذا أكل الصائم ناسيا فافهمه ورزق ساقه الله اليه ولا قضاء عليه  
 وله ما للدارقطني والبيهقي من أفطر في شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة قال الدارقطني تفرّد  
 به محمد بن مرزوق عن الانصاري وهو ثقة اهـ وان كثر فطيه وجهان كالوجهين في بطلان الصلاة  
 بالكلام الكبير والاصح عدم البطلان هنا بخلاف الصلاة لان لها هيئة مذكرة بخلاف الصوم وان  
 أكل جاهلا بكونه مفطرا وكان قريب العهد بالاسلام أو نسي في بادية وكان يجهل ذلك لم يطل والاديب طعل  
 (فاما من أكل عامدا في طرفي النهار) على ظن ان الصبح لم يطلع بعد وان الشمس قد غربت فكان غالطا  
 (ثم طهر له انه أكل نهارا بالتحقيق فعليه القضاء) هكذا رواه المزني ووافقه الاصحاب على هذه الرواية  
 ووجهه انه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ولا يبعد استواء حكم الغلط في دخول الوقت  
 وخروجه كما في الجمعة وهذا هو الاصح والظاهر في المذهب ومنهم من نقل عن المزني خلاف ذلك (وان بقى  
 على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه) والحكم يلزم القضاء وعدمه في الصوم الواجب اما في التطوع  
 فيفطر ولا قضاء وحكى الموفق بن طاهر عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه يجزئه الصوم في الطرفين (ولا ينبغي  
 أن يأكل في طرفي النهار الا بظن واجتهاد) قال الرافعي اما كل الغلط في آخر النهار فلا حوط ان لا يأكل  
 الا بيقين غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار فيستحب الى أن يتيقن خلافه ولو اجتهد وغلب على ظنه  
 دخول الليل بورد وغيره ففي جواز الاكل وجهان أحدهما بانه قال أبو اسحق الاستاذي انه لا يجوز  
 لقدرته على ذلك اليقين بالصبر وأصحهما الجواز وأما في أول النهار فيجوز الاكل بالظن والاجتهاد لان  
 الاصل بقاء الليل ولو هجم وأكل من غير يقين ولا اجتهد نظر ان تبين له الخطا بالحكم ما ذكرناه سابقا  
 وان تبين الصواب فقد استمر الصوم على الصحة والمعتمد وان لم يتبين الخطا والصواب واستمر الاشكال فينظر  
 ان اتفق ذلك في آخر النهار وجب القضاء لان الاصل بقاؤه وان لم يتبين الاكل على أمر يعارضه وان اتفق في  
 أوله فلا قضاء لان الاصل بقاء الليل في جواز الاكل وروى بعض الاصحاب عن مالك وجوب القضاء في  
 هذه الصورة وتردد ابن الصباغ في ثبوتها عنه ولو أكل في آخر النهار بالاجتهاد وقلنا لا يجوز الاكل  
 بالاجتهاد كان كلوا كل من غير يقين ولا اجتهد قال النووي في زوائد الروضة والا كل هجوما بلا  
 ظن حرام في آخر النهار قطعا وجائز في أوله وقال المصنف في الوسيط لا يجوز فيه مثله في التهمة وهو محمول على انه  
 ليس مباحا مستوى الطرفين بل الاولى تركه وقد صرح الماوردي والدارقطني وخلائق بانه لا يحرم على

فاما ذكر الصوم فاردنا به  
 الاحتراز عن الناسي فانه  
 لا يفطر أما من أكل عامدا  
 في طرفي النهار ثم طهر له انه  
 أكل نهارا بالتحقيق فعليه  
 القضاء وان بقى على حكم  
 ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه  
 ولا ينبغي أن يأكل في طرفي  
 النهار الا بظن واجتهاد

الشك الاكل وغيره بالاحلاف في هذا القول تعالى وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط وصح عن ابن عباس كل ما شككت حتى يتبين لك والله أعلم

\*(فصل) \* ومن مسائل هذا الباب ما نقل أصحابنا لولا كل ناسيا فقال له آخر أنت صائم ولم يتذكر فا كل ثم تذكرانه صائم فسد صومه عند أبي حنيفة وأبي يوسف لانه أخبر بان هذا الاكل حرام عليه وخبر الواحد في الديانات حجة وقال زفر والحسن لا يفسد لانه ناس ولو رأى صائما يأكل ناسيا ورأى قوة تمكنه أن يتم صومه بلا ضعف المختار انه يكره ان لا يخبره وان كان بحال يضعف بالصوم ولو أكل يتقوى على سائر الطاعات يسعه ان لا يخبره ولو كان مخطئا ومكرها أفطر لوصول المفطر في جوفه وهو القياس في الناسي الا أن أتمر كتابا ويانه فصار كما إذا أكره على أن لا يأكل كل هو بيده أو كمن أكل وهو يظن ان الفجر لم يطلع فإذا هو طالع والقياس على الناسي تمتنع لو جهن أحدهما ان النسيان غالب فلا يمكن الاحتراز عنه فيعذر وهذا الاشياء نادرة فلا يصح إلحاقها به والثاني ان النسيان من قبل من له الحق وهذه الاشياء من العباد فيفترقان كالمرضى والمقيدين اذا صليا قاعدين بحيث يجب القضاء على المقيدين والمرضى وكذا النائم اذا أصيب في حلقه ما يفسد حكم المكروه فيفطر والله أعلم وكان أبو حنيفة أولا يقول في المكروه على الجماع عليه القضاء والكفارة لانه لا يكون الا بانتشار الآلة وذلك اماراة الاختيار ثم رجع وقال لا كفارة عليه وهو قولهم لان فساد الصوم يتحقق بالايلاج وهو مكروه فيه مع ان ليس كل من انتشر آله يجامع وقال الرافعي لو أوجر مكرها لم يفطر فلو أكره حتى فعل بنفسه ففيه قولان أحدهما وبه قال أحمد لا يفطر لان حكم اختياره ساقط وأكله ليس منه بيا عنه فاشبهه الناسي والثاني وبه قال أبو حنيفة يفطر لانه أتى بضد الصوم ذاك كراهه غايته انه أتى بالدفع الضرر عن نفسه لكنه لا أثر له في دفع الفطر كالأكل أو شر بالدفع الجوع أو العطش وهذا أصح عند المصنف (الرابع الامسالك عن الجماع وحده بتغيب الحشفة) أي رأس الذكر وهو مبطل للصوم بالاجماع (فان جامع ناسيا) لا صوم فقد نقل المزني انه (لم يفطر) وقال النووي في الروضة هو الأصح وقال الرافعي وللأصحاب فيه طريقتان أحدهما القطع بانه لا يبطل صومه كإتقائه اعتبارا بالاكل والثاني انه يخرج على قولين كما في جماع المحرم ناسيا ومن قال بهذا أنكر ما نقله المزني وقال لانص للشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا واذا ثبت في الاكل والشرب ثبت في الجماع دلالة لانه في معناه وقال في الهداية للاستواء في الركبة أي ان الركن واحد وهو الكف عن كل منه ما وتسأت كلها في انها متعلق الركن لا يفضل واحد منهما على أخويه بشئ في ذلك فاذا ثبت في فوات الكف عن بعضها ناسيا عدمه بالنسيان وابقاء صومه كان ناسيا أيضا في فوات الكف ناسيا عن أخويه بحكم بذلك كل من علم ذلك الاستواء ثم علم ذلك الثبوت وان لم يكن من أهل الاجتهاد (وان جامع ليلا) ثم نام ولم ينتبه حتى الصباح (أو احتلم) ليلا (فاصبح) صائما بالنسيان (جنبالم يفطر) وضع صومه بالاجماع وان أخر الاغتسال بعد طلوع الفجر مع استحبابهم له ما الغسل قبل طلوعه (وان طلع الفجر وهو مخالط) أي مجامع (أهله فنزع في الحال صح صومه) نص عليه في المختصر قال الرافعي ونصو بر المسئلة على ثلاثة أوجه أحدها أن يحس وهو مجامع بتباشير الصبح فينزع بحيث يوافق آخر النزع ابتداء الطلوع والثاني أن يطلع الصبح وهو مجامع ويعلم بالطلوع كما طلع وينزع كما علم والثالث أن يمضي زمان بعد الطلوع ثم يعلم به اما هذه الصورة الثالثة فليست مرادة بالنص بل الصوم فيها باطل وان نزع كما علم لان بعض النهار مضى وهو مشغول بالجماع فاشبهه الغالب بالاكل هذا ظاهر المذهب وعلى الصحيح لو مكث في هذه الصورة فلا كفارة عليه لان مكثه مسهوق يبطلان الصوم وأما صورتان الاوليان فقد حكى الموفق بن طاهران أبا بصير قال النص مجمل على الصورة الاولى اما اذا طلع وأخرج فسد صومه ولا شك في صحة الصوم في الصورة الاولى لكن حمل النص عليها والحكم بالفساد في الثانية مستبعد بل قضية كلام الأئمة نقلها وتوجيها ان المراد من مسئلة

(الرابع) الامسالك عن  
الجماع وحده بتغيب الحشفة  
وان جامع ناسيا لم يفطر وان  
جامع ليلا واحتلم فاصبح  
جنبالم يفطر وان طلع الفجر  
وهو مخالط أهله فنزع في  
الحال صح صومه

النص الصورة الثانية وحكوا فيها اختلاف مالك وأحمد والمزني واحتجوا عليهم بأن النزاع ترك الجماع فلا يتعلق به ما يتعلق بالجماع (فان) طلع الشجر وعلم به كطالع و (صبر) أي مكث ولم ينزع (فسد صومه) أي لم ينقض وجود المنافي (ولزمته الكهارة) نص عليه في المختصر وأشار فيما إذا قال لامرأته ان وطئتك فأنت طالق ثلاثا فغيب الحشمة وطلعت ومكث الى أنه لا يجب المهر وعند أبي حنيفة وتجب الكفارة بالمكث واختاره المزني وساعدنا مالك وأحمد على الوجوب والخلاف جار فيما إذا جامع ناسيا ثم نذر الصوم واستدام فان قيل كيف يعلم الفجر بمجرد طلوعه وطلوعه الحقيقي يتقدم على علمنا به فأجاب الشيخ أبو محمد بجوابين أحدهما انهما مسألة علمية على التقدير ولا يلزم وقوعها والثاني أنا نعتب بما ينطلق عليه ولا معنى للصحيح الا ظهور الضوء للناظر ومقابلته لاحكامه فإذا كان الشخص عارفا بالآوقات ومنازل القمر فترصد بحيث لا حائل فهو أول الصحيح المقيّد قال النووي في زوائد الروضة هذا الثاني هو الصحيح وفي الإفصاح لابن هبيرة اختلفوا فيما إذا طلع الفجر وهو خالف فقال أبو حنيفة ان نزاع في الحال صح صومه ولا شيء عليه وان استدام فعليه القضاء ولا كفارة عليه وقال مالك ان استدام فعليه القضاء والكفارة وان نزاع فالقضاء فقط وقال الشافعي ان نزاع مع طلوع الفجر صح صومه وان لم ينزع بل استدام وجب عليه القضاء والكفارة وقال أحمد إذا طلع الفجر وهو خالف فعليه القضاء والكفارة معا وسواء نزاع في الحال أو استدام اه وفي كتب أصحابنا لو بدأ بالجماع ناسيا فقد كره ان نزاع من ساعته لم يفطر وان دام على ذلك حتى أنزل فعليه القضاء ثم قيل لا كفارة عليه وقيل هذا إذا لم يحرك نفسه بعد التذكرة حتى أنزل فان حرك نفسه بعد فعليه كمالو نزاع ثم أوجب ولو جامع عامدا قبل الشجر فطالع وجب النزاع في الحال فان حرك نفسه فهو على هذا. إذا تغير ما قالوا أو لم يزل لها ان جامعته كانت طالق أو حرة ان نزاع أو لم ينزع ولم يتحرك حتى أنزل لا تطلق ولا تعتق وان حرك نفسه طلقت وعنتق ويصير مراجعا بالحركة الثانية ويجب للامته المهر ولا حد عليهما (الخامس) الامسالك عن الاستمنا وهو اخراج المنى قصد الجماع أو بغير جماع فان ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا مضاجعتهم ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا أن يكون شيئا

فان صبر فسد ولزم منه الكفارة (الخامس) الامسالك عن الاستمنا وهو اخراج المنى قصد الجماع أو بغير جماع فان ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا مضاجعتهم ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا أن يكون شيئا

والمعائقة واللمس ونحوهما بلا حائل كالقبلة وسواء كان رجلاً أو امرأة كما في المهمات (أو) شاباً لأنه كان (مالاً كالأرب) واليه الإشارة في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض نسائه وكان أملاً كالأرب (فلا بأس بالتقبيل وتركه أولى) حسماً للباب إذ قد يظنها غير محرمة ولأن الصائم يسئ له ترك الشهوات المطلقة وروى أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم سأله رجل عن المباشرة للصائم فخص له وأتاه آخر فنهاه فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب وهو يفسد التفصيل الذي ذكره المصنف قال أصحابنا المباشرة كالقبيل في ظاهر الرواية بخلاف المحدث في المباشرة الفاحشة وهي تجرد هامة متلاصقي البطنين وهذا يخص من طاق المباشرة وهو المفاد في الحديث المتقدم بفعل الحديث دليل على عدم العمل بنظر الأعموم للفعل المتيقن في أقسامه بل ولا في الزمان وقول محمد بن وهرواية الحسن عن أبي حنيفة وقال الراعي ومن كرهنا له القبلة فهل ذلك على سبيل التحريم أو التنزيه حكى في التهمة فيه وجهين الأول هو المذكور في التهذيب وصحح النووي في المنهاج هذا القول لأن فيه تعريضاً لفساد العبادة ونحوها للصحيحين من حام حول الحى يوشك أن يقع فيه وقال أصحابنا لا وجه للكراهة لأنها إذا كانت سبباً في النزول سبباً فقل الأمور لزوم الكراهة من غير ملاحظة تحقق الخوف بالفعل (وإذا كان يخاف من التقبيل) أو اللمس (أن ينزل) أي كان ممن خاف ذلك (فقبيل) أو لمس (وسبق المني أفطر لتقصيره) في ذلك وقد كان يمكنه الاحتباس منه وقال أحمد بن حنبل فامضى ففسد صومه وعليه القضاء وعند الأئمة الثلاثة صومه صحيح (السادس) المسالك عن إخراج القيء بالاستقاعة (أي يطلبه) فإنه إذا استقاع) عامداً (فسد صومه) وبه قال مالك (وان ذرعه القيء) أي غلبه (لم يفسد صومه) بالإجماع لما روى أصحاب السنن الأربعة واللفظ للترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاع عمداً فليقض وقال حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمن حديث عيسى بن نونس وقال البخاري لا إراء محققاً لهذا المعنى للغربة ولا يقدح في ذلك بعد تصديقه الراوي فإنه هو الشاذ المقبول وقد صححه الحسكاهي وابن حبان ورواه الدارقطني وقال رواته كلهم ثقات ثم قد تابع عيسى بن نونس عن هشام حفص بن غمات رواه ابن ماجه ورواه الحسكاهي وسكت عليه ورواه مالك في الموطأ موقوفاً على ابن عمر ورواه النسائي من حديث الأوزاعي موقوفاً على أبي هريرة ووقفه عبد الرزاق على أبي هريرة وعلى أيضاً واختلقت أصحاب الشافعي في سبب الفطر إذا تقياً عمداً فالأصح أن نفس الاستقاعة مفطرة كالانزال والثاني أن المفطر رجوع شيء مما خرج وإن قل فلو تقياً من كسواً وتحفظ فاستيقن أنه لم يرجع شيء إلى جوفه ففي فطره الوجهان قال الإمام فلو استقاع عمداً أو تحفظ جهده فغلبه القيء ورجع شيء فإن قلنا الاستقاعة مفطرة بنفسها فهنا أولى والأفهم كالمبالغة في المضمضة إذا سبق الماء إلى جوفه وقال أصحابنا جله الكلام فيه أنه لا يخلو ما إن قام عامداً أو ذرعه القيء وكل منهما لا يخلو ما إن يكون ملء الغم أو لا وكل من هذه الأقسام لا يخلو ما إن عاد هو بنفسه أو أعاده أو خرج ولم يعده ولا عاد بنفسه فإن ذرعه القيء ونزح لا يطره قل أو كثر لا طلاق ما رويناه وان عاد هو بنفسه وهذا كالأصوم إن كان ملء الفم ففسد صومه عند أبي يوسف لأنه خارج حتى انتقضت به الطهارة وقد دخل وعند محمد لا يفسد وهو الصحيح لأنه لم يوجد منه صورة الفطر وهو الابتلاع وكذا معناه إذا يتغذى به فابو يوسف يعتبر بالخروج ويحجم يعتبر بالصنع وإن أعاده أفطر بالإجماع لوجود الصنع عند محمد والخروج عند أبي يوسف وإن كان أقل من ملء الفم لا يطر وإن عاد لا يطره بالإجماع لعدم الخروج والصنع وإن أعاده ففسد صومه عند محمد لوجود الصنع ولا يفسد عند أبي يوسف لعدم الخروج وإن استقاع عامداً كان ملء فيه ففسد صومه بالإجماع فلا يثنى فيه تفريع على قوله ولا يطر عند أبي يوسف لعدم الخروج وصححه شارح الكنز ولكنه خلاف ظاهر الرواية أي من

أو مالاً كالأرب فلا بأس  
بالتقبيل وتركه أولى وإذا  
كان يخاف من التقبيل أن  
ينزل فقبيل وسبق المني أفطر  
لتقصيره (السادس)  
المسالك عن إخراج القيء  
فلا استقاع يفسد الصوم  
وان ذرعه القيء لم يفسد  
صومه

حيث الاطلاق ثم ان عاد بنفسه لم يفطر وان أعاده ففيه روايةان وزفر مع شمس في ان قابله يفسد الصوم وهو جري على أصله في انتقاض الطهارة وقولهم اذا استقاء عمدا يخرج به ما اذا كان ناسيا الصوم فانه لا يفسد به كغيره من المفطرات وهذا كله اذا كان القىء طعما أو ماء أو مرة فان كان بلغمًا فغيره يفسد للصوم عند أبي حنيفة وشهد خلافا لابي يوسف اذا ملاء الفم بناء على قوله انه ناقض وان قام مرارا في مجلس واحد لزمه القضاء وان كان في مجالس أو غدوة ثم نصف النهار ثم عشيّة لا يلزمه القضاء ولم يفسد في المبسوط في طاهر الرواية بين ملء الفم وما دونه وفي رواية الحسن عن أبي حنيفة فرق بينه ما والله أعلم وعند الامام أحمد روايات في القىء الذي ينقض الوضوء والفطر معا احدها لا يفطر الا بالفاحش منه وهي المشهورة الثانية ملء الفم الثالثة ما كان في نصف الفم وغيره رواية أخرى رابعة في انتقاض الوضوء بالقىء قليله وكثيره وهي في الفطر أيضا الا ان القىء الذي يفسد الصوم على اختلاف مذهبه في صفة فانه لم يختلف مذهبه في اشتراط التعمد فيه والله أعلم (وان ابتلع) كذا في النسخ ومثله في الوجيز وفي بعضها اقتلع وهو الذي في شرح الرافعي (نخامة) وهي بالضم ما يخرج من الانسان (من حلقه) من مخرج الخاء المججمة هكذا قيده ابن الاثير (أو) من (صدره) لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوى به) وكذلك اذا حصلت في حد الظاهر من الفم ولم يقدر على صرفها أو مجها حتى رجعت الى الجوف (الا أن يتلعه بعد وصولها الى) فضاء (فيه فانه يفطر عند ذلك) وان قدر على قطعها من مجراها وعلى مجها فتركه حتى جرت بنفسها وجها حكاها الامام أوقفهما الكلام الاثمة انه يفطر لانه قصيره ونقل عن الحارثي وجها في الانظار بالنخامة والوجه تنزيلهما على الحالة التي حكم للامام الخلاف فيها وقال الرافعي في الشرح اذا ابتلع نخامة من باطنه فلهذا فقد حكي الشيخ أبو محمد فيه وجهين أحدهما انه يفطر به الحسافة بالاستقاة والثاني لان الحاجة اليه تسكن فلا يخصص فيه وبهذا أجاب الحنطلي وكثير من الاثمة ولم يذكر واغيره ومن لواحق هذه المسئلة ابتلاع الريق وهو لا يفطر اجبا لانه لا يمكن الاحتراز عنه وبه يحيا الانسان وذلك بشرط أحدها أن يكون الريق صرفا فالحلوط بغيره المتغير به يفطر بابتلاعه سواء كان الغير طاهرا كقتل الحيط المصبوغ أو نجسا ككلوب ديت لثته ولو تناول بالليل شيئا نجسا ولم يغسل فيه حتى أصبح فابتلع الريق بطل صومه الثاني أن يتلعه فلو خرج الى طاهره ثم رده بلسانه وابتلعه بطل صومه ولو أخرج لسانه وعليه الريق ثم رده وابتلع ما عليه فوجها أن طهرهما انه لا يبطل صومه الثالث أن يتلعه وهو على هيئته المعتادة اما لوجعه ثم ابتلعه فذنبه وجها أنصحهما انه لا يبطل وبه قال أبو حنيفة

واذا ابتلع نخامة من حلقه  
أو صدره لم يفسد صومه  
رخصة لعموم البلوى به الا  
أن يتلعه بعد وصوله الى  
فيه فانه يفطر عند ذلك

\*(فصل) في اعتبارات ما ذكر بالاختصار \* اعتبار النية عند من براها شرطا في صحة الصيام ومن رأى انهم اخاصة لمن يدركه الشهر من رمضان أو مسافر أو غير ذلك بالصوم \* اعلم ان النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الانسان الصائم فمن رأى ان الصوم لله لا لعباد قال بالنية في الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بأرادة الحق من الاسم الالهى رمضان والنية ارادة بلا شك ومن رأى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانسان أو لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا في صحة صومه فان لم يجب عليه مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمهما بين أمرين على التخيير فلا يمكن أن يعدل الى أحد الأمرين الا بقصد منه وهو النية \* اعتبار تعيين النية المجزئة في ذلك قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنی فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانما وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة وفي نفس الامر وان لم تعلم ولا يدركها أحد فانه لا يتدح ذلك في ادراكنا ان ثم ذاتا تطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا أو واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن رأى الاسم الالهى رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم المسلك لامن اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز في أنفسها من طريقين الواحد من اختلاف



الفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه فانه لا بد فيه من فارق كالرحيم والرحمن هذا في غاية الشبه واسماء المقابلة في غاية البعد كالضار والنافع والمعوذ والمذل والمحي والمميت فلا بد من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعاني وبهذا يتميز الجاهل من العالم وما أتى الحق به امتعة لا مراعاة ما تدل من المعاني ومراعاة قصدا لخلق تعالى في ذلك أولى من غيره فلا بد من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التي هي الكلمات الالهية ومن اعتبر حال المكاف وهو الذي فرق بين المسافر والحاضر فله في التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطرب وغير المضطرب والمريض وغير المريض باعتبار وقت النية في الصوم الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهى من حيث دلالة على المسمى به لاعلى المعنى الذي يتميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا واختيارا والانسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري أو صاحب شهود فن كان علمه بالله عن تفارق دليل فلا بد أن يطلب على الدليل الموصول له الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله واجبة كعرفته بتوحيده في الوهية ومعرفة غير واجبة كعرفته بنسبة الاسماء اليه التي تدل على معان فانه لا يجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زائدة عليه أم لا فقل هذه المعرفة لا يبالى متى قصدها هل بعد وصول الدليل بتوحيده الاله أو قبله وأما الواجب في النعمة فكالمعرفة بالله من حيثما نسب الشرع في الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظري ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل في الذمة فلا بد من القصد اليه من غير نظر الى الدليل النظري لان العلم النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لان عنده علم ضروري يا وهو المقدم على العلم النظري لان العلم النظري لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروريا أو موقفا عن ضروري على قرب أو بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا براهان وجودي باعتبار الطهارة من الجنابة للصائم فالجهد وعلى انها ليست شرطاً في صحة الصوم وان الاحتمال بالنهار لا يفسد الصوم الا بغيرهم فانه ذهب الى انه ان تعمد ذلك أفسد صومه وهو قول النخعي وطاوس وعروة بن الزبير وقد روي ذلك عن أبي هريرة في المتعمد وغير المتعمد فكان يقول من أصبح جنباً في رمضان أفطر وقال بعض أصحاب مالك ان الحائض اذا طهرت قبل الفجر فأنزلت الغسل ان يومها يوم فطر فاعلم ان الجنابة بعد والحيض أذى والاذى البعد فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم يوجب القرب من الله فكلا لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والاذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة وكذلك الحيض وقال ان الصوم بنسبة الهية أثبت كل أمر في موضعه فقال بفساد الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا أخرت الغسل فلم تنظف الا بعد الفجر وهو الاولى في الاعتبار لما تطابق به الحكمة من اعطاء كل ذي حق حقه والله أعلم باعتبار ما يمسك عنه الصائم من الطعام والمشروب والجماع أما الطعام فهو علم الذوق فالصائم هو على صفة لا مثل لها ومن اتصف بمثل له فكأنه له لا مثل له والذوق أول مبادئ التجلي الالهى وهي نسبة تحدث عند الذائق اذا طعمها والصوم ترك والترك ماله صفة الحدوث لان الترك ليس بشئ يحدث بل هو نعت سلبي والطعم يضافه فلهذا حرم الطعام على الصائم لانه يزيل حكم الصوم عنه وأما المشروب فهو تجل وسط والوسط محصور بين طرفين والحصر يقتضى بالتجديد في المحصور والصوم صفة الهية والحق لا يتصف بالحصر ولا بالحد ولا يتميز بذلك فنناقض المشروب للصوم فلهذا حرم عليه المشروب ثم ان المشروب لما كان تجلياً اذن بوجود الغير المتجلي له والغير في الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وانا المنعوت به والشئ لا يتجلي لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك وأما الجماع فهو وجود اللذة بالشفعية فشكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فشكل واحد مثل اللائحة في الجماع والصائم لا مثل له لا تصافه بصفة لا مثل له فيحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجماع على هذه الثلاثة التي تبطل الصوم عند كثرة العلماء ولا يكون الموصوف بها أو بواحد منها صائماً باعتبار ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء وما يدخل

الجوف من غير منفذ الطعام والشراب وما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مشاركة الحكمة أصحاب الأفكار  
 أهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله بهم من طريق الاعيان  
 واجتماع في النتيجة في فرق من الاصحاب بينهم بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا في  
 الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف فذلك اعتبار من قال يفطر وأما اعتبار  
 باطن الاعضاء مع هذا الجوف فهو أن يكون الصائم في حضرة الهية فأقيم في حضرة مثالية فهل بان خرج  
 من عباد الله في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل أن يؤثر فيه قول الشارع أعبد الله كأنك تراه فيترك علمه  
 وذوقه وينزل به هذه المنزلة أدبامع الشرع فيكون قد أفطر أو لا ينزل ويقول أنا مجموع من حقائق مختلفة  
 وفي ما يبقيني على ما أنا عليه وفي ما يطلب مشاهدة هذا التنزل وهو كوني مختللاً أو ذائلاً فتعلم أن الحق  
 قد طلب مني أن نشهده في هذه الحضرة من هذه الحقيقة وفي كل حقيقة في فيتعين لهذا التجلي المثال  
 من هذه الحقيقة التي يطلبه وينبغي على ما أنا عليه من حقيقة أن لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى أنه  
 لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة باعتبار القبلة للصائم هذه المسئلة تقيض مسئلة موسى  
 عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له منزلة الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي  
 البرزخي والقبلة من الاقبال على الفهوانية اذ كان الظم يحصل الكلام وكان الاقبال عليه أيضاً الظم فمن  
 كان في مقام المشاهدة المثالية فانه يتصور من صاحبها طلب الاقبال على الفهوانية فاذا اكمل لم يشهده فان  
 النفس الطالبة لتتفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة اذا الصائم هو صاحب  
 المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلي مثالي فلا بألى فان الذات  
 من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح الا في مقام التجلي له وأما لو كان التجلي في غير مقام التجلي له لم يصح  
 طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلب فان للذة أقرب من طلب الكلام  
 لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتد المشاهد في حال المشاهدة قال أبو العباس السيارى رحمه الله تعالى ما لاند  
 عاقل عيشة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشباب فاعتباره المبتدى في الطريق  
 وأجازها للشيخ واعتباره المنتهى فان المنتهى لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة  
 ويقبل على الفهوانية اذ لا تصح الفهوانية الامع الحجاب فالمنتهى يعرف ذلك فلا يطعمه وأما المبتدى وهو  
 الشاب فاعنده خبرة بالمقامات فانه في مقام السالك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما تكون في المشاهدة  
 وهو يسمع من الاكابر فيخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدى في مشاهدة مثالية فيقال له  
 ليس الامر كما ترعهم ان كلك لم يشهدك وان اشهدك لم يكملك فلذلك لم يجوزها للشباب وأجازها للشيخ لان  
 الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثا لرسول في التبليغ عن الله فيجوز له الاقبال على الفهوانية لظهور  
 الخطاب باعتبار الحجة للصائم الاسم المحيي يرد على الاسم رمضان في حال حكمه في الصائم في شهر رمضان أو  
 على الاسم المسك الذي يسك السموات والارض ان تزولا أو عسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت  
 الحياة الطيبة في الاجسام بخار الدم الذي يتولد من طبع الكبد الذي هو بيت الدم للجسد ثم يسرى  
 في العروق سرى ان المسك في العلوارق لسقى البستان حياة الشجر فاذا ظمئ يخاف ان ينعكس فعله في البدن  
 فيخرج بالمصاد أو بالحاجة ليبقى منه قدر ما تكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحيي أو المسك فان  
 بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام وبه يكون حكم المحيي أقوى مما هو بنفسه فهما اسمان  
 الهيان اخوان فاذا ورد على اسم الله رمضان في حكم الصائم أو على الاسم الالهى الذي به أضاف الحق الصوم  
 لنفسه في غير رمضان ووجد في المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهى الضار والميت أسقنا بالاسم  
 الالهى النافع فصاروا ثلاثة أسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فتركوه لطلب الحاجة فلم  
 تفطر الصائم ولم تذكره فان بوجودها ثبت حكم الاسم الالهى رمضان لها ومن قال تذكره ولا تفطر فوجه

السكرانة في الاعتباران الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه في حال صومه وازالة الدم انما هو في هذه الحال بالحاجة من أجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطالب الحياة وهو ممنوع من الغذاء ففكره لذلك وبهذا الاعتبار والذي قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والأمسك عنها واجب اعتبارا للقيء والاستقاة ومن الغريب قول ربيعة ومن تابعه ان ذرع القيء مفطر وقول طاووس ان الاستقاة ليس بمفطر اعلم ان المعدة خزانة الاغذية التي عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذي به تسمى ماسكا وبوجوده تحصل العلوم الوهية والكسبية فالنفس الناطقة تراعى الطبيعية والطبيعية وان كانت خادمة للبدن فانها تعرف قدر ما تراعى النفس الناطقة التي هي الملك فاذا أبصرت الطبيعة ان في خزانة المعدة ما يؤدي الى فساد هذا الجسم قالت القوة الدافعة أخرج الزائد المتلف بقاؤه في هذه الخزانة فاحذنه الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب وأخرجته وهذا هو الذي ذرعه القيء فمن راعى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذي منه دخل عن قصد ويسمى لأجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج أيضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه القيء فان كان للصائم في اخراجه تعمل وهو الاستقاة فان راعى وجود النفقة ودفع الضرر لبقاء هذه البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان اخراجه ليكون عنه في الجسم ما يكون للغذاء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله في الاعتبار الالهي \* أحكام الاسماء الالهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتأثيرها في كل وقت فان الجسم لا يتخلو من حكم اسم الهى فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهى غير الاسم الذي هو الحالك في نفسه الآن زال الحكم وولى الذي يطلبه الاستعداد وتغييره والحكم أبدا للاستعداد واسم الالهى المعد لا يبرح دائما لا ينزل ولا تصح التماسرة من أهل البلد عليه فهذا لا يفارقه في حياة ولا موت ولا جرح ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهى الحفيظ والقوى وأخواتهما ما علم ذلك ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما الوازم الاططار) وموجباته (فاربعة القضاء والكفارة والفدية وامسك ببقية النهار تشبيها بالصائمين) (وأما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم) (خرج به الكافر) (مكلف) (خرج به الصبي والمجنون) (ترك الصوم) من رمضان (بعذر أو بغير عذر) فاذا وجب على المعذور فغيره أولى وسبب الوجوب تحصيل المصلحة الفاتنة اذ في صوم هذا اليوم مصلحة لانه مأموره بالحكيم لا يأمر الابمافيه مصلحة وقد فوته فيقضيه لتحصيها (فالحائض تقضى) ما فاتها من (الصوم) دون الصلاة والنفساء في ذلك كالحائض وفي عبارة أصحابنا وتقضيانه دون الصلاة وقد تقدمت المسئلة في كتاب الصلاة (وكذا المرتد) يجب عليه قضاء ما فات بالردة اذا عاد الى الاسلام لانه التزم الوجوب بالاسلام وقد رعى الاداء فهو كالمحدث يجب عليه ان يتطهر ويصلي وكذا يجب على السكران قضاء ما فات به وفي المرتد خلاف لابي حنيفة (أما الكافر والصبي والمجنون) فلا يجب الصوم عليهم (فلا قضاء عليهم) والمراد بالكافر الكافر الاصلي فساقيه بسبب الكفر لا يجب عليه قضاؤه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولم يفي وجوبه من التنفير من الاسلام وأما الصبي والمجنون فلا رتفاع القلم عنهما ولو ارتد ثم جن أو سكر ثم جن فلا يصح في المجموع في الاولى قضاء الجميع وفي الثانية أيام السكر لان حكم الردة مستمر بخلاف السكر قال الرافعي وما فات بالانغماء يجب قضاؤه سواء استغرق جميع الشهر أو لم يستغرق لانه نوع مرض يغشى العقل بخلاف الجنون ويخالف الصلاة حيث يسقط الانغماء قضاءها لان الصلاة تتكرر والانغماء قد يمتد وقد يتكرر فوجوب القضاء يجزئ عسرا وحرجا ولا فرق في اسقاط الجنون القضاء بين أن يستغرق النهار أو لا يستغرقه ولا بين أن يستغرق الشهر أو لا يستغرقه وقال مالك الجنون لا يسقط القضاء كالانغماء وهو احدى الروايتين عن

(وأما الوازم الاططار فاربعة)  
القضاء والكفارة والفدية  
وامسك ببقية النهار تشبيها  
بالصائمين (أما القضاء)  
فوجوبه عام على كل مسلم  
مكلف ترك الصوم بعذر أو  
بغير عذر فالحائض تقضى  
الصوم وكذا المرتد أما  
الكافر والصبي والمجنون  
فلا قضاء عليهم

أحمد وفيما علق عن الشيخ أبي محمد حكاية قول في المذهب مثله وحتى المحاملي وآخرون عن ابن سريج مثل ذلك وهو ينافي ما نقل عنه في الانجاء ويشبه أن يكون أحدهما غلطاً وهذا أقرب إليه لأن كل من نقله ضعه عنه وعند أبي حنيفة إذا أفان المجنون في أثناء الشهر فمأى قضاء ما مضى من الشهر وذكر المحاملي أن المزني نقل في المنشور عن الشافعي مثله وحتى عن زكريا مثل قول الشافعي وعبارة الغناوي يقضى بالانجاء سوى يوم حدث في ليلة الانجاء لوجود الصوم فيه إذا انقضى شهره ينوي من الليل جلا مال المسلم على الصلاح فلا أغنى عليه رمضان كله ففناه كله الأول يوم منه أو في شعبان ففناه كله لعدم النية ويجنون غير محمد أي غير مستوعب لشهر رمضان لأن في المعتد المستوعب حرجاً وهو مدفوع ثم لا فرق بين الجنون الأصلي والعارض وعن محمد أنه فرق بينهما بالتصميم واختاره بعض المتأخرين وأعلم أن الاعتذار أربعة أقسام ما لا يعتد غالباً كالنوم فلا يسقط به شيء من العبادات لعدم الحرج ولهذا لم يجب عليه وما يعتد دخلته كالصبا فيسقط به جميع العبادات لدفع الحرج عنه وما يعتد وقت الصلاة لا وقت الصوم غالباً كالانجاء فان امتد في الصلاة بأن زاد على يوم وليلة جعل عذراً فمأى للحرج لكونه غالباً ولم يجعل عذراً في الصوم لأن امتداده شهرانادر فلم يكن في إيجابه حرج والدليل على أنه لا يعتد طويلاً لأنه لا يأتى كل ولا يشرب ولو امتد طويلاً لهلاك وبقاء حياته بدونهم نادراً ولا حرج في النواذر وما يعتد وقت الصلاة والصوم وقد لا يعتد وهو الجنون فان امتد فيها أسقطها ما والا فلا والله أعلم

ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفرقاً ومجموعاً

**(فصل) \*** وفي كتاب الشريعة اتفقوا على وجوب القضاء على المعصية عليه واختلفوا في كون الانجاء والجنون مفسداً للصوم فمن قائل أنه مفسد ومن قائل أنه غير مفسد وفرق قوم بين أن يكون أغنى عليه قبل الفجر أو بعده وقال قوم أن أغنى عليه بعد ما مضى أكثر النهار أجزاء أو قلبه يقضى \* الاعتبار بالانجاء حالة الشتاء والجنون حالة الوله وكل واحد من أهل هذا الوصف ليس بمكاف فلا قضاء عليه على أن القضاء عندنا لا يتصور في البار يق فان كل زمان له وارد يخصه فساخر زمان يكون فيه محكم الزمان الذي مضى فساخر من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه ففحين تحت سامانه وما لم يأت فلا حكم له فيه فان قالوا قد يكون من حكم الزمان الحالي الذي هو الآن ففانها كان لنا ادأؤه في الزمان الأول قلنا له فهو مؤداً اذ هو زمان اداء ما سمعته قضاء فان أردت به هذا فسلم في العار بقا فانت حتمية فاضبـ اوزمان الحال ما عنده خبر لا بما مضى ولا بما يأتي فانه موجود بين طرفي عدم فلا علم له بالماضى ولا بما جاء ولا بما فات صاحب منه وقد يشبه ما يأتي به زمان حال ما أتى به زمان الماضي في الصورة لا في الحقيقة كمشبه صلاة العصر في زمان الحال الوجودى صلاة الظهر التي كانت في الزمان الماضي في أحوالها كالحاقي كأنه أهى ومع اليوم أن حكم العصر ما هو حكم الظهر والله أعلم (ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفرقاً ومجموعاً) أي لا يجب وبه قال أبو حنيفة وأحمد وإسحاق والدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وسلم سئل عن قضاء رمضان فقال إن شاء فرقه وإن شاء تابعه وفي أسناده سفيان بن بشير وتفرّد بوصوله ورواه عطاء عن عبيد بن عمير مرسل قال الحافظ وأسناده ضعيف ونقل إمام الحرمين والمصنف عن مالك إيجاب التتابع قال الرافعي لكن الذي رواه الآكثرون عن مالك عدم إيجابه وانما حكموا هذا المذهب عن داود وبعض أهل الفقه ذكروا أنهم وإن أوجبوه لم يشترطوا للصحة اه واستدل أصحابنا بقوله تعالى فعد من أيام أخر وهو الذي نقله البخاري عن ابن عباس ووجهه أنه مطلق يشمل التفرق والتتابع ولذا قالوا باستحبابه من غير إيجاب مسارعة إلى الاستقاط الواجب وفي كتاب الشريعة من العلماء من أوجب التتابع في القضاء كما كان في الاداء ومنهم من لم يوجب به وهو لاء منهم من خبير ومنهم من استحب والجاء على ترك إيجابه \* الاعتبار إذا دخل الوقت في الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الأول من المذاهب الاداء فاذا لم يفعل المكلف وأخر الفعل إلى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المكلف في ذلك الفعل قاضياً بالنسبة

الى الاسم الاول وانه لو فعله في أول دخول الوقت كان مؤديا من غير دخول ولا شبهة وكان مؤديا بالنسبة الى الاسم الآخر فالصائم المسافر أو المريض اذا أفطر انما الواجب عليه عدة من أيام أخر في غير رمضان فهو واجب موسع الوقت من ثاني يوم من شوال الى آخر عمره أو الى شعبان من تلك السنة فيمقلقه الاسم الاول ثاني يوم شوال فان صامه كان مؤديا من غير شبهة ولا دخل وان أخره الى غير ذلك الوقت كان مؤديا من وجه قاضيا من وجه وبالتتابع في ذلك في أول زمانه يكون مؤديا بلا شك وان لم يتابع فيكون قاضيا من راعي قصر الامل وجهل الاجل أو جب ومن راعي اتساع الزمان خير ومن راعي الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهى لا تعدى حكمه فيه فان الكون في قبضة الاسماء الالهية تصرفه بطريقين فان الاوصاف النفسية للاشياء أو غير الاشياء لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعدان شاء الله تعالى (وأما الكفارة) الكلام أقلا على أصلها ثم في موجبها ثم في كيفيةها اما أصلها فارواه الستة من حديث أبي هريرة أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكك قال ما شأنك قال وقعت امرأتى في شهر رمضان قال تستطيع أن تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطيع أن تعلم ستين مسكينا قال لا قال فاجلس فألقى النبي صلى الله عليه وسلم بفرق فيه تمر ففعل خذ هذا فتصدق قال أفعل أفقر من هذا قال لا قال فاجلس فألقى النبي صلى الله عليه وسلم بفرق فيه تمر ففعل خذ هذا البخاري ومسلم أيضا من حديث عائشة وله ألفاظ عندهما وقوله أطعمه عيالك هو لفظ النسائي وابن ماجه في حديث أبي هريرة وفي رواية للدارقطني في العلل باسناد جيد ان اعرابيا جاء يلطم وجهه وينتف شعره ويضرب ويقول هالك الابدع واهامالك عن سعيد بن المسيب مرسل وفي رواية للدارقطني في السنن فقال هلكك وأهلكك وزعم الخطابي ان معلى بن منصور تفرد به عن ابن عيينة وفي لفظ لابي داود الزهري وانما كان هذا رخصة له خاصة ولو ان رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن بد من التكفير قال المنذري قول الزهري ذلك دعوى لا دليل عليها وعن ذلك ذهب سعيد بن جبير الى عدم وجوب الكفارة على من أفطر في رمضان باى شئ أفطر قال لا تساخسه بما في آخر الحديث بقوله كلها أنت وعيالك اه وجهور العلماء على قول الزهري وأما موجبها فقد أشار اليه المصنف بقوله (فلا تجب الا بالجماع) أى بافساد صوم يوم من رمضان بجماع تام أو شبهه لاجل الصوم وفي الضابط قيود منها الا فساد في جامع ناسيا لا يفسد صومه على الصحيح من البريقين وقد تقدم ولا كفارة عليه وان قلنا يفسد صومه وبه قال مالك وأحمد فهل تلزمه الكفارة فيه وجهان أحدهما وبه قال أحمد نعم لا تشابه الى التصغير وأظهرهما وبه قال مالك لانها تتبع الاتم ومنها كون اليوم من رمضان فلا كفارة بافساد التطوق والنذر والقضاء والكفارة لان النص ورد في رمضان وهو مخصوص بمضائل لا بشركه غيره فيها وأما المرأة الموطوءة فان كانت مبطرة بحض أو غيره أو صائمة ولم يبطل صومها لكونها نائمة مثلا فلا كفارة عليها وان مكثت طائفة حين وطئها الزوج فقولان أحدهما تلزمها الكفارة كما تلزم الرجل لانها عتوبة فاشتركا فيها كحد الزنا وهذا أصح الروايتين عن أحمد وبه قال أبو حنيفة وروى مثله عن مالك وابن المنذر وهو اختيار أبي الطيب ونسبه المصنف في الوحي الى القول القديم ونقله في الوسيط تبع الشحنة امام الحرمين عن الاملاء وليس تسمية قد علم من هذا الوجه فان الاملاء محسوب من الكتب الجديدة أو انه مروي عن القديم والاملاء معا ويشبه أن يكون له في القديم قولان أحدهما كالجديد وأظهرهما لا يلزمها بل تجب على الزوج فعلى الاول لو لم تجب الكفارة على الزوج لكونه مبطرا أو لم يبطل صومه لكونه ناسيا أو استدخلت ذكره نائما لزمها الكفارة ويعتبر في كل واحد منهما حاله في اليسار والاعسار وإذا قلنا لا يظهر فهل الكفارة التي يخرجها عنه خاصة ويلاقيها الوجوب أم هي عنه وعنهما يتجهلها عنها فيه فولان مستنبطان من كلام الشافعي رحمه الله ووربما قيل وجهان أحدهما عند المصنف الاول وبه قال الحنطلى وآخرون وذكر

(وأما الكفارة) فلا تجب  
الا بالجماع

الامام ان ظاهر المذهب هو الثاني وقد يحتج له بقوله في المختصر فالكفارة عليه واجبة عنه وعن الكفر  
من قال بالاول حمل على انه تجزئ عن الفعلين جميعا ولا تلزمها كفارة خاصة بخلاف ما قاله ابو حنيفة  
وتفرع على القولين صور احدها اذا افطرت برئاً أو طء شبهة فان قلنا بالاول فلا شيء عليهما والافطرت  
الكفارة لان التحمل بالزوجية وقيل يجب عليها بكل حال وهذا نقل عن الحارثي وعن القاضي أبي حامد  
الثانية اذا كان الزوج جنونا فعلى الاول لا شيء عليها وعلى الثاني وجهان أحدهما تلزمها وهو الذي ذكره  
المصنف في الوجيز لان التحمل لا يليق بحاله والمراهق كالمجنون وقيل كالبالغ تغر بجهلهم قولنا عمده عمد  
وان كان ناسيا أو نائما فاستدلت ذكره فكالمجنون الثالثة اذا كان مسافرا والزوجة حاضرة فان افطرت  
بالجماع بنية الترخص فلا كفارة وكذا ان لم يقصد الترخص على الاصح وكذا حكم المريض الذي يباح له  
الافطرت اذا أصبح صائما ثم جامع وكذا الصحيح اذا مرض في أثناء النهار ثم جامع بحيث قلنا بوجوب الكفارة  
فهو كغيره وحيث قلنا لا كفارة فهو كالمجنون وذكر العراقيون انه اذا قدم المسافر مفطرا فالتجربة  
بفطرها وكانت صائما ان الكفارة عليها اذا قلنا الوجوب يلاقيها لانها غرته وهو معذور ونقل النووي في  
زيادات الروضة عن صاحب المعايه قال فحين وطئ زوجته ثلاثة أقوال أحدها تلزمه الكفارة دونها  
والثاني تلزمه كفارة عنهما والثالث تلزم كل واحد منهما ويحمل الزوج ما دخله التحمل من العتق  
والاطعام فاذا وطئ أربع زوجات في يوم لزمه على القول الاول كفارة فقط عن الوطء الاول ولا يلزمه شيء  
عن باقي الوطآت ويلزمه على الثاني أربع كفارات كفارة عن وطئه الاول عنه وعنهما ثلاث عنهن لانهما  
لا تتبع بعض الا في موضع يوجد تحمّل الباقي ويلزمه على الثالث خمس كفارات كفارتان عنه وعنهما بالوطء  
الاول قال ولو كانت له زوجتان مسلمة وذمية فوطئهما في يوم فعلى الاول عليه كفارة واحدة بكل حال وعلى  
الثاني ان قدم وطء المسلمة فعليه كفارة والا فكفارتان وعلى الثالث كفارتان بكل حال لانه ان قدم  
المسلمة لزمه كفارتان عنه وعنهما ولم يلزمه للذمية شيء وان قدم الذمية لزمه لنفسه كفارة ثم للمسلمة آخر هذا  
كلامه وفيه نظر والله اعلم الرابعة الوجوب يلاقيها ان اعتبرنا حالهما جميعا وقد يتفق وقد يختلف فان اتفق  
نظران كأنهما من أهل الاعتاق أو الاطعام أخرج المخرج عنها وان كانا من أهل الصيام لكونهما معسرين  
أو لم يكونا كين لزم كل واحد منهما صوم شهرين لان العبادة البدنية لا تتحمل وان اختلف حالهما فان كان  
أعلى حالهما نظران كان من أهل العتق وهي من أهل الصيام أو الاطعام تجزئه العتق الا ان تكون  
أمة فعليها الصوم لان العتق لا يجزئ عنها والوجه الثاني لا يجزئ عنها لاختلاف الجنس فعلى هذا يلزمها  
الصوم ان كانت من أهلها وفيمن يلزمه الاطعام ان كانت من أهلها وجهان أحدهما على الزوج وان تجز  
ثبتت في ذمته الا ان يقدر لان الكفارة على هذا القول معدودة من مؤنة الزوجة الواجبة على الزوج الثاني  
يلزمها وان كان من أهل الصيام وهي من أهل الاطعام قال الاحتجاب يصوم عن نفسه ويطعم عنها واما اذا  
كانت أعلى حالاً منه فان كانت من أهل الاعتاق وهو من أهل الصيام صام عن نفسه واعتق عنها اذا  
قدروا ان كانت من أهل الصيام وهو من أهل الاطعام صامت عن نفسها واطعمت عن نفسها واعلم ان جماع  
المرأة اذا قلنا لا شيء عليها والوجوب يلاقيها مستثنى عن الضابط المسئلة الثانية اذا فسد صومه بغير الجماع  
أشار اليه المصنف بقوله (اما الاستمنا والاكل والشرب وما عدا الجماع) كالمباشرات المنقضية الى الانزال  
(فلا تجب به الكفارة) لان النص ورد في الجماع وما عداه ليس في معناه وهل تلزمه الفسدية فيه خلاف  
سيأتي وقال مالك تجب الكفارة بكل افساد يعصى به الا الرد والاستمنا والاستمنا وقال ابو حنيفة تجب  
الكفارة بتناول ما يقصد تناوله ولا تجب بابتلاع الحصة والنواة ولا بمقدّمات الجماع وقال أحمد تجب  
بالاكل والشرب وتجب بالمباشرات المفسدة للصوم ونقل عن الحارثي ان أبا علي ابن أبي هريرة قال تجب  
بالاكل والشرب كفارة فوق كفارة الحامل والمرضع ودون كفارة الجماع قال اقضى القضاة وهذا

وأما الاستمنا والاكل  
والشرب وما عدا الجماع  
فلا تجب به كفارة

مذهب لا يستند الى خبر ولا الى أثر وقياس وأجاز ابن خلف الطبري وهو من تلامذة القفال وجوب الكفارة بكل ما اثم بالافطار به وقال النووي هذان الوجهان غلط وذكر الحناطى ان ابن عبد الحكم روى عنه استحباب الكفارة فيما اذا جامع دون الفرج فانزل قال النووي وهو شاذ المسئلة الثالثة تجب الكفارة بالزنا وجماع الامة وكذلك اتيان البهيمة والاتيان في غير المأثي ولا فرق بين أن ينزل أو لا ينزل وذهب بعض الاصحاب الى بناء الكفارة فيها على الحدان أو جبن الحد فيها أو جبن الكفارة والافو جها وعند أبي حنيفة اتيان البهيمة ان كان بلا انزال لم يتعلق به الافطار فضلا عن الكفارة وان كان مع الانزال أفطر ولا كفارة وفي اللواط هل يتوقف الافطار على الانزال فيه روايتان واذ حصل ففي الكفارة روايتان والاطهر ان الافطار لا يتوقف على الانزال وان الكفارة تجب وعند أحمد تجب الكفارة في اللواط وكذا في اتيان البهيمة على أصح الرايتين فهذه المسائل الثلاث في الفعل متعلقة بالقيد الثالث في الضابط وهو كون الفساد بجماع تام فتدخل فيه صورة المسئلة الثالثة وتخرج صورة الثانية وأما الاولى فقد قصد بوصف الجماع بالتام الاحتراز عنها لان المرأة اذا جمعت حصل فساد صومها قبل تمام حجب الجماع بوصول أول الحشفة الى باطنها والجماع يطرق على صوم فاسد وبهذا المعنى علل أظهر القولين وهو ان المرأة لا تؤمر باخراج الكفارة ويرى هذا التعليل عن الاستناد إلى طاهر وطائفة لكن الأكثر من زيوفه وقالوا يتصور فساد صومها بالجماع بان يولج وهي نائمة أو ساهية أو مكرهة ثم تستيقظ أو تنزع كرا أو تطاوع بعد الإيلاج وتستدعيه والحكم لا يختلف على القولين وأما القول في كيفية الكفارة فأشار اليه المصنف بقوله (والكفارة) هذه مرتبة ككفارة الظهار فيلزم تحرير رأي (عتق رقبة) مؤمنة وقال أصحابنا مؤمنة كانت أو كافرة (فان أعسر) أي لم يجد (فصوم شهرين متتابعين) قال أصحابنا دون النقصان (فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدامدا) من خنطة أو شعير أو تمر وقال أصحابنا نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من تمر هذه كيفية كفارة الافطار والظهار وأما كفارة القتل واليمين فينظر الى باب الكفارات ليس هذا محل ذكره او قال مالك يتخير بين الخصال الثلاث وهو رواية عن أحمد والاصح عنه مثل مذهب الشافعي وفي هذا الفصل صور منها هل يلزمه سع الكفارة قضاء صوم اليوم الذي أفسده بالجماع فيه ثلاثة أوجه أحدها يلزم والثاني لا والثالث ان كفر بالصيام لم يلزم قال الامام ولا خلاف في أن المرأة يلزمها القضاء اذ لم تلزمها الكفارة ومنها هل تكون شدة الغلظة عذرا في العذر عن الصيام الى الاطعام فيه وجهان أحدهما انه عذروه قطع صاحب التهذيب ورجح المصنف المنع ومنها لو كان من لزمته الكفارة فقيرا فهل له صرفها الى أهله وأولاده فيه وجهان أحدهما يجوز وأحدهما لا ومنها اذا عجز عن جميع خصال الكفارة هل تستقر في ذمته قال الاصحاب الحقوق المالية الواجبة لله تعالى تنقسم الى ما يجب لا بسبب مباشره العبد والى ما يجب بسبب مباشره فالاول كزكاة الفطر ان كان قادرا وقت وجوبها وجبت والام تستقر في ذمته الى أن يقدر والثاني على ضربين ما يجب على وجهه البذل كجزاء الصيد فان كان قادرا عليه فذلك والاثبت في ذمته الى أن يقدر تغليبا للمعنى الغرامة وما يجب لاهل وجهه البذل ككفارة الوفاق واليمين والقتل والظهار ففيهما قولان أحدهما انه يسقط عند العجز كزكاة الفطر وبه قال أحمد وأحدهما انه لا يسقط كجزاء الصيد فعلى هذا متى قدر على احدي الخصال لزمته

\* (فصل) \* وفي كتاب الشريعة هل الكفارة مرتبة كالمه في الظهار أو على التخيير فقل انهما على الترتيب وقيل على التخيير ومنهم من استحب الاطعام أكثر من العتق ومن الصيام ويتصور ههنا ترجيح بعض الاقسام على بعض بحسب حال المكاف أو مقصود الشارع فن رأى انه يقصد التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا أو مملوكا خوطب بالصيام فاذا شق عليه وأردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال في المال ويتصور بالاخراج أكثر مما يشق عليه الصوم أمر بالعتق

فالكفارة عتق رقبة فان  
أعسر فصوم شهرين  
متتابعين وان عجز فاطعام  
ستين مسكينا مدامدا

أو الاطعام وان كان الصوم عليه أشق أصعب بالصوم ومن رأى أن الذي ينبغي أن يقدم في ذلك فليرفع الحرج فانه تعالى يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج فيكف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه أقول في الفتاوى لم أعمل به في حق نفسي لو وقع مني الآن لا استطيع فان الله لا يكاف نفسا الا وسعها وما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل فانه قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاقبى بعسر واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر في الدين ورفع الحرج ويبقى المقتضى بخلاف ذلك فان كون الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وإنما يقتضيه النظر الفكري فقد يصيب في ذلك ويخطئ لاسيما وقد رأينا تخفيف الحد في أشد الجنابة ضررا في العالم فلوأريد الزجر لكانت العقوبة أشد فيها وبعض الكبار ما شرع فيها حد ولا سيما والشرع في بعض الحدود في الكثرة لا تقام الا بطلب المخلوق وان أسقط ذلك سقطت والضرر في اسقاط الحد في مثله أظهر كولي المقتول اذا عفا فليس للإمام أن يقتله وامثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا تسكين في سبب وضع الحدود واسقاطها في أما كن وتخفيفها في أما كن أظهرنا في ذلك اسرار عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التي شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس أشد من اتلاف المال وان عفا ولي المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد عند السارق عين المال فرد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وليس للحاكم أن يترك ذلك ومن هنا تعرف ان حق الله في الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقهاء قال عليه السلام حق الله أحق أن يقضى \* الاعتبار الترتيب في الكفارة أولى من التخفيف فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخفيف في بعض الاشياء من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد في الترتيب عبدا اضطرار كعبودية الفرائض والعبد في التخفيف عبدا اختيار كعبودية النوافل وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض في التقريب الالهى فرق بعيد في علو المرتبة فان الله تعالى جعل في القرب في الفرائض أعظم من القرب في النوافل وان ذلك أخب اليه ولهذا جعل في النوافل فرائض وأمرنا أن لا نمطل أعمالنا وان كان العمل نافله لمرعاة عبودية الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ودلائلها عليها أعظم

**\*(فصل) فممن جامع متعمدا في رمضان \* أجمعوا ان عليه القضاء والكفارة وقبل القضاء فانه عليه السلام لم يأمره عند عدم العتق والاطعام أن يصوم ولا بد أن كان صحيحا ولو كان مريضا لقال له اذا وجدت الصفة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط والذي أذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له الكفارة \* الاعتبار القدرتان تجتمعان على إيجاد ممكن من ممكن فما ينسب من ذلك للعبد يجب القضاء عليه وهورده الى الاقتدار الالهى والكفارة ستر ذلك الاقتدار المنسوب الى العبد في الفعل من كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك اما بعقوبة من الرق مطلقا ومقيدا فان أعتقه من الرق مطلقا فهو أن يقيم نفسه في حال كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه التي بها يكون انسانا وأمان كان العتق مقيدا فهو أن يعتق نفسه من رق السكون فيكون حرا عن العبر عبد الله والعنق من هذه العبودية في هذه الحال لاني الحال الاول وأما الاطعام في الكفارة فالاطعام سبب في حفظه الحياة على متناوله فهو في الاطعام متخلق باسم المحي لما أمات بما فعله عبادة لا مثل لها كان عليها فكان منعوتها بالميت في فعلها لانه تعمد ذلك فأمر بالاطعام ليظهر اسم المقابل الذي هو المحي فافهم وأما صوم شهرين في كفارته فالشهر عبارة عن استيلاء جميع المنازل بالسير القمري فالشهر الواحد يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير في تلك المنازل بربه من باب ان الحق سمعه وبصره وقواه فانه بالقوى قطع هذه المنازل والحق قوته فقطعها بربه لا بنفسه فهذا حكم الكفارة على من هذا فعلة \* اعتبار من أكل أو شرب متعمدا الا كل والشرب تغذ لبقاء حياة الاسك كل والشارب عند هذا السبب لان حياته مستفادة كما ان وجوده مستفاد والصوم**



لله لا للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة أوجب عليه الستر لقامه وحكمه فيها حكم المجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما أوجب عليه القضاء إلا كونه غيرا كما كان في أصل التكليف يصوم رمضان سواء فيقضيه برده إلى من الصوم له فإن الصوم للعبد الذي هو لله كمن يسلف شيئا من غيره فمقتضاه ذلك الدين انما هو برده إلى مستحقه والعبد انما يصوم مستلفا لذلك لأن الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهي لله لا له فاعلم ذلك باعتبار من جامع ناسيا الصوم هذا من باب الغيرة الالهية لما انصف العبد بما هو لله وهو الصوم انساه انه صائم فأطعمه وسقاه تنبيهه ان حقيقة الصمدانية ليست لك غير الهية أن يدخل معه فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتهاك به حرمة المكاف سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه في فصل من جامع ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية لله دون نفسه في حال قيامها به فيكون موصوفاً بمثل قوله وما رويت اذ رويت فنفى وأثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما ان عدم عدم وجود ومن هذه حاله فلم يعم به الترك الذي هو الصوم فاما مثل ما كاف به فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار قد تقدم في ذلك وانه ليس في الحديث ان ذلك الاعرابي كان ذا كرا الصوم حين جامع أهله ولا غير ذا كرا ولا استغفله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذا كرا الصوم أو غير ذا كرا وقد اجتمع في التعمد للجماع فوجب على الناسي بما وجب على الذا كرا الصوم ولا سيما في الاعتبار فان الطريق يقتضي المؤاخضة بالنسيان لانه طريق الحضور والنسيان فيه غريب

(وأما أمساك بقية النهار)  
فوجب على من عصى بالفطر  
أو قصر فيه

\*(فصل) في الكفارة على المرأة اذا طأوعته فيما اذا أراد منها الجماع فن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فانه صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي ما ذكر المرأة ولا تعرض اليها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغي لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله \* الاعتبار النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهي بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهدى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوهما إلى النجاة والهوى يدعوهما إلى النار فن رأى انه لا حكم لها فيما دعت اليه قال لا كفارة عليها ومن رأى ان التخيير لها في القبول وان حكم كل واحد منهما ما طهر له حكم الا بقبولها اذا كان لها المنع مما دعت اليه والقبول فلما رجت أثبت ان خير الخيرون شر افشرف قيل عليها الكفارة

\*(فصل) هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسرا في وقت الوجوب فن قائل لا شيء عليه وبه أقول ومن قائل يكفر اذا أيسر \* الاعتبار المسلوب الافعال مشاهدة وكشف المعسر لا شيء له فلا يلزمه شيء فان حجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعد ما قد أدركه بالحس فان الاحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد الحق بحر كاله ومسكنا وكذلك ان كان مقامه أعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فذا من قال حكمه حكم صاحب العلم ومنما من الحق بمشاهدة الافعال منه تعالى فلا يلزمه الحكم كإلا يلزمه هناك وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه ويتفق عنده من وجه (وأما الامساك بقية النهار) هو من خواص رمضان كالكفارة والامساك على من تعدى بالانقطاع في قضاء أو نذر في الأمر والأمر بالامساك مشبه بالتغليظ وطرف من العقوبة ومضادة للفطر ثم الممسك متشبه وليس في عبادة بخلاف المحرم اذا فسده احرامه أو ارتكب محظورا لا يلزمه شيء سوى الاثم (فيجب على من عصى) بتعمديه (بالفطر) في رمضان وكذا الوارد أن يرى الخروج من الصوم ان قلنا انه يبطل بنية الخروج (أو قصر فيه) بأن نسي النية من الليل اذ كان نسيانه يشعر بترك الاهتمام بالعبادة فهو ضرب تقصير ويجوز أن يوجه الأمر بالامساك بأن الاكل في نهار رمضان حرام على غير العذر فان فاته الصوم بتقصير أو غير تقصير

لم يرتفع التحريم (ولا يجب على الحائض إذا طهرت) في خلال النهار امسالك (بقية النهار) وكذلك النفساء بخلاف على ما رواه الامام لكن القضاء واجب عليهما لاحتمال ان مستغرق الحيض لا يسقط القضاء فنقطعه أولى وهذا مبني على ان الخلاف في القضاء تعلقا بالخلاف في الامسالك تشبيها بنقل الامام عن الصيدلاني أن من يوجب التشبيه به لا يوجب القضاء ومن يوجب القضاء لا يوجب التشبيه (ولا على المسافر اذا قدم مفطر من سفر بلغ مرحلتين) وكذلك المريض اذا برئ بعد ما أفطر فيستحب لهما الامسالك لحزمة الوقت ولا يجب وبه قال مالك بخلاف لابي حنيفة حيث أوجبه وبه قال أحمد في أصح الروايتين وحكى صاحب الحاوي وجهين في المريض اذا أفطر ثم برئ لم يلزمه امسالك بقية النهار وذكر أن الوجوب طريقة البغداديين من الاصحاب والمنع طريقة البصريين والفرق بين المريض والمسافر ان المريض انما يفطر للججز فاذا قدر وجب أن يمسك والمسافر يفطر رخصة وان أطلق الصوم (ويجب الامسالك اذا) أصبح مفطرا ثم (شهر بالهلال عدل واحد يوم الشك) وهو يوم الثلاثين من شعبان انه من رمضان على أصح القولين لان الصوم واجب عليه الا انه كان لا يعرفه فاذا بان لزمه الامسالك قال الامام وتخبر به على القاعدة التي ذكرنا ان الامر بالامسالك تغليظ وعقوبة انا قد نزل المخطئ منزلة العمد لا تنسبه الى ترك التحفظ ألا ترى اننا نحكم بحرمان القتائل خطأ من الميراث والثاني قاله في البويطي لانه أفطر بعذر فلم يلزمه امسالك بقية النهار كما سافر اذا قدم بعد الافطار وفرض أبو سعيد المتولي هذين القولين فيما اذا بان انه من رمضان قبل ان يأكل شيئا ثم رتب عليه ما اذا بان بعد الاكل فقال ان لم نوجب الامسالك ثمة فساهنا أولى والا فوجهان أظهرهما الوجوب أيضا والفرق بين صورة المريض والمسافر وصورة يوم الشك ان المسافر والمريض يباح لهما الاكل مع العلم بحال اليوم وكونه من رمضان حقيقة وفي يوم الشك وانما أوجب الاكل لانه لم يتحقق كونه من رمضان فاذا تحقق لزمه الامسالك

**(فصل) \*** واذا بلغ الصبي أو افاق المجنون أو أسلم الكافر في أثناء يوم من رمضان فهل يلزمهم امسالك بقية اليوم فيه أربعة أوجه أحدها لا يلزمهم لم يدركوا وقتا يسع الصوم ولا أمرؤا به والامسالك تسع للصوم وبه قال مالك والثاني نعم وبه قال أبو حنيفة وهو أصح الروايتين عن أحمد والثالث انه يجب على الكافر دون الصبي والمجنون فانهم معدون ان ليس اليهما الزلة ما بهما والكافر مأثور بترك الكفر والالتيان بالصوم والرابع انه يجب على الصبي والكافر دون المجنون قال الرافعي واذا فحمت هذه الوجوه عرفت ان الكافر أولا هم بالوجوب والمجنون أولا هم بالمنع والصبي بينهما ذلك ان ترتب فنقول في وجوب الامسالك على الكافر وجهان أو جبهتا في الصبي وجهان ان لم يجب في الكافر وجهان ولهذا الترتيب نقل صاحب المعتمد طريقة فاطمة بالوجوب على الكافر هذا بيان الخلاف في وجوب الامسالك وهل عليهم قضاء اليوم الذي زال العذر في خلاله أما الصبي اذا بلغ في أثناء النهار فينظر ان كان ناوليا من الليل صائما فظاهر المذهب انه لا قضاء عليه ويلزمه الاتمام ولو جامع بعد البلوغ فيه فعليه الكفارة وفيه وجه انه يستحب الاتمام ويلزمه القضاء ويحكي هذا عن ابن سريج وان أصبح مفطرا ففيه وجهان أحدهما وبه قال أبو حنيفة انه لا يلزمه القضاء وأما اذا افاق المجنون أو أسلم الكافر فظهرهما طريقان أحدهما طردا لخلاف وهذا أظهر عند الاكثرين والاظهر من الخلاف انه لا قضاء ويحكي ذلك في الكافر عن نصه في القديم والام والبويطي والثاني القطع بالمنع في حق المجنون لانه لم يكن مأثورا بالصوم في أول النهار وبالايجاب في حق الكافر لانه معتد بترك الصوم في أول النهار وهذا أصح عند صاحب التهذيب ونقل الامام عن الاصحاب ان الامر بالقضاء فرع الامر بالامسالك فن ألزم الامسالك ألزم القضاء ومن لا فلا وبني صاحب التهذيب وغيره الخلاف في وجوب الامسالك على الخلاف في وجوب القضاء ان أوجبنا القضاء أو جبننا والا فلا فهذه ثلاثة طرق احدها تقدم قبل ذلك عن نقل الامام عن الصيدلاني وهي على اختلافها متفقة على تعلق احدي

ولا يجب على الحائض اذا طهرت امسالك بقية نهارها ولا على المسافر اذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين ويجب الامسالك اذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك

الخلافين بالآخر والطريقان المذكوران هنا يشككان بالحنائض والنفساء اذا ظهرتا في خلال النهار فان القضاء واجب عليهما لاحتمال الامساك غير واجب عليهما على الاظهر كما تقدم لان صاحب المعتمد حكى طرق الخلاف فيهما فاذا كان كذلك لم يستمر قولان بأن القضاء فرع الامساك ولا بأن الامساك فرع القضاء والطريق الاول المنقول عن السيد لاني فيما سبق يشكك بصورة يوم الشك والتعدي بالافطار فان القضاء لازم مع التشبيه

**(فصل) \*** أيام ومضان متعينة لصوم رمضان فان كان الشخص معذوراً بسفر أو مرض فاما أن يترخص بالفطر أو يصوم عن رمضان وليس له أن يصوم عن فرض آخر أو تطوع به قال مالك وأحمد وأبو حنيفة للمسافر أن يصوم عن القضاء والكفارة ولو صام عن تطوع في رواية يقع تطوعاً وفي رواية ينصرف إلى الفرض وحكى الشيخ أبو محمد تردد عن أصحابه في المريض الذي له النظر اذا تحمل المشقة وصام عن غير رمضان وحكى خلافاً فبين أصبح في يوم من رمضان غير ناو ونوى التطوع قبل الزوال فذهب الجماهير أنه لا يصح تطوعه بالصوم وعن الشيخ أبي اسحق أنه يصح قال فعلى قياسه يجوز للمسافر التطوع به (والصوم في السفر أفضل من الفطر ان قوى عليه الا اذا لم يطق) فالفطر أفضل وبه قال أبو حنيفة ومالك وقال أحمد الفطر للمسافر أفضل وان لم يجزده وهو قول ابن حبيب من المسالكية وقال لأنه آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أنه اذا صام في السفر فان صومه صحيح مجزئ وعز صاحب الهداية من أصحابنا إلى الشافعي بأن الفطر في السفر أفضل وقد رد عليه شرح الكتاب بان مذهب الشافعي هو أن الصوم أفضل كذهبنا وانما يروى أفضلية الفطر عن أحمد كاذكر نائمه عليه ابن العماد وغيره (ولا يفطر يوم يخرج) من المدينة (و) قد (كان مقيماً في أوله) أي الشهر ندياً (ولا) يفطر أيضاً (يوم يقدم) من السفر إلى المدينة (اذا قدم صائماً) رعاية لحرمه الشهر واذا نوى المقيم الصوم ثم سافر في أثناء يومه لا يباح له الفطر اتفاقاً الا أحمد فانه أجازة في إحدى روايته والمدينون من أصحاب مالك

**(فصل) \*** في كتاب الشريعة في صوم المسافر والمريض شهر رمضان فن قائل انهما ان صاماه وقع وأخرهما ومن قائل انه لا يجزئهما وان الواجب عليهما عدة من أيام آخر والذي اذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لا يجزئهما وان الواجب عليهما عدة من أيام آخر غير اني أفرق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم في هذه الحالة في شهر رمضان فاما المريض فيكون الصوم له نفلاً وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فانه لا يجب عليه وأما المسافر لا يكون صومه في السفر في شهر رمضان ولا في غيره عمل بر كان كمن لم يعمل شيئاً وهو أوفى درجاته \* الاعتبار بالسالك هو المسافر في المقامات بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذي هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فيبطل حكم الاسم الالهى رمضان في حكم الصائم ومن قال انه يجزئه جعل سفره في قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم وأما حكم انتقاله المسمى سفره فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه أيضاً مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه فلماذا أخر المسافر صوم رمضان وأما المريض فحكمه غير حكم المسافر في الاعتبار فان أهل الظاهر أجمعوا على أن المريض ان صام رمضان في حال مرضه أخر والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فالاعتبار ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحة والضعف لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه في شهر رمضان دون غيره لانه واجب بإيجاب الله ابتداء فالذي أوجبه هو الذي رفعه عن المريض فلا يصح أن يرجع ما ليس بواجب من الله واجبا من الله في حال كونه ليس بواجب

والصوم في السفر أفضل  
من الفطر الا اذا لم يطق  
ولا يفطر يوم يخرج وكان  
مقيماً في أوله ولا يوم يقدم  
اذا قدم صائماً

**\* (فصل) \*** من يقول ان صوم المسافر والمرضى يجزئ في شهر رمضان فهل الفطر لهما أفضل أم الصوم فن قائل ان الصوم أفضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس أحدهما بأفضل من الآخر فن اعتبر أن الصوم لا يمثل له وأنه صفة للحق قال انه أفضل ومن اعتبر انه عبادة فهو صفة ذلة واقتدار فهو بالبعد ألبق قال ان الفطر أفضل ولا سيما للسالك والمرضى فانهم يحتاجون الى القوة ومنبعها الفطر عادة فالفطر أفضل ومن اعتبر أن الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر وقال لا تفاضل في الاسماء الالهية بما هي أسماء لاله تعالى قال ليس أحدهما بأفضل من الآخر لان المفطر في حكم الفاطر والصائم في حكم رمضان وهذا مذهب المحققين في رفع الشريف والاشرف والوضيع والشريف الذى في مقابلته من العالم ثم الفطر الجائر للمسافر هل هو في سفر محدود أو غير محدود فن قائل باشتراط سفر القصر ومن قائل في كل ما ينطلق عليه اسم السفر \* الاعتبار للمسافر الى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالمنازل للمسافر في الطريق الى غايته ومقصده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وحد الله في أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لاكثره نهاية ولا حد فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حدد فن اعتبر الثلاثة في ذلك كان كمن له الاحدية أو الواحدية لاحكمه في العدد وانما العدد في الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الله فلا يسافر اليه الاله فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهى الثلاثة فهذا هو السفر المحدود ثم المرض الذى يجوز فيه الفطر من قائل هو الذى يلحق من الصوم فيه مشقة وضرو من قائل ان المرض الغالب ومن قائل انه ما ينطلق عليه اسم مرض \* الاعتبار المريد للحقة المشقة فانه صاحب مكابدة وجهد في عينه الاسم القوى على ما هو بضده فهذا مرض يوجب الفطر وأما من اعتبر المرض بالميل وهو الذى ينطلق عليه اسم مرض والانسان لا يتجاوز ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وكل طرف يدعو الى نفسه فلا بد له من الميل ولا سيما أهل طريق الله فانهم في مباحهم في حال ندب فلا يخلص لهم مباح أصلا فلا يوجد من أهل الله أحد تكون كفتاميزانه على الاعتدال وهو عين المريض فلا بد فيه من الميل الى جانب الحق وهذا هو اعتبار من يقول يفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالانخبار الالهى ولهذا تراه يلجأ اليه ويكثر ذكره ولو كان على أى دين كان فانه بالضرورة يعيل اليه ويظهر لك ذلك بينا في طلب النجاة فان الانسان بحكم الطبع يجري ويميل الى طلب النجاة وان جهل طريقها ونحن انما نراعى القصد وهو المطلوب وأما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق في الافعال اذ هي له فالموافق والمخالف يعيل بها الى العبد سواء مال اقتدارا أو خلقا أو كسبا فهذا ميل حسي شرعى ثم متى يفطر الصائم ومتى يسكن فن قائل يفطر يومه الذى خرج فيه مسافرا ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء ان علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما وان دخل مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة \* الاعتبار اذا خرج السالك في سلوكه على حكم اسم الهى كان له الى حكم اسم آخر دعاه اليه ليوصله اليه بحكم اسم آخر ليس هو الذى خرج منه ولا هو الذى يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذى يسلك وهو معه أينما كان فان اقتضى ذلك الاسم الصوم كان بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان بحكم صفة الفطر فاذا علم أنه يحصل في يومه الذى هو نفسه في حكم الاسم الذى دعاه اليه ويريد النزول عليه فليكن في حكم صفة ذلك الاسم من فطر أو صوم ولا أعين له حالا من الاحوال لان أحوال الناس تختلف في ذلك ولا خرج عليه ثم اختلف العلماء فبين دخل المدينة وقد ذهب بعض النهار فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الخائض تطهر تكف عن الاكل \* الاعتبار من كان له مطلوب في سلوكه فوصل اليه هل يحجبه فرجه لما وصل اليه عن شكره بمن أوصله اليه فان نجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الامساك عنه وان لم يحجبه

ذلك اشتغل عن الوصول بمراعاة من أوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التي كان عليها في سلوكه عابداً لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتظهر عن الكذب الذي هو خيضاها والحيض سبب فطرها فويل لتمادى على الصفة بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين أو تستلزم ما هو وصف في محمود واجب أو مندوب فإن الصدق المحذور كالكذب المحذور يتعلق بهما الاثم والحجاب على السواء مثاله من يتحدث بما جرى له مع امرأته في الفراش فآخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك الغيبة والنميمة ثم هل للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفرًا ثم لا يصوم فيه أو لا فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجز له الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره \* الاعتبار لما كان عند أهل الله كلهم أن كل اسم الهسى يتضمن جميع الاسماء ولهذا ينبغي أن كل اسم الهسى بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولأن كل اسم الهسى له دلالة على الذات كماله دلالة على المعنى الخاص به وإذا كان الامر كما ذكرناه فإى اسم الهسى حكم عليه كسلطانه قد يلوح لك في ذلك الحكم معنى اسم الهسى آخر يكون حكمه في ذلك الاسم أجل منه وأوضح من الاسم الذى أنتبه في وقته ٧

٧ هنا يبايض بالاصل

(وأما الفدية) فتجب على  
الحامل والمرضع إذا أفطرتا  
خوفاً على ولديهما الكل يوم  
مدحضة لمسكين واحد  
مع القضاء

٧ هنا يبايض بالاصل

سلو كالبه من قائل من يبايض على تجلى الاسم الذى لاح فيه ذلك المعنى ومن من قال ينتقل الى الاسم الذى لاح له معناه في التضمن فانه أجلى وأتم فالرجل مخير إذا كان قويا على تصريف الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذى يتضمن عليه بسلطانه والله أعلم ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما الفدية) وهو مدم من الطعام وجنسه جنس زكاة الفطر فيعتبر على الاصح غالب قوت البلد ومصرفها مصرف الصدقات الى الفقراء والمساكين \* وقال أصحابنا الفدية مثل صدقة الفطر لكل يوم نصف صاع من حنطة أو صاع من شعير أو تمر وعندهما أحداهما مدم من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ٧ (فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما) وأما إذا خافتا على أنفسهما أفطرتا وقضيتا ولا فدية عليهما كالمرضى فان خافتا على ولديهما ففي الفدية ثلاثة أقوال أحدها أنه قال أحمد أنها تجب (لكل يوم) من أيام رمضان مدحضة وكل مدحضة كفارة تامة فجوز صرف عدد منها (لمسكين واحد) بخلاف أمداد الكفارة الواحدة يجب صرف كل واحد منها الى مسكين (مع القضاء) أى لهما الإفطار وعليهما القضاء ودليل الفدية ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين يطبقونه فدية أنه منسوخ الحكم الا في حق الحامل والمرضع أخرجه أبو داود بمعناه والقول الثانى من الأقوال الثلاثة أنه يستحب لهما الفدية ولا تجب وبه قال أبو حنيفة والمزنى واختاره القاضى الر وبنى في الحلية ووجه تشبيه الحامل بالمرضى لان الضرر الذى يصيب الولد يتعدى اليها وتشبيه المرضع بالمسافر يفطران لثلاثة عهدهما الصوم عساهما بصدده وهو الارضاع في حق هذه والسفر في حق ذال وقد يشبهان معاً بالمرضى والمسافر من حيث ان الافطار سائغ لهما والقضاء يكفى تداركاً والقول الثالث وبه قال مالك أنها تجب على المرضع دون الحامل لان المرضع تخاف على نفسها والحامل تخاف بتوسط الخوف على الولد فكانت كالمرضى ويحكى القول الاول عن الامام والقديم والثانى عن رواية حرملة والثالث عن البوطى وإذا فرغنا على الاصح فلا تعدد الفدية بتعدد الاولاد في أصح الوجهين وهو الذى أورده صاحب التهذيب وهل يفتقر الحامل بين أن ترضع ولدها أو غيره باجارة أو غيرها ونفى صاحب التتمة وقال تفطر المستأجرة وتفدى كمان السفر لما أفاد جواز الفطر لا يفتقر الحامل فيه بين أن يكون بمرض نفسه أو بمرض غيره وأجاب المصنف في الفتاوى بان المستأجرة لا تفطر بخلاف الام لانها متعينة طبعاً وإذا لم تفطر فلا خيار لاهل الصبي وقال النووي في زوائد الروضة الصحيح قول صاحب التتمة وقطع به القاضى حسين في فتاويه فقال يحل لها الافطار بل يجب ان أضرم الصوم بالرضيع وفدية الفطر على من تجب قال يحتمل وجهين بناء على ما لو استأجر الممتنع فعلى من يجب دمه فيه وجهان قال ولو كان هنالك مرضع فارادت أن ترضع

صبيها تقر بالي الله تعالى جاز الفطر لها والله أعلم \* قلت وفي عبارة أصحابنا والحامل والمرضع إذا خافنا على ولدهما أو على أنفسهما أفطرا أو قضتا لا غير قياسا على المريض دفعنا المخرج والضرر ولا كفارة عليهما لانه افطار بعدز ولا فدية قال ابن الهمام وقولهم على ولدهما يرد ما وقع في بعض حواشي الهداية معزيا الى الذخيرة من أن المراد بالمرضع الفطر لوجوب الارضاع عليه بالعقد بخلاف الام فان الاب يستأجر غيرها وكذا عبارة غير القدوري أيضا أن ذلك للام ولان الارضاع واجب على الام ديانة اهـ (والشيخ الهرم) الذي لا يطبق الصوم أو تحققه به مشقة شديدة لا صوم عليه و (اذالم يصم) ففي الفدية قولان أحدهما انها تجب واليه أشار المصنف بقوله (تصدق عن كل يوم بعد) فلا قضاء وبه قال أبو حنيفة وأحمد وروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي هريرة رضي الله عنهم وهو ظاهر قوله تعالى وعلى الذين يطعمونه فدية طعام مسكين فان كلمة لا مقدرة أي لا يطعمونه أو المراد يطعمونه حال الشباب ثم يجزون عنه بعد الكبر وروى البخاري ان ابن عباس وعائشة كانا يقرآن وعلى الذين يطعمونه بتشديد الواو المفتوحة ومعناه يكفون الصوم فلا يطعمونه وقيل لا تقدر في الآية بل كانوا يخبرين في أول الاسلام بين الصوم والفدية فتصح ذلك كما تقدم اهـ والقول الثاني انها تجب ويحكي عن رواية ابو بطة وحمله وبه قال مالك واختاره الطحاوي كالمرضى الذي يرجو زوال مرضه اذا اتصل مرضه بالموت وإضافته يسقط فرض الصوم عنه فاشبه الصبي والمجنون واذا أوجبنا الفدية على الشيخ فاو كان معسرا هل تلزمه اذا قدر فيه قولان ولو كان رقيقا فعتق ترتب الخلاف على الخلاف في زوال الغسار وأولى بان لا تجب لانه لم يكن من أهل الفدية عند الافطار ولو قدر الشيخ بعد ما أفطر على الصوم هل يلزمه الصوم قضاء نقبل صاحب التهذيب انه لا يلزمه لانه لم يكن مخاطبا بالصوم بل كان مخاطبا بالفدية \* (تنبيه) ومن مسائل الفدية ما اذا فاته صوم يوم أو أيام من رمضان ومات قبل القضاء فله حالتان الاولى أن يكون موته بعد التمكن من القضاء فلا بد من تداركه بعد موته وما طريقتيه فيه قولان الجديد وبه قال مالك وأبو حنيفة أن طريقه أن يطعم من تركه لسلك يوم مدولا سبيل الى الصوم عنه لان الصوم عبادة لا تدخلها النيابة في الحياة فكذا بعد الموت كالصلاة والقديم وبه قال أحمد انه يجوز لولي أن يصوم عنه لما في الخبر من حديث عائشة مرفوعا من مات وعليه صوم صام عنه وولي له ولومات وعليه صلاة أو اعتكاف لم يقض عنه وولي له ولا يسقط عنه بالفدية وعن ابو بطة ان الشافعي قال في الاعتكاف يعتكف عنه وولي وفي رواية يطعم عنه وولي قال صاحب التهذيب ولا يبرأ منه بخير هذا في الصلاة فليطعم عن كل صلاة مدا قال النووي في زيادات الروضة والمشهور في المذهب تصحيح القول الجديد وذهب جماعة من محققي أصحابنا الى تصحيح القديم وهذا هو الصواب وينبغي أن يجزم بالقديم فان الاحاديث الصحيحة ثبتت فيه وليس للجديد حجة من السنة والحديث الوارد بالا طعام عن ابن عمر مرفوعا وموقوف من مات وعليه صوم فليطعم عنه وولي مكان كل يوم مسكينا ضعيفا فيتعين القول بالقديم ثم من جوز الصيام جوز الاطعام اهـ \* الحالة الثانية أن يكون موته قبل التمكن من القضاء بل لا يزال مريضا من استهلال شوال الى أن يموت فلا شيء في تركه ولا على ورثته كالموت فله بعد الحول وقبل التمكن من الاداء لا شيء عليه

والشيخ الهرم اذالم يصم  
تصدق عن كل يوم مدا

\* (فصل) \* في كتاب الشرعية في الحامل والمرضع اذا أفطرا ما عليهما من قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه أقول وهونص القرآن والآية عندي مخصصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل يقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قائل يقضيان ويطعمان ومن قائل الحامل تقضى ولا تطعم والمرضع تقضى وتطعم والاطعام مدعى كل يوم أو يحفن حطانا ويطعم كما كان أنس يصنع \* الاعتباران الحامل الذي يملكه الحامل والمرضع الساعى في حق الغير على حق الله ليس الحاجة فانه

حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير رأى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان حق الله أحق بالقضاء ثم  
تقديم الله الوصية على الدين في آية المواريث فقدم حق الله قال تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين  
فاما المرضع وان كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله وصاحب الحال ليس في حق من حقوق  
الله لانه غير مكاف في وقت الحال والمرضع كالساعي في حق الغير فهو في حق الله فانه في أمر مشروع  
فقد وكلناك بعده هذا البيان والتفصيل الى نفسك في النظر فحين ينبغي له القضاء والاطعام أو أحدهما  
من ذكرنا أما الشيخ والجبور فقد أجمع العلماء على انهما اذا لم يقدر على الصوم أن يفطر أو اختلعا وإذا  
أفطر اهل يطعمان أو لا فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير انهما استحب لهما  
الاطعام وأما الذي أقول به انهما لا يطعمان فان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم وأما من  
لا يطعمه فقد سقط عنه التكليف به وليس في الشرع حكم باطعام من هذه صنفه من عدم القدرة عليه  
\* الاعتبار من كان مشهده ان لا قدرة له وهو الذي يقول ان القدرة الحادثة لا اثر لها في المقدور  
وكان مشهده ان الصوم لله فقد انتفى الحكم عنه بالصوم والاطعام انما هو عوض عن واجب يقدر عليه  
ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهو صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله قائمة وليس له في اياك نستعين مدخل  
ولا في نون نفعل ولا في ألف أفعل لكن له من هذه الزوائد التاء في فعل بضمير المخاطب وهو الانبية  
والكاف والياء في يفعل بالهوية لا غير

(فصل - ١) \* فيمن مات وعليه صوم فمن قائل يصوم عنه ولية ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف  
أصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه ولية وقال بعضهم لا يصيام ولا اطعام الا أن يوصي به وقال قوم  
يصوم فان لم يستطع أطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه ولية في النذر ولا  
يصوم في الصيام المفروض \* الاعتبار قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال تعالى النبي أولى بالؤمنين  
من أنفسهم فالمريد صاحب التولية يكون الشيخ قد أهلكه بذكر مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام  
خاص فان مات قبل تحصيله فنما من يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذي  
لو حصل له نال به المنزلة الالهية التي يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ في العمل الموصل الى ذلك  
المقام نيابة عن المرید الذي مات فاذا استوفاه سأل الله أن يعطيه ذلك التلميذ الذي مات فينال المرید عند  
الله على أتم وجوهه وهذا مذهب شيخنا أبي يعقوب يوسف بن يخلف الكردي رحمه الله تعالى ومنهم من قال  
لا يقوم الشيخ عنه في العمل ولكن يطلبه له من الله بهمة وهذا اعتبار من قال لا يصوم أحد عن أحد  
ومن قال لا يصيام ولا اطعام الا أن يوصي به فهو أن يقول المرید للشيخ عند الموت اجعلني من همتك  
واجعل لي نصيبا في عملك عسى الله أن يعطيني ما كان في أملي وهذا اذا فعله المرید كان سوء أدب مع  
الشيخ حيث استخدمه في حق نفسه وتمجته منه للشيخ في نسيان حق المرید فيذكره بذلك والطريق  
تقتضي ان الشيخ لا ينسى مریده الذي يريه بل لا ينسى من سلم عليه مرة واحدة وعرف وجهه بل  
لا ينسى عند الله من سعى في اذاه ووقع فيه وهذا كان حال أبي يزيد بل لا ينسى ان في الناس من يعرف  
الشيخ ولا يعرفه الشيخ فيسأل الله أن يغفر ويعفو عن سمع بذكر الشيخ فائتي عليه أو سبه ووقع فيه ممن  
لم يعرفه الشيخ ولا سمع باسمه وهذا مذهبنا ومذهب شيخنا أبي اسحق بن طريف وأما من فرق بين النذر  
والصوم المفروض فان النذر أوجب الله عليه بإيجابه والصوم المفروض أوجب الله على العبد ابتداء  
من غير إيجاب العبد فلما كان للعبد في هذا الواجب العمل بإيجابه صام عنه ولية لانه من وجوب عبد  
فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه عمل فالذي  
فرضه عليه هو الذي أماته فلو تركه صامه فكانت الذية على القاتل وقال تعالى فيمن خرجها حرام  
بدركة الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرق كان فقيه النفس شديد النظر عالما بالحقائق وهكذا

حكمه في الاعتبار ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما السنن فست) وعبارته في الوجيز القول في السنن وهي ثمان فزاد اثنين وهما كف اللسان والنفس عن الهذيان والشهوات وتجبيل غسل الجنابة على الصبح أما الاولى فسميأتى ذكرها للمصنف في صوم الخصوص قريباً من تكام علمها هناك وأما تقديم غسل الجنابة أى عن الجماع والاحتلام على الصبح ولو أخره عن الطلوع لم يفسد صومه وهذه قد تقدم ذكرها فلم يحتج الى ذكرها ثانياً ودليله ما في الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من جماع أهله ثم يصوم أخرجه البخارى ومسلم من حديث عائشة وأم سلمة زاد مسلم ولا يقضى في حديث أم سلمة وزادها ابن حبان في حديث عائشة وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من أصبح جنباً فلا صومه أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة مجحول عند الأئمة على ما إذا أصبح بجماع واستدامه مع علمه بالفجر هكذا قاله الرافعى وأولى منه ما قاله ابن المنذر أحسن ما سمعت في هذا الحديث انه منسوخ لان الجماع في أول الاسلام كان محرماً على الصائم في الليل بعد النوم كالأطعام والشراب فلما أباح الله الجماع الى طلوع الفجر كان للجنب إذا أصبح قبيل الاغتسال وكان أبو هريرة يفتى باسمه من الفضل على الامر الاول ولم يعلم النسخ فلما علمه من حديث عائشة وأم سلمة رجح اليه اه ولو طهرت الحائض لبلاوت الصوم ثم اغتسلت بعد طلوع الفجر صح صومها أيضاً وهذا أيضاً قد تقدم ذكره ولنعد الى شرح السنن الست التي ذكرها المصنف هنا الاولى (تأخير السجود) اعلم أن التسحير مندوب اليه قال صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السجود بركة متفق عليه من حديث أنس ورواه النسائي وأبو عروة في صحيحه من حديث أبي ليلى الانصارى ورواه النسائي والبخارى من حديث ابن مسعود والنسائي من وجهين عن أبي هريرة وأخرجه البخارى من حديث قرة بن اياس المزنى وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس باللفظ استعينوا بطعام السجود على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل وشاهده عند ابن حبان من حديث ابن عمر ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وفيه عنه تسحروا ولو بجرعة من ماء ويستحب تأخيرها ما لم يقع في مظنة الشك روى انه صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحروا فلما فرغوا من سجودهما قام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فصلى قال قلنا لا نسلم كان بين فراغهما وسجودهما ودخولهما في الصلاة قال قد رما يقرأ الرجل خمسين آية رواه البخارى عن أنس (و) الثانية (تجبيل الافطار) قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر متفق عليه من حديث سهل بن سعد وعند أحمد من حديث أبي ذر بلطف ما أخره السجود وعجلوا الفطور وروى الترمذى من حديث أبي هريرة قال قال الله عز وجل أحب عبادى الى أعجلهم فطراً قال الرافعى وإنما يستحب التجبيل بعد تيقن غروب الشمس والسنة أن يفطر (على التمر أو الماء) ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من وجد التمر فليفطر عليه ومن لم يجد التمر فليفطر على الماء فانه ظهور رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث سلمان بن عامر واللفظ لابن حبان وله عندهم ألفاظ ورواه الترمذى والحاكم وصححه من حديث مثله (قبل الصلاة) ما رواه أحمد والترمذى والنسائي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى فان لم يكن فعملى تمرات فان لم يكن حساً حسوات من ماء قال ابن عدى تفرد به جعفر عن ثابت وأخرج أبو يعلى عن ابراهيم بن الحجاج عن عبد الواحد بن ثابت عن أبيه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شئ لم تصبه النار وعبد الواحد قال البخارى منكر الحديث وروى الطبرانى في الاوسط من طريق يحيى بن أيوب عن حميد عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان صائماً لم يصل حتى تأتبه برطب وماء فيأكل ويشرب وإذا لم يكن رطب لم يصل حتى تأتبه بهر وماء وقال تفرد به مسكين بن عبد الرحمن عن يحيى بن أيوب وعنه زكريا بن بجر قال الرافعى وذكر القاضى الرويانى انه يفطر على التمر

(وأما السنن فست)  
تأخير السجود وتجبيل  
الفطر بالتمر أو الماء قبل  
الصلاة



فان لم يجد فعلى حلاوة أخرى فان لم يجد فعلى الماء وعن القاضي حسين أن الأولى في زماننا أن يطهر على ماء يأخذه بكفه من النهر ليكون أبعد عن الشبهة وقول المصنف بالتمر والماء ليس للتخفيف بل الأمر فيه على الترتيب كما بيناه وعبارة الوجبين تجيل الغطر بعد تيقن الغروب بتمر أو ماء (و) الثانية (ترك السؤال بعد الزوال) لما فيه من إزالة الخلوفا المشهود له بأنه أطيب من ريح المسك لأن ذلك مبدأ الخلوفا الناشئ من خلوا المعدة من الطعام والشراب وبه قال الشافعي في المشهور عنه وعبارته في ذلك أحب السواك عند كل وضوء بالليل والنهار وعند تغير الغم إلا أنى أكرهه للصائم آخر النهار من أجل الحديث في خلوف فم الصائم اه وليس في هذه العبارة تقييد ذلك بالزوال فلذلك قال الماوردي لم يجد الشافعي الكراهة بالزوال وانما ذكر العشي فحده الاصحاب بالزوال قال أبو شامة ولو حذوه بالعصر لكان أولى لما في مسند الدارقطني عن أبي عمر كيسان القصاب عن يزيد بن بلال موله عن علي قال اذا صمت فاستنكوا بالغداة ولا تستنكوا بالعشي قال الولي العراقي في شرح التقریب لان مسلم لا ي شامة أن تحذيه بالعصر أولى بل اما أن يحسد بالظهر وعليه تدل عبارة الشافعي فانه يصدق اسم آخر النهار من ذلك الوقت لدخول النصف الأخير من النهار واما أن لا يوقت بحمد معين بل يقال يترك السواك متى عرف أن تغيرفه ناشئ عن الصيام وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس وباختلاف بعد عهده بالطعام وقرب عهده به لكونه لم يتسحر أو تسحر فالتحديد بالعصر لا يشهد له معنى ولا في عبارة الشافعي ما يساعده والآخر المنقول عن علي يقتضي التحديد بالزوال أيضا لانه مبدأ العشي على أنه لم يصح عنه قال الدارقطني كيسان ليس بالقوى ومن بينه وبين علي غير معروف اه وقال ابن المنذر كره ذلك آخر النهار الشافعي وأجدوا سحق وأبو ثور وروى ذلك عن عطاء ومجاهد اه وحكاها ابن الصباغ عن ابن عمر والاوزاعي ومحمد بن الحسن وقرئ بعض اصحاب الشافعي في ذلك بين الفرض والنفل فكبره في الفرض بعد الزوال ولم يكبره في النفل لانه أبعد من الرياء حكاها صاحب المعتمد عن القاضي حسين وحكاها المسعودي وغيره عن الامام أحمد وقد حصل من ذلك مذاهب الاول الكراهة بعد الزوال مطلقا الثاني الكراهة آخر النهار من غير تقييد بالزوال الثالث تقييد الكراهة بما بعد العصر الرابع نفي استحبابه بعد الزوال من غير استحباب الكراهة الخامس الفرق بين الفرض والنفل ثم ان المشهور عند اصحاب الشافعي زوال الكراهة بغروب الشمس وقال الشيخ أبو حامد لا تزول الكراهة حتى يفطر فهذا مذهب سادس وذهب الاكثر الى استحبابه لكل صائم في أول النهار وآخره كغيره وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والمزني وقال الترمذي بعد روايته حديث عامر بن ربيعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مالا أحصى يتسوك وهو صائم والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بالسواك للصائم بأسا ثم قال ولم ير الشافعي بالسواك بأسا أول النهار وآخره اه قال الولي العراقي وهذا قول غريب عن الشافعي لا يعرف نقله إلا في كلام الترمذي واختاره العز بن عبد السلام وأبو شامة والثوري وقال ابن المنذر رخص فيه للصائم بالغداة والعشي الخفي وابن سيرين وعروة بن الزبير ومالك وأصحاب الرأي وروينا الرخصة فيه عن عمر وابن عباس وعائشة فكلملت المذاهب في ذلك سبعة واختلطوا في مسألة أخرى وهي كراهة استعمال السواك الرطب للصائم قال ابن المنذر فمن قال لا بأس به أيوب السخنياني وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وأبو ثور واصحاب الرأي وروينا بذلك عن ابن عمر ومجاهد وعروة وكره ذلك مالك وأجدوا سحق وروينا عنه عن الشعبي وعمر بن شرحبيل والحكم وقتادة اه (و) الرابعة (الجود) والافضال وهو مندوب اليه في جميع الاوقات وفي جميع (شهر رمضان) آكد استحبابا باقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان أجود الناس بالخير من الریح المرسلة وأجود ما يكون في رمضان كبراه البخاري في الصحيح والمعنى في تخصيص رمضان بزيادة الجود واكثر الصدقات تفرغ الصائم بالعبادة بدفع حاجاتهم (ما سبق من فضائله في الزكاة) الخامسة (مدارس القرآن) وهو أن يقرأ

وترك السؤال بعد الزوال  
والجود في شهر رمضان لما  
سبق من فضائله في الزكاة  
ومدارسة القرآن

على غيره و يقرأ غيره عليه كان جبريل عليه السلام يلقى النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن كما رواه البخاري وتقدم البحث فيه فان لم يمكن المدارس بان كان وحده فكثرة تلاوته مع حسن ترتيل وتدبر (و) السادسة (الاعتكاف) وهو في اللغة الاقامة على الشيء ولزومه وجس النفس عليه ومنه قوله تعالى ما هذه الثمائل التي أنتم لها عاكفون وأما في الشريعة فقد فسر المصنف في الوجيز باللبث (في المسجد) ساعة مع التكف عن الجماع وهو سنة مؤكدة (لا سيما في العشر الاخير) من رمضان وقال القدوري من أصحابنا هو مستحب وقال صاحب الهداية الصحيح انه سنة مؤكدة لان النبي صلى الله عليه وسلم واطب عليه في العشر الاخير من رمضان والمواظبة دليل السنة والحق انه ينقسم الى ثلاثة أقسام واجب وهو المنذور سنة وهو في العشر الاخير من رمضان ومستحب وهو في غيره من الأزمنة (فهى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المنز وادأب معه أهله) قال العراقي متفق عليه من حديث بلغة احيا الليل وأيقظ أهله وشد المنز اه ثم فسر المصنف ذاب فقال (أى أدام) وفي نسخة أداموا (النصب) أى التعب (في العبادة) ثم ان استحباب الاعتكاف مجمع عليه كحكاية غيره واحد وتقدم التصريح بانها سنة مؤكدة وحكى ابن العربي عن أصحابهم انهم يقولون في كتبهم الاعتكاف جائز قال وهو جهل اه وقال في المدونة عن مالك لم يبلغني ان أحدا من السلف ولا من أدركته اعتكف الا أبو بكر بن عبد الرحمن وليس بحرام ولكن لشدة وان ليله ونهاره سواء فلا ينبغي لمن لا يقدر ان يني بشروطه ان يعتكف اه وفيه تأكده في العشر الاواخر من رمضان (اذ فيها ليلة القدر) فانهم اعند الشافعي وآخرين منحصرة في العشر الاخير وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان فخرجنا صبيحة عشرين نخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عشرين فقال انى أريت ليلة القدر وانى نسبتها فالتبسوها في العشر الاواخر وترفاني أريت انى اسجد فى ماء وطين ومن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع الناس الى المسجد وما ترى في السماء قرعة فجاءت سحابة فطرت وأقيمت الصلاة وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطين والماء حتى رأيت الطين في ارنبتة وجهته وفي رواية من صبح احدى وعشرين وفى اللفظ مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاوّل من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أتيت فقبيل لى انهم فى العشر الاواخر فن أحب منكم أن يعتكف فاعتكف فاعتكف الناس معه الحديث وليلة القدر باسكان الدال وفتحها سميت بذلك لعظم قدرها لمسافهم من الفضائل أى ذات القدر العظيم أولان الاشياء تقدر فيها وقد جوز المفسرون فى الآية ارادة الشرف والتقدير مع كونه لم يقرأ الا بالاسكان وخزم الهروى وابن الاثير فى تفسيرهما بالتقدير فقل الا وهى الليلة التى تقدر فيها الارزاق وتقضى وصححه النووي فى شرح المذهب فقال سميت ليلة القدر أى ليلة الحكم والفصل هذا هو الصحيح المشهور وحكاية فى شرح مسلم عن العلماء والمراد بالعشر الاواخرى الليالى وكان يعتكف الايام معها أيضا فلم يكن يقتصر على اعتكاف الليالى وانما اقتصر على ذكرها على عادة العرب فى التاريخ بها وهذا يدل على دخوله محل الاعتكاف قبل غروب الشمس ليلة الحادى والعشرين والام يكن اعتكف العشر بأكملها وهذا هو المعتمد عند الجمهور ان أراد اعتكاف عشر أو شهر وبه قال الأئمة الاربعة وحكاية الترمذى عن الثوري وقال آخرون بسل يبدأ الاعتكاف من أول النهار وهو قول الاوزاعى وأبى ثور واسحق بن راهويه وابن المنذر والليث بن سعد فى أحد قوله وحكاية الترمذى عن أحمد وحكاية النووي فى شرح مسلم عن الثوري وصححه ابن العربي وقال ابن عبد البر لا أعلم أحدا من فقهاء الامصار قال به الا الاوزاعى والليث وقال به طائفة من التابعين اه واحتجوا بحديث عائشة فى الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الصبح ثم دخل معتكفه وتأوله الجمهور على انه دخل المعتكف

والاعتكاف فى المسجد  
لا سيما فى العشر الاخير  
فهو عادة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان اذا دخل  
العشر الاواخر طوى الفراش  
وشد المنز وادأب وأدأب  
أهله أى أداموا والنصب فى  
العبادة اذ فيها ليلة القدر

وانقطع فيه وتغلب بنفسه بعد صلاة الصبح لان ذلك وقت ابتداء الاعتكاف بل كان من قبل المغرب  
 معتكفا لا بشأني المسجد فلما صلى الصبح انفرد ومن أحاديث الاعتكاف ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود  
 والنسائي من طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف  
 العشر الاواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده وأخرج النسائي من  
 طريق عبد الرزاق هكذا بدون الجملة الاخيرة وفي قولها حتى قبضه الله عز وجل استمرار هذا الحكم وعدم  
 نسخه وأكدت ذلك بقولها ثم اعتكف أزواجه من بعده فأشارت الى استمرار حكمه حتى في حق النساء  
 فكان أمهات المؤمنين يعتكفن بعد النبي صلى الله عليه وسلم من غير تكبير وان كان هو في حياته قد أنكر  
 عليهن الاعتكاف بعد اذنه لبعضهن كما هو في الحديث الصحيح فذلك بمعنى آخر وهو كما قيل خوف أن يكن  
 غير مخلصات في الاعتكاف بل أردن القرب منه غير من عليه أو لغيبته عليهن اذ ذهاب المقصود من  
 الاعتكاف بكونهن معه في المعتكف أو لضعفهن المسجد بأبنتهن والله أعلم ثم لا شك في ان اعتكافه  
 صلى الله عليه وسلم كان في مسجده وكذا اعتكاف أزواجه فأخذ منه اختصاص الاعتكاف بالمساجد  
 وانه لا يجوز في مسجد البيت وهو الموضع المهيأ للصلاة فيه لا في حق الرجل ولا في حق المرأة اذ لو جاز في البيت  
 لعمدوا ولو مرة لما في ملازمة المسجد من المشقة لاسيما في حق النساء وفي الصحيح عن نافع وقد أراى عبد الله  
 المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد وهذا قال مالك والشافعي وأحمد  
 وداود والجمهور وقال أبو حنيفة يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو قول قديم للشافعي قال ابن قتادة  
 وحكى عن أبي حنيفة انه لا يصح اعتكافها في مسجد الجماعة وحكاها ابن عبد البر عن أبي حنيفة والكوفي  
 مطلقا منهم قالوا لا تعتكف الا في مسجد بيتها ولا تعتكف في مسجد الجماعة ثم حكى عن أصحاب أبي حنيفة ان  
 لها الاعتكاف في المسجد مع زوجها وجوز بعض المالكية والشافعية للرجل أيضا في مسجد بيته \* قلت  
 الذي في كتب أصحابنا المرأة تعتكف في مسجد بيتها ولو اعتكفت في مسجد الجماعة جاز والاول أفضل ومسجد  
 حيا أفضل لها من المسجد الا العظيم وليس لها ان تعتكف في غير موضع صلاحها من بيتها وان لم يكن فيه مسجد  
 لا يجوز لها الاعتكاف فيه اه ثم اختلف الجمهور المشترطون للمسجد العام فقال مالك والشافعي  
 وجوزهم يصح الاعتكاف في كل مسجد قال أصحاب الشافعي يصح في سطح المسجد ورجسته وقال أحمد  
 يختص بمسجد تقام فيه الجماعة الرابطة الا في حق المرأة فيصح في جميع المساجد وقال أبو حنيفة بمسجد يصلي فيه  
 الصلوات كلها أي في حق الرجل روى الحسن عن أبي حنيفة ان كل مسجد له امام ومؤذن معلوم يصلي  
 فيه الصلوات الخمس بالجماعة وقال أبو يوسف ان الاعتكاف الواجب لا يجوز في غير مسجد الجماعة والنفل  
 يجوز وقال الزهري وآخرون يختص بالجامع الذي تقام فيه الجمعة وهو رواية عن مالك وقالت طائفة يختص  
 بالمسجد الثلاثة حكى ذلك عن حذيفة بن اليمان وبمعناه ما حكى عن سعيد بن المسيب لا اعتكاف الا في  
 مسجد نبي ولهذا جعلهما ابن عبد البر قولا واحدا وقال عطاء لا يعتكف الا في مسجد مكة والمدينة حكاها  
 الخطابي ثم قد استدل بالحديث المذكور انه لا يشترط لصحة الاعتكاف الصوم وذلك من وجهين  
 أحدهما انه اعتكف ليلًا أيضا مع كونه فيه غير صائم ذكره ابن المنذر ثانيهما ان صومه في شهر رمضان انما  
 كان للشهر لان الوقت مستحق له ولم يكن لا اعتكاف ذكره المزني والخطابي وبهذا قال الشافعي وأحمد  
 في أصح الروايتين عنه وحكاها الخطابي عن علي وابن مسعود والحسن البصري وقال مالك وأبو حنيفة  
 والجمهور يشترط لصحة الاعتكاف الصوم وروى ذلك عن علي وابن عمر وابن عباس وعائشة وروى  
 الدارقطني في حديث عائشة المتقدم من رواية ابن جريج عن الزهري زيادة وان السنة للمعتكف فذكر  
 أشياء منها يؤمر من اعتكف أن يصوم ثم قال الدارقطني ان قوله وأن السنة الخ ليس من قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم وانه من كلام الزهري ومن أدرجه في الحديث وهم ولكن في سنن أبي داود صريحاً انه من

كلام عائشة أي فثله لا يعرف الا سمعا والمسئلة مقررة في كتب الخلاف (والا غلب انها) أي ليلة القدر  
 (في أوتارها) أي العشر الاواخر (وأشبه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع) ولتحك الخلاف في هذه  
 المسئلة \* فاحدها انها في السنة كلها وهو محكى عن ابن مسعود وتابعه أبو حنيفة وصاحبه والذي في كتب  
 أصحابنا عن أبي حنيفة انها في رمضان ولا يدري أية ليلة هي وقد تقدم وقد تتأخر وعندهما كذلك الا  
 انها معينة لا تتقدم ولا تتأخر هكذا النقل عنهم في المنظومة والشرح والذي في فتاوى قاضيان وفي  
 المشهور عنه انها تدور في السنة تكون في رمضان وفي غيره فجعل ذلك رواية وثمرة الاختلاف فيمن قال أنت  
 حرأوأنت طالق ليلة القدر فان قاله قبل دخول رمضان عتق وطلقت اذا انسلخ وان قال بعد ليلة منه  
 فصاعدا لم يعتق حتى ينسلخ رمضان العام القابل عنده وعندهما اذا جاء مثل تلك الليلة من رمضان الا في  
 وأجاب أبو حنيفة عن الأدلة المقيمة لكونها في العشر الاواخر بأن المراد في ذلك رمضان الذي كان عليه  
 السلام التمسها فيه والسيقات تدل عليها لمن تأمل طرق الاحاديث وألفاظها كقوله ان الذي تطلب  
 امامك وانما كان يطلب ليلة القدر من تلك السنة وغير ذلك مما يطالع عليه الاستقراء والله أعلم \* القول  
 الثاني انها في شهر رمضان كله وهو محكى عن ابن عمر وطائفة من الصحابة وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال  
 سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع قال هي في كل رمضان قال أبو داود وروى  
 موقوفا عليه وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن هو البصري قال ليلة القدر في كل رمضان قال  
 المحاملي في التجز بدمذهب الشافعي ان ليلة القدر تلتبس في جميع شهر رمضان واكد العشر الاواخر  
 وآكد ليالي الوتر من العشر الاواخر اه والمشهور من مذهب الشافعي اختصاصها بالعشر الاواخر كما  
 سيأتي \* الثالث انها أول ليلة من شهر رمضان وهو محكى عن أبي رزين العقيلي أحد الصحابة \* الرابع انها  
 في العشر الاوسط والاواخر حكاه القاضي عياض وغيره \* الخامس انها في العشر الاواخر فقط ويدل له قوله  
 صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر وبهذا قال جمهور العلماء \* السادس انها تختص باوتار  
 العشر الاخير وعابه يدل حديث عبادة بن الصامت في مسند أحمد والمجمل الكبير للطبراني انه سأل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال في رمضان فالتمسوها في العشر الاواخر فانها في وتر من احدى  
 وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فن قامها  
 ابتغاءها ثم وفقت له غفرله ما تقدم من ذنبه وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث ان قلت  
 قوله أو آخر ليلة مشكل لانها ليست وتر ان كان الشهر كاملا وقد قال أولا فانها في وتر وان كان ناقصا  
 فهي ليلة تسع وعشرين فلا معنى لعطفها عليها \* فالجواب ان قوله أو في آخر ليلة معطوف على قوله فانها  
 في وتر لا على قوله أو تسع وعشرين فيليس بنفسه الوتر بل معطوفا عليه \* السابع انها تختص بأشفاة  
 الحديث أبي سعيد في الصحيح التمسوها في العشر الاواخر من رمضان والتمسوها في التاسعة والسابعة  
 والخامسة فقبل له يا أبا سعيد انكم اعلم بالعدد منا قال أجل نحن أحق بذلك منكم \* فان قلت ما التاسعة  
 والسابعة والخامسة قال اذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها ثنتان وعشرون وهي التاسعة فاذا مضت  
 ثلاثة وعشرون فالتي تليها السابعة فاذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة \* الثامن انها ليلة سبع  
 عشرة وهو محكى عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا والحسن البصري في مجمع الطائري وغيره عن زيد بن  
 أرقم قال ما أشك وما متري انها ليلة سبع عشرة انزل القرآن ويوم التقي الجمع \* التاسع انها ليلة تسع  
 عشرة وهو محكى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود أيضا \* العاشر انها تطلب في ليلة سبع عشرة واحدة  
 وعشرين أو ثلاث وعشرين حكى ذلك عن علي وابن مسعود أيضا \* الحادي عشر انها ليلة احدى وعشرين  
 ويدل له حديث أبي سعيد الثابت في الصحيح الذي يقول فيه والى أريته ليلة وترواني أسجد في صبيحتها في  
 ماء وطن فأصبح من ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح فطارت السماء فوكف المسجد فأبصرت

والا غلب انها في أوتارها  
 وأشبه الاوتار ليلة احدى  
 وثلاث وخمس وسبع

الطين والماء نخرج حين فرغ من صلاته وجبينه وأرنبه أنفه فيها الطين والماء وإذا هي إحدى ليلة وعشرين من العشر الأواخر \* الثاني عشر أنهما ليلة ثلاث وعشرين وهو قول جميع كثير من الصحابة وغيرهم ويدلله ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صبيحتها أسجد في ماء وطين قال فطروا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه \* الثالث عشر أنهما ليلة أربع وعشرين وهو صحيح عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس موقوفاً عليه التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين ذكره عقب حديثه في العشر في سبع تمضين أو سبع تمضين وظاهره أنه تفسير للحديث فيكون عدة في مسند أحمد عن بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة أربع وعشرين \* الرابع عشر أنهما ليلة خمس وعشرين حكاه ابن العربي في شرح الترمذي وقال في ذلك أثر \* الخامس عشر أنهما ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو صحيح عن ابن عباس ويدل له ما في صحيح البخاري عنه مرفوعاً عن أبي العشر في سبع تمضين أو سبع تمضين يعني ليلة القدر \* السادس عشر أنهما ليلة سبع وعشرين وبه قال جميع كثير من الصحابة وغيرهم وكان أبي بن كعب يحلف عليه وفي مصنف ابن أبي شيبة عن زر بن حبیش كان عمر وحذيفة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون فيها أنهما ليلة سبع وعشرين وحكاها الشافعي في الحلية وأكثر العلماء وقال النووي في شرح المذهب أنه مخالف لنقل الجمهور وقد وردت أحاديث صريحة في أنهما ليلة سبع وعشرين ففي سنن أبي داود عن معاوية مرفوعاً عن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وفي مسند أحمد عن ابن عمر مرفوعاً عن ابن عباس مرفوعاً عن معاوية مرفوعاً عن ليلة سبع وعشرين واستدل ابن عباس على ذلك بأن الله تعالى خلق السموات سبعاً والأرضين سبعاً والأيام سبعاً وإن الإنسان خلق من سبع وجعل رزقه في سبع ويسجد على سبعة أعضاء والطواف سبع والجوار سبع واستحسن ذلك عمر بن الخطاب كما في الحلية لأبي نعيم واستدل بعضهم على ذلك بأن عدد كلمات السورة إلى قوله هي سبع وعشرون وفيه إشارة إلى ذلك وحكى ذلك عن ابن عباس نفسه حكاه عنه ابن العربي وابن قدامة وقال ابن عطية في تفسيره بعد نقل ذلك ونظيرين له وهذا من ملح التفسير وليس من متين العلم وحكاها ابن حزم عن ابن بكير المالكي وبالغ في إنكاره وقال أنه من طرائف الوسواس ولولم يكن فيه أكثر من دعواه أنه وقف على ما غاب من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ \* السابع عشر أنهما ليلة تسع وعشرين حكاه ابن العربي \* الثامن عشر أنهما آخر ليلة حكاه القاضي عياض وغيره ويتداخل هذا القول مع الذي قبله إذا كان الشهر ناقصاً وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث معاوية مرفوعاً عن التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان وفيه أقوال أخر أعرضت عن ذكرها وأوردتها الولي العراقي في شرح التقریب ثلاثين وثلاثين قولاً وهذا كله تقرير على أنها تلزم ليلة بعينها كما هو مذهب الشافعي وغيره وبه قال ابن حزم والصحيح من مذهب الشافعي أنها تختص بالعشر الأخير وانها في الأوتار جى منها في الشفاعة وأرجاها ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين وحكى الترمذي في جامعه عن الشافعي أنه قال في اختلاف الأحاديث في ذلك كان هذا عندى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتسها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين وحكى البيهقي في المعرفة عن الشافعي في القديم أنه قال وكأني رأيت والله أعلم أقوى الأحاديث فيه ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين اهـ وذهب جماعة من العلماء أنها تنتقل فتكون سنة في ليلة وسنة في ليلة أخرى وهكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي قلابه وهو قول مالك وسفيان الثوري وأحمد وإسحق وأبي ثور وغيرهم وعزاه ابن عبد البر في الاستبصار للشافعي ولا نعرفه عنه ولكن قال به من أصحابه المازني وابن خزيمة وهو المختار عند النووي وغيره واستحسنه ابن دقيق العيد للجمع

بين الاحاديث الواردة في ذلك فانهم اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينها الا بذلك واذا فرغنا على انتقالها  
فعليه أقوال أحدها انها تنتقل فتكون اماليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين أو الخامس  
والعشرين الثانى انها فى ليلة الخامس والعشرين أو السابع والعشرين أو التاسع والعشرين وكلاهما  
فى مذهب مالك قال ابن الحاجب وقول من قال من العلماء انها فى جميع العشر الاخرى وفى جميع الشهر  
ضعيف الثالث انها تنتقل فى العشر الاخر وهذا قول من قال بان انتقالها من الشافعية الرابع انها تنتقل فى  
جميع الشهر وهو مقتضى كلام الحنابلة قال ابن قدامة فى المغنى يستحب طلبها فى جميع ليالى رمضان وفى  
العشر الاخرى كد وفى ليالى الوتر منه أكد ثم حكى قول أحمد هى فى العشر الاخرى وتر من الليالى  
لا تخطئ ان شاء الله تعالى ومقتضاه اختصاصها باوتار العشر الاخير فاذا انضم اليه القول بان انتقالها صار هذا  
قولا خامسا على الانتقال فتضم هذه الاقوال الخمسة لما تقدم وقال ابن العربى بعد حكايته ثلاثة عشر  
قولا بما حكى عنه الصحيح منها لا تعلم اه وهو معنى قول أهل العلم أخفى الله تعالى هذه الليلة على عباده  
لئلا يتكوا على فضائلها ويقتصروا فى غيرها فاراد منهم الجدى العمل أبدا اه وهذا يحسن أن يكون قولنا  
مستقلا وهو الكف عن الخوض فيها وانه لا سبيل الى معرفتها وقال ابن حزم هى فى العشر الاخرى ليلة  
واحدة بعينها لا تنتقل أبدا الا أنه لا يدري أى ليلة هى منه الا انها فى وتر منه ولا بد فان كان الشهر تسعا  
وعشرين فأول العشر الاخر ليلة عشرين منه فهى اماليلة عشرين واما ليلة اثنين وعشرين واما ليلة  
أربع وعشرين واما ليلة ست وعشرين واما ليلة ثمان وعشرين لان هذه الاوتار من العشر وان  
كان الشهر ثلاثين فأول العشر الاخر ليلة احدى وعشرين فهى اماليلة احدى وعشرين واما ليلة  
ثلاث وعشرين واما ليلة خمس وعشرين واما ليلة سبع وعشرين واما ليلة تسع وعشرين لان هذه  
أوتار العشر بلا شك ثم ذكر كلام أبى سعيد المتقدم وحمله على ان رمضان كان تسعا وعشرين وهو  
مسلك غريب بعيد

(فصل) \* وفى كتاب الشريعة للشيخ الا كبر قدس سره اعلم ان القائمين فى رمضان فى قيامهم على  
خاطر من منهم القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والناس فيها على  
خلاف ففهم من قال انها فى السنة كلها تدور وبه أقول فالى رأيها مرتين فى شعبان فى ليلة النصف منه  
وفى ليلة تسعة عشر منه بالبيت المقدس كما انى قد رأيتهما فى لياليتين فى العشر الاوسط من شهر رمضان فى ليلة  
ثلاثة عشر وفى ليلة ثمانية عشر فاندري لشيء كان فى رؤية الهلال فوق الامر على خلاف الرؤية  
أم تكون أيضا فى ليلة سبع من الشهر وقد رأيتهما فى كل وتر من العشر الاخير من شهر رمضان فانا على  
يقين من انها فى السنة تدور وهى فى رمضان أكثر وقوعا على ما رأيت والله أعلم \* واعلم ان ليلة القدر اذا  
صادفها العبد هى خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر ان لم يكن الا واحدة فى ألف شهر فكيف وهى  
فى كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق اسماءكم الا فى هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو انها خير من  
ألف شهر من غير تحديد واذا كان الزائد على ألف شهر غير محدود فلا يدري حيث ينتهى فيما جعل الله  
انها تقاوم ألف شهر بل جعلها خيرا من ذلك أى أفضل من غير توقيت فاذا نالها لعبد كان كمن عاش فى  
عبادة به أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطامع اذ وقع فيه وقع فى العمر  
المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدري هل تقدمه العمر الطبيعى بنفس واحد أو بالالف  
سنتين فهكذا ليلة القدر اذا لم تكن محصورة كما قدمنا واعلم ان ليلة القدر هى ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم  
فينزل الامر اليها علينا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل فهى ليلة مقادير الاشياء  
والمقادير ما تطلب سوانا فلها أمرنا بطلب ليلة القدر لنستقبلها كما نستقبل المسافر اذا جاء من سفره فلا  
بدل من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه دفع اليهم ما كان قد استعد من تلك المقادير ففهم من

يكون هديته اقامه ربه ومنهم من يكون هديته التوفيق الالهى والاعتصام وكل على حسب ما أراد  
المقدور ان يهبه ويعطيه لا تتجبر عليه في ذلك وعلامتها بحق الانوار بنورها وجعلها دائرة في الشهور حتى  
ياخذ كل شهر منها قسطه كما جعل رمضان يدور في الشهور الشمسية حتى ياخذ كل شهر من الشهور  
الشمسية فضيلة رمضان فيفضل رمضان فصول السنة وكذلك الحج وكذلك الزكاة فان حولها ليس  
بمعين انما هو من وقت حصول المال عنده فمما من يوم في السنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تتنك  
السنة الا واماها كلها محل للزكاة وهي الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكاة كل يوم من زكاة  
فيه ومن لم يزل وانما يحى نور الشمس في صبيحة ليلتها اعلاما بان الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور  
أحكامها فلهذا استقبل ليلتها تعظيما لها حيث استقبلت لذاتها ولهذا قال هي حتى مطلع الفجر أى الى مطلع  
الفجر فذلك القدر الذى يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر الا من نور الشمس ظهوره في  
جرم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كاشع للشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن  
له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا بحث ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر  
لهاضوء في الموجودات من غير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قدير مخ  
أو أقل من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحة ليلة القدر كأنها طاس ليس لها  
شعاع مع وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالى دون  
الشفع لانه انفراد به بالليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم شفيع فانه ليل ونهار ولعنى آخر أيضا وهو  
ان الطلب اذا كان في ليالى وتر الشهر كان الوتر شاهدا لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات  
والخير وهو في وتر من الزمان المذكور له وتروية الحق فيضيف ذلك الخير الى الله لاني الليلة وان كانت سببا  
في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت في  
ليلة شفيع وهى سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكر كبير حال في وقت التماسها اياها أو في شهودها اياها  
اذا عثر عليها فكان محصلا للخير من يد غير أهلها فيكون صاحب جهل وحباب في أخذ ذلك الخير فما كان  
يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل بحجابه عن معطى الخير فلهذا أيضا جعلت في  
أوتار الليالى فاعلم وجعلت في العشر الاواخر لان نور والنور شهادة وظهور وهو بمنزلة النهار اذ سمى النهار  
لاتساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسبوخ منه والعشر الاخر متأخر عن العشر الوسط والاول  
فكان ظهورها والتماسها في المناسب الاقرب أقوى من التماسها في المناسب الابد وما رأيت أحدا رآها في  
العشر الاول ولان نقل البناء وانما تقع في العشر الوسط والاخر خرج مسلم عن أبى سعيد قال اعتسكف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان ياتمس ليلة القدر وكذلك التجلى الالهى ما ورد قط في خبر  
نبيى صحيح ولا سقيم ان الله يتجلى في الثالث الاول من الليل وقد ورد انه يتجلى في الثالث الاوسط والاخر  
من الليل ولم يكن في الثالث الاول ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (والمتابع في هذا الاعتسكاف أولى فان نذر  
اعتسكافا) فاما أن يقال أو يقدر مدة وعلى الثانى اما أن يطلقها أو يعينها الحالة الاولى أن يطلقها فينظر ان  
اشترط تتابع الزمة كالأشراط المتتابع في الصوم وان لم يشترطه لم يلزمه المتتابع وخرج ابن سريج قولانه  
يلزم وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحد وظاهر المذهب الاول (أو) لم يتعرض له لفظا ولكن (نواه) بقلبه  
فهو يلزمه فيه وجهان أحدهما انه لا يلزم الحالة الثانية أن يعين المدة المقدرة فعليه الوفاء ولو فاته الجميع  
لا يلزمه المتتابع اذا علمت ذلك فاعرف ان من نذر اعتسكافا بسورة المتتابع أو نواه (انقطع بالخروج) من  
المسجد (تتابعه) اذا كان الخروج (من غير ضرورة) داعية (كما لو خرج لعبادة مريض أو شهادة)  
أى اذا نواه (أو) حضور (جنازة أو زيارة) أخ من أصحابه (أو تعبد بطهارة) الا اذا شرط في نذره الخروج  
منه ان عرض عارض صعب شرطه لان الاعتسكاف انما يلزمه بالانتماء فيجب بحسب الالتزام وعن صاحب

والمتابع في هذا الاعتسكاف  
أولى فان نذر اعتسكافا متتابع  
أو نواه انقطع تتابعه بالخروج  
من غير ضرورة كما لو خرج  
لعبادة أو شهادة أو جنازة  
أو زيارة أو تعبد بطهارة

الفرق بين الحناطى حكاية قول آخر لا يصح لانه شرط بخالف مقتضى الاعتكاف المتتابع فيما هو كالموشرط  
 المعتكف أن يخرج للجماع وبالأول قال أبو حنيفة والثاني قال مالك وعن أحمد روايتان كقولين فان  
 قلنا بالأول وهو الصحيح المشهور في نظرنا عين نوعا فقال لا يخرج إلا لعمادة المريض أو عشرين ما هو أحسن  
 منه فقال لا يخرج إلا لعمادة زيد أو لتشيع جنازته ان مات خرج لماعينه دون غيره من الاشغال وان كان  
 أهم منه وان أطلق فقال لا يخرج إلا لشغل معين لى أو لعارض كان له أن يخرج لاسكل شغل ديني كحضور  
 الجمعة وعبادة المرضى وملاة الجنازة أو دنوي كلقاء السلطان واقتضاء الغريم ولا يبطل المتتابع بشئ  
 من ذلك و يشترط في الشغل الدنيوي أن يكون مباحا ونقل وجهه عن الحناطى انه لا يشترط (وان خرج  
 لقضاء الحاجة لم ينقطع اعتكافه لقضاء الحاجة) وفي معناه الخروج للاغتسال عند الاحتلام وأوقات  
 الخروج لقضاء الحاجة لا يجب تداركها وله مأخذان أحدهما ان الاعتكاف مستمر ولذلك لو جامع في  
 أوقات الخروج ذلك الوقت بطل اعتكافه على الصحيح والثاني ان زمان الخروج لقضاء الحاجة جعل  
 كالمستثنى لفظا عن المدة المذكورة لانه لا بد منه واذا فرغ وعاد لم يحجج الى تجديد النية ما على المأخذ الاول  
 فظاهر واما على الثاني فلان اشترط المتتابع في الابتداء رابطة لجميع ماسوى تلك الاوقات ومنهم من قال  
 ان طال الزمان في لزوم التجديد وجهان كمالو أراد البناء على الموضوع بعد التفرق الكثير \* (فرع) \*  
 لو كان في المسجد سقاية لم يكف قضاء الحاجة فيها فيه من المشقة وسقوط المروءة وكذا لو كان في جوار  
 المسجد صديق وأمكنه دخول داره فان فيه مع ذلك قبول مئة بل له الخروج الى داره ان كانت قريبة  
 أو بعيدة غير متفاحشة البعد وان تفاحش البعد ففيه وجهان أحدهما يجوز لا طلاق القول بانه لا فرق  
 بين قرب الدار وبعدها والثاني المنع لانه قد يأتبه البول الى أن يرجع فيبقى طول يومه في الذهاب والجيء  
 الا أن لا يجد في الطريق موضعا للفرار أو كان لا يليق بحاله أو لا يدخل لقضاء الحاجة غير داره ونقل الامام  
 فيما اذا كثر خروجه لعارض يقتضيه وجهين أيضا وقال من أئتمن من نظر الى جنس قضاء الحاجة ومنهم  
 من خصص عدم تأثيره بما اذا قرب الزمان وقصره بالأول أجاز المصنف وهو قضية إطلاق المعظم لكن  
 اذا تفاحش البعد ووجه المنع أظهر عند العراقيين وذكر الرواية في البحر انه المذهب (وله أن يتوضأ في  
 البيت) فلو كان له بيتان بحيث يجوز الخروج اليه لو انفرد وأحدهما أقرب في جوار الخروج الى الآخر  
 وجهان أحدهما جاز به قال ابن هريرة يجوز كمالو انفردوا أحدهما لا يجوز للاستغناء عنه ولا يشترط  
 الجوار والخروج ازهاق الطبيعة وشدة الحاجة واذا خرج لم يكف الاسراع بل يمشی على سجيته المعهودة  
 قال النووي فلو تأنى أكثر من عادته بطل اعتكافه على المذهب ذكره في البحر (ولا ينبغي أن يبرح)  
 أى يقف (على شغل آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج) أى من معتكفه (الحاجة  
 الانسان) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت وهو في السنن أيضا بلفظ كان اذا اعتكف  
 لا يدخل البيت الحاجة الانسان وعند الدارقطني من رواية ابن جريج عن الزهري في حديثها وان  
 السنة للمعتكف ان لا يخرج الحاجة الانسان ولفظ الانسان ليس في صحيح البخارى يريد بالحاجة  
 الانسان البول والغائط هكذا فسر الزهري وقوله (ولا يسأل عن المريض الامارا) قال العراقي رواه أبو  
 داود بنحوه بسندلين اه قلت أى في اعتكافه ولا يعرج عليه قال الحافظ ابن حجر رواه أبو داود من فعل  
 عائشة وكذلك أخرجه مسلم وغيره وقال ابن خزم صحيح ذلك عن علي اه قلت وفي سنن أبي داود من حديث  
 عائشة مرفوعا كان يمر بالمريض وهو معتكف فيمركاه ولا يعرج يسأل عنه قال الرافعي ولو خرج لقضاء  
 الحاجة فعاد في الطريق مريضا نظرا لم يقف ولا زرع الطريق بل اقتصر على السلام والسؤال فلا  
 بأس وان وقف فطال بطل اعتكافه وان لم يطل فوجهان متقولان في التهمة والبعد والاصح انه لا بأس به  
 وادعى الامام اجماع الاصحاب عليه ولو ازرع الطريق قلبا فعاده فقد جعله على هذين الوجهين والاصح

وان خرج لقضاء الحاجة لم  
 ينقطع وله أن يتوضأ في  
 البيت ولا ينبغي أن يعرج  
 على شغل آخر كان صلى الله  
 عليه وسلم لا يخرج الحاجة  
 الانسان ولا يسأل عن  
 المريض الامارا



المنع لما فيه من انشاء سير لغبر قضاء الحاجة واذا كان المريض في بيت من الدار التي يدخلها قضاء الحاجة فالعدول لعبادته قليل وان كان في دار أخرى فكثير ولو خرج لقضاء الحاجة فصلى في الطريق على جنازة فلا بأس اذا لم ينتظرها ولا زور عن الطريق وحكى صاحب التتمة فيه الوجهين لان في صلاة الجنازة يفتقر الى الوقفة وقال في التهذيب ان كانت متعينة فلا بأس والا فوجهان والاول اظهر وجعل الامام قدر صلاة الجنازة حد الوقفة اليسيرة وتابعه المصنف واحتملها جميع الاعراض (وينقطع التتابع بالجماع) وعن مقدّماته في قول (ولا ينقطع بالتقبيل) سواء في الخلد أو في الفم (ولا بأس) للمعتكف (في المسجد بالطيب) باى طيب كان (وعند النكاح) لنفسه ولغيره وبالتزئين بلبس الثياب اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبه للاعتكاف وعن أجدانه يستحب ترك الطيب والتزئين برفع الثياب (وبالاكل) الاولى أن يبسط سفرته ونحوها لانه أباغ في تنظيف المسجد (والنوم وغسل اليدين في الطست) ونحوه حتى لا يتل المسجد فيمنع غيره من الصلاة والجلوس فيه ولانه قد يستقذّر فيصان المسجد عنه وفي البول في الطست احتمالان ذكرهما ابن الصباغ والظاهر المنع وهو الذي أوردته صاحب التتمة لانه قبيح واللاق بالمسجد تنزيهه عنه (وكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع) وليس في تقضى هذه الحاجات ما ينافي المسجد فلو خرج للاكل فهل يجوز فيه وجهان أحدهما وبه قال ابن سريج لان الاكل في المسجد ممكن وبه قال أبو حنيفة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل في المسجد بلا ضرورة فكان مباحا والثاني وبه قال أبو اسحق نعم لانه قد يستحي ويشق عليه والاول اظهر عند الامام وصاحب التهذيب والثاني اظهر عند الاكثرين وحكاها الرويان عن نصه في الاملاء وفي عبارة المختصر ما يدل عليه ولو عطش ولم يجد الماء في المسجد فهو معذور في الخروج وان وجدته فهل له الخروج فيه وجهان أحدهما لانه لا يستحي منه ولا يعد تركه من المروءة بخلاف الاكل وقد أطلق في التنبيه القول بان الخروج للاكل والشرب لا يضر الوجهاين واذا فرغنا على انه لا يجوز الخروج للاكل ينبغي أن يأكل لقما ولو كان لوجامع في مروره بان كان في هودج أو فرض ذلك في وقفة يسيرة ففي بطلان اعتكافه وجهان أحدهما انه يبطل اذا قلنا باستمرار الاعتكاف في أوقات الخروج لقضاء الحاجة وأما اذ لم ينقل به فلان الجماع عظيم الوقع والاشتغال به أشد اعراضا عن العبادة من اطالة الوقفة في عبادة مريض والثاني انه لا يبطل لانه غير معتكف في تلك الحالة ولم يصرف اليه زمانا

\* (فصل) \* وقال أصحابنا ولا يخرج من المسجد الا الحاجة شرعية كالجمعة أو طبعية كالبول والغائط لان هذه الاشياء معلوم وقوعها في زمن الاعتكاف فتكون مستثناة ضرورة ولا يكتفى في بيته بعد فراغ ظهوره لان الثابت للضرورة يتقدر بقدرها والجمعة أشد حاجة فيباح له الخروج لاجله ولو الزمان الاعتكاف في الجامع لاجل الجمعة يكفر خروجه ومشيئه المنافيان للاعتكاف لبعده منزله بخلاف مسجد حبه ويخرج حين نزول الشمس ان كان معتكفا قريبا من الجامع بحيث لو انتظر زال الشمس لا تفوته الخطبة وان كان تفوت لا ينتظر زال الشمس ولكن يخرج في وقت يمكنه أن يصل الى الجامع ويصلي أربع ركعات قبل الاذان للخطبة وفي رواية الحسن ست ركعات عند أبي حنيفة وعندهما ست ركعات على حسب اختلافهم في سنة الجمعة ولا يكتفى أكثر من ذلك لان الخروج للحاجة وهي باقية للسنة لانها اتباع للفرائض فتكون ملحقة بها ولا حاجة بعد الفراغ منها وان مكث أكثر من ذلك لا يضره لان المفسد للاعتكاف الخروج من المسجد لا المكث فيه لانه لا يستحب له ذلك لانه التزم الاعتكاف في مسجد واحد فلا يتم فيه غيره فان خرج ساعة بلا عذر فسد اعتكافه وهذا عند أبي حنيفة وقال لا يفسد الا بما أكثر من نصف يوم وقوله أقيس لان الخروج ينافي البت وما ينافي الشيء يستوى فيه القليل والكثير كالاكل في الصوم والحدث في الطهور وقوله استحسن وهو أوسع لان القليل منه لو لم يبلغ لوقوعه في الحرج لانه لا بد منه لاقامة الخواج ولا حرج في الكثير والفاصل

وينقطع التتابع بالجماع  
ولا ينقطع بالتقبيل ولا بأس  
في المسجد بالطيب وعقد  
النكاح وبالاكل والنوم  
وغسل اليدين في الطست  
فكل ذلك قد يحتاج اليه في  
التتابع



والوليد بن مسلم وعيسى بن خالد والحبي فرووه عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ولم يذكر فيه عروة  
وروى عن عبد الملك بن عبد العزيز بن المساحشون فوهم فيه وهما قبيحا فقال عن مالك عن سهيل بن أبي  
صالح عن عروة عن عروة عن عائشة ورأه ابن وهب عن مالك والليث بن سعد ويونس بن يزيد عن الزهري  
عن عروة عن عروة عن عائشة قال ابن عبد البر أدخل حديث بعضهم في بعض وإنما يعرف جمع عروة وعروة  
ليونس والليث للمالك وكذا قال البيهقي كأنه جمل رواية مالك على رواية الليث ويونس ثم قال الدارقطني  
وكذلك قال شبيب بن سعيد عن يونس وكذا قال القعني وابن رجب عن الليث عن الزهري وكذا قال عبد  
العزيز بن الحارث عن الزهري كأنهم قالوا عن عروة وعروة عن عائشة ورأه ابن وهب عن مالك والليث بن سعد والاوزاعي  
ومحمد بن اسحق ومحمد بن ميسرة وهو ابن أبي حفصة وسفيان بن حسين وعبد الله بن بديل بن ورقاء عن  
الزهري عن عروة عن عائشة وقال ابن عبد البر كذا رواه جمهور رواة الموطأ عن عروة عن عروة وهو  
المحفوظ للمالك عند أكثر رواة وقال أكثر أصحاب ابن شهاب عنه عن عروة عن عائشة ثم حكى عن عبد  
الرحمن بن مهيدي أنه قال قالت للمالك عن عروة عن عروة وأحدث عليه فقال الزهري عن عروة عن عروة أو  
الزهري عن عروة ثم حكى ابن عبد البر عن محمد بن يحيى الذهلي أنه ذكره في عل حديث الزهري عن جماعة  
من أصحابه منهم يونس والاوزاعي والليث ومعمرو وسفيان بن حسين والزيدي ثم قال اجتمع هؤلاء كلهم  
على خلاف مالك لجمع يونس والليث عروة وعروة واجتمع معمرو والاوزاعي وسفيان بن حسين على عروة  
عن عائشة قال والمحفوظ عندنا حديث هؤلاء قال والذي أنكر على مالك ذكر عروة لا غير لان ترجيل عائشة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف لا يوجد الا في حديث عروة وحده قال الولي العراقي وجد  
من حديث عروة أيضا وقد تقدم أن جماعة روه عنهم وهو في الصحيحين من طريق الليث عنهما كما  
تقدم قال ابن عبد البر وقد رواه عنه ابنه هشام بن عروة عن أبيه كلاهما في الصحيحين من طريق الليث  
عنهما كما تقدم قال ابن عبد البر وقد رواه عنه ابن هشام وقيم بن سلمة وفي حديثهما وأما حائض وليس  
ذلك في حديث الزهري من وجهين ثبت قال الولي العراقي في الرواية التي تقدم ذكرها من صحيح البخاري  
من طريق معمرو عن الزهري فيهما وهي حائض وقد رواه غير البخاري أيضا بهذا اللفظ والله أعلم قال  
ابن عبد البر وقد رواه الاسود بن يزيد عن عائشة مثل رواية هرون سواء الا في حديث الاسود يخرج  
الى رأسه وفي حديث عروة بن يونس قال الولي العراقي رواية الاسود وهشام بن عروة عن أبيه كلاهما في  
الصحيحين وقد رواه عن عروة أيضا وفيه وأما حائض فمحمد بن عبد الرحمن بن نوفل رواه مسلم في صحيحه وغيره  
\* الثانية في الحديث فترجله أي تسريح وهو على حذف مضاف أي شعر رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ففيه حذف وفان كقيل في قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر حافر فرس الرسول وقال في  
النهاية تبع الهروي الترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه وقال في المشتار في رجل شعره أي مشطه  
وأرسله ثم قال قال الجوهري الترجيل بل الشعر ثم مشط قلت ليس هو في الصحاح وخزم به ابن عبد البر  
\* الثالثة فيه استحباب تسريح الشعر وإذا لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في زمن الاعتكاف مع قصره  
واشغاله بالعبادة ففي غيره أولى \* الرابعة لفظ الحديث متعين لتسريح شعر الرأس وفي بعض ألفاظ هذا  
الحديث ما يدل على احتمال تسريح شعر اللحية أيضا وروى الترمذي في الشمائل بإسناد ضعيف من  
حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن الرأس وتسريح لحيته لكن ما كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يكل تسريح لحيته الى أحد وإنما كان يتعاطى ذلك بنفسه بخلاف شعر الرأس فإنه يعسر مباشرة  
تسريحه ولا سيما في مؤخره فلذا كان يستعين بزوجاته \* الخامسة فيه ان الاشتغال بتسريح الشعر  
لا ينافي الاعتكاف قال الخطابي وفي معناه حلق الرأس وتقليم الانظفار وتنظيف البدن من السمعة  
والدرون اهـ ويؤخذ من ذلك فعل سائر الاسرار المباحة كالأكل والشرب وكلام الدنيا وعمل الصنعة من

خياطة وغيرها وصريحه أصحاب الشافعي وأصحابنا كما تقدم وعن مالك رحمه الله تعالى انه لا يشتغل في مجالس العلم ولا يكتبه وان لم يخرج من المسجد والجمهور على خلافه وهذا الحديث مرد عليه فان الاشتغال بالعلم وكتابته أهم من تسريح الشعر وقد تقدم ذلك أيضا السادسة فيه ان مماسة المعتكف النساء ومماستهن له اذا كان ذلك من غير شهوة لا ينافي اعتكافه وهو كذلك بخلاف فان كان بشهوة فهو حرام وهل يبطل به الاعتكاف ينظر فان افترن به انزال أبطل الاعتكاف والا فلا هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم وقال مالك يبطل به وان لم ينزل وأما الجماع في الاعتكاف فهو حرام مفسده بالاجماع مع التعمد فان كان ناسيا فقال الشافعي لا يفسد وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد يفسد وقد تقدم ذلك أيضا السابعة قال ابن عبد البر فيه ان البدين من المرأة ليستأبغورة ولو كانت عورة مابشرته بهما في اعتكافه لان المعتكف ينهي عن المباشرة قال الله عز وجل ولا تبأشروهن وأنتم عاكفون في المساجد واعترضه الحافظ العراقي في شرح الترمذي فقال ان كانت المباشرة المنهية عنها تختص بالعورة فلو قبل المعتكف لم يكن بذلك آثما المنهية عنه لان الوجه ليس بعورة وهو لا يقول به فان مذهب امامه ان القبلة مبطله الاعتكاف امامن يحمل المباشرة على الجماع فلا إشكال في انه غير مبطل الا ان يتصل به الانزال فالمرجح حينئذ عند الشافعي البطلان \* الثامنة فيه انه لا بأس باستخدام الزوجة في مثل ذلك وانه ليس فيه نقص ولا هتك حرمة ولا اضرار بها وقال النووي في شرح مسلم فيه جواز استخدام الزوجة في الغسل والطبخ والخبز وغيرها برضاها وعلى هذا تظاهرت دلائل السنة وعمل السلف واجماع الامة واما بغير رضاها فلا يجوز لان الواجب عليها سكن الزوج من نفسها وملازمة بيته فقط اه قال الولي العراقي وهذا الذي ذكره انما هو بطريق القياس فانه ليس منصوصا وشرط القياس مساواة الفرع للاصل وفي الفرع هنا زيادة مانعة من الالحاق وهي المشقة الحاصلة من الغسل والطبخ ونحوهما فلا يلزم من استخدامهما في الامر الخفيف احتمال ذلك في الثقيل الشديد ولسنانك هذا الحكم فانه متفق عليه وانما الكلام في الاستدلال من الحديث والله أعلم وقد يقال انه من باب قياس أدون كقياس الارز على الخنطة في الربا فتأمل \* التاسعة استدل به الخطابي على ان المعتكف ممنوع من الخروج من المسجد الا لغائط أو بول ووجهه انه لو جاز له الخروج لغير ذلك لما احتاج الى اخراج رأسه من المسجد خاصة ولو كان يخرج بجملته ليفعل حاجته من تسريح رأسه في بيته وقد يقال هذا فعل لا يدل على الوجوب وجوابه انه بين به الاعتكاف المذكور في القرآن وذلك يدل على ان هذه طريقة الاعتكاف وهيئة المشروعة العاشرة ان اخراج الرأس من المسجد لا يبطل به الاعتكاف كما استدل به المصنف ويقاس به بقية الاعضاء وقال الاسنوي في المهمات لو اضطر لم يجز وأخرج بعض بدنه فيحتمل اعتبار الاكثر بالمساحة ويتجه اعتباره بالفعل \* الحادية عشر هذا يدل على أن عائشة رضي الله عنها لم تكن تعتكف معه كلما كان يعتكف وهو كذلك وقد تبين بالروايات الاثرانها كانت حينئذ حائضا ولعل ذلك هو المانع من اعتكافها \* الثانية عشر لفظ الحديث عند المصنف وهي في الحجر وفي رواية أخرى وهي في حجرته فاضافة الحجر الى عائشة رضي الله عنها باعتبار سكنها بها والافهى للنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا قوله تعالى واذ كرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد فينبغي ان تسأنف النية) اعلم انه لا بد من النية في ابتداء الاعتكاف كما في الصلاة ويجب التعرض في المنذور لنية الفرضية لئلا يتطوع ثم الى الركن مسثلان احدهما اذا نوى الاعتكاف لم يخل اما ان يطلق أو يعين بنيته زمانا فان أطلق كقوله ذلك وان طال عكوفه لكن لو خرج من المسجد ثم عاد لزمه استئناف النية سواء خرج لقضاء الحاجة أو لغيره فان ماضى عبادة تامة والثاني اعتكاف جديد قال في التتمة فلوانه عزم عند خروجه ان يقضى حاجته ويعود كانت هذه العزيمة قائمة مقام النية ولو عين زمانا واليه أشار المصنف بقوله (الا اذا كان قد نوى أولا) اعتكاف

ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي أن يستأنف النية الا اذا كان قد نوى أولا

(عشرة أيام مثلاً) فلا يحتاج الى التجديد لان النية شملت جميع المدة بالتعيين وهو أحد اقوال الثلاثة المذكورة في الوجيز وسماها في الوسيط وجوها قال الرافعي وهو الموافق لا يراد الأئمة والقول الثاني انه ان لم تطل مدة الخروج فلا حاجة الى التجديد وان طالت فلا بد منه لاعتذار البناء ولا فرق على هذا بين ان يكون الخروج لقضاء الحاجة أو لغيره والقول الثالث انه ان خرج لقضاء الحاجة لم يجب التجديد لانه لا بد منه فهو كالمستثنى عند النية وان خرج لغرض آخر فلا بد من التجديد لقطع عنه الاعتكاف ولا فرق على هذا بين ان يطول الزمان أو لا يطول وهذا الثالث أظهر الوجوه ولذلك قال المصنف (والأفضل مع ذلك التجديد) وزاد صاحب التهذيب في التفصيل فقال ان خرج لامر يقطع التتابع في الاعتكاف المتتابع فلا بد من تجديد النية وان خرج لامر لا يقطعه نظر ان لم يكن عنه بد كقضاء الحاجة والاعتكاف عند الاحتلام فلا حاجة الى التجديد وان كان منه بد أو طال الزمان ففي التجديد وجهان \* الثانية لو نوى الخروج للاعتكاف ففي بطلان الاعتكاف الخلاف المذكور في بطلان الصوم بنية الخروج والاظهار انه لا يبطل وأفتى بعض المتأخرين ببطلان الاعتكاف لان مصلحته تعظيم الله تعالى كالمصلاة وهي تحتل بنقض النية ومصلحة الصوم قهر النفس وهي لا تفوت بنية الخروج

عشرة أيام مثلاً والأفضل  
مع ذلك التجديد

\* (فصل) وفي كتاب الشريعة للشيخ الاكبر قدس سره الاعتكاف الإقامة بمكان مخصوص على عمل مخصوص بنية القربة الى الله تعالى وهو مندوب اليه شرعاً واجب بالنذر وفي الاعتبار الإقامة مع الله على ما ينبغي لله ايثار الجناب الله فان أقام بالله فهو أتم من أن يقيم بنفسه فاما العمل الذي يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من أعمال البر والقرب ومن قائل جميع أعمال البر المختصة بالآخرة والذي أذهب اليه أن له أن يفعل جميع أفعال البر التي لا تخرجه عن الإقامة بالموضع الذي أقام فيه فان خرج فليس بعتكاف ولا يثبت فيه عتدي الاشرط وقد ثبتت عن عائشة رضي الله عنها أن السنة للمعتكف أن لا يشهد جنازة ولا يعود مريضاً فاعلم أن الإقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصديق في جميع أعمال البر المختصة بمكانه الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي يخرجها فعلها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم واذا كانت الإقامة بنفسك لله فقد عينت مكاناً فتلزمها به حتى يتجلى لك في غيرها التزمها به فافهم وأما المكان الذي يعتكف فيه فاعلم أن المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الإقامة فيها فلا ينبغي له أن يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء أدب فانه لا فائدة للاختصاص بإضافتها الى الله الآن يحاط بها شيء من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله في غير البيت الذي أضافه لنفسه جازله مباشرة أهلها الا في حال صومه في اعتكافه ان كان صائماً ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلاً أو غير دليل فان جعلها دليلاً فالدليل والدلول لا يجتمعان فلا تصح الإقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلبسها دليلاً وأما ان لم يلبسها دليلاً فلم يبق الاشهوة الطبع فلا ينبغي للمعتكف ان يبشر النساء في مسجد كان أو في غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق في جميع الموجودات وانه الظاهر في مظاهر الاعيان وان باقته داره واستعداداتها كان الوجود للاعيان رأى ان ذلك نكاح فجاز مباشرة المعتكف للمرأة اذا لم تكن في مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى في الاعيان من حالته هذه الا الله فلا مسجد أي لا موضع تواضع ولا تطأطؤ فافهم وأما تعيين الوقت الذي يدخل فيه من يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله دائماً لا يصح له ذلك الا بوجه خاص وهو ان يشهد في كل شيء هذا هو الاعتكاف العام المطلق وثم اعتكاف آخر مقيّد بعتكاف فيه مع اسم ما الهى يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه للإقامة معه واعتبار مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهى وهو بين اسمين الهين لان الامر الالهى دورى وله هذا لانه انتهى أمر الله في الاشياء فان الدائرة لا أول لها ولا آخر لا يحكم الغرض

فهذا أخرج العالم مستدبراً على صورة الامر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال ولما كان التجلي الاعظم الانام يشبه طالع الشمس ومع تجلي الشمس يكون الاعتكاف العام قبل المعتكف مع اسم ما الهى ادخل معتكفاً في وقت ظهور علامته التجلي الاعظم الذي هو طالع الفجر حتى لا يقيد هذا الاسم الالهى الذي آتت معه أو تريد الاقامة معه عن التجلي الاعظم وهو طالع الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق ثم اعلم ان الاقامة مع الله انما هو امر معنوي لا أمر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب وبقام بالحس مع أفعال البر وقد يكون من أفعال البر ملاحظة النفس ليؤدي اليها شعورها المشروع لها وقد يؤثر نفسه باصصال الخير لها بان يكفها بعض مصالحها بما يرجع بخيرها اليها كترك رجب المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على من كان من نسله ليصلح بعض شأنه في حال اقامته والمعتكف اذا انتقل للحاجة الانسان من وضوء وملا بد منه فان ذلك كله من حكم الاسم الذي أقام معه في مدة اعتكافه وما من شأن المعتكف تشييع الزائر فتحرك لذلك الامن حكم الاسم الذي حرك الزائر لزيارة هذا المعتكف فالعين لا تعرف الانما بآثاره لقضاء غرضها من رؤيته والاسم الذي هو محررهما من وراء حجاب حاجتهما مطلبه اظهار عين سلطانه والله أعلم

\*(الفصل الثاني في اسرار الصوم)\* ومهماته (وشروطه الباطنة) وما فرغ من بيان الشروط الظاهرة للصوم مما يتعلق به انظار الخفية اتفاقاً واختلافاً شرع في ذكر الشروط الباطنة له فقال (اعلم) وفقك الله تعالى (ان للصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم الخصوص الامصوم العموم) وهم عامة الناس (فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة) في الاكل والشرب والجماع (كما سبق تفصيله) قريباً (وأما صوم الخصوص) وهم خاصة الناس (فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح) أي باقية ما هي ستة الخسة المذكورة والفرج (عن الآثام) فكف السمع عن الاصغاء الى ما نهى عنه وكف البصر عن النظر الى ما نهى عنه وكف اللسان عن الخوض فيما لا يعنى وكف اليد عن البطش فيما لا يحل وكف الرجل عن نقلها الى محظور وكف الفرج عن المحرمات فن صام تعلق عام هذه الجوارح الست وأفطر بجراح حتى الاكل والشرب والجماع فهو عند الله من الصائمين في الفضل لانه من الموقنين الحافظين للحدود ومن أفطر به هذه الست أو بعضها وصام بجراح حتى البطن والفرج فاضيع أكثر مما حفظ فهذا مفطر عند العلماء صائم عند نفسه (وأما صوم الخصوص الخصوص) فهم خاصة الخاصة (صوم القلب) أي صونه وحفظه (عن الهمم الدنية) أو الحسية الرديئة (والافكار الدنيوية) والخواطر الشهوانية (وكفه عما سوى الله تعالى بالكيفية) وذلك يحصل بمراعاة القلب وحفظه الانفاس بان يكف الهمم عليه فيقطع الخواطر والافكار ويترك التمني الذي لا يجدي (ويحصل النظر في هذا العموم بالتفكير فيما سوى الله تعالى) فيما سوى (اليوم الآخر) بجميع ما يتعلق به (وبالتفكير في أمور الدنيا) عامتها (الدنيا تراءى للدين) ويستعان بها في التوصل اليه (فان ذلك زاد الآخرة وليس من أمور الدنيا) بل هو عند أهل الله معدود من الدين (حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في شأه لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود

\*(الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة)\* اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الامصوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فهو كف القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكيفية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالتفكير فيما سوى الله عز وجل في اليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الادنيا تراءى للدين فان ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في شأه لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود



أحب إلى من أن أتوضأ من طعام طيب (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل إلى صائمه إلى صائمه) أخرجه البخاري والنسائي من طريق مالك وكذا أبو داود وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان بن عيينة وأخرجه مسلم من رواية المغيرة الحزامي ثلاثتهم عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يجهل ولا يرفث والباقي سواء وليس في رواية أبي داود قوله الصيام جنة ولا في طريق سفيان وذو كرا بن عبد البر في التمهيد الاختلاف على مالك في ذكر قوله الصيام جنة وأنه رواه عنه القعنبي ويحيى وأبو مصعب وجاعة ولم يذكرها ابن بكير وأخرجه الشيخان والنسائي من رواية عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح عن أبي هريرة في أثناء حديث وأخرج الترمذي من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في أثناء حديث والصوم جنة من النار وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إلى صائمه وقال حديث أبي هريرة حسن صحيح غريب من هذا الوجه وفي رواية لمسلم في أثناء حديث والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يستحب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إلى امرؤ صائم إلى صائمه وله أيضاً عن أبي هريرة رواية إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً والباقي كسياق المصنف وفي الحديث فوائد\* الأولى معنى قوله جنة أي وقاية وسترة وقد عرفت أنه في رواية الترمذي جنة من النار وكذا رواه النسائي من حديث عائشة وروى النسائي وابن ماجه من حديث عثمان بن أبي العاص هكذا بزيادة كجنة أحدكم من القتل وكذا جزمه ابن عبد البر وصاحب المشرق وغيرهما أنه جنة من النار وقال صاحب النهاية أي تقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات وجميع النور بين المعنيين وذو كرا صاحب الكمال الاحتمالات الثلاثة فقال سترو مانع من الآثام أو من النار أو من جميع ذلك وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي وإنما كان الصوم جنة من النار لأنه أمسك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات اهـ وسبقه إلى ذلك ابن العربي وفي هذا الكلام تلازم الأمرين وأنه إذا كف نفسه عن الشهوات والآثام في الدنيا كان ذلك ستره من النار غدا\* الثانية في سنن النسائي وغيره من حديث أبي عبيدة مرفوعاً وموقوفاً الصوم جنة ما لم يخرقها ورواه الدارمي في مسنده وفيه بالغبية وبوب عليه باب الصائم يفتاب وكذا أبو داود في باب الغيبة للصائم وأشار في الحديث بذلك إلى أنه إذا أتى بالغبية ونحوها فقد خرق ذلك الساتر له من النار بفعله فغيبه تحذر الصائم من الغيبة\* الثالثة قوله لا يرفث بالثبوت والضم حكاه صاحب المحكم عن الليثاني والمراد به هنا الفحش في الكلام ويطلق في غير هذا الموضع على الجساع وعلى مقدماته أيضاً والجهل مثله أو قريب منه فإن قلت فإذا كان بعينه فلم عطف عليه والعطف يقتضي المغيرة قلت لما كان الجهل يستعمل بمعنى آخر وهو خلاف العلم والرفث يستعمل بمعنى آخر وهو الجساع ومقدماته وذو كرا يريد بالجمع بين اللفظين الدلالة على ما اشتركا في الدلالة عليه وهو فحش الكلام وقال المنذري في حواشيه على السنن لا يجهل أي لا يقل قول أهل الجهل من رفث الكلام وسفهوه ولا يجهلوه أحد أو يشتمه يقال جهل عليه إذا جفاه\* الرابعة أشار بقوله في الرواية الأخرى إذا كان أحدكم يوماً صائماً إلا أنه لا فرق في ذلك بين يوم ويوم فالأيام كلها في ذلك سواء فتى كان صائماً فلا أو فرضاً في رمضان أو غيره فليجتنب ما ذكر في الحديث\* الخامسة قال القاضي عياض معنى قاتله دافعه ونازعه ويكون بمعنى شتمه ولا عنه وقد جاء القتل بمعنى اللعن وقال ابن عبد البر المعنى في المقابلة مقابلته بالسانه\* السادسة المفاعلة في قوله قاتله وشتمه لا يمكن أن تكون على ظاهرها في وجود المقابلة والمشاطمة من الجانبين بأنه مأمور أن يكف نفسه عن ذلك ويقول إلى صائمه وإنما المعنى قتله متعرضاً لقاتله وشتمه متعرضاً لمشاطمته والمفاعلة حينئذ موجودة بتأويل وهو إرادة القتال والشتم لذلك وذو كرا بعضهم أن المفاعلة تكون لفعل الواحد كما يقال سافر وعالج الأمر وعافاه الله ومنهم من أول ذلك أيضاً وقال لا تجيء المفاعلة إلا من اثنين لا يتأويل ولعل قائل يقول أن

وقال صلى الله عليه وسلم إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل إلى صائمه إلى صائمه



وجاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع (٢٤٧) والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن

المفاعلة في هذا الحديث على ظاهرها بأن يكون بدرمته مقابلة الشتم بثله بمقتضى الطبع فأمر بأن يفرج  
عن ذلك ويقول اني صائم والاول أظهر ويدل على انه لم يرد حقيقة المفاعلة قوله في الرواية الأخرى شتمه  
وقوله في رواية الترمذي وان جهل على أحدكم جاهل \* السابعة قوله فليقل اني صائم ذكر فيه العلماء ناويلين  
أحداهما به جزم المتولي ونقله الرافعي عن الأئمة انه يقول في قلبه لا بأسا به والثاني أن يسمعه صاحبه ليرجوه  
عن نفسه ويرجوه النوى في الأذكار وغيرهما فقال انه أظهر الوجهين وقال في شرح المذهب التأويلان  
حسنان والقول باللسان أقوى ولو جمعهما كان حسنا اهـ وحكي الروياني في الجرح وجهها واستحسنه انه  
ان كان في رمضان في قوله لا بأسا به وان كان نفلا فبقوله وادعى ابن العربي أن موضع الخلاف في التطوع وانه  
في الفرض يقول ذلك لا بأسا به قطعاً فقال لم يختلف أحد انه يقول ذلك مصرحاً به في صوم الفرض كان رمضان  
أو قضاءه أو غير ذلك من أنواع الفرض واختلافه في التطوع فالأصح انه لا يصرح به وليقل لنفسه اني  
صائم فكيف أقول الرفث اهـ ويدل على القول باللسان قوله في آخر الحديث عند النسائي فيما ذكره  
القاضي ينهى بذلك عن مراجعة الصائم \* الثامنة فيه استحباب تكرير هذا القول وهو اني صائم سواء  
قلنا انه يقول لا بأسا به أو بقلبه ليتأكد انزجاره وانزجار من يحاط به بذلك (وجاء في الخبر أن امرأتين  
صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما إلى اتعبهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى  
كادتا أن تتلفا) أي تمليكاً (فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذناه) أي تطلبان منه الأذن  
(في الإفطار فأرسل اليهما قدحا وقال للرسول قل لهما قيا فيه مأكلهما فقاعت احداهما نصفه دما عيطا)  
أي خالصا (ولخافرا يضا) أي طريا (وقاعت الأخرى مثل ذلك حتى ملأناه) أي القدح (فجذب الناس  
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان) المرأتان (صامتا عما أحل الله لهما) أي الطعام  
والشراب (وأفطرتا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (فعدت احداهما إلى جنب الأخرى فجعلتا  
تغتتابان الناس فهـ إذا ما كتنا من لحومهم) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف وقال العراقي رواه  
أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند فيه مجهول (السادس كف السمع عن  
الأصغاء إلى كل مكروه) كرهه الشرع (لان كل ما حرم الله قوله حرم الأصغاء اليه) لان الأصغاء حينئذ يكون  
دليلا على رضاه بالمحرم (ولذلك سوى الله تعالى بين السمع وأكل السحت) ولفظ القوت قرن الله تعالى  
الاستماع إلى الباطل والقول بالاثم إلى أكل الحرام (فقال سماعون للكذب أكلون للسحت) أي الحرام  
(وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام)  
والسكوت يشترك المغتاب في الحرمة (وقال تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا  
مثلهم) أي في الاثم ولذلك (قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم) قال العراقي غريب  
ولطاهراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع  
إلى الغيبة اهـ قلت رواه في الكبير وكذا الخطيب في التاريخ بلفظ نهى عن الغناء وعن الاستماع إلى  
الغناء وعن الغيبة والاستماع إلى الغيبة وعن النخعي والاستماع إلى النخعي قال الهيثمي في مسندهما  
قراة بن السائب وهو متروك (الرابع كف بقبية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره) (الشرعية  
فالبعد كفها عن البعاش إلى محرم من مكسب أو فاحشة والرجل حبسها عن السعي فيما لم يؤمر به ولم يندب  
اليه من غير أعمال البر) (وكف البطن عن الشهوات وقت الإفطار) أي عن تناول طعام فيه شبهة  
فليس من الأدب أن يمسك المرء من مباح الطعام ويفطر بحرام الاثم واليه أشار المصنف بقوله  
(فلا معنى للصوم وهو الكف) أي الامسك (عن الطعام الحلال) أي الذي كان أحل الله تناوله  
(ثم الإفطار على الحرام فثالث هذا الصائم مثال من يبيت قصرا ويهدم مصرا) وصوم مثل هذا مردود عليه  
ومثاله أيضا مثال من مسح كل عضو من أعضائه ثلاث مرات ثم صلى فقد وافق الفضل في العدد إلا أنه

على الحرام فثالث هذا الصائم مثال من يبيت قصرا ويهدم مصرا

تتلفا فبعثتا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يستأذناه  
في الإفطار فأرسل اليهما  
قدحا وقال صلى الله عليه وسلم  
قل لهما قيا فيه مأكلهما  
فقاعت احداهما نصفه دما  
عيطا ولخافرا يضا وقاعت  
الأخرى مثل ذلك حتى  
ملأناه فجب الناس من  
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم  
هاتان صامتا عما أحل الله  
لهما وأفطرتا على ما حرم  
الله تعالى عليهما فعدت  
احداهما إلى الأخرى فجعلتا  
تغتتابان الناس فهذا  
مأكلنا من لحومهم \*  
(الثالث) كف السمع  
عن الأصغاء إلى كل مكروه  
لان كل ما حرم الله قوله حرم  
الأصغاء اليه ولذلك سوى  
الله عز وجل بين السمع  
وآكل السحت فقال تعالى  
سماعون للكذب أكلون  
للسحت وقال عز وجل لولا  
ينهاهم الربانيون والأحبار  
عن قولهم الاثم وأكلهم  
السحت فالسكوت على الغيبة  
حرام وقال تعالى انكم اذا  
مثلهم ولذلك قال صلى الله  
عليه وسلم المغتاب والمستمع  
شريكان في الاثم (الرابع)  
كف بقبية الجوارح عن  
الاثم من اليد والرجل  
وعن المكاره وكف البطن  
عن الشهوات وقت الإفطار  
فلا معنى للصوم وهو الكف  
عن الطعام الحلال ثم الإفطار

ليس له من صومه الاجوع والعطش قليل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام (الخامس) أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ جوفه فاسمن وعاء أبغض الى الله عز وجل من بطن مائي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته فحقوقه ما ربحها من يد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الاطعمة لمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة من فحوة شهر الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لم تترك

على عادتها فروح الصوم وسره تضعف القوى التي هي وسائل الشيطان في انعود الى الشرور وان يحصل ذلك الا بالانقيليل سائر وهو ان يأكل أكله التي كان يأكلها كلباله لولم يصم فاما اذا جيع ما كان يأكل ضحوة اليما كان يأكل ليلافل ينفع بصومه

سائر الاعمال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها انما اذا ظهرت لله تعالى في شيء واحد على الضرورة  
تأدى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من  
ابواب الخير لاهل الله تعالى يجب رعايته وافتيقاده ولا يخص بعلم الضرورة وفائدتها وطلبها الا بعد برئانه  
ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويزيده اهـ (بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار) تملأ بظاهر الحديث  
الذي تقدم ذكره نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح (حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر) من نفسه  
(ضعف القوى) ولا يكون النوم عبادة الا اذا دفع اليه ضرورة أو قصد به التقوى على قيام الليل وأما اذا  
نوى به تقصير المسافة كما هو عليه عامة الناس بل وخاصتهم اليوم فلا لأن يكون من يخالطه الناس كثيرا  
فيخاف على نفسه من صدور شيء من الجوارح من المخالقات فيختار النوم فيكون حينئذ عبادة (فيصفو  
عند ذلك قلبه) ويرق لتلقي الانوار المكنوتية (ويستديم في كل ليلة قدر من الضعف حتى يخف عليه تهجده  
وأوراده) وما يستعمله (فعمى الشيطان أن لا يحوم على قلبه فيمنظر في ملكوت السماء) وهو العالم  
العالوي ويشهد لذلك قول المصنف في موضع آخر اذا صار السالك في سماء الدنيا آمن خاطر الشيطان  
وعصم منه وقال الشيخ شمس الدين بن سودكين سألت الشيخ الاكبر قدس سره عن معنى هذا الكلام  
فقال هنا تحقيق ينبغي أن يتفطن له وذلك ان القول انما ثبت اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا اذا مات الانسان  
وانتقلت نفسه وأما اذا كان في عالم الكشف وكذا كشف السموات فانه فيها روحانية فقط وخياله متصل  
والشيطان موازين يعلمهم أين مقام العبد من ذلك المشهد فينظر له من مناسبة المقام ما يدخل عليه به  
الوهم والشبهة فان كان عند السالك ضعف أخذ منه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك  
الوقت وان كان السالك عارفاً وعلى يد شيخ محقق فان تم سلو كما ثبت به ما جاء به الشيطان ويستوفيه ثم  
يأخذ منه فيصير ذلك المشهد الشيطاني مشهداً عليك ثابتاً لا يتأثر بالشيطان أن يدفعه فيذهب خاسراً خاسماً  
فيجتهد في التخليل ويدقق الحيلة في أمر آخر يقيمه له فيفعل به السالك ذلك الفعل أبداً اهـ واذا لم يحوم على  
قلبه بادخال الوهم والشبهة فنار عجائب الملكوت العالوي (وليلة القدر) عند أهل الله العارفين (عبارة  
عن الليلة التي ينكشف) ويخجل (فيها شيء من أسرار الملكوت) الاعلى (وهو المراد بقوله تعالى انا أنزلناه  
في ليلة القدر) ومن جملة أسرار ذلك العالم تقدير الاشياء على ما هي عليه في حرى نظام العالم (ومن  
جعل بين قلبه وبين صدره مثلاً من الطعام) والشراب (فهو عند) أي عن عالم الملكوت (محبوب) ممنوع أي  
عن مشاهدته (ومن أخلى معدته) عن الطعام والشراب (فلا يكفيه ذلك) القدر والاقتصار عليه (لرفع  
الحجاب) الظلماني (الم تحل همته عن غير الله عز وجل) بكليته (وذلك) أي اخلاء الهمة عما سواه (هو  
الامر كله) والشأن الاعظم في وصول السالك (ومبداً لجميع ذلك) تقليل الطعام (واخذاء المعدة عنه  
(وسبق له مزید بیان فی کتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى) وقد خلط في هذا المقام ناس كثيرون حتى ظنوا  
ان الجوع غاية مقام السالك ولم ينظروا واوراعه ولذلك قال أبو عبد الرحمن السلمي الجوع من مغالطة الصوفية  
بمعنى ان المراد من السالك قطع الشواغل ولا شك ولا خفاء ان الجوع من جملة الشواغل فاذا أعطيت  
النفس القوام الذي جعله الشارع نصيبها كان أولى قال ابن سودكين سمعت الشيخ الاكبر قدس سره يقول  
نظرت في المتر وكات وما تركزت لاجله مما ارتبط به كها من ذلك العلم فلم تر للجوع أثر في مقصد اللطيفة  
الانسانية وانما رأينا أثره يعود على تحصيل الثواب في الآخرة وتوفير اللذة الذوقية على الروح الحيواني  
وذلك ان الحق سبحانه ما جعل لك من هذه الاما فيه القوام لا لبدالك منه في قوام البنية فاذا طلب الزيادة  
واللذة والتنعيم مما يؤخذ من ذلك النصيب نال الان ههنا نكتة وهوانه من ايس هذا الثوب مثلاً لا تنعم به  
نقص ذلك من نعيمه في الآخرة وكذلك في أكله وشربه وغير ذلك ومن لبسه بغير هذا القصد وهو لا يتأثر  
بنعيمه فلا ينقص ذلك من حقه في آخرته وقد كان صلى الله عليه وسلم يهدي اليه الثوب الحسن فيلبسه

بل من الآداب أن لا يكثر  
النوم بالنهار حتى يحس  
بالجوع والعطش ويستشعر  
ضعف القوى فيصفو عند  
ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة  
قدر من الضعف حتى يخف  
عليه تهجده وأوراده فعسى  
الشيطان أن لا يحوم على  
قلبه فيمنظر الى ملكوت  
السماء وليلة القدر عبارة  
عن الليلة التي ينكشف فيها  
شيء من الملكوت وهو المراد  
بقوله تعالى انا أنزلناه  
ليلة القدر ومن جعل بين  
قلبه وبين صدره مثلاً من  
الطعام فهو عنده محبوب  
ومن أخلى معدته فلا يكفيه  
ذلك لرفع الحجاب ما لم تخل  
همته عن غير الله عز وجل  
وذلك هو الامر كله ومبدأ  
جميع ذلك تقليل الطعام  
وسبق له مزيد بيان في  
كتاب الاطعمة ان شاء الله  
عز وجل

(السادس) أن يكون قلبه بعد الإفطار (٢٥٠) معلقة مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين أو

يرد عليه فهو من الممقوتين  
وليكن كذلك في آخر كل  
عبادة يفرغ منها فقدرى  
عن الحسن بن أبي الحسن  
البصرى أنه سرق قوم وهم  
يفتحون فقال ان الله عز  
وجل جعل شهر رمضان  
مضمرا لخلقه يستبقون  
فيه لطاعته فسبق قوم  
فنازوا وتخلف أقوام فخافوا  
فالعجب كل العجب للضاحك  
اللاعبي في اليوم الذي فاز فيه  
السابقون وخاب فيه  
المبطون أما والله لو كشف  
الغطاء لاشتغل الحسن  
باحسانه والسمي باسائه  
أى كان سرور المقبول يشغله  
عن اللعب وحسرة المردود  
تسد عليه باب الضحك وعن  
الاحنف بن قيس أنه قيل له  
انك شيخ كبير وان الصيام  
وضعت فقال انى أعده  
تسفر طويل والصبر على  
طاعة الله سبحانه أهون  
من الصبر على عذابه فهذه  
هى المعاني الباطنة في الصوم  
فان قلت فمن اقتصر على  
كف شهوة البطن والفرج  
وترك هذه المعاني فقد قال  
الفقهاء صومه صحيح فما  
معناه فاعلم أن فقهاء الظاهر  
يثبتون شروط الظاهر  
بأدلة هى أضعف من هذه  
الأدلة التى أوردناها فى هذه  
الشروط الباطنة لاسيما  
الغيبات وأمثالها ولكن ليس  
الى فقهاء الظاهر من

وعلمة صاحب هذه الدرجة انه متى أخرج عن ذلك لا يتأثر فان كان وان لنفسه به تعلقا فقل هذا ينقص  
نصيبه وهذا في مقام الروح الحيوانى فمن جاع وتردد على ان نصيبه يتضاعف ويتوفر له في الدار الآخرة  
فهذا صحيح مسلم كما قيل لبعضهم كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب ويعلم كل واحد من مناسبة  
علمه فاما الطبيعة الروحانية التى تنعم بالعلوم الالهية فليس هذا بابها وانما بابها قطع الشواغل وترك الفضول  
وتعلق الهمة بالله تعالى وانما حاجهم على الجوع أن تضعف القوى فيقل فصول النفس بهذا السبب وقد  
رأينا الرجل اذا قوى ترد عليه الموارد الالهية في شبعه وجوعه وفي خلوته وجلوته فلو كان الجوع شرطا لما  
صغر زواله ولكن الوارد يتوقف على الشرط بل متى ورد صادقا فيما يصف لكن لا يكون لكشفه نتيجة ولا  
قائمة وأما اذا كان الوارد هو الذى يعمر المحل بحيث يبقى الانسان عشرين يوما مثالا لا يأكل فذلك المقصود  
ولا يسمى السالك حينئذ جائعا لانه مستغن عن الطعام بالوارد ليس عنده مطالبة فهو شبعان غير جيعان  
والله أعلم (السادس أن يكون قلبه بعد الإفطار) من صومه (معقلا) بالله (مضطربا بين الخوف) من  
عدم قبوله (والرجاء) في قبوله (اذ ليس يدرى أيقبل صومه) عند الله (فهو) اذا (من المقربين) في  
حضرته (أو يرد عليه) لما عسى ان داخله بعض ما نهى عنه (فهو من الممقوتين) المبعوضين (و) ليس  
هذا خاصا في الصوم بل (ليكن كذلك في آخر كل عبادة) حين (يفرغ منها فقدرى عن الحسن) بن يسار  
(البصرى) رحمه الله (انه من يوم العيد يقوم وهم يفتحون) ويلعبون (فقال ان الله عز وجل جعل شهر  
رمضان مضمرا) وهو المبدأ الذى تمتحن فيه السباق من الخيل من الاحقسين (خلقهم) أى جعله  
كالضمار لهم (يستبقون فيه لطاعته فسبق أقوام فخافوا وتخلف أقوام فخافوا) فالعجب كل العجب  
للضاحك اللاعب في اليوم الذى فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطون) هكذا في النسخ ولو كان المبطون  
فهو أنسب (أما والله لو كشف الغطاء) عن الحقائق (لاشتغل الحسن) باحسانه واستغل السمي  
باسائه) وهذا قد أوردته صاحب القوت وصاحب الحلية (أى سرور المقبول يشغله عن اللعب) اذ المقبول  
لو علم انه مقبول فسروا لذلك بمنعه عن الضحك واللعب (وحسرة المردود تسد عنه باب الضحك) أى لو علم  
انه قد رد عمله هذا فيتحسر على ذلك فلا يليق الانبساط (وعن الاحنف بن قيس) تقدمت ترجمته في آخر  
سر الطهارة (انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك) أى يورثك ضعف القوة (فقال انى أعده لسفر  
طويل) أى أهينم زاد السفر الآخرة (والصبر على طاعته أهون من الصبر على عذابه فهذه) وأمثالها  
(هى المعاني الباطنة في الصوم) كالغنى الباطنة في الصلاة التى ذكرت (فان قلت فان اقتصر) في  
صومه (على كف شهوة البطن والفرج) فقط (وترك هذه المعاني) التى ذكرت (وقد قال الفقهاء) انه  
(صومه صحيح) وأفتوا بذلك (فما معناه) وما سره (فاعلم أن فقهاء الظاهر مثبتون شروط الظاهر بأدلة  
هى أضعف من هذه الأدلة التى أوردناها فى هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وأمثالها) كالكذب  
والنميمة والمراء الباطل (ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليف الاما تيسر) أى سهل (على عموم  
الغافلين) أى عامتهم (المقبلين على الدنيا) المنهمكين على شهواتها (الدخول تحتها) أى التكليف  
والدخول بالرفع على انه فاعل تيسر (فاما حكم الآخرة) المقبولون عليها (فيغنون بالصحة) في العمل  
(القبول) والقبول الوصول الى المقصود (الذى هو القرب من الله تعالى) ويفهمون أن المقصود من  
الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله تعالى وهو الصمدية (أى التحلى بمعنى من معاني أسمائه تعالى فيه  
كمال العبد وحفاظ المقرين من هذا المعنى ثلاثة \* الاول معرفة على سبيل المكاشفة والمشاهدة  
حتى تنضح لهم الحقيقة بالبرهان الذى لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بصفة الصمدية  
انكشافا يجرى في الوضوح والبيان مجرى اليقين (و) الثانى (الاقتداء باللائكة) الكرام المقرين

التكليفات الاما تيسر على عموم الغافلين المقربين الى الدنيا الدخول تحتها فاما علم الآخرة فيغنون بالصحة القبول  
و بالقبول الوصول الى المقصود ويفهمون أن المقصود من الصوم اتحاق بخلق من اخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء باللائكة

عند الله باستعظام ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه الشوق الى الاتصاف (بالكف  
 عن الشهوات بحسب الامكان) والطاقة (فانهم منزهون عن الشهوات) فان لم يكن كماله فينبعث الشوق  
 الى القدر الممكن منه للاحالة ولا يحالو عن الشوق الا لاحد أمرين اما لضعف المعرفة واليقين بكون  
 الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتلئا بشوق آخر مستغرقا به والتلذذ اذا  
 شاهد كمال استاذة في العلم انبعث شوقه الى التشبيه والاقتداء به الا اذا كان ممنوعا بالجوع مثل لافان  
 الاستغراق بشوق القوت مما يمنع انبعث شوق العلم ولهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله تعالى  
 خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى فان المعرفة بذو الشوق ولكن مهمل ما صادف قلبا خاليا عن حسيكة  
 الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن منبرا منجحا والثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفة والتخلق  
 والتخلي بحسبها وبه يصير العبدور بان يارقيقا للمعالي الاعلى من الملائكة وطالب القرب من الله بالصفة أمر  
 غامض تكاد تشبه القلوب من قبوله والتصديق به فاعلم أن الموجودات منقسمة الى كاملة وناقصة فالكمال  
 أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقصر منتهى الكمال على واحد لم يكن الكمال المطابق  
 الاله ولم يكن للوجودات الاخر كمال مطابق بل كانت لها كمالات متفاوتة بإضافة فاعلمها أقرب للاحالة الى  
 الذي له الكمال المطابق بالمرتبة والدرجة ثم الموجودات منقسمة الى حية وميتة وتعلم أن الحى أشرف  
 وأكمل من الميت وان درجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم  
 (ولان انسان رتبة فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ورتبة دون مرتبة الملائكة  
 لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها) اذ درجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من  
 بهيمية وملكية والاعلى في بداية أمره البهيمية اذ ليس له أولا من الادراك الا الحواس التي يحتاج في  
 الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن يشرق عليه بالاشارة نور العقل  
 المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة وطلب قرب أو مجامعة مع المدرك له بل  
 مدركه الامور المتدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب  
 مقتضاها انبعثت الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنزول للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب  
 (فكاملان من الشهوات انحط الى أسفل سافلين والتحق بغمار البهائم) ودرجة البهائم أسفل في نفس  
 الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص أما ادراكها فنقصانها انه مقصور على الحواس وادراك  
 الحس قاصر لانه لا يدرك الاشياء الالهامية أو يقرب منها فالحس معزول عن الادراك ان لم يكن بمجاسة  
 ولا قرب واما فعلها فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا باعث لها مساو لها وليس لها عقل يدعو الى  
 افعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب (وكما تقع الشهوات ارتفع الى أعلى عليم والتحق بأفق الملائكة)  
 وانما كانت درجة الملائكة أعلى لانها عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر  
 على ما يتصور فيه القرب والبعد اذ القرب والبعد يتصور على الاجسام والاجسام أخس أقسام الموجودات  
 (والملائكة مقربون من الله تعالى) ومقدسون عن الشهوة والغضب فايسر أفعالهم بمقتضى الشهوات بل  
 داعون الى طلب القرب من الله تعالى (والذي يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله كقربهم)  
 أي من يضرب الى شبه من صفاتهم ينل شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى  
 وبيان ذلك انه ان غلب الشهوة والغضب حتى ملكها ماضعفا من تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شبه من  
 الملائكة وكذا ان عظم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وانس بالادراك عن أمور تجل من أن  
 ينالها حس أو خيال أخذ شبها آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والفعل واليهما يتطرق  
 النقصان والتوسط والكمال ومهما اقتدى بهم في هاتين الخاصيتين كان بعد من البهيمية وأقرب من الملكية  
 (فان الشبيهة بالقريب قريب) وان شئت قلت الملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب

في الكف عن الشهوات  
 بحسب الامكان فانهم  
 منزهون عن الشهوات  
 والانس رتبة فوق رتبة  
 البهائم لقدرته بنور العقل  
 على كسر شهوته ودون رتبة  
 الملائكة لاستيلاء الشهوات  
 عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها  
 فكاملان من الشهوات  
 انحط الى أسفل سافلين  
 والتحق بغمار البهائم وكما  
 تقع الشهوات ارتفع الى  
 أعلى عليم والتحق بأفق  
 الملائكة والملائكة مقربون  
 من الله عز وجل والذي  
 يقتدى بهم ويتشبه  
 باخلاقهم يقرب من الله  
 عز وجل كقربهم فان  
 الشبيهة من القريب قريب

(وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات) والمراتب والدرج \* فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير الى مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه كان شبهه له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله ليس كمثله شئ وانه لا يشبهه شئ ولا يشبهه شئ فاقول مهمما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي ان يفان ان المشاركة بكل وصف توجب المماثلة آتري ان الضدين يمتثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور وان يكون بعد فوجه وهما متشاركين في أوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا مدركا بالبصر وأمورا أخرى سواء افترى من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم سريد متكلم حي قادر فاعل ولانسان أيضا كذلك فقد شبهه قائل هذا اذا وأثبت المثل ههنا ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لمكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمماثلة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والمماثلة والغرس وان كان بالغافي الحكاسة لا يكون مثالا لانسان لانه مخالفا له بالنوع وانما يشاركه بالسكاسة التي هي عارضة خارجة عن الماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي يوجد عنها كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والشكل وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة بها تحصل بكون العبد رحيما صورا شكورا لا يوجب المماثلة ولا يكونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعل بل اقول الخاصية الالهية ليست الالهية تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور ان يعرفها الا هو أو من هو مثله واذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذا الحق ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى قال لا يعرف الله الا الله تعالى ولذلك لم يعط أحد خلقه الا أسماء بحسبه فقال سبحانه اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله في الدنيا والآخرة ولذلك قيل لذي النون المصري وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان أعرفه قبل أن أموت ولو لحظة وهذا الات يشوش قلوب أكثر الضعفاء ويوهم عندهم القول بالنفي والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام وقد تقدم لهذا بحث فيما سبق ولو أظننا فيه لبعد المحال وفي القدر الذي ذكرناه كفاية للمطلع (واذا كان هذا سر الصوم عند أبواب الالباب وأصحاب القلوب فاي جدوى) أي فائدة (لتأخير أكلة) في فحوة النهار (وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهمالك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لذلك جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم) الذي تقدم تخريجه (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) وكذا قوله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به ليس لله تعالى حاجة بان يترك طعامه وشرابه (ولهذا قال أبو الدرداء) ع. يمر ابن عامر رضي الله عنه (يا حبيذا قوم الاكياس) أي العقلاء (وفطرهم كيف يغبنون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين) هكذا أورد صاحب القوت وصاحب العوارف الا أن صاحب العوارف قال كيف يغبنون قيام الحق وصيامهم وقال من أمثال الجبال من أعمال المغترين والباقي سواء وفي نص القوت كيف يغبنون قيام الحق وصومهم وفي بعض نسخ الكتاب كيف يغبنون (ولذلك قال بعض العلماء) بالله (كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام) هو مع ذلك (يا كل ويشرب والصائم المنظر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه) في الآثام (فن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجوع) أي صام بجارحتين (وافطر بمقارفة الآثام) بهذه الجوارح الست أو ببعضها فاضيع أكثر مما حفظ فهاذا مفطر عند العلماء صائم عند نفسه وهو (كن مسخ على عضو من اعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا أنه ترك الماهية وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكروه

وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند أبواب الالباب وأصحاب القلوب فاي جدوى لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهمالك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لذلك جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال أبو داود يا حبيذا قوم الاكياس وفطرهم كيف لا يغبنون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويا كل ويشرب والصائم المنظر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجوع وأفطر بمقارفة الآثام الا أن صام كن مسخ على عضو من اعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا أنه ترك الماهية وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكروه

(كن غسل أعضائه مرة مرة) وصلى (فصلاته متقبلة لأحكامه الاصل) وتكميله الفرض واحسانه في العمل (وان ترك الفضل) في العدد وهو مفطر للسعة صائم في الفضل (و) مثل (من جمع بينهما) أي صام عن الاكل والجماع وصام بجوارحه عن الاستنام (كن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الاصل والفضل وهو السكال) حيث أكمل الامر والندب وهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين وهذا صوم الموصوفين في الكتاب الممدوحين بالذكى والالباب (وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود في حديث والامانة في الصوم واستناده حسن قاله العراقي (ولما تلا) صلى الله عليه وسلم (قوله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السميع امانة والبصر امانة) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة دون قوله السميع امانة قاله العراقي (ولولانه من امانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم) فيما تقدم من حديث أبي هريرة في المتفق عليه فان امرؤ قاله أو شاعته (فليقل اني صائم أي اني أودعت لسانى) أي جعل عندى ودعة ومانة (لاحفظه) من مثل هذا (فكيف أطلقه لجوابك) بالشم وغيره وقد تقدم اختلاف العلماء في معنى هذا القول قريباً (فاذا قد ظهر للامان لكل عبادة طاهراً وباطناً وقسراً وإباحة) هو كالتفسير لما قبله (ولقشور هادرجات ولكل درجة طبقات) وفي كل طبقة منازل عاليات وسافلات (فاليك) أي المتأمل (الخيرة الآن في أن تقنع بالقشر عن اللباب أو تحجز) أي تقي (الى غمار) أي جماعة (أرباب الالباب)

\* (الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيها) \* (اعلم ان استحبابه يتأكد في الايام الفاضلة) مندوب اليه منه ما هو مرغّب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وغير ذلك وما هو معين في نفسه من غير تقييده بزمان معين كصوم عاشوراء فانه لا يتعين فيه زمان مخصوص من حيث أيام الجمعة لكن هو معين الشهر ومنه ما هو معين أيضاً في الشهر كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الشهور كالأيام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصيام أي يوم شاء ومنه ما هو مقيد بالترتيب كصيام داود وما يجري هذا المجرى وما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة ليس كذلك وكذلك السنة من شؤال مختلف في صورته من التتابع وغير التتابع ومتى يتبدئ بها وهل تقع في السنة كلها مع ابتداء أول يوم منها في شؤال أو تقع كلها في شؤال وسياق بيان ذلك في اثناء كلام المصنف غير انه لم يشر هنا الى ما هو مرغّب في الحال وهو الصوم في سبيل الله وقد خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً ذكر صوم العبد لا صوم الاجراء والعبد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبه الهوى ولهذا قال الصوم لى ففاه عن العبد وليس للعبد من الصوم الاجلوع فالترتبه في الصوم له والجلوع للعبد فاذا أقيم العبد في هذا المقام كما يتخلق بالاسماء الالهية في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد هذا تعطيه قرينة الحال لا مطلق اللفظ فان أخذناه على مطلق اللفظ وهو نظر أهل الله في الاشياء براعون ما قيد الله وما أطلقه فيقع الكلام فيه بحسب ما جاء فجاء باللفظ النفس في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكما الهابر بخصوص وسبيل اليها فاي بركان العبد فيه فهو سبيل بروه وسبيل الله فلهذا أتى بالاسم الجامع فم كاتم النكرة أي لا تعين وكذلك نكر فيها وما عرفه ليوسع ذلك كله مع عبده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفاً فأتى بالتمييز والتميز لا يكون الا نكرة ولم يعين زماناً فلم يدر سبعين خريفاً من أيام الرب أو أيام ذى المعارج أو أيام منزلة من المنزل أو أيام واحد من الجوارى الخمس أو أيام الحركة الكبرى فافهم الامر فساوى التثنية الذي في سياق الحديث ولذلك قوله

كن غسل أعضائه مرة مرة  
فصلاته متقبلة ان شاء الله  
لاحكامه الاصل وان ترك  
الفضل ومثل من جمع  
بينهما كن غسل كل عضو  
ثلاث مرات فجمع بين الاصل  
والفضل وهو السكال وقد  
قال صلى الله عليه وسلم ان  
الصوم أمانة فليحفظ أحدكم  
أمانته ولما تلا قوله عز وجل  
ان الله يأمركم أن تؤدوا  
الامانات الى أهلها وضع يده  
على سمعه وبصره فقال السميع  
أمانة والبصر أمانة ولولا أنه  
من امانات الصوم لما قال  
صلى الله عليه وسلم فليقل  
انى صائم أي انى أودعت  
لسانى لاحفظه فكيف أطلقه  
بجوابك فاذا قد ظهر ان  
لكل عبادة طاهراً وباطناً  
وقسراً ولها ولقشورها  
درجات ولكل درجة طبقات  
فاليك الخيرة الآن في أن  
تقنع بالقشر عن اللباب أو  
تجزى الى غمار أرباب الالباب  
(الفصل الثالث في التطوع  
بالصيام وترتيب الاوراد فيه)  
اعلم ان استحباب الصوم  
يتأكد في الايام الفاضلة

وجهه لم يدر هل هو وجهه الذي هو ذاته أو وجهه المعهود في عرف العامة وكذلك قوله من النار هل أراد به النار المعروفة أو الدار التي فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول تلك الدار ولا نصيبه النار وعلى الحقيقة فإمنا الامن بردها فأنها الطريق الى الجنة وقد القيتك على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي كلام المترجم عن الله من رسول أو ولي فافهمه (وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة) أي يتكرر يتكرر كل سنة (وبعضها) يتكرر (في كل شهر) من السنة (وبعضها) يتكرر (في كل أسبوع) من الشهر فهو على ثلاثة أقسام (أما) القسم الاول وهو ما يتكرر (في السنة بعد أيام رمضان في يوم عرفة) وهو اليوم التاسع من ذي الحجة علم لا يدخلها الالف واللام وهي مجموعة من الصوف للتأنيث والعلمية روى مسلم من حديث أبي قتادة مر فوعاصوم يوم عرفة كفارة سنتين وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة ورواه الطبراني من حديث زبدين أرقم وسهل بن سعد وقتادة بن النعمان وابن عمر ورواه أحمد من حديث عائشة قال الراعي وهذا الاستحباب في حق غير الحجيج فينبغي لهم أن لا يصوموا مثلًا بضعفوا عن السماء وأعمال الحج ولم يصمه النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة وأطلق كثير من الأئمة كونه مكروهًا لما روى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة فان كان الشخص بحيث لا يضعف بسبب الصوم فقد قال أبو سعيد المتولي الاول أن يصوم حيازة للفضيلتين ونسب هذا غيره الى مذهب أبي حنيفة وقال الاول عندنا أن لا يصوم بحال اه قال الحافظ قوله ولم يصمه صلى الله عليه وسلم بعرفة متفق عليه من حديث أم الفضل ومن حديث ميمونة وأخرجه النسائي والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر باللفظ صحب مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصم ومع أبي بكر كذلك ومع عمر كذلك ومع عثمان فلم يصم وإنما لأصومه ولا أمر به ولا نهى عنه وأخرجه النسائي من حديث ابن عباس وهو في الصحيح ومن حديثه عنه عن أم الفضل وأما حديث نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة فآخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وفيه مهمل في الخبر وهو مجهول ورواه العقيلي في الضعفاء من طريقه وقال لا يتابع عليه قال العقيلي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جياد انه لم يصم يوم عرفة بماله ولا يصم عنه النهي عن صيامه قال الحافظ قلت قد صححه ابن خزيمة وثق مهديا المذكور ابن حبان اه وفي كتاب الشريعة من صام هذا اليوم فإنه أخذ بحفظه وأفرمما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم يزل صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصائم في يوم عرفة ونحبه باسم عرفة لشرف المعرفة التي هي العلم لان المعرفة تتعدى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهو اسم شريف سمي الله به العلم فكان المعرفة علم بالاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف المعرفة فعلمنا شرف يوم عرفة من حيث اسمه لما يتضمنه من الاحدية التي هي اشرف صفة الواحد في جميع الموجودات فان الاحدية تسري في كل موجود قديم وحادث ولا يشعر بسرئانها كل أحد كالحياة السارية في كل شيء ولما كانت الاحدية للمعرفة وأصل الاحدية لله تعالى ربحنا صومه على فطره اذ كان الصوم لله حقيقة كما ان الاحدية له حقيقة فوفقت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فإنه يوم لا مثل له لفعله فيما بعده وفيما قبله من التكفير فظهر عرفة بصلتها الحق تعالى في قوله لله الامر من قبل ومن بعد وهذا ليس لغيره من الازمان غاية عاشوراء أن يكفر ما ثبت فتعلقه الموجود ومعلق عرفة بالموجود والمعدوم كما ان الحق تعالى يتعلق بالموجود حفظا والمعدوم ايجادا فكثرت مناسبة يوم عرفة لاسماء الحق فترج صومه وانما اختلف الناس في صومه في عرفة لافق غير المنظمة المشقة فيه على الحاج غالبًا كالمسافر في رمضان فن العلماء من اختار النظر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج ليجمع بين الاثرين والله أعلم ثم قال المصنف (ويوم عاشوراء) هو العاشر من المحرم على المشهور بين العلماء سلفهم وخلفهم وفيه لغات المدو القصر مع الالف بعد العين وعاشور كهارون وقال بعضهم هو ناسع المحرم وفي ذلك خلاف

وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع \* أما في السنة بعد أيام رمضان في يوم عرفة ويوم عاشوراء



بيناه في شرح القاموس وقد روى مسلم وابن حبان من حديث أبي قتادة مرفوعاً صوم عاشوراء يكفر  
سنة قال العراقي ويستحب أن يصوم معه التاسع منه لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لن عشت إلى  
قابل لا صوم التاسع قال الحافظ رواه مسلم من وجهين من حديث ابن عباس ورواه البيهقي من رواية ابن  
أبي ليلى عن داود بن علي عن ابن عباس بلفظ لن بقيت إلى قابل لا تمرن بصيام يوم قبله أو يوم بعده يوم  
عاشوراء ثم قال الرافعي في صوم التاسع معنيين منقولان عن ابن عباس أحدهما الاحتياط فإنه ربما يقع  
في الهلال غلط فيثان العاشر التاسع والثاني مخالفة اليهود فإنهم لا يصومون إلا يوماً واحداً فعلى هذا ولم  
يصم التاسع معه استحباب أن يصوم الحادي عشر قال الحافظ أما المعنى الأول فروى البيهقي من طريق  
ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس قال كان ابن عباس يصوم عاشوراء يومين ويوالي بينهما مخافة أن  
يفوته وأما المعنى الثاني فقال الشافعي أخبرنا سفيان أنه سمع عبد الله بن أبي يزيد يقول سمعت ابن عباس  
يقول صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود وفي رواية له عنه صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا  
قبله يوماً أو بعده يوماً في كتاب الشريعة قامت حركة يوم عاشوراء في القوة مقام قوى أيام السنة كلها  
إذا عمل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فجعل بقوته على الذي صامه جميع ما أجزم في السنة التي  
قبله فلا يؤخذ بشئ مما أجزم فيها في رمضان وغيره من الأيام الفاضلة والليالي مع كون رمضان أفضل  
منه ويوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة مما يكفر الصوم فثله الإمام إذا صلى عن هو أفضل منه كإن عوف  
حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضلته فإنه يحتمل سهو المأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد  
أن يحتمل صوم عاشوراء جزاءً للمجرم في أيام السنة كلها ولو شاهدت الأمر أوكنت من أهل الكشف  
عرفت صحة ما قلناه وما أراد الشارع وأما اعتبارانه العاشر أو التاسع فاعلم أن هذا حكم الاسم لا تحرف  
أقيم في مقام أحديته ذاته صام العاشر فإنه أول آحاد العقد ومن أقيم مقام الاسم الاسترخاء الهسي صام  
التاسع فإنه آخر بسائط العدد ولما كان صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان مع  
له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فنصامه حصل له قرب الواجب وقرب المنسوب إليه فكان  
لصاحبه مشهدين وتجليين يعرفهما من ذاقهما من حيث أنه صام يوم عاشوراء ثم قال المصنف رحمه الله  
تعالى (والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم) الأول في الموضوعين بضم الهمزة وفتح الواو  
جميع أولى قال في المصباح العشر بغير هاء عدد للمؤث يقال عشر نسوة وعشر ليال والعامة تدكر العشر  
على معنى أنه جميع الأيام فتقول العشر الأول والاخر وهو خطأ الشهر ثلاث عشران فالعشر الأول جمع  
أولى والعشر الوسيط جمع وسطى والعشر الاخر جمع أخرى والعشر الاوخر أيضاً جمع آخره وهذا في  
غير التاريخ وأما في التاريخ فيقولون سبعة عشر أو المراتد عشر ليال يا أيها غلبوا المؤث على المذ كرهنا لكثرة  
دور العدد على أسنتها اه وقوله العشر الأول من ذي الحجة فيه تغليب وانما هي تسعة أيام (وجميع الأشهر  
الحرم مطلقان الصوم وهي أوقات فاضلة) شريفة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر صوم شعبان حتى  
كان يظن أنه من رمضان) رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وروى الترمذي والبيهقي  
من حديث أنس أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعليم رمضان (وفي الخبر أفضل الصيام بعد شهر رمضان  
شهر الله المحرم) رواه مسلم من حديث أبي هريرة زيادة وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وفي لفظ  
آخره عن أبي هريرة أيضاً برفعه قال سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأي الصيام أفضل بعد شهر  
رمضان فقال أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان  
صيام شهر الله المحرم ولم يخرج البخاري هذا الحديث (ولأنه ابتداء أول السنة) العربية (فبناؤه على الخبر  
أحب وأرجح لدوام البركة) في سائر الشهور وقال النووي في زيادات الروضة أفضل الأشهر للصوم بعد  
رمضان الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وأفضاها المحرم ويلى المحرم في الفضيلة شعبان

والعشر الأول من ذي الحجة  
والعشر الأول من المحرم  
وجميع الأشهر الحرم منات  
الصوم وهي أوقات فضلة  
وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يكثّر صوم شعبان  
حتى كان يظن أنه في رمضان  
وفي الخبر أفضل الصيام بعد  
شهر رمضان شهر الله المحرم  
لأنه ابتداء السنة فبناؤه  
على الخبر أحب وأرجح  
لدوام بركته

وقال صاحب البحر رجب أفضل الحرم وليس كما قال اه (وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام) قال العراقي لم أجده هكذا وفي المعجم الصغير للطبراني من حديث ابن عباس من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما اه وعزاه السيوطي في جامعيه الى مجمل الكبير (وفي الخبر من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخيس والجمعة والسبت كتب الله تعالى له عبادة سبع مائة عام) قال العراقي رواه الأزدي في الضعفاء من حديث أنس اه قلت ورواه ابن شاهين في الترغيب وابن عساكر في التاريخ وسنده ضعيف بلنظ من صام في كل شهر حرام الخيس والجمعة والسبت كتب الله عبادة سبع مائة سنة ورواه الطبراني في الأوسط من طريق يعقوب عن موسى المديني عن مسلمة عن أنس باللفظ كتب له عبادة سنتين ويعقوب مجهول ومسلمة ضعيف (وفي الخبر إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان) قال العراقي رواه الأربعة من حديث أبي هريرة وصححه الترمذي اه قلت هذا اللفظ ابن ماجه الا انه قال يحيى عرمان ورواه أحمد أيضا ولفظ أبي داود إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان وفي لفظ الترمذي والنسائي إذا بقي النصف من شعبان وعند النسائي فكفوا عن الصيام ورواه ابن حبان بلفظ فافطروا حتى يصيء وفي رواية له لا صوم بعد نصف شعبان حتى يصيء عرمان ورواه ابن عدي بلفظ إذا انتصف شعبان فافطر ورواه البيهقي بلفظ إذا مضى النصف من شعبان فامسكوا حتى يدخل رمضان وقال الترمذي بعد أن أخرجه حسن صحيح وتبعه الحافظ السيوطي وتبعه مغلطاي بقول أحمد هو غير محفوظ وروى البيهقي عن أبي داود عن أحمد منكر وقال الحافظ بن حجر كان ابن مهدي يتوقاه وفي كتاب الشريعة بعد أن أخرجه حديث الترمذي إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا ما كانت ليلة النصف من شعبان أجال الخلق تكسب لملك الموت كان الموت مشهودا لانه زمان استحضار الأجال فإذا تلت ليلة السادسة عشر لم ينفذ صاحب هذا الشهود عن ملاحظة الموت فهو معدود في حاله في أبناء الآخرة وبالموت ينقطع التكليف فاشهد في حاله يبيت فيها الصوم لمشاهدة حال الصفة التي تقطع بسببها الأعمال فبقى سكرانا في أثر هذه المشاهدة فن بقيت له الى دخول رمضان منع من صوم النصف كله ومن لم يبق له منع السادس عشر ليلة تسخ الأجال وهي ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر انه محل لتحريم الصوم فيه بما ذكره وهو انه رحمه الله أو حديثا صحيحا حدثنا به عبد الحق بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعي عن حدثنا أبو محمد علي بن أحمد حدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا عمر بن عبد الملك حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال قدم عباد بن كثير المدينة فقال لي مسجد العلاء بن عبد الرحمن وأخذ بيده فاقامه ثم قال اللهم ان هذا يحدث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبي حدثني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة والثوري ومالك وابن عيينة ومسعر وأبو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين ولا يجوز أن يظن بأبي هريرة مخالفة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والظن أ كذب الحديث فن ادعى هنا اجبا فكذا كذب وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا الخبر النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون أقل من يوم ولا يجوز أن يجعل على النهي عن صوم باقي الشهر اذ ليس ذلك بينا ولا يتخلو شعبان من أن يكون ثلاثين أو تسعا وعشرين فاذا كان ذلك فانتصافه بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فانتصافه في نصف اليوم الخامس عشر ولم ينسب الا عن الصيام بعد النصف فحصل بذلك النهي عن صيام السادس عشر بلا شك اه كلام أبي محمد وهو الذي قال ان صوم السادس عشر لا يجوز وعلى بما ذكرناه والله أعلم (ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما

وقال صلى الله عليه وسلم  
صوم يوم من شهر حرام  
أفضل من ثلاثين من غيره  
وصوم يوم من رمضان أفضل  
من ثلاثين من شهر حرام  
وفي الحديث من صام ثلاثة  
أيام من شهر حرام الخيس  
والجمعة والسبت كتب الله  
له بكل يوم عبادة تسعمائة  
عام وفي الخبر إذا كان النصف  
من شعبان فلا صوم حتى  
رمضان ولهذا يستحب أن  
يفطر قبل رمضان أياما

فان وصل شعبان برمضان فحانز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة) قال العراقي رواه الاربعة  
من حديث أم سلمة لم يكن يصوم من السنة شهراً تاماً الا شعبان يصل به رمضان ولابي داود والنسائي نحوه  
من حديث عائشة (وفصل بينهما مزاراً كثيرة) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة قالت كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفظ من هلال شعبان ما لا يحتفظ من غيره فان غم عليه عدلثلاثين يوماً ثم  
صام وأخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين (ولا يجوز أن يقصد  
استقبال رمضان بيومين أو بثلاثة الآن يوافق ورداله) فلا بأس (وكره بعض الصحابة) رضوان الله عليهم  
(أن يصام) شهر (رجب كله حتى لا يصاهي شهر رمضان) ولو صام منه أياماً وأفطر أياماً فلا كراهة  
(والأشهر الفاضلة) الشريفة أربعة (ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان) وأفضلهن المحرم كما سبق عن  
النووي وقيل رجب وهو قول صاحب البحر ورده النووي كما تقدم (والأشهر الحرم) أربعة (ذو القعدة  
وذو الحجة والمحرم ورجب واحد) منهن (فرد) وهو رجب (وثلاثة سرد) أي على التوالي وهي ذو القعدة  
وذو الحجة والمحرم وتقدم ذلك في كتاب الزكاة (وذو القعدة من الأشهر الحرم) بل مفتحتها (و) من (أشهر  
الحج وشوال) هو شهر عيد الفجار جمعه شوال وشواويل وقد تدخله الألف واللام قال ابن فارس  
وزعم ناس انه سمي بذلك لانه وافق وقت ما تشول فيه الأبل اه وهو (من أشهر الحج وليس من الحرم  
والمحرم ورجب ليسا من أشهر الحج) وهما من أشهر الحرم (وفي الخبر ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب  
الى الله من أيام عشر ذي الحجة ان صوم يوم فيه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل ليلة القدر) قال  
العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة دون قوله (قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا  
الجهاد في سبيل الله الامن عقر جواده واهريق دمه) وعند البخاري من حديث ابن عباس ما العمل في  
أيام أفضل من العمل في هذا العشر قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الأرجل خرج بخاطر بنفسه وماله فلم يرجع  
بشيء اه قلت ولفظ الترمذي وابن ماجه ما من أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيها أحب من عشر  
ذو الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قال الترمذي غريب لا نعرفه  
الامن حديث مسعود بن واصل عن النحاس قال وسألت مجدياً يعني البخاري عنه فلم يعرفه قال الصدر  
المنانوي وغيره والنحاس ضعفه فالحديث معلول وقال ابن الجوزي حديث لا يصح تفرد به مسعود بن  
واصل عن النحاس ومسعود ضعيف ضعفه أبو داود والنحاس قال القطان متروك وقال ابن عدى لا يساوي  
شيئاً وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وأورده في الميزان من منابر كبير مسعود عن النحاس وقال مسعود  
ضعفه الطيالسي والنحاس فيه ضعف ومما بقي على المصنف من القسم الاول وهو ما يتكرر في السنة صوم  
سنة من شوال فانه يستحب صومها وبه قال أبو حنيفة وأحمد لما روى أحمد ومسلم والاربعة من حديث أبي  
أيوب الانصاري من صام رمضان وأتبعه ستان من شوال كان كصوم الدهر هذا لفظ مسلم ولفظ أبي داود  
فكانما صام الدهر وفي الباب عن جابر وثوبان وأبي هريرة وابن عباس والبراء وجب الحافظ الدمي طي  
طرقه وألف النقي السبكي فيه جزأً أوسع الكلام فيه وعن مالك أن صومها مكروه والأفضل أن يصومها  
متتابعة على الاتصال بيوم العيد مبادرة الى العبادة وعن أبي حنيفة ان الأفضل ان يشرقها في الشهر وبه  
قال أبو يوسف وقد ألفت في المسئلة جزأً صغيراً وفي كتاب الشريعة جعلها الشارع ستاً ولم يجعلها أكثر أو  
أقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها على هذا أكثر العلماء بالله وهذا  
فيه حديث مخصوص وهو أن يكون عدد رمضان ثلاثين يوماً فان نقص نزل هذه الدرجة وعندنا انه تجبر فلهذه  
السنة من صيام الدهر ما ينقصه بالطرف في الأيام المحرم صومها وهي ستة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة  
أيام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان فخير هذه السنة الأيام ما نقص بأيام تحريم الصوم فيها  
والاعتبار الا أن صومها المعتمد عليه في صوم هذه الأيام من كونها سنة لا غير ان الله تعالى خالق السموات

فان وصل شعبان برمضان  
فحانز فعل ذلك رسول الله  
الله عليه وسلم مرة وفصل  
مراراً كثيرة ولا يجوز أن  
يقصد استقبال رمضان  
بيومين أو بثلاثة الآن يوافق  
ورداله وكره بعض الصحابة  
أن يصام رجب كله حتى  
لا يصاهي بشهر رمضان  
فالأشهر الفاضلة ذو الحجة  
والمحرم ورجب وشعبان  
والأشهر الحرم ذو القعدة  
وذو الحجة والمحرم ورجب  
واحد فسرد وثلاثة سرد  
وأفضلها ذو الحجة لان فيه  
الحج والايام المعلومات  
والعدودات وذو القعدة من  
الأشهر الحرم وهو من أشهر  
الحج وشوال من أشهر الحج  
وليس من الحرم والمحرم  
ورجب ليسا من أشهر  
الحج وفي الخبر ما من أيام  
العمل فيهن أفضل وأحب  
الى الله عز وجل من أيام  
عشر ذي الحجة ان صوم يوم  
منه يعدل صيام سنة وقيام  
ليلة منه تعدل قيام ليلة  
القدر قيل ولا الجهاد في سبيل  
الله تعالى قال ولا الجهاد في  
سبيل الله عز وجل الامن  
عقر جواده واهريق دمه

والارض وما بينهما في ستة أيام وما يحسب المقصود بذلك الخلق فاطهر في هذه الستة الايام من اجلنا ما اظهر  
من الخلوقات فكان سبحانه لنا في تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام في مقابلة تلك لان تكون فيها  
متصفين بما هو له وهو الصوم كما تصف هو بما هو لنا وهو الخلق والله اعلم (وأما) القسم الثاني وهو (ما يتكرر)  
وقوعه (في الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره) فصوم اول الشهر يقال له صوم الغرر وصوم آخره يقال له  
صوم السرر أخرجه النسائي من حديث ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من  
غرة كل شهر وأما صوم السرر فأخرج مسلم عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أول رجل  
وهو يسمع يا فلان أصمت في سرر هذا الشهر قال لا قال فاذا أفطرت فصم يومين وعنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر شعبان قال لا قال فاذا أفطرت من رمضان فصم يومين وعنه ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شياً قال لا فقال فاذا أفطرت من رمضان فصم  
يومين مكانه وفي رواية صم يوماً أو يومين على الشك ومن ألقاها البخاري اما صمت سرر هذا الشهر ولم  
يصل سنده بحديث سرر شعبان انما وصل بحديث اما صمت سرر هذا الشهر وأخرج مسلم عن معاذة انها  
سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أي  
أيام الشهر كان يصوم قالت كان لم يكن يبيأى من أي أيام الشهر يصوم (ووسطه الايام البيض) على الاضافة  
لان المعنى أيام الليالي البيض (وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) قال النووي هذا هو  
المعروف ولنا وجه شاذ غريب حكاه الصمري والماوردي والبخاري وصاحب البيان ان الثاني عشر  
بدل الخامس عشر والاحتياط صومها اه وأخرج الترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي ذر  
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم في الشهر ثلاثة أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس  
عشرة وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت في الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة  
وأربع عشرة وخمس عشرة ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة أيضاً ورواه ابن أبي حاتم في العلل  
عن جرير مرفوعاً وصح عن أبي زرعة وقفه وأخرجه أبو داود والنسائي من طريق ابن الحبان القيسي عن  
أبيه وأخرجه البزار من طريق ابن السمان عن أبيه عن ابن عمر (وأما) ما يتكرر (في الاسبوع)  
فالاثنين والخميس والجمعة فهذه الايام الفاضلة (الشريفة التي) يستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات والبر  
والصدقات (لتضاعف أجورها) وتتميز بركاتها (ببركة هذه الاوقات) أخرجه مسلم من حديث أبي قتادة جاء  
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصوم الحديث بطوله وفيه وسئل عن صوم يوم  
الاثنين قال ذلك يوم ولد فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه وفي هذا الحديث من رواية شعبة قال وسئل عن  
صوم يوم الاثنين والخميس قال مسلم فسكتنا عن ذكر الخميس لما نراه وهما وفي لفظ آخر سئل عن صوم يوم  
الاثنين فقال ولد فيه وفيه أنزل علي لم يخرج البخاري هذا الحديث وأخرج الترمذي والنسائي وابن  
ماجه وابن حبان من حديث عائشة مرفوعاً كان يتخى صيام يوم الاثنين وأخرج الترمذي وابن  
ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض علي وأنا صائم  
وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث أسامة بن زيد بآتم منه وأما صوم يوم الجمعة فيكره افرادها لما  
رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة لا يصوم أحدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله أو بعده وفي رواية  
لمسلم لا تخص باليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم  
يصومه أحدكم وأخرج الحاكم والبزار من حديث أبي هريرة مرفوعاً يوم الجمعة عيدنا فلا تجعلوا يوم عيدكم  
يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله أو بعده وأخرج البخاري ومسلم عن محمد بن عباد بن جعفر سألت جابر بن  
عبد الله وهو يطوف بالبيت أتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة فقال نعم ورب هذا  
البيت زاد البخاري في رواية معلقة ووصلها النسائي يعني ان ينفرد بصومه وأخرج البخاري من حديث

(وأما ما يتكرر في الشهر)  
فأول الشهر وأوسطه وآخره  
ووسطه الايام البيض وهي  
الثالث عشر والرابع عشر  
والخامس عشر \* (وأما  
في الاسبوع) \* فالاثنين  
والخميس والجمعة فهذه هي  
الايام الفاضلة فيستحب  
فيها الصيام وتكثير الخيرات  
لتضاعف أجورها ببركة  
هذه الاوقات

جوزية بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس  
 قالت لا قال تريد أن تصومي غدا قالت لا قال فافطري وفي كتاب الشريعة اعلم ان الجمعة هو آخر أيام  
 الخلق وفيه خلق من خلقه الله على صورته وهو آدم عليه السلام وفيه ظهر كمال أيام الخلق وغايته وبه ظهر  
 أكمل المخلوقين وهو الانسان وسماه الله تعالى بلسان الشرع يوم الجمعة وزينه الله بزينة الاسماء الالهية  
 وأقامه خليفة فيها فلم يكن في الايام أكمل من يوم الجمعة والانسان كمال بربه لاجل الصورة ويوم الجمعة  
 كمال بالانسان لكونه خلق فيه نفس الاكمل بالاكمل والصوم لامثل له في العبادات فاشبهه من لا مثل  
 له في نفى المثالية ومن لا مثل له قد انصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الاقل والاخر وهو ما بينهما  
 اذ كان هو الموصوف فمن أراد ان يصوم يوم الجمعة يصوم يوما قبله أو يوما بعده ولا يفرد بالصوم كاذكرناه  
 من الشبهة في صيام ذلك اليوم وقيام ليلة اذ كان ليس كمثل يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فإحكم  
 علم الشرع في كونه حكم ان لا يفرد بالصوم ولا ليلة بالقيام تعظيما لربته على سائر الايام والله أعلم

(فصل) \* ولم يذكر المصنف صوم يوم السبت والاحد واختلف العلماء فيه فمنهم من منع ذلك ومنهم  
 من قال به قال الرافعي وكره افراد يوم السبت فانه يوم اليهود وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم اه قلت حجة المانعين هذا الحديث وقد أخرجه الحاكم  
 والاربعة وابن حبان والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن بسر عن أخته الصماء وهي  
 لها حجة بزيادة فان لم يجد أحدكم الا عود عنب أو لحى شجرة فليعضه وصححه ابن السبكي وقال أبو داود  
 وهذا منسوخ وروى الحاكم عن الزهري انه كان اذا ذكر له هذا الحديث قال هذا حديث جصى  
 وعن الاوزاعي قال ما زلت له كاتما حتى رأيته اشتهر وقال أبو داود في السنن قال مالك هذا الحديث كذب  
 قال الحافظ وقد أعل هذا الحديث بالاضطراب فقل هكذا وقيل عن عبد الله بن بسر من غير ذكر أخته  
 وهذه رواية ابن حبان وليست بعلة قاذبة فانه أيضا صحابي وقيل عنه عن أبيه بسر وقيل عنه عن الصماء  
 عن عائشة قال النسائي هذا حديث مضطرب قال الحافظ ويحتمل ان يكون عن عبد الله عن أبيه عن أخته  
 وعنه عن أخته بواسطة وهذه رواية من صححه ورجع عبد الحق الرواية الاولى وتبع في ذلك الدارقطني  
 لكن هذا التلون في الحديث الواحد بالاسناد الواحد مع اتحاد المخرج يوهى روايته وينبغي بطلان ضبطه  
 الآن يكون من الحفاظ المكثرين المعروفين بجميع طرق الحديث فلا يكون ذلك دالا على قلة ضبطه وليس  
 الامر هنا كذا بل اختلف فيه أيضا على الراوى عن عبد الله بن بسر وادعى أبو داود نسخه ولا يتبين وجه النسخ  
 قال الحافظ يمكن أن يكون أخذ من كونه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب في أول  
 الامر ثم في آخر أمره قال خالفوهم فالتهمى عن صوم يوم السبت موافق الحالة الاولى وصيامه موافق الحالة  
 الثانية وهذه صورة النسخ اه وأما حجة من أجاز ما رواه الحاكم بأسناد صحيح عن كريب أن ناسا من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوني الى أم سلمة ليسألها عن الايام التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أكثر لها صياما قالت يوم السبت والاحد فرجعت اليهم فقاموا بأجمعهم اليها فسألوها فقالت صدق  
 وكان يقول انهم ما يوافقون المشركين فاننا أريد أن نخالفهم ورواه النسائي والبيهقي وابن حبان وروى  
 الترمذي من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد  
 والاثنين ومن الشهر الاثنى عشر والثلاثاء والاربعاء والخميس وفي كتاب الشريعة اعلم أن يوم السبت عندنا هو  
 يوم الابد الذي لا انقضاء ليومه فليبه في جهنم فهي سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنات فالجنة مضيئة مشرقة  
 والجوع مستمر دائم في أهل النار وضده في أهل الجنات فهم يأكلون عن شهوة لا دفع ألم الجوع ولا عطش  
 فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعمت جهنم قال بصومه لان الصوم جنة فيبقى به هذا  
 الامر الذي أذهله وقد روى في كتاب الترغيب لابن زنجويه مرفوعا من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده

الله من النار سبعين خريفاً ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان السبت انما سمي  
سبب المعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب قال بالفطر لما في الصوم من المشقة وهو يضاد الراحة  
لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذي وأما من صامه اراعاة خلاف المشركين فشهد ان مشهده  
المشرك الشريك الذي نصبه فلما ولي الشريك أمورهم في زعمهم بما ولوه جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرحه  
بالولاية فاطعمهم فيه وسقاهم وأعنى بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لا عينه وأما الذي جعلوه شريكاً  
لله فلا يخلو ذلك المجهول أن يرضى بهذا الحال أولاً يرضى فان رضى كان بمثابة كفر عوت وغيره وان لم  
يرض وهرب الى الله مما انسبوا اليه سعدوه في نفسه ولحق الشقاء بالناصبين له في صامه بهذا الشهود  
فهو صوم مقابلة ضد بعد المناسبة بين المشرك والموحد فاراد أن يتصف أيضاً في حكمه في ذلك اليوم  
بصفة المقابل بالصوم الذي يقابل فطرهم وكذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم وأما صوم يوم الاحد  
فلما ذكرناه من هذا المشهد فانه يوم عيد للنصارى ومن اعتبر فيه انه أول يوم اعتنى الله فيه بتخلق الخلق  
في أعيانهم صامه شكراً فاقباله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصده العارفين في صومهم ومن العارفين من  
صامه ليكون الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه فوقعت المناسبة بينهما في صفة التنزيه  
فصامه لذلك وكل له شرب معلوم فعامله بانصرف الصفات والله أعلم (وأما صوم الدهر فانه شامل  
للكل) مما ذكر في القسمين (وزيادة) عليه (وللسالكين) من أهل الله (فيه طرق ففهم من كره ذلك اذ  
وردت أخبار تدل على كراهته) قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو في حديثه  
لاصام من صام الابد ولمسلم من حديث أبي قتادة قيل يا رسول الله كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا أفطر  
وللنساء نحوه من حديث ابن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن الشخير اه قلت أخرجه مسلم من  
طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي العباس الشاعر عن عبد الله بن عمرو قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني  
أسرد الصوم وأصلي الليل فأما أرسل الى وأما لقيته وفي هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام من  
صام الابد ثلاثاً وفي بعض روايات البخاري الدهر بدل الابد وأخرج مسلم من حديث أبي قتادة قال جاء  
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله  
فلما رأى عمر غضبه قال رضينا بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا نعوذ بالله من غضب الله وغضبه وسوله  
فجعل عمر يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام  
ولا أفطر أو قال لم يصم ولم يفطر وفي لفظ آخر فستل عن صيام الدهر وأما حديث عبد الله بن الشخير فأخرجه  
أحمد وابن حبان بلفظ من صام الابد فلا صام ولا أفطر وعن عمران بن حصين نحوه (والصحيح أنه انما يكره)  
صوم الدهر (لشئين أحدهما أن لا يفطر في العيدين) الفطر والاضحى (وأيام التشريق) وهي ثلاثة  
أيام بعد يوم الاضحى (فهو الدهر كله) وقال المصنف في الوجيز وعلى الجملة صوم الدهر مسنون بشرط الافطار  
يوم العيد وأيام التشريق قال الرافعي المسنون يطلق على معنيين أحدهما ما واظب عليه النبي صلى  
الله عليه وسلم ولا شك أن صوم الدهر ليس مسنوناً بهذا المعنى والثاني المندوب وفي كون صوم الدهر بهذه  
الصفة كلام فان صاحب التهذيب في آخره بن أطلقوا القول بكونه مكروها واحتجوا بما فيه من الانخبار  
الواردة من نهيه وفصل الاكثر ونفقوا ان كان يخاف منه ضرراً أو يفوت به حق فيكره والا فلا وجعلوا  
النهى على الحالة الاولى أو على ما اذا لم يفطر العيد وأيام التشريق وقوله بشرط الافطار يوم العيد وأيام  
التشريق ليس المراد منه حقيقة الاشتراط لان افطار هذه الايام يخرج الموجود عن أن يكون صيام الدهر  
واذا كان كذلك لم يكن شرطاً لاستثنائه فان استثناف صوم الدهر يستدعي تحققة وانما المراد منه أن  
صوم الدهر سوى هذه الايام مسنون والله أعلم اه (والا تخوان برغب عن السنة في الافطار ويجعل  
الصوم حجراً على نفسه) أي منها (مع ان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) (الرخص

\* وأما صوم الدهر فانه  
شامل لكل وزيادة  
وللسالكين فيه طرق  
ففهم من كره ذلك اذ وردت  
أخبار تدل على كراهته  
والصحيح أنه انما يكره لشئين  
أحدهما أن لا يفطر في  
العيدين وأيام التشريق  
فهو الدهر كله والا تخوان  
برغب عن السنة في الافطار  
ويجعل الصوم حجراً على  
نفسه مع أن الله سبحانه يحب  
أن تؤتى رخصه كما يحب أن  
تؤتى عزائمه

جمع رخصة وهي تسهيل الحكم على المكلف لعدم حصول والعزائم هي المطلوبات الواجبة أي فان أمر الله في  
 الرخصة والعزيمة واحد وهذه الجملة قد رويت مرفوعة عن حديث ابن عمر رواه أحمد والبيهقي ومن حديث  
 ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وعن ابن مسعود بنحوه رواه الطبراني أيضا قال وقفه عليه أصح وروى  
 أيضا من حديث ابن عمر بلفظ كما يكره أن تؤتي معصيته رواه أحمد وابن حبان والبيهقي وأبو يعلى والبخاري  
 والطبراني ومسنند الطبراني حسن (فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر) بأن لم يخف منه  
 ضررا في نفسه ولا فاق أحده (فليفعل) أي فليصم أبدا (فقد فعل ذلك جماعة من الصحابة والتابعين  
 لهم بإحسان رضي الله عنهم) مما هو معروف عند من طالع سيرتهم ومناقبهم وكذلك من بعدهم من الخلفاء  
 لهم قال صاحب العوارف وكان عبد الله بن جابر صام نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فهدبه  
 أصحابه يوما فطارقوا عتله من ذلك أياما فاذا رأى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليصم دائما ويدع الإفطار  
 جانبا فهو عون حسن له على ما يريد قلت وقد كان على هذا القدم شيخنا الورع الزاهد محمد بن شاهين  
 الديلمياطي رحمه الله تعالى كان يوالي الصيام ولم يرم فطر إلا سفرا ولا حضرا وكان كثير الزيارات والاسفار  
 شاهد الأولياء الكرام ولقد ضمتنا وياه مجلسا في تغرد مياط على شط بحر الملح فقلت له يا سيدي اليوم عيدنا  
 والعيد لا يصام فيه وجهه نابه حتى أفطر فاخبرني أصحابه أنه اعتل بذلك علة شديدة (وقد قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم فيمارواه أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم) هكذا  
 (وعقد تسعين) قال العراقي رواه أحمد والنسائي في الكبير وابن حبان وحسنه أبو يعلى الطوسي اه قلت  
 قال ابن حبان أحدر وانه هو محمول على من صام الدهر الذي فيه أيام العبد والتشريق وقال البيهقي وقبله  
 ابن خزيمة يعني ضيقت عنه فلم يدخلها وفي الطبراني عن ابن الوليد ما يوجب إلى ذلك وقال المصنف (معناه لم يكن  
 له فيها موضع) وهكذا ذكره صاحب العوارف أيضا (ودونه) أي دون صوم الدهر (درجة أخرى وهو  
 بمنزلة صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى في) كسر شهورها  
 و(قهرها) وتذليلها (وقد ورد في فضل ذلك أخبار) سيأتي ذكرها قريبا (لأن العبد فيه بين صبر يوم  
 وهو الصيام وشكر يوم) وهو الإفطار (قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا  
 مفاتيح) كنوز الأرض فردتها أي على الملك الذي جاءها (وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أجرك إذا  
 شبعت وأنضرع إليك إذا جعت) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي أمامة بلفظ عرض على  
 ربي لجعل لي بطحاء مكة ذهابا وقال حسن اه قلت وكذلك رواه أحمد ونحوه عندهما بعد قوله ذهابا  
 فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرع إليك وذكرك إذا شبعت جددتك  
 وشكرتك وهو من رواية ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زهر عن علي بن زيد عن القاسم عن  
 أبي أمامة وقول الترمذي حسن فيه نظر فقد قال العلائي فيه ثلاثة ضعفاء عبيد الله بن زهر وعلي بن زيد  
 والقاسم وفي الحديث جمع القربتين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن السكامل المخلص وفيه دلالة على  
 أن ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ضيق العيش والتقليل فيه لم يكن اضطرابا بل اختيارا يجمع إمكان  
 التوسع (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما) رواه أبو داود  
 والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وقال الترمذي حسن صحيح وزادوا بعده وكان لا يفطر إذا  
 لاقى وفيه إشارة إلى أنه لاجل تقويه بالفطر كان لا يفطر من عدوه إذا لاقاه للقتال فلوانه سرد الصوم ربما  
 أضعف قوته وانتهك جسمه ولم يقدر على قتال الأبطال فصوم يوم وفطر يوم جمع بين القربتين وقيام  
 بالوظيفتين والمراد بالاخوة هنا في النبوة والرسالة وأخرجه مسلم من حديثه وفيه قاله صلى الله عليه وسلم  
 صم يوما وفطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام وفي لفظه أيضا قال نعم صوم داود  
 نبي الله عليه السلام فانه كان أعبد الناس قال قلت يا نبي الله وما صوم داود قال كان يصوم يوما ويفطر

فاذا لم يكن شيء من ذلك  
 ورأى صلاح نفسه في  
 صوم الدهر فليفعل ذلك  
 فتدفع له جماعة من الصحابة  
 والتابعين رضي الله عنهم  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 فيمارواه أبو موسى الأشعري  
 من صام الدهر كله ضيقت  
 عليه جهنم وعقد تسعين  
 ومعناه لم يكن له فيها موضع  
 ودونه درجة أخرى وهو  
 صوم نصف الدهر بأن  
 يصوم يوما ويفطر يوما وذلك  
 أشد على النفس وأقوى  
 في قهرها وقد ورد في فضله  
 أخبار كثيرة لأن العبد فيه  
 بين صوم يوم وشكر يوم  
 فقد قال صلى الله عليه وسلم  
 عرضت على مفاتيح خزائن  
 الدنيا وكنوز الأرض  
 فردتها وقلت أجوع يوما  
 وأشبع يوما أجرك إذا  
 شبعت وأنضرع إليك إذا  
 جعت وقال صلى الله عليه  
 وسلم أفضل الصيام صيام  
 أخي داود كان يصوم يوما  
 ويفطر يوما

يوما وفي لفظ آخر من حديثه قلت وما صوم نبي الله داود قال نصف الدهر وفي لفظ آخر له من طريق غيره  
عن ابن العباس الشاعر عنه في هذا الحديث قال نعم صيام داود عليه السلام قال وكيف كان داود يصوم  
يا نبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفطر الا في وائخر جبهه ايضا من حديثه مرفوعا ان احب الصيام  
الى الله صيام داود واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويتوهم ثلثه وينام سدسه  
وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي لفظ آخر رواه ابن جريح عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر وائخر جبهه باسناد آخر  
عنه ايضا مرفوعا لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وافطار يوم وعنه ايضا قال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم صم افضل الصيام عند الله صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما وائخر جبهه  
البخاري بهذا اللفظ وفي لفظه قال له صم صيام نبي الله داود ولا تزدد عليه وله الفاظ اخرى والمعنى واحد  
وفي كتاب التريعة افضل الصيام واعده صوم في حقتك وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو  
اعظم مجاهدة على النفس واعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من  
نور الشمس فان الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم  
داود صوم يوم وفطر يوم فتجتمع بين ما هو لك وما هو لربك (ومن ذلك منازلة صلى الله عليه وسلم لعبد الله  
ابن عمرو) بن العاص ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن رضي الله عنهما وكان من علماء الصحابة ومن العباد  
ما تبصر وقيل بالطائف سنة ٦٥ (في الصوم وهو يقول اني اريد افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم  
صم يوما وافطر يوما فقال اني اريد افضل من ذلك فنقل صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك) رواه البخاري  
ومسلم من حديثه في سياق مسلم من حديثه قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول لا قوم من  
الليل ولا صوم من النهار ما عشت فقال صلى الله عليه وسلم فانك لا تستطيع ذلك صم وافطر وقم ونم صم  
من الشهر ثلاثة ايام فان الحسنه بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر قال قلت فاني اطيع افضل من ذلك  
قال صم يوما وافطر يومين قال قلت فاني اطيع افضل من ذلك يا رسول الله قال صم يوما وافطر يوما وذلك  
صيام داود عليه السلام وهو اعديل الصيام قال قلت فاني اطيع افضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم لا افضل من ذلك وعنه قال كنت اصوم الدهر واقرأ القرآن كل ليلة قال فماذا كرت للنبي صلى الله  
عليه وسلم واما ارسل الى فاتيته فقال ألم اخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت يا نبي الله ولم  
أرد بذلك الا لخير فساق الحديث وفيه قال قلت يا نبي الله اني اطيع افضل من ذلك وفي لفظ آخر له عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأ في سبع ولا تزدد  
على ذلك ومن طريق عطاء عن ابن العباس الشاعر عنه قال باع النبي صلى الله عليه وسلم اني اصوم اسرد  
الصوم وأصلي الليل فاما ارسل الى واما بقيته فقال لي ألم اخبر انك تصوم ولا تفطر وتصلي الليل فلا تفعل  
فان لعينك خطا ولنفسك خطا ولاهلك خطا فصم وافطر وصل ونم وصم من كل عشرة ايام يوما ولاك آخر تسعة  
قال اني اجدني اقوى يا نبي الله قال فصم صيام داود وعنه ايضا في هذا الحديث قال قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمر وانك لتصوم الدهر وتقوم الليل وانك اذا فعلت ذلك هجمت له العين ونهكت  
لاصام من صام الابد صوم ثلاثة ايام من الشهر صوم الشهر قلت فاني اطيع افضل من ذلك قال فصم صوم  
داود وفي لفظ آخر من حديثه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له صوم فدخل على الفقيهة اليه  
وسادة من ادم حشوها ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي اما يكفيناك من كل شهر  
ثلاثة ايام قلت يا رسول الله قال خمسة قلت يا رسول الله قال سبعة قلت يا رسول الله قال تسعة قلت يا رسول  
الله قال احدى عشر قلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صوم فوق صوم داود وفي سياق البخاري  
من حديثه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصوم قال كل يوم قال كيف تختم قال كل ليلة قال

ومن ذلك منازلة صلى الله  
عليه وسلم لعبد الله بن عمرو  
رضي الله عنهما في الصوم  
وهو يقول اني اطيع  
أكثر من ذلك فقال صلى  
الله عليه وسلم يوما وافطر  
يوما فقال اني اريد افضل  
من ذلك فقال صلى الله عليه  
وسلم لا افضل من ذلك



صم كل شهر ثلاثة أيام واقرأ القرآن في كل شهر قال قلت أطيعك أكثر من ذلك قال صم ثلاثة أيام في الجمعة واقرأ القرآن في كل شهر قال أطيعك أكثر من ذلك قال افطر يومين وصم يوما قال أطيعك أكثر من ذلك قال صم أفضل الصوم الحديث (وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان) قال العراقي أخرجه من حديث عائشة اه قلت هو سياق حديث ابن عباس عند مسلم قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا قط غير رمضان وفي طريق أخرى شهر متتابع منذ قدم المدينة وأخرجه البخاري ولم يقل منذ قدم المدينة وأما حديث عائشة فلفظه عند مسلم عن عبد الله بن شقيق قلت لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا معلوما سوى رمضان قالت والله ان صام شهرا معلوما سوى رمضان حتى مضى لوجهه ولا افطر حتى يصيب منه وفي لفظ آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله الا رمضان الحديث وفي لفظ آخر قالت وما رأيته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا ان يكون رمضان (بل كان يفطر في غيره) أي في غير رمضان (ومن كان لا يقدر على صوم نصف الدهر) الذي هو صوم يوم وفطر يوم (فلا بأس بثلاثة وذلك بان يصوم يوما ويفطر يومين) وقد اختاره بعض الصالحين وقد جاء ذلك في حديث عبد الله بن عمر وعند البخاري قال افطر يومين وصم يوما وعند مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر كيف من يصوم يوما ويفطر يومين وددت اني طوقت ذلك (فان صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من وسطه وثلاثة من آخره فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة) التي هي الغرر والبيض والسرر ومنهم من اختار أن يصوم يومين ويفطر يوما وقد جاء ذكره في حديث أبي قتادة عند مسلم قال عمر كيف يصوم يومين ويفطر يوما قال صلى الله عليه وسلم ويطبق ذلك أحدهم وقد اختاره بعض الصالحين وفي كتاب الشريعة ولما رأى بعضهم أن حق الله أحق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو له بعد فصام يومين وأفطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رأت أن للرجال عليها درجة فقالت عسى ما جعل هذا اليوم الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت أن شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد فقالت صوم اليومين مني بمنزلة اليوم الواحد من الرجل الواحد فقامت مقام الرجال بذلك فساوت داود في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت أنوثته فينبغي أن يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها وهذا إشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فلا اكمل لها لحوقها ببرها كعيسى ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام فكان ظاهرا باسم الدهر في نهاره وباسم الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله واذا أثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب في قلوب المحبوبين من أهل الكشف حتى قالوا فيه ما قالوا (وان صام الاثنين والخميس والجمعة) من كل شهر (فذلك أيضا قريب من الثالث) وفي نسخة فهو قريب من الثالث وفي بعض النسخ زيادة وقريب من النصف أي باعتبار تكرر تلك الايام في كل جمعة من الشهر اذ لو أهل الشهر بالاثنتين أو الاربعاء أو الجمعة أو الاحد كانت الايام في الشهر ثلاثة عشر يوما ولو أهل بالثلاثاء كانت احدي عشر يوما ولو أهل بالخميس كانت أربعة عشر يوما ولو أهل بالسبت كانت اثني عشر يوما وهذا اذا كان الشهر كاملا فان كان ناقصا فبحسابه (واذا قد ظهرت اوقات الفضيلة) بما تقدم من الاخبار (فالكمال في أن يفهم الانسان معنى الصوم) ما هو (وان مقصوده) منه (تصفية القلب) عن الخطرات والوساوس (وتفريغ القلب) المشتت الى اتجاه مختلفة (لله عز وجل) بحيث لا يخطئ بماله ما يقطع بينه وبينه \* (تنبيه) \* حديث عائشة رضي الله عنها الذي قدمنا ذكره من تخريج الترمذي وهو قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاثنى عشر والثلاثاء والاربعاء والخميس دال على استيعاب الايام السبعة بالصيام وعلمنا منه انه صلى الله عليه وسلم أراد ان يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم اما متناثا منه على ذلك

وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلاثة وهو أن يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثالث واذا ظهرت اوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتفريغ القلب لله عز وجل

اليوم فان الايام يفخر بعضها على بعض بما توقع العبد فيها من الاعمال للقرية الى الله من حيث انها طرف له فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من ايام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما يقدر عليه من أفعال البر حتى يحمد الله كل يوم ويتحمل به عند الله ويشهده فاذالم يقدر في اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيعمل فيه ما قدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فات في الجمعة الاولى حتى يستوي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في ايام الشهر وأيام السنة \* واعلم ان الشهور تتفاضل ايامها بحسب ما تنسب اليه كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما تنسب اليه فمأخذ الليل من النهار من ساعاته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك ايام الشهور تتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى لافي الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل القمر فللقمر ايام معلومة في قطاع الفلك ولعطارد ايام آخر ولزهرة كذلك وللشمس كذلك وللمرج كذلك وللشتر كذلك ولزحل كذلك فينبغي للعبد ان يراعي هذا كله في أعماله فان له من العمر بحيث ان يفي بذلك فان أكبر هذه الشهور لا يكون أكبر الاعمار من نحو ثلاثين سنة لا غير وأما شهر الكواكب الثابتة في قطعها في ذلك البروج فلا يحتاج اليه لان الاعمار تقصر عن ذلك (والفقيه) المتبصر (بدقائق الباطن) واسراره (ينظر الى أحواله) التي أقامه الله فيها (فقد يقضي حاله دوام الصوم) في الايام كلها وقد يقضي المواصلة فيه على رأي من يقول ان النهي عن الوصال نهى تنزيه وهو مشهد العارفين بالله تعالى لانهم قالوا انما راعى صلى الله عليه وسلم الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وقال ان يشاهد هذا الدين أحد الاغبياء وخبر مسلم عن أنس قال واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل تام من المسلمين فباغوه ذلك فقال لومد لنا الشهر لو اواصلنا واصلنا لا يدع المتعمقون تعمقهم وقد يقضي حاله المواصلة حتى السحر في كل يوم فتدخل الليلة في الصوم كل ليلة ويكون حد السحر لفطرها كحد الغروب للنهار في حق من لا يواصل وأخرج البخاري عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال أيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر (وقد يقضي) حاله (دوام الفطر) في الايام كلها ما عدا رمضان (وقد يقضي منج الافطار بالصوم) اما بصوم يوم وافطار يوم كصوم داود عليه السلام أو بصوم يومين وفطر يوم كما هو صوم مريم عليها السلام أو بصوم ثلاثي كل أسبوع وللساكنين في ذلك طرائق مختلفة قال صاحب العوارف كان سهل بن عبد الله التستري يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل أكلة واحدة ويفطر كل ليلة بالماء القراح السنة وحكى عن الجنيد رحمه الله انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه أفطروا معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم ثم قال غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لانبسة الموافقة وتخليص النية بمحض الموافقة مع وجود شره النفس صعب قال وسمعت شيخنا يعنى أبا النجيب يقول لي سئلت ما كنت شياً بشهوة نفس ابتداء واستدعاء بل يقدم الى الشيء فأرى فضل الله ونعمته وفعله فاوافق الحق في فعله ورأيت أبا السعود بن شبل يتناول الطعام في اليوم مرات أي وقت أحضر أكل منه ويرى ان تناوله موافقة الحق عز وجل لان حاله مع الله تعالى كان ترك الاختيار في جميع تصاريه والوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية يعز مثلهما حتى لقد كان يبق اياما لا يأكل ولا يشرب ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول شيء وينتظر فعل الحق بسياقه الرزق اليه ولم يشعر أحد بحاله مدة من الزمان ثم ان الله تعالى أظهر حاله وأقام له الاصحاب وكانوا يتكفون الاطعمة ويأتونهم اليه وهو يرى في ذلك فعل الحق والموافقة سمعته يقول أصبح كل يوم وأحب ما لي الصوم وينقض الحق على محبتي للصوم بفعله فاوافق الحق في فعله وحكى عن بعض الصادقين من أهل واسط انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان

والفقيه بدقائق الباطن  
ينظر الى أحواله فقد يقضي  
حاله دوام الصوم وقد  
يقضي دوام الفطر وقد  
يقضي منج الافطار بالصوم

قال أبو نصر السراج أنكر قوم هذا لمخالفة العلم وإن كان الصوم تطوعاً واستحسنه آخرون لأن صاحبه كان يريد بذلك تأديب النفس بالجوع وأن لا يتمتع برؤية الصوم قال ووقع لي أن هذا إن قصد أن لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء الصوم ولكن أهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق محمود بعينه كيف كان والصادق في خفاة صدقه كيف تقلب وقال بعضهم إذا رأيت الصوفي يصوم صوم التطوع فأنه فانه قد اجتمع معه شيء من الدين أو قيل إذا كان جماعة متوافقون أشكالا وفيهم من يريد يحثون على الصيام فإن لم يساعدهم يتمموا لا طاراه ويتكفوا له رفقا به ولا يحملون حاله على حاله وإن كان جماعة مع شيخ يصومون لصيامه ويفطرون لا طاراه إلا من يأمره الشيخ بذلك وقيل إن بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يحبه حتى ينظر الشاب إليه فيتأدب به ويصوم بصيامه وحكى عن الحسن المكي أنه كان يصوم الدهر وكان مقبلاً بالبصرة وكان لا يأكل كل الخبر إلا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر أربعة دنانير يعمل بيده جبال الليف ويبيعها وكان الشيخ أبو الحسن بن سالم يقول لا سلم عليه إلا أن يفطروا كل فكاكه انتهى به شهوة خفية له في ذلك لأنه كان مشهوراً بين الناس فهذه أحوال العارفين بالله في صيامهم وفطرتهم (فأذا فهم المعنى) الحاصل من لفظ الصوم (وتحقق جده) وتشميره (في سالك طريق الآخرة بمراقبة القلب) وبمحافظة عن أن يخطر فيه خاطر يجانب الصدق والاحلاص (لم يخف عليه صلاح قلبه) الذي هو دوامه مع الله (وذلك لا يوجب ترتيباً مستمراً) روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال أنه لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم) رواه مسلم من حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان يصوم حتى تقول قد صام قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر قد أفطر وفي لفظ آخر عن أبي سلمة عنها قالت كان يصوم حتى تقول قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر وفي لفظ آخر كان يصوم حتى تقول لا يفطر وينظر حتى تقول لا يصوم وأخرج من حديث ابن عباس قال وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل لا والله لا يصوم وفي لفظ آخر يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم ورواه البخاري مثل ذلك وأخرج مسلم من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال قد صام قد صام ويفطر حتى يقال قد أفطر قد أفطر ورواه البخاري من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن أنه لا يصوم منه شيئاً ويصوم حتى يظن أنه لا يفطر منه شيئاً وأما قوله (وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام) فمعناه في حديث حميد عند البخاري قال سألت أنساً عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائماً إلا رأيت ولا مفطراً إلا رأيت ولا من الليل قائماً إلا رأيت ولا نائماً إلا رأيت (وكان ذلك بحسب ما ينكشف له) صلى الله عليه وسلم (بنور النبوة من القيام بحقوق الاوقات وقد كره بعض العلماء) من أهل الله (أن يوالى) المريد (بين الافطار أكثر من أربعة أيام) وذلك (تقديراً) له (بيوم العيد وأيام التشريق) إذا باح الله فيها الفطر (وذكر وأن ذلك) أي الموالاة بأكثر من ذلك مما (يقضى القلب) أي بورثه قساوة وغلاظة (وبولد ردى العادات) في الانهمال (ويفتح أبواب الشهوات) الخفية والظاهرة (ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق) فقد قدست قلوبهم وحبوا بنور المعرفة ونقصت عزائمهم لعدم اعتيادهم على الصوم وارتخاء العنان للشهوات من كل وجه (لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين) فهذا أعظم باعث على توليد العادات الرديئة في القلوب فإذا بلى المرید هذه العادات ولم ينهه أحد فليتنبه واجتهد أن يجعل غذاءه في اليوم والليلة مرة واحدة في أي وقت شاء والاولى له أن كان صائماً بعد المغرب وإن كان ممن يقوم بالليل فيجعل أكله مرة واحدة في السحر ويكتفي به سائر نهاره وليله أن أمكته ومن جلة أسباب التدرج أن لا يزيد على ما كان اعتاده بحسب مزاجه ثم إذا تمكن من عدم الزيادة وأراد أن يلتحق باب الرياضة فليصبر على ذلك الوزن جمعة يتناولها من الظهر إلى الظهر إن لم يكن صائماً بحيث

وإذا فهم المعنى وتحقق جده  
في سالك طريق الآخرة  
بمراقبة القلب لم يخف عليه  
صلاح قلبه وذلك لا يوجب  
ترتيباً مستمراً ولذلك روى  
أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يصوم حتى يقال لا يصوم  
وينام حتى يقال لا يقوم  
ويقوم حتى يقال لا ينام  
وكان ذلك بحسب ما ينكشف  
له بنور النبوة من القيام  
بحقوق الاوقات وقد كره  
العلماء أن يوالى بين الافطار  
أكثر من أربعة أيام  
تقديراً بيوم العيد وأيام  
التشريق وذكر أن ذلك  
يقضى القلب وبولد ردى  
العادات ويفتح أبواب  
الشهوات ولعمري هو كذلك  
في حق أكثر الخلق لا سيما  
من يأكل في اليوم والليلة  
مرتين

يعتاده وبعد ذلك يزيد ثلاث ساعات أخرى فيعود أكله العصر ويستديم على ذلك جمعة أخرى ثم يزيد ثلاث ساعات فيبقى أكله المغرب هكذا يزيد ما أمكنه إلى أن يقف إلى حد يعجز غيره عن الزيادة وإذا أمر المرید بذلك لاجل أن تضعف القوى فليقل فضول النفس بهذا السبب وقال بعضهم ما خلاص عبد قط إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف ومن أكل فضلا من الطعام أخرج فضلا من الكلام وأما باب الوصول فهو قمع الشواغل وترك الفضول وتعلق الهمة بالله عز وجل \* ولختتم هذا الكتاب بحكاية رواها صاحب العوارف عن أبي محمد روى البغدادى رحمه الله تعالى قال أخبرني بالمهاجرة ببعض سكان بغداد فعطشت فتقدمت إلى باب دار فاستقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملأت من الماء المبرد فلما أردت أن أتناول من يدها قالت صوفي يشرّب النهار فضربت بالكوز على الأرض وانصرفت قال روى فاستحييت من ذلك ونذرت أن لا أفطر أبداً (فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم) وبه تم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه محمد وآله وصحبه وسلم على كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسما قال مؤلفه الفقير أبو الفيص محمد مرتضى الحسيني عفا الله عنه فرغت من تسويده في عصر يوم السبت اسبوع يقين من صفر الخير من شهور سنة ١١٩٨ حامداً لله ومصلياً ومسلماً ومحبباً

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً  
الحمد لله الذي جعل الحج إلى بيت الله الحرام أحد أركان الإسلام \* وختمه به عبد الدين المتين فكان سمة دالة على براعة المطلاع وحسن الختام \* والصلاة والسلام الاثنان الاكملان على مولانا سيدنا محمد شمس الظلام الشفيع يوم الزمام \* الهادي أمتة إلى طرق الارشاد السالمة من الشكوك والاهوام \* وعلى آله الأئمة الاعلام وأصحابه المرضيين الكرام \* وعلى التابعين لهم باحسان إلى بعد القيام أما بعد فهذا شرح (كتاب أسرار الحج) وهو سابع كتاب من الريع الأول من احياء علوم الدين للإمام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه يبين من فوائده ما أجل ويوضح من مسائله ما أشكل ويعرب من مهماته ما أغلق ويقيد من تقييداته ما أطلق شرح يشرح بحسن وضعه صدور ذوى الالباب ويفتح للمسهرشدين لطرق الحق باب الصواب ذكررت فيه ما يختص به من الكشف عن الافعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على السنة علماء الرسوم بالنواهر واتبعته من الاعتبار المختصة به في أحوال الباطن بلسان التقرير والاختصار والاشارة والالغاء طبق ما سبق في الابواب المتقدمة سائلاً من الله تفرج كربي قائلاً الله حسبي انه للداعين مجيب وله في كل لحظة فرج قريب قال المصنف رحمه الله تعالى في أول كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) أي بكل اسم للذات الاقدس لا غيره ملتبساً للتميز ابتداءً والله علم الذات الجامعة لصفات الكمال وما بعده صفات له اى الموصوف بكمال الاحسان بجميع النعم أصولها وفروعها جلالاتها ودقائقها أوبار ادة ذلك فرفعها صفة فعل وذات وأصلها ما واحد لكونها من الرحمة ولما كان المقام مقام تغايم والاتق به التصريح لم يكتف بالتسمية وقال (الحمد لله) لان من اقتصر على التسمية لا يسمى حامداً ومن ثم وقع التدافع طاهر ابن حديد في الابتداء واحتجج التوفيق بما ذكر في أوائل الكتب المتقدمة (الذى) بعض منه (جعل كلمة التوحيد) وهى لا اله الا الله (لعباده) المضافين اليه (حرزاً) حرزاً (وحصناً) منيعاً من احتجاب به عن نسكايه الإهداء الظاهرة والباطنة وفيه تلخيص بالحديث الذى ورد من طريق أهل البيت لا اله الا الله حصنى فن دخل حصنى أمن من عذابي وقد تقدم ذلك (وجعل البيت العتيق) وهو الكعبة سمى عتيقاً لشرفه أول كونه قديماً ولان الله أعنته من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار وقد روى ذلك مرفوعاً من حديث ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور وأولاه لم يهلك قط قاله مجاهد ولانه أعنتى من الغرق زمن الطوفان قاله ابن السائب (مثابة)

فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم بالصواب \* تم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه محمد وآله وصحبه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسما يتلوها شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج والله المعين لأرب غيره وما توفيق الأباله وحسبنا الله ونعم الوكيل  
(كتاب أسرار الحج) \*  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الذى جعل كلمة التوحيد لعباده حرزاً وحصناً وجعل البيت العتيق مثابة

للناس وأمننا وأكرمنا

بالنسبة الى نفسه تشريفا  
وتخصينا ومننا وجعل زيارته  
والطواف به حجابا بين العبد  
وبين العذاب ومجنا والصلاة  
على محمد بنى الرحمة وسيد  
الامة وعلى آله وصحبه قادة  
الحق وسادة الخلق وسلم  
تسليما كثيرا (أما بعد)  
فان الحج من بين أركان  
الاسلام ومبانيه عبادة العمر  
وختم الامر وتتام الاسلام  
وكمال الدين فيه أنزل الله  
عز وجل قوله اليوم أكملت  
لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي ورضيت لكم الاسلام  
دينا وفيه قال صلى الله عليه  
وسلم من مات ولم يحج فلم يحج  
ان شاء هو وداوان شاء  
نصرانيا فاعظم بعبادة بعدم  
الدين بفقدتها التكامل  
ويساوى تاركها اليهود  
والنصارى في الضلالة وأجدر  
بهم أن تصرف العناية الى  
شرحها وتفصيل أركانها  
وسنها وآدابها وفوائدها  
وأسرارها ووجه ذلك ينكشف  
بتوفيق الله عز وجل في  
ثلاثة أبواب (الباب الاول)  
في فضائلها وفوائدها مكة  
والبيت العتيق وجعل  
أركانها وشروط وجوبها  
(الباب الثاني) في أعمالها  
الظاهرة على الترتيب من  
مبدأ السفر الى الرجوع  
(الباب الثالث) في آدابها  
الدقيقة وأسرارها الخفية  
وأعمالها الباطنة فلنبدا  
بالباب الاول

مرجعا للناس (يثوبون اليه) (وأمننا) يأمنون به من المخاوف وفيه اقتباس من قوله تعالى واذجعلنا  
البيت مشابة للناس وأمننا (وأكرمنا بالنسبة الى نفسه) حيث سماه بيت الله (تشريفا) لقدرة (وتخصيصا)  
له بتلك النسبة (ومننا) أى فضلا (وجعل زيارته) بالقصد اليه (والطواف به) حجابا بين العبد  
والزائر والطائف به (وبين العذاب) الابدى (ومجنا) بكسر الميم أى ترسان من جن عليه اذا ستره وسعى  
الترس بذلك لان صاحبه يتستر والجميع المجان (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا (محمد بنى الرحمة)  
الفاضلة العامة على العالمين (وسيد الامة) بالسيدة المطلقة على الكل من الازل والامم بالضم كل جماعة  
يجمعها أمر تدين أو زمن أو سكان واحد وسواء كان الامر الجماع تسخيرا أو اختيارا وهما من جهة التمام  
الشريفة ذكرتهما ان دحية في المستوفى وسبأ في ذكرهما فى الدعوات (وعلى آله وصحبه قادة الحق)  
جميع قائدين قاد الجيش اذا سار به (وسادة الخلق) أى رؤسائهم بسبب قربهم منه صلى الله عليه وسلم  
ومشاهدتهم له (وسلم) عليه وعليهم تسليما (كثيرا) أما بعد فان الحج لبيت الله الحرام (من بين  
أركان الاسلام) الخمسة (ومبانيه) التى بنى عليها كفى حديث ابن عمر فى الصديقين بنى الاسلام على  
خمس (عبادة العمر) اذ وجوبه على المكلف مرة واحدة بخلاف غيره من رقى الاركان كما سيأتى قريبا  
(وختم الامر) اذ ختم به باقى الاركان (وتتام الاسلام) أى وقاؤه (وكمال الدين) فانتهى به الى غاية  
ليس وراءها مزيد من كل وجه (وفيه أنزل الله تعالى قوله) والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة  
يوم الجمعة فى حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا)  
وسبأ فى الكلام على هذه الآية والقصة قريبا (وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج)  
أى مع امكانه أو مات عن عدم الامكان بعد وجوده كان عاصيا لله تعالى من حين أمكنه الى حين موته ولم  
يكن كامل الاسلام لان الله سبحانه أكمل الاسلام بالحج والبسالة الاشارة من باب التغليظ والزجر بقوله  
(فلميت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) قال العراقى رواه ابن عدى من حديث أبي هريرة والترمذى  
نحوه وقال فى اسناده مقال اه قلت قدر روى هذا الحديث عن أبي امامة أيضا لفظه عند الدار  
والبيهقى من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج والباقى سواء  
وعن سعيد بن منصور وأبو يعلى من لم يحبس مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج الحديث وعند  
صاحب القوت من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالى مات يهوديا أو نصرانيا  
وعند أحمد والبيهقى أيضا من كان ذا بأس وفات ولم يحج والباقى مثل سياق المصنف وأما حديث على عند  
الترمذى فقد روى مرفوعا وموقوفا لفظه من ملك زادا أو واحدا تبلى الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن  
يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول فى كتابه والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا  
ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وقال الترمذى ضعيف وأخرجه ابن جرير والبيهقى كذلك والموقوف  
اسناده حسن وقال المنذرى طريق أبي امامة على ما فيها أصح من هذه (فاعلم بعبادة يعدم الدين بفقدتها)  
مصغفة (التكامل ويساوى تاركها) بلا عذر (اليهودى والنصرانى) وفى نسخة اليهود والنصارى (فى  
الضلال) أى الغواية والخسران (واجدر بها) أى البقى (أن تصرف العناية) أى الاهتمام وفى بعض  
النسخ واحدر بنات نصران العناية (الى شرحها) وبيانها (وتفصيل أركانها) التى عليها مدارها  
(وسنها وآدابها وفوائدها وأسرارها ووجه ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل) (فى ثلاثة أبواب  
الباب الاول فى فضائلها وفوائدها مكة والبيت العتيق وجعل من أركانها وشروط وجوبها الباب الثانى فى  
أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر (الى الرجوع) اليه (الباب  
الثالث فى ذكر) آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة (وهى التى تنبغى مراعاتها لاهل  
القلوب) (فانبدأ) أولا (بالباب الاول) من الابواب لمسا فيهم من فضائل هذه العبادة ثم فضائل مكة على العموم ثم

فضائل البيت الشريف على الخصوص ثم ما يتعلق بهذه العبادة من الأركان والشروط (وفيه فصلان)  
 \* (الفصل الأول في فضائل الحج) \* قدمه للاهتمام به (وفضيلة البيت) الشريف زاده الله شرفاً (وفضل  
 مكة والمدينة حرسهما الله تعالى) وسائر بلاد الاسلام (و) بيان ما ورد (في شد الرحال الى المساجد)  
 الثلاثة وفي نسخة الى المشاهد العظام \* (فضيلة الحج) \*

ولنقدم قبل الخوض فيه مهمات \* الأولى اختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج والمشهور انها  
 سنة ست وبه حزم الرافي في كتاب السير وصححه ابن الرفعة وقيل سنة خمس حكاه الواقدي محتجاً بقصة  
 ضمهم بن ثعلبة وقيل سنة تسع حكاه النووي في الروضة وحكاه الماوردي في الاحكام السلطانية وصححه  
 القاضي عياض وقيل فرض قبل الهجرة حكاه الامام في النهاية وهو بعيد وابعده منه قول بعضهم انه  
 فرض سنة عشر أخرج البخاري من حديث زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بعدما هاجر  
 حجة واحدة قال ابن اسحق وبكة أخرى وأخرج الدارقطني من حديث جابر قال حج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة قرن بهم اعمرة وكانت حجتهم بعدما هاجر سنة عشر وحج أبو  
 بكر الصديق في السنة التي قبلها سنة تسع وأما سنة ثمان وهي عام الفتح فحج بالناس عتاب بن أسيد  
 \* الثانية المشهور عند العلماء ان العبادات ثلاثة أنواع بدنية محضة وهي الصلاة والصوم ومالية محضة  
 وهي الزكاة ومركبة منهما وهي الحج وقدم بعض العلماء الصوم على الزكاة فنار الى أن كلا منهما عبادة  
 بدنية وأخوه أكثرهم عنها اقتداء بالكتاب والسنة واتفق الكل على تأخير الحج عن الثلاث والافضية  
 فيهن على الترتيب الذي ذكره أكثر العلماء فالصلاة أفضل الاعمال بعد الايمان ثم الزكاة ثم الصوم  
 ثم الحج وقال عمر بن الخطاب من أحبنا المتأخرين وفي جعل الحج مركباً من العبادات المالية والبدنية نظر  
 بل هو عبادة بدنية محضة والمال انما هو شرط في وجوبه لانه جزء مفهومة وهو كلام نفيس الا أنه  
 يخالف ما عليه أكثر العلماء \* الثالثة الحج لغتان القصد هكذا أطلقت أئمة اللغة وقيد بعضهم بكونه الى  
 معظم واستدل بقول الشاعر \* يحجون سب الربقان المزعفران \* وقال في النهاية الحج القصد الى كل شئ  
 ونخصه الشرع بقصد البيت على وجه مخصوص وفيه لغتان الفتح والكسر وقيل الفتح المصدر والكسر  
 الاسم وقال النووي في شرح مسلم الحج بالفتح هو المصدر وبالفتح والكسر جميعاً هو الاسم منه وأصله  
 القصد وقال الحافظ ابن حجر الحج في اللغة القصد وفي الشرع القصد الى البيت الحرام باعمال مخصوصة  
 وهو بالفتح والكسر لغتان نقل الطبري ان الكسر لغة أهل نجد والفتح لغتهم وقيل هو بالفتح الاسم  
 وبالكسر المصدر وقيل بالعكس اه وفي سياق عبارات أصحابنا هو شرعاً زيارة مكان مخصوص وهو  
 البيت الشريف في زمان مخصوص وهو أشهر الحج بفعل مخصوص وهو الطواف والسعي والوقوف  
 محرماً فيه المعنى اللغوي مع زيادة وصف \* الرابعة قال الرافي في شرح الوجيز لا يجب الحج باصل الشرع في  
 العمر الامرة واحدة لما روى ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان  
 الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال أي كل عام يا رسول الله قال لا لو قلتم ان الواجب ولو وجبت  
 لم تعملوها الحج مرة فمن زاد فمطوع وقد يجب أكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر والقضاء وليس من  
 العوارض الموجبة الردة والاسلام بعدها فن حج واراد ثم عاد الى الاسلام لم يلزمه الحج خلا فالابي حنيفة  
 ومأخذ الخلاف ان الردة عنده محبطة بشرط أن يموت علمها قال تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فبم  
 وهو كافر الآية ويساعد أجدأ بحنيفة في الآية ولكن لا من جهة هذا المأخذ اه وكذلك قال  
 أصحابنا انه فرض في العمر مرة استدلالاً بحديث الاقرع وبحديث أبي هريرة فيما أخرجه الترمذي  
 والحاكم والبارز والطحاوي لما نزل قوله تعالى والله على الناس حج البيت قال صلى الله عليه وسلم حجوا  
 فقالوا أي كل عام أم مرة واحدة فقال لا بل مرة واحدة ولان سبب وجوبه البيت لانه يضاف اليه ويقال

وفيه فصلان

\* (الفصل الأول) \* في  
 فضائل الحج وفضيلة البيت  
 ومكة والمدينة حرسهما الله  
 تعالى وشد الرحال الى  
 المساجد  
 \* (فضيلة الحج) \*

حج البيت والاضافة دليل السببية وانه لا يصدق فلا يشكر الوجوب \* الخامسة قوله تعالى والله على الناس حج  
 البيت الآية فيه أنواع من التأكيد منها قوله والله على الناس يعني حق وأجب لله على رقاب الناس لان  
 على للالزام ومنها انه ذكر الناس ثم أبدل منه من استطاع وفيه ضربان كيد أحدهما ان الابدال تنبيه  
 للفراد وتكرره والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ابرادله في صورتين مختلفتين  
 ومنها قوله ومن كفر مكان من لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذاد دليل السخط والخذلان  
 ومنها قوله عن العالمين ولم يقل عنه لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على  
 الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط \* السادسة اختلف فيه عند أصحابنا هل هو واجب على  
 الفور أو على التراخي والفور في اللغة الغليان استعير للسرعة ثم أطلق على الحال ٧ التي للتراخي  
 فيها مجازا مرسل او بالاول قال أبو يوسف أى في أول أوقات الامكان فن أخره عن العام الاول اثم وهو  
 أصح الروايتين عن أبي حنيفة كفى المحيط والخائبة وشرح المجمع وفي القيمة انه المختار قال القدوري  
 وهو قول مشايخنا والثاني قال أحمد لكن جوازه مشروط بان لا يفوته حتى لو مات ولم يحج اثم عنده أيضا  
 ووقت الحج عند الأصوليين يسمى مشكلا لوجهين الوجه الاول انه يشبه المعيار لانه لا يصح في عام واحد  
 الايج واحد ويشبه الفارق لان أفعاله لا تستغرق أوقاته والوجه الثاني ان أبا يوسف لما قال بتعيين أشهر  
 الحج من العام الاول جعله كالمعيار ونحوه لما قال بعدم جعله كالطرف ولم يحزم كل منهما بما قال فان ابا  
 يوسف لو حزم بكونه معيار لقال من أخره عن العام الاول يكون قضاء لاداء مع انه لا يقول به بل يقول  
 انه يكون اداء واما ان التفرع في العام الاول لا يجوز مع انه لا يقول به بل يقول انه يجوز وان محمد بن  
 بكونه طرفا لقال ان من أخره عن العام الاول لا يأثم أصلا أى لافى مدة حياته ولا في آخر عمره مع انه  
 لا يقول به بل يقول ان من مات ولم يحج اثم في آخر عمره فحصل الاشكال ثم ان القائل بالفور لا يحزم  
 بالمعيارية والقائل بالتراخي لم يحزم بالطرفية بل كل منهما ما يجوز الوجهين لكن القائل بالفور يرجح جهة  
 المعيارية ويوجب اداءه في العام الاول حتى لو أخره عنه بلا عذر اثم لتركه الواجب لكن لو اداءه في العام  
 الثاني كان اداءه قضاء والقائل بالتراخي يرجح جهة الفرفرية حتى لو اداءه بعد العام الاول لا يأثم بالتأخير  
 لكن لو أخره فمات ولم يحج اثم في آخر عمره وقال بعض أصحابنا المتأخرين والمعتمد ان الخلاف في هذه  
 المسئلة ابتدأ فابو يوسف عمل بالاحتياط لان الموت في سنته غير نادر فقام ومحمد حكم بالتوسع لظاهر  
 الحال في بقاء الانسان والله أعلم ومن قال ان الحج على التراخي الشافعي والثوري والاوزاعي ومن قال  
 على الفور مالك وأحمد وكان الكرخي يقول هو مذهب أبي حنيفة واذا قدر غنا عن ذكر المهمات فلنعد  
 الى شرح كلام المصنف رحمه الله تعالى قال (قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل  
 ضامر يأتين من كل فج عميق) الخطاب في الآية لابراهيم عليه السلام وروى ابن جرير عن ابن عباس في  
 قوله رجالا أى مشاة ومن كل فج عميق أى طريق بعيد وفي رواية رجالا أى على أرجلهم وعلى كل ضامر  
 قال الاول يأتين من كل فج عميق يعني مكان بعيد وروى عن مجاهد وأبي العالية مثل ذلك وأخرج  
 ابن المنذر عن ابن عباس في قوله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال هم المشاة والركبان وأخرج ابن أبي شيبة وأبو  
 سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ما آسى على شيء  
 فاتني الا اني لم أجد ما شياحتي أدركني الكبر اسمع الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال  
 قبل الركبان وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يترددون فانزل وتزودوا  
 الآية وكانوا يحجون ولا يركبون فانزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فامرهم بالزاد وخص في الركوب  
 والمتجر (قال قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعشى التابعي الحافظ (لما أمر الله عز وجل ابراهيم صلى  
 الله عليه وسلم أن يؤذن في الناس نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بنى بيتا فحجوه) فاسمع الله نداه كل من

٧ هنا سقطه

قال الله عز وجل وأذن في  
 الناس بالحج يأتوك رجالا  
 وعلى كل ضامر يأتين من  
 كل فج عميق وقال قتادة لما  
 أمر الله عز وجل ابراهيم  
 صل الله عليه وسلم وعلى نبيينا  
 وعلى كل عبد مصطفى  
 أن يؤذن في الناس بالحج  
 نادى يا أيها الناس ان الله  
 عز وجل بنى بيتا فحجوه

يريد الله عز وجل أن يحج من الذرية إلى يوم القيامة وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال رب قد فرغت فقال أذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ قال رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والارض الا ترى انهم يحيون من اقصى البلاد والارض يلبون وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله إليه ان أذن في الناس بالحج فقال الا ان ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم أن تحجوه فاستجاب له ما سمعه من حجر وأشجر وأكمة أو تراب أو شيء فقلوا لبيك اللهم لبيك وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد بأبنته فوضع أصبعه في أذنيه ثم نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فاجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاص الرجال وراحم النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة الا من أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال قام إبراهيم عليه السلام على الحجر فنادى يا أيها الناس قد كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاص الرجال وراحم النساء فاجاب من آمن من سبق في علمه أن يحج إلى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك وأخرج ابن جرير عن سعد بن جبير قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أوحى الله ان أذن في الناس بالحج فخرج فنادى في الناس يا أيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فلم يسمعه يومئذ من أنس ولا جن ولا شجر ولا أكمة ولا تراب ولا جبل ولا مار ولا شيء الا قال لبيك اللهم لبيك وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال لما أمر إبراهيم بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الارض الا ان ربكم قد وضع بيتا وأمركم أن تحجوه فجعل الله اثر قدميه آية في الصخرة (وقال تعالى ليس شهدوا منافع لهم قيل) في تسييره (التجارة في الموسم والاجر في الآخرة) روى ذلك عن مجاهد أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد عنه وروى عن ابن عباس في تفسيره قال أسواقا كانت لهم ما ذكر الله منافع الا لا الدنيا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عنه وروى عنه أيضا قال منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة فاما منافع الآخرة فريضان الله عز وجل وأما منافع الدنيا فإيصيون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبايح والتجارات (ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم رب الكعبة) هكذا نقله صاحب القوت (وقيل في تفسير قوله تعالى لا تعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها) أي على أفواه سككها (لينزع الناس منها) ولفظ القوت وروينا عن بعض السلف في تفسير قوله تعالى لا تعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة يصدهم عنه قلت واما الصابوني في المائتين عن أبي أحمد المرادي عن ابن عقدة حدثنا عبد الله حدثنا أحمد بن أبي ميسرة حدثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لا تعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة (وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث) بثلاث الفاء في الماضي قال الحفاظ والافصح من باب تعد أي لم يفحش في القول أو لم يخاطب امرأة بما يتعلق بجماع (ولم يفسق) أي لم يخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية أو جحد أو امرأة أو ملاحاة فحور قيق أو أجنبي وقال الطبري في مناسكه الرث الجماع على ما جاء في تفسير ابن عباس وقيل الفحش وقيل التصريح بكرا الجماع قال الأزهري هي كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة وروى البغوي في شرحه عن ابن عباس انه أنشد شعرافيه ذكر الجماع فقيل له أنقول الرث وأنت محرم فقال ان الرث ما ووجهه النساء فكانه يرى الرث المنهي عنه في قوله تعالى فلا رث ما خوطب به المرأة دون ما يتكلم به من غير أن تسمع المرأة والرث في قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرث الجماع والفسوق من المعاصي قاله ابن عباس وقيل السبب وقيل ما أصاب من محارم الله تعالى ومن الصيد وقيل قول الزور (خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وهو يشمل الكبائر

وقال تعالى ليس شهدوا منافع لهم قيل التجارة في الموسم والاجر في الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم رب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل لا تعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها لينزع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه



وقال أيضا صلى الله عليه

وسلم ما رى الشيطان في يوم  
أصغر ولا أدر ولا أحقر  
ولا أعظم منه يوم عرفة وما  
ذلك إلا ما رى من نزول  
الرحمة وتجاوز الله سبحانه  
عن الذنوب العظام اذ يقال  
أن من الذنوب ذنوب لا يكفرها  
إلا الوقوف بعرفة وقد  
أسنده جعفر بن محمد إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وذكر بعض المكشفين  
من المنكرين أن إبليس  
لعنة الله عليه ظهر له في  
صورة شخص بعرفة فاذا هو  
ناحل الجسم مصفر اللون  
باكي العين مقصوف الظهر  
فقال له ما الذي أبكى  
عينك قال خروجه الحاج  
إليه بالعبادة أقول قد قصده  
أخاف أن لا يخبرهم فحزني  
ذلك قال فما الذي أنحل  
جسمك قال صهيل الخيل  
في سبيل الله عز وجل ولو  
كانت في سبيلي كان أحب  
إلي قال فما الذي غير لونك  
قال تعاون الجماعة على  
الطاعة ولتعاونوا على  
المعصية كان أحب إلي قال  
فما الذي قصف ظهرك قال  
قول العبد أسألك حسن  
الخدمة أقول يا بلي متى  
يجب هذا بعمله أخاف  
أن يكون قد فطن وقال  
صلى الله عليه وسلم من خرج  
من بيته حاجا ومعه ثياب  
أخرى له أجز الحاج المعتمر  
إلى يوم القيامة ومن مات في  
أحد الحرمين لم يعرض ولم  
يحاسب وقيل له ادخل الجنة

والشعبات وقال الطبري هو محمول بالنسبة إلى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذي هو مخصوص  
بالمعامى المتعلقة بحق الله لا العباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه ثم تأخيرها لأنفسها  
فلو أخرها بعده تجددت آخر وأما الحديث فقال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه  
أحمد والنسائي وابن ماجه والطبراني والدارقطني ولفظهم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجوع كيوم ولدته  
أمه إلا أن الطبراني والدارقطني زاد من حج أو اعتمر لله ولفظ الشيخين من حج فلم يرفث ولم يفسق وفي لفظ  
مسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق وعند الترمذي بلفظ من حج ولم يرفث ولم يفسق غزله ما تقدم  
من ذنبه وقال حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم ما روى الشيطان في يوم هو أصغر) أى اذل (وأدر  
ولا أحقر ولا أعظم منه يوم عرفة وما ذلك إلا ما رى من نزول الرحمة) أى على الواقفين بها (وتجاوز الله  
عن الذنوب العظام) قال العراقي رواه مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله ابن كز  
مرسلا قلت ولفظ مالك ما روى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أعظم منه في يوم عرفة  
وما ذلك إلا ما رى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما روى يوم بدر وقيل وما روى يوم بدر  
قال أما إنه رأى جبريل نزح الملائكة والروح الدفوع بعنف على سبيل الإهانة والاذلال وفي رواية أدر ولا  
أرحق والرحق الطرد والابعد وافعل التي هي للتفصيل من دحر ورحق كاشهروا جن من شهر وجن  
ومعنى نزح الملائكة أى يقودهم والوازع القائد (اذ يقال أن من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الوقوف  
بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم) أى من طريق آبائه هكذا نقله صاحب القوت ولفظه وقد رفعه جعفر بن محمد فأسنده وقال  
العراقي لم أجده أصلا اه أى مرفوعا (وذكر بعض المكشفين) أى من الذين كشف لهم عن  
حضرة الحق تعالى (من المقرين) ولفظ القوت وذكر بعضهم (أن إبليس ظهر له في صورة شخص  
بعرفة فاذا هو ناحل الجسم) أى ضعيفه (مصفر اللون) وفي بعض النسخ شاحب اللون (باكي العين  
مقصوم الظهر) مكسوره (فقال له ما الذي أبكى عينك) أى أورت عينك البكاء (قال خروجه الحاج  
إليه) أى إلى البيت (بالتجارة أقول قد قصده أخاف أن لا يخبرهم) أى ما أملاه (فحزني ذلك قال فما  
الذي أنحل جسمك) أى أضعفه (قال صهيل الخيل) أى همهمتهم (في سبيل الله) أى في الحج أو الغزو  
وكل منهما سبيل الله (ولو كانت في سبيلي كانت أحب إلي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على  
الطاعة) وفي نسخة تعاون الناس وفي أخرى تعاون جماعة الناس (ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلي  
قال فما الذي قصف) أى قطع وفي نسخة قصف وهو بمعناه (ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخدمة)  
وفي نسخة خاتمة الخبير (أقول يا بلي متى يجب هذا بعمله) أى رآه بعين العجب (أخاف أن يكون قد  
فطن) أى قد علم بذلك هكذا أورده صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا  
أو معتمرا فسات) أى في الطريق (أجري له أجز الحاج المعتمر) كذا في النسخ وفي القوت والمعتمر إلى يوم  
القيامة وقال العراقي أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت ولفظه  
في الشعب من خرج حاجا أو معتمرا أو غاريا ثم مات في طريقه كتب الله له أجز الغارز والحاج والمعتمر  
إلى يوم القيامة (ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة) قال العراقي رواه  
الدارقطني والبيهقي من حديث عائشة نحوه بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضا العقيلي وابن عدى  
وأبو نعيم في الحلية ولفظهم من مات في هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة  
ورواه البيهقي أيضا من حديثها بلفظ من مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه وكذا  
رواه الحرث بن أسامة وابن عدى عن جابر وروى الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن وضعفه من  
حديث سلمان بلفظ من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من المؤمنين (وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة هكذا هو في القوت وقال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة الشطر الثاني بلفظ الحج المبرور وقال النسائي الحجة المبرورة وعند ابن عدي حجة مبرورة اه قلت لفظ البخاري ومسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور وليس له جزاء الا الجنة وروى أحمد من حديث جابر والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم الخجاجة والعمار وقد الله تعالى وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروهم وغفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوهم شفعوهم) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون قوله ان سألوه أعطاهم وان شفعوهم شفعوهم واوله من حديث ابن عمر وسألوه أعطاهم ورواه ابن حبان اه قلت ولفظ حديث ابن عمر عند البيهقي الخجاجة والعمار وقد الله ان سألوا أعطوا وان دعوا أجابهم وان انفقوا أخلف لهم وعنده من حديث ٧ بلفظ يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما انفقوا الدرهم ألف ألف وعند البراز من حديث جابر دعاهم فاجابوه وسألوه فاعطاهم (وفي حديث مسند من طريق أهل البيت أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له) ولفظ القوت ولفظ رجل ابن المبارك وقد أقاض من عرفة الى مزدلفة فقال من أعظم الناس جرماً يا أبا عبد الرحمن في هذا الموقف فقال من قال ان الله عز وجل لم يغفر لهؤلاء وقدر وينافيه حديثاً مسنداً من طريق أهل البيت وساقه كمال المصنف اه وقال العراقي رواه الخطيب في المنقح والمفترق والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بأسناد ضعيف (وروى ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رجلاً للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بأسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر اه قلت قد وقع لي هذا الحديث مسلسل بالسيكيين أخبرني به شيخنا المرحوم عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاني الحنفي وقد أقام بمكة مدة وبها توفي في آخر حياته قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد الحنفي المسكي ح وأخبرني أعلى من ذلك بدرجة عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المسكي قال أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى الحنفي المسكي عن زين العابدين عبد القادر بن يحيى بن مكرم الطبري عن أبيه عن جده يحيى عن جده المحب الأخير الطبري عن عم والده أبي الين محمد الطبري عن والده أحمد بن ابراهيم الطبري عن أبيه أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حمى المسكي أخبرنا الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد المياثشي المسكي أخبرنا قاضي الحرم أبو المظفر محمد بن علي الشيباني المسكي قراءة عليه أخبرنا جدي الحسين بن علي المسكي أخبرنا أبو الفتح خلف بن هبة الله سمعنا عليه بالمسجد الحرام أخبرنا أبو عمر الحسن ابن أحمد العباسي المسكي حدثنا محمد بن نافع الخزاعي المسكي حدثنا الحق بن محمد الخزاعي المسكي حدثنا أبو الوليد محمد بن عبيد الله الأزرق المسكي المورخ عن جده عن سعيد بن سالم القداح المسكي عن ابن جريح عن عطاء بن أجيح باح عن ابن عباس رفعه ينزل الله على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلاً ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين هكذا أخرجه العز بن فهر وجار الله بن فهر في مسلاتهم ما رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وقال البلقيني في فتاويه المسكية لم أقفله على اسناد صحيح وقال التقي الفاسي لا تقوم به بحجة ونقل عن الحافظ ابن حجر انه توقف فيه لكن حسنه المنذرى والعراقي والسخاوي واذا اجتمعت طرق هذا الحديث ارتقى الى مرتبة الحسن ان شاء الله تعالى وفي المناسب للمحب الطبري عن ابن عباس مرفوعاً ينزل على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلاً ستون منها للطائفين بالبيت وأربعون للمصليين حول البيت وعشرون للناظرين الى البيت وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله على أهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة رجلاً

٧. بياض بالاصل

وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الخجاجة والعمار وقد الله عز وجل وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروهم وغفر لهم وان دعوا استجاب لهم وان شفعوهم شفعوهم واوله من حديث ابن عمر وسألوه أعطاهم ورواه ابن حبان اه قلت ولفظ حديث ابن عمر عند البيهقي الخجاجة والعمار وقد الله ان سألوا أعطوا وان دعوا أجابهم وان انفقوا أخلف لهم وعنده من حديث ٧ بلفظ يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما انفقوا الدرهم ألف ألف وعند البراز من حديث جابر دعاهم فاجابوه وسألوه فاعطاهم (وفي حديث مسند من طريق أهل البيت أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له) ولفظ القوت ولفظ رجل ابن المبارك وقد أقاض من عرفة الى مزدلفة فقال من أعظم الناس جرماً يا أبا عبد الرحمن في هذا الموقف فقال من قال ان الله عز وجل لم يغفر لهؤلاء وقدر وينافيه حديثاً مسنداً من طريق أهل البيت وساقه كمال المصنف اه وقال العراقي رواه الخطيب في المنقح والمفترق والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بأسناد ضعيف (وروى ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رجلاً للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بأسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر اه قلت قد وقع لي هذا الحديث مسلسل بالسيكيين أخبرني به شيخنا المرحوم عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاني الحنفي وقد أقام بمكة مدة وبها توفي في آخر حياته قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد الحنفي المسكي ح وأخبرني أعلى من ذلك بدرجة عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المسكي قال أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى الحنفي المسكي عن زين العابدين عبد القادر بن يحيى بن مكرم الطبري عن أبيه عن جده يحيى عن جده المحب الأخير الطبري عن عم والده أبي الين محمد الطبري عن والده أحمد بن ابراهيم الطبري عن أبيه أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حمى المسكي أخبرنا الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد المياثشي المسكي أخبرنا قاضي الحرم أبو المظفر محمد بن علي الشيباني المسكي قراءة عليه أخبرنا جدي الحسين بن علي المسكي أخبرنا أبو الفتح خلف بن هبة الله سمعنا عليه بالمسجد الحرام أخبرنا أبو عمر الحسن ابن أحمد العباسي المسكي حدثنا محمد بن نافع الخزاعي المسكي حدثنا الحق بن محمد الخزاعي المسكي حدثنا أبو الوليد محمد بن عبيد الله الأزرق المسكي المورخ عن جده عن سعيد بن سالم القداح المسكي عن ابن جريح عن عطاء بن أجيح باح عن ابن عباس رفعه ينزل الله على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلاً ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين هكذا أخرجه العز بن فهر وجار الله بن فهر في مسلاتهم ما رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وقال البلقيني في فتاويه المسكية لم أقفله على اسناد صحيح وقال التقي الفاسي لا تقوم به بحجة ونقل عن الحافظ ابن حجر انه توقف فيه لكن حسنه المنذرى والعراقي والسخاوي واذا اجتمعت طرق هذا الحديث ارتقى الى مرتبة الحسن ان شاء الله تعالى وفي المناسب للمحب الطبري عن ابن عباس مرفوعاً ينزل على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلاً ستون منها للطائفين بالبيت وأربعون للمصليين حول البيت وعشرون للناظرين الى البيت وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله على أهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة رجلاً

الحديث وقال فيه وأربعون للمصلين ولم يقل للعائدين كقوله قال أخرجهما أبو ذر الهروي والأزرقى ولا  
تضاد بين الروايتين بل يريد بمسجد مكة البيت ويجوز أن يريد بمسجد الجماعة وهو الظاهر ويكون  
المراد بالتنزيل على البيت التنزيل على أهل المسجد ولهذا قسمت على أنواع العبادات السكينة في المسجد  
وقوله وستون للطائفين الخ يحتمل في تأويل القسم بين كل فريق وجهان الأول قسمة الرجات بينهم على  
المسمى بالسوية لأعلى العمل بالنظر إلى قلته وكثرته وصفته وما زاد على المسمى فله ثواب من غير هذا  
الوجه الوجه الثاني وهو الظاهر قسمتها بينهم على قدر العمل لأن الحديث ورد في سياق الحث والتخفيض  
وما هذا سبيله لا يستوى فيه الاثنى بالقل والاكثر ثم إن الرجات متنوعة بعضها أعلى من بعض فرجة  
يعبر بها عن المغفرة وأخرى عن المعصية وأخرى عن الرضا وأخرى عن القرب إلى الله وأخرى عن تبؤى  
مقعد صدق وأخرى عن النجاة من النار هكذا إلى ما لا نهاية له إذ لا معنى للرجسة إلا العطف فتارة يكون  
بأكتساب نعمة وتارة بدفع وكلاهما يتنوعان إلى ما لا نهاية له ومع هذا التنوع كيف يفرض التساوي  
بين المقل والمكثر والمخلص وغير المخلص والحاضر قلبه والساهى والخاشع وغير الخاشع بل ينال كل من  
رجات الله بقدر عمله وما يناسبه من الأنواع هذا هو الظاهر ثم نقول يحتمل أن يحصل لكل طائف ستون  
رجة ويكون ذلك العدد بحسب عمله في ترتب أعلى الرجات وأوسطها وأدناها ويحتمل أن جميع الستين  
بين الطائفين كلهم وأربعين بين المصلين والعشرين بين الناظرين ويكون القسم بينهم على حسب أعمالهم  
في العدد والوصف حتى يشترك الغفير في رجة واحدة من تلك الرجات وينفرد الواحد برجات كثيرة  
إذا تقرر ذلك فالتفضيل في الرجات بين أنواع المتعبدين بأنواع العبادات الثلاث أدل دليل على أفضلية  
الطواف على الصلاة والصلاة على النظر إذا تساوا في الوصف هذا هو المتبادر إلى الفهم فخص به وبما  
ورد في فضله من العمومات أو نقول في الطواف نوع من الصلاة ولا ينكر أن بعض الصلوات أفضل من  
بعض ووجه تفضيل هذا النوع من الصلاة وهو الطواف على غيره من الأنواع ثبوت الاختصاصية به بمتعلق  
الثلاثة وهو البيت الحرام ولا خفاء بذلك وإنما كانت الصلاة على تنوعها لم تشرع للعبادة والنظر قد  
يكون عبادة إذا قصد التعبد به وقد لا يكون وذلك إذا لم يقترن به قصد التعبد تأخر عن الرتبة وكثير من  
العلماء يذهب في توجيه اختلاف القسم بين الطائفين والمصلين والناظرين فإن الرجات المائة والعشرين  
قسمت ستة أجزاء فجعل جزء للناظرين وجزء للمصلين لأن المصلي ناظر في الغالب فجعل للناظر وجزء  
للصلاة والطائفين الماشين على الثلاثة كان له ثلاثة أجزاء للنظر وجزء للصلاة وجزء للطواف وهذا القائل  
لا يثبت للطواف أفضلية على الصلاة وما ذكرناه أولى والله أعلم (وفي الخبر استكثروا من الطواف  
بالبيت فإنه من أجل شيء تجددونه في صحفكم يوم القيامة وأعبط عمل تجددونه) هكذا هو في القوت إلا أنه  
قال من أقل شيء وهكذا هو في بعض نسخ هذا الكتاب وقال العراقي رواه ابن حبان والحاكم من حديث  
ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين ورفع في الثالثة وقال الحاکم صحيح على شرط  
الشيخين اه قلت ورواه هذا اللفظ أيضا الطبراني في المعجم الكبير لكنه لا يوافق سياق المصنف في كل  
من الوجوه كما لا يخفى (ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غسب سجد ولا عمرة) ولذا ينبغي أن لا يعرج القادم  
على شيء بعد دخول مكة قبله (وفي الخبر من طاف أسبوعا حافيا) أي بلا نعالين (حاسرا) أي مكشوف  
الرأس (كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعا في المطر غفر له ما سلف من ذنبه) أو رده صاحب القوت  
وقال روى ذلك عن الحسن بن علي قال لأصحابه ورفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال العراقي لم  
أجده هكذا وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت أسبوعا فحصى كان  
كعتق رقبة لفظا الترمذي وحسنه اه قلت وقال الحافظ بن حجر حديث الطواف في المطر رواه ابن  
ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف بالمعنى اه قلت ولفظه عن أبي عقال قال طفت مع أنس بن مالك

وفي الخبر استكثروا من  
الطواف بالبیت فإنه من  
أجل شيء تجددونه في صحفكم  
يوم القيامة وأعبط عمل  
تجددونه ولهذا يستحب  
الطواف ابتداء من غير حج  
ولا عمرة وفي الخبر من طاف  
أسبوعا حافيا حاسرا كان له  
كعتق رقبة ومن طاف  
أسبوعا في المطر غفر له  
ما سلف من ذنبه

في مطر فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس ائتغوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال  
 للناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طعننا معه في مطر وأخرجه أبو ذر الهروي من طريق داود بن عثمان  
 قال طفت مع أبي عقيل فساقه نحوه وأخرجه أبو سعيد الجندی وأبو الوليد الأزرق مع زيادة وقال ابن  
 الجوزي هذا حديث لا يصح قال وقال ابن حبان أبو عقيل روى عن أنس استأنفوا موضوعا ما حدث بها  
 أنس قط ولا يجوز الاحتجاج به بحال اهـ وأما حديث ابن عمر الذي عند الترمذي ففيه زيادة لا يضع ولا يرفع  
 أخرى الاخط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورواه كذلك النسائي والحاكم وعند ابن ماجه  
 والبيهقي من حديث ابن عمر من طاف بالبيت سبعاً وصى ركعتين كان كعتق رقبة وعند أحمد والطبراني  
 من طاف بمكة البيت أسبوعاً يحصيه كتب له بكل خطوة حسنة وكفرت عنه سيئة ورفعت له درجة وكان له  
 كعتق رقبة وعند أبي الشيخ في الثواب من طاف بالبيت واحصاه وركع ركعتين كان له كعدل رقبة نفيسة  
 من الرقاب (ويقال ان الله عز وجل اذا غفر ذنب العبد في الموقف غفر ذلك الذنب لسلك من أصابه في ذلك  
 الموقف) ولفظ القوت (ويقال ان الله اذا غفر لعبد ذنباً في الموقف غفر له لسلك ما أصابه في ذلك الموقف) وقال  
 بعض السلف (ولفظ القوت وزعم بعض السلف) اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لسلك أهل عرفة (ولفظ  
 القوت لسلك أهل الموقف وقد أسنده زين بن معاوية العبدري في تجريد الصحاح عن طلحة بن عبيد الله  
 كرز بن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو أفضل من سبعين  
 حجة قال وعليه علامة الموطأ ولم أره في موطأ يحيى بن يحيى الليثي فلعله في غيره من الموطآت (وهو أفضل يوم في  
 الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع) سنة عشر لم يحج بعد نزول فرض الحج غيرها  
 كذا في القوت وعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوماً (وكان واقفاً) على راحلته (اذنزل) عليه (قوله  
 تعالى اليوم أكملت لكم دينكم) قال البيضاوي أي بالنصر والاطهار على الاديان كلها أو بالنصيصة  
 على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (وأتممت عليكم نعمتي) أي بالهداية  
 والتوفيق أو بكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام) أي اخترت لكم (دينا)  
 بينا بين الاديان وهو الدين عند الله تعالى (قال أهل الكتاب) ولفظ القوت وقال علماء أهل الكتاب (لو  
 أنزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد) ولفظ القوت يومها عيداً (فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت  
 هذه الآية في يوم عيد من اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة)  
 هكذا في القوت وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح ولفظ البخاري  
 حديثنا الحسن بن الصباح انه سمع جعفر بن عوف حدثنا أبو العباس أن خبرنا قيس بن مسلم عن طارق بن  
 شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو  
 علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر لقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو فائم بعرفة يوم جمعة قال الحافظ والرجل المذكور هو كعب الاحبار قبل أن يسلم كما قاله الطبراني  
 في الاوسط وغيره كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عباد بن نسي عن اسحق بن قبيصة بن ذؤيب عن كعب  
 انه قال لعمر الحديث وانما لم يقل جعلناه عيداً يطابق جوابه السؤال لانه ثبت في الصحيح ان النزول كان  
 بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من أول النهار ولا ريب أن اليوم الثاني ليوم عرفة عيد للمسلمين فكانه قال  
 جعلناه عيداً بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعب فيه قال وعندى ان هذه الرواية اكتفي فيها بالاشارة  
 والاخر رواية اسحق بن قبيصة نص على المراد ولفظه يوم جمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد ولطبراني  
 وهما لنا عيد فظهر أن الجواب تضمن أنهم لاتخذوا ذلك اليوم عيداً واتخذوا اليهود يوم عرفة عيداً لانه  
 ليلة العيد اهـ وقال النووي فقد اجتمع في ذلك فضيلتان وشرفان ومعلوم تعظيمنا كلنا منهم فاذا اجتمعوا

و يقال ان الله عز وجل اذا  
 غفر لعبد ذنباً في الموقف  
 غفر له لسلك من أصابه في ذلك  
 الموقف وقال بعض السلف  
 اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة  
 غفر لسلك أهل عرفة وهو  
 أفضل يوم في الدنيا وفيه حج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حجة الوداع وكان واقفاً اذ نزل  
 قوله عز وجل اليوم أكملت  
 لدينكم وأتممت عليكم  
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام  
 ديناً قال أهل الكتاب لو  
 أنزلت هذه الآية علينا  
 لجعلناها يوم عيد فقال عمر  
 رضي الله عنه أشهد لقد  
 أنزلت هذه الآية في يوم  
 عيد من اثنين يوم عرفة ويوم  
 جمعة على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو واقف  
 بعرفة

بها يوم القيامة آخذ بيده  
في الموقف فادخلك الجنة  
والخلايق في كرب الحساب  
وقال مجاهد وغيره من  
العلماء ان الحجاج اذا قدموا  
مكة تلقاهم الملائكة فسلموا  
على ركبنا الابل وصاحفوا  
ركبان الحجر واعتنقوا  
المشاة اعتناقاً وقال الحسن  
من مات عقيب رمضان أو  
عقب غـرزو أو عقب حج  
مات شهيداً وقال عمر رضي  
الله عنه الحاج مغفور له ولن  
يستغفر له في شهر ذي الحجة  
والحرم وصفرو وعشرين  
من ربيع الاول وقد كان  
من سنة السلف رضي الله  
عنهم ان يشيعوا الغزاة  
وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا  
بين أعينهم ويسألوهم  
الدعاء ويبادروهم ذلك  
قبل ان يتدنسوا بالانام  
وروى عن علي بن الموفق  
قال حججت سنة فلما كان  
ليلة عرفة تمت بمني في  
مسجد الخيف فرأيت في  
النمام كأن ملاكين قد نزلتا  
من السماء عليهما ثياب  
خضر فنادى أحدهما  
صاحب ياعبد الله فقال  
الآخر ليكن ياعبد الله قال  
أتدري كم بيت ربنا عز  
وجل في هذه السنة قال  
لا أدري قال بيت ربنا

ستائة ألف أفندري كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس قال ثم ارتفعاني الهواء فغابا عني فانتبهت فزعا واعتصمت بمشايدي وأهمني أمرى  
فقلت اذ قبل حج ستة أنفس فأين أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفقة عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وقلة  
من قبل منهم فحملني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على

هينئما فنأدي أحدهما صاحبه (٢٧٦) وأعاد الكلام بعينه ثم قال أتدري ماذا أحكم وبناء زوجي في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لثقل

واحد من الستمائة ألف قال فانتبهت وبني من السرور ما يحل عن الوصف وعنه أياضاً رضي الله عنه قال سمعت سبعة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجي وجعلت ثوابي لمن لم تقبل حجه قال فرأيت رب العز في النوم جل جلاله فقال لي يا علي تنسخني عني وأنا خلقت السخاء والاسخاء وأنا أجود الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجد والكرم من العالمين وقد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته

\*(فضيلة البيت ومكة المشرفة)\*

قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا أكرمهم الله عز وجل من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجه يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من بواقي الجنة وانه يبعث يوم القيامة عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله

كثيراً وروى أنه صلى الله عليه وسلم سجد عليه

هينئما فنأدي أحدهما صاحبه (٢٧٦) وأعاد ذلك الكلام الذي حصل به المراجعة (بعينه ثم قال أتدري ماذا أحكم بهر بنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة) المذكورة (مائة ألف قال فانتبهت وبني من السرور ما يحل عن الوصف) هكذا نقله صاحب القوت ثم قال ذكر في هذه القصة ستة ولم يذكر السابع وهؤلاء هم الابدال السبعة أو تاد الارض المنظور اليهم كفاحاً ثم ينظر الى قلوب الاولياء من وراء قلوبهم فانوار هؤلاء من نور الجلال ونور الاولياء من نورهم وأنصبتهم وعلمهم من أنصبة هؤلاء فلم يذكر السابع وهو قطب الارض والابدال كلهم في ميزانه ويقال انه هو الذي يضاهاى الخضر من هذه الامة في الحال ويجاريه في العلم وانهما يتفاضلان العلم ويجد أحدهما المزيد من الآخر فاما لم يذكر والله أعلم لانه لو هب له من مات ولم يحج من هذه لانه أوسع جاهاً من جميعهم وانفذ قولاً في الشفاعة من الجنة (وعنه أيضاً) أى على بن الموفق رحمه الله تعالى (انه قال سمعت سبعة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لم يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجي) هذه (وجعلت ثوابي لمن لم يقبل حجه قال فرأيت رب العز في النوم فقال لي يا علي تنسخني عني وأنا خلقت السخاء والاسخاء وأنا أجود الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجد والكرم من العالمين وقد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته) هكذا أورده صاحب القوت بهذا السياق والله أعلم

\*(فضيلة البيت الشريف ومكة)\*

ويقال فيها بركة بالوحدة على البدل وقيل بالباء البيت وباليم ماحوله وقيل بالباء بطن مكة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا) أى عن هذا العدد (أكرمهم الله تعالى بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة) أى الى بعلها (وكل من حجه يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجعله أصلاً اه (وفي الخبر أن الحجر ياقوتة من بواقي الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة تلفظ النسائي وباقي الحديث رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس أيضاً والحاكم من حديث أنس الركن والمقام ياقوتتان من بواقي الجنة وصححه اسناده ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وأخرج الازرقى موقفاً على ابن عباس قال ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانهم ما جوهرة من جواهر الجنة ولولا ما مسها من أهل الشرك ما مسها ذرعا لاهل الشفاء الله ولفظ الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً في الحجر والله ليعينه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وفي لفظ ابن حبان له لسان وشفتان ورواه أحمد فقال يشهد لمن استلمه بحق ولفظ حديث عبد الله بن عمرو وعند أحمد له لسان وشفتان وعنه أيضاً الحجر الاسود من بحارة الجنة لولما تلقى به من الايدي الفاجرة ما مسه أسكه ولا أبرص ولا ذوداء الا يرى أخرجه سعيد بن منصور وعن مجاهد يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة أخرجه الازرقى وعبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو مسند ظهره الى الكعبة الركن والمقام ياقوتتان من بواقي الجنة لولان الله لمس نورهما لاضاً أما بين المشرق والمغرب أخرجه أحمد وابن حبان وأخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيراً) هكذا في القوت قال العراقي أخرجه من حديث عمر دون قوله كثيراً والنسائي انه كان يقبله كل مرة ثلاثاً ان رأه خاليا اه (وروى انه صلى الله عليه وسلم سجد عليه) كذا في القوت بلفظ ورويناه عن سجد عليه وقال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث عمر وصححه اسناده اه قلت وأخرج

الدارقطني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر وأخرج الشافعي في مسنده عنه بلفظ  
 قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات وأخرج البيهقي عنه قال رأيت عمر بن الخطاب قبل وسجد عليه ثم قال  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا وأخرج الشافعي والبيهقي والازرق عنه أنه صلى الله عليه  
 وسلم قبل الحجر ثلاثا وسجد عليه ثم ركع تقبيلة قال الطبري في المناسك ذكره مالك السجود على الحجر وقال هو بدعة  
 وجهور أهل العلم على جوارحه والحديث حجة على المخالف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يطوف على الرحلة  
 فيضع المحجن عليه ثم يقبل المحجن) هكذا في القوت ولم يخرج العراقي وهو في الصحيحين من حديث أبي الطفيل  
 وجابر فلفظ أبي الطفيل عند مسلم كان يقبل الركن بمحجن معه ويقبل المحجن ولم يقل البخاري ويقبل  
 المحجن ولا أخرجه عن أبي الطفيل ولفظ جابر عند البخاري طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحلته  
 يستلم الركن بمحجنه ثم يعطف المحجن ويقبله وأخرج أبو داود من حديث ابن عمر بن رجلا سأله عن استلام  
 الحجر فقال كان أحدهما إذا لم يخلص اليه قرعه بعضا (وقبله) عرض الله عنه ثم قال والله أني لأعلم أنك  
 حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك) أخرجه البخاري ومسلم  
 من حديث ابن عمر ولفظ مسلم قال قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وعن عبد الله بن سرجس قال رأيت الأصمعي يعني عمر يقبل  
 الحجر ويقول والله أني لأقبلك وأني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قبلك ما قبلتك وعن سويد بن غفلة قال رأيت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بك حفيظا لم يخرج البخاري في هذا الحديث التزام الحجر وقال رأيت الأصمعي وفي بعض روايات البخاري ولولا  
 أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمت ما استلمت (ثم بكى حتى علان شجعة) أي صوته (فالتفت إلى  
 ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات) هكذا في القوت أخرجه الشافعي  
 في مسنده وأبو ذر الهروي من حديث ابن عمر قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيده الحجر فاستلمه ثم وضع  
 شفتيه عليه طويلا يتكى فالتفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يتكى فقال يا عمر ما هذا قال عمر ههنا تسكب  
 العبرات (فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضرب وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما أخذ  
 الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقاه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء وعلى الكافرين بالخود)  
 كذا في القوت لأنه لم يقل عليهم وقال للمؤمنين وعلى الكافرين وقال العراقي هذه الزيادة في هذا الحديث  
 أخرجهما الحاكم وقال ليس من شرط الشيخين اه قلت وأخرج الازرق في هذا الحديث بتلك الزيادة ولفظه  
 فقال علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين هو يضرب وينفع قال وبم قال بكتاب الله عز وجل قال وأين ذلك من كتاب الله  
 عز وجل قال قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم  
 ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فلم يخلق الله عز وجل آدم مسع طوره فأخرج ذريته من ظهره فقررهم أنه  
 الرب وأنهم العبيد ثم كتب ميثاقهم في رق وكان هذا الحجر له عيانا ولسان فقال له افتح فالك قال فلقمه ذلك  
 الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة قال فقال عمر أعوذ بالله أن أعيش  
 في قوم لست فيهم يا أبا حسن وأخرج الدولابي في الذرية الطاهرة عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله ميثاق الكتاب جعله في الحجر فن ٧ بالبيعة استلام الحجر  
 وفي مشير العزم لابن الجوزي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما أخذ من بنى آدم ميثاقهم  
 جعله في الحجر وقال الطبري في مناسكه وإنما قال عمر ما قال في تقبيل الحجر والله أعلم لأن الناس كانوا حديثي  
 عهد بعبادة الاصنام نخشى عمر أن يفتن الجهال ان استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله فاراد عمر أن  
 استلامه لا يقصد به الاتعظيم لله عز وجل والوقوف عند أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وان ذلك من شعائر الحج  
 التي أمر الله بتعظيمها وان استلامه مخالف لفعل الجاهلية في عبادتهم الاصنام لأنهم كانوا يعبدون أناسا

وكان يطوف على الرحلة  
 فيضع المحجن عليه ثم يقبل  
 طرف المحجن وقبله عمر  
 رضي الله عنه ثم قال اني  
 لأعلم أنك حجر لا تضر ولا  
 تنفع ولولا أني رأيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى  
 علان شجعة فالتفت إلى ورائه  
 فرأى عليا كرم الله وجهه  
 ورضي عنه فقال يا أبا الحسن  
 ههنا تسكب العبرات  
 وتسحب الدعوات فقال  
 علي رضي الله عنه يا أمير  
 المؤمنين بل هو يضرب وينفع  
 قال وكيف قال ان الله تعالى  
 لما أخذ الميثاق على الذرية  
 كتب عليهم كتابا ثم ألقاه  
 هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين  
 بالوفاء ويشهد على الكافرين  
 بالخود

تقرهم إلى الله زلفى فنبههم على مخالفة هذا الاعتقاد وأنه لا ينبغي أن يعبد إلا من علك الضرر والنفع وهو  
الله جل وعلا اه (قيل فذلك هو معنى قول الناس) في الدعاء (عند الاستسلام اللهم إيماناً بك وتصديقاً  
بكاتبك ووفاء بعهدك) يعنون هذا الكتاب والعهد كذا في القوت وهذا الدعاء أخرجه أبو ذر الهروي  
زيادة الله أكبر في أوله عن علي رضي الله عنه كما سيأتي (وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال ان  
صوم يوم فيها بمائة ألف وصدقة درهم فيها بمائة ألف) ورواه صاحب القوت عن ابن عباس (وكذلك  
كل حسنة) فيها (بمائة ألف) وهو مصداق حديث ابن عباس كما سيأتي صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف  
صلاة وهو عند ابن الجوزي في مشير العزم من كلام الحسن كما أورده في المصنف (ويقال طواف سبعة  
أسابيع تعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة) وان العمرة من النجدة الصغرى ومن العرب من سمي العمرة  
حجاً كذا في القوت وروى الطبري في مناسكه عن ابن عباس في حديث طويل ان آدم عليه السلام كان  
يطوف بالليل سبعة أسابيع وبالنهار خمسة وكذا كان ابن عمر يفعل أخرجه الأزرقى (وفي الخبر الصحيح  
عن النبي صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان كحجة) أخرجه من حديث عطاء سمعت ابن عباس يحدثنا  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها ابن عباس فسميت اسمها ما منعك ان  
تجئى معنا قالت لم يكن لنا الا نأخذنا فخرج أبو ولدها وابنها على ناضح وترك لنا نأخذنا نضع عليه قال فاذا جاء  
رمضان فاعتمرى فان عمرة فيه تعدل حجة وقال البخاري حجة أو نوحوا معاقل وخرج أيضاً هذا الحديث من  
طريق جابر تعليقا وسلم من طريق أخرى فعمره في رمضان تقضى حجة أو حجة (معي) وسمى المرأة أم  
سنان وقد أخرجه البخاري هذا الطريق وقال أم سنان الانصارية قال العراقي ورواه الحاكم بزيادة من  
غيره شك اه قلت وأخرجه بذلك الزيادة الطبراني والبخاري وسهويه في الفوائد عن أنس وفي طريق  
سهويه داود بن يزيد الاودى ضعيف وعزه ابن العربي في شرح الترمذي إلى أبي داود بغيره شك وقال انه  
صحيح وقد روى من غير تلك الزيادة عن أم معقل وهب بن خنيس أخرجه ابن ماجه وحديث الزبير بن  
العوام أخرجه الطبراني في الكبير وحديث علي وأنس أخرجه البخاري وأما الحديث الذي أورده البخاري  
تعليقاً أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه وحديث ابن عباس الذي أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً أحمد  
وأبو داود وابن ماجه ومعنى تعدل حجة أى تماثلها في الثواب لان الثواب يفضل بفضل الوقت وقال الطبري  
هذا من باب المبالغة والحق الناقص بالسكامل ترغيباً وبعثاً عليه والا كيف يفضل ثواب العمرة ثواب الحج  
اه فعملهم انها لا تقوم مقامه في اسقاط الفرض للاجماع على ان الاعتمار لا يخرج عن حج الفرض وفيه أن  
الشيء يشبه الشيء ويجعل عدله اذا أشبه في بعض المعاني لا كلها وان ثواب العمل بزيادة شرف الوقت كما  
يزيد بحضور القلب وخلوص النية وان أفضل أوقات العمرة رمضان نقله المناوى في شرح الجامع (وقال  
صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أتى أهل مكة فاحشرون  
بين الحرمين) كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن حبان من حديث ابن  
عمر اه قلت واقتطعنا أنا أول من تنشق الارض عنه ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي  
ثم انتظر أهل مكة (وفي الخبر أن آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لثمة الملائكة فقوله برحمتك يا آدم  
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه المفضل الجندى  
ومن طريقه ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس وقال لا يصح ورواه الأزرقى في تاريخ مكة موقوفاً  
على ابن عباس اه قلت ورواه الشافعي مرفوعاً على محمد بن كعب القرظي وأما لفظ حديث ابن عباس  
عند الأزرقى على ما نقله الطبري في مناسكه قال حج آدم عليه السلام فطاف بالبيت سبعة ألقبته الملائكة  
في الطواف فقالوا برحمتك يا آدم انما حججنا هذا البيت قبلك بالني عام قال فما كنتم تقولون في الطواف  
قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله

قيل فذلك هو معنى قول  
الناس عند الاستسلام  
اللهم إيماناً بك وتصديقاً  
بكاتبك ووفاء بعهدك وروى  
عن الحسن البصري رضي  
الله عنه أن صوم يوم فيها  
بمائة ألف يوم وصدقة درهم  
بمائة ألف درهم وكذلك  
كل حسنة بمائة ألف  
ويقال طواف سبعة أسابيع  
يعدل عمرة وثلاث عمر تعدل  
حجة وفي الخبر الصحيح عمرة  
في رمضان كحجة معي وقال  
صلى الله عليه وسلم أنا أول  
من تنشق عنه الارض ثم  
أتى أهل البقيع فيحشرون  
معي ثم أتى أهل مكة فاحشرون  
بين الحرمين وفي الخبر ان  
آدم صلى الله عليه وسلم لما  
قضى مناسكه لثمة الملائكة  
فقالوا برحمتك يا آدم لقد  
حججنا هذا البيت قبلك  
بالني عام



فزادت الملائكة فيه اذ قال فقال لهم ابراهيم عليه السلام ماذا تقولون في طوافكم قال كنا نقول قبل اتيك  
آدم عليه السلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه ذلك فقال زيدوا فيها ولا حول ولا  
قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه السلام زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت الملائكة (وجاء في الاثر ان الله تعالى  
ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاوّل من ينظر اليه اهل الحرم واوّل من ينظر اليه  
المسجد الحرام فمن رآه طائفاً) بالبيت (غفر له ومن رآه مصلياً غفر له ومن رآه قائماً مستقبل الكعبة غفر له)  
أورده صاحب القوت الا انه قال فمن رآه ساجداً غفر له ومن رآه مصلياً غفر له ومن رآه قائماً مستقبل القبلة  
غفر له ثم قال وذ كرت الصلاة بعبادان لابي تراب النخشي رحمه الله تعالى فقال نومة في المسجد الحرام أفضل  
من الصلاة بعبادان ثم قال (وكوشف بعض الاولياء) أي رأى مكشوفة (قال رأيت الثغور كلها) جمع  
ثغور وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الخائط يخاف هجوم السارق منها  
(تسجد لعبادان) مثني عباد كشداً بلداً على بحر فارس بقرب البصرة شرقايل الى الجنوب وقال الصغاني  
هو جزيرة أحاط بها شعبة جلة ساكتين في بحر فارس (ورأيت عبادان ساجدة لجدة) وهي بضم الجيم  
ثغر مكة لانها خزنة الحرم وفرضة اهل المسجد الحرام ثم قال صاحب القوت وكنت أنا بمكة سنة فاهمني  
الغلاء بما احتق صنعت ذرعا به فرأيت في النوم شخصين بين يدي يقول أحدهما للآخر كل شيء في هذا البلد  
عزيز كانه بعض الغلاء وقال الآخر الموضع عزيز في كل شيء فيه عزيز فان أردت ان ترخص الاشياء  
فضعها الى الموضع حتى ترخص ثم قال صاحب القوت وأكثرا لبدال في أرض الهند والزيج وبلاد الكفر  
(ويقال لا تغرب الشمس من يوم الا ويعطوف بهذا البيت رجل من الابدال) جمع بدل محركة كأنهم أرادوا  
انهم أبدال الانبياء وخلفاؤهم وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة  
لكل بلد اقليم فيه ولا يمتنع منهم واحد على قدم الخليل وله الاقليم الاول والثاني على قدم السكيم والثالث على قدم  
هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف الصديق والسادس على قدم عيسى والسابع  
على قدم آدم عليهم السلام على ترتيب الاقاليم وهم عارفون بما أودع الله في الكواكب السيارة من  
الاسرار والحركات والمنازل وغيرها ولهم في الاسماء اسماء الصفاء وكل واحد بحسب ما يعطيه حقيقة  
ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة ومنه يكون تلقيه (ولا يطلع الفجر من ليلة الاطاف به واحد من  
الاولاد) وهم أربعون في كل زمن لا يزيدون ولا ينقصون قال الشيخ الكبري قدس سره رأيت منهم رجلاً بمدينة  
فاس يتخلل الحناء بالاحرة اسمه ابن جعدون أحدهم يحفظ الله به المشرق ولا يمتنع فيه والاخر المغرب  
والاخر الجنوب والاخر الشمال ويعبر عنهم بالجبال فكلمهم في العالم حكم الجبال في الارض وألقاهم  
في كل زمن عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد الرب ثم قال صاحب القوت (واذا انقطع ذلك  
كان سبب رفعه) أي البيت (من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها أثر) وفي القوت  
لا يرون لها أثراً (وهذا اذا أتى عليها سبع سنين لم يحجبها أحد) أي من آفاق البلاد بسبب فساد الطرق (ثم  
يرفع القرآن من المصاحف) جميع مصحف (فيصبح الناس فاذا الورق أبيض يلوح) أي يظهر (ليس فيه  
خوف) مكتوب (ثم ينسخ القرآن) أي يزال (من القلوب) أي ينسى فلا تذكرة منه كلمة (ثم يرجع الناس  
الى) حفظ (الاشعار) بأنواعها (والاغاني) هي الاغاني المطربة (وأخبار الجاهلية) ومن مضى من الدول  
(ثم يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الدجال) والأخبار في ذلك مشهورة في  
تصانيف مستقلة (والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب) التي (يتوقع) أي ينتظر (ولادها) كل هذا  
قد ذكره صاحب القوت وتابعه المصنف مع مخالفة لسياقه ثم قال صاحب القوت وفي الحديث لا تقوم  
الساعة حتى يرفع الركن والمقام وروى أن الحبشة يغزون الكعبة فيكون أولهم عند الحجر الاسود  
وآخرهم على ساحل البحر بجدة فينقضون حجر يناول بعضهم بعضاً حتى يرموها في البحر وكذلك

وجاء في الاثر ان الله عز وجل  
ينظر في كل ليلة الى اهل  
الارض فاوّل من ينظر اليه  
اهل الحرم واوّل من ينظر اليه  
من اهل الحرم اهل المسجد  
الحرام فمن رآه طائفاً غفر له  
ومن رآه مصلياً غفر له ومن  
رآه قائماً مستقبل الكعبة  
غفر له وكوشف بعض  
الاولياء رضي الله عنهم قال  
اني رأيت الثغور كلها تسجد  
لعبادان ورأيت عبادان  
ساجدة لجدة ويقال لا تغرب  
الشمس من يوم الا يطوف  
بهذا البيت رجل من  
الابدال ولا يطلع الفجر من  
ليلة الاطاف به واحد من  
الاولاد واذا انقطع ذلك  
كان سبب رفعه من الارض  
فيصبح الناس وقد رفعت  
الكعبة لا يرى الناس لها  
اثراً وهذا اذا أتى عليها  
سبع سنين لم يحجبها أحد ثم  
يرفع القرآن من المصاحف  
فيصبح الناس فاذا الورق  
ابيض يلوح ليس فيه خوف  
ثم ينسخ القرآن من القلوب  
فلا يذكرونه كلمة ثم يرجع  
الناس الى الاشعار والاغاني  
وأخبار الجاهلية ثم يخرج  
الدجال وينزل عيسى عليه  
السلام فيقتله والساعة عند  
ذلك بمنزلة الحامل المقرب  
التي تتوقع ولادتها

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببني نغربة ثم اخرب الدنيا على أثره \* فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكرهه \* كره الخائفون المختلطون من العلماء المقام بمكة ثمانية ثلاث (الاول) خوف التبرم والانسان بالبيت فان ذلك ربما يؤثر في تسكين حوقة القلب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا أهل اليمن يمشيكم يا أهل الشام شامكم يا أهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضي الله عنه يجمع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأمن الناس بهذا البيت (الثاني) تهيج الشوق بالمفارقة لتبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمانا يؤثرون (ولهذا أيضا هم) أي قصد (عمر رضي الله عنه يجمع الناس) من كثرة الطواف بالبيت (وقال خشيت أن يأمن الناس بهذا البيت) أي ومن يأمن بالشئ كثيرا تسقط منه مهابته وهذا مشاهد (الثاني تهيج الشوق) أي آثاره (بالمفارقة لتبعث داعية العود) اليه (فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمانا يؤثرون) أي يرجعون (و يترددون) بالعود (اليه مرة بعد أخرى) من ثاب اليه اذ رجع (ولا يقضون منه وطرا) كذا في القوت (وقال بعضهم لان تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقلبك في بلد أخرى) كذا في القوت قال وروى ابن عيينة عن الشعبي قال لان أقيم بحمام أعين أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان يعني اعظاما لها وثوقا من الذنب (وقال بعض السلف كم من رجل بغراسان) اقليم مشهور ببلاد العجم (وهو أقرب الى هذا البيت ممن يطوف به) كذا في القوت والمشهور على الاسنة قوم بغراسان وقولهم بمكة (ويقال ان الله عبادا تطوف بهم الكعبة تقر بالي الله تعالى) نقله صاحب القوت وزاد ما نصه وحدثنني شيخ لنا عن أبي علي الكرماني رحمه الله تعالى شيخنا بمكة وكان من الابدال الا اني ما سمعت منه هذه الحكاية قال سمعته يقول رأيت الكعبة ذات ليلة تطوف بشخص من المؤمنين وقال لي هذا الشيخ ربما نظرت الى السماء واقعة على سطح الكعبة قد ماستها الكعبة ولزقت بها اه وقال الشيخ الاكبر ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهي تسألني الطواف بها وزمزم تسألني التلعلع من ماءها رغبة في الاتصال بنا فنفنا من الحجاب بها العظيم مكانتها مع سائر خلقه من حال القرب الاله في معرفتنا فقلت لهم ما أحاطب كل واحد منهم يا كعبة الله ويا زمزم كم تسألان الوصل ثم ان كان وصلي بكما واقعا فرجة لا رغبة فيكم وذكر عدة أسماء على هذا النمط (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب فان ذلك يخطر (أي أمر خطر) وفي بعض النسخ يخطو (وبالحري أن يورث) ذلك (مقت الله تعالى) وسخطه (لشرف الموضع) ورفعته قدره عند الله تعالى وهذه المعاني الثلاثة ذكرهن صاحب القوت عن السلف اجالا وقد حكى في استحباب المجاورة ما روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى قال كان عبد الله بن صالح رجلا له

أي بيان حكم الإقامة بفضيلة وكرامة (فاعلم انه قد كره الخائفون من الله تعالى) المختلطون (لدينهم) من العلماء (بالله تعالى) المقام بمكة ثمانية ثلاث (أحد) خوف التبرم بالمقام (أي التبرم) والانسان بالبيت فان ذلك (أي التبرم) ربما يؤثر في تسكين حوقة القلب في الاحترام (ولهذا كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا أهل اليمن خذوا بمنكم ويا أهل الشام خذوا (شامكم ويا أهل العراق خذوا عراقكم) أي الحقوا ببلادكم ولا تجاوروا بمكة خوفا ان يتخبروا فتسقط هبة البيت في الاعين وهذا القول من عمر اورده صاحب القوت وفي المصنف لابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عمر بن أبي معروف عن ابن أبي مليكة قال قال عمر لا تقموا بعد النفر الا ثلاثا وفيه أيضا حدثنا وكيع عن عيسى عن الشعبي عن عبد الله قال مكة ليست بدار إقامة ولا مكث (ولهذا أيضا هم) أي قصد (عمر رضي الله عنه يجمع الناس) من كثرة الطواف بالبيت (وقال خشيت أن يأمن الناس بهذا البيت) أي ومن يأمن بالشئ كثيرا تسقط منه مهابته وهذا مشاهد (الثاني تهيج الشوق) أي آثاره (بالمفارقة لتبعث داعية العود) اليه (فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمانا يؤثرون) أي يرجعون (و يترددون) بالعود (اليه مرة بعد أخرى) من ثاب اليه اذ رجع (ولا يقضون منه وطرا) كذا في القوت (وقال بعضهم لان تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقلبك في بلد أخرى) كذا في القوت قال وروى ابن عيينة عن الشعبي قال لان أقيم بحمام أعين أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان يعني اعظاما لها وثوقا من الذنب (وقال بعض السلف كم من رجل بغراسان) اقليم مشهور ببلاد العجم (وهو أقرب الى هذا البيت ممن يطوف به) كذا في القوت والمشهور على الاسنة قوم بغراسان وقولهم بمكة (ويقال ان الله عبادا تطوف بهم الكعبة تقر بالي الله تعالى) نقله صاحب القوت وزاد ما نصه وحدثنني شيخ لنا عن أبي علي الكرماني رحمه الله تعالى شيخنا بمكة وكان من الابدال الا اني ما سمعت منه هذه الحكاية قال سمعته يقول رأيت الكعبة ذات ليلة تطوف بشخص من المؤمنين وقال لي هذا الشيخ ربما نظرت الى السماء واقعة على سطح الكعبة قد ماستها الكعبة ولزقت بها اه وقال الشيخ الاكبر ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهي تسألني الطواف بها وزمزم تسألني التلعلع من ماءها رغبة في الاتصال بنا فنفنا من الحجاب بها العظيم مكانتها مع سائر خلقه من حال القرب الاله في معرفتنا فقلت لهم ما أحاطب كل واحد منهم يا كعبة الله ويا زمزم كم تسألان الوصل ثم ان كان وصلي بكما واقعا فرجة لا رغبة فيكم وذكر عدة أسماء على هذا النمط (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب فان ذلك يخطر (أي أمر خطر) وفي بعض النسخ يخطو (وبالحري أن يورث) ذلك (مقت الله تعالى) وسخطه (لشرف الموضع) ورفعته قدره عند الله تعالى وهذه المعاني الثلاثة ذكرهن صاحب القوت عن السلف اجالا وقد حكى في استحباب المجاورة ما روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى قال كان عبد الله بن صالح رجلا له

ويقال ان الله تعالى عبادا تطوف بهم الكعبة تقر بالي الله عز وجل (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان سابق ذلك يخطر وبالحري أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع

سابقة جليلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه ثم أقبلت له لقد طال مقامك بها فقال لي ولم لا أقيم بها ولم أجد بلدا تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى ما يقطعون ذلك ولو قلت لك كل ما رأيت لصرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت أسألك بالله ألا أخبرني بشئ من ذلك فقال ما من ولي لله عز وجل وصلة ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل جمعة ولا يتأخر عنه فقامي ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم صلى وقد جاء وفي يده ثمرة فقات انك قريب عهد بالا كل فقال استغفر الله فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدي وأسرت لالحق الصلاة وبينه وبين الموضع الذي جاء سبع مائة فرسخ فهل أنت مؤمن فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين أراي مؤمنا وموقنا كذا في مشير العزم لابن الجوزي وعن ابراهيم قال كان الاختلاف الى مكة أحب اليهم من المجاورة وعن الشعبي قال لم يكن أحد من المهاجرين والانصار يقيم بمكة ذكرهما سعيد بن منصور وكره أبو حنيفة الجوار بهم خوفا من الملل وقلة الاحترام مداومة الانس بالمكان وخوف ارتكاب ذنب ههنا لك وتلهيجا للشوق بسبب الفراق قال عمرو الزجاجي من جاور بالحرم وقابسه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد ظهر خسارته ولم يكرهها أحد في جماعة وقالوا انها فضيلة وما يخاف من ذنب فيقابل بما يرجي لمن أحسن من تضعيف الثواب وقد نزل بها من العجوبة أربعة وخمسون رجلا والله أعلم (وروي عن وهيب بن الورد المكي) الزاهد ثقة روي له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي تقدمت ترجمته قريبا (قال كنت ذات ليلة في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم هو الموضع المشجور عن البيت ويسمى الخطيم (أصلي فسمعت كلاما) خفيا (بين الكعبة والاستار يقول الى الله أشكوا ثم اليك يا جبريل ما ألقى) هو المفعول أشكوا (من الطائفتين حولي من تفككههم في الحديث) أي الدينوي أي انبساطهم فيه (ولغوهم) هو الكلام الباطل (ولغوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفض انتفاضه) أي أتحرل حركة بعنف (يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه) هكذا أورده صاحب القوت وأخرجه الارزقي في نحو من ذلك في تاريخ مكة تحت الميزاب بعد العشاء الاخيرة فسمعت من تحت الاستار الى الله أشكروا اليك يا جبريل ما ألقى من الناس من التفككه حولي من الكلام وأخرجه أبو بكر بن سدي في مسألة الطائفتين بلقفا اليك يا جبريل أشكوا الى الله ثم اليك ما يفعل هؤلاء الطائفون حولي من تفككههم في الحديث ولغوهم وسهوهم قال وهيب فاولت أن البيت شكا الى جبريل وأخرج أبو بكر الأتجري في مسئلته وابن الجوزي في مشير العزم عن علي بن الموفق يخبر عن نفسه أوعن غيره أنه وقد في الحجر فسمع البيت يقول لئن لم ينته الطائفون حولي عن معاصي الله لاصرخن صرخة أرجع الى المكان الذي جئت منه وقد علم من هذه السياقات ان الذي أورده المصنف تبعه صاحب القوت هو مركب من كلام وهيب وابن الموفق وقال الشيخ الأكبر وكانت يدني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها مراسلة وتوسلات ومعاتبة دائما وقد ذكرت ما بيني وبينهما من المخاطبات في جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل تحوي فيما أظن على سبع رسائل من أجل السبعة الا شواط لكل شوط رسالة مني الى الصفة الالهية التي تتجلى لي في ذلك الشوط ولكن ما علمت من تلك الرسائل ولا مخاطبتهم الا بسبب حادث وذلك اني كنت أفضل عليهما نشأني واجعل مكانها في مجلي الحقائق دون مكاني واذا كرها من حيثها هي نشأت جسادية في أول درجة من المولدات وأعرض عما خصها الله من علو الدرجات وذلك لارقي همهمها ولا تتجيب بطواف الرسل والا كما بدانها وتقبل حججها فاني على بينة من ترقى العوالم علوها وسفلها مع الانهاس لاستحالة ثبوت الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذي ترجع اليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه بأنه كل يوم هو في شأن فن الحمال أن يبقى شئ في العالم على حالة واحدة زمانية فتختلف الاحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤون وكان ذلك مني في حقها الغلبة حال على فلا

وروي عن وهيب بن الورد  
المكي قال كنت ذات ليلة  
في الحجر أصلي فسمعت كلاما  
بين الكعبة والاستار يقول  
الى الله أشكوا ثم اليك  
يا جبرائيل ما ألقى من  
الطائفتين حولي من  
تفككههم في الحديث  
ولغوهم ولغوهم لئن لم  
ينتهوا عن ذلك لانتفض  
انتفاضتي يرجع كل حجر مني  
الى الجبل الذي قطع منه

سلك أن الحق أراد أن ينهني على ما أنا من سكر الحال فاقمني من مضجعي في حالة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت ونحرت إلى الصلاة بالنزع شديدا وليس في الطواف أحد سوى رجل واحد فيما أظن والله أعلم فقبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما جئت مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت إلى الكعبة فرأيتها فيها خيل لي قد شمرت أذيالها واستعدت إذا وصلت بالطواف إلى الركن الشامي أن تدفعني بنفسها وترمي بي عن الطواف بها فخرعت جزعا شديدا وأظهر الله لي فيها حرجا وغيضا لم أجعل في البراح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه يجعله كالبحر بيني وبينها وأسهمها والله وهي تقول لي تقدم حتى ترى ما أصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين على وعزتهم له العزة لا تركتك تطوف بي فرجعت إلى نفسي وعلمت أن الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال حزني الذي كنت أجده وهي والله فيما تخيل لي قد ارتفعت عن الأرض بقواعدها مشمرة الأذيال كما يشمر الإنسان إذا أراد أن يثب من مكان يجمع عليه ثيابه هكذا خيلت لي قد جعت ثيابها عليها تشب على وهي في صورة جارية لم أر أحسن منها ولا يتخيل أحسن فارتجلت أيتها في الحال أخطبها بها وأستزنها عن ذلك الحرج الذي عاينته فيها فإني زلت أثني عليها في تلك الأبيات وهي تتسع وتنزل بقواعدها إلى مكانها وتظهر السرور بما أسهمها إلى أن عادت على حالها كما كانت وامتنني وأشارت إلى بالطواف فرميت نفسي على المستبحر وماني مفصل الأوهو يضطرب من قوة الحال إلى أن سرى عني وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة في صورة سالك وانفتح في الحجر الأسود مثل الطاق حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيت فيه نحو ذراع ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكعبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقالت لي هذه أمانة عندى أرفعها لك إلى يوم القيامة فشكرتني على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وخطبتهما تلك الرسائل السبعة فزادت في فرحها وابتهاجا والله أعلم ثم قال صاحب القوت وائق الهمم الرديئة والأفكار الدنية فإنه يقال إن العبد يؤخذ بالهمة في ذلك البلد (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ما من بادي يؤخذ العبد فيه بالهمة) وفي نسخة بالنيسة ولفظ القوت بالإرادة (قبل العمل الامكة) ولفظ القوت بالامكة وقال أيضا لو هم العبد بعد أن أبين أن يعمل سوءا بمكة عاقبه الله (وتلا) ولفظ القوت ثم تلا (قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحد بظلم ندقه من عذاب أليم أي أنه على مجرد الإرادة) ولفظ القوت يعني أنه عاق العذاب بالإرادة دون الفعل وقوله الثاني لو هم العبد بعد أن أبين أن يخرج ابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن السدي عن عبد الله قال من هم بسينة لم تكتب عليه حتى يعملها وإن هم بعد أن أبين أن يقتل عند المسجد الحرام أذقه الله من عذاب أليم ثم تلا قوله تعالى ثم قال صاحب القوت (ويقال إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات) وإن السيئات التي تكتب هنالك قلت ونقل ذلك عن ابن عباس ونقله ابن الجوزي عن مجاهد (وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الاحتكار بمكة من الأحاد بالحرم) وهو جنس الطعام إرادة الغلاء والاسم الحكرة بالضم وأخرج أبو داود من حديث يعلى بن أمية مرفوعا احتكار الطعام بمكة الأحاد بها ونقل الطبري عن أهل العلم الأحاد في الحرم القتل والمعاصي (وقيل الكذب أيضا) من الأحاد كذا في القوت وروى عن ابن عمر أنه أتى ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير إياك والأحاد في حرم الله فإني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحلها رجل من قريش وفي رواية أنه سيلحد فيه رجل من قريش لو وزنت ذنوبه ذنوب الثقلين لو زنتها فأنظر أن لا تكون أخرجه أحمد (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لا أذنبت سبعين ذنبا ركية أحب إلى من أن أذنبت ذنبا واحدا بمكة) نقله صاحب القوت قال (وركية) أي بالضم ممنوعا (منزل بين مكة والطائف) قلت وهي من قرى الطائف كان ينزلها ابن عباس ولذلك خصها بالذكر وقال ذلك الكلام لما قيل له مالك لا تمكث بمكة كثير فقال مالي والبلد الذي تضاعف فيه السيئات كما تضاعف فيه الحسنات لأن أذنبت الخ (ونحوه)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بادي يؤخذ فيه العبد بالنيسة قبل العمل الامكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحد بظلم ندقه من عذاب أليم أي أنه على مجرد الإرادة ويقال إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار بمكة من الأحاد في الحرم وقيل الكذب أيضا وقال ابن عباس لأن أذنبت سبعين ذنبا ركية أحب إلى من أن أذنبت ذنبا واحدا بمكة وركية منزل بين مكة والطائف ونحو ذلك انتهى بعض المقيمين إلى أن لم يقض حاجته

٧ لعل هنا سقطا

ذلك انتهى بعض المقيمين) بها (الى أنه لم يقض حاجته) من البول والغائط (في الحرم بل كان يخرج الى  
الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم أقام شهرا وما وضع جنبه فيه على الارض) وفي القوت وقد كان الورعون  
من السلف منهم عبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم يضرب أحدهم فسطاطين فسطاطا في الحرم  
وفسطاطا في الحل فإذا أراد أن يصلي أو يعمل شيئا من الطاعات دخل فسطاط الحرم ليدرك فضل المسجد  
الحرام لان المسجد الحرام عندهم في جميع ما نذر كراهوا الحرم كله وإذا أراد أن يأكل أو يكلم أهله  
أو يتعوط خرج الى فسطاط الحل ويقال ان الحاج في سالف الدهر كانوا إذا قدموا مكة دخلوا نعالهم بذي  
طوى تعظيما للحرم وقد سمعنا من لم يتعوط ولا يبول في الحرم من المقيمين بمكة ورأينا بعضهم لا يتعوط  
ولا يبول حتى يخرج الى الحل تعظيما للشعائر التي تعالى وتزجر بها الحرمه قلت وفعل عبد الله بن عمر ومن اتخذ  
الفسطاطين أخرجه أبو ذر الهروي وخلع النعال بذي طوى نقله الطبري عن ابن الزبير قال إذا كانت  
الامة من بنى اسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت ذلطوى خلعت نعالها تعظيما للحرم وأخرج ابن الحاج في  
منسكه عن عياش بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه الامة بخير ما عظمت هذه الحرمه  
حق تعظيها لله عز وجل يعني الكعبة والحرم فان ضيعوا هلكوا (ولامنع من الإقامة كره بعض العلماء  
أجور دور مكة) وكان ابن عباس يقول البيوت بيوت مكة حرام ولا تقوم الساعة حتى يستحل الناس اثنتين  
اثنتين النساء في أديارهن وأجور بيوت مكة وكان الثوري وبشر وجماعة من الفقهاء وأهل الورع يكرهون  
ان يدفع الرجل كراه بيوت مكة حتى قال الثوري إذا طالبوا لم يكن بد من ان تعطيهم فخذلهم من البيت  
قيمة ما أخذوه منك كذا في القوت وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد رفعه ان مكة حرم حرمة الله تعالى  
لا يحل بيع رباها ولا أجور بيوتها وأخرج أيضا عن ابن جرير قال اني قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز ينهى  
عن كراه بيوت مكة (ولا تفلن ان كراهية المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهية علمها ضعف الخلق  
وقصورهم عن القيام بحق الموضع) من الاكاذب (فمعنى قولنا ان ترك المقام بها أفضل أى بالاضافة الى  
مقام أى إقامة (مع التقصير) عن اداء حق الموضع (والتبرم) أى التفرغ) فاما ان يكون أفضل من  
المقام مع الوفاء بحق البقعة فهذه (وكيف لا لما عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة  
استقبل الكعبة وقال انك خير أرض الله وأحب بلاد الله الى ولولا اني أخرجت منك لما خرجت) قال العراقي  
رواه الترمذي وخصه النساء في الكبرى وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن عدي بن الجراء  
اه قلت وعبد الله بن عدي هذا زهري له حجة روى عنه أبو سلمة ويحمد بن جبير وهو من رجال الترمذي  
والنسائي وابن ماجه والنسائي ان عبد الله بن عدي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
واقف على راحته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة والله انك خير أرض الله وأحب أرض الله الى الله  
ولولا اني أخرجت منك لما خرجت وأخرج ابن حبان في التقاسيم والانواع وسعيد بن منصور في سننه قال  
الطبري في مناسكه وذكره رزين عن الموطاء من حديث أبي سلمة عن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أره في موطاء يحيى بن يحيى وأخرج أحمد وقال وهو واقف بالحزورة في سوق  
مكة وأخرج رزين أيضا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة وقف عند  
الحزورة وقال ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا ان قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وعلم عليه  
علامة الموطاء ولم أره في موطاء يحيى بن يحيى اه (وكيف لا والنظر الى البيت عبادة) وهذا قدر مرفوعا  
من حديث عائشة أخرجه أبو الشيخ الاصبهاني بلفظ النظر الى الكعبة عبادة وهو في مصنف ابن أبي شيبة  
بلفظ المصنف من طرق كثيرة (والحسنات) أى أعمال البر (فيها مضاعفة) فيمارى عن ابن عباس  
(كإذ كراه) قريبا

(فضيلة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم) \*

في الحرم بل كان يخرج  
الى الحل عند قضاء الحاجة  
وبعضهم أقام شهرا وما وضع  
جنبه على الارض وللمنع  
من الإقامة كره بعض  
العلماء أجور دور مكة  
ولا تفلن ان كراهية المقام  
يناقض فضل البقعة لان  
هذه كراهية علمها ضعف  
الخلق وقصورهم عن القيام  
بحق الموضع فعنى قولنا ان  
ترك المقام به أفضل أى  
بالاضافة الى مقام مع التقصير  
والتبرم اما أن يكون أفضل  
من المقام مع الوفاء بحقه  
فهذه وكيف لا ولما عاين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى مكة استقبل الكعبة  
وقال انك خير أرض الله  
وأحب بلاد الله  
تعالى الى ولولا اني أخرجت  
منك لما خرجت وكيف لا  
والنظر الى البيت عبادة  
والحسنات فيها مضاعفة كما  
ذكرناه  
\*(فضيلة المدينة الشريفة

(على سائر البلاد) وهي أشهر أسمائها ووزنها فعيلة لانها من مدن أو مطعلة لانها من دان والجمع مدن ومدائن بالهمز على اصاله الميم ووزنها فاعائل وبغير همز مع زيادة الميم ووزنها مفاعل لان الياء أصلا فتد اليه والنسبة مدني وهو الأشهر ومديني وأما المدائن فإلى مدائن كسرى بالعراق وهذه أسماءؤها على حروف المعجم اثوب أرض الله أرض الهجرة أ كالة البلدان أ كالة القرى الايمان البارة برة البحر البجرة البلاطيت الرسول تندر تندر الجبارة جببار الجبارة جزيرة العرب الحبيبة الحرم رسول الله الخير الخيرة الدار دار الابار دار الاخيار دار الايمان دار السنة دار السلامة دار الفتح دار الهجرة الدرع الحصينة دار الحجر ذات الحرار ذات النخل سيدة البلدان الشافسة طابة طيبة طيبايا العاصمة العذراء الغراء الفاضحة القاصمة قبة الاسلام القرية قرية الانصار قرية رسول الله قاب الايمان المؤمنة المباركة المجبورة المحبة المحبوبة المحربة المحروسة المحفوفة المحفوظة المختارة مدخل صدق المدينة المرحومة المرزوقة المسجد الأقصى المسكنة المسلمة متجمع رسول الله المطيبة المقدسة المقر المسكنة مهاجر رسول الله الموفية النافية نبلا النحرا نبدر الهزار الموطن يثرب ينذر وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فاذا علمت ذلك فاعلم (ما بعد مكة حرمها الله تعالى بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذا قيل ان الاعمال في المدينة كفضل الصلاة كل عمل بالف عمل والحديث قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت ورواه أيضا أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه أحمد أيضا والنسائي وابن ماجه من حديث ميمونة وأحمد أيضا من حديث جبير بن مطعم وسعد وأرقم ولفظهم كلهم أفضل بدل خير وزاد مسلم والنسائي في بعض روايات حديث أبي هريرة فإني أخرا لانيه وان مسجدى آخر المساجد وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث جابر بن زيادة وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه وأخرجه أحمد وابن حبان من حديث ابن الزبير بن زيادة وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدى هذا بمائة ألف صلاة وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر بن زيادة وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواه وصلاة الجمعة بالمدينة كالف جمعة فيما سواه وأرواه عنه من حديث جابر بلفظ الصلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام (وكذلك كل عمل بالمدينة) كفضل الصلاة كل عمل (بالف) عمل (و بعد المدينة الأرض المقدسة فان فضل (الصلاة فيها بخمسمائة) صلاة (فيما سواه الا المسجد الحرام وكذا سائر الاعمال) كل عمل بضاعف بخمسمائة (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) قال صاحب القوت رويناه عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا هكذا وقال العراقي الحديث غريب بخمسمائة هكذا ولا ابن ماجه من حديث ميمونة باسناد جيد في بيت المقدس اثنتي عشرة فصلا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة ليس في اسناده من يضعف وقال الذهبي انه منكر اه قلت أخرجه ابن ماجه من حديث هشام بن عمار حدثنا أبو الخطاب الدمشقي حدثنا زريق أبو عبد الله الالهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمسين وعشر من صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد

على سائر البلاد)\*

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدنته الأرض المقدسة فان الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة

الحرام بمائة ألف صلاة رزق الالهاني ضعفه ابن حبان والراوي له عنه أبو الخطاب ان كان هو معروف  
 الخياط فقد ذكر ابن عدي هذا الحديث في ترجمته وان كان هو عمار الدمشقي كما وقع عند الطبراني فهو  
 مجهول وعند البيهقي من حديث جابر صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة في مسجد أبي  
 صلاة وفي بيت المقدس خمسة مائة صلاة وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء مثله الا انه قال  
 الصلاة وفي الحلية لابي نعيم من حديث أنس الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة والصلاة في مسجد  
 عشرة آلاف صلاة والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر  
 على شدتها ولا وائها أحد الا كنت له شفيعا يوم القيامة) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبي  
 سعيد قاله العراقي ومسلم أيضا من حديث سعد لا يثبت أحد على لا وائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو  
 شهيدا يوم القيامة وأخرجه الترمذي بلغزا المصنف وأخرجه مالك نحو من سياق مسلم وقال الطبري  
 قوله شهيدا أو شفيعا ليست أو ههنا للشك خلافا لمن ذهب اليه اذ قد رواه جابر وأبو هريرة وأبو سعيد وسعد  
 واسمعت بن عيسى بهذا اللفظ ويبعد اتفاق الكل على الشك بل الظاهر انه صلى الله عليه وسلم قاله  
 كذلك فتكون أو لا تقسيم ويمكن انه صلى الله عليه وسلم شفيعا لبعض أهل المدينة وشهيدا لبعضهم اما  
 شهيد اللطائفين شفيعا للعاصين أو شهيد المن مات في حياته شفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك مما الله أعلم به  
 وفي تخصيص هذه الشفاعة أو الشهادة تخصيص زائد بزيادة منزلة لهم وقد تكون أو بمعنى الواو وان كانت  
 أو لا شك فان كانت اللفظة الصحيحة الشهادة فلا شك اذهي زائدة على الشفاعة المؤخرة وان كانت  
 الشفاعة فاختصاص أهل المدينة بما يدل على انها شفاعة أخرى خاصة اما زيادة الدرجات أو لتخفيف  
 الحساب أو غير ذلك اه (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة) أي يقيم بها حتى يدركه  
 الموت (فليت) أي فليقيم بها حتى يموت فهو تجرأ على الإقامة بها ليتأني له أن يموت بها طلاقا للمسبب  
 على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون (فانه لم يموت بها أحد الا كنت له شفيعا يوم القيامة)  
 أي خاصة غير الشفاعة العامة قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذي  
 حسن صحيح اه قلت ورواه أحد كذلك بسند رجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن عكرمة ولم يتكلم  
 فيه أحد بسوء قاله الهيثمي وكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن حبان والبيهقي ولفظهم كلهم من  
 استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها فاني أشفع لمن يموت بها والا قرب الى سياق المصنف حديث صمية  
 التيلية من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليت فانه لن يموت بها أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم  
 القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن ورواها مثل ذلك عن سبعة الاسلمية ورواه  
 الطبراني خاصة من حديث يتيمة من ثقيف كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن حبان عن  
 صمية المذكورة بلفظ من استطاع منكم أن لا يموت الا بالمدينة فليت بها فانه من يموت بها تشفع وتشهد له  
 (وما بعد هذه البقاع الثلاثة) المذكورة (المواضع فيها متساوية) أي لا يبقى مندوب اليه مقصود  
 لفضل دل الشرع عليه (الاثغور) التي يازاء العدو (فان المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل) دل الشرع  
 عليه وللصلاة في مسجد ها فضل كذلك لما تقدم من حديث أنس الصلاة في مسجد الرباطات بالف صلاة  
 (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد) بصيغة المجهول نفي بمعنى النهي لكنه أبلغ منه لانه كالأقبح بالامثال  
 الاصحالة (الرجال) جميع رجل وهو للبعير بقدر سنامه أصغر من القتب كني بشدها عن السفر اذا لفرق بين  
 كونه براحله أو فرس أو بغل أو حمار أو ماشيا فذكر شدها أغلبي (الاى ثلاثة مساجد) الاستثناء  
 مفرغ والمراد لا يسافر للمسجد للصلاة فيه الا لهذه الثلاثة لانه لا يسافر أصلا الا لها والنهي للتنزيه عند  
 الجهور وخلان خالف كما سيأتي (مسجد الحرام) بالجريد من ثلاثة وبالرفع خبرا مبتدأ محذوف وتاليه  
 معطوفان عليه والمراد به ههنا نفس المسجد لا الكعبة ولا مكة ولا الحرم كله وان كان يطلق على الكل

وقال صلى الله عليه وسلم  
 من صبر على شدتها ولا وائها  
 كنت له شفيعا يوم القيامة  
 وقال صلى الله عليه وسلم من  
 استطاع أن يموت بالمدينة  
 فليت فانه لن يموت بها  
 أحد الا كنت له شفيعا يوم  
 القيامة وما بعد هذه البقاع  
 الثلاث فالمواضع متساوية  
 الاثغور فان المقام بها  
 للمرابطة فيها فيه فضل عظيم  
 ولذلك قال صلى الله عليه  
 وسلم لا تشد الرجال الا الى  
 ثلاثة مساجد المسجد  
 الحرام

والحرام بمعنى المحرم (ومسجدى هذا) أشار به الى مسجد المدينة (والمسجد الأقصى) وهو بيت المقدس والمقتضى لشرف هذه المواضع الثلاثة لكونها البنية الانبياء أو متعبداتهم وقيل لان الاول اليه الحج والقبلة والثاني أسس على التقوى والثالث قبلة الامم الماضية ومن ثم لولندراتيانها الزمه عند مالك وأحمد وبعض الشاذلية والصحيح من مذهب الشافعي ان الاول يغني عن الآخر ومسجد المدينة يغني عن المسجد الأقصى دون مسجد مكة وقال أصحابنا يلزمه اذا نذر المشي للاثنيان وشدها الغير هذه الثلاثة لتخوع علم أو زيارة ليس للمكان بل لمن فيه قال العراقي الحديث متعلق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اه قلت ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه أحمد وعبيد بن جريد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث عبد الله بن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بصرة الغفاري ورواه ابن الجار في تاريخه من حديث عباد بن الصامت ورواه الباوردي والطبراني أيضاً من حديث أبي الجعد الضمري وعند ابن عساكر في التاريخ من حديث ابن عمر بلقظ لا تشد المطى وعند أحمد وأبي يعلى وابن خزيمة والطبراني والضياع من حديث أبي سعيد بلقظ لا تشد رجال المطى الى مسجد يذكرونه فيه الا الى ثلاثة مساجد \* (تنبيه) \* قال عياض أجمعوا على ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض وان مكة والمدينة أفضل بقاع الارض بعده ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب عمرو بن بعض الصحابة الى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثر المدنيين وذهب أهل الكوفة الى تفضيل مكة وبه قال ابن حبيب وابن وهب من أصحاب مالك واليه ذهب الشافعي ولكل دليل والله أعلم (وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع عن الرحلة لزيارة المشاهد) الفاضلة (وقبور الصالحين) وحل النهي على التحريم وعني بهذا البعض والد شيخه امام الحرمين ووافقه القاضي حسين ومن المالكية القاضي عياض ومن الحنابلة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية والفاقي ذلك رسائل وقد رد عليه التقي السبكي في هذه المسئلة بكتاب مستقل ذكر فيه الاحاديث التي وردت في اباحة شد الرحال لزيارة الانبياء والصالحين وقد نقل النووي مقالة الجويني والقاضي حسين والقاضي عياض وقال هو غلط ومعنى لا تشد لافضيلة في شد وسبقه المصنف الى ذلك فقال (وما تبين لي ان الامر كذلك) أي ما ذكره من حل النهي على التحريم (بل الزيارة ما مور بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً) ورواه مسلم من حديث يزيد بن الحبيب الاسلمي وقد تقدم في قواعد العقائد (والحديث) المذكور في الباب (انما ورد في المساجد) التي يصلي فيها (وليس في معناها المشاهد) أي مشاهد الخير (لان المساجد بعد المساجد الثلاثة) المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى (متمثلة) متساوية (ولا بلد الا وفيه مسجد) معظم (فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر) مع وجود المسجد في بلده (واما المشاهد فلا تتساوى) ولا تمائل (بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله تعالى اجل) أي نعم (لو كان المريد في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحل الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء) لاجل العبادة ومضاعفة الحسنات (ثم ثبت شعري) أي علمي (هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام) (مثل قبر ابراهيم) في غار حور (وموسى) في الكتيب الاحمر (ويحيى) في دمشق أو حلب (وغيرهم) كقبرهود بحضر موت (صلوات الله عليهم) وسلامه وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم (والمنع من ذلك في غاية الاحالة) ونهاية الامتناع (واذا جوز ذلك) مع التسليم (فقبور الاولياء والعلماء والصالحين في معناها) من غير مانع (فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة) المذكور بها (كما ان زيارة العلماء في الحياة من) جملة (المقاصد) المهمة (هذا) الذي مضى الكلام فيه (في الرحلة) للامر يمدن بلد الى بلد (أما المقام) أي حكم الإقامة (فالاولى بالمريد ان يلزم مكانه اذ لم يكن قصده من السفر) والحركة (استفادة علم) لم يكن عنده من يستفيد منه واستفادة حال في السلوك (مهمل سلم له حاله في وطنه) فانه ادعى لجمع حواسه

والأقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لي أن الأمر كذلك بل الزيارة ما مور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً والحديث ليس في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متمثلة ولا بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحل الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ثبت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جاز هذا فقبور الاولياء والعلماء والصالحين في معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من اغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما المقام فالاولى بالمريد أن يلزم مكانه اذ لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهمل سلم له حاله في وطنه



فان لم يسلم فطالب من  
المواضع ما هو أقرب الى  
الجلول وأسلم للدين وأفرغ  
للقلب وأيسر للعبادة فهو  
أفضل المواضع له قال صلى  
الله عليه وسلم البلاد بلاد  
الله عز وجل والخلق عباده  
فاى موضع رأيت فيه رفقا  
فاقم واجد الله تعالى وفي  
الخبر من بورك له فى شئ  
فليلزمه ومن جعلت معيشته  
فى شئ فلا يتنقل عنه حتى  
يتغير عليه وقال أبو نعيم  
رأيت سفينان الثورى وقد  
جعل جرابه على كتفه  
وأخذ نعليه بيده فقلت الى  
ابن بابا عبد الله قال الى بلد  
أملأ فيه جرابي بدرهم وفى  
حكاية أخرى بلغنى عن  
قريه فيها رخص أقيم فيها  
قال فقلت وتفضل هذا يا بابا  
عبد الله فقال نعم اذا سمعت  
برخص فى بلد فاقصده فانه  
أسلم لدينك وأقل لهملك  
وكان يقول هذا زمان سوء  
لا يؤمن فيه على الخاملين  
فكيف بالمشهورين هذا  
زمان تنقل يتنقل الرجل  
من قرية الى قرية يفسر  
بدينه من الفتن ويحكى عنه  
أنه قال والله ما أدري أى  
البلاد أسكن فقبل له  
خراسان فقال مذهب  
مختلفة وآراء فاسدة قبل  
فالشام قال يشار اليك  
بالاصابع أراد الشهرة  
قبل فالعراق قال بلد الجباية  
قبل مكة قال مكة تذيب  
الكيس والبدن

فى سلوكه واصون من التشتيت وهذا هو مشرب السادة النقشبندية فانهم يأمرون بذلك المريد لسلامة  
حاله (فان لم يسلم) له حاله فى وطنه لعذر أو مانع ظاهر (فليطلب) بحركته (من المواضع ما هو أقرب) له (الى  
الجلول) وعدم الظهور (واسلم للدين وافرغ للقلب) من خطور الخواطر الرديئة فيه (وايسر للعبادة)  
والتحصيل (له) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله والخلق عباده الله فإى موضع رأيت فيه  
وفقا فاقم واجد الله تعالى) ولفظ القوت وبعد المساجد الثلاثة فإى موضع صلح فيه قلبك وسلم لك دينك  
واسمقام فيه حالك فهو أفضل المواضع لك وقد جاء فى الخبر البلاد بلاد الله تعالى والخلق عباده فإى موضع  
رأيت فيه رفقا فاقم واجد الله تعالى وقال العراقي رواه اجدوا الطبراني من حديث الزبير بسند ضعيف اه  
قلت رواه اجد بل غلط فحسبنا أصبت خيرا فاقم رواه من طريق ابى يحيى مولى آل الزبير عن الزبير قال الهيمى  
فى سنده من لم أعرفه وتبعه السخاوى وغيره ومعنى هذا الحديث فى قوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان  
أرضي واسعة فإياى فاعبدون وجرى الى ما ذهب اليه المصنف هنا الزخشرى فى الكشف فقال معنى الآية  
انه اذا لم يتسهل له العبادة فى بلده فليس عليه ولم يتمش أمر دينه كما يجب فابهاجر لبلد آخر يقدرانه فيه أسلم قلبا  
وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً قال وقد جرى بنا فلم نجد أعون على ذلك من مكة اه (وفى الخبر)  
البرفوع (من بورك له فى شئ فليلزمه) كذا فى النسخ وفى بعضها من رزق له وهى نسخة العراقى وعبرة  
القوت من خفقره وهى معنى بورك قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أنس بسند حسن اه قلت  
وأخرجه من طريق الديلمى وغيره ورواه البيهقى كذلك لكن فى سنده محمد بن عبد الله الانصارى وهو  
ضعيف عن فروة بن نونس وقد ضعفه الأزدي عن هلال بن جبير وفيه جهالة وفى بعض روايات البيهقى من  
رزقه الله رزقاً فى شئ فليلزمه (ومن جعلت معيشته فى شئ فلا يتنقل عنه حتى يتغير عليه) قال العراقي رواه  
ابن ماجه من حديث عائشة بسند فيه جهالة بلطفا اذا سبب الله لاحد كمر رزقا من وجهه فلا يدعه حتى  
يتغير له أو يشكره اه وأورد صاحب القوت الجليلين معانى حديث وتبعه المصنف كما ترى وهما حديثان  
لكن مخرجهما واحد (وقال أبو نعيم) الفضل بن دكين مولى آل طلحة روى عنه البخارى بلا واسطة  
والباقون بالواسطة (رأيت سفينان) بن سعيد (الثورى) قد جعل جرابه على كتفه وأخذ قلته) هكذا  
فى النسخ ومثله فى القوت وفى بعض النسخ نعليه (بيده) فقلت الى ابن بابا عبد الله فقال الى بلد أملأ فيه  
جراي بدرهم) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب الحلية (وفى حكاية أخرى) ولفظ القوت وفى رواية  
أخرى أى من غير طريق ابى نعيم (بلغنى ان قرية فيها رخص) أريد ان (أقيم بها قال) الراوى عنه  
(وتفضل هذا يا بابا عبد الله) قال نعم اذا سمعت ببلد فيه رخص فاقصده فانه أسلم لدينك وأقل له ملك (وكان)  
يعنى الثورى (يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان ينقل  
الرجل من قرية الى قرية يفسر بدينه من الفتن) كذا فى القوت والحلية زاد فى القوت وقد كان الفقراء  
والمريدون يقصدون الامصار للقاء العلماء والصالحين للنظر اليهم وللتبرك والتأدب بهم وكان العلماء  
ينتقلون فى البلاد ليعلموا ويردوا الخلق الى الله تعالى ويعرفوا الطريق اليه فاذا فقد العالمون وعدم  
المريدون فالزم موضعاً ترى فيه ادنى سلامة دين وأقرب صلاح قلب وايسر سكون نفس ولا تنزعج الى  
غيره فانك لا تأمن ان تقع فى شر منه وتطالب المكان الاوّل فلا تقدر عليه اه وقوله يفسر بدينه من الفتن  
هو فى حديث البخارى وقد عقد عليه باب الفرار بدينه من الفتن من الايمان (ويحكى عنه) أى عن الثورى  
(أنه قال والله ما أدري أى البلاد أسكن فقبل له خراسان فقال مذهب مختلفة وآراء فاسدة قبل له  
فالشام قال يشار اليك بالاصابع أراد) بذلك (الشهرة) فان المشهور هكذا صفته (فقبل له فالعراق قال  
بلد الجباية) وبه قرن الشيطان (فقبل فمكة قال مكة تذيب الكيس) أى لما فيها من الغلاء فى أكثر  
الاقوات لانها مواد غير ذى زرع (والبدن) أشار بذلك الى المجاهدة فى الطلعة والقيام بواجب العبادة

هكذا نقله صاحب القوت وصاحب الحلية والزنجشري في ربيع الاربار (وقال له) أي للنوري (رجل قد عزمتم على المجاورة بمكة فإوصني قال أوصيك بثلاث لا تصعبن قرشيا ولا تظهرن صدقة ولا تصلين في الصف الاول) وأورده صاحب القوت قال (وانما كره) له الصلاة في (الصف الاول من أجل الشهرة فيقتد اذا غاب) فيعرف اذا واظب فيجب ان يرب الخال بلزوم الموضوع (فيختلط بعمله التزين والتصنع) ويذهب الاخلاص اهـ وكذا الحال في اظهار الصدقة وصحبة القرشي فان كلا منهما باعث للشهرة وعدم الراحة وزاد صاحب القوت فقال وجاء رجل الى سفيان بمكة فسأله فقال أرسل معي رجلا فقال ضسعه في سدة الكعبة أو قال في سدة الكعبة فما ترى قال سفيان قد جهل فيما أمرك به وان الكعبة لغنيمة عن ذلك قال فما ترى قال اصرفه الى الفقراء والارامل وياك وبني فلان فانهم سراق الحاج

### \* (الفصل الثالث) \*

(في ذكر) شروط وجوب الحج وأركانه واجباته ومحظوراته (أما الشرائط) اعلم ان الشخص اما ان يجب عليه أولا يجب ومن لا يجب عليه اما ان يجزئه المأثي به عن حجة الاسلام حتى لا يجب عليه بعد ذلك بحال أولا يجزئه ومن لا يجزئه اما ان تصح مباشرة الحج أولا تصح ومن لا تصح مباشرة اما ان يصح له الحج أو لا يصح فهنا أربعة أحكام أحدها مطلق صحة الحج له وثانيها صحته له مباشرة وثالثها وقوعها عن حجة الاسلام ورابعها وجوب حجة الاسلام وشروط هذه الاحكام مختلفة أشار الى الاول بقوله (فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام) فلا يصح الحج من الكافر كالصوم والصلاة وغيرهما وصحة المباشرة شرط زائد على الاسلام وهو التمييز فلا يصح مباشرة المجنون ولا الصبي الذي لا يعيز كسائر العبادات واليه أشار بقوله (فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا) ثم القول في أنه يستقل به ويقتهق الى اذن الولي سيأتي ذكره في موضعه ولا يشترط في الصحة المطلقة التكليف واليه أشار بقوله (ويحرم عنه) أي عن الصبي الذي لا يعيز (وليته ان كان صغيرا أو يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره) خلافا لابي حنيفة فإنه لا يجوز له ولا تشترط الحرية بل يصح من العبد مباشرة الحج كسائر العبادات وفي المبسوط للاصحاب الصبي لو أحرم بنفسه وهو يعقل أو أحرم عنه أبوه صار محرما وينبغي أن يجزئه ويلبسه ازارا ورداء (وأما الوقت) لصحة الحج (فهو شوال وذو القعدة وتسع) ليال بايامها (من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر) قال الرازي وفي ليلة النحر وجهان حكاهما الامام والمصنف أحدهما لم يورد الجمهور سواء انما وقت له أيضا لانها وقت للوقوف بعرفة ويجوز أن يكون الوجه الآخر صادرا عما يقول انها ليست وقتا له واعلم ان لفظ الشافعي رضي الله عنه في المختصر وأشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة وهو يوم عرفة فمن لم يدركه الى الفجر يوم النحر فقد فاتته الحج وفيه بحثان أحدهما قوله وهو يوم عرفة قال المسعودي معناه والتاسع يوم عرفة وفيه معظم الحجيج وقوله فمن لم يدركه اختلفوا في تفسيره فقال الأكثرون أراد من لم يدرك الاحرام بالحج الى الفجر من يوم النحر وقال المسعودي أراد من لم يدرك الوقوف بعرفة الثاني اعترض ابن داود فقال قوله تسع من ذى الحجة اما أن يريد به الايام أو الليالي ان أراد الايام فاللفظ مختل لان جمع المذكر في العدد بالهاء وان أراد الليالي فاللفظ مختل لان الليالي عنده عشر لا تسع قال الاصحاب ههنا قسم آخر وهو أن يريد الليالي والايام جميعا والعرب تغلب التأنيث في العدد ولذلك قال أربعة أشهر وعشرا ثم هب ان المراد الليالي وليكن أفردا بالذكر لان أيامها ملحقة بها فاما الليلة العاشرة فنهارها لا يتبعها فافردا بالذكر حيث قال فمن لم يدركه الى الفجر من يوم النحر وهذا على تفسير الاكثرين وأما على تفسير المسعودي فلن يمنع انشاء الاحرام بلسلة النحر ان يتمسك بظاهر قوله تسع من ذى الحجة ولا يلزمه اشكال ابن داود وقال أبو حنيفة وأحمد عشر من ذى الحجة بايامها ويقول مالك وذو الحجة كلمة قال جماعة من الاصحاب وهذا اختلاف لا يتعلق به حكم وعن القفال ان فائدة الاختلاف مع مالك كراهة العسرة في ذى الحجة فان

وقال له رجل غريب عزمتم على المجاورة بمكة فأوصني قال أوصيك بثلاث لا تصلين في الصف الاول ولا تصعبن قرشيا ولا تظهرن صدقة وانما كره الصف الاول لانه يشتهر فيقتد اذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع

(الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه واجباته ومحظوراته) (أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه وليه ان كان صغيرا أو يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر

عنده تكرر العمرة في أشهر الحج وحكى المحاملى في الاوسط قولاً عن الاملاء كذهب مالك (فن أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة) وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد الاحرام بالحج ينعقد في غير أشهر الحج لانه مكروه (وجميع السنة وقت العمرة) أى السنة كلها وقت الاحرام بالعمرة ولا تختص بأشهر الحج وفي الخبر عمرة في رمضان تعدل حجة كما تقدم واعلمت عائشة رضى الله عنهما من التمتع ليلة الحصب وهي الليلة التي يرجعون فيها منى الى مكة ولا تكرر في وقت منها وبه قال أحمد وقال أبو حنيفة مكروه في خمسة أيام يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وتقدم عن مالك كراهيته في أشهر الحج وتوقف والد الامام في ثبوته عنه وروى عن أحمد كراهة فعلها في أيام التشريق على الاطلاق ولا يكره ان يعتمر في السنة مراراً بل يستحب الاكثر منها وبه قال أبو حنيفة وأحمد وعن مالك انه لا يعتمر في السنة الامرة وقد يمنع الاحرام بالعمرة لا باعتبار الوقت بل باعتبار عارض كمن كان محرماً بالحج لا يجوز له ادخال العمرة على اظهر القولين (ولكن من) تحال عن التحالين و (كان معكوفاً على النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة) وفي شرح الرافعى لم ينعقد احرامه بالعمرة (لانه لا يمكن من الاشتغال بها) أى باعمالها في الحال (عقبه لاشتغاله باعمال منى) من المبيت والرمى نص عليه قال الامام وكان من حق تلك المناسك أن لا تقع الا في زمان التحال فان نفي النذر الاول فله الاحرام به السقوط ببقية الرمي عنه (تنبيه) قال الرافعى لو أحرم بالحج في غير أشهر الحج ما حكمه لاشك في أنه لا ينعقد ثم انه نص في المختصر على أنه يكون عمرة وفي موضع آخر على أنه يتحمل بعمل عمرة ولا احتجاب فيه طريقتان أظهرهما ان المسئلة على قولين أحكمهما ان احرامه ينعقد بعمرة والثاني لا ولكن يتحمل بعمل عمرة كما لو فات حجه لان كل واحد من الزمانين ليس وقتاً للحج فعلى الاول اذا أتى باعمال العمرة سقطت عنه عمرة الاسلام اذا قلنا باقتراضها وعلى الثاني لا وأظهر الطريقين القطع بأنه يتحمل بعمل عمرة ولا ينعقد احرامه عمرة لانه لم ينوها والثاني حكى الامام عن بعض التصانيف ان احرامه ينعقد بهما ان صرفه الى العمرة كان عمرة صحيحة والاتحال بعمل عمرة والناس منزلان على هذين الحالين ولو أحرم قبل أشهر الحج احراماً مطلقاً فان الشيخ أباعلى أخرجه على وجهين فيما اذا أحرم بالعمرة قبل أشهر الحج ثم أدخل عليها الحج في أشهر هل يجوز ان قلنا يجوز انعقد به ما اذا دخل أشهر الحج فهو بالخيار في جعله حجة أو عمرة أو قرأنا ويحكى هذا عن الحصرى وان قلنا لا يجوز انعقد احرامه بعمرة وهذا هو جواب الجمهور في هذه المسئلة والقاطعون بأنه يتحمل بفعل عمرة في الصورة تزول انصه في المختصر على هذه الصورة والله أعلم (فاما شرط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت) والدليل على اعتبار الحرية والبلوغ ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أعاصي حج ثم باغ فعليه حجة الاسلام وأما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الاسلام والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا تسكر فاعتبر وقوعها في حال السكال واذا جعت شرائط هذا الحكم قلت هي أربع الاسلام والتميز والبلوغ والحرية وأما الوقت فهو شرط لسلك من الصحة المطلقة وشرط الوقوع وكذا الاسلام والبلوغ والعقل فالزائد اثنان فان اختصرت قلت في ثلاث الاسلام والتكليف والحرية وعليه مشى المصنف في الوجيز ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كولو تحمل الغنى خطر الطريق وجو كولو تحمل المريض المشقة وجضر الجمعة (فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر أجزأه ما عن حجة الاسلام لان الحج عرفة) وقد روى أحمد والاربعة والخامس واليهي من حديث عبد الرحمن بن يعمر الحج عرفة من جاء قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد أدرك الحج الحديث (وليس عليهما الامام شاة وتشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا الوقت) قال أصحابنا لو أحرم صبي أو عبد فبلغ أو عتق فغضى لم يجز عن فرضه لان احرامه انعقد لاداء النفل فلا ينقلب للفرض كالضرورة كما اذا أحرم للنفل لا يؤدي به الفرض وكاحرام الصلاة اذا عقد للنفل ليس له أن يؤدي الفرض فان قيل

فن أحرم بالحج في غير هذه  
المدة فهي عمرة وجميع  
السنة وقت العمرة ولكن  
من كان معكوفاً على النسك  
أيام منى فلا ينبغي أن يحرم  
بالعمرة لانه لا يتمكن من  
الاشتغال عقبه لاشتغاله  
باعمال منى (واما شروط  
وقوعه عن حجة الاسلام  
فخمسة) الاسلام والحرية  
والبلوغ والعقل والوقت  
فان أحرم الصبي أو العبد  
ولكن عتق العبد وبلغ  
الصبي بعرفة أو بمزدلفة  
وعاد الى عرفة قبل طلوع  
الفجر أجزأه ما عن حجة  
الاسلام لان الحج عرفة  
وليس عليهما مادم الا شاة  
وتشترط هذه الشرائط في  
وقوع العمرة عن فرض  
الاسلام الا الوقت

الاحرام شرط عندكم فوجب ان يجوز أداء الفرض به كالصبي اذا توشأ ثم بلغ جازله أن يؤدي الفرض بذلك الموضوع قلنا الاحرام يشبه الركن من وجه من حيث اتصال الاداء به فاخذنا بالاحتياط في العبادة وأصل الخلاف في الصبي اذا بلغ في أثناء الصلاة بالسن يكون عن الفرض عند الشافعي وعندنا لا يكون عنه ولو جدد الصبي الاحرام قبل الوقوف بعرفة ونوى حجة الاسلام أجره ولو فعل العبد ذلك لم يجزه عنه لان احرام الصبي غير لازم لعدم الاهلية فيمكن الخروج بالشروع في غيره واحرام العبد لازم فلا يمكنه ذلك الا ترى ان الصبي اذا أحصر وتحلل لا قضاء عليه ولا دم ولا يلزمه الجزاء بارتكاب محظوراته والله أعلم (وأما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فهو براءة ذمته عن حجة الاسلام فن عليه حجة الاسلام) ليس له أن يحج عن غيره وكذا من عليه حجة نذراً وقضاء وقال مالك وأبو حنيفة يجوز التطوع بالحج قبل أداء الفرض ويجوز ان عليه الحج أن يحج عن غيره وأظهر ما روى عن أحمد مثل مذهب الشافعي ودليل أصحاب الشافعي ما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شربة قال من شربة قال أخ لي أو قريب لي قال أجبت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شربة وفي رواية هذه عندك وحج عن شربة دل الحديث على انه لا بد من تقديم فرض نفسه على ما استؤجره وفهم منه انه لا بد من تقديم فرضه على ما يتطوع به والعمرة اذا قبل وجوبها كالحج في جميع ذلك ثم أشار المصنف الى أن الترتيب لا بد منه بقوله (الحجبة الاسلام تتقدم في حق من يتأهل لها ثم حجة القضاء لما أفسده في حالة الرق) وصورة اجتماعهما أن يفسد الرقيق حجه ثم يعتق فعليه القضاء ولا يجزئه عن حجة الاسلام فان القضاء يتلوها الاداء (ثم حجة النذر) أي كذلك حجة الاسلام تقدم على حجة النذر ولو اجتمع مع حجة الاسلام قدمت هي ثم القضاء الواجب بأصل الشرع ثم حجة النذر تقديماً للاهم فالاهم (ثم حجة النيابة عن الغير ثم حجة النفل وهذا الترتيب مستحب وكذلك يقع وان نوى خلافه) وتردد الامام في تقديم القضاء على النذر وتابعه المصنف في الوسيط والصحيح ما ذكره في الوجيز وهما فاذا عرفت ذلك فاعلم انه لو استأجر المعضوب من يحج عن نذره وعليه حجة الاسلام فنوى الاجير النذر وقع عن حجة الاسلام ولو استأجر من لم يحج عن نفسه وهو الذي يسمى ضرورة الحج عن المستأجر فنوى الحج عنه لغت اضافته ووقع عن الاجير دون المستأجر وفي رواية عن أحمد لا يقع عنه ولا عن المستأجر بل يلغو ولنذر ضرورة أن يحج في هذه السنة ففعل وقع عن حجة الاسلام وخبر عن نذره وليس في نذره الانجيل ما كان له أن يؤخره ولو استأجر الصرورة للحج في الذمة جاز والطريق ان يحج عن نفسه ثم عن المستأجر في سنة بعدها واجارة العين تفسد فانه يتعين لها السنة الاولى فان اجارة السنة القابلة لا تجوز فاذا فسدت الاجارة نظر ان طئنه قد جفت ضرورة لم يستحق أجره لتغيره وان علم انه ضرورة وقال يجوز في اعتقادي ان يحج الصرورة عن غيره فحج الاجير يقع عن نفسه كما تقدم ولكن في استحقاقه أجره المثل قولان أو وجهان ولو استأجر للحج من يحج ولم يعتمر أو للعمرة من يعتمر ولم يحج فقرن الاجير وأحرم بالنسكين جميعاً عن المستأجر وأحرم بما استؤجره عن المستأجر وبالآخر عن نفسه فقد حكى صاحب التهذيب وغيره فيه قولين الجديد انهما يقتعان عن الاجير لان نسكى القران لا ينفرقان لاتحاد الاحرام ولا يمكن صرف ما لم يأمر به المستأجر اليه والثاني ان ما استؤجره يقع عن المستأجر والآخر عن الاجير وعلى القولين لو استأجر رجلاً من حج واعتمر أحدهما لم يحج عنه والآخر ليعتمر عنه فقرن عنهما فعلى الاول يقتعان عن الاجير وعلى الثاني يقع عن كل واحد منهما ما استأجره له ولو استأجر المعضوب برجلين ليحجعا عنه في سنة واحدة أحدهما حجة الاسلام والآخر حجة قضاء ونذر فله وجهان أحدهما لا يجوز لان حجة الاسلام لا يتقدم عليها غيرها وأظهرهما ويحكي عن نصه في الام الجواز لان غيرها لا يتقدم عليها وهذا القدر هو المرى فعلى الاول ان أحرم الاجير ان معاً انصرف احرامهما لانفسهما وان يسبق احرام أحدهما وقع ذلك عن حجة الاسلام عن المستأجر وانصرف احرام الآخر الى نفسه

\*) (وأما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ) \*  
فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام متقدم ثم القضاء لمن أفسده في حالة الوقوف ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وان نوى خلافه

ولو أحرم الأجير عن المستأجر ثم نذر بحاجته ان نذر بعد الوقوف لم ينصرف حجه اليه ووقع عن المستأجر وان نذر قبله فوجهان أظهرهما انصرافه الى الأجير ولو أحرم الرجل بحج تطوع ثم نذر بحج بعد الوقوف لم ينصرف الى النذر وان كان قبله فعلى الوجهين ولو استأجر المعصوب من يحج عنه تلك السنة وأحرم الأجير عن نفسه تطوعاً قدرى الامام عن شيخه ان احرامه ينصرف الى المستأجر لان حجة الاجارة في هذه السنة مستحقة عليه والمستحق في الحج مقدم على غيره وعن سائر الاحكام انه لا ينصرف لان استحقاقه ليس من حكم الوجوب يؤل الى الحج وانما يتقدم واجب الحج على تطوعه اذ ارجع الوجوب الى نفس الحج والله أعلم (وأما شروط لزوم الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة) فلا يلزم على الكافر والصبي والمجنون والعبد وعدم الاستطاعة (فنلزمه فرض الحج لنزومه فرض العمرة) اعلم ان في كون العمرة من فرائض الاسلام قولين أحدهما وبه قال أحد انه من فرائضه كالحج وروى عن ابن عباس انها كقري يثتاني ككلم الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحج والعمرة فريضة والثاني وبه قال أبو حنيفة انها سنة لا روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أو اجبة هي فقال لا وان تعمرك خير لك فهو أولى والاقل هو القول الجديد والثاني القديم واذا قلنا بالوجوب فهي في شرائط مطلق الصحة وصحة المباشرة والوجوب والاجزاء عن عمرة الاسلام على ما ذكر في الحج وفي قوله فنلزمه فرض الحج اشارة الى أن شرائط وجوب العمرة كشرائط وجوب الحج وان الاستطاعة الواحدة كافية لهما جميعاً (ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن خطاباً) وفي معناه الحشاش (لزمه الاحرام على قول ثم يتحلى بعمل عمرة أوج) قال النووي في الروضة ومن قصد مكة للنسك استحب ان يحرم بحج أو عمرة وفي قول يجب الا أن يتكبر ودخوله كخطاب وصياد وقال في شرح مسلم واذا دخل مكة أو حرمها لم يجز له ان يتكبر من تجارة أو زيارة ونحوه ما في وجوب الاحرام بحج أو عمرة خلاف للعلماء وهما قولان للشافعي أحدهما استحبابه والثاني وجوبه بشرط أن لا يدخل لقتال ولا خائفاً من ظهوره وبروزه اهـ يعني ان لا تافى اذا قصد دخولها للنسك يجب عليه الاحرام قولاً واحداً واذا قصد حلالها لم يجز له ان يتكبر كتجارة أو زيارة أو نحوهما فله في وجوب الاحرام عليه قولان وأحدهما استحبابه واذا قصد حلالها خائفاً من القتال أو مريد القتال أو حاجته متكررة كاحتطاب واصطياد فلا يجب عليه الاحرام قولاً واحداً ما في الحاجة المتكررة فالخرج وما في الخوف من القتال فلا ضرورة وما في القتال فلا نية صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر والمحرم يجب عليه كشف رأسه وأورد لدخوله صلى الله عليه وسلم بلا احرام وجهين الاول انه كان خائفاً من القتال متنبهاً واستشكل النووي هذا الوجه لان مذهب الشافعي ان مكة دفعت صلحا وحينئذ فلا خوف ثم أجاب عنه بأنه صالح أباسفيان وكان لا يامن من غدر أهل مكة فدخلها صلحا وهو متأهب للقتال ان غدر واو الثاني ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذا تقرر بمذهب الشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا يجب الاحرام على من قصد دخول مكة مطلقاً أي سواء أراد الحج أو العمرة أو حاجته أخرى متكررة كانت أو لا وسواء كان خائفاً من القتال أو مريداً ايأما أخرجه ابن ابي شيبة والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً لا يجاوز أحد الميقات الا حرم ما أخرجه الشافعي موقوفاً وأخرج اسحق بن راهويه من وجه آخر عنه موقوفاً أيضاً والمرفوع سنده ضعيف والموقوف قوى ودخوله صلى الله عليه وسلم مكة بلا احرام يوم الفتح كان مختصاً بتلك الساعة لما روى الشيخان من حديث أبي سريج العدوي وانما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس أراد بالحزمة الدخول بلا احرام لا الدخول للقتال فانه جائز بالاجماع عند تغلب الكفار والبلغاة والله أعلم ثم ان لوجوب حجة الاسلام بعد اعتبار تلك الشرائط المذكورة شرطاً زائداً وهو الاستطاعة قال الله تعالى من استطاع اليه سبيلاً واليه أشار المصنف بقوله (وأما الاستطاعة فنوعان أحدهما) استطاعة (المباشرة ولذلك أسباب امان في نفسه

(وأما شروط لزوم الحج  
فخمسة) البلوغ والاسلام  
والعقل والحرية والاستطاعة  
ومن لزمه فرض الحج لزمه  
فرض العمرة ومن أراد  
دخول مكة لزيارة أو تجارة  
ولم يكن خطاباً لزمه الاحرام  
على قول ثم يتحلى بعمل  
عمرة أوج (وأما الاستطاعة  
فنوعان) أحدهما المباشرة  
وذلك له أسباب امان في نفسه

فالصحة) وهي قوله يستمسك به على الراحلة والمراد ان يثبت على الراحلة من غير ان تلحقه مشقة شديدة فلما  
 اذ لم يثبت أصلاً أو كان يثبت ولكن بمشقة شديدة فليس له استطاعة المباشرة سواء فرض ذلك لمرض أو غيره  
 لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يجبسه مرض أو مشقة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج فليمت ان شاء  
 بهودياً أو نصرانياً وقد تقدم الكلام عليه وفي هذا الفصل مستثنان احدهما الاعشى اذا وجد مع الزاد  
 والراحلة قائداً يلزمه الحج بنفسه لانه مستطيع له والقائد في حق نفسه كالحرم في حق المرأة وبه قال أحمد وقال  
 أصحابنا لا حج عليه وهو عبارة الكرخي في مختصره وهو ظاهر المذهب عن الامام وهو رواية عن الصحابين  
 وظاهر الرواية عنهما انه يجب عليه وهو رواية الحسن عن الامام وثمرة الخلاف تظهر في وجوب الاحتجاج  
 فعند الامام وهو رواية عنهما لا يجب الاحتجاج بما له لانه بدل عن الحج بالبدل وكذا حكم المريض والمقعد  
 المفلوج والزمن ومقطوع الرجلين والشيخ الكبير الذي لا يستطيع على الراحلة والمحبوس والخائف من  
 السلطان كالمرضى ولما لم يجب الاصل لم يجب البدل وعندهما وهو رواية عنه يجب لان الاصل وهو الحج  
 بالبدل لزمهم في الذمة وقد عجزوا عنه فيجب البدل عليهم وهذا الخلاف عندنا مبني على ان الصحة من شرائط  
 الوجوب أو وجوب الاداء قال الامام بالاول وهما بالثاني ومحل الخلاف فيما اذا لم يقدر واوهم أصحابنا أما  
 اذا قدر واوهم أصحابنا ثم زالت القدرة قبل ان يخرجوا الى الحج فانه يتقرر ديناً في ذمتهم فيجب عليهم الاحتجاج  
 بما لهم اتفاقاً اما ان خرجوا اليه فأتوا في الطريق فانه لا يجب عليهم الايصاء بالحج لانهم لم يؤخروا بعد  
 الايجاب كذا في التجنيس ولو تسككوا الحج بانفسهم سقط عنهم حتى لو صكوا بعد ذلك لا يجب عليهم الاداء  
 لان سقوط الوجوب عنهم لدفع الحرج فاذا احتملوه وقع عن حجة الاسلام كالفقير اذا حج الثانية قال الرافعي  
 المحجور عليه بالسنة كغيره في وجوب الحج عليه الا انه لا يدفع المال اليه ليمد يده بل يخرج الولي معه لينفق عليه  
 في الطريق بالمرء وفي ويكون قواماً عليه وذ كفي التهذيب انه اذا شرع السفينة في حج الفرض أو في حج نذره  
 قبل الحج بغير اذن الولي لم يكن له ان يحمله ويلزمه ان ينفق عليه الى أن يفرغ فان شرع في حج تطوع ثم  
 حج عليه كان للولي ان يحمله ان كان ما يحتاج اليه للحج يزيد على نفقته المعهودة ولم يكن له كسب فان لم  
 يزد أو كان له كسب بقي بقدر النفقة للحج وجب اتمامه ولم يكن للولي ان يحمله ثم قال المصنف (وأما في  
 الطريق فبان تكون خصبة آمنة) أي ذات خصب وأمن ويشترط الامن في ثلاثة أشياء على النفس  
 والعرض والمال قال امام الحرمين ولا يشترط الامن الذي يغلب في الحضر بل الامن في كل مكان على حسب  
 ما يليق به أما الامن على النفس فعدم الخوف على نفسه من سبع أو عدو في طريق ولهاذا جاز التحلل عن  
 الاحرام بمثل ذلك وهذا اذا لم يجد طريقاً آخر آمناً اذا وجد له سلكاً اذا كان في مثل مسافة الاول  
 وأما اذا كان أبعد كما لو لم يجد طريقاً سواه وذ كفي التهمة وجهاله لا يلزمه كمال الاحتياج الى بدل مؤنة زائدة  
 في ذلك الطريق (بلا بحر مخطر) اعلم انه لو كان في الطريق بحر لم يتحل اما ان يكون له في البحر طريق  
 أو لا يكون ان كان لزمه الحج والافق قد قال في المختصر ولم يبين ان أوجب ركوب البحر في الحج ونص  
 في الام على انه لا يجب وفي الاملاء انه ان كان أكثر معيشة في البحر يجب وأظهر القولين في المسئلة ان  
 كان الغالب فيه الهلاك اما باعتبار خصوص ذلك البحر أو هيجان الامواج في بعض الاحوال لم يلزمه  
 الركوب وان كان الغالب السلامة فأنظر القولين كسالك طريق البر عند غلبة السلامة وقال العراقي  
 ما يغلب فيه الهلاك بحر القلزم فانه كثير الخطر بتجربة وما يغلب فيه السلامة بحر الاسكندرية بتجربة  
 ونقل الامام عن بعض اصحاب اللزوم عند جراحة الركوب وعدمه عند استشعاره الخوف واذا قلنا  
 لا يجب ركوبه فهل يستحب فيه وجهان أظهرهما نعم والوجهان فيما اذا كان الغالب السلامة أما اذا  
 كان الغالب الهلاك فيحرم الركوب هكذا نقل الامام واذا لم نوجب الركوب فاقوسط البحر هل له  
 الانصراف أم عليه التماس فيه وجهان أظهرهما الثاني قال في التهمة وهو المذهب وايست الانصار

فبالصحة وأما في الطريق  
 فبان تكون خصبة آمنة  
 بلا بحر مخطر

العظيمة كيجعون في معنى البحر لان المقام فيها لا يطول والخطر فيها لا يعظم وأما الامن على العرض فلم  
يذكره المصنف هنا وذكره في الوجيز وبيانه أن المرأة لا يجب عليها الحج حتى تأمن على نفسها فان خرج  
معها زوج أو محرم أو نسب أو غيره فذلك والا فينظران وجدت نسوة ثقات يخرجن فعليه ان يخرج معهن  
وهل يشترط ان يكون مع كل واحدة منهن محرم فيه وجهان أحدهما بانه قال القفال نعم وأصحهما لان  
النساء اذا كثرن انقطعت الاطماع منهن وكفين أمرهن وان لم تجد نسوة ثقات لم يلزمها الحج هذا ظاهر  
المذهب ورواه قولان أحدهما ان عليهما ان يخرج مع المرأة الواحدة ويحكي هذا عن الاملاء والثاني  
واختاره جماعة من الاثمة ان عليهما ان يخرج وحدها اذا كان الطريق مسلوكا ويحكي هذا عن الكرايبسي  
وقال أصحابنا بشرط في حج المرأة سواء كانت شابة أو عجوزا شيان الاول الزوج أو المحرم وهو من يحرم عليه  
نكاحها على التأبيد بسبب قرابة أو رضاع أو مصاهرة بشرط ان يكون عاقلا بالغامسلا مأمونا أو كافرا  
غير مجوسى حرا كان أو عبدا لان الصبي والمجنون عاجزان عن صيانتها والمجوسى يستحل نكاحها والفاسق  
غير أمين والصبيبة التي بلغت حشد الشهوة بمنزلة البالغة ونفقة المحرم عليها لانها تتوسل به الى اداء الحج  
واذا وجدت المرأة محرما ليس للزوج منعها من الحج المفروض دون النفل فلا يجوز لها ان تخرج بغيرها  
اذا كان بينها وبين مكة مسيرة ثلاثة أيام وفي أقل من ذلك لها ان تخرج بغير محرم وزوج الا ان تكون  
معتدة وان حجت بغير محرم أو زوج جاز بها بالاتفاق لكنها تكون عاصية ومعنى قولهم لا يجوز لها ان  
تخرج بغير محرم أى لا يجوز لها الخروج الى الحج وأما الحج فانه يجوز والثاني عدم العدة من طلاق بائن  
أو رجعي أو وفاة حتى لو كانت معتدة عند خروج أهل بلدها لا يجب عليها الحج فان حجت وهى في العدة  
جاز حجها وكانت عاصية والله أعلم وأشار المصنف الى الامن على المال بقوله (ولا عدو قاهر) فلو كان يخاف  
على ماله في الطريق من عدو أو رصدي لم يلزمه الحج وان كان الرصدي يرضى بشئ يسير فيلغى ذلك  
الطريق ولا فرق بين ان يكون من يخاف منه مسلمين أو كفارا ويكره بذل المال للرصدين لانهم يحرمون  
بذلك على التعرض على الناس ولو وجدوا من يبذرقهم باجرة فهل يلزمهم استجاره فيه وجهان  
أظهرهما عند الامام نعم لان بذل الاجرة بذل مال بحق ورتب عليه لزوم استجار المحرم على المرأة اذا لم  
يساعدها بالأجرة وأما أصحابنا فقد اختلفوا في أمن الطريق فقال ابن شجاع هو من شروط الوجوب  
لانه لا يتأنى الحج بدونه فصار كالزاد والراحلة وهو مروى عن الامام لان الوصول الى البيت لا يتصور  
بدونه الا بمشقة عظيمة فصار من جملة الاستطاعة وكان القاضي أبو حازم يقول هو شرط الاداء لانه صلى الله  
عليه وسلم لما سئل عن الاستطاعة فسرهابا بالزاد والراحلة ولو كان أمن الطريق من الاستطاعة لبينه  
لانه موضع الحاجة الى البيان فلا تجوز الزيادة في شرط العبادة بالراى ولان هذا من العباد فلا يسقط به  
الواجب كالقيسد من الظالم لا يسقط به خطاب الشرع وان طال بخلاف المرض وثمرة الخلاف تظهر في  
وجوب الايصاء فن جعله شرط الاداء بوجبه ومن جعله شرط الوجوب لا بوجبه والله أعلم (وأما في  
المال فبان يجد نفقة ذهابه) من وطنه الى مكة (وابا به) أى رجوعه منها (الى وطنه ان كان له أهل)  
وعشيرة (أو لم يكن له أهل) وعشيرة هذا أصح الوجهين (لان مفارقة الوطن شديدة) فتسرع النفوس  
اليهمل في الغربة من الوحشة والوجه الثاني ان لم يكن له أهل وعشيرة فلا تشترط مؤنة الاياب لان البسالة  
في مثل هذا الشخص متقاربة ويجرى الوجهان في اعتبار الراحلة للاياب وهل يختص الوجهان بما اذا لم  
يملك بيلا مة مسكنا أم لا أبدى الامام احتمالين ورأى الاظهر التخصيص وأغرب أبو عبد الله الحنطلى  
فجعل وجهها ان مؤنة الاياب لا تعتبر في حق ذى الاهل والعشيرة أيضا وقال أصحابنا هل تشترط قدرته  
على نفقته ونفقة غياله بعد ايا به الى وطنه فظاهر الرواية لا وقيل لا بد من زيادة نفقة يوم وقيل شهر الاول  
رواية عن الامام والثاني عن أبي يوسف والله أعلم والمراد بالاهل في كلام المصنف من تلزمه نفقتهم لا غير

ولا عدو قاهر وأما في المال  
فبان يجد نفقة ذهابه وابا به  
الى وطنه كان له أهل أو لم  
يكن لان مفارقة الوطن شديدة

وفي قوله ان لم يكن له أهل لا يمكن الحمل على هؤلاء فحسب اذ ليس ذلك موضع الوجوهين وانما الوجهان فيما  
 اذ لم يكن له عشيرة أصلاً كذا ذكره الصيدلاني وغيره لانه يعظم على الانسان مفارقة العشيرة فلا بد من  
 اعتبار الاياب اذا كان الرجل ذاعشيرة قال الامام ولم يتعرض أحد من الاصحاب للمعارف والاصدقاء  
 لان الاستبدال بهم متيسر وقال أصحابنا المراد بالزاد نفقته ذاهبا وآيما بلا تقدير ولا اسراف والقدرة عليه  
 تثبت بالملك لا بالاباحة قالوا ويعتبر في كل انسان ما يصح به بدنه والناس متفاوتون في ذلك فالمرتفة المعتاد  
 باكل اللحم ونحوه من الاطعمة المترفة اذا قدر على ما تيسر من خبز وجبن دون لحم لا يعد قادرا والله أعلم  
 (وان ملك نفقة من تلزمه نفقته في هذه المدة) وهم الاهل لا غير (وان ملك ما يقضى به دينه) يشير الى اعتبار  
 كون الزاد فضلا عن الدين أما اذا كان حاله فلا يجر والحج على التراخي وأما اذا كان مؤجلا فلا نه اذا  
 صرف ما معه الى الحج فقد يحل الاجل ولا يجزى ما يقضى به الدين وقد تفرغ من المنية فتبقى ذمته مرتبنة وفيه  
 وجه ان المدة ان كانت بحيث تنقضي بعد رجوعه من الحج لزمه الحج ولو كان طاله دين في ذمة انسان  
 نظر ان تيسر تحصيله في الحال بان كان حاله من عليه على عمق وعليه بينة فهو كالحاصل في يده وان لم  
 يتيسر بان كان من عليه منكرا ولا يبينه عليه أو كان مؤجلا فهو كالمعذور وقد يتوصل المحتال بهذا الى  
 دفع الحج فيبيع ماله نسيئة اذا قرب وقت الخروج فان المال انما يعتبر وقت خروج الناس (وان يقدر  
 على راحلة) وهي المركب من الابل ذكرنا كان أو أنثى فاعلة بمعنى مفعولة (أو كراهها) ان لم يقدر على  
 ملكها (بجمل) كجاس ومنه الهودج كذا في المصباح أو شق محمل مع شريك (أو زاملة) وهو البعير من  
 زملت الشيء اذا حملته سمي به لكونه يحمل متاع المسافر (ان استمسك) بقوة بدنه (على الزاملة) قال  
 الرافعي الناس على قسمين أحدهما من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا اذا وجد راحلة سواء  
 كان قادرا مع المشي أو لم يكن وقال مالك القادر على المشي يلزمه الحج ماشيا فاذا عرفت ذلك في نظر ان كان  
 يستمسك على الراحلة من غير محمل ولا يلحقه ضرر ولا مشقة شديدة فلا يعتبر في حقه الا وجدان الراحلة  
 والافيعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل أيضا قال في الشامل وعلى هذا لو كان يلحقه مشقة غليظة  
 في ركوب المحمل اعتبر في حقه الكنية وهي أعواد مرتفعة في جوانب المحمل يكون عليها ستر دافع للبرد  
 والحر وذكرا المحمل وغيره من العراقيين ان في حق المرأة يعتبر المحمل وأطلقوا القول فيه لانه استلها أو ألق  
 بهائم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل فان وجد مؤنة محمل ووجد شريك يجلس في الجانب الآخر  
 لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا أما اذا لم يجد المؤنة الشق فظاهر وأما اذا وجد مؤنة المحمل بثما  
 فقد عاله في الوسيط بان بذل الزيادة خسران لا مقابل له أي مؤنة محضة بعسر احتمالها وكان لا يعد  
 تخريجه على الخلاف في وجوب أجرة البذرة وفي كلام الامام اشارة اليه الثاني فحين ليس بينه وبين مكة  
 مسافة القصر بان كان من أهل مكة أو كان بينه وبينها دون مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه  
 الحج ولم يعتبر في حقه وجدان الراحلة وان كان ضعيفا لا يقوى على المشي أو يناله منه ضرر ظاهر فلا بد  
 من الراحلة والمحمل أيضا ان لم يمكنه الركوب دونه كما في حق البعيد وقد وجدت لبعض أئمة طبرستان  
 من المتأخرين تخريج وجه في ان القريب كالبعيد مطلقا والمشهور الفرق ولا يؤمر بالزحف بحال وان  
 أمكن قال النوري في زيادات الروضة وحكي الدارمي وجهها ضعيفا من حكاية ابن القطان انه يلزمه الحبو  
 والله أعلم واذا اعتبرنا وجدان الراحلة والمحمل فالمراد منه ان يملكهما أو يتمكن من تحصيلهما ملكا  
 أو استجارا بثمن المثل أو أجرة المثل

وان ملك نفقة من تلزمه  
 نفقة في هذه المدة وان ملك  
 ما يقضى به دينه وان يقدر  
 على راحلة أو كراهها بجمل  
 أو زاملة ان استمسك على  
 الزاملة

\* (فصل) \* وقال أصحابنا المراد بالراحلة شق محمل أو رأس زاملة لا عبقة وهو بالضم ان يكثرى اثنان  
 راحلة يتعقبان عليها ركب أحدهما مرحلة والاخر مرحلة فلا يجب عليه لانه غير قادر على الراحلة  
 في جميع الطريق وهو الشرط سواء كان قادرا على المشي أولا والقدرة على الراحلة تثبت بالملك أو الاجارة



لا بالاباحة والاعارة وهذا في حق غير أهل مكة وأما هم فليس من شرط الوجوب عليهم الراحلة لعدم المشقة في حقهم والمراد بأهل مكة من يستطيع المشي منهم وأما من لا يستطيعه فلا يبدله منها كالاتفاق ولو قدر على غير الراحلة من بغل أو حمار فالمفهوم من تفسير الراحلة أنه لا يجب عليه وليس بصريح وانما صرحوا بالكراهة والمعتبر في الراحلة في حق كل إنسان ما يبلغه فن قدر على رأس زاملة المسمى في عرفنا بالمقرب وأمكنه السفر عليه وجب وإن لم يمكنه السفر عليه بأن كان مترفها فلا يجب إلا إذا قدر على شق يحمل وهو جانبه لأن للمحمل جانبين ويكفي للراكب أحد جانبيه

\* (فصل) قال الرافعي ويشترط لوجوب الحج وجود الزاد والماء في المواضع التي جرت العادة بحمل الزاد والماء منها فإن كان عام جدد وتخلاب بعض تلك المنازل عن أهلها وانقطعت المياه لم يلزمه الحج لأنه إن لم يحمل معه خاف على نفسه وإن جهله لحقه مؤنة عظيمة وكذلك الحنك لو كان يوجد فيها الزاد والماء ولكن باكثر من ثمن المثل وهو القدر اللائق به في ذلك المكان والزمان وإن وجدتهما بثمن المثل لزم التحصيل سواء كانت الاسعار راحية أو غالية إذا وفي ماله ويحمل جهلها قدر ما جرت به العادة في طريق مكة كحمل الزاد من الكوفة إلى مكة وحمل الماء من حلتين أو ثلاثا إذا قدر عليه ووجدت آلات الحمل وأما علف الدابة فيشترط وجوده في كل مرحلة لأن المؤنة تعظم في جهله لكثرة ذكركه صاحب التهذيب والتمه وغيرهما والله أعلم (وأما النوع الثاني فاستطاعة المعضوب بماله) وهو بالعين المهملة والضاد المعجمة الزمن الذي لا حراك به كان الزمان عصبته أي قطعته ومنعته الحركة وجوز الرافعي فيه إهمال الصاد من عصبته الزمان أي حبسته اعلم أن الاستنابة في الحج قد تكون بطريق الجواز وقد تكون بطريق الوجوب وقد تكون بطريق الاستحباب أما جواز الاستنابة فلا يخفى أن العبادات بعيدة عن قبول النيابة لكن احتمل في الحج أن يحج الشخص عن غيره إذا كان المحجوج عنه عجز عن الحج بنفسه إما بسبب الموت أو بكبر أو بزمانه أو مرض لا يرجى برؤه والمعتبر في الكبر أن لا يثبت على راحلة أصلاً وبمشقة فالمقطوع اليدين والرجلين إذا أمكنه الثبوت على الراحلة من غير مشقة شديدة فلا تجوز النيابة عنه وكذا عن مرض يرجى زواله فإنه يتوقع مباشرته له وكذا من وجب عليه الحج ثم جن لم يكن للولي أن يستنيب عنه لأنه ربما يطيق فيحج عنه نفسه وهذا كله في حجة الاسلام وفي معناها حجة النذر حتى ذلك من نصه ويلحق بهما القضاء أو أما حجة التطوع فهل يجوز استنابة المعضوب فيها فيه قولان أحدهما لا بعد العبادات البدنية عن قبول النيابة وانما جوازها في الفرض للضرورة وأصحهما وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد نعلم لأنه عبادة تدخل النيابة في فرضها فيدخل في نفلها فإن جوازنا الاستحباب للتطوع فلا حرج إلا حجة المسماة وإن لم تجوز وقع الحج عن الاجير ولا يستحق المسمى وفي آخرة المثل قولان مرويان عن الام أحدهما لا يستحق أيضاً لوقوع الحج عنه وصححه الخوارزمي في الكافي وأظهرهما عند المحاملي وغيره أنه يستحقها لأنه دخل في العقد طامعاً في الآخرة وتلفت منفعة عليه وإن لم ينتفع بها المستأجر فصار كما لو استأجر الحمار لمعام معصوب فحمل يستحق الآخرة وأما وجوب الاستنابة فقد أشار إليه المصنف بقوله (وذلك بأن) اعلم أن المعضوب تلزمه الاستنابة في الجملة ولا فرق بين أن يطرأ العضب بعد الوجوب وبين أن يبلغ معضوباً واجداً للمال وبه قال أحمد وعند مالك لا استنابة على المعضوب بحال لأنه لا نيابة عن الحي عنده ولا حج على من لا يستطيعه بنفسه وعن أبي حنيفة أنه لا حج عن المعضوب ابتداءً لكن لو طرأ العضب بعد الوجوب لم يسقط وعليه أن ينفق على من يحج إذا تقرر ذلك فالوجوب الاستنابة على المعضوب بطريقان أحدهما أن يحج مالا (يستأجر) به (من يحج عنه بعد فراغ الاجير من حجة الاسلام عن نفسه) (يكفي نفقة الذهاب براملة في هذا النوع) والشرط أن يكون المال فاضلاً عن نفقة العيال وكسوتهم يوم الاستحجار ولا يعتبر بعد فراغ الاجير من الحج إلى أبيه وهل تعتبر مدة الذهاب حتى صاحب التهذيب فيه وجهين

\* وأما النوع الثاني  
فاستطاعة المعضوب بماله  
وهو أن يستأجر من يحج  
عنه بعد فراغ الاجير عن  
حجة الاسلام لنفسه ويكفي  
نفقة الذهاب براملة في هذا  
النوع

أصحهما أنه لا يعتبر بخلاف ما لو كان يحج بنفسه ثم إن وفي ما يجده باجرة أجيرا كسب فذلك فان لم يجد  
 الأجرة ماش ففي لزوم الاستتجار وجهان أحدهما يلزم بخلاف ما لو كان يحج بنفسه لا يكاف المشي لمافيه  
 من المشقة ولا مشقة عليه في المشي الذي يتعمله الأجير والثاني ويحكي عن اختيار القفال أنه لا يلزم لأن  
 المشي على خطر وفي بذل المال في أجرته تغير بره ولو طلب الأجير أكثر من أجرة المثل لم يلزم الاستتجار  
 فان رضى بأقل منها لزمه وان امتنع من الاستتجار فهل يستأجر عليه الحاكيم فيه وجهان أشبههما أنه  
 لا يستأجر الطريق الثاني لو جوب الاستتابة على المعضوب أن لا يجد المال ولكن يجد من يحصل له الحج  
 وفيه صور احدها ان يبذل الاجنبي ما لا يستأجر به وفي لزوم قبوله وجهان حكاهما الحنطى وغيره  
 أحدهما يلزم لحصول الاستطاعة بما يبذله وأصحهما أنه لا يلزم وهو الذي اقتصر عليه المصنف في الوجيز  
 قال لمافيه من المنة الثقيلة \* الثانية واليه أشار المصنف بقوله (والابن اذا عرض طاعته على الاب الزمن  
 صار بذلك مستطيعا) وفي معنى الابن ابن الابن وابن البنت أى اذا بذل واحد من بنيه وبناته وأولادهم  
 الطاعة فيلزم القبول والحج خلافا لابي حنيفة وأجدواذا تقرر ذلك فاعلم انه يشترط فيه أن لا يكون المطيع  
 ضرورة ولا معضوبا وأن يكون موثوقا بصدقه واذا توسم أمر الطاعة فهل يلزمه الالتماس فيه وجهان  
 أحدهما لا لأن الظن قد يخطئ والثاني وهو أظهرهما نعم اذا وثق بالاجابة بحصول الاستطاعة وهذا  
 ما اعتده أصحاب الشيخ أبي حامد وحكوه عن نص الشافعي ولو بذل المطيع الطاعة فلم يأذن المطاع فهل  
 ينوب عنه الحاكيم فيه وجهان أحدهما لا لأن معنى الحج على التراخي واذا اجتمعت الشرائط ومات المطيع  
 قبل أن يأذن فان مضى وقت امكان الحج استقر في ذمته والا فلا واذا بذل الوالد الطاعة ثم أراد الرجوع  
 فان كان بعد الاحرام ولم يجد اليه سيلا وان كان قبله رجع على أظهر الوجهين \* الثالثة أن يبذل الاجنبي  
 الطاعة ففي لزوم القبول وجهان أحدهما وهو ظاهر نصه في المختصر انه يلزم لحصول الاستطاعة كولو كان  
 الباذل الولد والثاني لا يلزم لأن الولد بضعة منه فنفسه كف نفسه بخلاف غيره والاخ والاب في بذل الطاعة  
 كالاجنبي لان استخدامهما يثقل وفي بعض تعاليق الظاهرية حكاية وجهان الاب كالابن ككاهنهما  
 يستويان في وجوب النفقة \* الرابعة أشار اليه المصنف بقوله (ولو عرض عليه ماله) أى لو بذل الابن المال  
 لوالده (لم يصربه مستطيعا) على أصح الوجهين وبه قال ابن سريج (لان الخدمة بالبدن فيها شرف للولد  
 وبذل المال فيه منة على الوالد) ألا ترى ان الانسان يستنكف عن الاستعانة بمال الغير ولا يستنكف  
 عن الاستعانة بيديه مع الاشتغال والوجه الثاني نعم كولو بذل الطاعة والوجهان صادران من القائلين بعدم  
 وجوب القبول من الاجنبي فان أوجبهناه فهنا أولى وبذل الاب المال لابن كبذل الابن للاب أو كبذل  
 الاجنبي ذكر الامام فيه احتمالين أظهرهما الاول (ومن استطاع) أى مهماتت الاستطاعة مع سائر  
 الشرائط (لزمه الحج) على التراخي وهو في العمر كالصلاة بالاضافة الى وقتها (وله التأخير) كما يجوز  
 تأخير الصلاة الى آخر الوقت فكذا يجوز تأخير الحج الى آخر العمر وبه قال محمد بن الحسن وقال مالك  
 وأحمد والمزني انه على الفور وبه قال أبو يوسف وهو أصح الراييتين عن أبي حنيفة كفى المحيط والخانمة  
 وشرح المجموع وفي القنبة انه المختار وقال القسودوري وهو قول مشايخنا وقال صاحب الهسداية وعن أبي  
 حنيفة ما يدل عليه وهو ما رواه محمد بن شعاع عنه انه سئل عن له مال يبلغه الى بيت الله تعالى أيجع أم  
 يتزوج فقال بل يحج ووجه الدلالة انه أطلق الجواب بتقديم الحج على النكاح مع أنه يكون واجبا في بعض  
 أحواله ولو لم يكن وجوبه على الفور لما أمر بما يفوت الواجب مع امكان حصوله في وقت آخر لما ان المال  
 غادر رايح (ولكنه فيه على خطر) وهل يكون قضاء أو اداء تقدم الاختلاف فيه في أول هذا الكتاب  
 (فان تبسر له ولو في آخر عمره سقط عنه الفرض وان مات قبل الحج لقي الله عاصيا بترك الحج وكان الحج في  
 تركه يحج عنه) أى استقر الوجوب عليه ولزم الاجحاج من تركه (وان لم يوص) بالاجحاج عنه

والابن اذا عرض طاعته  
 على الاب الزمن صار به  
 مستطيعا ولو عرض ماله لم  
 يصربه مستطيعا لان  
 الخدمة بالبدن فيها شرف  
 للوالد وبذل المال فيه منة  
 على الوالد ومن استطاع  
 لزمه الحج وله التأخير  
 ولكنه فيه على خطر فان  
 تبسر له ولو في آخر عمره سقط  
 عنه وان مات قبل الحج لقي  
 الله عز وجل عاصيا بترك  
 الحج وكان الحج في تركه  
 يحج عنه وان لم يوص

(كسائر دينه) المستقرة في ذمته (وان استطاع في سنة) وتحقيق الامكان (فلم يخرج مع الناس فهلك ماله في تلك السنة قبل حج الناس لقي الله ولا حج عليه) لانه لم تدم له الاستطاعة وعن يحيى البلخي انه يستقر عليه الحج وذكري المذهب ان ابا اسحق اخرج اليه نص الشافعي رحمه الله تعالى فرجع عنه وقال في التهذيب وجوع القافلة ليس بشرط حتى لومات بعد انتصاف ليلة النحر ومضى امكان السير الى منى والرمي بها الى مكة والعلواف بها المستقر الفرض عليه وان مات او جن قبل انتصاف ليلة النحر لم يستقر وان ملكه بعد ابواب الناس او مضى امكان الاياب استقر الحج وان ملك بعد جهنم وقبل الاياب وامكانه فيه وجهان أحدهما انه لا يستقر وان أحصر الذين تمكن من الخروج معهم فتخلفوا لم يستقر الفرض عليه وان سلكوا طريقا آخر فخرجوا المستقر وكذلك اذا جحوا في السنة التي بعدها اذا عاش وبقى ماله واذا دامت الاستطاعة وتحقيق الامكان ولم يحج حتى مات فهل يعصى فيه وجهان أحدهما وبه قال أبو اسحق لاننا جوزنا التأخير وأظهرهما نعم والارفع الحكم بالوجوب والمجوز هو التأخير دون التفويت \* (تنبيه) قول المصنف لقي الله عاصيا فاذا قلنا يموت عاصيا فمن أى وقت يحكم بعصيانه فيه وجهان أحدهما من أول سنة الامكان لاستقرار الفرض عليه يومئذ وأظهرهما وبه قال أبو اسحق يأثم من آخر سنة الامكان لجواز التأخير بها وفيه وجه ثالث انه يحكم بموته عاصيا من غير أن يسند له الى زمن مضى ومن فوائد الحكم بموته عاصيا لو كان شهد عند القاضي ولم يقض بشهادته حتى مات لا يقضى كقولان فسقه ولو قضى بشهادته من الأول من سني الامكان وآخرها فان عصيانه من آخرها لم ينقض ذلك الحكم بحال وان عصيانه من أولاها فني نقضه القولان فيما اذا بان للشهود فسقه والله أعلم (ومن مات ولم يحج مع اليسار) وتحقيق الامكان (فامره شديد) عند الله تعالى لما تقدم من الخبر من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين) أى في حال توليه خلافة المسلمين (لقد هممت ان أكتب الى الامصار أن تضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا) كذا في القوت بلفظ في الامصار ولم يقل وهو يومئذ أمير المؤمنين وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي من طرق فلفظا سعيد لقد هممت ان أبعث رجلا الى هذه الامصار فينظر واكل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليه الجزية ما هم مسلمين ما هم مسلمين ولفظ البيهقي ان عمر قال لميت يهوديا أو نصرانيا يقولها ثلاث مرات رجل مات ولم يحج وجد لذلك سعة وخلت سبيله وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن شعبة عن الحكم عن عدي بن عدي عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب من مات وهو موسر ولم يحج فليمت أى حال شاء يهوديا أو نصرانيا وأخرجه أيضا عن غندر عن عتبة عن الحكم عن عدي بن عدي عن النخاع بن عبد الرحمن بن عرزم عن عمر (وعن سعيد بن جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس) رجعهم الله تعالى كل منهم قال (لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه) هكذا أورده صاحب القوت عنهم قال أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال لو كان لي جار موسر ثم مات ولم يحج لم أصل عليه وقال حدثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد بن روى وكان ثقة قال سألت سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن مغفل مات وهو لله عاص وقال ابن أبي ليلى اني لارجو ان حج عنه وليه وقال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن ابراهيم قال قال الاسود لرجل منهم موسر لومت ولم يحج لم أصل عليك وقال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ثور بن عيسى عن مجاهد عن ابن عمر قال من مات وهو موسر ولم يحج جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافر (وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه) نقله صاحب القوت (وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مات ولم يرك ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وقرأ قول الله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فإماتركت) وكان يفسره في هذه ويقول أى أيج ومثله فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب

كسائر دينه وان استطاع  
في سنة فلم يخرج مع الناس  
وهلك ماله في تلك السنة قبل  
حج الناس ثم مات لقي الله  
عز وجل ولا حج عليه ومن  
مات ولم يحج مع اليسار  
فامره شديد عند الله تعالى  
قال عمر رضي الله عنه  
لقد هممت ان أكتب الى  
الامصار بضرب الجزية على  
من لم يحج ممن يستطيع اليه  
سبيلا وعن سعيد بن جبير  
وابراهيم النخعي ومجاهد  
وطاوس لو علمت رجلا غنيا  
وجب عليه الحج ثم مات قبل  
ان يحج ما صليت عليه  
وبعضهم كان له جار موسر  
فمات ولم يحج فلم يصل عليه  
وكان ابن عباس يقول من  
مات ولم يرك ولم يحج سأل  
الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله  
عز وجل رب ارجعون لعلى  
أعمل صالحا فإماتركت  
قال الحج

٢ لعل هنا سقطا

فاسدق وأكن من الصالحين قال أيج وأزكى وكان يقول هذه الآية من أشد شئ على أهل التوحيد كذا في القوت

\*(فصل في اعتبارات ما ذكر في الباب الأول وبعض ما في الباب الثاني)\* قال الشيخ الأكبر قدس سره الحج تكرار القصد إلى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله البيت إليه سبحانه وأخبر أنه أول بيت وضعه الله لناس بعد وجعله نظير أومثالا لعرشه وجعل الطائفتين به كالملائكة الخافين من حول العرش يسجدون بحمد ربهم أي بالثناء على الله تعالى وثناؤه على الله في طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه بما لا يتقارب لأنهم في هذا الثناء نواب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله وأهل القرآن فهم ثابتون عنه في الثناء فلم يشبه ثنائهم استنباطا نفسيا ولا احتيازا كونياعيا سمع من ثنائهم إلا كلامه الذي أنبئ به على نفسه فهو ثناء الهى قدوس مظهر ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحما جسما وذكرا له وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض علمنا قطعان قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفتين ولما كان في الطائفتين من يعرف حرمة البيت فيعلمه في الطواف به بما يستحقه من الاجلال ومنهم من لا يعرف ذلك فيغفل ويلغو كذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود كما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أى حالة كان وعفاه عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها لم يظهر حكمها على ظاهر الجسم للحس ثم ان الله تعالى جعل أربعة أركان بسر الهى وهى في الحقيقة ثلاثة أركان فاذا اعتبرتم جعلتها في القلب ركن الخاطر الالهى والاخر ركن الخاطر المسمى والاخر ركن الخاطر النفسى فاللهى ركن الحجر والمسمى الركن اليسانى والنفسى المكعب الذى في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل المكعب ولما أراد الله سبحانه ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقى والركن الشامى للخاطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطاني للركن العراقى لان الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشيطان والنفاق وسوء الاختلاق وبالدكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الاوكان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله رسوله وأنبياءه من سائر المؤمنين للعصمة التي أعطاهم فليس لنبي الاثلاثة خواطر الهى ومسمى وغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطاني العراقى فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطره ولا يؤثر في ظاهره وهم المخفوطون من أوليائه وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لمر تما الهى يعرفه أهل الكشف فهى هذه المقادير نظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الايمان السيارة لاطهار الحوادث في العالم العنصرى سواء حقا وحرافا ومعنى ثم ان الله تعالى جعل هذا البيت على أربعة أركان كذلك جعل القلب على أربعة طبائع تحمله وعليها قامت نشأته كقيام البيت على أربعة أركان فاعلم ذلك ولما كان الحج لهذا البيت تكرار القصد في مكان مخصوص كذلك القلب تقصده الاسماء الالهية في حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فلهما ظهر الحال من العبد طلب الاسم الذي يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تتجج الاسماء الالهية بيت القلب وقد تتجج اليه من حيث ان القلب وسع الحق فلما تكرر ذلك منها سمى ذلك القصد حججا كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة الى الكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لاجبا وهو العمرة وتسمى حجاً أصغر وهذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو بمنزلة الحج في الدنيا وج العمرة هو بمنزلة الزور الذى يخص كل انسان فعلى قدر اعتباره تكون زيارته لربه والزور الاعم في موضع خاص للزمان الخاص الذى للحج والزور الاخص التى هى العمرة لا تختص بزمان دون زمان فيكمها انفسد في الزمان من الحج

الاكبر وحكم الحج الاكبر انفذ في استيفاء المناسك من الحج الاصغر ليكون كل واحد منهما فاضلا مفضولا  
 لينفرد الحق بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك فالزيارة الخاصة التي هي العمرة  
 مطالقة الزمان على قدر مخصوص والله أعلم ثم انه لا خلاف في وجوبه بين علماء الاسلام قال الله تعالى وتله  
 على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وأنثى  
 حرو عبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشرط له معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان  
 والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الانسان على وجود  
 الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشئ منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن أدخل بالواجبين جميعا يوم  
 القيامة وجوب الشرط الصحيح لقبول هذه العبادات وجوب المشروط التي هي هذه العبادات وقرئ بكسر  
 الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فنفتحها وجب عليه قصد البيت ليفعل ما أمره الله به أن يفعله عند  
 الوصول اليه في المناسك التي عين الله له أن يفعلها ومن قرأ بالكسر واراد الاسم فعنا أن يراعى قصد البيت  
 فيقصد ما يقصده البيت وبينهما لون بعيد فان العبد بالغض يقصد بالكسر يقصد قصد البيت فيقوم في  
 الكسر مقام البيت ويقوم بالغض مقام خادم البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يقم فيه الحق من  
 الشهود واما باعتبار شرط صحته الذي هو الاسلام فالاسلام الانقياد الى ما دعا الحق اليه ظاهرا وباطنا على  
 الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك أن تجيء بها فإجابتي  
 دعاء الاسم الذي دعاك ولا انقذت اليه ومافي الكون الاسلام لانه مأمم الامتقاد لامر الالهى لانه مأمم من  
 قبله كن فإني بل يكون من غير تشبؤ ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج من وقع من الناس ما وقع الامن مسلم قال  
 عليه السلام لحكيم بن حزام أسلمت على ما أسلفت من خير ولم يكن مشر وعامن جانب أراه ذلك في حال  
 الجاهلية فاعتبره الله سبحانه لحكم الانقياد الاصلى الذي تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فن اعتبر  
 المجموع وجدو من اعتبر عين الفقه وجدو من اعتبر الذات وجدو لكل واحد شرب معلوم من علم خاص  
 فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف في العرف العام في الظاهر والباطن معا فان حكم في الظاهر  
 لافي الباطن كالمناق الذي أسلم للثنية حتى يعصم ظاهره في الدنيا فهذا ما فعل ما فعل من الامور والخيرية التي  
 دعى اليها الخير يتها فإله أجز والذي فعلها وهو كافر لخير يتها فنعته بالخبر النبوي فلا بد أن ينقاد الباطن  
 والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة دعاء الاسم الجامع والمدعو دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج  
 والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو جوع في المعنى فإني الكون الاسلام فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم  
 يتصور فيه اختلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقيقة وان كان أهل الرسوم لا يريدون بالاسلام الا  
 التلطف بالشهادة وهذا لا يقدح فيما يراه المحقق فان هذا الاسلام المقرر عنده انما هو عن الاسلام الذي  
 يراه المحقق فعالم الرسوم في ضمن عالم الحقائق وعالم الحقائق اتم من عالم الرسوم في هذه المسئلة وأمثالها فان  
 حج الطفل الرضيع يصح ولا تلطف له بالاسلام عنده ولا بالاعتقاد ولكن له الاسلام العام الذي يثبت المحقق  
 فقد اعتبره الشرع لما رفع اليه صبي فقيل ألهذا حج قال نعم ولك أحرف نسب الحج اليه وهو غير قاصد في ظاهر  
 الامر فاولم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع ما صح أن ينسب الحج اليه والله أعلم والمجوز في حج  
 الطفل صاحب الحج شرعا وحقيقة فان الشرع جعل له الحج وأثبت له وأين الاسلام في حق الصبي الرضيع  
 الاجمك التبع عند أهل الظاهر وأما عندنا فهو بالاصالة والتبع فهو ثابت في الصغار بطريقين وفي الكبار  
 بطريق واحد وهو بالاصالة والصغير على فطرة الايمان وماطر أبعث ذلك عليه أمر يخرج به عن حكم الاقرار  
 الاول وصحته فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان أبيه في أمور ظاهرة فقال الحقنا بهم ذرياتهم وأقيمت  
 فهم أحكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال ما اتناهم من عملهم من شئ  
 وأضاف العمل اليهم يعني قواهم بل تبقى لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيئا فالرضيع أتم ايمانا من الكبير

بلاشك فمجيئه أتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وبأشرف الأفعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها كما هو الأمر عليه في نفسه في كل وجه صحيح الحج حقيقة وشرعا \* وأما اعتبار الراحلة والزاد فالراحلة عين هذا الجسم لانه مركب الروح الذي هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بواسطة هذا الجسم من أعمال صالحة وصدقة وحج وأما طه وتلفظ بذكر كل ذلك أعمال موصلة الى الله تعالى والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بواسطة فلا بد من الراحلة أن تشترط في هذا العمل الخاص بهذه الصورة وأما الزاد فنأخذه من الزيادة وهو السبب الذي بوجوده يكون التقوى الذي تكون عنه القوة التي بها تحصل هذه الأفعال بأي شيء حصلت تلك القوة سواء بذاتها أو بهـ الزائد المسمى زاد الان الله زاده في الحجاب ولهذا تعاقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمأنت وانحسبت من الله به وهي مسرورة بوجودهـ هذا الحجاب لما حصل لهامن السكون اذ كانت الحركة متعبة واذا فقد الزاد تشوش بباطنه واضطرب طبعه ونفسه وتعلق عند فقد هذا السبب المسمى زادا وزال عنه ذلك السكون فكما أنوذه الى السكون فهو زاد وهو حجاب أثبتته الحق بالفعل وقرره الشرع بالحكم فتقوى اساسه فلماذا كان أثر الأسباب أقوى من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للانسان أن يكون مثبتا لها فاعلاها غير معتمد عليها وذلك هو القوى من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد ان تؤثر فيه الأسباب أي بعد حصول الابتلاء بالتجريد عن الأسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ ينتقل الى القوة الاخرى التي لا تؤثر فيها عمل الأسباب وأما قبل ذلك فغير مسلم للعباد القول به وهذا هو علم الذوق والعالم الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب فانه غير معتبر بل اذا أمعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلماذا أثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس وأما وجود الاخذ بالآلام الحسية من جوع وتعجب فذلك لا يقدح فانه أمر يقتضيه الطبع والله أعلم \* وأما اعتبار صفة النائب في الحج فن رأى ان الآثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه أن يكون قد حج عن نفسه والحق ذلك بالفتوة حيث نفع الغير وسعى في حقهم قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ومن رأى ان حق النفس أوجب وعاملها معاملة الاجنبي وانها الجار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاول في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى أولا في حق نفسه فهو الاول بلا خلاف وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فله نفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى بالغير فحق وموثر اثره فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لانه عليه فانه في هذا أدى ما لا يجب عليه وجزاء الواجب أعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الاخرة رفعة وأمتنان خالي على المتفتي عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب تقيمه بصفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العباد هذا كما لم تقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر والله أعلم وأما حج العبد فن قال بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعنق وبالاول أقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه كان السيد من الذين يصدون عن سبيل الله كان أجد بن حنبل في حال سجنه أيام المحنة اذا سمع النداء بالجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجن وردة قام له العذر بالمانع من اداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين في الآية اعلم انه من استترقه السكون فلا يجب لو امان أن يكون استترقه بتحكم مشروع كالسعي في حق الغير والسعي في شكر من أنعم عليه من المخالفين نعمة استترقه بها فهذا عبد لا يجب عليه الحق فانه في اداء واجب حق مشروع يطالب به ذلك الزمان وهو عند الله مقيد لغير الله في أمر الله لاداء حق الله وان كان استترقه غرض نفسه وهو كيان

ليس للحق المشروع فيه راحة وجب عليه اجابة الحق فيما دعا اليه من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بان الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده في ذلك الوقت انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه ليس عينه لم يوجب الحج عليه وهذا العبد المخلص لله وهذه عبودة لاعتق فيها والله أعلم \* وأما باعتبار ايجابه على الفور وعلى التراخي وبالأول أقول مع الاستطاعة فاعلم ان الاسماء الالهية على قسمين في الحكم في العام به من الاسماء ما يمتدady حكمه ماشاء الله ويطول فاذا انسيته من أوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء أوقعته في أول الزمان أو في آخره أو فيما بينهما فان السلك زمانه وأدبت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهى على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكلف ان شاء فعل في أول وان شاء فعل في آخر ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل أثر وحقيقة لم يفعل استصحاب الاصل فلا أثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيان ومن الاسماء من لا يمتدady حكمه كالوجود فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيئا أن يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالسكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتمعين أو جد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج والله أعلم \* وأما اعتبار مسافرة الزوج أو المحرم مع المرأة في وجوب الحج عليها فاعلم ان النفس تريد الحج الى بيت الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المرء الى ذلك بنفسه أولا يدخل الى ذلك بالمرشد والمرشد أحد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة واما علم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب أن يكون مراد مجذوب أو لا يكون فان كان مجذوباً فالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو قادر وان لم يكن مجذوباً فانه لا بد من الدخول على يد موقوف اما عقل أو شرع فان كان طالب المعرفة الاولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعى وان طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع يأخذ بيده في ذلك وبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من أحكام المعرفة الاولى العقلية أكثرها والله أعلم \* وأما اعتبار وجوب العمرة أو سنيتها أو استحبابها فالعمرة زيارة الحق بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا أراد أن ينالها فلا يتمكن له ذلك إلا بأن يزوره في بيته وهو كل موضع تصح الصلاة فيه فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الملبى واذا أراد أن يزوره بخلفته تلبس بالصوم وتجمل ليدخل به عليه واذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لا بد منها فالعمرة واجبة في اداء القران سنة في الرغائب تطوع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فأي جانب حكم عليه بما ذكرناه حكمت على العمرة من وجوب أو سنة أو تطوع والله أعلم \* وأما اعتبار الا فاقى اذا أراد مكة ولم يرد نسكا فاعلم ان رجال الله على نوعين رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون أنهم يسسرون فن رأى أنه مسير لزمه الاحرام على كل حال فانه مسير على كل حال ومن رأى أنه يسير لا غير فهو في حكم ما بعثه على السير فان كان باعته يقتضى له الاحرام أحرم وان كان باعته غير ذلك فهو بحسب باعته وليس له أن يحرم وهو مانوى نسكا ولا ثم شرع يوجب عليه أن ينوى أحد النسكين ولا بد والله أعلم (وأما الاركان التي لا يصح الحج دونها الخمسة الاحرام) لان كل عبادة لها تحليل فلها احرام (والطواف) بالبيت وهو طواف الزيارة بعد الوقوف بعرفة وبعد اعتكاف ليلة النحر وقال صاحب القوت وطواف الحج ثلاثة واحد فرضة ان تركه بطل حجبه وهو طواف الزيارة وواحد سنة ان تركه كان عليه دم وحجه تام وهو طواف الوداع وواحد مستحب ان تركه فلا شيء عليه وهو طواف الورد اه وقوله سنة أى واجب (والسعي) بين الصفا والمروة (بعده) أو بعد طواف القدوم (والوقوف بعرفة) بعد ذوال الشمس من يوم عرفة وآخره بعد الوقوف طلوع الفجر من يوم النحر (و) الرابع (الحلق في قول) بانه ركن وفي قول بانه واجب \* وقال أصحابنا الاحرام

(وأما الاركان التي لا يصح الحج بدونها الخمسة) الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق بعده على قول

شرط لا ركن لانه يدور الى الخلق ولا ينتقل عنه الى غيره ويجامع كل ركن ولو كان ركناً لمسا كان كذلك وان  
 فات واحد من الثلاثة الاحرام والوقوف وطواف الزيارة بطل الحج وعليه القضاء \* وفي البناء يبيع فاته  
 الوقوف بعرفة فاته الحج ويأتي بطواف الزيارة في جميع السنة الا انه اذا أتى به في أيام النحر لا يلزمه دم وان  
 أخره عن ذلك لزمه دم في قول أبي حنيفة وقال لا شيء عليه بالتأخير اهـ (وأركان العمرة كذلك الا  
 الوقوف) بعرفة وبالوقوف امتناز الحج من العمرة فسمى حجاً كبيراً والعمرة حجاً أصغراً لانها لم تجم جميع  
 المناسك (والواجبات المجرورة بالدم) أي التي اذا تركها تجبر بالدم (ست الاحرام) أي انشاؤه (من  
 الميقات فن تركه وجاوز الميقات محلاً) أي حاله كونه محلاً (فعليه شاة) أي اذا جاوز الموضع الذي لزمه  
 الاحرام منه غير محرم ثم وعليه العود اليه والاحرام منه ان لم يكن له عذر وان كان أحرم ومضى على وجهه  
 ثم اذا لم يعد فعليه دم فان عاد لا يخلو ما ان يعود وينشئ الاحرام منه أو يعود اليه بعدما أحرم في الحالة الاولى  
 ان عاد قبل ان يبعد عن الميقات بمسافة القصير فلا دم عليه لانه حافظ على الواجب في تعبه تحمله وان عاد بعد  
 ما دخل مكة لم يسقط عنه الدم لوقوع المحذور وهو دخول مكة غير محرم مع كونه على قصد النسك وان عاد  
 بعدما بعد عن الميقات بمسافة القصير فوجهان أظهرهما انه يسقط والثاني لانه اذا ما ذكره امام الحرمين  
 والمصنف والجمهور وقضوا بانه لو عاد وأنشأ الاحرام منه فلا دم عليه ولم يفضوا التفصيل المذكور وفي الحالة  
 الثانية أطلق المصنف وطائفة في سقوط الدم فيها وجهين ورواهما القاضي أبو الطيب قولين وجه عدم  
 السقوط وبه قال مالك وأجدتاً كدلالة الساعات بانشاء الاحرام من غير موضعه وقال أبو حنيفة اذا أحرم بعد  
 ان جاوز الميقات وعاد قبل أن يتلبس بنسك واي سقط عنه الدم وان عاد ولم يلبس لم يسقط عنه وقال أيضاً  
 الجاني من طريق المدينة اذا لم يكن مدنياً وجاوز ذاك الخليفة وأحرم من الخففة لم يلزمه دم وروي ذلك في حق  
 المدنى وغيره (والزبي) أي رمي جرة العقبة يوم النحر اذا تركه (فيه الدم قولاً واحداً) أي من غير اختلاف  
 فيه بين الاصحاب وقال ابن الماجشون من أصحاب مالك هو ركن من أركان الحج لا يتخلل من الحج الا به  
 كسائر الأركان (وأما الصبر بعرفة الى غروب الشمس) من ليلة النحر (والمبيت بمزدلفة) عند المشعر  
 الحرام (وطواف الوداع فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين) في المذهب (وفي القول الثاني  
 فيها دم على وجه الاستحباب) \* وقال أصحابنا اذا ترك شيئاً من الواجبات يلزمه دم بتركه ويجزئه الحج سواء  
 تركه عمداً أو سهواً لكن في العمدياً ثم وقال في البدائع ان الواجبات كلها ان تركها العذر لا شيء  
 عليه وان تركها الغير عذر فعليه دم اهـ ويستثنى من هذا الخلق وركعتا الطواف فانها ما واجبتان ولا  
 يجب الدم بتركهما وقال أبو حنيفة وأحمد طواف الوداع واجب وتركه لغير عذر يوجب دماً وقال مالك  
 ليس بواجب ولا مسنون وإنما هو مستحب ولا يجب فيه دم (وأما وجوه اداء الحج والعمرة فثلاثة) اعلم  
 ان من أحرم بنسك لزمه فعل أمور وترك أمور والنظر في الأمور المفعولة من وجهين أحدهما في كيفية  
 أعمالها والثاني في كيفية آدابها باعتبار القرآن بينهما ما وعد به فلا حرم حصر الكلام في ثلاثة وإنما  
 انقسم اداء النسكين الى الوجوه الثلاثة لانه اما ان يقرن بينهما وهو المسمى قرناً أو لا يقرن فاما ان يقدم الحج  
 على العمرة وهو الافراد أو يقدم العمرة على الحج وهو التمتع وفيه شروط ستظهر من بعد والوجوه جميعها  
 جائزة بالاتفاق وقد أشار المصنف الى تلك الوجوه بقوله (الاول الافراد وهو الافضل) كما سيأتي الكلام  
 عليه قريباً (وذلك) أي الافراد (ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ) من أعماله (خرج الى الحل فأحرم واعتبر)  
 وقال في الوجيز الافراد يأتي بالحج منفرداً من ميقاته وبالعمره مفردة من ميقاتها \* قال الرافعي أراد  
 مثلها ولا يلزمه العود الى ميقات بلده وفيما علق عن الشيخ أبي محمد ان أبا حنيفة يامر بالعود ويوجب  
 دم الاساعة ان لم يعد (وأفضل الحل) أي أحب البقاع من أطراف الحل (لاحرام العمرة الجعرانة) بكسر  
 الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء واقتصر عليه أبو يعلى في البارغ ونقله جماعة عن الاصمعي وهو

وأركان العمرة كذلك  
 الا الوقوف والواجبات  
 المجرورة بالدم ست الاحرام  
 من الميقات فن تركه وجاوز  
 الميقات محلاً فعليه شاة  
 والزمى فيه الدم قولاً واحداً  
 وأما الصبر بعرفة الى غروب  
 الشمس والمبيت بمزدلفة  
 والمبيت بمجي وطواف الوداع  
 فهذه الاربعة يجبر تركها  
 بالدم على أحد القولين وفي  
 القول الثاني فيها دم على  
 وجه الاستحباب (وأما وجوه  
 اداء الحج والعمرة فثلاثة)  
 الاول الافراد وهو الافضل  
 وذلك أن يقدم الحج وحده  
 فاذا فرغ خرج الى الحل  
 فأحرم واعتبر وأفضل الحل  
 لاحرام العمرة الجعرانة



مضبوط كذلك في المحكم وعن ابن المديني العراقيون يشقون الجعرانة والحديبية والحجازيون يحفظونها  
 فاخذ به المحدثون على أن هذا اللفظ ليس فيه تصريح بان الشقيل مسموع من العرب وليس للتثقل ذكر  
 في الاصول المعتمدة عن أئمة اللغة الاماحكاه في المحكم تقليدا له في الحديبية وفي العباب الجعرانة بسكون  
 العين وقال الشافعي المحدثون بخطون في تشديدها وكذلك قال الخطابي وهو موضع بين مكة والطائف على  
 سبعة أميال من مكة كذا في المصباح وقال الرافعي في الشرح على ستة فراسخ من مكة (ثم التنعيم) وهو  
 بلفظ المصدر اسم موضع قرب مكة وهو أقرب أطراف الحل إليها وبين مكة أربعة أميال وقيل ثلاثة  
 ويعرف بمسجد عائشة كذا في المصباح وقال الرافعي على فرسخ من مكة وهو على طريق المدينة وفيه  
 مسجد عائشة رضي الله عنها (ثم الحديبية) اسم بقية مكة على طريق جدة دون مرحلة ثم أطلق على  
 الموضع ويقال بعضه في الحل وبعضه في الحرم وهو أبعد ونقل الزنجشري عن الواقدي أنها على سبعة أميال  
 من المسجد وقال الطبري في كتاب دلائل القبلة حد الحرم من طريق المدينة ثلاثة أميال ومن طريق جدة  
 عشرة أميال ومن طريق الطائف سبعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق العراق سبعة  
 أميال وأهل الحجاز يخففون قال الطرطوشي هي مخففة وقال ثعلب لا يجوز فيها غيره وهذا هو المنقول عن  
 الشافعي وقال السهيلي التخفيف أعرف عند أهل العربية قال وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقيت  
 ممن أتق بعلمه من أهل العربية فلم يختلفوا على أنها مخففة ونقل البكري التخفيف عن الأصمعي أيضا وأشار  
 بعضهم إلى أن التثقل لم يسمع في فصيح كذا في المصباح وقال الرافعي الأفضل لأحرام العمرة من أطراف  
 الحل الجعرانة فإن لم يتفق فن التنعيم فإن لم يتفق فن الحديبية \* قال النووي في زيادة الروضة هذا هو  
 الصواب وأما قول صاحب التنبية والأفضل أن يحرم من التنعيم فغلط والله أعلم قلت وقول صاحب  
 التنبية موافق لقول أصحابنا ثم قال الرافعي وليس النظر فيها إلى المسافة بل المتبع سنة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقد نقلوا أنه اعتزم من الجعرانة مرتين عمره القضاء سنة سبع ومرة عمرة هوازن ولما أرادت عائشة  
 رضي الله عنها أن تغتفر أمر أخاها عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم فاعمرها منه وصلى بالحديبية عام الحديبية  
 وأراد الدخول فيها للعمرة فصدته المشركون عنها فقدم الشافعي رحمه الله ما فعله ثم أمر به ثم ما هم به  
 (وليس على المفرد دم) لأنه لم يجمع بين النسكين (الآن ينطق) على نفسه (الثاني القران) وهو بالكسر  
 مصدر قرن بين الحج والعمرة إذا جتمع بينهما بنية واحدة هذا هو المفهوم من صريح كلام أئمة اللغة ومصدر  
 الثلاثي يجيء على وجوه كثيرة منها فعال بالكسر وظاهر كلام المصباح أنه اسم لا مصدر (وهو) أي القران  
 صورته الأصلية (أن يجمع) بين الحج والعمرة (فيقول لبك بحجة وعرة معافيصير محرما بها) جميعا  
 (ويكفيه) أي القارن (أعمال الحج وتدرج العمرة تحت الحج) فيتحد الميقات والفعل (كما يندرج  
 الوضوء تحت الغسل) وقال أبو حنيفة لا يتحد الفعل فيأتي بطوافين وسبعين أحدهما الحج والآخر  
 للعمرة (الآن إذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين وأما طوافه فغير محسوب  
 لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف) أعلم أنه أحرم بالعمرة في أشهر الحج وأدخل  
 عليها الحج في أشهره فإن لم يشرع في الطواف جاز وصار قارنا وإن شرع في الطواف فأتته لم يجز إدخال الحج  
 عليها مع أن أربعة ذكرها الرافعي في شرحه ولو أحرم بالحج في وقته أولا ثم أدخل عليه العمرة ففي جوازه  
 قولان القديم وبه قال أبو حنيفة أنه يجوز والحديث به قال أحمد أنه لا يجوز لأن الحج أقوى وأكدم  
 العمرة لاختصاصه بالوقوف والرمي والضعيف لا يدخل على القوى وإن جازنا إدخال العمرة على الحج  
 فإلى متى فيه وجوه أحدها أنه يجوز قبل طواف القدوم ولا يجوز بعده اشتغاله به لاتبانه بعمل من أعمال الحج  
 وذكر في التهذيب أن هذا أصح والثاني يحكى عن الحصري أنه يجوز بعد طواف القدوم ما لم يسع وما لم يأت  
 بفرض من فروض الحج فإن اشتغل بشئ فلا والثالث يجوز وإن اشتغل بفرض ما لم يقف بعرفة فإذا وقف

ثم التنعيم ثم الحديبية وليس  
 على المفرد دم الآن ينطق  
 \* الثاني القران وهو أن  
 يجمع فيقول لبك بحجة  
 وعرة معافيصير محرما  
 بهما ويكفيه أعمال الحج  
 وتندرج العمرة تحت  
 الحج كما يندرج الوضوء  
 تحت الغسل الآن إذا  
 طاف وسعى قبل الوقوف  
 بعرفة فسعيه محسوب من  
 النسكين وأما طوافه فغير  
 محسوب لأن شرط طواف  
 الفرض في الحج أن يقع  
 بعد الوقوف

فلا وعلى هذا لو كان قد سعى فعليه إعادة السعي ليقع عن التمسكين جميعا كذا قاله الشيخ في شرح الفروع  
والرابع يجوز وان وقف ما لم يشغل بشئ من أسباب التحلل من الرمي وغیره فان اشتغل به فلا وعلى هذا  
لو كان قد سعى فقياس ما ذكره الشيخ وجوب اعادته وحكى الامام فيه وجهين وقال في المذهب انه لا يجب  
(و) يجب (على القارن دم شاة) لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن أزواجه بقرة وكن قارنات ولان الدم واجب على المتمتع بنص القرآن وأفعال المتمتع أكثر من أفعال  
القارن واذا وجب عليه الدم فلان يجب على القارن أولى ونقل صاحب العدة وجهين في أن دم القارن دم  
جبر أو دم نسك قال والمشهور انه دم جبر اهـ وعن مالك ان على القارن بدنة وحكى الحنطلي عن القديس مثله  
(الان يكون مكاة) أى من أهل مكة (فلا شئ عليه) لانه لم يترك ميقاته اذ ميقاته مكة (وجميع الحرم ميقاته  
(الثالث المتمتع) يقال تمتع بالشئ اذا انتفع به ومتعه بكذا وامتعه والاسم المتمتع بالضم والكسر (وهو ان  
يجاوز الميقات) أى ميقات بلده (بعمره محرما) يتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم بالحج  
أى ينشئ بالحج من مكة سعى متمتع بالاستمتاع بمحظورات الاحرام بينهما وتمكنه من الاستمتاع بحصول التحلل  
وعند أبي حنيفة ان كان قد ساق الهدى لم يتحلل بفراغه من العمرة بل يحرم بالحج فاذا فرغ منه حل منهما  
جميعا وان لم يسق الهدى تحلل عند فراغه من العمرة وقول المصنف ثم يحرم بالحج فيه اشارة الى أن أفعالها  
لا تتداخل بل يأتي بها على السكال بخلاف ما في القرآن وقول المصنف في الوجيز ولكن يتحد الميقات اذ يحرم  
بالحج من جوف مكة معناه انه بالتمتع من العمرة الى الحج يرجع ميقاتا لانه لو أحرم بالحج من ميقات بلده فكان  
يحتاج بعد فراغه من الحج الى ان يخرج الى الحل فيحرم بالعمرة منه واذا تمتع استغنى عن الخروج لانه  
يحرم بالحج من جوف مكة فكان رابعا أحد الميقاتين (ولا يكون متمتعاً إلا بخمسة شرائط أحدها ان  
لا يكون من حاضري المسجد الحرام) قال الله تعالى ذلك ان لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام والمعنى فيه  
ان الحاضر بمكة ميقاته للحج نفس مكة فلا يكون بصورة التمتع رابعا ميقاته (وحاضره من كان منه على مسافة  
لا تقصر فيه الصلاة) أى من كان مسكنه دون مسافة القصر فان زادت المسافة فلا ربه قال أحد وعند أبي  
حنيفة حاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت والحرم وما بينهما وقال مالك هم أهل مكة وذو طوى وربما  
روى انهم أهل الحرم قال الرافعي والمسافة المسد كورة مربعة من نفس مكة أو من الحرم حكى ابراهيم  
المرور وذو فيه وجهين والثاني هو الدائر في عبارات العراقيين ويدل عليه ان المسجد الحرام عبارة عن  
جميع الحرم لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان كان له مسكن أحدهما في حد القرب  
من الحرم والثاني في حد البعد فان كان مقامه في البعيد أكثر فهو آفاقي وان كان في القرب أكثر فهو  
من الحاضرين وان استوى مقامه بهما نظر الى ماله وأهله فان اختص بأحدهما أو كان في أحدهما أكثر  
فالحكم له وان استوى في ذلك أيضا اعتبر حاله بعزمه فإيهما عزم على الرجوع اليه فهو من أهله فان لم يكن  
له عزم فلا اعتبار بالذي خرج منه ولو استوطن غرب بمكة فهو من الحاضرين ولو استوطن مكي بالعراق  
فليس له حكم الحاضرين والاعتبار بما آل اليه الامر ولو قصد الغرب مكة ودخلها متمتعا وبالاقامة  
بها بعد الفراغ من التمسكين أو من العمرة أو نوى الإقامة بها بعد ما عزم لم يكن من الحاضرين ولم يسقط  
عنه دم التمتع فان الإقامة لا تحصل بمجرد النية وذكر المصنف في هذا الشرط صورة هو انه قال والآفاقي  
اذا جاوز الميقات الاعلى مریدا للنسك فلما دخل مكة اعتبر ثم حج لم يكن متمتعاً فصار من الحاضرين اذ ليس  
يشترط فيه قصد الإقامة وقد توقف الامام الرافعي فيها وقال لم أجدها غيره بعد البحث وما ذكر من عدم  
الاشتراط في الإقامة مما تنازع فيه كلام عامة الاصحاب ونقلهم عن نص في الاملاء والقديم فانه ظاهر في  
اعتبار الإقامة بل في اعتبار الاستيطان وقال النووي في زيادات الروضة المختار في هذه الصورة انه متمتع  
ليس بحاضر بل يلزمه الدم والله أعلم (الثاني ان يقدم العمرة على الحج) فلو حج ثم اعتمر فلا دم عليه لان

وعلى القارن دم شاة الا أن  
يكون مكيا فلا شئ عليه  
لانه لم يترك ميقاته اذ ميقاته  
مكة \* الثالث المتمتع وهو  
أن يجاوز الميقات محرما  
بعمره ويتحلل بمكة ويتمتع  
بالمحظورات الى وقت الحج  
ثم يحرم بالحج ولا يكون  
متمتعاً إلا بخمسة شرائط  
\* أحدها أن لا يكون من  
حاضري المسجد الحرام  
وحاضره من كان منه على  
مسافة لا تقصر فيه الصلاة  
\* الثاني أن يقدم العمرة  
على الحج \* الثالث أن  
تكون عمرته في أشهر الحج

الدم انما يجب اذا احرم بالعمرة حجة في وقتها وترك الاحرام بحجة من الميقات (الثالث ان تكون عمرته) أي وقوعها (في أشهر الحج) فلو أحرم وفرغ من أعمالها قبل أشهر الحج ثم حج لم يلزمه الدم لأنه لم يجمع بين الحج والعمرة في وقت الحج فاشبه المفرد بالمجمع بينهما لم يلزمه دم وقد ذكر الائمة ان دم المتمتع منوط من جهة المعنى بأمرين أحدهما ربح الميقات كما سبق والثاني وقوع العمرة في أشهر الحج وكانوا لا يزجون الحج بالعمرة في مقلنته ووقت امكانه ويستسكرون ذلك فهو اذا للمتمتع رخصة وتخفيف اذا الغريب قد ورد قبل عرفة بأيام ويشق عليه استدامة الاحرام لو أحرم ولا سبيل الى مجاوزته بفوزله ان يعتمر ويتحلل ولو أحرم به قبل أشهر الحج وأتى بجمع أفعالها في أشهره فيه قولان أحدهما يلزمه الدم قاله في القديم والاملاء لأنه حصلت المزاوجة في الأفعال وهي المقصودة والاحرام كالتمهيد لها وأصحهما لا يلزم قاله في الام وبه قال أجدلانه لم يجمع بين النسكين في أشهر الحج لتقدم بعض أركان العمرة عليها وعن ابن سريج ان النصين مجولان على حالين وليست المسئلة على قولين اذا قام بالميقات بعد احرامه بالعمرة حتى دخل أشهر الحج أو عاد اليه محرما في الأشهر لزمه الدم وان جاوزه قبل الأشهر ولم يعد اليه لم يلزمه والفرق حصوله بالميقات محرما في الأشهر مع التمكن من الاحرام بالحج وان سبق الاحرام مع بعض الاعمال أشهر الحج فالخلاف فيه مرتب ان لم نوجب الدم اذا سبق الاحرام وحده فهنا أولى وان أوجبناه فوجهان والظاهر انه لا يجب أيضا وعن مالك رحمه الله انه مهمل ما حصل التحلل في أشهر الحج وجب الدم وعند أبي حنيفة اذا أتى بأكثر أفعال العمرة في الأشهر كان متمتعاً فاذا لم نوجب دم المتمتع في هذه الصورة ففي وجوب دم الساعة وجهان أحدهما لا يجب وبه قال الشيخ أبو محمد وأصحهما لا يجب (الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج) الى أي ميقات لانصوص ميقات احرامه الاول لأنه ميقات عمرة التمتع لا ميقات حج وصورته هذا الشرط ما اذا أسوم بالعمرة ثم أتتها ثم عاد الى الميقات ولو اذا لم يكن الذي أنشأ العمرة منه وأحرم بالحج فلا دم عليه لأنه لم يرجع ميقاتاً والله أعلم (ولا الى مثل مسافته) أي الميقات وقوله (لاحرام الحج) راجع الى الجنتين أي فلو عاد الى مثالي وأحرم منه فكذلك لادم عليه لان المقصود قطع تلك المسافة محرماً ذكره الشيخ أبو محمد وغيره ولو أحرم من جوف مكة وعاد الى الميقات محرماً ففي سقوط الدم مثل الخلاف فيما اذا جاوز الميقات غير محرر وعاد اليه محرراً ولو عاد الى ميقات أقرب الى مكة من ذلك الميقات وأحرم منه كما اذا كان ميقاته الخفة فعاد الى ذات عرق فهل هو كالعود الى ذلك الميقات فيه وجهان أحدهما لا وعليه الدم اذا لم يعد الى ميقاته ولا الى مثل مسافته والثاني نعم لأنه أحرم من موضع ليس ساكنه من حاضري المسجد الحرام وهذا هو المحكي عن اختيار القفال والمعتبرين وأيدوه بان دم المتمتع خارج عن القياس لاجبانه كل ميقات بنفسه فاذا أحرم بالحج من مسافة القصر بطل تمتعه وتفرغه فلا ينقدح ان يجاب الدم عليه بحال كذا نقله الراعي قلت لكن ذكر امام الحرمين ان دم المتمتع انما ثبت بالنص وأنه تعبد لا يعقل معناه اه ثم قال الراعي ولو دخل القارن مكة قبل يوم عرفة ثم عاد الى الميقات للحج هل يلزمه الدم ذكر الامام انه مرتب على المتمتع اذا أحرم ثم عاد اليه ان لم يسقط الدم فهنا أولى وان اسقطنا فوجهان والفرق ان اسم القران لا يزول بالعود الى الميقات بخلاف المتمتع قال الحناطى والاصح ان لا يجب أيضاً وقد نص عليه في الاملاء (الخامس ان تكون حجة وعمرته عن شخص واحد) كما يشترط وقوعهما في سنة واحدة وهو وجه في المذهب ووردى عن الحصرى وقال الجهور لا يشترط وقوع النسكين عن شخص واحد لان زجة الحج وترك الميقات لا يختلف وهذا الامر المختلف في اشتراطه يفرض فواته في ثلاث صور احدها ان يكون أجبراً من قبل شخصين استأجر أحدهما للحج والاخر للعمرة والثانية ان يكون أجبراً للعمرة ويعتمر للمستأجر ثم يجمع عن نفسه والثالثة ان يكون أجبراً للحج فيعتمر لنفسه ثم يجمع عن المستأجر فان تلفا ٧ فذهب الجهور فقد ذكرنا ان نصف دم المتمتع على من يقع له الحج ونصفه على من تقع له العمرة وليس هذا الكلام على

\*الرابع أن لا يرجع الى  
ميقات الحج ولا الى منسل  
مسافته لاحرام الحج الخامس  
ان يكون حجة وعمرته  
عن شخص واحد

هذا الاطلاق بل هو محمول على تفصيل ذكره صاحب التهذيب أما في الصورة الاولى فقد قال ان أذنان في التمتع فالدم عليهما نصفان وان لم يأذنا فهو على الاجبر وعلى سياقه ان أذن أحدهما دون الآخر فالنصف على الأذن والنصف على الاجبر وأما في الصورتين فقد قال ان أذن له المستأجر في التمتع فالدم عليهما نصفان والا فالنصف على الاجبر فهذا شرح ما ذكره المصنف من الشروط الخمسة ووراعها شرطان آخران ذكرهما الرافعي في شرحه أحدهما اشتراط وقوع النسيك في شهر واحد حكاه ابن خيران وأباه عامة الاصحاب الثاني ان يحرم بالعمرة من الميقات فلو جاوزه مریدا للنسيك ثم أحرم بهما فالمنقول عن نصه انه ليس عليه دم التمتع لكن يلزمه دم الاساءة وقد أخذ باطلاقة آخرون وقال لا كثرون هذا اذا كان الباقي بينه وبين مكة دون مسافة القصر فان بقيت مسافة القصر فعليه الدمان معا (فاذا وجدت هذه الاوصاف كان متمتعاً يلزمه دم) اعلم ان هذه الشروط المذكورة معتبرة في لزوم الدم لا محالة على ما فيها من الوفاق والخلاف وهل هي معتبرة في نفس التمتع حتى اذا انخرم شرط من الشروط كانت الصورة صورة الافراد وظاهر سباق المصنف يلوح الى هذا حيث يقول كان متمتعاً وهو أيضاً المفهوم من سياقه في الوجيز ومنهم من لا يعتد برها في نفس التمتع وهذا أشهر ولذلك رسموا صحة التمتع من المسكى مسألة خلافية فقالوا يصح عندنا التمتع والقران من المسكى وبه قال مالك وعند أبي حنيفة لا يصح منه قران ولا تمتع وإذا أحرم بهما ارتفعت عمرته وان أحرم بالحج بعد ما أتى بشروط في الطواف للعموم نقض بحجه في قول أبي حنيفة وعمرته في قول أبي يوسف ومحمد ثم لما فرغ المصنف من القول في تصوير التمتع والشرائط المرعية فيه أشار الى الدم وفي بدله وما يتعلق بهما بقوله (شاة) أي المتمتع يلزمه دم شاة اذا وجد وبه فسر قوله تعالى فما استيسر من الهدى وصفتها صفة شاة الاضحية ويقوم مقامها السبع من البدنة والبقرة ووقت وجوبه الاحرام بالحج وبه قال أبو حنيفة لانه حينئذ يصير متمتعاً بالعمرة الى الحج وعن مالك انه لا يجب حتى يرمى جرة العقبة فقيم الحج واذا وجب جازاراقته ولم يتأقت بوقت كسائر دماء الجبرانات الا ان الافضل اراقتة يوم النحر وقال مالك وأبو حنيفة وأجد لا يجوز اراقتة الا يوم النحر وهل يجوز اراقتة قبل الاحرام بالحج وبعد التحلل من العمرة فيه قولان وقيل وجهان أحدهما لا يجوز كما لا يجوز الصوم في هذه الحالة وأصحهما الجواز لانه حق مالي يتعلق بشيئين وهما الفراغ من العمرة والشروع في الحج فاذا وجد أحدهما جاز اخراجه كالتزكاة والكنارة (فان لم يجد) الهدى بان كان معسراً في الحال وان قد راعه في بلده فلا نظر اليه (فصيام) عشرة أيام بنص القرآن ويجعلها قسمين (ثلاثة أيام) وسبعة أيام أما الثلاثة فصومها (في الحج) ولا يجوز تقديمها على الاحرام بالحج خلافاً لأبي حنيفة حيث قال يجوز بعد الاحرام بالعمرة ولا جد حيث قال في رواية بقول أبي حنيفة وقال في رواية انه يجوز بعد التحلل من العمرة ثم لاداء الصوم وقتان وقت الجواز وقت الاستحباب فوق الجواز (قبل يوم النحر) ووقت الاستحباب قبل يوم عرفه فان الاحب للحاج ان يكون مفطراً يوم عرفه وانما يمكنه ذلك اذا تقدم احرامه بالحج بحيث يقع بين احرامه ويوم عرفه ثلاثة أيام قال الاصحاب وهذا هو المستحب للمتمتع الذي من أهل الصوم ويحرم قبل اليوم السادس من ذي الحجة يصوم الثلاثة ويفطر يوم عرفه ونقل الحنطاي عن شرح أبي اسحق وجهان انه اذا لم يتوقع هدياً يجب عليه تقديم الاحرام بحيث يمكنه صوم الايام الثلاثة قبل يوم النحر وأما الواجد قبل الهدى فالمستحب له ان يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجهاً الى منى واذا فاتته صوم الايام الثلاثة في الحج لزمه القضاء خلافاً لأبي حنيفة حيث قال ولا يسقط الصوم ويستقر الهدى عليه وعن ابن سريج وأبي اسحق تخريج قول مثله والمذهب الاول لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقته لصوم واذا قضاه لم يلزمه دم خلافاً لاجد (متفرقة أو متتابعة) ان أحرم قبل يوم النحر بأكثر من ثلاثة أيام والاوجب صومها متتابعة ولا يجب عليه ان يحرم قبل بثلاثة أيام لانه لا يجب تحصيل سبب الوجوب فلو أحرم والباقي أقل من ثلاث صام ما أمكنه وصام الباقي

فاذا وجدت هذه الاوصاف  
وكان متمتعاً ولزمه دم شاة  
فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام  
في الحج قبل يوم النحر متفرقة  
أو متتابعة

بعد أيام التشريق ولا يجوز صوم أيام التشريق على المعتمد ولو رجع إلى أهله ولم يصمها صامها ثم صام  
السبعة كما سيأتي ويجب التفريق بين الثلاثة والسبعة وفيما ٧ التفريق أربعة أقوال تتولد من أصلين  
أحدهما أن المتمتع هل له صوم أيام التشريق والثاني أن الرجوع ماذا فإن قلنا ليس له صوم أيام  
التشريق وفسرنا الرجوع بالرجوع إلى الوطن كما سيأتي فالتفريق أربعة أيام ومدة مكان السير إلى  
أهله على العادة الغالبة وإن قلنا ليس له صومها وفسرنا الرجوع بالفراغ من الحج كما سيأتي فالتفريق  
أربعة أيام لا غير لتمكنه من الابتداء بصوم السبعة أيام التشريق وإن قلنا له صومها وفسرنا الرجوع  
بالرجوع إلى الوطن فالتفريق بمدة مكان السير إلى أهله فإن قلنا له صومها وفسرنا الرجوع بالفراغ من  
الحج فوجهان أحدهما أنه لا يجب التفريق لأنه يمكن في الادعاء على هذا أن يصوم أيام التشريق الثلاثة  
بصل بعد صوم السبعة والثاني لابد من التفريق بيوم لأن الغالب أنه يفطر يوم الرجوع إلى مكة  
أيضاً فإن الثلاثة تنفصل في الادعاء عن السبعة بخاتين متعارتين لو فرغ أحدهما في الحج والآخر بعده  
ينبغي أن يقيم في القضاء مقام ذلك التفريق بإفطار يوم وأما السبعة فقد أشار إليه المصنف بقوله (وسبعة  
دار جمع إلى الوطن) لقوله تعالى وسبعة أدار جمعهم وما المراد من الرجوع أحدهما وهو نصه في المختصر  
حمله أن المراد منه الرجوع إلى الأهل والوطن والثاني أن المراد منه الفراغ من الحج وبهذا قال أبو حنيفة  
وأحمد لأن قوله وسبعة أدار جمعهم مسبوق بقوله ثلاثة أيام في الحج فيصرف إليه وكأنه بالفراغ رجع عما  
كان مقبلاً عليه من الأعمال فإن قلنا بالاول فلو توطن بمكة بعد فراغه من الحج صام بها وإن لم يتوطنها لم  
يجز صومها وهل يجوز في الطريق إذا توجه إلى وطنه وروى الصيدلاني وغيره فيه وجهين أحدهما نعم  
لأن ابتداء السير أول الرجوع وأحدهما لا يوم إذا قطع العراقيون نفر يعال على القول الأصح وجعلوا الوجه  
ولأمره حلاً للرجوع في الآية على الانصراف من مكة والوجه ما فعلوه فأنادوا جوازنا الصوم في الطريق  
تقدر كذا التوقيت بالعود إلى الوطن وإذا فرغنا على أن المراد من الحج الانصراف من مكة فلو أخو حتى  
جمع إلى وطنه جاز وهل هو أفضل أم التقديم أفضل مبادرة إلى العبادة حكى العراقيون فيه قولين  
أحدهما وبه قال مالك أن التأخير أفضل تحرراً عن الخلاف وسواء قلنا أن الرجوع هو الرجوع إلى الوطن أو  
فراغ من الحج فلو أراد أن يوقع بعض الأيام السبعة في أيام التشريق لم يجز وإن حكمنا بأنهم قابلة للصوم  
على القول الأول فظاهر وأما على الثاني فإنه بعد في اشتغال الحج وإن حصل التحلل ونقل بعضهم عن  
شافعي أن المراد من الرجوع هو الرجوع من مكة والامام والمصنف عد هذا قولاً ولا راء قول  
رجوع إلى الوطن وقول الفراغ من الحج واحدد بان الغرض منه أن ما ينزل عليه لفظ الرجوع في  
الآية وهذا الاشبه ويتقدّر أن يكون قولاً برأسه فعلى ذلك القول لو رجع من مكة إلى مكة صح صومه  
وإن تأخر طوافه للوداع (وإن لم يصم الثلاثة) في الحج (حتى) فرغ (رجع إلى الوطن صام العشرة)  
أي لم يصم العشرة (متتابعة أو متفرقة) وإذا قلنا بالمذهب فهل يجب التفريق في القضاء بين الثلاثة  
والسبعة فيه قولان في رواية الحناطي والشيخ أبي محمد وجهان في رواية غيرهما أحدهما وبه قال أحمد أنه  
لا يجب لأن التفريق في الادعاء يتعلق بالوقت فلا يقع حكمه في القضاء هذا أصح عند الامام والثاني وهو  
الأصح عند الأكثرين أنه يجب التفريق كما في الادعاء على هذا هل يجب التفريق بمثل ما يجب التفريق  
في الادعاء فيه قولان أحدهما لا بل يكفي التفريق بيوم لأن المقصود انفصال أحد قسمي الصوم عن  
الآخر وهذا حاصل باليوم الواحد وحكى هذا عن نصه في الاملاء وأحدهما أنه يجب التفريق في القضاء  
بمقدار ما يقع به التفريق في الادعاء لستم الادعاء وقد تقدم ما فيه (وبدل دم القران والتمتع سواء) كما أن صفة  
دمهما سواء (والأفضل الأفراد ثم المتمتع ثم القران) قال الرافعي وأما الأفضل فإن قول الشافعي رحمه الله  
لا يختلف في تأخير القران عن الأفراد والتمتع لأن أفعال النساكين فيهما أكمل منها في القران وقال أبو

وسبعة إذا رجع إلى الوطن  
وإن لم يصم الثلاثة حتى  
رجع إلى الوطن صام  
العشرة تنابعا أو منفردا  
وبدل دم القران والتمتع  
سواء والأفضل الأفراد ثم  
التمتع ثم القران



المذهب الشافعي في تفضيل الافراد فانه يفضل الافراد سواء أتى بنسكين في سفرة واحدة أو سفرتين  
ومحمدانما الافضل الافراد اذا اشتمل على سفرتين ومما استدلل به على أفضلية القران غير ما ذكرناه  
ابن أبي شيبة والطحاوي من حديث أم سلمة رفعتة أهلوا يا آل محمد بعمره في حجة ولان فيه جمع بين العبادتين  
فاشبه الصوم والاعتكاف والحراسة في سبيل الله وصلاة الليل وعلى أفضلية التمتع على الافراد لان  
فيه جمع بين العادتين فاشبه القران والله أعلم

\* (فصل في اعتبار المحرمين) \* فالقارن من قرن بن صفات الروبقة و صفات العبودية في عمل من الاعمال  
كالصوم أو من قرن بين العبد والحق في أمر يحكم الاشتراك فيه على التساوي بان يكون لكل واحد من  
ذلك الامر حظ مثل مال لا يخرج كاتقسام الصلاة بين الله وعبد فلهذا أيضا قران وأما الافراد فهو مثل قوله  
ليس لك من الامر شيء ومثل قوله قل ان الامر كله لله وقوله تعالى واليه يرجع الامر كله وما جاء من مثل هذا  
مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله وقال لا يزدت تقرب  
الي بما ليس لي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد واعلم ان أشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا  
الحكم فأى عبد اتصف بصفة سيادة من تخلق الهى ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادة  
في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القادر وهو  
متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدى وهو بهذا الحالة من الافراد أو القران فذلك  
الهدى كاف ولا يلزمه هدى ولا ينسخ بجهة واحدة وان أفرد الحج ومعه فلا يفسخ فالى هنا معنى مع ولهذا  
يدخل القارن فيه لقوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج أى مع الحج فيتم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة  
الزيارة فاذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة بحسب ادخلت العمر في الحج أى  
يحرم بها في الوقت الذي يحرم بالحج فاذا أحصل المتمتع لاداء حق نفسه ثم ينشئ الحج فقد يكون تمتعه بصفة  
ربانية ولا سيما ان كان ممن جعله الله نورا أو كان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه الا بصفة  
ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضى التنزيه كالكبير والعالي وصفة الهية تقتضى  
التشبيه كالتكبر والمتعالى وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فن جعل ذلك نزولاً من الحق اليها  
جعل ذلك صفة للعبد ومن جعل ذلك صفة للحق الهية لا تعقل نسبتها اليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها  
يوصف بصفته ربانية في حال عبوديته ويكون جميع صفات العبد التي نقول فيها لا تقتضى التنزيه هي صفات  
الحق تعالى لا غيرها غير انها المتلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا  
الذي يرتضيه المحققون من أهل الطريق وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف واعلم ان المحرم لا يحرم  
كما ان الموجود لا يوجد وقد أحرم المردف قبل أن يردف ثم أردف على احرام العمرة المتقدم وأجزاء بلا  
خلاف والاحرام ركن في كل من العملين والاتفاق جوازه فيخرج من يقول يطوف له ما طوافاً واحداً  
وسعيوا واحداً وحلاقاً واحداً أو تقصيرا على من لا يقول بذلك وقد عرفت حكم تدخل الاسماء الالهية  
في الحكم وانفراد حكم الاسم الالهى الذي لا يدخله حكم غيره في حكمه فن أفرد قال الافعال كلها لله  
والعبد محض ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب الى من تظهر فيه بوجه يسمى ذلك كسباً في  
مذهب قوم وخلقا في مذهب آخرين واتفق الكل على أن خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله  
تعالى وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلافها هل لها أثر في المقدور أم لا فمنهم من قال لها أثر  
في المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها وبه صحت التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادر على الفعل  
لما كاف لا يكاف الله نفسا الا وسعها وهو ما تقدر على الاتيان به وقال في ان القدرة لله التي في العبد لا يكاف الله  
نفسا الا ما آتاها والذي أعطها انما هو القدرة التي خلق فيه ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر في خلق  
في المقدور والموجود من العبد وليس للعبد في الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك اذ لم يكن

مضطربا ولا محصورا فيه وأما عند أهل الله الذين هم أهل فاعيان الأفعال الفاعلة من أعيان الخلق في أعيان الممكنات ما ظهر من الأفعال والعطاء ببارئ الاستعداد لا يقال فيه أنه فعل من أفعال المستعد لانه لذاته اقتضاء كما أعطى قيام العلم ان قام به حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا بالاقتضاءات الذاتية العلمية استأقت أفعالا منسوبة لمن ظهرت عنه وانما هي أحكام له فافعال المكلفين فيما كفوا به من الأفعال والتروك مع علمنا بان الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة محاور الاسماء الالهية ومجاراتها في مجالس المناظرة وقوجهاتهما على المحل الموصوف بصفة ما بأحكام مختلفة وقهر بعضها البعض كفاعل الفعل المسمى ذنبا وموصية يتوجه عليه الاسم العفو والاسم الغفار والاسم المنتقم فلا بد أن ينفذ فيه أحد أحكام هذه الاسماء اذ لا يصح أن ينفذ فيه الجميع في وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذي بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء في الحكم لبعض الحضرة الالهية واحدة فاذ علمت هذا ان عليك ان تنسب الأفعال كلها لله تعالى كما تنسب الاسماء الحسنى كلها لله تعالى أو الرحمن مع أحدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك ونخذه في جميع ما يسمى فعلا والله أعلم (وأما محظورات الحج والعمرة فستة) \* الأولى بالجميع أو العمرة (الأول لبس القميص والسراويل والخف والعمامة) والكلام فيه في الرجل غير المعذور وقد أشار إلى البطل بقوله لبس القميص إلى قوله والخف وأشار إلى الرأس بقوله والعمامة أي ما سوى الرأس من البدن يجوز للمحرم ستره ولكن لا يجوز له لبس القميص والسراويل والتمسان والخف ونحو ذلك من كل محيط فلو لبس شيئا من ذلك تخلف الزمة الفدية سواء طال زمان اللبس أو قصر وقال أبو حنيفة انما تلزم الفدية التامة اذا استدام اللبس يوما كاملا فان كان أقل فعليه صدقة قال صاحب الهداية وكل صدقة غير مقدرة فهي نصف صاع من بر أو ما يجب بقتل القملة والجراة هكذا روى عن أبي يوسف وانما قيده بقوله غير مقدرة احترازا عما اذا كانت مقدرة بنص كافي حلق الرأس واللبس بعد زقان الصدقة ثم مقدرة بثلاثة أصوع من الطعام واستثنى ما يجب بقتل الجراة والقملة فان التصديق فيها غير مقدر بنصف صاع بل بما شاء والله أعلم ولو لبس القباء تلزمه الفدية سواء أدخل يده في الكمين أو أخرجهما منه - مما أم لا وبه قال مالك وأحمد خلافا لابي حنيفة في الحالة الثانية ولو ألقى على نفسه قباء أو فرجية وهو مضطجع قال الامام ان أخذ من بدنه ما اذا قام عن لابس فعلية فدية فان كان بحيث لو قام أو قعد لم يمسك عليه فلا ونقل عن الحارثي أنه لو كان من أقبية خراسان قصير الذيل ضيق الاكمام وجبت الفدية وان لم يدخل اليسرى في الكم وان كان من أقبية العراق طويل الذيل واسع الكم فلا فدية حتى يدخل يديه في كفيه ثم ان قولهم ان المحرم لا يلبس المخيط ترجع لها خبر أن لبس ومخيط فاما اللبس فهو مسمى في وجوب الفدية على ما يعتاد في كل ملبوس اذ به يحصل الترفه والتشبع فلو ارتدى بقميص أو قباء أو الخف فبهما أو اتزر بسراويل فلا فدية عليه كالأزرار بارز مخيط عليه رفاق وأما المخيط لخصوص الخياطة غير معتبر بل لا فرق بين المخيط والمنسوج كالدرع والمعقود كحبة اللبد والمزق بعضه ببعض قياسا لغير المخيط على المخيط والمتخذ من القطن والجلد وغيرهما سواء ويجوز له أن يعقد الأزرار يشد عليه الخيط ليمتد وان يجعل له مثل الخبزة ويدخل فيها التكة احكاما وان يشد طرف أزاره في طرف ردائه ولا يعقد ردائه وله أن يغرزه في طرف أزاره ولو اتخذ لدائه شمر جاوعرا وربط الشرج بالعرا فاصح الوجهين انه يجب الفدية لان هذه الاجاطة قريبة من الخياطة وقال النووي في زيادات الروضة المذهب المنصوص انه لا يجوز زعق الدراء وكذا لا يجوز يخله بخلال أو مسلة ولا ربط طرفه الى طرفه بخيط ونحوه والله أعلم ولو شق الأزرار نصفين ولف كل نصف مع ساق وعقده فالذي نقله الاصحاب وجوب الفدية لانه حينئذ كالسراويل ورأى الامام انه لا يجب بمجرد اللف والعقد وانما يجب اذا فرضت خياطة أو شرج أو عرا وأما سائر الرأس فلا فرق بين ان يستتر بخيط كالقلنسوة أو بغير خيط كالعمامة والأزرار والخبزة وكل ما يعد ساترا فاذا سترت زمة الفدية لانه باشر محظورا

\*) (وأما محظورات الحج والعمرة فستة) \* الأولى اللبس للقميص والسراويل والخف والعمامة



كألو حلق ولو توسد بوسادة فلا بأس وكذا لو توسد بعمامة مكرورة لأن المتوسد يعد في العرف حائراً الرأس  
 كألو استظل ببذاء وكذا لو انغمس في ماء فاستوى الماء على رأسه ثم أشار المصنف إلى ما ينبغي للمحرم لبسه  
 فقال (بل ينبغي أن يلبس أزاراً ورداء ونعلين فإن لم يجد نعلين فكعبان وإن لم يجد أزاراً فسرّويل) لمافي  
 الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عما يلبس المحرم من الثياب فقال لا يلبس  
 القميص ولا السراويلات ولا العمامة ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحسد لا يجد نعلين فليلبس خفين  
 وليقطعهما أسفل من الكعبين وفي لفظ آخر ولا ثوباً مسمّ ورس ولا زعفران وزاد البخاري ولا تنقب  
 المحرمة ولا تلبس القفازين ومن حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يقول  
 السراويل إن لم يجد الأزار والخفاف لمن لم يجد النعلين يعني المحرم وفي رواية يخطب بعرفات وعند مسلم وحده  
 عن جابر مرفوعاً من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد أزاراً فليلبس سرّويل وقد علم من ذلك أن لباس  
 المحرم الأزار والرداء والنعلان فلو لم يجد الرداء لم يجد الخفاف لم يجد القميص بل يرتدي ويتوشّح به ولو لم يجد  
 الأزار ووجد السراويل تغارن لم يتأت اتخاذ الأزار منه أما الصغرى ولقد آتت الخياطة أو الخوف الخلف  
 عن القافلة فله لبسه ولا فدية عليه للحديث المذكور وقال أبو حنيفة ومالك تجب الفدية وإن تأتى  
 اتخاذ أزار منه فلبسه على هيئته فهل تلزمه الفدية فيه وجهان أحدهما نعم كألو لبس الخلف قبل أن يقطعه  
 والثاني لا إطلاق للخبر وفي الخلف أمر بالقطع على ما روى من حديث ابن عمر السابق وبوجه الأول أجاب  
 الامام وتابعه المصنف حيث قال في الوجيز ولو فقه فلم يتأت أزار فلا فدية ولكن الأصح عند أكثرين إنما  
 هو الوجه الثاني وإذا لبس السراويل فقد الأزار ثم وجده فعليه النزاع فلو لم يفعل فعليه الفدية وإذا لم يجد  
 نعلين لبس المكعب أو قطع الخلف أسفل من الكعب ولبسه وهل يجوز لبس الخلف المقطوع والمكعب مع  
 وجود النعلين فيه وجهان أحدهما نعم لشبهه بالنعل ألا ترى أنه لا يجوز المسح عليه وأصحهما لأن الأذن في  
 الخبر مقيد بشرط أن لا يجد النعلين وعلى هذا لو لبس الخلف المقطوع ثم وجد النعلين نزع الخلف ولو لم يفعل  
 اقتدى وإذا جاز لبس الخلف المقطوع لم يضرب استناراً لظهور القدم بما بقي منه لحاجة الاستمسك كما لا يضرب  
 استناره بشرائه النعل فإن قلت ما معنى عذم وجدان الأزار والنعل قلنا المراد منه أن لا يقدر على تحصيله  
 أما لفقه في ذلك الموضع أول عدم بذل المال كما يراه أول جزمه عن الثمن أن باعه أو الأجرة أن آخوه ولو بيع  
 بعين أو نسيئة لم يلزم شراؤه ولو أعير منه وجب قبوله ولم يجب أن وهب كرهذه الصورة القاضي ابن كنج  
 (تنبيه) وقال عطاء بن رباح الخفين ولا يقطعهما لأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس أن  
 الخفين لمن لم يجد النعلين ولم يذكر قطعهما وبه قال أحمد والاعتبار في هذه المسئلة أن القدم صفة الهية  
 وصف الحق بها نفسه وليس كمثله شيء فمن راعى التزبه وأدركته الغيرة عن الحق في نزوله لما هو من وصف  
 العبد المخلوق قال بلباس الخلف غير المقطوع لأنه أعظم في الستر ومن راعى ظهوره ما أظهره الحق ليكون  
 الحق أعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بفعله وقال الرجوع  
 إليه أولى من الغيرة عليه فإن الحقيقة تعطى أن يغار له لاعتباره وما شرع لباس الخفين إلا لمن لم يجد النعلين  
 والنعل وإن غير سائر فقال يقطع الخفين وهو أولى وأما اعتبار من لبسهما مقطوعين مع وجود النعلين  
 فأعلم أنه لما اجتمع الخلف مع النعل في الوقاية من أذى العالم الأسفل وزاد الخلف الوقاية من أذى العالم الأعلى  
 من حيث ما هو عالم مشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبهة وهو الأذى الذي يتعلق بهما ولهذا معرفة الله  
 بطريق الخبر أعلى من المعرفة به من طريق النظر فإن طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بما هي عليه  
 ذاته تعالى وطريق الدليل العقلية في معرفة الله تعالى انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى فاعرفه  
 بالدليل العقلي سلبية وبالخبر ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الخبر أكشف لم يرجح جانب الستر فجعل  
 النعل في الأحكام هو الأصل فإنه ما جاء اتخاذ النعل إلا للزينة والوقاية من الأذى الأرضي فإذا عدم عدل إلى

بل ينبغي أن يلبس أزاراً  
 ورداء ونعلين فإن لم يجد  
 نعلين فكعبين فإن لم يجد  
 أزاراً فسرّويل

الخلف فاذا زال اسم الخلف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لا تخف ولا نعل فهو  
 مسكوت عنه كمن غشي خافيأفانه لا تخلف في صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكوت عنه الشرع  
 فهو عافيه وقد جاء الامر بالقطع فالتحق بالمنعوق عليه بكذا وهو حكم زائد صحيح يعطى ما لا يعطى  
 الاطلاق فتعين الاختصاص فانه ما قطعهما الا ليلحة هما بدرجة النعل غير أن فيه ستر على الرجل ففارق  
 النعل ولم يستر الساق ففارق الخلف فهو لا تخف ولا نعل وهو قريب من الخلف وقريب من النعل  
 وجعلناه وقاية في الاعلى لوجود المسح على أعلى الخلف فلولا اعتبار أذى في ذلك بوجه ما سمع أعلى الخلف  
 بالوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بعلة وجودية تربذ والها باحداث تلك الطهارة والظاهرة التي هي  
 غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لاعتنا تطهر فالانسان في هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب  
 ما يقام فيه وما يكون مشهده فان أعطاه شهوده ان يلبس مع وجود النعلين حذر من أثر العلو في طاهر  
 قدمه مصمم بلباسه قدمه من ذلك الاثر وان كان عتده قوة الهمة يدفع بها ذلك الاثر قبل ان ينزل به لبس  
 النعلين ولم يجزله لباس المقطوعين اذا كان الاصل في استعمال ذلك عدم النعلين فربح الكشف والاعلان  
 على السر والاسرار في معرفة الله في الملا الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات  
 في العقل فادونه تنزيه بتشبيه وأعلاه تنزيه بغير تشبيه ولا سبيل لمخلوق اليه الا برد العلم فيه الى الله تعالى  
 وبالله التوفيق \* وأما اعتبار الازار والرداء فاعلم انهما ليسا بلباسين لم يكونا مركبين فلهذا وصف  
 الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذا كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب قول القائل بان صفات  
 المعاني الالهية ليست برائدة مخافة التركيب لمافي التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لم يكن  
 محالاً من وجه انفصاله وانما يستحيل ذلك اذا استحالة لاتصافه بالقدم والقديم يستحيل ان ينعدم فاذا  
 فرضنا عدم صفة المعنى التي بوجودها يكون كمال الموصوف كما يفرض المحال ظهر نقص الموصوف وهو  
 كامل بالذات فاجعل بالك فقال تعالى ان الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره فذكر ثوبين ليسا بمخيطين  
 فالحرم قد تلبس بصفة هي للحق كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الاسلام مجاورا له  
 وان كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما محلها ما قبل العبد لا الكبير ولا العظيم فهو محال  
 الانسان لاصفته ولو اتصف بهما هلك واذا كانا حاله نجوا سعدا قول درجة هذه العبادة أن الحق المتلبس  
 بهابره في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في أول قدم فيها فالعبد اذا لم يقم الله في مقام  
 شهود العظمة التي هي الازار وأقيم في مقام الادلال لبس السراويل ستر العورة التي هي محل السر  
 الالهى وستر الاذى لانها محل خروج الاذى أيضاً كسترهما بما يناسبهما وهو السراويل  
 والسراويل أشد في السترة للعورة من الازار والقميص وغيره لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر  
 العيب ولهذا سميت عورة ليلها فان لها درجة السرف في الابدان الالهى وأنزلها الحق منزلة القلم الالهى كما  
 أنزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى الى أن تكون محلا لوجود الزواجر  
 الكريمة الخارجة منها من اذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقالما تخرجه القوة الدافعة من  
 البدن سميت عورة وسترته لانه ميل الى عيب فالتحق بعالم الغيب وانما تجببت عن عالم الشهادة فبالسراويل  
 لا تشهد ولا تشهد السراويل استر في حقها ولكن رجح الحق الازار لانه خلق العبد للتشبيه به لكونه خلقه  
 على صورته والله أعلم (ولابأس بالمنطقة) أى شدها على الوسط وكذا الهيمان لحاجة النفقة ونحوها وقد  
 روى الترخص فيها عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم أما أن عائشة فرواه ابن أبى شيبة والبيهقي من  
 طريق القاسم عنها انهم استلثت عن الهيمان للمحرم فقالت أوثق نفقتك في حقك وروى ابن ابى شيبة  
 نحوه ذلك عن سالم وسعيد بن جبيرة وطاوس وابن المسيب وعطاء وغيرهم \* وأما أن ابن عباس فرواه ابن أبى  
 شيبة والبيهقي من طريق عطاء عنه قال لاباس بالهيمان للمحرم ورفع الطبراني في الكبير وابن عدى

ولابأس بالمنطقة

من طريق صالح مولى التوأمة عن ابن عباس وهو ضعيف قال الرافي ونقل عن مالك المنع من شد الهميان والمنطقة ولم يثبت المثبتون في النقل الرواية عنه وكذا لا بأس بتقليد المصحف والسيف قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة متقلدين بسبب فهم عام عمرة القضاء (و) كذا (الاستتلال بالمحمل) لا بأس به والمظلة في حكم المحمل ولا فرق بين أن يفعل ذلك لحاجة من دفع حر أو برد أو لغبر حاجة ونحو صاحب التهمة نفي الفدية في صورة الاستتلال بما إذا لم يمس المظلة رأسه وحكم بوجوبها إذا كانت تسمه قال الرافي وهذا التفصيل لم أره لغيره وإن لم يكن منه بد فالوجه الحسنة بوضع الزنبيل على الرأس والاصح فيه أنه لا فدية كما سيأتي وعن مالك واجدانه إذا استظل بالمحمل راكبا ففدى وإن استظل به نازلا فلا وروى الامام الخلاف عن مالك في صورة الانغماس أيضا وقول أصحابنا كقول أصحاب الشافعي والدليل عليه ما رواه مسلم والنسائي وأبو داود من حديث أم الحصين قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلا لهما أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رفع ثوبه يستتره من الحر حتى روى جرة العقبة وفي رواية على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم نظله من الشمس ولو وضع زنبيل على رأسه أو جلا ففدى كان الشافعي رحمه الله حكى عن عطاء أنه لا بأس به ولم يعترض عليه وذلك يشعر بأنه ارتضاء فان من عادته الرد على المذهب الذي لم يرتضه وعن ابن المنذر والشيخ أبي حامد أنه نص في بعض كتبه على وجوب الفدية لأصحاب من قطع بالأول لم يثبت الثاني ومنهم من أطلق القولين ٧ وجه الوجوب وروى عن أبي حنيفة أنه غطى رأسه فاشبهه ما لو غطاه بشئ آخر وجه عدم الوجوب أن مقصوده نقل المتاع لا تغطية الرأس على أن المحرم وغيره ممنوع من التغطية بما لا يقصد السترة ولو طين رأسه ففي وجوب الفدية وجهان والمذهب الوجوب هذا إذا كان تخيضا سائرا وكذا حكم الحناء والمراهم ونحوهما (ولا ينبغي أن يغطي رأسه فان احرامه في الرأس) فقد روى الشافعي والبيهقي من حديث إبراهيم بن أبي حرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه في المحرم الذي خر من بعيره لا تخمر وأرأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وإبراهيم يختلف فيه سواء كان الساتر خفيطا أو غير مخيط ولا يشترط لوجوب الفدية استيعاب الرأس بالستر كما لا يشترط في فدية الخلق الاستيعاب وضبطه أن يكون المستور قدرا يقصد ستره لغرض من الأغراض كشدة عصاة والصاق لصوق لشجة ونحوها كذا انشبه المصنف عن الامام وقد نقلنا وغيرهما أنه لو شد خفيطا على رأسه لم يضره ولم تجب الفدية لأن ذلك لا يمنع من تسميته حاسر الرأس وهذا يقتض الضابط المذكور لأن ستر المقدار الذي يتحويه شد الخيط قد يقصد أيضا لغرض منع الشعر من الانتشار وغيره فالوجه النظر إلى تسميته حاسر الرأس ومستور جميع الرأس أو بعضه وقال أبو حنيفة لا تكمل الفدية إلا إذا ستر ريع الرأس فصاعدا فان ستر أقل من ذلك فعليه صدقة وقال النووي في زيادات الروضة تجب الفدية بتغطية البياض الذي وراء الأذن قاله الروياني وغيره وهو ظاهر ولو غطى رأسه بكف غيره فالمذهب أن لا فدية ككف نفسه وفي الحواشي والبحر وجهان لجواز السجود على كف غيره والله أعلم (وللمرأة أن تلبس كل مخيط) من القميص والسراويل والخلف (بعد أن لا تستر وجهها بما عساه فان احرامها في وجهها) أي أن الوجه في حق المرأة كالرأس في حق الرجل ويعبر عن ذلك بأن احرام الرجل في رأسه واحرام المرأة في وجهها والاصل في ذلك ما روى البخاري من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين ونقل البيهقي عن الحسكافي عن أبي علي الحافظ أن لا تنتقب المرأة من قول ابن عمر أدرج في الخبر وقال صاحب الامام هذا يحتاج إلى دليل وقد سكت ابن المنذر أيضا الخلاف هل هو من قول ابن عمر أو من حديثه وقد روى مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر موقوفا وله طرق في البخاري موصولة ومعلقة ثم إن قوله فان احرامها في وجهها هو لفظ حديث أخرجه البيهقي في المعرفة عن ابن عمر قال احرام المرأة في وجهها واحرام الرجل في رأسه وأخرج الدارقطني والطبراني والعقيلي وابن عدي من حديثه بلفظ ليس

والاستتلال في المحمل  
ولكن لا ينبغي أن يغطي  
رأسه فان احرامه في الرأس  
وللمرأة أن تلبس كل  
مخيط بعد أن لا تستر وجهها  
بما عساه فان احرامها  
في وجهها

على المرأة احرام الا في وجهها واسناده ضعيف وقال العقيلي لا يتابع على رفعه انما يروى موقوفاً وقال الدارقطني في العال الصواب وقفه وليس للرجل لبس القفازين كما ليس له لبس الخفين وهل للمرأة فيه قولان أحدهما لا يجوز قاله في الام والاملاء وبه قال مالك وأحمد والثاني وهو منقول المزني نعم وبه قال أبو حنيفة وفي الوجيز انه أصح القولين لكن أكثر النقلة على ترجيح القول الاول منهم صاحب التهذيب والقاضي الرواني فان جوزه نالها البسهما فلا فدية اذا البست والاوجب الفدية ولو اختضبت بالحناء والقت على يدها خرقة فوقها أو القتها على اليد من غير حناء فعن الشيخ أبي حامد انهم ان لم تشد الخرقة فلا فدية وان شدت فعلى قول القفازين ورتب الاكثر من فقالوا ان قلنا لها لبس القفازين فلا فدية عليها وان منعنا ففي وجوب الفدية هنا قولان أحدهما يجب ويروى هذا عن الام والثاني لا يجب ويروى عن الاملاء والقولان على ما ذكر القاضي أبو الطيب وغيره مبنيان على المعنى المحرم لبس القفازين فيه قولان مستخرجان أحدهما ان المحرم تعلق الاحرام بيدها كتعلقه بوجهها لان كل واحد منهما ليس بعورة وانما جاز الستر بالسكمين للضرورة فعلى هذا تجب الفدية في صورة الخرقة والثاني ان المحرم يكون القفازين ملبوسين معمولين لما ليس بعورة من الاعضاء فالحقنا بالخفين في حق الرجل فعلى هذا لا فدية في الخرقة وهذا أصح القولين واذا أوجبنا الفدية تعليلاً بالمعنى الاول فهل تجب الفدية بمجرد الحناء فيه ماسبق من القولين في الرجل اذا خضب رأسه بالحناء ولو اتخذ الرجل لساعده أو لعضو آخر شيئاً مخيطاً أو للحيضة خريطة يعلقها اذا اختضبت فهل يلتحق بالقفازين فيه تردد عن الشيخ أبي محمد والاصح الاتحاق وبه أجاب كثيرون ووجه المنع ان المقصود اجتناب الملابس المعتادة وهذا ليس بعتاد والله أعلم \* (تنبيه) \* واذا ستر الخنثى المشكل رأسه أو وجهه فلا فدية لاحتمال انه امرأة في الصورة الاولى ورجل في الثانية وان سترهما معا وجبت قاله الرافعي قلت ليس في هذا الكلام تعرض للمقدار الذي يجب عليه ستره وقال القاضي أبو الطيب في التعليق لا خلاف انما أمره بالستر وليس المخيط كما نأمره في صلاته أن يستتر كالمراة قال والاصل فيه عدم الفدية على الاصح لان الاصل براعة ذمته وقيل تلزمه للاحتياط وفي البيان عن العجلى انه يمنع من كشف الرأس والوجه والله أعلم

\* (فصل) \* في المسارعة الى البيان عند الحاجة واعتبار احترام المحرم أخرج أبو داود عن صالح بن محسان ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً محرمًا محترماً محجلاً ابرق فقال يا صاحب الحبل الله فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحترم والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال ألقه لاني محرم فساءل الالقاء بشئ فيحتمل أن يكون لكونه محرمًا ويحتمل أن يكون لامراً آخر وهو أن يكون ذلك الحبل امام معصوما عنده واما للتشبيه بالزنا الذي جعل علامة للنصارى فاعلم ان الاحترام مأخوذ من الحزم وهو الاجتهاد في الاخذ بالامور التي يكون في الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومروءة الرب اذا كان الحزم على الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان ذلك المحترم احترم بحبل الله معلماً باخذ الشدائد والامور المهمة وقال له الله فاما ذلك مثل قوله من يشاد هذا الدين يغلبه وان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيراً ما يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق في الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر بالسرا مما يتخيله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد اذا تقسم على الجماعة هان هذا اعتباره الذي يحتاج اليه ولا سيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجاراً على احتجار فكانه قاله يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فما كان ارفقه بامته صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذي أمره الله أن يتزودهم اذا أراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد التيمم فالتيمم ههنا ما يتخذ الحاج من الزاد ليقى به وجهه من السؤال ويتبرغ

لعبادته هذا هو التقوى المعروف ولهذا الحق به قوله عقيب ذلك واتقون يا أولى الألباب فأوصاه أيضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الأمن وجسه طيب ولما كان الهميان محلا له وظرفا ووعاء وهو أمر به في الاستعجاب رخص له في الاحترام به فانه من الحزم أن تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك أبعد من الآفات التي يمكن أن تطرأ عليه فتألفه ذكر ابن عدي الجرجاني من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للبحر وان كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف

**\* (فصل) \*** في اعتبار احرام المرأة في وجهها هو رجوع الى الاصل فان الاصل ان لا حجاب ولا ستروا الاصل ثبوت المعنى لا وجودها ولم نزل بهذا النعت موصوفة وبقبولها السماع الكلام اذا نحو طبت صفوته فهي مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال لها كن فكانت فبانت لنفسها وما بانت فوجدت غير متجوز عليها في صورة موجد هاذلية في عين مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت للاعبان واثرت الطبيعة الشمع في الحيوان ووفره في حقيقة الانسان لما ركبه الله عليه في نشاته من وفور العقل وتحكيم القوى الرومانية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشمع والوهم أقوى فيه مما سواء والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله في الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله أو هو حاصل له من الامور التي اذا طفر به واحد لم يكن عند غيره وهو مجبول على الحرص والطمع أن يكون كل شيء له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التي خلق عليها والغيرة موطن مخصوص شرعه له لا يتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شمع الطبيعة وحكم الهوى فمن غار الغيرة الالهائية في زعمه حكمه أن لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذي غار عليه حين رآه في غيره فان قام به فأتاك غيرة الايمان وذلك من شمع الطبيعة فوقاه الله منه فابس بفتح في غيرة وما أكثر وقوع هذا من المحبوبين حين غلبت أهواؤهم والله أعلم (الثاني) من المخطورات (الطيب) فليحتمل كل ما يعده العقلاء طيبا فان طيب أو ليس (شياء منه طيب) فعليه دم شاة (الكلام على هذا الفصل مما يتعلق به الفدية في ثلاثة أمور الطيب والاستعمال والقصد أما الطيب فاعتبر فيه أن يكون معظم الغرض التطيب واتخاذ الطيب فيه أو يظهر منه الغرض كالمسك والعود والعنبر والكافور والصندل ثم ماله رائحة طيبة من نبات الارض أنواع منها ما يطلب للطيب واتخاذ الطيب منه كالورد والياسمين والخيزبي وكذا الزعفران وان كان يطلب للصبيغ والتداوي أيضا كالورد وهو كما يقال أشهر طيب بلاد اليمن ومنها ما يطلب للكل والتسداوي به غالباً فلا تتعلق به الفدية كالقرنفل والدارصيني والسنبيل وسائر الالبازر الطيبة وكذا السفرجل والتفاح والبطيخ والاترج والبنار فنج ومنها ما يتطيب به ولا يتخذ منه الطيب كالنرجس والريحان الفارسي والمرزنجوش ونحوها فغيبه قولان القديم انه يتعلق به الفدية لان هذه الاشياء لا تبقى لها رائحة اذا جفت وقدرى ان عثمان رضى الله عنه سئل عن المحرم هل يدخل البستان قال نعم ويشم الريحان وروى في مساملات ابن ناصر الدين الدمشقي من طريق الطبراني وهو في المعجم الصغير بسنده الى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبان بن عثمان عن عثمان وأورده المنذرى في تخريج أحاديث المذهب مسندا أيضا وقال النووي في شرح المذهب انه غريب يعنى انه لم يقف على اسناده والجديد التعلق لظهور قصد التطيب فيها كالورد والزعفران وأما البنفسج فأصح الطرق فيه انه طيب كالورد والياسمين وأما ما نقلوا عن نضه انه ليس بطيب فانهم جأوه على الجفاف منه أو على بنفسج الشام والعراق والمرى بالسكسر المستهلك فيه وفي الليثوفرقولا النرجس والريحان ومنهم من قطع بانه طيب ومنها ما ينبت بنفسه ولا يستنبث كالشعير والقيصوم والشقائق فلا تتعلق بها الفدية

الشيء الطيب فليحتمل  
كل ما يعده العقلاء طيبا فان  
تطيب أو ليس فعليه دم شاة

أيضا وكذا العصفور به قال أجد وقال أبو حنيفة تتعلق به الفدية والحناء ليس بطيب وقال أبو حنيفة هو طيب وفي دهن الورد وجهان أحدهما أنه يتعلق به الفدية وفي دهن البنفسج وجهان أحدهما أنه ليس بطيب وأما اللبان ودهنه فنقل الامام عن النص أنه ليس بالطيب وأطلق أكثر من القول بأن كلا منهما طيب وفي كون دهن الاترج طيبا وجهان حكاهما الماوردي والرويانى وقطع الرويانى بأنه طيب الامر الثانى الاستعمال وهو الصاق الطيب بالبدن على الوجه المعتاد من ذلك الطيب فلو طيب جزء من بدنه بغالبية أو مسك مسحوق أو ماء ورد لزمته الفدية وعن أبي حنيفة ان الفدية التامة انما تلزم اذا طيب عضو أو ربع عضو فان طيب أقل منه لم يلزمه ولا فرق بين أن يتفق اللصاق بظاهر البدن أو داخله كالأوكاه أو احدثن به أو تسعطيه وقبل لافدية في الحقة والسعوط ولوجلس في حانوت عطار أو عند السكبة وهي تجمر أو في بيت تجمر ساكنه فعقب به الريح دون العين فلا فدية لان ذلك لا يسمى متطيبا ثم ان قصد الموضع للاشماع الرائحة لم يكره والاكره على الاصح وعن القاضي الحسين ان السكر اهنة نابتة لا تحال ولا خلاف في وجوب الفدية ولو احتوى على حجرة فتبخر بالعود بدنه وثيابه لزمته الفدية لان هذا هو طريق التطيب وعن أبي حنيفة أنه لا فدية عليه ولو مس طيبا ولم يعلق ببذنه شيء من عينه ولكن عقبته الرائحة فهل يلزمه الفدية فيه قولان أحدهما لا وهو منقول المزني والثاني نعم وهو المروي عن الاملاء وذكر صاحب العدة ان هذا أصح القولين وكلام أكثر من يعمل الى الاول ولو شهد المسك أو العنبر أو الكافور في طرف ثوبه أو جيبه وجبت الفدية وفي العود لا وان حل مسك في فارة غير مشقوقة فوجهان أحدهما وبه قال القفال انه يجب وأحدهما وبه قال الشيخ أبو حامد لا ولو جلس على فراش مطيب ونام عليه مفضيا ببذنه أو ملبوسه البهائم الفدية فلو فرش فوقه ثوبا ثم جلس عليه أو نام لم يجب ولو داس بئله طيبا لزمته الفدية لانها ملبوسة له الامر الثالث كون الاستعمال عن قصد فلو تطيب ناسيا لأحرامه أو جاهلا بتحریم الطيب لم يلزمه الفدية وعند مالك وأبي حنيفة والمزني يجب الفدية على الناسي والجاهل وعن أحمد روايتان وان علم بتحریم الاستعمال وجهل وجوب الفدية لزمته الفدية ولو علم بتحریم الطيب وجهل كون المسحوس طيبا فغاب الاكثر من انه لا فدية وحكى الامام وجهان آخر انها يجب ولو مس وطيبا وهو يظن انه يابس لا يعلق به شيء منه ففي وجوب الفدية قولان أحدهما انها يجب والثاني لا وبالقول الاول أجاب صاحب الكتاب ورجحه الامام وقطع به في الشامل ولكن طائفة من الاصحاب رجحوا الثاني وذكر صاحب التقریب انه القول الجديد ومتى لصق الطيب ببذنه أو ثوبه على وجه لا يوجب الفدية وان كان ناسيا أو ألقته الريح عليه فعليه أن يبادر الى غسله أو معالجته بما يقطع رائحته والاوى أن يأمر غيره به وان باشره بنفسه لم يضره لان قصده الازالة فان توانى فيه ولم يزل مع الامكان فعليه الفدية فان كان زمتا لا يتقدر على الازالة فلا فدية عليه كالأوكاه كره على الطيب قاله في التهذيب

\* الثالث الخلق والقسم  
وفيهما الفدية أعنى دم شاة

\* (فصل) \* وأما اعتبار الطيب للمعمر فاعلم ان رائحة الطيب يستلزمها صاحب الطيب السليم ولا تستحبها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية الذي هو الخلق بالاسماء الحسنی لا بمطلق الاسماء وهو في هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التمجيد ومن الافعال التي يحجب حكمها النظار العقلي فكأنهم مجرد عبادة فلا تقوم الا باوصاف العبودية فالمحرم في حالة احرامه تحت قهر اسم العبودية فليس له أن يحدث طيبا أى ثناء الالهيات فيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانها لا تتصور عبادة الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي هو الفدية لا غير والله أعلم (الثالث) من المحظورات (الخلق والقسم وفيهما الفدية أعنى دم شاة) اعلم ان خلق الشعر قبل أو ان التحلل محظور فان الله تعالى قال ولا تحلقوا رؤسكم الاية وأوجب الفدية على المعذور والخلق حيث قال فن كان

منكم مريضاً أو به أذى من رأسه الآتية وإذا وجبت الفدية على المعذور فعلى غير المعذور وأولى ولا فرق بين شعر الرأس والبدن أما شعر الرأس فنصوص عليه وأما غيره فالتنظيف والترفة في إزالة أكثر وذكري الحاملي أن في رواية عن مالك لا تتعلق الفدية بشعر البدن والتقصير كالحلق كما أنه في معناه عند التحلل وقلم الاظفار كحلق الشعر فانها تراد للتنظيف والترفة وليس الحسك في الشعر منوطاً بخصوص الحلق بل بالإزالة والإبادة فيلحق به النتف والاحراق وغيرهما وكذلك يلحق بالقلم الكسر والقلع فلو كشط جلدة الرأس فلا فدية عليه ولو امتشط لحيته فانتفت شعرات فعليه الفدية وإن شك في أنه كان منسلاً فافصل أو انتفت بالمشط فقد حكي الإمام والمصنف في وجوب الفدية قولين وقال الأكثرون فيه وجهان أحدهما تجب لأن الأصل بقاؤه نابذاً إلى وقت الامتشاط وأصحهما أنه لا تجب لأن النتف لا يتحقق والأصل براءة الذمة عن الفدية

**\* (فصل) \*** ولا يعتبر في وجوبها حلق جميع الرأس ولا قلم جميع الاظفار بالاجماع ولكن يكمل الدم في حلق ثلاث شعرات وقلم ثلاث أظفار من أظفار اليد والرجل سواء كانت من طرف واحد أو طرفين خلافاً لابن حنيفة حيث قال لا يكمل بحلق ثلاث شعرات وإنما يكمل إذا حلق من رأسه القدر الذي يحصل به اماطة الأذى ولا جد حيث قدر في رواية بأربع شعرات والرواية الثانية مثل قول الشافعي قال الرافعي لئلا يفسر من ذكره في قوله تعالى أو به أذى من رأسه ففدية من صبيحاً إن المعنى فخلق ففدية ومن حلق ثلاث شعرات فقد حلق قلت وهذا الاستدلال ناقص لأنه جمع مضاف فيفيد العموم فيمنع تميم الاستدلال بأن يقال الاستيعاب متروك بالاجماع فحملناه على أقل الجمع والله أعلم وإن اقتصر على شعرة أو شعرتين ففيه أقوال أظهرها أن في شعرة مدام من طعام وفي شعرتين مدين لأن تبويض الدم عسير والشرع قد عدل الجبران بالطعام في جزاء الصيد وغيره والشعرة الواحدة هي النهاية في القلة والمد أقل ما وجب في الكفارات فقول بثلثه والثاني في شعرة درهم وفي شعرتين درهمان ويحكي ذلك عن مذهب عطاء والثالث رواه الحميدي عن الشافعي في شعرة ثلث دم وفي شعرتين ثلثان وهذا قول رابع حكاه صاحب التقریب أن الشعرة الواحدة تقابل بدم كامل وهو اختيار الاستاذ أبي طاهر وأما أبو حنيفة فلا يوجب فيما دون الربع شيئاً مقدراً وإنما يوجب صدقة ثم إن الخلاف في الشعرة والشعرتين جار في الظفر والظفرين ولو قلم دون القدر المعتاد كان كمن لو قصر الشعر ولو أخذ من بعض جوانب ولم يأت على رأس الظفر كله فقد قال الأئمة إن قلنا يجب في الظفر الواحد ثلث دم أو درهم فالواجب فيه ما يقتضيه الحساب وإن قلنا يجب فيه مد فلا سبيل إلى تبغيضه

**\* (فصل) \*** وإذا حلق شعر غيره فإما أن يكون الخالق حراماً والمحلوق حلالاً أو بالعكس أو يكونا حرامين أو حلالين أما الحالة الأخيرة فلا يخفى حكمها وأما إذا كان الخالق حراماً والمحلوق حلالاً فلا يمنع منها ولا يجب على الخالق شيء وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة ليس للمعمر أن يحلق شعر غيره ولو فعل فعليه صدقة أما إذا حلق الحلال أو الحرام شعر الحرام فقد أساء ثم ينظر إن حلق بأمره فالفدية على المحلوق لأن فعل الخالق بأمره مضاف إليه وإن حلق لا بأمره فينظر إن كان نائماً أو مكرهاً أو غمياً عليه ففيه قولان أحدهما أن الفدية على الخالق وبه قال مالك وأحمد والثاني وبه قال أبو حنيفة واختاره المزني أنها على المحلوق لأنه المرتفق به وقد ذكر المزني أن الشافعي رضي الله عنه قد خط على هذا القول لكن الاحتياط نقلوه عن البويطي ووجدوه غير مخطوط عليه وبنوا القولين على أن استحفاظ الشعر في يد المحرم جار مجرى الوديعة أو مجرى العارية وفيه جوابان إن قلنا بالاول فالفدية على الخالق كما أن ضمان الوديعة على المتلف دون المودع وإن قلنا بالثاني وجب على المحلوق وجوب الضمان على المستعير قالوا والاول أظهر وإن لم يكن نائماً ولا غمياً عليه ولا مكرهاً لكانه سكت عن الحلق ففيه قولان وقال المعظم وجهان أحدهما أن الحسك كالحلق

كان نائماً لان السكوت ليس بامر وأصحهم ما أنه كمال خلق بامر له لان الشعر عنده اما كالودبعة أو كالعارية وعلى التقديرين يجب الدفع عنه ولو أمر حلال لئلا يخلق شعراً حراماً وهو نائم فالفدية على الأمران لم يعرف المحل حاله وان عرف فعله في أصح الوجهين ولو طارت نار الى شعره فاحرقته قال الروياني ان لم يمكنه اطفائها فلا شيء عليه والا فهو كن حلق رأسه وهو ساكت (ولابأس) للمحرم (بالكحل) ما لم يكن فيه طيب وعن أبي حنيفة جوارحه مطلقاً وهو المنقول عن المزني وعن الاملاء انه يكره مطلقاً وتوسط متوسطون فقالوا ان لم يكن فيه زينة كالتوتيا الأبيض لم يكره الا كتحال به وان كان فيه زينة كالاغد فيكره الاحتاجة والمدونحوه (ودخول الجسام) أي يجوز للمحرم أن يغتسل فيدخل الحمام ويزيل الدرن عن نفسه لما روي عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل وهو محرم وروى الشافعي والبيهقي بسند فيه ابراهيم بن يحيى عن ابن عباس انه دخل حمام الخطة وهو محرم وقال ان الله لا يعذب بأوساخكم شيئاً وهل يكره ذلك المشهور انه لا يكره ذلك وحكى الحنابلة والامام قولاً عن القديم انه يكره \* (فصل في اعتبار غسل الرأس للمحرم) \* لما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها وجميع القوى الروحية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء لجمعيته حفظه متعين على المكلف لانه لو اختلف من قواه قوة أدى ذلك الاختلال الى فساد يمكن اصلاحه أو الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتقطع المناسبة بينه وبين الاسم المنعوت الجامع مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن أبداً في حال عدمه ولا في حال وجوده فاذا اغترب الانسان عن موطن عبوديته فهي جنبته فيقال له ارجع الى وطنك حتى يتجلى الحق ماشاء فهذا اعتبار غسل الجنابة واما في غير الجنابة فحكمة الغسل لحفظ القوى وحفظها من أوجب الحكم لاسيما وكونها واجبا لانها دلت على العلم بعينها وكل حكم لها ذاتها كالسكف والسك فضلها الله على خلقه بما لها من جودة الفهم فمن راعى حفظ هذه القوى بما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لضعف الزمان في ذلك وندور الضرر وان كان الغسل بالماء يزيد شعنا في تلبيد الرأس والله تعالى قد أمرنا بالبقاء الشعث عنالما ذكرناه من حفظ القوى وما في معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وبالله اسم يقابله فيكون له حكم ولا جاهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهوى من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها تعبداً ونعم ما فعلوا فان هذا في جميع العبادات كلها مع عقلاً باعل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم مناهج الاستتباب ومع هذا كله فلا تخبر جهات انها تعبدها من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة في ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى في تنزيه الجناب الالهى اذا فهمت \* وأما اعتبار دخول المحرم الحمام فاعلم انه ليس في أحوال الدنيا ما يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام ينعم البدن وينق الدرن ويذكر بالآخرة ومن هذه آثاره في العبد لا يكره له استعماله فانه نعم صاحب وبه سمي لان الحمام من الجيم والجيم صاحب وبه سمي جيماً لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب وهو طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزول الدرن وتبجريد الداخل فيه عن لباسه ويبقى عرياناً معسداً عورته حافى الرأس لا شيء في بدنه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة عند قيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئاً فدخل الحمام أدل على أحوال الآخرة من الموت فان الميت لا ينقلب الى قبره حتى يكسى ودخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرى والتجريد أدل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه اللهم نقني من الذنوب كما ينقي الثوب من الدرن والتنقيسة من الدرن من صفات الحمام واعتبار الحمام عظيم وما يعقل ذلك الا العالمون

ولابأس بالكحل ودخول  
الحمام



**\* (فصل) \*** قال الرافعي يستحب ان لا يغسل رأسه بالسدر والخطمي لما فيه من التزيين لكنه جائز لأفدية فيه بخلاف التدهين فإنه يؤثر في التسمية مع التزيين وإذا غسل رأسه فينبغي ان يرفق في ذلك حتى لا ينتف شعره ولم يذكرا الامام ولا المصنف في الوسيط خلافا في كراهة غسله بالسدر والخطمي لكن الخطمي حكى القول القديم فيه أيضا اه قلت واعتبار هذه المسئلة فاعلم ان كل سبب موجب للنظافة ظاهر او باطنا استعماله في كل حال وما ورد ككباب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى الانسان أن يدخل في الاحرام فيصير حراما بعدما كان حلالا وصفه بصفة العزة أن يصل اليه بعض الاشياء التي كانت تصل اليه قبل أن يتصف بهذه المنعة فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن أن يناله بعضها وأمره أن يحرم فدخل في الاحرام فصار حراما وما جعل ذلك حراما عن أمره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومن يملكه عنده تعالى وحتى لا ينسى عبوديته التي خلق لها يكونه تعالى جعله مأورا في هذه المنعة وداعاه لنافع يمنع من علة تطرأ عليه لعظيم مكانته فلا بد أن يؤثر فيه عزة في نفسه فشرعها في طاعته بأمر وأمره فيه بأن يكون حراما لا احتجار عليه بل احتجار له والله أعلم ثم قال المصنف (والفصد والحجامة) أي يجوز للعموم أن يفصد ويحتجم ما لم يقطع شعره وقال أصحابنا وان حلق موضع المحاجم فعليه دم عند أبي حنيفة وقال عليه صدقة لانه انما يحلق لأجل الحجامة وهي ليست من المحظورات فكذلك ما يكون وسيلة اليها الان فيه ازالة شئ من التفث فحبب الصدقة ولا يني حنيفة ان حلقه مقصود لانه لا يتوسل الى المقصود الا به وقد وجد ازالة التفث عن عضو كامل فيجب الدم وفي الصحيحين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم ولو كان يوجب الدم لما باشره صلى الله عليه وسلم لكن يحتمل انه صلى الله عليه وسلم احتجم في موضع لا شعر فيه وهو الظاهر (وترجيل الشعر) أي تسريحه بالمشط سواء كان شعر الرأس أو اللحية ما لم يقطع شعره وأما ترجيله بمثل دهن الشيرج واللوز والجوز وفي معناه السمن والزبد فلا يجوز استعماله في الرأس واللحية لما فيه من التزيين والمحرم منهوت بالشعث الذي يضاد ذلك ولو كان أقرع أو أصلع فدهن رأسه أو أمر فدهن ذقنه لأفدية عليه اذ ليس فيه تزيين شعره وان كان محلق الرأس فوجهان أحدهما وروى عن المزني انه لأفدية اذ لا شعر وأظهرهما الوجوب لتأثيره في تحسين الشعر الذي ينبت بعده ويجوز تدهين سائر البدن شعرته وبشرته فإنه لا يقصد التزيين ولا فرق بين أن يستعمل الدهن في ظاهر البدن أو باطنه وعن مالك انه اذا استعمل في ظاهر البدن فعليه لفدية وعن أبي حنيفة اذا استعمل الزيت والشيرج وجبت الفدية سواء استعمل في رأسه أو لحيته أو سائر بدنه الان يداوى به جرحه أو شقوق رجليه وهو احدي الروايتين عن أحمد والثانية وهي الاصح ان استعماله لا يوجب الفدية وان كان في شعر الرأس واللحية (الرابع) من المحظورات (الجماع) قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جسدال في الحج والرفث مفسر بالجماع (وهو مفسد) النسك يروى ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة واتفق الفقهاء عليه بعدهم وانما يفسد الحج بالجماع (قبل التحلل الاول) اعلم ان أسباب تحلل الحج غير خارجة عن الاعمال الاربعة والذبح غير معدود منها لانه لا يتوقف التحلل عليه بقي الرمي والحلق والطواف فان لم نجعل الحلق نسكا فالتحلال سببان الرمي والطواف فاذا أتى بأحدهما حصل التحلل الاول واذا أتى بالثاني لابد من السعي بعد الطواف ان لم يسح قبل لكنهم لم يفردوه وعدوه مع الطواف شيئا واحدا وان جعلنا الحلق نسكا فالثلاثة أسباب التحلل فاذا أتى باثنين منها اما الحلق والرمي أو الرمي والطواف أو الحلق والطواف حصل التحلل الاول واذا أتى بالثالث حصل الثاني قال الامام وشيخه كان ينبغي التخصيف لكن ليس للثلاثة نصف صحيح افترنا الامر على اثنين فاذا ظهر لك معرفة أسباب التحلل للحج فاعلم ان المصنف قال في الوجيز ان الجماع انما يفسد الحج اذا وقع قبل التحلل قال الرافعي لقوة الاحرام ولا فرق بين ان يقع قبل الوقوف بعرفة أو بعده \* قلت والذي نقله القاضي الحسين والماوردي الاجماع على فساد الحج بالجماع اذا كان

والفصد والحجامة وترجيل  
الشعر الرابع الجماع وهو  
منسند قبل التحلل الاول

قيل الوقوف بعرفة اهـ وقال أبو حنيفة لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن تلزم به الفدية وأما الجماع بين  
 التحلل فلا أثر له في الفساد وعن مالك وأحمد أنه يفسد ما بقي من أحرامه ويقرب منه ما ذكر القاضي ابن  
 كجب أن أبا القاسم الداركي وأبا علي الطبري حكما قولاً عن القديم أنه يخرج إلى أدنى الحل ويجدد منه أحراماً  
 ويأتي بعمل عمرة وأطلق الإمام نقل وجه أنه مفسد كما قبل التحلل ثم سائر العبادة لأحرمة لها بعد الفساد  
 ويصير الشخص خارجاً عنها لكن الحج والعمرة وإن فسد يجب المضي فيها وذلك باتمام ما كان يفعل لولا  
 عروض الفساد وروى عن ابن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا من أفسد تحججه  
 مضى في فاسده وقضى من قابل كذا رواه مالك في الموطأ بلا غائهم \* (تنبيه) \* وتفسد العمرة أيضاً  
 بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها مبني على الخلاف السابق في الحلقات فان لم نجعله نسكاً فالتحليل يفسد  
 بالجماع قبل السعي وإن جعلناه نسكاً ففسد أيضاً بالجماع قبل الحلقات وقال أبو حنيفة أغتسلت إذا جامع قبل  
 أن يطوف أربعة أشواط فاما بعد ذلك فلا ثم إن اللواط وإتيان الهيممة في الأفساد كالوطء في الفرج وبه  
 قال أحمد بخلافه فالأبي حنيفة فيهما ولما لا في إتيان الهيممة وروى ابن كجب وجهها كذهب مالك ثم أشار  
 المصنف إلى كفارة الجماع فقال (وفيه بدنة) أي ذبحها (أو) ذبح (بقرة أو) ذبح (سبع شياه) وأعلم أن في  
 نكاح فدية الجماع وجهين أحدهما أنها هذه الثلاثة المذكورة والأطعام بقدر قيمة البدنة على سبيل  
 التعديل والصيام عن كل مد يوماً والثاني حكاه ابن كجب أن خصاها الثلاث الأولى فإن عجز عنها فالهدى في  
 ذمته إلى أن يجد تخير يجازي أحد القولين في دم الإحصار وإن جرينا على الصحيح وهو إثبات الخصال الخمس  
 فهذا الدم دم تعديل لا محالة لأن في الجلالة تقوم البدنة وهل هو تخيير أو ترتيب فيه قولان ومنهم من يقول  
 وجهان أحدهما دم ترتيب فعليه بدنة أن وجدها أو الأبقرة والأفسيح من الغنم والأقوام البدنة بدرهم  
 والدرهم طعاماً ثم فيه وجهان أحدهما أنه يصوم عن كل مد يوماً فإن عجز عن الصيام أطمع كافي كفارة  
 الظهار والقتل وأحدهما أن الترتيب على العكس ويتقدم الطعام على الصيام في هذا المقام خاصة وذكر  
 القفال وآخرون أن القول في أن دم الجماع دم ترتيب أو تخيير مبني على أن الجماع استهلاك أو استمتاع أن  
 جعلناه استهلاكاً فهو على التخيير كفدية الحلقات والقلم وإن جعلناه استمتاعاً فهو على الترتيب كفدية الطبيب  
 واللباس (وإن كان بعد التحلل الأول لزمته البدنة ولم يفسد تحججه) والعمرة بالحج في وجوب الفدية وعن  
 أبي إسحق نقلاً عن بعض الأصحاب أنه لا يجب في إفسادها إلا شاة لانخفاض رتبتهما عن رتبة الحج وقال أبو  
 حنيفة القارن إذا جامع بعد الوقوف كان عليه بدنة الحج وشاة للعمرة وبعد الحلقات قبل الطواف شاتان وهنا  
 مسئلتان \* الأولى لو جامع بين التحللين وفرغنا على الصحيح وهو أنه لا يفسد ففيما يجب فيه قولان أظهرهما  
 شاة لأنه لا يتعلق فساد الحج به فاشبهه المباشرة فيمادون الفرج واختار الزني هذا القول في تخيير الجاهل للشافعي  
 وقيل أنه حكاه في غير المختصر عن نصه والثاني أن الواجب بدنة لأنه وطء محظور في الحج فاشبهه الوطء قبل  
 التحلل وبهذا قال مالك وأحمد ونقل الإمام قولنا لثاوه وأنه لا يجب فيه شيء أصلاً وهو ضعيف لأن الوطء  
 لا يقصر عن سائر محظورات الأحرام وهي بين التحللين موجبة للفدية على ظاهر المذهب \* الثانية إذا فسد  
 الحج بالجماع ثم جامع ثانياً فينظر أن لم يفسد عن الأول ففي وجوب شيء للثاني قولان أحدهما لا يجب بل  
 يتداخلان وأحدهما أنه لا يتداخل لبقاء الأحرام وجوب الفدية بارتكاب المحظورات وحيث قلنا بعدم  
 التداخل ففيما يجب بالجماع الثاني قولان أحدهما بدنة كافي الجماع الأول وأظهرهما شاة وإذا اختصرت  
 هذه الاختلافات \* قلت في المسئلة ثلاثة أقوال أظهرها أن الجماع الثاني يوجب شاة وبه قال أبو حنيفة  
 والثاني لا يوجب شيئاً وبه قال مالك وعند أحمدان كفر عن الأول وجبت في الثاني بدنة والله أعلم

وفيه بدنة أو بقرة أو سبع  
 شياه وإن كان بعد التحلل  
 الأول لزمه البدنة ولم يفسد

تحججه

بعرفة من ليل أو نهار فالخبيث فاسد وليس ينأمل لانه مأثور باتمام المناسك مع الفساد ويصح بعد ذلك وان  
جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند جميع العلماء حكمه بعد الوقوف يفسد  
ولا بد من غير خلاف ولا أعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعتهم في ذلك فان النظر  
يقتضى ان وقع قبل الوقوف أن يرفض ماضى ويحدد ويهدى وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان  
للووقف وهنابق زمان للأحرام كما قال به أحد خبر ينأى ما أجمع عليه العلماء مع انى لا أقدر عن  
صرف هذا الحكم عن خاطرى ولا أعلم عليه ولا أفتى به ولا أجدد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة رضي الله  
عنها حين حاضت بعد التلبس وأحرمت بالخبيث فقد رفضت احراما وفي أمر عائشة وشأنها عندى نظر أيضا هل  
أردفت على عمرتها أو هل زالت عنها بالسكينة فان أراد بالرفض الخروج عن الاحرام بالعمرة وان وجود  
الحيض أثر في صحتهامع بقاها زمان الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة  
وانما أراد ادخال الخبيث عليها فرض أحدية العمرة لا اقترانها بالخبيث فهي على احرامها بالعمرة والخبيث مردف  
عليها \* الاعتبار لاشك ان الانسان لما كان مصر فاحت حكم الاسماء الالهية ومحل انظهور آثار سلطانها  
ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الانسان أو زمانه أو مكانه فالاحوال والازمان تولى  
الاسماء الالهية عليها وان كان كل حال هي عليه أو دخول الانسان في ظرفية زمان خاص أو ظرفية  
مكان ما هو الا ان حكم الهى بذلك فقد يتوجه على الانسان أحكام أسماء الهية كثيرة في آن  
واحد ويقتبل ذلك كله بحاله لانه قد يكون في أحوال مختلفة يطلب لكل حال حكم اسم خاص فلا  
يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذى يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون الحاكم  
الاكبر اسم الله المضاء فيه والرجوع اليه مع هذه المشاركة فلهذا أمر المحرم اذا جامع أهله أن يعضى  
في تمام نسكه الى أن يطرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها  
الشارع لان صاحب الوقت الذى هو المحرم عليه أفعال مخصوصة أو جبهتها هذه العبادة التى التبتس بها  
هو الحاكم الاكبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الحاذل الى امرأته فجاءها في حال احرامه فلما  
لم يكن الوقت له وكان غيره لم يقو قوته فافسد منه ما فسد وبقي الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يعضى  
في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة الى الحاذل حيث أعانته عليه بنظره الى امرأته واستحسنه  
لا يقع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يعيد من قابل فلو بطل وازال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع  
الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الخبيث كما هو ولم يكن عليه الا دم لا غير لما بطل  
فلما بطل حكمه منه بذلك الفعل أمرنا بتام نسكه الذى نواه في عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة  
ما زور فيها أفسد منها باتباعه ما حرم عليه اتبانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا تسوق ولا جدال في  
الخبيث خرج أبو داود في المراسيل قال حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بنى ابن سلام أخبرني يزيد بن نعيم ي  
أبو توبة أن رجلا من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
لهما أفضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا اذا كنتم بالمكان الذى أصبتم فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يرى  
أحدهما مكان صاحبه فاحرما واهديا هديا فهذا ترجمان الحق الذى هو الرسول قوى الاسم الالهى  
الذى هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريد من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الانحلال وما  
وقع من المصاعب هي زلة أو جبت علمنا فشفع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة بخبر له نقضه فلو زلة هذا  
المصاعب في الخبيث ما عرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم فن رجاء الله حصل تقدر هذا العلم  
لنسكون على بصيرة من ربنا في عبادتنا والله أعلم (الخامس) من المحظورات (مقدمات الجماع كالقبلة)  
بالشهوة والمباشرة فيمادون الفرج كالمناخضة (والملازمة) بالشهوة (التي تنقض الطهر) أى الوضوء  
(مع النساء فهو محرم) قبل التحلل الاول وفي حلها بعد التحلل الاول خلاف (وفيه شاة) اذا باشر شيئا منها

الخامس مقدمات الجماع  
كالقبلة والملامسة التى  
تنقض الطهر مع النساء  
فهو محرم وفيه شاة

عبداروى عن علي وابن عباس انهما أوجبا في القبلة شاة أما أثر علي فرواه البيهقي من طريق جابر الجعفي وهو ضعيف عن أبي جعفر عن علي ولم يذكره وأما ابن عباس فذكره البيهقي ولم يسنده وإن كان ناسيا لا يلزمه شيء بخلاف لانه استمتع بمحض ولا يفسد شيء منه الحج ولا تحب البدنة بحال سواء أنزل أو لم ينزل وبه قال أبو حنيفة وعند مالك يفسد الحج إذا أنزل وهو أظهر الروايتين عن أحمد وعنه روايتان في انه تحب بدنة أو شاة تفريعا على عدم الفساد في صورة عدم الانزال وحكى المصنف في الوسيط عن مالك انه لا يحب الدم عند الانزال قال الرازي والاعراب على الفان انه وهم فيه (وكذا في الاستمنا) باليد فانه موجب للفسدية على أصح الوجهين الثاني لو يأسر فيمادون الفرج ثم جامع هل ندخل الشاة في البدنة أم تحبان جميعا فيه وجهان قال النووي في زيادات الروضة الأصح تدخل ولا يحرم اللبس بغير شهوة وأما قول المصنف في الوسيط والوجيز يحرم كل مباشرة تنقض الوضوء فشاذ بل غلط والله أعلم (ويحرم النكاح والانكاح ولادم فيه لانه لا ينعقد) أي لا ينعقد نكاح المحرم ولا انكاحه ولا نكاح المحرمة ولا يستحب خطبة المحرم وخطبة المحرمة فلا تلزم فيه الفسدية ومنهم من قال لا بأس أن ينكح المحرم وينكح واعتبار كل من القولين أن الاحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا في النسبة فجاز الوطء للمحرم حرام والعقد به سبب مبيع للوطء فحرم أو كره فانه حرم والراعي حول الحي يوشك أن يقع فيه وانما اجتنبت الشبهة خوفا للوقوع في المحذور النكاح والعقد لا يصح الا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم أو كره لانا مطلقون بمعرفة الوحدة فاعلم انه لا اله الا هو التحلي في الاحدية لا يصح لان التحلي يطلب الاثنين ولا بد من التحلي فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقيم فيه من أحوال الشهود والله أعلم (السادس) من المحظورات (قتل صيد البر) لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمت حرا ولا يختص تحريمه بالاحرام بل له سبب آخر وهو كونه في الحرم ولما اشترك السببان فيما يقتضيان من التحريم والجزاء ولذا قال أصحابنا المراد بجناية الاحرام ما تكون حرمة بسبب الاحرام أو الحرم ثم قال المصنف (أعني ما يؤكل) اذا كان وحشيا ولا فرق في وجوب الجزاء بين أن يكون الصيد مملوكا لانسان أو مباحا نعم يحب في المملوك مع الجزاء ما بين قيمته حيا ومذبوحا بحق الملك وعن المزني انه لا جزاء في الصيد المملوك وما ليس بمأكول من الطيور والدواب صنفان ما ليس له أصل مأكول وما أحد أصليه مأكول أما الصنف الاول فلا يحرم التعرض له بالاحرام ولو قتله المحرم لم يلزمه الجزاء وبه قال أحمد وقال أبو حنيفة يجب الجزاء بقتل غير المأكول من الصيد الا الذئب والفواسق الخمس وقال مالك ما لا يتبدى بالأيذاء يجب الجزاء فيه كالصقر والبازي ثم الحيوانات الداخلة في هذا الصنف على اضرب منها ما يستحب قتلها للمحرم وغیره وهي المؤذيات بطبعها نحو الفواسق الخمس وفي معناها الحية والذئب والاسد والنمر والذب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور ولو ظهر القمل على بدن المحرم أو ثيابه لم يكن له تخيئه ولو قتله لم يلزمه شيء وللصبيان حكم القمل ويكره أن يفلى رأسه وحيته فان فعل فأخرج منها قملة قتلها تصدق ولو بلعته نص عليه وهو عند الأكثر من محمول على الاستحباب ومنها الحيوانات التي فيها منفعة ومضرة كالفهد والصقر والبازي فلا يستحب قتلها لما يتوقع من المنفعة ولا يكره لما يخاف من المضرة ومنها التي لا تظهر فيها منفعة ولا مضرة كالخنائس والجمع لانات والسرطان والرخسة والسكاب الذي ليس بعقور فيكره قتلها قال النووي أي كراهة تنزيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي التحريم ولا يجوز قتل النمل والتحل والحطاف والضفدع لورود النهي عن قتلها وفي وجوب الذئد بقتل الهدد والصدرد خلاف مبنى على الخلاف في أكلها والصنف الثاني ما أحد أصليه مأكول كالتولد بين الذئب والضبع وبين حمار الوحش وحمار الاهل فيحرم التعرض له ويجب الجزاء فيه احتياطا كما يحرم أكله احتياطا وإليه أشار المصنف (أو ما هو متولد من الحلال والحرام) وأما الحيوانات الانسية كالنعم والحيل والدجاج يجوز للمحرم ذبحها ولا جزاء عليه وأما

وكذا في الاستمنا ويحرم النكاح والانكاح ولادم فيه لانه لا ينعقد السادس قتل صيد البر أعني ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام

ما يتولد من الوحش والانسى كالتولد من اليعقوب واله جاجة أو الضبع والشاة فيجب في ذبحه الجزاء احتياطاً (فان قتل صيدا فعليه مثله من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة) اعلم ان الصيد على قسمين مثلي هو ماله مثل من النعم وغير مثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم الى قوله صيما ثم ان المثلي ليس معتبرا على التحقيق انما هو معتبر على التقريب وليس معتبرا في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضى الله عنهم حكموا في النوع الواحد من الصيد النوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتقارب الأزمان واختلاف القيم بحسب اختلافهم ما فعل انهم اعتبروا الخلقة والصورة فورد فيه نص فهو متبع وكذلك كل ما حكم فيه عدلان من الصحابة والتابعين أو من أهل عصر آخر من النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم قال الله تعالى يحكم به ذو اعدل منكم وقد حكموا عن مالك لا بد من تحكيم عدلين من أهل العصر وما ليس بمثلي كالعصافير وغيرهما من الطيور ففهم قيمته وفيه تفصيل راجع في فروع المذهب (وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه) لقوله تعالى أحل لكم صيد البحر الآية قال الاصحاب وصيد البحر هو الذي لا يعيش الا في البحر اما ما يعيش في البر والبحر فهو كالبري والطيور انسانية التي تغوص في الماء وتخرج من صيد البر لانها لو تركت في الماء هلكت والجراد من صيد البر ويجب الجزاء بقتله وبه قال ابن عمر وابن عباس وحكى الموفق بن طاهر قولاً غير يمانه من صيود البحر لانه يتولد من روث السمك والله أعلم

**\* (فصل) \*** على تحريم صيد البر انتق عامة العلماء وهو اتفاق أهل الله أيضاً في اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فالخلق صيد للحق من نفوسهم برا وبحرا فاعلم ان الحق تعالى نصب جبالا لصيد النفوس الشاردة مما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب الذي جعل لهم في تلك الجبال أو الطعوم أو ذوات الارواح المشتهية لهم في الحياة جعلها مقيدة في الجبالا من حيث لا يشعرون فن الصيد من أوقعه في الخيالة رؤى به الجنس طمعاً في الحقوق بهم فصار في قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لانه مطلوب بعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور في الجبالا فابصره فتاده الاحسان فرمى نفسه عليه فصاده فلولاً الاحسان ما جاء اليه فمجيئه معلول والبر هو المحسن والاحسان والحق غيور فصار أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم حراماً ليكونوا له أن يجعلهم عبيدا احسان فيكون للاحسنان لاله ولهذا ذاعا هم شعاع غير مجردين من الخيط ملين لاجابته بالاهلال كما أجاب الطائر لصوت الصائد فخرم عليهم لما كانتهم صيد البر الذي هو الاحسان ماداموا حراما حلالا في المكان الحلال والحرام ومكانا في الحرام وان كانوا حلالا أو حراما فحسبما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد أن يدعو هذه الطائفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونون عبيدا احسان لا عبيدا حقيقة فانه استهضم بالجناب الالهى يقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغي أن تكون ذاتية كما هي في نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان أبى في زعمه كما هو ملكه وهو جاهل بملك سيده فلهذا حرم على الحاج صيد البر مادام حراما فاذا خرج من احرامه وصار حلالا حل له صيد البر وهو قوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله ما يعذوكم به من نعمه خطا بامنه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقام ربه وما ينبغي للحلال الله من الانقياد بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم مادام حراما لان صيد البحر صيد ماء وهو عنصر الحياة والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حياة القلوب والجوارح وقعت المناسبة بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده أن يقتاله ولهذا جاء بلفظ البحر لا تساعه فانه يعلم وكذلك هو الامر في نفسه فانه ما من شئ خلقه الا هو يسبح بحمده ولا يسبح الا هي فسرت الحياة في جميع الموجودات فأتسع حكمها فاسب البحر في الاتساع ولذا لم يقل صيد الماء مراعاة السعة التي في البحر فصيد البحر حلال للملال والحرام والله أعلم

فان قتل صيدا فعليه مثله  
من النعم يراعى فيه التقارب  
في الخلقة وصيد البحر حلال  
ولا جزاء فيه

**\* (الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر) \***

أي من أول انشائه الخروج من ديرة أهله (إلى الرجوع) إليها (وهي عشر جمل الجلة الأولى في السنن) التي ينبغي مراعاتها (من أول الخروج إلى) وقت (الاحرام الأولى في المال فينبغي أن يبدأ بالتوبة) الصادقة الناصحة عما صدر منه من الآثام اجالا وتفصيلا أن أمكن له التذكر (ورد المظالم) إلى أربابها أن أمكنه (وقضاء الديون المترتبة على ذمته لاربابها للاتباع ذمته مشغولة) بحق شرعي (وإعداد النفقة) أي أحضارها والنفقة محرمة اسم لما ينفقه في طريقه أعظم من أن يكون مأكولا أو نقدا ويعبر عنها بالزاد (لكل من تلزمه نفقته) شرعا من الأهل والعيال (إلى وقت الرجوع) وفيه إشارة إلى أنه ليس من الشرط قدرته على نفقته ونفقة عياله بعد الرجوع وهو ظاهر الرواية عن أبي حنيفة وقيل لا بد من زيادة نفقة يوم وقيل شهرا الأول رواية عن الإمام والثاني عن أبي يوسف (وإذا عساه من الودائع) المودعة عنده وكذا العواري لتتفرغ ذمته بالعبادة (ويستحب مالا) المراد هنا النقد (من حلال طيب) لا شبهة فيه بأن حصله من ربح تجارة أو زراعة أو وارث من وجه صحيح أو غير ذلك (يكفيه لذهابه وإيابه) وشرط أصحابنا أنه لا بد أن يفضل له بعد ذلك رأس مال يتجر به لو كان تاجرا أو آلة حوث لو كان حراثا ذكره قاضيان في فتاويه وخرجه به صاحب النهاية وفقه القدير وعزاه في السراج الوهاج والخلاصة إلى روضة العلماء ثم قال صاحب الخلاصة أما المحترف إذا ملك قدر ما يحج به ونفقة عياله ذاهبا وجائبا فعليه الحج اه ثم قال عمر بن نجيم من أصحابنا يعني اتفاقا لأنه غير محتاج إلى رأس مال لقيام حرمته وينبغي أن يعتد بحرفة لا تحتاج إلى آلة أما المحتاجة إليها فيشترط أن يبقى له قدر ما يشتري به اه (من غير تقدير) أي تضيق ولا اسراف (بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالفقراء) بالأطعام والاعطاء (و) يستحب أن (يتصدق بشيء) ولو قليلا كالقمة أو تمر (قبل خروجه) فإنه يكون سببا للدفع البلاء عنه (وليشر له) أي لنفسه قبل انشاء السفر وفي نسخة ويشتري لنفسه (دابة قوية على الحمل) يعني من الأبل فأنما هي التي تقوى على حمل الأثقال في الاسفار المتعددة وما عداها لا تقوى قوتها ولذا قال (لا تضعف) أي عن الحمل لقوتها وصبرها (أو يكثر بها) أي أن لم يقدر على الشراء فبالسكراء وإذا أعاره إنسان دابة ليركبها أو أباح له ركوبها إلى غاية سفره جاز أن لا يعدها قادرا شرعا (فإن أكثرها) بمال معلوم (فليظهر للمكاري) أي صاحب الدابة (كل ما يريد أن يحمله) معه عليها (من قليل وكثير) ولا يكتف (ويحصل رضاه فيه) ولو باعطاء شيء زائد على الأجرة تطبيقا لحاطره ورفعا للشبهة (الثانية في الرفيق) الذي يرافقه في سفره (ينبغي أن يلتزم) في سفره (رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه) بحيث (أن نسي) شيئا من طرق الخير (ذكره) به ليفعله ودله على الأصلح (وأن ذكر) شيئا من الخير (أعانه) عليه بظاهره أو باطنه أو بهما معا (وأن جبن) عن الإقدام على خير (شجعه) أي قوى قلبه بمساعدته إياه (وأن عجز) بضعفه (قواء) بمسارعته لالهواه (وأن ضاق صدره) لنزلة نزلت به (صبره) وسلاؤه وأخرج أبو داود والبيهقي من حديث عائشة إذا أراد الله بالأمير خير أجعل له وز يرصد أن نسي ذكره وأن ذكر أعانه وإذا أراد به غير ذلك جعل له وز يرصد أن نسي لم يذكره وأن ذكر لم يعنه وروى الطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة وأبو الفتح الأزدي والعسكري في الأمثال من حديث رافع بن خديج رفعه التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار وسنده ضعيف وروى الخطيب في الجامع من حديث علي مرفوعا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وروى أيضا من حديث خفاف بن نذبة مرفوعا ابتغ الرفيق قبل الطريق فإن عرض لك أمر لم يضرك وإن احتجت إليه رفدك (ورفقائه المقيمون) في الوطن (واخوانه) ومعاشروه ومعارفه وجيرانه فيذهب إليهم بنفسه (فيودعهم) عند خروجه (ويلتمس ادعيتهم) الصالحة (فإن الله تعالى جاعل في ادعيتهم البركة) ويكفيك من ذلك

**\* (الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع وهي عشر جمل) \***

**\* (الجلة الأولى في السير من أول الخروج إلى الاحرام وهي ثمانية) \***

(الأولى في المال) فينبغي أن يبدأ بالتوبة وورد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقدير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف أو يكثر بها فان أكثرى فليظهر للمكاري كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير ويحصل رضاه فيه (الثانية في الرفيق) ينبغي أن يلتزم رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه أن نسي ذكره وأن عجز قواء وان ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه المقيمين واخوانه وجيرانه فيودعهم ويلتمس ادعيتهم فإن الله تعالى جاعل في ادعيتهم خيرا

والسنة في الوداع أن يقول

أستودع الله دينك وأمانتك

وخواتيم عملك وكان صلى الله

عليه وسلم يقول لمن أراد

السفر في حفظ الله وكنفه

زودك الله التقوى وغفر

ذنبك ووجهك للخير أينما

كنت (الثالثة في الخروج

من الدار) ينبغي إذا هم

بالخروج أن يصلي ركعتين

أولا يقرأ في الأولى بعد

الفاطحة قل يا أيها الكافرون

وفي الثانية الاخلاص فإذا

فرغ رفع يديه ودعا الله

سبحانه عن اخلاص صاف

ونية صادقة وقال اللهم أنت

الصاحب في السفر وأنت

الخليفة في الاهل والمال

والولد والاصحاب احفظنا

واياهم من كل آفة وعاهة

اللهم انا نسألك في مسيرنا

هذالبر والتقوى ومن

العمل ما ترضى اللهم انا

نسألك أن تطوى لنا الارض

وتهون علينا السفر وأن

ترزقنا في سفرنا سلامة

البدن والدين والمال

وتبلغنا جيتك وزيارة قبر

نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

اللهم انا نعوذ بك من وعناء

السفر وكآبة المنقلب

وسوء المنظر في الاهل والمال

والولد والاصحاب اللهم

اجعلنا واياهم في جوارك

ولا تسلبنا واياهم نعمتك

ولا تغربنا واياهم من

عافيتك

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب لما استأذنه في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا من دعائك يا أخي وفي رواية أخرى كما في صالح دعائك رواه أبو داود والبخاري وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة رفعه إذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وأخرج الخرائطي من طريق نفيح بن الحرث عن زيد بن أرقم رفعه إذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم خيرا وهو حديث غريب ونفيح مترك (والسنة في الوداع أن يقول استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم) هكذا هو في نسخة بضمير الجمع وفي بعضها بالافراد قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه النسائي من حديث ابن عمر أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرا ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك اه قلت ورواه كذلك النسائي في اليوم والليلة والبخاري في التاريخ وأحمد في المسند وقال الترمذي صحيح غريب وأخرج أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن زيد الخطمي رفعه كان إذا أراد أن يستودع الجيش قال استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم ومعنى استودع استحفظ وذلك لان السفر محل الاشتغال عن الطاعات التي يزيد الدين بزادتها وينقص بنقصها والمراد بالامانة الاهل ومن يتخلف بعده منهم والمال المودع تحت يد أمين وقدم الدين على الامانة لان حفظه أهم والمراد بخواتيم العمل العمل الصالح الذي يجعل آخر عمله في الإقامة فانه يسر للمسافر أن يختم إقامته بعمل صالح كتوبة وخروج عن الظالم وصداقة وتوصلة رحم ووصية وبراءة ذمة ونحوها مما ذكره المصنف وكذا قراءة آية الكرسي وصلاة ركعتين ويندب لكل من المتوابعين أن يقول هذه الكلمات ويزيد المقيم بعد ذلك وردك في خير (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما توجهت) قال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهو عند الترمذي وحسنه دون قوله في حفظ الله وكنفه اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث قتادة بن هشام الرهاوي انه لما ودعه النبي صلى الله عليه وسلم قال له جعل الله التقوى زادك وغفر لك ذنبك ووفقك الى الخير حيثما تكون وأخرجه البغوي من حديث أنس قال جاعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أريد سفرافزودني قال وغفر ذنبك قال زودني قال وبسر لك الخير حيثما كنت وقد أخرجه الترمذي كذلك وأخرج الدارمي والخرائطي في مكارم الاخلاق والمعامل في الدعاء بلفظ جاعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني أريد السفر فقال متى قال غدا ان شاء الله تعالى فاتاه فاخذ بيده فقال له ٢

(الثالثة في الخروج من المنزل) وفي نسخة من الدار (ينبغي إذا هم بالخروج من منزله أن يصلي أول ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص) أي بعد الفاتحة وقد تقدم في آخر كتاب الصلاة سنية الركعتين عند اعادة السفر وقبل الخروج من المنزل (فإذا فرغ) من صلاته (رفع يديه) قرأ بيا من صدره (ودعا الى الله تعالى عن اخلاص صاب) أي بتوجه القلب (ونية صادقة وقال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم اني أسألك أن تطوى لنا الارض وتهون علينا السفر وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة البدن والدين والمال وأن تبلغنا جيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغربنا واياهم من عافيتك) رواه مالك في الموطأ بلفظ اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم ازلنا الارض وهون علينا اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والاهل وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا قال كان إذا سافر قال اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والاهل والولد وأخرجه الترمذي والنسائي بلفظ كان

إذا سافر فركب راحلته قال بأصبعه ومد أصبعه اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم  
 ازولنا الأرض وهون علينا السفر اللهم أنا نعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب اللهم احبنا بنصح  
 وأقبلنا بإسلامة قال الترمذي حسن غريب وأخرج البخاري خارج الصحيح من حديث جابر سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقد راح قافلاً إلى المدينة وهو يقول آيئون ثابتون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون  
 اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل والولد \* وأخرج أحمد  
 والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني  
 أريد سفرًا فاصني فقال اني أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم اطوله الأرض  
 وهون عليه السفر وأخرج مسلم من طريق عامر الاحول عن عبد الله بن سرجس رفعه كان إذا خرج من  
 سفر أو أراد سفرًا قال اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب والحوادث بعد الكور ودعوة المظلوم  
 وسوء المنقلب في المال والأهل فاذا رجع قال مثلها إلا انه يقدم الأهل وأخرج ابن ماجه كذلك وأكثر من  
 روى هذا الحديث عن عاصم قدم الأهل على المال ولم يذكر الرجوع ولا ما فيه وأخرج ابن منده بلفظ  
 كان إذا سافر قال اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم احبنا بنصح وأقبلنا بإسلامة  
 اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل والولد \* (الرابعة) إذا حصل على  
 قال بسم الله توكت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) أخرجه الطبراني في الدعاء من حديث أنس  
 رفعه من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله فانه يقال له حينئذ هديت  
 ووقيت وكفيت ويتخفى عنه الشيطان وأخرجه الترمذي وأبو داود وابن حبان والدارقطني وقال الترمذي  
 حسن غريب وأخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي في فوائده من حديث عوف بن عبد الله بن عتبة رفعه  
 قال إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكت على الله قال المالك كفيت وهديت ووقيت  
 وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه والطبراني في الدعاء والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة إلا  
 بالله وله طريق أخرى عند ابن ماجه والطبراني في الدعاء بآتم منه ولفظه إذا خرج الرجل من بيته كان معه  
 ملكان فإذا قال بسم الله قالاهديت فإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قالوا وقيت فإذا قال توكت على الله قالاه  
 كفيت فليقله قرينه فيقولان ما تريد من رجل هدى ووقى وكفى هذا ما يتعلق بالجملة الأولى وليس عند  
 هؤلاء العلي العظيم لكن زيادته حسن ثم قال (وبأعوذ بك أن أضل) أي بنفسى وهو بفتح الهمزة وكسر  
 الضاد المجهمة صيغة متكلم معلوم من الضلال ضد الهداية (وأضل) بضم الهمزة وفتح الضاد أي يضاني  
 غيبي أو هو بكسر الضاد بمعنى أكون سبب الضلال غيبي (أوأزل أو أزل) بالضبطين المتقدمين من الزلل  
 (أوأذل أو أذل) من النذل ضد العز (أوأظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على) قال النسائي حدثنا سليمان  
 ابن عبيد الله عن حمزة بن أسد عن شعبة عن منصور بن المعتمر قال سمعت الشعبي يحدث عن أم سلمة قالت  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا خرج من بيته اللهم اني أعوذ بك من أن أضل أو أزل أو أظلم  
 أو أظلم أو أجهل أو يجهل على وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة  
 عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي صباحاً إلا رفع بصره إلى  
 وقال اللهم اني أعوذ بك من أن أضل أو أزل أو أظلم أو يظلم على وأخرجه أبو داود عن مسلم  
 ابن إبراهيم بهذا اللفظ إلا انه قال قط بدل صباحاً وطرفه بدل بصره وقال أحمد في مسنده حدثنا عبد الرحمن  
 ابن مهدي حدثنا سفيان عن منصور بن مهادي وقال أحمد أيضاً حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن منصور عن  
 النسائي عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي وقال أحمد أيضاً حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن منصور عن  
 الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال بسم الله توكت على الله اللهم

(الرابعة) إذا حصل على  
 باب الدار قال بسم الله  
 توكت على الله لا حول  
 ولا قوة إلا بالله رب أعوذ  
 بك أن أضل أو أضل أو أذل  
 أو أذل أو أزل أو أزل أو أظلم  
 أو أظلم أو أجهل أو يجهل  
 على



اني أعوذ بك من ان نضل أو نزل أو نطلم أو نطم أو نجهل أو يجهل علينا أخرجه الترمذي في الجامع والنسائي في الكبرى جميعا عن محمود بن غيلان عن وكيع ولم يجهل في شيء من الطرق بالنون بصيغة الجمع الا في رواية وكيع وكذا زيادة توكلت على الله ولا في شيء من طرقه بزيادة أضل وازل بضم الهمزة فهما الا في رواية مسلم بن ابراهيم قال الترمذي بعد تخريج حديث حسن صحيح وقال الخا كم بعد تخريج في المستدرک من رواية عبد الرحمن بن مهدي صحيح على شرطهما فقد صرح سماع الشعبي عن أم سلمة وعن عائشة هكذا قال وقد خالف ذلك في علوم الحديث له فقال لم يسمع الشعبي من عائشة وقال علي بن المديني في كتاب العلل لم يسمع الشعبي من أم سلمة وعلى هذا الحديث منقطع قال الحافظ وله عدة أخرى وهي الاختلاف على الشعبي فرواه زبيد عنه مرسل لم يذكر فوق الشعبي أحدا هكذا أخرجه النسائي في اليوم والليلة من رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان الثوري عن زبيد ورواه مجاهد عن الشعبي فقال عن مسروق عن عائشة ورواه أبو بكر الهذلي عن الشعبي فقال عن عبد الله بن شداد عن ميمونة وهذه العلة غير قاذحة فان منصورا ثقة ولم يختلف عليه فيه فقد رواه ابن ماجه من طريق عبد بن حيد والنسائي أيضا من طريق جريرو الطبراني في الدعاء من طريق القاسم بن معن ومن طريق الفضيل بن عياض وابن نجيم في جزءه من طريق أدريس الأزدي كلهم عن منصور وكذلك فإله عدة سوى الانقطاع فاعل من صححه سهل الامر فيه لكونه من الفضائل ولا يقال اكتبني بالمعاصرة لان محل ذلك ان لا يحصل الجزم بانتفاء التقاء المعاصرين اذا كان الثاني واسع الاطلاع مثل ابن المديني والله أعلم وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا الحارث بن محمد حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع أخبرنا شعبة عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال شعبة أكبر على ان فيه بسم الله وزعم سفیان يعني الثوري انه فيه اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي هكذا هو الاصل بالذال المجمة من الذل والذي في أكثر الروايات بالزاي من الزلل وقد عرفت من مجموع ما سقناه ان المصنف جمع بين الروايات المختلفة والله أعلم (اللهم اني لم أخرج أشرا) بالتحريك وهو كسر النعمة (ولا بطرا) وهو بوزنه ومعناه (ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك) أي غضبك (وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا الى لقائك فاذا مشى) من باب داره (قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت تقتي وأنت رجائي فاكفني ما أهتمني) من أمور الدنيا (وما لأهتم به) أي لم يخطر ببال (وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت) قال الطبراني في حديثنا على بن عبد العزيز بن حدثنا محمد بن سعيد حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن مساور الجلي عن أنس قال لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا قط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أهتمني وما لأهتم به وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي ذنبي وزدني التقوى ووجهني للخير حيثما توجهت ثم يخرج وفي نسخة حيثما كنت وأخرج أحمد في مسنده عن هاشم بن القاسم حدثنا أبو جعفر الرازي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن صالح بن كيسان عن رجل عن عثمان بن عفان رفعه ما من مسلم يريد سفرا أو غيره فقال بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الارزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شربه وأما قوله عز جارك الى قوله غيرك فعند الطبراني في الدعاء قال حدثنا عبد الرحمن بن مسلم حدثنا سهل بن عثمان حدثنا جنادة بن سلم عن عبيد الله بن عمر عن عتبة بن عبد الله بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تخوف أحدكم السلطان فليقل فذكره وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية ولا اله الا أنت ورواه البخاري في الأدب المفرد من وجه آخر موقوفا على ابن مسعود وسنده صحيح ورواه ابن

اللهم اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك شوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت تقتي وأنت رجائي فاكفني ما أهتمني وما لأهتم به وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت

و يدعو بهذا الدعاء في كل

منزل يدخل عليه (الخامسة في الركوب) فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله أكبر وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنتقلون اللهم اني وجهت وجهي اليك وتوكلت في جميع اموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهور وأنت المستعان على الامور (السادسة في النزول) والسنة ان لا ينزل حتى يحصى النهار ويكون أكثر سيرة بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدرجة فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار وليقل نومه بالليل حتى يكون عونا على السير ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين في البحر وما جرين أسألك خير

السني من حديث ابن عمر مرفوعا اذا خفت سلطانا أو غيره فقل فساقه وفي آخره لا اله الا أنت عز وجل تنأؤك والاخلاص والمحاض النية واحضار القلب مع معرفة معاني هذه الادعية شرط ليكون ادعى للاجابة (ويدعو بهذا الدعاء) بتمامه أو بعضه (في كل منزل برجل عنقه) تشبها به بمنزله الذي خرج منه (الخامسة في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله أكبر وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنتقلون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وتوكلت في جميع اموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل) قال مسلم في صحيحه حدثنا هرون بن عبد الله عن حجاج بن محمد عن ابن جريح أخبرني أبو الزبير ان عليا الأزدی أخبره ان ابن عمر أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنتقلون اللهم اني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر وكآفة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال وأخرجه أبو نعيم عن أبي بكر بن خالد عن الحرث بن أبي اسامة عن روح بن عبادة عن ابن جريح وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن عبد الرزاق عن ابن جريح وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن محمد بن ابراهيم بن علي عن محمد بن بركة عن يوسف بن سعيد عن حجاج بن محمد وقال الطبري حدثنا معاذ بن أبيي حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله منقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم فحك فقلت يا أمير المؤمنين من أي شيء فحكت فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم فحك فقلت يا رسول الله من أي شيء فحكت فقال ان ربنا ليحب من عبده اذا قال اغفر قال علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري ٧ وأخرجه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن أبي الاحوص وأخرج الدارقطني في الافراد من طريق عبد الله بن سعيد عن يونس بن جناب عن شقيق الأزدی عن علي بن ربيعة قال اردفني على خلفه فذكر الحديث (فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهور والمستعان على الامور) وقد جاء في رواية مسلم والترمذي التكميل ثلاثا عند الاستواء على الراحلة من حديث ابن عمر (السادسة في النزول والسنة ان لا ينزل حتى يحصى النهار) وذلك لاغتنام السفر في بكرة النهار (ويكون أكثر سيرة بالليل) خصوصا في البسالة الحارة كالجزا واليمن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدرجة) بالضم والغتق سيرا الليل وهو اسم من الادلاج بالتخفيف السير أول الليل أو من الادلاج بالتشديد وهو السير في الليل كله ولعله المراد هنا قوله (فان الارض تطوى بالليل) أي يتزوى بعضها البعض ويتداخل فيقطع المسافر فيه من المسافة مالا يقطعها نهارا (قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث أنس دون قوله مالا تطوى بالنهار وهذه الزيادة في الموطأ من حديث خالد بن معدان مرسل اه قلت أسنده ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث عبد الله بن سعد الاسلمي ورواه الحاكم في المحج والجهاد والبيهقي بدون تلك الزيادة وقال الحاكم على شرطهما وقرأه الذهبي في موضع وقال في موضع آخر ان سلم من مسلم بن خالد بن يزيد العمري بخبر واما سند أبي داود فمسن (وليقل نومه بالليل حتى يكون له ذلك عونا على السفر) فيه (ومهما أشرف على منزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أضللن) أي جلين (ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين في البحر وما جرين أسألك خير

هذا المنزل وخبر أهله وأعوذ بكم من شر هذا المنزل وشر أهله وشر ما فيه أصرف عني شر شرارهم) قال الطبري في الدعاء حدثنا القاسم بن عباد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عتبة عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعبا حلف بالله الذي فاق البحر وأوسى عليه السلام أن صهيبارضى الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرقية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أناسا لك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بكم من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها وقال كعب ابن أدعوى داود عليه السلام حين يرى العدو ورواه الطبراني أيضا عن عبيد الله بن محمد العمري حدثنا اسمعيل بن أبي أويس عن حفص بن ميسرة هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من رواية عبيد الله بن وهب عن حفص بن ميسرة وأخرجوه ابن السني من طريق محمد بن أبي السري عن حفص و يروي زيادة رجب بن أبي مروان وكعب وهكذا رواه الحسن بن محمد الزعفراني والعباس بن محمد الدوري وأبراهيم بن هاشم وهرون بن عبد الله أو بعثهم عن سعد بن عبد الجيد حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عتبة عن عطاء عن أبيه أن عبد الرحمن بن معتب الأسلمي حدثه قال قال كعب فذكر الحديث بطوله أخرجه النسائي عن هرون بن عبد الله وأشار إلى ضعف زيادة عبد الرحمن في السند وقال ابن حبان في الطبقة الثالثة الثقات أبو مروان والد عطاء اسمه عبد الرحمن بن معتب روى عن كعب وعنه ابنه عطاء فعلى هذا كأنه كان في الأصل عطاء بن مروان عن أبيه عبد الرحمن بن معتب وقد جاء هذا الحديث من وجه عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي معتب قال الحافظ أبو عبد الله بن منده أخبرنا أبو محمد بن حليم حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا أبو جعفر النخعي حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن اسحق حدثني من لائمه عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على خير فقال لأصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات السبع وما أظللن فذكر الحديث وهكذا أخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن النخعي والطبراني عن أبي شعيب الحراني عن النخعي ووقع في رواية وقال لأصحابه قفوا فقفوا وأنافهم وهذا يدل على صحة أبي معتب فكان الحديث عند أبي مروان بسندين هذا والذي مضى وهو كعب عن صهيب وقد جاء الحديث عن أبي مروان قال فيه عن أبيه عن جده قال المحاملي حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا نونس بن بكر عن إبراهيم بن اسمعيل بن مجمع الانصاري عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر حتى إذا كنا قريبا وأشرقنا عليها قال للناس قفوا فقفوا فقال اللهم رب السموات وما أظللن فذكر الحديث مثل اللفظ الأول إلا أن الرياح زاد في آخره أقدموا باسم الله هكذا جاء عن جده غير مسمى وكأنه المذكور قبل وهو أبو معتب بن عمرو فيصير هكذا أبو مروان عبد الرحمن بن معتب عن أبيه معتب عن جده أبي معتب وعلى هذا يكون سقط قوله عن أبيه من رواية أبي اسحق ومثار هذا الحديث على أبي مروان المذكور وقد اختلف فيه اختلافا متباينا فذكره الطبري في الصحابة وذكرنا أخبارا مرفوعة وموقوفة تدل على ذلك لكنها كلها من رواية الواقدي وذكره الأكثر في التابعين وقال النسائي لا يعرف وذكره ابن حبان في اتباع التابعين وعلى القول الأول تكون روايته عن كعب الأحبار من رواية الصحابة عن التابعين وهي قليلة \* طريق آخر للحديث قال الطبراني حدثنا الحسن بن علي المعري ومحمد بن علي الطرائفي قال حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خرجتم من بلادكم إلى بلد تريدونها فقولوا اللهم رب السموات السبع وما أظلت فذكر الحديث الماضي لكن بالافراد فيها زاد ورب الجبال أسألك خير هذا المنزل وخبر ما فيه وأعوذ بكم من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم ارزقنا جناتنا وأصرف

هذا المنزل وخبر أهله وأعوذ  
بكم من شره وشر ما فيه  
أصرف عني شر شرارهم

عنوا به وحبينا الى أهله وحبب أهله اليها وسعيد فيه ضعف لكنه ترفع بحديث عائشة وهو ما أخرج ابن  
 السني من طريق عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 أشرف على الأرض يريد دخولها قال اللهم اني أسألك من خير هذه الأرض وخير ما جئت فيها وأعوذ بك  
 من شرها وشر ما جئت اليها اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وبائها وحبينا الى أهلها وحبب صالحى أهلها اليها  
 ولحديث ابن عمر طريق آخر قال الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصابوني حدثنا عبد الاعلى بن  
 واصل حدثنا اسماعيل بن صبيح حدثنا مبارك بن حسان عن نافع عن ابن عمر قال كانا سفر مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم فاذا رأى قرية يريد دخولها قال اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها وحبينا وبائها  
 وذكر بقية الحديث مثل حديث عائشة وفي مبارك أيضا مقال ولكن بعض هذه الطارق يعضد بعضها (فاذا  
 نزل المنزل فصل فيه ركعتين) فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل منزلا الا ودعه بركعتين (ثم قل  
 أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما خلق) قال أبو نعيم في المستخرج حدثنا  
 أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله و ابراهيم بن محمد بن ابراهيم قال الاول حدثنا  
 أحمد بن ابراهيم حدثنا يحيى بن بكير وقال الثاني حدثنا الحسن بن سفيان وقال الثالث والرابع حدثنا محمد  
 ابن اسحق قال حدثنا قتيبة وقال الخامس حدثنا محمد بن زياد أخبرنا محمد بن ربح قال الثلاثة حدثنا الليث  
 ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن الحرث بن يعقوب أن يعقوب بن عبد الله بن الأشج حدثه أن بسرا بن  
 سعيد حدثه أن سعد بن أبي وقاص حدثه قال سمعت خولة بنت حكيم تقول سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شيء حتى يرتحل من  
 منزله ذلك هذا حديث صحيح أخرجه مالك بلاغا عن يعقوب وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا  
 عن قتيبة ومسلم أيضا عن محمد بن ربح ورواه المحاملى عن ابراهيم بن هانئ عن عبد الله بن صالح عن الليث  
 وقال الطبراني حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن  
 الحارث ان يزيد بن أبي حبيب والحرث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بسرا بن  
 سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلية انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 اذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه رواه  
 أبو نعيم عن محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا حمولة عن ابن وهب ورواه المحاملى عن ابراهيم  
 ابن هانئ عن عثمان بن صالح عن ابن وهب ورواه أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن محمد عن ابن معدان عن  
 يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله بن سعيد عن عبدان بن أحمد عن أبي  
 الطاهر بن السرح عن ابن وهب وأخرجه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وهارون بن سعيد الايلي عن  
 ابن وهب وأخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة عن يونس بن عبد الاعلى واتفق مالك والليث وتابعهما ابن  
 لهيعة عن شيوخهم عن يعقوب عن بسرا وخالفهم محمد بن بجلان وكذلك أخرجه أحمد عن عثمان وابن ماجه  
 عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان فان كان ابن بجلان حفظه حل على ان يعقوب فيه شين وقد وقع  
 هذا الحديث من وجه آخر في مسند الامام أحمد قال حدثنا أبو معاوية ويزيد بن هارون ومحمد بن يزيد  
 و فرقه ثلاثتهم مطلقون قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله  
 التامات من شر ما خلق زاد يزيد ثلاثا الا وفي شر منزله حتى يطلع منه أخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة  
 الربيع بن مالك وكذا ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا أدري جاء الضعف منه أو من الخجاج (فاذا  
 جن عليه الليل فليقل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله  
 من شرك أسد وأسود وحمية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو  
 السميع العليم) قال أحمد في المسند حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن صفوان بن عمرو وحدثني

فاذا نزل المنزل صلى ركعتين  
 فيه ثم قال أعوذ بكلمات الله  
 التامات التي لا يجاوزهن  
 برولا فاجر من شر ما خلق  
 فاذا جن عليه الليل يقول  
 يا أرض ربي وربك الله أعوذ  
 بالله من شرك وشر ما فيك  
 وشر ما يدب عليك أعوذ بالله  
 من شرك أسد وأسود وحمية  
 وعقرب ومن شر ساكن  
 البلد ووالد وما ولد وله  
 ما سكن في الليل والنهار  
 وهو السميع العليم

(السابعة في الحراسة) ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشى مفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال (٣٣١) أو ينقطع ويكون بالليل محتفظا عند

النوم فان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه فصبا وجعل رأسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره لانه ربما استثقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج والاحب في الليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام أحدهما حرس الآخر فهو السنة فان قصده عدو أو سبغ في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله ولا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بانه العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم ارحمنا اللهم ارحمنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وامانك برأفة ورحمة انك أنت أرحم الراحمين (الثامنة) مهماعلا نشرنا

شرح بن عبيد الله سمع الزبير بن الوليد يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا أو سافر فادركه الليل قال يا أرض ربني وربك الله أعوذ بالله من شرك وشرك ما قبل وشرك ما خلق قبل وشرك ما دبر عليك أعوذ بالله من شر أسد وأسود ومن حية وعقرب ومن ساكن البلد ومن ولد وما ولد هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والنسائي في الكبرى جميعا من طريق بقية ابن الوليد عن صفوان ورواه المحاملي عن العباس بن عبد الله ومحمد بن هارون كلاهما عن أبي المغيرة والزبير المذكور شامي تابعي انفراد شرح بالرواية عنه وهو حصى ثقة وأخرجه الحياكم من وجه آخر عن أبي المغيرة وقال صحيح الاسناد (السابعة في الحراسة) أي الحفظ والحماية (فينبغي أن يحتاط بالنهار ولا يمشى مفردا) عن أصحابه (خارجا عن القافلة لانه ربما يغتال) من عدو أو سبغ (أو ينقطع) فلام يندى للطريق أو لا يمكنه الوصول اليهم ولكن اذا فارقتهم وبعد عنهم قليلا بحيث يترأون لقضاء الحاجة فلا بأس (ويكون بالليل محتفظا عند النوم) متيقظا في أحواله (فان نام في أول الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه وجعل رأسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره) قال العراقي رواه أحمد والترمذي في الشمائل من حديث أبي قتادة بسند صحيح وعزاه أبو مسعود والدمشقي والبيهقي إلى مسلم ولم أره فيه اه قلت وجدت بخط الشيخ زين الدين القرشي الدمشقي الحديث في هامش نسخة العراقي مانصه ليس هو بصحيح في مسلم وانما هو زيادة وقعت في حديث أبي قتادة الطويل في نوم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الوادي فاصل الحديث في مسلم دون هذه الزيادة التي وقعت في بعض رواياته في السند وعزاه ابن الجوزي في جامع المسانيد بجميع عزواياته إلى مسلم وليس كذلك ولفظ هذه الزيادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عرس وعليه ليل توسد عينيه واذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده (فانه ربما يستثقل في النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج والاحب بالليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام أحدهما حرس الآخر وذلك هو السنة) قال العراقي رواه البيهقي من طريق ابن اسحق من حديث جابر في حديث فيه فقال الانصاري للمهاجري أي الليل احب اليك ان أكفيك أوله أو آخره فقال لابل أكفي أوله فاضطلع المهاجري الحديث والحديث عند أبي داود لكن ليس فيه قول الانصاري للمهاجري (فان قصده عدو أو سبغ في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي) إلى خالدون (وشهد الله انه لا اله الا هو) إلى قوله الاسلام والآية التي بعدها إلى قوله بغير حساب (وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بانه العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم ارحمنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وامانك برأفة ورحمة انك أنت أرحم الراحمين) (الثامنة) مهماعلا نشرنا

من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سجد

الصحيح من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة كلما أوفى على فدفد أو نيسة كبر ثلاث تكبيرات ورواه مسلم بلفظ كان إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على نشر أو فدفد كبر ثلاثا ولفظ مالك في الموطأ كان إذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات وقال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا سمارة بن زاذان عن زياد النخعي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر قصدا أو كمة قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وأخرجنا ابن السني من وجه آخر عن سمارة وهو ضعيف وأخرجنا المحامي في الدعاء بلفظ إذا صعد نيز من الأرض أو أكمة وأخرج البخاري والنسائي والمحامي من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال كان إذا صعدنا الثنانيا كبرنا وإذا هبطنا سجدنا وفي مصنف عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه إذا صعدوا الثنانيا كبروا وإذا هبطوا سجدوا وضعت الصلاة على ذلك (ومهم ما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرزة والجبروت) فذهبت عنه الوحشة هذا حديث غريب وسنده ضعيف أخرجه ابن السني عن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أبان وهو كوفي ضعيفه وشيخه دهمك قال أبو حاتم الرازي مجهول وذكره العقيلي في كتاب الضعفاء وأورد له هذا الحديث وقال لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به والله أعلم

\*(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات)\*

المكاني (الى) حين (دخول مكة) شرفها الله تعالى وهي خمسة (الاول أن يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعني إذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه) وهذا الغسل من الاغسال المسنونة المستحبة وهي تسعة هذا أحدها ويأتي بيان البقية في شرح الجملة الثالثة قريبا اعلم ان من سنن الاحرام أن يغتسل إذا أراد الاحرام فقد روى الترمذي والدارقطني والبيهقي والطبراني من حديث زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل حسنة الترمذي وضعه العقيلي وروى الحساكم والبيهقي من طريق يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لبس ثيابه فلما أتى ذا الحليفة صلى ركعتين ثم قعد على بعيره فلما استوى به على البعير أحرم بالحج ويعقوب ضعيف ويستوى في استجابته الرجل والمرأة والصبي وإن كانت حائضا أو نفساء لأن المقصود من هذا الغسل التنظيف وقطع الروائح الكريهة لدفع اذها عن الناس عند اجتماعهم فقد روى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن اسماء بنت عميس امرأة أبي بكر أنها نفست بذى الحليفة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل للاحرام ولو كانت بمكانها المقام بالميقات حتى تطهر فالاولى أن تؤخر الاحرام حتى تطهر وتغتسل ليقع احرامها على أكمل حالها وإذا لم يجد المحرم ماء أو لم يقدر على استعماله تيمم لان التيمم عن الغسل الواجب في المذنب أولى نص عليه في الام واختار امام الحرمين أنه لا تيمم وجعله وجه في المذهب وان لم يجد من الماء ما يكفي للغسل قوضا قاله صاحب التهذيب قال النووي وكذا المحامي فان أراد أنه يتوضأ ثم تيمم فحسن وان أراد الاقتصار فليس يحد لان المطلوب هو الغسل والتيمم يقوم مقامه دون الوضوء والله أعلم وحكى ابراهيم المروزي قولا أنه لا يسن للعائض والنفساء الاغتسال وإذا اغتسلت فهل تنويان فيه نظر لامام الحرمين والظاهر انهما ينويان لانهما يقيمان مسنونا

ومهم ما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرزة والجبروت  
\*(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة)\*  
\*(الاول) ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعني إذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه

**\* (فصل) \*** وقال صاحب الهداية من أصحابنا وإذا أراد الاحرام اغتسل أو وضأ والغسل أفضل لما روى فيه الا انه للتنظيف حتى تؤمر به الحائض وان لم يقع فرضها فيقوم الوضوء مقامه كافي الجمعة ولكن الغسل أفضل لان معنى التنظيف به أتم ولانه صلى الله عليه وسلم اختاره اهـ والحاصل ان من أراد أن يحرم يستحب له أن يغتسل فقد أخرج ابن أبي شيبة والبخاري والدارقطني والحاكم من حديث ابن عمر انه قال السنة أن يغتسل اذا أراد أن يحرم والمراد بهذا الغسل تحصيل النظافة وإزالة الرائحة حتى تؤمر به الحائض والنفساء ولا يتصور حصول الطهارة لها بهذا الغسل ولذا قالوا لا يعتبر التيمم عند العجز عن الماء بخلاف الجمعة والعديد وسوى في الكافي بين الاحرام والجمعة والعديد قال عمر بن نعيم في شرح السكوني وهو التحقيق لان التراب لا أثر له في تحصيل النظافة لانه ملوث ويغبر اهـ فالتيمم لا ينوب عن غسل الاحرام اتفاقا والوضوء ينوب عنه وهل ينوب عن غسل الجمعة والعديد فالشهورة ينوب والتحقيق انه لا ينوب

**\* (فصل) \*** وأما اعتبار هذا الغسل فاعلم ان الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة عند أهل الله الامن يرى ان المكلف انما هو الظاهر في مظهر ما عن أعيان الممكّنات فانه راء سنة لا وجوب باومن يرى من أهل الله أن الاستعداد الذي هو عليه عين المظهر كما أثر في الظاهر فيه أن يتميز عن ظهور آخر بامرتاد باسم ما من حيوان أو إنسان أو مضطرب أو بالغ أو عاقل أو مجنون فذلك الاستعداد عينه أو وجب عليه الحكم بامرتاد كما وجب له الاسم فقال له اغتسل لاحرامك أي تطهر بجمعك حتى تتم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرم عليك أفعالا مخصوصة لا يقتضي فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجا وعمرة فاستقبالها بصفة تقديس أولى لانك تريد بالدخول على الاسم المقدوس فلا تدخل عليه الابصفة وهي الطهارة كما لم تدخل عليه الابامره اذا المناسبة شرط في التواصل والصحة فوجب الغسل ومن رأى انه انما تحرم على المحرم أفعال مخصوصة لاجتماع الأفعال قال فلا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة فانه لم يحرم عليه جميع أفعاله فيجزي الوضوء فانه غسل أعضاء مخصوصة من البدن كما انه ما يحرم عليه الأفعال مخصوصة في أفعاله وان اغتسل فهو أفضل وكذلك ان عمم الطهارة الباطنة فهو أولى وأفضل والله أعلم (وتتم غسله بالتنظيف) والازالة (فيسرح رأسه) ان كان ذا شعر بالمشط وكذا الحية (ويقلم اظفاره) بالوجه المذكور سابقا (ويقص شاربه) حتى يبدو الاطار ويحلق عاتقه (ويستكمل النظافة التي ذكرناها في كتاب اسرار (الطهارة) من غسل البراجم والواجب وغيرها وكل ذلك من الغطرة الاسلامية (الثاني أن يفارق الثياب المخطئة) أي يتجرد عنها الذليل للمعمر لبس المخطئ (فيلبس ثوب الاحرام فيرتدى) برداءه يكون على الظهور والا ككاف (ويتزر) بازاء يكون من السرة الى الركبة ويلبس النعلين لما روى أبو عوانة في صحيحه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر الحديث وفيه وليحرم أحدكم في ازاء ورداء ونعلين (بشوبين أبيضين) هما الازاء والرداء (فالأفضل من الثياب البياض وهي أحب الثياب الى الله تعالى) كما ورد في الخبر وسبق ذكره في كتاب الجمعة \* وروى الخمسة عن غير النساقي من حديث ابن عباس خير ثيابكم البياض فكفتموا فيها موتاكم والسوفا قال الثرمذي صحيح قال الراعي وليكونا جديدين فان لم يجد فليكونا غسيلين ويكره له لبس المصبوغ لما روى عن عمرانه رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبين مصبوغين وهو حرام فقال أيها الرهط انكم أتمتمه تدي بكم فلا يلبس أحدكم من هذه الثياب المصبغة \* قال الخافض في تحريجه رواه مالك في الموطأ عن نافع انه سمع أسلم مولى عمر يحدث عبد الله بن عمر رأى على طلحة ثوبا مصبوغا فذكر نحوه وأتم منه وقال أصحابنا ويلبس ثوبين جديدين أو غسيلين قالوا وفي ذكر الجديدين في لقول من يقول بكرهه الجديد عند الاحرام وانما استحبوا الجديد لانه أنظف لانه لم تر كبه النجاسة والاولى ان يكونا أبيضين لانه خير الثياب

و يتم غسله بالتنظيف  
ويسرح لحيشته ورأسه ويقلم  
اظفاره ويقص شاربه  
ويستكمل النظافة التي  
ذكرناها في الطهارة  
(الثاني) ان يفارق الثياب  
المخطئة ويلبس ثوب الاحرام  
فيرتدى ويتزر بشوبين  
أبيضين فالأبيض هو أحب  
الثياب الى الله عز وجل

وقد علم من كلام المصنف ان المعدود من السنن انما هو التجرد بالصفة المذكورة فاما مجرد مفارقة الثياب فلا يعد من السنن لان ترك لبس المخيط في الاحرام لازم ومن ضرورة لزومه التجرد قبل الاحرام (و يتطليح في بدنه وثيابه) لما في الصحيحين من حديث عائشة كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان يعطوف بالبيت (ولا بأس بطيب يبق جرمه بعد الاحرام) أي لا فرق بين ما يبق له أثر وجرم بعد الاحرام وبين ما لا يبق له (فقد روي ويص المسك) أي بريقه (على مفروق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعماله قبل الاحرام) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة قالت كنت أنظر الى ويص المسك الحديث اه وتماه في مفروق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرم هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري الطيب بدل المسك ومفارق بدل مفروق وزاد النسائي وابن حبان بعد ثلاث وهو محرم وفي رواية لمسلم كان اذا أراد ان يحرم تطليح باطيب ما يجد ثم أرى ويص المسك في رأسه ولحيته بعد ذلك وانما أدرج المصنف التطليح تحت لبس الأزار والرداء ولم يعده سنة مستقلة لان من الاصحاب من روى وجهانه ليس من السنن والمجوزيات وانما هو مباح نقله الراغب ثم ان اللفظ مطلق لا يفرق بين الرجال والنساء والاستحباب شامل للصنفين في ظاهر المذهب وحكي في المعتمد قولان نقل الداركي انه لا يستحب لمن الطيب بحال ووجهانه لا يجوز لهن الطيب بطيب يبق عينه وقول المصنف ولا بأس الخ فيه خلاف أبي حنيفة ومالك فقد روي شريطة عن أبي حنيفة المنع من ذلك ومنهم المصنف في الوسيط لكن الثابت عنده مثل مذهب الشافعي وروي عن مالك كراهة الطيب الذي تبق رائحته بعد الاحرام وروي عنه منع الطيب مطلقا \* (تنبيه) \* اذا تطيب لاحرامه فله ان يستديم بعد الاحرام ما تطيب به بخلاف ما اذا تطيب المرأة ثم لم تمتها العدة تلزمها ازالته في وجهه لان في العدة حق الاكتم فتكون المضايقة فيها أكثر ولو أخذ من موضعه بعد الاحرام ورد به اليه أو الى موضع آخر لم يمتها الفدية وروي الحنابلة فيه قولين ولو انتقل من موضع الى موضع بالسرقة اياه فوجهانه أحكمهما انه لا يلزمه شيء لتولده عن مندوب اليه من غير قصد منه والثاني ان عليه الفدية اذا تركه كالأصابع من موضع لان في الحالين أصاب الطيب بعد الاحرام موضعا لم يكن عليه طيب هذا كله في البدن وفي تطيب أزار الاحرام وردائه وجهان أحدهما لا يجوز لان الثوب ينزع ويلبس فاذا نزع ثم أعاده كان كالأستأنف لبس ثوب مطيب وأحكمهما انه يجوز كتطيب البدن وبعضهم ينقل هذا الخلاف قولين والمشهور الأقل وفي النهاية وجه ثالث وهو الفرق بين ان لا تبق عليه عين بالاحرام فيجوز وبين ان يبق فلا يجوز كالأشده مسكافي ثوبه واستداهه قال الامام والخلاف فيما اذا قصد تطيب الثوب اما اذا طيب بدنه فتعطر ثوبه تبعافلا حرج بالاخلاف فان جاوزا تطيب الثوب للاحرام فلا بأس باستداهه عليه بعد الاحرام كافي البدن لكن لو نزع ثم لبسه في الفدية وجهان أحدهما لا تلزم لان العادة في الثوب ان ينزع ويعار جعل عفا وأحكمهما انها تلزم كالأخذ الطيب من بدنه ثم رده اليه وكالأخذ ابتداء لبس ثوب مطيب بعد الاحرام

\* (فصل) \* تقدم ان المصنف عزا في الوسيط الى الامام أبي حنيفة القول بمنع استعمال الطيب للمحرم قبل احرامه وانه ليس بمشهور عنه كالأصل وهو كذلك فان أحبا بنا نقلوا انه يجوز له ذلك باي طيب كان سواء كان مما يبق فيه بعد الاحرام أو مما لا يبق وهو ظاهر الرواية وروي عن محمد وزفر تقييده بما لا يبق عينه بعد الاحرام كما في الصحيحين من حديث يعلى بن أمية قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل متضيق وعليه جبة فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعد ما تضيق بطيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الذي بك فاغسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في جبتك ولانه يصير بعد الاحرام منتفعا بعين الطيب وهو ممنوع عنه ولا يبي حنيفة حديث عائشة المتقدم ذكره وأجاب عن حديث يعلى بانه منسوخ لانه كان في سنة ثمان بالجماعة وحديث عائشة في حجة الوداع سنة عشر وهكذا أجاب عنه الشافعي

و يتطليح في ثيابه وبدنه ولا  
باس بطيب يبق جرمه بعد  
الاحرام فقد روي بعض  
المسلك على مفروق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد  
الاحرام مما كان استعماله  
قبل الاحرام



أيضا وقيل في الجواب بان الطيب كان من زعفران وقد نسي الرجل عن التزفر \* قال الحافظ ابن حجر وكان هذا الجواب مأخوذا من رواية مسلم وهو مصفر رأسه ولبثته وأصرح منه حديث أحمد واغسل عنك هذا الزعفران وحديث النهي عن التزفر متفق عليه عن أنس والله أعلم وأجيب عن قولهم انه يصبر بعد الاحرام منتدعا بعين الطيب بان الباقي من الطيب في جسده بعد الاحرام تابع له كالحلق هذا في البدن وأما في الثوب ففيه روايتان والمأخوذه انه لا يجوز والفرق انه اعتبر في البدن تابعا والمتصل بالثوب منفصل عنه وأيضا المقصود من استنائه وهو حصول الارتفاق حالة المنع منه حاصل بمافي البدن فاغنى عنه بتجوز في الثوب والله أعلم \* (فرع) \* قال الرافعي يستحب للمرأة ان تحضب بالحناء يدها الى الكوعين قبل الاحرام روى ان من السنة ان تسمع المرأة يدها بالاحرام بالحناء وتمسح وجهها أيضا بشئ من الحناء لاننا أمرها في الاحرام بنوع تكشف فلتستر لون البشرة بلون الحناء ولا يخص أصل الاستحباب بحالة الاحرام بل هو محبوب في غيرها من الاحوال روى ان امرأه بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت يدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الحناء نعم في حالة الاحرام لافرق بين ذات الزوج والحليمة في سائر الاحوال لها تعميم اليسر بالخضاب دون التنقيش والتسويد والتطريف والتطريف ان تحضب أطراف الاصابع وقد ورد النهي عنه والله أعلم (الثالث) ان يصبر بعد ليس ثوب الاحرام حتى تنبعث به راحلته ان كان راكبا أو يبتدى بالسيران كان راجلا فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج أو العمرة قرأنا أو أفرادا كما أراد اعلم ان من سنن الاحرام التي لم يشر اليها المصنف ان يصلي ركعتين قبل الاحرام لمافي الصحيحين من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم وعند أحمد وأبي داود والحاكم من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج حاجا فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه وانما يستحب ذلك في غير وقت الكراهة وأما في وقت الكراهة فاصح الوجهين الكراهة ان كان في غير الحرم ولو كان احرامه في وقت فريضة وصلاتها أغتته تلك عن ركعتي الاحرام \* قال النووي والمستحب ان يقرأ فيها قل يا أيها الكافرون وقول هو الله أحد والله أعلم ثم اذا صلى نوى ولي وفي الأفضل قولان أحدهما ان ينوي ويلبي حين تنبعث به راحلته ان كان راكبا وحين يتوجه الى الطريق ان كان ماشيا للمار وي انه صلى الله عليه وسلم لم يلب حتى انبعثت به دابته كما هو في الصحيحين من حديث ابن عمر وعند البخاري من حديث جابر أهل من ذي الحليفة حين استوت به راحلته ورواه عن أنس نحوه \* وروى أبو داود والبخاري والحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ طريق الفرع أهل اذا استوت به راحلته \* قال امام الحرمين وليس المراد من انبعث الدابة ثورانها بل المراد استواؤها في صوب مكة والثاني ان الأفضل ان ينوي ويلبي كتحلل من الصلاة وهو قاعد ثم يأخذ في السير وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد لما روى أصحاب السنن من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أهل في دبر الصلاة وعند الحاکم فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه ويشتهر القول الاول بالجديد والثاني بالقديم وروى أيضا عن المناسك الصغير من الام وأجازه طائفة من اصحاب وجعلوا اختلاف الرواية على ان النبي صلى الله عليه وسلم اعاد التلبية عند انبعث الدابة فظن من سمع انه حينئذ كما رواه أبو داود والبيهقي في حديث ابن عباس والا كثرون على ترجيح الاول (ويكفي مجرد النية لان اعتماد الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية) ووجه آخر في المذهب ان التلبية من واجبات الاحرام لان سننه ذكره الرافعي وحكاه قوام الدين في شرح الهداية عن القدوري أي بالوجوب قال صاحب البحر يحتمل انه أراد بالوجوب الفرضية كما أطلقه عليه الاصحاب في مواضع وفي شرح الانوار للطحاوي ان التكبير والتلبية ركعتان من أركان الصلاة والحج ونقل عن أبي حنيفة انها فريضة فلا يصح الحج بدونها \* قال الطرابلسي في المناسك أي مرة واحدة حين يشرع وما زاد سنة وقال السروجي في شرح الهداية وابن الهمام وصاحب الاختيار ان التلبية مرة

(الثالث) أن يصبر بعد  
لبس الثياب حتى تنبعث به  
راحلته أن كان راكباً أو  
يبدأ بالسيران كان راجلاً  
فعند ذلك ينوي الاحرام  
بالحج أو بالعمرة قرأنا أو  
أفراداً كما أراد ويكفي مجرد  
النية لانعقاد الاحرام واسكن  
السنة أن يعرن بالنية لفظ  
النية

شرط والزيادة سنة وأما انعقاد الاحرام بمجرد النية ولو لم يلب هو مذهب الشافعي وبه قال مالك وأحمد لانه  
عبادة ليس في أولها ولا في أثنائها نطاق واجب وكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم ونقل عن ابن خيران  
وابن أبي هريرة وأبي عبد الله الزبيري مثل قول أبي حنيفة وهو أن التلبية شرط لانعقاد الاحرام الآن عند  
أبي حنيفة سوق الهدى وتقليده والتوجه منه يقوم مقام التلبية وحكي الشيخ أبو محمد وغيره قولاً للشافعي  
مثل مذهبه وحكي الخطاطي هذا القول في الوجوب دون الاشتراط وذكر تفريعه أنه لو ترك التلبية لم يدم  
وقد علم مما سبق أن النية هي المعتمدة دون التلبية فإن لم ينو ولي فقد حكي عن رواية الربيع أنه يلزم مما ي  
به وقال في المختصر وإن لم يرد تجاوزاً لا عبرة فليس بشئ واختلاف الأصحاب على طريقتين أضفهما إلى المسئلة  
على قولين أضفهما إلى احرامه لا ينعقد على ما ذكره في المختصر والثاني أنه يلزمه ما سماه لانه التزمه بقوله قال  
النووي وهذا القول ضعيف جداً وكذا التأويل ضعيف والله أعلم وعلى هذا وأطلق التلبية انعقده احرام  
مطلق يصرفه إلى ما شاء من كلا النسكين أو أحدهما وأضفهما إلى القطع بعدم الانعقاد وحل منقول الربيع  
على ما إذا تلفظ بأحد النسكين على التعمين ولم ينو ولكن نوى الاحرام المطلق فيجعل لفظه تفسيراً أو تعميماً  
للاحرام المطلق ويترتب على قولنا السابق النية هي المعتمدة ما لو نوى بالعمرة الحج فهو حاج ولو كان بالعكس  
فهو معتمر ولو تلفظ بأحد هما نوى القران فحارث ولو تلفظ بالقران ونوى أحدهما فهو محرم بما نوى ثم إذا  
أحرم مطلقاً ما الأفضل من إطلاق الاحرام وتعيينه فيه قولان قال في الاملاء الاطلاق أفضل وقال في الام وهو  
الأصح التعمين أفضل وبه قال أبو حنيفة لانه أقرب إلى الاخلاص وعلى هذا فهل يستحب التلفظ بما عينه فيه  
وجهان أحدهما وهو المنصوص لأجل يقتصر على النية لان الخطاء العبادة أفضل والثاني وبه قال أبو حنيفة نعم  
لخبر جابر قد مناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول لبيلك بالحج ولانه يكون أبعدهم من النسيان (فيقول  
إيبيك اللهم لبيلك لبيلك لا شريك لك لبيلك) وهي تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الحاجب في كافيته  
ومنها ما وقع مثني مثل لبيلك وسعديك قال شارحهما إلاما جأى أي ما وقع على لفظ التثنية وإن لم يكن للتثنية بل  
للتكرير والتكثير ولا بد من تقيم هذه القاعدة من قيد الاضافة أي مثني مضاف إلى الفاعل أو المفعول للثلا  
يرد عليه مثل قوله تعالى فارجع البصر كرتين أي رجعا مكررا كثيرا وفي جعل المثال تيمناً التعريف لقاعدة  
هذا القيد تكلف مثل لبيلك أصله ألب لك البابين أي اقيم لخدمتك وامثال أمرك ولا يرجع عن مكان إقامة  
كثيرة متتالية فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ورد إلى الثلاثي بحذف زوائده ثم حذف حرف من المفعول  
وأضيف المصدر إليه ويجوز أن يكون من لب بالمكان بمعنى ألب فلا يكون بحذف الزوائد اه اعلم أن  
لبيلك من التلبية وهو مصدر ولي أي أجاب الداعي واختلف في الداعي هنا فقيل هو الله تعالى وقيل هو النبي  
صلى الله عليه وسلم وقيل هو إبراهيم عليه السلام وهذا هو المختار لما سبق وهو مستثنى عند سيبويه والجمهور  
وهو الصحيح وهذه التثنية ليست حقيقة بل هي للتكثير والمبالغة واختلطوا في اشتقاقها ومعناها فقيل أنها  
من ألب بالمكان ولbbe إذا أقام فيه وهو قول الفراء وقال الخليل إنها من قولهم دارى تلب داره أي  
تواجهها فمعناها التجاهى وقصدي البيل وقيل إنها من قولهم امرأة لبسة لزوجه أي محبته فمعناها محبتي لك  
وقيل من قولهم حب باب أي خالص محض فمعناها خلاص لك قال النووي في شرح مسلم نقلاً عن القاضي  
قال إبراهيم الحراني في معناها أي قرباً منك وطاعة والالباب القرب وقال أبو نصر معناها أنا ملب بين يديك  
أي خاضع اه وقوله (إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) هذه الجملة من بقية تلبية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الراغب قوله أن قد يكسر على تقدير الابتداء وقد يفتح على معنى لأن الحمد لك \* وقال النووي  
في زيادات الروضة الكسر اصح وأشهر والله أعلم \* وقال في شرح مسلم الكسر والفتح وجهان مشهوران  
لاهل الحديث واهل اللغة قال الجمهور والكسر أجود قال الخطابي الفتح رواية العلامة وقال ثعلب الاختيار  
الكسر وهو أجود في المعنى من الفتح لأن من كسر جعل معناه أن الحمد والنعمة لك على كل حال اه وقال

فيقول لبيلك اللهم لبيلك  
لبيلك لا شريك لك لبيلك أن  
الحمد والنعمة لك والملك  
لا شريك لك

محمد بن الحسن والكشاف والفرع وتعلب ان من قوله ان الحمد بكسر الهمزة على الاستئناف لزيادة الثناء  
وقال أبو حنيفة وآخرون انها بفتح الهمزة على التعليل قال الزبيدي وبالكسر لا يتعين الابتداء لانه يجوز ان  
يكون تعليلاً ذكره صاحب الكشاف وربما يعطى ظاهراً سياقه ان اختياراً في حنيضة الكسر واختيار  
الشافعي الفتح وهو خلاف ما سبقناه عن النووي وغيره وقال في الهداية قوله ان الحمد بكسر الالف لا يفتحها  
ليكون ابتداء لابتداء اذا الفتح صفة الاولى اه وقال في الينابيع الكسر أصح وقال في العناية مراد  
صاحب الهداية الحقيقة وهي المعنى القائم بالذات لا الصفة التحويلية وتقديره ألبى ان الحمد والنعمة لك أي  
وأنا موصوف بهذا القول وقيل المراد به التعليل لانه يكون بتقدير اللام أي التي لان الحمد لك وفيه بعد  
وقيل مراده انه صفة التلبية أي التي تلبية هي ان الحمد لك وعلى هذا قيل من كسر فقد عم ومن فتح فقد  
نقص وقوله والنعمة لك المشهور فيه نصب النعمة قال عياض ويجوز رفعها على الابتداء ويكون الخبر  
محمداً وقال ابن الانباري وان شئت جعلت خبراً محذوفاً تقديره ان الحمد لك والنعمة مستقرة لك وقوله  
والملك فيه وجهان أيضاً شهرهما النصب عطفاً على اسم ان والثاني الرفع على الابتداء والخبر محذوف دلالة  
الخبر المتقدم عليه ثم ان لفظ التلبية على الوجه الذي تقدم أخرجه الأئمة الستة في كتبهم من طرق مختلفة  
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبى هكذا فروى مسلم عن سالم وحزرة ابني عبد الله بن عمر  
ونافع مولى ابن عمر عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوت به راحته قائماً عند  
مسجد ذي الحليفة أهل فقال قد كره قالوا وكان عبد الله بن عمر يقول تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعن ابن عمر قال تلقفت التلبية من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على حديثهم وعن سالم عن ابن عمر  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ما ينفذ كره الى قوله لا شريك لا يزيد على هؤلاء الكلمات  
وأخرج البخاري كذلك ومن حديث عائشة قالت اني لاعلم كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبى  
فذكره قال الرافعي والاحب أن لا يزيد على هذه الكلمات بل يكررها وبه قال أحمد وعن أصحاب أبي  
حنيفة ان الاحب الزيادة فيها قلت الذي قاله أصحابنا ان الاحب أن لا ينقص من هذه التلبية لانها  
المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وان زاد عليها جاز وقال القدروري في شرحه استحباب بدل جاز واليه  
يشير قول المصنف (وان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله بيدك والرغبة اليك والعمل) وهي زيادة  
ابن عمر رواه مسلم من طريق نافع كان ابن عمر يزيد مع هذا لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك  
والرغبة اليك والعمل ومن طريق سالم كان ابن عمر يقول كان عمر بن الخطاب يمشي باهلل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات ويقول لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير في يدك والرغبة  
اليك والعمل ولم يذكر البخاري زيادة عمر ولا زيادة ابن عمر وقدرهاها أيضاً أبو داود والنسائي عن نافع  
وابن ماجه ومسلم أيضاً من طريق عبيد الله بن عمر وقوله وسعديك اعراها وتثنيها كما سبق في لبيك أي  
أسعدك أسعاداً بعد أسعاد بمعنى أعينك الآن أسعد بتعدى بنفسه بخلاف ألب فإنه يتعدى باللام وقوله  
والخير بيدك أي الخير كله في قبضتك وملكك وقوله والرغبة اليك فيه ثلاثة أوجه فتح الراء والمد وهو  
أشهرها وضم الراء والقصر وهو مشهور أيضاً وحتى أبو عبيدة فيه الفتح مع القصر مثل سكرى واستغرب  
وقوله والعمل أي والعمل كله لله لانه المستحق للعبادة وحده وفيه حذف والتقدير والعمل لك أو والعمل  
اليك أي القصد به والانتهاية اليك التجازي عليه وروى ابن المنذر والبرار من حديث أنس انه صلى الله عليه  
وسلم كان يقول في تلبيته (لبيك بحجة حقاً تعبدوا ورأى) وذكر الدارقطني الاختلاف فيه وساقه بسنده  
مرفوعاً وروى عنه عند الرافعي لبيك حقاً حقاً وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الزكاة ويستحب اذا  
فرغ من التلبية يقول (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) رواه الدارقطني وأبو ذر الهروي في مناسكه عن  
القاسم بن محمد بن أبي بكر وأن يسأل الله رضوانه والجنة ويستعيز برحمته من النار كما رواه الشافعي من

وان زاد قال لبيك وسعديك  
والخير كله بيدك والرغبة  
اليك بحجة حقاً تعبدوا  
ورقا اللهم صل على محمد  
وعلى آل محمد

حديث خزيمة بن ثابت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من تلبيته في حج أو عمرة سأل الله رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من النار ثم يدعو بما أحب ولا يتكلم في اثناء التلبية بأمر ونهي وغير ذلك لكن لو سلم عليه رد نص عليه قال النووي ويكره التسليم عليه في حال التلبية (الرابع) اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة وظاهر كلام أصحابنا انه يصير شارعا بالنية والتلبية وقال حسام الدين الشهيد يصير شارعا بالنية لكن عند التلبية لا بالتلبية كما يصير شارعا بالصلاة عند التكبير لا بالتكبير وعن أبي يوسف انه يصير شارعا بالنية وحدها من غير تلبية وبه قال الشافعي لانه بالاحرام التزم الكف عن المحظورات فيصير شارعا بمجرد النية كالصوم وقال صاحب الهداية ولا يصير شارعا في الاحرام بمجرد النية مالم يأت بالتلبية خلافا للشافعي لانه عقد على الاداء فلا بد من ذكر كافي تحريم الصلاة اهـ (فيسحب له أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداء فرضي بصلاتي في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك لحى وشعرى ودمى وعصبي ونحى وعظامى وحرمت على نفسى النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة) ولا بد من ملاحظة معاني هذه الكلمات مع توجه القلب (ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها الخامس يستحب تجديد التلبية) وتكثيرها (في دوام الاحرام) قائما كان أو قاعدارا كما كان أو ماشيا لانه ذكر لا يجاز فيه فاشبهه التسبيح (وخصوصا عند اصطدام الركاب وتلقى الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل حدث من ركوب وزول) أو فراغ من صلاة وعند اقبال الليل والنهار ووقت السحر وروى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يلبى في حجه اذ لقي ركبا أو علأكمة أو هبط وأداوى اذ بارا المكتوبة وآخر الليل وعند ابن أبي شيبة من رواية أبي سابط قال كان السلف يستحبون التلبية في أربعة مواضع في دبر الصلاة واذا هبطوا واذا أوعاوه وعند التقاء الرفاق (رافعا صوته) بها أى يستحب رفع الصوت بها لما أخرجه مالك في الموطأ والشافعي عنه وأحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث خلاد بن السائب عن أبيه رفعه قال أنانى جبريل فأمرنى أن آمر أصحابي فيرفعوا أصواتهم بالتلبية قال الترمذى صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه رفعه أفضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية ورواه أبو حنيفة في مسنده عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عنه وهو عند ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي اسامة عن أبي حنيفة وفيه كلام ذكرناه في الجواهر المنيفة وانما يستحب رفع الصوت في حق الرجل (بحيث لا يبع حلقه ولا ينهر) أى لا يرفع بحيث يجهده ويقطع صوته بالبحوح والانهيار والنساء يقتصرن على أنفسهن ولا يجهرن كما لا يجهرن في الصلاة قال القاضى الرويانى فلورفعت صوتها بالتلبية لم يحرم لان صوتها ليس بعورة بخلاف بعض الاصحاب (فانه لا ينادى أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اهـ قلت أخرجه البخارى من طريق سليمان الثورى ومسلم من طريق حفص بن غياث ومحمد بن فضيل وأبو داود من طريق أبي اسحق الفزارى وابن ماجه من رواية جبريل عنهم عن عاصم الاحول عن ابي عثمان عن أبي موسى قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فامرنا على وادفنا لوالله الا الله والله أ كبر وجعلوا يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم

(الرابع) اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستحب أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداء فرضي بصلاتي في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك لحى وشعرى ودمى وعصبي ونحى وعظامى وحرمت على نفسى النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها (الخامس) يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب وزول رافعا صوته بحيث لا يبع حلقه ولا ينهر فانه لا ينادى أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر

يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا تدعون سميعا قريبا وهو معكم وأخرجه  
مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عاصم وأخرجه أحمد عن أبي معاوية الضرير وأخرجه عبد بن حنبل  
عن حسين الجعفي عن زائدة كلاهما عن عاصم مثله إلا أن في رواية زائدة أنه معكم وأخرجه مسلم أيضا  
من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كطمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فكان الرجل إذا علانية أو عقيبته قال لا اله الا الله والله أكبر فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا أخرجه الترمذي والنسائي وابن خزيمة جميعا عن محمد بن  
بشار عن مرحوم بن عبد العزيز عن أبي نعام السعدي عن أبي عثمان مثله إلا أن في لفظ أبي نعام فلما  
أشرفنا كبر الناس تكبيرة رفعوا بها أصواتهم والباقي سواء وترجم البخاري في الصحيح باب رفع الصوت  
بالاهلال وأورد فيه حديث أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة  
ركعتين وسمعتهم يصرخون بهم جميعا وفي المصنف لابن أبي شيبة من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب  
قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى تسمع أصواتهم وأخرج سعيد بن  
منصور والبيهقي عن أبي حازم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحرموا لم يبلغوا الروحاء حتى  
تسمع أصواتهم وأخرج سعيد بن منصور من حديث أبي الزبير عن جابر وعن ابن عمر أنه كان يرفع صوته بالتلبية  
حتى يسمع دوى صوته من الجبال وأخرج البيهقي عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما  
بلغنا الروحاء حتى سمعنا أمة الناس وقد بحت أصواتهم وعن أنس مثله فهذه الأخبار كلها تدل على جواز  
رفع الصوت حتى يسمع والمعتمد عند الفقهاء حديث أبي موسى المتقدم (ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في  
المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك أعني المسجد الحرام ومسجد الخيف) بمبنى (ومسجد الميقات) الذي  
يحرم (وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت) بحيث يسمع نفسه ومن يليه قال  
الطبري في المناسك رفع الصوت عندنا بالتلبية مشروع في المساجد وغيرها وقال مالك لا يرفع الصوت بها  
في مساجد الجماعات بل يسمع نفسه ومن يليه إلا في مسجد منى والمسجد الحرام فإنه يرفع صوته بها فيها  
وهو قول قديم للشافعي وزاد مسجد عرفة لأن هذه المساجد تختص بالنسك ورفع الصوت بها مستحب عند  
الجمهور وأوجبته أهل الظاهر لظاهر الأحاديث المتضمنة له اهـ وعبرة الراعي في الشرح ويستحب  
الالتيان بهما في مسجد مكة وهو المسجد الحرام ومسجد الخيف بمبنى ومسجد إبراهيم بعرفة فانها مواضع  
النسك وفي سائر المساجد قولان القديم لا يلبي فيها حذرا من التشويش على المتعبدين والمصلين بخلاف  
المساجد الثلاثة فإن التلبية معهودة فيها وروى هذا عن مالك والجديد أنه يلبي فيها كسائر المساجد  
ويدل عليه إطلاق الأخبار الواردة في التلبية فانها لا تفرق في موضع وموضع وهذا الخلاف أو رده  
الاكثر ون في أصل التلبية فان استحبنا استحبنا رفع الصوت والأفلا وجعل امام الحرمين الخلاف في  
انها هل يستحب فيها رفع الصوت بالتلبية ثم قال ان لم يؤمر برفع الصوت بالتلبية في سائر المساجد في الرفع  
في المساجد الثلاثة وجهان وهل تستحب التلبية في طواف القدوم والسعي بعده فيه قولان الجديد  
انه لا يستحب لان فيها الدعاء واذا كان خاصة فصار كطواف الافاضة والوداع والقديم انه يستحب ولكن  
لا يجهر به بخلاف طواف الافاضة فان هناك شرع في أسباب التحلل فانقطعت التلبية (وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا أعجبه شيء قال لبيك ان العيش عيش الآخرة) قال العراقي رواه الشافعي في المسند  
من حديث مجاهد مرسل بنحوه وللحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما خير خير الآخرة اهـ قلت رواه من حديث عكرمة عن  
ابن عباس ورواه كذلك ابن خزيمة والبيهقي ورواه سعيد بن منصور من حديث عكرمة مرسل قال نظر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله وهو واقف بعرفة فقال فذكروه وأما الشافعي فإنه رواه في

ولا بأس برفع الصوت  
بالتلبية في المساجد الثلاثة  
فانها مظنة المناسك أعني  
المسجد الحرام ومسجد  
الخيف ومسجد الميقات وأما  
سائر المساجد فلا بأس فيها  
بالتلبية من غير رفع صوت  
وكان صلى الله عليه وسلم  
إذا أعجبه شيء قال لبيك ان  
العيش عيش الآخرة

المسند عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من النبية لبيلك اللهم لبيلك الحديث قال حتى اذا كان يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد فيها لبيلك ان العيش عيش الاسخرة كذا في تخريج الحافظ وأخرج أبو ذر الهروي في مناسكه من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من ذى الحليفة فلما انبعثت به راحلته ابي وتحتة قطيفة تساوى درهمين فلما رأى كثرة الناس رأيت توضع في رحله وقال لا عيش الا عيش الاسخرة

\*(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة الاوّل ان يغتسل بذي طوى لدخول مكة) وهو بضم الطاء المهملة والقصر موضع عند باب مكة سمي بذلك بئر مطوية فيه هكذا ضبطه بعضهم وضبطه الاصمعي بكسر الطاء وقال الاصمعي هي بفتح الطاء قال المنذري وهو الصواب فاما الموضع الذي بالشام فبالكسر والضم ويصرف ولا يصرف وقد قرئ بهما وأما التي بطريق الطائف فممدود وقد روى في الصحيحين عن ابن عمر انه كان لا يقدم مكة الا بآب ذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة ثم يراويز كروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله وروى مالك عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بان بذي طوى حتى صلى الصبح ثم اغتسل ثم دخل مكة وأخرج الشافعي في المسند عن عائشة انها كانت تغتسل بذي طوى حين تقدم مكة وروى مالك عن ابن عمر انه كان اذا خرج حاجاً أو معتمراً لم يدخل مكة حتى يغتسل ويأمر من معه فيغتسلوا وروى أيضا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل بفتح قبل دخول مكة وفتح موضع قريب من مكة ويكون هذا الغسل في غير حجة الوداع لان غسله في حجة الوداع كان بذي طوى (والاغتسال السنونة المستحبة في الحج تسعة الاول للاحرام من الميقات) قال النووي قال الشافعي في الام أكره ترك الغسل للاحرام وقد تقدم ما فيه (ثم لدخول مكة) وهو الغسل المذكور بذي طوى وقد روى ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم كما ذكر قريبا (ثم الوقوف بالمزدلفة) زاد في الوجيز غداة يوم النحر وهكذا عبر به النووي في المنهاج الا انه لم يذكر الوقوف ولفظه وجملة غداة يوم النحر ومعناه وبليلة غداة يوم النحر وتقديره وجملة غداة يوم النحر واما بزيادة الليلة اليه أو باضافة المزدلفة اليه والتقدير وجملة غداة النحر استغناء بالمضاف عن المضاف اليه وتقديره قول المصنف في الوجيز ويستحب الغسل بالمزدلفة في ليلة غداة النحر أى لا في غيرهما وهذا التحقيق هكذا وجدته بخط بعض القديين على طرقة كتاب الرافعي وفي زيادات الروضة وهذا الغسل هو للوقوف بالمزدلفة هو الذي ذكره الجمهور ونص عليه في الام وجعل المحاملي في كتبه وسليم الرازي والشيخ نصر المقدسي هذا الغسل للمبيت بالمزدلفة ولم يذكر واغسل الوقوف بها والله أعلم (ثم اطواف القدوم) هكذا هو في سائر النسخ ولم يذكره الرافعي ولا النووي والظاهر ان الغسل الذي لدخول مكة ينوب عنه (ثم للوقوف بعرفة) عشية عرفة وفي صحيح البخاري عن سالم عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله بن عمر كيف أصنع في الموقف قال سالم ان كنت تريد السنة فتهجر بالصلاة يوم عرفة قال عبد الله صدق وفيه قول الجراح انظرني حتى أقبض على رأسي وفي ذلك دلالة على انه في ذلك تابع للسنة ولذلك أجابه ابن عمر اليه وأقره عليه فالجدة في تقرير ابن عمر لا في فعل الجراح ولو كان خلاف السنة لانكره عليه وروى مالك عن ابن عمر انه كان يغتسل لاحرامه قبل أن يحرم ولدخوله مكة ولو قوفه عشية عرفة وأخرج سعيد بن منصور عنه انه اغتسل حين راح الى الموقف وأخرج عنه أيضا انه كان يغتسل اذا راح الى عرفة واذا أتى بالجراح وأخرج أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد ابن مسعود اغتسل تحت الاراك حين راح الى عرفة (ثم ثلاثة اغسال لرمي الجمرات الثلاث) أيام التشريق قال الرافعي وسببها ان هذه مواطن يجتمع لها الناس فاستحب فيها قطع اللوايح الكريمة واغسال أيام التشريق في حق من لم ينفر في النفر الاول فان نفر سقط عنه غسل اليوم الثالث وهذه الاغسال قد نص عليها الشافعي رضي

\*(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف

وهي ستة)\*

الاول أن يغتسل بذي

طوى لدخول مكة

والاغتسال المستحبة

السنونة في الحج تسعة

(الاول) للاحرام من

الميقات ثم لدخول مكة ثم

لطواف القدوم ثم للوقوف

بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة

ثم ثلاثة اغسال لرمي الجمار

الثلاث

الله عنه قد عاوا جديدا أعنى سوى غسل طواف القدوم ويستوى في استحباب الرجل والمرأة وحكم  
 الحائض ومن لم يجد الماء فيها على ما ذكرناه في غسل الاحرام قال الأئمة (ولا غسل لرجل جرة العقبة) يوم  
 النحر ولم يستحب الشافعي لأمرين أحدهما اتساع وقته فان وقته من انتصاف ليلة النحر الى الزوال وقت  
 رمي الجمرات من الزوال الى الغروب والتقريب بعدهما من وجهين أحدهما ان اتساع الوقت مما يقلل  
 الزجة والثاني ان ما بعد الزوال وقت شدة الحر وانصباب العرق فتكون الحاجة الى دفع ما يؤذى الغير  
 أكثر والثالث ان في غسل يوم العيد يوم النحر والوقوف بعرفة غنية عن الغسل لرجل جرة العقبة لقرب  
 وقتها منه اهـ قالت ووجدت بخط بعض المقيدين على طرة كتاب الرافعي ما نصه غسل عرفة يدخل بالزوال  
 ويستمر الى طلوع الفجر فهو من احول لغسل مزدلفة في الوقت دون المكان لاختصاص غسلها بما هو من احول  
 لغسل العيد فيما بين نصف الليل الاخير الى فجر يوم النحر وانما لم يستحب الغسل للرجل يوم النحر لاجبة  
 غسل العيد له في الوقت ولقربه من غسل عرفة والتعليل بمزاجية غسل العيد هو الاولى لانتفاء الاستحباب  
 مع انتفاء غسل عرفة فانه لو لم يغتسل لعرفة ولا لمبيت بمزدلفة لم يستحب الغسل للرجل أيضا لان في  
 الاغتسال للعيد غنية فالاولى الاقتصار عليه فلولم يغتسل للعيد استحباب الغسل للرجل على مقتضى تعليلهم  
 والله أعلم ثم ان المصنف ذكر في سياقه ثمانية أغسال وأشار الى التاسع بقوله (ثم لطواف الوداع) وهو  
 قول قديم للشافعي وكذا الطواف الزيارة وقال لان الناس يجتمعون لهما (ولم ير الشافعي) رضى الله عنه  
 (في) القول (الجديد) الغسل (لطواف الزيارة) وهو طواف الافاضة (ولا لطواف الوداع) قال  
 لان وقتها متسع فلا تعاب الزجة فيها غلبتها في سائر المواطن (فتعود الى سبعة) وعن القاضي أبي  
 الطيب حكاية غسل آخر عن القديم وهو عند الحلق نقله الرافعي (الثاني أن يقول عند الدخول في  
 أول الحرم) من أى جهة كانت (وهو خارج مكة) قبل دخوله بها وحدود الحرم معلومة (اللهم هذا  
 جرمك وأمنك فحرم لحى ودى وبشرى) أى ظاهر جلدى (على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث  
 عبادك) سأل تحريم النار عليه من لفظ الحرم والامان من العذاب من لفظ الامن (واجعلنى من أوليائك  
 وأهل طاعتك الثالث أن يدخل مكة من جانب الابطح) وهو كل ميل يجتمع فيه ذى الحصى والاباطح  
 جعه والبطحاء بعناه (وهو من ثنية كداء بفتح الكاف والمد) غير مصرف وهى من أعلى مكة مما يلي  
 مقابر مكة عند الحجون وفي كداء هذه خمسة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني كذلك ويصرف  
 والثالث بالفتح مع القصر والرابع بالضم مع القصر والخامس بالضم مع التشديد وفي المصباح كداء  
 بالفتح والمد الثنية العليا باعلى مكة عند المقبرة ولا يصرف للعلية والتأنيث وتسمى تلك الناحية المعلى  
 (عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها فالتأنيب به صلى الله عليه وسلم أولى وإذا  
 خرج خرج من كداء بضم الكاف) مع القصر (وهى الثنية السفلى) مما يلي باب العمرة يشير الى  
 ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل  
 من طريق المعرس وإذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى وفي رواية من كداء  
 من الثنية العليا التى بالبطحاء ويخرج من الثنية السفلى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كدى وخرج من كداء من أعلى مكة وفي رواية دخل عام الفتح من  
 كداء من أعلى مكة زاد أبو داود ودخل في العمرة من كدى قال هشام وكان عروة يدخل على كليهما  
 من كداء وكدى وأكثر ما يدخل من كدى وكان أقربهما من منزله وقال مسلم أكثر ما يدخل من  
 كداء قال الرافعي وهذه السنة في حق من جاء من طريق المدينة والشام وأما الجاؤون من سائر الاقطار  
 فلا يؤمرون بان يدوروا حول مكة ليدخلوا من ثنية كداء وكذلك القول في ايقاع الغسل بذى طوى  
 وقالوا انما دخل النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الثنية اتفاقا لا قصدا لانها على طريق المدينة وههنا

ولا غسل لرجل جرة العقبة  
 ثم لطواف الوداع ولم ير  
 الشافعي رضى الله عنه  
 في الجديد الغسل لطواف  
 الزيارة ولطواف الوداع  
 فتعود الى سبعة (الثاني)  
 أن يقول عند الدخول في  
 أول الحرم وهو خارج مكة  
 اللهم هذا حرمك وأمنك  
 فحرم لحى ودى وبشرى  
 وبشرى على النار وأمنى  
 من عذابك يوم تبعث عبادك  
 واجعلنى من أوليائك  
 وأهل طاعتك (الثالث)  
 أن يدخل مكة من جانب  
 الابطح وهو من ثنية كداء  
 بفتح الكاف عدل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من  
 جادة طريق اليها فالتأنيب  
 به أولى وإذا خرج خرج  
 من ثنية كدى بضم الكاف  
 وهى الثنية السفلى والاولى  
 هى العليا

شيان أحدهما قضية هذا الكلام ان لا يتعلق نسك واستحباب بالدخول من تلك الثنية في حق الجائين من طريق المدينة أيضا وهكذا أطلق الامام نقله عن الصديقي الثاني ان الشيخ أباج قد نازع فيما ذكره من موضع الثنية وقال ليست هي على طريق المدينة بل هي في جهة المعلى وهو في أعلى مكة والمرور فيه يفضى الى باب بنى شيبه ورأس الردم وطريق المدينة تفضى الى باب ابراهيم ثم ذهب الشيخ الى استحباب الدخول منها لكل جاء تأسيار رسول الله صلى الله عليه وسلم وساعد الجهور في الحكم الذي ذكره وشهد للشيخ بان الحق في موضع الثنية ما ذكره \* (تنبيه) \* قال العاصمي في المناسك ثنية كداء كسحاب احدي الكدايا التي بمكة وهذه هي التي يستحب الدخول منها ما يلي الجون وكدي بالضم والقصر والتنوين هي الثنية السفلى وهي التي يستحب الخروج منها وكدي مصغرا موضع باسفل مكة ومن هذه يخرج من يخرج الى جهة اليمن والاوليان هما المشهورتان هكذا ضبط عن المحققين منهم أبو العباس أحمد بن عمر العذري فانه كان يرويه عن أهل المعرفة بموضع مكة من أهلها حكاية عنه الجدي اه وفي المصباح الكندية بالضم الارض الصلبة والجمع كدي كمدينة ومدى وبالجمع سمي موضع باسفل مكة بقرب شعب الشافعيين وقيل فيه ثنية كدي فاضيف للتخصيص ويكتب بالياء ويجوز بالالف لان المقصوران كانت لامياء نحو كدي ومدى جازت الياء تنبيه على الاصل وجاز الالف اعتبارا باللفظ اذا وصل كدي باعراب الياء لكن قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وان كانت لامياء واو اقل كان مفتوح الاول نحو عصا كتبت بالالف بلاخلاف ولا يجوز زامالته الا اذا انقلب واو ياء نحو الاسى فانها قلبت ياء في الفعل فقيل أسي فككتبت بالياء جواز او عيال وان كان الاول مضموما نحو الضحى أو مكسورا نحو ال، في فاختلف العلماء فيه فمنهم من يكتبه بالياء ويعمله وهو مذهب الكوفيين لان الضمة عندهم من الواو والكسرة من الياء ولا تكون عندهم لام الكلمة واو او فاو هاو او اوىاء فيجعلون اللام ياء فرارا عما لا يرويه ولعدم نظيره في الاصل ومنهم من يكتبه بالالف وهو مذهب البصريين اعتبارا بالاصل ومنه والشمس وشاهها ويحق الله الربا قري في السبعة بالفتح والامالة وقد ذكر الشاعر الموضعين في قوله

أفقرت بعدد شمس كداء \* وكدي فالركن فالبطحاء

اه \* (قائده) \* قيل في وجه المناسبة ان الدخول يقصد موضعا على المقدار فناسب الدخول من العليا والخسارج عكسه فناسب السفلى وذ كر السهيلي عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام حين قال واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم كان على كداء الممدود فلذلك استحب الدخول منه (الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى موضع يقال (رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت) قال الرافعي بناء البيت رفيع يرى قبل دخول المسجد من موضع يقال له رأس الردم اذا دخل الداخل من أعلى مكة وحينئذ يقف ويدعو اه وأصل الردم السدي يقال ردمت التلة ردماء يسمى هذا الموضع بالمصدر وقال الطبري في المناسك وأول موضع يقع فيه بصره على البيت رأس الردم لمن يأتي من أعلى مكة وقد كان ذلك فاما اليوم فقد سد بالابنية اه (فليقل لاله الا الله والله أكبر) وقال صاحب الوقاية من أصحابنا وحين رأى البيت كبر وهلل وزاد صاحب النقاية ودعا وذلك لان الدعاء عند رؤية البيت مستحب وقال صاحب الهداية ومحمد بن يعين في الاصل لمشاهد الحج شيئا من الدعوات لان التوقيت يذهب بالركة وان تبرك بالمنقول منها فحسن اه ومما يدعى به (اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) هكذا في نسخ الكتاب وفي شرح الرافعي اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينئذ بنا بالسلام وقال يروي ذلك عن ابن عمر قلت قال الحافظ رواه ابن المنلس عن هشيم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه ان عمر كان اذا نظر الى البيت قال ذلك كذا قال هشيم ورواه سعيد بن منصور في السنن له عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد فلم يذكر عمر ورواه الحساكم من حديث ابن عيينة عن

(الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لاله الا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام



ابراهيم بن طريف عن جريد بن يعقوب سمع سعيد بن المسيب قال سمعت ابن عمر يقول كلمة ما بقي أحد من  
الناس سمعها غيري سمعته يقول إذا رأى البيت فذكره ورواه البيهقي عنه اه وقال الطبري حديث  
ابن المسيب عن عمر صحيح صححه الحفاظ وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول  
ذلك إذا نظر إلى البيت وأخرجه الشافعي كذلك ومن الادعية المأثورة (اللهم ان هذا بيتك عظمتة وكرمتة  
وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما ما وزده مهابة وزد من حج اليه برا وكرامة) ونص الرافي  
إذا وقع بصره على البيت قال ما روي في الخبر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه  
ثم قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره  
تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرا وهكذا أورده المصنف في الوجيز ثم قال الرافي ولعلك تنظر  
في لفظ الكتاب في الدعاء فتقول انه جع أولا بين المهابة والبر ولم يزد في الخبر الا المهابة وذكر آخرون  
البر دون المهابة وكذا رويتموه في الخبر ونقل المزي في المختصر المهابة دون البر في الحال فيه مما فاعلم ان  
الجمع بين المهابة والبر لم يره الا المصنف ولا ذكر له في الخبر ولا في كتب الأصحاب بل البيت لا ينصور  
منه برفلا يصح اطلاق هذا اللفظ الا أن يعنى البر اليه وأما الثاني فالثابت في الخبر لا يقتصر على البر كما أورده  
ولم يثبت الأئمة ما نقله المزي اه قال الحافظ هذا الدعاء رواه البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي  
سعيد الشامي عن مكحول به مرسل وأبو سعيد هو محمد بن سعيد المصنف كذاب ورواه الأزرق في تاريخ  
مكة من حديث مكحول أيضا وفيه مهابة وبرا في الموضعين وهو ما ذكره المصنف في الوسيط وتعقبه  
الرافي بان البر لا يتصور من البيت وأجاب النووي بان معناه البر بزيارته ورواه سعيد بن منصور في  
السنن له من طريق يرد بن سنان سمعت ابن قسامة يقول إذا رأيت البيت فقل اللهم زد فذكره سواء  
ورواه الطبراني من مرسل حذيفة بن أسيد بسند فيه كذاب واصل هذا ما رواه الشافعي عن سعيد بن  
سالم عن ابن جريح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت فذكره مثل ما أورده الرافي إلا أنه  
قال وكرمه بدل وعظمه وهو معضل اه قلت في مسند سعيد بن منصور بن قسامة هكذا في نسخ  
التخريج وفي كتاب الطبري عباد بن ثمامة قال وأخرجه أبو حفص الملاح سيرة عن أبي أسيد عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ولم يقل ورفع يديه ثم قال المصنف (اللهم افتح لي أبواب رحمتك وادخلني جنتك واعذني  
من الشيطان الرجيم) وفي كتب أصحابنا ان هذا الدعاء يقوله عند دخوله في باب المسجد فيقدم رجلاه  
اليمنى ويقول بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك وادخلني فيها وذكروا  
الرافي هنادعاء وهو أن يقول اللهم انا كائن لك عترة ونشد أخرى ونهبط واديا ونعلو آخر حتى أتيناك  
غير محبوب أنت عنا فيا من اليه خرجنا وبنته تحببنا ارحم ملقى رحالنا بفناء بيتك ثم يدعو بما أحب من  
مهمات الدنيا والآخرة وأهمها سؤال المغفرة قال الحافظ هذا الدعاء رواه الشافعي عن بعض من مضى  
من أهل العلم فذكره (الخامس) إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه) روى الطبراني من  
حديث ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا معه من باب بني عبد مناف وهو الذي يسمى  
الناس باب بني شيبه وخرجنا معه من باب الخزوة وهو من باب الخياطين وفي اسناده عبد الله بن نافع  
وفيه ضعف وقال البيهقي وروناه عن ابن جريح عن عطاء قال يدخل الحرم من حيث شاء ودخل النبي  
صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبه وخرج من باب بني خزيمة إلى الصفا قال الرافي وقد أطلعت على استحبابه  
لكل قادم لان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد منه قصد الاتفاق لانه لم يكن على طريقه وإنما كان  
على طريقه باب ابراهيم والدوران حول المسجد لا يشق بخلاف الدوران حول البلد وكان المعنى فيها ان  
ذلك الباب من جهة باب الكعبة والركن الأسود كذا قاله الرافي وقال أصحابنا والسرفي ذلك ان نسبة  
باب البيت إلى البيت كنسبة وجه الانسان إلى الانسان والادب أن يقصد الانسان من جهة وجهه وكذا

اللهم ان هذا بيتك عظمتة  
وكرمتة وشرفته اللهم فزده  
تعظيما وزده تشريفا  
وتكريما ما وزده مهابة وزد  
من حج برا وكرامة اللهم افتح  
لي أبواب رحمتك وادخلني  
جنتك واعذني من الشيطان  
الرجيم (الخامس) إذا  
دخل المسجد الحرام فليدخل  
من باب بني شيبه

تقصدا للكعبة من جهة بابها (وليقل) أي بعد ان يقدم رجله اليمنى (بسم الله وبالله ومن الله والى الله  
 وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده  
 الذين اصطفى الله خير أما يشركون اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك وعلى  
 جميع أنبيائك ورسلك وليفعل يديه) وهو مستقبل البيت فقد أخرج أبو داود من طريق عبيد الله بن أبي  
 يزيد بن عبد الرحمن بن طارق أخبره عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز من دار يعلى  
 ٧ نسيه عبيد الله استقبال البيت فدعا وتقدم قبل هذان الشافعي أخرجه عن سعيد بن سالم عن ابن جريح  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى البيت رفع يديه الحديث وأخرجه عن ابن عباس انه كان يرفع  
 يديه فى المواطن فذكر فيها واذا رأى البيت وأخرج سعيد بن منصور عن طلحة بن مطرف قال ترفع  
 الايدي فى ثمانية مواطن ثم ذكر ما تقدم ورواه الشافعي بسنده عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه البيهقي مرسل قال وقال يعنى الشافعي فى الاملاء وليس فى رفع  
 اليدين شئ أكرهه ولا استحبته عند رؤية البيت وهو عندى حسن قال البيهقي وكأنه لم يعمد على  
 الحديث لانتقائه وقدره محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع  
 عن ابن عمر موقوفا مرة مرفوعا هذا آخر كلامه وأخرجه الأزرقى فى تاريخ مكة ورفعته الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم ورفع فى الشام معلوم ناصوعن طاوس قال سارأى النبي صلى الله عليه وسلم البيت رفع يديه  
 فوقع زمام ناقته فأنزله بشماله ورفع يديه اليمنى وهذه الآثار وان كان بعضها مرسل لا وبعضها موقوفا فاذا  
 انضمت الى المتصل أكد بعضها بعضا قال البغوى وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وبه قال سفيان  
 وابن المبارك وأحمد واسحق وأما ما رواه أبو داود من حديث جابر انه سئل عن الرجل يرى البيت فيرفع  
 يديه فقال ما كنت أرى ان أحدا يفعل هذا الا اليهود حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن  
 نفعله وما رواه الأزرقى فى التاريخ عن عثمان بن الاسود قال كنت مع مجاهد فخرجنا من باب المسجد  
 فاستقبلت الكعبة فرفعت يدي فقال لى لا تفعل ان هذان فعل اليهود فغيراواه الشافعي مرسل  
 وموقوفا ومتصلا رد على قول جابر ومجاهد قال البيهقي وليس فى حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 فى ما ثبتوه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا نفي ما أثبت من رواية مقسم من قوله صلى الله عليه وسلم  
 انما فى حديث جابر نفي فعله وفعل رفقاءه ولو صرح جابر بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا وأثبتته  
 غيره كان القول قول المثبت والله أعلم (وليقل اللهم انى أسألك فى مقامى هذا فى أول مناسكى أن تقبل  
 توبتى وتجاوز عن خطيئتى وتضع عني وزرى) ثم ليقل ان ذلك (الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى  
 جعله مثابة للناس وامنا وجعله مباركا وهدي للعالمين اللهم انى عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت  
 بينك جئت أطلب رحمتك أسألك مسئلة المضطر الخائف عقوقتك الراجى رحمتك الطالب مرضاتك)  
 وفى النوازل لا يحجبنا اذا دخل الحرم يقول اللهم هذا البيت بينك وهذا الحرم حرمك والعبد عبدك فوفقنى  
 لما تحب وترضى اه (السادس أن يقصد الحجر الاسود) هكذا جاء وصفه فى عبارات الفقهاء باعتبار  
 ما عليه الآن من لونه فقد أخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس مرفوعا نزل الحجر الاسود من الجنة وهو  
 أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال الحافظ ابن حجر وقد طعن بعض المحدث كيف سودته  
 الخطايا ولم تبيضه الطاعات أجيب بان الله تعالى أجرى عادته ان السواد يصبغ ولا يبيض وبان فى ذلك  
 عظة ظاهرة هى تأثير الذنوب فى تجارة السواد فالقلوب أولى كذا أخرجه الجندى فى فضائل مكة  
 بسند ضعيف عن ابن عباس انما غير بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا لينة الجنة فاذا ثبت هذا فهو الجواب  
 اه وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود عين الله فى الارض ورواه  
 أبو الطاهر المخلص فى فوائده فى الجزء الثانى من التاسع وزاد فى لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليقل بسم الله وبالله ومن  
 الله والى الله وفى سبيل الله  
 وعلى ملة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاذا قرب من  
 البيت قال الحمد لله وسلام على  
 عباده الذين اصطفى اللهم  
 صل على محمد عبدك ورسولك  
 وعلى ابراهيم خليلك وعلى  
 جميع أنبيائك ورسلك  
 وليفعل يديه وليقل اللهم  
 انى أسألك فى مقامى هذا فى  
 أول مناسكى أن تقبل توبتى  
 وان تجاوز عن خطيئتى  
 وتضع عني وزرى الحمد لله  
 الذى بلغنى بيته الحرام  
 الذى جعله مثابة للناس  
 وامنا وجعله مباركا وهدي  
 للعالمين اللهم انى عبدك  
 والبلد بلدك والحرم حرمك  
 والبيت بينك جئت أطلب  
 رحمتك وأسألك مسئلة  
 المضطر الخائف من عقوقتك  
 الراجى رحمتك الطالب  
 مرضاتك (السادس) ان  
 يقصد الحجر الاسود

يسمع الحجر فقد بايع الله ورسوله ورواه ابن الجوزي في مشير العزم موقفا على ابن عباس (بعد ذلك) أي بعد أن يأتي تلك الادعية المأثورة (ويسميه بيده اليمنى ويقبله) امامامسه بيده اليمنى فهو استلامه أخرج الحاكم من حديث أبي جعفر الباقر عن جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وقاضت عيناه بالبكاء وقوله ويقبله أي الحجر بشفتيه ان أمكن من الرجة في حديث ابن عمر ثم وضع شفتيه عليه طويلا يتيكروا الشافعي وقد تقدم بطوله وانزوحه فيقبل بيده بعد وضعها عليه ففي الصحيحين عن ابن عمر انه استلم الحجر بيده ثم قبل بيده وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل \* وأخرج الدارقطني عن عطاء قال رأيت أبا سعيد وأبا هريرة وابن عمر وجابر بن عبد الله إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم ثم أخرج سعيد بن منصور عن القاسم بن محمد انه كان إذا استلم الحجر وضع يده على أنفه وفيه \* وأخرج الأزرق عن عبد الله بن يحيى السهمي قال رأيت عطاء بن أبي رباح وعكرمة بن خالد وابن أبي مليكة يستلمون الركن الاسود واليمناني ويقبلون أيديهم ويمسحون بها وجوههم ويربوا استلموا ولا يمسحون بها أفواههم ولا وجوههم وعن عبيد بن أبي زياد قال رأيت عطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة إذا استلموا الركن قبلوا أيديهم وعن ابن جريح قال عمرو بن دينار جفان استلم الركن ولم يقبل بيده قال الطبري والعمل عندنا ان يضع يده على الحجر ثم يضعها على فيه وكذلك هو عند جمهور أهل العلم الا ما لكافي أحده قوله قال لا يقبل بيده وكذلك القاسم بن محمد اهـ ونقل الرافعي عن مالك لا يقبل بيده فيها ولا يمسكه بعد الاستلام يضع يده على فيه (ويقول اللهم امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته اشهدك بالموافاة) يشير بذلك الى ما رواه الأزرق عن مجاهد قال يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافهما بالموافاة وتقدم الكلام على ذلك قريبا بما سمعنا من نقل الطبري هذا الدعاء عن المصنف عند استلام الحجر وكذا عند كل ركن وعند الباب ادعية وقال لم أعرف لا كثرة أصلا قلت والوارد المأثور فيه هو الذي سبذكره في ابتداء الطواف كما سيأتي ذكره قريبا (فان لم يستطع التقبيل فليقف في مقابلته وليقل ذلك) قال الرافعي ومن السنن أن يستلم الحجر الاسود بيده في ابتداء الطواف ويقبله ويضع وجهه عليه فان منعه الزجة من التقبيل اقتصر على الاستلام فان لم يمكن اقتصر على الاشارة باليد ولا يشترى التقبيل اهـ وهكذا ذكره أصحابنا ان الاستلام وهو اس الحجر بيده أو كفه وتقبيله ان قدر بلا اذى لما أخرج أحمد واسحق والطحاوي عن سعيد بن المسيب عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عمر انك رجل قوى لا تراحم على الحجر فتؤذي الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلم وكبر فالاستلام سنة والتحرز عن الاذى واجب أو رد عليه ان كف النظر عن العورة واجب وقد يترك سنة الختان وأوجب بان الختان من سنن الهدى وبانه لا خلاف بخلاف الاستلام قال بعض المتأخرين والصواب أن يقال وجوب الكف مقيد بغير الضرورة والختان عنها (ثم لا يعرج على شيء دون الطواف وهو طواف القدوم) ويسمى طواف التحية وطواف اللقاء (الا أن يجرد الناس في الصلاة المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف) وجدت بخط الشيخ شمس الدين أي الحر يرى مانصه هو كذلك في غير حق المتمتع اما المتمتع فأنما يطوف للعمرة ويجزئه عن طواف القدوم ولو وقف أولا فليس في حقه طواف قدوم لدخول وقت الطواف المفروض اهـ أي ان دخل بعد نصف ليلة النحر

(الجملة الرابعة في الطواف) \*

بالبيت (فاذا أراد افتتاح الطواف اما القدوم أو غيره فينبغي ان يراعى أمور راسخة \* الاولى أن يراعى فيه (شروط الصلاة) المتقدم ذكرها في الكتاب الرابع (من طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن والمكان وستر العورة) اعلم ان للطواف بانواعه وظوائف واجبة وأخرى مسنونة الاولى الواجبات وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة أحدها الطهارة عن الحدث والخبث وستر العورة كفا في الصلاة وبه قال مالك (فالطواف بالبית صلاة ولكن الله تعالى أباح فيه الكلام) رواه الترمذي من حديث ابن عباس

بعد ذلك وتسميه بيده اليمنى  
وتقبله وتقول اللهم امانتي  
أديتها وميثاقي وفيتسه  
اشهدك بالموافاة فان لم  
يستطع التقبيل وقف في  
مقابلته ويقول ذلك ثم  
لا يعرج على شيء دون  
الطواف وهو طواف  
القدوم الا ان يجد الناس  
في المكتوبة فيصلي معهم  
ثم يطوف

(الجملة الرابعة في الطواف)

فاذا أراد افتتاح الطواف  
اما للقدوم والغيره فينبغي  
أن يراعى أمور راسخة (الاول)  
أن يراعى شروط الصلاة من  
طهارة الحدث والخبث في  
الثوب والبدن والمكان  
وستر العورة فالطواف  
بالبيت صلاة ولكن الله  
سبحانه أباح فيه الكلام

مرفوعا بلغة الطواف بالبيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فن تكلم فلا يتكلم بالتحير وأخرجه أحد  
والنسائي عن طاوس عن رجل ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة فاقولوا من الكلام  
وأخرجه الشافعي عن طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة ولكن أحل  
الله فيه المنطق فمن نطق فيه فلا ينطق بالتحير وأخرجه سعيد بن منصور وكذلك وأخرجه عن ابن عباس قال  
الطواف بالبيت الحديث بخو حديث الترمذي وعنه انه قال اذا طفت بالبيت فاقل الكلام فانك في صلاة  
وعن أبي سعيد الخدري انه كان يقول لبنيه اذا طفت بالبيت فلا تلغو ولا تمجروا ولا تقاصوا أحدا ان  
استطعتم وأقولوا الكلام أخرجهما سعيد بن منصور وعن ابن عمر انه قال أقولوا الكلام في الطواف قائما  
أنتم في الصلاة أخرجه النسائي وأخرجه الشافعي عن عمر وقال في صلاة وعن عطاء قال طفت خلف ابن عمر  
وابن عباس فسمعت واحدا منهما متكلما حتى فرغ من طوافه وكان عطاء يكره الكلام في الطواف الا  
الشيء اليسير منه الاذ كر الله تعالى وقرأة القرآن أخرجه الشافعي وعن عروة بن الزبير قال سمعت مع ابن  
عمر فالتفتنا في الطواف فسلمت عليه ثم خطبت عليه ابنته فارد علي جوابا فغمضت ذلك وقلت في نفسي لم يرضني  
لابنته فلما قدمنا المدينة جئته مسلما فقال لي ما فعلت فيما كنت القيمة الي فقلت لم ترد علي جوابا فظننت  
انك لم ترضني لابنتك قال تخطب الي في مثل ذلك الموضع ونحن نترى يا الله عز وجل ثم قال بل قد رضيتك فزوجني  
أخرجه الآجري في مسألة الطائفتين بسنده \* (تنبيه) \* قال الطبري قوله الطواف بالبيت صلاة أو مثل  
صلاة فيه دليل على انه يشترط في الطواف العاهة والستر وان حكمه حكم الصلاة الا في ما وردت فيه الرخصة  
من الكلام بشرط ان يكون بخير وجهه ان جعله صلاة أو مثل الصلاة ومقتضى ذلك اباؤه بالكلام  
مطلقا لما رخص في كلام خاص وجب ان يقتصر عليه فلا يلحق به ما عداه تعالى الخافعة الدليل وما ورد في  
اباحة الكلام مطلقا فيحمل على هذا القيد ومن الخير المشار اليه في الحديث بأن يسلم على أخيه ويسأله عن  
حاله وأهله ويأمر الرجل الرجل بالمعروف وينهاه عن المنكر واشباه ذلك من تعليم جاهل أو اجابة مسألة وهو  
مع ذلك كله مقبل على الله تعالى في طوافه خاشع بقائه ذا كبرياؤه متواضع في مسئلته يطلب فضل مولاه  
ويعتذر اليه فن كان هذا الوصف يرجى أن يكون ممن يباهي به وما ورد عن السلف من اباحة الكلام والضحك  
والشرب فيه فهو محمول على ما ذكرناه وقال الرافعي ولو طاف جنباً أو حدثاً أو عارياً أو طافت المرأة أيضاً وهي  
حائض أو طاف وعلى ثوبه أو بدنه نجاسة لم يعتد بطوافه وكذلك كان في سطايف النجاسات ولم أر لأئمة تشبيهه  
مكان الطواف بالعاريق في حق المتنفل ماشياً أو راكباً وهو تشبيه لا بأس به قلت وفي شرح المذهب ومما سمعت  
به البلوى غلبة النجاسة في موضع الطواف فينبغي أن يقال يعني عما يشق الاحتراس من ذلك اه ثم قال  
الرافعي ولو أحدث الطائف في خلال طواف نظران تعمد الحدث فتولان في انه يبي أو يستأنف اذا توضأ  
ويقول وجهان أحدهما يستأنف كفي الصلاة وأصحهما انه يبي ويحتمل في الطواف ما لا يحتمل في الصلاة  
كالعمل الكثير والكلام وان سببه الحدث يرتب على حالة التعمدان قلنا يبي عند التعمد فهنا أولى وان  
قلنا يستأنف فهنا قولان أو وجهان والاصح البناء وكل هذا اذا لم يطل الفصل وحيث لا يوجب الاستئناف  
فلا شك في استحبابه وعند أبي حنيفة ولو طاف جنباً أو حدثاً أو عارياً أو طافت المرأة حائضاً لم يمت الاعادة مالم  
يفارق مكة فان فارقتها جزأه دم شاة ان طاف مع الحدث وبدنه ان طاف مع الجنابة وعند أحمد رواية مثله وقد  
أشار المصنف الى القولين عن أبي حنيفة في الوجيز مع ما بالحاء والالف قال الرافعي والاعلام به ما لا يصح الا اذا  
كان المراد من وجوب شرائط الصلاة في الطواف اشتراطها فيه دون الوجوب المشترك بين الشرط وغيره  
فانا قد نوجب الشيء ولا نشترطه كنعى الطواف وفي الطواف على أحد القولين والذي حكى عن أبي حنيفة  
ينافي الاشتراط دون الوجوب المشترك والله أعلم ومن سنن الطواف الاضطباع واليه أشار المصنف بقوله  
(وليضطبع قبل ابتداء الطواف) أي طواف القدوم (وهو) أي الاضطباع المفهوم من قوله وليضطبع

وليضطبع قبل ابتداء  
الطواف وهو

افتعال من الضبع وهو العضد وأصله اضطلاع أبدلت ناءه طاء بعد التاء من الطاء في الصفة وقرب التاء من الدال في المخرج وهيئته (ان يضع وسط ازاره تحت ابطه الايمن ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرخي طرفا وراعه وطر فاعلى صدره) وقال الرافعي معني الاضطباع ان يجعل وسط رداءه تحت منكبه الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ويبقى منكبه مكشوفاً كدأب أهل الشطارة وفي عبارات أصحابنا أن يجعل رداءه تحت ابطه الايمن ويلقى طرفه على كتفه الايسر وقد نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود بسند حسنه المنذري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمر وامن الجمرانة فرملوا بالبيت وجعلوا اريدتهم تحت أباطهم وقذفوها على عواتقهم اليسرى ثم قال الرافعي وكل طواف لايسن فيه الرمل لايسن فيه الاضطباع ومايسن فيه الرمل يسن فيه الاضطباع لكن الرمل مخصوص بالاشواط الثلاثة والاضطباع يعم جميعها وليس في السعي بين الجبلين بعدها يضاع على المشهور ويخرج من قول المسعودي وغيره وجهانه لايسن وروى ذلك عن أحمد وهل يسن في ركعتي الطواف فيه وجهان احدهما نعم كما في سائر أنواع الطواف وأصحهما لا لكره الاضطباع في الصلاة والخلاف فيها متولد من اختلاف الاصحاب في لفظ الشافعي في المختصر وهو انه قال ويضطبع حتى يكمل سبعة ومنهم من نقل هكذا ومنهم من نقله حتى يكمل سبعة وهذا الاختلاف عند بعض الشارحين يتولد من اختلاف النص وعند بعضهم من اختلاف القراءة لتقاربهما في الخط فن نقل سبعة بحكم بادامة الاضطباع في الصلاة والسعي ومن قال سبعة قال لا يضطبع الا في الاشواط السبعة وظاهر المذهب ويحكي عن نصه انه اذا فرغ من الاشواط ترك الاضطباع حتى يصلي الركعتين فاذا فرغ منهما أعاد الاضطباع وخرج الى السعي وهذا يخرج الى تأويل لفظ المختصر على التقديرين وتأويله على التقدير الاول ان يضطبع مرة بعد أخرى وعلى التقدير الثاني انه يديم اضطباعه الاول الى تمام الاشواط وليس على النساء اضطباع ولا رمل حتى لا ينكشفن وحكى القاضي ابن كعب وجهين في أن الصبي هل يضطبع والظاهر انه يضطبع ثم قول المصنف أن يضع وسط ازاره ذكر الرداء في هذا الموضع أليق وكذلك قاله الشافعي وعامة الاصحاب نبه عليه الرافعي (ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشغل بالادعية التي سئذ كرها) أخرجه الترمذي عن ابن عباس يرفع الحديث انه كان يمسك عن التلبية في العمرة اذا استلم الحجر وقال حسن صحيح وأخرجه الدارقطني عنه بلفظ لا يمسك المعتمر عن التلبية حتى يفتتح الطواف وأخرج أبو ذر الهروي في منسكه عنه مرفوعاً انه كان يمسك عن التلبية في العمرة اذا استلم الحجر وأخرج الشافعي والبيهقي وتمام الرازي عنه مرفوعاً انه لم يمسك حتى استلم الحجر ورواه أحمد عن عبد الله بن عمر ومثله قال الطبري وهو قول أكثر أهل العلم ان المعتمر يلبى حتى يفتتح الطواف قال ابن عباس يلبى المعتمر الى أن يفتتح الطواف مستملاً وغير مستملاً وبه قال الثوري والشافعي وأحمد واسحق وأورد الشافعي في الزام العراقيين فيما خالفوا فيه ابن مسعود بعد ان أخرجه عنه من طريقه انه لم يلبى في عمرة على الصفا بعد ما طاف بالبيت فقال وليسوا يقولون بهذا ولا أحد من الناس علمناه وانما اختلف الناس فمنهم من يقول يقطع التلبية في العمرة اذا دخل الحرم وهو قول ابن عمر ومنهم من يقول اذا استلم الركن وهو قول ابن عباس وبه نقول ويقولون هم أيضاً فاما بعد الطواف بالبيت فلا يلبى أحد والله أعلم (الثاني) من الامور الستة الترتيب وهو الواجب الثاني من السبعة واليه أشار المصنف بقوله (اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره) \* ولتقدم في موضع البيت وما لحقه من التغيير مقدمة فنقول لبيت الله أربعة أركان ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان لاصحاب الارض وله بابان شرقي وغربي فذكر ان السبيل هدمه قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وأعاد قريش عمارته على الهيئة التي هو عليها اليوم ولم يجدوا من المنذر والهدايا والاموال الطيبة ما بقي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت وخلفوا الركنين الشاميين

أن يجعل وسط رداءه تحت  
ابطه اليميني ويجمع طرفيه  
على منكبه الايسر فيرخي  
طرفا وراعه وطر فاعلى  
صدره ويقطع التلبية عند  
ابتداء الطواف ويشغل  
بالادعية التي سئذ كرها  
(الثاني) اذا فرغ من  
الاضطباع فليجعل البيت  
على يساره

عن قواعد ابراهيم عليه السلام وضيقوا عرض الجدار من الركن الاسود الى الثاني الذي يليه فبقى من الاساس شبه الاركان مرتفعاً وهو الذي يسمى الشاذران وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها لولا حدثان قومك بالشرك لهدمت البيت ولبنيت به علي قواعد ابراهيم عليه السلام فألصقته بالارض وجعلت له بابين شرقياً وغربياً ثم ان ابن الزبير هدمه أيام ولايته وبناءه على قواعد ابراهيم عليه السلام كما تمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما استولى عليه الحجاج هدمه وأعاد على الصورة التي هو عليها اليوم وهو بناء قريب من الركن الاسود والباب في صوب الشرق والاسود هو أحد الركنين اليمانيين والباب بينهما وبين أحد الشاميين وهو الذي يسمى عراقياً أيضاً والباب الى الاسود أقرب منه اليه ويليه الركن الآخر الشامي والجري بينهما والميزاب بينهما ويلى هذا الركن اليماني الآخر الذي هو عن يمين الاسود وأدركت ذلك فاعلم أنه يعتبر في الطواف شيئان قد يعبر عنهما معاً بالترتيب وقد يعبر به عن أحدهما أحدهما ما أشار له المصنف بقوله فليجعل البيت على يساره والثاني ما أشار اليه بقوله (وليقف عند الحجر الاسود وليتخ عنه قليلاً ليكون الحجر قدماه في جميع الحجر) أي يحاذيه (بجميع بدنه) في مروره (في ابتداء طوافه) وذلك بأن لا يقدم خزام بدنه على جزء من الحجر فلو حاذاه ببعض بدنه وكان بعضه محاذياً الى جانب الباب ففيه قولان الجديدي أنه لا يعتد بتلك الطوفة والقديم أنه يعتد به أي يكفي المحاذاة ببعض بدنه وهذا الخلاف كالخلاف في ما إذا استقبل القبلة ببعض بدنه وصلى هل تصح صلاته وفيما علق عن الشيخ أبي محمد وغيره أن الخلاف ثم يخرج من الخلاف في الطواف وعكس الامام ذلك فإشار الى تخرج هذا من ذلك ولو حاذى بجميع البدن بعض الحجر دون البعض أجزاء كما يحزته أن يستقبل بجميع بدنه بعض الكعبة ذكره العراقيون وفي شرح المذهب للنووي أنه لا خلاف فيه وقال ابن الرفعة الظاهر تخريجهم على القولين أيضاً لأنه لم يحاذ كل جزء جميع الحجر وحكى الامام عن والده فيه احتمالين وقال الامر كما قال محتمل وقد توفقوا في تصوير هذا القسم وتوقفوا ولاوقفه فيه ولا تكاف وصورته أن لا يستقبل الحجر بوجهه بل يجعله على يساره وحينئذ يكون الحجر في سمت عرض بدنه والغالب أن المنكب ونحوه كما هو جهة العرض دون جهة الحجر اهـ هذا ما يتعلق بالقسم الثاني من الترتيب وأما القسم الاول وهو أن يجعل البيت على يساره فلو جعل البيت على يمينه كما إذا ابتداء من الحجر الاسود ومر على وجهه نحو الركن اليماني لم يعتد بطوافه وقال أبو حنيفة يعتد بالطواف مادام بمكة وان فارقتها أجزاء دم شاة ولو لم يجعله على يمينه ولكن استقبله بوجهه وطاف معترضا قال القفال وفيه وجهان أحدهما الجواز لحصول الطواف في يسار البيت والثاني المنع لأنه لم يول الكعبة شقه الايسر والخلاف جار فيما إذا ولاها شقه الايمن ومن قهقر نحو الباب سري جريانه فيما إذا استدبرها ومر معترضا وقال النووي في زيادات الروضة الصواب القطع بأنه لا يصح هذا الطواف في هذه الصورة فانه منابذ لما ورد الشرع به والله أعلم وما الاظهر من هذا الخلاف الذي أورده صاحب التهذيب وغيره في الصورة الثانية يجوز ويكره قال الامام الاصح المنع كما كان المصلي لما أمر أن يولي الكعبة صدره ووجهه لم يحز به أن يوليها شقه وهذا أوفى لعبارة الاكثرين فانهم قالوا يجب أن يجعل البيت على يساره ولم يوجد ذلك في هذه الصورة قالوا لجعله على يمينه لم يصح وقد وجد ذلك في صورة الرجوع قهقري ومن صحح الطواف في هذه الصورة فالاعتدال عنده أن يكون تحرك الطائف ودورانه في يسار البيت لا غير والله أعلم ولو ابتداء الطائف من غير الحجر الاسود لم يعتد بما فعله حتى ينتهي الى الحجر فيكون منه ابتداء طوافه ثم أشار المصنف الى الواجب الثالث من واجبات الطواف وهو الطواف المأمور به ومافيه من الصور الاولى منها بقوله (وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريباً من البيت فانه أفضل) أي الطواف قرب البيت أفضل وأشار الى الصورة

وليقف عند الحجر الاسود  
وليتم عنه قليلاً ليكون  
الحجر قدماه في جميع  
الحجر بجميع بدنه في ابتداء  
طوافه وليجعل بينه وبين  
البيت قدر ثلاث خطوات  
ليكون قريباً من البيت فانه  
أفضل

الثانية بقوله (ولكيلا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت) فلو مشى على شاذروان البيت لم يصح طوافه (وعند الحجر الاسود قد يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت) لا بالبيت وقد قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق وانما يكون طائفا به اذا كان خارجا عنه والا فهو غير طائف بالبيت (والشاذروان) بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء (هو الذي فصل من عرض جدار البيت بعد ان ضيق أعلى الجدار) وفي المصباح هو دخيل وهو من جدار البيت الحرام ما ترك من عرض الاساس خارجا ويسمى تأزير لانه كك الاساس للبيت اه وقال الرافعي وسماه المزني تأزير البيت أي هو كالازار له وقد يقال التأزير براءين وهو التأسيس (ثم من هذا يتبدى بالطواف) والصورة الثالثة ينبغي أن يدور في طوافه حول الحجر المحوط عليه بالجدار بين الركنين الشاميين فيصير بينهما وبين كل واحد من الركنين فتحة وكلام جماعة من الاصحاب يقتضي كون جميعه من البيت وهو ظاهر لفظه في المختصر لكن الصحيح انه ليس كذلك بل الذي هو من البيت منه قدر ستة أذرع يتصل بالبيت ومنهم من يقول أوسبعة كان الامر فيه على التقريب ولفظ المختصر محمول على هذا القدر وقال النووي في شرح مسلم قال أصحابنا ستة أذرع من الحجر مما يلي البيت محسوبة من البيت بلا خلاف وفي الزائد خلاف فان طاف في الحجر وبينه وبين البيت أكثر من ستة أذرع ففيه وجهان لأصحابنا أحدهما يجوز ورجحه جماعة من الخراسانيين والثاني لا يصح طوافه حتى يكون خارجا من جميع الحجر وهذا هو الصحيح التي قطع به جماهير الاصحاب من العراقيين وقال به سائر العلماء سوى أبي حنيفة اه وقال في زيادات الروضة الأصح أنه لا يصح الطواف في شيء من الحجر وهو ظاهر المنصوص وبه قطع معظم الاصحاب تصريححاوتلو يحاويله أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف خارج الحجر اه الصورة الرابعة تلو كان يطوف ويمس الجدار يديه في موازاة الشاذروان أو أدخل يده في هواها هو من البيت من الحجر في صحة طوافه وجهان أحدهما انه يصح لان معظم بدنه خارج وحينئذ يصدق أن يقال انه طائف بالبيت وأصحهما باتفاق فرق الاصحاب ومنهم الامام انه لا يصح لان بعض بدنه في البيت كلو كان يضع إحدى رجليه أحيانا على الشاذروان ويقف بالآخرى (الثالث) من الامور الستة فيما يستحب أن يقوله الطائف من الادعية المأثورة (أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف) هكذا ذكره المصنف في الوجيز وقال الرافعي روى ذلك عن عبد الله بن السائب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ بن حجر لم أجده هكذا هو في الام عن سعيد بن سالم عن ابن جريج وقد ذكره صاحب المذهب من حديث جابر وقد بيض له المنذرى والنووي وخرجه ابن عسكرو من طريق ابن ناجية بسنده ضعيف ورواه الشافعي عن ابن أبي نجيج قال أنشئت أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف نقول اذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله أكبر إيماناً بالله وتصديقاً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي والطبراني في الاوسط والدعاء من حديث ابن عمر أنه كان اذا استلم الحجر قال بسم الله والله أكبر وسنده صحيح وروى العقيلي من حديثه أيضاً انه كان اذا أراد أن يستلم يقول اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يستلمه اه قلت هكذا هو في نسخة التخرج الشافعي عن ابن أبي نجيج وفي بعضها عن ابن جريج كما هو في مناسك الطبري وحديث ابن عمر المذکور أخرجه الازرق في تاريخ مكة وأبوذر الهروي في مناسكه وحديثه الثاني الذي عند العقيلي أخرجه كذلك أبوذر الهروي وأخرج أبوذر الهروي من حديث علي أنه كان اذا استلم الحجر قال الله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك وأخرج الازرق عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول اذا كبر لاستلام الحجر بسم الله والله أكبر

واحد لا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر الاسود يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت والشاذروان هو الذي فصل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموقف يتبدى الطواف (الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف

على ما هدا الله لاله الا الله وحده لا شريك له آمنت بالله وكفرت بالطاغوت واللات والعزى وما يدعى من دون الله ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقد فهم من سياق ما أوردناه ان هذه الادعية التى ذكرت انما هى لاستلام الحجر لا ابتداء الطواف وتقدم للمصنف الدعاء الذى يقال عند استلام الحجر غير ما ذكرهنا (فالمراد ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم ان هذا البيت بيتك والحرم حرمك والامن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار) قال الطبري في المناسك لم أجده أصلاً (وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام) ولفظ الرافعي وأورد أبو محمد الجويني أنه يستحب له اذا انتهى الى محاذة الباب وعلى يمينه مقام ابراهيم عليه السلام أن يقول اللهم ان هذا البيت الى قوله من النار ويشير الى مقام ابراهيم عليه السلام اه ووجدت في طرة الكتاب بخط الشيخ شمس الدين بن الحر يرى ما نصه هكذا قاله الشيخ أبو محمد وقال غيره يشير الى نفسه أى هذا مقام الملتجئ المستعذ من النار وأطلق النووى في المناسك أنه لا يشير اه (ثم يقول اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعذنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم الحى ودى على النار وأمنى من هول يوم القيامة واكفنى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله ويحمده) ويهال ويكبر لماروى ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً من طاف بالبيت سبعاً لا يتكلم الا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله بحيث عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات ورفع له عشر درجات وتقدم حديث ابن عباس الذى أخرجه الأزرقي قبل هذا وفيه ان آدم عليه السلام سأل الملائكة ما كنتم تقولون في طوافكم فقالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله وان ابراهيم عليه السلام أمرهم أن يزيدوا فيها العلي العظيم (حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنقلب فى الاهل والمال والولد) هكذا أورد المصنف فى الوجيز الا أنه قال المنظر بدل المنقلب وقال الحافظ هكذا ذكره الرافعي ولم يذكره مستنداً وقد أخرجه البزار من حديث أبي هريرة مرفوعاً لكنه لم يقيده بماعند الركن ولا بالطواف اه قلت وأخرج ابن حبيب الاندلسى المالىكى فى كتابه جامع الادعية عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق ومن كل أمر لا يطاق قال زيد بن أسلم أما الشقاق فطارقة الاسلام وأهله وأما النفاق فإظهار الاعمان واسرار الكفر وأما سوء الاخلاق فالزنا والسرقة وشرب الخمر والخيانة وكل ما حرم الله فهو من سوء الاخلاق وأخرج البيهقي حديث أبي هريرة الذى هو عند البزار وأشار اليه الحافظ ولفظه كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وعن أنس مرفوعاً باللفظ كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق وهذه الاحاديث الثلاثة وردت فى الاستعاذة بهامن غير تعيين بالطواف ولا بركن مخصوص (فاذا بلغ الميزاب) ولفظ الرافعي واذا انتهى الى تحت الميزاب من الحجر (فليقل اللهم أظلمنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم أظلمنى فى ظلك يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقنى بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبداً) ولفظ الرافعي واسقنى بكاس محمد صلى الله عليه وسلم مشرباً به نيتاً لا أظمأ بعده أبداً اذا الجلال والاكرام قلت وأخرج الأزرقي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حاذى ميزاب الكعبة وهو فى الطواف يقول اللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب وقال الطبري فى مناسكه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له قال ذكره بعض مشايخنا فى منسكه (فاذا بلغ الركن الشامى فليقل اللهم اجعله بحمام بروراً وذنبا مغفوراً وسعيه مشكوراً وتجارة لن تبور يا عزى يا غفور) هكذا أورد الرافعي

فالمراد ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم ان هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعذنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم الحى ودى على النار وأمنى من أهوال يوم القيامة واكفنى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب قال اللهم أظلمنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقنى بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبداً فاذا بلغ الركن الشامى قال اللهم اجعله بحمام بروراً وذنبا مغفوراً وسعيه مشكوراً وتجارة لن تبور يا عزى يا غفور





على كل شيء قد برحتي اذا حاذى بالحجر قال اللهم بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقلت ما سمعتك تريد على هذا فقال الست قد شهدت بكلمة الانحلاص وأثبتت على الله تعالى وسألته الخير كله واستعذت به من الشر كله والظاهر من هذا السياق انه يريد بالركن كل ركن فكانه يستوعب طوافه بذلك الذكر والدعاء وعن ابن أبي نجيح قال كان أكثر كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف في الطواف ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن خبيب بن صهيب قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وماله هجيرى الآن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجهما الأزرق وأخرج مالك عن عروة انه كان اذا طاف بالبيت الاشواط الثلاثة يقول لا اله الا انت وأنت تحيي بعد ما امتنا تخلف بها صوته (وعند ذلك) أى عند بلوغه الحجر (قد تم له شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط ويدعوهم هذه الادعية في كل شوط) قال الرافعي الشوط هو الطوفة الواحدة وقد ذكره الشافعي رحمه الله تعالى هذا اللفظ واستحب أن يقال طواف وطوافان قلت عبارة الشافعي في الام لا يقال شوط ولادور وكره مجاهد ذلك وقال أنا أكره ما كره مجاهد فيقال طواف وطوافان كما سماه الله تعالى قال وليطوفوا بالبيت العتيق (الرابع أن يرمي في الثلاثة الاشواط الاول) من الطواف (ومشي في الاربعة الاخيرة على الهيئة المعتادة) وفي عبارات أصحابنا على هيئة وهي بالكسر السكينة والوفار (ومعنى الرمل) بحركة (هو الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون الوثوب والعدو وفوق المشي المعتاد) ويقال له الخبب قال الرافعي وغلط الأئمة من ظن كونه دون الخبب قلت ونقل الطبري عن المنذرى أن الرمل والخبب وثب في المشي مع هز المنكبين دون وثب والهرولة ما بين المشي والعدو والسعي يقع على الجميع (والمقصود منه ومن الاضطباع) الذي تقدم ذكره (اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار بقيت تلك السنة) أما الرمل ففي الصحيحين عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شدة فأسوا مما يلي الحجر وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرموا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلداهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء أجلا مننا وفي رواية كانوا اذا غلبوا من قريش مشوا ثم يطلعون عليهم يرمون تقول قريش كأنهم الغزلان وفي رواية لاجد فاطم الله نبيه على ما قالوا فامرهم بذلك وفي رواية للتخاري من حديث عمر ما نال الرمل انما كلار يئنا به للمشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانجب أن نتركه وأما الاضطباع ففي رواية لابي داود من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمرُوا من الجعرانة فرموا بالبيت وجعلوا أردبهم تحت أباظهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى ولطبراني من هذا الوجه واضطبعوا وروى أبو داود أيضاً ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر قال فيما الرملان الآن وكشف المناكب وقد عز الله الاسلام ونفي الكفر وأهله ومع ذلك لاندع شيئاً كانفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه البزار والبيهقي كذلك من رواية أسلم مولى عمر عن عمر وروى مسلم من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمى ثلاثاً ومشى أربعاً ورواه أيضاً من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً ورواه ابن ماجه من حديث جابر بهذا اللفظ وأخرجه أحمد من حديث أبي الطفيل وادافهم هذا فاعلم ان في الرمل صوراً احداها حيث يسن الرمل فانما يسن في الاشواط الثلاثة الاول وأما الاربعة الاخيرة فالسنة فيها الهيئة وهذا قد ذكره المصنف الثانية لاختلاف في ان الرمل لا يسن في كل طواف وفيه يسن فيه قولان أحدهما قال في التهذيب وهو الاصح الجديد يسن في طواف القدوم والابتداء لانه أول العهد بالبيت فيليق به النشاط والاهتزاز والثاني انه انما

وعند ذلك قد تم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعوهم هذه الادعية في كل شوط (الرابع) أن يرمي في ثلاثة أشواط ويمشي في الاربعة الاخيرة على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة

يسن في طواف يستعقب السعي لانتهاؤه الى مواضع الحركات بين الجبلين وهذا أظهر عند الاكثرين ولم يتعرضوا لـ ٧ لتاريخ القولين وعلى القولين لم يرمل في طواف الوداع لانه ليس للقدوم ولا يستعقب السعي ويرمل اذا قدم مكة معتمر الوقوف طوافه عن القدوم واستعقبه السعي ويرمل أيضا الا في الحاج ان دخل مكة بعد الوقوف فان دخلها قبل الوقوف فهل يرمل في طواف القدوم ينظر ان كان لا يسعي عقيبها ويؤخره الى أثر طواف الافاضة فعلى القول الاول يرمل وعلى الثاني لا وانما يرمل في طواف الافاضة وان كان قد سعى عقيبها يرمل فيه على القولين واذا رمل فيه وسعى فلا يرمل في طواف الافاضة ان لم يرد السعي عقيبها وان أراد فكذلك في أصح القولين فان طواف للقدوم وسعى بعده بالرمل فهل يقضيه في طواف الافاضة فيه وجهان ويقال قولان أحدهما لا كالتورك الرمل في الثلاثة الاول لا يقضيه في الاربعة الاخيرة وان طاف ورمل ولم يسع فجواب الاكثرين انه يرمل في طواف الافاضة هنا بقاء السعي عليه وكون هيئة الرمل مع الاضباع مرغوبة فيه والسعي تتبع لطوافه فلا يزيد في الصفة على الاصل وهذا الجواب في غالب الظن منهم مبنى على القول الثاني والا فلا اعتبار باستعقاب السعي وهل يرمل المسكى المنشئ بحه من مكة في طوافه ان قلنا بالتول الاول فلا ويسن له طواف قدوم ودخول وان قلنا بالثاني فنعم لاستعقبه السعي الثالثة لتورك الرمل في الاشواط الاول لم يقضه في الاخيرة لان الهيئة والسكينة مسنونة فيها استثنان الرمل في الاول فلو قلناه لفوت سنة حاضرة كالتورك الجهر في الركعتين الاوليين لا يقضيه في الاخيرتين ويخالف ما لو ترك سورة الجمعة في الاولى يقرأها مع المنافقين في الثانية لان الجمع يمكن هناك الرابعة ما أشار اليه المصنف بقوله (والأفضل الرمل مع الدنوم البيت فان لم يمكن للزجة فالرمل مع البعد أفضل فليخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم يقرب الى البيت في المزدحم وليس أربعا) اعلم ان القرب من البيت مستحب تبركاه ولا تنزل الى كثرة الخطا لاتباعه ولو تعذر الرمل مع القرب للزجة الناس فينظر ان كان يجد فرجة لوقوفه توقف ليجدها ويرمل فيها وان كان لا يجد ذلك فالبعد عن البيت والمحافظة على الرمل أولى لان القرب فضيلة تتعلق بموضع العبادة والرمل فضيلة تتعلق بنفس العبادة والفضيلة المتعلقة بنفس العبادة أولى بالرعاية ووجهه في البيان بان الدنوم البيت فضيلة في الطواف والرمل هيئة في الطواف ومراعاة الهيئة أولى من مراعاة الفضيلة ولو كان في حاشية المطاف نساء ولم يأمن من مصادمتهن لاتباعه فالبعد من البيت والسكينة أولى من التبعاد والرمل تحرزا عن مصادمتهن وملابستهن الخامسة ليكون دعائه في الرمل اللهم اجعله بحامبر وراوذا نبامغفورا وسعييا مشكورا وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ذكره الرافعي قال الحافظ لم أجده وذكروا البيهقي من كلام الشافعي وروى سعيد بن منصور في السنن عن هشيم عن مغيرة قال كانوا يحبون للرجل اذا روى الجمار أن يقول اللهم اجعله بحامبر وراوذا نبامغفورا وأسند من وجهين ضعيفين عن ابن مسعود وابن عمر من قولهما عند رؤي الجمره \* قلت وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الركن الشامي قريبا السادسة متى تعذر الرمل على السائفة فينبغي ان يتحرك في مشيته ويرى من نفسه انه لو أمكنه الرمل لرمل فان طاف راكبا أو محمولا ففيه قولان أحدهما انه يرمل به الحامل ويحرك هو الدابة وقال الطبري في مناسكه الاولى للراكب ان لا يرمل لئلا يؤذي الناس ومنهم من خص القولين بالبالغ المحمول فانه يرمل به حمله والله أعلم (وان أمكنه استلام الحجر) أي لمسه بيده (في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزجة أشار بيده نحوه) من بعيد ولا نزاحم (وقبل يده) وهذا قد تقدم قريبا في السادسة من الجملة الثالثة وتقدم هناك عن الرافعي أنه لا يشير بالقيم الى التقبيل ولا يقبل الركنين الشاميين ولا يستلمهما ولا يقبل الركن اليماني ولكن يستلمه باليد وروى عن أحمد انه يقبله وعند أبي حنيفة لا يستلمه ولا يقبله واليه أشار المصنف بقوله (وكذلك استلام الركن اليماني مستحب من بين سائر الأركان روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن

والأفضل الرمل مع الدنوم  
البيت فان لم يمكنه للزجة  
فالرمل مع البعد أفضل  
فليخرج الى حاشية المطاف  
وليبرمل ثلاثا ثم يقرب الى  
البيت في المزدحم وليس  
أربعا وان أمكنه استلام  
الحجر في كل شوط فهو الاحب  
وان منعه الزجة أشار باليد  
وقبل يده وكذلك استلام  
الركن اليماني يستحب  
من سائر الأركان وروى  
انه صلى الله عليه وسلم كان  
يستلم الركن

اليمنى ويقبله ويضع خده عليه) اما استلامه فمتفق عليه من حديث ابن عمر بالفاظ منها لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس من الأركان إلا اليمانيين ولمسلم من حديث ابن عباس لم أره يستلم غير الركنين اليمانيين وأما تقبله فمتفق عليه من حديث عمر كاتقدم وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ويستلمه وله في التاريخ من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استلم الركن اليماني قبله وأما وضع الخد عليه فرواه الدارقطني والحسكاه من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الركن ووضع خده عليه قال الحسكاه صحيح الإسناد قال العراقي فيه عبد الله بن مسلم بن هرم ضعفه الجمهور قلت وأخرجه الأزرقي عن مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه (ومن أراد تخصيص) الأسود (بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أعني المس باليد فهو الأولى اذهو الأشهر في الرواية) قال الشافعي رحمه الله وفعل من اقتصر على الركنين أحب إلى لأنه المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ترك استلام الركنين إلا تسحر بن يدل على انهما مهيجوران وكيف يهجر من طاف به ولو كان ترك استلامهما هجرا لهما لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرا لهما اه وحكي امام الحرمين انه يتخير حين يستلم الركنين بين أن يقبل يده ثم يمس الركن وبين أن يمس ثم يقبل اليد قال وهكذا يتخير بين الوجهين إذا منعه الزجعة من تقبيل الحجر قال الرافعي ولم يذكر المعظم في صورتين سوى الوجه الثاني وقال مالك لا يقبل يده فيهما ولا يكتنه بعد الاستلام يضع يده على فقه

اليمنى ويقبله ويضع خده عليه ومن أراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أعني عن المس باليد فهو أولى (الخامس) إذا تم الطواف سبعة فليأت الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة

\* (فصل) قال صاحب الهداية من أصحابنا ويستلم الركن اليماني وهو حسن في ظاهر الرواية وعن محمد هوسنة ولا يستلم غيرهما اه وصحح السكرماني ظاهر الرواية فان استلمه لا يقبله في ظاهر الرواية وقال محمد السنة أن يفعل به كفعلي بالجر الأسود فمحمد مع الشافعي في هذه المسئلة والاحاديث دالة على ما ذهب اليه محمد حتى قال بعضهم ان الفتوى عليه (الخامس) اذا تم الطواف سبعة (أي سبعة أشواط) فليأت الملتزم وهو ما بين الحجر والباب (الأسود) (الباب) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة عن أبي الزبير عن ابن عباس قال الملتزم ما بين الحجر والباب لا يلزم بينهما أحد يسأل الله شيئا إلا أعطاه أياه قال أبو الزبير فقد دعوت هنالك فاستجيب لي وقال الأزرقي أيضا الملتزم والمذموم ما بين الحجر والباب وذو عه أربعة أذرع وقال الشافعي أحب له إذا ودع أن يقف في الملتزم وهو بين الركن والباب فيقول وذو الدعاء المشهور (وهو موضع استجابة الدعاء) روى ذلك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد الله دعوة إلا استجاب لها ونحو ذلك وهو حديث حسن غريب من رواية عمرو ابن دينار عن ابن عباس وقد وقع لنا مسلسلارو يناه عن شيخنا السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المسمى عن عبد الله بن سالم البصري عن أبي الحسن علي بن عبد القادر الطبري عن أبيه عن جده يحيى بن مكرم الطبري عن عم والده أبي اليمن الطبري عن أبيه عن حافظ البخاري عن أبيه عن عبد الله الطبري قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يوسف الهمداني أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن مسدد بن زياد الحارم أخبرنا أبو عبد الله محمد بن البلنتي أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي قال أخبرنا أبو الفتح الغزنوي أخبرنا أبو الحسن الكوفي أخبرنا حمزة بن عبد العزيز أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا الجدي أخبرنا محمد بن إدريس أخبرنا سليمان بن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس فذكره قال ابن عباس فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط إلا أجابني قال عمرو وأنا والله ما أهمني أمر فدعوت الله عز وجل فيه الاستجابة لي منذ سمعت منه هذا الحديث وهكذا قال كل راو إلى ان وصل السناد وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال من التزم الكعبة ودعا استجيب له وهذا يجوز أن يكون على عومه وأن يكون محمولا على الملتزم وعن مجاهد قال ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ولا يقدم عبد ثم فيدعو الله عز وجل الاستجابة له وعنه قال رأيت ابن عباس وهو يستعيذ

ما بين الركن والباب وروى عن الحسن ان الدعاء هنالك مستجاب في خمسة عشر موضعا فذكر فيهن  
 الملتزم (وليتعلق بالبيت وليتعلق بالاستار وليصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليسط  
 عليه ذراعيه وكفيه) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال طفت مع عبد الله بن  
 عمرو بن العاص فلما جئنا دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم فقام  
 بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه هكذا وبسطهما بسطاً ثم قال رأيت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يفعل ما فعله وأخرجه الأزرقي بزيادة ولفظه عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال طاف محمد بن عبد الله  
 ابن عمرو مع أبيه عبد الله بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع أخذ بيده فخبذ به وقال أحدهما  
 أعوذ بالله من النار وقال الآخر أعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى أتى الركن فاستلمه ثم ذكر  
 الحديث وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قلت  
 لالبن ثيابي فلانظرن كيف يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلقت فرأيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم وقد وضعوا خدودهم على  
 البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وسيما هذا اللفظ يشعر بان الحطيم هو الخجر الاسود  
 والمشهور فيه انه ما بين الركن والباب فاعلمه يريد ما بين الباب وانتهاء الحطيم على حذف المضاف وفي  
 الحطيم أقوال غير ما ذكرت وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن صفوان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بين الخجر والباب وضعا وجهه على البيت قوله واضعا وجهه وفي الحديث الاول فوضع صدره  
 ووجهه يحتمل أن يكون يريد وضع الخد كما سبق ويطلق عليه وضع الوجه ويحتمل أن يريد وضعه كهيئة  
 الساجد فيكون فيه دلالة قول من أنكره وأخرج الدارقطني عن ابن عمر أنه كان يلزق صدره ووجهه  
 بالملتزم وعن أبي اسحق قال رأيت ابن عمر رجلا جسيما آدم وقد أثر خلق الكعبة بصدرة وروى  
 الشافعي في المسند عن عروة أنه كان يلصق ظهره وبطنه وجنبه بالبيت (وليقبل اللهم يارب البيت  
 العتيق أعني رقبتي من النار وأعني من الشيطان الرجيم وأعني من كل سوء وقنعني بما رزقني  
 وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم  
 اجعلني من أكرم وفدك عليك) قوله وأعني الخ يلاحظ ان هذا الموضع يسمى متعوذا وقوله وقنعني  
 الى قوله آتيتني تقدم ذكره في الدعاء ما بين الركنين ولفظه اللهم قنعني بما رزقني وبارك لي فيه واخلف  
 لي على كل غائبة بخير وواه ابن ماجه والحاكم وقوله ان هذا البيت بيتك الخ تقدم ذكره في ادعية  
 ابتداء الطواف (ثم ليحمد الله كثيرا في ذلك الموضع) وكفى عليه بما يلهي الله على لسانه (وليصل  
 على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الرسل كثيرا وليدع بحوائج الخاصة ويستغفر من ذنوبه)  
 ويتصل عنها مع التضرع والانكسار وجميع الهمة واحضار القلب (كان بعض السلف في هذا  
 الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى أقرب لي بذنوبي) ومن الادعية المأثورة في هذا الموضع ما أخرجه  
 الأزرقي في تاريخ مكة عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم قال طاف آدم عليه السلام حين  
 نزل بالبيت سبعا ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سر برقي وعلائقي  
 فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فأغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤالي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر  
 قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت على فاحي الله تعالى يا آدم  
 قد دعوتني بدعوات واستحيت لك ولن يدعوني بها أحد من ولدك الا كسفت همومي وكنتفت عليه  
 ضيعته ونزعت الفقر من قلبي وجعلت الغنى بين عيني وبين التجرة له من وراء تجارة كل تاجر وأنته الدنيا  
 وهي رانمة وان كان لا يريد هاو عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف  
 آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل ثم نسق مثل هذا الحديث أخرجه الأزرقي أيضا عن أبي

وليتعلق بالبيت وليتعلق  
 بالاستار وليصق بطنه  
 بالبيت وليضع عليه خده  
 الايمن وليسط عليه ذراعيه  
 وكفيه وليعطي اللهم يارب  
 البيت العتيق أعني رقبتي من  
 النار وأعني من الشيطان  
 الرجيم وأعني من كل  
 سوء وقنعني بما رزقني  
 وبارك لي فيما آتيتني  
 اللهم ان هذا البيت بيتك  
 والعبد عبدك وهذا مقام  
 العائذ بك من النار اللهم  
 اجعلني من أكرم وفدك  
 عليك ثم ليحمد الله كثيرا  
 في هذا الموضع وليصل على  
 رسوله صلى الله عليه وسلم  
 وعلى جميع الرسل كثيرا  
 وليدع بحوائج الخاصة  
 وليستغفر من ذنوبه  
 كان بعض السلف في هذا  
 الموضع يقول لمواليه تنحوا  
 عني حتى أقرب لي بذنوبي

هو برزخى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم انى أسألك ثواب  
الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصادقين وحق المتقين يا أرحم الراحمين (السادس) اذا فرغ من  
ذلك (يعنى من طوافه) فينبغى أن يصلى خلف المقام ركعتين (أراد به التعرض لما يشترط فيه  
القولان وهو أصل الشرعية وقد اختلف فيها هل هما واجبتان أو مسنونتان فيه قولان أحدهما  
واجبتان وبه قال أبو حنيفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلاهما تلا قوله عز وجل واتخذوا من  
مقام إبراهيم مصلى رواه أحمد والنسائي عن جابر فافهم أن الآية أمر بهذه الصلاة والأمر للوجوب  
الأن ذلك أمر ظني فكان الثابت به الوجوب وأصحهما مسنونتان وبه قال مالك وأحمد لقوله صلى  
الله عليه وسلم في حديث الأعرابي الآن تطوع ولما روى أخرى أنهم ما واجبتان وأخرى أنهما  
تابعتان للطواف في صفته واحتج الشيخ أبو علي لهذا القول أنهى بالسنية بشيئين أحدهما أنهما لو  
وجبت لوجب شيء بتركها كالركعة ولا يلزم والثاني أنهما لو وجبت لاختص فعلها بمكة ولا يختص بل يجوز  
في بلدته وأى موضع شاء ذلك أن تقول أما الأول فيشكل بالأركان فأنها واجبة ولا تجزئ بشي وقد تعدد  
هذه الصلاة منها ثم الجبر بالدم إنما يكون عند فوات المجرور وهذه الصلاة لا تنفوت إلا بان يموت وحينئذ  
لا يمنع جبرها بالدم قاله الإمام وغيره وأما الثاني فلم لا يجوز أن تكون واجبات الحج وأعماله منقسمة  
إلى ما يختص بمكة وإلى ما لا يختص ألا ترى أن الأحرام أحد الواجبات ولا اختصاص له بمكة ثم إن تقيد  
المصنف كون هذه الصلاة خلف المقام وركعتين فيه كلام أما كونها خلف المقام فهو بيان للفضيلة  
لأنه يجوز فعلها في غيره قال الرافعي يصلها خلف المقام والافقي الحجر والافقي المسجد والافقي أى موضع  
شاء من الحرم وغيره وقال أصحابنا الحنفية يجوز أن يصلها في أى مكان شاء ولو بعد الرجوع إلى  
أهلها لأنها على التراخي ما لم يرد أن يطوف أسبوعاً آخر فعلى الفور كما سيأتى فى الجعديات عن سفیان  
عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أنه طاف بالبيت فصلى ركعتين فى البيت وأخرج النسائي عن المطلب  
ابن أبي وداعة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من سعيه جاء حاشية المطاف فصلى  
ركعتين وليس بينهما وبين الطوافين أحد وأخرجه ابن حبان فى الصحيح بلغنا رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصلى حذو الركن الأسود والرجال والنساء يمرون بين يديه ما بينهم وبينه ستر وأخرج  
الازرقى عن موسى بن عقبة قال طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسابيع كلما طفتنا سبعا دخلنا  
الكعبة فصلينا فيها ركعتين وأخرج مالك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه صلاهما بذي طوى  
وأخرج رزين أنه صلاهما فى الحل وعن أم سلمة أنها صلت ركعتي الطواف فى الحل وأما كونهما  
ركعتين فقد اختلف فالثابت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان وأخرج الازرقى عن عطاء  
قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزد على الركعتين فى حجة وعمرته كلها فلا أحب أن يزيد فى ذلك  
السبع على الركعتين فان زاد فلا بأس وروى عن سفیان الثوري بإحاطة الزيادة فقد أخرج البغوي  
عنه وسئل عن الرجل يطوف أسبوعاً أصلى أربع ركعات قال نعم وإن شئت فعشرا (يقرأ فى الأولى  
قل يا أيها الكافرون وفى الثانية سورة الاخلاص) أخرجه البخارى ومسلم من حديث جابر أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فصلى ركعتين  
قرأ فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم عاد إلى الركن فاستلمه وشك مسلم فى وصله  
وارساله ووصله النسائي وغيره وأخرجه الترمذى وقال قرأ سورتي الاخلاص قل يا أيها الكافرون وقل  
هو الله أحد قال الرافعي ويجهر بالقراءة فيها باللا ويسمى هاتهما (وهما ركعتا الطواف قال) محمد بن  
شهاب (الزهري مضت السنة أن يصلى لكل أسبوع ركعتين) قال العراقي ذكره البخارى تعليقا السنة  
أفضل لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم أسبوعاً الاصل ركعتين وفى الصحيحين من حديث ابن عمر قدم

(السادس) اذا فرغ من  
ذلك ينبغي أن يصلى خلف  
المقام ركعتين يقرأ فى  
الأولى قل يا أيها الكافرون  
وفى الثانية الاخلاص  
وهما ركعتا الطواف قال  
الزهري مضت السنة أن  
يصلى لكل سبع ركعتين



عليه وسلم لم ير وعنده انه طاف اسبوعين ولا ثلاثة في المشهور عنه وذلك غير مكره بالاتفاق لان عدم فعله صلى الله عليه وسلم لا يدل على الكراهة وأما الموالاة بين الطواف وركعتيه فغير معتبر بتدليل ان عمر رضي الله عنه صلاهما بذى طوى كما سبق اه قلت وقال أصحابنا وصل الاسابيع مكره تحريما عند أبي حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف وعبارة مجمع البحرين لابن الساعاتي ويجوز الوصل بين الاسابيع اذا صدر عن وتروكه اه يعني اذا جمع بين ثلاثة اسابيع أو خمسة أو سبعة من غير أن يصلي ركعتين بين الاسبوعين لا يكره عند أبي يوسف ويكره عندهما قيد بقوله عن وترلان الاسابيع لو كانت شفعا يكره الوصل بينهما اتفاقا لان الأصل في الطواف الترتيب كان الأصل في الصلاة الشفع والخلاف بينه وبينهما محمول على ما إذا لم يكن في الوقت التي تكره فيه الصلاة أما إذا كان فيه فانه لا يكره الوصل اتفاقا وقد روى المنع من الجمع بين اسابيع عن عروة وعطاء والثوري والنخعي وغيرهم أما قول عروة فاخرجه سعيد بن منصور عنه أنه كان لا يجمع بين السبعين ولكنه كان يصلي لكل اسبوع ركعتين وربما صلى عند المقام وغيره وأما قول عطاء فاخرجه أبو ذر الهروي عنه انه كان يكره أن يجمع الرجل بين اسبوعين وقال أول من قرن عائشة والمسور بن مخرمة وأما قول سفیان الثوري فاخرجه البغوي وأبو ذر الهروي عنه انه سئل عن الاقتران في الطواف فنهى عنه وشدد وقال لكل اسبوع ركعتان فقبل عن قتال عن غنم بن واحد وأما قول ابراهيم النخعي فاخرجه سعيد بن منصور عنه قال لكل سبع ركعتان وأخرج الأزرق في تاريخ مكة عن يحيى بن سليم عن اسمعيل بن أمية قال سمعت غير واحد من الفقهاء يقول بنى هذا البيت على اسبوع وركعتين وقال أيضا بن طالت بك حياة لترين الناس بطوفون حول الكعبة ولا يصلون ثم قال المصنف (وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل) (اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اعصمني بالطواف حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك واجعلني ممن يحبك ويجب ملائكتك والصالحين اللهم حبيني الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين عبادك الصالحين اللهم فليكني للاسلام هديتني الى الاسلام فثبتني عليه بالطواف ولا يتك وفي بعض النسخ ولا يتك بدله قوله ودلائك عليه (واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك وأجرني من مضلات الفتن) هذا الدعاء أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه عن ابن عمر أنه كان اذا قدم حاجا طاف بالبيت اسبوعا ثم صلى ركعتين يطيل فيهما الجلوس فيكون جالوسا أطول من قيامه مدحه ربه وطلبته حاجته يقول مرارا اللهم اعصمني بدينك وطاعتك وطوا عتق رسولك اللهم جنبي حدودك اللهم اجعلني ممن يحبك ويجب ملائكتك ويجب رسلك ويجب عبادك الصالحين اللهم حبيني اليك والى ملائكتك والى رسلك والى عبادك الصالحين اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اجعلني أوف بعهدك الذي عاهدت عليه واجعلني من أئمة المتقين ومن ورثة جنة النعيم واغفر لي خطيئتي يوم الدين وكان يقول ذلك على الصفا والمرق وبعرفات ويجمع على الجرتين وفي الطواف وقال الرافعي يقول عند الفراغ من ركعتي الطواف وخلف المقام اللهم ان هذا بلدك ومسجدك الحرام وبيتك الحرام وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمك أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا جادة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي انك أنت الغفور الرحيم اللهم انك دعوت عبادك الى بيتك الحرام وقد جئت اليك طابا رجعتك مبتغيا رضوانك وأنت مشيب على ذلك فاغفر لي وارحمني انك على كل شيء قدير اه وفي كتاب مشير العزم لابن الجوزي عن سامان بن يزيد عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أهيط الله عز وجل آدم الى الارض طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي الى آخر الحديث وقد تقدم ذكره قريبا وفي رواية ان آدم عليه السلام ركب الى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال اللهم

وليدع بعد ركعتي الطواف وليقبل اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي في الآخرة والاولى واعصمني بالطواف حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك واجعلني ممن يحبك ويجب ملائكتك والصالحين اللهم حبيني الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم فليكني للاسلام هديتني الى الاسلام فثبتني عليه بالطواف ولا يتك واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك وأجرني من مضلات الفتن



اني أسألك إيماناً مباشراً في الحديث وقد سبق أيضاً أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن  
 عون بن خالد قال وجدت في بعض الكتب ان آدم عليه السلام ركب الى جانب الركن فذكره وأخرجه  
 الأزرقى أيضاً وقد سبق (ثم ليعد الى الحجر) الاسود (وليستلمه وليختم به الطواف) جاء ذلك في حديث جابر  
 الطويل ما يدل عليه وأخرج الترمذي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه  
 ثم خرج الى الصفا فأنه قال ان الصفا والمروة من شعائر الله وأخرج أحمد عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 رمل ثلاثة أطواف من الحجر الى الحجر وصلى ركعتين ثم عاد الى الحجر فاستلمه ثم ذهب الى زمزم فشرب منها ثم  
 صب على رأسه ثم رجس فاستلم الركن ثم خرج الى الصفا فقال أبدأ بما بدأ الله به وأخرج أبو ذر الهروي  
 عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا اذا قضيا أسبوعهما أتيا الملتزم فاستعاذ به ثم استلما الحجر  
 ثم خرجا وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر كان اذا طاف الطواف الواجب ثم صلى الركعتين ثم أراد  
 الخروج الى الصفا لم يخرج حتى يستلم الحجر الاسود أو يستقبله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 طاف بالبيت أسبوعاً وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي  
 وابن ماجه وقال الا تخزن من طاف بهذا البيت أسبوعاً فاحصاه كل كعتق رقبة واليهيقي في الشعب من  
 طاف سبعة ركعتين كان كعتق رقبة اه قلت وعند الترمذي في هذا الحديث زيادة وهي قوله  
 وسمعه يقول لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى الا حط الله به اعنه خطيئة وكتبته بها حسنة وأخرجه البخاري  
 ومسلم بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير وأخرج ابن حبان هذه الزيادة وزاد رفع له به ادرجة وحديث  
 ابن ماجه أخرجه أبو سعيد الجندی في تاريخ مكة وقال كعتق رقبة نفيسة من الرقاب ولفظ النسائي من  
 طاف سبعة فهو كعتق رقبة وأخرجه ابن الجوزي في مشير العزم بزيادة وصلى خلف المقام ركعتين فهو عدل  
 بحرر وأخرج أبو سعيد الجندی عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف  
 بالبيت سبعة وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر له ذنوبه كلها بالغمة ما بلغت وأخرجه الواحدى  
 مسنداً في تفسيره الوسيط وهو حديث غريب من حديث أبي معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر وأخرج  
 سعيد بن منصور عن مولى لابي سعيد قال رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلامه يقال له  
 طهمان وهو يقول لان أطوف بهذا البيت أسبوعاً الا أقول فيه هجراً أو صلى ركعتين أحب الى من ان أعتق  
 طهمان (هذه كيفية الطواف والواجب من جلته بعد وجوب شروط الصلاة) يعني بها طهارة الثوب  
 والبدن والمطاف وستر العورة وهذا القول غير مجرى على ظاهره فان المعتبر في الطواف بعضه اهوى التي  
 ذكرناها ولا يشترط فيه استقبال القبلة وترك الكلام وترك الافعال الكثيرة وترك الاكل فتأمل (ان  
 يستكمل عدد الطواف سبعة بجميع البيت) أي يجب رعاية العدد في الطواف وهو أن يطوف سبعة فان  
 اقتصر على ستة أشواط لم تجزه وبه قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة لواقصر على أكثر الطواف وأراق  
 عن الباقي دما جزأه وبنى على ذلك انه لو كان يدخل في الاشواط كلها من أحد فتحت الحجر ويخرج من الأخرى  
 كفاه أن عشي وراء الحجر سبع مرات ويريق دماً وبدواره ما وراء الحجر يكون معتد به في الاشواط كلها  
 والله أعلم (وأن يتدلى بالحجر) الاسود فيحاذيه بجميع بدنه في مروره وقد تقدم ما يتعلق به فهذه  
 ثلاثة وظائف من واجبات الطواف (و) الرابعة أن (يجعل البيت على يساره) وهذا أيضاً قد تقدم  
 ذكره (و) الخامسة (يطوف داخل المسجد) كما يجب أن لا يطوف خارج مكة والحرم ولا بأس بالحائل  
 بين الطائف والبيت كالسقاية والسواري ولا يكون في أخريات المسجد وتحت السقف ولا على الأروقة  
 والسطوح اذا كان البيت ارفع بناء على ما هو اليوم فان جعل سقف المسجد أعلى فقد ذكر في العدة انه  
 لا يجوز الطواف على سطحه ولو اتسعت خطمة المسجد اتسع المطاف (و) السادسة أن يطوف (خارج  
 البيت لا على الشاذر وان ولا في الحجر) وهذا قد تقدم بما فيه من الصور (و) السابعة (أن يوالى بين الاشواط)

ثم ليعد الى الحجر وليستلمه  
 وليختم به الطواف قال صلى  
 الله عليه وسلم من طاف  
 بالبيت أسبوعاً وصلى  
 ركعتين فله من الاجر كعتق  
 رقبة وهذه كيفية الطواف  
 والواجب من جلته بعد  
 شروط الصلاة أن يستكمل  
 عدد الطواف سبعة بجميع  
 البيت وأن يتدلى بالحجر  
 الاسود ويجعل البيت على  
 يساره وأن يطوف داخل  
 المسجد وخارج البيت لا على  
 الشاذر وان ولا في الحجر  
 وأن يوالى بين الاشواط

أي اشواط الطواف وأبعاضه (ولا يفرقها تفرقها جاعل المعتاد) فلو خالف وفرق هل يجوز البناء على ما أتى به فيه قولان أصحهما الجواز وهما كالتقوين في جواز تفريق الموضوع لأن كل واحد منهما يجوز أن يتخللها ما ليس منها بخلاف الصلاة والقولان في التفريق الكثير من غير عذر فاما إذا فرق يسيرا أو كثيرا بالعدز فالحكم على ما بين في الموضوع قال الامام والتفريق الكثير هو الذي يغلب على الظن تركه الطواف اما بالاضراب عنه أو لظنه انه انما هي نهاية ولو أقيمت المكتوبة وهو في اثناء النواف ففخلها بينها فهو تفريق بالعدز وقطع الطواف المفروض بصلاة الجنابة والرواتب مكروه اذ لا يحسن ترك فروض العين للتطوع أو فرض الكفاية وقال العمراني في البيان قال الشافعي رحمه الله وأكره أن يخرج من الطواف والسعي الى صلاة الجنابة الا أن تكون الجنابة على طريق فيصل على ما من غير أن يعرج عليها ولو خرج اليها لم يكن عليه الاستئناف بل يبنى فهذا شرح واجبات الطواف وفي وجوب النية فيه خلاف (وماعدا هذا) الذي ذكرناه (فهى سنن وهيات) تقدم ذكرها في اثناء بيان الامور الستة

\*(الجملة الخامسة في السعي)\*

بين الصفا والمروة وله وظائف منها ما هي واجبة ومنها ما هي سنة وقد ذكر المصنف هنا واجباته مخلوطة بسنة فقال (فاذا خرج من الطواف) أي بعد صلاته ركعتين واستلامه الحجر والركن وشربه ماء زمزم (فليخرج من باب الصفا) أحد أبواب الحرم من جهة الصفا وهو باب بنى مخزوم والصفا قصور الحارة يقال للحجارة الملس الواحدة صفاة كصاة وحصى وهو اسم موضع بمكة سمي الباب به ويجوز في الصفا التذكير والتأنيث باعتبار المكان والبقعة (وهذا) أي باب الصفا (في محاذة) أي مقابلة (الضلع بين الركن اليماني والحجر الاسود) فاذا خرج من ذلك الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فبرق في فيه درجاني حضيض الجبل (أي أسفله) بقدر قامة الرجل رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى بدت له الكعبة قال العراقي روى مسلم في حديث جابر قدام الصفا فرقى عليه حتى رأى البيت وله من حديث أبي هريرة أتى الصفا فعلا عليه حتى نزل الى البيت اه قلت وأخرج سعيد بن منصور عن نافع قال كان عبد الله بن عمر يخرج الى الصفا فيبدأ به فيرقى حتى يسدوله البيت فيستقبله ولا ينتهي في كل ما يجى واعتمر حتى يرى البيت من الصفا والمروة ثم يستقبله منها وقال أصحابنا يخرج الى الصفا من أي باب شاء وانما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من باب بنى مخزوم لانه كان أقرب الابواب الى الصفا لانه سنة هذه عبارة الهداية وأخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المسجد الى الصفا من باب بنى مخزوم واسناده ضعيف ولكن له شاهد عن عطاء مرسل عند ابن أبي شيبة وهو صحيح وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان بلقاء مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت فبعثهم يخرج الى الصفا من الباب الذي يخرج اليه منه قال ابن عمر هو سنة فقوله صاحب الهداية لانه سنة بخلاف ما روى ابن عمر لكنه موافق لكلام أهل المذهب في البدائع وغيره ان الخروج من باب الصفا ليس بسنة بل هو مستحب فيجوز الخروج من غيره دون الاساءة والله أعلم (وابتداء السعي من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة لكن بعض تلك الدرج مستحثة فينبغي أن لا يتلفها وراء ظهره فلا يكون منهما السعي واذا ابتداء من ههنا سعي بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقيه في الصفا ينبغي

ولا يفرقها تفرقها جاعل المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيات

(الجملة الخامسة في السعي)

فاذا فرغ من الطواف

فليخرج من باب الصفا

وهو في محاذة الضلع الذي

بين الركن اليماني والحجر

فاذا خرج من ذلك الباب

وانتهى الى الصفا وهو

جبل فبرق في فيه درجات في

حضيض الجبل بقدر قامة

الرجل رقى رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى

بدت له الكعبة وابتداء السعي

من أصل الجبل كاف وهذه

الزيادة مستحبة ولكن

بعض تلك الدرج مستحثة

فينبغي أن لا يتلفها وراء

ظهره فلا يكون منهما السعي

واذا ابتداء من ههنا سعي

بينه وبين المروة سبع مرات

وعند رقيه في الصفا ينبغي

أن يستقبل البيت ويقول  
 الله أكبر الله أكبر الله أكبر  
 على ما هذا الجدة بحمده  
 كلها على جميع نعمه كلها  
 لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له له الملك وله الحمد يحيي  
 ويميت بيده الخير وهو على  
 كل شيء قدير لا اله الا الله  
 وحده صدق وعده ونصر  
 عبده وأعز جنده وهزم  
 الأحزاب وحده لا اله الا الله  
 فخلص له الدين ولو كره  
 الكافرون لا اله الا الله  
 فخلص له الدين الحمد لله  
 رب العالمين فسبحان الله  
 حين تمسون وحين تصبحون  
 وله الحمد في السموات والارض  
 وعشيا وحين تظهرون  
 يخرج الحي من الميت  
 ويخرج الميت من الحي  
 ويحيي الارض بعد موتها  
 وكذلك تخرجون ومن  
 آياته أن خلقكم من تراب  
 ثم إذا أنتم بشر تنثرون  
 اللهم اني أسألك ايمانا دائما  
 ويقيننا صادقا وعلما نافعا  
 وقلبا خاشعا ولسانا ذا كرا  
 وأسألك العفو والعافية  
 والمعافة الدائمة في الدنيا  
 والآخرة صلى على سيدنا  
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
 وعز وجل بما شاء من حاجته  
 عقيب هذا الدعاء

ان يقبل على البيت) أي يستقبله (ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر على ما هذا الجدة بحمده كلها  
 على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء  
 قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله فخلص له الدين ولو كره  
 الكافرون لا اله الا الله فخلص له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون  
 وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي  
 ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون اللهم  
 اني أسألك ايمانا دائما ويقيننا صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذا كرا وأسألك العفو والعافية والمعافة  
 الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا لله بما شاء من حاجته عقيب  
 هذا الدعاء) أخرجه البيهقي في السنن والالتزام عن الشافعي رضي الله عنه قال أحب ان يخرج الى الصلوة من  
 باب الصفاو يظهر عليه بحيث يرى البيت ويستقبل البيت فيكبر ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله  
 الحمد لله أكبر على ما هذا الجدة بحمده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
 يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا اله  
 الا الله ولا نعبد الاياه فخلص له الدين ولو كره الكافرون ثم يدعو ويكبر ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر  
 حين يقول ثلاثا ويدعو في كل ما بين كل تكبيرتين بما بدا له من دين ودنيا اه قلت وروى عن جابر رضي  
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا وقف على الصفا كبر ثلاثا ثم يقول لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل  
 ذلك زافدي رواية يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال ثلاث مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك  
 ثم دعا فادله ثم مشى حتى أتى المروة فصعد فيها ثم بداه البيت فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ ثلاث  
 مرات وسجده وحده ثم دعا بما شاء الله ثم فعل هذا حتى فرغ أخرجه النسائي بطريقه وأخرج رزين فيما  
 ذكرانه متفق عليه عن سعيد بن جبير انه كان يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ يصنع  
 ذلك سبع مرات ويصنع على المروة كذلك في كل شوط وأخرجه أبو ذر الهروي وزاد بعد قوله يصنع ذلك  
 سبع مرات فذلك احدى وعشرون تكبيرة وسبع من التلهيل ويدعو فيما بين ذلك ويسأله على المروة مثل  
 ذلك وفي رواية ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أبو ذر أيضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه  
 كان يعلم الناس بمكة ويقول اذا قدم أحدكم حاجا أو معتمرا فليطف بالبيت سبعاً وليصل عند المقام ثم يبدأ  
 بالصفا فيقوم عليه ويستقبل البيت ويكبر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين جسد الله تعالى وثناء عليه  
 وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسألة لنفسه وعلى المروة مثل ذلك وأخرج معناه سعيد بن منصور  
 في السنن وأخرج البغوي في شرح السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فدخل مكة فاقبل الى الجرف فاستلمه ثم طاف بالبيت ثم أتى الصفا فاحتجى نظر الى البيت فرفع يديه فجعل  
 يذكر الله ما شاء ان يذكره ويدعوه والانصار تحته وقال الرازي وليكن من دعائه على الجبلين ما يؤثر عن ابن  
 عمر اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك اللهم اجعاني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك  
 وعبادك الصالحين اللهم آتني من خير ما أتيت عبادك الصالحين اللهم اجعني من المتقين واجعني من ورثة  
 جنة النعيم وأغفر لي خطيئتي يوم الدين \* قلت قال الحافظ رواه الطبراني والبيهقي في كتاب الدعاء والمناسك  
 له من حديثه موقوفا قال الضياء اسناده جيد اه قلت وأخرجه أبو ذر الهروي بآتم منه كما سبق في الدعاء بعد  
 ركعتي الطواف وأخرجه سعيد بن منصور وزاد بعد قوله وأغفر لي خطيئتي يوم الدين اللهم انك قلت  
 ادعوني استجب لكم وانك لا تخلف الميعاد اللهم اذهب عني الالاسلام فلا تنزعني مني ولا تنزعني منه حتى تتوفاني  
 عليه وقد رضيت عني اللهم لا تقدرني لعذاب ولا تؤخرني لسيئ العيش وأخرج مالك طرفاً منه وأخرجه بكمال ابن

المنذر وهذه الزيادة التي عند أي ذر الهروي أخرجه البخاري ومسلم بلفظ اللهم انك قلت ادعوني أستجب لكم وانك لا تتخلف الي معادواني أسألك كما هديتني للإسلام ان لا تنزعني مني حتى تتوفاني وأنا مسلم وهذه الزيادة هي التي رواها مالك وأما قول المصنف في اثناء الدعاء اللهم اني أسألك انما نادى الى قوله الاسخرة روى ذلك من حديث أبي ذر الغفاري مرفوعاً بيته في شرحي على الحزب الكبير لابي الحسن الشاذلي قدس سره (ثم ينزل) من الصفا (ويبتدئ السعي وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم) رواه الطبراني في الدعاء وفي الاوسط من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سعى بين الصفا والمروة في بطن المسيل قال اللهم اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم وفي اسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وقد رواه البيهقي موقوفاً من حديث ابن مسعود انه لما هبط الى الوادي سعى فقال فذكره وقال هذا أصح الروايات في ذلك عن ابن مسعود قال الحافظ يشير الى تضعيف المرفوع \* قلت وأخرج سعيد ابن منصور عن شقيق قال كان عبد الله اذا سعى في بطن الوادي قال رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم وأخرج أيضاً عن مسعود بن الجعد عن ابن مسعود انه اعتمر فلما خرج الى الصفا بعد طوافه قام على شق في وسطها ثم استقبل بوجهه الكعبة ثم لبي فقامت يا أبا عبد الرحمن ان ناساً من أصحابك يتهنون عن التلبية هنا قال ولكن أمر لك به هل تدري ما الاهل انما استجابة لربه عز وجل فقام عليه هنيئة ثم نزل فمشى ومشيت حتى أتى الى المسعى فسعى وسعيت معه حتى جاوز الوادي وهو يقول رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم ثم مشى حتى انتهى الى المروة فصعد عليها فاستقبل الكعبة وصنع مثل ما فعل على الصفا ثم طاف بينهما حتى أتم سبعة أطواف وأخرج أبو حفص الملال في سيرته عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم وعن امرأة من بني نوفل اى النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم وزاد امام الحرمين في النهاية بعد قوله الاكرم (ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وقال صغان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة ذلك اه وقال الحافظ وفيه نظراً لم يثبت ذلك من طريق يصح ولا ضعيف لما عرفت في الآثار المتقدمة \* قلت ونقل البيهقي عن الشافعي انه قال ان تقول في الاطواف الاربعة رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اه لكن هذا في خصوص الاطواف بالبيت لابن الصفا والمروة (ومشى على هينة) أى سكينه وأصلها هونة بالضم (حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو أول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو الرمل) محركة (حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين) قال الرافعي ثم ان المسافة بين الجليلين يقطع بعضها مشياً وبعضها عدواً وبين الشافعي ذلك فقال ينزل من الصفا ويمشى على سجيبة مشياً حتى يبقى بينه وبين الميل الاخضر المعلق ببناء المسجد وركنه قدر ستة أذرع فينمذ يسرع في المشى ويسعى سعياً شديداً وكان ذلك الميل موضوعاً على متن الطريق في الموضع الذي يبتدأ منه السعي اعلاماً وكان السيل تهدمه فرفعوه على أعلى ركن المسجد ولذلك سمي معاقاً فوقع متأخراً عن مبتدأ السعي حتى توسط بين الميلين الاخضرين اللذين أحدهما متصل ببناء المسجد من يسار الساعي والثاني متصل بدار العباس فاذا أحدهما عاد الى سجيبة المشى حتى ينتهي الى المروة قال القاضي الر وياي وغيره وهذه الاسامي كانت في زمن الشافعي رحمه الله تعالى وليس هناك اليوم دار تعرف بدار العباس ولا ميل أخضر وتغيرت الاسامي وقال أصحابنا وصف الميلين بالاخضرين على التغليب والا فاحدهما أجر وقيل أصفر قال الشافعي في شرح النقاية وكلاهما في جهة اليسار بل يمر الى المروة وكذلك في جهة يمينه جعل علامته على بطن الوادي واخره الذي هو محل السعي لما ذهبت السيول أثره اه وقال في المغرب هما علامتان لموضع الهرولة في عمر بطن

ثم ينزل ويبتدئ السعي وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم اللهم آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومشى على هينة حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو أول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو الرمل حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين ثم يعود الى الهينة

الوادى بين الصفا والمروة (فاذا انتهى الى المروة صعدا كما صعد الصفا وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء) وفي حديث عمر الذي تقدم من تخريج أبي ذر الهروي أنه يقبل بوجهه على البيت حتى يراه ولعل هذا كان في ذلك الوقت وفي زمن المصنف وقبل كثرة العمارات فالواقف على المروة لا يمكنه النظر للبيت ولعل هذا وجه قول المصنف وأقبل بوجهه على الصفا (وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت مرتان) قال الرافعي ويحسب الذهاب من الصفا الى المروة مرة والعود منها الى الصفا أخرى ليكون الابتداء بالصفا والختم بالمروة وذهب أبو بكر الصيرفي الى ان الذهاب والعود يحسب مرة واحدة لينتهي الى ما منه ابتداء كافي الطواف وكان في مسح الرأس يذهب باليدين الى القفا ويردهما ويكون ذلك مرة واحدة وروى هذا عن عبد الرحمن بن بنت الشافعي وابن الوكيل اه قلت ومثل هذا القول روى عن أبي جعفر الطحاوي من أصحابنا وقاسه على الطواف فإنه من الحجر الى الحجر وفي الذخيرة لاختلاف بين الأصحاب ان الذهاب من الصفا الى المروة شوط وأما الرجوع منها اليه هل هو شوط آخر أشار محمد في الأصل الى انه شوط آخر وكان الطحاوي لا يعتبره شوطا آخر والاصح انه شوط آخر اه قلت هو ظاهر المذهب ولغظ الطحاوي بمثل معنيين الاول انه لا يعتبره شوطا آخر بل شرط التحصيل الشوط الثاني والثاني انه لا يعتبره أصلا وهو ضعيف لمخالفته حديث جابر فان فيه فلما كان آخر طوافه على المروة وقاسه على الطواف قياسا مع الفارق لان السعي يتم بالمسرة فيكون الرجوع تكرارا والطواف لا يتم الا بالوصول الى الحجر وان تكون الاشواط أربعة عشر وقد اتفق رواة نسكه صلى الله عليه وسلم على انه سعي سبعة أشواط واليه أشار المصنف بقوله (يفعل ذلك سبعا) ثم قال (و يرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق) وهو في حديث جابر الطويل عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن الصفا الى المروة حتى اذا انتصبت قدماه رمل في بطن الوادى حتى اذا صعد مشى حتى أتى المروة وعن حبيبة بنت أبي تجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سعى حتى ان مترزه ليدور من شدة السعي وأخرج النسائي عن أم ولد لشيبة بن عثمان انها أبصرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة ويقول لا يقطع الا بطح الا لاشدا وعن ابن الزبير انه كان يركب بين الصفا والمروة وفسر الازهرى اليكاه بالسعي الشديد (وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة ويكثر ويهمل ويدعو كما سبق) فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة (بخلاف الطواف واذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي به ذكرا فإنه ليس من شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن بل شرط كل سعي ان يقع بعد طواف أى طواف كان) فلو قدمه على الطواف لم يجزه وقول المصنف بعد طواف أى طواف كان يتنافى فيه فإنه لا يتصور وقوع السعي بعد طواف الوداع لان طواف الوداع هو الواقع بعد فراغ النسك فاذا بقي السعي عليه لم يكن المأثم به طواف وداع واعلم ان السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج والعمرة وهو مذهب عائشة وابن عمر وجابرو به قال مالك والشافعي وأحمد في أحد رايته فلا يحصل التحلل منه هولا عنه دونه ولا يجزى بالدم وذهب جماعة الى نفي الوجوب مستدلين بالآية فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقالوا رفع الحرج يدل على الاباحة وهو قول ابن عباس وابن سيرين وعطاء ومجاهد ومن عند هؤلاء اصل وهي الرواية الثانية عن أحمد انه مستحب وليس بواجب وقال أبو حنيفة وسفيان الثوري هو واجب وليس بركن وعلى من تركه دم واستدل بالآية المذكورة وان مثله يستعمل للاباحة فينفي الركنية والايجاب الا انها بعد لا عنه الى الايجاب ولان الركنية لا تثبت الا بدليل مقطوع به ولم يوجد

فاذا انتهى الى المروة صعدا كما صعد الصفا وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف واذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي به ذكرا فإنه ليس من شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أى طواف كان

\* (فصل) \* ومن سنن السعي الموالاة في مرات السعي وبين الطواف والسعي بل لو تخلل بينهما فصل طويل لم يقدح قاله الفقهاء ثم لا يجوز أن يتخلل بينهما ذكر بان يطوف للقدوم ثم يقف ثم يسعي بل عليه إعادة السعي بعد طواف الأفاضلة وذكر في التمهاته إذا طال الفصل بين مرات السعي أو بين الطواف والسعي ففي أجزاء السعي قولان وإن لم يتخلل بينهما ركن والله أعلم \* (تنبيه) \* تقدم أن من واجبات السعي وقوعه بعد الطواف فلا يسعي قبل أن يطوف لم يحتسب إذ لم ينقل من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده السعي الأمر بما على الطواف ترتيب السجود على الركوع ولا يشترط وقوعه بعد طواف الأفاضلة لأن السعي ليس بقربة في نفسه كوقوف بخلاف الطواف فإنه عبادة يتقرب بها وحدثها عن الشيخ أبي محمد أنه يكره إعادة فضله عن عدم الاستحباب ومن واجبات السعي الترتيب وهو الابتداء بالصفة قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به فان بدأ بالمرورة لم يحسب مروه منها إلى الصفا وقال النووي في زيادات الروضة ويشترط في المرة الثانية أن يبدأ بالمرورة فلا تصل المروة ترك العود في طريقه وعدل إلى المسجد وابتداء المرة الثانية من الصفا بضالم يصح على الصحيح وفيه وجه شاذ في البحر وغيره والله أعلم قال الرافعي وعن أبي حنيفة أنه لا يجب الترتيب ويجوز الابتداء بالمرورة اهـ قلت الصحيح من مذهب أصحابنا أنه لو بدأ بالمرورة لا يعتد بالأول لمخالفة الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به ومن واجبات السعي العدد فلا بد أن يسعي بين الجبلين سبعاً فلا حول في العدد أخذ بالقل وكذلك يفعل في الطواف ولوطاف وسعي وعنده أنه أتم العدد وأخبره عدل عن بقاء شيء فلا حبان يرجع إلى قوله لأن الزيادة لا تبطلها ولو جرى على ما هو جازم به جاز

\* (فصل) \* ويجوز السعي ماشياً وراكباً وقوله المشي أفضل يدل على جواز الركوب مطلقاً دون عذر لأنه لا يقال في حق غير القادر على المشي المشي أفضل وإنما يقع التفضيل عند القدرة على الركوب نعم يكره الركوب عند القدرة على المشي ولا شيء عليه وقدرى عن أنس أنه كان يسعي بينهما راجلاً على حماره وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أول من ركب بين الصفا والمروة معاوية أخرجه سعيد بن منصور ونقل أصحاب مالك أن من سعى راكباً من غير عذر أو مكنه أن يعيده أعاد وإن رجع إلى بلده أخرجه وعليه دم ويقولون إنما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكباً لعذر وهو كثرة الناس وغشياً بهم له وأخرج رزين عن عروة أنه كان إذا رأى من يطوف على ذابة قال شاب هؤلاء أو خسروا وأخرج سعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول من كان لا يستطاع المشي بين الصفا والمروة فابركب ذابة وعليه دم قال المحب الطبري وهذا مذهب ثالث

\* (فصل) \* وليس الاضطباع في السعي على المشهور من مذهب الشافعي وحكي المروزة من أصحابه في استحبابه فيه وجهين ومذهب أحمد أنه لا يضطبع وقدرى أحمد في المسند عن بعض بني يعلى بن أمية قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مضطبعاً بين الصفا والمروة ببردنج راني \* (الجملة السادسة في الوقوف ومقابله) \*

اعلم أن الحاج (الحاج) سار من الميقات و (انتهى يوم عرفة) هو اليوم التاسع (إلى عرفات) الموضع المعلوم وقد يطلق الأول على الثاني خلافاً لبعضهم (فلا يتفرغ إلى طواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف) وليس هذا لكل الحجج وإنما فعله حجاج العراق خاصة (وإذا وصل مكة قبل ذلك بأيام) فيستلزم أن كان متمماً طواف وسعي وحلق وتخلل من عمرته ثم يحرم بالحج من مكة ويخرج على ما مر في صورة التمتع وكذلك يفعل المقيم بمكة وإن كان مفرداً بالحج أو قارناً بين النسكين (طواف القدوم ويمكث محرماً إلى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الإمام) أو المنسوب من طرفه (خطبة) واحدة بعد صلاة (الظهر عند

\* (الجملة السادسة في الوقوف ومقابله) \*

الحاج إذا انتهى يوم عرفة إلى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف وإذا وصل قبل ذلك بأيام فطواف القدوم فيمكث محرماً إلى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الإمام بمكة خطبة بعد الظهر عند

المكعبة) أي قريبا منها في حاشية المطاف (ويأمر الناس) فيها (بالاستعداد الى الخروج الى منى يوم التروية والمبيت بها) أي بمنى (والغدومنها الى عرفة) ويخبرهم بما بين أيديهم من المناسك وروى الحاشم والبيهقي من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم التروية خطب الناس فأمرهم مناسكهم وقال أصحابنا في الحج ثلاث خطب \* الأولى بمكة قبل يوم التروية \* والثانية بعرفات يوم التاسع منه \* والثالثة بمنى يوم الحادي منه يفصل بين كل خطبتين بيوم وفيه خلاف زفر لانه قال يخطب في ثلاثة أيام متوالية أولها يوم التروية وقال أحمد لا يخطب اليوم السابع وحديث ابن عمر السابق حجة لنا والخطبة الثانية تفارق الأولى من وجهين الأول ان تلك واحدة وهذه ثنتان بينهما مجلسه خفيفة بخطبة يوم الجمعة والثاني ان تلك قبل صلاة الظهر وهذه بعدها وأما الثالثة فلا فرق بينها وبين الأولى بوجه والمراد هنا بالمناسك بعضها لانه يعلم بعضها في الأولى وهو الخروج الى منى والوقوف بعرفات والصلاة فيها ولذا قال المصنف (لاقامة فرض الوقوف بعد زوال الشمس) وكذا الاقامة منها وبعضها في الثانية وهو الوقوف بعرفات والمزدلفة والاقامة منها رعى الجمار والنحر والحلق وطواف الزيارة وبعضها في الثالثة وهو ما بقي منها كالمسعى الى بيانه ان شاء الله تعالى وانما يعلم الوقوف في الخطبة الثامنة بعد تعليمه في الخطبة الأولى لاحتمال ان يكون بعض الناس غير حاضر في تلك الخطبة أو لكونه ركعا عظيما في الحج وانما سمى ثامن ذي الحجة يوم التروية لانهم كانوا يرون بالمهزم في ذلك اليوم استعداد للوقوف لان عرفات لم يكن لهم اماءا ذلك وقيل لان ابراهيم عليه السلام روى أي فكر في رؤياه فيه واختار صاحب الصحاح الأول واختار الرنخشمري الثاني وجوز صاحب القاموس الوجهين وقيل انما سمى به لان الامام يرى الناس مناسكهم وقال المطرزي في المغرب أصاها الهجر وأخذها من الرواية خطأ ومن الرى من لا يورثه (اذوقت الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر) وبه قال أبو حنيفة وقال أحمد يدخل وقته بطاوع الفجر يوم عرفة لما روى الدارقطني والحاكم عن عروة بن مضر بن الطائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى معنا هذه الصلاة يعني الصبح يوم النحر وأتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تقته لنا اتفاق المسلمين من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوقوف بعد الزوال فلو جاز قبله لما اتفقوا على تركه وبه يستدل على أن المراد من الخبر ما بعد الزوال قال الرافعي وينبغي للامام ان يأمر في خطبته المتتمتين ان يطاوعوا قبل الخروج للوداع فلو وافق اليوم السابع يوم الجمعة خطب الجمعة وصلاتها ثم خطب هذه الخطبة (فينبغي ان يخرج) بهم اليوم وهو يوم التروية (الى منى) وهي قرية من الحرم بينها وبين مكة فرسخ والغالب فيها التذكير والصرف وقد تكتب بالالف كذا في المغرب ومفهوم هذا الكلام ان النادر فيها التانيث والمنع واقتصر صاحب الصحاح على الغالب حيث قال وهي مقصورة موضع بمكة وهو مذكر يصرف وكذا صاحب القاموس حيث قال ومعنى كالي قرية بمكة ويصرف والتحقيق ما قاله صاحب المغرب لما ان الخفاء ذكر وان الغالب في أسماء البقاع التانيث فلا تتصرف في المعرفة الا انه قد جاء عن العرب تذكير ثلاثة مواضع وصرفوها وجاء عنهم التذكير والتانيث في خمسة مواضع وعدوا منى منها ثم قالوا ما عدا هذه المواضع الثمانية الغالب في كلام العرب ترك صرفه وان خلا من علامة التانيث والله أعلم (ما بينا) أي حالة كونه يلبي عند الخروج الى منى ويدعو بما شاء قال الرافعي ومتى يخرج المشهور انه يخرج بعد صلاة الصبح بحيث يوافقون الظهر بمنى وحكي ان كعب بن أبي أسحق ذكر قولهم انهم يصلون الظهر بمكة ثم يخرجون فاذا خرجوا الى منى باقوا الى عرفة وصلوا مع الامام بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح يوم عرفة على المشهور وعلى ما ذكره أبو اسحق يصلون بها ما سوى الظهر اه وقال أصحابنا يختلف في المستحب من وقت الخروج الى منى على ثلاثة أقوال والاصح منها انه بعد طلوع الشمس وهو مبني على اختلاف الروايات في خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة الى منى متى كان في بعضها نحوه النهار وفي بعضها بعد الزوال وفي بعضها قبل صلاة الظهر ويمكن ان يكون صلى الله عليه وسلم تأهب للتوجه فحوة

المكعبة ويأمر الناس  
بالاستعداد للخروج الى  
منى يوم التروية والمبيت  
بها والغدومنها الى عرفة  
لاقامة فرض الوقوف بعد  
الزوال اذ وقت الوقوف  
من الزوال الى طلوع الفجر  
الصادق من يوم النحر  
فينبغي أن يخرج الى منى  
ما بينا

النهار وتوجه في أول الزوال ويكون أمره بالرواح للراكب المخف الذي يصل إلى منى قبل فوات الصلاة وأمره بالغدو للماشي أو لذي الثقل أو يكون أمرهما توسعة فيهما فالتوجه إلى منى تخيير بين الغدو والرواح لذلك والله أعلم (ويستحب له المشي من مكة في المناسك) كلها (إلى انقضاء حجه إن قدر على ذلك) سواء فيه إلا سقافي والحاضر (والمشي من مسجد إبراهيم) الذي يعرفه (إلى الموقف أفضل وأكدر) لكونه أقرب إلى التواضع وقيل الركوب أفضل مطابقا لناسيابه صلى الله عليه وسلم وليكون أعون له على الدعاء وهو المهم في هذا الموضع (فاذا انتهى إلى منى) فليزل بالقرب من مسجد الحيف (قال اللهم هذه منى فامنن علي فيها) فليمنن به على أوليائه وأهل طاعته (يشير بهذا الدعاء أنه يلاحظ معنى المنية في منى ولو اختلف مأخذها فان منى معتل والمنية مضاعفة وانما سمي منى لما تنهى أي تسال وتراق فيه من الدعاء وقيل من التني لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له ماذا تنهى فقال آدم عليه السلام الجنة وجبريل بينهما ابن عباس فيما أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم عن سعيد بن جبير عنه أن رجلا سأله لم سميت منى فقال لما يقع فيها من دماء الذبايح وشعور الناس تقر بالي الله تعالى وتغني اللامان من عذابه (وليكث هذه الليلة بئى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسل) وعبارة الرافعي والمبيت ليلة عرفه بئى هيئة وليس بنسل يجبر بالدم والغرض منه الاستراحة للسير من الغدا إلى عرفة من غير تعب اه كذا قاله امام الحرمين والقاضي أبو الطيب وصاحب الشامل وقال النووي في شرح المذهب لا خلاف في أنه سنة وقول القاضي ليس بنسل مراده أنه ليس بواجب ولم يريدوا أنه لا فضيلة فيه اه وقال أصحابنا مثل هذا أنه يبيت بئى إلى فجر يوم عرفة عملا بالسنة ولو تركه جاز وأساء وفي الهداية فلو بات بمكة ليلة عرفة وصلى بها الفجر ثم غدا إلى عرفات ومربى أجزاء لأنه لا يتعلق بئى في هذا اليوم إقامة نسل ولكنه أساء بتركه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد اتفقت الروايات كلها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بئى الظهر والعصر \* (تنبيه) \* قال الرافعي وما ذكر من الخروج بعد صلاة الصبح أو الظهر يوم التروية فذلك في غير يوم الجمعة فأما إذا كان يوم الجمعة فالمستحب الخروج قبل طلوع الفجر لأن الخروج إلى السفر يوم الجمعة إلى حيث لا يصلى الجمعة حرام أو مكروه وهم لا يصلون الجمعة بئى وكذا لا يصلونها بعرفة لو كان عرفه يوم الجمعة لأن الجمعة انما تقام في دار الإقامة قال الشافعي رحمه الله فان بئى بما قرىة واستوطنها أو بعون من أهل السكك أقاموا الجمعة والناس معهم اه قال المحب الطبري فلو وافق يوم التروية يوم الجمعة فينبغي أن يخرج قبل الفجر لئلا تلزمه الجمعة على قول بطاوع الفجر وان أقام إلى الزوال لزم قول واحد وتعين على جميع أهل البلد إذا وجد شرطها (فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح) بئى (فاذا طلعت الشمس على ثبير) وهو كمبر جبل بين مكة ومنى ويرى من منى وهو على عيني الداخل منها إلى مكة (سار إلى عرفات) وهو موضع وقوف الحجج ويقال بينها وبين مكة تسعة أميال تقر بيا وتعرب اعراب مسلمات ومؤمنات والتنوين شبيه بتنوين المقابلة كفي مسلمات وليس بتنوين صرف لوجود مقتضى المنع من الصرف وهو العلمية والتأنيث ولهذا لا يدخلها الألف واللام (ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها فاقط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم اليك غدوت وإياك اعتدت ووجهك أردت فاجعاني من تباهي به اليوم من هو خير منى وأفضل) وهم الملائكة فقد ورد في الخبر أن الله يباهي بهم الملائكة في هذا اليوم فعند مسلم والنسائي عن عائشة وأنه ليدنو من يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء وعند ابن حبان عن جابر ينزل الله إلى سماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء وعن أبي هريرة أن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء ولغيا أجناد الله عز وجل يباهي ملائكة عشية عرفة بأهل عرفة وعند أبي ذر الهروي عن أنس أن الله يطول على أهل عرفات فيباهي بهم الملائكة والاختبار في المباهاة كثيرة (فاذا أتى عرفات فليضرب بخبائه بئر قريبا من المسجد فثم ضرب برسول الله صلى الله عليه وسلم قبته

ويستحب له المشي من مكة في المناسك إلى انقضاء حجه إن قدر عليه والمشي من مسجد إبراهيم عليه السلام إلى الموقف أفضل وأكدر فاذا انتهى إلى منى قال اللهم هذه منى فامنن علي بها مننت به على أوليائه وأهل طاعتك وليكث هذه الليلة بئى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسل فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على ثبير سار إلى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها فاقط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم اليك غدوت وإياك رجوت وعليك اعتدت ووجهك أردت فاجعاني من تباهي به اليوم من هو خير منى وأفضل فاذا أتى عرفات فليضرب بخبائه بئر قريبا من المسجد فثم ضرب برسول الله صلى الله عليه وسلم قبته



الرافعي فاذا انتموا الى غمرة ضربت قبة الامام بها روى ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث حتى طاعت الشمس ثم ركب وأمر بقبة من شعر تضرب له بغمرة فنزل بها قلت رواه مسلم من حديث جابر الطويل ولفظه فأمر بقبة من شعر تضرب له بغمرة الحديث وعند أحمد وأبي داود من حديث ابن عمر قال غدار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صلى الصبح في صبيحة يوم عرنة حتى أتى عرفة فنزل بغمرة وهو منزل الامام الذي ينزل به بعرفة الحديث (وغمرة) بفتح فكسر (هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة) قال في المصباح غمرة موضع قيل من عرفات وقيل بقربهم اخرج عنها اه وأما عرنة بضم العين وفتح الراء قال في المغرب وادبها عرفات وبضمها سميت عرنة أبو القبيلة اه وذكر القرطبي في تفسيره انها بفتح الراء وادبها بغير ي مسجد عرفة حتى قال بعض العلماء ان الجدار الغربي من مسجد عرفة لو سقط سقط في بطن عرنة وحكى البايع عن ابن حبيب ان عرفة في الحسل وعرنة في الحرم ثم ان عرفة كلها موقف الا بطن عرنة وبه قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد لما أخرجه الطبراني والحاكم وقال على شرط مسلم عن ابن عباس مرفوعا قال عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة وأخرج أحمد والبخاري وابن حبان من حديث جبير بن مطعم نحوه وأخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة وقال مالك غمرة من عرفة وهي في عرنة ويدل له حديث ابن عمر الذي رواه أحمد وأبو داود وسبق ذكره قريبا وسأيت لذلك من يديان قريبا (وليغتسل للوقوف) أخرج مالك عن ابن عمر انه كان يغتسل لاسحائه قبل ان يحرم ولدخوله مكة ولو قوفه عشية عرفة وتقدم ما يتعلق به عند ذكر الاغسال المسنونة قريبا (واذا زالت الشمس خطب الامام) أومن كان منصوبا من طرفه خطبتين الاولى منها (خطبة وجيزة) أي مختصرة بين فيها ما يحتاج اليه الحاج من المناسك ويحرضهم على الاكثار من الدعاء والتهليل بالموقف (و) اذا فرغ منها (قعد) بقدر سورة الاخلاص ثم يقوم الى الخطبة الثانية (وأخذ المؤذن في الاذان) ويخفف الخطبة ويكون أخذ المؤذن في الاذان (والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام بعد تمام اقامة المؤذن) على ما رواه امام الحرمين في النهاية والمصنف في كتيبه الثلاثة والمتولى وغيرهم أومع فراغ المؤذن من الاذان على ما رواه صاحب التهذيب وغيره قال النووي وهذا هو الاصح وبه قطع الجمهور قلت ونقله ابن المنذر عن الشافعي ومن قطع به القاضي أبو الطيب والماوردي وأبو علي والهاملي قال الحافظا وعند مسلم في حديث جابر الطويل ما دل على انه صلى الله عليه وسلم خطب ثم أذن بلال ليس فيه ذكر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ويرجع ذلك بأمر معقول وهو ان المؤذن قد أمر بالانصات للخطبة فكيف يؤذن ولا يتبع للخطبة معه فائدة قاله المحب الطبري قال وذكر الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من خطبته أذن بلال وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ بلال من الاذان تكلم بكلمات ثم أناخ راحلته وأقام بلال الصلاة (ثم جيع بين الظهر والعصر باذان واقامتين) وهو قول الشافعي وأصحابه وأبي ثور وأصحاب الظاهر وأبي حنيفة وأصحابه وقال مالك الجمع بينهما باذنين واقامتين لكل صلاة أذان واقامة وقال سفيان الثوري وأحمد يجمع بينهما باقامتين لكل صلاة واقامة ولم يذكرنا اذا انا الان أجد قال فان أذن فلا بأس واعتمد في ذلك على مرسل عطاء بن النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة باقامتين كل صلاة واقامة وصلى بجمع باقامتين كل صلاة باقامة وهذا مرسل لا تقوم به حجة على انه يمكن الجمع كما سأيت في الجمع عز دلفة واختلف أصحاب الشافعي هل كان جمعه صلى الله عليه وسلم بعلة مطلق السطر والطويل أو بعلة النسك والظاهر انه بعلة النسك حتى يجوز للافاقي والمكي والمزدلفي والعرفي وعلى الاول يجوز للمزدلفي وعلى الثاني لا يجوز لغير الافاقي ولا خلاف بانه سنة حتى لو صلى كل صلاة وحدها في وقتها جاز ومعنى قول المصنف أي ينزل عن راحلته أو عن منبره فيقيم المؤذنون فيصلون بالناس الظهر ثم يقيم فيصلي بهم العصر على سبيل الجمع هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع رواه الشافعي من حديث ابراهيم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بلفظ ثم أقام بلال

وغمرة هي بطن عرنة دون  
الموقف ودون عرفة  
وليغتسل للوقوف فاذا  
زالت الشمس خطب الامام  
خطبة وجيزة وقعد وأخذ  
المؤذن في الاذان والامام في  
الخطبة الثانية ووصل  
الاقامة بالاذان وفرغ  
الامام مع تمام اقامة المؤذن  
ثم جيع بين الظهر والعصر  
باذان واقامتين

فصلي الظهر ثم أقام فصلي العصر قال البيهقي تفرد به ابراهيم وعند أبي حنيفة تجعل الاذان قبل الخطبة الاولى  
 كما في الجمعة الا انه لو ترك الخطبة وجع بين الصلاتين أو خطب قبل الزوال أجزاء وأساع بخلاف الجمعة وفي  
 الهداية فان صلى بغير خطبة أجزاء لان هذه الخطبة ليست بفريضة وقال الزبلي ولو خطب قبل الزوال جاز  
 لحصول المقصود وفي الهداية يؤذن للظهر ويقيم للظهر ثم يقيم للعصر لان العصر يؤدي قبل وقته المعهود  
 فيفرد بالاقامة اعلاما للناس ولا يتطوع بين الصلاتين تحصيل المقصود والوقوف ولهذا قدم العصر على وقته فلو  
 انه فعل فعل مكررها أو أعاد الاذان للعصر في ظاهر الرواية خلافا لما روى عن محمد لان اشتغاله بالتطوع أو  
 بعمل آخر يقطع نور الاذان الاول فيعیده للعصر اه وفي اطلاق التطوع اعلم الى انه لا يصلي سنة الظهر  
 البعدية لكن ذكر في الذخيرة والمحيط انه يأتي به او عليه مشى صاحب الكافي فعلى الاول يعاد الاذان وعلى  
 الثاني لا يعاد وظاهر الرواية هو الاول وهو الصحيح ثم انه لا بد للجمع بين الصلاتين في هذا المكان عند  
 أصحابنا من شرطين الامام أو نائبه والاحرام للحج فلو صلى الظهر بلا احرام أصلا أو مع احرام العمرة منفردا  
 أو بجماعة ثم أحرم بالحج وصلى العصر في وقت الظهر معه بجماعة أو صلى الظهر مع احرام الحج بجماعة وصلى  
 العصر في وقت الظهر بدونه منفردا أو بجماعة لا يجمع أي لا يجوز عصره في الصورتين لفقد شرطى الجمع أو  
 أحده ما في الصلاتين ثم ان اشتراط الامام الاعظام والاحرام بالحج في الصلاتين للجمع بينهما مذهب أبي  
 حنيفة وقال صاحباه يشترط فيهما الاحرام بالحج فقط لا غير فالمنفرد يجمع عندهما ولا يجمع عنده وقال زفر  
 من أصحابنا يشترط للجمع بينهما الامام والاحرام بالحج في العصر خاصة فلو صلى الظهر وحده بحر ما بالحج ثم  
 أدرك الامام في العصر لا يجمع عند أبي حنيفة لعدم الامام في الظهر ويجمع عند الثلاثة أما عندهما فلو جود  
 الاحرام فيهما وأما عند زفر فلو جود الاحرام والامام في العصر ولو صلى الظهر مع الامام غير محرم ثم أحرم  
 بالحج يجمع عند زفر لاسر ولا يجمع عند الثلاثة أما عند أبي حنيفة فلم يعد الاحرام والامام في الظهر  
 وأما عندهما فلم يعد الاحرام فيه ونقل الطرابلسي في المناسك ولو لحق الناس الفزع بعرفات فصلي الامام  
 وحده الصلاتين جميعا لا يجزئه العصر عنده ولو نفر الناس عن الامام فصلي وحده الصلاتين ان نفر وابتعد  
 الشروع جاز وقبله جاز عندهما واختلاف عن أبي حنيفة قيل يجوز عنده وقيل لا يجوز اه ويقال الجماعة  
 شرط الجمع عند أبي حنيفة لكن في حق غير الامام لا في حق الامام نفسه واختاره صاحب المحيط فقوله  
 بشرط الامام يعني بشرط ادائهما بالجماعة مع الامام والله أعلم (و) اذا كان مسافرا (قصر الصلاة) هذا  
 هو السنة والمكيون والمقيمون حولها لا يقصرون خلافا لما لاك وايقل الامام اذا سلم أتموا يا أهل مكة فانا قوم  
 سفر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نقله الرازي ورواه الشافعي وأبو داود والترمذي عن ابن عباس  
 عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلم يصل الا ركعتين حتى رجعنا الى المدينة وحجبت معه فلم يصل الا ركعتين ثم يقول لاهل البلد أتموا فانا  
 سفر لفظ الشافعي وزاد الطبراني في بعض طرقه الا المغرب ورواه مالك في الموطأ من قول عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه لما قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم انصرف فقال يا أهل مكة انا قوم سفر ثم صلى عمر بمبنى ركعتين  
 قال مالك ولم يبلغني انه قال لهم شيئا قال الخافض عرف بهذا ان ذكر الرافي له في مقال الامام بعرفة ليس  
 بثابت وكذا نقل غيره انه يقول الامام بمبنى لكن يتمسك بعموم لفظ رواية الطيالسي ومن طريق البيهقي  
 من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وفيه ثم حجبت معه واعتبرت فصلى ركعتين فقال يا أهل مكة أتموا  
 الصلاة فانا قوم سفر ثم ذكر ذلك عن أبي بكر ثم عن عمر ثم عن عثمان قال ثم أتم عثمان (وراح الى الموقف)  
 عقيب الصلاة كما في حديث جابر الطويل عند مسلم والموقف كجلس موضع الوقوف سواء كان راكباً أو  
 ماشياً وقد تقدم حكم ذلك قريبا (فليقف بعرفة) أي موضع وقف فيه منها أجزاء (ولا يقف في وادي عربة)  
 لما روى عن ابن عباس رفعه عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عربة أخرجه الطبراني والحاكم وسبق

وقصر الصلاة وراح الى  
 الموقف فليقف بعرفة ولا  
 يقف في وادي عربة

قريباً قال الرافي فان قلت غرة التي ذكرتم النزول بها هل هي من حد عرفة أو لا وهل الخطبة ان والصلتان  
 بها أو بموضع آخر قلنا أما الأول فان صاحب الشامل في طائفة قالوا بان غرة موضع من عرفات ولكن  
 الأكثرون نفوا كونها من عرفات فيهم أبو القاسم السكري والقاضي الروياني وصاحب التهذيب  
 وقالوا انها موضع قريب من عرفات وأما الثاني فايراد موردين يشعربان الخطبتين والصلاة لهما لكن  
 رواية الجمهور انهم ينزلون بها حتى تزول الشمس فاذا زالت ذهب الامام بهم الى مسجد ابراهيم عليه  
 السلام وخطب وصلى فيه ثم بعد الفراغ من الصلاة يتوجهون الى الموقف وهل المسجد من عرفة سيأتي  
 الكلام عليه واذ لم تعد البقعة من عرفات فيثأطلقنا انهم يجمعون بين الصلاتين بعرفة عيننا به  
 الموقف القريب منها اهـ (وأما مسجد ابراهيم عليه السلام) وجدت بخط الامام الفقيه الشيخ شمس  
 الدين بن الحريري مانصه قد وقع للغة هاء في نسبة هذا المسجد لابراهيم الخليل عليه السلام كلام وقد نسبته  
 اليه جماعة منهم ابن كنج وابن سراقه البغوي والقاضي الحسين والازرقى وتبعهم الشيخ النووي وجماعة  
 من المتأخرين وادعى الاسنوي انه خطأ وانما هو شخص اسمه ابراهيم من رؤس الدولة المتقدمة كقوله  
 غير الاسنوي فالتبس بالخليل عليه السلام ورد الازرقى هذا بان الازرقى من أعلم الناس بهذا وقد نسبته  
 الى الخليل عليه السلام قال وعلى تسليم ان يكون قد بناء من ذكر فلا يمنع ان يكون منسوباً من أصله الى  
 الخليل عليه السلام اما لانه صلى هناك واتخذ مصلى للناس فنسب اليه اهـ قال الرافي بين الشافعي رحمه  
 الله تعالى حد عرفة فتال هي ما جاوز وادي عرنة الى الجبال المقابلة مما يلي بساتين بن عامر وليس وادي  
 عرنة من عرفة وهو على منقطع عرفة مما يلي صوب مكة ومسجد ابراهيم عليه السلام (فصدره) من عرنة  
 (في الوادي وأخرياته من عرفة فن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة) قال في التهذيب وثم  
 يقف الامام للخطبة والصلاة (ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخور كبار فرشت هناك) قال النووي في  
 زوائد الروضة الصواب ان غرة ليست من عرفات وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فقد قال الشافعي رحمه  
 الله انه ليس من عرفة فلهذا زيد بعده في آخره وبين هذا المسجد وبين موقف النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالصخور التي نحو ميل قال امام الحرمين وتطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوهها المقابلة من عرفة والله أعلم  
 وقال المحب الطبري في المناسك ان اتفق العلماء على انه لا موقف الاعرفة ولا موقف في عرنة واختلطوا اذا  
 خالف ووقف بعرنة فعندنا لا يصح وقوفه وعند مالك يصح حكاه ابن المنذر وعرنة عند مالك من عرفة قال  
 ابن حبيب ومنه مسجد عرفة وهو من الحرم وهذا لا يصح بل هو خارج من الحرم والمسجد بعضه في عرنة  
 وبعضه في عرفة قال الشافعي في الاوسط من مناسكه ما جاوز وادي عرنة وليس الوادي ولا المسجد منها الى  
 الجبال القابلة مما يلي حواط ابن عامر وطريق الحظ وما جاوز ذلك فليس من عرفة حتى ذلك صاحب  
 الشامل وحكى أبو حامد الاسفرايني ان الشافعي قال في القديم وعرفة ما بين المشرق الى الجبال القابلة  
 بيناوشم الاثم قال أبو حامد والجبل المشرق جبل الرحمة وحكى القولين صاحب الذخائر وقال في الثاني وهذا  
 موافق للقول الاول وقال صاحب البيان حد عرفة من الجبل المشرق على جبل عرنة الى اجبال عرفة الى  
 وصيق الى ملتقى وصيق الى وادي عرنة ووصيق بصادمهلة وقاف كامير والحض بفتح الحاء والضاد المعجمة  
 اسم جبل وقال أبو زيد البلخي عرفة ما بين وادي عرنة الى حائط ابن عامر الى ما قبل على الصخور التي  
 يكون بها موقف الامام الى طريق حض وقال حائط ابن عامر عند عرنة وبقره مسجد الامام الذي يجمع  
 فيما صلاتين وهو حائط نخل وفيه عين ينسب الى عبد الله بن عامر بن كرز قال الطبري وهو الاثر خراب  
 وهذا المسجد يقال له مسجد ابراهيم ويقال له مسجد عرنة بالنون وضم العين كذلك قيده ابن الصلاح  
 في منسكه والمتعارف فيه عند أهل مكة وتلك الامكنة مسجد عرفة بالفتح قال وحدد بعض أصحابنا عرفة  
 فقال الحد الواحد منها ينتهي الى جادة طريق المشرق ومما يلي الطريق والحد الثاني ينتهي الى حافات

وأما مسجد ابراهيم عليه  
 السلام فصدره في الوادي  
 وأخرياته من عرفة فن وقف  
 في صدر المسجد لم يحصل له  
 الوقوف بعرفة ويتميز مكان  
 عرفة من المسجد بصخور  
 كبار فرشت ثم

الجبل الذي وراء عرفات والحد الثالث ينتهي الى الحوايط التي تلي قرية عرنة وهذه القرية على يسار مستقبل القبلة اذا صلي بعرفة والحد الرابع ينتهي الى وادي عرنة قال واختلف في تسمية ذلك الموضع عرفة فقيل لان جبريل عليه السلام قال لابراهيم عليه السلام في ذلك الموقف بعد فراغه من تعليم المناسك عرفت قال نعم وقيل لان حواء وآدم عليهما السلام اجتمعا فيه وتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيه وقيل لانهم يعترفون فيه بذنوبهم وقيل لان الله عز وجل يعرفهم البركة والرحمة فيه اذا تقرر ذلك فهل تلك المواضع وجبلها من عرفة وليس وادي عرنة منها وهما ما يلي مكة في طرف عرفات يقطع منه من يحجي عن مكة الى عرفة ومسجد صدره في الوادي واخرياته في عرفة وان ثبت قول ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفات خطبة في بطن الوادي كان ذلك حجة لما لك ان عرنة من عرفة الا انه يحتمل أنه قال ذلك بالموقف وأي موضع وقف فيه من عرفة أجزاء والاولى ان لا يقف على سنن التوافل وهي تنصب في عرفة فينأذي بها وينقطع عليه الدعاء وان يبعد عن كل موضع يتأذى فيه أو يؤذي أحدا وحسن أن يجمع بين المواقف كلها فيقف ساعة في سهلها وساعة في جبلها (والافضل ان يقف عند الصخرات بقرب الامام) وان يكون موقف الامام من وراء ظهره عن يمينه فان بعد منه فلا بأس اذا كان بعرفة لما أخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن يزيد بن سنان انهم كانوا في موقف بعرفة بعد من موقف الامام فاذا هم بابن مربي الانصاري فقال لهم اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تقفوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم قال الترمذي حديث حسن وابن مربي اسمه يزيد والمراد بقوله بعرفة خارج الحرم فان ابراهيم عليه السلام هو الذي جعلها مشعرا وموقفا للحاج فهي كلها موروثه عنه وانتم على حفظها حيث كنتم وأخرج سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن عوف انه كان يقف بين يدي الموقف بعرفات ومن تمكن من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالولى ان يلازمه وقد روى أبو الوليد الأزرقي بإسناده عن ابن عباس ان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين الاجبل الثلاثة الذبعة والنبعة والذات وموقفه صلى الله عليه وسلم منها على النابت قال والنابت على الشجرة التي خلف موقف الامام وموقفه صلى الله عليه وسلم على ضرس من الجبل النابت مضرس بين أشجار هناك نابتة من الجبل الذي يقال له الال ككتاب قال المحب الطبري وعلى هذا يكون موقفه صلى الله عليه وسلم على الصخرات السكبار المفترشة في طرف الجبيلات الصغار التي كانت الروابي عند الجبل الذي يعتنى الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة واسمه عند العرب الال بالكسر وذو كرا الجوهرى فيه الفتح والمحفوظ خلافه وهذا يرجح ضبط من ضبط قول جابر في حديثه الطويل وجعل جبل المشاة بين يديه بالجبل فان الواقف كما وصفناه يكون هذا الجبل أعنى الال بين يديه وهو جبل المشاة وذو كرا ابن حبيب ان الال جبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن عين الامام حكاة عنه أبو عمر وعثمان بن علي الانصاري في تعاليقه على الجوهرى وذو كرا ابن أبي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهرى ان اسم جبل الرحمة الذي يقال له جبل المشاة ككب قال المحب الطبري والمشهور في ككب انه اسم جبل بأعلى نعمان بقرب الثنايا عنده قوم يدعون السكبا كبة نسبة اليه والمشهور في جبل الرحمة ما ذكرناه اذا تقرر هذا فمن كانوا كما ينبغي ان يلبس بدابته الصخرات المذكورة كما روى عنه صلى الله عليه وسلم ومن كان راجلا وقف عليها أو عند ما يحسب ما يتمكن من غير ايداء أحد ولا يثبت في الجبل الذي يعتنى الناس بصعوده خبر ولا أثر قال وذو كرا شيخنا أبو عمرو بن الصلاح في منسكه عن صاحب الحاوي انه يقصد الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام وعن محمد بن جرير الطبري انه يستحب الوقوف على الجبل الذي عن عين الامام يعنى جبل الرحمة والذي ذكره صاحب الحاوي لادلالة فيه على اثبات فضله لهذا الجبل فانه قال والذي نخشاه في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السوداء وهو

والافضل أن يقف عند  
الصخرات بقرب الامام

الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام والموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الاجبل الثلاثة على النابت ثم ساق ما أوردهناه سابقا ثم قال وهذا أحب المواضع الدنيا للامام والناس قال المحب العلي بن ابي طالب وهذا صريح في انه أراد بجبل الدعاء النابت الذي وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة بنقي ولا اثبات وما فهمه رحمه الله انه جبل الرحمة غير مطابق وقوله وهو الجبل أراد سهله وهو من الاضداد يطلق على المكان المرتفع والمنخفض والنبي صلى الله عليه وسلم انما وقف عليه لكونه موقف الانبياء عليهم السلام وكلام ابن جرير ظاهر الدلالة انه أراد بالجبل الذي عن عين الامام الجبل الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو النابت كما تقدم بيانه والظاهر انهم أراداه بقوله ما فيكونان قد اثبتاه شيئا من الفضل ولا تعلم من اين اخذا ذلك اذ لم يثبت في فضله خبر ولو ثبت له فضل فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه وهو الذي خصه العلماء بالذكر والفضل ثم قال العلي بن ابي طالب عن صاحب النهاية في وسطا عرفة جبل يقال له جبل الرحمة ولا نسلك في الرقي عليه وان كان يعتاده الناس وقال غيره قد افتتحت العامة بهذا الجبل في زماننا واخطوا في اشياء منها جعلوا الجبل هو الاصل في الوقوف فهم بذلك كره للمعجبين وعليه دون غيره معرجون حتى ربما اعتقد بعض العامة ان الوقوف لا يصح بدون الرقي ومنها احتفالهم بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف ومنها انقادهم النيران عليه ليلة عرفة واهتمامهم لذلك باستحباب السجود من بلادهم واختلاط النساء بالرجال هناك صغورا وهبوطا بالشمع الكثير الموقد وانما حدث ذلك بعد انقراض السلف الصالح ومن كان متبعيا آثار النبوة فلا يحصل بعرفة قبل دخول وقت الوقوف يأمر بذلك ويعين عليه وينسى عن مخالفته اه (مستقبلا للقبلة را كبا) اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نص الشافعي في القديم وبه قال احمد ونص في الام على ان لامرية للرا كعب على الرجل وفيه قول ثالث الرجل افضل وهذا أظهرهما في حال قويا لا يضعف بسبب ترك الركوب عن الدعاء ولا يكون ممن ينبغي ان يركب ليظهر فيقتدي به وعلى أي حال وقف أجازه أخرجه النسائي عن اسامة بن زيد قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرج أحمد عن ابن عباس قال أقاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وردفه اسامة الحديث وقال أصحابنا ولو وقف على قدميه جازا لكن الافضل ان يقف على ناقته لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف عليها وهو في حديث جابر أيضا وأما استقبال القبلة فقد صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف كذلك كما في حديث جابر وروى الطبراني وأبو يعلى وابن عدى عن ابن عمر رفعه أكرم المجالس ما استقبال به القبلة وعند أبي نعيم في تاريخ أصهبان بلفظ خير المجالس وعند أبي داود والحاكم وابن عدى والعقيلي عن ابن عباس رفعه ان لكل شي شرفا وان شرف المجالس ما استقبال به القبلة (وايكث من أنواع التمجيد والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة) والتضرع والابتهال والبكاء وهنالك تسكب العبرات وتستقبل العثرات وتخرج الطلبات فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في الدعاء في هذا الموقف أخرج أبو ذر الهروي عن ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة بالموقف ويدها الى صدره كما استطاع المسكين وروى مالك في الموطأ من مرسل طلحة بن عبد الله بن كرزان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وروى عن مالك موصولا ذكره البيهقي وضعفه وكذا ابن عبد البر في التمهيد وسيأتي ذلك مزيد بيان قريبا (ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على الموانعة على الدعاء) أخرجه سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نهى عن صوم يوم عرفة في الحج وكان يقول يوم اجتهاد وعبادة ودعاء وأخرج أحمد والنسائي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب قال الترمذي حديث صحيح وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال حججت

مستقبلا للقبلة را كوايكث  
من أنواع التمجيد والتسبيح  
والتهليل والثناء على الله  
عز وجل والدعاء والتوبة  
ولا يصوم في هذا اليوم  
ليقوى على الموانعة على  
الدعاء

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصمه يعني يوم عرفة ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا  
 فلا أصومه ولا أخفى عنه وأخرجه سعيد بن منصور وزاد ومع عثمان فلم يصمه ثم ذكر ما بعده وأخرج  
 سعيد بن منصور عن سالم بن عبد الله سأل رجل أماً أنت صائم فقال لا أصوم هذا اليوم ولا كان عبد الله  
 ابن عمر يصومه ولا كان أحد من آبائي يصومه وأخرج سعيد بن منصور وأبو ذر الهروي عن ابن عباس  
 أنه أفطار بعرفة فأبى برمان فأكله وقال حدثني أم الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطار بعرفة  
 فأبىته بلبن فشربه فهذه الأحاديث تدل على استحباب الإفطار أو كراهة الصوم يوم عرفة بعرفة فيجمل ما جاء  
 في الترغيب فيه على من لم يكن حاجاً (ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل المستحب أن يابى تارة ويكعب على  
 الدعاء أخرى) أخرجه النسائي عن سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفة فقال مالي لا أجمع  
 الناس يلبون قلت يخافون من معاوية تفريج ابن عباس من فسماطه فقال لبيك اللهم لبيك وأخرج  
 سعيد بن منصور عن ابن عباس قال لعن الله بني فلان عدوا إلى أفضل أيام الحج فحجوا زينته وانما زينة  
 الحج التلبية وأخرج أيضاً عنه قال أشهد على عمر أنه أهل وهو وقف بعرفة وأخرج أيضاً عن عكرمة بن  
 خالد الخزومي وقد ذكر عنه التلبية يوم عرفة أو قال يوم النحر فقال عكرمة أو ليس قد لي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة قال فنظر إلى الناس حوله وهو بالوقف بعرفة فقال لبيك اللهم لبيك ان الخير  
 خير الأثر وأخرج أبو ذر الهروي عن عبد الله بن سنجرة قال غدوت مع عبد الله بن مسعود من منى  
 إلى عرفات قال وكان يلبي قال وكان عبد الله رجلاً آدم له ضفيرتان عليه مسحة أهل البادية قال فاجتمع  
 عليه غوغاء الناس وقالوا يا عرابي ان هذا ليس بيوم التلبية انما هو يوم تكبير فعند ذلك التفقت إلى وقال  
 أجهل الناس أم نسوا والذي بعث محمد بالحق لقد خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاركنا التلبية  
 حتى رمي جرة العقبة الآن يخطبها بتكبير أو تمهليل وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال غدوت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى عرفات من الملبى ومن المكبر وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم غداة عرفة من المكبر ومن الملبى وأما نحن فنكبر وفي رواية من حديث أنس بن مالك الملبى فلان نكبر عليه  
 ويكبر المكبر فلان نكبر عليه (وينبغي أن لا ينفصل من طرف عرفة لا بعد الغروب ليجمع بين الليل  
 والنهار) وهل الجمع بينهما واجب فيه خلاف وذكر أكرام الحرمين ان القولين في وجوب الدم يلزم منهما  
 حصول قولين في لزوم الجمع بين الليل والنهار في الوقوف لان ما يجب جبهه من أعمال الحج لا بد وأن يكون  
 واجبا قال الرافعي لكن في كلام الاصحاب ما ينافي فيه لان منهم من وجه عدم الوجوب لان الجمع ليس  
 بواجب فلا يجب بتركه الدم فقد عدم وجوب الدم متفق عليه (وان أمكنه الوقوف) بها (يوم الثامن  
 ساعة عند مكان الغلط في الهلال فهو الحزم) والاحتياط (وبه الامن من الفوات ومن فاته الوقوف حتى  
 طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه أن يتحلل من احرامه بالعمل العمرة ثم يريق دماً لاجل الفوات  
 ثم يقضي من العام الآتي) قال الرافعي لوقته صر على الوقوف ليلاً كان أو نهاراً كان مدركاللحج على  
 المذهب المشهور ونقل الامام عن بعض التصانيف فيه قولين واستبعده وعن شيخه ان الخلاف فيه  
 مخصوص بما اذا أنشأ الاحرام ليلة النحر فاذا لحظ ذلك خرج ثلاثة أو وجه كذا كره المصنف في الوسيط  
 أحكامان المقتصر على الوقوف ليلاً يدرك سواء أنشأ الاحرام قبل ليلة العيد أو فيها وكل منهما جائز والثاني  
 أنه ليس يدرك على التقديرين والثالث أنه مدرك بشرط تقديم الاحرام عليها ولو اقتصر على الوقوف  
 نهاراً وأفاض قبل الغروب كان مدركا وان لم يجمع بين الليل والنهار في الوقوف وقال مالك لا يكون  
 مدركا وهل يؤمر ببارقة دم فنظر ان عاد قبل الغروب وكان حاضرهما حتى غربت الشمس فلا وان لم يعد  
 حتى طلع الفجر فنعم وهل هو مستحب أو واجب أشار في المختصر ولا م إلى وجوبه ونص في الاملاء على  
 الاستحباب ولا صاحب ثلاثة طرق رواها القاضي ابن كجب أحكامان المسئلة على قولين أحدهما وبه قال أبو

ولا يقطع التلبية يوم عرفة  
 بل الاجب أن يابى تارة  
 ويكعب على الدعاء أخرى  
 وينبغي أن لا ينفصل من  
 طرف عرفة لا بعد الغروب  
 ليجمع في عرفة بين الليل  
 والنهار وان أمكنه الوقوف  
 يوم الثامن ساعة عند  
 أمكان الغلط في الهلال  
 فهو الحزم وبه الامن من  
 الفوات ومن فاته الوقوف  
 حتى طلع الفجر يوم النحر  
 فقد فاته الحج فعليه أن  
 يتحلل عن احرامه بأعمال  
 العمرة ثم يريق دماً لاجل  
 الفوات ثم يقضى من العام  
 الآتي

حنيفة وأجد وجوب الدم لانه ترك نسكا والثاني أنه مستحب وهذا أصح القولين قاله المحاملي والرويانى  
 وفي التهذيب أنه القول القديم فان ثبتت المقدمات فالسئلة مما يفتى فيها على القديم لكن أبا القاسم  
 الكرخي ذكر ان الوجوب هو القديم والعريق عن أبي اسحق أنه ان أفاض مع الامام فهو معذور لانه  
 تابع وان انفرد بالافاضة ففيه قولان الثالث نفي الوجوب والجزم بالاستحباب مطلقا واذا قلنا بالوجوب  
 فالوعد دليل لا فوجوهان أظهرهما لا شيء عليه كمالوعد قبل الغروب فصبر حتى غربت الشمس والثاني يجب  
 ويحكي هذا عن أبي حنيفة وأجد لان النسك هو الجمع بين آخر النهار وأول الليل بعرفة والله أعلم (وليكن  
 أهم أشغاله في هذا اليوم الدعاء) والذكر (في مثل تلك البقعة) تسكب العبرات (وفي مثل ذلك اليوم)  
 تستقال العنترات (و) في (مثل ذلك الجمع) تجتمع خيار عباد الله ومن لا يشقى بهم جليسهم من أولياء  
 الله (ترجي اجابة الدعوات) ببركاتهم واسرارهم والله أعلم  
 \* (الدعوات المأثورة) \*

وليكن أهم أشغاله  
 في هذا اليوم الدعاء في  
 مثل تلك البقعة ومثل ذلك  
 الجمع ترجي اجابة الدعوات  
 والدعاء المأثورة عن رسول  
 صلى الله عليه وسلم وعن  
 السلف في يوم عرفة أولى  
 ما يدعو به فليقل لاله الا  
 الله وحده لا شريك له  
 الملك وله الحمد يحيي ويميت  
 وهو حي لا يموت بيده الخير  
 وهو على كل شيء قدير

أى المروية (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن (السلف) الصالح (في يوم عرفة) أهم من أن يكون  
 غدوته أو عشيته (فليقل لاله الا الله وحده لا شريك له) رواه مالك في الموطأ عن زياد بن أبي زياد المخزومي  
 عن طلحة بن عبيد الله بن كزيم كامير وآخيه زاي منقوطة ولا نظيره في الاسماء وهو خراعى تابعي ثقة ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا  
 الله وحده لا شريك له هكذا أخرجه مالك واتفق عليه رواه الموطأ وأخرجه البيهقي كذلك في كتاب  
 الدعوات الكبير قال وروى عن مالك بسند آخر ضعيف وقال ابن عبد البر في التمهيد لم نجده موصولا من  
 هذا الوجه قال الحافظا وكانه عن وجود وصله بذكر الصحابي الذي حدث به طلحة والافقد وجد موصولا  
 من طريق مالك بسند آخر خالي أبي هريرة كما سياتي ذكره وقال الترمذي حدثنا أبو عمرو مسلم بن عمرو  
 حدثنا عبد الله بن نافع عن حماد بن أبي حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (له  
 الملك وله الحمد) وهو على كل شيء قد بر هذا حديث غريب أخرجه الترمذي هكذا وقال غريب من هذا  
 الوجه وحماد بن أبي حميد وهو محمد بن أبي حميد وهو أبو ابراهيم الانصاري المدني وليس هو بالقوي عند أهل  
 الحديث اه وأخرجه أحمد عن روح بن عباد عن محمد بن أبي حميد هكذا هو في رواية روح ورواه المحاملي  
 في الدعاء عن الصنعاني عن النضر بن شميل أخرجه أبو ابراهيم عن عمرو بن شعيب فاسم الراوى محمد كافي  
 رواية روح ولقبه حماد كافي رواية الترمذي وكنيته أبو ابراهيم كما عند المحاملي وقد أشار الى ذلك الترمذي  
 وقال الطبراني في المناسك حدثنا الفضل بن هرون البغدادي صاحب أبي ثور حدثنا أحمد بن ابراهيم  
 الموصلي حدثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال كان عامة دعاء النبي صلى الله عليه  
 وسلم والانبياء قبله عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قد بر هذا  
 حديث غريب أخرجه اسمعيل بن محمد الطلحي في الترغيب والترهيب من طريق أحمد بن ابراهيم الموصلي  
 وقال هذا اسناد حسن قال الحافظ فرج ضعيف فكانه حسنه شواهد وقوله (يحيي ويميت) رواه المحاملي  
 في الدعاء من وجه آخر منقطع من حديث علي وفي سنده راو ضعيف ولفظه كان أكثر دعاء النبي صلى  
 الله عليه وسلم عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على  
 كل شيء قد بر وقوله (وهو حي لا يموت) هذه الزيادة لم أجدها في سياق هذه الأحاديث المذكورة هنا  
 وقوله (بيده الخير وهو على كل شيء قدير) هو في حديث علي الذي أشرنا اليه قال المحاملي في الدعاء  
 حدثنا أبو هشام الرافعي ويوسف بن موسى قال حدثنا وكيع حدثنا موسى بن عبيدة عن علي رضي الله  
 عنه فسأقه وموسى بن عبيدة هو الرابذي ضعيف وقد سقط من السند بعده عن أخيه عبد الله بن عبيدة

فقد أخرجه البيهقي في السنن من طريق عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة  
ورواه اسحق بن راهويه في مسنده وابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع وثبت في روايته ما ذكره عبد الله بن  
عبيدة قال الحافظ وعبد الله لم يسمع من علي فهذا وجه الانقطاع ورواه الدارقطني من روجه آخره قطع أيضا  
حدثنا الحسن بن المنثري حدثنا عفان بن مسلم حدثنا قيس بن الربيع حدثنا الاغر بن الصباح عن خليفه بن  
حصين عن علي بن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي عشية  
عرفة فساقه مثل رواية النضر عند المحاملي لكن فيه بيده الخبير وأخرج بعضه ابن خزيمة في الصحيح من  
حديث علي بن ربيع ضعه ورواه عنه ابن خزيمة كونه في محض الدعاء وأخرجه البيهقي من  
طريقه في فضائل الاوقات معناه لا وأما حديث أبي هريرة الذي تقدم الوعد به ذكره فانخرجه ابن عدي قال  
حدثنا علي بن ابراهيم بن الهيثم وصالح بن أحمد بن يونس قالا حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى  
المدني حدثنا مالك بن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل قلوي وقول الانبياء قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال ابن عدي هذا هذا السند منكرو عن مالك لم يروه غير  
عبد الرحمن وهو غير معروف وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك عن يعقوب بن ابراهيم العسكري  
عن علي بن حرب تفرد به عبد الرحمن (اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً) اللهم اشرح لي  
صدرى ويسر لي أمري وليقل اللهم رب العالمين قل وخير مما نقول ونسكى ومحباي ومحباي  
واليك ما سئى اللهم انى أعوذ بك من وساوس الصدور وشتات الامر وعذاب القبر اللهم انى أعوذ بك من  
شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما هبته به الرياح وشر بوائق الدهر) أخرجه البيهقي في  
الدين من طريق عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن علي بن رضى الله عنه قال  
كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة لا اله الا الله الى قوله قد يرالهم اجعل في سمعي نوراً  
وفي بصري نوراً وفي قلبي نوراً اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي أمري واشرح لي صدرى اللهم انى أعوذ بك من  
وساوس الصدور وشتات الامر وعذاب القبر اللهم انى أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وما يلج في النهار  
ومن شر ما هبته به الرياح ومن شر بوائق الدهر هذا حديث غريب من هذا وقد رواه اسحق وابن أبي شيبة  
عن وكيع عن موسى بن عبيدة ورواه المحاملي في الدعاء من هذا الوجه الا أنه أسقط عبد الله بن عبيدة من  
السند وتقدم الكلام عليه قريبا وأخرجه المستغفرى في الدعوات بالفظ يا على ان أكثر دعاء من قبلي يوم  
عرفة أن أقول لا اله الا الله فساقه مثل سياق المصنف واسناده ضعيف وأخرج الترمذي من حديث علي قال  
أكثر ما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول  
لك الصلوات ونسكى ومحباي ومحباي واليك ما سئى ولك رب تراثي اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة  
الصدور وشتات الامر اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح وقال ليس اسناده بالقوى (اللهم انى أعوذ  
بك من تحول عافيتك وبخاة نفعتك وجميع سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى  
يا خير مة صودايمه وأيسر) وفي نسخة وأسنى (منزول عليه وأكرم مسؤول مالهيه اعطى العشيبة أفضل  
ما تعطى أحدا من خلقك وحاج بيتك) يا أرحم الراحمين (اللهم يارب فروع الدرجات ويامنزل البركات ويافاطر  
الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات) ونسخة بضروب اللغات وفي أخرى  
بجميع اللغات (يسألونك الحاجات وحاجتي اليك أن تذكرني) وفي نسخة وحاجتي أن لا تنساني (في دار  
البلاء اذا نسيتني أهل الدنيا) رواه الطبراني في الدعاء قال حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا سجاد بن  
منهال حدثنا جاد بن سلمة عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن الحرث ان ابن عمر رضى الله عنهما كان  
عشية عرفة يرفع صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اهدنا

اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً  
وفي لساني نوراً اللهم اشرح  
لي صدرى ويسر لي أمري  
وليقل اللهم رب العالمين  
الحمد كما نقول وخير مما نقول  
لك الصلوات ونسكى ومحباي  
ومحباي واليك ما سئى واليك  
ثوابي اللهم انى أعوذ بك من  
وساوس الصدور وشتات  
الامر وعذاب القبر اللهم  
انى أعوذ بك من شر ما يلج  
في الليل ومن شر ما يلج في  
النهار ومن شر ما هبته به  
الرياح ومن شر بوائق الدهر  
اللهم انى أعوذ بك من تحول  
عافيتك وبخاة نفعتك  
وجميع سخطك اللهم  
اهدني بالهدى واغفر لي في  
الآخرة والاولى يا خير  
مقصود وأسنى منزل به  
وأكرم مسؤول مالهيه  
أعطى العشيبة أفضل  
ما أعطيت أحدا من خلقك  
وحاج بيتك يا أرحم الراحمين  
اللهم يارب فروع الدرجات  
ويامنزل البركات ويافاطر  
الارضين والسموات ضجت  
اليك الاصوات بصنوف  
اللغات يسألونك الحاجات  
وحاجتي اليك أن لا تنساني  
في دار البلاء اذا نسيتني  
أهل الدنيا



بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والاولى ثم يخفض صوته يقول اللهم اني أسألك من فضلك  
 رزقا طيبا مباركا اللهم انك أمرت بالبلاء دفعه وقضيت على نفسك بالاجابة وانك لا تخاف وعدك ولا تنكر  
 عهدك اللهم ما أحببت من خير فخبه اليه وامنسره لنا وما كرهت من شيء فخبنا به وكرهه لنا ولا تنزع عنا  
 الاسلام بعد اذ أعطيته قال الحافظ هـ ذام وقوف صحيح الاسناد قلت وأخرج أبو ذر الهروي في  
 منسكه بلفظ كان يقول بالوقوف الله أكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك  
 وله الحمد مرة واحدة ثم يقول اللهم اهدني بالهدى واعصني بالتقوى واغفر لي في الآخرة والاولى  
 ثلاث مرات ثم يسكت قدر ما يقرأ بفاتحة الكتاب ثم يعود فيقول مثل ذلك حتى يذرع وكان يقول اللهم  
 اجعله خياما وراودنا بمغنا وراودنا بتقدم عن ابن عمر دعاء أطول من ذلك فيما يقال بعد ركعتي الطواف  
 وانه كان يقول ذلك بعرفات أيضا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك  
 شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير لوجل المشفق المعترف بذنبه أسألك مسئلة  
 المسكين وأبتل اليك ابتها المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرب (أى المضرور) دعاء من  
 خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذلك نحوه ورغم لك أنفه اللهم لاتجعلني بدعائك رب شقيوا وكن بي  
 رؤفا رحيم يا خير المسؤولين واكرم المعطين قال العراقي رواه البخاري في المعجم الصغير من حديث ابن  
 عباس قال كان في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي  
 وتعلم سرى وعلايتي ذكر الحديث الى قوله يا خير المسؤولين يا خير المعطين واسناده ضعيف اه قلت  
 ورواه كذلك ابن جسيم في مسنده وأبو ذر الهروي في منسكه وتقدم في دعاء ركعتي الطواف حديث  
 بريده بن الحبيب رضي الله عنه ان آدم عليه السلام كان يقول اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل  
 معذرتي الخ ذكره ابن الجوزي في مثير العزم فهذه الادعية المذكورة منها ما هو مأثور عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كما أشرفنا اليه ومنها ما هو موقوف على بعض رواته عنه ومنها ما هو مأثور عن بعدهم ومن  
 المرفوع ما ليس مقيدا بيوم عرفة ونسوق هنا ذكر بعض ادعية مأثورة على شرط المصنف فن ذلك  
 ما أخرجه ابن الجوزي في مثير العزم عن علي رضي الله عنه قال لا أدع هذا الموقف ما وجدت اليه سبيلا  
 لانه ليس في الارض يوم الا الله فيه عتقاء من النار وليس يوم أكثر عتقا للرقاب من يوم عرفة فأكثريه أن  
 تقول اللهم اعتق رقبتى من النار وأوسع لي في الرزق الحلال وأصرف عني فسقة الانس والجن فانه  
 عامة ما أدعوه اليوم وأخرج أبو ذر الهروي عن سالم بن عبد الله انه كان يقول بالوقوف لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله الها واحد ونحن له مسلمون  
 لا اله الا الله ولو كره المشركون لا اله الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين ولم يزل يقول ذلك حتى غابت الشمس  
 ثم التفت الى بكير بن عتيق بالتصغير فيهما فقال قد رأيت لودانك في اليوم ثم قال حدثني أبي عن أبيه  
 عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من شغلته كرى عن مسألي أعطيته أفضل  
 ما أعطى السائلين قلت قال البهقي أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي قدم علينا أخبرنا أبو حكيم محمد  
 ابن أبي القاسم الدارمي حدثنا أبي عن أبيه عن أبي عبيدة السري بن يحيى انه حدثنا حدثنا عثمان  
 ابن زفر عن صفوان بن أبي الصهباء عن بكير بن عتيق قال سمعت قنوسمة رجلا أقبلت به فاذا  
 رجلا مصفرا للحمية فاذا هو سالم بن عبد الله بن عمر واذ هو في الموقف يقول لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله الها واحد ونحن له مسلمون لا اله الا الله ولو كره  
 المشركون لا اله الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين فلم يزل يقول هذا حتى غابت الشمس ثم نظر الى فقال  
 قد رأيت لودانك في من هذا اليوم حدثني أبي عن أبيه فساقه وأخرجه ابن شاذان عن عبد الله بن محمد  
 الاصمعياني حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو مسعود هو الرازي حدثنا أبو نعيم هو ضرار بن مرد

اللهم انك تسمع كلامي  
 وترى مكاني وتعلم  
 سرى وعلايتي ولا يخفى  
 عليك شيء من أمري أنا  
 البائس الفقير المستغيث  
 المستجير لوجل المشفق  
 المعترف بذنبه أسألك مسئلة  
 المسكين وأبتل اليك  
 ابتها المذنب الذليل  
 وأدعوك دعاء الخائف  
 الضرب دعاء من خضعت  
 لك رقبته وفاضت لك  
 عبرته وذلك نحوه  
 ورغم لك جسده ورغم لك  
 أنفه اللهم لاتجعلني  
 بدعائك رب شقيوا وكن  
 بي رؤفا رحيم يا خير  
 المسؤولين واكرم المعطين

حدثنا صفوان بن أبي الصمعة فذكر الحديث دون النصصة وأخرجه البخاري في كتاب العباد عن  
 أبي بكر بن أبي عامر وأخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب من طريق يحيى الجاني عن صفوان وأورده  
 ابن الجوزي في الموضوعات قال الحافظ ولم يصب صفوان ذكره البخاري في التاريخ ولم يذكر فيه جرحاً  
 وأما شيخه فهو ثقة عندهم والله أعلم ومن ذلك ما قاله المحب الطبري في المناسك أخبرنا أبو الحسين بن  
 المغيرة أجازة قال أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي أنبأنا الحسن بن أحمد الطقي أخبرنا  
 عبيد الله بن أحمد الأزهرى أخبرنا محمد بن علي بن زيد بن مروان حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم  
 الجصاص حدثنا أبو الحسن محمد بن المنذر حدثنا عبد الله بن عمران حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمري  
 عن الحر بن قيس ومعاوية بن قررة وأبي وائل شقيق بن سلمة عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في الموقف قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء وأول  
 من ينظر الله إليه صاحب هذا القول إذا وقف بعرفة فيستقبل البيت الحرام بوجهه ويبسط يديه  
 كهيئة الداعي ثم يلبى ثلاثاً ويكبر ثلاثاً ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي  
 ويميت بيده الخير يقول ذلك مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على  
 كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم إن الله  
 هو السميع العليم يقول ذلك ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات يبدأ في كل سورة ببسم  
 الله الرحمن الرحيم وفي آخر فاتحة يقول كل مرتين آمين ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة يقول أولها  
 بسم الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صلى الله عليه وسلم لا تكتبه على النبي الأمي  
 وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعو لنفسه ويحتمد في الدعاء لوالديه ولقرباته  
 ولاخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات فإذا فرغ من دعائه عاد في مقالته هذه يقول ثلاثاً لا يكون له في  
 الموقف قول ولا عمل حتى يمسي على هذا فإذا أمسى باهى الله به الملائكة يقول انظروا إلى عبدي  
 استقبل بيتي فكبرني ولباني وسبحني وحمدني وهللني وقرأ بأحب السور التي وصلي على نبي أشهدكم  
 أني قد قبلت عمله وأوجب له أجره وغفرت له ذنبه وشططته فحين تشفع له ولو شفع في أهل الموقف  
 شفعتهم فبهم قلت أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال وفي سنده عندي بعض من اتهم بالكذب ومن  
 ذلك ما قاله المحب الطبري أيضاً أخبرنا أبو الحسن بن المغيرة أجازة أنبأنا أبو بكر بن الزاغوني أخبرنا عبد  
 الله بن محمد العلاف حدثنا أبو الفتح بن أبي الفوارس الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا  
 عبد الله بن وسنة حدثنا عبد السلام بن عمرة الحنفي حدثنا عروة بن قيس حدثنا أم الفيص مولاة  
 عبد الملك بن مروان قالت سألت عبد الله بن مسعود عن هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 نعم ما من عبد أو أمة دعا بهذه الدعوات ليلة عرفة ألف مرة وهي عشرة كلام إلا لم يسأل ربه عز وجل  
 شيئاً إلا أعطاه إياه إلا قطيعاً يحرم أو ما أسبحان الذي في السماء عرشه سبحان الذي في الأرض موطنه  
 سبحان الذي في البحر سايله سبحان الذي في النار سلطانه سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في  
 القبر قضاؤه سبحان الذي رفع السماء سبحان الذي وضع الأرض سبحان الذي لا منجي ولا ملجأ منه إلا إليه  
 سبحان الذي في القرآن وحده قلت وهكذا رواه ابن الجزري الحافظ المقرئ في جزء أخرجه له الحافظ  
 تقي الدين بن مهد في ما يتعلق بعرفة ثم شرع المصنف في ذكر أدعية ومناجاة نقلت عن السلف فقال  
 (الهي من مدح اليك نفسه) بأنواع البر (فاني لاثم لنفسي) بغاية القصور (الهي أخرست المعاصي  
 لساني) أي أسكتته (فأي وسيلة) أتوسل به اليك (من عمل) صالح (ولا شفيع) لي عندك (سوى  
 الامل) والرجاء في عفوكم (اللهم اني أعلم) وأتيقن (ان ذنوبي لم تبقى لي عندك) أي شوئها (جاها)  
 أعندبه (وللاعتذار) إلى ابداء العذر (وجهاولسكنك أكرم الاكرمين) فاعتمدت على كرمك

الهي من مدح لك نفسه فاني  
 لاثم نفسي الهي أخرست  
 المعاصي لساني فأي وسيلة  
 من عمل ولا شفيع سوى  
 الامل الهي اني أعلم ان  
 ذنوبي لم تبقى لي عندك جاها  
 ولا لا اعتذار وجههاولسكنك  
 أكرم الاكرمين

الهي ان لم اكن أهلا ان ابلغ رجلك فان رجلك اهل ان تبلغني ورجلك وسعت كل شيء واناشي الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما وليكنها صغارا في جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهي أنت أنت وأنا أنا العود الى الذنوب وأنت العود الى المغفرة الهي ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك فالي من يفرع المذنبون الهي تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت الي (٣٧٧) معصيتك فسد فسيحانك ما أعظم جثتك

علي وأكرم عفوك عني فبوجوب جثتك علي وانقطاع جثتي عنك وفقرى اليك وغناك عني الاغفرت لي يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي واصرفني من موقفي هذا مقضي الخواج وهب لي ما سألت وحقق رجائي فيما تمنيت الهي دعوتك بالدعاء الذي علمت به فلا تحرمني الرجاء الذي عرفته الهي ما أنت صانع العيشة بعدد مقرراتك بذنبه - فاشع لك بذنبه مستكين بحرمه متضرع اليك من عمله نائب اليك من اقترافه مستغفر لك من ظاه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك بخارج حوائج راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه فيما لجأ كل حي وولي كل مؤمن من أحسن فرجتك يفوزون من أخطأ فخطيئته يهلك اللهم اليك خرجنا وبغنائك أنتخنا وإياك أملنا وما عندك طلبنا ولا حسانك تعرضنا ورجعتك رجونا ومن عذابك أشفقنا واليك بائق الذنوب هر بنا

(الهي ان لم اكن أهلا) ومستحقا (ان ابلغ رجلك فان رجلك اهل ان تبلغني) أي تصلني (رجلك التي وسعت كل شيء) أي عتته بشمولها (واناشي) من الاشياء ومثله قول القطب أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حربه الكبير الهي ان لم تكن لرجلك أهلا ان نسالها فرجلك اهل ان تنالنا (الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما فافهمي صغارا في جنب عفوك) اذا قرنت به (فاغفرها لي يا كريم الهي انت أنت) في كمال ربوبيتك (وانانا) في كمال عبوديتي (أنا العود) أي الكثير العود (الي الذنوب) والمخالفات (وأنت العود الى المغفرة) لها بمحض فضلك (الهي ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك) وخلصتكم (فالي من يفرع) أي ياتجني (المذنبون) والمقصرون (الهي تجنبت عن طاعتك عمدا) لشوم نفسي الامارة (وتوجهت الي معصيتك قصدا) مني (فسيحانك ما أعظم جثتك علي) في كمال الخالسين (وأكرم عفوك عني فبوجوب جثتك علي) فيما أسرفت علي نفسي (وانقطاع جثتي) وفقرى اليك (من سائر الوجوه) وغناك عني (في سائر الاطوار) (الاما غفرت لي يا أرحم الراحمين يا خير من دعاه داع) فاجابه (وأفضل من رجاه راج) فقر به وأعطاه (بحرمة الاسلام) أي أركانه (وبذمة) أي عهد (محمد عليه السلام) أتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي (دعها وجليها) واصرفني عن موقفي هذا (أي عرفات) (مقضي الخواج) أي متموما (وهب لي ما سألت) في مقامي هذا (وحقق رجائي فيما تمنيت) من أمور الدنيا والآخرة (الهي دعوتك بالدعاء الذي علمت به) أي أهتمني اياه (فلا تحرمني الرجاء الذي عرفته) علي لسان رسلك (الهي ما أنت صانع العيشة) أي في هذه العيشة (بعدد مقرراتك بذنبه) غير منكر (حاشع لك) أي لجلالك (بذله) الذي هو وصف حقيقي له (مستكين) أي ضارع (بحرمه متضرع اليك من) سبي (عمله) نائب اليك من اقترافه (واعتدائه) (مستغفر لك من ظلمه) لنفسه (مبتهل اليك في العفو عنه) طالب اليك في نجاح حوائجه (أي الفوز بها سواء ذنوبه أو أخروية) (راج لك) أي لاحسانك (في موقفه مع كثرة ذنوبه) ومعاصيه (فيما لجأ كل حي) مامن شأنه الحياة ظاهرا أو باطنا (ولي كل مؤمن) كما في قوله تعالى الذين آمنوا (من أحسن) لنفسه (فبرجلك) يفوزون من أساء عليها (فخطيئته) وشؤمه (يالك اللهم اليك خرجنا وبغنائك) أي رجائنا (أنتخنا) رواجنا (إياك) لا غيرك (أملنا وما عندك) من الفضل (طلبنا ولا حسانك) العام (تعرضنا ورجعتك) الواسعة (رجونا ومن عذابك) الدنيوي والآخرى (أشفقنا) أي خفنا (وليبتك الحرام حجبنا) أي قصدنا (يا من يملك حوائج السائلين) أي انجأنا (ويعلم ضمائر الصامتين) أي مافي ضمائرهم ولولم يتكلموا (يا من ليس معرب) يشاركه في ربوبيته فيقصده (يدعي) أي يتوجه اليه بالطالب (ويا من ليس فوقه خالق يخشى) بأسه (ويا من ليس له وزير) وهو من يحمل عن الملك ثقل التدبير (يؤتي) اليه في قضاء الحاجات (ولا حاجب) علي باب (يرشي) أي يعطي رشوة وهي بالكسر ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله علي ما يريد (ويا من لا يزداد علي كثرة السؤال) من عبده (الاتكرا وجودا) وفضلا (و) لا يزداد (علي كثرة الخواج) المرفوعة اليه (الاتفضالا واحسانا) ومنحنا (اللهم انك جعلت لكل ضيف قري) هو ما يقربه من الطعام والشراب (ونحن أضيافك) وردنا علي موائد كرمك (فاجعل قرانا منك الجنة) الفوز بها (اللهم ان لكل وفد) هم القوم يفدون ومنه الحاج وفد الله (جائزة) هو اسم لما يجازيه الوفد من المال وغيره (ولكل زائر كرامة)

(٤٨) - (اتخاف السادة المتقين) - رابع) وليبتك الحرام حجبنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه رب يدعي ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يريؤي ولا حاجب يرشي يا من لا يزداد علي كثرة السؤال الاجودا وكرما وعلو كثرة الخواج الاتفضالا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قري ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة

ولسائل عظمية ولسائل راج ثوابا ولسائل ملتبس لما عندك جزاء ولسائل مسترحم عندك رحمة ولسائل راغب اليك زلفي ولسائل متوسل اليك عفوا وقدودنا الى بيتك الحرام (٢٧٨) ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا

أي اكراما (ولسائل سائل عظمية) فإنه لا يمنع بحال (ولسائل راج ثوابا) أي جزاء يثوب اليه أي يرجع (ولسائل ملتبس لما عندك أجرا) وفي نسخة جزاء (ولسائل مترحم) أي طالب رحمة (عندك رحمة) تعطاه (ولسائل راغب اليك زلفي) بالضم أي قربة (ولسائل متوسل اليك عفوا وقدودنا الى بيتك الحرام) ووقفنا عند هذه المشاعر العظام هي مواضع المناسل (وشاهدنا هذه المشاهد الكرام) جمع مشهد وهو كل موضع تشهد الملائكة أو أهل الخير والصلاح (رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا) ثم أشار المصنف الى مشهد الجمع فقال (الهناء تابعت النعم) أي أفضتها علينا متتابعة (حتى اطعمنا أنفس) أي سكنت (بتتابع نعمك) وترادفها (وأظهرت العبر) جمع عسيرة بالكسر هي ما يعتبر بها الانسان (حتى نطق الصوامت بحجتك) نطقا يليق بها (وظاهرت المنن) أي تابعتها مرادفة (حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن) اداء بعض (حقك) الثابت عليهم (وأظهرت الآيات) الدالة على كمال قدرتك (حتى أفجعت السموات والارضون) بلسان حالها (بأدلتك) الدالة على كمال وحدانيتك (وقهرت بقدرتك) أي تجليت بصفة القاهر (حتى خضع) أي ذل (كل شيء لعزتك) ومنعتك (وعنت الوجوه) أي ودحوه كل شيء أي خضعت (لعظمتك) وكبرياؤك (إذا أسأع عبادك) بجهلهم (حلت) عليهم (وأمهات) لهم (وإذا أحسنوا) بالطاعة (تفضلت) عليهم (وقبلت) منهم (وإذا عصوا سترت) عليهم (فإذا أذنبوا عفوت) عن ذنوبهم (وغفرت) لهم (وإذا دعونا) بلسان الاضطرار (أجبت) دعائنا وجبرنا اضطرارنا (وإذا نادينا) بلسان الافتقار (سمعت) ندائنا (وإذا أقبلنا اليك) بكيتنا (قربت) قربا يليق بذاتك وفي نسخة دنوت (وإذا أولينا عنك) بشؤم غفلتنا (دعوت) وطلبت (الهناء انك قلت في كتابك المبين) المفصّل للاحكام والامرار (لمحمد خاتم النبيين) صلى الله عليه وسلم (قل للذين كفروا) أي ستر وانعمة الحق بيبغهم وعندهم (ان ينتهوا) عن وصفهم ذلك (بغفر لهم ما قد سلف) أي تقدم (فارضاك الاقرار) بالسنتهم الظاهرة (بكلمة التوحيد بعد الجود) والانسكار (وانا شهدك) أي نقر ونخضع (لك بالتوحيد) الظاهر والباطن حال كوننا (خبيثين) أي خاضعين (ولمحمد نبيك) صلى الله عليه وسلم (بالرسالة) العامة (مخلصين فاعف لنا) بهذه الشهادة (الشاهدة على الاخيات والاخلاص) (سواء الاحرام) أي الذنوب المتقدمة (ولا تجعل حظنا فيه منك أنقص من حظ من دخل في الاسلام) ايماء لانقياد الظاهر (اللهم انك أحبت التقرب اليك بعق ماملكت ايماننا) من العبيد والاماء (ونحن عبيدك) بالرفق الحقيقي (وأنت أولى بالتفضل علينا فاعتنا) أي رقابنا من النار (وانك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا) بان نواسيهم بالمال وغيره (ونحن فقراؤك) محتاجون اليك (وأنت أحق بالتطول) أي التفضل علينا (فتصدق علينا) أنت (وصيتنا) على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم (بالعفو عن ظلمنا) وتعدى علينا (وقد ظلمنا أنفسنا) بتعديها عن حدودك (وأنت أحق بالكرم فاعف عنا) وسامحنا (ربنا اغفر لنا) ذنوبنا واسرافنا في أمرنا (وارحمنا) برحمتك العامة (أنت مولانا) سيدنا (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار) ختم به المناجاة تبركا ولكونه جامعا شاملا لساائر خير الدنيا والآخرة (وليكثر من دعاء) سيدنا أبي العباس (الخضر عليه السلام) فيما يقال انه علمه على بن أبي طالب رضى الله عنه (وهو أن يقول يا من لا يشغله شان عن شان) وكل يوم هو جل وعز في شان (ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات) مع اختلافها وتباين صنوفها (يا من

الهناء تابعت النعم حتى اطعمنا أنفس بتتابع نعمك واظهرت العبر حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن حقك واظهرت الآيات حتى أفجعت السموات والارضون بادلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك اذا أسأع عبادك حلت وأمهات وان أحسنوا تفضلت وقبلت وان عصوا سترت ولن أذنبوا غفوت وغفرت واذا دعونا أجبت واذا نادينا سمعت واذا أقبلنا اليك قربت واذا أولينا عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المبين محمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فارضالك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجود وانا شهدك بالتوحيد بخبيثين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاعف لنا هذه الشهادة سواء الاحرام ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الاسلام الهنا انك أحبت التقرب اليك بعق ماملكت ايماننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالتفضل فاعتنا وانك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا أنت وصيتنا على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم بالعفو عن ظلمنا وتعدى علينا وقد ظلمنا أنفسنا بتعديها عن حدودك وأنت أحق بالكرم فاعف عنا وسامحنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وارحمنا برحمتك العامة أنت مولانا سيدنا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو ان يقول يا من لا يشغله شان عن شان ولا سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات يا من

أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا وصيتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا لأنفسنا وأنت أحق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو ان يقول يا من لا يشغله شان عن شان ولا سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات يا من

لا تغاطه المسائل) أى لا توقعه في غاط ونسيان (ولا تختلف عليه اللغات) مع تباينها (يا من لا يبرمه)  
 أى لا يضجره (الخاج المحين) في مسائلهم (ولا تجزئه مسألة السائلين) مع كثرتهم وكثرة مسائلهم  
 (أدقنا برد عفوك وغفرتك ورجلتك) هكذا نسب هذا الدعاء الى الخضر عليه السلام صاحب القوت  
 وغيره من العارفين وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن علي رضي الله عنه قال يجتمع في كل يوم  
 عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ما شاء الله لا قوة الا  
 بالله فيرد عليه ميكائيل ما شاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهم اسرافيل فيقول ما شاء الله الخبير كله  
 بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ما شاء الله لا يدفع السوء الا الله ثم يفتقرون فلا يجتمعون الى قابل في  
 مثل ذلك اليوم وأخرج أيضا عن ابن عساكر قال لا أعلمه مرفوعا قال يلتقي الخضر والياس في كل عام  
 في الموسم فيحاق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق  
 الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم  
 الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح ويمسي ثلاث مرات أمنه  
 الله من الحرق والغرق والرقي قال عطاء وأحسبه من الشيطان والسايطان والحية والعقرب (وليدع  
 بما بدله) مما يلهمه الله على قلبه ولسانه من الادعية الجامعة والنافعة وقال ابن دريد أخبرنا عبد  
 الرحمن بن عمة الامير قال سمعت اعرابيا يدعو بعرفات يقول اللهم ان ذنوبي لم تبق الا رجاء عفوك وقد  
 تقدمت اليك فامتن علي بما لا أستأهله واعطاني ما لا أستحقه بطولك وفطرك (وايستغفر لنفسه ولو لوالديه  
 ولجميع المؤمنين والمؤمنات) الاحياء منهم والاموات باي صيغة اتفقت وأقلها أن يقول استغفر  
 الله لذنبي وسجئات الله وبحمد ربي (وليبلغ في الدعاء) مع التضرع والابتهال والبكاء ولا يتكف  
 السجود في الدعاء ولا يفرط في الجهر (وليغفل المسئلة) أى يسأل الله تعالى أموراً عظيماً (فان الله  
 سبحانه لا يعاظمه شيء) ومن هنا (قال معارف بن عبد الله) بن الشيخ الحرثي العامري أبو عبد الله  
 البصري (وهو) واقف (بعرفة) في جملة مادعابه (اللهم لا ترد الجميع) أى من الواقفين في ذلك  
 الموقف العظيم (لاجلي) أى اقبل شئنا حتى فيهم (وقال بكر) بن عبد الله (المازني) تقدمت ترجمته  
 في كتاب العلم (قال رجل ولما نظرت) بعيني (الى أهل عرفات ظننت انهم قد غفروا لهم لولا اني كنت  
 فيهم) أخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن صالح المري قال وقف معارف وبكر بن عبد الله فقال  
 معارف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أسرفه من موقف وأرجاه لاهله لولا اني فيهم وعن  
 الفضيل بن عياض انه وقف بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء شديداً حتى احترق فلما كادت الشمس  
 تسقط قبض على لحية ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأنا منك وان غفرت وعن أبي الاديان قال  
 كنت بالموقف فرأيت شاباً معارقاً منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا أبسط يدك  
 للدعاء فقال لي ثم وجه فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده وفي بسط يده وقع ميتا وعن  
 الريثي قال رأيت أجد بن المغول في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحك للشمس نقلت أبا الفضل لو  
 أخذت بالسعة فأشأ يقول

ضحيت له كي أستظل بظله \* اذ انظر أنحى في القيامة قالوا

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا \* ويا خزان كان حظك ناقصا

أخرج جميع ذلك ابن الجوزي في الكتاب المذكور ومما يناسب من الادعية في هذا الموقف ما ذكره  
 البوني في الامعة النورانية وهو أن يقول اللهم اني أسألك بالاسم الذي فتحت به باب الوقوف بعرفة وبما  
 أظهرت فيه من تزييلات الرحمة والسرا الذي أهبطت فيه ملائكة البيت المعمور فتباهت به أهل  
 السموات والارض أسألك أن تفيض علي من أطاقتك ما سبقت بافاضته على خواص خدامك بلا مشقة

لا تغاطه المسائل ولا تختلف  
 عليه اللغات يا من لا يبرمه  
 الخاج المحين ولا تضجره  
 مسألة السائلين أدقنا برد  
 عفوك ورجلتك  
 وليدع بما بدله وليستغفر  
 له ولوالديه ولجميع المؤمنين  
 والمؤمنات وليبلغ في الدعاء  
 وليعظم المسئلة فان الله لا  
 يعاظمه شيء وقال معارف  
 ابن عبد الله وهو بعرفة  
 اللهم لا ترد الجميع من أجلى  
 وقال بكر المازني قال  
 رجل لما نظرت الى أهل  
 عرفات ظننت انهم قد غفروا  
 لهم لولا اني كنت فيهم

تقدمت ولا سابقة سؤال سبقت بل أعطيتهم قبل أن تلهمهم وأعنتهم قبل أن تعلمهم انك على كل شيء  
 قدير اه ومن ذلك دعاء أهل البيت في خصوص هذا الموقف المذكور في الصحيفة السجادية وهو ما  
 أخبرنا به السيد القطب محيي الدين نورالحق بن عبد الله الحسيني والسيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني  
 عن محمد طاهر الكوراني عن أبيه ابراهيم بن الحسن الكوراني عن المعمر عبد الله بن سعد الله المدني عن  
 الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد الحنفي عن أبيه عن الامام الخافض نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله  
 الطائوسي عن السيد شرف الدين محمد المطلق الحسيني عن قطب الاقطاب السيد جلال الدين الحسيني بن  
 أحمد بن الحسين الحسيني عن أبيه عن جده عن أبيه السيد أبي المؤيد علي عن أبيه أبي الحرث جعفر عن أبيه  
 محمد عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه علي الأشعر عن أبيه أبي الحرث جعفر عن أبيه علي التقي عن أبيه  
 محمد التقي عن أبيه علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن  
 أبيه الامام السجاد ذي النقة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين  
 انه كان يقول في يوم عرفته الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذوالجلال والاكرام  
 رب الارباب واله كل مألوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء ولا يعزب عنه علم شيء  
 وهو بكل شيء محيط وهو على كل شيء قريب أنت الله لاله الأنت الاحد المتوحد الفرد المتفرد وأنت  
 الله لاله الأنت الكريم المتكريم العظيم المتعظيم الكبير المتكبر وأنت الله لاله الأنت العلي المتعال  
 الشدي المحال وأنت الله لاله الأنت الرحمن الرحيم العليم الحكيم وأنت الله لاله الأنت السميع  
 البصير القديم الخبير وأنت الله لاله الأنت الكريم الاكرم الدائم الادوم وأنت الله لاله الأنت الاول  
 قبل كل أحد والاخير بعد كل عدد وأنت الله لاله الأنت الداني في علوه والعالى في دنوه وأنت الله لاله الا  
 أنت ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد وأنت الله لاله الأنت الذي أنشأت الاشياء من غير شيء  
 وصورت ماصورت من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلاهتداء أنت الذي قدرت كل شيء تقدر را  
 ويسر كل شيء تبسيرا وودرت كل مادونك تدبيرا أنت الذي لم يعنك على خلقك ولم يوارك في أمرك  
 وزر ولم يكن لك مشابه ولا نظير أنت الذي أردت فكان حتما ما أردت وقضيت فكان عدلا ما قضيت  
 وحكمت فكان نصرا ما حكمت أنت الله الذي لا يحويك مكان ولم يقيم لشانك سلطان ولم يعينك  
 برهان ولا بيان أنت الذي أحصيت كل شيء عددا وجعلت وقدرت كل شيء تقدر را أنت الذي قصرت  
 الاوهام عن ذاتيتك وعجزت الاوهام عن كيفيةك ولم تدرك الابصار موضع أينيتك أنت الله الذي لا تحد  
 فتكون محدودا ولم تمثل فتكون موحودا ولم تلد فتكون مولودا أنت الله الذي لا ضد معك فيعاندك  
 ولا عدل فيكاثرك ولا ند لك فيعارضك أنت الذي ابتداء وانستوع واستحدث وابتدع وأحسن صنع  
 ماصنع سبحانه ما أجعل شأنك واهنى مكانك واصدع بالحق فرقانك سبحانه من لطيف ما أطلقك  
 ورؤف ما أراذك وحكيم ما أتقنك سبحانه من مليك ما أمنعك وجواد ما أوسعك ورفيع ما أرفعك  
 ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد سبحانه بسطت بالخيرات يدك وعرفت الهداية من عندك فمن  
 اتبعك لدين أودنيا وجسدك سبحانه خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمةك مادون عرشك  
 وانقاد للتسليم لك كل خلقك سبحانه لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تمسك ولا تنزع ولا  
 تجادل ولا تمارى ولا تتخادع ولا تمكر سبحانه سيالك جد وأمرك رشد وأنت حي صمد سبحانه  
 قولك حكم وقضائك حتم وادراكك عزم سبحانه لا راد لمشيئتك ولا مبدل لكلماتك سبحانه باهر الآيات  
 فاطر السموات بارئ السموات لك الحمد حمد ابدوم بدوامك ولك الحمد حمد ابد لا ينعمتك ولك الحمد حمد  
 يوازي صنعك ولك الحمد حمد ابد على رضاك ولك الحمد حمد ابد على شكره قصر عنه كل شاكر  
 حمد الا ينبغي الا لك ولا يتقرب به الا اليك حمد ابد يستدام به الاول ويستدعى به دوام الاخر حمد ابد يتضاعف



المطيعين ولا مستطيلاً بشفاة الشافعين وأتباعه أدقل الاقلين وأذل الاذلين ومثل الذرة أو دونها في امن  
لا يعاجل المسيئين ولا يند المترفين ويامن عن باقاة العائرين ويتفضل بانظار الخاطئين أنا الذي اعترف  
الخاطي العائر أنا الذي أقدم اليك مجترئاً أنا الذي عصاك منعماً أنا الذي استخفي من عبادك وبارك أنا  
الذي هاب عبادك وأمنك أنا الذي لم يهرب سطوتك ولم يخف بأسك أنا الجاني على نفسه أنا المرتن بسلبته أنا  
القليل الحياء أنا الطويل العناء بجاه من انتخب من خلقتك وعن اصحابيته لنفسك بحق من اختبرت من  
بريتك ومن أحببت لشأنك ووصلت طاعته بطاعتك ومعصيته بمعصيتك وقرنت موالاه بمواليتك ونطقت  
معاداته بمعاداتك تغمدني في نومي هذا مما تتغمد به من جاز اليك متصلاً وعادياً باستغفارك تائباً وتوابعاً بما  
تتولى به أهل طاعتك والرفي لذيك والماكانة منك ولا تؤاخذني بتفريطي في جنتك وتعدى طوري في حدودك  
ومجازاة أحكامك ولا تستدرجنني بادلالتك الى استدراج من معنى خبر ما عنده ولم يشر لك في حلول نعمته  
بي ونهني من رقدة الغافلين وسنة المترفين ونعمة الخذولين وخذ بقلبي الى ما استعملت به القانتين  
واستعبدت به المتعبدين واستغذت به المتهاونين وأعذني مما يباعدني منك ويحول بيني وبين حظي منك  
ويصدني مما أحاول لذيك وسهل لي مسالك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث أمرت والمشاحة فيها  
على ما أردت ولا تمنعني فمن تمحق من المستخفين لما أوعدت ولا تمنعني مع من تم لك من المتعرضين لقتلك  
ولا تنهني فمن تنه من المنكرين عن سبيلك ونجني من غمرات الفتنة وخلصني من لهوات الباوي وأجروني  
من أخذ الاملاء وحل بيني وبين عدو يضايني وهوى يوبقني ومنقصه ترهقني ولا تعرض عني اعراض  
من لا ترضى عنه بعد غضبك ولا تؤيسني من الامل فيك فيغلب على القنوط من رجعتك ولا تمنعني عما لا طاقة  
به فتبطني بما تحمليته من فضل محبتك ولا ترساني من يدك ارسال من لا خير فيه ولا حاجة بك اليه ولا  
انابة له ولا ترمي رعي من سقط من عين رعايتك ومن اشتمل عليه الخزي من عندك بل خذ بيدي من سقطه  
المتردين ووهلة المتعسفين وزلة المغرورين وورطة الهالكين وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وامائك  
وبلغني بالغ من عنيت به وأنعمت عليه ورضيت عنه فاعشته جيداً وتوفيته سعيداً وطوقني طوق  
الافلاج عما يحبط الحسنات ويذهب البركات واشعر قلبي الازدجار من قبائح السيئات وفواضح الخوبات  
ولا تشغلي بما لأدركه الا بك عما لا يرضيك عن غيره واتزع من قلبي حب دنيا دنية تنهي عما عندك  
وتصد عن ابتغاء الوسيلة اليك وتذهل عن التقرب منك وزين لي التفرد بمنجاك بالليل والنهار وهب  
لي عصمة تدني من خشيتك وتقطعني من ركوب محارمك وتفككني من أسر العظامم وهب لي التظهير  
من دنس العصيان واذب عني درن الخطايا وسر باني بسر بال عافيتك وردني رداء معافتك وجلاني  
سوابغ نعمائك وظاهر لدن فضلك وطولك وأيدني بتوفيقك وتسديدك وأعني على صالح النية ومرضى  
القول ومستحسن العمل ولا تسكني الى حولي وتوتني دون حولك وقوتك ولا تنزني يوم تبعثني للقائك  
ولا تنفخني بين يدي أوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تذهب عني ذكرك ولا تذهب عني شكرك بل الزمني  
في أحوال السهر عند غفلات الجاهلين لا لآلئك وأوزعني أن آتي بما أوليتني واعترف بما اسديته الى  
واجعل رغبتي اليك فوق رغبة الراغبين وحدى اياك فوق جد الحامدين ولا تخذاني عند فاقتي اليك  
ولا تمنعني بما اسديته اليك ولا تمنعني بما جيت به المعاندين فاني لك مسلم اعلم ان الحجة لك وانك أولى  
بالفضل وأعود بالاحسان وأهل النجوى وأهل المغفرة وانك بان تعفو أولى منك بان تعاقب وانك بان  
تسب أقرب منك الى أن تشهر فاحيني حياة طيبة تتنظم بما أريد وتبأغ ما أحب من حيث آتي ما تكره  
ولا ارتكب ما نهيت عنه وأمتني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه وذلا في بين يديك وأعزني عند  
خلقك وضعني اذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغني عن هوغني عني وزدني اليك فاقة وفقرا وعزني  
من شناعة الاعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء وتغمدني فيما طلعت عليه مني بما يتغمد به



القادر على المعاش لولا حلمه والآن قد جعل الجبر مولانااته وإذا أردت بقوم فتنة أو سوء ففجني منها  
 لو أذا بك وإذا لم تقمني مقام فضيحة في دنياك فلا تقمني مثله في آخرتك واشفع لي أوائل منتك بأواخرها  
 وقديم فوائدك بخواتمها ولا تمد لي مدايق سوء معاقبي ولا تقر عني بقارة يذهب لها همائي ولا تسمني خسيصة  
 يصغر لها قدرى ولا تقصصه يحجل من أجملها مكاني ولا ترعني روعة ابليس بمها ولا خيفة أوجس دونها جعل  
 هيبتي في وعيدك وحذري من عذارك واندارك ورهبتني عند تلاوة آياتك وأعجز لي لي بايقاطي فيه لعبادتك  
 وتفردي بالتمجيد لك وتجردى بسكوني اليك وانزال حوائجي بك ومنازلي اياك في فلكك رقبتي من نارك  
 واجارني مما فيه أهلها من عذابك ولا تذرني في طغياني عاميا ولا في غمرتي ساهيا حتى حين عظة من انعطاف  
 ولا نسكال لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكرب في فحين تمكربه ولا تستبدل بي غيري ولا تغير لي اسمي ولا تبدل  
 لي جسمي ولا تتخذني هزواً والخلق ولا سخر يالك ولا تبع الا لمرضاتك ولا تهمتنا الا بالانتقام لك وأوجد لي برد  
 عقوق وروحك وريحانك وجنة نعيمك واذا في طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعتك والاجتهاد فيما ترلف  
 ليدك وعندك واتحفظني بتحفته من تحفاته واجعل تجارتي رابحة وكرتي غير فاسدة واخفي مقامك وشوقي  
 للقاءك وتب علي توبة نصوحا لا تبق معاهد نوبيا صغيرة ولا كبيرة ولا تذر معاهد اعلانية ولا سرية وتوزع  
 الغل من صدري للمؤمنين واعطف بقاقي على الخاشعين وكن لي كما تكون للصالحين وحلي لديك حلية المتقين  
 واجعل لي لسان صدق في الغايبين وذكرا ناميا في الآخرين وتعم سبعون نعمتك على وجاهركراماتك الهدي  
 واملا من فوائدك يدي وسق كراماتك مواهبك الي وجاوري الا طيبين من أوليائك في الجنات التي رزقتها  
 لاصفيائك وجلاني شرائف نحللك في المقامات المعده لاحبابك واجعل لي عندك مقبلا آوى اليه مطعنا  
 ومثابة اتبواها واقربينا ولا تقايسني بعظيمات الجراتر ولا تملكني يوم تبلى السراتر وازل عني كل شدة  
 وشبهة واجعل لي في الحق طريقا يقي من كل رجة واجزل لي قسم المواهب من ثوابك ووفر لي حظوظ الاحسان  
 من افضالك واجعل قلبي واثقا بما عندك وهمي مستقر غدا هو لك واستعمني بما تستعمل به خاصتك  
 واشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك واجمع الغنى والعفاف والدعة والمعاودة والصحة والسعة والطمانينة  
 والعافية ولا تحبط حسنتي بما يشوبها من معصيتك ولا تبليني بما يعرض من نزغات فتنتك وصن وجهي  
 عن الطلاب الى أحد من العالمين وديني عن التماس ما عند الفاسقين ولا تجعلني للظالمين ظهير ولا لاهم  
 عن محو كتابك بدا ونصير او حطاني من حيث لا أعلم حياطة تقيني بها وافتح لي أبواب قربتك ورحمتك  
 ورأفتك وورقك الواسع اني اليك من الراغبين واتمم لي انعامك أنت خير المنعمين واجعل باقي عمري في  
 الحج والعمرة ابتغاء وجهك يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليه  
 وعليهم أبدأ لا بد من الي هنا آخر الدعاء \* ومما يناسب لهذا الموقف من الادعية ما ذكره الشيخ عبد العزيز  
 ابن أسجد الدريزي رحمه الله تعالى في آخر كتاب طهارة القلوب وهو اللهم يا حسيب كل غريب ويا أنيس  
 كل كئيب أي منقطع اليك لم تكفه بنعمتك أم أي طالب لم تاقه بوجهك أم أي من هجر فيك الخلق  
 فلم تصله أم أي محب خلا بك لم تؤنس أم أي داع دعاك فلم تجبه و يروي عنك سبحانه أنك قلت  
 وما غضبت على أحد كغضبي على مذهب أذن ذنبا فاستغفني في جنب عفوي اللهم يا من يغضب على من  
 لا يسأله لا تمنع من قدسك الهى كيف تجترئ على السؤال مع الخطايا والزلات أم كيف تستغني عن  
 السؤال مع الفقر والفاقات أم كيف يعبد أبق عن باب مولاه أن يقف على الباب طالما حزل عطائك انما  
 ينبغي له طلب المغفرة والتعلق بأذيال المعذرة لئلا يتركك ملك كريم دللت بجودك عليك وأطلقت الالسننة  
 بالسؤال اليك وأكرمت الوفود اذا ارتحلوا اليك من ذا الذي عاملك فلم يفرح ومن وصل الي بساط قربك  
 واشتهى أن يبرح وأعجب القلوب مالت الى غيرك ما الذي أرادت الى مرضاتك ولنفس طلبت الراحة  
 هلا طلبت منك واستفادت واعزائم سبقت الى مرضاتك ما الذي ردها فاعدت هل نقصت أموال

استقرضتها لا وحقك بل زادت سبق اختيارك فبعثت الحيل وجرت أقدارك فلا يغيرها العمل وتقدمت  
محبتك لا قوام قبل في الازل وغضبت على قوم فلم ينفع عاملهم العمل فلا قوة على طاعتك الا باعانتك ولا  
حول عن معصيتك الا بمشيئتك ولا ملجأ الا عليك ولا خير يرجى الا في يدك يا من بيده اصلاح القلوب  
اصحح قلوبنا يا من تصاغرت بحسب عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا اللهم انا قد آتيناك طالبين فلا تردنا خائبين  
لم نزل الى باب جودك ما ثلثين فاصح كل قلب قسافا يلين واسلك بنا منهاج المتقين والبسنا خلع الايمان  
واليقين وحصنا بدروع الصدق فانهم باقين لا تجعلنا مما تعاهد على التوبة وعين واجعلنا بفضلك من أهل  
اليمين الهى لولا متك بالفضل ما كان عبدك الى الذنوب يعود ولولا محبتك للغيران ما مهلت من يبارزك  
بالعصيان واسبلت سترك على من أسبلت وقابلت اساءتنا منك بالاحسان

استغفر الله مما كان من زللى \* ومن ذنوبي وتفر يطى واصرارى  
يارب هبلى ذنوبى يا كريم فقد \* أمسكت حبلى الرجا يا خير غفار  
الهى ما أمرتنا بالاستغفار الا وانت تريد المغفرة ولولا كرمك ما اللهمتنا المعذرة أنت المبدئ بالنوال قبل  
السؤال والمعطى من الافضل فوق الآمال اننا لأرجوا الاغفرانك ولأطلب الاحسانك وان عصيتك  
يرجعك اليك أذنبت ذنبا عظيما وانت أعظم منه ضيعة حتى يجهل ولم أصنعه فضنه ان لم أكن مستحقا  
للعفو منك فكذلك اللهم انى أسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم ان تمن بهم على  
العاصين بعد معصيتهم فانك المحسن يادى عادي يا كريم

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى \* حقير وان كانت ذنوبى عظائما  
فما زلت غفارا وما زلت راجيا \* وما زلت ستارا على الحر دأما  
لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى \* وقضيت أوطار البطالة هائما  
فها أنا قد أقفرت مولاى بالذى \* جنيت وقد أصبحت حيران نادما

الهى أنت المحسن وأنا المسيء ومن شأن المحسن اتمام احسانه ومن شأن المسيء الاعتراف بعدد وانه يا من  
امهل وما أهمل وستر حتى كأنه غفرانك الغنى وأنا الفقير وانك العزى زروا أنا الحقير اللهم انظر اليما انظر الرضا  
ونحن من ديوان أهل الحق وأنت فى ديوان أهل الصفا وارزقنا ما عهدنا لك أحسن الوفا الهى لك بهاء  
الجلال عن انفراد وحدانيتك ولك سلطان العزى فى ديوان ربوبيتك بعددت على قربك وأهلام الباحثين  
عن باوغ صفتك وتحييت ألباب العارفين فى جلالك وعظمتك الهى أطمعنا فى عفوك وكرمك والهمنا  
شكر نعمتك وأتينا الى بابك ورغبنا فيما أعددت لاجبابك هل ذلك كله الامنة دلالتنا عليك وجئنا بنا  
اليك اليك جئنا وانت جئت بنا الهى عودتنى كريم لا لك وأطمعتنى كثرة افضالك فى جيسل اقبالك  
الهى كم سألتك فاعطيتنى فوق منامى وكهر جودك ففقت حسن رجائى اللهم جللنا بسترك واعف عنا  
بكرمك وعاملنا بالطفلك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين \* اللهم يا حسيب المحتسبين ويا سرور العابدين  
ويا قرة عين العارفين ويا أنيس المنفردين ويا حوزة اللاحثين ويا طهر المنتطعين ويا من سحت اليه قلوب  
الصدريين اجعلنا من أولياءك المقيمين وخزبك المفليحين \* اللهم ان ذنوبنا وان كانت فظيمة فانالم نرد بها  
القطيعة \* اللهم انالم نبرح عن بابك فلا تعذبنا باليمعجابك نحن ان لم نسكن كما أمرتنا فانك ذو غنى عنا ونحن  
المساكين فلن تسكننا الى من نلتجى ان صرفتنا الى أين نذهب ان طردتنا الى أين نذهب ان رددتنا من نوسل  
ان حجبنا من يقبل علينا ان أعرضت عنا \* اللهم انا نعبدك طوعا ونعصيك كرها نخافك لانك عظيم ونرجوك  
لانك كريم نرجوك لانك كريم نرجوك لانك اله ونخافك لانا عبيد ذلك حجبنا ولك خوفنا فارجنا لكرم  
الربوبية أو لضعف العبودية \* الهى كيف ترد عنا الذنوب بعن سؤالك وعن النقر الى نوالك هانحن أنحننا  
ببابك فاعطف علينا مع أحبابك رضينا أن نكون لك عبيدا وكفانا شر فأن تكون لنا ربا \* الهى أنت لنا

كما تحب \* الهى كل فرح بغيرك زائل وكل شغل بسؤال باطل السرور والسرو وبغيرك هو الغرور \* الهى جدينا بذكر ملك واغفر لاجيانا ولا مواتنا والجيع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك سميع قريب مجيب الدعوات يامن يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (تنبيه) تقدم سابقا قوله خير الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل الدعاء يوم عرفة لاله الا الله الخ قال المحب الطبري انما سمي هذا الدعاء لثلاثة اوجه أحدها ما تضمنه حديث سالم بن عبدالله بن عمر الذي فيه قصة بكير بن عتيك وجهه انه لما كان الشئ يحصل أفضل ما يحصل الدعاء أطلق عليه لفظ الدعاء لحصول مقصوده وروى عن الحسين بن الحسن المروزي قال سألت سفیان بن عيينة عن أفضل الدعاء فقال أما تعرف حديث مالك بن الحارث هو تفسيره فقلت حدثني أنت فقال حدثنا منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله عز وجل اذا شغل عبدي ثنائه على عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال وهذا تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سفیان أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى عبدالله بن جعدان يطلب نائله فقلت لا فقال قال أمية أأذكر حاجتي أم قد كفاني \* خياؤك ان شئت الخياء اذا أتني عليك المراء يوما \* كفاه من تعرضه الشئ

ثم قال يا حسين هذا مخلوق يكفى بالثناء عليه دون مسئلة فكيف بالخالق الوجه الثانى معناه أفضل ما يستفخ الدعاء على حذف المضاف ويدل عليه الحديث الاخر فانه قال أفضل الدعاء ان أقول لا اله الا الله الخ الثالث معناه أفضل ما يتبدل به عن الدعاء يوم عرفة لاله الا الله الخ والاول اوجه اه قلت أخرج البيهقي عن أبي على الروذباري أخبرنا الحسين بن الحسن الفسوي حدثنا يعقوب بن سفیان حدثنا الحسين بن الحسن المروزي كان جاور بمكة حتى مات قال سألت سفیان بن عيينة عن تفسير هذا الحديث كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وانما هذا ذكر فقال أما سمعت حديث منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل فان ذلك تفسيره أما سمعت ما قال أمية بن أبي الصلت لما أتى ابن جعدان يطلب معروفه فقلت لا قال لما أتاه قال فساق البيهقي المذكور بن قال سفیان فهذا مخلوق نسب للجلود فقيل له كفانا تعرضك بالثناء عليك حتى تأتي على حاجتنا فكيف بالخالق سبحانه وتعالى قال الحافظ في تخریج الاذكار وقد وقعت لي القصة من وجه آخر بعلا أخبرني أبو العباس أحمد بن الحسن الزيني أنبأنا أبو العباس أحمد بن علي بن أيوب أنبأنا أبو الفرج ابن عبد المنعم أخبرنا أبو الفرج بن عبد الوهاب عن أبي طاهر حجة بن أحمد أنبأنا الياس بن مضر التميمي أنبأنا أبو القاسم الروادي أنبأنا أبو تراب محمد بن اسحق أنبأنا ابراهيم بن عبدالله بن حيدر سمعت الحسين بن الحسن يقول سألت سفیان بن عيينة فذكر بنحو الاثر المتقدم وفيه الشعر لكن ليس فيه الحديث من شغله ذكرى وقال فيه هذا دعاء بدل قوله ذكرى وقال في آخره وهذا مخلوق اكتبني بان نسبه الى الجلود فكيف بالخالق وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من وجه آخر الى الحسين بن الحسن بنهماه وزاد فيه قال الحسين بن الحسن ما أعدله سألت من علماء العراق عن هذا الحديث فلم يفسره لي أحد كما فسره سفیان بن عيينة قال الحافظ وحديث مالك بن الحارث مقطوع ظاهر اوه هذا في حكم المرسل فان مالك تابعي ثقة ومثله لا يقال من جهة الراي وقد أخرجه الخطابي في كتاب الادعية من وجه آخر عن الحسين بن الحسن قال سألت ابن عيينة فقال أما بلغك حديث منصور عن مالك بن الحارث فقلت حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان الثوري عن منصور وحدثني أنت عن منصور فذكر الحديث والله أعلم

\*(الجملة السابعة)\*

في ذكر (بقية أعمال الحج) التي (بعد الوقوف) بعرفة (من المبيت) بالمزدلفة (والرمي والحجر والحلق والطواف) وما يتعلق بذلك من السنن والآداب والهيئات (فاذا أفاض) أي دفع هذا هو الاصل ويقال

\*(الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والحجر والحلق والطواف)\*  
فاذا أفاض



لم يزل يلبي حتى دخل جعاً \* (تنبيهه) \* روى البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال وقال مسلم فاناخ ناقته قال وما قال اهرق الماء ثم دعا بالوضوء وفي رواية عنده فلما جاء بالشعب اناخ راحلته ثم ذهب الى الغائط قالوا لم يصبغ الوضوء قال له الصلاة قال الصلاة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ واسبغ الوضوء الحديث والشعب قال البخاري الا ترى ان الذي دون المزدلفة وكذلك ذكره ابن خزم وقال الملا على بسرة الطريق بين المازمين ويقال له شعب الاذخر وقال أبو داود الشعب الذي يابح الناس فيه للتعريس والمأزم المضيق بين الجمال حيث يلتقي بعضها ببعض وأخرج أبو ذر الهروي عن ابن عمر انه حين أقاض انتهى الى المضيق دون المازمين فاناخ وقضى حاجته ثم ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى هذا المكان اناخ وقضى حاجته قال المحب الطبري ونزوله صلى الله عليه وسلم في الشعب انما كان نزول حاجة وليس هو من الشك في شيء وعن عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الشعب الذي يصلي فيه الخلفاء اليوم المغرب يعني خلفاء بني مروان نزل فاهراق الماء ثم توضأ ثم انطلق ثم جاء جعاً الحديث وعنه انه كان اذا ذكر الشعب يقول اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلاً واتخذتموه مصلي يعني خلفاء بني مروان وكانوا يصلون به المغرب أخرجهما أبو الوليد الأزرق وقال سألت جدي عن الشعب الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة حين أقاض من عرفة قال هو الشعب الكبير الذي من جاز من عرفة عن يسار المقبل من عرفة الى المزدلفة في أقصى المازم مما يلي غرة وفي هذا الشعب شجرة كبيرة وهي الخضر التي لم يزل من أدركت من أهل العلم يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بال خافها واستتر بها ثم لم يزل أئمة الحج يدخل هذا الشعب فيبول فيه ويتوضأ الى اليوم وقال أبو محمد احسب ان جد أبي الوليد وهم وذلك ان أبي يحيى بن ميسرة أخبرني انه الشعب الذي في بطن المأزم عن يمينك وانت مقبل في عرفة بين الجبلين اذا أفضت من مضيق المازمين وهو أقرب وأصل بالطريق لان الشعب الذي ذكره جد أبي الوليد أقرب الى الصحة لان البخاري نص على انه عن بسرة الطريق والظاهر انه يريد ان أقاض لالمن قصد عرفة لانهم كانوا مفيضين وقد جاء ما يضاف الحديث قبله وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود وأبو ذر الهروي عن الشريد بن سويد الثقفي انه قال أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامست قدماه الارض حتى أتى جعاً قال المحب الطبري ومارواه اسامة أثبت فانه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر الشريد عما عمله ولم يبلغه ذلك (فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جعت فيها السنة مختلفة تسألك حوائج مؤتنة) أي مستأنفة مبتدأة (فاجعاني من دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيتها ثم يجمع بين المغرب والعشاء قاصر الها باذان واقامتني ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضة ويبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كما في الفريضة) أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال جع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء يجمع ليس بينهما سجدة وصلى المغرب ثلاثاً وصلى العشاء ركعتين وقوله ليس بينهما سجدة أي صلاة نافلة وقد جاءت السجدة بمعنى الركعة وعن أبي أيوب ان النبي صلى الله عليه وسلم جع في حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة قال المحب الطبري وهذا الجمع سنة باجماع من العلماء وان اختلفوا فيهما لوصلي كل صلاة في وقتها فعند أكثر العلماء يجوز وقال الثوري وأصحاب الرأي ان صلى المغرب دون مزدلفة فعليه الاعادة وجوز في الظهر والعصر أن يصلي كل واحدة في وقتها مع كراهية اه وقال الزايعي ولو انفرد بعضهم في الجمع بعرفة أو بمزدلفة أو صلى إحدى الصلاتين مع الامام والاخرى وحده جاز ويجوز أن يصلي المغرب بعرفة أو في الطريق وقال أبو حنيفة لا يجوز ويجب الجمع بمزدلفة اه قلت وعبارة أصحابنا وأعاد مغرباً اياه في الطريق أو عرفات ما لم يطلع الفجر هذا قول أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يجوزته وقد أساء وعلى هذا الخلاف اذا صلى بعرفات لا يني يوسف انه اداها في وقتها فلا تجب اعادتها كما بعد طلوع الفجر

فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم  
ان هذه مزدلفة جعت فيها  
السنة مختلفة تسألك  
حوائج مؤتنة فاجعاني من  
دعاك فاستجبت له وتوكل  
عليك فكفيتها ثم يجمع بين  
المغرب والعشاء بمزدلفة في  
وقت العشاء قاصر الها  
باذان واقامتني ليس بينهما  
نافلة ولكن يجمع نافلة  
المغرب والعشاء والوتر بعد  
الفريضة ويبدأ بنافلة  
المغرب ثم بنافلة العشاء كما  
في الفريضة

الآن التأخير من السنة فيصير مستثابتره ولهما ما مر من حديث اسامة الصلاة امامك معناه وقت الصلاة وبه يفهم وجوب التأخير وانما وجب ليكنه الجمع بين الصلاتين بالزدلفة فكان عليه الاعادة ما لم يطلع الفجر ليصير جامعاً بينهما واذا طلع الفجر لا يمكنه الجمع فتسقط الاعادة وقيل في قوله الصلاة امامك معناه مكان الصلاة امامك فيكون من ذكر الحال وارادة المجل لحديث المصلي امامك وقولهم انه يفيد وجوب التأخير أى لانه لو لم يكن كذلك لكان معناه القضاء بعد خروج الوقت وتفويت الصلاة عن وقتها لا يجوز لغيره فضلاً عنه صلى الله عليه وسلم فيجب النظر في سببه فهو اما أن يكون ايصال السير أو اما كان الجمع بين الصلاتين لا سبيل الى الاول لان ميله صلى الله عليه وسلم الى الشعب وقضاء حاجته يابه فتعين الثاني فهما كان ممكلاً لا يصار الى غيره والامكان ما لم يطلع الفجر فتجب الاعادة ما لم يطلع وأما اذا طلع فقد فات الامكان فسقطت الاعادة وانما قلنا ان لم يخف طلوع الفجر لانه ان خاف طلوعه جاز أن يصليها في الطريق لانه لو لم يصلها صار ناقضاً ولو قدم العشاء على المغرب بمزدلفة صلى المغرب ثم بعد العشاء فان لم يعد العشاء حتى انضج الصبح أعاد العشاء الى الجواز وهذا كما قال أبو حنيفة فيمن ترك صلاة الظهر ثم صلى بعدها نجسا وهذا كالمتركة لم يجز فان صلى السادسة آل الى الجواز وأورد على قولهما من جانب أبي يوسف اشكال وهو ان ما صلاه في الطريق أوفى عرفات من المغرب أو العشاء ان وقعت صحيحة فلا تعاد أصلاً وان وقعت فاسدة تعاد مطلقاً فوجهه تعيينه البطلان بالاعادة قبل طلوع الفجر والصحة بعدم الاعادة قبله أجيب بان الحكم بالصحة والبطلان موقوف على اعادة بمزدلفة قبل طلوع الفجر فان أعادها فيه قبله بطلت والى النفل انقلبت وان لم يعدها حتى طلع الفجر صححت لان علة البطلان وهى امكان الجمع فقدت والتحقيق في الجواب انهم ما لم يقولوا بالاعادة مطلقاً لئلا يلزم تقديم الثاني على القطعي وهو ممتنع وتوضيحه ان الدليل الظني هو حديث اسامة يفيد تأخير المغرب الى وقت العشاء ليتوصل به الى الجمع بمزدلفة فعملنا بمقتضاه ما لم يلزم تقديمه على القطعي وهو الدليل الموجب للحفاظة على الوقت فقبل الطلوع لم يلزم تقديمه على القطعي وبعده يلزم وذلك لان بعده انتفى تدارك هذا الواجب وتقرر الاثم فلو وجبت الاعادة بعده كان معناه عدم الجواز مع الصحة فيها هو مؤقت قطعاً وفيه التقديم المستبعد وقد يقال بوجوب الاعادة مطلقاً لانه اذا قبل وقتها الثابت بالحديث فتعليله بالجمع فاذا فات سقطت الاعادة تخصيصاً للنص بالمعنى المستنبط منه ومراجعته الى تقديم المعنى على النص وكلهم متفقة على ان العبرة في المنصوص عليه بعين النص بالمعنى النص والله أعلم وقول المصنف باذان واقامتين هو الذي جاء في حديث جابر الطويل عند مسلم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالمزدلفة المغرب والعشاء باذان واحداً واقامتين ولم يسجد بينهما شيئاً وهو قول أحمد وأصح قول الشافعي وغيرهما من العلماء وبه قال زفر من أصحابنا واختاره الطحاوي واستدلوا بما تقدم من حديث جابر وحديث اسامة في الصحيحين وفيه فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ ثم أقامت الصلاة فصلي المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقامت الصلاة فصلي العشاء ولم يصل بينهما شيئاً وقال أبو حنيفة باذان واحداً واقامة واحدة لما أخرج أبو داود عن اشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال أقبلت مع ابن عمر من عرفات الى المزدلفة فاذا نزلنا وأقام وأمرنا اننا فاذا نزلنا وأقام فصلي بنا المغرب ثلاث ركعات ثم التفت الينا فقال الصلاة فصلي بنا العشاء ركعتين ثم دعا بعشائه فقبل له في ذلك فقال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وأبو الشعثاء اسمه سليم بن أسود وأخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه والطبراني عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة المغرب والعشاء باقامة وأخرج الطبراني من وجه آخر عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة باذان واحد واقامة واحدة وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير أن فضلاً بن عمر فلما بلغنا جمعاً صلى بنا المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين باقامة واحدة فلما انصرف قال ابن عمر هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في

هذا المكان وأخرج أبو الشيخ عن الحسين بن حفص حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع باقامة واحدة قال ابن الهمام فقد علمت ما في هذا من التعارض فان لم يرجح ما انفق عليه الصحيحان على ما انفرد به مسلم وأبو داود حتى تساقنا كان الرجوع الى الاصل فوجب تعدد الاقامة بتعدد الصلاة كفا في قضاء الفوائت بل أولى لان الصلاة الثانية هنا وقتية فاذا أقيم للأولى المتأخرة عن وقتها المعهود كانت الحاضرة أولى ان يقيم لها بعد ها والله أعلم وقال مالك باذانين واقامتين واحتج بفعل ابن مسعود رضى الله عنه أخرجه أحمد والبخاري وابن أبي شيبة ولفظ الأخير فلما أتى جمعاً أذن وأقام فصلى المغرب ثلاثاً ثم تعشى ثم أذن وأقام فصلى العشاء ركعتين وعند البخاري عن ابن عمر أنه جمع بين الصلاتين بالمزدلفة فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها باذان واقامة والعشاء بينهما وفي رواية أنه لم يصلي المغرب صلى بعد ها ركعتين ثم دعا بعشاء ثم أذن بالعشاء وأقام فصلاها ومنهم من قال يجمع بينهما باقامتين دون أذان واحتجوا بما رواه البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع كل واحدة باقامة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما وأخرجه أبو داود وقال ولم يناد في الأولى ولم يسبح على أثر واحدة منهما وفي رواية عنه أيضاً ولم يناد في واحدة منهما وحكى المغوي والمنذري أن هذا قول الشافعي واسحق بن راهويه وحكى غيرهما أن أصح قوله ما تقدم ومنهم من قال باقامة واحدة دون أذان ودليلهم ما رواه الشيخان والنسائي عن ابن عمر أنه صلى بجمع المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف فقال هكذا صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان زاد النسائي ولم يسبح بينهما ولا على أثر واحدة منهما وأخرجه أبو داود وزاد بعد قوله باقامة واحدة ثلاثاً واثنين وروى الجمع باقامة واحدة عبد الله بن مالك عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه سعيد بن جبيرة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجهما أبو داود وبه قال سفيان الثوري وقال أيها فعلت أجزأك قال المحب الطبري وهذه الأحاديث المختلفة في هذا الباب توهم التضاد والتهافت وقد تعلق كل من قال بقول منها بظاهر ما تضمنه ويمكن الجمع بين أكثرها فنقول قوله باقامة واحدة أى لكل صلاة أو على صفة واحدة لكل منهما ويتأيد برواية من صرح باقامتين ثم يقول المراد بقول من قال كل واحدة باقامة أى ومع أحدهما أذان تدل عليه رواية من صرح باذان واقامتين وأما قول ابن عمر لما فرغ من المغرب قال الصلاة قد يؤهم إلا كنفاء بذلك دون اقامة ويتأيد برواية من روى أنه صلاهما باقامة واحدة فنقول يحتل أنه قال الصلاة تنبها لهم عليها الثلاث شغلوا عنها بأمر آخر ثم أقام بعد ذلك وأمر بالاقامة وليس في الحديث أنه اقتصر على قوله الصلاة ولم يقيم وأما حديث البخاري أنه صلى كل واحدة منهما باذان واقامة والعشاء بينهما فهو مضاد للأحاديث كلها ويحمل ذلك على أنه فعل ذلك مرة أخرى غير تلك المرة ويستدل به على عدم وجوب الموالاة ويؤيد حديث ثم أناخ كل واحد بعيره كما تقدم ومنهم من قال بجمع بينهما بغير أذان ولا اقامة رواه علي بن عبد العزيز البغوي عن طلق بن حبيب عن ابن عمر وأخرجه عنه ابن حزم في صفة حجة الوداع الكبرى وعن نافع قال لم أحفظ عن ابن عمر أذاناً ولا اقامة بجمع وهذا قال به بعض السلف وهو محمول على ما تقدم من التأويل جمعاً بين الأحاديث ونقول العمدة من هذه الأحاديث كلها حديث جابر دون سائر الأحاديث لأن من روى أنه جمع باقامة معه زيادة علم على من روى الجمع دون أذان ولا اقامة وزيادة الثقة مقبولة ومن روى باقامتين فقد أثبت ما لم يثبت من روى باقامة فقطى به عليه ومن روى باذان واقامتين وهو حديث جابر وهو أتم الأحاديث فقد أثبت ما لم يثبت من تقدم ذكره فوجب الأخذ به والوقوف عنده ولو صح حديث مسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن عمر وابن مسعود الذي أخذ به مالك من أذانين واقامتين لوجب المصير اليه لما فيه من اثبات الزيادة ولكن لا سبيل الى التقدم بين يدي الله ورسوله ولا الى الزيادة على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(وهكذا فعل الجامع) بين الصلاتين (في السفر) أي الابتداء بنافلة الاولى ثم الثانية (فان ترك النافلة في السفر خسران ظاهر وتكليف يقعها في الاوقات اضرار وقطع التبعية بينهما وبين الفرائض واذا جازان تؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد) كما سبق في اسرار الطهارة (فبان يجوز اذا وهما على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز ادائه على الراحة لما أومأنا اليه من التبعية والحاجة) قال الرافعي وذكر الشافعي انهم لا يتنفلون بين الصلاتين اذا جعوا ولا على اثرهما اما بينهما فلمرعاة المولاة وأما على اثرهما فقد قال القاضي ابن كعب في الشرح لا يتنفل الامام لانه متبوع فلو اشتغل بالنوافل لاقتدى به الناس وانقطعوا عن المناسك وأما المأموم ففيه وجهان أحدهما لا يتنفل أيضا كالامام والثاني ان الامر واسع له لانه ليس بمتبوع وهذا في النوافل المطابقة دون الرواتب والله أعلم (ثم يكت تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم) اعلم ان مبيت أربع ليال نسك في الحج ليلة النحر بمزدلفة والثاني أيام التشريق حتى لكن مبيت الليلة الثالثة منها ليس بنسك على الاطلاق بل في حق من لم ينفر اليوم الثاني من أيام التشريق على ما سأتى وفي الحد المعتبر للمبيت قولان حكاهما الامام عن نقل شيخه وصاحب التقرير أظهروهما ان المعتبر كونه بمعظم المبيت في معظم الليل والثاني الاعتبار بحال طلوع النحر قال النووي المذهب مانص عليه الشافعي في الام وغيره ان الواجب في مبيت المزدلفة ساعة في النصف الثاني من الليل والله أعلم وقال في موضع آخر لو لم يحضر مزدلفة في النصف الاول وحضرها ساعة في النصف الثاني حصل المبيت نص عليه في الاملاء والتقديم يحصل بساعة من نصف الليل وطلوع الشمس وفي قول يشترط معظم الليل والظاهر وجوب الدم في ترك المبيت والله أعلم اه قال الامام وطرد القولين المذكورين على هذا النسق في ليلة مزدلفة محال لان جواز النحر من مبيت انتصاف الليل ولا ينتهون اليها الا بعد غيموبة الشفق غالباً ومن انتهى اليها والحالة هذه وخرج بعد انتصاف الليل لم يكن به حال طلوع الفجر ولا في معظم الليل فلا يتجه فيها اذا اعتبر حالة الانتصاف ثم هذا النسك مجبور بالدم وهل هو واجب أو مستحب أماني ليلة مزدلفة فقد مر وأما في غيرهما ففيه قولان أحدهما انه واجب والثاني انه مستحب لانه غير لازم على المعذور ولو وجب الدم لما سقط بالعذر كالحاق واللبس وكلام الاكثرين يميل الى ترجيح الإيجاب ولادم على من ترك المبيت بعذر وهم أصناف منهم رعاة الابل ومنهم سقاء الناس ولا تختص السقاية بالعباسية لان المعنى بعمهم وغيرهم وعن مالك وأبي حنيفة انهم يختص باولاد العباس وهو وجه لأصحاب الشافعي ولو استحدث سقاية الحج فلهمقيم بشأن ترك المبيت أيضاً ومن المعذورين الذين ينتهون الى عرفة ليلة النحر ويشغلهم الوقوف عن المبيت بمزدلفة فلا شيء عليهم وانما يؤمر بالمبيت المتفرغون له ومن المعذورين من له مال يحاف ضياعه لو اشتغل بالمبيت أو مريض يحتاج الى تعهده أو كان يطلب عبداً بق أو يشتغل بامر آخر يخاف فوته ففي هؤلاء وجهان أحدهما ويحكي عن نفسه انه لا شيء عليهم بترك المبيت كالرعاة والسقاة قلت وقال أصحابنا المبيت به أسنة لا شيء عليه في تركه ولا تشترط النية للوقوف كوقوف عرفة ولو لم يبق قبل طلوع الفجر من غير أن يبيت به أجاز ولا شيء عليه لحصول الوقوف في ضمن المروك في عرفة ولو وقف بعد ما أفاض الامام قبل الشمس اجزأه ولا شيء عليه كولو وقف بعد افاض الامام ولودفع قبل الناس أو قبل أن يصلي ٧

فان ترك النوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف يقعها في الاوقات اضرار وقطع للتبعية بينهما وبين الفرائض فاذا جاز أن يؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد يحكم التبعية فبان يجوز اذا وهما على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز ادائه على الراحة لما أومأنا اليه من التبعية والحاجة ثم يكت تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه

٧ هتايض بالاصل



عشرة مرة فاذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات واستغفر الله خمس عشرة مرة جعل الله اسمه في أصحاب الجنة وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية وكتب له بكل آية قرأها حجة وعبرة وكأنما أعتق ستمائة رقة من ولد اسماعيل وان مات في مابينه وبين الجمعة الاخرى مات شهيد اوقال الثوري يابى كنت بالمزدلفة احيى الليل فاذا امرأة تصلى الى الصباح ومعها شيخ فسمعت يقول اللهم انافد جثنتك من حيث تعلم وحيثما كان امرتنا ووقفنا كما دللتنا وقد رأينا أهل الدنيا اذا شاب المملوك في خدمتهم تدموا وان يبيعهوه وقد شربنا في خدمتك فاعتقنا (ثم تمهما انتصف الليل) ومضى أول جزء بعده على المعتمد في المذهب كما تقدمت الاشارة اليه (فليأخذ للتأهب للرحيل وليرتد الحصى) اله غار (منها ففها بحجارة رخوة) اعلم انهم اختلفوا من أين يلتقط الحصى فالذي نص عليه الاصحاب انه يلتقط من المزدلفة وهكذا رواه أبو حنيفة الملا في سيرته عن أبان بن صالح وفي الصحيحين من حديث الفضل بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غداة جمع حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسرا وهو في منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة وأخرج به النسائي وزادوا النبي صلى الله عليه وسلم يشير بيده كما يخذف الانسان وبوب عليه من أين يلتقط الحصى وذكر ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم رعى بحصيات النقطهاله عبد الله بن عباس من موقفه الذي رعى فيه مثل حصى الخذف ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فانه لم يقل في الحديث انه التقط وانما أمر بالتقاط فيحتمل انه لم يرتكف الا لتقاط لنفسه في ذلك الموضع لا لشغل الناس فيه بالسعي وان تكافوا ذلك في حق أنفسهم ويجوز ان يكون التقط له ثم سقط منه وان الامر به من وادي محسر ان لم يأخذ من المزدلفة أو يكون الراوى نسب محسرا الى مزدلفة لانه حذلها كما سيأتي فاضاف الاخذ اليها وهو منه وانما يستحب أخذ حصى رمى جرة العقبة لا غير ليكون غير معرج على شيء غير الرمي عند وصوله الى منى وأما الالتقاط من حصى الجرة الذي قدرى به فهو مكروه والتقاط ابن عباس في الحديث المتقدم لم يكن من المرمى نفسه بل كان من مكان الوقوف وهو بطن الوادي على ما دل عليه حديث جابر وغيره وقال أصحابنا وياخذ الحصى من أى موضع شاء الامن عند الجرة فانه يكره وهذا يتضمن خلافا لما قيل انه يلتقطها من الجبل الذي على الطريق من مزدلفة قال بعضهم حوى التوارث بذلك وما قيل يأخذها من المزدلفة وما قيل يأخذها من المزدلفة سبعة من جرة العقبة في اليوم الاول فقط فافاد انه لاسنة في ذلك توجب خلافها لاساءة وعن ابن ٧ انه كان يأخذها من جمع بخلاف موضع الرمي لان السلف كرهوه لانه المردود ومع هذا الوعد بان أخذها من موضع الرمي اجزاء مع الكراهة وما هي الا كراهة تنزيه والله أعلم (فليأخذ سبعين حصة فانه قادر الحاجة) هكذا اختاره بعض اصحاب الشافعي ان يلتقط من المزدلفة حصى جارا يام التشرىق وهي ثلاث وستون حصة فتكون الجلة سبعين حصة كذا في المفتاح (ولا بأس ان يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضه) اى لا بأس ان يزيد احتياطا لانه ربما سقط منه شيء قال أصحابنا ويكره ان يلتقط حجرا واحدا فيكسره سبعين حجرا صغيرا كما يفعله كثير من الناس ويستحب ان يغسل الحصى قبل ان يرميها بالتيقن طهارتها فانه يقام مقام حصى ولوروى بمسحبة بيقين كره وأجزأه ثم أشار الى قدر ما يرمى به من الحصى فقال (وليكن الحصى خففا بحيث يحوى عليها اطراف البراجم) أى الاصابع فقدرى أجد والنسائي عن ابن عباس قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هات القط لي فقط له حصيات من حصى الخذف فلما اوضعتهن في يده قال يا مثال هؤلاء اياكم والغلو في الدين فانما اهلك الذين من قبلكم الغلو في الدين وأخرج أبو داود والبغوي في شرح السنة عن سليمان بن عمرو بن الاحوص الأزدي عن أمه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بطن الوادي وهو يقول يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا اذا رميتهم الجرة فارموا بمثل حصى الخذف قال المحب الطبري وهذا التقدير محمول على الاولوية حتى لوروى با كبر منه جازا ووقع عليه اسم الحجر من

ثم اذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ويرتد الحصى منها ففها بحجارة رخوة فليأخذ سبعين حصة فانه قادر الحاجة ولا بأس بان يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضها ولنسكن الحصى خففا بحيث يحوى عليه اطراف البراجم

٧ هنا يبيض بالاصل

مر وأبرام أو فهران كان من زرنج أو نحوه لم يجزه وقال أصحابنا يجوز الرمي بكل ما كان من أجزاء الأرض كالجر والطين والنورة والكحل والكبريت والزرنج وطاهرا طلاقهم جواز الرمي بالغير وزج والياقوت لأنهم من أجزاء الأرض وفيهم ما خلاص منه إلا كثرون بناء على أن كون المرمى به استهانة شرط وأجازوه بعضهم بناء على نفي ذلك الاشتراط ومن ذكر الجواز الفارسي في مناسكه والحاصل أنه أمان يلاحظ مجرد الرمي أو مع الاستهانة أو خصوص ما وقع منه صلى الله عليه وسلم والاول يستلزم الجواز بالجواهر والثاني بالجرة والخشبة التي لا قيمة لها والثالث بالجر فإنه يمكن هذا أولى لكونه أسلم والأصل في أعمال هذه المواطن الأماقم دليل على عدم تعيينه كافي الرمي من أسفل الجرة والله أعلم (ثم ليغسل بصلاة الصبح) أي يصليها بغسل قال الرافعي والتغليس ههنا أشد استحبابا أه وفي الصحاح والقاموس الغسل محركة طلمة آخر الليل والمراد منه ههنا ما كان بعد طلوع الفجر الثاني قال ابن الهمام من أصحابنا لا يفرق لما نحن فيه ما نقل عن الديوان أنه آخر طلمة الليل أه فالمعنى يصلي الفجر بعد طلوع الفجر الثاني قبل زوال الظلام وانتشار الضياء وأخرج مسلم عن ابن مسعود وصلى الفجر قبل ميقاتها بغسل يعني قبل ميقاتها المعتاد ولفظ البخاري وصلاها حين طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر وقال صاحب الهداية ولأن في التغليس دفع حاجة الوقوف فيجوز كتهديم العصر بعرفة يعني لما جاز لتجمل العصر على وقتها للحاجة إلى الوقوف بعدها فلا يجوز التغليس بالفجر وهو في وقتها أولى (وليأخذ في السير حتى إذا انتهى إلى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فليقف) على قرح (ويدعو إلى الاسفار) وفي حديث جابر الطويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى المزدلفة صلى المغرب والعشاء ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ولم يزل واقفا حتى أسفر بعد ذلك ثم دفع قبل طلوع الشمس قال المحب الطبري وهذا كمال السنة في المبيت بالمزدلفة وعليه اعتمد من أوجب ذلك وقال أبو حنيفة إذا لم يكن بها بعد طلوع الفجر لزمه دم الالعذر من ضعف أو غيره فإن كان بها الجزء وإن لم يكن قبله وهو ظاهر ما نقله البغوي عن مالك وأحمد وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم وقف بالمزدلفة وقال وقفت ههنا ومزدلفة كلها موقف وأخرج أبو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح بجمع أتى قرح فوقف عليه وقال هذا قرح وهو الموقف وجمع كلها موقف قال الترمذي حسن صحيح وفي حديث جابر الطويل أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح بالمزدلفة ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبره وهله ووحده ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر أنه رأى ناسا يزدجون على الجبل الذي يقف عليه الإمام فقال يا أيها الناس لا تشقوا على أنفسكم إلا أن ما ههنا مشعر كله وأخرج أبو ذر الهروي عن ابن عمر قال المشعر الحرام المزدلفة كلها موقف الرافعي والمشعر من المزدلفة فإن المزدلفة ما بين مازي عرفة ووادي محسر أه قال المحب الطبري قوله تعالى فاذا أقضتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قال أكثر المفسرين المشعر الحرام هو المزدلفة ودل عليه حديث ابن عمر السابق وحديث علي وجابر المتقدمان يدلان على أن قرح هو المشعر الحرام وهو المعروف في كتب الفقه فتعين أن يكون في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا دفعا للاشتراك إذا لم يجز خيره منسبه فترجح احتمالاه عند التعارض فيجوز أن يكون حقيقة في قرح فيجوز إطلاقه على الشكل لتضمنه إياه وهو أظهر الاحتمالين في الآية فإن قوله تعالى عند المشعر الحرام يقتضي أن يكون الوقوف في غيره وتكون المزدلفة كلها عنده لما كانت كالحرمة ولو أريد بالمشعر الحرام المزدلفة لقال من المشعر الحرام ويجوز أن يكون في المزدلفة كلها وأطلق على قرح وحده تجوزا لاشتمالها عليه وكلاهما وجهان من وجوه المجاز أعني إطلاق اسم الشكل على البعض وبالعكس وهذا القائل يقول حروف المعاني يقوم بعضها مقام بعض فقامت عند مقام في الحديث والآخر ما يصدق كل واحد من الاحتمالين

ثم ليغسل بصلاة الصبح  
وليأخذ في السير حتى إذا  
انتهى إلى المشعر الحرام  
وهو آخر المزدلفة فليقف  
ويدعو إلى الاسفار

وقرح كزفر موضع من المزدلفة وهو موقف قريش في الجاهلية اذ كانت لا تتقف بعرفة وفي الصحاح  
 قرح اسم جبل بعرفة قال المحب الطبري وقد بني عليه بناء فمن تمكن من الرقي عليه رقي والوقوف عنده  
 مستقبل القبلة فيدعوا ويكبر ويهلل ويوحّد ويكثر من التلبية الى الاسفار ولا ينبغي أن يفعل ما تطابق عليه  
 الناس اليوم من النزول بعد الوقوف من درج في وسطه مضيق يزدحم الناس على ذلك حتى يكاد يهلك  
 بعضهم بعضا وهو بدعة شنيعة بل يكون نزوله من حيث رقبته من الدرج الظاهرة الواسعة وقد ذكر ابن  
 الصلاح في مناسكته ان قرح جبل صغير في آخر المزدلفة ثم قال بعد ذلك وقد استبدل الناس بالوقوف على  
 الموضع الذي ذكرناه الوقوف على بناء مستحدث في وسط المزدلفة ولا تتأدى به هذه السنة هذا آخر كلامه  
 والظاهر أن البناء انما هو على الجبل ولم أر ما ذكره لغيره والله أعلم (وابتقل) في دعائه (اللهم بحق المشعر  
 الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن وال مقام بلخ روح محمد منا التحية والسلام وأدخلنا دار  
 السلام يا ذا الجلال والاكرام) وهذا الدعاء أورده الجزولي في دلائله بلغة اللهم رب الحل والحرام ورب  
 المشعر الحرام ورب البيت الحرام ورب الركن والمقام أبلغ لسيدنا ومولانا محمد منا السلام وانما  
 جره الى اختيار هذا الدعاء لما فيه من افظ المشعر الحرام والافتقار الطبري ان المستحب في هذا  
 الموضع أن يدعو بدعاء ابن عمر الذي تقدم ذكره عند ركعتي الطواف وعند السعي (ثم يدفع منها قبل  
 طلوع الشمس) كعاد على ذلك حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع قبل طلوع الشمس  
 وأردف الفضل بن عباس وفي الصحيحين عن عمرو بن ميمون قال شهدت عمر حين صلى بجمع الصبح فقال  
 ان المشركين كانوا لا يدعون حتى تطلع الشمس ويقولون أشرك بغير وان النبي صلى الله عليه وسلم  
 خالفهم فدفع قبل طلوع الشمس وفي رواية حتى تطلع الشمس على ثبير ونقل الطبري عن طاوس قال  
 كان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس  
 ويقولون أشرك بغير كما ٧ فأخر الله هذه وقدم هذه قال الشافعي يعني قدم المزدلفة قبل أن  
 تطلع الشمس وأخر عرفة الى أن تغيب الشمس (حتى ينتهي الى وادي محسر) بالسبب المهمة كحدث  
 (فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا أسرع في المشي) قال الرافعي فاذا  
 أسفر وأسار وأعاهيهم السكينة ومن وجد فرجة أسرع فاذا انتهوا الى وادي محسر فالمستحب للراكبين  
 أن يحركوا دوابهم وللماشين أن يسرعوا قدر رمية حجر روي ذلك عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقيل ان النصارى كانت تتقف ثم فامر بمخالفتهم اه قلت لفظ حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما أتى بطن محسر حرك قليلا وعند أحد من حديثه أوضع في وادي محسر وأخرج الترمذي وقال  
 حسن صحيح من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقاض من جمع وانتهى الى وادي  
 محسر قرع ناقته نفخت حتى جاوز الوادي فوقفت وأردف الفضل الحديث وأخرج سعيد بن منصور  
 عن ابن عمر أنه كان يجهد ناقته اذا مر بمحسر قال المحب الطبري وما ذكر في حديث علي انه أردف الفضل  
 بعد مجاوزة وادي محسر وتقدم من حديث جابر عند مسلم انه كان ردفه حال الدفع ولا تضاد بينهما اذ  
 يجوز أن يكون أنزله من أول الوادي تخفيفا عن الراحلة ليكون أسرع اها أول نقطة الحصى لما تقدم  
 ان الحصى يلتقط منه ثم أردفه لما جاوز الوادي واختلغا في محسر فقيس هو واديين مزدلفة ومعنى  
 وقيل ما حسب منه في مزدلفة فهو منها وما حسب منه في منى فهو منها وصوبه بعضهم وقد جاء في مزدلفة  
 كلها موقف الا بطن محسر فيكون على هذا قد أطلق بطن محسر والمراد منه ما خرج من مزدلفة  
 واطلاق اسم السكك على البعض جائز مجازا شاعرا ومعنى بذلك لانه حصر فيه قيل أصحاب الفيل أي أعيا  
 وقيل لانه يحسر سالكيه ويتعبهم وحسرت الناقة آتعبتها قال الشافعي في الام وتحرى كنه صلى الله عليه  
 وسلم الراحلة فيه يجوز أن يكون ذلك لسعة الموضع ويجوز أن يكون فعله لانه ماوى الشياطين وقيل

ويقول اللهم بحق المشعر  
 الحرام والبيت الحرام  
 والشهر الحرام والركن والمقام  
 أبلغ روح محمد منا التحية  
 والسلام وأدخلنا دار  
 السلام يا ذا الجلال والاكرام  
 ثم يدفع منها قبل طلوع  
 الشمس حتى ينتهي الى  
 موضع يقال له وادي محسر  
 فيستحب له ان يحرك دابته  
 حتى يقطع عرض الوادي  
 وان كان راجلا أسرع في  
 المشي

٧ هنا يابض بالاصل

لانه كان موقفا للنصارى فاستحب الاسراع فيه وأهل مكة يسمون هذا الوادى وادى النار يقال ان رجلا  
اصطاد فيه فنزلت نار فاحرقته وفي قول المصنف أسرع فى المشى فيه وجه فى المذهب ان الماشى لا يبعدو  
ولا يرمى نقله الرافعى فى بعض الشروح وقال أبو جعفر الطحاوى للمزدلفة ثلاثة أسماء هى وجع  
والمشعر الحرام والمآزمان بوادى محسر وأول محسر من القرن المشرق من الجبل الذى على يسار الذهاب  
الى منى وآخره أول منى وليس وادى محسر من منى ولا من المزدلفة فالاستثناء فى قوله الا وادى محسر  
منقطع ثم ان ظاهر كلام القدورى والهداية ان كلام من وادى محسر وعرنه ليسا مكان وقوف فلو  
وقف فيهما لا يجزئ سواء قلنا انهما من مزدلفة ٧ وعرفة أولا وهكذا هو عبارة كلام محمد خلافا لما فى  
البدائع فانه صرح فى وادى محسر بالاجزاء مع الكراهة وسكت عن عرنه وحكمهما واحد وهذا مع  
تخالفته لكلام الاصحاب غير مشهور والذى يقتضيه النظر ان لم يكن اجماع على عدم اجزاء الوقوف  
بهما هو انهما ان كانا من مسمى عرفة والمشعر الحرام يجزئ الوقوف بهما ويكون مكر وهالان القاطع  
أطلق الوقوف لسميها مطلقا وخبر الواحد منعه فى بعضه فقيده والزيادة عليه بخبر الواحد لا تجوز  
فيثبت الركن بالوقوف فى مسميها مطلقا والوجوب فى كونه فى غير المكانين المستثنين وان لم يكونا  
من مسميها لا يجزئ أصلا وهو ظاهر والله أعلم ثم ان هذا الوقوف كما تقدمت الاشارة اليه واجب عندنا  
وليس بركن حتى لو تركه بغير عذر لزمه الدم ونسبوا الى الشافعى انه ركن كفى الهداية وهو سهو بل هو  
عندهم سنة ونسبه فى المبسوط الى الليث بن سعد وفى الاسرار الى علقمة بن قيس وجهه الركنية قوله  
تعالى فاذا كروا الله عند المشعر الحرام قلنا غاية ما يفيد ايجاب الكون فى المشعر بالالتزام لاجل الذكر  
ابتداء وهذا لان الامر فيها انما هو بالذكر عنده لا مطلقا فلا يتحقق الامتثال الا بالكون عنده فالمطلوب  
هو المقيد فوجب القيد ضرورة لا قصدا فاذا اجتمعنا على ان نفس الذكر الذى هو متعلق الامر ليس بواجب  
انتفى وجوب الامر فيه بالضرورة فانتنى الركنية والايجاب من الآلية وانما عرفنا الايجاب من غيرها  
وهو ما رواه أصحاب السنن عن عروة بن مضر بن رضى الله عنه رفعه من شهد صلاتنا هذه وقف معنا حتى  
يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا ونهارا فقد تم بحجهم قال الحارث بن عاصم على شرط كافة أصحاب الحديث  
وهو من قواعد الاسلام ولم يخرجاه على أصلهما أن عروة بن مضر بن رضى الله عنه الا الشعبى وقد وجدنا عروة  
ابن الزبير قد حدث عنه ثم ساقه على به تمام الحديث هو يصلح لافادة الوجوب لعدم القطعية فكيف  
مع حديث البخارى عن عمرانه كان يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بلبس الحديث  
فان بذلك تنتنى الركنية لان الركن لا يسقط للعذر بل ان كان عذر يمنع أهل العبادة سقطت  
كلها أو آخرت اما ان شرع فيها فلا تتم الا بركانها وكيف وليست هى سوى أركانها فعند عدم الاركان  
لم يتحقق مسمى تلك العبادة أصلا والله أعلم (تنبيه) أخرج ابن ماجه والطبرانى والحكيم الترمذى وعبد  
الله بن أحمد وابن جرير والبيهقى فى السنن والضماء وأبو يعلى وابن عدى عن العباس بن مرداس السلمى  
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرجة وأكثر الدعاء  
فأوحى الله اليه انى قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا وأما ذنوبهم فيمأبني وبينهم فقد غفرتهم فقال يا رب انك قادر  
على أن تتيب هذا المغالوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة  
أعاد الدعاء فأجاب الله تعالى ان قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أصحابه فقال تبسمت  
من عدو الله ابليس أنه لما علم أن الله قد استجاب لى فى أمى أهوى يدعو بالويل والشبور وبحشو التراب على  
رأسه وأخرجه أبو سعد فى شرف النبوة بمعناه وأبو بكر الأثرى فى الثمانين بتقديمه وتأخير ابن  
الجوزى هذا الحديث لا يصح تفرد به عبد العزيز بن أبي رواد ولم يتابع عليه قال ابن حبان وكان يحدث  
على التوهم والحسبان فيبطل الاحتجاج به وقد رد عليه الحافظ ابن حجر وألف فى ذلك جزأ سماه الحجاج فى

عموم المغفرة للحجاج وذكر فيه ما حاصله ان هذا الحديث صحيحه الضياء في المختارة وأخرج أبو داود طرفاً منه فسكت عليه فهو عنده صالح فهو على شرط الحسن وأخرجه أيضاً من طرق أخرى يعضد بعضها بعضها وله شواهد من حديث ابن عمر وأنس وغيرهما والله أعلم وأخرج ابن ماجه عن بلال بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا بلال اسكت الناس أو انصت للناس ثم قال ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا باسم الله وأخرجه تمام الرازي في فوائده وقال ادفعوا على بركة الله (ثم اذا أصبح يوم النحر) سار على هيبته كفي حديث الفضل بن عباس في الصحيحين (وخلط التكبير بالتلبية فليلب تارة ويكبر أخرى) نقل مثل ذلك عن القفال حيث قال ان رحلوا من مزدلفة مزجوا التلبية بالتكبير في صمهم وكان المصنف تبعه قال الامام لم أر هذا لغيره هكذا نقله الرافعي قلت والذي ورد حال الافاضة من جمع الى معنى التلبية فقط في حديث ابن عباس في الصحيحين فما زال يلبى حتى رمى جرة العقبة وعندهما أيضاً من حديث ابن مسعود أنه لبي حين أفاض من جمع فقبل اعرابي هذا فقال عبد الله انسى الناس أم ضلوا سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المكان لبيك اللهم لبيك وعنه أنه قال ذلك بجمع أخرجه مسلم وفي رواية أنه لبي غداة جمع فقال الناس من هذا الاعرابي فقال عبد الله لبيك عدد الحصى والتراب ثم قال ما بال الناس أضل الناس أم نسوا ثم ذكر معنى ما تقدم أخرجه سعيد بن منصور وروى عنه مثل ذلك في حال التوجه من عرفة الى منى وأنكر عليه وأجاب بمثل ذلك ولعل الإنكار تكرار عليه فلا تضاد بين الروايات وتخصيص ابن مسعود سورة البقرة بالذ كر لانها أكثر اشتمالاً على مناسك الحج وأخرج رزين في التجريد عن عثمان أنه دفع حين أسفر فلم يزل يلبى حتى رمى جرة العقبة وأخرج أحمد عن عكرمة قال أفضت مع الحسين بن علي من المزدلفة فلم أزل أسمعه يلبى حتى رمى جرة العقبة فسأله فقال أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أزل أسمعه يلبى حتى رمى جرة العقبة (فينتهي الى منى) وحدها من آخر وادى محسر الى العقبة التي يرمى بها الجرة يوم النحر (ومواضع الجرات) فيوافيها بعد طلوع الشمس (وهي ثلاث) جرات (فيجاءوا الاولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهي) في موضع حضيض الجبل (عن يمين مستقبل القبلة) أي السائر الى مكة (في الجادة والمرى مرتفع قليلاً في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات) وينبغي أن لا يعرج الناس اذا أفاض من مزدلفة وأتى منى على شيء قبل رمى جرة العقبة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحميمه منى فلا يبدأ بشئ قبلها وهي آخر الجرات مما يلي مكة (ورمى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بتقدير) أخرجه البخاري ومسلم عن جابر قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة يوم النحر فحصى وأما بعد فاذا زالت الشمس وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفة أهله وقال لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس وعنه قال قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أغلماة بنى عبد المطلب على ٧ جرات وجعل ياطمأنفخاذا ويقول ابني لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس أخرجه أبو داود واستدل بظاهر هذه الاحاديث من قال لا يجوز الرمي الا بعد طلوع الشمس وهو قول كثير من اهل العلم وذهب قوم الى جوازه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وذهب الشافعي الى جوازه بعد نصف الليل وكيفية الرمي أن يقف مستقبل القبلة وان استقبل الجرة فلا بأس (ورمى سبع حصيات) هذا بيان لكيفية الوقوف لرمي جرة العقبة وبين حصيات الجرة ففي حديث جابر الطويل انه صلى الله عليه وسلم رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات وأخرج ابو داود عن سليمان ابن عمر وابن الاحوص عن أمه أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم رمى الجرة من بطن الوادي وفي الصحيحين عن ابن مسعود انه لما رمى جرة العقبة جعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه وقال هذا مقام الذي

ثم اذا أصبح يوم النحر خلط  
التلبية بالتكبير فيلبى تارة  
ويكبر أخرى فينتهي الى  
منى ومواضع الجرات وهي  
ثلاثة فيجاءوا الاولى والثانية  
فلا شغل له معهما يوم النحر  
حتى ينتهي الى جرة العقبة  
وهي على يمين مستقبل  
القبلة في الجادة والمرى  
مرتفع قليلاً في سفح الجبل  
وهو ظاهر بمواقع الجرات  
ورمى جرة العقبة بعد  
طلوع الشمس بتقدير  
رمح وكيفية أن يقف  
مستقبلاً للقبلة وان استقبل  
الجرة فلا بأس ويرمى سبع  
حصيات

أُتِيت عليه سورة البقرة وفي رواية أنه استبطن الوادي فاستعرضها فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فقبله بأباعد الرجن فقال هذا والذي لا اله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة وأخرج الترمذي عنه أنه استبطن الوادي واستقبل السكبة وجعل يرمي الجرة على حاجبه الايمن ثم رمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة الحديث وقال حسن صحيح وروى عنهم تضايد بين الحديثين وليس كذلك فان قوله من ههنا اشارة الى بطن الوادي وقوله ههنا مقام اشارة الى هيئة الوقوف للرمي ويكون ابن مسعود قد رمى مرتين في عامين وافق في احدهما كمال السنة والآخرى أصاب فيها بعض السنة وفاته البعض اما الجاهم الدابة أو كثرة الزحام أو عذر غير ذلك قال المحب الطبري وقد اختلف أصحابنا في كيفية الوقوف للرمي والمختار استقبال الجرة ومنى عن يمينه ومكة عن يساره كما تضمنه حديث مسلم وقيل يستقبل السكبة كما تضمنه حديث الترمذي وقيل يستدبر القبلة ويستقبل الجرة وبه قطع الشيخ أبو حامد اه وأما كيفية الرمي فلم يذكروها المصنف وأخرج أبو داود من حديث سليمان بن عمرو ابن الاحوص عن أمه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جرة العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرافى ورمى الناس معه وأخرج أحمد عن حملة بن عمرو قال سمعت رجلا ينادى فليألفوا عرفات بعرفات رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا إحدى أصبعيه على الأخرى فقلت لعمري ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ارموا الجرة بمنزلة حصي الخذف قال بعض أهل العلم يضع الحصاة على طرف ابهامه ثم يخذفها بمسبحة أو بين أصبعيه السبابتين وقال أصحابنا قولهم رمى سبع حصيات أى سبع وميات بسبع حصيات فلورماها دفعة واحدة كان عن واحدة لان المنصوص عليه سبع متفرقة والتقييد بالسبع لمنع النقص لانه لا يذعن الى زيادة حتى لو زاد على السبع لم يضره كذا في المحيط وان كان خلاف السنة واختلفوا في كيفية الرمي على قولين أحدهما أن يضع أطراف ابهامه اليمنى على وسط السبابة ويضع الحصاة على ظاهر ابهام كانه عاقد سبعين فيرميها وعرف منه ان المسنون في كون الرمي باليد اليمنى والآخر أن يحلق سبابة ويضعها على مفصل ابهامه كانه عاقد عشرة وهذا في التمكن من الرمي به مع الزحمة والوهجة عسر وقيل يأخذها بطرف ابهامه وسبابة وهذا هو الأصح لانه لا يسر المعتاد وصححه صاحب النهاية والولول الحى وهذا الخلاف في الاولوية لاني أصل الجواز فلا يتعبد به هيئة دون هيئة بل يجوز كيف كان واختلفوا في قدر الحصى فقل أصغر من الانملة طولا وعرضا وقيل مثل بندقة القوس وقيل قدر النواة وقيل قدر الحصاة وقيل قدر الباقلا قيل هو المختار وهذا بيان الاستحباب وأما الجواز فيجوز ولو بالا كبر مع الكراهة كما تقدم شئ من ذلك وأما مقداره وضع الرمي فقال صاحب الهداية أن يكون بين الراعى وبين موضع الرمي خمسة أذرع كذا روى الحسن عن أبي حنيفة لان ما دون ذلك يكون طرعا ولو طرعا طرعا أجزاء لانه رعى الى قدميه الا انه خالف السنة ولو وضعها وضعا لم يجزه لانه ليس يرمى ولو رمى فوقعت قريبا من الجرة يكلمه لان هذا المقدار مما لا يمكن الاحتراز عنه ولو وقعت بعيدا عنها لا يجزئه لانه لم تعرف قربة الا في مكان مخصوص قال ابن الهمام وما قدر به بخمسة أذرع في رواية الحسن فذلك تقدرا أقل ما يكون بينه وبين المكان المسنون والله أعلم وقال الرافعي ولا ينزل الرا كبرون حتى يرموا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهو في حديث جابر الطويل ان النبي صلى الله عليه وسلم رمى جرة العقبة على راحلته من بطن الوادي ونهه أيضا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم الخري يقول لناخذوا عنى مناسككم أخرجه وعند الترمذي عن قدامة بن جندب أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمار على ناقته ليس ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وقال حسن صحيح وأخرجه أبو داود وقال على ناقته صهبا قال المحب الطبري اتفق أهل العلم على جواز الرمي راكبا واختلفوا في الأفضل فاختلفوا قوم الركوب اقتداعه صلى الله عليه وسلم واختار

قوم المشي وقالوا كانوا ركبوا به لتبيين الجواز وليشرف على الناس حتى يسألوهم ثم قول المصنف سبع حصيات هو الذي صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابن عباس وجابر وابن مسعود وابن عمر وعائشة وقد اختلفوا في ذلك والذي ذهب اليه الجمهور ان روى جرة العقبة يوم النحر وروى الجرات الثلاث أيام التشريق كل جرة منها سبع حصيات السنة الثابتة في ذلك وعمل الامة وقد روى عن سعد بن مالك انه ان روى بست أجزاء كما عند النسائي وكذا عند أبي جابر نحوه وحكى الطبري عن بعضهم انه لو ترك روى جميعهن بعد أن يكبر عند كل جرة سبع تكبيرات أجزاء ذلك وقال انما جعل الرمي في ذلك بالحصى سببا لحفظ التكبيرات السبع وقال علماء ان روى بخمس أجزاء وقال مجاهد ان روى بست فلا شيء عليه وبه قال أحدوا وحقق وعن طاوس انه سئل عن رجل روى الجرة بست قال يطعم ثمرة أول مرة ثم قال المصنف (رافعا يده) أي حتى يرى بياض ابطنه (ويبدل التلبية بالتكبير) أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس وفيه فلما رماها قطع التلبية وعند البخاري ومسلم فلم يزل يلبي حتى روى جرة العقبة (ويقول مع كل حصاة الله أكبر) قال الرافعي والسنة أن يكبر وامج كل حصاة ويقطعوا التلبية اذا ابتدوا الرمي وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع التلبية عند أول حصاة رماها والمعنى فيه ان التلبية شعار الاحرام والرمي أحد أسباب التحلل اه قلت التكبير مع كل حصاة جاء في حديث جابر الطويل وفي حديث ابن عمر نحوه أخرجه البخاري تعليقاً وعن عطاء قال اذا رميت الجرة فكبر واتبع الرمي التكبير أخرجه سعيد بن منصور وقال أصحابنا هذا بيان للافضل ولو هلك أو سجد أجزاء لحصول التعظيم بالذكر وهو من آداب الرمي وظاهر الرواية انه يقتصر على التكبير أي يقول الله أكبر ومنهم من زاد فقال ويقول بعده (على طاعة الرحمن ورغم الشيطان) وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة ان يزيد بن عيسى الشيطان وخزبه وقال بعضهم يزيد على ذلك (اللهم تصديقاً بكاتبك واتباعاً السنة نبيك) وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود انه لما روى جرة العقبة قال اللهم اجعله حجاباً وراوذاً من غفوره وراوفاً عن ابن عمر انه كان يرمي الجمار ويقول مثل ذلك وعن ابراهيم النخعي انه سمى كانوا يحبون للرجل اذا روى جرة العقبة أن يقول ذلك قبل له نقول ذلك عند كل جرة قال نعم ان شئت (فاذا روى قطع التلبية والتكبير) وقد تقدم ذلك في حديث ابن عباس في الصحيحين وفي البدائع لا كسانى من أصحابنا فان زار البيت قبل أن يرمي ويذبح ويحلق قطع التلبية في قول أبي حنيفة وعن أبي يوسف انه يلبي ما لم يحلق أو تزول الشمس من يوم النحر وعن محمد ثلاث روايات احداها كابن يوسف والثانية رواية ابن سماعة عنه من لم يرم قطع التلبية اذا غربت الشمس من يوم النحر والثالثة رواية هشام عنه اذا مضت أيام النحر وظاهر روايته مع أبي حنيفة ولو ذبح قبل الرمي وهو متمتع أو قارن يقطعها في قول أبي حنيفة لان كان مفرد الان الذبح محال في الجملة في حقهما بخلاف المفرد وعند محمد لا يقطع اذا لا تحلل به ٧ بالرمي والخلق والله أعلم (الا التكبير عقيب فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر الى عقيب الصبح آخر أيام التشريق) فانه سنة وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك في آخر كتاب أسرار الصلاة عند ذكر عيد الاضحية (ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله) أخرجه سعيد بن منصور عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن أمه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جرة العقبة من بطن الوادى سبع حصيات ولم يقف عندهما (وصفة التكبير ان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر وسبحان الله كثيراً وأصلياً لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده لا اله الا الله والله أكبر) تقدم ما يتعلق به في فصل صلاة العيدين في آخر كتاب أسرار الصلاة مفصلاً مبسوطاً فراجع (ثم ليذبح الهدى ان كان معه) فانه سنة (والاولى به ان يذبح بيده) ففي الصحيحين من حديث أنس قال نحي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين احمين اقرنين ذبحهما بيده (وليقل بسم الله والله أكبر) جاء ذلك في حديث أنس في

رافعا يده ويبدل التلبية  
بالتكبير ويقول مع كل  
حصاة الله أكبر على طاعة  
الرحمن ورغم الشيطان اللهم  
تصديقاً بكاتبك واتباعاً  
لسنة نبيك فاذا روى قطع  
التلبية والتكبير الا التكبير  
عقيب فرائض الصلوات  
من ظهر يوم النحر الى عقيب  
الصبح آخر أيام التشريق  
ولا يقف في هذا اليوم  
للدعاء بل يدعو في منزله وصفة  
التكبير ان يقول الله أكبر  
الله أكبر الله أكبر الله أكبر  
والجدة كثيراً وسبحان  
الله بكرة وأصيلاً لا اله الا الله  
وحده لا شريك له مخلصين له  
الدين ولو كره الكافرون  
لا اله الا الله وحده صدق  
وعده ونصر عبده وهزم  
الاحزاب وحده لا اله الا الله  
والله أكبر ثم ليذبح الهدى  
ان كان معه والاولى أن  
يذبح بنفسه وليقل بسم الله  
والله أكبر

٧ هنا بياض بالاصل

الصحيح الذي تقدم قبله بعد قوله ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجليه على صفاحهما (اللهم منك وبك  
ولك تقبل مني كما تقبلت من ابراهيم خليلك) رواه أبو داود من حديث أنس وهو الذي سبق ذكره عن  
الصحيح وزاد فلما وجهها قال اني وجهت وجهي الى وأتامن المسلمين اللهم منك واليك وعن محمد بن واية  
بسم الله والله أكبر وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكبش  
أقرن بطؤ في سواد ويرك في سواد وينظر في سواد فأتى به ليضحي به فقال لها يا عائشة هلي المديّة ثم قال  
اشحذ بها ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد  
ومن أمة محمد وضحي به زاد البخاري وياً كل في سواد قال الحب الطبري في هذه الأحاديث دليل على  
ذبح الغنم على الوصف المذكور وعلى استحباب حد المديّة وعلى استحباب التوجيه والتسمية والدعاء فان  
ترك التسمية لم يحرم وبه قال مالك وقال أبو ثور وداود التسمية شرط في الإباحة مطلقاً وقال أبو حنيفة  
هي شرط في حال الذبح وعن أحمد الأقوال الثلاثة وما قدر على ذبحه لا يحل الإبطع الخلقوم وهو مجرى  
النفس في الرقبة والمرى وهو مجرى الطعام والشراب ويستحب قطع الودجين وهما عرقان في جانبي العنق  
وقد قطعان من الحيوان فيبقى وقال أبو حنيفة يشترط قطع المرى وكل واحد منهما وقال مالك لا بد من  
قطع هذه الأربعة حكاه عنه صاحب الخواص ولو أبان الرأس لم يحرم خلافاً لسعيد بن المسيب (والضحية  
بالبدن أفضل ثم بالبقرة ثم بالشاة) على هذا الترتيب وفي القوت أفضل الهدى بدنة ثم بقرة ثم كبش أقرن  
أيض ثم الثني من المعز وإن ساق هديه من المبعات فهو أفضل من حيث لا يكره ولا يجوده اه وفي  
حديث جابر فخر صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فخر مابق وأشركه في هديه ومابق سبع  
وثلاثون بدنة لأن الكل كانت مائة قال ابن حبان والسنكمة في أنه صلى الله عليه وسلم نحر ثلاثاً وستين  
بدنة أنه كان له يومئذ ثلاث وستون سنة ففخر لكل سنة بدنة (والشاة أفضل من مشاركة ستة في البدنة  
أو البقرة والضأن أفضل من المعز) وكل ذلك تقدم الكلام عليه في صلاة العيدين في أواخر أسرار  
الصلاة (قال صلى الله عليه وسلم خير الضحية الكبش الأقرن) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبادة  
ابن الصامت والترمذي وابن ماجه من حديث أبي امامة قال الترمذي غريب وعبادة يضعف في الحديث  
(والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء قال أبو هريرة رضي الله عنه البيضاء أفضل في الأصاحي من دم  
سوداوين) تقدم الكلام عليه في فصل العيدين (ولياً كل من ذبحته ان كانت من هدى التلوق)  
وفي القوت وأحب أن يذبح وان لم يجب عليه ويحتمل ألا كل من ذبح ما كان واجبا عليه مثل نسك قران  
أو تمعة أو كفارة واستحب أن يأكل مما لم يكن عليه واجبا ثم شرع المصنف في ذكر المعايير الثمانية  
المنهي عنها في الذبيحة والضحية في الآثاف قال (ولا يضحى بالجدعاء والعشباء والشرقاء والخرقاء  
والمقابلة والمدايرة والعجفاء) ثم شرع في تفسير هذه الألفاظ اللغوية فقال (والجدع) بفتح الجيم والدال  
المهملة وآخوه عين مهملة (في الأذن والأنف القطع منهما) وفي القوت فهموا وفي المصباح جدعت الأنف  
جدعاً من باب نفع قطعته وكذا الأذن واليد والشفة وجدعت الشاة جدعاً من باب تعب قطعت أذنهما من  
أصلها فهي جدعاء (والعضب) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة الكسر (في القرن وفي نقصان  
القوائم) هكذا هو في القوت وفي المصباح عضبت الشاة والناقاة أيضاً شق أذنهما وهو أعضب وهي عضباء  
مثل أحر وجراء وعضبت الشاة عضباً من باب تعب انكسر قرنهما وبعضهم يزبد الداخل وقوله وفي نقصان  
القوائم كأنه مأخوذ من قولهم رجل معضوب أي زمن لا حراك به كان الزمالة عضبته ومنعته الحركة  
وناقص القوائم هكذا حاله (والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق) هكذا هو في القوت وفي المصباح شرقت  
الدابة شرقا من باب تعب اذا كانت مشقوقة الأذن بائنتين فهي شرقاء (والخرقاء) المشقوقة الأذن  
(من أسفل) كذا في القوت وفي المصباح خرقت الشاة خرقا من باب تعب اذا كان في أذنها خرقة وهو تثقب

اللهم منك وبك واليك تقبل  
منى كما تقبلت من خليلك  
ابراهيم والتضحية بالبدن  
أفضل ثم بالبقرة ثم بالشاة  
والشاة أفضل من مشاركة  
سنة في البدنة أو البقرة  
والضأن أفضل من المعز  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خير الضحية الكبش  
الأقرن والبيضاء أفضل من  
الغبراء والسوداء وقال أبو  
هريرة البيضاء أفضل في  
الضحى من دم سوداوين  
ولياً كل منهما ان كانت من  
هدى التلوق ولا يضحى  
بالعسراء والجسدعاء  
والعشباء والخرقاء والشرقاء  
والخرقاء والمقابلة والمدايرة  
والعجفاء والجدع في الأنف  
والاذن القطع منهما  
والعضب في القرن وفي  
نقصان القوائم والشرقاء  
المشقوقة الأذن من فوق  
والخرقاء من أسفل



مستند برهسي خرقاء (والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدايرة) المخروقة الاذن (من خلف) كذا في القوت وفي المصباح المقابلة على صيغة المفعول الشاة التي قطع من اذنم باقطعة ولم تبين وتبقى معلقة من قدام فان كانت من أخرى فهسي المدايرة وقال الاصمعي المقابلة والمدايرة هي التي قطع من اذنم اسواء بان أم لا (والجفاء المهزولة التي لاتنقي أي لا) تنقي بكسر النون وسكون القاف أي لا (منح لها من الهزال) وانقت الدابة تنقي اذا كثر نقيها من سمها وقد عجمت الشاة عجمها \* (تنبيه) \* في بيان مكان النحر في الحج والعمرة في الصحيحين من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحرته ههنا ومنى كلها نحر فأنحروا في رحالكم وأنحرجه أبودا ودوزاد وكل فجاء مكة طريق ومنحرجه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجرة فرماها ثم أتى منزله بمنى فنحرجه وأخرجاه وعن مالك أنه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منى هذا المنحرج وكل منى منحرج وفي العمرة هذا المنحرج يعني المروة وكل فجاء مكة وطرقها منحرج وعن ابن عمر أنه كان ينحرج في منحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه أنه كان يبعث هديه من جمع آخر الليل حتى يدخل به منحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما البخاري وفيه حدث على النحر في منحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في منحرج ابراهيم الذي نحر فيه الكباش فاتخذوه منحرجا وهو المنحرج الذي ينحرف فيه الخلفاء اليوم فقال هذا المنحرج وكل منى منحرج وقال ابن عباس تقول اليهود ان المقدس اسحق وكذبت انما هو اسماعيل أخرجه ابو ذر الهروي وعنه قال العنزة التي بمنى باصل تبهر هي العنزة التي ذبح عليها ابراهيم فداء اسماعيل أو اسحق وهو الكباش الذي قرب به ابن آدم فقبل منه كان منحرجا حتى فدى به اسماعيل أو اسحق وكان أعين اقرن له نغاه أخرجه أبو سعد في شرف النبوة (ثم ليحلق بعد ذلك) اعلم انه اختلف في الحلق في وقته هل هو نسك ام لا احد القولين انه ليس بنسك وانما هو استباحة محظورة وأصحهما وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد انه نسك مثاب عليه والقولان جاريان في العمرة ووقته في العمرة يدخل بالفراغ من السعي فعلى القول الاصح هو من أعمال النسكين وليس هو بمثابة الرمي والمبيت بل هو معدود من الأركان ولهذا لا يجبر بالدم ولا تقام الفدية مقامه ولو جامع المعتر بعد السعي وقبل الحلق فسدت عمرته لوقوع جماعه قبل التحلل وللرجال اقامة التقصير مقام الحلق وكل واحد من الحلق والتقصير يختص بشعر الرأس (والسنة) اذا حلق (أن يستقبل القبلة ويبدأ بقديم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على الفقا) روى ذلك عن ابن عمر انه كان يقول للحالق ابلغ العظم أخرجه الشافعي وقال هو العظم الذي عند منقطع الصدين وأخرجه سعيد بن منصور وقال ابلغ العظمين واحب البداءة بالايمن ثم لايسر فرواه الشيخان من حديث أنس باللفظ ثم قال للحالق خذ رأسه الى جانبه الايمن ثم لايسر وفي رواية فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس (ثم يحلق الباقي) وبه تم جميع الرأس وهو الافضل وان يكبر بعد الفراغ وان يدفن شعره وان يصلي بعده ركعتين وروى ابن الجوزي في مشير العزم عن وكيع قال قال لي ابو حنيفة اخطأت في خمسة أبواب من المناسك فعلمتها بحمام وذلك اني حين اردت ان احلق رأسي وقفت على حمام فقلت له بكم تحلق رأسي فقال اعراقى انت قلت نعم قال النسك لا يشارط عليه اجلس فجلست منحرجا عن القبلة فقال لي حول وجهك للقبلة وناولته الجانب الايسر فقال ادرك الشق الايمن فأدركته وجعل يحلق وانا ساكت فقال لي كبر فجعلت أ كبر حتى قت لاذهب فقال لي ان ترديد قلت رحلي قال صل ركعتين ثم امض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل **٧** وان قصر فليقصر الجميع وأقل ما يجزئ حلق ثلاث شعرات أو تقصيرها وفي تكميل الفدية في الشعرة الواحدة رأي بعيد وهو عائد في حصول النسك بحلقها ولو حلق ثلاث شعرات في دفعات أو أخذ من شعرة واحدة شيئا ثم عاد ثانيا وأخذ منها شيئا ثم عاد فالنسك واحد فان كلمنا الفدية لو كان محظورا قلنا بحصول النسك ولا فرق اذا قصر بين أن يكون المأخوذ مما يحاذي الرأس

والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدايرة من خلف والجفاء المهزولة التي لاتنقي أي لا منح فيها من الهزال ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويبتدئ بقديم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي

هنا يبايض بالاصل

أومن المسترسل وفي وجهه لا يغني الاخذ من المسترسل اعتبارا بالمسح وقال أبو حنيفة لا أقل من حلق ربع  
الرأس وقال مالك لا بد من حلق الاكثر ولا يتعين للحلق والتقصير آلة بل حكم التنف والاحراق والازالة  
بالنورة والموسى والمقص واحد وقال الشافعي ولو أخذ من شارب أو لحيتته شيئا كان أحب الى الله لا يخلو  
من أخذ الشعر قلت روى ذلك عن ابن عمر عند مالك وأبي ذر الهروي وأخرج المالك في سيرته ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما حلق أخذ من شارب وعارضيه وقلم اظفاره وأمر بشعره واطفاره ان يدفنا ثم افاض (وليد قل)  
عند الحلق أو التقصير (اللهم أثبت) وفي نسخة كتب (لى بكل شعرة حسنة وواح عنى بكل شعرة سيئة  
وارفع لى بها عندك درجة والمرأة تقصر من شعرها) لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لبس على النساء  
حلق وانما يقصرن أخرجه ابو داود والدارقطنى والطبرانى من حديث ابن عباس قال الحافظ واسناده  
حسن وقواه أبو حاتم فى العلل والخارى فى التارىخ وأعله ابن القطان ورد عليه ابن الموارى فاصاب والمستحب  
لهن فى التقصير أن ياخذن من طرف شعورهن بقدر أنملة من جميع الجوانب قاله الرافعى قلت روى ذلك عن  
ابن عمر مرفوعا بلفظ تجمع رأسها وتأخذ قدر أنملة وروى موقوف عليه بلفظ المرأة اذا أرادت أن تقصر جمعت  
شعرها الى مقدم رأسها ثم أخذت منه أنملة وعن عطاء قال تأخذ قدر ثلاث أصابع مقبوضة أو أربع أصابع  
وعنه تأخذ من اطرافه طول يده وقصيره وعن ابراهيم مثله وعنه فى المرأة تقصر من شعرها قدر مفصلين  
أخرج جميع ذلك سعيد بن منصور وأخرج الدارقطنى عن عطاء قال تأخذ المحرمة من رأسها اذا قصرت  
أصبع بقدر السبابة (والاصبع) الذى لا شعر على رأسه خلقة (يستحب له امرأ المؤمن على رأسه) تشبهها  
بالخالقين وعند أبي حنيفة يجب امرأ المؤمن على الرأس وللشافعى ان العباد اذا تعلقت بجزء من البدن  
سقطت بفواته كغسل الاعضاء فى الوضوء قال الرافعى وجميع ما ذكر فيما اذا لم يلتزم الحلق اما اذا التزمه  
فند الحلق فى وقته تعين ولم يقيم التقصير مقامه ولا التنف ولا الاحراق وفى استئصال الشعر بالمقص وامرار  
الموسى من غير استئصال تردد للامام والظاهر المنع لغوات اسم الحلق ولو نذر استيعاب الرأس بالحلق ففيه  
تردد عن القفال (ومهم ما حلق بعد رمى الجرة فقد حصل له التحلل الاول) كما سيأتى بيانه قريباً ثم أشار الى  
ما يحل بالتحلل الاول فقال (ويحل له المحنورات فى الاحرام) لاختلاف فى ان الوطء لا يحل مالم يوجد التحللان  
لكن المستحب ان لا يطأ حتى يرمى أيام التشرىق ويحل اللبس والتقليم وسنن العورة والحلق اذا لم يجعله  
نسكاً بالتحلل الاول وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رميتهم وحلقتهم رؤسكم فقد حل لکم الطيبات واللباس  
وكل شئ (الا النساء) رواه أحمد عن عائشة مرفوعاً بهذا اللفظ ورواه ابو داود بلفظ اذ رمى أحدكم جرة  
العقبه فقد حل لکم كل شئ الا النساء وفى عقد النكاح والمباشرة فيما دون الفرج كالقبلة والملازمة  
(و) قتل (الصيد) فولان أحدهما انتهتا حل أما فى غير الصيد فلا نهى محظورات الاحرام لا تفسده ٧ فاشبهت  
الحلق والتقليم وأما فى الصيد فلا نهى لم يستثنى فى الخبر المذکور الا النساء والثانى لا تحلل أما فى غير الصيد  
فالتعلق بالنساء وأما الصيد فلقوله تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم والاحرام باق ثم اتفقوا فى مسئلة الصيد  
على ان قول الحل أصح واختلفوا فى النكاح والمباشرة فذكر صاحب المذهب وطائفة ان الاصح فيهما الحل  
وقال الا سخر من بل الاصح فيهما منع ومنهم المسعودى وصاحب التهذيب وهو الاكثر عدداً وقوله لم أوفق  
لظاهر النص فى المختصر وفى النطب طريقتان والمذهب انه يحل بل يستحب ان يتطيب لخله بين التحللين (ثم  
يفيض الى مكة ويطوف) بالبيت (كما وصفنا) أولاً (وهذا الطواف طواف ركن فى الحج ويسمى طواف  
الزيارة) لانهم يأتون من منى زائرين البيت ويعودون فى الحال وانما يسمى طواف ركن لانه لا بد منه فى  
حصول الحج ويسمى طواف الافاضة للآتيان به عقيب الافاضة من منى ويرى يسمى طواف الصدر أيضاً  
والاشهر ان طواف الصدر طواف الوداع (وأول وقته) اعلم ان المستحب ان يرمى بعد طلوع الشمس ثم يأتى  
بباقي الاعمال فيقع الطواف فى فحوة النهار ويدخل وقتها جميعاً (بعد نصف الليل من ليلة النحر) وبه قال

ويقول اللهم أثبت لى بكل  
شعرة حسنة وواح عنى بها  
سيئة وارفع لى بها عندك  
درجة والمرأة تقصر الشعر  
والاصبع يستحب له امرأ  
الموسى على رأسه ومهما  
حلق بعد رمى الجرة فقد  
حصل له التحلل الاول وحل  
له كل المحنورات الا النساء  
والصيد ثم يفيض الى مكة  
ويطوف كما وصفناه وهذا  
الطواف طواف ركن فى  
الحج ويسمى طواف الزيارة  
وأول وقته بعد نصف الليل  
من ليلة النحر

أجدون أبي حنيفة ومالك أن شيئاً منها لا يجوز قبل طلوع الفجر (وأفضل وقته) أي الطواف (يوم النحر ولا آخر لوقته) أي لا يتأقت آخره وكذلك الخلق (بل له أن يؤخر إلى أي وقت شاء ولكن يبقى مقبداً بعلقة الاحرام) فلا يخرج من مكة حتى يطوف فان طاف للوداع وخرج وقع عن الزيارة (و) ان خرج ولم يطف أصلاً (لا تحل له النساء إلى أن يطوف) وان طال الزمان (فاذا طاف تم تحله وحل له الجماع وارتفع عنه الاحرام بالكيفية ولم يبق عليه الرمي أيام التشريق والمبيت بمنى) وأما آخر وقت بقية أعمال الحج فقد ذكرنا ان الخلق مثل الطواف في انه لا آخر لوقته وأما الرمي فيمقدومه إلى غروب الشمس يوم النحر وهل يمتد تلك الليلة فيه وجهان أحدهما لا وأما الذبح فالهدي لا يختص بزمان ولكن يختص بالحرم بخلاف الضحايا تختص بالعيد وأيام التشريق ولا تختص بالحرم وقضية قولهم لا يتأقت الطواف من طريق الاحرام ان لا يصير قضاء لكن في التهمة انه اذا تأخر عن أيام التشريق صار قضاء وعند أبي حنيفة آخر وقت الطواف آخر اليوم الثاني من أيام التشريق (وهي واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين) بعده (كما سبق في طواف القدوم) سواء (فاذا فرغ من الركعتين) المذكورتين (فليسع كما وصفنا) هذا (ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركناً فلا ينبغي ان يعيد السعي) لان السعي لم يشرع الامر واحدة قال الشافعي من أحبنا لكن موضع السعي بطريق الاصاله عقيب طواف الزيارة لان السعي عقيب الطواف والشئ انما يتبع ما هو أقوى منه والسعي واجب وطواف الزيارة ركن وانما جاز السعي عقيب طواف القدوم لكثرة أفعال الحج يوم النحر اه الا ان الأفضل تأخيرهما إلى هذا الطواف وينبغي ان يعلم ان السعي بعد طواف القدوم انما يعتد به اذا كان في أشهر الحج أما اذا لم يكن فلا يعتد به والله أعلم \* وفي القوت وليطف لقرانه ويسع طوافين وسعين ليخرج من اختلاف العلماء جمعهما أو فرقهما اه قلت وهو مذهب أبي حنيفة وقول علي وابن مسعود والشعبي ومجاهد (وأسباب التحلل ثلاثة الرمي والخلق والطواف الذي هو ركن) اعلم ان أعمال الحج يوم النحر الى ان يعود الى منى أربعة الثلاثة التي ذكرها المصنف والذبح وهو بعد الرمي والترتيب فيها على النسق المذكور مسنون وليس بواجب أما انه مسنون فلان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فعلها وأمانه ليس بواجب فلما سأتى قريبا عن مالك وأبي حنيفة وأحمد ان الترتيب بينها واجب ولو تركه فعليه دم ثم ان المستحب ان يرمي بعد طلوع الشمس ثم يأتي بباقي الأعمال فيقع الطواف في ضحوة النهار ويدخل وقته بعد ان تصاف إليه النحر كما تقدم قريبا فاذا عرفت ذلك فنقول للحج تحللان وللعمرة تحلل واحد وذلك لان الحج يطول زمانه وتكثر أعماله بخلاف العمرة وأبج بعض محظوراته دفعة وبعضها أخرى وهذا كالحيض والجنابة لما طال زمان الحيض جعل لارتفاع محظوراته محلان انقطاع الدم والغتسال والجنابة لما قصر زمانها جعل لارتفاع محظوراتها محل واحد ثم أسباب تحلل الحج غير خارجة عن الأعمال الاربعة والذبح غير معدوم منها لانه سنة ولا يتوقف التحلل عليه ولذا لم يذكره المصنف في جملة الأسباب بقى الرمي والخلق والطواف فان لم نجعل الخلق نسكاً للتحلل سببان الرمي والطواف فاذا أتى بأحدهما يحصل التحلل الاول واذا أتى بالثاني لا بد من السعي بعد الطواف قبل كما أشار اليه المصنف لكنهم لم يقدروه وعدوه مع الطواف شيئاً واحداً وان جعلنا الخلق نسكاً كما ذهب اليه المصنف فالثلاثة أسباب التحلل (ومهما أتى باثنين من هذه الثلاث) اما الخلق والرمي أو الرمي والطواف أو الخلق والطواف (فقد تحلل أحد التحللين) وهو الاول واذا أتى بالثالث حصل الثاني قال الامام وشيخه كان ينبغي التنصيف لكن ليس للثلاثة نصف صحيح فنزلنا الامر على اثنين كما صنعنا في تليد العبد طليقتين ونظائره هذا ما أورده عامة الاصحاب واتفقوا عليه ورواه وجوه مهيجرة أحدها عن أبي سعيد الاصطخري ان دخول وقت الرمي بمثابة نفس الرمي في افادة التحلل والثاني عن أبي القاسم الداركي أنا اذا جعلنا الخلق نسكاً حصل التحللان معاً بالخلق والطواف والرمي والطواف

وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له أن يؤخر إلى أي وقت شاء ولكن يبقى مقبداً بعلقة الاحرام فلا تحل له النساء إلى أن يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكيفية ولم يبق الرمي أيام التشريق والمبيت بمنى وهي واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركناً فلا ينبغي أن يعيد السعي \* وأسباب التحلل ثلاثة الرمي والخلق والطواف الذي هو ركن ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين

ولا يحصل بالخلق والرمي إلا أحدهما والثالث عن أبي إسحق عن بعض الأصحاب أن أماران جعلنا الخالق نسكا  
فإن أحد التحلين يحصل بالرمي وحده وبالطواف وحده ومن فاته الرمي ولزمه بدله فهل يتوقف التحلل على  
الاثنيان ببذله فيه ثلاثة أوجه أشبهها نعم تنزيلا للبدل منزلة المبدل وأما العمرة فتحللها بالطواف والسعي  
لا غير إن لم نجعل الخلق نسكا وهما مع الخلق إذا جعلناه نسكا قال الرافعي وليست أدري لم عدوا السعي من  
أسباب التحلل في العمرة دون الحج ولم يعدوا أفعال الحج كلها أسباب التحلل كما فعلوه في العمرة ولو اطلحوا  
عليه لقالوا التحلل يحصل بهما سوى الواحد للآخر والثاني بذلك الأخير ويمكن تفسير أسباب التحلل في  
العمرة بارتكابها الفعلية وأيضا بالأفعال التي يتوقف عليها تحللها ولا يمكن التفسير في الحج بواحد منها أما  
الأول فلا يخرجهم الوقوف عنها وأما الثاني فلا يدخلهم الرمي فيها مع أن التحلل لا يتوقف عليه ولا على بدله  
على رأي وعلى كل حال فاطلاق اسم السبب على كل واحد من أسباب التحلل ليس على معنى استقلاله بل  
هو كقولنا الميم والحنث سببان للكفارة والنصب والحول سبب للزكاة ثم أشار المصنف إلى ما سبق به الوعد  
من أن الترتيب في أعمال الحج الأربعة المذكورة ليس بواجب بقوله (ولا حرج عليه في التقديم والتأخير  
في هذه الثلاث مع الذبح) وذلك لما روى عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع  
بني للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله إنني حلفت قبل أن أرى قال أرم ولا حرج فجاء آخر فقال  
إنني أفضت إلى البيت قبل أن أرى فقال أرم ولا حرج فاستل عن شيء قدم ولا أخر الا قال أفعل ولا حرج  
(ولكن الأحسن أن يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف) وقد وقع للمصنف في الوجيز خلاف ذلك فقال ثم  
يحلقون ويحرمون فقد مذكر الخلق على الخروج به الرافعي في شرحه أن المستحب أن يكون النحر مقدما على  
الخلق ثم نعود إلى المسائل المتعلقة بهذه المسئلة فنقول لو ترك المبيت بمزدلفة وأفاض إلى مكة قبل أن يرمي  
ويحلق أو ذبح قبل أن يرمي فلا بأس ولا فدية ولو حلق قبل أن يرمي وقبل أن يطوف فإن قلنا الخلق نسك فلا  
بأس وإن جعلناه استباحة محظورة فعليه الفدية لوقوع الخلق قبل التحلل وروى القاضي ابن كعب أن  
أبا إسحق وابن القمام الزموا الفدية وإن جعلنا الخلق نسكا والحديث بحجة عليهم ما مؤيد للقول الأصح وهو  
أن الخلق نسك قاله الرافعي وقال ابن دقيق العيد وفي هذا نظر لأنه لا يلزم من كون الشيء نسكا أن يكون  
من أسباب التحلل (والسنة للإمام في هذا اليوم أن يخطف بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) رواه البخاري من حديث أبي بكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وله من حديث  
ابن عباس خطب الناس يوم النحر وفي حديث علقه البخاري وصله ابن ماجه من حديث ابن عمر وقف  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال أي يوم هذا الحديث وفيه ثم ودع  
الناس فقالوا هذه حجة الوداع (ففي الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم  
النحر وخطبة يوم النحر الأول وكلها عقب الزوال وكلها أفراد الخطبة يوم عرفة فأنما خطبتان بينهما  
جاسة) وقد تقدم الكلام على هذه الخطب عند ذكر أولها تفصيلا وهذه هي خطب الحج ومارواه أبو  
داود عن رافع بن عمر والمزني قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطف الناس بنى حين ارتفع الضحى  
على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد فمحمول على أنها خطبة تعليم لأنهم من خطب الحج  
(ثم إذا فرغ من الطواف عاد إلى منى للمبيت والرمي فببيت تلك الليلة بنى وتسمى) هذه الليلة (ليلة القر)  
بالفتح (لأن الناس في غدها يقرون بنى) للنحر (ولا ينفرون) ولذلك يقال ليومها أيضا يوم القر وقد قر بالمكان  
قراستقر بمعنى واحد (فاذا أصبح اليوم الثاني من العيد) وهو أول يوم من أيام التشريق (وزالت الشمس  
اغتسل للرمي) وهو سنة وقد تقدم عند ذكر الاغسال السنوية (وقصد الجرة الأولى التي تلي عرفة) على  
مين المقبل منها إلى منى (وهي على متن الجادة) التي يسلكها الناس (ورمى إليها سبع حصيات فاذا تعداها)  
أي تجاوزها (انحرف) أي مال (قليلًا عن متن الجادة ووقف مستقبل القبلة فحمد الله تعالى وهلل وكبره

ولا حرج عليه في التقديم  
والتأخير بهذه الثلاث مع  
الذبح ولكن الأحسن أن  
يرمى ثم يذبح ثم يحلق ثم  
يطوف والسنة للإمام في  
هذا اليوم أن يخطف بعد  
الزوال وهي خطبة وداع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في الحج أربع خطب  
خطبة يوم السابع وخطبة  
يوم عرفة وخطبة يوم النحر  
وخطبة يوم النحر الأول  
وكلها عقب الزوال وكلها  
أفراد الخطبة يوم عرفة  
فأنما خطبتان بينهما جاسة  
ثم إذا فرغ من الطواف عاد  
إلى منى للمبيت والرمي فببيت  
تلك الليلة بنى وتسمى ليلة  
القر لأن الناس في غدها  
يقرون بنى ولا ينفرون فاذا  
أصبح اليوم الثاني من العيد  
وزالت الشمس اغتسل  
للرمي وقصد الجرة الأولى  
التي تلي عرفة وهي على مین  
الجادة ورمى إليها سبع  
حصيات فاذا تعداها انحرف  
قليلًا عن متن الجادة ووقف  
مستقبل القبلة فحمد الله  
تعالى وهلل وكبره

ودعا مع حضور القلب ونخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قد قرأ سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم إلى الجرة الوسطى ويمهيا بسبع حصيات (كلاري) الجرة (الاولى ويقف) عندها (كلوقف) في الاولى ثم يتقدم إلى جرة العقبة ويمهيا بسبع حصيات (ولا يعرج على شغل ولا يقف لدعاء بل يرجع إلى منزله) رواه البخاري من حديث ابن عمر انه كان يرمي في الجرة الدنيا بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم يتقدم فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي الجرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ورواه النسائي والحاكم ومهمل في استدراكه (ويبيت تلك الليلة بمضى أيضا وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول) وبومها يوم النفر الاول والنفر بالتحريك (ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق يرمي في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاللوم الذي قبله) لكل جرة سبعة سبعة هكذا تواتر النقل فيه قول ولا عيلا (ثم هو مخير بين المقام بمضى وبين العود إلى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه) أي له ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد ولا دم عليه والاصل فيه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى (وان صبر إلى الليل لم يحزله الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق) وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يشرع النفر مالم يطالع النجم قال الرافعي واذا ارتحل فغربت الشمس قبل أن يفصل عن منى كان له أن ينفر كيلا يحتاج إلى الخط بعد الترحال ولو غربت الشمس وهو في شغل الارتحال فهل له أن ينفر فيه وجهان أحكهما نعم ومن نفر وكان قد تزود الحصاة الثلاث طرعا مابق عنده أو دفعها لغيره قال الأئمة ولم يؤثر شيء فيما يعتاده الناس من دفعها اهـ وقد عرف من سياق المصنف ان وقت الرمي في أيام التشريق يدخل بالزوال ويبقى إلى غروب الشمس وبهذا قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة يجوز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال وهل يمتد وقتها إلى طلوع النجم أم في اليوم الثالث فلا وما في اليومين الاولين فوجهان أحكهما انه لا يمتد وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث عائشة قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه من النحر حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فبكثرت به البالي أيام التشريق يرمي الجرة إذا زالت الشمس كل جرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية ويتضرع ويرمي الثالثة ولا يقف عندها وقال الرافعي والسنة أن يرفع اليد عند الرمي فهو أعون عليه وأن يرمي في أيام التشريق مستقبل القبلة وفي يوم النحر مستدبرها كذلك ورد في الخبر وأن يكون نازلا في رمي اليومين الاولين ورا بكافي اليوم الأخير يرمي ويسير عقبه كأنه يوم النحر يرمي ثم ينزل هكذا أورده الجمهور ونقلوه عن نضاه في الاملاء وفي التهمة ان الصحيح ترك الركوب في الايام الثلاثة قال النووي في زيادات الروضة هذا الذي قاله في التهمة ليس بشيء والصواب ما تقدم وأما جزم الرافعي بأنه يستدبر القبلة يوم النحر فهو وجه قاله الشيخ أبو حامد وغيره ولنا وجه انه يستقبلها والصحيح انه يجعل القبلة على يساره وعرفان على يمينه ويستقبل الجرة فقد ثبت فيه انه الصحيح والله أعلم ثم قال الرافعي والسنة اذارى في الجرة الاولى أن يتقدم قليلا قدر تبلغه حصاة الرامين ويقف مستقبل القبلة ويدعو ويذكر الله قليلا بقراءة سورة البقرة واذا رعى إلى الثانية فعل مثل ذلك ولا يقف اذارى إلى الثالثة اهـ قال الحافظ رواه البخاري من حديث ابن عمر

\* (فصل في مسائل الرمي وتفاريحها) \* احداها اذا ترك رمي يوم القرع اهل يتداركه في اليوم الثاني والثالث أو ترك رمي اليوم الثاني أو رمي اليومين الاولين هل يتداركه في اليوم الثالث فيه قولان \* النفر بيع ان قلنا اداء فجملة أيام منى في حكم الوقت الواحد وكل يوم للقدر المأمور به فيه وقت اختيار كالأوقات الاختيار للصلاة ويجوز تقديم رمي يوم التدارك على الزوال وان قلنا انه قضاء فتوزع الاقدار

ودعا مع حضور القلب ونخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قد قرأ سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم إلى الجرة الوسطى ويمهيا بسبع حصيات (كلاري) الجرة (الاولى ويقف) عندها (كلوقف) في الاولى ثم يتقدم إلى جرة العقبة ويمهيا بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم يتقدم فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي الجرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ورواه النسائي والحاكم ومهمل في استدراكه (ويبيت تلك الليلة بمضى أيضا وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول) وبومها يوم النفر الاول والنفر بالتحريك (ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق يرمي في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاللوم الذي قبله) لكل جرة سبعة سبعة هكذا تواتر النقل فيه قول ولا عيلا (ثم هو مخير بين المقام بمضى وبين العود إلى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه) أي له ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد ولا دم عليه والاصل فيه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى (وان صبر إلى الليل لم يحزله الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق) وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يشرع النفر مالم يطالع النجم قال الرافعي واذا ارتحل فغربت الشمس قبل أن يفصل عن منى كان له أن ينفر كيلا يحتاج إلى الخط بعد الترحال ولو غربت الشمس وهو في شغل الارتحال فهل له أن ينفر فيه وجهان أحكهما نعم ومن نفر وكان قد تزود الحصاة الثلاث طرعا مابق عنده أو دفعها لغيره قال الأئمة ولم يؤثر شيء فيما يعتاده الناس من دفعها اهـ وقد عرف من سياق المصنف ان وقت الرمي في أيام التشريق يدخل بالزوال ويبقى إلى غروب الشمس وبهذا قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة يجوز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال وهل يمتد وقتها إلى طلوع النجم أم في اليوم الثالث فلا وما في اليومين الاولين فوجهان أحكهما انه لا يمتد وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث عائشة قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه من النحر حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فبكثرت به البالي أيام التشريق يرمي الجرة إذا زالت الشمس كل جرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية ويتضرع ويرمي الثالثة ولا يقف عندها وقال الرافعي والسنة أن يرفع اليد عند الرمي فهو أعون عليه وأن يرمي في أيام التشريق مستقبل القبلة وفي يوم النحر مستدبرها كذلك ورد في الخبر وأن يكون نازلا في رمي اليومين الاولين ورا بكافي اليوم الأخير يرمي ويسير عقبه كأنه يوم النحر يرمي ثم ينزل هكذا أورده الجمهور ونقلوه عن نضاه في الاملاء وفي التهمة ان الصحيح ترك الركوب في الايام الثلاثة قال النووي في زيادات الروضة هذا الذي قاله في التهمة ليس بشيء والصواب ما تقدم وأما جزم الرافعي بأنه يستدبر القبلة يوم النحر فهو وجه قاله الشيخ أبو حامد وغيره ولنا وجه انه يستقبلها والصحيح انه يجعل القبلة على يساره وعرفان على يمينه ويستقبل الجرة فقد ثبت فيه انه الصحيح والله أعلم ثم قال الرافعي والسنة اذارى في الجرة الاولى أن يتقدم قليلا قدر تبلغه حصاة الرامين ويقف مستقبل القبلة ويدعو ويذكر الله قليلا بقراءة سورة البقرة واذا رعى إلى الثانية فعل مثل ذلك ولا يقف اذارى إلى الثالثة اهـ قال الحافظ رواه البخاري من حديث ابن عمر

المعينة على الايام مستحق ولا سبيل الى تقديم رعى يوم على يوم ولا الى تقديمه على الزوال وهل يجوز بالليل فيه وجهان أحدهما نعم لان القضاء لا يتاقت وهل يجب الترتيب بين الرعى المتروك ورعى يوم التدارك فيه قولان أحدهما نعم \* التفريع ان لم نوجب الترتيب فهل يجب على أصحاب الاعذار كالرعاة فيه وجهان قاله في التمهة ولوروى الى الجرات كلها عن اليوم قبل أن يرى اليها عن أمسه اجزاء ان لم نوجب الترتيب فان أوجبناه فوجهان أحدهما انه يجوزته ويقع عن القضاء ولوروى الى كل جرة أربع عشرة حصاة سبعا عن أمسه وسبعان يومه نأزان لم نعتبر الترتيب وان اعتبرناه لا يجوز وهو نوصه في المختصر هذا كله في رعى اليوم الاول والثاني من أيام التشريق اما اذا ترك رعى يوم النحر في تداركه في أيام التشريق طر يقان أحدهما انه على قولين الثانية يشترط في رعى أيام التشريق الترتيب في المكان وهو أن يرى أولاً الى الجرة التي تلي مسجد الخيف وهي أقرب الجرات من منى وأبعدهما من مكة ثم الى الجرة الوسطى ثم الى الجرة الثالثة وهي جرة العقبة فلا يعتد برعى الثانية قبل تمام الاولى ولا بالثالثة قبل تمام الاولى وعند أبي حنيفة لو عكسها أعاد فان لم يفعل اجزاء فلو ترك حصاة ولم يدر من أين تركها أخذبانه تركها من الجرة الاولى ورعى اليها واحدة ويعيد رعى الاخيرتين وفي اشتراط الموالاة بين رعى الجرة الواحدة خلاف الثالثة اذا ترك رعى بعض الايام قلنا انه يتدارك في بقية الايام فيتدارك ولادم عليه وقد حصل الانحجار ولو نفر يوم النحر أو يوم النفر قبل أن يرى ثم عاد ورعى قبل الغروب وقع الموقع ولادم عليه ولو فرض ذلك في النفر الاول فكمثل ذلك في أصح الوجهين ولو لم يتدارك ما تركه أو قلنا لا يمكن التدارك لزم الدم لا محالة يختلف ذلك بحسب قدر المتروك وفيه صور احدها اذا ترك رعى أيام التشريق والتصور فيها اذا توجه عليه رعى اليوم الثالث أضاف فيه قولان أحدهما يلزمه ثلاثة دماء لكن رعى كل يوم عبادة برأسها والثاني لا يجب أكثر من دم كما لا يجب لترك الجرات الثلاثة أكثر من دم ولو ترك معهارى يوم النحر أيضاً قلنا بالاول فعليه أربعة دماء وان قلنا بالثاني فوجهان أحدهما انه يلزمه دمان أحدهما ليوم النحر والثاني لا يام التشريق لاختلاف الزمنين في الحكم والله أعلم

وفي ترك المبيت والرعى اراقة

دم

\* (فصل) \* واضارب كلاماً أمتنا في حكم الترتيب بين الجرات وقد صرح أكثرهم بانه سنة وممن صرح به صاحب البدائع والكرمانى وصاحب الفتاوى الظهيرية وصاحب المحيط قال صاحب البدائع فلو ترك الترتيب في اليوم الثاني فبدأ بجرة العقبة فرماها ثم بالوسطى ثم بالتي تلي المسجد ثم ذكر ذلك في يومه فانه ينبغي أن يعيد الوسطى وجرة العقبة لترك الترتيب وانه سنة واذا ترك المسنون تستحب الاعادة ولا يعيد الاولى لانه اذا أعاد الوسطى وجرة العقبة صارت هي الاولى وان لم يعد الوسطى والعقبة اجزاء وقال الكرمانى ثم الترتيب في رعى الجرات مستحب عندنا حتى لو عكس الرعى يستحب أن يعيد ليكون على الوجه المسنون فان لم يفعل اجزاء ولادم عليه وقال صاحب الظهيرية فان غير هذا الترتيب أعاد الوسطى والعقبة يأتيهم ما مر تباه سنونا وقال صاحب المحيط فان رعى كل جرة بثلاث أتم الاولى بأربع ثم أعاد الوسطى بسبع ثم العقبة بسبع لانه رعى عن الاولى اقلها والاقول لا يقوم مقام الكل فلا عبرة به فكأنه أتى بهم ما قبل الاولى ابتداء فيعيدهما فان رعى كل واحدة بأربع أتم كل واحدة بثلاث لانه أتى بالا أكثر من الاولى وللا أكثر حكم الكل فكأنه رعى الثانية والثالثة بعد الاولى وان استقبل رعيها كان أفضل ليكون اتيانها على الوجه المسنون وقال في البنابيع فان ترك الترتيب في رعى الجرات اجزاء وأساء وقال زفر لا يجوزته دل هذا على ان الترتيب شرط عند زفر دون الأئمة الثلاثة والله أعلم (وفي ترك المبيت والرعى اراقة دم) أى كلاهما نسكان مجبوران بالدم وقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك نسكاً فعليه دم اما المبيت فليله النحر بمنزلة والثاني من أيام التشريق بمنى لكن مبيته الليلة الثالثة منها ليس بنسك على الإطلاق بل في حق من لم ينفر اليوم الثاني من أيام التشريق على ما مررت الاشارة في كلام المصنف وتقدم الكلام في الحد

المعتبر في المبيت وكذا الكلام على انه هل الدم واجب أو مستحب وكلام الاكثر من يمسح الى ترجيح  
 الايجاب وروى القاضي ابن كجب طريقة ناطقة بالاستحياب و يبقى الكلام في ان الدم متى يكمل وهل  
 يزيد على الواحد أم لان ترك المبيت ليلته النحر وحدها راق دما وان ترك مبيت الليالي الثلاث فكذلك  
 على المشهور وعن صاحب التريب رواية قول ان في كل ليلة دما وان ترك ليلته منها فم يجزئ فيه ثلاثة  
 أقوال أظهرها جدد والثاني بدرهم والثالث بثلاث دم وان ترك ليلتين فعلى هذا القياس وان ترك مبيت  
 الليالي الأربع فقولان أظهرهما بدمين أحدهما ليلية المزدلفة والاخر ليلي منى لاختلافهما في  
 الموضع وتقاربهما في الاحكام قال الامام وهذا في حق من يتقيد الليلة الثالثة بان كان بمنى وقت المغرب  
 فان لم يكن بها حينئذ ولم يبيت وأفرد بدم ليلية مزدلفة فوجهان لانه لم يترك مبيت النسك الا ليلتين  
 أحدهما عليه مدان أو درهما من أو ثلثا دم والثاني عليه دم كامل لترك جنس المبيت بمنى قال وهذا  
 أفتة ولا بد من عوده فيما اذا ترك ليلتين بمنى من الثلاث دون ليلية مزدلفة لاذ لم يتقيد الثالثة وعند أبي  
 حنيفة لا يجب الدم بترك المبيت بمنى وهور رواية عن أجسد ولام على من ترك المبيت بعذر وهذا قد تقدم  
 بيانه وأما الرمي فاعلم ان أعمال الحج تنقسم الى ثلاثة أقسام أركان وابعاض وهيئات ووجه الحصر ان  
 كل عمل يفرض فاما ان يتوقف التحلل عليه فهو ركن أو لا يتوقف فاما ان يجزئ بالدم فهو بعض أو لا يجزئ  
 فهو هيئة والاركان خمسة الاحرام والوقوف والطواف والسعي والخلق أو التقصير على القول بانه نسك والا  
 فاربعة وماسوى الوقوف فاركان في العمرة أيضا ولا مدخل للجهنم فيها فاما الابعاض فمجاورة الميقات  
 والرمي مجبوران بالدم وفاقا في ترك رمي الايام الاربعة ثلاثة أقوال دم دمان أو بعة دماء كذا ذكره  
 المصنف في الوجيز ولو ترك رمي يوم النحر أو رمي واحد من أيام التشريق بأسره يلزمه دم وان ترك بعض  
 رمي اليوم نظران كان من واحد من أيام التشريق فقد جرح الامام فيه طرقا أحدها ان الجمرات  
 الثلاث كالشعرات الثلاث فلا يكمل الدم في بعضها وان ترك بعض رمي يوم النحر فقد أحلقه في التهذيب  
 بما اذا ترك من الجمرات الاخيرة من اليوم الاخير وقال في التتمة يلزمه دم وان ترك حصاة لانها من أسباب  
 التحلل فاذا ترك شيئا لم يتحل الا ببدل كامل وعن أبي حنيفة انه اذا ترك من يوم النحر أربع حصيات  
 فعليه دم وان ترك عشرة أو أقل فلا اكتفاء بالاكثر وباقى مسائل الرمي تقدم ذكرها قريبا والله أعلم  
 (ويستصدق باللحم) لانه دم واجب فليجتنب أكلمه (وله أن يزور البيت الشريف) في ليالي منى  
 بشرط أن لا يبيت الابنعي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) روله أبو داود في المراسيل من  
 حديث طاوس قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي منى قال أبو  
 داود وقد أسند قال العراقي وصله ابن عدي عن طاوس عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يزور البيت أيام منى وفيه عمر بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الاسناد ولا يروى من حديث  
 عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمنى ليالي أيام التشريق (ولا يترك حضور الفرائض) أى  
 الصلاة مع الامام بمسجد الخيف فان فضله عظيم) والخيف في الاصل ما انحدر من غلط الجبل وارتفع  
 من مسيل الماء وبه سمى المسجد بمنى لانه بني على خيف الجبل وقال ابن جماعة في منسكه ويستحب  
 التبرك بالصلاة في مسجد الخيف فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في مكانه سبعون نبيا منهم  
 موسى عليه السلام وانه فيه قبر سبعين نبيا ويقال ان مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الاحجار  
 امام المنارة اه (فاذا أفاض من منى فالاول أن يقيم بالمحصب من منى ويصلى العصر والمغرب والعشاء  
 ويرقد رقة فهو السنة روى ذلك عن جماعة من الصحابة فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه) وعبرة  
 الرافعي واعلم أن الحاج اذا فرغ من رمي اليوم الثالث من أيام التشريق فيستحب له أن يأتي المحصب  
 وينزل به ليلة الرابع عشر ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

وليتصدق باللحم وله أن  
 يزور البيت في ليالي منى  
 بشرط أن لا يبيت الابنعي  
 كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يفعل ذلك ولا  
 يترك حضور الفرائض  
 مع الامام في مسجد الخيف  
 فان فضله عظيم فاذا أفاض  
 من منى فالاول أن يقيم  
 بالمحصب من منى ويصلى  
 العصر والمغرب والعشاء  
 ويرقد رقة فهو السنة رواه  
 جماعة من الصحابة رضى  
 الله عنهم فان لم يفعل ذلك  
 فلا شيء عليه

صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجج بها هجعة ثم دخل مكة ولو ترك النزول به لم يلزمه شيء روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم المحصب وليس سنة من شاء نزله ومن لم يشأ لم ينزله وحده المحصب من الابطح ما بين الجبلين الى المقبرة يسمى به لا اجتماع الحصا فيه لجل السيل فانه موضع منهبط اه قال الحافظ رواه البخاري عن أنس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقة بالمحصب ورواه من حديث ابن عمر بلفظ صلى الظهر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجج بها هجعة ثم ركب الى البيت فطاف به وأما حديث عائشة فلم أراه هكذا واسلم عنها نزول الابطح ليس بسنة ولهما عن عروة انها لم تكن تفعل ذلك يعني نزول الابطح وتقول انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان أسمع لخروجه اه قلت أما حديث عروة عن عائشة فرواه مسلم والنسائي من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وابن عمر كانوا ينزلون بالابطح قال الزهري وأما عروة عن عائشة فانها لم تكن تفعل ذلك الحديث واقتصر النسائي على ذكر ابن عمر وأخرجه الأئمة الستة من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزول الابطح ليس بسنة انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان أسمع لخروجه اذا خرج هذا لفظ مسلم والباقي عنه ولم يقل البخاري والترمذي ليس بسنة ورواه النسائي وابن ماجه من رواية ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت أذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء ليلية الفداء لاجا قال النووي المحصب والحصبة والابطح والبطحاء وخيف بنى كناية اسم لشي واحد اه وروى البخاري عن خالد بن الحارث قال سئل عبيد الله عن الخصيب فحدثنا عن نافع قال نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وابن عمر وعمر وعمر وعمر نافع أن ابن عمر كان يصلي بها الظهر والعصر أحسبه قال والمغرب قال خالد لأشك في العشاء ويهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان النزول به مستحب عند الأئمة الاربعة وهو عند البخاري بين آكد منه عند الكوفيين قاله ابن عبد البر وقول المصنف روى ذلك عن جماعة من الصحابة فالمراد بهم أبو بكر وعمر وابن عمر كافي صحيح مسلم وعثمان كما عند الترمذي وابن ماجه وقدرى انكاره عن عائشة وابن عباس وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير والله أعلم

\*(الجملة الثانية في صلوة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع)\*

لما فرغ من ذكر أعمال الحج اشتغل بالكلام في العمرة فقال (ومن أراد أن يعتمر بعد حجه أو قبله كيفما أراد فليغتسل وليلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج) ولقد تقدم قبل الخوض ماجا في فضلها والحديث عليها وقد تقدم للمصنف أحاديث تتضمن الحج والعمرة في أول الباب ومن ذلك ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان عن ابن مسعود رفعه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وأخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعتيهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد ومعنى المتابعة يستعمل أن يكون المراد به أن يأتي بكل واحد من النسكين عقيب الآخر بحيث لا يتخلل بينهما زمان يصح إيقاع الثاني فيه وهو الظاهر من لفظ المتابعة ويحتمل أن يراد به اتباع أحد النسكين الآخر ولو تخلل بينهما زمان بحيث يظهر مع ذلك الاهتمام بهما ويطلق عليه في العرف أنه ردفه وتبعه والاحتمال الثاني أظهر اذا قصد به الاهتمام وعدم الإهمال وهو يحصل بما ذكرناه وسواء تقدمت العمرة أو تأخرت لان اللفظ يصدق على الحالين وأخرج أبو داود عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن عمر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال لا تنسنا من دعائك أو اشركنا في دعائك وأخرجه أحمد بن زيادة ولفظه يا أباي لا تنسنا من دعائك وفي اللفظ

\*(الجملة الثامنة في صلوة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع)\*  
من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل وليلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج



يا أخي أشركنا في دعائك قال ما أحب أن يكون لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخي وأخرج كذلك  
 الشافعي وصاحب الصفة وأخرج علي بن حرب الطائي في الحرييات بالفظ أشركنا في صالح دعائك ولا  
 تنسنا ثم اختلف العلماء فيها فقل واجب وهو قول ابن عمرو بن عباس وهو مذهب الشافعي وأحمد وقال  
 مالك وأبو حنيفة هي سنة فن دلائل الوجوب قول ابن عباس الحج والعمرة واجبان أخرجه سعيد بن  
 منصور وعنه أيضا العمرة واجبة لو جوب الحج لمن استطاع اليه سبيلا أخرجه الدارقطني عن ابن عمر أنه قال  
 ليس أحدا ولا عليه حج وعبادة أخرجه البخاري وعن عطاء مثله أخرجه البيهقي وعن زيد بن ثابت رفعه الحج  
 والعمرة فريضان لا يضرك بأيهما بدأت أخرجه الدارقطني وعن علي وابن عباس أنهما قال لا الحج الا كبر  
 يوم النحر والحج الا صغر العمرة أخرجه أبو ذر الهروي وأما حجة من قال لا تجب مطلقا أخرجه الترمذي وقال  
 حسن صحيح عن جابر رضي الله عنه رفعه أنه سئل عن العمرة أتأهي واجبة قال لا وان تعتمر هو أفضل وأخرجه  
 أحمد وأحمد وان تعتمر خير لك وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن أبي صالح الحنفي رفعه الحج جهاد  
 والعمرة تطوع فاذا عرفت ذلك فاعلم أن المعتمر إما أن يكون خارج الحرم أو فيه فان كان خارج الحرم فوضع  
 احرامه بالعمرة هو موضع احرامه بالحج بالافرق واليه أشار المصنف بقوله (ويحرم بالعمرة من ميقاتها)  
 وان كان في الحرم سواء كان مكبرا أو مقيما بمكة فالكلام في ميقاته الواجب ثم الأفضل أما الواجب  
 فهو أن يخرج الى الحل ولو بخطوة من أي جانب شاء فان خالف وأحرم في الحرم انعقد احرامه ثم له حالتان  
 احدهما أن لا يخرج الى الحل بل يطوف ويسعى ويحلق فهل يجوز بذلك عن عمرته فيه قولان يحكم  
 عن نصه في الام أصحهما ثم وبه قال أبو حنيفة لان احرامه قد انعقد وأتى بعده بالافعال الواجبة لكن  
 يلزمه دم لتركه الاحرام من الميقات الثاني لان العمرة أحد النسكين فيشترط فيه الجمع بين الحل والحرم  
 كما في الحج فان قلنا بالاول فلو طئ بعد الحلق لم يلزمه شيء لوقوعه بعد التحلل وان قلنا بالثاني فالوطء  
 واقع قبل التحلل لكنه يعتد كونه بعد التحلل فهو بمثابة وطء الناسي وفي كونه مفسدا قولان فان جعلناه  
 مفسدا فعليه المضى في الفاسدان يخرج الى الحل ويعود فيطوف ويسعى ويحلق ويلزمه القضاء  
 وكفارة الافساد ويلزمه للحاق دم أيضا لوقوعه قبل التحلل الحالة الثانية أن يخرج الى الحل ثم يعود  
 فيطوف ويسعى فيعتد بما أتى به للاحالة وهل يسقط عنه دم الاساءة حكى الامام فيه طريقتين أظهرهما  
 القطع بالسقوط وهو الذي أوردته الا كثرون فعلوا هذا الواجب هو خروجه الى الحل قبل الاعمال هذا  
 في ميقاتها الواجب وأما الأفضل فإشار اليه المصنف بقوله (وأفضل موقعتها) من أطراف الحل  
 لاحرامها (الجعرانة) وقد تقدم ضبطها واختلاف العلماء فيها (ثم) ان لم يتفق فن (التنعيم) وقد تقدم  
 التعريف به (ثم) ان لم يتفق فن (الحديبية) وقد تقدم التعريف بها قال النووي هذا هو الصواب  
 وأما قول صاحب التنبية والأفضل أن يحرم بها من التنعيم فغلط والله أعلم قال الرافعي وليس النظر فيها  
 الى المساقبة بل المتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقلوا أنه اعتمر من الجعرانة مرتين عمرة القضاء  
 سنة سبع ومرتبة هوازن وأمر عائشة أن تعتمر من التنعيم وصلى بالحديبية وأراد الدخول فيها للعمرة  
 فصدته المشركون عنها فقدم الشافعي رحمه الله ما فعله ثم أمر به ثم ما هم به (وينوي العمرة ويلبي  
 ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها) بالتنعيم على فرسخ من مكة على طريق المدينة (ويصلي ركعتين)  
 ثم يحرم بعدهما (ويدعو بما شاء) مما تقدم ذكره في أدعية الحج (ثم يعود الى مكة وهو يلبي حتى  
 يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتي الطواف وسعى سبعا  
 بين الصفا والمروة كما وصفناه في الحج) سواء (فاذا فرغ) من السعي (حلق رأسه) وقد تمت عمرته  
 وتقدم ان تكرارها في السنة مستحب عند الأئمة الثلاثة خلافا لما لك وقد أخرج سعيد بن منصور عن  
 الحسن وبرايم أنهما كانا يقولان العمرة في السنة مرة واحدة وعن سعيد بن جبير ومثله عن تكرار

ويحرم بالعمرة من ميقاتها  
 وأفضل موقعتها الجعرانة  
 ثم التنعيم ثم الحديبية  
 وينوي العمرة ويلبي  
 ويقصد مسجد عائشة  
 رضي الله عنها ويصلي  
 ركعتين ويدعو بما شاء ثم  
 يعود الى مكة وهو يلبي  
 حتى يدخل المسجد الحرام  
 فاذا دخل المسجد ترك  
 التلبية وطاف سبعا وسعى  
 سبعا كما وصفناه فاذا فرغ  
 حلق رأسه وقد تمت عمرته

العمرة في السنة قال أما أنا فاعتمر في السنة مرة واحدة وأما دليل الجماعة فأنخرجه الترمذي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرتين عمرة في ذي القعدة وعمرة في شوال وأخرج الشافعي في مسنده عن سعيد ابن المسيب أن عائشة اعتمرت في سنة واحدة مرتين مرة من ذي الحليفة ومرة من الخيفة وعن نافع أن ابن عمر اعتمرا عواما في عهد ابن الزبير عرتين في كل عام وعن أنس أنه كان إذا جهم رأسه خرج فاعتمر وعن مجاهد أن عليا رضي الله عنه قال في كل شهر عمرة أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي وأبو ذر وأخرج أبو ذر عن عطاء أنه قال في كل شهر عمرة وفي كل شهر عرتان وفي كل شهر ثلاث عمر وعن القاسم أن عائشة اعتمرت في شهر ثلاث عمر وقوله في حديث أنس كان إذا جهم رأسه أي أسود بعد الخلق في الحج بنبات الشعر والمعنى أنه كان لا يؤخر العمرة إلى الحرم بل كان يخرج إلى الميقات ويعتمر في ذي الحجة ومن عوام الرواة من يرويه بالجيم يذهب به إلى الجمة والمحفوظ بالمهملة والله أعلم (والمقيم بمكة) يعني به الغريب الذي قصد تجاورتها (ينبغي) له (أن يكثر الاعتمار والطواف) ولم يرد بالمقسيم الحاضر وإن كان اللفظ الإقامة يشملهما وهكذا عبر به المصنف في الوجيز في باب العمرة فقال في سياق عبارته لا في حق المسكى والمقيم كما قال الرافعي في شرحه كما عترض عليه لاشك أن المراد بالمسكى الحاضر بمكة فلو اقتصر على قوله في حق المقيم بمكة لاغناه ودخل فيه ذلك المسكى اه ثم لا يخفى أن الصلاة والاعتمار والطواف كل منها أفضل في ذاته ولكن هل الصلاة أفضل من الطواف أو بالعكس فقطع الماوردي في الحاوي بأن الطواف أفضل مطلقا وروى مثل ذلك عن سعيد بن جبير قال الطواف هناك أحب إلى من الصلاة يعني بالبيت حكا الماوردي في تفسيره وقال ولهذا القول وجه وإن كان فضل الصلاة أعظم ومنهم من فضل الصلاة على الطواف مطلقا نظرا إلى عموم فضلها ومنهم من توسع فقال أما أهل مكة فالصلاة لهم أفضل وأما أهل الأقطار فالطواف روى ذلك عن ابن عباس أخرجه البغوي في شرح السنة ومثله عن عطاء ومجاهد نقله الماوردي وفي المعنى لابن قدامة عن ابن عباس الطواف لكم يا أهل العراق أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل ومنهم من قرر هذا التوسط بوجه آخر فقال الطواف للشباب أفضل والصلاة للشيخ أفضل رواه البغوي في شرح السنة عن موسى الجهني عن مجاهد وأما تفضيل الطواف على الاعتمار فخرج الأزرقي عن قدامة بن موسى ابن قدامة بن مظعون أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة فقال بل الطواف ومراذه والله أعلم أن تكرار الطواف أفضل من العمرة ولا يريد طواف أسبوع واحد فإنه موجود في العمرة وتزيد العمرة بما فيها من غيره قال المحب الطبري وقد ذهب قوم من أهل عصرنا إلى تفضيل العمرة عليه وروى الاشتغال بها أفضل من تكرارها والاشتغال به ويستفرون وسعهم فيها بحيث لا يتبع في أحدهم منعة يستعين بها على الطواف وذلك خطأ ظاهر وأول دليل على خطئه مخالفة السلف الصالح في ذلك قولا وفعلًا إذ لم ينقل تكرارها ولا كثار منها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر في أربع سنوات في أربع أعوام ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم زاد في كل سفر عمرة على عمرة ولا أحد ممن كان معه من الصحابة غير عائشة في حجة الوداع المعنى اقتضى ذلك وكذلك كل من سكن الحرم من الصحابة والتابعين لم ينقل عنهم إلا كثار منها فضلا عن مداركتها في أيام أو في يوم أو أكثر ما روى عن عطاء أنه قال في كل شهر عمرة وفي كل شهر عرتان وفي كل شهر ثلاث عمر وعن علي في كل شهر عمرة وعن أنس أنه كان إذا جهم رأسه خرج فاعتمر وعن ابن عمر أنه كان يعتمر في رجب في كل عام وعن عمر وعثمان مثله وعن القاسم أن عائشة اعتمرت في عام واحد ثلاث عمر ففعل أنس محمول على السبب وفعل غيره محمول على مقاصد العبادة حتى لا يصير مهجورا ولا يلزم من القدرة على الأفضل أن لا يتعاطى الفضول فقطد العهد له عند هجر الناس له أفضل من تعاطى الفضل وينتقم به في سلك ذا كرى الله في

والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر  
الاعتمار والطواف

الغافلين ولاجل هذا المعنى فضلت الصلاة في مسجد الجوار على الاكثر جماعة فهذا تأويل مذهب من ذكرناه من الصحابة في تكرارها وقد روى عن ابن عباس أنه قال يا أهل مكة ما عليكم أن لا تعتمروا إنما عمرتكم طوافكم بالبيت يشير بذلك الى أن اشتغالهم به أفضل من اشتغالهم بها وتخصيص الغرباء في سؤال عمر بن عبد العزيز بالذكر خرج مخرج الغالب فان الغالب ان تكرارها إنما يكون حوصاً منهم عليها لانها تغرب بمقارقتهم الحرم وهذا المعنى موجود في الطواف فكان اشتغالهم به أولى من العمرة ذهاب المقصود منها فان معنى العمرة زيارة البيت والطواف تحيته ويتأكد ذلك بأنه ليس منها ما هو عبادة مستقلة غيره وما سواه منها إنما كان عبادة بربط القصد اليه فهو تابع له اما وسيلة سابقة أو تمة لاحقة ولهذا لو انفك عن ربط القصد اليه عدم متلاعبا مساواة بين المقصود والتابع وهذا طائفة من أكبر الأئمة يقول الذين يعتمرون من التمتع ما أدري يؤجرون عليها أم يعذبون قيل له فلم يعذبون قال لان أحدهم يدع الطواف بالبيت ويخرج الى أربعة أميال ويجي ومراذه بالتعذيب والله أعلم اتعبه نفسه لان الله يعذبه على ذلك وذهب مالك الى كراهة تكرارها في العام الواحد وذهب أحمد الى أنها تستحب في أقل من عشرة أيام ولم يذهب أحد الى كراهة تكرار الطواف بل أجعلوا على استحبابه وقد روى تكراره والاكثر منه عن كثير من الصحابة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان في حجة الوداع يفيض من البيت كل ليلة من ليالي منى وفي بعض الايام مع قوله صلى الله عليه وسلم انها أيام أكل وشرب ويعال وروى عن ابن عمر أنه كان يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار وكان طواف آدم عليه السلام كذلك على ان لا يدعي به كراهة تكرارها بل نقول انها عبادة كثيرة الفضل عظيمة الخطار لكن الاشتغال بتكرار الطواف مثل مدتها أفضل من الاشتغال بها والله أعلم (وليكثر النظر الى البيت) فقد تقدم في حديث ابن عباس في نزول الرحات وفيه عشرون للناظرين وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا النظر الى الكعبة محض الاعيان وعن مجاهد أنه قال النظر الى الكعبة عبادة وعن سعيد بن المسيب أنه قال من نظر الى الكعبة ايماناً وتصديقا خرج من خطاياها كيوم ولدته أمه وعن عطاء قال النظر الى البيت يعدل عبادة سنة قيامها وزكوعها وسجودها وعن ابن السائب قال من نظر الى الكعبة ايماناً وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كالحات الورق عن الشجر وعنه قال النظر الى البيت عبادة والناظر اليه بمنزلة الصائم القائم الخبت المجاهد في سبيل الله كل ذلك أخرجه الازرق في التاريخ (واذا دخله فليصل بين العمودين) الكلام هنا أولاً على استحباب الدخول ثم الصلاة فيه ثم موضع الصلاة فاعلم انه اختلف العلماء في دخول البيت هل يستحب أم لا فاجازة قوم ومنعه آخرون فأما استحبابه فخرج تمام الرازي في فوائده عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوره وهو حديث حسن غريب وأما حجة من قال لا يستحب فارواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع الى وهو خزين فقلت له فقال دخلت الكعبة وودت أن لم أكن فعلت اني أخاف أن أكون أنعبت أمي من بعدى ولا دلالة في هذا الحديث على عدم الاستحباب بل نقول دخوله صلى الله عليه وسلم دليل الاستحباب وقال البخاري باب من لم يدخل الكعبة وأورد عن عبد الله بن أبي أوفى قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستره من الناس فقال له رجل أدخل رسول الله عليه وسلم الكعبة قال لا وأخرجه مسلم كذلك وروى البخاري تعليقا عن ابن عمر انه حج كثيراً ولم يدخل البيت وأخرج الازرق عن ابن عباس قال ليس من الحج دخول البيت فتؤذى وتؤذى وعن سفيان قال سمعت غير واحد من أهل العلم يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح وحج ولم يدخلها وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء أن رجلاً قال له اني طفت بالبيت

وليكثر النظر الى البيت  
فاذا دخله فليصل ركعتين  
بين العمودين

ولم أدخله فقال عطاء وما عليك أن لا تدخله انما أمرت بالطواف به ولم تؤمر بالدخول فيه والجواب عن ذلك ان قول ابن عمر أنه حج كثيرا ولم يدخله لادلاله فيه على كراهية الدخول فقد يكون منعه عذر وكذلك عدم دخوله صلى الله عليه وسلم في عمرته يجوز أن يكون للعذر ولعله تركه شفقة على أمته كادل عليه حديث عائشة وقول ابن عباس ليس من أمر الحج الخ يشير إلى واجبات الحج وقول عطاء محمول على عدم رؤية الوجوب لأعلى نفي الاستحباب وأما الصلاة في الكعبة فذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وجماعة من السلف وبعض أهل الظاهر إلى أنه يصلي فيها كل شيء وقال مالك يصلي فيها التطوع فقط لا الفرض والتوتر وركعتا الفجر وركعتا الطواف وقال بعض أهل الظاهر لا يصلي فيها مكتوبة ولا تطوع وأما موضع الصلاة فيها ففي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وهو واسامة وبلال وعثمان بن طلحة الخبي فغلقها عليه ثم مكث فيها فقال ابن عمر فسألت بلالا حين خرج ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى وفي رواية عند البخاري وأبي داود وعمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وكذلك أخرجه مالك في الموطأ قال البيهقي وهو الصحيح وفي رواية عندهما أيضا عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وفي رواية عندهما وعند أحمد وأبي داود ثم صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع ولم يذكر في هذه الرواية السواري وعند زر بن أبي البجرين في حديث ابن عمر فقلت له أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بين العمودين من السعار المقدم وجعل الباب خلف ظهره هذا الفطر رزين وهو متفق عليه وجاء في الصحيح أنه صلى بين العمودين اليسارين وفي أخرى بين العمودين تقاء وجهه وبين العمودين المقدمين وأشار بقوله (فهو الأفضل) إلى موافقة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق في الأحاديث المتقدمة (وليدخله حافيا) أشار بهذه الجملة إلى بعض آداب دخول البيت فيها أنه إذا أراد الدخول خلع نعليه روى ذلك عن سعيد بن جبيرة عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم كانوا يقولون لا يدخل أحد الكعبة في خف ولا نعل أخرجهما سعيد بن منصور ومنها أن يغتسل لدخوله أخرجه الأزرق عن داود بن عبد الرحمن عن عبد الكرم بن أبي المخارق أنه أوصاه بذلك ومنها أن يكون (موقرا) أي معظما وفي بعض النسخ متوقرا أي يلزم نفسه الأدب فلا يطلق بصره في أرجاء البيت فذلك قد يولد الغفلة واللهو عن القصد ولا يكام أحدا بالضرورة أو امر معروف أو نهى عن منكر ويلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينه بالدموع ان استطاع ذلك والا حاول صورهما قال الحب الطبري ويحترق عن خصليتين ابتدعهما بعض الفجرة ليضل الناس وربما تسبب بهما إلى طمع احداهما ما يسمى بالعروة الوثقى وقع في قلوب الكثير من العامة ان من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى فتراهم يركب بعضهم بعضا لنيل ذلك وربما ركب المرأة على ظهر الرجل وكان ذلك سببلا لنكشاف عورتها وذلك من أشنع البدع وأفحشها الثانية ما يسمى بسرة الدنيا وهو مسمار في وسط البيت يكشف العامة ثيابهم عن بطونهم حتى يضع الانسان سرتة عليه وينبطح بجملة على الأرض حتى يكون واضعا سرتة على سرة الدنيا قاتل الله مخترع ذلك ومبدعه فلقد جاء بموجبات مقت الله عز وجل وينضم إلى كون فاعل ذلك مرتكب بدعة لغط وأذى بمزاجه ومخالفة الأدب المستحق في ذلك المسكان ويقع ذلك ضرورة لمن فسل ذلك فليحذر داخل البيت من ملابس ذلك والله أعلم (قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيته فكيف أراهما أهلا لأن أطأهما بيت ربى وقد علمت حيث مشتاوا إلى أين مشتا) وهذا نظر العارفين بالله تعالى فانهم يتحामون عن الدخول في البيت تأدبا واجلالا لانهم لا يرون لانفسهم أهلية لهذا القرب مع كمال معرفتهم بالقصور (وايكفر شرب ماء زمزم) وهو عين مكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان هاجرا لما أشرفت على المروة حين

فهو الأفضل وليدخله حافيا  
موقرا قيل لبعضهم هل  
دخلت بيت ربك اليوم  
فقال والله ما أرى هاتين  
القدمين أهلا للطواف  
حول بيت ربى فكيف  
أراهما أهلا لأن أطأهما  
بيت ربى وقد علمت حيث  
مشتاوا إلى أين مشتاوا  
شرب ماء زمزم

أصابها وولدها العفاس سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعتة أيضا فقالت قد  
 أسمع ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال يتخاضه حتى  
 ظهر الماء فعملت تخوضه وتقول بيدها هكذا تعرف من الماء في سقايتها وهو يغور بعد ما تعترف قال  
 ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تعترف في الماء  
 لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله  
 ينبت هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مثل الرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه  
 وشماله (وليستق الماء بيده من غير استنابة ان أمكنه) وفي حديث جابر الطويل أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم لما أفاض أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فناولوه فشرب منه قال ابن السكيت نزع  
 له الدلو العباس بن عبد المطلب وذكر الملافى سيرته عن ابن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم نزع لنفسه دلو  
 فشرب منه ثم عاد إلى منى وذكر الواقدي أنه لما شرب صب على رأسه وذراعيه في منسكه عن علي رضي الله  
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أفاض دعا بسجل من زمزم فشرب منه وتوضأ وأخرجه أجدأ أيضا وقال فدعا  
 بسجل من زمزم فشرب منه وتوضأ وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس وزاد وقال لولا أن يتخذها الناس  
 نسكا أو يغلبوكم عليه لنزعت منكم وفي رواية عنده أنهم لما نزعوا الدلو غسل منه وجهه وتوضأ منه ثم  
 أعادوه فيها وكذلك أخرجه سعيد بن منصور وعن عاصم عن الشعبي أن ابن عباس حدثهم قال سقيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم قال عاصم خلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير أخرجه  
 البخاري ورواه ابن حزم عنه وأخرجه النسائي ويجوز أن يكون الامر فيه على مخالفة عكرمة وهو أنه  
 شرب وهو على الراحلة ويطلق عليه قائم ويكون ذلك مراد ابن عباس من قوله قائم فلا يكون بينه وبين النبي  
 عن الشرب قائما تضاد ويجوز أن يحمل على ظاهره ويكون دليلا على إباحة الشرب قائما وعنه أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بشراب من عندها فقال استسقى فقال يا رسول الله أنهم يجعلون أيديهم فيه فقال استسقى فشرب  
 منه ثم أتى زمزم وهم يسقون عابها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع  
 الحبل على هذه وأشار إلى عاتقه أخرجه وفي هذا دليل على ترجيح الاحتمال الاول في الحديث قبله لان  
 قوله لنزعت يدل على انه كان راكبا الآن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام  
 بلاليها من صبيحة يوم الاحد إلى صبيحة يوم الخميس فلعل ابن عباس سقاه من زمزم وهو قائم في بعض تلك  
 الايام وفي رواية أن هذا شراب قد مرث ومغث أفلا نسقيك لبنا وعسلا فقال اسقونا مما تسقون منه  
 المسلمين وفي رواية قال اسقوني من النبيذ فقال العباس ان هذا شراب قد مرث ومغث وخالطته الايدي  
 ووقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفى منه فقال منه فاستسقى يقول ذلك ثلاث مرات فسقاه منه  
 أخرجهما الا زرقى وأخرج معناه ما سعيد بن منصور وأخرج الثاني الشافعي ولم يقل يقول ذلك ثلاث  
 مرات وذكر الملافى سيرته قوله أنهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني لا تبرك يا كفى المسلمين (وليرتو منه  
 حتى يتضلع) التضلع الامتلاء حتى تمتد أضلاعه (وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقنا  
 الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة) هذا شروع في بيان آداب شرب ماء زمزم أخرج  
 الدارقطني عن عبد الله بن أبي مليكة قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال له من أين جئت قال شربت من  
 زمزم فقال أشربت منها كفا ينبغي فقال وكيف يا أبا عباس قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذا ذكر  
 اسم الله تعالى وتغنس وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله تعالى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ان  
 بيننا وبين الناس أنهم لا يتضلعون من زمزم وأخرج أيضا عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب  
 من زمزم قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكذلك أخرجهما ابن ماجه

وليستق بيده من غير  
 استنابة ان أمكنه وليرتو  
 منه حتى يتضلع وليقل اللهم  
 اجعله شفاء من كل داء  
 وسقم وارزقني الاخلاص  
 واليقين والمعافاة في الدنيا  
 والآخرة

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن جريج أن ابن عباس قال إذا شرب ماء زمزم فاستقبل القبلة ثم قل اللهم  
 اجعله الخ وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية ما بيننا وبين  
 المنافقين أنهم لا يتصلعون من ماء زمزم وأخرج الأزرقي عنه مرفوعاً التصلع من ماء زمزم براءة من  
 النفاق وعنه أيضاً قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في صفة زمزم فأمر بدلو فنزعت له من البئر فوضعتها  
 على شفة البئر ثم وضع يده من تحت عراقي الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فأطال ثم أطال فرفع رأسه  
 فقال الحمد لله ثم عاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فأطال وهو دون الأول ثم رفع رأسه فقال الحمد لله ثم قال  
 صلى الله عليه وسلم علامتنا بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتصلعوا ومما جاء في فضل زمزم  
 وبركاتها ما أخرجه الأزرقي في التارخ عن ابن عباس قال صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب  
 الأبرار قيل له ما مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قبيل وما شراب الأبرار قال ماء زمزم وروى البخاري في  
 الصحيح من حديث أبي ذر رضي الله عنه فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم وفي حديثه أيضاً  
 قال ما كان لي طعام الا ما من زمزم فسمعت حتى تكسرت عكفى وما أجد على كبدي سخفة جوع فقال صلى  
 الله عليه وسلم انها طعام طعم وكذلك رواه مسلم ورواه أبو داود الطيالسي وزاد وشفاء سقم وعزا  
 البيهقي هذه الزيادة الى صحيح مسلم وليس في نسخة وأخرج الأزرقي وسعيد بن منصور عن ابن خيثم قال قدم  
 علينا وهب بن منبه فاشتكى فجئناه نعوذه فاذا عنده من ماء زمزم فقال فقلنا له لو استعذبت فان هذا الماء  
 فيه غلظنا قال ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده انها في كتاب الله تعالى زمزم  
 لا تنزف ولا تدم وانما في كتاب الله تعالى برة شراب الأبرار وانما في كتاب الله تعالى مضونة وانما في كتاب الله  
 تعالى طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها أحد فيشرب حتى يتصلع الا نزع منه داء  
 وأحدث له شفاء وأخرج الأزرقي عن كعب الاحبار انه كان يقول انى لأجدنى في كتاب الله المنزل ان زمزم  
 طعام طعم وشفاء سقم أول من سقى ماءها السبعيل وأخرج أيضاً عن الأسود قال كنت مع اهلى بالبادية  
 فابتعت بمكة فاعتقت فكنت ثلاثة أيام لأجد شيئاً آكله فكنت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت  
 زمزم فبركت على ركبتي مخافة أن أستقي وأنا قائم فرفعني الدلو من الجهد فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى  
 أخرجت الدلو فشربت فاذا أنا بصريف اللب بين ثناياي فقلت لعلى ناعس فضربت بالماء على وجهي  
 وانطلقت وأنا أجد قوة اللب وشبعه وأخرج أيضاً عن العباس بن عبد المطلب قال تنافس الناس في  
 زمزم في الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يغدون بأعيالهم فيشربون منها فيكون صحوالهم وقد كنا نعددهم  
 مؤناً على العيال وأخرج أيضاً عن أبي الطنيل قال سمعت ابن عباس يقول كانت تسمى في الجاهلية شباغة  
 يعنى زمزم وتزعم انها نعم العون على العيال وأخرج أبو داود الهروي عن ابن عباس قال كان أهل مكة  
 لا يسابقهم أحد الا سبقوه ولا يصارعهم أحد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم فأصابهم المرض في أرجلهم  
 وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن عبد الرحمن بن يعقوب قال قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبد الله  
 شيخ صدق فقال دخلت المسجد في السحر فجلست الى زمزم فاذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سد ثوبه  
 على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب فاخذت فضله فشربتها فاذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه ثم  
 التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر الى زمزم فاذا الشيخ قد دخل فأتى البئر فنزع  
 بالدلو وشرب وأخذت فضله فشربتها فاذا ماء مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا  
 الشيخ قد ذهب ثم عدت في السحر فاذا الشيخ قد دخل فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب فاخذت فضله فشربتها  
 فاذا سكر مضروب بلبن لم أذق قط أطيب منه فاخذت ملحفته فلنقتها على يدي فقلت يا شيخ بحق هذه البنية  
 عليك من أنت قال تكتم على حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان بن سعيد الثوري ومن فضل زمزم  
 وبركاتها ما أشار اليه المصنف بقوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له أى يشفي

قال صلى الله عليه وسلم ماء  
 زمزم لما شرب له أى يشفي

ماقصده) رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي من حديث عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر رفعه بالفظ المصنف قال البيهقي تفرد به عبد الله وهو ضعيف ثم رواه البيهقي بعد ذلك من حديث ابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير لكن الثانية مردودة في رواية ابن ماجه التصريح ورواه البيهقي في شعب الامان والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال البيهقي غريب تفرد به سويد قال الحافظ وهو ضعيف جدا وان كان مسلم قد أخرج له فانما أخرج له في المتابعات وأيضا وكان أخذه عنه قبل أن يعمرى ويفسد حديثه وكذا أمر أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عمه ولما أنعمى صار يلقي فيتلقي حتى قال يحيى بن معين لو كان لي فرس ورشح لغزوت سويدا من شدة ما كان يذكر له عنه من المناكير قال الحافظ وقد خلط في هذا الاسناد خطأ فيه على بن المبارك وانما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن أبي الزبير كذلك رويته في فوائد أبي بكر بن المقرئ من طريق صحيحة فجعله سويد عن ابن أبي الموالى عن ابن المنكدر واغتر الحافظ الدمياطى بظاهر هذا الاسناد فخبركم بأنه على رسم الصحيح لأن ابن أبي الموالى انفرد به البخارى وسويد انفرد به مسلم وغفل عن ان مسلما انما خرج لسويد ما توبع علمه لا ما انفرد به فضلا عما خولف فيه وله طريق أخرى من حديث أبي الزبير عن جابر أخرجهما الطبراني في الاوسط في ترجمة على بن سعيد الرازى وله طريق أخرى من غير حديث جابر رواه الدارقطني والحاكم من طريق محمد بن حبيب الجارودى عن سفيان بن عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عزم من لم يشرب له أن شربه تستشفى به شذالك الله وان شربه لشبعك اشبعك الله وان شربه لشبعك قطع ظمئك قطع الله وهى خدمة تجبريل وسقيا السمعيلى وهكذا أخرجه سعيد بن منصور وموقفا وأخرجه أبو ذر الهروى في منسكه مرفوعا وقال الحاكم في المستدرک بعد إرادته هو صحيح الاسناد ان سلم بن محمد بن حبيب الجارودى قال العراقى قال ابن القطان سلم منه فان الخطيب قال فيه كان صدوقا قال ابن القطان لكن الرازى عنه مجهول وهو محمد بن هشام المروزى اه قلت قال الذهبى في ترجمة الجارودى ان محمد بن هشام هذا معروف موثق يقال له ابن أي الدميك ويخط الحافظ بن حجر ومحمد بن هشام لأبأس به لكنه شذ والمحفوظ مرسل كذا رواه الحميدى وغيره عن سفيان وقال في تخرىج الراعى والجارودى صدوق الآن روايته شاذة فقد رواه حفص بن اسحاق ابن عيينة الحميدى وابن أبي عمير وغيرهما عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومما يقوى روايته ابن عيينة ما أخرجه الدينورى في المجالسة من طريق الحميدى قال كنا عند ابن عيينة فجاء رجل فقال يا أبا محمد الحديث الذى حدثتنا عن ما عزم من ما عزم من قال نعم قال فاني شربه الا أن لتحدثني مائة حديث فقال احاس فحدثته مائة حديث والله أعلم

\*(الجملة التاسعة في طواف الوداع)\*

اعلم أن طواف الوداع ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا وقولا أما الفعل فظاهر من الاحاديث وأما القول فنحو ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت الا انه رخص للعائض كافي الصالحين والفظ مسلم خفف بدل رخص وللبخارى رخص للعائض أن تنفرن اذا أفاضت ومضمون هذه الجملة صور ونشرهما احداها ذكر الامام في النهاية أن طواف الوداع من مناسك الحج وليس على الخارج من مكة وداغ لخروجه منها وتابعه المصنف في الوجيز وهنا فقال في الوجيز وهو مشروع اذا لم يبق شغل وتم التحلل نفضه بحال تمام التحلل وذلك انما يكون في حق الحاج وصرح من بعد فقال ولا يجب على غير الحاج وقال هنا بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة كما سأتى لكن صاحب التهذيب والتمتة وغيرهما أوردوا ان طواف الوداع ليس من جملة المناسك حتى يؤمر به من أراد مفارقة مكة الى مسافة القصر سواء كن مكيا يرسفرا أو آفا قيا يريد الرجوع الى أهله وهذا أقرب وتشبهه لاقتضاه

ماقصده  
\*(الجملة التاسعة في طواف الوداع)\*

خروج الوداع باقتضاء دخوله للأحرام ولا ينهم اتفاقوا على أن المكي إذا حج وهو على عزم أن يقيم بوطنه لا يؤمر بطواف الوداع وكذلك الآفاقي إذا حج وأراد المقام به أو لو كان من جملة المناسك لا شبهة أن يتم الحجيج وعن أبي حنيفة أن الآفاقي أن نوى الإقامة بعد النفر لم يسقط عنه الوداع وقال النووي في زيادات الروضة ومما يستدل به من السنة لكونه ليس من المناسك ما ثبت في صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا ووجه الدلالة أن طواف الوداع يكون بعد الرجوع فسماء قبله قاضيا للمناسك وحقه قته أن يكون قضاها كلها والله أعلم \* الثانية طواف الوداع ينبغي أن يقع بعد جميع الأشغال ويعقبه الخروج من غير مكث فإن مكث نظران كان لغير عذر أو اشتغل بغير أسباب الخروج من شراعتنا أو قضاء دين أو زيارة صديق أو عيادة مريض فعليه إعادة الطواف خلافا لأبي حنيفة حيث قال لا حاجة إلى الإعادة وإن أقام بها شهرا أو أكثر وإن اشتغل بأسباب الخروج من شراء الزاد وشر الرحال ونحوهما فقد نقل الامام وجهين أحدهما أنه لا يحتاج لأن المشغول بأسباب الخروج مشغول بالخروج غير مقيم وقال النووي ولو أقيم الصلاة فصلي لم بعده والله أعلم \* الثالثة طواف الوداع واجب مجبور بالدم أو مستحب غير مجبور فيه قولان وجه الوجوب به قال أبو حنيفة مرة وأبو داود من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ينصرفن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت وهذا أصح على ما قاله صاحب التذيب والعدة ووجه المنع وبه قال مالك أنه لو كان واجبا لوجب على الحائض جبره بالدم وقال المصنف في الوجيز وفي كونه مجبورا بالدم قولان أي على سبيل الوجوب إذ لا خلاف في أصل الجبر لأنه مستحب أن لم يكن واجبا \* وروى القاضي ابن كعب طريقة قاطعة بنفي الوجوب \* الرابعة إذا خرج من غير وداع وقلنا بوجوب الدم ثم عاد وطاف فلا يتخلو ما إن يعود قبل الانتهاء إلى مسافة القصر أو بعده فإما في الحالة الأولى فيسقط عنه الدم كمن جاوز الميقات غير محرم ثم عاد إليه وفي الحالة الثانية وجهان أحدهما أنه لا يسقط لاستقراره بالسفر الطويل ووقوع الطواف بعد العود حقا للخروج الثاني والثاني يسقط كمن عاد قبل الانتهاء إليها لا يجب العود في الحالة الثانية وأما في الأولى فسيأتي \* الخامسة ليس على الحائض طواف وداع ثم إن طهرت قبل مفارقة مكة لزمها العود والطواف وإن جاوزته وانتهت إلى مسافة القصر لم يلزمها وإن لم ينته إلى مسافة القصر فالتص أن لا يلزمها العود ونص في المقصر بالترك أنه يلزمه العود فمنهم من قرر بالنصين وهو الأصح ومنهم من قال في الصورتين قولان بالنقل والتخييل أحدهما أنه يلزمه العود فيها لأنه بعد في حد حاضري المسجد الحرام والثاني لا يلزم لأن الوداع يتعلق بمكة فإذا فرغها لم يفرق الحال بين أن يبعد عنها أولا يبعد فإن قلنا بالثاني فالنظر إلى نفس مكة أو إلى الحرم فيسوي جهن أولهما أظهرهما فإذا علمت ذلك فاعرف أن طواف الوداع حكمه حكم سائر أنواع الطواف في الأركان والشرائط وعن أبي يعقوب الأبيوردی أنه يصح طواف الوداع من غير طهارة وتجبر الطهارة بالدم وقد أشار المصنف إلى ثلاث المسائل بالأجمال فقال (ومهما عن) أي بدا (له) أي للحاج (الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من أفعال الحج والعمرة) وتم التحليل (فليحجز أول أشغاله) أي يطلب قضاءهما من وعده إياها وقد تجزها تنجيزا (وليس درحله) على بغيره مثلا (وليجعل آخر أشغاله وداع البيت) لئلا يشتغل بعده بشئ (ووداعه بأن يطوف سبعا) أي سبعة أشواط (كما سبق وليكن من غير رمي واضطباع) إذ ليس بعده سعي (فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام ويشر ب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع) روى ذلك عن مجاهد بلفظ إذا أردت أن تنفرد داخل المسجد فاستلم الحجر وطف بالبيت سبعا ثم أتت المقام فصل خلفه ركعتين ثم اشرب من ماء زمزم ثم أتت ما بين الحجر والباب فالتق صدرك و بطنك بالبيت وداع الله عز وجل واسأل ما أردت ثم عد إلى الحجر فاستلمه أخرجه سعيد بن منصور (وليقبل) ولفظ البيهقي والرافعي قال الشافعي أحب إذا ودع البيت الحرام أن يقف في الملتزم وهو ما بين الركن والباب فيقول (اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن

مهـ ما عن له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من أتمام الحج والعمرة فليحجز أولا أشغاله وليشد رحاله وليجعل آخر أشغاله وداع البيت ووداعه بأن يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمي واضطباع فإذا فرغ منه صلى ركعتين تسلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم ان البيت بيتك والعبد عبدك وابن



عبدك وابن أمتك جاتني على ما حضرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني بقضاء مناسكتك فان كنت رضىت عني فاردد عني رضا والا فتن الا تن بكسر الميم من من الجارة هكذا هو عند البهقي والرافعي وفي بعض نسخ الكتاب فن بضم الميم وتشديد النون المفتوحة على انه فعل أمر من من عن والمفعول محذوف دل عليه ما قبله تقديره والا فتن على الرضا الا تن (قبل تباعدى عن بيتك) كذا في النسخ وفي بعضها قبل ان تنأى عن بيتك دارى وهكذا هو عند البهقي أى تباعد من الانتباء افتعال من النأى وهو البعد وعن الرافعي قبل ان تنأى وزاد ويبعد عنه مزارى (هذا أو ان انصرافى) أى رجوعى (ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك) ولا راغب عنك ولا عن بيتك (اللهم اصحبني) هكذا عند الرافعي وعند البهقي اللهم فاصحبني (العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني) الى هنا انتهى نص البهقي والرافعي قال الرافعي وما زاد فحسن قال وزيد فيه (واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير) ونص الرافعي انك قادر على ذلك وزاد غير الرافعي (اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضني عنه الجنة) قال الرافعي ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وينصرف (والاحب أن لا تصرف بصره عن البيت حتى تغيب عنه) وذلك أن يمشي فتهرى حتى يخرج من أحد أبواب الحرم ان أمكنه ذلك

\*(الجملة العاشرة في زيارة مسجد المدينة وآداب الزيارة)\*

أما مسجد المدينة وفضله والصلاة فيه فقد تقدم طرف من ذلك في أول الباب منها حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد تقدم الكلام عليه ومنها عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى قال مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم وعن ابن عباس ان امرأة شكت شكوى فقالت ان شأني الله تعالى لا يخرجني فلا صلين في بيت المقدس فبرئت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاحبرته بذلك فقالت اجلسي فكلتي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الكعبة أخرجه مسلم وقدرى ذلك من حديث الأرقم بن أبي الأرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قلت يا رسول الله اني أريد أن أخرج اليك بيت المقدس قال فلم قلت الصلاة فيه قال الصلاة هناك أفضل من الصلاة هنا بألف مرة أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الانبياء وان مسجده آخر المساجد أخرجه وقدرى ذلك من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما تأتم الانبياء ومسجدي آخر المساجد أحق ان يزار وتركب اليه الرواحل أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدى أربعين صلاة كتب له براءة النار وبراءة العذاب وبرئ من النفاق أخرجه أحمد وقال ابن حبان في التماسيم والانواع ذكر الخبر الدال على أن الخارج من منزله يريد مسجد المدينة من أي بلد تكتب له بكل خطوة حسنة وتخط الاخرى عنه سيئة الى أن يرجع الى بلده وأخرج فيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تخط عنه خطيئة حتى يرجع والحديث الاول حجة على من قال المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد بقاء وقول ميمونة التي نذرت أن تصلي في بيت المقدس حجة لاصحاب الشافعي على أن المبكى والمدني ان نذر الخروج الى بيت المقدس والصلاة فيه لا يلزمه ما ذلك لان مكانهما أفضل وقوله الا المسجد الحرام اختاف في المراد بهذا الاستثناء فعند الشافعي أن المراد الا المسجد الحرام فانه أفضل من مسجدى فعلى هذا فتكون مكة أفضل من المدينة وقال عياض أجه واعلى أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم

عبدك وابن أمتك جاتني

على ما حضرت لي من خلقك

حتى سيرتني في بلادك

وبلغتني بنعمتك حتى

اعتنتني على قضاء مناسكتك

فان كنت رضىت عني فاردد

عني رضا والا فتن الا تن قبل

تباعدى عن بيتك هذا

أو ان انصرافى ان أذنت

لي غير مستبدل بك ولا ببيتك

ولا راغب عنك ولا عن بيتك

اللهم اصحبني العافية في

بدني والعصمة في ديني

وأحسن من قلبي وارزقني

طاعتك أبدا ما أبقيتني

واجمع لي خير الدنيا والآخرة

انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا

آخر عهدى ببيتك الحرام

وان جعلته آخر عهدى

فعوضني عنه الجنة والاحب

أن لا يصرف بصره عن

البيت حتى يغيب عنه

\*(الجملة العاشرة في زيارة

المدينة وآدابها)\*

أفضل بقاع الأرض وإن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض بعده ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب عمر وجماة من الصحابة إلى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثرا المدنيين وحاولوا الاستثناء المذکور على أن مسجدي بفضلهما بدون الألف وذهب أهل الكوفة إلى تفضيل مكة وبه قال ابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك واليه ذهب الشافعي اهـ وقد وردت أحاديث في فضل زيارته صلى الله عليه وسلم أوردها المصنف منها ثلاثة فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) قال العراقي رواه ابن عدي والطبراني والدارقطني والبيهقي وضعفه من حديث ابن عمر اهـ قلت ورواه البزار وأبو يعلى وابن عدي والدارقطني من طريق حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر ومن هذا الوجه رواه البيهقي ووجه تضعيفه أن رواه حفصا ضعيف الحديث وإن كان أجدا قال فيه صالح وأما الطبراني فرواه في الأوسط من طريق الليث ابن بنت الليث بن أبي سالم عن عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سليم عن ليث بن أبي سليم وفي هذا الإسناد من لا يعرف وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر مر فوعا من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وكذلك لفظ الدارقطني وأبي الشيخ والطبراني وابن عدي والبيهقي وزاد ابن الجوزي في مشير العزم وصحبتني وعن حاطب بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة أخرجه الدارقطني وابن نافع والبيهقي وأبو بكر الدينوري في المجالسة وابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن حبان في مسنده النعمان بن شبل وهو يأتي عن الثقات بالطامات وقال الدارقطني الطعن في هذا الحديث على ابن ابنه محمد بن مهران النعمان على النعمان (وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يغدالي فقد جفاني) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر بلغه من حج ولم يزرني فقد جفاني وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وروى البخاري في تاريخ المدينة من حديث أنس مامن أحد من أمي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر اهـ قلت وحديث ابن عمر رواه أيضا الديلمي وعبد الواحد التميمي الحافظ في كتاب جواهر الكلام في الحكم والأحكام من كلام سيد الانام وقدره الحافظ السيوطي على ابن الجوزي في إرادته في الموضوعات وقال لم يصب وحديث أنس أخرجه أبو محمد بن غساكر في فضائل المدينة (وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لأهمه الأزيار كان حقا علي أن أكون له شفيعا) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن اهـ قلت ورواه الدارقطني والخلعي في فوائده بلفظ لم تنزهه حاجة الأزيار وتصحح ابن السكن إياه وإرادته في أثناء الصحاح له وكذا صححه عبد الحق في سكوته عنه والتقى السبكي في رد مسئلة الزيارة لابن تيمية باعتبار مجموع الطرق وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح المعبري قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زارني لأهمه الأزيار كان حقا علي أن أكون له شفيعا أو شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين فهذه ثلاثة أحاديث أوردها المصنف وفي الباب أحاديث أخر منها عن أنس رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أعظم منها كل شيء ولما دخل المدينة أضاء منها كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فيها قبوري وبها بيتي وحق علي كل مسلم زيارتها أخرجه أبو داود وعنه أيضا من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة أخرجه البيهقي وابن الجوزي في مشير العزم وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور حدثنا سعيد بن عثمان الجرجاني حدثنا ابن أبي قديك أخرجه في أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس فسأله سليمان ضعفه ابن حبان والدارقطني وعن رجل من آل حاطب رفعه من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة الحديث أخرجه البيهقي وهو مرسل والرجل المذکور مجهول وزاد عبد الواحد التميمي في

قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يغدالي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لأهمه الأزيار كان حقا علي الله سبحانه أن أكون له شفيعا

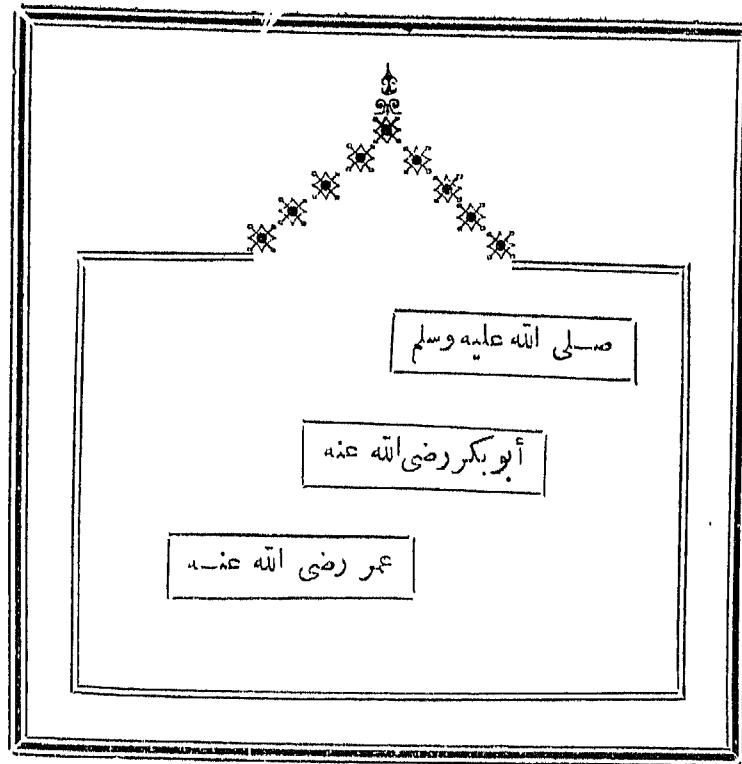
جواهر الكلام من زارني الى المدينة ورواه عن أنس وعن أبي هريرة سرفوعا من جاء مسجدى هذا لم  
 يأتيه الا بخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى منافع غيره  
 أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه والحاكم والبيهقي وعن ابن عباس من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدى كتب  
 له حجتان مبرورتان أخرجه الديلمي وعن ابن عمر رفعه عن زار قبري وجبت له شفاعتي أخرجه الحاكم  
 الترمذي وابن عدي والدارقطني والبيهقي من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن  
 نافع عن ابن عمر وموسى قال ألوحاتم جھول أى العبد لله ورواه ابن خزيمة في صحيحه من طريقه وقال ان صح  
 الخبر فان في القاب من اسناده شيئا ثم حجانه من رواية عبد الله بن عمر العمري المكبر الضعيف لا المصغر  
 الثقة وخزم الضياء في الاحكام وقوله البيهقي بان عبد الله بن عمر المذكور في هذا الاسناد هو المكبر  
 واذا فهمت ذلك فاعلم ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من أهم القربات ويندب أن ينوي الزائر مع  
 التقرب بزيارته صلى الله عليه وسلم التقرب بالمسافة الى مسجده الشريف بالصلاة فيه كيلا تفوته فضيلة  
 شد الرحال وكره مالك أن يقال زرة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن ما علل به وجه الكراهة  
 ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور  
 أنبيائهم مساجد فذكره إضافة هذا اللفظ الى القبر لثلايق التشبه بالوثن سد الذريعة وحسما للباب  
 فعلى هذا اذا قلنا زرة النبي صلى الله عليه وسلم (فن قصد الزيارة فليصل على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في طريقه كثيرا) بان يجعل أكثر ورده ذلك مع كمال المراقبة وحضور القلب (فاذا وقع بصره على  
 جدار المدينة) الاولى حيطان المدينة بدليل قوله (وأشجارها) فان حيطانها وهى نخيلها المحوط  
 عليها النماهى خارجة المدينة (فليقل اللهم هذا حرم) نبيك (ورسولك صلى الله عليه وسلم فاجعله لى وقاية  
 من النار وأمانا) وفي بعض النسخ وأمانا (من العذاب) وزيد في رواية (وسوء الحساب وليغتسل قبل  
 الدخول) اليها (من بئر الحرة) وهو موضع خارج المدينة وبه كانت الواقعة المشهورة بوقعة الحرة  
 والحرة فى الأصل أرض ذات أشجار سود (وليستطيب) بأحسن ما يجد عنده من الطيب (وليلبس أفضل  
 ثيابه وأنظفها) وأحسنها (وليدخل المدينة متواضعا) متهمكنا (ومعظما وليقل بسم الله وعلى ماله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا  
 نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله) من باب جبريل عليه السلام مقدمائمه فى الدخول قائلا بسم الله اللهم  
 رب محمد صل على محمد رب اغفر لي ذنوبي واقطع لي أبواب جهنم (ويصلى بجنب المنبر الشريف) فى  
 الروضة (ركعتين) يحكيهما المسجد (ويجعل عمود المنبر بحداء منكب اليمين وليستقبل السارية) هى  
 الاسطوانة (التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي فى قبلة المسجد بين عينيه) أى مواجهته  
 (فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى صلاته (قبل أن يغير المسجد) وروى عن ابن عمر قال  
 ان الناس كثير وفى عهد عمر فقال له قائل يا أمير المؤمنين لو سعت فى المسجد فقال له عمر لولا انى سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول انى أريد أن أزيد فى قبلة مسجدا ما زدت فيه وزاد عمر فى القبلة الى موضع  
 المقصورة وكان بين المنبر وبين الجدار الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مرما ثم رشة  
 فانخرجه عمر الى موضع المقصورة اليوم وأدخل عمر فى هذه الزيادة دار العباس بن عبد المطلب وجعلها  
 للمسلمين وعن خارج بن زيد قال زاد عثمان فى قبلة المسجد ولم يزد فى شريقه وزاد فى غير بيه قدرا سطوانة وبناه  
 بالجارفة المنقوشة والقصة وزاد فيه الى الشام خمسين ذراعا ثم لم يزد أحد فيه شيئا الى زمن الوليد بن عبد  
 الملك فأمر عمر بن عبد العزيز بزيادة فيه كجوه مفصل فى تواريخ المدينة (ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم) من ناحية القبلة (فيقف عند وجهه) ويسمى ذلك بالواجهة (وذلك بأن يستدير القبلة ويستقبل  
 جدار القبر) ويتباعد عنه قليلا (على نحو أربعة أذرع) وهو اختيار المصنف وقال غيره نحو

فمن قصد بئر يارة المدينة  
 فليصل على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فى طريقه  
 كثيرا فاذا وقع بصره على  
 حيطان المدينة وأشجارها  
 قال اللهم هذا حرم رسولك  
 فاجعله لى وقاية من النار  
 وأمانا من العذاب وسوء  
 الحساب وليغتسل قبل  
 الدخول من بئر الحرة  
 وليستطيب وليلبس أنظف  
 ثيابه فاذا دخلها فليدخلها  
 متواضعا معظما وليقل  
 بسم الله وعلى ماله رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم رب  
 أدخلني مدخل صدق  
 وأخرجني مخرج صدق  
 واجعل لي من لدنك سلطانا  
 نصيرا ثم يقصد المسجد  
 ويدخله ويصلى بجنب المنبر  
 ركعتين ويجعل عمود المنبر  
 حداء منكب اليمين  
 ويستقبل السارية التي  
 الى جانبها الصندوق  
 وتكون الدائرة التي فى قبلة  
 المسجد بين عينيه فذلك  
 موقف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قبل أن يغير  
 المسجد ويحتد أن يصلى  
 فى المسجد الاول قبل أن  
 يزد فيه ثم يأتي قبر النبي صلى  
 الله عليه وسلم فيقف عند  
 وجهه وذلك بأن يستدير  
 القبلة ويستقبل جدار  
 القبر على نحو من أربعة  
 أذرع

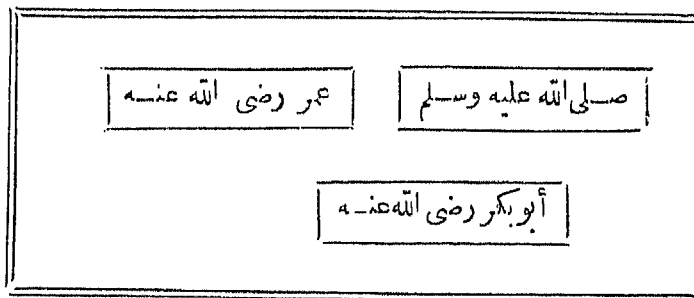


أى خلاصنا (من الضلالة) هى ضد الرشد (وبصرنا بك) أى فتح أبصارنا (من العماية) وهى الخيرة (وهذا أنا بك من الجهالة) وهى عدم الاهتداء للحق (أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك وأنك عبده ورسوله وأمينه) على وحيه النازل من السماء (وصفيه وخبرته) أى مختاره (من خلقه) وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك (وهم الكفار والمشركون أعداء الدين) اذ كان قد أمر بجهادهم (وهديت أمتك) على الطريق الواضح المبين (وعبدت ربك حتى أتاك اليقين) أى الموت كفى أحد الأقوال فى تفسير قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين وكرم وشرف وعظم) هذا آخر ما يقوله الزائر فى المواجهة الشريفة (وان كان قد أوصى بتبليغ سلام) من أحد أحبابه (فليقل) بعد الدعاء المذكور (السلام عليك) يا رسول الله (من فلان) بن فلان (أو فلانة) بنت فلانة فقد جرى بذلك العمل فى السلف والخلف وكانت الملوك تبرد لتبليغ السلام بريدا لينوب عنه فى ابلاغ السلام روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد من الشام يقول سلمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن الجوزى فى مشير العزم وهذه أخبار فيما جاء فى السلام عليه صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الله صلى الله عليه وسلم حتى أرحه حتى أرحه أبوداود وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من أمتى السلام أخرجه ابن حبان وأحمد وعن سليمان بن سعيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقات يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك يسلمون عليك أعلم سلامهم قال نعم وأرد عليهم أخرجه سعيد بن منصور وعن أبي طلحة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسرور فقال ان الملك جاءنى فقال يا محمد ان الله تعالى يقول أما ترضى أن لا يعلى عليك أحد من عبادة صلاة الاصلية عليه بها عشر اولاً يسلم عليك تسليمة الاسلامت عليه بها عشر افقلت بلى أى رب أخرجه ابن حبان (ثم ليتأخر) الزائر (قدر ذراع) على هينته وليسلم على صاحبه ورفيقه وخليفته (أبى بكر الصديق رضى الله عنه) واختلف فى اسمه على أقوال وهو مشهور بكنيته (لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه) عند منكب أبى بكر رضى الله عنه ثم يتأخر قليلاً قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضى الله عنه) وانما لقب بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل وتفصليه بين الامور وقال شارح الدلائل ما ملخصه اختلاف أهل السير وغيرهم فى صفة القبور الثلاثة على نحو سبع روايات أحدها روايتان الاولى ما عليه الاكثر وخزم به غير واحد ان قبره صلى الله عليه وسلم قدم الى جدار القبلة وقبر أبى بكر رضى الله عنه حذاء منكبيه صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضى الله عنه حذاء منكبى أبى بكر رضى الله عنه قال وعلى هذا اقتصر الغزالي فى الاحياء والنووى فى الاذكار وصفته هكذا

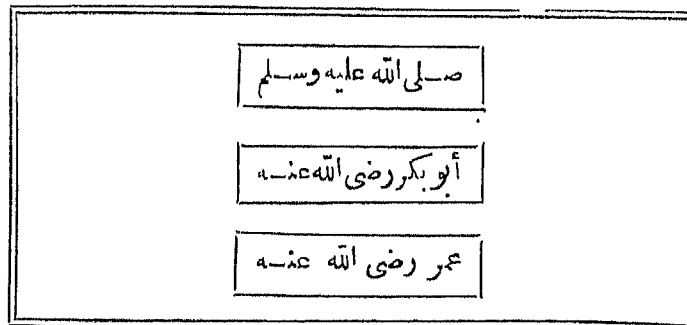
من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهذا أنا بك من الجهالة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وصفه وخبرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم وان كان قد أوصى بتبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبى بكر الصديق رضى الله عنه لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر رضى الله عنه عند منكب أبى بكر رضى الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق رضى الله عنه



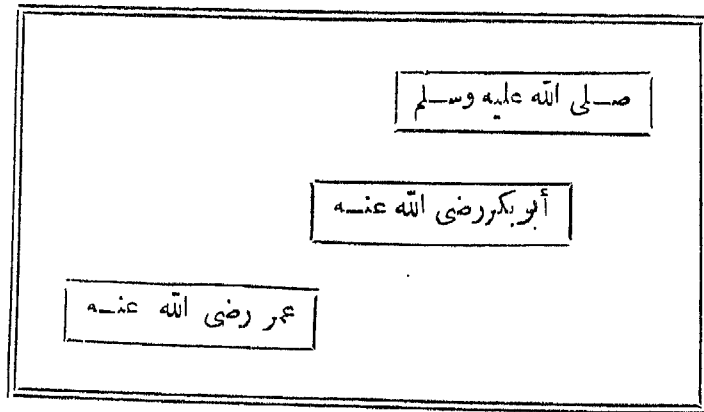
قال السيد السهمودي وهذه الصفة هي أشهر الروايات والثانية ما رواه أبو داود والحاكم وصححه اسناده عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر رضي الله عنه رأسه بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه رأسه عند رجله صلى الله عليه وسلم قال السهمودي وهذا أرجح ما روى عن القاسم بن محمد ثم صورها عن ابن عساكر هكذا



قال السهمودي فهاتان أرجح ما ورد في ذلك وصور الحافظ أبو الفرج بن الجوزي بوضعها هكذا



ونسب الحافظ ابن حجر هذه الصفة الى اكثر وما عدا هذه الثلاثة ضعيف اه وصور صاحب الدلائل  
صفة الروضة المشرفة وعزاها الى عروة بن الزبير هكذا



ويقول السلام عليكما  
ياوزرى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمعاونين له  
على القيام بالدين مادام  
حيوا والقائمين في أمته بعده  
بأمور الدين تتبعان في ذلك  
آثاره وتعملان بسنته  
بخزائمه خير ما جرى  
من نبي عن دينه ثم  
يرجع فيقف عند رأس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين القبر والاسطوانة اليوم  
ويستقبل القبلة ويحمد

ثم قال هكذا ذكره عروة بن الزبير قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السهوة ودفن أبو بكر رضى الله  
عنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند رجلي أبي بكر رضى الله  
عنه وبقيت السهوة الشرقية فارغة في موضع قبر يقال والله أعلم ان عيسى بن مريم عليه السلام يدفن  
فيه وكذلك جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت ثلاثة أقمار  
سقوطا في حجرتي فقضت رؤياي على أبي بكر رضى الله عنه فقال لي يا عائشة ليدفن في بيتك ثلاثة هم خير  
أهل الأرض فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في بيتي قال لي أبو بكر هذا واحد من أقمارك وهو  
خيرهم صلى الله عليه وسلم وعلم من سياق شارح الكتاب ان هذه الصفة التي اختارها صاحب الدلائل  
من الروايات لضعيفة حتى قال ان ما ذكره عن عروة بن الزبير لم أقف عليه وفي سياق عروة خلف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يحتمل المساواة وعدمها لكن في بعض النسخ زيادة مؤخر قليلا كأنه عند منكب  
وقوله وبقيت السهوة الشرقية فارغة ظاهرها ان البيت فيه سهوتان غربية وشرقية وان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم دفن في الغربية ويحتمل أن يكون المراد وبقيت السهوة الشرقية أي الجهة الشرقية  
من السهوة فأطلق اسم السهل على البعض فتأمل (ويقول) في السلام عليهما (السلام عليكما ياوزرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تقدم ان الوزر بمن يحمل عن الملك ثقل التدبير واختلف في اشتقاقه  
فقبل من الوزر وهو السلاح سمي به لثقله وقيل غير ذلك وقد ورد في زبران في السماء ووزر بران في  
الأرض اما في السماء فخيريل وميكائيل وأما في الأرض فابوبكر وعمر (والمعاونين له على القيام بالدين)  
أي النصرة له في اقامته (مادام حيا) أي في حياته (القائمين في أمته بعده بأمور الدين) وشرائع الاسلام  
وناهيك بما حصل في خلافة الصديق رضى الله عنه من ارتداد طوائف العرب ومنعهم الزكاة ومقاتلته  
لهم وقوله والله لومنعوني عقالا كانوا يؤذونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فلم يزل بهم  
حتى قطع شأفتهم وردهم الى خالص الدين وبما حصل في زمان عمر رضى الله عنه من الفتوحات الجليلة  
وتصوير الامصار وامتداد شوكة الاسلام حتى دخلت الناس فيه أفواجا من سائر الاقطار (تتبعان في ذلك  
آثاره وتعملان بسنته) أي طريقتيه الواضحة (بخزائمه خير ما جرى) من نبي عن دينه (وزراء  
الانبياء عليهم السلام خلفاؤهم المتبعون آثارهم المحيون طريقتهم) (ثم يرجع) الى الموضع الذي كان  
فيه (فيقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر الشريف (و) بين الاسطوانة)  
الموجودة (اليوم) أي في زمان المصنف (ويستقبل القبلة) هناك ويستدير القبر الشريف (ويحمد)

الله عز وجل (وليجده) تعجيدا حريا بجنابه (وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تضاعيف الجد والتعجيد (ثم اقل اللهم انك قلت وتوكل الحق) في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل (ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك مستغنيين به اليك من) وفي بعض النسخ في (ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا) التي ارتكبتها (تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا) ويشير بذلك الى حضرته صلى الله عليه وسلم بالتفات وجهه اليه (وارفعنا) أي ارفع قدرنا (بجزلتها) وجله ومكانته (عندك وحقه عليك) وهذا من باب الفضل والامتنان والافلاحق لمخلوق على الخالق (اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر لنا الذين سبقونا بالايمان) من سائر الاخوان (اللهم لا تجعله آخرا لعهد من قبرك) صلى الله عليه وسلم (ولان حرمك) يعني مكة (يا أرحم الراحمين) وان لم يستحضر هذا الدعاء فليدع بما أحب وألهمه الله على لسانه وقلبه وأخرج أبو أحمد بن عساكر عن محمد بن كعب الهلالي قال دخلت المدينة فأبيت قبرا للنبي صلى الله عليه وسلم فزرتة وحاسست بجذائنه ففاء اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا وقال فيه ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني جئتكم مستغفرا لديكم من ذنوبي مستشفعا بكم الى الله فيها ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه \* فطاب من طيبن القاع والا كم  
نفسى الفداء لغير أنت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي وهو يقول الحق الرجل فبشره بان الله قد غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده (ثم ليأت الروضة ويصلي فيه وليكثر من الدعاء) بما أحب واختار (ما استلما) منه (لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي) جعل المصنف كل واحد حديثا منفردا والذي في الصحيحين كلاهما حديث واحد ولذا قال العراقي متفق عليهما من حديث أبي هريرة وعبد الله بن زيد اه قال الحافظ ابن حجر انما اتفق عليهما باللفظ بيتي لا بقري اه قلت وبيته قبره وقد جاء هكذا كما عند المصنف في بعض روايات هذا الحديث وعند أحمد من حديث جابر رضي الله عنه رفعه ما بين منبري الى حجرتي روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة وعنده أيضا في رواية من حديث عبد الله بن زيد مرفوعا ما بين هذه البيوت يعني بيوت الى منبري روضة من رياض الجنة وعنده أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قراعد منبري واثب في الجنة (تنبيه) قوله ما بين بيتي ومنبري روضة يحتمل أن يكون ذلك الموضع ينتقل بعينه الى الجنة ويحتمل أن يريد العمل فيه بطاعة الله تعالى يكون سببا لنيل ذلك كذا ذكره الخطابي وابن عبد البر وذكر الاخيرة عن بعض العلماء كان جالوسه وجالوس الناس اليه يتعلمون القرآن والدين والايان هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكرم ما يجتني فيه وأضافه الى الجنة لانها تؤل الى الجنة وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل ان منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الان ظهر وعليه أكثر الناس وقيل ان هناك منبرا على حوضه وقيل ان قصد منبره والحضور عنده اللازمة الاعمال الصالحة ثوردا لحوض وتوجب الثمر بمنه والله أعلم ٧ فانه أحد المواضع التي يستحب فيها الدعاء (ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة) وقد غير منبره الشريف بعد المصنف بل وقيل أيضا بعد اصابه الحريق في المسجد الشريف سنة أربع وخمسين وستمائة بمسجد ومنبر آخر كما ذكره المؤرخون وقال العراقي وضعه صلى الله عليه وسلم يده عند الخطبة لم أقف له على أصل وذ كرمحمد بن الحسن بن زبالة في تاريخ المدينة أن

الله عز وجل وليجده  
وليكثر من الصلاة على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم يقول اللهم انك قد  
قلت وتوكل الحق ولوانهم  
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك  
فاستغفروا الله واستغفر لهم  
الرسول لوجدوا الله توابا  
رحيما اللهم انا قد سمعنا  
قولك وأطعنا أمرك وقصدنا  
نبيك مستغنيين به اليك في  
ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من  
أوزارنا تائبين من زللنا  
معترفين بخطايانا وتقصيرنا  
فتب اللهم علينا وشفع نبيك  
هذا فينا وارفعنا بجزلتها عندك  
وحقه عليك اللهم اغفر  
للمهاجرين والانصار واغفر  
لنا ولاخواننا الذين سبقونا  
بالايان اللهم لا تجعله آخرا  
العهد من قبرك نبيك ومن  
حرمك يا أرحم الراحمين ثم  
يأتي الروضة فيصلي فيها  
ركعتين ويكثر من  
الدعاء ما استطاع لقوله صلى  
الله عليه وسلم ما بين قبري  
ومنبري روضة من رياض  
الجنة ومنبري على حوضي  
ويدعو عند المنبر  
ويستحب أن يضع يده على  
الرمانة السفلى التي كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يضع يده عليها عند الخطبة

٧ هنيأض بالاصل



طول زمانتي المنبر اللتين كان يسكنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين اذا جلس شبر  
وأصبعان اه قلت بل وجدت له أصلاً قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عبد الله بن سلمة القسبي وخالد  
ابن مخلد الجلي قال حدثنا أبو عوانة عبد العزيز بن مولى الهذيل عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال رأيت  
اناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلوا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلحاء التي تلي القبر  
بأيامهم ثم استقبلوا القبلة يدعون قال أبو عبد الله ذكر عبد الله بن سلمة الصلحاء ولم يذكرها خالد بن مخلد  
وذكر حافظ الشام ابن ناصر الدين الدمشقي في عرف العنبر في وصف المنبر مانعه وفي غالب طرق أحاديث  
المنبران درجه ثلاث درج بالمقدون كان له رمانتان والى تلي الحجر الشريفة منها هي التي كان يسكنها النبي  
صلى الله عليه وسلم بيمينه اذا استقبل الناس على المنبر ويقال لها الصلحاء وذكر ابن الجبار في تاريخ المدينة  
ان طول زمانتي المنبر اللتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنهما بيديه الكريمتين اذا جلس شبر  
وأصبعان اه والمنبر الذي كان في زمن المصنف هو من عمل بعض خلفاء بني العباس ثم احترق في سنة  
٦٥٤ فأرسل صاحب اليمن الملك المنصور يوسف بن رسول سنة ٦٥٦ منبراً رمانته من الصندل فصب  
الى سنة ٦٦٦ فأرسل صاحب مصر الظاهر بيبرس منبراً طوله أربعة أذرع ومن رأسه الى قبة سبعة أذرع  
وهو ودرجاته سبعة بالمقدون ثم جددته الملك الأشرف قايتباي ثم بعد ذلك جددته ملوك الروم والله أعلم  
(ويستحب أن يأتي أحداً) بضمين جبل بقرب المدينة المشرفة من جهة الشام وكان به الوقعة في أوائل  
شوال سنة ثلاث من الهجرة وهو مذكر فيصرف وقيل يجوز فيه التأنيث على ترهيم البقعة فيمنع  
وليس بالقوى وأما فضله فقد أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى أحد فقال ان أحدنا جبل يحبنا ونحبه ولعل تخصيصه بيمينه (يوم الخميس) ليكون الوقعة كانت في  
يوم الخميس اولكونه يوم فراغ أهل المدينة من أشغالهم أو لانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يورك  
لامتي في غدوة الخميس أو اغبر ذلك وهذا ان اتفق للحاج الزائر فان لم يمكنه في أي يوم يتفق (ويزور  
قبور الشهداء) هناك الذين استشهدوا في تلك الوقعة وسيدهم سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي  
الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم (فيصل الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يمكث  
الى طلوع الشمس ويخرج) مع رفقة صالحة فيزور تلك المشاهد ويصعد الجبل ويصلي في صلي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشرب من ماء العين هناك وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال  
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير حين رجع فوقف عليه وعلى أصحابه وقال أشهد انكم  
أحياء عند الله فوزورهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة  
وأخرج ابن السراج مختصراً من حديث ابن عمر فروعا بلفظ سلوا على اخوانكم هؤلاء الشهداء  
فانهم يردون عليكم وأخرج ابن الجوزي في منبر العزم عن أبي مصعب الزبيري عن العطاء بن خالد قال  
حدثتني خالتي وكانت من العوابد قالت جئت قبر حمزة فصليت ماشاء الله ولا والله ما في الوادي داع ولا  
حبيب وغلامي أخذ برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت السلام عليكم فسمعت رداً للسلام علي من تحت  
الارض أعرفه كما أعرف ان الله عز وجل خلقني فاقشعرت كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت وأما  
ما في سنن أبي داود عن طلحة بن عبيد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرور قبور الشهداء  
حتى اذا أشرفنا على حرة واقم فلم تدلنا منها فاذا قبور بمخنة قال قلنا يا رسول الله أقبور اخواننا هذه  
قال قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا فلعله الموضع المعروف بقبور الشهداء  
الآن على طريق حاج مصر (ويعود الى المسجد النبوي) لصلاة الظهر فلا تقوته فضيلة في جماعة  
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من المضاعفة المتقدم ذكرها (ويستحب أن يخرج كل  
يوم الى البقيع) وهو بقيع الغرقم مقبرة المدينة كان فيه شجر يقال له الغرقم بالغن الجمجمة والقاف

ويستحب له أن يأتي أحداً  
يوم الخميس ويزور قبور  
الشهداء فيصلي الغداة في  
مسجد النبي صلى الله عليه  
وسلم ثم يخرج ويعود الى  
المسجد لصلاة الظهر فلا  
يقوته فريضة في الجماعة في  
المسجد ويستحب أن يخرج  
كل يوم الى البقيع

وقد زال وبقى الاسم (بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وزور قبر) أمير المؤمنين (عثمان) ابن عفان (رضي الله عنه) في آخر البقيع بموضع يقال له حش كوكب وعليه قبعة مبنية وأسفل منه قبر فاطمة ابنة أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (و) يزور مشهد العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبعة عالية واسعة فيها (قبر) أمير المؤمنين (الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) استشهد مسجوما ودفن هناك (و) فيه أيضا (قبر) السجاد ذي الثغفات زين العابدين (علي بن الحسين بن علي) بن أبي طالب (و) قبر ولده أبي عبد الله (محمد الباقر بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفي هذا المشهد قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ولاشتمال هذه القبعة على هؤلاء السادة الكرام عرفت بقبة الانوار وأما ما شتهر بمصر من مقام زين العابدين فأنما هو مشهد رأس ولده الامام زيد ابن علي وفي طرف قبعة الانوار بحراب لطيف يقال ان به قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها وقيل بل قبرها في طرف الروضة الشريفة وقد دفنت ليلا ولذا وقع فيه الاختلاف (و) يصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها) كأنه يعني به المقام المنسوب اليها في قبعة الانوار (و) يزور قبر ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قبعة لطيفة وبالقرب منه قبر نافع القارئ والامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى (و) يزور (قبر صفية) بنت عبد المطلب (عمقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويزور قبور أمهات المؤمنين وهن كلهن في قبعة واحدة (وذلك كله بالبقيع) وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلى من الليال الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون وأنا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل البقيع الغرق قد أخرجهم مسلم وعنها قالت لما كانت ليلى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا بثمانية مقادير رقدت فأخذ رداءه ويداوانته قل رويدا وفتح الباب رويدا فخرج فاجفرو رويدا فجعلت درعي في رأسي واخترت وتقنعت ازارتي ثم انما قلت على أثره حتى جاء البقيع فقام فطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فاحترفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقت فدخلت فليس الابه ان اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائشة شيا رأيت قالت قلت لاشي قال لتخبريني أو ليخبرني الليلف الحبيب فاخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت امامي قلت نعم فلوزني في صدرى لهزة أو جعنتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت قلت مهما يكتم الناس يعلم الله عز وجل قال نعم قال فان جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفى منكبي فأجبتة فأخفنيته منكبي ولم يكن يدخل عايك وقد وضعت ثيابك وقد ظننت ان قد رقدت وكرهت أن أوظفك وخشيت أن تستوحشني فقال ان ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت كيف أقول يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ورحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأنا ان شاء الله للاحقون أخرجهم مسلم وعن ابن عمر فروعا أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين أخرجهم ابن حبان وابن الجوزي في مشير العزم وعن نافع قال حدثتني أم قيس بنت محصن قالت لقد رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي في سكة المدينة ما هي الانخل ما بها بيت حتى انتهت الى البقيع الغرق فقال يا أم قيس قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ترين هذه المقبرة قالت نعم يا رسول الله قال يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا قال وأنت فقام آخر فقال وأنا قال سبقتهم عاكشة أخرجهم أبو محمد القاسم بن علي بن عباس في فضائل المدينة

بعد السلام على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وزور قبر  
عثمان رضي الله عنه وقبر  
الحسن بن علي رضي الله  
عنهما وفيه أيضا قبر علي بن  
الحسين ومحمد بن علي وجعفر  
ابن محمد رضي الله عنهم  
و يصلي في مسجد فاطمة  
رضي الله عنها وزور قبر  
ابراهيم ابن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقبر صفية  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فذلك كله بالبقيع

\* (فصل) \* نذكر فيه من دفن بالبقيع من الصحابة من المهاجرين والانصار وغيرهم على طريق

الاختصار بترتيب حروف التهجي الارقم بن أبي الارقم اسامة بن زيد أسعد بن زرارة أسيد بن حضير  
 بسير بن اوطاة البراء بن معمر وجابر بن عبد الله جبار بن جابر جبير بن مطعم الحرب بن خزيمة حاطب بن أبي  
 بلتعة حكيم بن خزام حويطب بن عبد العزى ركانة بن عبد زيد زيد بن ثابت أبو طلحة زيد بن سهل  
 سعد بن مالك أبو سعيد الخدري سعد بن معاذ سعد بن أبي وقاص سعيد بن زيد سعيد بن ربوع  
 سهل بن وهب سهل بن سعد صهيب بن سنان عثمان بن مظعون عبد الرحمن بن عوف عبد الله بن  
 صخر أبو هريرة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عبد الله بن أنيس عبد الله بن سلام عبد الله بن عبد  
 الأسد أوسمة عبد الله بن عتيك عبد الله بن عمرو بن قيس هو ابن أم مكتوم عبد الله بن كعب بن عمرو  
 عبد الله بن مسعود عمرو بن أبي سلمة عمرو بن أمية الضمري عمرو بن خزم عويمر بن ساعدة قتادة  
 ابن النعمان كعب بن عجرة كعب بن عمرو وأبو اليسر مكتوم بن المهدم كنان بن الحصين أبو مرثد مالك  
 ابن أوس بن الحذاف مالك بن النيهان أبو الهيثم مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي محمد بن مسلمة  
 مخزومة بن نوفل مسلمة بن مخلد مسطح بن اثانة معاذ بن عفراء نوفل بن الحرث بن عبد المطلب نوفل  
 ابن معاذ رضي الله عنهم أجمعين (ويستحب أن يأتي مسجد قباء) بضم القاف يقصروا ويصرون ويصرف  
 ولا يصرف موضع على نحو ميلين من المدينة من جهة الجنوب (في كل سبت ويصلي فيه لما روى أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان عدل عمرة) قال العراقي  
 رواه النسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف باسناد صحيح اه قلت وأخرج ابن الجوزي في  
 مشير العزم عن سهل بن حنيف مرفوعاً بلفظ من توضعاً فأسبغ الوضوء وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين  
 كان له أجر عمرة وأخرجه الطبراني في الكبير بلفظ من توضعاً فأحسن الوضوء ثم صلى في مسجد قباء  
 ركعتين كانت له عمرة وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حبيب والطبراني أيضاً بلفظ من توضعاً فأحسن  
 الوضوء ثم دخل مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل عمرة وأخرج الخطيب عن أبي امامة  
 رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ من توضعاً فأحسن الوضوء ثم خرج عامداً الى مسجد قباء لا ينزعه الا الصلاة فيه  
 فصل في ركعتين كانت له عمرة وأخرج أبو نعيم في المعرفة بلفظ ثم خرج الى مسجد قباء لا يخرج حجه الا  
 الصلاة فيه انقلب بأجر عمرة رواه عن سليمان بن محمد الكرماني عن أبيه وقال صوابه عن محمد بن سليمان  
 الكرماني عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أسيد بن ظهير  
 والطبراني في الكبير عن سهل بن حنيف مرفوعاً بلفظ من أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة وهو عند  
 أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث أسيد بن ظهير بلفظ الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال  
 الترمذي لا نعلم لأسيد بن ظهير شيئاً يصح غير هذا الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء كل سبت كان يأتيها كعباً وماشياً وأخرجه أبو داود بزيادة ويصلي  
 ركعتين وعن نافع قال لم يكن ابن عمر يأتي ماشياً من المساجد التي بالمدينة غير مسجد قباء أخرجه أبو محمد  
 ابن عساكر في فضائل المدينة وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن أبي غزيرة قال كان عمر بن الخطاب  
 يأتي قباء يوم الاثنين والخميس فإني لما فلما يجد أحداً من أهله فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر في أحجابه ينقلون حجارتهم على بطونهم يدسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بيده وجبريل يؤم به البيت ويحلوهم عمر بالله لو كان مسجد ناهداً بطرف من الاطراف لضربنا اليه  
 أكباد الابل وأخرج أيضاً عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها قال والله لا نأصلي في مسجد  
 قباء ركعتين احب الى من ان أتى بيت المقدس مرتين ولو يعلمون ما فيه لضربوا اليه أكباد الابل وأخرج  
 ابن حبان في صحيحه عن عاصم قال أخبرنا انه من صلى في المساجد الأربعة غفر له قال له أبو أيوب يا ابن  
 أخي ادلك على ما هو أيسر من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضعاً كما أمر صلى كما

ويستحب له أن يأتي مسجد  
 قباء في كل سبت ويصلي فيه  
 لما روى أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال من خرج  
 من بيته حتى يأتي مسجد  
 قباء ويصلي فيه كان له عدل  
 عمرة

أمر غطرله ما تقدم من ذنبه ومات آخر والمراد بالمساجد الأربعة المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد  
 الأقصى ومسجد قباء وفيما ذكر دليل على فضل هذا المسجد واستحباب زيارته في يوم السبت وقد ذكره ابن  
 مسلمة من أصحاب مالك ذلك مخافة أن يتخذ سنة في ذلك اليوم ولعله لم يبلغه الحديث وفيه دليل على  
 جواز تخصيص بعض الأيام ببعض القربات أو زيارة الإخوان أو افتقاد بعض أمورهم ويجعله يوم  
 راحة من أشغال العامة وإحجام نفسه سبباً كان أو غيره ما لم يتحلى الناس كلهم على يوم واحد ويظن أنه  
 الجهال سنة وهذا الذي كرهه ابن مسلمة (ويأتي بئر أريس) كما مير بالقرب من مسجد قباء وهي التي  
 وقع فيها حاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه ويرى بالباء التحتية لغة فيه قال شيخنا  
 في شرح القاموس وسئل الشيخ ابن مالك عن صرفه فأفتى بالجواز (ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم  
 تفل فيه ما من ريقه) قال العراقي لم أقفله على أصل وانما ورد أنه تفل في بئر البصة وهو غرس كما سيأتي  
 قريباً (وهي) أي تلك البئر (عند المسجد) أي مسجد قباء أي بالقرب منه في بستان (ويتوضأ  
 منها) اتباعاً للسنة (ويشرب من مائها) تبركاً (ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق) أخرجه ابن  
 الجوزي في منير العزم عن معروف بن كثير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم  
 الخندق على الأحزاب في موضع الاسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل وأخرج هو والقاسم  
 ابن عساکر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي على  
 الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقي فصلى فيه العصر وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في  
 مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف  
 السرور في وجهه أخرجه ابن الجوزي في منير العزم (وكذلك يأتي سائر المساجد والمشاهد) المباركة  
 المعروفة (ويقال إن جميع المساجد والمشاهد بالمدينة) المنورة (ثلاثون مسجداً) وفي نسخة  
 موضعاً (يعرفها أهل البلد) وهي المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها مسجد القبلتين  
 ومسجد ابن عبد الأشهل ومسجد بني عصفية ومسجد بني معاوية ومسجد بني ظفر وفي هذا المسجد حجر  
 جالس عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقل امرأة يصعب حملها تجلس على ذلك الحجر الاجلث ومسجد بني  
 الحرث بن الخزرج ومسجد الشيخ ومسجد بني خطمة ومسجد بني وائل ومسجد الجوزي بني خطمة  
 وهي امرأة من بني سليم ومسجد بني أمية بن زيد ومسجد بني بياضة ومسجد بني واقف وفي بيت أنس  
 ذكره ابن الجوزي في منير العزم قال صلى الله عليه وسلم في مواضع يتناول ذكراً (فيقعد ما  
 قدر عليه) ويتبع آثاره صلى الله عليه وسلم إن عرفها (وكذلك يقصد الآبار) جمع بئر (التي  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة آبار طلبها للشفاء وتبركا  
 به صلى الله عليه وسلم) وتلك الآبار السبعة هي بئر أريس وبئر حاء وبئر رومة وبئر عرس وبئر بضاة  
 وبئر البصة واختلف في السابعة فقيل هي بئر السقيما أو العهن أو بئر جل فحديث بئر أريس رواه مسلم عن  
 أبي موسى الأشعري في حديث فيه متى دخل بئر أريس قال فاستعذب بها ما شاء من جريد حتى قضى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ الحديث وحديث بئر حاء متفق عليه من حديث أنس قال كان  
 أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً وكان أحب أمواله إليه بئر حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وقد تقدم ذكره في كتاب الزكاة مطلقاً  
 مشروحة وحديث بئر رومة رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان أنه قال أنشدكم بالله والاسلام  
 هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من  
 يشترى بئر رومة يجعل دلوها مع دلاء المسلمين الحديث قال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لهم اهل تعلمون  
 أن رومة لم يكن يشرب منها أحد الاثنان فانتعها فجعلتها لغني والفقير وابن السبيل الحديث قال حسن صحيح

ويأتي بئر أريس يقال إن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 تفل فيها وهي عند المسجد  
 فيتوضأ منها ويشرب من  
 مائها يأتي مسجد الفتح  
 وهو على الخندق وكذا يأتي  
 سائر المساجد والمشاهد  
 ويقال إن جميع المشاهد  
 والمساجد بالمدينة ثلاثون  
 موضعاً يعرفها أهل البلد  
 فيقصد ما قدر عليه وكذلك  
 يقصد الآبار التي كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يتوضأ منها ويغتسل  
 ويشرب منها وهي سبع  
 آبار طلبها للشفاء وتبركا  
 به صلى الله عليه وسلم

وروى البغوي والطبراني من حديث بشير الاسلمي كان لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت  
لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القرية بعد الحديث قال نصر بئر رومة بواد العقيق  
وماؤها أعذب وبئر غرس بالفخ خزيمه ابن الاثير وغيره وصوبه السيد السهمودي في تواريخه وحكى عن  
خطا المرائج بالضم وكذلك ضبطه الحافظ الذهبي الجارى على الاسنة وقد تعقبه الحافظ ابن حجر وصوب  
الفخ \* ومما روى في فضل هذه البئر مارواه ابن عباس مرفوعا غرس من عيون الجنة وروى عن ابن عمر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس على شفير بئر غرس رأيت الليلة اني جالس على عين من  
عيون الجنة يعنى هذه البئر وعن غيره بن الحارث بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر غرس  
هى من عيون الجنة \* وروى ابن حبان في الثقات من حديث أنس انه قال اتتوني جماعة من بئر غرس فاني  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولا ين ماءه باسناد جيد من حديث على مرفوعا  
اذا أنامت فاغسلوا في سبعين مرة من ماء غرس \* وفي تاريخ المدينة لابن النجار بسند ضعيف مرسل ان  
النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها ورفق فيها وغسل منها حين توفي \* وأما بئر بضاعة فبالضم وتكسر  
حكاها الجهور والصاغاني وقال غيرهما المحفوظ بالضم نسبة الى امرأة اسمها كذلك والكسر نقله ابن  
فارس أيضا وحكى ابن الاثير عن بعضهم بالصاد المهملة أيضا وهى التي كان يطرح فيها خرق الخيض ولحوم  
الكلاب والنتن وحديثه مارواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتوضأ من بئر بضاعة الحديث قال يحيى بن معين اسناده جيد وقال الترمذي حسن والطبراني  
من حديث اسيد بن قيس النبي صلى الله عليه وسلم في بئر بضاعة ورواه ابن النجار في تاريخه من حديث سهل  
ابن سعد وقد تقدم ذكر هذه البئر في أوائل كتاب أسرار الطهارة ونقل الامام أبو جعفر الطحاوى في شرح  
مشكل الآثار عن أبي جعفر بن أبي عمران عن أبي عبد الله محمد بن شعاع الثلجي عن الواقدي ان بئر بضاعة  
كانت طرية الماء في البساتين وقد ردد عليه البيهقي في السنن بان الواقدي لا يحتج به فيما يسنده فكيف  
فيما رسله وان الثلجي متكلم فيه وأجاب عنه العيني بان هذا احتمال من البيهقي على الطحاوى مع ما نقل  
عن أبي مصعب الزبيرى في الواقدي انه ثقة مأمون والحال انه مخبر عن مشاهدة لانه من أهل المدينة وهو  
اخبار بحالها وحال أما كنهان غيره ولولا هو والثلجي ثقتان عند الطحاوى ماروى عنهما في معرض  
الاستدلال وتضعيف غيره ياهمالا يلزمه على ما عرفت في موضعه والله أعلم وحديث بئر البصة رواه ابن  
عدي من حديث أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يوما فقال هل عندكم من سدر  
أغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم فخرج له سدر اخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رأسه وصوب غسالته رأسه ومراقة شعره وفيه محمد بن الحسن بن زبالة ضعيف وحديث بئر السقيما  
رواه أبو داود من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيما زاد  
البراز في مسنده أو من بئر السقيما ولا جد من حديث على خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا  
كنا بالسقيما التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتوني بوضوء فلما توضأ قام  
الحديث وقد ذكر في شرحه على القاموس ان السقيما موضع بين المدينة ووادي الصفراء وقيل على يمين  
من المدينة وقيل ما في رأس رملة من ابط الدهناء وفي كتاب المقصور والمدود لابي على القالي موضع في بلاد  
عذرة يقال سقيما الجزل قريب من وادي القرى \* وأما بئر العهن فذكر ابن النجار في تاريخ المدينة انها بالعالية  
زرع عليها وعندها سدره وأقره المطري وقال انها ملححة جدا منقورة في الجبل ولا تكاد تنزف أبدا \* وأما  
بئر جل في الصحيحين من حديث أبي الجهم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جل الحديث  
وصله البخاري وعلقه مسلم والمشهور ان الآبار بالمدينة سبعة وقد روى الدارمي من حديث عائشة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه صبوا علي من سبع قرب من آبار شتى الحديث وهو عند البخاري دون

قوله من أبارشتي (وان أمكنه الإقامة بالمدينة) والمجاورة به إلى آخر الخبر (مع مراعاة الحرمة) أي الاحترام له صلى الله عليه وسلم ولجيرانه (فلها فضل عظيم) فروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها خيرا منها الحديث \* وروى عن أبي هريرة مرفوعا يفتح البشام فيخرج من المدينة قوم باهلهم يسبون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون و(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوائهم واشدت أحدا لا كنت له شفعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوائهم واشدت أحدا لا كنت له شفعا يوم القيامة) تقدم الكلام عليه قريبا في هذا الحديث والذي بعده الخث على الصبر على سكتها وكرهية الخروج منها (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفعا) تقدم الكلام عليه كذلك وأنه من رواية جابر وأبي هريرة وأبي سعيد وسعد بن أبي وقاص وأسماء بنت عميس ورواه بهذا السياق وان أوليست هذا الشك أذيعت اتفاق الكل واتفاق رواتهم على الشك ووقوعه بصيغة واحدة وقد اشترت إليه هناك فراجع (ثم إذا فرغ من أشغاله) وحوائجه وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي للقبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كسابق بعينه (ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قائلا الوداع يا رسول الله (ويسأل الله تعالى أن يرزقه العودة) أي الرجوع (إليه) مرة أخرى (ويسأل السلامة في سفره) عن الموانع والشدائد ويدعوهم ما أحب (ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهو موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد) وقد تقدم من حديث ابن عمر أن عمر زاده في القبلة إلى موضع المقصورة (فأخرج) من المسجد (فليخرج رجله اليسرى أو لا ثم اليمنى) كما هو السنة (وليقبل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخرا لعهد نبينا) صلى الله عليه وسلم (وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفرى) إشارة إلى الدعاء المروى اللهم أنت الصاحب في السفر (ويسر رجوعى إلى وطنى واجعلنى من السالين يا أرحم الراحمين) يقول هذا الدعاء في حالة خروجه من المسجد الشريف (وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم المجاورون به من المهاجرين والعزب (بما قدر عليه) واستطاع من كثير أو قليل (وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة) ويصلي فيها (وهي عشرة من موضعا) قال البخاري في صحيحه باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم \* حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب بحدثننا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة قال رأيت سالم بن عبد الله يعزى أما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في تلك الامكنة وحدثني نافع عن ابن عمر أنه كان يصلى في تلك الامكنة وسألت سالمًا فلا أعلمه إلا وفق نافع في الامكنة كلها إلا أنماها اختلافنا في مسجد بشرف الروحاء حدثنا إبراهيم ابن المنذر حدثنا أنس بن عياض حدثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعمر في حجة بذي الحليفة وكان أذرع من غزوكان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبطا من بطن وادفاذا ظهر من بطن وادناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بجحارة ولا على الاكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فدحا السبل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله يصلى فيه وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد وعلى ذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر أو نحو ذلك وان ابن عمر كان يصلى إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة وقد ابتنى ثم

وان أمكنه الإقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوائهم واشدت أحدا لا كنت له شفعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفعا أو شهيدا يوم القيامة ثم إذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي للقبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كسابق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة إلى المدينة والسلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد فإذا خرج فليخرج رجله اليسرى أو لا ثم اليمنى وليقبل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخرا لعهد نبينا وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفرى السلامة ويسر رجوعى إلى أهلى ووطنى سالميا أرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلى فيها وهي عشرة من موضعا

مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه على يساره ووراءه ويصلي امامه الى العرق نفسه  
 وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في فيه الظهر واذا أقبل من  
 مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر المسحور عرس حتى يصلي بها الصبح وان عبد الله حدثه ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت مرحلة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجه الطريق في  
 مكان بطح سهل حتى يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بملين وقد انكسر اعلاها فانشى في جوفها وهي فائمة  
 على ساق في ساقها كتب كثيرة وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلة  
 من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن  
 يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل  
 الشمس بالهجرة فيصل في الظهر في ذلك المسجد وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نزل عند سرات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشي ذلك المسيل لاصق بكرع هرشي بينه وبين الطريق  
 قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن وان  
 عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة  
 حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الارمية بحجر وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان ينزل بنى طوى وبيت بها حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولا يكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة وان  
 عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو  
 الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على  
 الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبلاً الفرضين من الجبل الذي بينك وبين  
 الكعبة اه نص البخاري رحمه الله تعالى وانما كان ابن عمر يصلي في هذه المواضع للتبرك وهذا لا ينافي  
 ما روى من كراهة أبيه عمر لذلك لانه محمول على اعتقاد من لا يعرف وجوب ذلك وابنه عبد الله مأمون  
 من ذلك وكان عمر رضي الله عنه يقول ان هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من  
 المشاعر ولا لاحقة بالمساجد الثلاثة في التعظيم ثم ان هذه المساجد المذكورة لا يعرف منها اليوم غير مسجد  
 ذي الخليفة ومسجد الروعاء يعرفها أهل تلك الناحية وفي سباق البخاري المذكورة تسعة أحاديث  
 أخرجهما الحسن بن سفيان في مسنده معرفة الا انه لم يذكر الثالث وأخرج مسلم الاخير في كتاب الحج والله أعلم  
 \* (فصل في سنن الرجوع من السفر) \* (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل) أي رجس (من  
 غزو) أي جهاد (أو حج أو عمرة أو غيره يكبر على كل شرف) أي مرتفع (من الارض ثلاث تكبيرات) أي  
 يقول الله أكبر ثلاث مرات (ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير  
 آيرون) أي راجعون (تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب  
 وحده) هذا الحديث فيه فوائد \* الاولى أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق مالك  
 وأخرج مسلم والترمذي من طريق أبواب البخاري ومسلم والنسائي من طريق عبيد الله بن عمر ومسلم  
 وحده من طريق الضحاك بن عثمان كلهم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 قتل من غزو أو حج أو عمرة فساقوه مثل سباق المصنف الا انه عندهم ثم يقول بديل ويقول ونفط عبد الله  
 كان اذا قتل من الجيوش أو السرايا أو الحج اذا أوفى على ثنية أو فدفد كبير ثلثا والباقي مثله وفي حديث  
 أبواب عند مسلم التكبير مرتين وفي رواية الترمذي بديل ساجدون سائحون وعنده أيضا فعلا فدفد من  
 الأرض أو شرف أو قال حسن صحيح \* الثانية كان اذا قتل من القبول هو الرجوع من السفر ولا يستعمل

\* (فصل في سنن الرجوع  
 من السفر) \* (كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 قتل من غزو أو حج أو عمرة  
 يكبر على رأس كل شرف من  
 الارض ثلاث تكبيرات  
 ويقول لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له الملك له الحمد  
 وهو على كل شيء قدير  
 آيرون تائبون عابدون  
 لربنا حامدون صدق الله وعده  
 ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده

الافى انتهاء السفر وانما سمي المسافرين قافلة تفاؤلا لهم بالقول والسلامة والشرف بحركة المكان المرتفع والغد فذكر كغير المكان الذي فيه ارتناع وغلاظ ورجحه النوى وغيره وقيل الارض المستوية قاله الجوهرى وقيل الفلاة التي لا شئ فيها ذكره صاحب المشارق وقيل غليظ الارض ذات الحصى والمراد بالاحزاب هنا الكفار الذين اجتمعوا يوم الخندق وتجزؤوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الله تعالى عليهم ريحا وجنودا لم يروها قال النوى هذا هو المشهور وقيل المراد احزاب الكفر في جميع الايام والمواطن نقله القاضي عياض \* الثالثة فيهما استحباب الايمان بهذا الذكرفى القول من سفر الغزو والحج والعمرة وهل يختص ذلك بهذه الاسفار أو يتعدى الى كل سفر طاعة كالرباط وطلب العلم وصلة الرحم أو يتعدى الى السفر المباح أيضا كالنزهة أو يستمر في كل سفر ولو كان محرما محتملا أو جها أحدها الاختصاص وذلك لان هذا ذكر مخصوص شرع بانه هذه العبادات المخصوصة فلا يتعدى الى غيرها والاذكار المخصوصة متعبد بها في لفظها ومحملها ومكانها وزمانها الثاني انه يتعدى الى سائر اسفار الطاعة ككونها في معناها في التقرب بها الثالث انه يتعدى الى الاسفار المباحة أيضا وعلى هذين الاحتمالين فالتقييد في الحديث انما هو لكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسافر لغير المقاصد الثلاثة فقيده بحسب الواقع للاختصاص الحكم به الرابع تعديده الى الاسفار المحرمة لان من تكب الحرام أخرج الى الذكرفى غيره لان الحسنات يذهبن السيئات وكلام النوى محتمل فانه قال في تبويبه في شرح مسلم ما يقول اذا رجع من سفر الحج وغيره مما هو مذكور في الحديث وهو العمرة والغزو وقد ريد غيره مطلقا وقال العراقي في شرح الترمذى سواء فيه السفر للحج أو عمرة أو غزو كما في الحديث أو غير ذلك من طلب علم وتجارة وغيرهما اهـ فمثل بطلب العلم وهو من الطاعات والتجارات وهى من المباحات ولم يمتثل المحرم لكنه مندرج في اطلاقه \* الرابعة الحديث صريح في اختصاص التكبير ثلاثا بحال كونه على المكان المرتفع وأما قوله ويقول وعنه الجماعة ثم يقول لاله الا الله الخ فيحتمل الايمان به وهو على المكان المرتفع ويحتمل أن لا يتقيد بذلك بل ان كان المرتفع واسعا قال فيه وان كان ضيقا كمل بقيسة الذكر بعد ان يباطه ولا يستمر واقفا في المكان المرتفع لتكثيره \* الخامسة قال العراقي في شرح الترمذى مناسبة التكبير في المكان المرتفع ان الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفس وفيه ظهور وغلبة على من هو دونه فينبغي ان تلبس به أن يذكر عند ذلك كبرياء الله ويشكر له ذلك يستمر بذلك المز يد من به عليه \* السادسة قوله آيئون وما بعده خبر مبتدأ محذوف أى نحن آيئون فان قلت ما فائدة الاخبار بالاوب وهو ظاهر من حالهم فالتحتمل الاخبار بذلك من الفائدة قلت قد راد أوب مخصوص وهو الرجوع من المخالفة الى الطاعة أو التفاؤل بذلك أو الاعلام بان السفر المقصود قد انقضى فهو استبشار بكمال العبادة والفرغ منها وحصول المقصود والفرغ به \* السابعة قوله تائبون يحتمل أن يكون اشعارا بحصول التقصير في العبادة فيتوب من ذلك وهو قواضع وهضم النفس أو تعليم لمن يقع ذلك منه في سفر الطاعات فيخالطه بما لا يجوز فعله ويحتمل الاشارة بذلك الى ان ما كان فيه من طاعة الحج أو العمرة أو الغزو قد كفرت ماضى فيسأل الله التوبة فيما بعده وقد تستعمل التوبة في العصمة فيسأل ان لا يقع منه بعده ما يحتاج الى تكفير وهذا اللفظ وان كان خبرا فهو في معنى الدعاء ولو كان اشعارا بانهم رجعوا بهذه الاوصاف لنصبها على الحال وهو غير مناسب أيضا لما فيه من تركية النفس واطهار الاعمال \* الثامنة قوله ساجدون بعد قوله عابدون من ذكر الخاص بعد العام وقوله لربنا يحتمل تعاقبه بقوله ساجدون أى نسجد له لا غيره ويحتمل أن يكون معمولا مقدما لقوله حامدون أى نحمده دون غيره اذ هو المنعم بالنعم لارب سواء \* التاسعة في قوله آيئون الخ دليل على جواز السجود في الدعاء والكلام اذا كان بغير تكلف والنهي عنه من ذلك ما كان باستعمال وروية لانه يشغل عن الاخلاص وامام اساقه الطبع وقد فبه قوة الخاطر فيباح في كل شئ وسياق ذلك في الفصل



وفي بعض الروايات وكل شيء هالك الا وجهه الحكم واليه ترجعون فينبغي أن يستعمل هذه السنة في رجوعه واذا أشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورجوعا حسنا ثم يرسل الى أهله من يخبرهم بقدمه حتى لا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغي أن يطرق أهله ليلًا فإذ دخل البلد فليقصد المسجد أولا وليس ركعتين فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخل بيته قال توبوا بالربنا أو بالانذار عينا نحو فاذا استقر في منزله فلا ينبغي أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته ورحمة وقبره صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي فاذا ذلك علامة الخلل المبرور بل من علامته أن يعود زاهدا في الدنيا أي مقلدا منها (راغب في الاشارة) أي في أمورها وهذا مروى عن الحسن البصري وفي معناه قول غيره علامة برالحج ان يزداد بعده خيرا ولا يغادر المعاصي بعد رجوعه وقيل في تفسير الحج المبرور غير ما ذكر كما سيأتي وزاد المصنف (متأهبا) أي متهيئا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت اذ هو المقصود الاعظم من هذه العبادة بل العبادات كلها انما يراد بها الوصول الى الله تعالى والله أعلم

**\*(الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة)\***

في أفعال الحج وقد قسم هذا الباب على قسمين الاول الآداب التي لدقتها خفيت على كثير من الحاج والثاني في الاعمال التي تبطن عن ادراك أكثر الفهوم وهي كالارواح لافعال الحج

**\*(بيان دقائق الآداب وهي عشرة)\***

(الاول أن تكون النفقة) التي ينفقها في هذا السبيل (حلالا) طيبا فقد أخرج أبو ذر الهروي في منسكه عن أبي هريرة رفعه من عجم هذا البيت بالسكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا أهل ووضع رجلاه في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك نادى مناد من السماء لبيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك حرام وراحتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور وابشر بما يسوءك واذا أخرج الرجل حاجبا حلال ووضع رجلاه في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك أجبت بما تحب وراحتك حلال وثيابك حلال وزادك حلال ارجع مبرورا غير مأزور واتشف العمل وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه اذا حج الرجل بحال من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع لا تقبل من أربع نفقة من خيانة أو غلول أو مال يتيم في حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن احمد بن أبي الخوارى عن أبي سليمان الداراني انه قال بلغني انه من حج من غير حله ثم لم يزل لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك

الثالث من كتاب الدعوات العاشرة تجتمع هذا الذكر انما كان صلى الله عليه وسلم يأتي به عند القفول وكان يأتي بصدقه في الخروج أيضا في صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خار جالي سفر كبير لا نائم قال سبحان الذي الى آخال الدعاء الذي ذكرناه أولا وفي آخره واذا رجع قالهن وزاد آيئون ثابتون عابدون لنا ما مدون (وفي بعض الروايات وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) قال العراقي رواه المحاملي في الدعاء باسناد جيد (فينبغي أن يستعمل هذه السنة في رجوعه) الى وطنه (واذا أشرف على مدينته) التي بها مسكنه (فليحرك دابته) أي يسرع بها في السير دون اجتهاد (وليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورجوعا حسنا) ولوقال اللهم أرني خيرا وخيرا ما فيها واكتفى شرها وشر ما فيها كان حسنا (ثم يرسل الى أهله من يخبرهم بقدمه ولا يقدم عليهم بغتة) أي خفاة (فذلك هو السنة) قال العراقي لم أجده في ذكر الارسل وفي الصحيحين من حديث جابر كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال امهالوا حتى ندخل ليلأى مساء حتى تنشط الشعثة وتستحد المغيبة (ولا ينبغي ان يطرق أهله ليلًا) بل الاولى أن يبات خار جاني البلد ان أمكن أو في بيوت بعض الاصحاب حتى يصبح فيأتيهم بعد الاخبار (فاذا دخل البلد فليقصد المسجد أولا) المراد به مسجد الحى (وليس فيه ركعتين فهى السنة) كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم ذلك في كتاب أسرار الصلاة (فاذا دخل بيته فليقل توبوا بالربنا أو بالانذار عينا نحو) أي انما (فاذا استقر في منزله فلا ينبغي ان ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته ورحمة وقبره صلى الله عليه وسلم) وفيه لا ينبغي (فذلك من ذلك) فيكفر تلك النعمة بان يعود الى الغفلة (عن الحضور والانتباه واللهو) واللاعب (والخوض في المعاصي) وفيه لا ينبغي (فذلك من علامة الخلل المبرور بل من علامته أن يعود زاهدا في الدنيا) أي مقلدا منها (راغب في الاشارة) أي في أمورها وهذا مروى عن الحسن البصري وفي معناه قول غيره علامة برالحج ان يزداد بعده خيرا ولا يغادر المعاصي بعد رجوعه وقيل في تفسير الحج المبرور غير ما ذكر كما سيأتي وزاد المصنف (متأهبا) أي متهيئا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت اذ هو المقصود الاعظم من هذه العبادة بل العبادات كلها انما يراد بها الوصول الى الله تعالى والله أعلم

**\*(الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة)\***

في أفعال الحج وقد قسم هذا الباب على قسمين الاول الآداب التي لدقتها خفيت على كثير من الحاج والثاني في الاعمال التي تبطن عن ادراك أكثر الفهوم وهي كالارواح لافعال الحج

**\*(بيان دقائق الآداب وهي عشرة)\***

(الاول أن تكون النفقة) التي ينفقها في هذا السبيل (حلالا) طيبا فقد أخرج أبو ذر الهروي في منسكه عن أبي هريرة رفعه من عجم هذا البيت بالسكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا أهل ووضع رجلاه في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك نادى مناد من السماء لبيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك حرام وراحتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور وابشر بما يسوءك واذا أخرج الرجل حاجبا حلال ووضع رجلاه في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك أجبت بما تحب وراحتك حلال وثيابك حلال وزادك حلال ارجع مبرورا غير مأزور واتشف العمل وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه اذا حج الرجل بحال من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع لا تقبل من أربع نفقة من خيانة أو غلول أو مال يتيم في حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن احمد بن أبي الخوارى عن أبي سليمان الداراني انه قال بلغني انه من حج من غير حله ثم لم يزل لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك

وتكون اليد خالية من  
تجارة تشغل القلب وتفرق  
الهم حتى يكون الهم مجرد الله  
تعالى والقلب مطمئنا  
منصرف الى ذكر الله تعالى  
وتعظيم شعائره وقدره في  
خبر من طريق أهل البيت  
إذا كان آخر الزمان خرج  
الناس الى الحج أربعة  
أصناف سلاطينهم للزهوة  
واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم  
للمسئلة وقرأؤهم للسمعة  
وفي الخبر إشارة الى جملة  
أغراض الدنيا التي يتصور  
ان تتصل بالحج فكل ذلك  
مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه  
عن حيز حجاج الخصوص  
لا سيما إذا كثر متجرا  
بنفس الحج بأن يحج لغيره  
باحوة فيطلب الدنيا بعمل  
الآخرة وقد ذكره الورعون  
وأرباب القلوب ذلك لأن  
يكون قصده المقام بمكة ولم  
يكن له ما يباغ فيه فلا بأس أن  
يأخذ ذلك على هذا القصد  
لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل  
بالدنيا الى الدين فعند ذلك  
ينبغي أن يكون قصده زيارة  
بيت الله عز وجل ومعاونة  
أخيه المسلم باسقاط الفرض  
عنه وفي مثله ينزل قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة  
ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ  
لها ومن حج بها عن أخيه  
ولست أقول لا تلحق الاجرة  
أو يحرم ذلك بعد ان أسقط  
فرض الاسلام عن نفسه  
ولكن الاولى أن لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا

(وتكون اليد خالية من  
تجارة تشغل القلب) فانه لا محالة ان قلب الانسان حيث  
ماله وإذا قال عيسى عليه السلام اجعلوا أموالكم في السماء تسكن قلوبكم عندها وقد تقدم ذلك في أسرار  
الزكاة (وتفرق الهم) أي تجعل الهم الواحد هو ما تشعبه (حتى يكون الهم مجرد الله تعالى) لا لغيره  
(والقلب ساكنا مطمئنا) مملوا بأموال الذكر (متفرغا) عن الهوى (الى ذكر الله تعالى ومعظمها  
لشعائره) وفي بعض النسخ وتعظيم شعائره ناظرا امامه غير ملتفت الى ورائه (فقد روى في خبر) طويل  
(من طريق أهل البيت إذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للزهوة) أي  
الزهوة والتفرج (واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة وقرأؤهم للسمعة) هكذا هو في القوت وقال العراقي  
رواه الخطيب من حديث أنس بأسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين ورواه أبو عثمان الصابوني في  
كتاب المائتين فقال حج أغنياء أمي للزهوة وأوساطهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة وقرأؤهم لرباع والسمعة  
أه فأت وهكذا أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم بلغة ياتي على الناس زمان فساقه والديلمي في مسند  
الفردوس وأما الذي في المائتين للصابوني قال أخبرنا أبو سوز الرستمي أنبأنا أبو نصر المطري حدثنا أبو الحسن  
علي بن محمد بن يحيى الخالدي حدثنا أبو الليث نصر بن خلف بن سيار حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن الهيثم  
الضري الماعلي حدثنا أبو بكر يحيى بن نصر حدثنا علي بن ابراهيم عن ميسرة بن عبد الله الشري عن موسى بن  
جابر عن أنس قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقة باب الكعبة ثم قال يا أيها الناس  
اجتمعوا واسمعوا وعوا فاني مخبركم باقترب الساعة الامن اقترب الساعة اقامة الصلاة فساق الحديث  
بطوله وأورده أيضا من طريق سليمان بن أرقم عن الحسن بن أنس ومن طريق جعفر بن سليمان عن ثابت  
البناني عن أنس ودخل محدث بعضهم في بعض اختلفت ألفاظهم والمعنى واحد ومتن الحديث بطوله لابراهيم  
ابن الهيثم الضري وفي كل مرة يقول سليمان وان هذا الكائن في أمك يا نبي الله ويقول صلى الله عليه وسلم  
أي والذي نفسي بيده عندها يكون كذا وكذا وقد رأيت الحافظ العراقي اختصر المائتين في نحو عشر  
ورقات فذكر هذا الحديث فيما رأيت بخطه وقال أبو عثمان الصابوني بعد ان أورد هذا الحديث هذا  
حديث غريب لم أكتبه الامن هذا الطريق عن هذا الشيخ والله أعلم (وفي الخبر) المذكور (إشارة  
الى جملة أغراض الدنيا التي يتصور ان تتصل بالحج) أي يمكن توصله به (فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج)  
ويذهب به معه (ويخرجه عن حيز حجاج الخصوص) ويدخله في حيز العموم (لا سيما إذا كان متجرا بنفس  
الحج بأن يحج لغيره باحوة) مخصوصة (فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد ذكره الورعون) من السلف الصالحين  
(وأرباب القلوب ذلك) أي طلب الدنيا بعمل الآخرة (الأن يكون قصده) ونيته (المقام بمكة) أي  
المجاورة بها (ولم يكن له) من المال (ما يبلغه) إليها (فلا بأس ان يأخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل  
بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين وعند ذلك) وفي نسخة فعند ذلك (ينبغي أن يكون قصده) من حركته  
(زيارة بيت الله عز وجل ومعاونة أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه  
العراقي رواه البيهقي من حديث جابر بسند ضعيف اه ولفظ القوت وفي الخبر يؤخر في الحجة الواحدة  
ثلاثة ويدخل الجنة الموصى بها والمنفذ للصوم والحاج الذي يقيمها لانه ينوي خلاص أخيه المسلم والقيام  
بفرضه (ولست أقول لا تلحق الاجرة أو يحرم ذلك بعد ان أسقط فرض الاسلام عن نفسه) كما هو مذهب  
الشافعي وقال مالك وأبو حنيفة لم يحج لنفسه وفيه تفصيل سبق (ولكن الاولى ان لا يفعل) ذلك (ولا يتخذ  
ذلك مكسبه ومتجره) وسبيل التحصيل الحطام الدنيوي (فان الله تعالى يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين  
بالدنيا) وأصل هذا السياق لصاحب القوت ولفظه وأكره أبا الحج فيجعل نصبه وعناه لغيره ملتصقا  
غرض الدنيا وقد ذكره ذلك بعض العلماء ولانه من أعمال الآخرة ويتقرب به الى الله تعالى يجري مجرى

وفي الخبر مثل الذي يغزو في

سبيل عز وجل ويأخذ أجرا  
مثل أم موسى عليه السلام  
ترضع ولدها وتأخذ أجرا  
فمن كان مثاله في أخذ الأجرة  
على الحج مثال أم موسى فلا  
بأس بأخذه فإنه يأخذ  
ليتمكن من الحج والزيارة  
فيه وليس يحج لأخذ الأجرة  
بل يأخذ الأجرة ليحج كما  
كانت تأخذ أم موسى ليتيسر  
لها الارضاع بتليبس حالها  
عليهم (الثاني) ان لا يعاون  
أعداء الله سبحانه بتسليم  
المكس وهم الصادون عن  
المسجد الحرام من أمراء  
مكة والاعراب المترصدين  
في الطريق فان تسليم المال  
اليهم اعانة على الظلم وتيسير  
لاسبابه عليهم فهو كالاعانة  
بالنفس فليست ططف في حيلة  
الخلاص فان لم يتسدد فقد  
قال بعض العلماء ولا بأس  
بما قاله ان ترك التنفل بالحج  
والرجوع عن الطريق  
أفضل من اعانة الظلمة فان  
هذه بدعة أحدثت وفي  
الانقياد لها ما يجعلها سنة  
مطردة وفيه ذل وصغار على  
المسلمين ببذل خربة ولا معنى  
لقول القائل ان ذلك يؤخذ  
مني وأنا مضطرب لوقعه في  
البيت أو رجوع من الطريق  
لم يؤخذ منه شيء بل ربما  
يظهر أسباب الترفه فتكثر  
مطالبته فلو كان في زى  
الفقر اعلم يطالب فهو الذي  
ساق نفسه الى حالة الاضطرار

الصلاة والاذان والجهاد ولا يؤخذ على ذلك أجر الا في الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي  
العاص واتخذوه وذنا لا يأخذ على الاذان اجرا وسئل عن رجل خرج مجاهدا فآخذ ثلاثة دنانير فقال ليس له  
من دنياه وآخريه الا ما أخذ فان كان نية عبد الآخرة وأهمته المجاورة واضطر الى ذلك فان الله تعالى قد  
يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا رجوت ان يسعه ذلك (وفي الخبر مثل الذي  
يغزو في سبيل الله تعالى ويأخذ أجرا) ولفظ القوت مثل المجاهد الذي يأخذ في جهاده أجرا (مثل أم  
موسى عليه السلام) واختلف في اسمها على أقوال أشهرها لو حاذت بنت حنة وقصتها مذكورة في القرآن  
(ترضع ولدها وتأخذ أجرا) ولفظ القوت يحل أجرا وترضع ولدها قال العراقي رواه ابن عسدي وقال  
منتقى الاسناد منكر المتن اه (فمن كان مثاله في أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه لانه  
يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة وليس) في نيته ان يحج (ليأخذ الأجرة بل يأخذ الأجرة ليحج كما أخذت أم  
موسى ليتيسر لها الارضاع بتليبس حالها عليهم) ولفظ القوت هذا اذا كانت نية الجهاد واحتاج الى معونة  
عليه كذلك من كانت نيته في حجة الآخرة والتقرب الى الله تعالى بالطواف والعمرة بعد قضاء ما عليه  
لم ينسره أجر حجه ان شاء الله تعالى (الثاني ان لا يعاون أعداء الله عز وجل بتسليم المكس) هو في الاصل  
الجباية وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان السلاطين طمعا عند البيع والشراء قال الشاعر  
وفي كل أسواق العراق قادة \* وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم  
(وهم الصادون عن المسجد الحرام) أي المانعون عنه (من أمراء مكة) وقوادها وذي شوكتها والاعراب  
المترصدين في الطريق (من قبائل شتى) (فان تسليم المال اليهم) بالطريق المذكور (اعانة على الظلم  
وتيسير لاسبابه عليهم) فهو كالاعانة بالنفس فليست ططف في حيلة الخلاص) وأصله في القوت حيث قال ومن  
فضائل الحج ان لا يقوى أعداء الله الصادين عن المسجد الحرام بالمال فان المعونة والتقوية بالمال بضاهي  
المعونة بالنفس والصد عن المسجد الحرام يكون بالمنع والاحصار ويكون بطلب المال فليحتل في التخلص من  
ذلك (فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان) ولفظ القوت فان بعض علمائنا كان يقول  
(ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من اعانة الظلمة) ولفظ القوت ترك التنفل بالحج والرجوع  
عنه أفضل من تقوية الظلمين بالمال (فان هذه بدعة أحدثت وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه  
ذل وصغار على المسلمين ببذل خربة) ولفظ القوت لان ذلك عنده دخيلة في الدين ووليحة في طريق المؤمنين  
واقامة وانظارا لبدعة أحدثت في الآخذ والمعطى فهم ما شريكان في الاثم والعدوان وهذا كما قال لان جعل  
بدعة سنة ودخلا في صغار وذلة ومعاونة على وزر اعظام في الجرم من تكليف جنافلة وقد سقط فرضه كيف  
وفي ذلك ادخال ذلة وصغار على المسلمين والاسلام مضاهاة للجزية وقدروا يناعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كن واحدا من المسلمين على تغر من تغور الاسلام فان ترك المسلمون فاشد ولا يؤتى الاسلام من قبلك وفي  
الخبر المشهور المسلمون كرجل واحد ومثل المسلمين كمثل الرأس من الجسد يألم الجسد كآلام الرأس ويألم  
الرأس كآلام الجسد (ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وأنا مضطرب لوقعه في البيت أو رجوع  
من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زى الفقر اعلم يطالب  
فهو الذي ساق نفسه الى الاضطرار) ولفظ القوت وقد يترخص القائل في ذلك بتأويل انه مضطرب اليه  
وليس كما يظن لانه لو رجع لما أخذ منه شيء ولو خرج في غير زى المترفين مما أحدث من المحامل لما أخذ  
منه شيء فقد زال الاضطرار وحصل منه بالطوع والشهوة والاختيار ولعل هذا الذنب عقوبة ما جاولا على  
الابل فوق طاقتها فجعلوا يحمل مقدار أربعة و زيادة وادى ذلك الى تلفها وعلله ذنب ما خرجوا به من  
التجارات وقضول الأسباب وشبهات الاموال أو لسوء النيات وفساد المقاصد أو غير ذلك (الثالث التوسع  
في الزاد) الذي يحمله معه مما لا بد له منه مما يحتاج اليه (من غير تقدير ولا اسراف) أي لا يضيق على نفسه

(٥٥ - (اتحاف السادة المتقين) - رابع) (الثالث) التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير تقدير ولا اسراف

ورفيقه ولا يوسع توسيعا (بل) يستعمل (على الاقتصاد) في كل شيء والكفاية (وأعني بالاسراف التمتع  
 باطياب الاطعمة) بالنسبة الى حاله (والترفيه بشرف أنواعها على عادة المترفين) المتتمعين (فاما كثرة  
 البذل) في صحله (فلاسرف فيه اذلا خسير في السرف ولاسرف في الخير كما قيل) ونقله الرابع في الذريعة  
 (وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله تعالى والدرهم بسبع مائة) نقله صاحب القوت وقال روى  
 ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أخرجه أحد وابن أبي شيمية عن بريدة رضى الله عنه مرفوعا  
 باثنا النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبع مائة ضعف وفي معنى ذلك ما أخرجه الدارقطني من  
 حديث عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في عمرتها ان لك من الاجرة رنص بك  
 وننقتك وقد جاء أيضا ان النفقة في الحج يبدل الدرهم أربعين ألف ألف قال المحب الطبري أخبرنا عمر  
 ابن محمد البغدادي أخبرنا الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادي أخبرنا عمرو بن أبي عبد الله بن منده  
 قال أخبرني والدي الحافظ أخبرنا أحمد بن عبد الله الحاصي حدثنا موسى بن عيسى حدثنا موسى بن أيوب  
 حدثنا الحسن بن عبد الله عن عقببة الفزاري عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن هاني بن قيس عن عائشة  
 رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات  
 قبل أن يقضى نسكه وقع أجره على الله وان بقي حتى يقضى نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق  
 الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه ثم قال صاحب القوت (قال ابن عمر)  
 رضى الله عنهما وغيره (من كرم الرجل طيب زاده في سفره) قلت وهذا يحتتمل أن يكون معناه نفاسة  
 زاده أو المراد طيب نفسه في بذله وسياق قول ابن عمر هذا المصنف في الباب الثاني من كتاب آداب الاكل  
 ثم قال صاحب القوت (وكان يقول) أي ابن عمر (أفضل الحاج أخلاصهم تقية) هكذا هو لفظ القوت وفي  
 بعض نسخ الكتاب أخلاصهم له نية (وأزكاهم نفقة) أي أطيبهم (وأحسنهم يقينا) أي بالله (وقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) متفق عليه من حديث أبي هريرة وأوله  
 العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والمبرور هو الذي لا يتخالطه اثم وقيل المتقبل وقيل الذي لا رياء فيه  
 ولا سمعة ولا رث ولا فسوق وقوله ليس له جزاء الخ أي لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد أن  
 يبلغ به الجنة وقد رويت زيادة في هذا الحديث وهي (قيل يارسول الله وما البر الحج قال طيب الكلام  
 واطعام الطعام) وهو بهذه الزيادة رواه أحمد من حديث جابر بن عبد الله بسند لين ورواه الحساكم  
 مختصرا وقال صحيح الاسناد قاله العراقي قلت هكذا هو عند المصنف الذهبي بلفظ اطعام الطعام وطيب  
 الكلام ولفظ أحمد اطعام الطعام وافشاء السلام (الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال كما انطق به  
 القرآن) وهو قوله تعالى فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج (والرفث) محرمة في هذه الآية (اسم  
 جامع لسكل لغو وخناء وخش في الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن  
 والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك بهيج داعية الجماع المحظور والداعي الى  
 المحظور محظور) وهذا الذي ذكره المصنف تبعه صاحب القوت هو معنى قول الازهرى في التهذيب  
 حيث قال كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة اه وهناك أقوال أخرى قيل لارث أي لاجماع روى  
 ذلك عن ابن عباس وقيل لا خش في القول وقال آخرون الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز  
 للجماع وفي اللسان المواعدة به وروى البغوي في شرح السنة عن ابن عباس انه أنشد شعرا فيه ذكر  
 الجماع فقيل له أتقول الرفث وأنت محرم فقال نعم الرفث ما وجبه النساء فكأنه يرى الرفث المنهسى عنه  
 في الآية ما خوطب به المرأة دون ما يتكلم به من غير أن تسمع المرأة اه والشعر المذکور هو قوله

وهن عشين بنا هميسا \* ان يصدق الطير نكاحا ليسا

(والفسوق) جمع فسق هو (اسم جامع لسكل خروج عن طاعة الله تعالى) ولسكل تعدى حده من حدود

بل على الاقتصاد واعني  
 بالاسراف التمتع باطياب  
 الاطعمة والترفيه بشرب  
 أنواعها على عادة المترفين  
 فاما كثرة البذل فلاسرف  
 فيه اذلا خسير في السرف ولا  
 سرف في الخير كما قيل وبذل  
 الزاد في طريق الحج نفقة في  
 سبيل الله عز وجل والدرهم  
 بسبع مائة درهم قال ابن عمر  
 رضى الله عنهما من كرم  
 الرجل طيب زاده في سفره  
 وكان يقول أفضل الحاج  
 أخلاصهم نية وأزكاهم نفقة  
 وأحسنهم يقينا وقال صلى  
 الله عليه وسلم الحج المبرور  
 ليس له جزاء الا الجنة فقيل  
 له يارسول الله ما البر الحج فقال  
 طيب الكلام واطعام  
 الطعام (الرابع) ترك  
 الرفث والفسوق والجدال  
 كما انطق به القرآن والرفث  
 اسم جامع لسكل لغو وخناء  
 وخش من الكلام ويدخل  
 فيه مغازلة النساء ومداعبتهن  
 والتحدث بشأن الجماع  
 ومقدماته فان ذلك بهيج  
 داعية الجماع المحظور والداعي  
 الى المحظور محظور والفسق  
 اسم جامع لسكل خروج عن  
 طاعة الله عز وجل

والجدال هو المبالغة في

الخصومة والمماارة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال سفيان من رقت فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعمام الطعام من بر الحج والمماارة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجاله وعلى غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسايرين الى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كلف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سمى السفر سفر الانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما اراك تعرفه (الخامس أن يحج ماشيا) على ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك الافضل اوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بنوه فقال يا بني حجوا ماشيا فان للحجاج الماشي بكل خطوة حسنة من حسنات الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسن بن عرفة

هكذا هو بالاصل ينظر  
ما معناه

الله تعالى كذا في القوت وقيل المراد بالفسوق من المعاصي قاله ابن عباس وقيل السباب وقيل ما أصاب من محارم الله تعالى ومن الصيد وقيل قول الزور واصل الفسق خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال فسقت الرملة اذا خرجت من قشرتها وكذلك كل شيء خرج عن قشره فقد فسق قاله السر قسطنطين قال ابن الاعرابي لم يسمع فاسق في كلام الجاهلية مع انه عربي فصيح ونطق به الكتاب العزيز (والجدال بالسكسر) هو المبالغة في الخصومة والمماارة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق فهذه ثلاثة أسماء جامعة مختصرة لهذه المعاني المثبتة أمر الله تعالى بتزيه شعائره ومناسكه منها لانها مشتملة على الآثام وهن أصول الخطايا والآثام (وقد قال سفيان) أبو سعيد الثوري (من رقت فسد حجه) نقله صاحب القوت عن بشر الحافي عنه (وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعمام الطعام من بر الحج) كما تقدم في الحديث بل هو من مطلق البر كما قال الشاعر

بنى ابن البر شي هين \* المنطق اللين والطعيم

(والمماارة تناقض طيب الكلام) وتخالفة (فلا ينبغي أن يكون) الحاج (كثير الاعتراض على رفيقه) ولا يخالفه فيما يأمره به ويحمله (ولا يعترض على) (جمله) ومكاريه وما نقله ابن حجر المكي وغيره من أن باب المناسك من تمام الحج ضرب الجمال فليس له أصل يستند اليه نعم اذا كان من باب التأديب الشرعي فلا بأس به (ولا على غيرهما) من جميع الناس (بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسايرين الى بيت الله الحرام) وراعى فيهم وجهه الله من النصيحة والارشاد (ويلزم) معهم جميعا (حسن الخلق وليس حسن الخلق كلف الاذى) عنهم فقط كما هو المتبادر (بل احتمال الاذى) من جهة حسن الخلق فينبغي أن يكف أذاه عنهم أولا ثم يحتمل أذاهم وهذه المعاني يفضل الحج (وقيل) انما سمى السفر سفر الانه يسفر أى يكشف (عن اخلاق الرجال) وبعضهم يقول يسفر عن صفات النفس وجوهرها اذ ليس كل من حسنت صحبته في الحضر حسنت في السفر وكل من صلح أن يصحب في السفر صلح في الحضر (ولذلك قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا) ولفظ القوت لما سأل عن الرجل من ذكرانه يعرفه فقال (هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما اراك تعرفه) ورواه الاسماعيلي في مناقب عمر بلفظ روى عن عمر ان رجلا أتى عنده على رجل فقال أصحبته في السفر قال لا قال أعلامته قال لا قال فاستعرفه والله اه (الخامس أن يحج ماشيا) على رجليه (ان قدر على ذلك فهو أفضل) فقد روى عن ابن عباس قال كانت الانبياء يحجون مشاة حفاة يطوفون بالبيت العتيق ويقضون المناسك مشاة حفاة وعنه ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة على قدميه قبل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأى شيء كان يحمله أخرجهما ابن الجوزي في مشير العزم (أوصى عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (بنيه) أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه عن سعيد بن جبير قال دخلت على ابن عباس في مرضه الذي مات فيه فسمعت يقول لبنيه (يا بني حجوا ماشيا) فاني ما أمشى على شيء ما أسمى على شيء ما أسمى على شيء لم أجد ماشيا قالوا من أين قال من مكة حتى ترجعوا اليها (فان) للراكب بكل خطوة سبعين حسنة (والماشى بكل خطوة يخطوها) وليس عند أبي ذر يخطوها (سبع مائة حسنة من حسنات) مكة قالوا وما حسنات مكة قال الواحدة بمائة ألف قال عطاء ولا أحسب السيئة الامثلها وأخرج أيضا عن زاذان قال مرض ابن عباس مرضا شديدا فداود له فجاءهم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة سبع مائة حسنة كل مثل حسنات (الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسن بن عرفة بمائة ألف حسنة) وأخرجهما كذلك أبو الوليد الأزرقي في تاريخ مكة وقال بكل قدم مكان خطوة وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن ابن عباس رفعه من حج من منى الى عرفة ماشيا كتب له مائة ألف حسنة من حسنات الحرم

قالوا يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف حسنة وأخرج أيضا عن ابن عباس قال حج  
 الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة تعظيما للحرم وقال مصعب الزبيري حج الحسن بن علي خمسا  
 وعشرين حجة ماشيا وكان ابن جريح والثوري يحجان ماشيين وعن علي بن شعيب السقاء انه حج من نيسابور  
 على قدميه نيفا وستين حجة وعن عبد الله بن ابراهيم قال حدثني أبي قال سافر المغيرة بن حكيم الى مكة  
 أكثر من خمسين سفرا حافيا بحر ماصا ثمنا وعن محمد بن عبد الله قال سمعت أبا العباس العباسي يقول حججت  
 ثمانين حجة على قدمي و حج أبو عبد الله المغربي على قدميه سبعا وتسعين حجة وعاش مائة وعشرين سنة  
 ذكر كل ذلك ابن الجوزي في مشير العزم (واستحب المشي في المناسك والتردد من مكة الى الموقف وإلى  
 منى آكد منه في الطريق) لما تقدم من حديث ابن عباس وروى عن اسحق بن راهويه المشي  
 مطاقتا أفضل (وان أضاف الى المشي الاحرام من ديرة أهله) مصغرة داره وهي المنزل (فقد قيل ان ذلك  
 من اتمام الحج قاله عمر بن الخطاب (وعلى بن أبي طالب (و) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنهم في معنى  
 قوله) جل وعز (وأتموا الحج والعمرة لله) اعلم أن معنى التوقيت بالمواقيت المعروفة بمنع تجاوزتها  
 اذا كان مريدا للنسك أما الاحرام قبل الوصول اليها فلا يمنع عند الجمهور ونقل غير واحد الاجماع عليه  
 بل ذهب طائفة الى ترجيح الاحرام من ديرة أهله على التأخير الى الميقات وهو أحد قول الشافعي  
 ورجحه من أصحابه القاضي أبو الطيب والرويانى والمصنف والرافعي وهو مذهب أبي حنيفة وروى عن  
 عمر وعلى انهما قالوا في قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله اتمامهما ان تحرم من ديرة أهلك وقال ابن  
 المنذر وثبت ان ابن عمر أهل من ايليا يعني بيت المقدس وكان الاسود وعلمة وعبد الرحمن وأبو اسحق  
 يحرمون من بيوتهم اه لكن الاصح عند النوروى من قول الشافعي ان الاحرام من الميقات أفضل ونقل  
 تحكيه عن الاكثرين والمحققين وبه قال أحمد واسحق وحكي ابن المنذر فعله عن عوام أهل العلم بل زاد  
 مالك على ذلك فذكره تقديم الاحرام على الميقات قال ابن المنذر وروينا عن عمر انه أنكر على عمران بن  
 حصيب احرامه من البصرة وكره الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح ومالك الاحرام من المكان البعيد  
 اه وعن أبي حنيفة رواية أنه ان كان يملك نفسه عن الوقوع في محن لور فالاحرام من ديرة أهله أفضل  
 والافن الميقات وبه قال بعض الشافعية وشذ ابن حزم الظاهري فقال ان أحرم قبل هذه المواقيت وهو  
 يمر عليها فلا احرام له الآن ينوي اذا صار الى الميقات تجديد احرام وحكاه عن داود وأصحابهم وهو قول  
 مردود بالاجماع قبله على خلافه قاله النوروى وقال ابن المنذر أجمع أهل العلم على ان من أحرم قبل أن  
 يأتي الميقات فهو محرم وكذا نقل الاجماع في ذلك الخطابي وغيره والله أعلم (وقال بعض العلماء  
 الركوب أفضل لمافيه من الانفاق والمؤنة ولانه أبعد عن شجر النفس وأقل لاذاه وأقرب الى سلامته  
 وتمام حجه) وهو قول مالك والشافعي قالوا الركوب أحب اليين من المشي قال ابن المنذر وهو أقرب الى  
 الفضل من المشي لانه موافق لفعله صلى الله عليه وسلم وأعون على العبادة ثم ان المراد ببعض العلماء  
 الشافعي كما تبين لك من السياق وقد تبع في ذلك صاحب القوت حيث قال وبعض علماء الظاهر يقول  
 ان الحج راكبا أفضل لمافيه من الانفاق ثم ساق العبارة مثل سياق المصنف الى قوله وتمام حجه ثم قال  
 بعده فهذا عندى بمنزلة الافطار يكون أفضل اذا ساء عليه خلقه وضاق به ذرعه وكثر عليه ضجره لان  
 حسن الخلق وانسراح الصدر أفضل وقد يكون كذلك لبعض الناس دون بعض فمن يكون حاله الضجر  
 ووصف السخط وقلة الصبر أولم يكن اعتاد المشي اه وقد أخذ المصنف فقال (وهذا عند التحقيق)  
 والتأمل (ليس بخالفنا للاول بل ينبغي أن يفصل تفصيلا ويقال من سهل عليه المشي) ولم تكن فيه له مشقة  
 (فهو الافضل وان كان يضعف) عن المشي (ويؤدى ذلك الى سوء خلق) أو ضجر أو تسخط (وقصور عن  
 عمل) من أعمال الخير (فالركوب له) وفي حقه (أفضل) من المشي (كأن الصوم أفضل للمسافر

والاستحباب في المشي في  
 المناسك والتردد من مكة الى  
 الموقف وإلى منى آكد منه  
 في الطريق وان أضاف الى  
 المشي الاحرام من ديرة  
 أهله فقد قيل ان ذلك من  
 اتمام الحج قال عمر وعلى وابن  
 مسعود رضي الله عنهم في  
 معنى قوله عز وجل وأتموا  
 الحج والعمرة لله وقال  
 بعض العلماء الركوب  
 أفضل لمافيه من الانفاق  
 والمؤنة ولانه أبعد عن شجر  
 النفس وأقل لاذاه وأقرب  
 الى سلامته وتمام حجه وهذا  
 عند التحقيق ليس بخالفنا  
 للاول بل ينبغي أن يفصل  
 ويقال من سهل عليه المشي  
 فهو أفضل فان كان يضعف  
 ويؤدى به ذلك الى سوء  
 الخلق وقصور عن عمل  
 فالركوب له أفضل كما أن  
 الصوم للمسافر أفضل

والمر يض مالم يفض الى

ضعف وسوء خلق \* وسئل بعض العلماء عن العمرة أيحسب فيها أو يكثرى جارا بدرهم فقال إن كان وزن الدرهم أشد عليه فالكراء أفضل من المشى وإن كان المشى أشد عليه كالأغنياء فالمشى له أفضل (ولفظ القوت وسألت بعض فقهاء ثنابكة عن تلك العمرة التي تعتمر من مكة إلى التنعيم وهو الذي يقل له مسجد عائشة وهو ميقانا للعمرة في طول السنة أي ذلك أفضل المشى في العمرة أو يكثرى جارا بكسر درهم إلى درهم يعتمر عليه فقال يختلف ذلك على قدر شدته على الناس فمن كان الدرهم عليه أشد من المشى فالأكثرأ أفضل لمافيه من اكراه النفس عليه وشدته عليها ومن كان المشى عليه أشق فالمشى أفضل لمافيه من المشقة ثم قال هذا يختلف لاختلاف أحوال الناس من أهل الرفاهية والنعمة فيكون المشى عليهما أشد اهـ (وكأنه ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الأفضل أن يعشى ويصرف ذلك الدرهم إلى خير فهو أولى من صرفه إلى المكاري عوضا عن اداء الدابة فإن كان لا تسع نفسه الجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فإذ كره غير بعيد) ولفظ القوت وعندي أن الاعتبار ماشيا أفضل وكذلك الحج ماشيا لمن أطاق المشى ولم يتضجر به وكان له همة وقلب (السادس أن لا يركب الزاملة) وهي البعير الذي يحمل عليه الزمالة وهي بالكسر اداة المسافر وما يكون معه في السفر كأنها فاعلة من زمل وروى البخاري وابن حبان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حج على راحل وكانت زاملة (أما المحمل فليجنب) ركوبه (الأذا كان يخاف على الزاملة أن لا يستمسك عليها) أي لا يثبت بنفسه عليها (لعذر) ضعف أو مرض أو غير ذلك وفي القوت وان يحج على راحل أو زاملة فإن هذا حج المنقذين وطريق الماضين يقال حج الأبرار على الرحال اهـ (وفي معنيين أحدهما التخفيف عن البعير فإن المحمل يؤذيه) ويخاف أن بعض تماوت الأبل يكون ذلك لثقل ما يحمل ولعله عدل أربعة وزيادة مع طول المشقة وقلة الطعام (والثاني اجتناب زى المترفين) فإن هذه للتشبه بهم وبأهل الدنيا من أهل التفاخر والتكاثر فيكتب من (المتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رجل رث وقطيفة خالقة قيمتها أربعة دراهم) والقطيفة كساءه خسل أي هذب قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف اهـ قلت ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده أيضا وعند أبي ذر الهروي بالفظ الحج النبي صلى الله عليه وسلم على راحل رث عليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم وقال اللهم اجعله بحالارباع فيه ولا سمعة وقد تقدم ذلك قريبا (وطاف صلى الله عليه وسلم على الراحلة) في حجة الوداع متفق عليه من حديث ابن عباس وحديث جابر الطويل وتقدم قريبا في الباب عن عائشة وأبي الطفيل عند مسلم وعن صفية بنت شيبة عند أبي داود عن عبد الله بن حنظلة في علم الحلال وانما فعل ذلك لبيان الجواز (ولينظر الناس إلى هديه وشمائله) فينبعوه (وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم) رواه مسلم والنسائي واللفظ له من حديث جابر (وقيل إن هذه المحامل) والقباب (أحدثها الحجاج) بن يوسف الثقفي فركب الناس سنته (و) قد (كان العلماء في وقته ينكرونها) ويكرهون الركوب فيها وأنشد بعضهم

أول من اتخذ المحاملا \* أخزاه ربي عاجلا وآجلا

(روى) أبو محمد (سفيان) بن سعيد بن مسروق (الثوري) رحمه الله (عن أبيه) سعيد بن مسروق روى عن أبي وائل والشعبي وعنه ابنه وأبو عوانة ثقة روى له الجساعة (أنه قال برزت من الكوفة) وهي المدينة المشهورة بالعراق (إلى القادسية للحج) والقادسية موضع بقرب الكوفة من جهة الغرب على طرف البادية نحو خمسة عشر فرسخا وهي آخر أرض العرب وأول حد سواد العراق وكانت هناك وقعة مشهورة في خلافة عمر رضي الله عنه ويقال إن إبراهيم عليه السلام دعا تلك الأرض بالقدس

البادان فوأيت الحاج كاهم  
على زوامل وجوالقات  
ورواحل وما رأيت في جميعهم  
الاجمليين وكان ابن عم اذا  
نظر الى ما أحدث الحاج  
من الزى والمحامل يقول  
الحاج قلبل والركب كثير  
ثم نزل الى رجل مسكين رث  
الهيئة تحته جوالق فقال  
هذا ناعم من الجحاج (السابع)  
أن يكون رث الهيئة أشعث  
أعبر غير مستكثر من الزينة  
ولامائل الى أسباب التفاحش  
والتمكاث فكتب في ديوان  
المتكبرين المترفين ويخرج  
عن حزب الضعفاء المساكين  
وخصوص الصالحين فقد  
أمر صلى الله عليه وسلم  
بالشعث والاحتفاء ونهى  
عن التنعيم والرفاهية في  
حديث فضالة بن عبيد وفي  
الحديث إنما الحاج الشعث  
التفتيقه - ولله تعالى  
انظروا الى زوار بيتي قد  
جاؤني شعنا غبرا من كل فج  
عبري وقال تعالى ثم ليقضوا  
تقنهم والتفت الشعث  
والاغبرار وقضاؤه بالخلق  
وقص الشارب والاطنار  
وكتب عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه الى أمراء الاجناد  
اخلولقوا واخشوشوا أى  
البسوا الخلقان واستعملوا  
الخشونة في الاشياء وقد قيل  
زين الجميع أهل اليمن لانهم  
على هيئة التواضع والضعف  
وسيرة السلف

فسميت بذلك (ووافقت الرفاق من البلدان) أى اجتمعت هنالك (فرايت الحاج كلهم على زوامل) جمع زاملة وقد تقدم التعريف بها (وجوالقات) جمع جوالق بالضم معرب (وراحل) جمع راحلة وهى البعير يرحل أى يركب (ومأريت فى جميعهم الاحتملين) نقله صاحب القوت ثم قال وقال مجاهد قلت لابن عمر وقد دخلت القوافل مأكثر الحاج فقال مأأقلهم ولكن قل مأأكثر الركب (وكان ابن عمر) رضى الله عنه (إذا نظرت إلى مأأحدثه الحاج من الزمى والحامل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر إلى جبل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحاج) نقله صاحب القوت وأخرج سعيدين منصوران ابن عمر سمع رجلا يقول مأأكثر الحاج فقال ابن عمر مأأقلهم فنظر فإذا رجل جالس بين جوالقه فقال لعل هذا يكون منهم (السابع أن يكون) الحاج (رث الهيئة) فى لبسه (اشعث) الشعر (أعبر) بحيث لا يؤبه به (غير مستكثر من الزينة) الدنيوية من الملابس الفاخرة وغيرها (ولامائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر) على عادة أهل الدنيا فلا يتشبه بهم (فيكتب من المتكبرين والمترفين ويخرج من حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء) أما الشعث محرركة هو انتشار الشعر لقلة التعااهده والاحتفاء المشى حافيا قال العراقى روى البغوى والطبرانى من حديث عبد الله بن أبى حدر دمر فوعا تعددوا واخلشوشنوا وانتعلوا وامشوا حفاة وفيه اختلاف أى فى الانماط روى ابن عدى من حديث أبى هريرة وكلاهما ضعيف (ونهى عن التنعيم والرفاهية فى حديث فضالة بن عبيد) رضى الله عنه كذا فى القوت وهو صحابى شهد أحدا والحسدية وولى قضاء دمشق سنة ٥٣٠ قال العراقى روى أبوداود بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الارفاه ولاحد من حديث معاذ اياك والتنعيم الحديث قلت وقال أحمد فى المسند حدثنا يزيد أنبأنا عاصم عن أبى عثمان أن عمر رضى الله عنه قال انتزروا وارثدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف والسراويلات وألقوا الركب ٧ وعليكم بالهدية وارموا الاغراض وذروا التنعيم وزى العجم واياكم والحرير (وفى الخبر انما الحاج الشعث التفل) روى الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذى غريب وفى نسخة التفت بدل التفل (ويقول الله عز وجل) ملائكتهم (انظروا إلى زوار بيتى فقد جاؤنى شعنا غبرا من كل فج عميق) روى الحاكم وصححه من حديث أبى هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا روى أحمد من حديث عبد الله بن عمر وقاله العراقى قلت وروى ابن حبان فى الصحيح وكذا أحمد من حديث أبى هريرة بلفظ يقول انظروا إلى عبادى هؤلاء جاؤنى شعنا غبرا وأخرج ابن حبان أيضا من حديث جابر وفيه من كل فج عميق ومثله لابي ذر الهروى فى منسكه من حديث أنس بلفظ انظروا إلى عبادى شعنا غبرا يضربون إلى من كل فج عميق فاشهدوا إلى قد غفرت لهم الحديث (وقال تعالى ثم ليقضوا نفثهم النفث الشعث) لفظا ومعنى (و) فى معناه (الاعبراء وقضاؤه بالخلق) أى خلق الرأس (وقص الاظفار) كذا نقله صاحب القوت (وكتب عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه إلى أمراء الاجناد) وهم النواب فى البلاد (اخلخلوا واخلشوشنوا أى البسوا الخفاف) من الثياب (واستعملوا الخشونة فى الاشياء) قال صاحب القوت وبعض أصحاب الحديث يصح فى هذا الحديث ويقول اخلخلوا من الخلق ولا يجوز أن يأمرهم باسقاط سنة كيف وقد قال لصبيغ حين توسم فيه مذهب الخوارج اكشف رأسك فراءه فاضفرين فقال لو كنت محلولقا لضربت عنقك قال ولبيخ مثال أهل اليمن من الاناث وان الاقتداء بهم والاتباع لشيء ثلهم فى الحج طريقة السلف على ذلك الهدى والوصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وماعدا وصفهم وخالف هديهم فهو محدث ومبتدع (و) لهذا المعنى (قد قيل زين الحجيج أهل اليمن لانهم على) منهاج الصحابة (وهيئة التواضع والضعف وسيرة السلف) وطريقتهم وروى الطبرانى فى الكبير والاولى



فإن ينبغي أن يجتنب الحجرة في زيه على الخصوص والشهرة كيئلهما كانت على العموم فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً فسرحت الأبل فنظرت إلى أكسية جرد على الأقباب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه (٤٣٩) الحجرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى

شرد بعض الأبل (الثامن)

ان يرفق بالداية فلا يجملها  
مالا تطيق والمحمل خارج  
عن حسد طاقتها والنوم  
عليها يؤذيها ويثقل عليها  
كان أهل الورع لا ينامون  
على الدواب الاغفوة عن  
قعود وكانوا لا يقفون  
عليها الوقوف الطويل قال  
صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا  
ظهور دوابكم كراسي  
ويستحب ان ينزل عن دابته  
غدوة وعشمة بروحها بذلك  
فهو سنة وفيه آثار عن السلف  
وكان بعض السلف يكثرى  
بشرط أن لا ينزل ويوفى  
الاجرة ثم كان ينزل عنها  
بذلك بحسنة إلى الدابة فيكون  
في حسناته ويوضع في ميزانه  
لا في ميزان المكاري وكل  
من أذى بهيمة وجعلها مالا  
تطيق طوبى به يوم القيامة  
قال أبو الدرداء لعبيره عند  
الموت يا أيها البعير لا تخاصمني  
إلى ربك فاني لم أكن  
أجلك فوق طاقتك وعلى  
الجملة في كل كبد حراء  
أحرف البراع حتى الدابة  
وحق المكاري جميعا وفي  
نزوله ساعة ترويح الدابة  
وسرور قلب المكاري قال  
رجل لابن المبارك أجل لي  
هذا الكتاب معك لتوصله

من طريق حبان بن بسطام قال كنا عند ابن عمر فذكر واد أب حاج اليمن وما يصنعون فيه فقال ابن  
عمر لا تسبوا أهل اليمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زين الحاج أهل اليمن قال الهيمى  
إسناده حسن فيه ضعفا وثقوا قال صاحب القوت وقد كان العلماء قديما إذا نظروا إلى المترفين قد  
خرجوا إلى مكة يقولون لا تقولوا خرج فلان حاجا ولكن قولوا خرج مسافرا (وينبغي أن يجتنب الحجرة  
في زيه على الخصوص) من باقي الألوان (و) يجتنب (الشهرة) التي يشار إليها بالأصابع (كيفما  
كانت على العموم) فان ذلك مكروه (فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً)  
ولفظ القوت منه (فسرحت الأبل فنظرت إلى أكسية جرد على الأقباب فقال أرى هذه الحجرة قد غلبت عليكم  
قالوا فقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الأبل) قال العراقي رواه أبو داود من حديث رافع بن  
خديج وفيه رجل لم يسم (الثامن أن يرفق) الحاج (بالداية) التي يركبها سواء كانت ملكه أو بالسكران  
(فلا يجملها مالا تطيق) حله (والمحمل) الذي أحدثوه (خارج عن حد طاقتها) اعلمه عدل أربعة أنفس  
وزيادة (والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها) فليجتنب النوم على ظهورها فان النائم يثقل على البعير وقد  
(كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغفوة) بعد غفوة (عن قعود) عند الغلبة (وكانوا) أيضا  
(لا يقفون عليها لوقوف الطويل) لان ذلك يشق عليها (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور  
دوابكم كراسي) رواه أحمد من حديث سهل بن معاذ عن أبيه بسند ضعيف ورواه الحارثي وصححه من  
رواية معاذ بن أنس عن أبيه قاله العراقي قلت ورواه كذلك ابن حبان (ويستحب أن ينزل عن دابته  
غدوة وعشمة وروحها بذلك فهو سنة) قال العراقي روى الطبراني في الاوسط من حديث أنس بإسناد  
جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الفجر في السفر مشى ورواه البيهقي في الأدب وقال مشى  
قليلًا وناقته تقاد (وفيه آثار عن السلف رضي الله عنهم) انهم كانوا يمشون والدواب تقاد بين أيديهم  
(وكان بعض السلف يكثرى بشرط أن لا ينزل) ولفظ القوت وكان بعض الناس يكثرى لازما ويشترط  
أن لا ينزل (ويوفى الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك بحسنة إلى الدابة فيكون ذلك في حسناته  
ويوضع في ميزانه لا ميزان المكاري) ولفظ القوت ثم انه ينزل للروح ليكون مرقه من الدابة من حسناته  
محتسبا له في ميزانه (وكل من أذى بهيمة) بان نخسها أو ضربها من غير سبب (وجعلها مالا تطيق طوبى  
به يوم القيامة) أي يقتص منه ذلك (قال أبو الدرداء) عويم بن عامر رضي الله عنه (لبعيره عند الموت  
يا أيها البعير لا تخاصمني إلى ربك فاني لم أكن أجلك فوق طاقتك) نقله صاحب القوت وقال وقد يعاقب  
الله تعالى على الذنب بذنب مثله أو فوقه (وعلى الجملة في كل كبد حراء) كائن في الصحيح (فليراع  
حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة) من أي وقت كان وخاصة في آخر السيرة قبل النزول في  
المنزل أو في موضع كثير الرمل وما أشبهه (ترويح الدابة وسرور قلب المكاري) ففيه مراعاة الحقين  
ولا يحمل على الدابة المكثرة الاما قاضي عليه الجمال وما أذن له فيه (قال رجل لابن المبارك أجل لي هذا  
الكتاب معك لتوصله فقال حتى استأمر الجلال) أي استأذنه (فاني قد أكثرت) نقله صاحب القوت  
(فانظر كيف تورع) ابن المبارك (في استحباب كتاب لا وزن له وذلك هو طريق الحزم في الورع فانه اذا  
فتح باب القليل انجر إلى الكثير يسيرا يسيرا) في حام حول الحى أو شئك أن يقع فيه (التاسع أن يتقرب  
باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه) بان كان مفردا فان كان قارنا من ميقاته ففيه استحباب هدى يقربه  
(ويستحب أن يكون) ما يتقرب به (من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا يأكل منه  
فقال حتى استأمر الجلال فاني قد أكثرت فانظر كيف تورع من استحباب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل  
انجر إلى الكثير يسيرا يسيرا (التاسع) ان يتقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه ويجهل أن يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان

كان تطوعا ولا يأكل منه

ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى (٤٠) ذلك ومن يعظم شعرا لله انه تحسبونه وتسمينه وسوق الهدى من المقات أفضل ان كان لا يجهده

ان كان واجبا) مثل نسك قران أو مائة أو كفارة (قيل في تنه. يرقوله تعالى ذلك ومن يعظم شعرا لله) فانهم من تقوى القلوب (أي تحسبونه وتسمينه) نقله صاحب القوت (وسوق الهدى من المقات أفضل ان كان لا يجهده ولا يكده) كذا في القوت وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ساق الهدى من ذي الحليفة (وليتك المسكس في شرائه) وهو نقص الثمن (فقد كانوا يغالون في ثلاث) وفي القوت بثلاث (ويكرهون المسكس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان أفضل ذلك أعلا عما وأنفسه عند أهله وروى ابن عمر أن عمر بن عمر رضي الله عنهما أهدى بخنية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه أو يشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون وفي ثلثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تسكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة الخسل وتزيتها بجمال الله فليمن الله عز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة قل ذلك أو أكثر) وقد سبق ذلك في كتاب اسرار الزكاة مفصلا واخرج سعيد بن منصور عن نافع ابن عمر سار في مائة على ناقة بخنية فقال لها ما يخرج فاجبتته فنزل عنها واشعرها واهداها (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الحج والعمرة والشج) قال صاحب القوت رواه ابن المنكدر عن جابر قال (والعمرة هورفع الصوت بالتلبية والشج هونحر البدن) وقال العراقي رواه الترمذي واستغربه وابن ماجه والحاكم وصححه والبخاري واللفظ له من حديث أبي بكر وقال الباقر أن الحج أفضل اه وقال الحافظ في تحريج الرافعي أفضل الحج العمرة والشج رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر رضي الله عنه واستغربه الترمذي وحكي الدارقطني الاختلاف فيه وقال الاشبه بالصواب رواية من رواه عن الضحاك عن عثمان عن ابن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه عن أبي بكر فقد أخطأ وقد قال الدارقطني قال أهل النسب من قال سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع فقد وهم وانما هو عبد الرحمن بن يربوع وفي الباب عن جابر أشار إليه الترمذي ووصله أبو القاسم في الترغيب والترهيب واسناده في مسند أبي حنيفة من روايته عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عنه وهو عند ابن أبي شيبة عن اسامة عن أبي حنيفة ومن طريق أبي اسامة أخرجه أبو يعلى في مسنده (وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانما التأتى يوم القيامة بقرضها واطلا فها وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه ابن حبان وقال البخاري انه مرسل ووصله ابن

ولا يكده وليتك المسكس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المسكس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان أفضل ذلك أعلا عما وأنفسه عند أهله وروى ابن عمر أن عمر بن عمر رضي الله عنهما أهدى بخنية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه أو يشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون وفي ثلثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تسكثير اللحم ولكن ليس المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة الخسل وتزيتها بجمال الله فليمن الله عز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الحج فقال العمرة والشج والعمرة هورفع الصوت بالتلبية والشج هونحر البدن وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانما التأتى يوم القيامة بقرضها واطلا فها وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بوجوههم انفسا

خرجة اه قلت الا ان عند الترمذي بقرونها واشعارها واواظلافها واهراق الدم اراقته والهاء في هراق بدل من الهمزة في اراق والحديث عام في الهدى والاضحية (وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطارة من دمه حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا) كذا في القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي من حديث زيد بن ارقم ورواه احمد في حديث فيه بكل شعرة حسنة قالوا قال صوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية البيهقي بكل قطرة حسنة وقال البخاري لا يصح وروى أبو الشيخ في كتاب النجاشي حديث علي اما انهم يجتمعون يوم القيامة بلحومها ودمائها حتى توضع في ميزانك يقول له لما طمعة رضي الله عنها انتهى قلت وفي المستدرک للحاكم وصححه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه اشهدى اخيبتك فانه يغفر لك عند كل قطرة تقطر من دمه او قولي ان صلاح الحديث (العاشر ان يكون) الحجاج (طبيب النفس) منشرح الصدر (بما أنفقه من نفقة وقدمه من هدى وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال وبدن ان أصابه ذلك فانه من دلائل قبول حجه) ودليل نظر الله اليه في قصده (فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله درهم) الواحد (بسبب عمارة درهم) وذلك لان الحج أشبه شئ بالجهاد وفي كل منهما ما لا يحصى قدر النصب ولذلك قال (ولذلك جثابة الشدائد في طريق الجهاد) ذكره صاحب القوت (فله بكل أذى احتمله) أعم من أن يكون من الأوجاع والأمراض أو من الرفقاء والاتباع (وخسران أصابه) أعم من أن يكون سرق له أو أخذ منه فها أو وقع منه (ثواب) عظيم (ولا يضيع من ذلك عند الله شئ) بل يخلف الله عليه كل ما ذهب له من بدن أو مال (ويقال ان من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان) العبد (عليه من المعاصي وأن يستبدل باخوانه البطالين) أي عن الأعمال (اخوانا صالحين وبجبالس اللهو والغفلة بجبالس الذكروا ليقظة) نقله صاحب القوت وقال أيضا وقيل في وصف الحج المبرور هو كف الأذى واحتمال الأذى وحسن العجة وبذل الزاد وذكره ثلاثا تقدم للمصنف ايراده قريبا ثم وفق للعمل بما ذكرناه فهو علامة قبول حجه ودليل نظر الله اليه في قصده

\*(بيان الأعمال الباطنة)\*

في الحج (وجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد وكيفية الافتكار فيها والتذكير لاسرارها ومعانيها من أول الحج الى آخره) على الترتيب المذكور في كتب الفقه (اعلم ان أول) ما يقتدر اليه الانسان في (الحج المفهم) وهو بسكون الهاء اسم بمعنى العلم هكذا ذكره أئمة اللغة والمصدر بالتخريك وقيل بالسكون مصدر وهي لغة فاشية (وأعني فهم موقع الحج في الدين) بان يفهم انه أحد اركان الدين الذي لا يتصور الدين مع عدمه (ثم الشوق له) وهو أول ما يبده بعد الفهم (ثم العزم عليه) بجزم القلب وهو نتيجة الشوق (ثم) بعد العزم مباشرة الأسباب التي توصله اليه وأعظمها (قطع العلائق المانعة منه) حسا ومعنى (ثم) بما يكون دليلا على صحة قصده وصلاح إخيمه مثل (شراء ثوبي الاحرام) ازار ورداء جديدين أو غسيلين (ثم) بما يزيد تأكيده مثل (شراء الزاد) من كعك وزيت وما يحتاج اليه في مؤنته على اختلاف أحوال الناس فيه (ثم) بما يؤكده تأكيده فوق تأكيده مثل (اكثره الرحلة) أو شرائها (ثم) بما يتم قصده وهو (الخروج) من منزله في أيامه والمبيت في موضع خارج البلد والمكث به يوما أو يومين لقضاء مهماته وليلحق به باقي الرفقة (ثم السير في البادية) أي الصحراء (ثم الاحرام من الميقات) اذا وصل اليه (بالتلبية) عقيب غسل وركعتين كما تقدم ولم يتقدم للمصنف في كتابه هذا ذكر المواقيت ولا بأس بالكلام عليها اجالا فتقول اعلم ان المواضع الاربع المذكورة في حديث ابن عمر في الصحيحين والسنن الاربعة هي مواقيت الاحرام لاهل البلاد المذكورة فيه فلاهل المدينة ذوالحليفة ولاهل الشام الحليفة ولاهل نجد قرن ولاهل اليمن يلم وهذا مجمع عليه عند فقهاء الامصار حتى الاجماع في ذلك ابن المنذر والنووي وغيرهما ومعنى التوقيت بما لا يجوز ان يدنسك ان يجاوزها غير محرم والمراد باهل

الله علمه وسلم استجدوا هداياكم فانها مطاياكم يوم القيامة (العاشر) أن يكون طبيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن ان أصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبع مائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب فلا يضيع منه شئ عند الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه من المعاصي وان يتبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبجبالس اللهو والغفلة بجبالس الذكروا ليقظة

\*(بيان الأعمال الباطنة)\*

وجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريعة وكيفية الافتكار فيها والتذكير لاسرارها ومعانيها من أول الحج الى آخره اعلم أن أول الحج المفهم أعني فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتره الرحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية

هو لا البلاد كل من سلك طريق سفرهم بحيث انه مر على هذه المواقيت وان لم يكن من بلادهم فالامر الشاى  
على ذى الحليفة كما يفعل الآن لزم الاحرام منها وليس له مجاوزتها الى الخليفة التى هى ميقاته وقد صرح  
بذلك فى حديث ابن عباس فى الصحيحين وغيرهما فقال هن لهن ولن اتى عليهن من غير اهلهن فمن اراد الحج  
والعمرة وقوله لهن أى الاقمار المذكورة وهى المدينة وما حولها والمراد لاهلها لحذف المضاف وأقام  
المضاف اليه مقامه وفى رواية لهم أى اهل هذه المواضع وهو أظهر توحيها وذو الحليفة موضع قرب  
المدينة على ستة أميال ذكره المصنف وعباس والنوى وقيل سبعة أميال وقال ابن خزم أربعة أميال  
وذكر ابن الصباغ وتبعه الراغب ان بينهما أميال قال المحب الطبرى وهو وهم والحسن يرد ذلك وذكر الاسنوى  
فى المهمات انه على ثلاثة أميال أو تزيد قليلا والقول الأول هو الذى صوبه غير واحد من أهل المعرفة وهو  
ما عن مياه بنى جشم بينهم وبين حفاجة العقيلين وهو أبعد المواقيت من مكة بينهما نحو عشر مراحل  
أو تسع وذو الحليفة أيضا موضع آخر بتهامة ليس هو المذكور فى الحديث والشام حددها من العريش  
الى نابلس وقيل الى الفرات قاله النوى وعند النسائى من حديث عائشة ولاهل الشام ومصر بالخيفة وهذه  
زيادة يجب الاخذ بها وعليها العمل والخيفة على ستة أميال من البحر وثماني مراحل من المدينة ونحو ثلاث  
مراحل من مكة وهى مهيبة وهى الآن خربة لا يصل اليها أحد لونها وانما يحرم الناس من رابغ وهى على  
محاذاتها والنجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز ما يلى العراق وقرن بفتح فسكون  
يقال له قرن المنازل وقرن الثعالب على نحو مرحلتين من مكة وهو أقرب المواقيت الى مكة وفى المشارق  
هو على يوم وليلة من مكة وقال ابن خزم أقرب المواقيت الى مكة يلم وهو جبل من جبال تهامة على ثلاثين  
ميلا من مكة والمراد بالين بعضه وهو تهامة منه خاصة وأما أهل نجد الذين فيقاتهم قرن وبق ميقات خامس  
لم يتعرض له فى حديث ابن عمر وهو ذات عرق ميقات أهل العراق بينها وبين مكة اثنتان واربعون ميلا  
وهذا الميقات مجمع عليه وحكى ابن خزم عن قوم انهم قالوا ميقات أهل العراق العقيق وسند أبي داود من  
حديث ابن عباس مرفوعا وقت لاهل المشرق العقيق وسكت عليه وحسنه الترمذى ثم اختلوا واهل صادف  
ذلك ميقاتا لهم بتوقيت النبي صلى الله عليه وسلم أم باجتهاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ذلك خلاف  
لاصحاب الشافعى حكاها الراغب والنوى وجهين وحكاها القاضى أبو الطيب قولين المشهور ومنهما من نص  
الشافعى انه باجتهاد عمر وهو الذى ذكره المالكية والذى عليه أكثر الشافعية انه منصوص وهو مذهب  
الحنفية وهنا تحقيق آخر وأدعته فى كفاي الجواهر المنيقة فى أصول أدلة مذهب أبي حنيفة فأنى قد وسعت  
هناك الكلام فى هذه المسئلة فراجع (ثم دخول مكة) بحرمها مليا (ثم استتمام) باقى (الافعال كما سبق)  
بيانه (وفى كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة) تامة (للمعتبر وتنبية) واضح (للمريد  
الصادق) وارادته (وتعريف) ظاهر (واشارة) باهرة (للفطن) العاقل (فلنرى) اى نذكر بطريق  
الرمز والتلويح (الى أطرافها حتى اذا انفتح بابها) ورفع حجابها (وعرفت أسبابها) لاربابها (وانكشف  
لكل حاج) لبيت ربه (من أسرارها) ونفى معانيها (ما يقتضيه صفاء قلبه) من كدورات السوء (وطهارة  
باطنه) عن خبث الغيرية (وغزارة علمه) فى المدارك الفيضية فنقول (أما انهم) وهو أول الامور  
(فأعلم انه لا وصول الى حضرة الله سبحانه وتعالى الا بالتزهد) والتباعد (عن) ملابسة (الشهوات) النفسية  
والكونية (والكف عن الذات) الحسية (والاقتصار على الضرورات فيها) أى ما لا بد له منها (والتجرد الى  
الله تعالى) عن كونه (فى جميع الحركات والسكنات) واللحظات والارادات (ولاجل هذا انفراد الرهبان)  
جميع راهب والمشهور رهبانى وقيل الرهبان جمع الجمع وهم عباد النصارى والاسم الرهبانية من الرهبة  
وهو الخوف وقد ترهب الراهب انقطع للعبادة (من الملل السالفة) أى الامم الماضية (عن) معاينة  
(الحاق وانجازوا) أى لجؤا (الى قلل الجبال) أى رؤسها لئلا يعلم مكانهم (وآثروا) أى اختاروا

ثم دخول مكة ثم استتمام  
الافعال كما سبق وفى كل  
واحد من هذه الامور تذكرة  
للمتذكر وعبرة للمعتبر  
وتنبية للمريد الصادق  
وتعريف واشارة للفطن  
فلنرى الى مفاتيحها حتى اذا  
انفتح بابها وعرفت أسبابها  
انكشف لك كل حاج من  
أسرارها ما يقتضيه صفاء  
قلبه وطهارة باطنه وغزارة  
فهمه (أما الفهم) اعلم انه  
لا وصول الى الله سبحانه  
وتعالى الا بالتزهد عن  
الشهوات والكف عن  
الذات والاقتصار على  
الضرورات فيها والتجرد  
لله سبحانه فى جميع الحركات  
والسكنات ولاجل هذا  
انفراد الرهبان فى الملل  
السالفة عن الخلق وانجازوا  
الى قلل الجبال وآثروا

التوحش عن الخلق لمطلب الانس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل (الذات الحاضرة) ثم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون (٤٤٣) فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التمسجد

لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لاجتماع طريق الآخرة وتجدد سنة المرسلين في سلوكها فأسأله أهل المال عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه وسلم عن السائقين فقال هم الصائون فأثبنت الله عز وجل على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه مقصدا للعبادة وجعل ما حواله حرما للبيت تفخيما لامره وجعل عرفات كائزابا على فناء حوضه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الموكل المقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوبى حقيق شعنا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكنين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتزهرهم عن أن يكون يه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رفقهم وعبوديتهم وأتم في اذعانهم

(التوحش عن الخلق لمطلب الانس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل) أي لاجله (الذات الحاضرة) العاجلة (والزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة) الشديدة على النفس من ترك الاكل والشرب والملابس الفاخرة (طمعا في الآخرة فأنى الله عز وجل عليهم في كتابه) العز ب (فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) ومدحهم الله تعالى على الرهبانية ابتداء فقال ورهبانية ابتدعوها ثم ذمهم على ترك شرطها بقوله فسارعوا حق رعايتها لان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أحبطها (فلما اندرس ذلك) وبمجي رسمة (وأقبل الخلق على اتباع الشهوات) النفسانية (وهجروا التجرد لعبادة الله تعالى وفتروا عن ذلك) وتكاسلت همهم (بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم لاجتماع) ما ندوس من (طريق الآخرة وتجدد سنة المرسلين في سلوكها) ودخل الناس في دينه أفواجا من كل طرف (فسأله أهل المال) ممن أسلم منهم (عن السياسة) في الشعاب والجبال (والرهبانية في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف) أي مرتفع من الارض (يعني) بالجهاد (الحج) رواه أبو داود من حديث أبي امامة ان رجلا قال لرسول الله ائذن لي في السياسة فقال ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله رواه الطبراني بانظرا لكل أمة سياحة وسياسة أمتي الجهاد في سبيل الله ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في نحر العدو واليهيقي في الشعب من حديث أنس رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وكلاهما ضعيف وللمزمذ وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث أبي هريرة أن رجلا قال لرسول الله اني أريد أن أسافر فأوصني فقال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف وهذا قد تقدم قريبا (وسئل صلى الله عليه وسلم عن) معنى (السائقين) في الآية (فقال هم الصائون) رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقال المحفوظ عن عبيد بن عمير عن عمر مرسل هكذا قاله العراقي ووجدت بخط الحافظ ابن حجر على هامش نسخة المغني ما نصه لعله موقف (فانعم الله عز وجل على هذه الامة) الرحومة (بان جعل) الخروج الى (الحج رهبانية لهم) أي بمنزلة المسافر في كل منهما قطع المألوفات والمستلذات من سائر الانواع (فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه) اذ سماه بيت الله (ونصبه مقصدا للعبادة) يقصدونه من كل جهات (وجعل ما حواله حرما لبيته) بالحدود المعسومة (تفخيما لامره) وتعظيما لشأنه (وجعل عرفات كائزابا على فناء حومه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده) البري (وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الموكل) في الدنيا (يقصده الزوار) والوفاد (من كل فج عميق ومن كل اوبى حقيق) أي بعيد (شعنا غبرا) جمع أشعث واغبر (متواضعين لرب البيت ومستكنين له) أي متذللين (خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتزهرهم) وتقدره (عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد) تعالى عن ذلك علوا كبيرا (فيكون ذلك أبلغ في رفقهم) أكد في عبوديتهم وذلهم (وأتم لاذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم) وقرر (فيها أعمالا) غريبة المعنى (لاتأنس بها النفوس) البشرية ولا تألفها (ولا تهتدى الى معانيها العقول) القاصرة عن ادراك المعاني الغريبة (كرمي الجمار) الثلاث (والتردد بين الصفات والمروة على سبيل التكرار) وغيرهما (وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق وتمام العبودية) والذل (فان الزكاة ارفاق) أي بذل ما فيه الرفق للفقراء المسلمين (وجبه مفهوم) عند التأويل (وللعقل اليه سبيل) واللغة وايضا (والصوم فيه كسر الشهوة التي هي آلة الشيطان عدو الله عز وجل) ونصب حباله وذلك بترك المستلذات (وفيه تفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل) الحسية والمعنوية (والركوع

وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا ناس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاجار والتردد بين الصفات والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجه مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة وبالكف عن الشواغل والركوع

والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع والنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل فاما ترددات السجى ورمى الجمار وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا هتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع (١٤٤) فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فان كل ما أدرك

والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع (من انحناء الظهر ووضع الجبهة في الارض) والنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل (والفقه مفهومة (فاما تردد السجى) بين الجبلين (ورمى الجمار) بتلك الهيئة (وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفوس) وفي بعض النسخ (ولا أنس للطبع فيها) لعدم الضبط بذلك (ولا هتداء للعقل الى معانيها) الباطنة (فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل) وتصرفاته (عن تصرفه) وصرف الطبع والانس عن محل طبعه (وفي نسخة) وصرف النفس والطبع عن محل أنسه (فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا) أى نوعا من الميل (فيكون ذلك الميل معينا للامر) على اتباعه (وباعثا معه على الفعل) والاقدام عليه (فلا يكاد يظهر بذلك كمال الرق) وتتمام العبودية (والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبك بحجة حق تعبد وراقول يقل ذلك في صلاة ولا غيرها واذا اقتضت حكمته الله سبحانه ربط نخاة الخلق بان تكون أعمالهم على خلاف هوى طبايعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعداد كان مالا يهتدى الى معانيه أبلغ انواع التعبدات) وآكدها (في تركية النفوس) وتطهيرها (وصرفها عن مقتضى الطباع) (المركوزة) (والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق) والاستعداد (واذا تفتنت لهذا فهمت ان حجب النفوس من مطالعة أسرار (هذه الافعال الجمجية مصدره الذهول) والغفلة (عن أسرار هذه التعبدات) الالهية (وهذا القدر كاف في تفهم أصل الاعمال) وقد أشار الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة حيث قال الحاج وفدائه دعاها الحق الى بيته ومادعاهم اليه سبحانه بمفارقة الاهل والوطن والعيش الترف وطاهم بحلية الشعث والغبرة الابتلاء ليرى من وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا أفعال الحج أكثرها تعبدات ولا تعمل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن قد تنال من طريق الكشف والاخبار الالهى الوارد على قلوب العارفين من الوجه الخاص الذى لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات وقال في موضع آخر من كتابه أفعال الحج مخصوصة ٧ للعباد منها منفعه دينية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات في أغلب أحواله في التعامل فهو تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان هو عين الحكمة ما وضع الحكمة وفيه أجر لا يكون في غيره من العبادات وتجليات الهيته لا تكون في غيره من العبادات (وأما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل وانه (على مثال) غريب ونمط بدیع وجعله محترما مثل (حضرة المولوك فقاصده) في الحقيقة (فاصد الى الله عز وجل وزائره) وثبت ذلك في الاخبار ما يدل على ذلك تقدم بعضها (وان من قصد البيت في الدنيا) برسم زيارته (جد بر بان لا تضيق زيارته) ولا تخسر تجارتها (فيرزق مقصود الزيارة) أى ما هو المقصود منها (في ميعاده المضروب له) وأجله المعهود (وهو النظر الى وجه الله الكريم) جل جلاله (في دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهى) أى لا يمكنها التنبؤ (لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتمال ذلك ولا تستعد للآخرة) كتحال به لقصورها) عن ذلك (وأنها ان أمدت في الدار الآخرة بالبقاء نزهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار) بحسب قابليتها المقاضاة عليها (ولكنها عز وجل وزائره وان من

العقل معناه مال الطبع اليه ميلا كما يكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبك بحجة حق تعبد وراقول يقل ذلك في صلاة ولا غيرها واذا اقتضت حكمته الله سبحانه ربط نخاة الخلق بان تكون أعمالهم على خلاف هوى طبايعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعداد كان مالا يهتدى الى معانيه أبلغ انواع التعبدات في تركية النفوس فصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق مقتضى الاسترقاق واذا تفتنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الافعال الجمجية مصدره الذهول عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج ان شاء الله تعالى \* (وأما الشوق) فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال حضرة المولوك فقاصده قاصدا الى الله عز وجل وزائره وان من

قصد البيت في الدنيا جد بر بان لا تضيق زيارته فيرزق مقصود الزيارة (بارة في ميعاده المضروب له) وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهى لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتمال ولا تستعد للآخرة بالبقاء نزهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار ولا يمكنها هنا بياض بالاصل

بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى أسباب اللقاء لا محالة هذا مع أن  
الحب مشتاق الى كل ماله الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله عز وجل فبالحرى ان يشتاق اليه لمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل  
ما وعد عليه من الثواب الجزيل \* (وأما العزم) فليعلم أنه بعزمه قاصدا الى مفارقة الاهل (٤٤٥) والوطن ومهاجرة الشهوات والذات

متوجه الى زيارة بيت الله  
عز وجل وليعظم في نفسه  
قدر البيت وقدر رب البيت  
وليعلم انه عزم على أمر  
رفيع شأنه خطير أمره  
وان من طلب عظيم خاطره  
بعظيم وليجعل عزمه خالصا  
لوجه الله سبحانه بعيدا عن  
شوائب الرياء والسعرة  
وليحقق انه لا يقبل من  
قصده وعمله الا الخالص وان  
من أخش الفواحش ان  
يقصد بيت الملك وحرمة  
والمقصود غيره فليصحح مع  
نفسه العزم وتصححه  
باخلاصه واخلاصه باجتناب  
كل ما فيه رياء وسعرة فليحذر  
أن يستبدل الذي هو أدنى  
بالذي هو خير \* (وأما قطع  
العلائق) ففعله رد المظالم  
والتوبة الخالصة لله تعالى  
عن جملة المعاصي فكل  
منه علاقة وكل علاقة مثل  
غيره حاضر متعلق بتلابيه  
ينادي عليه ويقول له الى  
أين تتوجه أتقصد بيت ملك  
المولك وأنت مضيع أمره  
في منزل هذا ومستهن به  
ومهمل له ألا تستحي أن  
تقدم عليه قدوم العبد  
العاصي فيردك ولا يقبلك  
فان كنت راغبا في قبول  
زيارتك فنفذ أو أمره ورد  
المظالم وتب اليه أولا من  
جميع المعاصي واقطع علاقة

بقصد البيت والنظر اليه استحققت لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم) فالج المبرور ليس له جزاء الا الجنة  
وفيها تقع المشاهدة اذهى دار المشاهدة واللقاء روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج فرأى ركبا  
فقال من الركب فقالوا أحاجين قال أنتم زكمتهم غيره ثلاث مرات قالوا لا قال لو يعلم الركب بمن أنما خوا  
لقرت أعينهم بالفضل بعد المغفرة (والشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى أسباب اللقاء لا محالة) ففي  
الصحيحين من أنس مرفوعا من أحب لقاء الله أحب لقاء الله (هذا مع ان الحب يشتهق الى كل ماله الى  
محبوبه اضافة) ونسبة ولومن بعيد (والبيت مضاف الى الله تعالى فبالحرى) أي باللائق (أن يشتاق  
اليه) في كل مرة (بمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل) بل ربما  
يقطع نظره عن تأمل ذلك (وأما العزم فليعلم أنه بعزمه) الحازم (قاصدا الى مفارقة) كل مأوف من  
(الاهل ولوطن) والاحباب والمسكن (ومهاجرة الشهوات) النفيسة (والذات) الحسية حاله كونه  
(متوجها الى زيارة بيت الله تعالى) فاذا تحقق عنده هذا العزم (فليعظم في نفسه قدر البيت لقدر رب  
البيت وتغلبه ينشأ عن تعظيم من أضافه الى نفسه) وليعلم انه عزم على أمر عظيم رفيع شأنه (أي  
مرتفع بين الشؤون) خطير أمره (أي عظيم الخاطر) وان من طلب عظيم (في نفسه) (خاطر عظيم)  
ما عنده وحينئذ تهون عليه المصائب والشدائد في البدن والمال (وليجعل عزمه خالصا لله عز وجل من  
شوائب الرياء والسعرة) فقد روى سعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه من أتى هذا البيت لا يريد الا  
اياه وطاف طوافا كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي رواية لا ينهزه غير صلاة فيه رجوع كما ولدته أمه  
(وليحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص لوجه الله تعالى) عما ذكره فالاتيان الى البيت مشروط  
بالاخلاص وتصحيح القصد كما دل عليه قول عمر وهو أهم ما يشترط فيه (فان من أخش الفواحش أن  
يقصد بيت الملك وحرمة والمقصود) منه (غيره) فليصحح مع نفسه العزم وتصححه (بإخلاصه  
واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسعرة) وغيرهما من الاوصاف الذميمة كما دلت عليه الاخبار وتقدم  
حديث أنس في اعلام من يأتي في آخر الزمان يحج للرياء والسعرة (وليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى  
بالذي هو خير) فيقع في مقت وطرد وخسران (وأما قطع العلائق ففعله رد المظالم) الى أهلها والتوصل  
عنها (والتوبة) المحضة (الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي) والمخالقات (فان كل مظلمة علاقة)  
لازمة لاتفك (وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيه) جمع لب محركة على غير قياس وهو من  
سيور السرج ما يقع على اللبة أي المنحر وليبه تليبا أخذه بمجامعه (ينادي عليه ويقول له الى أين تتوجه  
أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في ذلك هذا ومستهين به ومهمل له) بارتكاب منهيانه  
ومحظوراته ومخالفة مأموراته (أولا تستحي من ان تقدم عليه قدوم العاصي) الشارد (فيردك ولا  
يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارتك اياه فنفذ أو أمره) وانه عن مخالفته (ورد المظالم) لاهلها  
(وتب اليه أولا من جميع المعاصي) حسب الطاقة (واقطع علاقة قلبك عن اللغات الى ما وراءك) من  
الاهل والمال والولد (لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك) فيجتمع  
قلب الباطن وقلب الظاهر ويكون كل منهما بشرط الاخلاص والتجرد (فان لم تفعل ذلك لم يكن لك  
من سفر لك أولا) ومكابدةك للاهوال في البوادي (الا انصب) أي التعب (والشقاء آخر الاطرد)  
عن الحضرات (والرد) عن وجه المقصود (وليقطع العلائق عن) تعلقات (وطنه قطع من انقطع عنه)  
لم يبق له ما يتأسف عليه (وقدر) في نفسه (انه لا يعود اليه وليكتب وصيته) الشرعية (لاهل وأولاده)

قلبك عن اللغات الى ما وراءك لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفر لك أولا  
الا انصب والشقاء آخر الاطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقد رآنا لا يعود اليه وليكتب وصيته لأولاده وأهل

فان المسافر وماله اعلى من غير الامن وفي الله سبحانه وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستتر واليه المصير فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه (٤٤٦) من موضع حلال واذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبق

منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ماعده مما ينن أنه زاده يخاف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متخير محتاجا لاجلته له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصعبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير \* (وأما الزاحلة) \* اذا أحضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى دار الآخرة وهي الجنائزة (فان أمر الحج من وجه يوازي) أي واجبه (أمر السفر الى الآخرة ولينظر أيا صلح سفره على هذا المركب) الذي بين يديه (لان يكون زادا الى ذلك السفر) الذي الى الآخرة (على ذلك المركب) الذي هو الجنائزة (فما أقرب ذلك منه) اذ كل آت فلا بد منه (وما يدريه لعل الموت قريب) فينبجؤه بغمة فلا يقبل شفيها ولا رادا (ويكون ركوبه للجنائزة قبل ركوبه لجهازه) في سفر الحج (فركوب الجنائزة مقطوعه) مشاهد بين عينيه يقينا (وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه) تارة يحصل وتارة لا (فكيف محتاط) العاقل (في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في) اعداد (زاده وراحلته) ويحمل أمر السفر المستيقن ان هذا الحجب (وأما شرأ ثوبي الاحرام) لجه (فليتذكر عنده ذلك الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوبي الاحرام) بعد تجرده من ثيابه (عنه) عند وصوله الى الميقات المسمى على (القرب من بيت الله عز وجل) وبما لا يتم سفره اليه) لما نفع من أنواع الاحصار (وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة) لما ورد بحشر الميت في ثيابه ولذلك أمر بتحصين الاكفان (فكلا يلقى بيت الله عز وجل الا بخلافه) عادته في الزى والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زى

منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ماعده مما ينن أنه زاده يخاف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متخير محتاجا لاجلته له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصعبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير \* (وأما الزاحلة) \* اذا أحضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى دار الآخرة وهي الجنائزة (فان أمر الحج من وجه يوازي) أي واجبه (أمر السفر الى الآخرة ولينظر أيا صلح سفره على هذا المركب) الذي بين يديه (لان يكون زادا الى ذلك السفر) الذي الى الآخرة (على ذلك المركب) الذي هو الجنائزة (فما أقرب ذلك منه) اذ كل آت فلا بد منه (وما يدريه لعل الموت قريب) فينبجؤه بغمة فلا يقبل شفيها ولا رادا (ويكون ركوبه للجنائزة قبل ركوبه لجهازه) في سفر الحج (فركوب الجنائزة مقطوعه) مشاهد بين عينيه يقينا (وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه) تارة يحصل وتارة لا (فكيف محتاط) العاقل (في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في) اعداد (زاده وراحلته) ويحمل أمر السفر المستيقن ان هذا الحجب (وأما شرأ ثوبي الاحرام) لجه (فليتذكر عنده ذلك الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوبي الاحرام) بعد تجرده من ثيابه (عنه) عند وصوله الى الميقات المسمى على (القرب من بيت الله عز وجل) وبما لا يتم سفره اليه) لما نفع من أنواع الاحصار (وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة) لما ورد بحشر الميت في ثيابه ولذلك أمر بتحصين الاكفان (فكلا يلقى بيت الله عز وجل الا بخلافه) عادته في الزى والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زى

مخالف

للمحمل وركوب الجنائزة مقطوعه وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه فكيف محتاط في أسباب السفر المشكوك

فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويحمل أمر السفر المستيقن \* (وأما شرأ ثوبي الاحرام) \* فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوبي الاحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وبما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكلا يلقى بيت الله عز وجل الا بخلافه عادته في الزى والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زى



مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن (٤٤٧) \* (وأما الخروج من البلد) \* فليعلم عنده

أنه فارق الاهل والوطن

متوجها الى الله عز وجل في

سفر لا يضاهاى أسفار الدنيا

فليحضر في قلبه انه ماذا يريد

وأن يتوجه في زيارة من

يقصد وانه متوجه الى ملك

الملوك في زمرة الزائرین له

الذين نودوا فأجابوا وشوقوا

فاستاقوا واستغنوا فغنوا

وتطعموا العلائق وفارقوا

الخلائق وأقبلوا على بيت

الله عز وجل الذي نغم أمره

وعظم شأنه ورفع قدره تسايما

بإلقاء البيت عن لقاء رب

البيت الى ان يرزقوا ومنتهى

منهم وسعدوا بالنظر الى

ولا هم وليحضر في قلبه رجا

الوصول والقبول لا ادلالا

بإعماله في الارتحال ومفارقة

الاهل والمال ولكن ثقة

بفضل الله عز وجل ورجاء

لتحقيقه وعده لمن زار بيته

وليرج انه ان لم يصل اليه

وأدركته المنية في الطريق

لقى الله عز وجل وافدا اليه

اذ قال جل جلاله ومن يخرج

من بيته مهاجرا الى الله ورسوله

ثم يدركه الموت فقد وقع

أجره على الله \* (وأما دخول

البادية الى الميقات ومشاهدة

تلك العقبات) \* فليبتدئ

فيها ما بين الخروج من

الدنيا باوت الى ميقات يوم

القيامة وما بينهما من

الاهوال والمطالبات

وليتدبر من هول قطاع

الطريق هول سؤال منكر

مخالف لزي الدنيا) وهيئة تخالف الهيئة (وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما في الكفن) ليس فيه مخيط فشا شبه به (وأما الخروج من البلد فليعلم عنده انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله عز وجل في سفر لا يضاهاى (أسفار الدنيا) من وجوه عديدة (فليحضر في قلبه انه ماذا يريد) من هذه الحركة (وأن يتوجه) في سفر هذا (وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك) جل جلاله (في زمرة الزائرین له الذين نودوا) على لسان خليله ابراهيم عليه السلام بعد فراغه من بناء البيت (فاجابوا) نداءه من الاصلاب وشوقوا فاستاقوا (واستغنوا) أى طلبوا النهضة (فقطعو العلائق) المعيقة (وفارقوا الخلائق) من الاخوات والخلان (وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي نغم أمره وعظم شأنه ورفع قدره) تعريفا لهم على لسان أنبيائه ورسله (تسليما بإلقاء البيت) ومشاهدته (عن لقاء رب البيت الى أن يرزقوا ومنتهى مناهم) وأقصى مقاصدهم (ويسعدوا بالنظر الى مولا هم) في الكتيب الابيض يوم الزور والاعمال (وليحضر في قلبه رجا الوصول والقبول) منه سبحانه (لا ادلالا بأعماله) التي صدرت منه (بل) مدة (الارتحال) عن وطنه (ومفارقة الاهل والمال) والعيش المترف فان الادلال بالاعمال وبالومضار لا قبل (ولكن ثقة) واعتمادا (بفضل الله عز وجل) واحسانه وكرمه (ورجا لتحقيق وعده) الكريم الذي لا يخلف (لمن زار بيته) من رجوعه كيوم ولدته ورفع الدرجات بكل خطوة وتسكفير السبيل والاختلاق في النغير وغير ذلك مما تقدم ذكره (وليرج انه ان لم يصل) اليه (وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه اذ قال جل جلاله) في كتابه العزيز (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) والهجرة المذكورة أعم من ان تكون للجهاد في سبيل الله وللحج الى البيت ولغلب العلم وغير ذلك من وجوه الخير وهكذا جاءت السنة فقد روى الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا من مات شحرا محشرا مليبا وروى ابن عدي والبيهقي من حديث عائشة من مات في هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وروى الحكيم الترمذي من حديث سلمان من مات مرابطا في سبيل الله أجبر من فتنة القبر وجرى عليه صالح عمله الذي كان يعمل الى يوم القيامة وروى الطبراني في الكبير والحاكم من حديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليه يوم القيامة رباطا أو حج أو غير ذلك وروى الديلمي من حديث ابن عمر من مات بين الحرمين حاجا أو معتمرا بعث الله عز وجل يوم القيامة لأحساب عليه ولا عذاب قال الحافظ وفي الاسناد من يضعف (وأما دخول البادية الى) حين وصوله الى (الميقات) المذكافي (ومشاهدة تلك العقبات) والثنايا الشاقة (فليبتدئ) كبره ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيامة (البرزخية وغيرها) وما بينهما من الاهوال (البرزخية وغيرها) والمطالبات وليبتدئ كرم هول قطاع الطريق) المستبحين أخذ أموال الناس عدوانا (هول سؤال منكر ونكير) في القبر (ومن سباع البوادي) ووحوشها (عقارب القبر وديدانه) وما فيه من الحشرات والعقارب تألف القبور كثيرا كالحوم ومشاهد ولقد أخبرني من رأى عقربا في مقبرة غريبة الشكل كبيرة الجرم كثيرة الارجل ولها زباني لا تشبه زباني العقارب فاستشهد عليها جاعة من معه وأرادوا أخذها ليتفرج عليها الناس فلم يوافقوه أصحابه وقتلوا وحسن أخبرني بذلك خطري بالي انها من العقارب التي سلطها الله تعالى على بعض من في تلك المقبرة والله تعالى أعلم (وما فيه من الافاعي) الموحشة (والحيات) القتالة (ومن انفراد عن أهله وقرباته) ومألوفاته يتذكر (وحشة القبر وكرهه ووحشته) فيه (وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله مترددا لمخاوف القبر) وما فيه من الاهوال (وأما الاحرام والتلبية من الميقات فليعلم ان معناه اجابة نداء الله عز وجل) في قوله لبيك كما تقدم تحقيقه (فيرجو) في قوله ذلك وعمله (أن)

ونسكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكرهه ووحشته وليكن

في هذه المخاوف في أعماله وأقواله مترددا لمخاوف القبر \* (وأما الاحرام والتلبية من الميقات) \* فليعلم أن معناه اجابة نداء الله عز وجل فارج أن

تكون مقبولا واخشى ان يقال لك (٤٤٨) لالبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبرئا وعلى فضل الله

يكون مقبولا) وبالعفو مشغولا (ويخشى أن يقال له لالبيك ولا سعديك) كما قيل لغيره (ولكن بين الرجاء والخوف مترددا) كما هو شأن المؤمن في أحواله (وعن حوله وقوته متبرئا) وله ما إلى الله مسلما (وعلى فضل الله تعالى وكرمه متسكلا فان وقت التلبية هو بداية الأمر) اذهب ما يدخل في أعمال الحج (وهو محمل الخطر قال سفيان بن عيينة) الهلالي مولا هم المسكن (يج على بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين) فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يابى فقبل له لم لا تلبى فقال أخشى أن يقال لي لالبيك ولا سعديك فلما لبي غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعثر به ذلك حتى قضى حجه) ولما ابن الجوزي في مشير العزم فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وارتعد ولم يستطع أن يابى فقبل ما بالك لا تلبى فقال أخشى أن يقول لي لالبيك ولا سعديك وروى عن جعفر الصادق أنه حج فلما أراد أن يابى تغير وجهه فقبل مالك يا ابن رسول الله فقال أريد أن ألبى فأخاف أن أسمع غير الجواب (وعن أحمد بن أبي الحواري قال كنت مع أبي سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا فأخذته الغشية ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام من ظلمة بني إسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من يذكرك في منهم بالعنة ويحك يا أحمد ان من حج من غير حله ثم لبي قال الله عز وجل لالبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فلا تخاف من ان يقال لنا ذلك) وفي نسخة فأناسا ثم ان يقال لنا ذلك أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم ونقله الطبري في المناسك إلى قوله يديك وعندهما أن لا يذكروني بدل أن يقولوا من ذكرى وأما قول الداراني ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام فقد أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس بلغنا أن أوحى الله إلى داود أن قل للظلمة لا يذكروني فاني أذكر من يذكرك في منهم أن ألعنهم وفي القوت وروينا في الاسرائيليات أوحى الله عز وجل إلى نبيه موسى وداود عليهما السلام مرعصة بني إسرائيل لا يذكروني والا كفي مثل سباق ابن عساکر وأما قوله بالغي ان من حج الخ فقد رواه الشيرازي في الالقباب وأبو معلى في أماليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه من حج بحال حرام فقال لبيك اللهم لبيك قال الله عز وجل له لالبيك ولا سعديك وبحال مردود عليك وروى الديلمي عن أنس إذا حج بحال حرام فابى قال الرب لالبيك ولا سعديك ثم يلف فضرب وجهه وروى أبوذر الهروي في المناسك عن أبي هريرة رضي الله عنه من يعم هذا البيت بالكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا أهل ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لالبيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك حرام وراحلتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور وابشر بما يسوءك الحديث وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن أبي الجلاء قال كنت بذى الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يا رب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشى أن تجيبني بلالبيك ولا سعديك برد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم لبيك بمدحها صوته وخرجت روحه فهذه أحوال الخائفين من الله تعالى (وايتفكر الملبى عند رفع الاصوات بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله سبحانه اذ قال) على لسان خليله ابراهيم عليه السلام (وأذن في الناس بالحج) يأتونك جالا لاية (نداء الخلق) هو مفعول يتفكر (حين ينفتح في الصور) ينفتح اسرافيل عليه السلام (و) كذلك يتفكر (حشرهم في القبور وازدحامهم في عرصات القيامة) حالة كونهم (مجبين لنداء الله عز وجل ومنقسمين إلى) أقسام بين (مقربين) في الحضرة (ومحقوتين) مبغوضين (ومقبولين ومردودين) عن الحضرة (ومترددين في أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات) حالة احرامهم (بحيث لا يدرون أيتيسر لهم تمام الحج وقبوله أم لا) فقال هؤلاء لا يوازي حال هؤلاء (وأما دخول مكة) شرفها الله تعالى

عز وجل وكرمه متسكلا فان وقت التلبية هو بداية الامر وهي محمل الخطر قال سفيان بن عيينة حج على بن الحسين رضي الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يابى فقبل له لم لا تلبى فقال أخشى أن يقال لي لالبيك ولا سعديك فلما لبي غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعثر به ذلك حتى قضى حجه وقال أحمد بن أبي الحواري كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا فأخذته الغشية ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام من ظلمة بني إسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من يذكرك في منهم بالعنة ويحك يا أحمد ان من حج من غير حله ثم لبي قال الله عز وجل لالبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فلا تخاف من ان يقال لنا ذلك ولتذكر الملبى عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء الخلق ينفتح الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في

عرصات القيامة تجيبين لنداء الله سبحانه ومنقسمين إلى مقربين ومحقوتين ومقبولين ومردودين ومترددين في (فليتذكر أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم تمام الحج وقبوله أم لا) (وأما دخول مكة)

فلينذركر عندها انه قد انتهى الى حرم الله تعالى آمنا و ليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش أن لا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا ومستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا بالكريم (٤٩) عيم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعى وذمام

المستحير الا لا يذ غير مضيع  
\* (وأما وقوع البصر على البيت) \* فينبغي أن يحضر عنده عظمة البيت في القلب ويقدركأ انه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه اياه وارج أن يرزقك الله تعالى النظر الى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر الى بيته العظيم واشكر الله تعالى على تبليغه اياك هذه الرتبة والحقه اياك بفرصة الوافدين عليه واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة الى جهة الجنة آملي لدخولها كافة ثم انقسامهم الى مأذنين في الدخول ومصروفين في الانقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكرة أمور الاستخارة في شيء مما تراه فان كل أحوال الحاج دليل على الطواف بالبيت فاعلم انه صلاة أخرجه أجد والنساء عن طائوس عن رجل أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة فأقولوا من الكلام وأخرجه الشافعي عن طائوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة ولكن الله أحل فيه المنطق فنطق فيه فلا ينطق الابخير وأخرج النسائي عن ابن عمر انه قال أقولوا الكلام في الطواف فأنتم في الصلاة وأخرج الشافعي عن عمر وقال في صلاة وقد تقدم ذلك في ذكر الطواف (فاحضر في قلبك فيه من التعظيم) والهبة (والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب) اسرار (الصلاة) بدليل ان حكمه حكم الصلاة اما وردت فيه الرخصة من الكلام وغيره ومقتضى ما ذكرنا بابطاله بما يبطل الصلاة حيث جعل حكمه حكمها (واعلم أنك بالطواف بالبيت) متشبه بالملائكة المقربين الخافين حول العرش الطائفين حوله) لان الله سبحانه نسب العرش الى نفسه كنسب البيت الى نفسه وجعل العرش محل الاستواء للرجن وقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وبذلك تم التشبه ولكن البيت تميز عن العرش بامر ما هو في العرش وهو عين الله في الارض كما يأتي الكلام عليه قريبا وقال الشيخ الاكبر نسب الله اليه البيت سبحانه واخبرانه أول بيت وضعه الله تعالى معبدا وجعله نظيرا ومثلا لعرشه وجعل الطائفين به كالملائكة الخافين من حول العرش يسبحون بحمدهم (ولا تظن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدأ الذكر الا منه ولا يتختم الا به كما يبتدأ بالطواف من البيت ويتختم بالبيت) وهذا هو الذي وقعت الاشارة اليه في قوله يسبحون بحمدهم أي بالشئ على ربههم وثناؤنا على الله في طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما

(فلينذركر عند ذلك انه قد انتهى الى حرم الله عز وجل وأمنه) كالذي يدخل في حضرة الملك فبأمن من سائر المخاوف (وليرج) من الله (بدخوله الامن من عذاب الله عز وجل) الموعود به أهل المخالفات (وليشأن أن لا يكون أهلا للقرب) من الحضرة الالهية (فيكون بدخوله الحرم خائبا) خاسرا (مستحقا للمقت) والطرود فلا ينفعه من دخول الحرم شيء (وليه) رجاؤه في جميع الاوقات (في سائر أعماله) (غالبا) على الخوف (فالكريم) الالهى (عيم) قال الشيخ الاكبر ولقد أشهدني الحق سبحانه في سرى وقال لي بلغ عبادى ما عاينته من كرمي بالأمم من الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف والسبئة بمثلها والسبئة لا يقاوم فعلها الاعيان هم انهم اسبئة فما لعمادى يقنطون من رجحتى ورجحتى وسعت كل شئ فانظر وفقك الله الى هذا الكريم الالهى (وشرف البيت عظيم) وكلما من شرفه كونه مضافا اليه (وحق الزائر مرعى) اذ حق على المزوران برعى زائره ويكرمه (وذمام المستحير) به (اللاذ) باعتباره (غير مضيع) وأما وقوع البصر على البيت (حين يدخل من المسجد) (ينبغي أن يحضر عند ذلك عظمة البيت) وجلالته (في القلب) وليقدر عند ذلك كأنه مشاهد لرب البيت (فيغض بصره ولا يلتفت يمينا وشمالا كما هو مقام الاحسان وذلك) لشدة تعظيمه اياه (المشعر بكال الهبة) (وليرج) مع ذلك (أن يرزقه الله النظر الى وجهه الكريم) في الزور الاعم (كما رزقه النظر الى بيته العظيم) وليشكر الله تعالى على تبليغه اياه هذه المرتبة والحقه اياه بفرصة الوافدين اليه) فانه نعمة جليلة لا يطيق أن يقوم بواجب شكرها (ولينذركر عند ذلك انصباب الناس في) يوم (القيامة) بعد جمعهم في الموقف (الى جهة الجنة آملي) راجين (لدخولها كافة) ثم انقسامهم الى مأذنين (لهم) (في الدخول ومصروفين) عنها بالحرمات (انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا يغفل عن تذكرة أمور الاستخارة في شيء مما تراه فان كل أحوال الحاج دليل على أحوال الاستخارة) وقد سبق الاشارة اليه آنفا (وأما الطواف بالبيت فاعلم انه صلاة) أخرجه أجد والنساء عن طائوس عن رجل أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة فأقولوا من الكلام وأخرجه الشافعي عن طائوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة ولكن الله أحل فيه المنطق فنطق فيه فلا ينطق الابخير وأخرج النسائي عن ابن عمر انه قال أقولوا الكلام في الطواف فأنتم في الصلاة وأخرج الشافعي عن عمر وقال في صلاة وقد تقدم ذلك في ذكر الطواف (فاحضر في قلبك فيه من التعظيم) والهبة (والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب) اسرار (الصلاة) بدليل ان حكمه حكم الصلاة اما وردت فيه الرخصة من الكلام وغيره ومقتضى ما ذكرنا بابطاله بما يبطل الصلاة حيث جعل حكمه حكمها (واعلم أنك بالطواف بالبيت) متشبه بالملائكة المقربين الخافين حول العرش الطائفين حوله) لان الله سبحانه نسب العرش الى نفسه كنسب البيت الى نفسه وجعل العرش محل الاستواء للرجن وقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وبذلك تم التشبه ولكن البيت تميز عن العرش بامر ما هو في العرش وهو عين الله في الارض كما يأتي الكلام عليه قريبا وقال الشيخ الاكبر نسب الله اليه البيت سبحانه واخبرانه أول بيت وضعه الله تعالى معبدا وجعله نظيرا ومثلا لعرشه وجعل الطائفين به كالملائكة الخافين من حول العرش يسبحون بحمدهم (ولا تظن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدأ الذكر الا منه ولا يتختم الا به كما يبتدأ بالطواف من البيت ويتختم بالبيت) وهذا هو الذي وقعت الاشارة اليه في قوله يسبحون بحمدهم أي بالشئ على ربههم وثناؤنا على الله في طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما

الامنه ولا يتختم الا به كما يبتدئ الطواف من البيت ويتختم بالبيت

لا يتقارب لانهم في هذا الشئ نواب عن الحق يشنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله وأهل القرآن فهم ثابتون عنه في الشئ عليه فلم يشبه ذكرهم استنباطا نفسيا ولا اختيارا كونيا (واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القاب لحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للالب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب) اعلم ان من وجوه تشبيه الكعبة بالقلب بالوجه الذي ذكره والله سبحانه جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وسما جسيما وذكرا له وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض جعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفتين ولما كان في الطائفتين من يعرف حرمه البيت فيعامله بالطواف بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطائفتين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربنا نطقوا بفضل من القول وزور وكذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أى حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجسم للعس وكما ان في البيت عين الله للعبادة الالهية ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكليف كما يابق بجلاله سبحانه حيث وسعه ثم ان الله تعالى جعل لبيته أربع أركان بسر الهى وهي في الحقيقة ثلاثة أركان الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمى كعبة تشبيها بال مكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الأركان جعلها في القلب محل الخاطر الالهى والاخر ركن الخاطر المسمى والاخر ركن الخاطر النفسى فالالهى ركن الحجر والمسمى الركن اليماني والنفسى المكعب الذي في الحجر الاسود وليس للخواطر الشيطانية فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله سبحانه من اظهار الركن الرابع جعله للخواطر الشيطانية وهو الركن العراقى والركن الشامى للخواطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطانية للركن العراقى لان الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الأركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ماعدا الرسل والانبياء والمصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين فليس لنبى الاثلاثة خواطر الهى ومسمى ونفسى وغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانية العراقى فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطئه ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي للبيته جعل له الحجر على صورته وسماه حجر الما حجر عليه أن ينال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين حكمته منه سبحانه فلما لحفظ الالهى ولهم العصمة واعلم ان الله تعالى قد أودع في الكعبة كنزا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج به فينفقه ثم بدله في ذلك لمصلحة وآهاتم أراد عمر رضى الله عنه بعده أن يخرج فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الآن كذلك جعل الله في قلب العارف كنز المعرفة بالله فشهد الله بما شهد الحق به لنفسه من وحدانيته في الوهيته فجعلها كنزا في قلوب العلماء بالله مدخر أبدا كلما ظهر في الاحيان من الخير فهو من أحكامها وحققا ثم ان الله جعل هذا البيت الذي هو لذكر اسم الله على أربعة أركان كقيام العرش اليوم على أربع حلة كذا ورد في الخبر انهم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون غدا ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الاربعة الآخرة وكذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الاربعة التي ذكرناها والاربع الغيبية وهي العلم والقدرة والارادة والكلام ليس غير ذلك فان قلت فهي موجودة اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمنية من الحلة موجودة في اليوم في اعيانهم لكن لا حكم لهم في الحل الخاص الا كذلك هذه الصفات التي ذكرناها انما حكم لهم في الآخرة فلا يجوز السعيد عن

واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القاب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب

تكون بن شئ وارادته نافذة فمأهم بشئ يحضر الاحضر وكأذمه نافذ فيقول لشئ كن الا ويشكون فالعلم له عين في الاسخرة وليس هذا حكم هذه الصفات في النشأة الدنيا معلقة فاعلم ذلك فالانسان في الاسخرة نافذ الاقتدار فالله يبيت قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه تعالى والعرش مستوى الرحمن فايما تدعو فله الاسماء الحسنى (والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس) والجن (بهذا البيت) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة \* وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت بحياهه لوسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط وان له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن كريب بن عباس عن ابن عباس عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن جرير وابن الانباري في المصنف عن ابن الطفيل ان ابن السكوا سأل عمار بن عبد الله عن البيت المعمور ما هو قال الضراح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة \* وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ان في السماء بيتا يقال له الضراح وهو فوق البيت العتيق من حياهه حرمة في السماء كحرمة هذا في الارض يلجئه كل ليلة سبعون ألف ملك يصلون فيه لا يعودون اليه أبدا غير تلك الليلة (ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمره بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم) والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله تعالى) وقد تقدم شئ من ذلك في أول الباب (وأما الاستلام فاعتقد عندنا انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء) وفي نسخة فصمم عند ذلك قيامك بالوفاء (ببعتك فن غدر في المبايعه استحق الموت) قال الشيخ الاكبر قدس سره اعلم ان البيت تميز على العرش ما هو في العرش وهو عين الله في الارض لتبايعه في كل شوط مبايعه رضوان وبشري وقبول لما كان معاني كل شوط من الذكر والحضور والحركة فاذا انتهينا الى اليمين الذي هو الحجر استشعرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا بيمينه المضافة اليه قبله قبول وفرح واستبشار وهكذا في كل شوط فان كثرة الازدحام اليه أشرفنا اليه اعلاما باننا نريد تقبيله واعلاما بجزائنا عن لوصول اليه ولاتنقظ تنظر النوبة حتى تصل اليه فقبله لانه لو أراد ذلك منا ما شرع لنا الاشارة اليه اذ لم نقدر عاينه فعلنا انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير ان يتخللها وقوف الاقدار لتقبل في مرورنا ون وجدنا السبيل اليه \* وقال في موضع آخر الاستلام لا يكون الا في الحجر خاصة ليكون الحق جعله يمينه فلسه بطريق البيعة (وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود عين الله عز وجل في الارض يصافح بها كيصافح الرجل أخاه) قال العراقي تقدم في العلم من حديث ابن عمرو اه قال الشيخ زين الدين الدمشقي الواعظ لكن حديث ابن عباس هذا لم يتقدم ولفظه عن ابن عباس قوله ان هذا الركن عين الله في الارض يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه رواه ابن أبي عمير المعدي في مسنده وروى الطبراني عنه انه قال الركن يعني الحجر عين الله في الارض يصافح بها خلقه بيده ما حاذى به عبد مسلم يسأل الله خيرا الأعطاه اياه لكن في رواية الطبراني ابن زيد وهو ضعيف (وأما التعلق باستار الكعبة والاتراق بالملتزم) وهو بين الباب والحجر الاسود (فلتكن نيتك في الالتزام طلب القرب) من الله تعالى (حبوا وشوقا للبيت ولرب البيت) مع تصحيح القصد في ذلك (وتبركا بالمعاسة) واتباع سنته صلى الله عليه وسلم (ورجاء للتحصن من النار) فانه مقام أمن (في كل جزء من

والى هذه الموازنة وقعت  
الاشارة بان البيت المعمور  
في السموات بازاء الكعبة  
فان طواف الملائكة  
به كطواف الانس بهذا  
البيت ولما قصرت رتبة  
أكثر الخلق عن مثل ذلك  
الطواف أمره بالتشبه بهم  
بحسب الامكان ووعدوا  
بان من تشبه بقوم فهو منهم  
والذي يقدر على مثل ذلك  
الطواف هو الذي يقال ان  
الكعبة تزوره وتطوف به  
على ما رآه بعض المكاشفين  
لبعض أولياء الله سبحانه  
وتعالى \* (وأما لاستلام) \*  
فاعتقد عندنا انك مبايع  
لله عز وجل على طاعته  
فصمم عزيمتك على الوفاء  
ببعتك فن غدر في المبايعه  
استحق الموت وقد روى ابن  
عباس رضي الله عنه عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال الحجر الاسود عين الله  
عز وجل في الارض يصافح  
بها خلقه كما يصافح الرجل  
أخاه \* (وأما التعلق باستار  
الكعبة والاتراق بالملتزم)  
فلتكن نيتك في الالتزام  
طلب القرب حبوا وشوقا  
للبيت ولرب البيت وتبركا  
بالمعاسة ورجاء للتحصن  
عن النار في كل جزء من

بذلك لما في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالستر الاخاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالذنب المتعلق بشيابه من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا يجله منه الا (٤٥٢) اليه ولا مفرغ له الاكرمه وعفوه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل

بذلك لما في البيت) من الصدر والذراعين واجزاء الوجه (ولتكن نيتك في التعلق بالاستار الاخاح في طلب المغفرة) والعفون الله تعالى (وسؤال الامان) من العذاب (كالذنب المتعلق) بكليته (بشيابه من اذنب اليه) الفار منه اليه (المتضرع اليه) بغايه ذله وانكساره (في عفوه عنه) وتجاوزه له (المظهر له) بظاهره وباطنه (انه لا يجله منه الا اليه ولا مفرغ له الاكرمه وعفوه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو) عنه لما مضى (وبذل الامن في المستقبل) مما سبق عليه (وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت فانه يضاهي تردد العبد بقاء دار الملك) حاله كونه (جائيا وذا هبامرة بعد أخرى اظهار اللطائف في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرجة كالذي دخل على الملك ونخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى) أو في الثالثة ان لم يرحم في الثانية (وليتذكر عند تروده بين الصفا والمروة تروده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة) لوزن أعماله (وليمثل الصفا بكفة الحسنات) لان الله تهمم بها بالذكر فبدأ بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقرأ الآية ولذلك ناسب تمثيله بكفة الحسنات (والمروة بكفة السيئات) اذ بها يختم السعي وكلاهما نظيران كما ان الحسنات نظير السيئات وحكمهما على السواء لان الشيء المقابل هو من مقابله على خطا السواء (وليتذكر تروده بين الكفتين ناظرا الى الربحان والنقصان مرددين العذاب والغفران) وأيضا كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة فلا يغفلهما الساعي بينهما فعندما يرقى في الصفا يعبأ براسمه من الاسف وهو خزيه على ما فاته من تضيق حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليزيد كرم ذلك فيظهر عليه الحزن فاذا وصل الى المروة وهو موضع نائلة يأخذه من النول وهو العطية فيحصل نائلة الاسف أي أجره وليفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله تعالى امتن عليه بسبع صفات ليتصرف فيها ويصرفها في أداء حقوق الله لا يضيع منها شيئا فيأسف على ذلك فيحجل الله له أخرى في اعتبار نائلة بالمروة الى ان يفرغ وليلاحظ ان السعي في هذا الموضوع جميع الاحوال الثلاثة وهي الانحدار والترقي والاستواء فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستوائه مع الله بالله عن الله عن أمر الله فيمكن في كل من أحواله الثلاثة مع الله الله وليتحقق ان الصفا والمروة من التجارة والمطالوب منهما ما تعلية حقيقة تهما من الخشية والحياة والعلم بالله والثبات في مقامهما من سعي ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه الى القلب بالله ذا خشية من الله عالما بقدره وبماله والله وان لم يكن كذلك فاسعى بين صفا ومروة (وأما الوقوف بعرفة فليذكر ما يرى من ازدحام الخلق واجتماعهم) (وارتفاع الاصوات) من كل جهة (واختلاف اللغات) وتباينها (واتباع الفرق) من الناس (أعنتهم) الذين يتبعونهم (في الترددات على المشاعر) أي المعالم (اقتفاء لهم) اتباعا (سيرابسيرهم في عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة) الهادين المقتهدي بهم في الدنيا (واقتراف كل أمة نبيها وطعمهم في شفاعتهم) (وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد) الافيج (بين الرد والقبول فاذا تذكر ذلك فليسلم قلبه الضراعة والابتهال الى الله تعالى) مع خلوص القلب (فعساه يحشره في زمرة الفائزين) المقبولين (المرحومين) وليتحقق رجاءه بالاجابة فالوقوف شريف (والهمم فيه مجتمعة) (والرجة) العامة (المتأصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيرة من أوتاد الارض) وعمدها وأركانها وانجاسها (ولا ينفلك الموقف عن طبقة من الابدال والاولاد) والانتجاب والطائير (وطبقات من الصالحين وأرباب القلوب) وما

\*(وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت) فانه يضاهي تردد العبد بقاء دار الملك جائيا وذا هبامرة بعد أخرى اظهار اللطائف في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرجة كالذي دخل على الملك ونخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى) أو في الثالثة ان لم يرحم في الثانية (وليتذكر عند تروده بين الصفا والمروة تروده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تروده بين الكفتين ناظرا الى الربحان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران) (وأما الوقوف بعرفة) \* فاذا ذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أعنتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرابسيرهم في عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتراف كل أمة نبيها وطعمهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول فاذا تذكر ذلك فليسلم قلبه الضراعة والابتهال الى الله

عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين (المرحومين) وحق رجاءه بالاجابة فالوقوف شريف والرحة المتأصل من حضرة الجلال دعاهم الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيرة من أوتاد الارض ولا ينفلك الموقف عن طبقة من الابدال والاولاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب

دعاهم الله الى هذا الموقف للوقوف بين يديه الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين ويتميز الفرق بعضهم من بعض بسميائهم وان اتيان الله لهم في هذا الموقف اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهى في هذا اليوم وليس بحاج كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم فتعمهم مغفرة الله ورضوانه والحضور في ذلك اليوم وليس بحاج كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم فتعمهم مغفرة الله ورضوانه (فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهاال بقلوبهم) بانحلاصها وتمحيضها (وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء) الذي هو قبلة الدعاء (أبصارهم) فرآهم في شؤونهم سكارى هائمين نشاوى سارحين (مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة) والعفو والغفران (فلا تظن انه) سبحانه (مخيب أملهم) الذي املوه (ويضيع سعيهم) الذي اعتزروه (ويخرجهم رحمة) واسعة (تغمهمهم) أي تعمهم (ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات و يظن ان الله لم يغفر له) كما روى ذلك من طريق أهل البيت وتقدم الكلام عليه آنفا (وكان اجتماع الهمم) المختلفة (والاستظهار بمجاورة الابدال والاولاد) وأرباب القلوب الصالحين (والمجتمعين من أقطار البلاد) الشاسعة (هو سر الخلق وغاية مقصوده) وفي بعض النسخ وغايته ومقصوده (فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه) أي استجلابها (مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد) ومن هنا قال العارفون اذا قرئت سورة يس في جوف الليل الذي هو الثالث الاخير لاى حاجة قضيت مع الاخلاص لانه اجتمعت فيه ثلاثة قلوب قلب الداعي وقلب القرآن وقلب الليل فاذا كان هذا في قلوب ثلاثة فما بال آلاف من القلوب مع شرف الموقف وهو سر جليل (وأما روى الجار) الثالث (فايقصد به الانقياد للامر) الالهى (اطهارا للرق والعبودية) التي هي أصل وصفه (وانتهاضا لمجرد الامتنال) لاوامر الله ورسوله (من غير حفظ) معقول (للعقل والنفس في ذلك) لما سبق انه أمر تعبدى لا مدخل فيه للعقل والنفس وانما هو مجرد اتباع ولا شك ان من ترك شيئا من اتباع الرسول فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول وكذب نفسه في محبته لله بعدم تمام الاتباع وعند أهل الله لو اتبعه في جميع أموره وأخل بالاتباع في أمر واحد ما تبعه قط وانما اتبع هو نفسه لاهو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندهم فلا ينبغي التساهل فيه ولقد حكى القطب الشعراني قدس سره في بعض كتبه أنه اجتمع به رجل من أعيان المالكية كآنه الشريف التاجورى فلما أراد النهوض قال له الشيخ هلم نقرأ الفاتحة فقال الرجل لم يشئت عنى في ذلك شئ من السنة فقال في نفسه ولاعلى من ذلك فقرأة الفاتحة كلها بركة وخير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعاتبه على ذلك وأمره بمطالعة كتب المالكية وقد ذكر الشيخ الاكبر قدس سره في ذلك حكاية عن القطب أبى زيد البسطامى قدس سره قال كنت أعمل على الاتباع وان حرمة الشريعة قائمة عنى ليس لى في ذلك الاتباع والمبادرة اليه هو نفس فقالت لى والدى في ليلة باردة استقى ماء يابا يزيد فوجدت لقيامى الى ما التمسته منى من الماء نقلا وكراهة لشدة البرد فابطأت للتناقل الذى وجدت ثم جئت بالكوز فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقيت في أذن الكوز قطعة من جلد أصبغى لشدة البرد انقضت فقامت والدة لذلك ورجعت الى نفسى وقلت لها حبط عملك في كونك كنت تدعى في نشاطك للعبادات والاتباع من محبة الله فانه ما كانك ولا نديك وأوجب عليك الاما هو محبوب له وكل ما يأمر به المحبوب عند المحب محبوب ومما أمرك الله به يانفسى البر بوالذلك والاحسان اليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبها ورأيتك قد كاسلت وتناقلت وصعب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقامت بكسل وكراهية

فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهاال بقلوبهم وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظن انه مخيب أملهم ويضيع سعيهم ويخرجهم رحمة تغمهمهم ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب ان يحضر عرفات و يظن ان الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاولاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الخلق وغاية مقصوده فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد (وأما روى الجار) \* فاقصد به الانقياد للامر واطهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتنال من غير حفظ للعقل والنفس فيه

فعلت انه كل ما تشعلت فيه من أعمال البر وفعلته لاعتكاسه بل عن فرح ولذة به انما كان ذلك لهوى كان لك فيه لالاجل الله اذ لو كان الله لما صعب عليك الاحسان لو الدتلك وهو شئ يحبه الله منك وأمرتك به وأنت تدعى حبه وان حبه أو وثك النشاط والاذة في عبادته فلم يسلم لنفسه هذا القدر وكذلك قال وكذلك غير أبي يزيد كان يحافظ على الصلاة في الصف الاول دائماً منذ سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغبه الله فيه موافقة لله فاتفق له عائق عن المشي الى الصف الاول فخطره خاطران الجماعة التي تصلي في الصف الاول اذ لم يروه أن يقولوا أين هو فبكى وقال لنفسه خذ عني منذ سبعين سنة تخيل لي أني لله وأنا في هوالك وماذا عليك اذا فقدوك فتاب ومارى بعد ذلك يلزم في المسجد مكاناً واحداً فكذا حسبوا نفر سبهم ومن كانت حالته هذه ما يستوى مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك سبيل من رمى الجمار بمجرّد الاتباع من غير أن يكون له ملاحظة حفظ للنفس أو العقل فافهم ذلك (ثم لي قصده التشبه بآبراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في الموضع لي يدخل على شبهة أو يفتنه بمصيبة فامر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرده وقطعه لأماله فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فذلك رماؤه أما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم يشغل به) فاذا أحسست من نفسك هذا (فاطرده عن نفسك بالجد والتشهير في الرمي فبذلك ترغم أنف الشيطان) ولهذه الملاحظة شرع فيه من الدعاء ونحوها للشيطان كما تقدم في الادعية (واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره) وتخيب به أمره (اذ لا يحصل ارغام أنفه) وقسم ظهره وخيبة أمره (الابامتنا لك أمر الله سبحانه تعظيمه لأماله بمجرّد الامر من غير حفظ النفس والعقل فيه) ثم اعلم ان هذا الذي ذكره المصنف أولاً وثانياً ان رمى الجمار أمر تعبدى والعقل والنفس منزولان فيه كغالب أعمال الحج هو الذي صرح به العارفون في كتبهم وربما يفهم منه انه غير معقول المعنى وليس الا التعبد والتشبه فقط وهو ليس على ظاهره فان في رمى الجمار اعتباراً لادله في سياقه غموض ودقة وانما أوردته على الاجمال فاعلم ان الجرات الجماعات وكل جرة جماعة أية جمعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ويستحب أن يكون وتراً من ثلاث فصاعداً وأكثره سبعة في العبادة لافي اللسان فان الجرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجرات الزمانية التي تدل على خروج فصل شدة البرد كل جرة في شباط سبعة أيام وهي ثلاث جرات متصلة كل جرة سبعة أيام فتتقضى الجرات بخمسة احدى وعشرين يوماً من شباط مثل رمى الجمار احدى وعشرين حصاة وهي ثلاث جرات وكذلك الحضرة الالهية تنطلق بأزاء ثلاث معان الذات والصفات والافعال ورمي الجرات مثل الادلة والبراهين على سلب كحضرة الذات أو اثبات كحضرة الصفات المعنوية أو نسب وإضافة كحضرة الافعال فدلائل الجرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا يقف عندها لغموضها إشارة الى الثبات فيها وهي ما يتعاقب بها من السلوب اذ لا يصح أن يعرف بما ربق اثبات صفة معينة ولا يصح أن يكون لها صفات نسبية متعددة بل صفة نفسه عينه لا امر آخر فلا بد أن تكون صفته النقية الشريفة واحدة وهي

ثم اقصده التشبه بآبراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع لي يدخل على شبهة أو يفتنه بمصيبة فامر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرده وقطعه لأماله فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فذلك رماؤه أما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشهير في الرمي فيه برغم أنف الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره اذ لا يحصل ارغام أنفه الا بامتنا لك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيمه بمجرّد الامر من غير حفظ للنفس والعقل فيه



عنه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هي معرفته احدثه تعالى فيأتي خاطر الشهية  
 بالامكان لهذه الذات فيرجع بحصة الافتقار الى المخرج وهو واجب الوجود لنفسه ويأتي بصورة الدليل  
 على ما يعطيه نظمه في موازين العقول فهذه حصة واحدة من الجرة الاولى فاذا رماه بها كبرا أي يكبر  
 عن هذه النسبة الامكانية اليه فيأتيه في الثانية بانه جوهر فيرميه بالحصة الثانية وهو دليل الافتقار  
 الى التحيز أو الى الوجوب بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصة الافتقار الى الاداة والتركيب والابعد  
 فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصة الافتقار الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن فيأتيه بالعينية فيرميه  
 بالحصة الخامسة وهي دليل مساوقة المعلول له في الوجود وهو كان ولا شيء معه فيأتيه في الطبيعة  
 فيرميه بالحصة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الامر  
 الاخر في الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فيأتيه في العدم وهو أن يقول له اذ لم يكن هذا ولا  
 هذا وبعد ما تقدم فاشتم شيء فيرميه بالحصة السابعة وهي دليل آتاه في الممكن والعدم لا أثر له وقد  
 ثبت بدليل افتقار الممكن في وجوده الى مخرج وموجود كواجب الوجود لنفسه وهذا هو الذي أثبتناه  
 مرعجا وانقضت الجرة الاولى ثم أتينا الى الثانية وهي حضرة الصفات المعنوية فقال لك سامنا ان ثم ذاتا  
 مرعجة للممكن فن قال ان هذه الذات عالمة بما تظهر عنها فرميناه بالحصة الاولى ان كان هذا هو الخاطر  
 الاول الذي خداه هذا الحاج المعنوي وقد يخطر له الطعن في صفة أخرى أولا فيرميه بحسب ما يخطر له  
 الى تمام سبع صفات وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض الاصحاب  
 لا يشترط هذه الثلاثة أعني السمع والبصر والكلام في الادلة العقلية ويتلقاه من السمع اذا ثبت  
 ويجعلها كأنهم ثلاثة أخرى علم ما يحبه وما يجوز وما يستحيل عليه مع الاربعة التي هي القدرة  
 والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فورد الخاطر الشيطاني بشبهة في كل علم منها فيرميه هذا  
 الحاج بحصة كل دليل عقلي على الميزان الصحيح في نظام الادلة بحسب ما يقتضيه وبطيل التثبت في  
 ذلك ثم يأتي الجرة الثالثة وهي حضرة الافعال وهي سبع أيضا فيقوم في خاطره أولا المولدات وانها  
 قامت بأنفسها فيرميه بحصة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق سبحانه فاذا علم الخاطر انه لا يرجع  
 عن علمه بالافتقار أظهر له ان افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر ومنهم من كان يعيدها واذا  
 خطر له ذلك فاما ان يتمكن منه بأن ينفي أثر الحق تعالى عنه منها وان لم يقدر فقصاراه أن يشتمها شركاء  
 فيرميه بالحصة الثانية فيرميه في دلالتها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى  
 فاذا رماه بالحصة الثانية كذا كرنا أن خطر له السبب الذي توقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال  
 ان موجود هذه الاركان الفلك وصدقت فيما قلناه فيرميه بالحصة الثالثة وهو افتقار الفلك في صدقه في  
 الافتقار ويقول له أنت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فيرميه  
 بالحصة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص في صدقه ويؤول له صحيح ما قلت من  
 الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهيولى الذي لم تظهره ورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصة الخامسة  
 وهو دليل افتقار الهيولى الى الله فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية فيرميه بالحصة السادسة وهو  
 دليل افتقار النفس الكلية الى الله في صدقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول  
 الذي عنه انبعثت فيرميه بالحصة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى  
 فما يجد ما يقول له بعد الله فهذا تحير مرمى جرات حج العارفين بنبي (وأما ذبح الهدى فاعلم أنه تقر ب  
 لله تعالى بحكم الامتثال) لامره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (فليكمل الهدى واجزاءه وليرجع)  
 من الله (أن يعتق بكل جزء منه جزءاً من أجزاءه من النار فهكذا ورد الوعد) قال العراقي لم أقف له على  
 أصل وفي كتاب الضحايا لابي الشيخ من حديث أبي مسعود فان لك بأول فطرة تقطر من دمها يغفر لك

(وأما ذبح الهدى) فاعلم  
 انه تقر ب الى الله تعالى  
 بحكم الامتثال فأكمل  
 الهدى وارج أن يعتق  
 الله بكل جزء منه جزءاً من  
 النار فهكذا ورد الوعد

فكلما كان الهدى أكبر واجزؤه أوفر كان فداؤه من النار أعم \* (وأما يارة المدينة) \* فإذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله (٤٥٦) عليه وسلم وجعل اليها هجرته وأنهاره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته

وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وتربة وز يريه القائلين بالحق بعد مرضي الله عنهما ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردداته فيها وأنه مامن موضع قدم تطؤه الا وهو موضع أقدامه العزبة فلا تضع قدمك عليه الا عن سكينته وجل وتذكر مشيه وتخطيه في سلكها وتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه واحباطه عمل من هتك حرمة ولو رفع صوته فوق صوته ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدركوا محبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأعظم تأسلفك على ما فاتك من محبته ومحبة أصحابه رضي الله عنهم ثم اذكر انك قد فانتك رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الآخرة على خطر وانك بما لا تراها لا تجسر وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء عملك كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الله إلى أقواما فيقولون يا محمد يا محمد فاقول

ماسلف من ذنوبك يقوله لغا طمعه رضى الله عنها واسناده ضعيف اه قلت وأخرج الحاكم نحوه من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وقد تقدم ذلك في أواخر الباب الثالث (فكلما كان الهدى أكبر واجزؤه أوفر كان فداؤه من النار أعم) واشمل (وأما يارة المدينة) المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام (فإذا وقع بصره على حيطانها) من بعيد (فليذكر) في نفسه (انها البلدة) المباركة (التي اختارها الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم) ولا يختار الحبيب لحبيبه الا أشرف البقاع (وجعل اليها هجرته) ورحلته (وانها داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته) أحكامه التي يحتاجون اليها (وجاهد عدوه) من المشركين والجاحدين (وأظهر بها دينه) أي معاملة (إلى أن توفاه الله عز وجل) بعدا كمال الشرائع واتمام الشعائر (ثم جعل تربته فيها) حيث دفن بها (و) كذا جعل (تربة وز يريه القائلين بالحق) أي بنصرته والمناضلة عنه (من بعده) وهما أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما (ثم ليمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردداته فيها) ذاهبا وجائيا (وانه مامن موضع قدم تطؤه) وفي نسخة موطوءة (الا وهو موقع قدمه العزبة) ولوتغيرت الهياكل في السكك (فلا تضع قدمه) على تلك التربة (الا على سكينته) واطمئنان (ووجل) وهيبة منه صلى الله عليه وسلم تأدبا (وليدكر مشيه صلى الله عليه وسلم وتخطيه في سلكها) حاله خروجه منها ودخوله (ويتصور خشوعه وسكينته في المشي) كأنما يخط من صلب (وما استودع الله قلبه) الشريف (من عظيم معرفته) بالله (ورفعته ذكره) حيث قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وجاء في تفسيره ما ذكر كرت الاوذكرت معي واليه أشار بقوله (حتى قرنه بذكر نفسه) وانه يذكرك ان كلمة الشهادة لا تتم الا بذكره صلى الله عليه وسلم (و) يتصور أيضا احباط عمل من هتك حرمة ولو رفع صوته على صوته (لقله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ثم قال أن تعجلوا أعمالكم) (ثم ليتذكر ما من به) وانهم (على الذين أدركوا) زمانه ونالوا (محبتته وسعدوا بمشاهدته) الشريفة (واستماع كلامه) الشريف (وليحفظ تأسلفه على ما فاتك من) شرف (محبتته ومحبة أصحابه رضي الله عنهم) فانها هي النعمة الجليلة التي ينبغي التأسلف على فواتها فان شرف محبته عظيم ثم شرف محبة أصحابه يليه في الشرف وقد شهد صلى الله عليه وسلم بخيرية قرنه ثم الذي يليه (ثم يتذكر ان الله قد فاداه رؤيته في الدنيا) بالبر (وانه من رؤيته في الآخرة على خطر) هيات (وانه بما لا يراه لا يجسر وقد حيل بينه وبين قبوله اياه لسوء عمله) وشؤم خطئه (كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع الله إلى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يا رب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحدنوا بعدك فاقول بعدا وسحقا) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنتس وغيرهم ادون قوله يا محمد يا محمد اه قلت ورواه الدارقطني في الاخر من حديثه بلفظ لا نازع رجالا عن الخوض فيمن تجلون دوني فاقول أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدنوا بعدك (فان كنت تركت) مراعاة (حرمة شريعته) واتباعها (ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه) في ذلك الموطن (بعد ذلك عن محبته) بالاحلال في الاتباع ولو في أمر واحد من غير عذر موجب للمقت عند أهل طريق الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ففعل الاتباع دليلا وما قال في شيء دون شيء يحببكم الله وقال تعالى وأوفوا بعهدي أي في دعواكم محبتي أوف بعهديكم وهو اني أحبكم اذا صدقتم في محبتي وجعل الدليل على صدقهم ومحبة الله اياهم الاتباع فعلى قدر ما ينقص ينقص وعند أهل الله هو أمر لا يقبل النقص وان العذر لا ينفعه فانه في جنب الله عن الاتباع في أمر ما فالحق ينوب عنه في ذلك (وليحفظ مع ذلك وجاؤه أن لا يحال بينك وبينه) في ذلك الموطن (بعد

يا رب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحدنوا بعدك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق ان فلا تأمن أن يحال بينك وبينه بعد ذلك وجاؤه أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد

أن رزقك الإيمان وأشخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض حبك له وشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره وإلى سائر ما فيه  
اذ سمعت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتت رؤيته فاجددك بأن ينظر الله تعالى إليك (٤٥٧) بعين الرحمة فإذا بلغت المسجد فاذا كراها

العرصة التي اختارها الله

سبحانه لبيته صلى الله عليه

وسلم ولأول المسلمين

وأفضلهم عصابة وان

فرائض الله سبحانه أول ما

أقيمت في تلك العرصة وانها

جعت أفضل خلق الله حيا

وميتا فليعظم أملك في الله

سبحانه أن يرجع بدخولك

فادخله خاشعا معظما وما

أجدد هذا المكان بأن

يستدعي الخشوع من قلب

كل مؤمن كما حكي عن أبي

سليمان انه قال حج أويس

القرني رضي الله عنه

ودخل المدينة فلما وقف

على باب المسجد قيل له هذا

قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فغشى عليه فلما أفاق قال

اخرجوني فليس يلذلي بار

فيه محمد صلى الله عليه وسلم

مدفون\* (وأما زيارة رسول

الله صلى الله عليه وسلم)\*

فينبغي ان تقف بين يديه كما

وصفنا وتروره ميتا كما تروره

حيا ولا تقرب من قبره الا

كما كنت تقرب من شخصه

الكريم لو كان حيا وكما

كنت ترى الحرمه في ان لا

تمس شخصه ولا تقبله بل

تقف من بعد ما تلابني يديه

فكذلك فافعل فان المس

ولتقبل للمشاهدة عادة

النصارى واليهود واعلم انه

ان رزقك الله الإيمان به) على الغيب ولم تدرك زمانه ولا زمان أصحابه (وأشخصك) أي أخرجك من  
وطنك لأجل زيارته من غير داعية (تجارة ولا حظ في) تحصيل (دنيا) وتوابعها (بل لمحض حبك له  
وتشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره) المنبركة (والى جدار قبره) الشريف (اذ سمعت نفسك بالسفر لمجرد  
ذلك لما فاتت رؤيته) الشريف (فأجددك) وأحقتك (بأن ينظر الله سبحانه إليك بعين الرحمة)  
والتجاوز والغفران (فاذا بلغت المسجد المكرم حيث كان يصلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كر  
في نفسك انها هي العرصة أي الساحة التي اختارها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ولأول  
المسلمين وأفضلهم عصابة (يشير به الى حضرة الصديق رضي الله عنه) وان فرائض الله تعالى التي فرضها  
على عباده أول ما أقيمت في تلك العرصة ثم انتشرت بعد الى أقطار الارض وانها جعت أفضل خلق الله  
حيا وميتا) وهذا نهاية الشرف (فليعظم أملك) أيها المحب (في أن يرجع بدخولك اياه) أي المسجد  
(فادخله) برجلك المبني ذا كرا الله تعالى مصليا عليه صلى الله عليه وسلم (خاشعا) بقلبك وجوارحك  
(معظما) له وإقامه (وما أجدد هذا المكان بأن يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن) والدموع من عينه  
(كل حكي عن أبي سليمان) الداراني رحمه الله (انه قال حج أويس) بن عامر (القرني) بالتحريك نسبة الى  
بطن من مراد (ودخل المدينة) زائرا (فلما وقف على باب المسجد قيل ان هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
فغشى عليه فلما أفاق قال اخرجوني فليس يلذلي بلذني بديني محمد صلى الله عليه وسلم مدفون) وكان أويس من  
المستغربين في حبه صلى الله عليه وسلم وأخباره في ذلك مشهورة وترجمته واسعة وقد أورد قصة اجتماعه  
بهم بن الخطاطب رضي الله عنه مسلم في أواخر صحبه (وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي أن تقف  
بين يديه كما وصفنا) آنفا (وتروره ميتا كما تروره حيا) بكال الاحترام والادب التام والخشوع والخضوع  
(ولا تقرب من قبره) الشريف (الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا) وقد تقدم ان الأولى  
ان يكون بينه وبين القبر الشريف نحو أربع أذرع (وكما كنت ترى الحرمه) أي الاحترام (في أن لا تمس  
شخصه ولا تقبله بل تقف من بعيد) على قدر مقامك منه (ما تلابني يديه فكذلك فافعل بجدار قبره)  
الشريف ولقد حكي عن الامام النووي رحمه الله تعالى انه لما أتى الى مصر لزيارة قبر الشافعي رضي الله عنه وقف  
عند باب القرافة من بعيد وتزل عن الجبل وذلك بحيث يرى القبة الشريفة وسلم عليه فقيل له لا تقدم فقال لو  
كان الشافعي حيا ما كان مقامي ان اتقرب منه الاعلى هذا من المسافة أو كما قال فهذه ملاحظة العارفين  
في حق اجبار هذه الامة فكيف به صلى الله عليه وسلم ولا تنظر ما كتب عليه العامة الا أن وقبل الا أن  
من رفع أصواتهم عند دخولهم لزيارة وتراهم على شباك الحجر الشريفة وتقبلهم اياه (فان المس  
والتقبل لاه شاهد من عادة النصارى واليهود) وقد ورد النهي عن ذلك فليحذر منه (ثم اعلم) وتحقق (انه  
صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك) بين يديه (وقيامك ولزيارتك) له (وانه بياحه سلامك وصلاتك) وهذا لك  
(فمثل صورته الكريمة في خيالك) بما كان عليها في حياته (موضوعا في اللحد) الشريف (باذا لك) معتقدا  
حياته صلى الله عليه وسلم (وانه في قبره الشريف طرى كما وضع) واحضر عظيم مرتبته (في قلبك) على قدر  
معرفتك به (فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من  
أمته) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود بلفظ ان الله ملائكة  
سباحين في الارض يبلغون من أمتي السلام اه قلت وكذلك رواه أحمد (هذا فيمن لم يحضر قبره) الشريف  
وكان في الاقطار البعيدة (فكيف بمن فارق الوطن) والاهل والعيش الناعم (وقطع البوادي) والعقاب

(٥٨ - (تحاف السادة المتقين) - رابع) عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وان يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة  
في خيالك موضوعا في اللحد بازائك واحضر عظيم مرتبته في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام  
من سلم عليه من أمته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي

شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده (٤٥٨) الكريم اذفاته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة

(شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذفاته مشاهدة غرته الكريمة) في دار الدنيا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ومن صلى على مرة صلى الله عليه عشرا) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر اه قلت ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وأبي موسى وعن أنس عن أبي طلحة ورواه البيهقي عن أبي طلحة بزيادة فليكن عبد من ذلك أول يقل وروى الطبراني عن أبي امامة بزيادة بم ملك موكل حتى يبلغنها (فهذا جزاء المتصلي عليه بلسانه) بأن يصلي الله عليه اضعاف مائة (فكيف الحضور لزيارته ببذنه) فمجازاته الالهية لا تكفي (ثم ائت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الزيارة (وتوهم) في نفسك (صعود النبي صلى الله عليه وسلم) ذلك (المنبر) الشريف حالة خطبة (ومثل في قلبك طاعته البهية) وشماله الزكية حالة كونه (قائما على) ذلك (المنبر) وقد احدث فيه المهاجرون والانصار (وساير أصحابه الكرام من غيرهم) وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل (والا تمار بأوامره) بخطبته (الشريفة بكل فصاحتها وقوة بلاغته وجزالة لفظه) (واسأل الله عز وجل أن لا يفرق في) يوم (القيامة بينك وبينه) فان الدعاء عند المنبر مستجاب (فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها) ويسر الله له ذلك (فينبغي ان يلزم) لسانه الحمد والشكر على هذه النعمة التي لا مزيد عليها يلزم (قلبه) اللهم والحزن والخوف فانه ليس يدري اقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين (المقربين) أم رده (عليه) (والحق بالمطرودين) عن الحضرة الالهية وهل لذلك علامة يميز بها المقبول من المردود اشارة المصنف الى ذلك بقوله (وليعرف ذلك من قلبه وأعماله) فان كلا منهما أول دليل على حضور مرتبة التمييز (فان صادف قلبه قد ازداد تحافيا) وبعدا (عن دار الغرور) وهي الدنيا فانما تغر بها لها فتوهم في المهالك (وانصرفا الى دار الانس بالله عز وجل) وهي الدار الآخرة فانما هي الحيوان (ووجد أعماله قد اترت بميزان الشرع) اي يكون مدوره في الاعتدال الشرعي (فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه) ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته) وتلك الاثار هي العلامات الهية على تولاه اياه (وكف عنه سطوة عدوه ابليس) اذ ولاية الله له هي الحصن المانع من كيوده وهذا هو المعبر عنه بالخطا فهو لا يأت كالعصية لانبيائه \* قال الشيخ الاكبر قدس سره أخبرني بعض الاولياء من أهل الله ان بعض الشيوخ رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ أبي مدين فقال ما شئت نفسي فيما نلقاه في قلبه الا كشخص وقف على شاطئ البحر المحيط فبال فيه فقبل لم يتبول فيه قال حتى اتعبه فلا تقع به الطهارة فهل رأيت ما اخف من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبي مدين فما لقيت عليه أمرا الا قلب عينه (فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان لا يرغب في ذلك فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب) لان غير (نعوذ بالله من ذلك) \* (خاتمة) أحببت ان أورد فيها حكاية الشبلي مع بعض أصحابه متضمنة لاعتبار ان أعمال الحج من أولها الى الآخر ذكرها الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة قال قال صاحب الشبلي قال لي الشبلي عقدت الحج فقلت نعم فقال لي فسخت بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما ابتداء ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت تزعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نزعيت تلبثت قلت نعم قال زال عنك كل علة بظهرك قلت لا قال ما تظاهر به بيت قلت نعم قال وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال ما لبثت دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت الحرم قال أشرفت على مكة قلت نعم قال أشرف عليك حال من الحق لا شرافك مكة قلت لا فقال ما أشرفت على مكة دخلت المسجد قلت نعم فقال دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد قال رأيت الكعبة قلت نعم قال رأيت ما صدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة قال رمت ثلاثا ومشيئت أربعاً فقلت نعم فقال لي هربت من الدنيا هربا لم أعلم انك فاصتها وانقطعت عنها وجدت بمشيتك الاربع أمنا

واحدة صلى الله عليه عشر افهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببذنه ثم ائت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك طاعته البهية كما تها على المنبر وقد احدث فيه المهاجرون والانصار رضى الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته وسئل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وانه ليس يدري اقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم رده حجه وألحق بالمطرودين وليتوهم ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تحافيا عن دار الغرور وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اترت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك أن يكون حظه من سفره العناء

مما هربت عنه فازددت لله شكرا لذلك قلت لا قال ما رملت صاغت الحجر وقبلته قلت نعم فزعت رعدة  
وقال ويحك انه قد قيل ان من صاغ الحجر فقد صاغ الحق سبحانه ومن صاغ الحق فهو في محل الامن  
أظهر عليك أن الامن قلت لا قال ما صاغت وقفت الوقفة بين يدي الله عز وجل خاف المقام وصليت  
ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانك من ربك فاديت قصدي قلت لا قال فاصابت خرجت الى الصفا  
فوقفت بها قلت نعم قال ايش علمت قلت كبرت سبع ماوذ كرت الحج وسألت الله القبول فقال لي كبرت  
بتكبيرك الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت نزلت من الصفا قلت  
نعم قال زال عنك كل علة حتى صفت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت هرولت قلت نعم قال ففررت اليه  
وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة  
على المروة فأخذتها انزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على  
الله غير الحال الذي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله  
في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف دخلت  
الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي خلقت من أجلها والحال التي تريدتها  
والحال التي تصير اليها وعرفت المهرج لك هذه الاحوال ورأيت المكان الذي اليه الاشارات فانه هو  
الذي نفس الانفس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات نفرنت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر  
الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكر الانسالك كرماسواه فاستقلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة  
دخلت منى فقلت نعم قال ذهبت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذهبت وميت قلت نعم قال رميت جهلك  
عنك بزادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت زرت قلت نعم قال كوشفت بشئ من الحقائق ورأيت  
زيادات الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعمار زوار الله وحق على  
المزوران يكرم زواره قلت لا قال ما زرت أحلت قلت نعم قال عزمت على كل الحلال قلت لا قال ما أحلت  
ودعت قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكتابة قلت لا قال ما ودعت وعليك العود فانظر كيف  
تخرج بعده هذا فقد عرفت واذا حجت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك \* قال الشيخ الاكبر انما ساقنا هذه  
الحكاية تنبيهات وذكرا واعلاما ان طريق أهل الله على هذا مضى حالهم فيه والسبيل هكذا كان  
ادراكه في حجه فانه ما سأل الا عن ذوقه هل أدركه غيره أم لا وغيره قد يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه  
فما منهم الا من له مقام معلوم والاذواق تتفاوت بحسب ما تكون عنايته الله بالعبد في ذلك انتهى وبهذا  
تم شرح كتاب اسرار الحج من الاحياء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم تسليما في سائر الشؤون والاعتبارات \* فرغت منه في الساعة الخامسة من ليلة الاثنين ثامن  
شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٨ سائل من الله ومنضرعا أن يكشف كربى ويشفى مريضى ويحسن عواقبى  
ويصلح فساد قلوبى انه سميع قريب مجيب حامد امصلىا مسلمات مستغفر محسبلا -

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) \*  
الحمد لله الذى وفق قلوب الاحباب لموافقة مراسم السنة وأحكام الكتاب \* وفتح بصائر ابصارهم فابصروا  
مواقع الصواب \* اذ رفع لهم عن مشاهدة عين الحقائق الحجاب \* والهمهم سبلوك المحبة البيضاء وناداهم  
باسان المحبة من جناب جنات الاقتراب فسكروا فواظروا بهم بالسهاد وجفوا مضاجعهم طيب الرقاد وقاموا  
بتلاوة الكتاب \* وجدوا فى أثر الاطلاب مع الطلاب \* جعلوا نهارهم ليلا \* وافراحهم ميلا \* وتذللوا على  
الاعتاب \* فاقامهم على حاضره وباده \* وأسمعهم أوامره ونواهيه وهداهم الى الباب \* واذاقهم لذيق  
الخطاب يا عبادى أنا التواب \* وورق لهم شراب الاتصال فى دار الوصال فناهيك به من شراب \* وناهيك  
بهم من شراب \* أجمده جدا استوجب به أثواب الثواب \* وأشكره شكر المستزيد به زيادات أولى

الالباب \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنزهه عن الحلول والاتحاد \* والظهور والبطون والابتداء والانتهاء والاستتار والاحتجاب \* وتقديس ذاته المقدسة عن مقالات أولى الجهالات من السك والكيف والابن والمكان والزمان والاياب والذهاب \* ونجده فيما ابرزه بحكمته من الاكوان لاعتن التفكير والتدبر والمعاونة والمشاورة والراحة والنصب والانتصاب \* ونعظمه عن التشبيه والتمثيل والتعديل والتحويل والتبديل والتركيب والارتكاب \* وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف محبوب وأعظم مشرف وأكرم مرسل وأما هو منسل وأخص الاحباب \* أرسله بفضل الكتاب وفصل الخطاب وأيده بأفضل كتاب \* واجل خطاب \* اتجلى فصحاء الاعراب بالاعراب والايجاز والاسهاب \* واعجز بلغاء الاحزاب بسدائع النهى والايجاب \* وأضرهم عما يعبدونه مما يخشونه مما أتى به من الاضراب \* فانقذ الاحباب من مهاوى الارتباب ومهاوى الاعراب \* وأعقب الاعراب بالعقاب على الاعقاب \* وكشف عن وجه نور الاسلام مكفريات ظلمات الاشراك والضباب \* صلى الله عليه وعلى آله الانجاب وأعجابه الاحباب \* وعلى الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين الاقطاب \* أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر بن الخطاب وأبي عمر وذو النورين جامع القرآن والانخشي في ذات الله أبي تراب وسلم تسليما كثيرا كثيرا ورضى عنهم وأرضاهم عنا وعن التابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم الحساب وبعد فهذا شرح

(كتاب آداب تلاوة القرآن) \*

وهو الثامن من الربع الاول من كتاب احياء العلوم للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رويح الله روحه ومختلفا فتوحه حلت منه عقدة الالفاظ وحللت بوضعه ذروة الحفظ معلولا ناقب الفكر على اوضح ما خفي من الاشارات والرموز معتنيا بفلك ما أغفله الا كثرون مما فيه من الذخائر والكنوز مع الكشف عن مظان الروايات وتطبيق العبارات بالعبارات وعز الاقوال الى أربابها ورد الوجوه لاصحابها معترفا بغاية العجز الوقيير متلفعا برداء الزمان والتقصير سائلا من المولى اللطيف الخبير متوسلا به هذا الامام اليه في تفرج كروبي وتيسير كل عسير انه على ما يشاء قد يروى بالاجابة جذر لاله غيره ولا خير الاخبره فأقول استفتح المصنف رحمه الله تعالى كتابه بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) \* لما أن نسبته من متوالى الكتب نسبة أم القرآن من القرآن فحسن مراعاة اقتنائها بالاقوال والافعال في سائر الاحيان وكانها افادت نسبة الامور كلها اليه سبحانه وحده افادت انه الاله وحده وذلك هو اجبال تفصيل ما في الكتاب وجه ايتهم سر اسرار الخطاب ولما كان اسم الجلالة علما وكان جامع المعاني الاسماء الحسنى أعقبه بالرحمن من حيث انه كالعلم في انه لا يوصف به غيره ومن حيث انه أبلغ من الرحيم فالولى الابلاغ وذلك موافق لترتيب الوجود والايجاب ثم النعم العامة ثم النعم الخاصة وفي ذكر الوصفين ترغيب وطويت النعمة في افهام اختصاص الثاني لتمام الترغيب بلاشارة الترهيب والمراد به ما هنالك سبحانه يستحق الاتصاف به ما لذاته وفيها دلالة على سائر الصفات الحسنى لان من عمت رحمة امتنع أن يكون فيه شوب نقص ولما كانت التسمية نوعا من الجد مناسب كل المناسبة تعقيها باسم الجد الكلى الجامع لجميع افرادة فقال (الجد لله) وهو المستحق للمحامد كلها لا غيره (الذى امتن) يقال من عليه وامتني وامتته أيضا بمعنى واحد (عباده) المضافين اليه بالعبودية المحضة (بنبيه المرسل) أي بارسال هذا النبي الكريم وقد أشار بذلك انه تعالى جمع له بين مقامى النبوة والرسالة والنبوة سفارة بين الله وبين ذوى العقول من عباده لازاحة عنهم في معاشهم ومعادهم والنبي سمي به ليكون منبها بما تسكن اليه العقول الزكية ويصح كونه فعلا بمعنى فاعل وكونه بمعنى مفعول والرسالة من الرسل وهو الانبعاث على تودة وقد أرسله الله فهو رسول ومرسل سمي به لتتابع الوحي عليه وهو باعتبار الملائكة أعم من النبي اذ قد يكون من الملائكة وباعتبار البشر أخص منه اذ الرسول رجل بعثه الله لتبليغ الاحكام (وكتابه المنزل) وهو القرآن (الذى

(كتاب آداب تلاوة القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى امتن على

عباده بنبيه المرسل صلى الله

عليه وسلم وكتابه المنزل الذى

لا يأتيه الباطل) ضد الحق وهو ما لا يثبت له من المقال والفعال عند الفحص عنه (من بين يديه ولا من خالقه) أي هو محفوظ من اتيان الباطل اليه من سائر جهاته (تنزيل من حكيم) هو المحكم للامور وموجد لها على غاية الاحكام (جيد) هو المحمود الفعال للتنزيل اذا كان من عند من هذه صفاته كيف يأتيه الباطل وفيه الاقتباس من قوله تعالى وانه لا كتاب عزيز لا يأتيه الباطل الاية والسكلام في الفرق بين الانزال والتنزيل مشهور لا نطيل به (حتى اتسعت على اهل الافتكار) الصحح (طريق الاعتبار) وهي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد الى غيره وقيل هو التدبر وقياس ما غاب على ما ظهر (بما فيه من القصص والاخبار) من سواف الاعصار قال تعالى ان في ذلك ليعبرة لاولى الابصار في آي كثيرة تلوح الى ذلك (واتضح به سلوك المنهج) هو الطريق الواضح (القويم) المعتدل الذي لا عوج جاج فيه (وهدي به الصراط المستقيم) وهو الطريق الحق الواضح المعتدل (بما فصل فيه من الاحكام) الالهية (وفرق به بين الحلال والحرام) فيه تخصص بعد تعميم (فهو الضياء والنور) هما مترادفان وقيل الضياء أخص من النور وتقدم ذلك في أوائل كتاب العلم وقال بعضهم النور هو الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار وهنا قاعدة نذكرها وهي انهم قالوا ان نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب جدالات اذ به فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص واثبات الخاص أحسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما اضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل بضوئهم بعد قوله اضاعت لان النور أعم من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على الكثير من النور ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا في الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه وتركهم في ظلمات والثاني كقوله جنسة عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض أخص اذ كل ماله عرض له طول ولا عكس والله أعلم (وبه النجاة من الغرور) وهو كل ما يغري الانسان من مال وجاه وشيطان وفسر أيضا بالدين لانهم اتعروا وتمدوا وتضرروا أصل الغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع (وفيه شفاء لما في الصدور) من سائر امراضها وعللها الخفية من الوسوس والادهام والخطرات والشكوك (من خالفه) أي أحكامه بان لم يعمل بموجبها (من الجبارة) جحج جبارة قال الخطابي جبر خلقه على ما أراد من أمره ونهيه يقال جبره واجبره بمعنى (قصمه الله) أي كسر ظهره اذ القصم يستعمل في كسر الشيء طولا (ومن ابتغى العلم) أي طلبه (في غيره) ظنا منه بانه ليس فيه (أضله الله) أي اطعمه في هوة الضلال والخسران (وهو جبل الله المتين) أي القوى فن تعلق به وصل بالحق اتصل (ونوره المبين) أي الظاهر الواضح (والعروة) بالضم ما تشد به القباب ونحوها بتدخالها بعضها في بعض دخولا لا ينفصم بعضه عن بعض الا بضم طرفه اذا فصمت منه عروة انقص جميعه (الوثيق) فعلى للمبالغة من الوثوق ليشد باستيثاقه ما يخاف وهنه سماه بها على التشبيه بالعروة التي يستلم بها وليسستوثق ومنه الحديث وذلك أوثق عرا الايمان (والمعتصم) على صيغة اسم المفعول الموضع الذي يعتصم ويلتجأ اليه (الاقوى) أفعل من الوقاية وهي الحفظ وروى البيهقي عن رجل من الصحابة لم يسم رفعه القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم (وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير) لقوله تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين (لا ينقضى) على عمر الدهور (بجائبه) لكثرة ما (ولا تنهاه) ما كرت العصور (غرائبه) أي نوادره الغريبة لا يعجزها الا من يمارسها ويغوص في تبارها (لا يحيط بغوائده) جميع فائدة وهي ما استنفدت من طريقة مال هذا هو الاصل ثم استعير منه في فائدة العلم والادب (عند أهل الفهم) وفي نسخة العلم (تحديد

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى اتسع على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق به بين الحلال والحرام وهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور ومن خالفه من الجبارة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاقوى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والدبير لا تنقضى بجائبه ولا تنهاه غرائبه لا يحيط بغوائده عند أهل العلم تحديد

ولا يخافه) أي لا يهابه (عند أهل التلاوة) له (كثرة التردد) بل يزداد جده كلما تردد فيه (فهو الذي  
 أرشد) وفي نسخة أعيا (الأولين والآخرين) أي أرشدهم إلى الصواب وسلموا من طرق الضلال  
 والعناد وعلى النسخة المذكورة معناه أعياهم فهم معانيه الخفية (ولما سمعوه) أي القرآن نفر من  
 (الجن) من وفد نصيبين قبل كانوا سبعة وروى ذلك عن ابن عباس وقيل تسعة رواه عاصم عن زر بن  
 حبائش (لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم) انصرفوا (منذرين) مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ابن عباس جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وهو قوله تعالى في سورة  
 الاحقاف واذا صرنا اليك نفر من الجن مستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا إلى  
 قومهم منذرين قالوا يا قومنا اننا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى  
 طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآذوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم وقال  
 في سورة الجن قل أوحى إلى أنه استمع نظر من الجن (فقالوا اناسمنا قرآنا) أي كتابا (بجبا) أي بدعا  
 مبيها للكلام الناس في حسن نظامه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة (يهدى إلى الرشد) أي  
 الحق والصواب (فآمنابه ولن نشرك بربنا أحدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وروى  
 البخاري في صحيحه فقال حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال  
 انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين  
 وبين خبر السماء فارتسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين  
 خبر السماء فارتسلت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبينها الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها  
 فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى  
 الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له  
 فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا اناسمنا قرآنا  
 بجبا يهدى إلى الرشد فآمنابه ولن نشرك بربنا أحدا فانزل الله على نبيه قل أوحى إلى وأنما أوحى قول الجن  
 وقال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود بن أبي هند عن عامر قال سألت علقمة  
 هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال علقمة أنا سألت ابن مسعود هل  
 شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقالوا لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ففقدناه فالتفتنا من الأودية والشعاب فقلنا استطيعر أو اغتيل قال فبتنا بشرب ليلة بات بهم أقوم فلما أصبحنا  
 اذا هو جاء من قبل جراء قال فقلنا يا رسول الله فقد ناك فطلبناك فلم نجده فبتنا بشرب ليلة بات بهم أقوم قال  
 أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت القرآن فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ثم الحديث  
 ورواه كذلك عن علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد قال للشعبي وسأله  
 الزاد وكانوا من جن الجزيرة وروى محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي زياد بن كعب القرظي أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين ينش من خبر ثقيف حتى اذا كان بنخلة  
 قام في جوف الليل يصلي فربه نفر من الجن أهل نصيبين اليه فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى  
 قومهم منذرين قد آمنوا فاجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذا صرنا اليك نفر من الجن  
 الاية قال البغوي في تفسيره وروى انهم لما رجوا بالشهب بعث ابليس سراياه ليخبر فمكنا أول  
 بعث بعث ركبا من أهل نصيبين وهم أشرف الجن وسادتهم فبعثهم إلى تهامة وقال أبو جزة السهمي  
 بلغنا عنهم من بني السعبيان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا اناسمنا  
 قرآنا بجبا (فكل من آمن به فقد وفق) في أحواله (ومن قال به فقد صدق) في أقواله (ومن تمسك به  
 فقد هدى) إلى الاستقامة (ومن عمل به فقد فاز) فوزا أبديا إلى يوم القيامة ثم ان هذا السياق الذي

ولا يخافه عند أهل التلاوة  
 كثرة التردد هو الذي أرشد  
 الأولين والآخرين ولما  
 سمعوا الجن لم يلبثوا أن ولوا  
 إلى قومهم منذرين فقالوا  
 اناسمنا قرآنا بجبا يهدى  
 إلى الرشد فآمنابه ولن  
 نشرك بربنا أحدا فكل  
 من آمن به فقد وفق ومن  
 قال به فقد صدق ومن تمسك  
 به فقد هدى ومن عمل به  
 فقد فاز



أورده المصنف بعد سياق جملة الحمد من غير أن يتبعها بالصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم كما جرت به عادته وعادات المصنفين أمانسيانا منه أو اكتفاء بما صلى به وسلم في نفسه منتزع من حديث على رضي الله عنه وهو ما أورده صاحب القوت من حديث على رضي الله عنه على ما سيأتي للمصنف في آخر الباب الثالث من هذا الكتاب (قال الله عز وجل ان نحن نزلنا الذكرا) بنون العظمة في الموضعين مع ضمير المتكلم مع الغير إشارة الى نغامة أمره وعظم شأنه والمراد بالذكرا القرآن وقد سمي الله اياه بالذكرا في عدة مواضع منها هذا ومنها قوله ان الذين كفروا بالذكرا لم يجمعهم وانه لكتاب عز نزلنا يا تيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (واناله لحافظون) أي من التغيير والتبديل وتحريف المبطلين وقال مجاهد اناله لحافظون أي عندنا رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال قتادة أي من ابليس فلا يستطيع أن يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من ذلك رواه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته) أي قراءته (والمواظبة على دراسته) أي مدارسته مع غيره بالمناوبة كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام (بآدابه) المعاملة (وشروطه) التي لابد منها والمحافظة (على ما فيه من الاعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لابد من بيانه وتقصيه) والكشف عن مظاهره (وتتكشف مقاصده في أربعة أبواب الباب الاول) منها (في) بيان (فضل القرآن وأهله) أي جملته ومافيه وفهم من الاحاديث والاشعار عن السلف (الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر) وفيه من آثار السلف (الباب الثالث في الاعمال الباطنة عند التلاوة) التي هي كالروح لها (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره) ومافيه من اختلاف الأقوال عند العلماء (الباب الاول في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته) \* والغافلين \* (فضيله القرآن) \*

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحد الأتقي أفضل مما أتقى فقد استصغر ما عظمه الله تعالى) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبسند ضعيف اه قلت رواه في الكبير ورواه كذلك محمد بن نصر في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبي شيبة لكنه موقوف على ابن عمر وولفظهم جميعاً من قرأ القرآن فرأى أن أحدًا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله الحديث ورواه الخطيب كذلك عن ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن لاني ولا ملك ولا غيره) قال العراقي رواه عبد الملك بن حبيب بن رواية سعيد بن سليم مرسلًا للطبراني من حديث ابن مسعود والقرآن شافع ومشفع وسلم من حديث أبي امامة أقرؤا القرآن فإنه يجي يوم القيامة شفيعًا لصاحبه (وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في آهاب مامسته النار) قال التوربشتي إنما ضرب المثل بالآهاب وهو جلد لم يدبغ لأن الفساد اليه أسرع ولفح النار فيه أنفذ ليس به وجفافه بخلاف المدبوغ للينه والمعنى لو قدر أن يكون في آهاب مامسته النار ببركة مجاورته للقرآن فكيف يؤمن تولى حفظه والمواظبة عليه والمراد نار الله الموقدة المميّزة بين الحق والباطل اه وقال الطيبي تحريره ان التمثيل وارد على المبالغة والفرض كافي قوله تعالى قل لو كان البحر مدادًا أي ينبغي ويحق ان القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقيق الذي لا يؤبه به ويلقى في النار مامسته اه وقال المناوي تحريره لو جاز حاول القرآن في محل ثم حل الآهاب لم تمس الآهاب النار وفائدة الخبر حفظ مواضع الشكوك من الناس عند احتراق مصحف أو ما كتب فيه قرآن فيستعظمون احراقه ويدخلهم الشك والله أعلم قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل ابن سعد ولاحد والدارمي والطبراني نحوه من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة ورواه ابن عدي

وقال تعالى انما نحن نزلنا  
الذكر واناله لحافظون  
ومن أسباب حفظه في  
القلوب والمصاحف استدامة  
تلاوته والمواظبة على  
دراسته مع القيام بآدابه  
وشروطه والمحافاة على ما  
فيه من الاعمال الباطنة  
والآداب الظاهرة وذلك  
لا بد من بيانه وتخصيصه  
وتنكشف مقاصده في  
اربعة أبواب (الباب الاول)  
في فضل القرآن وأهله  
(الباب الثاني) في آداب  
التلاوة في الظاهر (الباب  
الثالث) في الاعمال الباطنة  
عند التلاوة (الباب الرابع)  
في فهم القرآن وتفسيره  
بالرأى وغيره

(الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته)  
\* فضيلة القرآن \*  
قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدًا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغرماعظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لاني ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار

والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عصمة بن مالك باسناد ضعيف اه قلت لكن لفظ الطبراني من حديث عتبة وعصمة ما كانه النار وفي رواية ما أحرقته النار وعند البيهقي عن عصمة بن مالك بلفظ لوجع القرآن في اهاب ما أحرقه الله بالنار اه والاهاب بالكسر الجلد قبل أن يدبغ وبعضهم يقول الاهاب الجلد وهذا الاطلاق محمول على ما قبله الاكثر فان قوله صلى الله عليه وسلم أهاب اهاب دبغ يدل عليه كافي المصباح (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أتي قراءة القرآن) لانه أصل العلوم وأساسها وأهمها فالاشتغال به أفضل من غيره من سائر الأذكار الا ما ورد فيه نص خاص في وقت مخصوص قال العراقي رواه أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس باسناد ضعيف اه قلت رواه البيهقي كذلك ورواه ابن نافع عن أسيد بن جابر التميمي والسجري في الابانة عن أنس بلفظ أفضل العبادات قراءة القرآن (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لامة ينزل عليهم هذا) قال العراقي رواه الدارمي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وأخرج كذلك ابن خزيمة في التوحيد والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام وتتسكلم بدل تنطق والباقي سواء (وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه) قال العراقي رواه البخاري من حديث عثمان ابن عفان اه قلت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عثمان رواه البخاري والترمذي عن علي بن أبي طالب والخطيب عن عبد الله بن عمر وابن مردويه في كتاب أولاد المحدثين وابن الجار عن ابن مسعود ورواه ابن الضريس والبيهقي عن عثمان بن زيادة وفعل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك لانه منه وعند الطبراني عن ابن مسعود خيركم من قرأ القرآن وأقرأه ورواه البيهقي عن أبي أمامة بن زيادة ان الحامل القرآن دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغلته قراءة القرآن عن دعائي ومسئلي أعطيتاه أفضل ثواب الشاكرين) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد من شغلته القرآن عن ذكرى ومسئلي أعطيتاه أفضل ما أعطى السائلين وقال حسن غريب رواه ابن شاهين بلفظ المصنف اه قلت رواه الترمذي عن محمد بن اسمعيل عن شهاب بن عباد عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال الترمذي غريب وفي بعض النسخ حسن غريب وقال الدارمي في سننه حدثنا اسمعيل بن ابراهيم التبرجاني حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد فساقه مثل سياق الترمذي وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن حميد ثنا حامد بن شعيب حدثنا الحسن بن جردان ثنا محمد بن الحسين بن أبي يزيد فساقه أيضا كسياق الترمذي والدارمي وقال الطبراني في الدعاء ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا الحسن بن جردان حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد فساقه بلفظ من شغلته القرآن وذكرى عن مسئلي والباقي سواء وقال البزار حدثنا محمد بن عمر الكندي وقال العقيلي في الضعفاء حدثنا بشر بن موسى قال ثنا الحسين بن عبد الاول بن محمد بن الحسن وقال الدارقطني تفرد به محمد بن الحسن عن عمرو بن قيس وكذا قاله البزار أيضا قال الحافظ بن حجر هو وعطية ضعيفان الا انهم لا يخرجون لهما الا في المتابعات قال ابن عدي في محمدين الحسن مع ضعفه يكتب حديثه هذا ما يتعلق بحديث الترمذي وقال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عثمان بن زفر ويحيى هو ابن عبد الحميد الجاني وقال الطبراني أيضا ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد قالوا ثنا صفوان بن أبي الصهباء النخعي عن بكير بن عتيق عن سالم عن ابن عمر عن عمر بن عبد الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا شغل

وقال صلى الله عليه وسلم  
أفضل عبادة أتي تلاوة  
القرآن وقال صلى الله عليه  
وسلم أيضا ان الله عز وجل  
قرأ طه ويس قبل أن يخلق  
الخلق بألف عام فلما سمعت  
الملائكة القرآن قالت  
طوبى لامة ينزل عليهم هذا  
طوبى لامة ينزل عليهم هذا  
طوبى لامة ينزل عليهم هذا  
وقال صلى الله عليه وسلم  
خيركم من تعلم القرآن  
وعلمه (قال صلى الله عليه  
وسلم يقول الله تبارك  
وتعالى من شغلته قراءة  
القرآن عن دعائي ومسئلي  
أعطيتاه أفضل ثواب  
الشاكرين

عبدى ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ورواه البخارى هكذا فى كتاب خلق أفعال  
العباد فقال حدثنا ضرار بن مرد ورواه فى النار ينجى قال لى ضرار بن مرد فذكره ورواه البزار عن رافع بن  
ابن سهل عن عثمان بن زفر ورواه العسكرى فى فضائل القرآن عن يوسف بن يعقوب الواسطى ورواه  
ابن شاهين فى الترغيب عن البغوى كلاهما عن يحيى الجمانى ووقع فى رواية ابن شاهين وحده بالفظ  
المصنف والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لاهولهم فزع  
ولا ينالهم حساب حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأم به قوماهم به  
راضون الحديث) أى إلى آخر الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى باب الإمامة من كتاب الصلاة (وقال  
صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم (أهل الله وخاصته) والمراد بأهل القرآن حفظته الملائكة  
بالتلاوة العاملون بما فيه أى أن هؤلاء هم أولياء الله وخاصته أى المختصون به اختصاص أهل الإنسان به  
سموا بذلك تعظيما لهم كما يقال بيت الله قال العراقى ورواه النسائى فى الكبرى وابن ماجه والحاكم من  
حديث أنس بأسناد حسن اه قلت وكذا أحمد وأخرجه أبو القاسم بن حيدر فى مشيخته عن على بن  
أبي طالب (وقال صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فويل لى رسول الله ما جلاؤها  
قال تلاوة القرآن وذكر الموت) قال العراقى ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه  
قلت وفى المعجم الصغير للطبرانى وجلاؤها الاستغفار (وقال صلى الله عليه وسلم الله أشد اذنا) بالتحريك  
أى لسماعا واصغاع وذلك عبارة عن الاكرام والانعام (الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته)  
هى أمته المغنية قال العراقى ورواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد اه  
قلت ورواه من طريق الاوزاعى عن اسمعيل بن عبد الله بن فضالة بن عبيد عن فضالة بن عبيد وقال الحاكم  
على شرطهما ورده الذهبى فقال بل منقطع ورواه البيهقى كذلك بلفظ الله أشد اذنا الى الرجل الحسن  
الصوت بالقرآن ينجيه به من صاحب القينة الى قينته وفيه حل سماع الغناء من قينته ونحوها لان سماع  
الله لا يجوز أن يقاس على محرم وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغى سماعها بل يحرم ان تحاف قينته  
(الاستنار) (الاستنار) (قال أبو امامة) صدى بن مجلان (الباهلى) رضى الله عنه (اقرأوا القرآن)  
أى ما تيسر منه على الوجه الذى يسهل عليكم (ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى  
القرآن) أى حظه وتدبره وعمل بما فيه من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له ثم ان هذا الاثر  
مشتمل على ثلاثة جل الاولى اقرأوا القرآن ورواه أحمد ومسلم من حديث أبي امامة مرفوعا بزيادة فانه يأتى  
يوم القيامة شفيعا لصحابه الثانية قوله ولا تغرنكم الى آخر الحديث ورواه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول  
من حديث مرفوعا بلفظ لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ان الله لا يعذب قلبا وعى للقرآن الثالثة فان الله  
لا يعذب الخ ورواه تمام الرازى فى فوائده من حديث مرفوعا بلفظ اقرأوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب  
قلبا وعى القرآن واذا علمت ذلك ظهر لك ان هذا الاثر ليس بموقوف عليه بل هو مرفوع الى النبي صلى الله  
عليه وسلم (وقال) عبد الله (بن مسعود) رضى الله عنه (اذا أردتم العلم) أى الفهم فيه (فانتموا القرآن)  
أى اجتثوا فيه (فان فيه علم الاولين والاخرين) ولفظ القوت من أراد علم الاولين والاخرين فليثور  
القرآن قلت وسيأتى ذلك للمصنف فى الباب الرابع وقد روى بهذا اللفظ من حديث أنس مرفوعا أخرجه  
الديلمى فى مسند الفردوس (وقال) ابن مسعود (أيضا اقرأوا القرآن) أى لازموا على قراءته (فانكم  
تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنة أما لى لأقول الم حرف ولكن أقول الف حرف واللام حرف  
والميم حرف) ورواه البخارى فى تاريخه والترمذى وقال حسن صحيح غريب وابن الضريس والحاكم  
والبيهقى عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا  
أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ورواه ابن أبي شيبة فى المصنف والطبرانى فى

وقال صلى الله عليه وسلم  
ثلاثة يوم القيامة على كتيب  
من مسك أسود لاهولهم  
فزع ولا ينالهم حساب  
حتى يفرغ مما بين الناس  
رجل قرأ القرآن ابتغاء  
وجه الله عز وجل ورجل أم  
به قوما وهم به راضون  
وقال صلى الله عليه وسلم  
أهل القرآن أهل الله وخاصته  
وقال صلى الله عليه وسلم ان  
القلوب تصدأ كما يصدأ  
الحديد فويل لى رسول الله  
وما جلاؤها فقال تلاوة  
القرآن وذكر الموت وقال  
صلى الله عليه وسلم الله أشد  
اذنا الى قارئ القرآن من  
صاحب القينة الى قينته  
\* (الاستنار) \* قال أبو  
أمامة الباهلى اقرأوا القرآن  
ولا تغرنكم هذه المصاحف  
المعلقة فان الله لا يعذب قلبا  
هو وعاء القرآن وقال ابن  
مسعود اذا أردتم العلم  
فانتموا القرآن فان فيه علم  
الاولين والاخرين وقال  
أيضا اقرأوا القرآن فانكم  
تؤجرون عليه بكل حرف  
منه عشر حسنة أما لى  
لا أقول الحرف الم ولكن  
الالف حرف واللام حرف  
والميم حرف

وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عمر بن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال ايضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال أبو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقل خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال أحمد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكلامي يا أحمد قلت يا رب بفهمهم أو بغير فهمهم قال بفهمهم وبغير فهمهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكانهم لم يسمعه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له الى أحد حاجة

الكبير عن غوف بن مالك الاشجعي مرفوعا بلفظ من قرأ حرفا من القرآن كتب له حسنة لا أقول الم ذلك الكتاب ولكن الالف واللام والميم والذال واللام والكاف وروى البيهقي عنه بلفظ لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول الم ولكن الالف واللام وروى الديلمي عن أنس من قرأ القرآن كتب له بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأ القرآن كتب له بكل حرف حسنة وحشر في جملة من يقرأ ويرقى (وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله ورسوله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله) كذا في القوت وقد فسره سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى فقال علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة حبها حب الآخرة وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لا يتناول منها الا البلغة (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (كل آية في القرآن درجة) فيقال للقارئ ارق في درجتها على قدر ما كنت تقر أم من آي القرآن فن استوفى قراءة جميعه استوفى على أقصى درج الجنة ومن قرأ جزءا منها فركبه في الدرج بقدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة (ومصباح في بيوتكم) من كثرة الملائكة المفيضين للرحمة والمستمعين لتلاوته ثم ان هذا القول قد أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وفي اسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف وروى البيهقي عنه مرفوعا بلفظ من قرأ آية من القرآن كان له درجة في الجنة ومصباح من نور (وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه) هكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف موقوفا على عبد الله بن عمرو بلفظ فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير عنه مرفوعا وأخرج ابن الانباري في المصاحف والبيهقي وابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعا والخطيب عن ابن عمر كذلك بلفظ من قرأ ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوة ومن قرأ نصف القرآن أعطى نصف النبوة ومن قرأ ثلثه أعطى ثلث النبوة ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوة كلها غير انه لا يوحى اليه الحديث وأخرج الحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمرو رفعه من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته) أي بورك فيه (وحضرته الملائكة) أي لاستماعه فيضيء لهم البيت ويحضرون بالرحمة والخير والبركة والسكينة (وخرجت منه الشياطين) فانهم لا يطيقون سماع القرآن (وان البيت الذي لا يتلى فيه القرآن ضاق بأهله وقل خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين) وقد روى أبو نعيم في المعرفة من حديث باسما بن أبي جيمة الجمعي رفعه ان البيت الذي يذكر الله فيه ليضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض (وقال أحمد بن حنبل) الامام رحمه الله تعالى (رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكلامي يا أحمد قلت يا رب بفهمهم أو بغير فهمهم قال بفهمهم وبغير فهمهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكانهم لم يسمعه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له الى أحد حاجة) أي لا يظهر ذله الى أحد في قضاء حاجة

لنفسه (ولا الى الخلفاء) والملوك ومن في معنائهم (فن دونهم) من الامراء ورؤساء العشائر (وينبغي أن تكون حوائج الخلق) كلهم (اليه) تعظيماً لما جله واحتراماً له فإنه نعمة جسيمة ومتى احتاج حامله الى أهل الدنيا فقد استصغر ما عظمه الله ولحقه الوعيد السابق (وقال أيضاً حامل القرآن حامل راية الاسلام) فيه استعارة فإنه لما كان حاملاً للحمية المظهرة للاسلام وقع الكفار كان كحامل الراية في حرمهم (فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن) واشتغالا برفع راية الايمان هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة الفضيل روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف حامل القرآن حامل راية الاسلام من أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله وأخرجه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رفعه ليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه أو يغضب فيمن يغضب أو يحقد فيمن يحقد لكن يعفو ويصفح لفضل القرآن ورواه ابن أبي شيبه وموقوفاً عليه ورواه البيهقي والحاكم بلفظ لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحدم مع من حد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله ورواه الخطيب عن ابن عمر رفعه لا ينبغي لحامل القرآن أن يحدم مع من حد ولا يجهل فيمن يجهل ولكنه يعفو ويصفح لعز القرآن (وقال سفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (إذا قرأ الرجل القراءة) أي ابتغاء المراءة الله تعالى وقصدا للتقرب اليه به (قبل الملك بين عينيه) تعظيماً لما قرأ واحتراماً لقارئه والملائكة أكثر الخلق حباً في استماع القرآن من بني آدم (وقال عمر بن ميمون) الرماح قاضي بخ روى عن الضحاك وغيره وعنه ابنه عبد الله قاضي نيسابور ويحيى بن يحيى وداود بن عمرو وأخرون وثقوه ورواه الترمذي ومات سنة احدى وسبعين ومائة (من نشر مصحفاً حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجله مثل عمل جميع أهل الدنيا) والمراد من قوله نشر مصحفاً أي يقرؤه نظراً فيه وقد ورد في فضله عن أنس عند ابن البخار وعن حذيفة عند الرافعي وفي قراءة مائة آية ورد عن تميم الداري عند ابن السني في عمل يوم وليلة وعن أنس عند الرافعي وعن أبي الدرداء عند البيهقي وروى أن خالد بن عقبة) بن أبي معيط (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على القرآن) أي شيئاً منه مما أنزل اليك (فقرأ عليه) هذه الآية (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال له أعد فأعاد فقال والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة) بالضم وانفتح لغة فيه أي بهيمة (وان أسفله لمغدق) أي كثير الغدق (وان أعلاه لمثمر) أي ذو ثمر (وما يقول هذا بشر) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة بخبره اه قلت وهذه الآية فيها الإيجاز الجامع وهو أن يفتقر اللفظ على معان متعددة فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المؤتي به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والخلق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث ان تعبد الله كأنك تراه أي تعبد مخلصاً في نيتك واقفاً في الخضوع آخذاً أهبة الحذر الى ما لا يحصى وابتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة الى القوة الشهوانية والمنكر الافراط الحاصل من آثار الغضب أو كل محرم شرعاً بالبغى الى الاستعلاء الفاض عن الوهمية ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجبع للخير والشر من هذه الآية أخرجه الحاكم في المستدرک وروى البيهقي في الشعب عن الحسن أنه قرأها يوماً ثم وقف فقال ان الله جع لكم الخير والشر في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئاً الا جعته ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئاً الا جعته (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (وانه مادون القرآن من غنى) أي من حازه حاز

ولا الى الخلفاء فن دونهم  
فينبغي أن تكون حوائج  
الخلق اليه وقال أيضاً حامل  
القرآن حامل راية الاسلام  
فلا ينبغي ان يلهو مع من  
يلهو ولا يسهو مع من يسهو  
ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً  
لحق القرآن وقال سفيان  
الثوري اذا قرأ الرجل  
القرآن قبل الملك بين عينيه  
وقال عمرو بن ميمون من  
نشر مصحفاً حين يصلي الصبح  
فقرأ منه مائة آية رفع الله  
عز وجله مثل عمل جميع أهل  
الدنيا وروى ان خالد بن  
عقبة جاء الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقال اقرأ على  
القرآن فقرأ عليه ان الله  
يأمر بالعدل والاحسان  
وايتاء ذى القربى الآية  
فقال له أعد فأعاد فقال والله  
ان له الخلاوة وان عليه  
لطلاوة وان أسفله لمورق  
وان أعلاه لمثمر وما يقول  
هذا بشر وقال الحسن والله  
مادون القرآن من غنى

ولا بعده من فاقته وقال الفضيل (٤٦٨) من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم

غنى ما بعده غنى مثله (وما بعده من فاقته) أي ليس بعده فاقده من فاقته أشد منها ولولا ملك أموالا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء) وهذا قدر من مرفوعا من حديث أبي أمامة بلفظ من قرأ خواتم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذاك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة هكذا رواه ابن عسدي وابن مردويه والبيهقي والخطيب ولفظ من قرأ آخر سورة الحشر فمات من ليلته مات شهيدا هكذا رواه أبو الشيخ (وقال القاسم بن عبد الرحمن) أبو عبد الرحمن مولى بني أمية أرسل عن علي وسلمان والكلبي وروى عن معاوية وعمر بن قتيبة وقيل لم يسمع من صحابي سوى أبي أمامة وعنه ثابت بن عجلان وونس بن زيد ومعاوية بن صالح مات سنة ثلاث عشرة ومائة (قات لبعض النساك) أي العباد ما هنا أحد يستأنس به فديد، إلى المصحف ووضعه في حجره وقال هذا) أي وأشار إلى المصحف فإنه نعم الانيس (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراءة القرآن) وما يذهب البلغم يزيد في الحفظ لأن البلغم رطوبات لزجة تضعف قوة الحافظة فالسواك يقطع رطوبة الدماغ والصوم ينشف العروق وقراءة القرآن تذيب البدن وقد تقدم ذلك في كتاب الصلاة في فضيلة السواك

\* (ما قيل في ذكر تلاوة الغافلين) \*

(قال أنس بن مالك) رضي الله عنه (رب نال للقرآن والقرآن يلعبه) سيأتي معناه قريبا عند قوله وقال بعض العلماء (وقال ميسرة) الأشجعي روى عن أبي حازم وابن المسيب وعنه سفیان وزائدة (الغريب هو القرآن في جوف الفاج) أي لكونه يحمله استظهارا ولا يعمل بما فيه فهو كالغريب عنده وقدر روى معناه من حديث أبي هريرة رفعه عند الديلمي بلفظ الغريب في الدنيا أربعة قرآن في جوف ظالم فساقه (وقال أبو سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الزبانية أسرع إلى جملة القرآن الذين يعصون الله منهم إلى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن) وهذا قدر من مرفوعا من حديث أنس عند الطبراني في الكبير وأبي نعيم في الحلية بلفظ الزبانية أسرع إلى فسقة جملة القرآن منهم إلى عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وقد تقدم في كتاب العلم (وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ ناداه الله عز وجل مالك ولا كلامي) ولفظ القوت يقال للعبدة إذا تلا القرآن واستقام نظر الله اليه برجته فاذا قرأ القرآن وخلط ناداه الله عز وجل مالك ولا كلامي وأنت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تنب إلى (وقال ابن الرماح) هو عمير بن ميمون قاضي بلخ وقد تقدم ذكره قريبا (ندمت على استظهار القرآن) أي حفظي له على ظهر الغيب (لانه بلغني ان أصحاب القرآن يستملون عماسي مثل الانبياء يوم القيامة) أي لأن حامل القرآن في مقام النبوة الا انه لا يوحى اليه كما تقدم قريبا (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه فيما رواه صاحب الحلية فقال حدثنا أحد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا مالك بن مغول حدثنا أبو يعقوب وعن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نامون ونهاره إذا الناس مفطرون وبجذنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يبخسون وبصمته إذا الناس يخوضون) كذا في النسخ وفي الحلية يخطون (وبخشوعه إذا الناس يبخنون وينبغي لحامل القرآن أن يكون) باكلهمز وناحكيما حلما (سكيتا) بكسر فتشديد الكاف أي كثير السكوت (لينا) وليس هذه في الحلية (ولا ينبغي) لحامل القرآن (أن يكون جافيا) أي غليظ الخلق (ولا مسمريا) أي مخاصما وفي الحلية بعد قوله جافيا ولا غافلا (ولا صياحا) كثير الصياح (ولا صخبيا) شديد الصوت في الاسواق (ولا حديثا) أي صاحب حدة في الخلق بأن يغضب سريعا وقد تقدم شيء من ذلك من حديث

ولا بعده من فاقته وقال الفضيل مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما ههنا أحد يستأنس به فديد إلى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصيام وقراءة القرآن \* (في ذم تلاوة الغافلين) قال أنس بن مالك رب نال للقرآن والقرآن يلعبه وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف الفاج وقال أبو سليمان الداراني للزبانية أسرع إلى جملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الاوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ قيل له مالك ولا كلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهار القرآن لانه بلغني ان أصحاب القرآن يستملون عماسي مثل الانبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس ينامون ونهاره إذا الناس يفطرون وبجذنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يبخسون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يبخنون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينا ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا مسمريا ولا صياحا ولا صخبيا ولا حديثا

ابن

ابن عمرو قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها) قال العراقي رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وفيهما ابن لهيعة اه قلت ورواه الطبراني في الكبير مثل رواية أحمد ورواه كذلك البيهقي في السنن وفي الشعب عن ابن عمرو ورواه كذلك ابن عدي في ترجمة الفضل بن مختار والحسائي في تاريخ نيسابور في ترجمة عبد الله بن خالد التميمي عن عصمة بن مالك قال الهيثمي أحد أسانيد أحمد ثقات أثبات وسند الطبراني فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف ولفظهم كلهم أكثر منافقي أمي وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا زيد بن الحارث قال حدثني عبد الرحمن بن شريح حدثنا شرجيل بن يزيد بن يزيد العامري قال سمعت محمد بن صدقة الصوفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فساقه قال الزمخشري أراد بالمنفاق الرياء لأن كلهم مراءاة مافي الناهر خلاف مافي الباطن وقال غيره أراد نفاق العمل لا الاعتقاد لأن المنافق أظهر الإيمان بالله لله وأخبر عصمة دمه وماله والمرائي أظهر بعمله الآخرة وأخبر ثناء الناس وعرض الدنيا والقاري أظهر أنه يريد الله وحده وأخبر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهـ الاله وينظر إلى عمله بعين الاجلال فاشبه المنافق واستويا في مخالفة الباطن الظاهر وقال صاحب القوت هذا نفاق الوقوف مع سوى الله تعالى والنظر إلى غيره لانفاق الشرك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينتقل من التوحيد ولكن لا ينتقل إلى مقام المزيد (وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما نهاك) عن المعصية وأمرك بالطاعة أي مادمت مؤتمرا بأمره متميها بنهيه وزجره (فان لم ينهك فلست تقرؤه) وفي رواية فلست تباري أي لا عرضك عن متابعتها لم تظفر بغوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصمها فقرأته بدون ذلك لقائمة لسان بل جاز إلى النيران اذ من لم ينته بنهيه فقد جعله وراء ظهره ومن جعله خلفه ساقه إلى النيران فلا بد لقارئه من الاهتمام بامتثال أوامره ونواهيه قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وبسند ضعيف اه قلت وكذا أبو نعيم ومن طريقهما أخرجه الديلمي وفيه اسماعيل بن عياش قال الذهبي في الضعفاء ليس بقوي وقال ابن عدي لا يتحجبه ومما يؤيد معنى ما ذكرته في تفسير الحديث المذكور ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس رفعه من قرأ القرآن يقوم به آتاء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له ورواه نحو ذلك البيهقي من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) قال الطبراني من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا وانما خص القرآن لعظمه وجلالته قال العراقي رواه الترمذي من حديث صهيب وقال ليس اسناده بالقوي اه قلت ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي وقال البغوي حديث ضعيف ورواه عبد بن حميد (وقال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة) من القرآن (فتصلي عليه حتى يفرغ منها) أي من قراءتها (وان العبد ليفتح سورة) من القرآن (فتلعه حتى يفرغ منها) قراءة (فقبل له كيف ذلك قال اذا أحل حلالها وحرم حرامها) أي اذا التزم بأمرها وانتهى عن زجرها (صلت عليه واللعنة) نقله صاحب القوت هكذا (وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم) بذلك (يقرأ ألعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه) أو غيره (ألعنة الله على الكاذبين وهو منهم) أي من المتصفين بالكذب نقله صاحب القوت هكذا وفي هذين القولين تفسير لقول أنس السابق رب تال القرآن والقرآن يلعه (وقال الحسن) البصري رجه الله مخاطبا للقراء (انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جلافاً تتركبونه وتقطعون به مراحل وان كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرون بالليل وينفذونها بالنهار) نقله صاحب القوت هكذا ومعنى ينفذونها بالنهار أي يمضون العمل بما فيها اذا أصبحوا (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه من قبله (انزل

وقال صلى الله عليه وسلم  
أكثر منافقي هذه الأمة  
قراؤها وقال صلى الله عليه  
وسلم اقرأ القرآن ما نهاك  
فان لم ينهك فلست تقرؤه وقال  
صلى الله عليه وسلم ما أنس  
بالقرآن من استحل محارمه  
وقال بعض السلف ان العبد  
ليفتح سورة فتصلي عليه  
الملائكة حتى يفرغ منها  
وان العبد ليفتح سورة فتلعه  
حتى يفرغ منها فقبل له  
وكيف ذلك فقال اذا أحل  
حلالها وحرم حرامها صلت  
عليه واللعنة وقال بعض  
العلماء ان العبد ليتلو القرآن  
فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول  
ألعنة الله على الظالمين  
وهو ظالم نفسه ألعنة الله  
على الكاذبين وهو منهم  
وقال الحسن انكم اتخذتم  
قراءة القرآن مراحل  
وجعلتم الليل جلافاً تتركبونه  
وتقطعون به مراحل وان كان  
قبلكم رأوه رسائل من ربهم  
فكانوا يتدبرون بالليل  
وينفذونها بالنهار وقال  
ابن مسعود أنزل

القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمة ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب (١٧٠) رضي الله عنهم القدر عششادها طويلاً وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فنزل السورة على

محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبيدي أمانة استحي مني يا تيلك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتعدل لاجله وتقرؤه وتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك أنظركم فصلت لك فيه من القول وكلمت عليك في بعض اخوانك يا عبيدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم اليك (متكلم) أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كفوها أنام قبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى فجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك عز ربي وجل وأكل قال هكذا نقله صاحب القوت بتمامه \* (الباب الثاني في طاهر آداب التلاوة) \*

(وهي عشرة الاول في حال القارئ وهو أن يكون على) أكل حالات الطهارة فيغتسل لقراءة القرآن ان أمكنه ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتخير باطيب ما يجد عنده ان أمكنه ذلك والاقتصار على (الوضوء) والتيميم ينوب عنه وليس أن يستاك تعظيماً وتطهيراً فقد روي ابن ماجه والبخاري عن علي مرفوعاً بسند جيد ان أفواهم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك ولو قطع القرآن وعاد عن قرب فقتضى استحباب التعوذ أعادة السواك أيضاً (واقفاً على) أحسن (هيئة الادب والسكون) في نفسه وتسكين الاطراف على أي حال كان (اما قائماً) على قدميه (واما جالساً) حالة كونه (مستقبلاً القبلة) اذا شرف المجالس ما استقبل به القبلة (مطرقاً رأسه) فان كان متطيلاً مسافهوا الاحسن اذ هو الخلوقة الصغرى (غير متربع) على قرفصاه (ولا متكئ) على وسادة أو جدار أو شبههما (ولاجلاس على هيئة التكبير) بان يجعل احدي رجليه على الاخرى أو غير ذلك (ويكون جلوسه وحده) لكونه يتخلى بربه (بجلوسه بين يدي استاذة) على غاية المهابة (وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً) سواء كانت فرضاً أو نفلاً (وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال) لشرف المكان وكره قوم القراءة في الحمام ولطريق قال النووي ومذهبنا لا تكبره فيها قال وكرهها

محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبيدي أمانة استحي مني يا تيلك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتعدل لاجله وتقرؤه وتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك أنظركم فصلت لك فيه من القول وكلمت عليك في بعض اخوانك يا عبيدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم اليك (متكلم) أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كفوها أنام قبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى فجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك عز ربي وجل وأكل قال هكذا نقله صاحب القوت بتمامه \* (الباب الثاني في طاهر آداب التلاوة) \*

آداب التلاوة وهي عشرة \* (الاول في حال القارئ) وهو أن يكون على الوضوء واقفاً على هيئة الادب الشيعي والسكون اما قائماً واما جالساً مستقبلاً القبلة مطرقاً رأسه غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبير ويكون جلوسه وحده بجلوسه بين يدي استاذة وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال



الشعبي في الحش وببيت الرما وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبننا (فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش) وهو في البيت كل ذلك مع عدم قيام المانع (فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك) وذلك لانه (قال الله تعالى) في مدح الذكر بن الله وهو يشمل التالين (الذين يذكرون الله) أي في سائر أحوالهم (قيامًا وتعودًا وعلى جنوبهم) أي مضطجعين عامها (ويتفكرون في خلق السموات والارض فأننى على السكل) في معرض واحد (ولكن قدم القيام في الذكر) فعرف منه أنه أفضل (ثم القعود) فيه (ثم الذكر مضطجعا) ففضل تلك الحالات على هذا الترتيب قال امام الحرمين لا تكبره القراءة للصحة لانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث وفي شرح المذهب واذا كان يقرأ فعرض له ريج أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فيحرم عليهما القرآن نعم يجوز لهما النظر في المصحف وإرادته على القلب وأما المتنجس الفم فتكبره له القراءة وقيل تحرم كس المصحف باليد النجسة (قال على) ابن أبي طالب (رضي الله عنه) من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فله خمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فله عشر حسنات) وهذا قد أخرج به الديلمي من حديث أنس مرفوعا وفيه ومن قرأ قاعدا كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة كان له بكل حرف عشر حسنات ومن استمع الى كتاب الله كان له بكل حرف حسنة (وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ للقلب من الاشغال وما يدل على ان القراءة بالليل أفضل منها بالنهار ما أخرجه مسلم والاربعة وابن حبان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه من نام عن خبائه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل وقد جاء ذلك صريحاً لكنه مقيد بآخر الليل فيما أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه رفعه قال أيكم خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم يترك ومن وثق بالقيام من الليل فليوتر من آخر الليل فان قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل (قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل) هكذا نقله صاحب القوت وقد ورد في كل من كثرة السجود وطول القيام أخبار حسنة تقدم ذكر بعضها في كتاب الصلاة (الثاني في مقدار القراءة والقراءات السجدة المختلفة في الاستكثار والاقتصار) في ثمة كنهم من الحفظ وسرعة اللسان وبطئه (فمنهم من يختم القرآن (باليوم واليلة مرة) وكان الشافعي يفعل كذلك في سائر سنته غير شهر رمضان وأخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن طريق مالك ان عمر بن حسين كان يختم القرآن في كل يوم وليلة وروى ابن أبي شيبة ذلك عن علي الأزدي وعلقمة (وبعضهم مرتين) كان الشافعي اذا دخل شهر رمضان ختم في اليوم واليلة مرتين وكذلك كان يفعل عليه الاسود وصالح بن كيسان وأبو شيخ الخناني قال ابن عبد البر كان سعيد بن جبيرة وجاعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة (وانتهى بعضهم الى ثلاث) ختمات أي في اليوم واليلة وروى ذلك عن سليم بن عتر وهو تابعي كبير شهد ففتح مصر في عهد عمر ثم ولاه معاوية القصص ثم ضم اليه لقضاء مات بدمياط سنة خمس وسبعين أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن عفير عن بكر ابن مضر عنه انه كان يختم من اليلة ثلاث ختمات ويجمع ثلاث مرات فلما مات قالت امرأته يرحمك الله ان كنت لترضى ربك وترضى أهلك وأخرج ابن أبي داود من رواية ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عنه بنحو مختصر قال النوروي في الاذكار وأكثروا ما بلغنا في ذلك عن ابن السكاتب أنه كان يقرأ في اليوم واليلة ثمان ختمات قال الحافظ في تاريخه ابن السكاتب هذا حسنين بن أحمد يكنى أبا علي ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وارض وفاته بعد الإبر بعين وثلاثمائة وأخرج أنوه هذا أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية عن أبي عثمان المغربي واسمه سعيد قال كان ابن السكاتب فذكره وقال أبو نعيم حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني محمد بن عيينة حدثني

فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وتعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فأننى على السكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال على رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فله خمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فله عشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ للقلب قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار القراءة والقراءات المختلفة في الاستكثار والاقتصار) فمنهم من يختم القرآن في اليوم واليلة مرة وبعضهم مرتين وكان الشافعي اذا دخل شهر رمضان ختم في اليوم واليلة مرتين وكذلك كان يفعل عليه الاسود وصالح بن كيسان وأبو شيخ الخناني قال ابن عبد البر كان سعيد بن جبيرة وجاعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة (وانتهى بعضهم الى ثلاث) ختمات أي في اليوم واليلة وروى ذلك عن سليم بن عتر وهو تابعي كبير شهد ففتح مصر في عهد عمر ثم ولاه معاوية القصص ثم ضم اليه لقضاء مات بدمياط سنة خمس وسبعين أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن عفير عن بكر ابن مضر عنه انه كان يختم من اليلة ثلاث ختمات ويجمع ثلاث مرات فلما مات قالت امرأته يرحمك الله ان كنت لترضى ربك وترضى أهلك وأخرج ابن أبي داود من رواية ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عنه بنحو مختصر قال النوروي في الاذكار وأكثروا ما بلغنا في ذلك عن ابن السكاتب أنه كان يقرأ في اليوم واليلة ثمان ختمات قال الحافظ في تاريخه ابن السكاتب هذا حسنين بن أحمد يكنى أبا علي ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وارض وفاته بعد الإبر بعين وثلاثمائة وأخرج أنوه هذا أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية عن أبي عثمان المغربي واسمه سعيد قال كان ابن السكاتب فذكره وقال أبو نعيم حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني محمد بن عيينة حدثني

بخالد بن الحسين سمعت هشام بن حسان يقول كنت أصلي إلى جنب منصور بن زاذان فكان اذا جاء شهر  
 رمضان ختم بنا بين المغرب والعشاء ختمتين ثم قرأ إلى الطواسين قبل ان تقام الصلاة وكانوا اذا ذكروا يؤخرون  
 العشاء في رمضان إلى أن يذهب ربيع الليل وكان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه فيما بين  
 المغرب والعشاء وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنا محمد بن زكريا بن  
 اسمعيل سمعت بخالد بن الحسين يحدث عن هشام بن حسان صليت إلى جنب منصور بن زاذان يوم  
 الجمعة في مسجد واسط نختم القرآن مرتين وقرأ الثالثة إلى الطواسين قال بخالد ولو غير هذا حدثني بهذا الم  
 أصدقه وقال أبو نعيم أيضا حدثنا بخالد بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد حدثنا عباس هو الدوري حدثنا يحيى  
 ابن أبي بكر حدثنا شعبه عن هشام بن حسان قال صليت إلى جنب منصور بن زاذان فقرأ القرآن فيما  
 بين المغرب والعشاء وبلغ في الثانية إلى النحل وأخرجه محمد بن نصر في قيام الليل عن الدوري عن يحيى بن  
 أبي بكر وسنده صحيح (ومنه من يختم في الشهر مرة) وقد ورد الأمر به مصرحاً في حديث عبد الله بن عمر بن  
 العاص عند الترمذي والنسائي وأصله في الصحيحين كما سيأتي قريباً وكثير العلماء على أنه لا تقديري في  
 ذلك وإنما هو بحسب النشاط والقوة (وأولى ما يرجع إليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقّه) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمر و  
 صحيحه الترمذي اهـ قلت رواه الترمذي والنسائي من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي  
 العلاء بن زيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمر ورفع باللفظ لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث  
 ورواه أحمد عن عفان بن مسلم ويزيد بن هرون كلاهما عن هشام بن يحيى عن قتادة ورواه أبو داود  
 والدارمي عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ورواه أبو داود الطيالسي عن  
 هشام بن يحيى وقد جاء في كراهية قراءته في أقل من ثلاث عن جماعة من الصحابة منهم معاذ بن جبل قال  
 أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يزيد بن وهب بن هرون حدثنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن  
 أبي العاليتين معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وأخرجه ابن  
 أبي داود من رواية سفیان الثوري وخالد بن عبد الله كلاهما عن هشام بن حسان ومنهم عبد الله بن مسعود  
 أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي داود من طريق أبي الاحوص عنه قال لا تقرؤا القرآن في أقل من ثلاث  
 وأخرج ابن أبي داود أيضاً من طرق عنه من قوله ومن فعله وقال أبو عبيد حدثنا حجاج هو ابن محمد بن يزيد  
 هو ابن هرون الأول عن شعبه والثاني عن سفیان الثوري كلاهما عن علي بن بدعة عن أبي عبيدة وهو  
 ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز وأخرجه ابن أبي  
 داود من رواية شعبه وسفيان من طرق أخرى عن أبي اسحق عن عبيدة وروى سعيد بن منصور  
 من طرق جماعة من التابعين أنهم كانوا يقرؤن في ثلاث منهم إبراهيم النخعي وأبو اسحق السبيعي  
 والمسيب بن رافع وطحمة بن مصرف وحبيب بن أبي ثابت وقد جاء ذلك في حديث مرفوع قال الدارمي  
 حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا عتبة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثني عبد الرحمن بن رافع  
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أقرأ القرآن في أقل من  
 ثلاث عبد الرحمن بن زياد فيه مقال ولكن يتعوى حديثه بشواهد (لأن الزيادة على ذلك تمنع الترتيل)  
 وجعل ابن حزم الظاهري قراءته في أقل من ثلاث حراماً فقال يستحب أن يختم القرآن مرة في الشهر  
 ويكره أن يختم في أقل من خمسة أيام فإن فعل ففي ثلاثة أيام لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ذلك ولا  
 يجوز لأحد أن يقرأ أكثر من ثلث القرآن في يوم وليلة ثم استدلل على ذلك بالحديث المتقدم قال الولي  
 العراقي ولا حاجة في ذلك على تحريمه ولا يقال كل من لم يتفقه في القرآن فقد ارتكب محرماً ومما مراد الحديث  
 أنه لا يمكن مع قراءته في أقل من ثلاث النفقة فيه والتدبر لمعانيه ولا يتسع الزمان لذلك وقد روى عن

ومنهم من يختم في الشهر مرة  
 وأولى ما يرجع إليه في  
 التقديرات قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 القرآن في أقل من ثلاث لم  
 يفقه وذلك لأن الزيادة عليه  
 تمنع الترتيل

جساعة من السلف قراءة القرآن كله في ركعة واحدة منهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير اه (فقد قالت عائشة رضي الله عنهما لما سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا ان هذا ما قرأ القرآن ولا سكت) أخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن محمد بن بشار ويزيد بن محمد بن المغيرة كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن الحارث بن يزيد الحضري عن زياد بن ربيعة بن سفيان الحضري عن مسلم بن مخران قال قلت لعائشة رضي الله عنهما ان رجلا يقرأ حزبه القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرأه ولم يقرأه الحديث (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو) بن العاص (رضي الله عنهما ان يختم القرآن في كل سبع) قال العراقي متفق عليه من حديثه اه قلت رواه البخاري عن اسحق بن منصور ومسلم عن القاسم بن زكريا كلاهما عن عبيد الله بن موسى عن شيبان بن عبد الرحمن ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال ألقى يحيى وأحسبني سمعته من أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في شهر قلت اني أجد قوة قال اقرأه في عشر قلت اني أجد قوة قال اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك وله شاهد من حديث غريب قال الحافظ أبو عبد الله بن منبده أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن لهيعة حدثني حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن قيس بن أبي صعب رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمس عشرة قال اني أجدني أقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن يحيى بن بكر عن ابن لهيعة وأخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبي داود في كتاب الشريعة جميعا عن محمد بن يحيى عن سعيد بن أبي مريم وأخرجه أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة عن إبراهيم بن جدويه عن أبي حاتم الرازي قال ابن السكن وابن أبي داود ليس لقيس غيره زاد الأخير وهو البخاري شهد بدرا وزاد ابن السكن لم يروه غير ابن لهيعة (وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون القرآن في كل جمعة) مرة (كعثمان بن عفان) (وزيد بن ثابت) (عبد الله بن مسعود) وأبي ابن كعب رضي الله عنهم) هكذا نقله عنهم صاحب القوت فنقل عن عثمان رضي الله عنه كما سألت بيانه في وجهه القسم في الأدب الثالث ثم قال وكذلك زيد بن ثابت وأبي بن كعب كانا يختمان القرآن في كل سبع وروينا عن ابن مسعود انه سبع القرآن في سبع ليال اه وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن الصحابة الذين كانوا يختمون في سبع ومن بعدهم من التابعين فذكر فيهم تيمما الداري رضي الله عنه قال وأمر به ابن مسعود وذكروا عبد الرحمن بن زيد وإبراهيم النخعي وعروة بن الزبير وأبا جهم واستحسنه مسروق وذكروا يافعين كان يختمه في ثلاث وتقدم عن ابن مسعود أيضا أنه كان يختمه في ثلاث وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن محمد بن ذكوان من أهل الكوفة قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في شهر رمضان من الجمعة إلى الجمعة وأخرجه ابن أبي داود في الشريعة من رواية ابن عامر العقدي من رواية يحيى بن سعيد القطان عن شعبة بافظ في كل أسبوع وأخرج أيضا من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود انه كان يقول اقرأ القرآن في سبع وسنده صحيح وهذا هو مراد ابن أبي شيبة حيث قال وأمر به ابن مسعود وقال أبو عبيد أيضا حدثنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال كان أبي بن كعب يختم في كل ثمان وكان تميم الداري يختم في كل سبع وأخرج ابن أبي الدنيا الختم في السبع بأسانيد صحيحة عن عثمان وابن مسعود وتميم الداري وأخرج أيضا عن أبي العالية في صحابه نحوه ذلك ومن طريق أبي مجلز عن أمية الحلي وعن عبد الرحمن بن زيد وعلقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع وهؤلاء من كبار التابعين من أحبب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأخرج عن جماعة من دونهم نحوه ذلك ومن

وقد قالت عائشة رضي  
الله عنهما لما سمعت رجلا  
يهذر القرآن هذرا ان  
هذا ما قرأ القرآن ولا  
سكت وأمر النبي صلى الله  
عليه وسلم عبد الله بن عمرو  
رضي الله عنهما أن يختم  
القرآن في كل سبع وكذلك  
كان جماعة من الصحابة  
رضي الله عنهم يختمون  
القرآن في كل جمعة كعثمان  
وزيد بن ثابت وابن مسعود  
وأبي بن كعب رضي الله  
عنهم

طريق الهيثم بن حميد عن رجل عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقرؤن القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك قال الحافظ  
 وهذا أضعف من أجل الرجل الذي لم يسم قلت ولكن ذكر الحافظ الذهبي في الكاشف في ترجمة  
 الهيثم بن حميد أنه رواية مكحول كإسحاق (تنبيه) ومن كان يختم في كل عشر الحسن البصري رواه ابن  
 أبي داود بسند لين ومنهم أبو رجا العطاردي واسمه عمران بن ملحان رواه ابن أبي داود أيضا عن أبي  
 الأشهب العطاردي عنه لكن قيده بشهر رمضان وأما من كان يختم في ثمان فأخرج ابن أبي داود  
 من طريق أبي قلابة عن ابن المهلب عن أبي بن كعب قال اقرؤا القرآن في كل ثمان وأما في كل ست فقال  
 منصور بن وهب عن أبي قلابة أن أبي بن كعب كان يختم القرآن في كل ثمان وأما في كل ست فقال  
 أبو عبيد حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في كل ست وأما  
 في كل خمس فرواه أبو عبيد بهذا السند إلى إبراهيم قال كان علقمة بن قيس يختم في خمس ومن  
 طريق شعبة عن منصور عن إبراهيم قال كان علقمة يكره أن يختم في أقل من خمس وأما في كل أربع  
 فأخرج ابن أبي داود من طريق مغيث بن سفيان قال كان أبو الدرداء يختم القرآن في كل أربع والله أعلم  
 (ففي الختم أربع درجات في يوم وليلة وقد ذكره جماعة) من أهل العلم لما تقدم منهم الإمام أحمد بن حنبل  
 رحمه الله تعالى (والختم في شهر كل يوم خمسين ثلاثين يوما) بستين حزبا كل حزب نصف الجزء (وكأنه  
 مبالغ في الاقتصار كما أن الأول مبالغ في الاستكثار) غيره روى عن الإمام أحمد أنه قال أكثر ما سمعت  
 أن يختم القرآن في أربعين وكراه أصحابه تأخيرها أكثر من ذلك لأنه يفضي إلى التهاون به والنسيان له  
 قالوا وهذا إذ لم يكن له عذر فأما مع العذر فواسع له وقال أبو الليث السمرقندي من أصحابنا في كتابه  
 البستان ينبغي للقارئ أن يختم القرآن في السنة مرتين أن لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد  
 عن أبي حنيفة أنه قال قراءة القرآن في كل سنة مرتين إعطاء لحقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على  
 جبريل عليه السلام في السنة التي قبض فيها مرتين اهـ (وبينهما درجتان معتدلتان أحدهما في  
 الأسبوع مرة) وعليه أكثر السلف كما أورده النووي في الإذكار والتهيان (والثاني في الأسبوع  
 مرتين تقر بيامن الثالث والاحب) للبريد (أن يختم في كل أسبوع مرتين) ختمه بالنهار وختمه بالليل  
 قال ابن المبارك أن كان الصيف فيكون بالنهار وأن كان الشتاء فيكون بالليل (ويجعل ختمه النهار يوم  
 الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويختم ختمه الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل  
 بختمه أول النهار وأول الليل فان الملائكة تصلي عليه أن كان ختمه ليلا حتى يصبح) تصلي عليه (أن  
 كان) ختمه (نهارا حتى يمسي) فهذان الوقتان يستوفيان كلية الليل والنهار كما في القوت (فتشمل  
 بركتيهما جميع الليل والنهار) فروى ابن أبي داود من طريق أبي مكين نوح بن ربيعة عن عمر بن مرة قال  
 كانوا يحبون أن يختم القرآن في أول الليل أو في أول النهار وقال الدارمي في سننه حدثنا محمد بن  
 سعيد حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن طلحة بن مصرف وعبد الرحمن بن الأسود  
 قالوا من قرأ القرآن ليلا أو نهارا صلت عليه الملائكة إلى الليل أو إلى النهار وقال أحدهما غفر له وأخرج  
 ابن أبي داود من رواية عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بلغنا أن ختمه نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي  
 وأن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وقال الدارمي حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي عن عبدة بن  
 أبي لبابة فذكر معناه وقال الدارمي أيضا حدثنا محمد بن حميد ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة بن سعيد عن  
 ليث عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال من وافق ختم القرآن أول الليل  
 صلت عليه الملائكة حتى يمسي وان وافق ختمه آخر الليل صلت عليه حتى يصبح (والانفصال في مقدار القراءة  
 أنه أن كان من العابدين السالكين طريق العمل) لا شغل له سواء (فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين

في الختم أربع درجات  
 الختم في يوم وليلة وقد ذكره  
 جماعة والختم في كل شهر  
 كل يوم جزء من ثلاثين جزءا  
 وكأنه مبالغ في الاقتصار كما أن  
 الأول مبالغ في الاستكثار  
 وبينهما درجتان معتدلتان  
 أحدهما في الأسبوع مرة  
 والثانية في الأسبوع مرتين  
 تقر بيامن الثالث والاحب  
 أن يختم ختمه بالليل وختمه  
 بالنهار ويجعل ختمه بالنهار  
 يوم الاثنين في ركعتي الفجر  
 أو بعدهما ويجعل ختمه  
 بالليل ليلة الجمعة في ركعتي  
 المغرب أو بعدهما ليستقبل  
 أول النهار وأول الليل  
 بختمه فان الملائكة عليهم  
 السلام تصلي عليه أن كانت  
 ختمه ليلا حتى يصبح وان  
 كانت نهارا حتى يمسي  
 فتشمل بركتيهما جميع الليل  
 والنهار والتفصيل في مقدار  
 القراءة أنه أن كان من  
 العابدين السالكين طريق  
 العمل فلا ينبغي أن ينقص  
 عن ختمتين

في الاسبوع ان كان من

السالكين لأعمال القلب  
وضروب الفكر أو من  
المشتغلين بنشر العلم فلا بأس  
أن يقتصر في الاسبوع على  
مرة وان كان نافذاً للفكر في  
معاني القرآن فقد يتحقق في  
الشهر بمرة لكثرة حاجته  
الى كثرة التردد والتأمل  
(الثالث في وجه القسمة)  
أما من ختم في الاسبوع مرة  
فيقسم القرآن سبعة أحزاب  
فقد حيز الصحابة رضي  
الله عنهم القرآن أحزاباً  
فروى ان عثمان رضي الله  
عنه كان يفتح ليلة الجمعة  
بالبقرة الى المائدة وليلة  
السبت بالانعام الى هود  
وليلة الأحد يوسف الى  
مريم وليلة الاثنين بطة الى  
طسم مومي وفرعون  
وليلة الثلاثاء بالعنكبوت  
الى ص وليلة الأربعاء  
بتنزيل الى الرحمن ويختتم  
ليلة الخميس وابن مسعود  
كان يقسمه أقساماً على  
هذا الترتيب وقبل أحزاب  
القرآن سبعة فالحزب الأول  
ثلاث سور والحزب الثاني  
خمس سور والحزب الثالث  
سبع سور والرابع تسع  
سور والخامس إحدى  
عشرة سورة والسادس  
ثلاث عشرة سورة والسابع  
المفصل من ق الى آخره فهكذا  
حزبه الصحابة رضي الله  
عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك  
وفيه خبر عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهذا قبل  
أن تعمل الانخاس والعاشر  
والأجزاء فاسوى هذا الحديث

في الاسبوع) على الوجه الذي ذكر (وان كان من السالكين بأعمال القلب) بأن كان اشتغاله حفظاً  
الانفاس والذكر القلبي (وضروب الفكر) بأن كان من أهل المراقبة (أو) كان (من المشتغلين)  
بطلب العلم من أهله معالمة وحفظاً ومدارسه ونسخاً أو كان من الكاملين الراسخين المهتمين (بنشر العلم)  
نذرياً والقضاء أو من أهل السكدة على تحصيل القوت لعباله (فلا بأس ان يقتصر في الاسبوع على  
مرة) واحدة (وان كان نافذاً للفكر) ناقمة (في معاني القرآن) ويغوص في استنباط جواهره ودرره  
(فقد يتحقق في الشهر بمرة) واحدة (لكثرة حاجته الى كثرة التردد والتأمل) وهذا يستدعي عدم  
فراغ الوقت للتلاوة المجردة وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن  
كان ينظر له بعد كمال فهم ما يقرأ النشاط فله ما يقرأ ومن كان مشغولاً بنشر العلم والمصالح العامة  
فليقتصر على قدر لا يحصل به اخلال ما هو مرصده ولا قوت كماله وان لم يكن من أهل هؤلاء فليست كثيرها  
أمكنه من غير خروج الى حد الملل والمندوب من القراءة (الثالث في وجه القسمة) أما من ختم في الاسبوع مرة  
كامله أكثر السلف (فيقسم القرآن سبعة أحزاب) فقد حيز الصحابة رضوان الله عليهم القرآن أحزاباً  
وأصل الحزب الوردية تارة الانسان من صلاة وقراءة ونحو ذلك قال صاحب القوت وليقرأ القرآن أحزاباً  
في كل يوم وليلة حزب فذلك أشد اوطاة القلب وأقوم للترتيب وأدنى الى الفهم وان أحب قرأ في كل  
ركعة ثلث عشر القرآن أو نصف ذلك يكون من اجزاء الثلاثين في كل ركعة أو ركعتين وان قرأ في كل  
ورد حزباً أو حزبين أو دون ذلك فحسن (فروى ان عثمان رضي الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى  
المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الأحد يوسف الى مريم وليلة الاثنين بطة الى طسم موسى  
وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الأربعاء براء بتنزيل الى الرحمن ويختتم ليلة الخميس)  
قال صاحب القوت روي يناعن يحيى بن الحارث الزماري عن القاسم بن عبد الرحمن قال كان عثمان بن عفان  
رضي الله عنه يفتح فساقه \* قلت وأخرجه أيضاً ابن أبي داود في كتاب الشريعة من طريق القاسم هذا  
بسنن لين وثبت ان عثمان رضي الله عنه كان يختم القرآن في ركعة كما تقدمت اليه الاشارة قال أبو عبيد  
سعد ثنا هشام حدثننا منصور عن ابن سيرين قال قالت امرأة عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه ان تقتلوه  
أو تدعوه فقد كان يحيى الليل في ركعة يجمع فيها القرآن وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن ابن سيرين  
بخطه وهذا يدل على انه كانت له أحوال مختلفة في ختم القرآن ثم قال صاحب القوت (و) روي يناعن (ابن  
مسعود) انه (كان يقسمه سبعة أقسام) في سبع ليال وليكنه (لا على هذا الترتيب) لان تأليفه على  
غير ترتيب مصحفنا هذا فلم يذكره لان الاعتبار لا يستبين به وقد ذكر ترتيب مصحفه القسطلاني في شرح  
البحاري ثم قال صاحب القوت (وقيل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الأول ثلاث سور والحزب الثاني خمس  
سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس إحدى عشرة والسادس ثلاث عشرة سورة  
والسابع المفصل من ق الى آخره) وهو الذي يعبر عنه بعض القراء ٧ يسوق من الفاتحة الى المائدة  
ومنها الى نونس ثم منها الى بني اسرائيل ثم منها الى الشعراء ثم منها الى الصافات ثم منها الى ق الى آخر القرآن  
(فهكذا) كانت أحزاب القرآن وكذلك (حزبه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر)  
وارد (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وكأنه حزب على عدد الآي اذ عدد هاستة آلاف ومائتا آية  
وست وثلاثون آية قال صاحب القوت وقد اعتبرت ذلك في كل حزب فرأيت يتقارب (وهذا قبل أن  
تعمل الانخاس والعواشر والأجزاء فاسوى هذا الحديث) وأما الخبر المذكور في التخييب فقال  
العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أوس بن حذيفة في حديث فيه انه طرأ على حزبين من  
القرآن قال أوس فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون القرآن قالوا ثلاث  
ونخس وسبع وتسع وأحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وفي رواية للطبراني فسألنا أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزئ القرآن فقالوا كان يحزئه ثلاثاً فذكره مرفوعاً واسناده حسن اه قلت رواه أبو داود عن مسدد عن قران عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة ورواه الطبراني من وجهين الأول عن معاذ بن المثني عن مسدد والثاني عن فضيل بن محمد الملقب عن أبي نعيم عن الطائفي واللفظ الطبراني قال أوس قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فابطأ علينا ذات ليلة فقال انه طرأ على خزبين من القرآن فذكره ان أخرج حتى أقضيه الحديث \* (تنبيه) \* قال الحافظ في تخرجه الاذكار لم يقع في أكثر الروايات في حديث أوس نسبة تحزيب القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم صريحاً والذي وقع فيها باللفظ كيف يحزبون القرآن ولم يقع أيضاً في أكثرها تعيين أول الفصل وقد ذكره عبد الرحمن بن مهدي في روايته فقال من قال ان يحتم ومقتضاه انه ابتداء في الغد بالبقرة وكأنه لم يذكر الفاتحة لانه يتدأ بها في أول ركعة وغالب تلاوتهم كانت في الصلاة اه فقول المصنف تبعاً لصاحب القوت وفيه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم محل تأمل (الرابع في السكتة) بالكسر أى هيئة كتابة المصاحف (يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه) أما تحسينها فتجويد الحروف على القاعدة العربية المعتبرة بما ذكرها شعبان الأثراني في ألفيته وأما التبيين فان يميز الحروف بعضها عن بعض افراداً وتركيباً ولا يغور الميم والقاف والفاء والعين والغين وكل ماله جوف ولا يطل المرسل ولا يرسل المطول (ولا بأس بالنقط والعلامات) كل منها (بالجدة وغيرها) من الألوان (فان ذلك تزيين وتبيين له) وتميز (وصد عن اللحن والخطأ لمن يقرؤه) والمراد بالعلامات هي التي توضع على رؤس الآتى والوقوفات بانواعها وصل الهمزة وقطعها فأما النقط فقد اتفقوا على ان يحذف بعض الحروف دون بعض فالمهملة منها الالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء وما عدا ذلك مجمعة ففها الواحدة وهي الباء والجيم والخاء والذال والراء والضاد والغين والفاء والنون ومنها بائنين وهي التاء والقاف والياء وعلى هذا رأى المشاركة وعلى رأى المغاربة الفاء مجمعة بنقطتها من أسفل والقاف بعكس وهذا حسن لحصول التمييز والاعتناء على ما لا بد ومنها ثلاث وهي الشاء والشين ومن القواعد المقررة ان النون والياء والقاف والشاء اذا تطرفت في آخر الكلمة فانها لا تنقط لحصول التمييز بهيئتها فكتفي بها وان كل ما جاء على فعال أو فواعل أو فاعل من الجوع وعينها ياء فان كانت الياء أصلية في مجرد الكلمة فتتقطع والفاء الهمزة وفي تنقيطها معايش اختلاف عند القراء وهو منى على اختلاف أئمة اللغة هل جمع معيشة أو عيش وهل ميم معيشة أصلية أو زائدة كما هو مقرر في محله ومن ذلك قولهم نقط الكبائر من الكبائر وهذا من باب المبالغة ثم ان النقط أهم من أن يكون على التدوير كهيئة الكرة وهكذا وجد في خطوط أهل الكوفة القديمة أو على الترتيب كما وجد في خطوط أخرى لهم لاصقة أو بينهم ما مع الصغرى في الجرم كما اصطلح عليه المتأخرون وهو حسن (وقد كان الحسن) البصري (وابن سيرين) يحد (ينكران) هذه (الانجاس والعواشر والاجزاء) نقله صاحب القوت والانجاس جمع خمس بضمسين وبضم فسكون وهو جزء من خمسة اجزاء والعواشر جمع عشر ككريم امة في العشر بالضم جزء من عشرة اجزاء وهي الاعشار والاجزاء جمع جزء بالضم وهو الطائفة من الشيء وقد جزأه تجزأه اجزاء متميزة فتجزأ تجزئة وتجزئة القرآن ثلاثون جزءاً يكتب على رأس الآية المبدوءة منها الجزء الأول والجزء الثاني والثالث وهكذا الى آخره ومنهم من يكتب على رأس كل جزء بالعدد الهندي وهو حسن لحصول العلم والتمييز بذلك وقد وقع الاختلاف في رؤس بعض الاجزاء بحسب اختلافهم في عدد السكلمات والحروف والآتى في المختلف في الاجزاء الجزء الرابع عشر فقيل أوله من أول السورة وقيل أوله من قوله ربما يؤدوا الجزء التاسع عشر فقيل أوله وقال الذين لا يرجون

(الرابع في السكتة)  
يستحب تحسين كتابة  
القرآن وتبيينه ولا بأس  
بالنقط والعلامات بالجرة  
وغيرها فانها تزيين وتبيين  
وصد عن اللحن والآتى  
يقرؤه وقد كان الحسن وابن  
سيرين ينكرون الانجاس  
والعواشر والاجزاء

بهم ولأعلمهم كرهوا فتح هذا الباب خوفاً من أن يؤدي إلى أحداث زيادات وحسم الباب وتشوقاً إلى حراسة القرآن عما يطرأ إليه تغييراً واذم يؤول إلى محذور واستقر أمر الامة فيه على ما يحصل به فريد معرفة فلا بأس به ولا يمنع ذلك من كونه محدثاً فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعات في التراويح انهم من محدثات عمر رضي الله عنه وانهم ابداً حسة تأتما البدعة المذمومة ما بصادم السنة القدعة أو يكاد يفضي إلى تغييرها وبعضهم كان يقول اقرأ من المصحف في المنقوط ولا أنقطه انفسى وقال الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن مجرداً في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فإنه نور له ثم أحدثوا بعده نقطا كذا عند منتهى الآتى فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخوازم والفواخ قال أبو بكر الهذلي سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاجر فقال وما تنقيطها قلت يعربون بالكلمة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا بأس به وقال خالد الخداء دخلت على ابن سيرين فقرأت في مصحف منقوط وقد كان يكره النقطة وقيل ان الخجاج بن يوسف الثقفي (هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء من البصرة والكوفة منهم عاصم الجدي ومطر الوراق وشهاب بن شريفة فامرهم حتى عدوا

وقيل أوله وقدمنا إلى ما عملوا والجزء العشرون فقيل أوله فسا كان جواب قومه وقيل أوله أم خلق السموات والارض والجزء الواحد والعشرون فقيل أوله أنل ما أوحى إليك وقيل أوله ولا تجدوا أهل الكتاب والجزء الثالث والعشرون فقيل أوله وما لي لا أعبد وقيل وما أنزلنا على قومه والجزء السادس والعشرون فقيل أوله وبد الله سميت ما كسبوا وقيل من أول سورة الاحقاف ثم اختلفوا في تقسيم كل جزء من الثلاثين فمنهم من قسمه على الاعشار فتارة يكتب العين بالاجر إشارة له بازاء الآية على الهامش وتارة يكتب عشرو منهم من قسمه على الانجاس فيكتب خاء مجمعة أو خمس ومنهم من قسمه على الثلاث فيكتب على رأس كل ثلث حزب أو ثلث ومنهم من قسمه على الارباع فيكتب على رأس كل ربع ربع ليميز عن العشر ويكتب على تمام الارباع ونصف وللغبار به ترتيب آخر يرجع إلى مصاحفهم ومما أحدثوا كتابته اسماء السور بالقلم الاجر قبل البسملة مع عدد كل ثمان وحرفها وهل هي مكبة أو مدنية ومنهم من أحدث ختم الصفحة على الآية وهو حسن ان لم يتكاف في ذلك (وروى عن) عاصم بن شراحيل (الشعبي وبرايم) الخنعي كراهية النقطة بالجرمة وأخذ الاجر على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن كذا في القوت ومعنى تجريده ان لا يضاف اليه شيء زائد (والظن بهم ولأعلمهم كرهوا فتح هذا الباب خوفاً من ان يؤدي إلى أحداث زيادات وحسم الباب) وسد اللذرية (وشوقاً إلى حراسة القرآن) وصيانتها (عما يطرأ اليه) أي يدخل عليه (تغيراً) واحداثاً (واذم يؤول إلى محذور واستقر الامر) وفي بعض النسخ أمر الامة (فيه على ما يحصل به فريد معرفة) وتميز (فلا بأس به ولا يمنع من ذلك كونه محدثاً) لم يكن ذلك في عصر الأولين (فكم من محدث حسن كما قيل في) استعمال السجدة وفي (اقامة الجماعات في التراويح انهم من محدثات عمر) رضي الله عنه كما تقدم تحقيقه في كتاب الصلاة (وانهم ابداً حسة وانما البدعة المذمومة ما بصادم) أي تعارض (السنة القدعة أو يكاد يفضي إلى تغييرها) وقد قالوا ان البدعة المباحة هو ما شهد بحسنه أصل في الشرع أو اقتضته مصلحة تندفع بها مفسدة وفيما نحن فيه حصول فريد المعرفة والتبيين مصلحة شرعية فلا يكون النقطة والعلامات من البدع المذمومة (وبعضهم كان يقول اقرأ في المصحف المنقوط ولا أنقطه بنفسى وقال الاوزاعي) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (عن يحيى بن أبي كثير) أبي نصر البياهي مولى طي أحد الاعلام العباد روى عن أبي امامة وأنس وجابر مرسلان وعن أبي سلمة وعنه هشام الدستوائي وهمام مات سنة ١٢٩ (كان القرآن مجرداً في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فإنه نور له ثم أحدثوا بعده نقطا كذا عند منتهى الآتى فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخوازم والفواخ) هكذا نقله صاحب القوت (وقال أبو بكر الهذلي) اسمه سلمان وقيل روح روى عن الحسن والشعبي ومعاذ وعنه أبو نعيم ومسلم بن ابراهيم توفي سنة ١٩٧ (سألت الحسن) البصري (عن تنقيط المصاحف بالاجر فقال وما تنقيطها قلت يعربون بالكلمة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا بأس به) وروى البيهقي في السنن والصابوني في المائتين عن عمر رضي الله عنه رفعه قال من قرأ القرآن فاعرب به كان له بكل حرف أربعون حسنة ومن أعرب بعضه وحن في بعض كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن لم يعرب منه شيئاً كان له بكل حرف عشر حسنة وروى البيهقي عن ابن عمر من قرأ القرآن فاعرب في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنة (وقال خالد بن مهزيان) الحذاء) الحافظ أبو المنازل روى عن أبي عثمان النهدي ويزيد بن الشخير وعنه شعبة وابن عيسى ثقة امام توفي سنة ١٤١ (دخلت على ابن سيرين) محمد (فأرأيت يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقطة وقيل ان الخجاج بن يوسف الثقفي) هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء من البصرة والكوفة منهم عاصم الجدي ومطر الوراق وشهاب بن شريفة فامرهم حتى عدوا

يكره النقطة وقيل ان الخجاج هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء حتى عدوا

كلمات القرآن) وآياته (وحروفه وسوروا أجزاءه وقسموه الى ثلاثين جزءاً الى أقسام أخرى) من أنحاس  
واعشار قال السيوطي في الاتقان قال أبو عبد الله الموصلي اختلف في عدد آتى أهل المدينة ومكة والشام  
والبصرة والكوفة وعدد أهل مكة يروى عن ابن كثير عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل  
الشام فيروى عن مروان بن موسى الأندلسي عن ابن ذكوان عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الزياتي  
عن عبد الله بن عامر الاصمعي عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم الجعدي وأما عدد  
أهل الكوفة فهو المضاف الى جزء من حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخالف بن هشام قال جزء أخبرنا  
بهذا العدد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب اه و عدد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين  
ألف كلمة وتسعمائة وأربعة وثلاثين كلمة وقيل غير ذلك وأما الحروف فقد عدها ابن الجزري وكذا الانصاف  
والا ثلاث الى الاعشار وأوسع القول في ذلك فراجع فيه وقال بعضهم نصف القرآن باعتبار الحروف والنون  
من نكرا من الكهف وقيل الفاء من قوله وليتألفوا بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وبالآيات  
غافلون من الشعراء وبالسور آخر الحمد والله أعلم (الخامس الترتيل) قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً  
وهو التهل في القراءة وعدم الاعمال وذلك (هو المستحب في هيئة القرآن) بل الأفضل لجمعه الامر والندب  
(لأناسين) فيما بعد (ان المقصود من القراءة التفكير) في معاني ما يقرأ والتدبر (والترتيل معين) له  
(عليه) وقد روى عن علي رضي الله عنه قال لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها (وبذلك نعتت  
أم سلمة) رضي الله عنها (قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما سألت عنها (فاذا) للمفاجأة فأدبها  
بانها أجابت بذلك على الفور وان ذلك يدل على قوة ضبطها واستحضارها لصفة قراءته صلى الله عليه وسلم  
(هي تنعت) أي تصف (قراءة مفسرة حرفاً) أي مبينة واضحة مفصلة الحروف من التفسير وهو  
البيان ووصفها لذلك اما بان تقول كانت قراءته كذا أو بالفعل بان تقرأ كقراءته صلى الله عليه وسلم  
قبل وظاهر السياق يدل على الثاني قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح اه  
قلت وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن أم سلمة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية  
آية الحديث والمعنى ان قراءته صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلاً لا هذا ولا جملة بل مفسرة الحروف  
مستوفية ما تستحقه من مد وغيره لانه كان يقطعها آية آية (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لان اقرأ  
البقرة وآل عمران ارتلها ما تدبرهما أحب الى من أن اقرأ القرآن كله هزيمة) نقله صاحب القوت  
(وقال أيضاً لان اقرأ اذا زلت والقارة تدبرهما أحب الى من ان اقرأ البقرة وآل عمران تهذرا) نقله  
أيضاً صاحب القوت وفي مصنف ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت لان اقرأ القرآن في شهر أحب الى من ان  
أقرأه في خمس عشرة ولان أقرأه في خمس عشرة أحب الى من ان أقرأه في عشر ولان أقرأه في عشر أحب  
الى من ان أقرأه في سبع أقف وادعو (وسئل مجاهد) بن جبير التابعي الجليل (عن رجلين دخلا في صلاة  
فكان قيامهما واحدا الا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والاخر القرآن كله فقال لهما في الاخر سواء) لان  
قيامهما كان واحداً وأفضل الترتيل والتدبر ما كان في صلاة ويقال ان التفكير في الصلاة أفضل منه في  
غيرها لانهم ما عملان هكذا أورده صاحب القوت وفي النشر اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة  
أو السرعة مع كثرتها أجاب بعض أئمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل أجل قدراً وثواب السرعة أكثر  
عدداً لان بكل حرف عشر حسنات اه وقال في شرح المذهب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع  
وقالوا قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بالترتيل (واعلم ان الترتيل مستحب  
للمجرد التدبر فان الجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضاً الترتيل والتؤدة لان ذلك  
أقرب الى التوقير والاحترام وأشد تأثيراً في القلب من الهزيمة والاستعجال

كلمات القرآن وحروفه  
وسوروا أجزاءه وقسموه  
الى ثلاثين جزءاً الى أقسام  
أخر (الخامس الترتيل) هو  
المستحب في هيئة القرآن  
لأناسين ان المقصود من  
القراءة التفكير والترتيل  
معين عليه ولذلك نعتت أم  
سلمة رضي الله عنها بقراءة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاذا هي نعتت قراءته مفسرة  
حرفاً وقال ابن عباس  
رضي الله عنه لان اقرأ  
البقرة وآل عمران ارتلها  
وتدبرهما أحب الى من أن  
أقرأ القرآن كله هزيمة  
وقال أيضاً لان اقرأ اذا زلت  
والقارة تدبرهما أحب  
الى من أن اقرأ البقرة وآل  
عمران تهذرا وسئل مجاهد  
عن رجلين دخلا في الصلاة  
فكان قيامهما واحدا الا  
ان أحدهما قرأ البقرة فقط  
والاخر القرآن كله فقال  
لهم في الاخر سواء واعلم ان  
الترتيل مستحب للمجرد  
التدبر فان الجمي الذي  
لا يفهم معنى القرآن يستحب  
له في القراءة أيضاً الترتيل  
والتؤدة لان ذلك أقرب الى  
التوقير والاحترام وأشد  
تأثيراً في القلب من الهزيمة  
والاستعجال



شرح المذهب عن الأئمة قالوا استحباب الترتيل للتدبر ولأنه أقرب إلى الاجلال والتوقير وأشد تأثيراً في القلب ولهذا يستحب للأعجمي الذي لا يفهم معناه (السادس البكاء) فهو (مستحب مع القراءة) والتبكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال الله تعالى ويخزون للأذقان يبكون وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إذا عيناه تذرفان (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص باسناد جيد اه قلت رواه عن عبد الله بن أحمد عن الوليد بن مسلم حدثنا اسمعيل بن رافع حدثني ابن أبي مليكة عن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن مالك رضي الله عنه بعد ما كفف بصره فاتبعته مسلماً فانتسبت له فقال مرحباً يا ابن أخي بلغني أنك تحسن الصوت بالقرآن وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فسن لم يتغن فليس منارواه أبو يعلى الموصلي عن عمرو الناقد عن الوليد بن مسلم رواه محمد بن نصر في قيام الليل عن الهيثم بن خارجة عن الوليد بن مسلم واسمعيل بن رافع ضعيف وقد تابعه عبد الرحمن الميسكي وهو مثله في الضعف عن ابن أبي مليكة ولكن مخالف في اسم ابن السائب أخرجه أبو عروانة ومحمد بن نصر وابن أبي داود من طريق الميسكي فقال الأولان عن عبد الله بن السائب عن سعد وقال ابن أبي داود في روايته عن عبد الله بن عبد الله بن السائب بن نهيك وبعض رواه قال عبيد الله بن أبي نهيك والاضطراب فيه في اسم التابعي ونسبه واختلف عليه أيضاً في اسم شيخه فلا كثرانه سعد بن مالك وهو ابن أبي وقاص وقيل عن سعيد بن سعد وقيل عن أبي لبابة وقيل عن عائشة والراجح قول من قال عن سعد وله شاهد عند الطبراني قال حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العيصي حدثنا حبان بن نافع حدثنا صفخر حدثنا سعيد بن سالم القداح حدثنا صفخر بن الحسن حدثنا بكر بن خنيس حدثنا أبو شيبة عن عبد الملك بن عمير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم من آخرة سورة الزمر فن بكى منكم وجبت له الجنة فقرا من عند قوله وما قدروا الله حق قدره الخ فنامن بكى ومنامن لم يبك فقال الذين لم يبكوا قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي فلم نبك فقال اني سأقر وهاعليكم فن لم يبك فليتبك أبو شيبة اسمه عبد الرحمن بن اسحق الواسطي وقد روى بعض هذا المتن هشام عن أبي شيبة وهو أوثق من بكر بن خنيس فارس له قال أبو عبيد حدثنا هشام عن عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الملك بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة من بكي فله الجنة فقرا فلم يبكوا حتى أعاد الثانية فقال ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا (وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من رواية عمرو بن دينار والليث بن سعد كلاهما عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص وأخرجه أبو داود أيضاً عن أبي لبابة بن عبد المنذر والحاكم أيضاً عن ابن عباس وعائشة وقد ذكر الاختلاف فيه قريبا في الحديث الذي قبله اذ هذا الحديث عند بعضهم بعض الحديث المتقدم وسيأتي تحقيق معناه في الادب العاشر قريبا (وقال صالح المري) من زهاد البصرة تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابك البكاء) ولفظ القوت وقال ثابت البناني رأيت في النوم كأنني أقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما فرغت قال هذه القراءة فابك البكاء (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكوا فليبك قلبه) نقله صاحب القوت وزاد في البكاء القلب خزنه وخشيته أي فان لم تبكوا فليبك البكاء العلماء عن الفهم فليخزن قلوبكم على فقد البكاء ولخش كيف لم يوجد فيكم وصف أهل العلم وقدروا في غرائب التفسير من معنى قوله تعالى وان من التجارة ما يتفجر منه الانهار قال هي العين الكثيرة البكاء وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء قال هي العين

(السادس البكاء) البكاء  
مستحب مع القراءة قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اتلوا القرآن وابكوا  
فان لم تبكوا فتباكوا وقال  
صلى الله عليه وسلم ليس  
منا من لم يتغن بالقرآن  
وقال صالح المري قرأت  
القرآن على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في المنام فقال  
لي يا صالح هذه القراءة فأين  
البكاء وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما اذا قرأتم  
سجدة سبحان فلا تعجلوا  
بالسجود حتى تبكوا فان لم  
تبكوا فليبك قلبه

القائلة البكاء وان منها ما سبى من خشية الله قال هو بكاء القلب من غير دموع عين (وانما طريق  
تسكف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن  
فاذا قرأتموه فتحازنوا) قال العراقي رواه أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه  
قلت تقدم قريبا ان أبا يعلى رواه من حديث سعد بن مالك باللفظ ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه  
فابكوا فان لم تبكوا فتبنا كوا وتقدم الاختلاف فيه وقال أبو بكر الأتجزي في فوائده حدثنا جعفر الفريابي  
حدثنا اسمعيل بن سيف بن عطاء الرياحي حدثنا عبد بن عمر وحدثنا سعيد الجري عن عبد الله بن بريدة  
عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وأخرجه أبو يعلى عن اسمعيل بن سيف على  
الموافقة وعند الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه أحسن لناس قراءة من اذا قرأ القرآن يتحزن به  
(ووجه احضار الحزن أن يتأمل مافيه من التهديد والوعيد والجز والوثنائق والعهود ثم يتأمل القارئ  
تقصيره في أوامره ووزاوجه فيحزن لذلك لاجماله ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب  
الصافية) من الاكدار (فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب) وتقدم هذا عن  
صاحب القوت وقال النووي في شرح المهذب مثل ذلك قال وطريقه في تحصيل البكاء ان يتأمل  
ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في قصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك  
حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (السابع أن يراعى حق الآيات فاذا سر بآية سجود  
سجد) أى في اثناء قراءته سواء كان في صلاته أم لا (وكذلك اذا سمعها من غيره) وهو يتلوها (سجد اذا  
سجد التالى) لها قال الرافعي يسن السجود للقارئ والمستمع له سواء القارئ في الصلاة أم لا وفي وجهه  
شاذ لا يسجد المستمع لقراءة من في الصلاة وليس للمستمع الى قراءة المحدث والصبي والكافر على الاصح  
وسواء سجد القارئ أو لم يسجد يسن للمستمع السجود لكنه اذا سجد كان أو كدها ذاهو الصحيح الذي  
قطع به الجمهور وقال الصيدلاني لا يسن له السجود اذا لم يسجد القارئ واختاره امام الحرميين أما الذي لا  
يسمع بل يستمع من غير قصد فالصحيح المنصوص انه يستحب له ولا يتأكد في حقه تأكده في حق  
المستمع ولو أصغى المنفرد بالصلاة لقراءة قارئ في الصلاة أو غيرها لم يسجد لانه ممنوع من الاصغاء  
فان سجد بطلت صلاته والمصلى اماما كالمنفرد في جميع ما ذكرنا (ولا يسجد الا اذا كان على طهارة)  
فلا يسجد اذا كان محدثا ولا الجنب والحائض (وفي القرآن أربع عشرة سجدة) على الجديد الصحيح  
وقال في القديم احدى عشرة أسقطت سجدة المفصل الثلاثة وهي في الاعراف والرد والخل  
والاسراع ومريم (في الحج سجدة) والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم واذا السماء  
انشقت (وليس في ص سجدة) أى ليست سجدة ص من عزائم السجود أى متأكدا كداته وانما هي  
مستحبة وزاد بعضهم آخر الختم نقله ابن غلام الفرس في أحكامه قال الرافعي ولنا وجه ان السجدة  
خمس عشرة ضم اليها سجدة ص وهذا قول ابن سريج والصحيح المنصوص انه ليست من عزائم السجود  
وانما هي سجدة شكر فان سجد فيها خارج الصلاة فحسن ولو سجد في ص في الصلاة جاهلا أو ناسيا لم  
تبطل صلاته وان كان عالما بطلت على الاصح ولو سجد امامه في ص لكونه يعتقد انها لم يتابعه بل  
يفارقه أو ينتظره قائما فاذا انتظره قائما فهل يسجد للسهو وجهان قال النووي الاصح لا يسجد  
وحكى صاحب البحر وجهان انه يتابع الامام في سجود ص والله أعلم اه \* اعلم ان سجود التلاوة سنة  
عند الشافعي ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة وصاحباها واجب وهو في الاعراف والرد والخل وبني  
اسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل والم تنزيل وص فصلت والنجم والانشقاق والعلق  
كذا كتب في مصحف عثمان وهو المعتمد ولا يسجد عند مالك في المفصل اى السبع الاخر وهو  
من الحجرات الى آخره وعند الشافعي وأحمد في الحج سجدة كما ذكره المصنف لما روى انه صلى

وانما طريق تسكف  
البكاء ان يحضر قلبه الحزن  
فمن الحزن ينشأ البكاء قال  
صلى الله عليه وسلم ان القرآن  
نزل بحزن فاذا قرأتموه  
فتحازنوا ووجه احضار  
الحزن أن يتأمل مافيه من  
التهديد والوعيد والمواثيق  
والعهود ثم يتأمل قصيره في  
أوامره ووزاوجه فيحزن لذلك  
لاجماله ويبكى فان لم يحضره  
حزن وبكاء كما يحضر أرباب  
القلوب الصافية فليبك على  
فقد الحزن والبكاء فان ذلك  
أعظم المصائب (السابع  
أن يراعى حق الآيات)  
فاذا سر بآية سجدة سجد  
وكذلك اذا سمع من غيره  
سجدة سجد اذا سجد التالى  
ولا يسجد الا اذا كان على  
طهارة وفي القرآن أربع  
عشرة سجدة وفي الحج  
سجدة وان ليس في ص  
سجدة

الله عليه وسلم قال فضلت سورة الحج بسجدةين وحمله أخصابنا على أن الأولى سجدة التلاوة والثانية سجدة الصلاة بدلالة اقترانها بالر كوع وموضع السجدة في خم فصات عند قوله وهم لا يسمعون وعند الشافعي عند قوله أن كنتم تعبدون وهو واجب عندنا على التالى والسمع ولو غير قاصد ويجب على التراخي وسواء كان التالى كافرا أو حائضا أو جنباً أو محدثاً أو صبياً عاقلاً أو سكران لأن النص لم يفصل ولا يجب على من لا تجب عليه الصلاة كالحائض والنفساء والصبي والمجنون والكافر لا بقراءتهم ولا بسماعهم لأنهم ليسوا من أهل الصلاة لا أداء ولا قضاء وفي التهمة روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة في السكران إذا قرأ آية السجدة لزمته وكذا في المجنون إذا تلا تلازمه السجدة إذا أفان قال الفقيه أبو جعفر هذا إذا لم يكن مطلقاً وقال الامام أبو جعفر الطحاوى في شرح مشكل الآثار قد تواترت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسجود في المفضل من طرق كثيرة عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بها نقول وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وأما النظر في ذلك فعلى غير هذا المعنى وذلك أننا رأينا المتفق عليه منهن عشر سجديات منها الاعراف وموضع السجود فيها قوله تعالى أن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ومنها الرعد وموضع السجود منها عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ومنها النخل وموضع السجود منها عند قوله عز وجل ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة إلى قوله يؤمرون ومنها سورة بنى إسرائيل وموضع السجود منها عند قوله تعالى ويخرون للأذان يبعثون ويؤمرون بحشوعا ومنها سورة مريم وموضع السجود منها عند قوله عز وجل إذا تلى عليهم آيات الرحمن سجدوا وبكاً ومنها سورة الحج بسجدة في أولها عند قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات إلى آخر الآية ومنها سورة الفرقان وموضع السجود منها عند قوله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للربن إلى آخر الآية ومنها سورة النمل فيها سجدة عند قوله تعالى فهم لا يشعرون ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء إلى آخر الآية ومنها الم تنزيل فيها سجدة عند قوله عز وجل أنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها إلى آخر الآية ومنها حم تنزيل من الرحمن الرحيم وموضع السجود منها فيه اختلاف فقال بعضهم موضعه تعبدون وقال بعضهم عند قوله وهم لا يسأمون وكان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد يذهبون إلى المذهب الأخير وقد اختلف المتقدمون في ذلك فروى عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يسجد الآخرة من حم تنزيل وروى مثل ذلك عن أبي وائل وابن سيرين وقتادة وروى عن ابن مسعود وابن عمر أنهم كانوا يسجدان في الآية الأولى من حم فهذه السجدة مما اتفق عليها وإنما اختلفوا في موضعها وما ذكر قبلها من السجود في السور الأخر فقد اتفقوا عليها وعلى مواضعها المذكورة وكان موضع كل سجدة منها فهو موضع اخبار وليس بموضع أمر وقد رأينا السجود في مواضع أمر كقوله عز وجل يا مريم اقنعي لربك واسجدي وقوله تعالى وكن من الساجدين فكل قد اتفق أن لا يسجد فيها فالنظر على ذلك أن يكون كل موضع منها مختلف فيه هل فيه سجود أم لا ينظر فيه فإن كان موضع أمر فاعلموا هو تعليم فلا يسجد فيه وكل موضع فيه خبر عن السجود فهو موضع سجود التلاوة فكان الموضع الذى قد اختلف فيه من سورة النجم فقال بعضهم هو سجدة تلاوة وقال الآخرون لا هو وقوله عز وجل فاسجدوا لله واعبدوا فذلك أمر وليس بخبر فكان النظر على ما ذكرنا أن لا يكون موضع سجود التلاوة وكان الموضع الذى اختلف فيه من سورة النجم أيضاً من القرآن لا يسجدون فذلك موضع اخبار لا موضع أمر فالنظر على ما ذكرنا أن يكون موضع سجود التلاوة فيكون موضع سجود يرد إلى ما ذكرنا وكان يجب على ذلك أن يكون موضع السجود من حم هو

الموضع الذي ذهب اليه ابن عباس لانه عند خبر وهو قوله تعالى وهم لا يسأمون لا كما ذهب اليه من خالف  
لان أولئك جعلوا السجدة عند أمر وهو قوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فكان  
ذلك موضع أمر وقد ذكرنا ان النظر لوجب أن يكون السجود في مواضع الخبر لافي مواضع الامر وكان  
يجب على ذلك أن لا يكون في سورة الحج غير سجدة واحدة لان الثانية المختلف فيها أيضا موضعها في قول من  
يجعلها سجدة موضع أمر وهو قوله تعالى اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم فلا تخيلنا والنظر لسكان القول  
في سجود التلاوة ان ننظر فما كان فيه موضع أمر لم نجعل فيه سجودا وما كان فيه موضع خبر  
جعلنا فيه سجودا. ولكن اتباع قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى وقد اختلف في سورة ص  
فقال قوم فيها سجدة وقال آخرون ليس فيها سجدة فكان النظر عندنا في ذلك ان يكون فيها سجدة  
لان موضعها خبر لا موضع أمر وهو قوله عز وجل فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فذلك خبر فالنظر  
أن يرد حكمه الى حكم اشكاله من الاخبار فتكون فيه سجدة وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من طريق ابي سعيد انه سجد في ص وعن ابن عباس نحوه فهذا نأخذ اتباعا لما قد روى فيها  
ثم لما قد أوجبته النظر ونرى ان السجود في المفضل في الخيم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك لما قد ثبتت  
به الرواية في السجود في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتري أن لا سجود في آخر الحج لما قد نفاه  
ما ذكرنا من النظر ولانه موضع التعليم لاموضع خبر وموضع التعليم لا سجود فيها للتلاوة وقد  
اختلف في ذلك المتقدمون فروى من طريق عبد الله بن ثعلبة قال صلى بناسا عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
الصحيح فقرأ بالحج وسجد فيها سجدتين وكذلك روى عن أبي موسى الاشعري وابن عمر وأبي الدرداء  
مثله وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في سجود الحج الاول عزمة والاخرة تعليم قال فبقول  
ابن عباس نأخذ بجميع ما ذهبنا اليه في هذا الباب هو قول أبي حنيفة وأبي يوسف وجماعة الله  
تعالى (وأقل السجود ان يسجد فيضع جبهته على الارض) من غير تكبير ولا دعاء (وأكمله أن يكبر  
فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى خروا سجدا وسجدا  
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من  
المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك واذا قرأ قوله تعالى ويخرون للأذقان فيكون يزيدهم خشوعا  
فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك) يفعل (كذلك في كل سجدة) يستخرج الدعاء من  
معاني تلك الآيات وما يناسب للسباق والحال وقال أصحابنا أقل الدعاء أن يقول سبحان ربي الاعلى  
ثلاثا وأكملها أن يقول سجدت للرحن فأغفر لي يا رحمن

وأقله أن يسجد بوضع  
جبهته على الارض  
وأكمله أن يكبر فيسجد  
ويدعو في سجوده بما يليق  
بالآية التي قرأها مثل أن  
يقرأ قوله تعالى خروا سجدا  
وسجدا بحمد ربهم وهم  
لا يستكبرون فيقول اللهم  
اجعلني من الساجدين  
لوجهك المسبحين بحمدك  
وأعوذ بك أن أكون من  
المستكبرين عن أمرك أو  
على أوليائك واذا قرأ قوله  
تعالى ويخرون للأذقان  
فيكون يزيدهم خشوعا  
فيقول اللهم اجعلني من  
الباكين اليك الخاشعين  
لك وكذلك كل سجدة

\* (فصل) \* قد عده الحكيم الترمذي في نوادر الاصول فصلا في سجودات القرآن وما لكل منها من  
الادعية الخاصة فلا بأس أن نتميز كل كلامه تكثير الفوائد فاقول اخبرني بكتاب نوادر الاصول شيخنا  
أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي اجازة عن أبيه عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي مهدي عيسى بن محمد  
الجعفي سمعا وقراءة اخبرنا علي بن محمد الاجهري سمعا واجازة عن الجبال يوسف بن زكريا عن  
أبيه عن الحافظ أبي الفضل العسقلاني باجازه مشافهة عن ابن أبي المجد الخطيب عن سليمان بن جرة  
عن عيسى بن عبد العزيز عن أبي سعد السمعاني عن أبي الفضل محمد بن علي بن سعيد المظهر اخبرنا أبو  
اسحق محمد بن ابراهيم بن محمد البرقي اخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن اخبرنا أبو نصر أحمد بن أحمد  
البيكندي اخبرنا الحكيم محمد بن علي الترمذي قال فصل ما يقرأ به في السجود قد روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما أدعية بروايات مختلفة وألفاظ متنوعة  
فما روى عن ابن مسعود رفعه انه كان اذا سجد يقول سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبو

بنعمتك على وأبو عبدني هذا ما جئيت على نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت وعن عائشة  
رفعت عنه أنه كان يقول في سجود القرآن بالليل مراراً يسجد وجهي للذي خلقه وشق سمعي وبصره بحوله  
وقوته وعنهما أيضاً أنه كان يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضالك من سخطك وأعوذ  
بك منك وجل وجهك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على العظيم وعنهما أيضاً كان يقول في سجوده اللهم  
اغفر لي ذنبي كله ودقه وجله أوله وآخره سره وعلايته قال الشيخ فهذا ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولا نعلم أنه وقت شيئاً في ذلك فهذه الأشياء التي ذكرتها كلمات نطق بها يريد أن يخبر بها إلى ربه  
من الأحداث فكان ينطق بما يترأى إليه في وقته وبذلك يناجيه ثم لم يبعده من الصحابة والتابعين  
مقالات في سجوداتهم وأما ما تراعى لنا في كل سجدة من سجود القرآن فهو ما ذكرناه هنا \* سجدة الاعتراف  
طابت لهم منازل القرية عندك فتظهر راعن الاستكبار وأدعوا لك خضوعاً بما عاينوا من عظيم كبريائك  
وعز وجلهم وتلك من الملائكة فتلقوا غلامتك واستكفوا بالسجود لك خشوعاً هؤلأعبدك كلماتك ونحن  
ولديهم فباركك وصنع بك وأمة حبيلك الممدوحين في التوراة والموصوفين في الإنجيل بما منحتمنا من  
مننك وفضلك وأهديت إلى المحبتين منا هداياك وكراماتك رافة سجدنا لك بحظنا من رافتك ورحمتك والقينا  
بأيدينا سلماناً جو مدلك وسبيك ومعروفك يا معز وبالعطايا الجزيلة ونحجود على صنائعك الجميلة \* سجدة  
الرد سجدة الاحباب طوعاً والاعداء كرها سجد لك شخص الاحباب وظلال الاعداء أدركت  
رحمتك شخص الاحباب فنالت وانزوت عن الاعداء فرمت سجدت لك ظلالهم بالغدو والاصال تعيل  
مع ميل الاظلة والافياء طهرت تلك الاجرام والاشباح بطهارة قلوبهم بقوى التوحيد فأهلتهم  
للسجود لك ونزهت سجدتك عن تلك الاجرام النجسة التي نجست برجاسة الشرك وتمكن العدو  
منها قلت الحمد على ما اصطنعت إلى واليك الرغبة يا الهى من دوامها على فكنا جعلتني أسجد لك سجود  
الاحباب طوعاً وسلمنا فأجعلنى في جميع مقابلي من محبائك طوعاً وسلمنا \* سجدة النحل لك سجدت  
الملائكة وخافوك من فوقهم وفعلوا ما أمرتهم ذلك بانك عرفتهم من الشهوات وطهرتهم من الآفات  
ومكنت لهم الزلفات فخافوك من فوقهم وفعلوا ما أمرتهم ولم يسبقوا بقول وهم من خشيتك مشفقون  
فهم عبادك المسكرمون ونحن عبيدك المرحومون المحبوبون بالرأفة ابتدأتنا من باب الرحمة أخرجتنا  
ومن ضعف خلقنا وبالشهوات ابتليتنا وللحاجات عرضنا وبالوعد والوعيد من الوحي أدبتنا وبجودك  
ونعمتك هديتنا وبعظيم حفظنا منك وسعت علينا وأسرعت اليك السبيل لنا وجعلت منا أولياء وأحباباً  
فنازل القرية لديك نخوفنا لك مع الشهوات وافعالنا مع الوسواس والخطرات والآفات فارجنا فانك  
أعلمتنا أنك معنا في العون والنصر والتأييد يا خير من أشفق علينا وارجنا \* سجدة سبحان لك خوت العلماء  
سجدوا لوجهك لهم فأنهم شاهدوا بقلوبهم عرصة التوحيد وعانوا بنور علم القرية ماهيات لاجبابك هناك في  
مراتبهم من البر والوداد فخرنا والاذقناهم سجدنا مع البكاء والعيول وسجدوا للربوبية بك وأيقنوا بوعدك عند  
تلاوة وحيك وزادهم بكاءهم لك خشوعاً فخشعت لك جوارحهم لان الخشية ميراث بكاء الخشية ذلك بانك  
جعلت للبائسين من خشيتك من عاجل الثوابان تملأ جوارحهم في الدنيا وفي الآخرة فخففنا عنهم في الدنيا  
علينا بعطفك وزدنا علماً بقريننا اليك واجعلنا من الشاكرين لك وتقبلها منا كما تقبلتها من الذين أتوا العلم  
من قبلنا \* سجدة مريم يا خير المنعمين أنه منعت على النبيين والمقرئين والمهديين والمحبتين بالنبوات والهداية  
والحباية فيك وصاروا إلى محبوك من الاعمال ونحو التلاوة آيات الرحمن لك سجدوا وبكائك خشعة  
الاحباب وأهل الوداد سجدوا مع البكاء شوقاً اليك وقلقا بطول الحبس عنك في سجون الدنيا يا ودود فليس  
من لقيك في السجن عبد اقنا في العبودية كن لقيك في دارك دار السلام حرام لك محبوا ورامسروا وراى  
جهر اقد كسفت الغطاء وتجلت لاهل الوداد عن حجب الكبرياء والجلال فانبا تناعن أحوالهم وأخبارهم

وحياوتنزيلنا على ذلك من فعلهم هذا سجودهم قد علمته فليت شعري من أين بكأولهم وما الذي  
أبكاهم وأين أصول ذلك المنبع وهم أهل صفوتك ونجباء عبيدك فسهل لنا السبيل إلى ذلك من فعلهم ظهرا  
وبطنا ووفر حظنا من ذلك برحمتك علينا \* سجدة الحج \* سجدة الخلق والخلق عاوا وسفلا وبروا وبحرا والجبر  
والمدبر والدواب والشجر وكثير من الأدميين وكثير حق عليه العذاب ثم قلت ومن بين الله فإله من مكرم  
فلك الحمد إذا كرمتنا بالسجود لك ولا تجعلنا مما أهنته فإله من مكرم ثم قلت إن الله يفعل ما يشاء فلك الحمد  
على ما بدا من مشيئتك فينا وعلى الرحمة التي جرت بمشيئتك فينا يا كرامك إيانا الهى فلا تمننا بعد ما كرمتنا  
على تفرطنا ووقلة شكرنا ووفائنا ونجفوتنا ولا تسلبنا خبر ما أوليتنا يا عظيميا حسن البلاء كثير النعماء  
يا خزيل العطاء يا جليل الثناء \* الثانية من الحج بك آمنا ولك ركعنا ولو جهك الكريم الباقي الدائم \* سجدة  
وياك عبدنا واليك أنبنا ربنا وفعل الخير قصدنا والفلاح رجونا وأملنا والنجاح لك بك طلبنا فاعنا ولا تتطلع  
مددك وعنايتك عنا وخذ اليك بنواصينا واجعل فيماليك رغبتنا ووقلونا وشرح لنا صدورنا وحسن  
اخلاقنا واختم لنا بأحسن ما ختمت لعبادك الصالحين من أهل ملتنا \* سجدة الفرقان للرجن \* سجدة اياه  
وحدنا وما عنده أملنا وما أمرنا من السجود انتم منا فالرجن مولانا والرجن خالقنا والرجن هادي بنا وصبرنا  
والرجن من علينا باسمه الرجن ووفر منه حظنا وبالرحمة العظمى نلنا من الرجن حظنا فإله ليسنا ومولانا  
والرجن أحيانا والرحيم عاشنا والقيوم آوانا فيا كرم مأمول ويا خير معبود ويا أحسن خالق ويا كرم  
مالك تمم علينا معروفك وما ابتدأت من الاحسان وتول منا ما توليت من أهل رحمتك وتعطف علينا بسجودك  
وكرمك تبارك اسمك الرجن ذو الجلال والاكرام علمت القرآن وخلفت الانسان وعلمته البيان فإله الآلاء  
والنعماء يا ذا الملك والمكوت يا عز الجبروت اليك الرغبات ومنك الرهبات هديتنا لاسمك الرجن  
ووفرت منه حظنا فاحييت به قلوبنا وفورت به افتد تنافل فرح الدائم لن وصل له اليوم الرجن قلبا والسرور  
والبهجة وقررة العين لن وصل اليه غدا غرتي رحمتك العظمى فزادني اسمك سرورا وزاد اعداءك تنورا  
وانما نفرهم من اسمك الرجن حرمان حظهم من الرجن فلم تنلهم رحمتك فجهاوا اسمك ونفروا من ذكره  
وهو الاسم الذي حيت به القلوب فتمكنوا به في دارك دار السلام \* سجدة النمل \* سجدة لمن يخرج الخبء  
في السموات والارض عالم الخفيات يحصل ما في الصدور ومبلى السرائر ولم تخف عليه حركات جوارحنا  
ومكتوم ضمائرنا ونحو اطرق قلوبنا وهم نفوسنا ونوازع الاهجاس مناسجدة لله الذي لا اله الا هو رب العرش  
العظيم يا ذا الامثال العلي والاسماء الحسنى وأنت رب العرش العظيم واستويت عليه وأنت عال على العرش  
وكيف لا يعظم وهو مقامك للربوبية يا حي يا قيوم فن دون الى تحت الثرى في جوف العرش العظيم علون  
العرش العظيم علون على العرش العظيم وأنت عال على العرش يا شاهد كل نجوى ومن جبل الوريد أقرب  
وادنى هب لنا ما أحصيته علينا مما أسرفنا على أنفسنا وتفضل علينا بعفوك يا ذا الجود والافضال \* سجدة  
السجدة آمنا بآياتك وخرنا لك سجدا فسبحانك اللهم وبحمدك تعاليت ولك الكبرياء في السموات والارض  
وأنت العزيز الحكيم نبوء لك من أن نتكبر على عظمتك ونعوذ بك من أن ننزع أمرك أو أن نسبقك بقول  
أو نخالفك عن أمر أو نلجؤ الى أحد سواك أو نركن الى مخلوق أو نعلق قلوبنا بمن دونك بلال لك خضعت  
وقبتي ولكبريائك ذلت نفسي ولو جهك الكريم الباقي الدائم وضعت وجهي ورجلي وأغمت نفسي  
ولعظمتك خرت ناصيتي ساجدة ولربوبيتك أسلم شخصي عبودية ورقا فاجعل مولاي حركاتي وسعني وهمني  
لثنا صاوعلى حقوقك عكوف بالعبودية لك قائما فانيأوبق اليك هاتما لا أوثر على حبك أحد ولا على  
أمرك أمرا \* سجدة ص لك خرت راكعا وساجدا مفتونا وغير مفتون مستغفرا تابا منيبنا وأنت الذي  
مننت على عبدك داود في وقت طول الفتنة بان جعلت له السبيل الى التوبة والاستغفار حتى خروا كعا  
وأنا بفعظرت له ذلك واعلمت العبادان له مع المغفرة عندك لرفي وحسن ما آب وهذا من كرمك وفضلك على

أحبائك يا جواد وأنت به معروف وما أنهيت البنا هذا الخبر من صنعك به إلا أنك رجيت عبيدك وأمتهم ما أوليتهم من معروفك للإيقاظ المفتون ولا يخيّر الخطاؤون ولا يياس المذنبون \* سجدة فصلت سجدتك من عبيدك فلم تحبهم سائمة ولا فتور ذلك بانك قويت مقامهم وعزيتهم من أشغال النفوس ونقذتهم من الوسواس والآفات وخلقتنا بموضوعة ٧ رجعة من الشهوات والآفات تعثرونا أسباب البلاء وازمة القضاء فنعوذ بك أن نتكبر عن عبادتك أو نرفع بانفسنا عن السجود لك واللقاء بين يديك سلما فنرام عزافنا ناله بالتدليل لك وكيف لا يعز من انتصب لك خادما وألقى نفسه بين يديك عبودية وتسليما للهسي لو كانت لي نفوس غير واحدة لحق لها أن ألقها بين يديك وأجود بها كلها وكيف وانها واحدة وكيف لأجود بها عليك وانما نلتها من عندك وكيف لأجود بها وانما سألتها لترحمها وتكفها وتحوطها برأفك لتصلح لجوارك غدا والمصير الى ضيافتك في فردوس الجنان يوم الزيارة فبك أعوذ من جاحات نفسي وحرمتها عن حقوقك يا كرم داع يا أحق بحجاب \* سجدة النجوم لك سجدة ناو به اياك عبيدناو بك ائتمروا وحقق ان نسجد الهنا خلقتنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة في ظلمات ثلاث في بطون الامهات والارحام والمشيمات ثم أخرجتنا الى محل الابتلاء والامتحان ودار السباق والمضمار وعرضتنا للبلايا والاريا وعظيم الاخطار وذن دار الغرور وكيد العدو وأمر والغيب في مشيئتك يا ذا القدرة والعلو والرفعة دعوتنا الى دار السلام بسجود الاعداء ومننت علينا منة الاحباب واجمعت العواقب علينا من أمورنا فن ذا يرحننا لم ترحننا من ذا يغفر لنا ان لم تغفر لنا ومن ذا يكشف عنا ضرنا ان لم تكشف يا خير مدعو وكرم مسؤول يا راحم المذنبين تفضل علينا بعفوك \* سجدة الانشقاق الحين والشغل أحاط بهم مولاى فاستكبر واعن قوحيدك وفوت حظ منك نالهم الهسي فتعظموا على الايمان بك وجعلوا معك الهام فترين بقول العدو فلا اله الا أنت سبحانك وكيف يسجدون اذا قرئ عليهم القرآن وهم المطر ودون من بابك ينادون من مكان بعيد انما يسجد لك أحبائك وأهل رآقتك ورحمتك والمؤمنون عليه بذلك قر بهم ووفرت حظهم منك ونورت قلوبهم بالسراج المنير وشرحت صدورهم بعظيم آلائك وأحييت قلوبهم بك وصلت حبيلهم بحبك فكما تلوا آياتك فذكروا ذكر الصفا وأما بانفسهم اليك خروا وجوههم واستروحو الى ذلك وتسموا روح القرية وسكنوا بالطنائف مقالتهم الشوق اليك منهم وتلقوا أمرك بالقائم بين يديك مترجلين لك فاجعلني ممن يترضى لك فترضى يا خير المقصودين \* سجدة القلم لك سجدة ناو باسباب وسايلك تعاقنا ونفوسنا بين يديك ألقينا قصدا لا اقتراب منك ولا نافذة أنزلت في وحيك علينا أن اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ثم قلت لبنيك واسجد واقترب فجعلته بالسجود الى القرية سبيلا من ذا يستحق القرية منك يا مولاى الامن رحمة فقر به فقد اقتربت بطعلى والقاء نفسي بين يديك تأملا لفضلك وطمعا في رحيب عفوك اه وانما سقت عبادته بتماهيها لهما من الغرابة تكثير الفوائد

\* (فضل في اعتبار سجدة القرآن) قال الشيخ الاكبر في كتاب الشريعة لما قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولم يذكر في القسمة الاحال التلاوة ولم يتعرض للهيئات من الركوع وغيره وذكروا التلاوة علمنا ان التلاوة المطلوبة للحق ما فيها من التلاوة فسمينا التالى مصليا أى مناجيا لله بما يخص الله من الصفات وبما يخص العبد منها وما يقع فيه الاشتراك فقام في الذي يتلوه من كلام الله مواضع ينبغي السجود فيها فاعين الشارع ما نسجد فيه مما لا نسجد فنسجد فيما نسجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضى السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع مخصوصة لا تتعدى والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية الآيات وكسجود الشكر وغير ذلك عدد عزائم سجود القرآن ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه وهي احدى عشرة الى خمس عشرة سجدة فنهاموا ورد بصيغة الخبر ونهاموا ورد بصيغة الامر فنهاموا في الاعراف في خاتمتها

فاما الاعراف فسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه من حال تساوت حسناتهم وسيئاتهم ولم  
تثقل موازينهم ولا خفت وخاتمة هذه السورة قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية نزلت  
في القراءة في الصلاة والسجود ركن من أركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة فوصفهم فقال  
ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون ويخضعون له  
ويسجدونه أي ينزهونه عن الصفات التي تقرر بواجب اليه من الذلة والخضوع وله يسجدون فوصفهم  
بالسجود له سبحانه مع هذه الاحوال المذكورة وقال في آية ذكر النبيين لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم  
أجمعين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأى هداية أعظم مما هدى الله به الملائكة فسجد هذا  
التالى في هذا الموضع اقتداء بالملائكة على وجههم ورأى أصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجد فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طلبه من ربه فتح باب الشهادة وسمع الله يقول يوم يكشف عن ساق  
ويدعون الى السجود فعلموا انه موطن سجود فيسجد أهل الاعراف في ذلك الموطن فيرجع ميزانهم بتلك  
السجدة لانهم اسجدوا تكليف مشروعة عن أمر الهى فيدخلون الجنة فهذه سجدة الاعراف والسجدة  
الثانية سجدة في سورة الرعد عند قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو  
والا اتصال وظلال الارواح أجسادها فاحسب الله تعالى انه يسجد له من في السموات ومن في الارض فهو  
خبر فتعين على العبد ان يصدق الله تعالى في خبره بسجوده عنه فيسجد طائعا فإنه يسجد في نفس الامر على كره  
وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة ليكون أنجي له وذكر الغدو والاتصال وهى الاوقات المنهية عنها فخرج  
حكم السجود من حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض في الاداء فتعين على التالى في هذه الآية السجود  
فجاء من باب من صدق ربه في خبره والاولى سجدة اقتداء والثانية سجدة تصديق والسجدة الثالثة في  
النحل عند قوله ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال بالسجود وسجدوا في الاعراف سجود اختيار  
لما يقتضيه جلال الله وهنأثنى الله عليهم بما وفقهم اليه من امتثال أمره فسجدوا العبد رغبة في أن يكون  
من أثنى الله عليه بما أثنى به على ملائكته فهى للعبد سجود ذلة وخضوع فانه يقول يتقيوا ظلاله الضمير  
في ظلاله يعود على الشئ المخوف وقد قلنا ان الاجسام ظلال الارواح ولا تتحرك الا بتحرك الارواح أياما  
ثم قال عن الهين والشماثل سجد الله وهم داخرون أى اذلاء فهو سجود ذلة وخضوع والسجدة الرابعة في  
بنى اسرائيل عند قوله ويزيدهم خشوعا فهذه سجدة الزيادة في الخشوع والخشوع لا يكون الا عن تجل  
الهى فزيادة الخشوع دليل على زيادة التحلى فهى سجدة التجلى والسجدة الخامسة في مريم عند قوله  
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا هذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضا فان الله قرن  
هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضى القهر والعظمة وانما تقتضى اللطف والعطف الالهى  
فدمعت عيونهم فرحاً بما أبشروهم الله به من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع والدموع  
دموع فرح لادموع بكاء وخزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه والسجدة السادسة في الحج عند قوله  
ان الله يفعل ما يشاء وذكر سجود كل شئ في هذه الآية ولم يبعث الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل  
ذلك من مشيئته فبادر العبد بالسجود في هذه الآية ليكون من الكثير الذى يسجد لله لامن الكثير الذى  
حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه  
من أهل العناية الذين التحقوا بمن لم يبعث سجودهم ممن في السموات ومن في الارض والشمس والقمر  
والنجوم والجبال والشجر والدواب والسجدة السابعة في سورة الحج في آخرها عند قوله يا أيها الذين  
آمَنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح وهو البقاء والنور  
والنجا فكان فعل الخير مبادرته بالسجود عند ما يسمع هذه الآية تتلى سببا لا يمانه اذ كان الله رؤفا  
بالؤمنين في هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود له فالتحقوا بالملائكة في كونهم يفعلون



ما يؤمرون فسجد العبد فافلح وهي سجدة خلاف والسجدة الثامنة في القرآن عند قوله وزادهم نفورا قيل لهم اسجدوا للرجن فسجدوها المؤمن عند ما يتلو امتاز ثم اعن الكافر المنكر لاسمه الرجن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم أي المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين الاسم الرجن وبين العارفين به يوم القيامة بالسجود الذي كان منهم عنده هذه التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرجن على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لا سجود قهر فان الكفار أخطوا حيث رأوا أن الرجن ينقض التكليف ورأوا أن الامر بالسجود تكليف فلا ينبغي أن يكون السجود لمن له هذا الاسم الرجن لما فيه من المبالغة في الرحمة فلو ذكره بالاسم الذي يقتضي القهر بما سارع الكافر الى السجود خوفا فزادهم نفورا لاقتران التكليف بالاسم الرجن فان الرجن من عصاه عفا عنه وتجاوز فلا يكلف ابتداء ولو علم منه الجاهل ان أمره تعالى بالسجود للرجن لا ينقض التكليف وانما يناقض المؤاخذه ويزيد في الجزاء بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادوا المؤمن والسجدة التاسعة في النمل وموضع السجود منها يختلف فيه فقل عند قوله يعلمون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد العنقة ان سجد في العظام وان سجد في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما يعلنون أولى ثم انهم يسجدون للشمس لسكونها تخرج لهم بحرارهم اما خبأت الارض من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم أن تسجدوا للذي يخرج الخبء في السموات وهو اخرجاه ما ظهر من الارض كعب بعد افولها وخبئها ثم يظهرها طالعة من ذلك الخبء وفي الارض ما تخرجه من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل يظهرها يكون خبأ في السموات الكواكب فانه أولى بان يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها عند الله حكم الكواكب في الافول والطلوع فطلوعها من الخبء الذي تخرجه الله في السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في خبء الله ارج منه في الدلالة على الوهية الشمس حين اتخذتوها الهاماذ كراه والسجدة العاشرة في السجدة عند قوله تعالى وانما يؤمن بآياتنا الذين اذا كروا سجدوا وسجدوا بحمدر بهم وهم لا يستكبرون هذا سجود الغافلين لانه سجود عن تذكر فلما ذكروا أيقظتهم الذكري عن غفلتهم قال تعالى وذكروا ان الذكري تنفع المؤمنين فيسجدون ويسجدون في سجودهم بحمدر بهم وقوله وهم لا يستكبرون يعني عند الذكري لا يستكبرون عن قبول ما ذكرناه من آيات ربهم والسجدة الحادية عشر في سجود قوله وخررا كعبا واناب فهذا سجود الانابة وهي سجدة شكر وفي السجود فيها خلاف فان داود سجدها انابة ونحن نسجد لها شكر القول تعالى فغفرنا له ذلك رانه عندنا لزلنى وحسن ما ب والسجدة الثانية عشر في سجود السجدة وفي موضعها خلاف فقل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فهي سجدة عبادة ومن سجد عند قوله وهم لا يسأون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة وأما السجدة الثالثة عشر سجدة النجم فانها أمرها أهل الغناء والتهوي وهم السامدون أي وان كنتم أهل غناء فتغنوا بالقرآن واسجدوا لله فيه واعبدوه وهي لغة جبرية يقال اسجد لنا أي غن لنا وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن فانكر عليهم من كونهم يغنون ويضحكون ولا يبيكون فاذا كنتم بهذه المثابة فاسجدوا لله أي من أجل الله واعبدوا فان الذلة والافتقار تمنع من الضحك فهو أنفع لكم فان الله قد مدح قوما خروا سجدا وبكيا فان موطن الدين موطن حذر واشفاق ما هو موطن امان والحكيم العالم هو الذي يعامل كل موطن بما تقتضيه الحكمة وهذه سجدة خلاف وأما السجدة الرابعة عشرة فهي سجدة الانشقاق عند قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة فان الاحدي لله تعالى فكأنه يقول واذا سمع القرآن الذي هو مجموع صفات جلال الله من التنزيه كيف لا

يتذكر السامع جميعه فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فيكون السجود لمقام جمع من حال جمع وأما  
السجدة الخامسة عشرة فسجدة اقرأ عند قوله واسجد واقترب وهذا يسمى سجود القربة وجاءت بعد كلمة  
ردع وزجر وهو قوله كلالا لاجابه من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر يقول واقترب الى الله تعظم باقتربك  
منى بمادعك اليه فتأمن غائلة ذلك والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ويشترط في هذا السجود شروط  
الصلاة) المذكورة في نخلها الانها جزء من أجزائها (من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الحدث  
والخبث من الثوب) بلا خلاف الا في المحاذاة وفي القهقهة فإنه يعيدها دون الوضوء عند أحنابنا (ومن لم  
يكن على طهارة عند السماع للسجدة فاذا تطهر بسجد) وبه قال الأئمة الثلاثة قال الرافي هذا اذا كان  
الفصل قصيرا وان طال فانت وهل يقضى قولان حكاهما صاحب التقرير أبظهرهما وبه قطع الصيدلاني  
لا تقضى اه وقيل يسجد وان لم يكن طاهرا نقل ذلك من فعل ابن عمر واختاره الشيخ الاكبر قدس سره  
والاعتبار فيه ان طهارة القلب شرط في صحة السجود لله من كونه ساجدا وطهارة الجوارح في وقت السجود  
معقولة بانها متصرفه في عبادة لم يشترط في فعلها استعمال بقاء ولا تراب وان كان على طهارة من ماء وتراب  
فهو أولى وأما استقبال القبلة فالتفق عليه بين الأئمة ما ذكر ومنهم من قال يسجد للتلاوة لاى جهته كان  
وجهه والاوى استقبال القبلة والاعتبار في ذلك الله قبله القلوب بلا خلاف فاذا سجد لله فقد سجد للقبلة  
فان الله بكل شئ محيط لا تقيد الجهات ولا تحصره الاينيات فان جميع الساجدين القبلة فهو أكمل حسبا  
وعقلا فيعيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الاطلاق فيعطى كل ذى حق حقه (وقد قيل في كمالها) اذا  
كانت في غير الصلاة (انه) يقوم وينوي (ويكبر رافعا يديه) حذو منكبيه (للا حرام) أى كما يفعل  
به في افتتاح الصلاة (ثم يكبر) أخرى للهوى من غير رفع اليد ثم يسجد ثم يكبر (للا ارتفاع) كما يفعل  
عند رفع الرأس عن سجود الصلاة وفي تكبيرة الافتتاح أوجه أصحها انها شرط والثاني مستحبة والثالث  
لا تشترع أصلا قاله أبو جعفر الترمذى وهو شاذ منكر والمستحب أن يقوم وينوي قائما ويكبر ثم يهوى  
للسجود من قيام قاله الشيخ أبو محمد والقاضى الحسين وصاحب المذهب والتمية وأذكره امام الحرمين وغيره  
قال الامام لم أر لهذا ذكر ولا أصلا وهذا الذى قاله الامام هو الاصر فلم يذكر بهور الاحتجاب هذا  
القيام ولا ثبت فيه شئ مما يحتج به فلا اختيار تركه كذا في الروضة (ثم يسلم) يمينا وشمالا وهل يشترط  
السلام فيه قولان أظهرهما نعم (وزاد زائدون) لا أصل لهذا الا القياس على سجود الصلاة  
(وهو) قياس (بعيد) عن المعقول (فانه ورد الامر بالسجود) فقط (فليتبع فيه الامر) ويقتصر عليه  
وعدم اشتراط التشهد هو أصح الوجهين في المذهب ومن الاحتجاب من يقول في اشتراط السلام والتشهد  
ثلاثة أوجه أصحها يشترط السلام دون التشهد واذا قلنا التشهد ليس بشرط فهل يستحب وجهان حكاهما  
في النهاية قال النووي الاصح لا يستحب (وتكبيرة الهوى أقرب للبداية) وهى مستحبة وليس بشرط  
(وماعد ذلك) أى ما ذكر (ففيه بعد) عن قواعد المذهب واذا كانت سجدة التلاوة في الصلاة فلا يكبر  
للافتتاح لكن يستحب التكبير للهوى الى السجود من غير رفع اليدين وكذا يكبر عند رفع الرأس كما يفعل  
في سجدات الصلاة وفي وجه شاذ انه لا يكبر للهوى ولا لرفع قاله ابن أبي هريرة واذا رفع رأسه قام ولا يجلس  
للاستراحة ويستحب أن يقرأ شيئا ثم يركع ولا بد من انتصابه قائما ثم يركع فان الهوى من القيام واجب  
كذا في الروضة وقال أحنابنا اذا أراد ان يسجد للتلاوة فإنه يكبر لها ولا يرفع يديه ويسجد ثم يرفع رأسه  
ويكبر اعتبارا بالصلاة وهو المروى عن ابن مسعود رضى الله عنه وليس فيها تشهد ولا سلام لانه  
للتحليل ولا تحريم هنالك وروى الحسن عن أبي حنيفة انه لا يكبر اذا انحط للسجود ويكبر اذا رفع رأسه  
وفي التنبيه ذكر الصدر الشهيد في الوقفات يكبر فيها عند الابتداء والانتهاء وهو المختار كما في المكتوبة  
(ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الامام) فلو لم يفعل بطلت صلاته واذا لم يسجد الامام لا يسجد المأموم

ويشترط في هذه السجدة  
شروط الصلاة من ستر  
العورة واستقبال القبلة  
وطهارة الثوب والبدن  
من الحدث والخبث ومن  
لم يكن على طهارة عند  
السماع فاذا تطهر يسجد  
وقد قيل في كمالها انه يكبر  
رافعا يديه لتحريم ثم يكبر  
للهوى للسجود ثم يكبر  
للا ارتفاع ثم يسلم وزاد  
زائدون التشهد ولا أصل  
لهذا الا القياس على سجود  
الصلاة وهو بعيد فانه ورد  
الامر في السجود فليتبع  
فيه الامر وتكبيرة الهوى  
أقرب للبداية وماعدا  
ذلك ففيه بعد ثم المأموم  
ينبغي أن يسجد عند سجود  
الامام

ولو فعل بطلت صلاته ويحسن القضاء اذا فرغ ولا يتأكد ولو سجد الامام ولم يعلم المأموم حتى زفع الامام رأسه من السجود لم يسجد وان علم وهو بعد في السجود سجد وان كان المأموم في الهوى ورفع الامام رأسه رفع معه ولم يسجد وكذا الضعيف الذي هوى مع الامام لسجود التلاوة فرفع الامام رأسه قبل انتهائه الى الارض لبطء حركته يرفع معه ولا يسجد (ولا يسجد للتلاوة نفسه اذا كان مأموماً) بل يكون له قراءة السجدة ولا يسجد لقراءة غير الامام بل يكره له الاصغاء اليها ولو سجد لقراءة نفسه أو قراءة غير امامه بطلت صلاته كذا في الروضة مسائل منشورة تتعلق بالباب منها ان المصلي اذا كان منفرداً يسجد لقراءة نفسه فلو لم يسجد فركع ثم بدله أن يسجد لم يجز فلو كان قبل بلوغه حد الرأى كعين جاز ولو هوى لسجود التلاوة ثم بدله فركع جاز كما لو قرأ بعض التشهد الاول ولم يتمه فانه يجوز ومنها اذا قرأ آيات السجود في مكان واحد سجد لكل واحدة فلو كرر الآية الواحدة في المجلس الواحد نظر ان لم يسجد للمرة الاولى كفاه سجود واحد وان سجد للاولى فثلاثة أوجه الاصح يسجد مرة أخرى لتجدد السبب والثاني تكفيه الاولى والثالث ان طال الفصل سجد أخرى والا فتكفيه الاولى لو كرر الآية الواحدة في الصلاة فان كان في ركعة فكل المجلس الواحد وان كان في ركعتين فكل المجلسين ولو قرأ مرة في الصلاة ومرة خارجها في المجلس الواحد وسجد فقال الراعي لم أرفقه نصاً للاصحاب واطلاقهم يقتضي طرد الخلاف فيه ومنها لو كان يصلي فقرأ قارئ آية السجدة فاذا فرغ من صلاته هل يقضي سجود التلاوة المذهب انه لا يقضيه وبه قطع الشائني وغيره واختاره امام الحرمين لان قراءة غير امامه لا تقتضي سجوده واذا لم يجز ما يقتضي السجود ادعاء القضاء بعيد وقال صاحب التهذيب يحسن أن يقضى ولا يتأكد كذا كالحبيب المؤذن اذا فرغ من الصلاة ومنها اذا قرأ السجدة في الصلاة قبل الفاتحة سجد بخلاف ما لو قرأها في الركوع أو السجود فانه لا يسجد ولو قرأ السجدة فهو ليس بسجد فشك هل قرأ الفاتحة فانه يسجد للتلاوة ثم يعود الى القيام فيقرأ الفاتحة ولو قرأ خارج الصلاة السجدة بالفارسية لا يسجد واذا سجد المستمع مع القارئ لا يرتبط به ولا ينوي الاقتداء به وله الرفع من السجود قبله ومنها لو قرأ آية سجدة في الصلاة فلم يسجد وسلم يستحب له ان يسجد ما لم يطل الفصل وان طال ففيه الخلاف المتقدم ومنها لو سجد للتلاوة قبل بلوغ السجدة ولو بحرف لم يصح سجوده ولو قرأ بعد السجدة آيات ثم سجد جاز ما لم يطل الفصل ومنها لو قرأ سجدة فسجد فقرأ في سجوده سجدة أخرى لا يسجد ثانياً على الصحيح المعروف وفيه وجه شاذ حكاه في البحر انه يسجد قال صاحب البحر اذا قرأ الامام السجدة في صلاة سرية استحب تأخير السجود الى فراغه من الصلاة قال وقد استحب أصحابنا للخطيب اذا قرأ سجدة ان يترك السجود لما فيه من كلفة النزول عن المنبر والصعود قال ولو قرأ السجدة في صلاة الجنائز لم يسجد فيها وهل يسجد بعد الفراغ وجهان أحدهما لا يسجد \* (فصل في مسائل منشورة لأصحابنا تتعلق بالباب) \* ان تلاها امام السجدة سجد هو والمأموم معه وان لم يسمعها لالتزامه متابعتها وان تلاها المأموم لم يسجد اياها في الصلاة ولا بعد الفراغ عند أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد يسجدونها اذا فرغوا من الصلاة لان السبب قد تقرر ولا مانع بعد الفراغ وان سمعها من هو من أهل الخطاب ممن ليس هو من أهل لزمه أن يسجد لها وان لم تكن واجبة على من تلاها ولو سمع آية السجدة من النائم أو من الطير فقال بعضهم يجب عليه وقال آخرون لا وهل يجب على النائم فعلى هذا الاختلاف وان تلاها بالفارسية فهو كما اذا تلاها بالعربية عند أبي حنيفة حتى يجب على كل من سمعها ان يسجد لها سواء فهمها أو لم يفهمها بعد ان اخبر بذلك ولا يجب عليه وعلى كل من فهم التلاوة ولا يجب على من لا يفهمها وان تلاها بالهجاء لا يجب عليه لانه لا يقال قرأ القرآن فان سمعها من ليس في الصلاة سجد لها على الصحيح وان سمعها المصلي ممن ليس معه في الصلاة سجد لها بعد الصلاة لانها ليست من أفعال الصلاة وقد تحقق سببها وهو السماع ولو سجد لها في الصلاة أعادها خارج الصلاة لانها ناقصة لمكان النهي

ولا يسجد للتلاوة بنفسه  
اذا كان مأموماً

فلا يتأدى به الكمال ولا يبعد الصلاة وفي النوادر تفسد صلاته لانه زاد فيها ما ليس منها وقيل هو قول محمد ومن تلاها في الصلاة فلم يسجد فيها سقطت ولو تلاها في الصلاة ان شاء ركع بها وان شاء سجد بها ثم قام وقرأ وهو افضل بروي ذلك عن أبي حنيفة وفي المنيابيع تالي آية السجدة في الصلاة لا يخلو من ثلاثة أوجه اما أن تكون السجدة في وسط السورة أو في آخرها أو في خاتمتها وبعد آيات أو ثلاث آيات في الاولى الافضل أن يسجد ثم يقوم ويختتم السورة ولو لم يسجد وركع ونوى بجزئه قياسا ولو لم يسجد ولم يركع حتى أتم السورة ثم ركع ونوى السجدة لا يجزئه ولا يسقط عنه بالركوع وعليه قضاؤها بالسجود مادام في الصلاة وفي الثاني الافضل أن يركع بها فلا يسجد ولم يركع فلا بد أن يقرأ من سورة أخرى بعد رفع الرأس من السجود وان رفع رأسه ولم يقرأ شيئا وركع وسجد للصلاة جازت صلاته ولو لم يركع ولم يسجد وجازت الى سورة أخرى فليس له أن يركع بها وعليه أن يسجد مادام في الصلاة وفي الثالث هو بالخيار ان شاء ركع بها وان شاء سجد فاذا أراد أن يركع بها جاز أن يختم السورة وركع بها ولو سجد بها ثم قام فانه يختم السورة وركع للصلاة وسجد لها فان وصل اليها شيئا آخر من سورة أخرى فهو افضل ولو قرأ آية السجدة في الصلاة وأراد أن يركع بها يحتاج الى النية عند الركوع والالم بجزئه عن السجود ولو نوى في ركوعه ففعل بجزئ وقيل لا اه ملخصا

\* (فصل في اعتبار من يتوجه عليه حكم السجود) \* اعلم انه يجب السجود على القلب وهو سجد لارفع بعده اتفاق لسهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى في أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد سجد في الساجدين فأراد ان يسأل شيوخ الطريق عن واقعة فلم يجد أحدا يعرف ما يتول ففعل له ان في عباد ان شيخا معتبرا فرحل اليه من أجل هذه الواقعة فلما دخل عليه قال له يا شيخ أي سجد القلب فقال له الشيخ الى الابد فوجد شفاء ولزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة اذا حصلت للانسان فقد كملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه سبيل ويسمى هذا في حق الولي مدخلا أدبا مع الانبياء ليحققوا باسم العصمة فان لم يسجد القلب فليس يحفظ وهذه مسألة دقيقة عظيمة في الطريق ما تحصل الى الافراد يعز وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبيئة تجليه ويتلوا تلك البيئة شاهد من العبد وهو سجد القلب فاذا اجتمعت البيئة والشاهد عصم القلب وحفظ كما قررناه وعلى هذا المقام من طريق القوم أسباب حارفيها القوم مثل قول أبي زيد وكان أمر الله قدرا مقدورا حين سئل أيعصى العارف فأجاب بالادب ولم يقل نعم ولا لا لعرفته بما أم الله أعلم (الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته أعوذ بالله) من الشيطان الرجيم هذا صفة المختارة قاله النووي والاصل في سننية التعوذ قبل القراءة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أى أردت قراءته وذهب قوم الى انه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبها لظاهر الآية قال النووي وكان جماعة من السلف يقولون في التعوذ أعوذ بالله (السميع العليم من الشيطان الرجيم) ونقل السيوطي في الاتقان عن جزة استعبد ونستعبد واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقته لفظ القرآن وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن ابن السماك أعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وعن قوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخر وقال الخواص في جامعهم ليس للاستعاذة حد ينتهي اليه من شاعراد ومن شاء نقص وفي النشر لابن الجزري المختار عند أئمة القراءة الجهر بالتعوذ اظهرا لشعائر القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء واذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد ان فاته شيء من المقر وعو هذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها واختلف المتأخرون في المراد باختفائه فالجهر وعلى ان المراد الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بأن يذكره بقلبه بالتلفظ قال وهل الاستعاذة سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة

(الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

واحد منهم كالتمسكة على الاكل أو لأم أرفيسه نصابا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القارئ والنجاة بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخره ولا بد من المحافظة على التسمية بعد الاستعاذة أو كل سورة غير براءة وتأتا كد عند قراءة تحوالبه برء علم الساعة وهو الذي أنشأ جنات معروشات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البساعة وإيهام رجوع الضمير الى الشيطان كذا في الاتقان واستحسن بعض الساف أن يقول بعد التعوذ المذكور (رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس) الى آخر السورة فانهم من أحسن ما يتحصن به من وسواس الشياطين (وسورة الحمد) فانهم الجماعة المانعة (وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله اليه المكريم ونحن على ذلك من الشاهدين أو يقول صدق الله (وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليدع بما أحب والاحسن أن يقول اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه) ثم يقول عقيب (والحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم) أو استغفر الله العظيم كل ذلك نقله صاحب القوت (و) من الآداب (في أثناء القراءة اذا مر بآية تسبيح سجد وكبر وان مر بآية دعاء واستغفار دعا) بما يليق بمقام الآية واستغفر (وان مر بآية تضرع وسؤال) تملق (تضرع وسأل وان مر بآية تخويف استعاذ ويفعل ذلك بلسانه أو بقلبه) أو بـ ما هو الافضل (فيقول) في محل التسبيح (سبحان الله) وفي موضع التكبير الله أكبر وفي محل التعوذ (أعوذ بالله) وفي محل الدعاء (اللهم ارزقنا اللهم ارحنا) اللهم اغفر لنا اللهم استرنا اللهم أرحنا ونحو ذلك (قال حذيفة) بن اليمان العنسي رضى الله عنه (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) فابتدأ سورة البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها ثم أم ترسلا (فكان لا يمر بآية عذاب الاستعاذ ولا بآية رجعة الا سأله ولا بآية تنزيه الا سجد) هكذا رواه مسلم في صحيحه مع اختلاف لفظ ولفظه كان اذا مر بآية تسبيح سجد واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رجعة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ وروى أحمد وأبو داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سجد اسم ربك الاعلى قال سبحان رب الاعلى وعند أبي داود والترمذي في حديث من قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لأقسم بيوم القيامة فانتهى الى آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وروى الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتموها ليلة الجن على الجن فكأنوا أحسن موردا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأى آ لا عربك تكذبان قالوا لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وروى ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن إبراهيم النخعي عن عاتمة قال صليت الى جنب عبد الله فافتتح سورة طه فلما بلغ رب زدني علما قال رب زدني علما وروى ابن مردويه والديلى وابن أبي الدنيا بسند ضعيف عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سألك عبادى عني فاني قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتسكفت بالاجابة ليلىك اللهم ليلىك لا شريك لك ابيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد انك فرد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد ان وعدك حق ولقائك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور وروى أبو داود وغيره عن أنس بن حجر سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والضاكين فقال آمين يد بها صوته ورواه الطبراني بلفظ قال آمين ثلاث مرات ورواه البيهقي بلفظ قال رب اغفر لي آمين وروى عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم البقرة قال آمين وعن ميسرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين

رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم وفي أثناء القراءة اذا مر بآية تسبيح سجد وكبر واذا مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بسؤال سأل وان مر بخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية رجعة الا سأله ولا بآية عذاب الاستعاذ ولا بآية تنزيه الا سجد

(واذا فرغ) من قراءته (قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن اللهم ارجني بالقرآن العظيم واجعله لي اماما ونورا وهدى ورجة اللهم ذكرني منه مانسيت وعلني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آتاء الليل وآتاء النهار واجعله حجة لي يارب العالمين) قال العراقي رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الارجاني في فضائل القرآن وأبو بكر بن الضحالة في الشمائل كلاهما من طريق أبي ذر الهروي من رواية داود بن قيس معضلا \* (تنبيه) \* ويستحب الدعاء عند ختم القرآن \* روى الطبراني عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى ابن أبي داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل الى مجاهد وعنده ابن أبي لبابة وناس يعرضون المصحف وقال انا أرا سنانا البجلي لا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وعن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون عنده تنزل الرحمة وروى الطبراني في المعجم الكبير عن العرياض بن سارية رفعه من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وروى ابن الضريس عن ابن مسعود قال من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان عبد الله إذا ختم جميع أهله ودعا أو أمنا على دعائه \* وروى الدارمي من طريق صالح المري عن قتادة قال كان رجل يقرأ القرآن في مسجد المدينة فكان ابن عباس قد وضع الرصد فاذا كان يوم ختمه قام فتحول اليه ويستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن وهي قراءة المسكين روى البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن ساميان قال قرأت على اسمعيل ابن عبد الله المسكي فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فاني قرأت على عبد الله بن كثير فامرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فامرني بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فامر به بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فامر به بذلك كذا أخرجه موقوفاً أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعاً وأخرجه من هذا الوجه اعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البرقي وقد أخرجت هذا الحديث في جزء سميت التخيير في المسائل بالتكبير استوفيت فيه تلك الطرق وفي النشر اختلاف القراء في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي وصله من أولها أو من آخرها وقطعه والخلاف فيه مشهور وكذا في لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء في التكبير الصلاة وخارجها صرح به البخاري وأبو شامة وقال أبو العلاء الهمداني وصفته ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وقال سليم الرازي يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة ومن لا يكبر من القراء جنتهم ان في ذلك ذريرة الى الزيادة في القرآن بان يداوم عليه فيتوهم انه منه ويسن اذا فرغ من الختمة ان يشرع في أخرى عقيب الختم لحديث الترمذي وغيره عن ابن عباس أحب الاعمال الى الله تعالى الحال المرتحل الذي يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وروى الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب رفعه كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد لله ثم قرأ من البقرة الى المفلقون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام \* (تنبيه) \* قال السيوطي في الاتقان منع الامام أحمد تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فتحصل بذلك ختمة اما التي قرأها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة وحاصل ذلك يرجع الى جبرها عليه حصل في القراءة من خال وكما قاس الحلبي التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغي ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال والله أعلم (التاسع في الجهر بالقراءة) والاسرار بها وما الحكم فيها (ولاشك في انه يجهر بها) في صلاته (الى حديث يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف) ووصل الكلمات بعضها ببعض (ولا بد من صوت) هو الهواء المنقطع عن ذلك التقطيع فيتنقش بصورة خاصة (وأقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم تصح صلاته) وفي تمجيته حروف القراءة في الصلاة عند أصحابنا خلاف فالذي في الينا يسمع انها تفسد الصلاة ومقتضى سياق الواقعة انها لا تفسد لانه من الحروف التي في القرآن (فاما الجهر حيث يسمع غيره فهو

فاذا فرغ قال ما كان يقوله  
صلى الله عليه وسلم  
عند ختم القرآن اللهم ارجني  
بالقرآن واجعله لي اماما ونورا  
وهدي ورجة اللهم ذكرني  
منه مانسيت وعلني منه  
ما جهلت وارزقني تلاوته  
آتاء الليل وأطراف النهار  
واجعله لي حجة يارب العالمين  
(التاسع في الجهر بالقراءة)  
ولاشك في انه لا بد أن يجهر  
به الى حد يسمع نفسه اذ  
القراءة عبارة عن تقطيع  
الصوت بالحروف ولا بد من  
صوت فاقله ما يسمع نفسه  
فان لم يسمع نفسه لم تصح  
صلاته فاما الجهر بحيث  
يسمع غيره فهو

محبوب علي وجهه ومكرهه علي آخر ويدل علي استحباب الاسرار ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضل قراءة السر علي قراءة العلانية كفضل صدقة السر علي صدقة العلانية (كذا في القوت ولم يرد بهذا اللفظ ولكن معناه في الحديث الذي يليه وهو قوله) وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسريه كالسر بالصدقة قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من حديث عتبة بن عامر اه قلت وفي السند اسمعيل بن عياش ضعفه قوم وثقه آخرون ورواه أيضا الخاظم عن معاذ بن جبل ووجه الشبه أن الاسرار ابعد من الرياء فهو أفضل لخائفة وبه يظهر صحة معنى الحديث الاول وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود وفضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية ورواه ابن المبارك في الزهد مثله (وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا) هكذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة اه قلت وضعفه البيهقي واللفظ في الشعب يفضل الذي كراخفي الذي لا تسمعه الحفظة على الذي تسمعه بسبعين ضعفا وقد رواه ابن أبي الدنيا كذلك في كتاب الدعاء (وكذلك) أي في العموم (قوله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الخفي) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص اه قلت وكذا رواه البيهقي أيضا ونعيم بن حاد في الفتن والعسكري في الامثال وعبد ابن حميد وأبو عوانة كلهم من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن سعد غير انه بتقديم الجملة الثانية على الاول ومحمد بن عبد الرحمن هذا وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وبقية رجاله عند أحمد وابن حبان رجال الصحيح وهذا الحديث قد عد من الحكم والامثال وأخرج الخطيب عن المحاسبي في تفسير قوله خير الرزق ما يكفي انه قوت يوم ويوم ولا يهتم لرزق غد وهذا الحديث استدلل أصحابنا على نذب الاسرار لكبير العبد (وفي الخبر لا يجهر بعضهم على بعض) فان ذلك يؤذي المصلي رواه الخطيب عن جابر قاله (في القراءة بين المغرب والعشاء) وهذه عبارة القوت وليست الجملة من أصل الحديث وظنها العراقي كذلك فقال رواه أبو داود من حديث البيهقي دون قوله بين المغرب والعشاء والبيهقي في الشعب من حديث علي بن عبد الله وعنده وفيه الحارث الأعور وفيه ضعف قلت وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذي بعضهم بعضا ولا يرفع بعضهم على بعض في القراءة (وسمع سعيد بن المسيب) ابن حزن القرشي التابعي (ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز) الاموي الخليفة (يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال) سعيد (لغلامه اذهب الى هذا المصلي فره ان يخفض صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا والرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا أيها المصلي ان كنت تريد الله أي وجهه (بصلاتك فاقض) أي فاقض صوتك (وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) قال (فسكرت عمر وخفف ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة) هكذا أورده صاحب القوت وهو معدود في مناقب عمر بن عبد العزيز ولعل المسجد كان بعض من يصلي فلذا منعه ولم يحجب كونه أمير يومئذ (ويدل علي استحباب الجهر ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع جماعة من الصحابة يجهرون بالقراءة في صلاة الليل فصوب ذلك) أي رآه صوابا ما بسكوته أو باستحسانه وهذه العبارة انتزعها المصنف من كتاب القوت ونصه وعلى ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع جماعة من أصحابه يجهرون بالقراءة في صلاة الليل فيصوب ذلك لهم ويسمع اليهم وقال العراقي في الصحيحين من حديث عائشة ان رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا الحديث ومن حديث أبي موسى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وأنا أسمع قراءتك البارحة الحديث وفي حديث أيضا انما أعرف أصوات رفقة الاشعرين

الله عليه وسلم سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك

قام أحدكم من الليل صلى  
فليجهر بالقراءة فان الملائكة  
وعشار الدار يستمعون  
قراءته ويصاون بصلاته ومصر  
صلى الله عليه وسلم بثلاثة  
من أصحابه رضى الله عنهم  
مختلفي الأحوال فرعى أبى  
بكر رضى الله عنه وهو  
يخاف فسأله عن ذلك فقال  
ان الذى أنا جيه هو يسعنى  
ومضى على عمر رضى الله عنه  
وهو يجهر فسأله عن ذلك  
فقال أوقف الوسمان وازجر  
الشيطان ومضى على بلال  
وهو يقرأ آيا من هذه  
السورة وآيا من هذه السورة  
فسأله عن ذلك فقال اخلط  
الطيب بالطيب فقال صلى  
الله عليه وسلم كالكم قد  
أحسن وأصاب فالوجه في  
الجمع بين هذه الاحاديث  
ان الاسرار أبعد عن الرياء  
والتمنع فهو أفضل في حق  
من يخاف ذلك على نفسه  
فان لم يخف ولم يكن في الجهر  
ما يشوش الوقت على مصل  
آخر فالجهر أفضل لان العمل  
فيه أكثر ولان فائدته أيضا  
تتعلق بغيره فالخير المتعدى  
أفضل من اللازم ولانه يوقظ  
قلب القارئ ويجمع همه  
الى الفكر فيه ويصرف اليه  
سمعه ولانه يطرد النوم في  
رفع الصوت ولانه يزيد في  
نشاطه للقراءة ويقال من  
كسله ولانه يرجو بجهره  
تيقظ ناغم فيكون هو سبب  
احيائه ولانه قد يراه بطال  
عاقل فينشط بسبب نشاطه  
ويشتاق الى الخدمة

بالقرآن حين يدنحون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن الحديث قلت وهذه الاخبار قد  
يدكرها المصنف فيما بعد ويأتى الكلام عليها (وقد قال) ولفظ القوت وقد أمر بالجهر فيمارى عنه  
(صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم من الليل صلى فليجهر بقراءته فان الملائكة وعشار الدار يستمعون  
الى قراءته ويصاون بصلاته) كذا فى القوت قال العراقى رواه بخوه بزيادة أبو بكر البزار ونصر المقدسى  
فى المواعظ من حديث معاذ بن جبل وهو منكرو ومنقطع (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة من  
أصحابه مختلفي الأحوال) أى منهم من يخاف ومنهم من يجهر ومنهم من يخلط الآية بالآية (فرعى  
أبى بكر رضى الله عنه وهو يخاف) فى قراءته (فسأله عن ذلك فقال ان الذى أنا جيه هو يسعنى) أى  
قريب منى (ومضى على عمر رضى الله عنه وهو يجهر) فى قراءته (فسأله عن ذلك فقال أوقف الوسمان)  
أى انبى النائم (وازجر الشيطان) أى اطرده (ومضى على بلال) بن رباح رضى الله عنه (وهو يقرأ آيا  
من هذه السورة وآيا من هذه السورة) فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم  
كالكم قد أحسن وأصاب) هكذا أورده وقد تقدم فى كتاب الصلاة انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يقرأ من  
ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال احسنت وقدر واه أبو داود من حديث أبى  
هريرة باسناد صحيح نحوه وقد تقدم الكلام عليه وهذا يدل على جواز قراءة آية من كل سورة وقد نقل  
القاضى أبو بكر بن العزبى الاجماع على عدم جواز ذلك قال البيهقى وأحسن ما يحتج به ههنا هذا التأليف  
لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ من جبريل والاوى بالقارئ ان يقرأ على  
التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم وعد الحلبي خلط السورة بالسورة من  
ترك الادب واحتج بما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال  
وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فسأله فقال اخلط الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على  
وجهها أو قال على نحوها وهو مرسل صحيح وصله أبو داود عن أبى هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد  
من وجه آخر عن عمر بن مولى غفرة وهى أخت بلال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا قرأت السورة  
فانفذها ثم قال أبو عبيد الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على بلال فتأمل ذلك مع سياق المصنف (فالوجه فى الجمع بين هذه الاحاديث) المختلفة (ان الاسرار)  
بالقراءة (ابعد عن الرياء والتمنع فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك) أى الرياء (على نفسه) ولفظ القوت  
الخافئة بالقراءة أفضل اذ لم تكن للعبدنية فى الجهر أو كان ذاهبا عن الهمة والمعاملة بذلك لانه أقرب الى  
السلامة وأبعد من دخول الآفة (وان لم يخف) ذلك (ولم يكن فى الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر  
فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعلق بغيره والخير المتعدى أفضل من اللازم) ولفظ  
القوت وان الجهر أفضل لمن كانت له نية فى الجهر ومعاملة مولاه به لانه قد قام بسنة قراءة الليل ولان  
الخافئة نفعه لنفسه والجهر نفعه له وبغيره وخير الناس من نفع الناس والرفع بكلام الله عز وجل من  
أفضل المنافع ولانه قد ادخل عملا ثانيا برجوه قرب ثمانية على عمله الاول فكان فى ذلك أفضل (ولان الجهر  
يوقظ قلب القارئ) أى ينهيه عن سنة الغفلة (ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه) ولا يوجد  
ذلك كله فى الاسرار (ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله)  
وتشبهه (ولانه يرجو بجهره تيقظ ناغم فيكون هو سبب احيائه) من غفلته (ولانه قد يراه بطال) عن  
العمل (عاقل) عن الذكر (فينشط) فى نفسه (بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة) والعمل فهذه سبعة  
وجوه فى أفضلية الجهر ولفظ القوت وفى الجهر سبع نيات منها الترتيل الذى أمر به ومنها تحسين الصوت  
بالقرآن الذى يندب اليه ومنها ان يسمع أذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويتذم المعانى ولا يكون كل ذلك  
الافى الجهر ومنها ان يرد القوم عنه برفع صوته ومنها ان يرجو بجهره يقظة ناغم فيزدكر الله تعالى فيكون



هو سبب احبائه ومنها ان يراه بطال غافل فينشط للقيام و يشناق للخدمة فيكون هو معاونه على السهر والتقوى ومنها ان يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر في ذلك يكثر عمله (فهو حاضر من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار فتضاعف أجرهم وان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر أجور) ولفظ القوت فاذا كان العبد معتقدا لهذه النيات طامبا لها ومتقرا بالي الله سبحانه بها عالما بنفسه محمدا بقصد ناظر الى مولاه الذي استعمله فيما يرضاه بجهره افضل لان له فيه أعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات فيه وارتفع العلماء وفضلت أعمالهم بحسن معرفتهم بنيات العمل واعتقادهم لها فقد يكون في العمل الواحد عشر نيات يعلم ذلك العلماء فيعملون بها فيعطون عشر أجورهم فافضل الناس في العمل أكثرهم نية وأحسنهم قصدا وأدبا قلت والى هذا الجمع جنح النووي حيث قال لا خفاء افضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو ينابهم بجهره والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتأدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسرق يدل فيانس بالجهر والجاهر قد يدل فيسترى بالاسرار اه ثم قال صاحب القوت وفي بعض التفسير واما بنعمة ربك فحدث قال قراءة القرآن (ولهذا نقول قراءة القرآن في المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل المصحف وحله فيزيد الاجر بسبب ذلك) قال النووي هكذا قاله أصحابنا والسلف أيضا ولم أرفه خلافا قال ولوقيل انه يختلف باختلاف الأشخاص فتختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره لوقر آمن المصحف لكان هذا قولنا حسنا اه قال السيوطي وحكى الزركشي في البرهان ما يحسنه النووي قولنا وحكى معه قولنا لا انما ان القراءة من الحفظ افضل مطالقا وان ابن عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف اه (وقد قيل الختمية في المصحف بسبب لان النظر في المصحف أيضا عبادة) مطلوبة ومن أدلة القراءة في المصحف ما رواه الطبراني فقال حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا رحيمة ناصفان بن معاوية عن أبي سعيد بن عوف المكي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة ورواه ابن عدي في السكامل عن عبد الله بن محمد بن مسلم عن رحيمة وأبو سعيد مختلف في وثيقته وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقية عن معاوية بن يحيى عن سليمان بن مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة معاوية وسليمان ضعيفان وبقية مدلس وقد عنعن وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن المنظر حدثنا الحسن بن جبير الواسطي حدثنا ابراهيم بن جابر حدثنا الحر بن مالك حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف قال لم يروه عن شعبة الا الحر فورد به ابراهيم بن جابر وروى ابن النجار في تاريخه عن أنس رفعه من قرأ القرآن نظرا متع ببصره وقد ورد الامر بادامة النظر في المصحف قال أبو الحسن بن بشران في فوائده أخبرنا أبو جعفر الرازي حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد حدثنا اسحق بن يوسف الأزرق عن سليمان هو الثوري عن عاصم عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا النظر في المصحف وأخرج ابا عبيد عن زيد بن الحباب عن اسحق الأزرق وقبر وينافي النظر في المصحف حديثا مساسلا بقول كل راوا اشتكت عني فقال لي انظر في المصحف هو في مساسلات ابراهيم بن سليمان (وخرق عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته فيهما) نقله صاحب القوت

ففي حضره شيء من هذه  
النيات فالجهر افضل وان  
اجتمعت هذه النيات تضاعف  
الاجر وبكثرة النيات يزكو  
أعمال الابرار وتضاعف  
أجرهم فان كان في العمل  
الواحد عشر نيات كان فيه  
عشرة أجور ولهذا نقول  
قراءة القرآن في المصحف  
افضل اذ يزيد في العمل  
النظر وتأمل المصحف وحله  
فيزيد الاجر بسبب ذلك  
الختمية في المصحف بسبب لان  
النظر في المصحف أيضا عبادة  
وخرق عثمان رضى الله عنه  
مصحفين لكثرة قراءته فيهما

وثبت أنه رضي الله عنه لما قتل كان يقرأ في المصحف حتى سقط الدم على قوله فسيكفيكم الله وهو السميع العليم (وكان كثير من الصحابة) رضي الله عنهم (يقرؤن في المصحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف) فمنهم عثمان رضي الله عنه وقد تقدم ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أبو عبيد حدثنا حجاج بن محمد حدثنا جاد بن سلمة حدثنا علي بن يزيد بن جعدان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن عروة رضي الله عنه أنه كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه وقدرى ذلك عن بعدهم أيضا قال الدارمي حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا همام حدثنا ثابت هو البناي قال كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصبح قرأ في المصحف حتى تطلع الشمس وكان ثابت يفعل به وعبد الرحمن نابعيان وهذا الأثر صحيح (ودخل بعض فقهاء مصر على) الإمام محمد بن إدريس (الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه المصحف) وهو يقرأ فيه (فقال) له الشافعي (شغلكم الفقه عن القرآن أني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى الصبح) وقد تقدم قريبا أنه رضي الله عنه كان يحتم في كل يوم ليلة ختمه فاذا جاء رمضان ختم في كل يوم ليلة ختمين (العاشر تحسين القراءة وتزيينها بترديد الصوت من غير تقطيع مفرد يغير النظم فذلك هو السنة) اعلم أن كيفيات القراءة ثلاثة أحدها التحقيق وهو إعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وإخراج بعضها من بعض بالسكت والرسالة والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان بحرك ولا ادغام من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط بتولييد الحروف من حركات ونكسر ير الزا آت وتحريك السوا كن وتعلنين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال جزء لبعض من «هه» يبلغ في ذلك ما علمت أن ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة الثانية الحذر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو إدراج القراءة وتحقيقها بالقصر والتسكين والاختلاس والبذل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة إقامة الاعراب وتقديم اللفظ وتمكين الحروف بدون تر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب الصوت إلى غاية لاتصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة الثالثة التدوير وهو التوسط بين المقامين التحقيق والحذر وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو المنفصل وهو المختار عند أكثر أهل الاداء والفرق بين التحقيق والترتيل ان التحقيق يكون للريضة والتعليم والتميز والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا وفي جلال القراء قد ابتدع الناس في قراءة القرآن أصواتا ويقال أول ما غني به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فنقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فاني سوف انعتها \* نعمنا يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم في هؤلاء مثنوية قلوبهم وقلوب من يحبهم شأنهم وبما ابتدعوه شيء وسماه الترفيع وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو وهولة وآخر يسمى التطريب وهو أن يترنم بالقرآن ويتهيم به في غير مواضع المدوز يدي المد على المد على ما ينبغي وآخر يسمى التحزين وهو أن يأتي على وجه حزن يكاد يبكي مع خشوع وخضوع (قال صلى الله عليه وسلم) ينوا القرآن بأصواتكم) فله حث على ترتيله ورعاية اعرابه وتحسين الصوت به وتنبية على التحز من اللحن والتخفيف فانه اذا قرئ كذلك كان أوقع في القلوب وأشد تأثيرا وأرق لسماعه وسماه تر بينا لانه ترتيل لفظ والمعنى وقيل هو على القلب والمراد زينوا أصواتكم بالقرآن أي الهمجوا بقراءته واشغلوا أصواتكم به واتخذوه شعارا وزينة لأصواتكم وقدرى الحاككم عن البراء رضي الله عنه هكذا زينوا

فكان كثير من الصحابة يقرؤن في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه مصحف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن القرآن أني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى أصبح (العاشر) تحسين القراءة وترتيبها بترديد الصوت من غير تقطيع مفرد يغير النظم فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم

أصواتكم بالقرآن فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وفي ادائه بحسن الصوت وجودة الاداء بعث  
 للقلوب على استماعه وتدبره والاصغاء اليه قال النور بشي هـ هذا اذ لم يخبر به التغني عن التجويد ولم  
 يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف فان انتهى الى ذلك عاد الاستحباب كراهة وأما الحديث  
 المذکور فقال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث البراء  
 ابن عازب اه قلت قال أبو داود والطبراني في مسنده حدثنا شعبة عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن  
 ابن عوف عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم  
 وهو حديث حسن صحيح أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة مطولا  
 وأخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي وأخرجه أبو داود  
 والنسائي من رواية الأعمش وأحمد أيضا والنسائي من رواية منصور كلاهما عن طلحة بن مصرف وأخرجه  
 النسائي أيضا وابن ماجه من رواية يحيى بن سعيد وله طريق أخرى عن البراء بلفظ حسنوا القرآن  
 بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا رواه ابن أبي داود عن اسحق بن ابراهيم بن زيد عن محمد  
 ابن بكير وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي هريرة بلفظ المصنف قال جعفر بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي  
 عثمان حدثنا يحيى بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه ذكره  
 البخاري في أخر كتاب التوحيد من صحيحه معلقا وقال في كتاب خلق أفعال العباد روى سهيل بن أبي صالح  
 فذكره وأخرجه ابن أبي داود عن البخاري عن يحيى بن بكير وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمر بن محمد  
 البحيري عن البخاري وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الرحمن بن عوف وعن أنس كلاهما عن البراء  
 وسند كل منهما ضعيف وعن ابن عباس عند الطبراني وفي مسنده انقطاع وعند الدارقطني في الافراد وسنده  
 حسن (وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله تعالى) أي ما استمع (لشيء اذنه) بالتحريك أي استماعه (الحسن  
 الصوت بالقرآن) قال الأزهري أخبرنا عبد الملك عن الربيع عن الشافعي ان معناه تحزين القراءة وترقيقها  
 وتحقيق ذلك في الحديث الاستحباب زينوا القرآن بأصواتكم وهكذا فسر أبو عبيد قال العراقي متفق عليه  
 من حديث أبي هريرة ما اذن الله لشيء ما اذن لشيء يتغنى بالقرآن زاد مسلم لشيء حسن الصوت بالقرآن وفي  
 رواية له كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن اه قلت قال أبو نعيم في مستدرجه على صحيح مسلم حدثنا عبد الله بن  
 أحمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سليمان بن داود الرشدي حدثنا عبد الله بن وهب  
 حدثني عمر بن مالك وحيوة بن شريح كلاهما عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم التيمي  
 عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشيء  
 ما اذن لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن وهو حديث صحيح رواه مسلم عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن  
 عمر بن عبد الله بن وهب وأخرج أيضا عن بشر بن الحكم عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد  
 وأخرج البخاري من وجه آخر عن ابن الهاد وأخرجه أبو داود عن الرشدي عن عبد الله بن وهب وأخرج  
 الشيخان أصل هذا الحديث من طريق آخر عن أبي سلمة دون قوله حسن الصوت وفي بعضها يحهر به  
 (وقال صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن) تقدم تخريج هذا الحديث قريبا (قبل أراد به  
 الاستغناء) قال الأزهري في التهذيب قال سفيان بن عيينة معناه ليس من آمن لم يستغن بالقرآن ولم يذهب الى  
 معنى الصوت وقال أبو عبيد وهو فاش في كلام العرب يقولون تغنيت تغنيا وتغنايت تغانيا بمعنى استغنيت  
 (وقيل أراد به الترغم وترديد اللحن به وهو أقرب عند أهل اللغة) ولفظ القوت وهو أحد الوجهين ووجهها  
 الى أهل اللغة \* قلت والذي نقله الأزهري عن أبي عبيد يخالف ذلك لكن يوقى هذا الوجه حديث فضالة  
 بن عبيد الذي تقدم ذكره للمصنف مرفوعا لله أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب  
 لقينة الى قينته رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان وأبو عبيد وأبو مسلم الكجي في السنن والحاكم

وقال عليه السلام ما أذن الله  
 لشيء أذنه لحسن الصوت  
 بالقرآن وقال صلى الله  
 عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن  
 بالقرآن فقبل أراد به  
 الاستغناء وقيل أراد به الترغم  
 وترديد اللحن به وهو  
 أقرب عند أهل اللغة

في المستدرک (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتقل عائشة رضي الله عنها فابطأت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت اسمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله) هكذا أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة ورجال اسناده ثقات اه قلت قال ابن ماجه حدثنا العباس بن محمد الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثني حنظلة بن أبي سفيان انه سمع عبد الرحمن بن سابط يحدث عن عائشة رضي الله عنها روى النبي صلى الله عليه وسلم قالت ابطأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء تعني في المسجد ثم جئت فقال أين كنت قلت كنت اسمع قراءة رجل من أصحابك لم اسمع مثله قراءته وصوته من أحد قالت فقام وقت معه حتى استمع له ثم التفت اليها فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثل هذا حديث حسن أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم ورجاله رجال الصحيحين لكن عبد الرحمن بن سابط كثير الأرسال وقد أخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الجهاد عن حنظلة شيخ الوليد فارسله قال ابن سابط ان عائشة سمعت سالماً وابن المبارك اتقن من الوليد بن مسلم قال الحافظ وقد صححه الحاكم وخفيت عليه علته لكن وجدت له طريقاً أخرى أخرجه البرار من رواية الوليد بن صالح بن أبي اسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذكر الحديث دون القصة وقال تفرد به أبو اسامة قال الحافظ وإذا انضم إلى السند الذي قبله تقوى به وعرف انه أصلاً ولا يبعد تصحيحه وسالم المذكور من المهاجرين الأولين وكان مولى امرأة من الانصار اعتنقه قبل الاسلام لخالف بأحذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه فلما تزالت ادعواهم لا تبأهم قيل له مولى أبي حذيفة وهو أحد الاربعة الذين أمر صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وهو في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر واستشهد سالم وأبو حذيفة معا بالبيعة في خلافة الصديق رضي الله عنهم أجمعين (واستمع) صلى الله عليه وسلم (أيضا ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه وهو يقرأ (ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقوا طويلاً ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد والنسائي في الكبير من حديث عمر والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ان أبا بكر وعمر بشرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يقرأ القرآن الحديث وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت لفظ المصنف ساقط الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر وبلقظ من أحب أخرجه أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي بكر وعمر ورواه أبو يعلى والطبراني في الكبير عن ابن مسعود ورواه أحمد أيضاً وابن منده عن عمرو بن المصطلق ورواه أبو نصر السجزي في الأمانة والخطيب وابن عساكر عن ابن عمر ورواه الطبراني أيضاً في الكبير عن عمار بن ياسر ورواه أبو يعلى أيضاً والعقيلي عن أبي هريرة وروى ابن عساكر من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر عن أبيه عن جده بلفظ من أحب أن يسمع القرآن جديداً غصاً كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود (وقال صلى الله عليه وسلم) ذات يوم (لا بن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل فقال اني أحب ان أسمع من غيري فكان يقرأ وعينار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيضان) أي تسيلان بالدموع كذا في القوت وذلك عند قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً أو سيأتي للمصنف إعادة ذلك قريباً قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود قلت وزاد صاحب القوت هنا ما نصه وكان ابن مسعود يأمر علقمة بن قيس أن يقرأ بين يديه ويقول له رتل فذلك أبي وأمي وكان حسن الصوت بالقرآن اه قلت قال أبو نعيم في المستخرج حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا أبو ربيعة واسمه زيد بن عوف حدثنا سعيد بن زري

وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتقل عائشة رضي الله عنها فابطأت عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله كنت اسمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله واستمع صلى الله عليه وسلم أيضاً ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقوا طويلاً ثم قال صلى الله عليه وسلم من أراد ان يقرأ القرآن غصاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل فقال صلى الله عليه وسلم اني أحب ان أسمع من غيري فكان يقرأ وعينار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيضان

حدثنا جاد بن أبي سامان عن إبراهيم يعني النخعي عن علقمة قال كنت رجلا حسن الصوت فكان  
عبد الله بن مسعود يرسل إلى فاتيته فاقراء فيقول رتل فذلك أبي وأخي فاتي سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول حسن الصوت زينة القرآن وأخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن أسيد بن عاصم  
عن زيد بن عوف وأخرجه أيضا عن أبيه وأخرجه البزار عن محمد بن يحيى كلاهما عن مسلم بن إبراهيم  
عن سعيد بن زريق قال البزار تفرد به سعيد وليس بقوي قال الحافظ وأبو ربيعة فيسه مقال لكنه توبع  
وقد أخرجه الطبراني وابن عدي وغيرهما من طرق عن سعيد ووقع في روايه الطبراني من الزيادة قال علقمة  
فكنت إذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فاني سمعت فذ كره (واستمع صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي  
موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضى الله عنه (فقال لقد أوتي هذا من مرامير آل داود  
فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا) قال العراقي متفق عليه من  
حديث أبي موسى اه قلت ورواه النسائي من حديث عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
سمع صوت أبي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال لقد أوتي أبو موسى من مرامير آل داود وقال أبو نعيم  
في المستخرج حدثنا أبو عمر وابن جلدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا  
يحيى بن سعيد الأموي حدثنا طلحة بن يحيى عن خاله أبي بردة عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال  
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم لورأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة لقد أعطيت مرامير آل داود  
من مرامير آل داود قلت يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا أخرجه عن داود بن رشيد عن  
يحيى بن سعيد وقال أبو نعيم أيضا حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق  
وقال الدارمي حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي الاشعري أو أبو موسى مرامير آل داود أخرجه مسلم  
عن محمد بن عبد الله بن غير عن أبيه عن مالك بن مغول وقال أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في  
مسنده حدثنا شريح بن لونس حدثنا خالد بن نافع عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى رضى  
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مرابا إلى موسى وهو يقرأ في بيته فقاما يستمعان لقراءته  
فلما أصبح أتى أبو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ كرهه فقال اما اني يا رسول الله لو علمت لحبرته لك  
تحبيرا أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن نافع وهو مختلف فيه وقال محمد بن أبي عمر المديني في  
مسنده حدثنا بشر بن السري حدثنا جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه ان أبا موسى كان  
يقرأ ذات ليلة فجعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يستمعن لقراءته فلما أصبح أخبر بذلك فقال لو علمت  
لحبرته تحبيرا أولست وقتيكن تسويقا أخرجه أحمد بن منيع في مسنده ومحمد بن سعد في الطبقات جميعا  
عن زيد بن معروف زاد ابن سعد وعفان كلاهما عن جاد بن سلمة وزاد فيه وكان حلوا الصوت والمراد  
بالمزمار في الحديث الصوت الحسن وأصله الآلة التي يزم بها شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت  
المزمار وآل داود هذا داود نفسه ولفظ الآل مقحم وقيل معناه هنا الشخص وداود هذا هو النبي صلى  
الله عليه وسلم وقد كان إليه المغتص في حسن الصوت بالقراءة وقال أبو نعيم حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف  
حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري وحدثنا صفوان بن عيسى حدثنا سليمان  
التميمي عن أبي عثمان النهدي قال صلى بنا أبو موسى الاشعري صلاة الصبح فاستمع صوت صبح ولا يربط  
كان أحسن صوتا منه هذا موقوف صحيح أخرجه أبو عبيد في الفضائل ومحمد بن سعد في الطبقات كلاهما  
عن اسماعيل بن إبراهيم أخبرنا سليمان التيمي قال الولي العراقي في شرح التريب استدل بهذا  
الحديث على انه لا بأس بالقراءة بالالحان وبه قال أبو حنيفة وجاعة من السلف وقال بكرهتها  
مالك وأحمد والجمهور ونقل المزي والربيع المرادي عن الشافعي انه لا بأس بها ونقل عنه الربيع

واستمع صلى الله عليه وسلم  
إلى قراءة أبي موسى فقال  
لقد أوتي هذا من مرامير  
آل داود فبلغ ذلك أبا  
موسى فقال يا رسول الله  
لو علمت أنك تسمع لحبرته  
لك تحبيرا

الجيزي انهم اكرهوه قال بعض الاصحاب وليس في هذا اختلاف ولكن موضع الكراهة ان يطرط في  
 المدون في اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع  
 الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة وكذا جمل الخبالة نص امامهم على الكراهة على هذه الصورة  
 وهي كراهة تنزيه وقال النووي في الروضة الصحيح انه اذا فرط على الوجه المذكور فهو حرام صريح به  
 صاحب الحاشي فقل هو حرام يفسق به القارئ وياثم المستمع لانه عدل به عن تمجيده القويم وهذا مراد  
 الشافعي بالكراهة وذكر الاسنوي في المهمات ان تصحيح النووي في هذه المسئلة ضعيف يخالف لكلام  
 الشافعي والاصحاب فلا معول عليه قال ثمن القول بالنسبة بتقدير التحريم مشكل لادليل عليه بل الصواب  
 على هذا التقدير ان يكون صغيرة اه وقال أبو العباس القرطبي بعد ذكره الخلاف في ذلك ولا شك ان  
 موضع الخلاف في هذه المسئلة انما هو اذا لم يغير لفظ القرآن بزيادة أو نقصان أو يبهيم معناه بترديد الاصوات  
 فلا يفهم معنى القرآن فان هذا مما لا أشك في تحريمه فاما ان سلم من ذلك وحذابه حذوا وساليب الغناء  
 والتطريب والتخزين فقط فقال مالك ينبغي ان تنزهه أذكار الله وقراءة القرآن عن التشبيه بأحوال المجهول  
 والباطل فانما حق وجد وصدق والغناء هزل ولهو ولعب وهذا الذي قاله مالك وجهور العلماء هو الصحيح  
 اه وفي الحديث منقبة لابي موسى الاشعري وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذ لم يخش من ذلك  
 مفسدة يحصل الجب للممدوح والله أعلم (ورأى الهيثم القارئ) هو الهيثم بن جندب الغساني  
 عن يحيى بن الحارث الزماري وزيد بن واقد وعنه هشام بن عمار وعلي بن حجر قال وحيم كان اعلم الناس  
 بقول مكحول وقال أبو داود وثقة (النبى صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذي تزين  
 القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا) وهذا يقوى ما ذكرناه في حديث زينوا القرآن  
 بصوتكم انه لا قلب فيه (وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم  
 أن يقرأ سورة من القرآن) نقله صاحب القوت (وقد كان عمر) بن الخطاب (يقول لابي موسى) الاشعري  
 رضى الله عنهما (ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان يتوسط فيقال  
 يا أمير المؤمنين الصلاة فيقول أو لسنافى الصلاة فيقول أو لسنافى صلاة اشارة الى قوله عز وجل  
 ولذكر الله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورايوم القيامة وفي  
 الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه  
 كان شريكاً في الاجر الآن يكون قصده الرياء والتصنع

ورأى الهيثم القارئ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 في المنام قال فقال لي أنت  
 الهيثم الذي تزين القرآن  
 بصوتك قلت نعم قال جزاك  
 الله خيرا وفي الخبر كان  
 أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اذا اجتمعوا  
 أمروا أحدهم ان يقرأ  
 سورة من القرآن وقد كان  
 عمر يقول لابي موسى رضى  
 الله عنهما ما ذكرنا ربنا  
 فيقرأ عنده حتى يكاد وقت  
 الصلاة ان يتوسط فيقال  
 يا أمير المؤمنين الصلاة  
 فيقول أو لسنافى الصلاة  
 اشارة الى قوله عز وجل  
 ولذكر الله أكبر وقال  
 صلى الله عليه وسلم من استمع  
 الى آية من كتاب الله عز وجل  
 كانت له نورايوم القيامة وفي  
 الخبر كتب له عشر حسنات  
 ومهما عظم أجر الاستماع  
 وكان التالي هو السبب فيه  
 كان شريكاً في الاجر الآن  
 يكون قصده الرياء والتصنع

\* (الباب الثالث في أعمال)

الباطن في التسلاوة وهي

عشرة \*

فهم أصل الكلام ثم العتظيم

ثم حضور القلب ثم التدبر ثم

التفهم ثم الخلق عن مواع

الفهم ثم التخصص ثم التأثر

ثم الترقى ثم التبرى (فالاول)

فهم عظمة الكلام وعلاوه

وفضل الله سبحانه وتعالى

ولطفه بخلقه في نزوله عن

عرش جلاله الى درجة

افهام خلقه فليست كيف

لطف بخلقه في اتصال معاني

كلامه الذي هو صفة قدسية

قائمة بذاته الى افهام خلقه

وكيف تجلت لهم تلك الصفة

في طي حروف وأصوات

هي صفات البشر اذ يعجز

البشر عن الوصول الى فهم

صفات الله عز وجل الابوسيلة

صفات نفسه ولولا استنار كنه

جلاله كلامه بكسوة

الحروف لما ثبت لسماع

الكلام عرش ولا ترى ولتلاشي

ما بينهما من عظمة سلطانه

وسجات نوره ولولا تثبيت

الله عز وجل لموسى عليه

السلام لما أطاق لسماع

كلامه كالم يطق الجبل مبادئ

تجليه حيث صار دكا ولا يمكن

تفهيم عظمة الكلام الا

بأمثلة على حد فهم الخلق

ولهذا عبر بعض العارفين

عنه فقال ان كل حرف من

كلام الله عز وجل في الوجود

المحفوظ أعظم من جبل

قاف وان الملائكة عليهم

السلام لو اجتمعت على

الحرف الواحد أن يقولوا

واحد منهم على قدر انصاته ونيته فاذا كان التالي مكسبا لغيره هذه الاجور فان له بكل أجزا كسبه أجزا  
يكسبه لقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخبر كقوله سبحانه كان عالما بالقرآن ففهم فيه فيكون  
مقروءه ووقوفه حجة وعلم السامع وقال في موضع آخر فان لم يكن للتالي نية في شيء مما ذكرنا وكان  
ساهيا غافلا عن ذلك أو كان واقفا مع شيء من الآفات أو تشج في قلبه شخص أو ساكن ذكر هو فقد  
اعتل فعليه أن يحتمى الجهر فان جهر على ذلك ثقل قلبه وفسد عمله لاشتغال الداء فيه وكان الى  
النقص أقرب ومن الانحلاص أبعد فعليه حينئذ بالانخفاء فهو دواءه يعالج به حاله فهو أصل لقلبه  
وأصل لعمله وأحد في عاقبته وقد يكون العبد وأحد الخلاوة الهوى في الصلوة والتلاوة وهو يظن أن  
ذلك خلاوة الانحلاص وهذا من دقيق شأن الشهوة الخفية ولطيف الانتقاص وقد تلبس ذلك على  
الضعفاء ولا يظن له الا العلماء وانما يجب خلاوة الانحلاص الزاهدون في الدنيا وفي مدح الناس لهم  
نصح المعاملة وصدق الخدمة المحبون لله تعالى العلماء به واعتبار فقد ذلك بأحد شئين سقوط النفس  
بأستواء المدح والذم وهذا حال في مقام الزهد أو خروج الخلق من القلب بشهادة اليقين وهذا في مقام  
المعرفة وفي هذين المقامين يستوى السر والعلانية والله أعلم

\* (الباب الثالث في ذكر أعمال الباطن في تلاوة القرآن)

وهي التي لا اطلاع عليها لاهل الظاهر وانما يدركها المخلصون الزاهدون في الدنيا المبرؤن من رعونات  
النفوس الامارة (وهي عشرة) الاول (فهم أصل الكلام ثم العتظيم) له (ثم حضور القلب) فيه (ثم  
التدبر) لمعانيه (ثم التفهم) لها بما قدر له فيه (ثم الخلق عن مواع) الفهم) أى الاحوال التي تمنعه عن  
أصل الفهم (ثم التخصص ثم التأثر ثم الترقى ثم التبرى) فهذه عشرة أعمال على سبيل الاجال لا بد من  
مراعاتها لاهل التسلاوة من أرباب الاحوال (فالاول فهم عظمة الكلام) الذي يتسلاوه وجلاله قدره  
(وعلاوه) ملاحظة (فضل الله سبحانه ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه)  
اعلم ان الناس في التلاوة على ثلاث مقامات اعلاهم من يشهد أوصاف المتكلم في كلامه ويعرف  
اخلاقه بمعاني خطابه كما سيأتى ذلك للمصنف في عمل الترقى وهو التاسع من هذه الاعمال فالخصوص  
بشاهدون في تلاوته معاني ما يتلونه ويتحققون في مشاهدتهم بمدد من سيدهم حتى يستغرقهم الفهم  
فيغرقون في بحر العلم فان قصر مشاهدته التالى عن هذا المقام (فليست كيف لطفه بخلقه في اتصال معاني  
كلامه الذي هو صفة قدسية قائمة بذاته الى افهام خلقه) وانه يتلوه به ويتلقى بمناجاة (و) يشهد  
(كيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر) كما تقدم توضيحه في كتاب  
قواعد العقائد ويعلم ان الله تعالى انما خاطبه بلسانه وكلمه بحركته وصوته ليفهم عنه بعلمه الذي جعله  
له ويعقل عنه بفهمه الذي قسمه له حكمة منه ورجة (اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله  
تعالى الابوسيلة صفات نفسه ولولا استنار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش  
ولا ترى) لو تكلم الجبار جل جلاله بوصفه الذي يدركه سمعه (لتلاشي ما بينهما من عظمة سلطانه)  
وقهر جلالة (وسجات نوره) وتقدم تحقيق سجات الانوار في قواعد العقائد (ولولا تثبيت الله تعالى  
موسى عليه السلام لما أطاق سماع كلامه كالم يطق الجبل) أى الطور (مبادئ تجليه حيث صار دكا)  
أى مدكوكا مساويا للارض فحجب ذلك في غيب علمه عن العقول وسستره بصنيع قدرته عن القلوب  
وأظهر للقلوب علومه عقولها وأشهد للعقول عرف معقولها بلطفه وحنانه ورجته واحسانه (ولا يمكن  
تفهيم عظمة الكلام الا بأمثلة) بينة (على حد فهم الخلق) باختلاف عقولهم (ولهذا عبر بعض  
العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في الوجود المحفوظ أعظم من جبل قاف) وهو  
المحيط بالدنيا (وان الملائكة) عليهم السلام (لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يقولوا

فما أطاقوه حتى يأتي أسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيرفع فيه قوله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به ولقد تأتى بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطاف في اتصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان تبيينه مع قصور رتبته وضرب له مثالا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوكة حكيم الى شريفة الانبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فأجاب بما يحتمل فهمه فقال الملك (٥٠٢) آريت ما تأتى به الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف

(ما أطاقوه) أى ما قدر واعلمه (حتى يأتي أسرافيل) عليه السلام (وهو ملك اللوح) المحفوظ والموكل بالصورة أيضا (فيرفعه فيه) أى يطبق على جملة (باذن الله تعالى ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله تعالى طوقه) اطاقة (ذلك واستعمله به) وفي بعض النسخ طوقه ذلك لما استعمله به (ولقد تأتى بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطاف في اتصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان وتبيينه مع قصور رتبته وضرب له مثالا لم يقصر فيه وذلك انه) أى ذلك البعض من الحكماء (دعا بعض الملوكة) ولغنا القوت وبلغنا في الاخبار السالفة ان وليا من أولياء الله عز وجل من الصديقين ابتعثه في الفترة الى ملك من الجبابرة يدعو الى التوحيد (فاجاب بما يحتمل فهمه) ولغنا القوت فجعل الصديق يحببه القوت عن أشياء من معاني التوحيد (فاجاب بما يحتمل فهمه) ولغنا القوت فجعل الصديق يحببه عنهما يقرب من فهمه ويدركه عقله من ضرب الامثال بما يستعمله الناس بينهم ويتعارفونه عندهم (فقال الملك آريت) ولغنا القوت الى أن قال له الملك آريت (ما يأتي به الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس) ولا رأيهم (وانه كلام الله) ولغنا القوت أمّن كلام الله هو قال الحكماء نعم قال الملك (فكيف يطبق الناس جملة فقال الحكماء انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا) ان (الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمها فنزلوا الى درجة تمييز البهائم وأوصلوا) بذلك (مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات يضعونها لا تفتقها) أى بالبهائم (من النقر والتصفير والاصوات القريبة من أصواتها لكن تطابق حلقها) ولغنا القوت فوضعوا الهامن النقر والتصفير والزجر ما عرفوا انها تطابق جملة (وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكال صفاته فصاروا بما يتراجعون به بينهم من الاصوات التي يسمعون بها الحكمة) الالهية (كصوت النقر والتصفير الذي به سمعت الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة) أى المخفية (في تلك الصفات من ان شرف الكلام لشرفها وعظم لغظها) هكذا هو في القوت ويوجد في بعض نسخ الكتاب من ان يشرف الكلام فشرفت الاصوات لشرفها وعظمت لغظها (فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا) أى بمنزلة الجسد والمسكن (والحكمة للصوت نفسا وروحا) أى بمنزلة النفس والروح (فكان أجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح) التي فيها (فكذلك أصوات الكلام تشرف وتكرم للحكمة التي فيها) والكلام على المنزلة رفيع الدرجة فاهرا لسلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل الذي لا يجور في حكمه (والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كمالا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غورا للحكمة) أى غاية ما باطنها (كالا طاقة لهم ان ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس) وفي القوت من شعاع الشمس (ما تحياه أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك المحبوب الغائب وجهه الشاهد أمره وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها) كذا في القوت وفي بعض النسخ وعنصرها مكنون

يطبق الناس جملة فقال الحكماء انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمها فنزلوا الى درجة تمييز البهائم وأوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات يضعونها لا تفتقها من النقر والتصفير والاصوات القريبة من أصواتها لكن تطابق حلقها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكال صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم من الاصوات التي يسمعون بها الحكمة كصوت النقر والتصفير الذي سمعته الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة في تلك الصفات من أن شرف الكلام أى الاصوات لشرفها وعظم لغظها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكذلك

(وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها) ان أجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام على المنزلة رفيع الدرجة فاهرا لسلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كمالا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا غورا للحكمة كالا طاقة لهم أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما تحياه أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك المحبوب الغائب وجهه الشاهد أمره وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها



وكالنجوم الزاهرة التي قد يمدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزان النفيسة (٥٠٣) وشرب الحياة الذي من شرب منه

لم يمت ودواء الاسقام الذي  
من سقى منه لم يسقم فهذا  
الذي ذكره الحكيم نبذة  
من تفهيم معنى الكلام  
والزيادة عليه لا تليق بعلم  
المعاملة فينبغي أن يقتصر  
عليه (الشافعي) التعظيم  
للمتسكك بالقاري عند  
البداية بتلاوة القرآن  
ينبغي أن يحضر في قلبه  
عظمة المتسكك ويعلم أن  
ما يقرؤه ليس من كلام البشر  
وأن في تلاوة كلام الله  
عز وجل غاية الخطر فانه  
تعالى قال لا يحسنه الا المطهرون  
وكأن ظاهر جلد المتكفف  
ورقه محروس عن ظاهر  
بشرة اللامس الا اذا كان  
متطهرا فباطن معناه أيضا  
بحكم عزه وجلاله محبوب  
عن باطن القلب الا اذا كان  
متطهرا عن كل رجس  
ومستنيرا بنور التعظيم  
والتوقير وكما يصلح لمس جلد  
المتكفف كل يد فلا يصلح  
لتلاوة حرفه كل لسان ولا  
لنيل معناه كل قلب ومثل  
هذا التعظيم كان عكرمة بن  
أبي جهل اذا نشر المتكفف  
غشى عليه ويقول هو كلام  
ربي هو كلام ربي فتعظيم  
الكلام تعظيم المتسكك ولن  
تحضره عظمة المتسكك ما لم  
يتفكر في صفاته وجلاله  
وأفعاله فاذا حضر بباله  
العرش والكرسي والسموات  
والارض وما بينهما من

(وكالنجوم الظاهرة) أي المضيئة (التي قد يمدى بها من لا يقف) وفي القوت من لا يقع (على سيرها) وفي  
القوت على سيرها فالكلام أعظم وأشرف من ذلك (فهو مفتاح) الخزان النفيسة وباب المنازل العالية  
ومراقى الدرجات الشريفة (وشرب الحياة الذي من شرب منه) شربة (لم يمت ودواء الاسقام الذي من  
سقى منه) جرعة (لم يسقم) أي لم يعرض زاد صاحب القوت اذا لبسه من لم يتسلخ به أبدى عورته واذا تسلخ  
به غير أهله لم يخرج الامن ثم قال فقلت هذا انقل من كلام الصديق الحكيم الذي خاطب به الملك واستجاب  
له باذن الله عز وجل (فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا تليق بعلم  
المعاملة فينبغي أن يقتصر عليه) ولفظ القوت فهذا وصف كلام الله عز وجل الذي جعله الله لنا آية وعبرة  
ونعمة علينا ورجة فانظر الى الحكيم كيف جعل عقول البشر في فهم كلام الله العظيم بمنزلة فهم البهائم والطير  
بالنقر والصغرى الى عقول البشر وجعل النقر والصغير والافهام من الناس للانعام مثلاً أفهم الله به  
الانعام من معاني كلامه الجليل بما ألهمهم فيه من الكلام ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم  
فهذه قدرة لطيفة من قدره التي لا تنهاى وحكمة محكمة من حكمه التي لا تنهاى انه حكيم عليم الثاني  
(التعظيم للمتسكك) فالقاري عند البداية (أي الابتداء) بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة  
المتسكك وجلالته وهيبته (ويعلم ان ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان في تلاوته كلام الله عز وجل غاية  
الخطر) وان له في تلاوته حسب ما له من تعظيمه والفهم والمجاهدة منه والمعاملة به لانه من أكبر شعائر  
الله تعالى في خلقه وأعظم آياته في أرضه الدالة عليه وللعبد من التعظيم له بقدر تقواه وله من فهم الخطاب  
وتعظيم الكلام على نحو ما أعطى من معرفة المتسكك وهيبته وجلاله فاذا عظم المتسكك في قلبه وكبر في فهمه  
أنعم تدبر كلامه وأطال الفكرة في خطابه وأكثر تكراره وتكرره على نفسه وأسرع تدبره عند النازلة  
به والحاجة اليه فأتى وحذر ولذلك قال تعالى واذا كرر ما فيه لم يكن تتفوت كذلك بين الله آياته للناس  
لعلهم يتقون لان كل كلام موقوف على قائله يعظم بتعظيمه ويقع في القلب بعلو مكانه أو يهون بسهولة  
شأنه فالتعالى ليس كمثل شئ في العظمة والسلطان وليس ككلامه في الاحكام والبيان فانه تعالى قال  
والخبيث (فباطن معناه أيضاً بحكم عزه وجلاله محبوب عن باطن القلب) أي قلب التالى (الا اذا كان  
متطهرا عن كل رجس) معنوى (مستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما يصلح لمس المتكفف كل يد فلا يصلح  
لتلاوة حرفه كل لسان ولا لنيل معانيه) على سبيل الاستعانة كل قلب ومثل هذا التعظيم كان عكرمة بن  
أبي جهل (الخزومي القرشي) أسلم بعد الفتح وقتل يوم اليرموك وقدرى له الترمذى ورواية مصعب بن سعد  
عنه (مرسلة) (اذا نشر المتكفف) بين يديه ليتلوه (غشى عليه) وبكى (ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي)  
مرتين (في عظم الكلام بتعظيم المتسكك) وهيبته وجلاله (وان تحضره عظمة المتسكك) في نفسه (مالم  
يتفكر في صفاته) العلى (وأفعاله) الجبلة ومعاملاته مع غيره وحسن بلائه لهم (فاذا حضر بباله) من  
عظيم خليفته (العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار)  
وغيرها من مصنوعات البديعة (وعلم) وتحقق بشهادة اليقين (ان الخالق لجميعها) بانواعها وأصنافها  
(والقادر عليها) ايجاداً واعداً (والرازق) والمفيض عليها بانواع النعم الاثقة بكل منها (واحد) أحد  
لا شريك له (وان السكل في قبضة قدرته) واسرة قهره (مترددون بين فضله ورجته) ان شاء (وبين  
نقمته وسخطه) ان شاء (ان أنعم في فضله) سبحانه (وان عاقب فبعده) لامعقب لحكمه (وانه الذي  
يقول هؤلاء) يعني أهل اليمن (في الجنة ولا أبالي هؤلاء) يعني أهل الشمال (في النار ولا أبالي) كذا

الجن والانس والدواب والاشجار وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد وأن السكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورجته  
بين نقمته وسخطه ان أنعم في فضله وان عاقب فبعده وأنه الذي يقول هؤلاء الى الجنة ولا أبالي هؤلاء الى النار ولا أبالي

وهذا غاية العظمة والتعالى فما للتفكير (٥٠٤) في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث

والنفس قيل في تفسيره يا يحيى خذ الكتاب بقوة أي بجد واجتهاد وأخذ بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرفا للهمة اليه عن غيره وقيل لبعضهم إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ فقال أو شئ أحب الي من القرآن حتى أحدث به نفسي وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يشوّه يستأثر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في منزلة ومتفرج والذي يتفرج في المنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج وخانات فالميادين ميادين القرآن والراآت بساتين القرآن والحالات مقاصيره والمسجحات عرائس القرآن والحاميات ديابيج القرآن والمفصل رياضه والخانات مساوي ذلك فاذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات لم يعز بقلبه ولم يتفرق فكيره (الرابع) التدبر

ورد ذلك في الخبر الصحيح (وهذا غاية العظمة و) نهاية (التعالى) دقت دونه الاعناق (فالفكر في امثال هذا يحضر) أي يكون سببا باعثا لحضور (تعظيم المتكلم) في القلب (ثم) ينشأ منه (تعظيم الكلام الثالث حضور القلب) وهو عبارة عن حصول الجمعية بحفظ الانفاس (وترك حديث النفس) أجل باعث عليه (قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة أي بجد واجتهاد) ومثله خذوا ما آتيناكم بقوة قبل بعمله (وأخذ بالجد) هو (أن يكون متجردا له عند قراءته منصرفا لله من غير ما آتيناكم بقوة قبل بعمله) (و) من هنا (قيل لبعضهم) من العارفين (إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ) أي يخطر في بالك حديث نفس (فقال أو شئ أحب الي من القرآن أحدث به نفسي) نقله صاحب القوت (وكان بعض السلف إذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها) أي لم يحصل له حضور القلب عند تلاوتها (اعادها ثانية) ليكون قلبه بوصف كل كلمة يتناولها مشاهدا لعناها ونقله صاحب القوت (وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم) للمتكلم (فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستأثر به ويستأنس به ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب) وينشرح له الصدر (ان كان التالي اهلا لذلك) أهلية حقيقة (فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في منزلة ومتفرج) والمنزهة على صيغة تاسم المفعول البساتين والمواضع البعيدة عن المساكن والمتفرج على وزنه أعم من ذلك (والذي يتفرج في المنزهات لا يتفكر في غيرها) فانه اليها نهاية الاطماع (فقد قيل ان في القرآن ميادين) جمع ميدان بالكسر وهو الموضع المتسع (وبساتين) جمع بستان بالضم الجنة قال الفراء عرني وقال غيره زوى معرب (ومقاصير) جمع مقصورة وهي العلية في الدار أو جمع قصر على غير قياس (وعرائس) جمع عروس وصف يستوى فيه الذكر والانثى مادام في اعراسها وجمع الرجل عرس بضمين وجمع المرأة عرائس (وديابيج) بياعين موحدين جمع ديباج بالكسر والاصل دباح بالتضعيف فأبدل من أحد المضطربين حرف العلة فهذا رد في الجمع الى أصله وقيل الباء أصلية فعلى هذا جمعه بياعين تحتين وهو ثوب سداه ولجته ابريسم ويقال هو معرب (ورياضا) جمع روضة (وخانات) جمع خان وهي التي ينزلها المسافرين (فالميادين ميادين القرآن) كانه لمناسبة ميادين أولان الميم من الحروف الجوفية وهو على بادى نظر الناظرين وان كان يرى ضيقا فهو أوسع من الميادين (والراآت بساتين القرآن) كانه لمناسبة راء الراحلة فان الانسان يرتاح الى البساتين وفي ذكر الراء بعد الميم اشارة الى الخروج من الضيق الى الغضاء (والحاميات مقاصيره) والجد منها السور المبدوءة بالحمد لله أو الآيات التي فيها ذكر الحمد (والمسجحات عرائس القرآن) وهي السور المبدوءة بالتسبيح والتحميد وبالعرائس ما له من العزيبين قومها ومن هنا قالوا كاد العروس أن يكون ملكا (والحواميم) وفي نسخة وآل لحم وفي أخرى والحاميات (ديابيج القرآن) شبهت بهما في ظاهرها وباطنهما لباب الحكم كما ان الديابيج سداه ولجته ابريسم (والمفصل رياضه) لما فصل فيه من أنواع الاحكام والقصص والامثال فهي كالرياض فيها أنواع الفواكه والثمار (والخانات مساوي ذلك) ينزل فيها السالكون في طريق الله بفهم أسرارها واستنباط معانيها من باب الاعتبار ولا يقفون عندها طلبا للترقي كما ان الخانات ينزلها المسافرين لكي يستريح ليلته فاذا أصبح سافر (فاذا دخل القارئ) ولفظ القوت فاذا جال المریدی (الميادين) بان تحرك جهته في قطاع مقاورها (وقطف من البساتين) أنواع غمارها (ودخل المقاصير) والعلالي المشرفة فيها (وشهد العرائس) وجلوتها (ولبس الديابيج) أي حللها على اكفافه (وتنزه في الرياض) وتفرج فيها (وسكن غرف الخانات) استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب أي لم يغيب (قلبه) ولم يتفرق فكيره (ولفظ القوت اقتطعه ووافقه ما يراه وشغله الشاهد به عما سواه (الرابع) التدبر) معناه النظر في دبر الامور أي عواقبها وهو قرب من التفكير الا ان التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه

وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من (٥٠٥) نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من

القراءة التدبر ولذلك سن

فيه الترتيل لأن الترتيل في

الظاهر ليتمكن من التدبر

بالباطن قال علي رضي الله

عنه لا خير في عبادة لا فقه

فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها

وإذا لم يتمكن من التدبر إلا

بتريديد فليردد الآن يكون

خلف امام فانه لو بقي في

تدبر آية وقد اشغل الامام

بآية أخرى كان مسيئاً

مثل من يشتغل بالتعجب

من كلمة واحدة من يناجيه

عن فهم بقية كلامه وكذلك

ان كان في تسبيح الركوع

وهو متفكر في آية قرأها

امامه فهذا وسواس فقد

روى عن عامر بن عبد

قيس أنه قال الوسواس

يعتريني في الصلاة فقل في

أمر الدنيا فقال لان تختلف

في الآسنة أحب الي من ذلك

ولكن يشتغل قلبي بوقفي

بين يدي ربي عز وجل

وأني كيف أنصرف فعد

ذلك وسواسا وهو كذلك

فانه يشغله عن فهم ما هو

فيه والشيطان لا يقدر على

مثله إلا بان يشغله بهم ديني

ولكن عنده به عن الأفضل

ولما ذكر ذلك للحسن قال

ان كنتم صادقين عنه فما

اصطنع الله ذلك عندنا

ويرى أنه صلى الله عليه

وسلم قرأ بسم الله الرحمن

الرحيم فرددها عشرين

مرة وانما ردها صلى الله

عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قام

بالنظر في العواقب (وهو وراء حضور القلب فانه قد) يتفق انه (لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع من نفسه) حال تلاوته (وهو لا يتدبره والمقصود من القرآن التدبر) في معانيه (ولذلك سن فيه الترتيل) وهو رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف وأهو حفظ الصوت والتعزّن بالقراءة على ما سبق بيانه (لان الترتيل في الظاهر) انما سن (ليتمكن من التدبر في الباطن قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها) كذا أورده صاحب القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا شجاع بن الوليد عن زياد بن خشبة عن اسحق عن عامر بن حرة عن علي قال لا خير في قراءة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في عبادة لا تدبر فيها وقال ابن عبد البر في جامع العلم حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن زيان حدثنا الحرث بن مسكين حدثنا ابن وهب أخبرني عتبة بن نافع عن اسحق بن أسيد عن أبي مالك وأبي اسحق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بالفتية كل الفتية قالوا بلى الحديث وفيه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر وقال ابن عبد البر لا يأتي هذا الحديث عامر فوالا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي رضي الله عنه (وإذا لم يتمكن من التدبر) في الآية (الا بتريديد فليردد) فانه مطلوب (الا أن يكون خلف امام فانه) يمنع من ذلك حينئذ اذ (لويقي) المأموم (في تدبر آية) تلاها الامام (وقد اشتغل الامام بآية أخرى) انتقل اليها (كان مسيئاً) في ترده فيها ومثله (مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة من يناجيه عن فهم بقية كلامه) وهذا يدل على قصوره في عمله (وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها) امامه أو هو بنفسه (فهو وسواس) يحترز منه لانه مأمور اذ ذلك باتيان ما يناسب فيه من الاذكار والتسبيح (فقد روى عن عامر بن عبد قيس) الزاهد روى عنه أبو مجلز أخرجه النسائي (انه قال) يوماً لأصحابه (الوسواس يعتريني في الصلاة فقل في أمر الدنيا فقال لان تختلف في الآسنة) جمع سنان وهو من الرمح معروف (أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بوقفي بين يدي ربي عز وجل وأني كيف أنصرف) أي من المقبولين من أهل اليمين أو خلاف ذلك (فعد ذلك وسواساً) مع انه تفكر في أمر ديني (وهو كذلك) أي كما قاله (فانه يشغله عن فهم ما هو فيه) من أمر الصلاة (والشيطان لا يقدر على مثله إلا بان يشغله بهم ديني لكن عنده بذلك من الأفضل) وهي دسيسة خفية من الشيطان يدس بها على أكثر السالكين (ولما ذكر ذلك) أي قول عامر بن عبد قيس (الحسن) البصري رحمه الله (قال ان كنتم صادقين عنه) في نقله (فما اصطنع الله ذلك عندنا) وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو ذر الهروي في مجمع من حديث أبي هريرة بسند ضعيف انتهى قلت كأنه يشير الى انه أخرجه من طريق أبي الشيخ الاصبهاني في كتابه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق روح بن مسافر عن محمد بن الملائق عن أبيه عن أبي هريرة أو عن محمد بن أبي هريرة قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فبكى حتى سقط فقرأها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى يسقط ثم قال في آخر ذلك لقد خاب من لم يرجه الرحمن الرحيم روح أبو بشر كناه البخاري وغيره وكناه لوين أبا المعطل وهو أحد المترولين تركه ابن المبارك وأجد ابن معين قال ابن حبان لا تحل الرواية عنه (وانما ردها لتدبره صلى الله عليه وسلم في معانيها) فانها تتضمن جميع أسرار القرآن وفي القوت فكان له في كل ذلك فهم ومن كل كلمة علم (وعن أبي ذر) الغفاري (رضي الله عنه قال قام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه بسند صحيح اه قالت قال الضياء المقدسي صاحب المختارة أخبرنا أبو زرعة اللطواني أخبرنا الحسين بن عبد الملك أخبرنا عبد الرحمن ابن الحسن أخبرنا جعفر بن عبد الله حدثنا محمد بن هرون حدثنا محمد بن بشار وعمر بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا مروان بن معاوية ويحيى بن سعيد قال حدثنا قدامة بن عبد الله وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن قدامة العامري عن حسبرة بنت دجاجة العامرية قالت حدثنا أبو ذر رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي يقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح يقوم بها ثم يركع ويسجد فقال القوم لابي ذر آية فقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا لفظ أبي عبيد وساقه الامام أحمد مختصرا وأعادته مطولا بعدا وأخرجه أيضا عن واسع عن قدامة نحو رواية أبي عبيد وأخرجه ابن خزيمة وابن ماجه جميعا عن يحيى بن حكيم عن يحيى بن سعيد بن عمار رواية أبي عبيد وله شاهد أخرجه أحمد أيضا من حديث أبي سعيد مختصرا وأخرجه سعيد بن منصور ومن مرسل أبي المتوكل الناجي ورواه ثقات (وقام تميم بن أوس الداري) رضي الله عنه ليلة بهذه الآية أم حسب الذين اجتروا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات (الآية) رواه أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود في الشريعة ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الدعاء أما أبو عبيد فقال حدثنا يزيد بن هرون حدثنا شعبة عن عمر بن مرة عن أبي النخعي عن مسروق قال قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري لقد رأيته بات ليلة حتى أصبح أو قرب أن يصبح يتلو آية ويركع ويسجد ويبيكي أم حسب الذين اجتروا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله وهم لا ينالون ورواه أيضا عن هشام عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي الضحى فذكر نحوه وأما ابن أبي داود فرواه عن سهل بن صالح عن يزيد بن هرون نحوه ورواه أيضا عن اسحق بن شاهين عن هشام وأما محمد بن نصر فرواه عن بندار عن غندر حدثنا شعبة وأما الطبراني فقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر فساقيه وهو أثر صحيح لولا الرجل المتكى الذي لم يسم لكان على شرط الصحيح (وقام سعيد بن جبيرة ليلة بهذه الآية يرددها وامتازوا اليوم أي المجرمون) كذا في القوت والذي في كتاب الفضائل لابي عبيد حدثنا أبو الاسود هو النضر بن عبد الجبار عن هشام بن اسمعيل عن المعلى عن رجل قال كنت بمكة فلما صليت العشاء فاذا رجل أمامي أحرم بنا فله فاستفتح اذا السماء انشعبت فلم يزل فيها حتى نادى منادى السحر فسألت عنه فاذا هو سعيد بن جبيرة قلت وقد جاء نحو ذلك من توريد الآيات في الصلاة عن عبد الله بن مسعود وعن عائشة وأسماء بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أما ابن مسعود فأخرج أبو عبيد عن معاذ بن معاذ العنبري عن عبد الله بن عون حدثني رجل من أهل الكوفة قال صلى عبد الله بن مسعود ليلة فذكر ذلك فقال بعضهم هذا مقام صاحبكم بات هذه الليلة يردد هذا الآية حتى أصبح قال ابن عون بالغني انهم يرددونها وأخرجه ابن أبي داود بسند صحيح عن ابراهيم عن علقمة قال صليت الى جنب عبد الله فافتتح سورة طه فلما بلغ رب زدني علما قال رب زدني علما وأما أثر أسماء فقال الامام أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا هشام بن عمرو عن أبيه قال دخلت على أسماء بنت أبي بكر وهي تصلي تقرأ هذه الآية فن الله علينا ووقانا عذاب السعير فقمتم فلما طال علي ذهبت الى السوق ثم رجعت وهي مكانها وهي تكرر الصلاة وهو موقوف رجاله ثقات من رواية الصحيحين لكن اختلف فيه على هشام فأخرجه أبو عبيد ومحمد بن أبي عمر العوفي وأبو داود جميعا عن طريق أبي معاوية عن هشام فقال عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الآية وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية أم حسب الذين اجتروا السيئات الآية وقام سعيد بن جبيرة ليلة يردد هذه الآية وامتازوا اليوم أي المجرمون

وقال بعضهم اني لا تفتح السورة

فيوقفني بعض ما أشهد

فيها عن الفراغ منها حتى

يطالع الفجر وكان بعضهم

يقول آية لا آتة فمهما ولا

يكون قاي فيها لأعد لها

ثوابا وحكى عن أبي سليمان

الداراني انه قال اني لا تلاو

الآية فاقسم فيها أربع

لبال أو خمس لبال ولولا اني

أقطع الفكر فيها ما جاوزتها

الى غيره وعن بعض السلف

انه بقي في سورة هود ستة

أشهر يكررها ولا يفرغ

من التدبر فيها وقال بعض

العارفين لي في كل جمعة

ختمة وفي كل شهر ختمة

وفي كل سنة ختمة ولى ختمة

منذ ثلاثين سنة ما فرغت

منها بعد وذلك بحسب

درجات تدبره وتفتيشه

وكان هذا أيضا قول أقت

نفسى مقام الاجراء فانا

أعمل مياومة ومجاعة

ومشاهدة ومسانهة

(الخامس التفهم) وهو ان

يستوضح من كل آية

ما يليق بها اذ القرآن

يشتمل على ذكر صفات

الله عز وجل وذكر أفعاله

وذكر أحوال الانبياء

عليهم السلام وذكر

أحوال المكذبين لهم

وانهم كيف أهلكوا

وذكر أوامره وزواجره

وذكر الجنة والنار \* أما

صفات الله عز وجل فكقوله:

تعالى ليس كمثله شئ

وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

عبد الوهاب بن يحيى بن حزة عن أبيه عن جسدته أسماء فذكر نحوه ويحتمل أن يكون لهشام فيه  
طريقان وأما أثر عائشة فأخرج ابن أبي داود من طريق شيبه بن نصاح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر  
قال غدت يوما على عائشة وهي تصلي الضحى فاذا هي تقرأ هذه الآية فن الله علينا ووقانا عذاب  
السموم وهي تبكي وتردها فقامت حتى ملأت فذهبت الى السوق ثم رجعت فاذا هي ترددها وتبكي وعا  
جاء في ذلك عن التابعين قال عبد الله بن أحمد في زيادات المسند حدثنا يزيد بن أيوب عن علي بن يزيد  
الصدائى حدثنا عبد الرحمن بن عجلان حدثنا نسير بن ذهاو وقال بات الربيع بن خيثم ذات ليلة وقام  
يصلى فرب هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الى قوله ساء ما يحكمون فجعل يرددها حتى أصبح  
وقال أبو عبيد حدثنا قدامة أبو محمد عن امرأة من آل عامر بن عبد قيس ان عامر بن عبد قيس قرأ ليلته  
سورة المؤمن فلما انتهى الى هذه الآية وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاطمين فلكم فلم  
يزل يرددها حتى أصبح وأخرج محمد بن نصر في قيام الليل من طريق هرثمة بن زباب انه قرأ هذه الآية  
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا فجعل يبكي ورددتها حتى أسبح وأخرج ابن أبي داود عن  
جماعة من التابعين أسماء نحو ذلك (وقال بعضهم اني لا تفتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن  
الفراغ منها حتى يطالع الصبح) وما قضيت منها وهي كذا في القوت (وكان بعضهم يقول كل آية  
لأنهمها ولا يكون قلبي فيها لأعد لها ثوابا) كذا في القوت وكان بعضهم اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها  
أعادها ثانية وقد ذكره المصنف قريبا (وحكى عن أبي سليمان الداراني) رحمه الله (انه قال اني لا تلاو  
الآية فاقسم فيها أربع لبال وخمس لبال ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها) نقله صاحب  
القوت (و) روي عن بعض السلف انه بقي في سورة هود يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها) كذا  
في القوت (وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولى ختمة منذ  
ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد) يعنى ختمة التفهم والمشاهدة نقله صاحب القوت (وذلك بحسب درجات  
تدبره وتفتيشه) أى بحسبه واستنباطه للمعاني (وكان هذا) أى قائل القول الذى سبق (يقول) أيضا  
(أقت نفسى) في العبودية (مقام الاجراء) جمع أجبر وهو من يستعمل نفسه بالاجرة (فانا أعمل  
مياومة) وهي معاملة يوم بيوم وفي بعض النسخ مياومة وهي لغة العامة (ومشاهدة) وهي معاملة  
الشهر الى الشهر (ومجاعة) وهي معاملة الجمعة الى الجمعة ولم يسمع استعماله عن العرب (ومسانهة)  
وهي معاملة السنة الى السنة ويقال فيه أيضا المسانهة والمعاومة ولم يسمع استعماله والسنة محذوفة اللام  
وفى اللغات احدها جعل اللام هاء وتبنى عليها تصاريف الكرامة والاصل سنهة كسجدة وعامله  
مسانهة من ذلك (الخامس التفهم وهو) وصول المعنى الى فهم التالى بواسطة اللفظ والمراد منه (ان  
يستوضح) ويستكشف (عن) معنى (كل آية) مما يتلوها (ما يلقى بها) على حسب قوته في  
معرفة (اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أفعاله وذكر أحوال الانبياء) عليهم  
السلام (وذكر أحوال المكذبين لهم) من المجوبين (وانهم كيف أهلكوا) بتكذيبهم للرسول  
(و) على (ذكر أوامره وزواجره وذكر الجنة والنار) أما صفات الله تعالى فكقوله ليس كمثله شئ وهو  
السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر اعلم ان  
المصنف قدس سره قد ذكر في آخر كتابه المقصد الاسنى ان الاسماء الحسنى والصفات العلى المذكورة  
في القرآن يرجع جميعها الى سبع صفات التى هي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر  
والكلام وجميعها يرجع الى ما يدل على الذات أو على الذات مع سلب أو على الذات مع اضافة أو على  
الذات مع سلب واطافة أو على واحد من الصفات السبعة أو على صفة وسلب واطافة أو على صفة مع  
زيادة واطافة أو على صفة واطافة وسلب أو صفة وسلب واطافة أو على صفة فعل أو على صفة فعل واطافة

أوساب فهذه عشرة أقسام فلا تخرج هذه الاسماء عن مجموع هذه الاقسام فاذا علمت ذلك فالذي ذكره  
المصنف هنا من الصفات السميع والبصير وهما من القسم الخامس وهو ما يرجع الى صفة الملك  
والعز من القسم الرابع وهو ما يرجع الى الذات مع سلب واصافة والقدوس والسلام من القسم  
الثاني وهو ما يدل على الذات مع سلب والمؤمن والمهين والجار والمتكبر من القسم السابع وهو ما يرجع  
الى القدرة مع زيادة اضافة (فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات لتتكشف له أسرارها فتحتها معان  
مدفونة لا تنكشف الا للعوفين) أي الذين وفقهم الله تعالى لفهمها فكان له حظا واخر من معانيها  
وأما من تلاها فلنلا أوسابها وفهم في اللغة تفسيرها ووضعها واعتقد بالقلب معناها لله تعالى فهو  
مجنوس الحظ نازل الدرجة ليس له ان يتجسس بماتاله فان سمع اللفظ لا يستدعي السلامة حاسة السمع  
التي تترك الاصوات وهذه رتبة تشاركه فيها البهائم وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي المعرفة  
العربية وهذه رتبة يشاركه فيها الاديب اللغوي بل الغبي البدوي وأما ثبوت معناه لله تعالى من غير  
كشف فلا يستدعي الافهم معاني هذه الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشاركه فيها العاوي بل الصبي  
فانه بعد فهم الكلام اذا ألقى اليه هذه المعاني تلقاها وتلقاها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات  
أكثر العلماء فضلا عن غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالاضافة الى من لم يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث  
ولكنه نقض ظاهرا بالاضافة الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل حظوظ  
المقربين الموفقين من معاني هذه الاسماء والصفات ثلاثة الحظ الاول معرفة هذه على سبيل المكشوفة  
والمشاهدة حتى تنضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يحوز فيه الخطا وينكشف لهم انصاف الله تعالى  
بما انكشفوا فيجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاة الباطنة التي يدركها  
بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهرها الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات  
الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام تشوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا  
بها من الحق قريبا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبا بالملائكة المقربين عند الله تعالى  
ولن يتصور ان يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشراقها الا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك  
الكمال والجلال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمتعظم بكماله فان لم يمكن بكماله  
فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لاحتماله ولا يخلو عن الشوق أحدا لا لاحدا من اهل الضعف المعرفة  
واليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتلئا بشوق آخر  
مستغرقا به والتلميذ اذا شاهد كمال أستاذه في العلم انبعث شوقه الى التشبه والاقتداء به الا اذا كان  
ممنوعا بالجوع مثلا فان الاستغراق بشوق القوت يمنع انبعث شوق العلم ولهذا ينبغي أن يكون  
الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى فان المعرفة بذات الشوق ولكن  
مهما صادف قلبا خاليا عن حسيكة الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن نيرا منجمعا الحظ الثالث السعي في  
اكتساب الممكن من تلك الصفات والخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد رابيا رفيقا للعلاء  
الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فن ضرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر  
ما نال من أوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى (والى ذلك أشار على) بن أبي طالب (رضي الله عنه في قوله  
ما أصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن الناس الا أن يوتي الله تعالى فهماني كتابه)  
قال العراقي رواء النسائي من رواية أبي جحيفة قال سألتنا عليا رضي الله عنه فقلنا هل عندكم من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي خلق الجنة وبرأ السمعة الا ان يعطى الله  
عز وجل فهماني كتابه الحديث وهو عند البخاري بالفظ هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال مرة  
ليس عند الناس ولاي داود والنسائي فقلنا هل عهد عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهد

فليتأمل معاني هذه  
الاسماء والصفات لينكشف  
له أسرارها فتحتها معان  
مدفونة لا تنكشف الا  
للعوفين واليه أشار على  
رضي الله عنه بقوله ما أصر  
الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا كتمه عن الناس  
الا أن يوتي الله عز وجل  
عهدا فهماني كتابه

الى الناس فقال لا الاماني كتابي الحديث ولم يذكر الفهم في القرآن (وقال ابن مسعود رضى الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليثور القرآن) كذا في القوت والتشوير والتحريف وفي بعض الروايات فليثور القرآن من الاثارة وهو بمعناه وتقدم ان قول ابن مسعود هذا قد رواه الديلمي عن أنس ابن مالك مرفوعا (وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك أ كثر الخلق منها الا أمورا لا ثقة بافهامهم) ففهم من اكتفى بسردها وتلاوتها وفهم معناها اللغوى واثبات ذلك لله تعالى ومنهم من ترقى عن ذلك وكل ذلك حورم حوالها من غير كشف الهى وهو قصور كما سبقت الاشارة اليه قريبا (ولم يعثروا) أى لم يطلعوا (على أغوارها) أى على حقائقها الجليلة ودقائقها الخفية (وأما أفعاله فذكره خلق السموات والارض وغيرها) كالجبال والبحار (فالفهم التالى من ذلك صفات الله تعالى وجلاله) وعظمته وكمال قدرته (اذ الفعل يدل على الفاعل) وهو الذى صدر منه الفعل (فتدل عظمته على عظمته) وجلاله على جلاله (فينبغي أن يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فن عرف الحق رأى فى كل شئ فهو منه واليه وبه وله) اعلم ان معرفة الله سبحانه بطريق الاسماء والصفات والافعال بالسكال في الحقيقة لا يكون الا الله تعالى الا اذا علمنا ذلك انا علمنا شيئا مما بهما لا ندري حقيقة لكن ندري أن له صفة العلم وان كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا بانه عالم أيضا علما تاما بحقيقة هذه الصفة والا فلا يعرف أحد حقيقة علم الله تعالى الا من له مثل علمه وليس ذلك الا له فلا يعرفه سواه تعالى وانما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله تعالى لا يشبهه علم الخلق البتة فلا تكون معرفته به معرفة ثامة حقيقة أصلا بل ايهامية تشبيهية وكذلك الحاصل عندنا من قدرة الله تعالى وانه وصف ثمرته واثره وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا مناسبة لذة الجسام لذة السكر وهذا كما عجز عن حقيقة تلك القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبجانب الصنائع في ملكوت الارض والسموات كان حقه من معرفة صفة القدرة أو فرفلان الثمرة تدل على الثمر فهذا معنى قول المصنف اذ الفعل يدل على الفاعل والى هذا يرجع تفاوت العارفين في معرفة الله تعالى فن قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه ليس في الوجود الا الله تعالى وافعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها ولم يرها من حيث انها أسماء وأرض وشجر بل من حيث انها صنعت فلم تجاوز معرفته حضرة الربوبية فيمكنه أن يقول ما أعرف الا الله ولا أدري الا الله وهذا معنى قول المصنف فن عرف الحق رأى فى كل شئ الخ ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الاشياء فيصبح أن يقول ما أرى الا الشمس فان النور الفاض منها هو من جلتها ليس خارجا عنها وكل ما في الوجود نور من أنوار القدرة الازلية وأن من آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاض على كل مستنير فكذلك المعنى الذى قصرت العبارة عنه فعبءه بالقدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاض على كل موجود فليس في الوجود الا الله (فهو السك على التحقيق) ومنه قول بعض العارفين كل شئ ٧ فيه كل شئ (ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه) فصاحب هذا المقام هو الذى يقول لا أعرف الله وهو صادق كما أن قائل القول الاول صادق أيضا ولكن هذا بوجه وذلك بوجه فلا تناقض (ومن عرفه عرف ان كل شئ ما خلا الله باطل وان كل شئ هالك الا وجهه) اعلم انه لا ظلمة أشد من ظلمة العدم لانه مظلم وسمى مظلم لانه ليس يظهر للابصار اذ ليس كل موجود يصير موجودا للضرر مع انه موجود في نفسه فالذى ليس موجودا لا بنفسه ولا بغيره كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابله الوجود فهو النور فان الشئ ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره والوجود بنفسه أيضا ينقسم الى ما الوجود له من ذاته والى ما الوجود له من غيره وماله الوجود من غيره موجود مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده

فليكن حريصا على طلب ذلك  
الفهم وقال ابن مسعود  
رضى الله عنه من أراد علم  
الاولين والاخرين فليثور  
القرآن وأعظم علوم القرآن  
تحت أسماء الله عز وجل  
وصفاته اذ لم يدرك أ كثر  
الخلق منها الا أمورا لا ثقة  
بافهامهم ولم يعثروا على  
أغوارها وأما أفعاله تعالى  
فكذلك كره خلق السموات  
والارض وغيرها فليفهم  
التالى منها صفات الله عز  
وجل وجلاله اذ الفعل  
يدل على الفاعل فتدل  
عظمته على عظمته فينبغي  
أن يشهد في الفعل الفاعل  
دون الفعل فن عرف الحق  
رأى فى كل شئ اذ كل شئ  
فهو منه واليه وبه وله  
فهو السك على التحقيق  
ومن لا يراه في كل ما يراه  
فكأنه ما عرفه ومن عرفه  
عرف أن كل شئ ما خلا الله  
باطل وان كل شئ هالك  
الا وجهه

٧ لعسل هنا سقطا اه  
من هامش الاصل

لأنه سيبطل في ثانی الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الآن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات و بطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبتدأ من مبادئ علم الكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرأ التالى قوله عز وجل أفرأيت ما تخرجون أفرأيت ما تمنون أفرأيت الماء الذى تشربون أفرأيت النار التى تورون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمنى بل يتأمل فى المنى وهى نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر فى كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغير هاتم الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغير هاتم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتأمل هذه العجائب ليسترق منها الى أعجب العجائب وهو الصفة التى منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى

من حيث نسبتته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقى ومن هنا ترقى العارفون من حضيض المجازالى قلاع التحقيق واستكملوا معراجهم فرأوا بأشاهدة العيانية ان ليس فى الوجود الا الله وان كل شئ ما خلا الله باطل وان كل شئ هالك الا وجهه (لانه سيبطل) وبذلك (فى حال ثان) أى فى وقت من الاوقات (بل هو الآن باطل) وهالك ألا وأبدا لا يتصور الا كذلك فان كل شئ (ان اعتبر ذاته من حيث هو) أى من حيث ذاته فهو عدم محض (الآن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وقدرته) أى من الوجه الذى يسرى اليه الوجود من الاول (فيكون له بطريق التبعية ثبات) أى يرى وجوده الا فى ذاته لكن من الوجه الذى يلي موجدته فيكون الموجود اصالة وجه الله فقط (وبطريق الاستقلال) والاصالة (بطلان محض) ولكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شئ هالك الا وجهه ألا وأبدا ولم يفترق هؤلاء الى قيام القيامة ليسمعوا نداء البارئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبدا (وهذا) الذى ذكر (مبتدأ من مبادئ علوم الكاشفة) ووراء ذلك أسرار بطول الخوض فيها فوجهه فى كل ذى وجه اليه فإينما قولوا فوجهه الله فاذا لا اله الا هو فلا هو الا هولان هو عبارة عما اليه اشارة وكيفما كان فلا اشارة الا اليه بل كلما أشرت اليه فهو بالحقبة اشارة اليه ون كنت لا تعرفه أنت بغفالتك في كل ما فى الوجود فنسبته اليه فى ظاهرها مثال كذبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لان هذا أدخل لصاحبه فى الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلائق ملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقى اذ المرقى لا يتصور الابكثرة فانه نوع اضافية يستدعى مامن الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافة وطاحت الاشارة فلم يبق علو ولا سفلى ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقى واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فان كان من تغير حال قبل النزول الى السماء الدنيا أعنى بالاشراف من علو الى أسفل لان الاعلى له أسفل وليس له أعلى فهذا غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينسكبه من يحمله وهو من العلم الذى هو كهينة المكنون وأرى الآن قبض عنان البيان فسا أراك تطيق من هذا الفن أكثر من هذا المقدار (ولهذا ينبغي اذا قرأ التالى قول الله تعالى أفرأيت ما تخرجون أفرأيت ما تمنون أفرأيت الماء الذى تشربون أفرأيت النار التى تورون فلا يقصر نظره على الماء والحرث والنار والمنى بل يتأمل فى) كل من هؤلاء ما وصله اليه فهمه من عجائب صنع الله فيه مثل أن يتأمل فى (المنى وهو نطفة متشابهة) وفى نسخة متناسبة (الاجزاء ثم ينقل وينظر) ينظر تأمل (فى كيفية انقسامها الى) كل من (اللحم والعظم والعروق والعصب) يتأمل فى (كيفية تشكل الاعضاء بها بالاشكال المختلفة) (الانواع) (من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها) وهذا على طريق الاجمال (ثم يتأمل وينظر) الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها) كالنطق والمعرفة والادراك والحياء والسخاء والحلم وغير ذلك (ثم ينظر) الى ما ظهر منها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والعجب (والجهل والتكذيب والمجادلة) وغيرها (كما قال تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) الى آخر السورة وروى ابن أبي حاتم عن السدى أن هذه الآيات نزلت فى أبي بن خلف وكذا رواه عبد بن حميد عن عكرمة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن قتادة وسعيد بن منصور عن أبي مالك وابن مردويه عن ابن عباس وقيل فى العاص بن وائل رواء الحساكم والاسماعيلي والبيهقي فى الشعب عن ابن عباس وقيل فى أبي جهل رواء ابن مردويه عن ابن عباس (فليتأمل هذه العجائب ليرى منها الى أعجب العجائب وهو الصنعة) المحسنة (التي صدرت منها هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى



الصنعة و يرى الصانع) جل وعز فلا يرى في الوجود الا الواحد الحق ثم منهم من تكون له هذه الرؤية عرفانا  
علميا ومنهم من يصير له ذوقا وحالا حينئذ يحصل لهم الاستغراق بالفرادانية المحضة وتنفي عنهم الكثرة  
بالكمية ولا يبقى فيهم متسع لذكر غير الصانع والذكر انفسهم ايضا فاعرف ذلك (وأما أحوال الانبياء  
عليهم السلام فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا) فيما بلغوه من رسالات ربهم اليهم (و) كيف (ضربوا)  
وأوذوا (وقتل بعضهم) كيحيى بن زكريا عليه السلام وغيره فليفهم منه (صفة الاستغناء لله عز وجل  
عن الرسل والمرسل اليه) اذ الغنى هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل يكون منزها عن  
العلاقة مع الاغيار فن تعلق ذاته بأوصاف ذاته بامر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده وكاله فليس يغنى  
وتدبث غناه عن كل شيء فلا تقتار له الى الرسل ولا الى المرسل اليه <sup>٧</sup> أولئك الرسل (وانه لو أهلك جميعهم  
لم يؤثر ذلك في ملكه) خلا لا كمال غنى ذاته وغنى صفاته (واذا سمع نصرته في آخر الامر) وعصيتهم من  
أعدائهم (فليفهم قدرة الله تعالى) الباهرة (وارادته لنصرة الحق) حيث كان وانه انما نصرهم الله  
تعالى لكونهم قاطعين باداء الحق ونصرتهم فليفهم السالك من هذا انه اذا ثبت على الحق فلن يعدم من  
ناصر له عليه (وأما أحوال المكذبين) لرسول الله عليهم السلام (كعاد وثمود) وفرعون وضاريهم (وما  
جرى عليهم) من ضر وبئس ما أعد الله تعالى لأنواع الهلاك (فليكن فهمهم من ذلك استشعار الخوف من سطوة الله  
تعالى وقهره ونقمته) من جنس ما أهلكوا به (وليكن حظهم منه الاعتبار في نفسه) خاصة (وانه ان  
غفل) عن طاعة الله تعالى (وأساء الادب) لمخالفته لاوامر الله تعالى (واغتر بما أمهل) في دنياه ممتعا  
بجواسمه وحشمه وتقدمه مفاض عليه الخبور (فر بما تدركه) صاعقة (النقمة) القهرية (وتنفذ فيه  
القضية) وتحقق فيه كلمة الله فلا يجد عن ذلك مجبرا ولا احواله شفيعا وكذلك اذا سمع وصف الجنة  
والنار) وما أعد الله فيهما من أنواع الثواب وأجناس العقاب (و) كذلك (سائر ما في القرآن) من  
وعود ووعد ورجاء وخوف وتضرع وتبرئ وابعاد وتقريب وتوبيخ وعتاب وتأمين وامهال فليكن  
حظ التالي من كل ذلك ما يهديه اليه فهمه من المعاني المناسبة للمقام (فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها  
لانه لا نهاية له) وحسنه لا ينقضي بمجائبه (وانما السكك عيده منه بقدر ما رزق) فيه من الفهم الصحيح  
(فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وفيه علم الاولين والآخرين قال الشيخ الاكبر قدس سره في  
كتاب الشريعة البرودة أصل فادلى والحرارة أصل فاعلى والرطوبة واليبوسة قرعان منغلان فتبع  
الرطوبة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تسكنت الفضة على النصف من زمان تسكون الذهب لان  
المدة لحصول كمال الورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان كمال الذهب وهو ستة وثلاثون ألف  
سنة ولما كان المنفعة تدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر ما انفع له عنه  
لتضمنه اياه فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن  
وإعجازه وحيث علم ان الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن استغل بالعلوم الطبيعية  
فيعرف هذا القدر فعمل قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم جمد وان القائل بهذا علم وهو  
الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله واعلامه لا بفكره ونظره وبحسه فلا يعرف  
مقدار النبوة الا ان أطلعه الله على مثل هذه الامور (فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل  
أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال كلمات ربي يقول  
علم ربي وروى ابن أبي حاتم عن قتادة قال قبل أن تنفذ كلمات ربي يقول ينفد ماء البحر قبل أن ينفذ  
كلامه وحكمه (ولذلك قال على رضى الله عنه لو شئت لا وقت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب)  
نقله صاحب القوت وابن أبي جرة في شرحه على المختصر قال وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين  
يحتاج الى تبين معنى الحمد وما يتعلق بالاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به الاسم الجليل من التنزيه ثم

الصنعة فيرى الصانع) وأما  
أحوال الانبياء عليهم  
السلام فاذا سمع منها انهم  
كيف كذبوا وضربوا وقتل  
بعضهم فليفهم منه صفة  
الاستغناء لله عز وجل عن  
الرسل والمرسل اليهم وأنه  
لو أهلك جميعهم لم يؤثر في  
ملكه شيئا واذا سمع نصرته  
في آخر الامر فليفهم قدرة  
الله عز وجل وارادته لنصرة  
الحق (وأما أحوال  
المكذبين) كعاد وثمود وما  
جرى عليهم فليكن فهمه  
منه استشعار الخوف من  
سطوته ونقمته وليكن حظهم  
منه الاعتبار في نفسه وأنه  
ان غفل وأساء الادب راغتر  
بما أمهل فر بما تدركه النقمة  
وتنفذ فيه القضية وكذلك  
اذا سمع وصف الجنة والنار  
وسائر ما في القرآن فلا يمكن  
استقصاء ما يفهم منها لان  
ذلك لا نهاية له وانما السكك  
عده منه بقدر رزقه فلا رطب  
ولا يابس الا في كتاب مبين  
قل لو كان في البحر مداد  
لكلمات ربي لنفد البحر  
قبل ان تنفذ كلمات ربي  
ولو جئنا بمثله مددا ولذلك  
قال على رضى الله عنه لو شئت  
لا وقت سبعين بعيرا من  
تفسير فاتحة الكتاب

فألغرض مما ذكرناه التنبية على (٥١٢) طريق التفهيم لينفتح بابها فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ساقى القرآن ولو في

أدنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا الذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سبقتهم في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مردياً حتى يجسد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد (السادس) التخلي عن موانع الفهم فان أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وجب أسد لها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى المسكوت ومعاني القرآن من جملة المسكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الانوار البصيرة فهو من المسكوت وجب الفهم أربعة أولها ان يكون الهم منصرفاً الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف فيخيل اليهم أنه لم يخرج من مخارجهم فلهذا يكون تأمله مقصوراً على مخارج الحروف

يحتاج الى بيان العالم وكيفية على جميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم أربع مائة في البر وست مائة في البحر فيحتاج الى بيان ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما في معناه ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضوع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال مالك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والاهوال وكيفية مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيةها وصفاتها وآدابها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية ماهي والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقهم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله على من هذا القبيل اه (فألغرض مما ذكرناه التنبية على طريق التفهيم لينفتح بابها) (فاما الاستقصاء) والاشراف على الاغوار (فلا مطمع فيه) لاحد (ومن لم يكن له فهم ساقى القرآن) من المعاني والاسرار (ولو في أدنى الدرجات دخل في) حكم قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا الذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً) ومثله مثل من سمع وقلبه مشغول عن السمع عما يضره عما ينفعه حتى اذا خرج عن الكلام سأل من حضر بقلبه ماذا فهم من الخطاب الذي كان هو عنه بغفلة قد غاب وقد كان ساخراً بحسبه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) أي عن فقه الخطاب فلم تسمع القلوب ولم تبعوا أهواءهم يعني أباطيلهم وطمعهم والكاذبة (والطابع هي الموانع التي سبقتهم في موانع الفهم) بعدهذا (وقد قيل لا يكون المريد مردياً حتى يجسد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد) نقله صاحب القوت عن بعض العارفين (السادس) التخلي عن موانع الفهم (أي الاعراض عن الامور التي هي أسباب للمنع عن الفهم في القرآن) (فان أكثر الناس) انما (منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب) عرضت (وجب) طبعاً وأعطية (أسد لها الشيطان على قلوبهم) فصارت حائلة بينها وبين الفهم (فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن) فلم يدركوها (قال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى المسكوت) تقدم تخريج في كتاب الصوم وقد ثبت بالحديث حومات الشياطين على قلوب الآدميين والجب كناية عن ذلك (ومعاني القرآن من جملة المسكوت وكل ما غاب عن الحواس) الظاهرة (ولم يدرك الانوار البصيرة) الباطنة (فهو من المسكوت) فهو عالم الغيب المختص وسبباً في تحقيق ذلك في العمل العاشر (وجب الفهم أربعة) أمور (أولها أن يكون الهم منصرفاً الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها) بان يرد كل حرف الى أصله مع معرفة كيفية الوقف والامالة والاذغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم (وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف) ويمارسها ويرياضة اللسان بها (ويخيل اليهم ان الحروف لم تخرج من مخارجها) بعدو يوهم عليهم انهم كما تعبدوا بفهم معاني القرآن واقامة حدوده متعبدون بتفخيم ألفاظه واقامة حروفه المتلقاة من أئمة القراءة وزيد عليهم شيئاً آخر اجلي مما سبق بان يخطر على بالهم بان القراءة بغير تجويد لحن ولولا انكم تجودون الالفاظ لاتصلون الى فهم المعاني منها ولعمري هذا الذي يخيل اليهم به حق وصدق لكنه يريد بالقائه مثل ذلك اليهم تشبيطهم عن المهم (فهذا) الذي شغله ترديد الحروف (يكون تأمله مقصوراً على مخارج الحروف) فقط (ففي) وفي نسخة فاني (تتكشف له المعاني) مثله مثل من اشتغل بالسوائل وأعرض عن المقاصد ونرى هذه الحالة في قراء الزمان بل وقبل هذا الزمان كثيرة (وأعظم ضحكة للشيطان من كان مثله المثل هذا التلبيس) فالواقف مع قراءته والمهتم بتجويد حروفه واختياره محبوب بعقله مردود الى ما تقرر في علمه موقوف مع ما تقرر في قلبه فزيد على مقدار علمه وغرزة عقله فهو مشرك بعقله داخل في الشرك الخفي الذي هو اخفي

من ديب الغل في الاله الظالماء وقد ورد أكثر من أمتي قراؤها فهاذا اتفاق الوقوف مع سوى الله تعالى والنظر الى غيره لا نشاق الشك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينقل عن التوحيد ولكنه لا ينقل الى المزيد فاذا كان العبد ملقى السمع بين يدي سمعته مصغيا الى سبر كلامه شهيد القلب المعاني صفات شهيدته ناظرا الى قدرته تاركا لعقوله ومعهود علمه متبريا من حوله وقوته معظما للمستكلم واقفا في حضوره معتقرا الى التفهم بحال مستقيم وقلب سليم وصناء يقين وقوة علم وتكبر سمع فصل الخطاب وشهد عيب الجواب (ثانيها أن يكون مقلدا المذهب سمعه بالتقليد وجد عليه) من غير تحريك باعث على تحقيق ما يقلده وفي بعض النسخ المذهب سمعه وحل عليه بالتقليد (ويثبت في نفسه التعصب بمجرد الاتباع المسموع من غير وصول اليه ببصيرة) نيرة (ومشاهدة) ساطعة (فهذا شخص تيممه معتقده) أي ما يعتقده تقليدا لا عن تحقيق (عن أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه) وهذا كذلك محبوب بعقله مردودا الى مركز في ذهنه (فإن) اتفق انه (لمع برق) من شرف (على بعدو) ثنى بودق بان (بداله معنى من المعاني) الشريفة العزيرة (التي تبين مسموعه) ومتقاه عن أقواه مشايخه (جمل عليه شيطان التقليد حلة) منكورة وجاب عليه خيله ورجله (وقال كيف هذا يخطر ببالك) أو تعير له اذنك (وهو خلاف معتقدا بأنك) أي شيوخل الذين درجوا (في رى ان ذلك) أي الذي تقع له فهم في ذلك المعنى الذي بداله (غروا الشيطان) ويعدده من تلبيساته (فيتباعد عنه) مرة (ويحترز عن) الوقوع في (مثله ولئلا هذا قالت الصوفية) قدس الله أسرارهم (ان العلم حجاب) أي بين العبد والوصول الى الله وأصل الحجاب جسم حائل بين جسدين ثم استعمل في المعاني فقبل العجز حجاب بين الرجل ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربّه وعلى هذا يحمل قولهم العلم حجاب لانه سائر منبع من الوصول الى الله وربهم يزيدون فيقولون حجاب الله الاكبر (وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها اليهم فاما العلم الحقيقي (الذي هو) عبارة عن (الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطالب) وغاية المرغب ونقل الشيخ الاكبر في كتاب الشريعة في باب السوم ان الحق سبحانه لما كان من أسمائه الدهركا ورفي الصبح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فامر بتزيه الزمان من حيث ما سمي دهرًا ليكون الدهر اسمًا من أسماء الله تعالى كما تنزه الحروف أعني حروف الهجاء من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى وعنا مناهها فقال فاجره حتى يسمع كلام الله وما سمع الأصواتا وحروفا فلما جعلها كلامه أوجب علينا تعظيمها وتقديسها وتزجيها ثم ساق عبارة طويلة ثم قال مانصه ولا يحجبك عن هذا العلم الغريب الذي يبين لك الرؤيا الشيطانية التي رثيت في حق أبي حامد الغزالي فكهاها أصحاب علوم الرسوم وذهلوا عن أمر الله سبحانه لنبيه في قوله وقل رب زدني علما يقل عملا وحالا ولا شيا سوى العلم أترأه أمره بان يعاتب الحجاب عن الله والبعد منه والصيغة الناقصة عن درجة الكمال فحسب أصحاب الرسوم عن شخص سمعه انه رأى أبا حامد الغزالي في النوم فقال له أوسأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابليس بهذا التأويل الذي زين لهم أن يعرضوا عن هذا العلم فيعزموا هذه الدرجات وهذا اذالم يكن لابليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية فاذا كانت الرؤيا من الله فالرائي في غيره وطن الحس والمرئي ميت فهو عند الحق لا في موطن الحس والعلم الذي كان يحرض عليه أبو حامد وأمثاله في أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق الغريب عن ذلك الموطن الا العلم الذي كان يشغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والبيع والشراء والمزارعة وعلوم الاحكام التي تتعلق بالدنيا ليس لها الى الاخرة تعالى البتة لانه بالموت يفارقها

ثانيها أن يكون مقلدا  
لمذهب سمعه بالتقليد  
وجد عليه وثبت في نفسه  
التعصب له بمجرد الاتباع  
للمسموع من غير وصول  
اليه ببصيرة ومشاهدة  
شخص قبيده معتقده عن  
أن يجاوزه فلا يمكنه ان  
يخطر بباله غير معتقده  
فصار نظره موقوفا على  
مسموعه فان لمع برق على  
بعد وبداله معنى من المعاني  
التي تبين مسموعه حمل  
عليه شيطان التقليد حلة  
وقال كيف يخطر هذا  
ببالك وهو خلاف معتقد  
آبائك فيرى أن ذلك غرور  
من الشيطان فيتباعد منه  
ويحترز عن مثله ولئلا هذا  
قالت الصوفية ان العلم  
حجاب وأرادوا بالعلم العقائد  
التي استمر عليها أكثر الناس  
بمجرد التقليد أو بمجرد  
كلمات جدلية حررها  
المتعصبون للمذاهب  
وألقوها اليهم (فاما العلم  
الحقيقي) الذي هو الكشف  
والمشاهدة بنور البصيرة  
فكيف يكون حجابا وهو  
منتهى المطالب

فهذه العلوم غريبة عن موطن الآخرة كالهندسة وأمثال هذه العلوم التي لا منفعة لها إلا في الدنيا وإن كان له الأجر فيها من حيث قصده ونيته لا عين العلم فإن العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه في الدنيا لا في الآخرة فكانه يقول له في رؤياه لو اشتغلنا زمان شغلنا به هذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق ويطلب هذا الموضع لكان على خير كثير ففاننا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا فهذه ذاتا ويلرؤيا الراي لا ماذ كروه ولو علقوا لتغلطوا في قوله العلم الغريب فلو كان علمه بأسرار العبادة وما يتعلق بالجانب الآخرى لم يكن غريبا لأن ذلك موطنه والغربة إنما هو بفراق الوطن فثبت ماذ كرناه فإياك أن تحجب عن طلب هذه العلوم الإلهية والآخرى وتخذ من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة إليه ما يتفرض عليك طلبه وقل رب زدني علما على الدوام دنيا وآخره اهـ وقد تحصل من هذا التقرير أن العلم الذي يكون سجايا بين العبد وربّه هو علم المعاملات الدنيوية نظرا إلى معلوماتها وهذا هو الذي كنت أسمع من مشايخنا وما ذكره الصنف هو أيضا صحيح فإن العقائد لثلاثة المؤسسة على مجادلات ومناقضات أقربها أن تكون سجايا مانعا عن الوصول إلى فهم أسرار القرآن وقال الشيخ شمس الدين بن سوركين في الأسئلة التي تلقى جوابها من لسان الشيخ الأكبر قدس سره مائنه وسبعته رضى الله عنه يقول الأشياء لا تحجب عن الله تعالى بل كلها طرق موصلة إليه سبحانه دالة عليه إنما يحجب للوقوف مع الأشياء كمن يقول العلم حجاب والعلم ليس بحجاب وهو يرد على هذا القائل قوله يقول له إنما تعاقبت في حقل معلوم ما فوقفت أنت مع ذلك المعلوم فكان وقوفك معه حجابك فلا تتقف مع شيء سوى الحق تأمن الحجاب وكذلك العلم بنفسه هو أشرف الأشياء بعد الحق سبحانه إن وقفت معه حجبك عن العلم لكن استعماله في كل موطن بما يليق ولا تستند إليه دون الحق سبحانه الذي علمك العلم وجعله من بعض نعمه عليك فإذا استعملت العلم على مائة تضيئه حقيقة العلم فقد أتيت كل ذي حق حقه والسلام (وهذا التقليد) في ذلك المعتقد (قد يكون باطلا) في نفسه (فيكون مانعا) عن وصول الفهم (كمن يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار) الذي هو من شأن الحوادث (فان خطره مثلا) في اسمه (القدوس انه) هو (المقدس) أى المنزه (عن كل ما يجوز على خلقه) من أوصاف السكّال الذي يظنه الخلق كمالا في حقيقة فهم وانما قلنا ذلك لأن الخلق أولا نظروا إلى أنفسهم وعرفوا صفاتهم وأدركوا انقسامها إلى ما هو كمال ولكن في حقيقة مثل علمهم وقدرتهم ومعهم وبصرهم وكلامهم وادراتهم واختيارهم ووضعوا هذه الالفاظ بأزاء هذه المعاني وقالوا ان هذه هي أسماء السكّال ونظروا أيضا إلى ما هو نقص في حقيقتهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصغرهم وخسهم فوضعوا بأزاء هذه المعاني هذه الالفاظ ثم كان غايتهم في الشاء على الله تعالى وصفه بما هو أوصاف كمالهم وهو منزّه عن أوصاف كمالهم كإلهه منزّه عن أوصاف نقصهم بكل صفة تنعقور للخلق فهو منزّه مقدس عنها وعما يشبهها ويمثلها ولولا ورود الرخصة والأذن باطلاقتها لم يجز إطلاق أكثرها فإذا خطر هذا الذي ذكرناه لمقلد عقيدة العقائدين بالاستواء بمعناه الحقيقي (لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه) على ما ينبغي (ولو استقر في نفسه لانتجرت إلى كشف ثمان وثلاث) ورابع وخامس (ولتواصل به إلى الحق) الصريح (ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قضته تقليده الباطل) فلا يجتمع فيما قامته البراهين (وقد يكون) ما اعتقده (حقا) في ذاته (ويكون أيضا مانعا عن الفهم) في معاني القرآن (والكشف) الحقيقي فيها (لأن الحق الذي كشف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات له مبدأ ظاهر) هو بمنزلة القشر (وغور باطن) هو بمنزلة اللب (وجود الطبع على الظاهر) الذي يبدو له (يمنع من الوصول إلى الغور الباطن) فهذا هو الحجاب كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن (في كتب قواعد العقائد) فراجع هنا لتفكر بالمراد والله أعلم (بالثلاث أن يكون مصرا على

وهذا التقيد قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطره مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لانتجرت إلى كشف ثمان وثلاث وتواصل له ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قضته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا عن الفهم والكشف لأن الحق الذي كشف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتب قواعد العقائد بالثلاث أن يكون مصرا على

ذنب) أو أدنى بدعة (أو متصفا بكبر) وعجب (أو مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا مطاع) يطاع فيما تميل  
 إليه نفسه وشهواه (فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداها وهو الخبث) الذي يعرض (على المرأة فيمنع جلبية  
 الحق من أن يتجلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون) وهم على أقسام فمنهم من كان  
 سبب ظلمة قلبه الاصرار على الذنب وعدم مساعدة التوفيق الالهي للتوصل عنه ومنهم من كان بسبب  
 ارتكابه البدعة ولو أدناها ومنهم من كان بسبب الكبر الذي قام به والعجب في شأنه ومنهم من كان  
 بسبب اطاعة نفسه لهواها قد استمكن في قلبه ومنهم من يجتمع فيه الامران والثلاثة وكلها ظلمات  
 بعضها فوق بعض تحجب عن معرفة معاني نور شمس القرآن فان من خواص الظلمات الحجب (وكما  
 كانت الشهوات أشد تراكبا) وأكثر تواردا (كانت معاني الكلام أشد احتجابا) وأكثر استنارا  
 (وكما خفت عن القلب انقالات الدنيا) وكشطت عنه أشغالها (قرب تجلى المعنى فيه) لما فيه من القابلية  
 لتلقيه (فالقلب مثل المرأة) المجاورة (والشهوة) عليه (مثل الصدا) على المرأة (ومعاني القرآن  
 مثل الصور التي تتراءى في المرأة) فسادا مصدا الشهوات عليها لا تجلى الصور على حقيقتها (والرياضة  
 للقلب باماطة الشهوات) واما تها وازالتها (مثل تصفيل الجلاء للمرأة) والجلاء هو الذي يجلو المرأة  
 ويصقلها واعلم ان معاني القرآن كما سبق من عالم المايكوت واللوح المحفوظ الذي نزل منه القرآن  
 من ذلك العالم وقاب الثاني مثل المرأة واللوح المحفوظ أيضا مثل المرأة لأن صورة كل موجود فيه فاذا  
 قابلت المرأة المرأة الأخرى ظهرت صور ما في أحدهما في الأخرى وكذلك تظهر صور معاني القرآن  
 في القلب عند مقابلة مرآة بمرآة اللوح المحفوظ اذا كان فارغا عن شهوات الدنيا فان كان مشغولا  
 بها كان عالم المايكوت محجوبا عنه والله أعلم (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمتى الدينار  
 والدرهم) بالتفاف على تحصيلهما وادخارهما ومنع الانفاق منهما في وجوه القرب (ترجع) بالبناء  
 للمعول أي نزع الله (منها هبة الاسلام) لان من شرط الاسلام تسليم النفس لله عبودية فمن عظم  
 الدينار والدرهم أخذ تابعا له فسبته فصار عبدا لهما فلم يقدر على بذل النفس لله لانه عبد الدينار  
 والدرهم فلا يملك نفسه فيمذلها في سبيل الخير واذا فسد الباطن ذهبت الهيبة والبهاء لان الهيبة  
 انما هي ان يهاب الله ولا يجتمع تعظيمهما مع تعظيم الحق في قلب أبدا (واذا تركوا الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر (حرموا بركة الوحي) وسبأني تفسيره من كلام الفضيل قال العراقي رواه ابن أبي  
 الدنيا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث الفضيل بن عياض قال ذكر عن نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم اه قلت ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة بن عتبة اذا عظمت أمتى  
 الدينار نزع منها هبة الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي واذا  
 تسببت أمتى سقطت من عين الله (قال الفضيل) بن عياض رحمه الله في تفسير قوله حرموا بركة الوحي  
 (يعني حرموا فهم القرآن) وبيانه ان في ترك الامر بالمعروف مع القدرة عليه وغلبة ظنه سلامة العقوبة  
 خذلانا للحق وجفوة للدين وفي خذلان الحق ذهاب البصيرة وفي جفاء الدين فقد النور فيحجب القلب فيحرم  
 بركته وحرمان بركته ان يقرأه فلا يفهم أسراره ولا يذوق حلاوته وهو من أعلم الناس بعلوم العربية  
 وأبصرهم بتفسيره وقد عصى عن زواجه وقوارع وعيده وأمثاله وفي هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن  
 آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول انزع منهم فهم القرآن أخرجه  
 ابن أبي حاتم (وقد شرط الله الانابة في الفهم والتذكير) ولفظ القوت وقد اشترط الله تعالى الانابة  
 للتبصرة وحضور القلب للتذكرة فقال تعالى (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر  
 الا من ينيب وقال تعالى انما يتذكر أولوا الالباب) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق  
 فلا استقامة على التوبة من الوفاء بالعهد وتعدى الحدود من نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة

ذنب أو متصفا بكبر أو  
 مبتلى في الجملة بهوى  
 في الدنيا مطاع فان ذلك  
 سبب ظلمة القلب وصداها  
 وهو الخبث على المرأة  
 فيمنع جلبية الحق من أن  
 يتجلى فيه وهو أعظم حجاب  
 للقلب وبه حجب الاكثرون  
 وكما كانت الشهوات  
 أشد تراكبا كانت معاني  
 الكلام أشد احتجابا وكما  
 خفت عن القلب انقالات  
 الدنيا قرب تجلى المعنى فيه  
 فالقلب مثل المرأة  
 مثل الصدا ومعاني القرآن  
 مثل الصور التي تتراءى في  
 المرأة والرياضة للقلب باماطة  
 الشهوات مثل تصفيل  
 الجلاء للمرأة ولذلك قال  
 صلى الله عليه وسلم اذا  
 عظمت أمتى الدينار  
 والدرهم نزع منها هبة  
 الاسلام واذا تركوا الامر  
 بالمعروف والنهي عن  
 المنكر حرموا بركة الوحي قال  
 الفضيل يعني حرموا فهم  
 القرآن وقد شرط الله عز  
 وجل الانابة في الفهم  
 والتذكير فقال تعالى  
 تبصرة وذكرى لكل عبد  
 منيب وقال عز وجل وما  
 يتذكر الا من ينيب وقال  
 تعالى انما يتذكر أولوا  
 الالباب

فالذي آثره والدين على نعيم الآخرة فليس من ذوى الالباب ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب رابعها أن يكون قد قرأ تفسيراً طاهراً واعتقد أنه لا معنى للكلمات (٥١٦) القرآن الاماتنار له النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما أن ما وراء ذلك

تفسير بالرأى وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار فهذا أيضاً من ألجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالرأى في الباب الرابع وأن ذلك يناقض قول على رضي الله عنه الا ان يؤتى الله عبداً فهمافي القرآن وانه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلفت الناس فيه (السابع) التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع أمراً ونهى يقدر انه المنهى والمأمور وان سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلك وان سمع قصص الاولين والانبيا علم ان السمر غير مقصود وانما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعفه ما يحتاج اليه من قصة في القرآن الا وسياقها لغائفة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وانما ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الانبياء وصبرهم على الابداء وثباتهم في الدين لا انتظار نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا القرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى بالكفاة بشكر نعمه الكتاب والحكمة يعظكم به

بالاقبال على الله عز وجل والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة (والذي آثره والدين على نعيم الآخرة فليس من ذوى الالباب) بل على قلبه من ظلمات حب الدنيا سحاب (فلذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب) ولا يفتح له في فهمها باب (رابعها) الوقوف عند النظر الى قول مفسر ساكن الى علمه الظاهر وهو (أن يكون قد قرأ تفسيراً طاهراً فاعتقد انه لا معنى للكلمات القرآن الاماتنار له النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما) وانما خصهما بالذكر لشهرتهما في هذا العلم (وان ما وراء ذلك) لا مجال فيه للجدلانه (تفسير بالرأى) وبيان بالحدس (وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار) سيأتى الكلام عليه قريباً فلا طريق للاقدام عليه الا بما نقل عن هؤلاء الأئمة (فهذا أيضاً من ألجب) العظيمة الممانعة عن فهم القلب للمعاني (وسنبين معنى التفسير بالرأى في الباب الرابع) وان ذلك يناقض قول على رضي الله عنه (الا ان يؤتى الله عبداً فهمافي القرآن وانه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول) عن أئمة التفسير (لما اختلفت الناس فيه السابعة التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع أمراً ونهى يقدر انه المنهى والمأمور وان سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلك وان سمع قصص الاولين والانبيا علم ان السمر غير مقصود وانما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعفه ما يحتاج اليه من قصة في القرآن الا وسياقها لغائفة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وانما ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الانبياء وصبرهم على الابداء وثباتهم في الدين لا انتظار نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا القرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى بالكفاة بشكر نعمه الكتاب والحكمة يعظكم به

فهدا عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى بالكفاة بشكر نعمه الكتاب والحكمة يعظكم به



وقوله تعالى والعصران الانسان الى خسرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر أربع عشرة شروط وحديث  
اقتصر ذكر شرطها جامعاً فقال تعالى (٥١٨) ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع السك والهدى من يتصف

بالنوبة والامعان والعمل الصالح والاهتداء الى سبيل الحق ولما كان الاهتداء كذلك متوقفاً على  
ما قبله ذكره بكلمة ثم اشارة الى بعد منزلته ورفع رتبته (وقوله تعالى والعصران الانسان الى خسرا  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فهذه السورة (ذكر) فيها (أربعة  
شروط) لنفي الخسارة عن الانسان فاذا لم توجد فيه فهو خاسر في تجارته الايمان والعمل الصالح والمواصاة  
بالحق والمواصاة بالصبر (وحيث اقتصر) على شرط واحد (ذكر شرطاً جامعاً) لغالب الشروط المذكورة  
(فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ولم يقل من المؤمنين ولا من العاملين ولا غير ذلك (فالا احسان  
يجمع الكل) من الشروط بل هو اشارة الى كمال كل شرط مذكور (وهكذا من يتصفق القرآن من  
أوله الى آخره) آية آية يجد ما ذكر (ومن فهم ذلك) في تلاوته (جدير) أى حقيق (بان يكون حاله  
الخشية) والرهبة (والحزن) والوجد والبكاء وتغير اللون والصعق وغير ذلك (ولذلك قال الحسن)  
البصري رحمه الله تعالى (والله ما أصبح اليوم عبد يتلو) هذا (القرآن يؤمن به الاكثر حزنه) وقال فرحه  
وكثير بكائه) وقال ضحكته (وكثير نصيبه) أى تعب (وشغله) وقت راحته وبطالته) كذا نقله صاحب القوت  
(وقال وهيب بن الورد) المكي رحمه الله تعالى (نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق  
للقلوب ولا أشد استجلاباً للجزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره) قال أبو نعيم في الحلية أخبرنا علي بن  
يعقوب بن أبي العقب في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم حدثنا  
أحمد بن أبي الخوارى حدثنا أبو علي صاحب القاضى عن عبد الله بن المبارك عن وهيب بن الورد قال  
نظرنا في هذا الحديث فلم نجد شيئاً أرق لهذه القلوب ولا أشد استجلاباً للحق من قراءة القرآن ان تدبره  
(فتأثر العبد بالتلاوة) أن يصير بصفة الآية المتلوة (فعند) ذكر (الوعيد) والزجر والتهديد (وتقيد  
المغفرة بالشروط يتضاءل) أى يحتقر ويتصاغر (من خيفة) كأنه يكاد يموت (ويغلب عليه الحزن  
والكآبة) (وعند التوسع) ووعيد المغفرة يستبشر) ويفرح (كأنه يبار من الفرح) والاستبشار  
بما أعد الله له من النعيم (وعند ذكر الله تعالى وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعاً) وتذللاً (للجلالة)  
وهيبته (واستشعاراً لعظمته) وكبريائه (وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذ كرههم  
لله عز وجل ولدا وصاحبته يغض صوته) قليلاً عن عادته المستمرة (وينكسر في باطنه حياء من قبح  
مقالتهم) ونسبتهم اليه عز وجل ما لا يائق بذاته المقدسة كل ذلك تأدباً في المقام واجلالاً للمالك العلام  
(وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقها) والى ما أعد الله فيها لاهلها من النعيم المقيم (وعند وصف  
النار ترتعد فرائصه خوفاً منها) وهيبته بما فيها من العذاب المقيم لاهلها (ولما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لابن مسعود) رضى الله عنه (اقرأ على) قال اقرأ عليك وعليك أنزل قال لى أحب ان أسعده  
من غيرى قال (فاقتحمت سورة النساء فلما بلغت) قوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا  
بك على هؤلاء شهيداً رأيت عيني تدر فان) أى تفيضان (بالدمع فقال لى حسبك الا أن) أى أيسر  
عن القراءة تقدم تخريج الحديث في الباب الذي قبله (وهذا لان مشاهدة تلك الحالة) الخاصة في  
الموقف بين يدي الله عز وجل قد استغرقت قلبه بالكآبة) فصارت كأنها حاضرة عنده (ولقد كان  
في الخائفين من خرم غشياً عليه عند آيات الوعيد) منهم الربيع بن خيثم وقد تقدمت قصته في كتاب  
الصلاة قال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو بكر بن عباس  
حدثنا عيسى بن سالم عن أبي وائل قال خرجنا مع عبد الله يعنى ابن مسعود رضى الله عنه ومعنا الربيع  
ابن خيثم فررنا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديثه في النار فنظر اليها الربيع فمائل للتيقظ فضى

القرآن من أوله الى آخره  
ومن فهم ذلك جدير بان  
يكون حاله الخشية والحزن  
ولذلك قال الحسن  
ما أصبح اليوم عبد يتلو  
القرآن يؤمن به الاكثر  
حزنه) وقال فرحه  
بكائه) وقال ضحكته  
نصيبه وشغله) وقت راحته  
وبطالته \* وقال وهيب  
ابن الورد نظرنا في هذه  
الاحاديث والمواعظ فلم نجد  
شيئاً أرق للقلوب ولا أشد  
استجلاباً للجزن من قراءة  
القرآن وتفهمه وتدبره  
فتأثر العبد بالتلاوة أن  
يصير بصفة الآية المتلوة  
فعند الوعيد وتقيد المغفرة  
بالشروط يتضاءل من  
خيفته كأنه يكاد يموت  
وعند التوسع ووعيد المغفرة  
يستبشر كأنه بطير من  
الفرح وعند ذكر الله  
وصفاته وأسمائه يتطأطأ  
خضوعاً للجلالة واستشعاراً  
لعظمته وعند ذكر الكفار  
ما يستحيل على الله عز وجل  
كذ كرههم لله عز وجل  
ولدا وصاحبته يغض صوته  
وينكسر في باطنه حياء  
من قبح مقالتهم وعند وصف  
الجنة ينبعث بباطنه شوقاً  
اليها وعند وصف النار  
ترتعد فرائصه خوفاً منها  
ولما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لابن مسعود اقرأ

على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً رأيت عيني تدر فان بالدمع  
فقال لى حسبك الا أن وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكآبة ولقد كان في الخائفين من خرم غشياً عليه عند آيات الوعيد



وعبد الله حتى أتينا على أتون بشاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فيه قرأ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا إلى قوله ثبورا فصعق الزبيح فاحتملناه إلى أهله فربطه عبد الله إلى الظهر فلم يبق ثم ربطه إلى العنق فلم يبق ثم ربطه إلى المغرب فلم يبق ثم أفاق فتوجه عبد الله إلى أهله ومنهم أبو أسيد كان يصعق إذا سمع آية شديدة وكان مستجاب الدعوة وكان يقال إنه من الأبدال وهو تابعي صغير أخرج قصته ابن أبي داود في كتاب الشريعة وقد جاء في حديث مرفوع بسند معضل قال أبو عبد الله حدثنا وكيع حدثنا جرة الزيات عن جردان بن أعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ أن الدين أنكلا ولا يحجمها وطعما ذا غصة وعذابا ألما فصعق (ومنهم من مات عند سماع بعض الآيات) تقدم ذكر جماعة منهم في كتاب الصلاة وأورد أبو اسحق الثعلبي المفسر في كتابه قتلى القرآن منهم عددا كثيرا ومن المشهورين بذلك زرارة بن أوفى من ثقات التابعين وكان قاضي البصرة أخرج الترمذي في أخر كتاب الصلاة من جامعه من طريق بهز بن حكيم قال صلى بن زرارة ابن أوفى صلاة الفجر فلما بلغ فإذا نقر في الناقور شهق شهقة فسات وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصلاة بأبسط مما هنا (مثل هذه الأحوال يخرج عنه أن يكون حاكيا في كلامه) غير متحقق بمضمونه (فإذا قال إني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا) من عذاب الله (كان حاكيا) للعبارة (وإذا قال ربنا عليك توكلنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والابانة) والنفوذ إلى الله في سائر أموره (كان حاكيا) لفظة التلاوة (وإذا قال ولنصبرن على ما آذيتونا فليكن حاله حالة الصبر) على أذى المخالين (أو العزيمة عليه حتى يجدد حلاوة التلاوة) فيما يتلو (فإن لم يكن بهذه الصفات) متصفا (ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات) من الخوف والتوكل والابانة (كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى ألعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وهو يقول ما لا يفعل فبقيت بذلك عند الله والمقت أشد الغضب (وفي قوله تعالى وهم في غفلة معرضون) وهذه الغفلة عن ذكر الله والاعراض عنه بما سواه (وفي قوله تعالى فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وعند الله التولي عن ذكر الله وحب المال والجاه (وفي قوله تعالى ومن لم يبت فاولئك هم الظالمون) وهو لا يتوب ويستله عزيمة عليه (إلى غير ذلك من الآيات) الواردة في ذلك فلولاه يكون هو الخائف اليوم العظيم وهو المتوكل المنيب وهو الصابر على الأذى والمتوكل على المولى والا كان يخبرنا عن قائل قاله فلا يجد حلاوة ذلك ولا ميراثه فإذا كان كذلك وجد حلاوة التلاوة وتحقق بحسن الولاية وإذا تلا الآتي المذموم أهلها الممقوت فاعلمنا من التولي والظلم وحب الدنيا فإقبح أن يعيب ذلك وهو من أهله وما أعظم أن يذم أهل ذلك وهو بوصفه فهذا من حجج القرآن عليه فلا يجد مع ذلك حلاوة المناجاة ولا يسمع خطاب المتناجي لأن وصفه المذموم قد حجب وهو المردى وعن حقيقة الفهم قد حرمه ولأن قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله عن البيان أحرمه فإذا كان هو المتيقظ المقبل وهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر إلى الداعي وله استجاب والتألى إذا خالف هذا الوصف الذي شرحناه أو كان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعماء والخيرة محادنا لنفسه مصغيا إلى هواه ووسوسة عدوه ومتوهما للظنون عاكفا على الأمانى (كان داخل في معنى قوله عز وجل ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني يعني التلاوة المجردة) لا غير وأنهم لا يظنون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما أخبر عن الظالمين في قولهم إن نطقن الإطنا وما نحن بمستقيمين (وفي معنى قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون لأن القرآن) من أجل آيات الله (هو المبين لتلك الآيات في السموات والأرض) الدال على فطرهما ومنزله (ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا بها كان معرضا

ومنهم من مات في سماع الآيات فمثل هذه الأحوال يخرج عنه أن يكون حاكيا في كلامه وإذا قال إني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا كان حاكيا وإذا قال عليك توكلنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والابانة كان حاكيا وإذا قال ولنصبرن على ما آذيتونا فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجدد حلاوة التلاوة فيما يتلو (فإن لم يكن بهذه الصفات) متصفا (ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات) من الخوف والتوكل والابانة (كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى ألعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وهو يقول ما لا يفعل فبقيت بذلك عند الله والمقت أشد الغضب (وفي قوله تعالى وهم في غفلة معرضون) وهذه الغفلة عن ذكر الله والاعراض عنه بما سواه (وفي قوله تعالى فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وعند الله التولي عن ذكر الله وحب المال والجاه (وفي قوله تعالى ومن لم يبت فاولئك هم الظالمون) وهو لا يتوب ويستله عزيمة عليه (إلى غير ذلك من الآيات) الواردة في ذلك فلولاه يكون هو الخائف اليوم العظيم وهو المتوكل المنيب وهو الصابر على الأذى والمتوكل على المولى والا كان يخبرنا عن قائل قاله فلا يجد حلاوة ذلك ولا ميراثه فإذا كان كذلك وجد حلاوة التلاوة وتحقق بحسن الولاية وإذا تلا الآتي المذموم أهلها الممقوت فاعلمنا من التولي والظلم وحب الدنيا فإقبح أن يعيب ذلك وهو من أهله وما أعظم أن يذم أهل ذلك وهو بوصفه فهذا من حجج القرآن عليه فلا يجد مع ذلك حلاوة المناجاة ولا يسمع خطاب المتناجي لأن وصفه المذموم قد حجب وهو المردى وعن حقيقة الفهم قد حرمه ولأن قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله عن البيان أحرمه فإذا كان هو المتيقظ المقبل وهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر إلى الداعي وله استجاب والتألى إذا خالف هذا الوصف الذي شرحناه أو كان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعماء والخيرة محادنا لنفسه مصغيا إلى هواه ووسوسة عدوه ومتوهما للظنون عاكفا على الأمانى (كان داخل في معنى قوله عز وجل ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني يعني التلاوة المجردة) لا غير وأنهم لا يظنون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما أخبر عن الظالمين في قولهم إن نطقن الإطنا وما نحن بمستقيمين (وفي معنى قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون لأن القرآن) من أجل آيات الله (هو المبين لتلك الآيات في السموات والأرض) الدال على فطرهما ومنزله (ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا بها كان معرضا

عنها) وأيضا كان داخلا بوصف من تحدده بعلمه فيسمع عند استماعه لكلامه العزيز منها ونايه مناجيا  
 لغيره اذ يقول تعالى نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم يحشون و بوصف من أخبر عنه اذ يقول  
 تعالى خلف من بعدهم خائف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا الآية  
 هذا وصفهم الظن الكاذب والرجاء الخلف اللذان لم يقترنا الى خوف واشفاق وخالفوه عاجلا وتغزوا  
 عليه المغفرة جهلا منهم بحكمته تعالى وأعرضوا عن أحكامه قال الله تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق  
 الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ثم أخبر عن علمهم بذلك علم قول وخبر لا علم يقين ومعاينة فقال  
 تعالى ودرسوا ما فيه أي قرؤا ما فيه وعلموه ولم يعملوا به فلم ينفذوا بشئ منه فكان هذا توبيخا لهم  
 وتقريعا كقوله تعالى قل بسميأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين (ولذلك قيل ان لم يكن متصفا  
 بأخلاق القرآن) منصبعا بعانيه (فاذا قرأ القرآن ناداه الله عز وجل مالك وليكلاي وانت معرض  
 عنى دع عنك كلاي ان لم تنب الى) وهذا المعنى قد تقدم للمصنف باللفظ ان العبد اذا تلا القرآن  
 واستقام نظر الله اليه برجسته فاذا قرأ القرآن ونحط ناداه الله تعالى مالك وليكلاي وانت معرض عنى  
 دع عنك كلاي ان لم تنب الى (ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرهه مثال من يكره ركاب الملك في كل  
 يوم مرات وقد كتب اليه في عبارة ملكته وهو مشغول بتخير يهاوم فتصير  
 على دراسة كتابه فلهذا لو ترك الدراسة عند مخالفة) المتحققة لاوامره ونواهيها  
 (ليكن أبعد عن الاستهزاء) لكلام الملك (واستحقاق المقت) منه (ولذلك قال يوسف بن اسباط)  
 الشيباني (اني لاهم بقراءة القرآن) أي أعزم عليها (فاذا ذكرت ما فيه) أي في القرآن (خشيت  
 المقت) من الله على نفسي (فاعدل الى التسبيح والاستغفار) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية  
 حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق سمعت المؤمل بن الشماخ المصيصي يقول سمعت  
 يوسف بن اسباط يقول اني لاهم بقراءة السورة فاذا كان ليس يعمل بمافيها لم تزل السورة تلعبه  
 من أولها الى آخرها وما أحب أن يلعبني القرآن حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى  
 ابن منده حدثنا أبو عمران الطرسوسي سمعت أبا يوسف الغسولي يقول كتب حذيفة المرعشي الى  
 يوسف بن اسباط أو يوسف الى حذيفة أما بعد فانه من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا فهو بمن اتخذ آيات الله  
 هزا ومن كان طلب الفضائل أهم اليه من ترك الذنوب فهو متخدر وقد خشيت أن يكون خيرا عما لنا  
 أضرعلينا من ذنوبنا (والمعرض عن العمل به) أي بالقرآن (أزيدا لقوله تعالى فنبذوه وراء  
 ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وفي قوله تعالى السابق ذكره ودرسوا ما فيه وجه  
 غريب ذكره صاحب القوت وهو ان معناه ترك العمل به والفهم له من قولك درست الرج  
 الا نارا اذا محتها وخط دارس وربيع دارس اذا أضحى وعفا أثره وهذا المعنى موافق لقوله تعالى  
 فنبذوه وراء ظهورهم الآية وهي التي ذكرها المصنف وموافق لقوله تعالى نبذ فريق من الذين أوتوا  
 الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي ما تتبع وتهمي وكل  
 آية في التهديد والوعيد فللخائفين منها وعظ وتخويف وللغافلين منها وصف وتعريف علم من علم  
 (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤ القرآن ما ائتلفت) أي اجتمعت (عليه قلوبكم ولانته له  
 جلودكم فاذا اختلفتم فاستم تفرؤنه وفي بعضها) أي الروايات (فاذا اختلفتم فيه فقوموا عنه) هكذا  
 أو رده في القوت بالروايتين قال العراقي متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله الجبلي باللفظ الثاني  
 دون قوله ولانته جلودكم اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي ورواه مسلم أيضا والطبراني عن أبي  
 بكر ورواه النسائي أيضا عن معاذ بن جبل ومعنى الحديث دوموا على قراءته ما دام قلوبكم تألف  
 القراءة بنشاط ونحو اطركم مجموعة فاذا صارت قلوبكم في فكرة شئ سوى قراءتكم وحصلت القراءة

عنها ولذلك قيل ان لم يكن متصفا بأخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى مالك وليكلاي وانت معرض عنى دع عنك كلاي ان لم تنب الى ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكره ركاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عبارة ملكته وهو مشغول بتخير يهاوم فتصير على دراسة كتابه فلهذا لو ترك الدراسة عند مخالفة) المتحققة لاوامره ونواهيها (ليكن أبعد عن الاستهزاء) لكلام الملك (واستحقاق المقت) ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقراءة القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به أي يد بقوله عز وجل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤ القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانته له جلودكم فاذا اختلفتم فاستم تفرؤنه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه

بالسنتكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ما تقرؤن فاتركوه الى وقت تعودون في محبة قراءته الى الحالة الاولى فانه اعظم من قراءته بغير حضور قلب فالاختلاف في القرآن يؤدي الى الجدال والجدال الى الجدل وتلبس الحق بالباطل وقوله ولانتم جلودكم ليس عند الجماعة وهو موافق لقوله تعالى ثم تلبس جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وهو كناية عن الخشية والاذعان لقبول ما يرد عليه من آثار الفهم فاذا صفا القلب بنور اليقين وايد العقل بالتوفيق والتمكين وتجردا لهم من تعلق بخلق وتألف السر بالعكوف على الخالق وخذت النفس من الهوى سرت الروح لخالت في الملكوت الاعلى كشف للقلب بنور اليقين الثابت ملكوت العرش عن معاني صفات موصوف وأحكام خلاق ومألوف وباطن اسماء معروف وغرائب علم رحيم رؤف فشهد عن الكشف أوصاف ما عرف فقام حينئذ بشهادة ما عرف فكان ممن (قال الله تعالى) يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن قال الله تعالى (اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) واذا تلايت عليهم آياته زادتهم إيماناً) أولئك هم المؤمنون حقا لانه اذا أعطاه حقيقة من الايمان أعطاه من معناه حقيقة من مشاهدته وكانت تلاوته عن شهادة وكان مزيده من معنى تلاوته وكان ذلك على معيار حقيقة من إيمانه فيكون العبد يوصف من نعت بالحضور والانداز وخص بالمزيد والاستبشار في قوله فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ومن قوله تعالى فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ويكون نعت من مدحه بالعلم وأثنى عليه بالرجاء ووصفه بالخوف في قوله تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ثم ان أعلم الخلق بمعاني الكلام أعرفهم بمعاني الصفات وأعرف العباد بمعاني الاوصاف والاخلاق وغامضات الاحكام أعرفهم بسرائر الخطاب وجه الحروف ومعاني باطن الكلام وأحقهم بذلك أخشاهم له وأخشاهم له أقربهم منه وأقربهم منه من خصه بآثرته وشمله بعنايته (و) قد (قال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى) ولا يخشاه حتى يعرفه ولا يعرفه حتى يعامله ولا يعامله حتى يقربه ولا يقربه حتى يعنى فيه وينظر اليه فعندها عرف سر الخطاب واطلع على باطن الكتاب قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث جابر اه قلت ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والبيهقي في السنن والخطيب في التاريخ عن ابن عباس ورواه السجزي في الابانة والخطيب أيضا عن ابن عمر ورواه الديلمي عن عائشة كلهم بلغوا أحسن الناس قراءة الذي اذا قرأ رأيت انه يخشى الله أما حديث جابر الذي أشار اليه العراقي فرواه ابن ماجه عن بشر بن معاذ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجيع عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعت قراءته حسنت انه يخشى الله ورواه الآخري في فوائده عن عمر بن أيوب السقيلي حدثنا القواريري حدثنا عبد الله بن جعفر فذكر مثله وأخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن عبد الله بن جعفر وهو المديني والد علي وفيه في شيخه ابراهيم بن اسمعيل ابن مجيع ضعف وهذا معنى قول العراقي بسند ضعيف وأما حديث ابن عمر فروى من طرق منها مرسل رواه سفيان الثوري عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه وعن الحسن بن مسلم عن طاوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس صوتا بالقرآن قال الذي اذا سمعته رأيت انه يخشى الله وقال الدارمي حدثنا جعفر حدثنا مسعر عن عبد الكريم عن طاوس بنحوه وهكذا أخرجه محمد بن نصر من رواية وكيع عن مسعر وهو مرسل حسن السنة وجاء من وجه آخر عن طاوس موصولا قال عبد بن حميد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا مرزوق أبو بكر عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أحسن قراءة قال الذي اذا سمعت قراءته رأيت انه يخشى الله عز وجل أخرجه محمد بن نصر عن محمد بن يحيى عن عمر بن أبي عمر عن مرزوق

قال الله تعالى الذين اذا  
ذكر الله وجلت قلوبهم  
واذا تلايت عليهم آياته  
زادتهم إيماناً وعلى  
رحمهم يتوكلون وقال صلى  
الله عليه وسلم ان أحسن  
الناس صوتا بالقرآن  
الذي اذا سمعته يقرأ رأيت  
انه يخشى الله تعالى

وأخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن عبد الله بن محمد عن أبي نعيم عن مرزوق مولى طلحة الباهلي وثقة أبو زرعة الرازي ومنها قال الطبراني حدثنا أحمد بن زهير حدثنا محمد بن معمر حدثنا حميد بن حصاد عن مسعر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس صوتا بالقرآن فذكر مثله وأخرجه البزار عن محمد بن معمر وأخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن حميد بن حصاد قال البزار لم يتابع حميد عليه وإنما رواه مسعر عن عبد الكريم يعني كما تقدم مرسلًا ولحديث طاوس شاهد من مرسل الزهري قال عبد الله بن المبارك حدثني يونس بن يزيد عن الزهري بائنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعته رأيت أنه يخشى الله (وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه من يخشى الله عز وجل) قال العراقي رواه أبو عبد الله الحارثي في كتابه في فضائل القرآن اه قات ولم يذكر صحابيه وقدره ابن المبارك عن طاوس مرسلًا ورواه السجزي في الأمانة عن طاوس عن أبي هريرة (فالقرآن براد لاستحلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به) والاهتداء بانواره (والأمانة في تحريك اللسان بالحروف خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن) ولفظ القوت وحديثي شيخ فاضل قرأت عليه القرآن قال قرأت القرآن (على شيخ لي ثم) لما ختمته عليه (رجعت) إليه (لاقرأ ثانياً فأنه تفرغى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يظلمك ولقد كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الأحوال والأعمال) لافي الأقوال (فات صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة) قال العراقي لعله أراد بالمدنية والافقدروني عن أبي زرعة الرازي انه قال قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه اه قات تقدم قول أبي زرعة وهكذا ذكره غيره وقد أسلفناه من مصنف في كتاب العرف ارجع (لم يحفظ القرآن) كله (منهم الاستة) أنفس (اختلف منهم في اثنين) ففي الصحيحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو هريرة قال أبو زرعة يروي عن أبي بن كعب وأبي بن كعب وأبي بن كعب وأبي بن كعب من رواية الشعبي مرسلًا وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر واستقرؤا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وقال صاحب القوت عن بعضهم لم يكن جمعهم من الخلفاء الأربعة أحد وختم ابن عباس على أبي وقرأ عبد الرحمن ابن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد بن ثابت وقرأ أهل الصفة على أبي هريرة (وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين) رواه ابن الأباري في المصاحف بسنده إلى عمر رضي الله عنه قال كان الفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة أو نحوها الحديث وسنده ضعيف (وكان الذي يحفظ) الحزب منه وهو السبع أو (البقرة والانعام) يعد (من علمائهم) روى الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاهم ذو وعد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مامعه من القرآن فاتى على رجل من أحدثهم سناً فقال مامعك يا فلان قال معي كذا وكذا سورة البقرة فقال أمعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت أميرهم الحديث وروى أحمد في مسنده من حديث أنس قال كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين رواه مالك في الموطأ (ولما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلم العلم فلما كان عند باب المسجد سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ فأن يعمل مثقال ذرة خيراً به ومن يعمل مثقال ذرة شراً به فقال يكفيني هذا فانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في الكبير وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر وقال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقربني يا رسول الله الحديث وفيه فقرأه

وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه من يخشى الله عز وجل فالقرآن براد لاستحلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به والأمانة في تحريك اللسان بحروف خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانياً فأنه تفرغى وقال جعلت القراءة على عملاً اذهب فاقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك وبماذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الأحوال والأعمال على الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف في اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فأنه سى إلى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيراً به ومن يعمل مثقال ذرة شراً به قال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه

وانما العز يزمل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعروض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له (٥٢٣) معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى وبقوله عز وجل كذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الروي وبيجل افلح الروي وبيجل ولا جد والنسائي في السكبري من حديث ضعيفة عم الفرزدق انه صاحب القصة وقال حسبي لا بألى ان لا أجمع غيرها (وانما العز يزمل تلك الحالة التي عين الله بها على قلب العبد عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان) وشقشقته (فقليل الجدوى) ناقص الفائدة (بل التالي باللسان المعروض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله عز وجل ومن أعرض عن ذكرى) أى عن الهدى اذا كرتى والداعى الى عبادتى (فان له معيشة ضنكاً) أى ضيقاً مصادره وصفه وذلك لان مجامع همه ومطامح فطرته تكون الى اعراض الدنيا متهالكة على ازديادها خائفاً على انتقاصها (ونحشره يوم القيامة أعمى) أعمى البصر أو القلب ويؤيد الاول قوله (قال رب لم تحشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً) قال كذلك أتيتك آياتنا الواضحة (فنسيتها) أى جميت عنها (وكذلك اليوم تنسى) أى تترك في العمى والعذاب قيل معنى فنسيتها (أى تركتها لم تنظر اليها ولم تعبأ بها) أى لم تحتفل بشأنها (فان المقصر في الامر يقال انه نسي الامر) أى تركه وقصر فيه وهذا شائع عند أهل اللغة ثم قال وكذلك تجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وكذلك قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وفى بعض الاخبار من نسي الصلاة على الخطأ طريق الجنة وانما أراد بالنسيان الترك (و) المراد من (تلاوة القرآن) فى قوله تعالى يتلونه (حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فخط اللسان تصحج الحروف) (وخط العقل تفسير المعاني) (المتحصلة من تلك الالفاظ) (وخط القلب الاتعاط والتأثر والانزجار) عن النواهي (والاتنمار بالوامر) (فاللسان واعطاء) (ناصح) (والعقل ترجان) (يترجم ما يفهمه من ذلك الوعظ) (والقلب متعظ) يقبله أو يرد (التاسع الترقى وهو) يكون من حضيض الى أوج والمراد منه (ان يترقى) فى تلاوته (الى ان يسمع الكلام) الذى يتلوه (من الله عز وجل) لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها ان يقدر العبد (فى نفسه) كأنه يقرأ على الله عز وجل) ويناجيه بكلامه (واقفاً بين يديه) بالاجلال والتعظيم (وهو ناظر اليه) بعين رجمته والطفاف (ومستمع منه) ما يتلوه (فيكون حاله عند هذا التقدير) ومقامه (السؤال والتلق والتضرع والابتهال) والطلب والتعلق مقامه والطلب والتعلق حاله (الثانية ان يشهد ببقائه كان الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فقامه الحياء والتعظيم) (و) حاله (الاصغاء والفهم) لما يتلوه (الثالثة ان يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات الصفات) أى يشهد أوصاف المتكلم فى كلامه ويعرف أخلاقه بمعاني خطابه (فلا ينظر الى نفسه ولا الى قرائته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه) باحسانه (بل يكون مقصور الفهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره) بل لا يحيط سوى بيباله (وهذه درجة) (العارفين المقربين) ومقامهم وهى أعلاها (وما قبله درجة) (الاراميين) أصحاب اليمين) كما أن ما قبله درجة المتعرفين والمرئيين) (وما خرج عن هذا فهى درجات الغافلين) فاذا كان التالي من أصحاب اليمين فينبغي له ان يشهد فى التلاوة ان مولاه يخاطبه بالكلام لانه سبحانه وتعالى متكلم بكلام نفسه وليس للعبد فى كلامه كلام وانما جعل له حركة اللسان بوصفه وتيسير الذكر بلسانه لحكمة ربه تعالى حد العبد ومكانا له كما كانت الشجرة وجهة لموسى عليه السلام كله ربه منها (وعن الدرجة العليا) من الدرجات الثلاث (أخبر) الامام أبو محمد (جعفر بن محمد) بن على بن الحسين (الصادق رضى الله عنه) فقال والله لقد تجلى الله خلقه فى كلامه ولكنهم لا يبصرون) نقله صاحب القوت أى لا يدركونه بحجب بصيرتهم عن ذلك (وقال

أتيتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أى تركتها لم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر فى الامر يقال انه نسي الامر وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فخط اللسان تصحج الحروف بالترتيب وخط العقل تفسير المعاني وخط القلب الاتعاط والتأثر بالانزجار والاتنمار فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ (التاسع الترقى) وأعمى به أن يترقى الى أن يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها ان يقدر العبد كأنه يقرأ على الله عز وجل واقفاً بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتلق والتضرع والابتهال \* الثانية ان يشهد ببقائه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة أن يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قرائته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الفهم على المتكلم

موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا أخبرنا جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل خلقه فى كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال

أيضا وقد سألوهم عن حاله لحقته في الصلاة (٥٢٤) حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى

سمعتها من المتكلمين بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته في مثل هذه الدرجة تعظيم الخلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده له حلاوة حتى تلوته كائني أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه ثم رفعت إلى مقام فوقه فكنت أتلهه كائني أسمع من جبريل عليه السلام يلقيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله تعالى بمنزلة أخرى فانا الآن أسمع من المتكلم به فعندها وجدته له لذة ونعيم لا أصبر عنه وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب (أي عن دنس الاغطية) لم تشبع من قراءة القرآن كذا نقله صاحب القوت (وإنما قالوا ذلك لانها بالطهارة القلبية) (ترقى إلى مشاهدة المتكلم في الكلام) ومعاينة أخلاقه في صفاته (ولذلك قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة) أي جاهدت نفسي في تحصيله على أعلى الدرجات (وتنعمت به عشرين سنة) نقله صاحب القوت وفي الحلية لأبي نعيم حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثني محمد بن مالك حدثنا عمرو بن محمد بن أبي رزين قال قال ثابت كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة (وبمشاهدة المتكلم) في كلامه (دون ما سواه يكون العبد متمسلا بقوله عز وجل ففروا إلى الله) أي من الخلق اعلم ان التالي اذا كان من أهل العلم بالله والفهم عنه والسمع من الله تعالى والمشاهدة فيشهد ما غاب عن غيره وأبصر ما عسى عنه سواء وقد قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقال تعالى فاعتبوا بالذلة والبصائر معناه في الفهم أعبروا إلى فقد أبصرت فلما أعطاهم الأيدي والأبصار عبروا بقواهم إلى ما أبصروا ففروا إلى الله عز وجل من الخلق حين ذكره مما خلق فخر جوا على معيار حسن الابتلاء ولم ينقصهم البلاء شيئا فكانوا كما أخبروا كالذي أسر في قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تدفرون ففروا إلى الله (واقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر) فكانوا هم الموحدون المخلصون له وكان هو المنفرد المستخلص لهم ثم جاوزوا التذكرة بالاشياء إليه فذكره عنده فحتمت ذكروا إليه منه حين هلا الواب فلم يتألهوا إلى سواه كالم يعبدوا الاياه قال صاحب القوت وكذلك رأيته في مصحف عبد الله ففروا إلى الله منه اني لكم نذير مبين (فمن لم يره في كل شيء فقد رأى غيره وكل ما انتفت إليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء (بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل) وهذا هو المعبر عنه بحقيقة الحقائق وأصحاب هذا المقام بعد اتفاقهم على ذلك منهم من كان له هذا الحال عرفا نيا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حالاً وانتفت عنهم الكثرة واستغرقوا بالفرذانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالذكري غير الله ولذلك كرا أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا وسكروا وقع دون سلطان عقولهم فشمعوا وكلام العشاق في حال السكر يملو ولا يحكى فلما خفف عنهم سكرهم وردوا إلى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة إلى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه كان قد شعر بنفسه وسمي هذه الحال بالاضافة إلى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا و بلسان الحقيقة توحيداً والله أعلم (العاشر التبري داعي) به (ان يتبرأ) أي يظهر البراءة (من حوله وقوته والالتفات اليه بعين الرضا والتركيب) ولا يتحقق التولي لمولاه الا بهذا

التبري

وإعني به أن يتبرأ من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتركيب

فاذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصدقين فيها (٥٢٥) ويتشوف الى أن يلحقه الله عز وجل

جـ - ثم واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصيرين شهد على نفسه هناك وقدر أنه الخطاب خوفًا وشفاقًا ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اللهم اني استغفر لك لظلمي وكفري فقبل له هذا الظلم فبال الكفر فتلا قوله عز وجل ان الانسان لظالم كفار وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بأذا أدعو استغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الى درجة أخرى في القرب ورأها من شهد القرب في البعد مكبر به بالامن الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهد انفسه بعين الرضا صار محجوب بانفسه) أي ان قلب هذان المعنيين على عبد حتى يشهد نفسه في المدح والوصف ويشهد غيره في الذم والمقت انقلب قلبه عن وجهة الصادقين وتدنكب بقصده عن صراط الخائفين فهلاك وأهلك فهذا هو المحجوب بنفسه وهلاكه متحقق واهلاكه لغيره لانه يرى انه وصل وما شتم رائحة الوصول (فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته كشف له سر الملكوت) وفي نسخة انكشف له الملكوت قال المصنف في مشكاة الانوار العين عيان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والمشاهدة والباطنة من عالم الملكوت ولكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احدها ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزل ومهما انكشف لك هذا انكشافاتنا فقد انفتح لك أول باب من أبواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب تستحق اليها بالاضافة الى عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعبه القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد محروم عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تستعد البهيمة اجنحة الطيران الى هذا العالم ثم قال فاما العبد فلا تفتح له أبواب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل ماهودا دخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جعلتها السموات وكل ما ارتفع من الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول السلك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية والانبياء اذا بلغ معراجهم الى عالم الملكوت فقد بلغوا المبلغ الاقصى واشرف فواعلى جملة من علوم الغيب ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقائق أمثلة القرآن على يسر والله أعلم (وقال سليمان بن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (وعدا بن ثوبان) بالثناء المثلثة والموحدة هكذا هو في نسخ الكتاب ولعله ابن يويان بضم الموحدة والياء التختية وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن عثمان بن يويان القاري رواية خلف بن هشام البزي أحد القراء المشهورين (اخاله ان يفطر عنده فابطاع عليه حتى طلع الفجر فلقبه أخوه من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي) أمس (فاخلفت) الموعد (فقال لولا ميعادي معك) وفي نسخة لولا ميعادك (ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني لم اصلب العتمة) أي العشاء الاخيرة (قلت أو ترقبل ان أجيبك لاني ما آمن) على نفسي (ما يحدث من

التبري فانه مادام ثبت لنفسه حولا أو يضيف اليها قوة أو ينظر اليها بعين استحسان فهو قاصر الدرجة عن مقام محبة الحق ولا يجتمع الحبان في قلب (واذا) كان التالي خائفا ناسحا لنفسه وللخلق سليم القلب و (تلا آيات الوعد والمدح) ومحاسن الوصف (لصالحين) ومقامات المقرين (فلا يشهد نفسه) هناك ولا يراها كانا لذلك (عند ذلك) بل يشهد الموقنين والصدقين فيها) وينظر اليهم منها سلامة للقلب ونسحا للخلق (ويتشوف أن يلحقه الله تعالى بهم) ويرقيه الى مقاماتهم (واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصيرين) أي الآتي المعقوت أهلها المتهدد عليها المذموم وصفها من مقامات الغافلين وأحوال الخاطئين (شهد نفسه هناك وقدرانه) هو (الخطاب) المقصود بذلك (خوفا) منه (واشفاقا) فهذه المشاهدة برجو للخلق ويخاف على نفسه ومن هذه الملاحظة يسلم قلبه للعباد وعقت نفسه (ولذلك كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول) في دعائه (اللهم اني استغفر لك لظلمي وكفري فقبل له) يا أمير المؤمنين (هذا الظلم فبال الكفر فتلا قوله عز وجل ان الانسان لظالم كفار) نقله صاحب القوت (وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا أدعو استغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة) نقله صاحب القوت ولم أره في الحلية في ترجمته وتعيين العدد بالسبعين مرة اتباعا لما ورد في الخبر انه ليغان على قلبي واني استغفر الله كل يوم سبعين مرة (فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه) ومشاهدته على قدم مقامه في رؤيته (فان من شهد البعد في القرب لطف به في الخوف) وفي نسخة لطفه بالخوف (حتى يسوقه الى درجة أخرى في القرب ورأاه) ومن شهد القرب في البعد مكبر به بالامر الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهد انفسه بعين الرضا صار محجوب بانفسه) أي ان قلب هذان المعنيين على عبد حتى يشهد نفسه في المدح والوصف ويشهد غيره في الذم والمقت انقلب قلبه عن وجهة الصادقين وتدنكب بقصده عن صراط الخائفين فهلاك وأهلك فهذا هو المحجوب بنفسه وهلاكه متحقق واهلاكه لغيره لانه يرى انه وصل وما شتم رائحة الوصول (فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته كشف له سر الملكوت) وفي نسخة انكشف له الملكوت قال المصنف في مشكاة الانوار العين عيان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والمشاهدة والباطنة من عالم الملكوت ولكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احدها ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزل ومهما انكشف لك هذا انكشافاتنا فقد انفتح لك أول باب من أبواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب تستحق اليها بالاضافة الى عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعبه القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد محروم عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تستعد البهيمة اجنحة الطيران الى هذا العالم ثم قال فاما العبد فلا تفتح له أبواب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل ماهودا دخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جعلتها السموات وكل ما ارتفع من الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول السلك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية والانبياء اذا بلغ معراجهم الى عالم الملكوت فقد بلغوا المبلغ الاقصى واشرف فواعلى جملة من علوم الغيب ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقائق أمثلة القرآن على يسر والله أعلم (وقال سليمان بن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (وعدا بن ثوبان) بالثناء المثلثة والموحدة هكذا هو في نسخ الكتاب ولعله ابن يويان بضم الموحدة والياء التختية وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن عثمان بن يويان القاري رواية خلف بن هشام البزي أحد القراء المشهورين (اخاله ان يفطر عنده فابطاع عليه حتى طلع الفجر فلقبه أخوه من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي) أمس (فاخلفت) الموعد (فقال لولا ميعادي معك) وفي نسخة لولا ميعادك (ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني لم اصلب العتمة) أي العشاء الاخيرة (قلت أو ترقبل ان أجيبك لاني ما آمن) على نفسي (ما يحدث من

معك ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني لم اصلب العتمة قلت أو ترقبل ان أجيبك لاني لا آمن ما يحدث من

الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضة خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فإزلت أنظر اليها حتى أصبحت  
لا تكون الابعس التبرى عن النفس (٥٢٦) وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال

الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضة خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فإزلت أنظر اليها حتى أصبحت  
هكذا نقله صاحب القوت (وهذه المكاشفات لا تكون) ولا تتحقق (الابعس التبرى عن) مذمات (النفس وعدم الالتفات اليها والى هواها) ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف على صيغة اسم المفعول (فحيث يتلو آيات الرجا) كقوله تعالى ان الله غفور رحيم وقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وما أشبه ذلك (ويغلب على حاله الاستبشار) والفرح (تنكشف له صورة الجنة) وتمثل بين يديه (فيشاهدها كأنه يراها عيناً) أي معاينة في عالم الشهادة (وان غاب عليه الخوف) عند تلاوته آيات العذاب (كوشف بالنار) فتمثل بين يديه (حتى يرى أنواع عذابها) من شغل النار والهيبة والافاعي (وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والعسوف) بما فيه من سوق القهر والتهديد (والمرجوة والخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحمة واللفظ والانتقام والبطلان) وبمعاني كلامه تعرف معاني صفاته وأفعاله وأحكامه ومعاني كلامه من معاني أوصافه وأخلاقه (فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات) ما بين رجا وخوف (وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بما يناسب تلك الحالة ويقار بها) ومن وجد عنده الاستعداد ولم يطرأ الى مشاهدته عالم المكنوت فهو أنحس حالاً من الهيسمة كما تقدم (اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحداً والمسموع مختلفاً اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتهك وكلام جبار متكبر لا يبالي) أحداً (وكلام حنان متعطف) عمل (لا يهمل) وبالجملة فن لم يصلح ان يعرف كعلمه بنفسه لم يصلح ان يعرف كنه كلامه فاعلم الخلق بمعاني الكلام اعرفهم بمعاني الصفات واعرف العباد بمعاني الاوصاف والاخلاق اعرفهم بسر اثر الخطاب (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى) \*

أى من عند نفسه (من غير نقل) مأثور (لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم أسرار القرآن) وبجانبه (وما ينكشف لارباب القلوب الزكية) المطهرة عن دنس الاوهام (من معانيه) الغريبة (فكيف يستحب ذلك) أى كيف يختار على الاستحباب (وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبي داود في رواية ابن العبد وعند النسائى في الكبرى وقد تقدم ذلك في الباب الثالث من كتاب العلم وروى النقاشى في مقدمة تفسيره عند أبي عصمة عن زيد العمى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رفعه من فسر القرآن برأيه فاصاب تسكتب عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم فان أخطأ فليتبوأ مقعده من النار وروى عن الحسن عن أبي هريرة من فسر القرآن على رأيه فان أصاب لم يوجر وان أخطأ ملأ النور من قلبه ومن حديث جندب بن عبد الله رفعه من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ وليس في السكتب الستة الا حديث ابن عباس وهو الذى ذكرناه قبل وحديث جندب بمعنى ما هنا وحديث جندب رواه الترمذى وقال غريب ورواه النسائى وابن جرير والبغوى وابن الانبارى فى المصاحف والطبرانى وابن حبان وروى عن ابن عباس أيضاً من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى وصححه وابن الانبارى والطبرانى والبيهقى وروى الديلمى من حديث أبي هريرة من فسر القرآن برأيه وهو على وضوئه فليعبد وضوؤه (ومن هذا شاع أهل العلم بظاهر التفسير) الواقفين على حدود الظاهر (على أهل التصوف) فى معاني الالفاظ (من المفسرين المنسوبين الى التصوف) كأبي عبد الرحمن العلى فى حقائق التفسير والقاشانى وغيرهما (فى تأويل كلمات فى القرآن على خلاف ما نقل عن) ترجمان القرآن (ابن عباس وسائر المفسرين) ممن بعده (وذهبوا الى أنه) أى التأويل (كفر) اذهوا لاله

المكاشف فحيث يتلو آيات الرجا ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيناً وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحمة واللفظ والانتقام والبطلان فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب فى اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بما يناسب تلك الحالة ويقار بها اذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحداً والمسموع مختلفاً اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتهك وكلام جبار متكبر لا يبالي مشنان متعطف لا يهمل

(الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل) \*

لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم أسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شاع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف فى تأويل كلمات فى القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر



الالفاظ عن معانيها الاصليّة ومخالفة النقل الصريح (فان صح ما قاله أهل التفسير) الظاهر (فما  
معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره) الذي أوردوه (وان لم يصح ذلك فسامعني قوله صلى الله عليه وسلم  
من فسر القرآن برأيه الحديث) ولا بد من رفع النقاب عن وجه البيان في هذه المسئلة (فاعلم ان من  
زعم ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه) وبيّنه (ظاهر التفسير فهو مخبر عن نفسه وهو مصيب في الاخبار عن  
نفسه) اذ هو لم يدرك الا هذا القدر ولم يتطالع الى ورائه (ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته  
التي هي حده ومخطئه) ومبلغ علمه وفي نسخة ومخطاه بدل ومخطئه (بل الاخبار والآثار تدل على ان في  
معاني القرآن متسعاً لارباب الفهم) والرياضات منها ما (قال علي رضي الله عنه الا ان يؤتي الله عبدا  
فهمافي القرآن) وقد تقدم في الباب الذي قبله (فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فاذلك الفهم) الذي  
يؤتاه العبد وما معناه (و) منها ما (قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهراً وباطناً وحداً ومطلعاً)  
رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود مرفوعاً وتقدم ذلك في قواعد العقائد بلفظ ظاهر  
وباطناً (ويروى أيضاً) ذلك (عن ابن مسعود موقوفاً عليه) أي من قوله ولم يرفعه ذكروه صاحب  
القوت (وهو) أي ابن مسعود (من علماء التفسير) وقد شاهد التزويل فسامعني الظاهر والباطن والحد  
والمطلع وقال الفرير يابى حدثنا سليمان بن يونس بن عبيد عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ظهر و بطن لسلك آية وسلك حرف حد وكل حد مطلع وعند الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف  
مرفوعاً القرآن تحت العرش له بطن وظهر يحاج العباد وعند الطبراني وأبي يعلى والبخاري عن ابن مسعود  
موقوفاً بلفظ ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد وكل حد مطلع واختلفوا في معاني هذه الالفاظ  
على أوجه فقليل ظاهرها المظهرها و بطنها وقيل ظاهرها الاخبار به سلك الاولين و باطنها وعظ  
الاخرين و ترجمه أبو عبيد وقيل ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر و بطنها ما تضمنته من  
الاسرار التي أطاع الله عليها رباب الحقائق ذكروه ابن النقيب وقيل الظاهر التسلاوة والباطن الفهم  
والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد وقيل الحد منتهى ما أراد الله من  
معناه وقيل المقدر من الثواب والعقاب وقوله مطلع أي يتوصل به الى معرفته وتوقف على المراد منه  
وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطالع عليه في الآخرة عند الجزاء (وقال علي رضي الله عنه  
لو شئت لا وقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب) كما تقدم قريباً (فسامعني ذلك وتفسير ظاهرها في  
غاية الاختصار) يأتي في أوراق مسعود (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (لا يفقه الرجل حتى يجعل  
للقرآن وجوهاً) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل  
حدثني أبي حدثنا اسماعيل بن علية حدثنا أيوب السخيتاني عن أبي قلابه قال قال أبو الدرداء انك لا تفقه  
كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً وانك لا تفقه كل الفقه حتى يحققت الناس في حجب الله ثم ترجع الى  
نفسك فتسكون لها أشد مقتا للناس قلت وروى ابن لال من حديث جابر رفعه لا يفقه العبد كل الفقه حتى  
يبغض الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فتسكون أمقت عنده من الناس أجمعين وروى نحوه  
الخطيب في المتفق والمفترق وابن عبد البر من حديث شداد بن أوس قال ابن عبد البر في جامع العلم حدثنا  
خداق بن قاسم حدثنا سعيد بن أحمد الفهرى حدثنا عبد الله بن أبي مريم حدثنا عمرو بن أبي سلمة التميمي  
حدثنا صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن أبي بكر عن أبان بن أبي عياش عن أبي قلابه عن شداد بن أوس رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفقه العبد كل الفقه حتى يحققت الناس في ذات الله ولا يفقه العبد  
كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة قال ابن عبد البر صدقة ضعيف مجمع على ضعفه وهذا حديث  
لا يصح مرفوعاً وانما الصحيح فيه انه من قول أبي الدرداء ثم ساق من طريق معمر عن أيوب عن أبي قلابه عن  
أبي الدرداء من قوله مثل سياق الحلية وقال أبو داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب

فان صح ما قاله أهل التفسير  
فسامعني فهم القرآن سوى  
حفظ تفسيره وان لم يصح  
ذلك فسامعني قوله صلى الله  
عليه وسلم من فسر القرآن  
برأيه فليتبوأ مقعده من  
النار فاعلم ان من زعم ان  
لا معنى للقرآن الا ما ترجمه  
ظاهر التفسير فهو مخبر عن  
حد نفسه وهو مصيب في  
الاخبار عن نفسه ولكن  
مخطئ في الحكم برد الخلق  
كافة الى درجته التي هي  
حده ومخطئه بل الاخبار  
والآثار تدل على ان في  
معاني القرآن متسعاً لارباب  
الفهم قال علي رضي الله عنه  
الا ان يؤتي الله عبدا فهما  
في القرآن فان لم يكن سوى  
الترجمة المنقولة فاذلك الفهم  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ان للقرآن ظهراً وباطناً  
وحداً ومطلعاً ويروى أيضاً  
عن ابن مسعود موقوفاً عليه  
وهو من علماء التفسير فسا  
معني الظاهر والباطن والحد  
والمطلع وقال علي كرم الله  
وجهه لو شئت لا وقرت  
سبعين بعيراً من تفسير فاتحة  
الكتاب فسا معناه وتفسير  
ظاهرها في غاية الاختصار  
وقال أبو الدرداء لا يفقه  
الرجل حتى يجعل للقرآن  
وجوهاً

عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال إن تفقه كل الفقه حتى ترى القرآن وجوها كثيرة قال أبو داود وحده ثنا محمد بن عبيد عن حماد بن زيد قلت لأبيوب أرأيت قوله حتى ترى القرآن وجوها كثيرة فسكت ينتظر قلت أهوان يرى له وجوها فباب الاقدام عليه فقال هذا هو هذا هو أخرجهما بن عساكر كذلك وأخرج أبو سعد من طريق عكرمة قال ابن عباس عن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال اذهب اليهم فاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة فخاصهم بالسنة فلم يبق بأيديهم حجة واختلفوا في معرفة الوجوه فقبل المراد به ان ترى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيجمله عليه اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وقبل المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وسيأتي الكلام في الفرق بين الوجوه والنظائر في آخر الباب (وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر) نقله صاحب القوت وقال قال بعض علمائنا يعني به أبا محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله وأورده أيضا ابن سبع في شفاء الصدور (وقال بعضهم القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم واثني علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعين مرة بالعلم واحد ظاهر وباطن وحدود مطلع) ولفظ القوت وأقل ما قيل في علوم القرآن التي تحويه من ظواهر المعاني المجموعة فيه أربعة وعشرون ألفا ومائتا علم اذ لكل آية علوم أربعة وقد قيل انه يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتين من علوم لان كل كلمة علم وكل علم عن وصف فكل كلمة مقتضى صفة وكل صفة موجبة أفعالا حسنة وغيرها على معانيها اهـ وقال أبو بكر بن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربع مائة علم وسبعة آلاف علم على عدد كلام القرآن المضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهور وبطن وحدود مطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينهما من روابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى (وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبر باطن معانيها والا فترجتها وتفسيرها ظاهري) في بادئ الرأي (ولا يحتاج مثله صلى الله عليه وسلم الى تكرير) وتقدم تخريجه قريبا (وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليتدبر القرآن) وهذا أيضا قد تقدم قريبا (وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر) وأعظم دليل على كثرة علوم القرآن المستنبطة منه قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وزلنا على الكتاب تبياننا لكل شيء وروى سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني أصول العلم وأخرج البيهقي عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الشافعي رحمه الله تعالى جميع ما نقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصدقه في كتاب الله أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث أنبأكم بتصديقه من كتاب الله عز وجل أخرجه ابن أبي حاتم أيضا وقال الشافعي أيضا ليست تنزل بالحديث في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها (وبالجملة فالعلوم كلها داخلية في أفعال الله تعالى وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لانها في القرآن اشارات الى مجامعها) قال ابن أبي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والاخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلمون بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لوضاع لي عقاب بعير لوجه جدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاعل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فذوقوا

وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعين مرة أضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحدود مطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبر باطن معانيها والا فترجتها وتفسيرها ظاهري لا يحتاج مثله الى تكرير وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلية في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لانها في القرآن اشارات الى مجامعها

والمقامات في التعمق في  
تفصيله راجع الى فهم  
القرآن وبجهد ظاهر التفسير  
لا يشير الى ذلك بل كل ما أشكل  
فيه على النظر واختلاف  
فيه الخلاق في النظريات  
والمعقولات في القرآن اليه  
رموز ودلالات عليه يختص  
أهل الفهم بدركه فكيف  
يقي بذلك ترجمة ظاهره  
وتفسيره ولذلك قال صلى الله  
عليه وسلم اقرأوا القرآن  
والتمسوا غرائبه وقال صلى  
الله عليه وسلم في حديث  
على كرم الله وجهه والذي  
بعثنى بالحق نبيا لآل نبي  
أمتي عن أصل دينها وجاعلها  
على اثنين وسبعين فرقة  
كلها ضالة مضلة يدعون الى  
النار فاذا كان ذلك فعليكم  
بكتاب الله عز وجل فان فيه  
نبأ مسن كان قبلكم ونبأ  
ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم  
من خالفه من الجبابة  
قصمه الله عز وجل ومن  
استغنى العلم في غيره أضله الله  
عز وجل وهو جبل الله المتين  
ونوره المبين وشفاه النافع  
عصمة لمن تمسك به ونجاة  
لمن اتبعه لا يعوج فيه قوم  
ولا يزيغ فيستقيم ولا  
تمضي عجائبه ولا يخلفه  
كثرة التردد الحديث

علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه منهم القراء والمفسرون والاصوليون والكلاميون  
والفقهاء والفرسيون والصوفية والوعاظ والخطباء والمؤرخون والعبرون والبيانيون والمؤثرون وغير  
هؤلاء على تباينهم وغير ذلك من الفنون التي أحدثها الاسلاميه منه وقد احتوى على علوم أخرى من علوم  
الاول مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك وفيه أصول للصنائع  
وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالخياطة والحداة والنجارة والغزل والحراثة والغوص  
والصياغة والزجاجة والتجارة والملاحسة والكتابة والخبازة والقصارا والجزارة والبيع والشراء  
والصباغة والنحت والكتابة والري وفيه من أسماء الآلات وضروب الماكولات والمشروبات والمنسكحات  
ما تحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء اه كلام المرسى لمخاض وقال أبو بكر بن العربي في قانون  
التأويل وأم العلوم القرآنية ثلاثة توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يذكر فيه معرفة المخلوقات ومعرفة  
الخالق باسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنسة والنار وتصفية الظاهر والباطن  
والاحكام منها التكليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والنذب ولذلك كانت الفاتحة أم  
القرآن لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد  
وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء التوحيد والاعخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص  
ثلثه لانها تشتمل التوحيد كله قال شيدلة وعلى ان تلك الثلاثة تشتمل سائر الاشياء التي تذكر فيه بل اضعافها  
فان القرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه (والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن وبجهد  
ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما أشكل على النظر واختلاف فيه الخلاق في النظريات والمعقولات  
في القرآن اليه رموز) جليلة وخفية (ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركه فكيف يقي بذلك ترجمة  
ظاهره وتفسيره) ومن أعظم علوم النظر الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول  
بالموجب والمعاوضة وغير ذلك شيا كثيرا ومناظرة ابراهيم عليه السلام غرود وبجاذبة قومه أصل في ذلك  
عظيم (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن و التمسوا غرائبه) هكذا هو في القوت والمعنى  
دوموا على قراءته و التمسوا معانيه الغريبة بالاستنباط والفهم قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في المصنف  
وأبو يعلى الموصلي والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قلت لرواه  
الحاكم كذلك وقال صحيح عند جماعة وقد رد عليه الذهبي في التلخيص فقال يجمع على ضعفه وقال الهيثمي فيه  
متروك وقال الصدر المنامي فيه ضعيفان وأورده السيوطي في الاتقان وقال ليس المراد به الاعراب المصطلح  
عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض في ذلك  
الثبت والرجوع الى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن وقد أفرد بالتعريف في غريبه جماعة كابي  
عبدة وأبي عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العز بن ققد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحمره  
هو وشيخه أبو بكر بن الانباري ومن أحسنها المفردات للراغب (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث  
على رضى الله عنه والذي نفسي بيده) والفظ القوت والذي بعثنى بالحق نبيا (للتفرقن أمتي عن أصل  
دينها وجاعلها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب  
الله تعالى فان فيه نبأ ما كان قبلكم وبيان) وفي القوت نبأ (ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من  
الجبابة قصمه الله تعالى ومن استغنى) أي طلب (العلم في غيره أضله الله تعالى وهو جبل الله المتين) أي القوى  
(ونوره المبين) أي الظاهر (وشفاه النافع) من سائر الامراض (وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن  
اتبعه لا يعوج) أي لا يقبل العوج (فيقام) أي فيحتاج الى اقامته (ولا يزيغ) أي لا يميل (فيستقيم  
ولا تلتقي عجائبه ولا يخلفه كثرة التردد) الى آخر (الحديث) أورده صاحب القوت بتمامه فقال هو  
الذي سمعته الجن فساتها هي ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا اناس معنا قرآن عجيب يهدي الى الرشدين

وفي حديث حديث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فسادنا مني ان أذكرت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما (٥٣٠) فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه

وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فقيه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر به جل العلم أشار به الى أن القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما هي ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومنسعا بالغاوان المنقول من ظاهرها التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تقاسني وأي سماء اذا قلت في القرآن برأيي الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو ما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال

4. 15.

بالحق - أم المراد به أمر آخر وباطل قطعاً أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه  
أو يحسها أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ومسندا اليه) من طرق معروفة (وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن) وهو قليل والاصل المرفوع منه في غاية القلة كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرحي في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد سرد السيوطي في آخر الاتقان جملة ما ورد فيه على ترتيب السور وسألحها في آخر الباب (فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود) وغيرهما من أصحاب التفسير من طبقةتهما (من أنفسهم) وفي بعض النسخ من نفسيهما (فنبغي أن لا يقبل) منهم ذلك (ويقال هو تفسير بالرأي لانهم لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإنما فسروه بحسب ما ظهر لهم في الآية (وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم) اذا قالوا في تفسير لفظة من ألفاظ القرآن ولم يسندوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك تفسير بالرأي وقال الحاكم في مستدركه تفسير الصحابي بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة قال ابن تيمية والصواب ما قاله الحاكم لانه من باب الرواية لا الرأي قال السيوطي في الاتقان ما قاله الحاكم نازعه فيه الصلاح وغيره من المتأخرين بان ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأي فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال الموقوفات تفسير الصحابة وأما من يقول ان تفسير الصحابة منه فانما يقوله فيما قيد سبب النزول فقد خص هذا نوعهم في المستدرك فاعتمدوا الاول انتهى (والثاني ان الصحابة) رضي الله عنهم (والمفسرين) من بعدهم قد اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها (الابتكانات) (وسماع جميعها) مع اختلافها (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال) لكونه صلى الله عليه وسلم لا يختلف كلامه (ولو كان) القول (الواحد منها مسموعا) منه صلى الله عليه وسلم (لترك الباقي) منها ورد (فنبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى) للفظ القرآن (بما ظهر له باستنباطه) وبجسه واجتهاده فيه (حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل) والحروف التي افتتحت بها أوائل السور بجميعها قولك نص حكيم له سر قاطع وكذا قولك صراط على حكمه قسط وهي أربعة عشر حرفا وهي من الاحرف السبعة والعشرين روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العباس قال ليس فيها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف الا هو مدة أقوام وأجالهم ثم ان أوائل السور من المتشابه والمختار فيها انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى روى ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور وخاض في معناه قوم آخرون فذكروا فيه أكثر من عشرين قولاً الاول انها حروف مقنعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الحكمة معهم في العربية قال الشاعر \* قامت لها في فقالت قاف \* أي وقفت وهذا القول اختاره الزجاج \* الثاني انها الاسم الاعظم نقله ابن عطية وقد رواه ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود وروى ابن أبي حاتم عن السدي قال بلغني عن ابن عباس قال الم اسم من أسمائه الله الاعظم الثالث انها أقسام أقسم الله بها وهذا القول قد رواه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ويصلح أن يكون هذا القول من الاول لان القسم لا يكون الا بأسماء الله فهي برمتها أسماء الله تعالى وعليه مشي ابن عطية أو من القول الثاني \* الرابع انها أسماء للقرآن كالفرقان والذكر وهذا قد رواه عبد الرزاق عن قتادة وقد رواه ابن أبي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسمائه القرآن \* الخامس انها أسماء للسور نقله الماوردي عن زيد بن أسلم وعزه صاحب الكشاف الى الأكثر \* السادس انها فواتح السور افتخ الله بها القرآن رواه ابن جرير من طريق الثوري عن ابن أبي نجیح عن مجاهد ورواه أبو الشيخ من طريق ابن جريج عنه \* السابع انها حساب أبا جاد لتدل على مدة هذه الامة قال الحوفي وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس يفقهه المسلمون في سنة

عليه وسلم ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ونقل هو تفسير بالرأي لانهم لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم \* والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال ولو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها



عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه (فان كان  
 التأويل كالتنزيل ومخفوطا مثله فامعنى تخصيصه بذلك) والتأويل هو جعل الظاهر على المحتمل  
 المرجوح فان جعل لدليل فصيح أو لما يفتن دليلا ففاسد أو لا شئ فاجعل التأويل كذا في جميع الجوامع  
 وفيه أقوال آخر تذكر مع التفسير قد تقدمت الاشارة اليها في كتاب العلم وفي قواعد العقائد (والرابع  
 ان الله عز وجل قال) في كتابه العزيز واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به ولوردوه الى الرسول  
 والى أولى الامر منهم (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) قال البيضاوى أى يستخرجون تدابير بتجارهم  
 وانظارهم وقيل المعنى لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أى يستخرجون  
 علمه من جهتهم وأصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يجمع في البئر أو لما يحفر اه (فثبت لاهل  
 العلم استنباطا) وانهم يستخرجون من القضايا أمور (ومعلوم ان الاستنباط) أمر (وراء السماع)  
 وانما هو راجع الى علمه وفهمه (وجله مانقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال) الذى  
 توهموه في عقولهم وسمى صورته ما تصوروه خيالا مجازا (فبطل ان يشترط السماع في التأويل وجاز لكل  
 واحد) من مكنته الله تعالى في علوم القرآن (ان يستنبط من القرآن) معانى وأحكاما (بقدر فهمه)  
 الذى رزقه (وحد عقله) الذى استكمل به بنور البصيرة والاتقان وقال أبو الحسن الماوردى وقد جعل  
 بعض المتورعة حديث النهى عن تفسير القرآن بالرأى على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معانى  
 القرآن باجتهاده ولو صحبتها الشواهد ولم يعارض شواهد هانص صريح وهذا عدول عما تعبد على معرفته  
 من التفكير في القرآن واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب  
 اليه لم يعلم شئ بالاستنباط ولما فهمه الاكثر من كتاب الله شيا (وأما النهى) عن التفسير (فانه) مع  
 الغرابة في الحديث الوارد فيه (ينزل على أحد وجهين أحدهما ان يكون له في الشئ رأى) وفي نسخة  
 غرض (واليسه ميل من طبعه وهو ان يتأول القرآن على وفق رأيه وهو ان ليحج) به (على تصحيح  
 غرضه) الذى مال اليه هو (ولم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى  
 وهذا تارة يكون مع العلم) بقواعد الشرع أصلا وفرعا (كالذى يحجج بآيات القرآن على تصحيح بدعته  
 وهو يعلم انه ليس ذلك هو المراد بالآية ولكنه يلبس بذلك على خصمه) وهذا صنيع الزنخشرى في  
 الكشف فان له فيه دسائس اعتزالية نبه عليها علماء السنة كابن المنير والتقى السبكي وأبى خيان والعلم  
 العراقى وغيرهم فن ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى فن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فقال  
 وأى فوز أعظم من هذا أراد به تصحيح بدعته من انكاره الرؤية وكقوله في تفسير قول الله تعالى في  
 قصة موسى عليه السلام لن ترانى ان لن الجحيد المؤكد وانما أراد به نفي الرؤية وجعل ناظرة في قوله  
 تعالى الى ربها ناظرة فقال أى منتظرة وغير ذلك من فضائحه التى أدرجها في تضعيف تفسيره ولذا منع  
 العلماء من تعاطي كتابه وحذروا من مطالعته حتى صنف التقي السبكي في ذلك الانكشاف عن مطالعة  
 الكشف وقد جمع السيوطى رحمه الله تعالى مواضع من تفسيره نحو أربعة وعشرين موضعاً في كتاب  
 سماه الاتحاف ونقل كل قول من أقواله ورد عليه وجاء في عصرنا رجل من فضلاء الروم فأجاب عن  
 هذا التأليف وساعد الزنخشرى بعض مساعدة وقرط عليه بعض علماء العصر ومنهم من كتب عليه  
 في مواضع منه كما ساعده ولما سبق الى بواسطة كما مصر اذ ذاك وأمرنى أن أكتب عليه لم يسعنى  
 السكوت والمداينة في دين الله فكنت كتب عليه وداعلى طريق المحاكاة في كراسين أو ثلاثة وسميته الاضاف  
 في المحاكاة بين السيوطى وصاحب الكشف (وتارة يكون مع الجهل) باصول الشريعة والعقائد المختلفة  
 (ولكن اذا كانت الآلية محتملة) وجهين أو أكثر فيميل بهم الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرج  
 ذلك الجانب برأيه وهو ان يكون (حينئذ) ممن قد (فسر القرآن برأيه وهو أى رأيه هو الذى جله على

فان نكسكان التأويل  
 مسـوعا كالتنزيل  
 ومخفوطا مثله فامعنى  
 تخصيصه بذلك \* والرابع  
 انه قال عز وجل لعلمه الذين  
 يستنبطونه منهم فثبت  
 لاهل العلم استنباطا  
 ومعلوم انه وراء السماع  
 وجله مانقلناه من الآثار  
 في فهم القرآن يناقض  
 هذا الخيال فبطل ان  
 يشترط السماع في التأويل  
 وجاز لكل واحد ان يستنبط  
 من القرآن بقدر فهمه  
 وحد عقله وأما النهى فانه  
 ينزل على أحد وجهين  
 \* أحدهما ان يكون له في  
 الشئ رأى واليه ميل من  
 طبعه وهو ان يتأول  
 القرآن على وفق رأيه وهو ان  
 ليحجج على تصحيح غرضه ولو  
 لم يكن له ذلك الرأى والهوى  
 لكان لا يلوح له من  
 القرآن ذلك المعنى وهذا  
 تارة يكون مع العلم كالذى  
 يحجج ببعض آيات القرآن  
 على تصحيح بدعته وهو يعلم  
 انه ليس المراد بالآية ذلك  
 ولكن يلبس به على خصمه  
 وتارة يكون مع الجهل  
 ولكن اذا كانت الآلية  
 محتملة فيميل فهمه الى الوجه  
 الذى يوافق غرضه ويرج  
 ذلك الجانب برأيه وهو ان  
 يكون قد فسر برأيه أى  
 رأيه هو الذى جله على

ذلك التفسير ولولا رأيه (وهو) لما كان يترجح عنده ذلك الوجه) الذي واثق غرضه دون الوجوه الاخر  
(وتارة قد يكون له غرض صحيح) يحسن الاقدام عليه لترتب فائدة (فيطلب له دليلا من القرآن  
ويستدل عليه بما يعلم) ويحقق (انه ما أريد به) ذلك (كمن يدعو) الناس (الى الاستغفار  
بالاسحار) ويعظم أمره (فيستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة) رواه أحمد  
والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس ورواه النسائي أيضا عن أبي هريرة وابن مسعود وقد  
تقدم في الباب الثالث من كتاب العلم (وزعم ان المراد به التسحر بالذكر) أي الذي يذكر الله بالاسحار  
وينزل عليه قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار (وهو يعلم ان المراد به الاكل) في السحور مع ما ورد من  
تسمية غداء في حديث آخر من رواية أبي الدرداء عند الطبراني وما ورد من حديث أنس عند أبي يعلى  
تسحر واولو بجرحته من ماء (وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي) بالرياضات والمخالفات (فيقول  
قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى قلبه) لانه تعرض عليه الخطرات والوساوس والمراد  
به النفس الامارة (ويومئ الى انه) هو (المراد بفرعون) بجامع الطغيان (وهذا الجنس قد يستعمله  
بعض الوعاظ) والقصاص (في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام) وتزيينا له (وترغيبا للمستمع) على  
صيغة اسم المفعول وهو لا ينكر موسى عليه السلام ولا فرعون ولان هذا الخطاب الى موسى  
عليه السلام وقد أمر بذهابه الى ارشاد فرعون وقد بالغ بعضهم فقال حيث ذكر فرعون في القرآن  
فالمراد به النفس الامارة وقد نسب هذا القول الى الشيخ الاكبر قدس سره وأسلفنا تحقيق ذلك في كتاب  
العلم وفي قواعد العقائد فراجعوه وكقول بعضهم في ان هي الافتتاك ما على العباد أضر من ربهم ونسبه  
الذهبي في الميزان الى صاحب القوت في ترجمته والظن به جميل ان صح عنه (وهو ممنوع) ومن هذا  
الجنس قول بعضهم في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه فقال أي من ذل الذي يشفع أي من اذل  
نفسه نبل مقام الشفاعة ومنهم من زاد فقال يشفع جعله مركبا من جلتين وقد سئل عن ذلك السراج  
البلقي في فافتي بان قائله محدود وقد قال الله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس  
هو ان يوضع الكلام في غير موضعه رواه ابن أبي حاتم ولعله يدخل في هذا الجنس ما تقدم للمصنف في  
تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أصلح الراي والرعية أي القلب والاعضاء وهذا المعنى وان كان صحيحا  
في نفسه لكنه لم يرد بذلك تصريح من الشارع فليجتنب (وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة  
لتغري الناس) أي ايقاعهم في الغرور (ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق  
رأيهم) الفاسد (ومذهبهم) الباطل (على أمور يعلمون قطعانها غير مراد به) قال ابن الصلاح  
في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدى المفسر انه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق  
التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا قال  
شيئا من ذلك انه لم يذكره تفسير ولا ذهب مذهب الشرح للكامنة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا  
مسلك الباطنية وانما ذلك منهم تنظير ما ورد به القرآن فان ذلك التنظير يذكر بالظن ومع ذلك فياليهم  
لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الاجهام والالباس وقال النسفي في عقائده النصوص على طواهرها  
والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد قال السعد في شرحه سميت الملاحدة باطنية  
لادعائهم ان النصوص ليست على طواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم وقصدتهم بذلك نفى  
الشريعة بالكيفية قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على طواهرها ومع ذلك  
فيها اشارات خفية الى دقائق تكشف على أبواب السلول يمكن التطبيق بينها وبين الطواهر المرادة فهو  
من كمال الايمان وحض العرفان اه وسأبني لذلك تحقيق في آخر الباب (فهذه الفنون أحد وجهي  
المنع من التفسير بالرأى ويكون المراد بالرأى للرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح

ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة و يزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى قلبه ويومئ الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغري الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعانها غير مراد به فهذه الفنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأى ويكون المراد بالرأى للرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح



والرأى يتناول الصحيح والفساد والموافق للهوى قد يتناول الصحيح والفساد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأي والوجه الشافى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير المعبر عنه بترجمة الالفاظ على قواعد لغة العرب (وبادري استنباط المعاني بمجرد فهم العربية) أى قواعد (كثرت غلطه) وبان سقطه (ودخل في زمرة من يفسر بالرأى) وهوى النفس (فالنقل والسمع) المرفوعان (لا بد منه في ظاهر التفسير أو لا يتسقى به مواضع الغلط) ويأمن به غوائل المخالفة (ثم بعد ذلك يتسع الفهم) بقوة نور الايمان وضعفه (و) يهتدى بذلك الى (الاستنباط) في المعاني والاحكام (والغرائب) القرآنية (التي لا تفهم الا بالسمع) من حضرة النبوة (فنون) أى أنواع (كثيرة ونحن نرمز) أى نشير (الى جمل منها يستدل بها على أمثالها) ونظايرها فيحمل الظنير منها على الظنير (ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر) منها (أولاً) من القطع انه (لامطمع في الوصول الى) العلم (الباطن قبل احكام) العلم (الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن) ومعانيه وجواهره ودرره (ولم يحكم التفسير الظاهر) منه (فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت) وهو الموضع المرتفع منه (قبل مجاوزة الباب أو) مثل من (يدعى فهم مقاصد التراث من كلامهم) وهو لا يفهم مقاصد لغة التراث (وأصولها التي بنيت عليها) فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم) ولنسق هنامن كلام الأئمة في هذا المبحث بابا جامعاً يحتوى على كلامهم ويقع ايضاً لما ساقه المصنف وتفصيلاً لما أفهمه مع ذكر مناسبات ونظائر لما أورده فن ذلك الكلام على تفسيره وتأويله والحاجة اليه وشرفه ومعرفة شروط المفسر وآدابه وبيان العلوم التي يحتاج اليها المفسر في تفسيره وذكر غرائب التفسير كل ذلك بتلخيص واختصار اما التفسير فهو من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقابوب السفر أو هو من التفسر اسم لما يعرف به الطبيب المرض هكذا قالوا والاشبه أن يكون الامر بعكس ذلك فيكون التفسر مأخوذة من الفسر وأما التأويل فن الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تتحمله من المعاني وقيل من الآلية وهي السياسة كان المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيدة وطائفة هما بمعنى وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبخ في زماننا مفسرون لوسلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما هتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمال وأكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الاوجه واحد والتوجيه بيان لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال أبو منصور الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عني بهذا اللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والافتسار بالرأى وهو المنهى عنه والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله وقال الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ فهو اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد مثاله قوله ان ربك لبارئ عايش خلقه ان الرصد وهو التقرب والمرصاد مفعول منه وتأويله

والرأى يتناول الصحيح والفساد والموافق للهوى قد يتناول الصحيح والفساد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأي والوجه الشافى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير المعبر عنه بترجمة الالفاظ على قواعد لغة العرب (وبادري استنباط المعاني بمجرد فهم العربية) أى قواعد (كثرت غلطه) وبان سقطه (ودخل في زمرة من يفسر بالرأى) وهوى النفس (فالنقل والسمع) المرفوعان (لا بد منه في ظاهر التفسير أو لا يتسقى به مواضع الغلط) ويأمن به غوائل المخالفة (ثم بعد ذلك يتسع الفهم) بقوة نور الايمان وضعفه (و) يهتدى بذلك الى (الاستنباط) في المعاني والاحكام (والغرائب) القرآنية (التي لا تفهم الا بالسمع) من حضرة النبوة (فنون) أى أنواع (كثيرة ونحن نرمز) أى نشير (الى جمل منها يستدل بها على أمثالها) ونظايرها فيحمل الظنير منها على الظنير (ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر) منها (أولاً) من القطع انه (لامطمع في الوصول الى) العلم (الباطن قبل احكام) العلم (الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن) ومعانيه وجواهره ودرره (ولم يحكم التفسير الظاهر) منه (فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت) وهو الموضع المرتفع منه (قبل مجاوزة الباب أو) مثل من (يدعى فهم مقاصد التراث من كلامهم) وهو لا يفهم مقاصد لغة التراث (وأصولها التي بنيت عليها) فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم) ولنسق هنامن كلام الأئمة في هذا المبحث بابا جامعاً يحتوى على كلامهم ويقع ايضاً لما ساقه المصنف وتفصيلاً لما أفهمه مع ذكر مناسبات ونظائر لما أورده فن ذلك الكلام على تفسيره وتأويله والحاجة اليه وشرفه ومعرفة شروط المفسر وآدابه وبيان العلوم التي يحتاج اليها المفسر في تفسيره وذكر غرائب التفسير كل ذلك بتلخيص واختصار اما التفسير فهو من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقابوب السفر أو هو من التفسر اسم لما يعرف به الطبيب المرض هكذا قالوا والاشبه أن يكون الامر بعكس ذلك فيكون التفسر مأخوذة من الفسر وأما التأويل فن الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تتحمله من المعاني وقيل من الآلية وهي السياسة كان المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيدة وطائفة هما بمعنى وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبخ في زماننا مفسرون لوسلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما هتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمال وأكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الاوجه واحد والتوجيه بيان لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال أبو منصور الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عني بهذا اللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والافتسار بالرأى وهو المنهى عنه والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله وقال الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ فهو اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد مثاله قوله ان ربك لبارئ عايش خلقه ان الرصد وهو التقرب والمرصاد مفعول منه وتأويله

التحذير من التهاون بامر الله تعالى والغفلة عن نواهيه والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصمعي التفسير اما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أوفى وجيز يتبين بشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واما في كلام متضمن للقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسي عزيمة في الكفر والتأويل يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبو نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال غيره ما وقع بينا في كتاب الله ومعنا في صحيح السنة سمي تفسيراً لان معناه قد ظهر ووضع وليس لاحد أن يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون بمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال أبو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الفردية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الالفاظ وهذه من علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الفردية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دللته بالحقيقة وما دللته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهرة شيئاً ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمت لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما أجهل في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يظهر به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستدراك ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول النظم والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ

\* (فصل) \* وأما وجه الحاجة اليه فاعلم ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعملون بظواهره وأحكامه وأما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن محتاجون الى ما كانوا محتاجين اليه من زيادة على ذلك في أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فحن أشد الناس احتياجاً اليه ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض وقال الحوفي علم التفسير عسر يسر أما عسر فظواهر من وجوه أظهرها انه كلام متكامل لم يصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا إمكان للوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان يسمع منه أو من سمع منه وأما القرآن فتفسيره على وجهه القطع لا يعلم الا بانه يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات قليلة فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه ان الله تعالى أراد ان تتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته

\* (فصل) \* وأما شرفه فقد تقدم بعض الكلام عليه عند قول المصنف في تفسير قوله ومن يؤت الحكمة عن ابن عباس وغيره انه الفهم في القرآن وقيل قراءة القرآن وتدبره وقيل تفسيره وقيل المعرفة به وروى ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية في كتاب الله لأعرفها الا حزنني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضرب للناس وما يعقلها الا العاملون وأخرج أبو ذر الهروي

في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي هذا الشعر هدا وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفاية وأجل العلوم الثلاثة الشرعية فإن شرف كل علم إما بشرف موضوعه أو بشرف عرضه أو لشدة الحاجة إليه فموضوعه كلام الله تعالى فأشرف منه وأما من جهة الغرض فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تنفنى وأما شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي متوقف على العلم بكتاب الله تعالى

\* (فصل) \* معرفة شروط المفسر قالوا من أراد تفسير القرآن طلبه أولاً منه فإجل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له فإن لم يجد رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقال الطبري في أوائل تفسيره من شرط المفسر صحة الاعتقاد أولاً ولزوم السنة فإن كان معترضاً عليه في دينه فلا يؤتمن على أخباره عن أسرار الله تعالى لأنه لا يؤمن أن كان متهماً بالاحاد ان ينبغي الفتنة ويضر الناس بخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يجعله الهوى على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح ٧ فلال المساكين ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهوى ويجب أن يكون اعتناؤه على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصره ومن تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل نحو أن يشكك مع الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيدخل منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر فأى هذه الأقوال أفردته كان محسناً وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد أشبهه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه ثم أنه ينزله منزلة المجهول قبل تفصيله والتشابه قبل تبينه وتسام هذه الشرائط أن يكون ممثلاً من عدة الأعراب لا يلبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان أما حقيقة أو مجازاً فتأويله تعطيله وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع يجب أن تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا وكانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل روى ذلك عن عثمان وابن مسعود رضي الله عنهما قالوا فبعلنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ولهذا ييقن مدة في حفظ السورة وذلك لأن الله تعالى قال كتب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وتدبروا الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً وفي التابعين كذلك بالنسبة إلى من بعده ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والاختلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع الاختلاف تضاد وذلك صنفان أحدهما أن يعبروا واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه يدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسير الصراط المستقيم باتباع القرآن أو بدين الإسلام فالقولان يتفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما انما به على وصف غير الوصف الآخر وكذلك قول من قال هي السنة والجماعة وقول من قال هي طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهو لاء كلهم أشار إلى ذات واحدة لكن وصفها كل بصفة من صفاتها الثاني أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لاعلى

سبيل الحد المطابق للمحدود من عمومته وخصوصه ومثاله ما يقال في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين  
اصطفيناهم من عبادنا الآية فنعلم ان النظام لنفسه يتناول المضيق للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد  
يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات  
فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكّر هذا في نوع  
من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثناؤه  
والنظام لنفسه هو الذي يؤخر العصر الى الاصفرار أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة  
والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والنظام مانع الزكاة وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في  
تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هذا هو الغالب في تفسير  
سائر الامة الذي يغلب انه مختلف ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ في جملة الامرين اما  
لكونه مشترك في اللغة كلفظ القسورة الذي يراد به الراي ويراد به الاسد وللفظ عسعس الذي يراد به  
اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطفا في الاصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين  
كالضائر في قوله ثم دنا فتدلى الآية ولفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر وأشباه ذلك فمثل هذا  
قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية نزلت مرتين  
فأراد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه واما لكون اللفظ  
متواطفا فيكون عاما اذا لم يكن لمخصصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان في الصنف الثاني  
ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا فان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة كما  
اذا فسر بعضهم ٧ يستل بنحس وبعضهم بقرهن لان كلا منهما قريب من الآخر ثم قال والاختلاف  
في التفسير على نوعين منه مامستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والنقل اما عن المعصوم أو غيره  
ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة الصحيح منه  
سعيه عامته منها لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف  
وفي اسمه وفي البعض الذي ضرب به القتيل في البقرة وفي قدر سليمان نوح وخشبا وفي اسم الغلام الذي  
قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم به النقل فما كان منه منقولا نقلنا صحيحا عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن أهل الكتاب ككعب وهب وقنفذ عن تصديقهم وتكذيبهم وكذا  
ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه أخذ من أهل الكتاب ففي اختلاف التابعين لم يكن بعض  
أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلنا صحيحا فالنفس اليه أسكن مما نقل عن التابعين  
لان احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولان نقل  
الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع خرم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه أخذ من أهل  
الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا والله الحمد  
وأما ما يعلم بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين  
وتابعيهم بأحسن فان التفسير التي يذكّر فيها كلام هؤلاء صرا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين  
مثل تفسير عبد الرزاق والفرابي ووكيع وعبد بن حميد واسحق بن راهويه وأماهم أحدها قوم  
اعتقدوا معاني ثم أرادوا جعل ألفاظ القرآن عليها والثاني فسر القرآن بمجرد ما يسوغ ان يرده من  
كان من الناطقين بلغنا العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون  
راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرين راعوا  
جبرد اللفظ لذلك المعنى في اللغة من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغفلون  
في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغفل في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغفلون في صحة

المعنى الذى فسر وابه القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى أسبق والاولون صنفان تارة يسلبون لفظة القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما تعبدوا به نفيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطأهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطأهم فيه في الدليل لافي المدلول فالذين أخطوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعبدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لافي رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على أصول مذاهبهم مثل تفسير عبد الرحمن ابن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والزمخشري وأمثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشف ونحوه حتى انه يرفع على خلق كثير من أهل السنة كثيرا من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثلة تتبع للسنة وأسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لمكان أحسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من أهل الكتاب الذين قرروا أصولهم بطريق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وان كانوا أقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة والتابعين والأئمة اذا كان لهم في الآية تفسير وجاع قوم فسر والآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشتركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا وفي الجلة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا أعلم به وبتفسيره وبمعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الذين أخطوا في الدليل لافي المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلي في الحقائق فان كان فيما ذكره ومعان باطلة دخل

في القسم الاول والله أعلم اه كلام ابن تيمية مختصا وهو نفيس جدا

**(فصل)** \* وقال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطالب التفسير ما تحسد كثيرة أمهات أربعة الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعتمد لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال أحد ثلاثة لأصل لها المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها أسانيد صحاح متصلة والافقد صرح من ذلك بعضه وهو قليل \* الثاني الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع كما قاله الحاشيكم في مستدركه وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل من أصحابه المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم أقوالهم لان غالبها تلقوها عن الصحابة وربما تحكى عنهم عبارات مختلفة اللفاظ فيظن من لانهم عنده ان ذلك اختلاف تحقيق فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد ذكر معنى من الآية ليكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخرة مقصوده وغرته والكل يؤل الى معنى واحد غالبا وان لم يكن الجمع فالتأخير من القولين عن الشخص يقدم ان استويا في الصحة عنه والا فالصحيح المقدم \* الثالث الاخذ بملق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن عثله الرجل ببنت من الشعر فقال ما ينبغي فقبل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد وقبل الكراهة تحمل على من صرف الآية على ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها التليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا لافي الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافا وروى البيهقي في الشعب عن مالك قال لا أوتي برجل غير عالم باللغة العرب يفسر كلام الله الاجملته نكالا \* الرابع التفسير

بالمقتضى من معنى الكلام وهذا هو الذى دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل والذى عناء على بقوله الا فهم ما يؤناه الرجل فى القرآن ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية فاحذ كل برأيه على مقتضى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعاون وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم فى القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ رواه أبو داود والترمذى والنسائى قال البيهقى هذا الحديث ان صح والله أعلم المراد به الرأى الذى يقلد من غير دليل قام عليه وأما الذى يشده برهان فالقول به جائز وقال فى المدخل فى هذا الحديث نظر وان صح وانما أراد به والله أعلم فقد اخطأ الطريق فسيبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه الى أهل اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدوا اليه من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله فصار بيانه من صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده ومالم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على مالم يرد وقال قد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفته منه باصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير مجودة اه كلام الزركشى وقال الساورى الحديث ان صح فتأويله ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يرجع على سوى لفظه وأصاب الحق فقد اخطأ الطريق واصابته اتفاق اذا افترض انه مجرد رأى لا شاهد له وفى الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاجلوه على أحسن وجوهه أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل وجهين أحدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثانى انه موضع لعانيه حتى لا تقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما ان من الناظر ما يحتمل وجوه من التأويل والثانى انه قد جمع وجوه من الامور والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتعريض وقوله فاجلوه على أحسن وجوهه يحتمل معنيين أحدهما الحل على أحسن معانيه والثانى أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفودون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله اه وقال أبو الليث النهى انما انصرف الى التشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز ان عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفهمه وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفهمه الا بعد ارامه سمع ويكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولوانه يعلم التفسير فاراد أن يستخرج من الآية حكماً أو دليلاً للحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئاً فلا يخل وهو الذى نهى عنه وقال ابن التبارى فى الحديث الاول جله بعض أهل العلم على ان الرأى يعنى به الهوى فن قال فى القرآن قولاً يوافق هواه فلم يأخذ عن أئمة الدين وأصاب فقد اخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الاثر والنقل فيه وقال فى الحديث الثانى وهو الذى أورده المصنف له معنيان أحدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله والثانى وهو الصحيح من قال فى القرآن قولاً يعلم ان الحق غيره فليتبوأ عقده من النار وقال البغوى والكواشى وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى يوافق ما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انهم راوا خفافاً وثقالاً قيل شباباً وشيوخاً وقيل أغنياء وفقراء وقيل عزاباً ومتأهلين وقيل نشاطاً وغير نشاط وقيل أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية محتملة وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحذور ولانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض مرجح البحر ين يلتقيان انهما على فاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الحسن والحسين

(فصل في بيان العلوم التي يحتاج المفسر الى تفسيره) \*

وهي خمسة عشر علماً أحدها اللغة لان بها يعرف شرح مفردات اللفاظ بحسب الوضع قال بجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله اذ لم يكن عالماً بلغات العرب ولا يكفي في حقته معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر الثاني الخولان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره روى أبو عبيد عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها احسن المنطق ويقوم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيبني توجيهها فيها \* الثالث التصريف لانه يعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته العلم فام وقال الزنجشري من بدع التفاسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم ججع أم وان الناس يدعون يوم القيامة بأمامتهم دون آياتهم قال وهذا غلط أو جبه جهله بالتصريف فان أملاً يجمع على امام \* الرابع الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالسبح هل هو من المساحة أو من المسح \* الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول تراكيب الكلام من جهة فادتم المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة من علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز والتأنيديك بهذه العلوم \* الثامن علم القراءات لانه به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يتخرج بعض الوجوه المحتملة على بعض \* التاسع أصول الدين مساقى القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز \* العاشر أصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط \* الحادي عشر علم أسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزل في بحسب ما أنزلت فيه \* الثاني عشر النسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره \* الثالث عشر الفقه \* الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير المحمل والمبهم \* الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله ان عمل بما علم واليه الاشارة في حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن أبي الدنيا علوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً الا بتحصيلها فنفسر بدونها كان مفسراً بالرأى المنهى عنه واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأى المنهى عنه وأما الصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكساب وانهم استفادوا العلوم الاخر من النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الانسان تحصيله وليس كما ظننت من الاشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد

(فصل) \* قال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال \* أحدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله \* الثالث التفسير للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً له فبذلك يباي طريقاً أمكن وان كان ضعيفاً \* الرابع التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل \* الخامس التفسير بالاستحسان والهوى وقال الزركشي القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاو اما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسر من حيث اللغة فهم أهل ذلك اللسان فلا شك في اعتماده اذ بما شاهدته من الاسباب والقرائن فلا شك فيه فحينئذ ان تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فان أمكن الجمع فذلك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فيه وامام اورد عن التابعين فكذلك والاوجب الاجتهاد وامام لم يرد

فيه نقل فقليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى المفردات من تلك الالفاظ ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق

\*(فصل في غرائب التفسير)\* التي لا يحل الاعتماد عليها ولا نذكر الا للتخدير منها من ذلك قول من قال في حرم عسق ان الحناء حرب على معاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفينانية والقاف قدوة مهدي وحكاه أبو مسلم ومن ذلك قول من قال ولحكم في القصاص حياة يا أولى الابواب انه قصص القرآن واستدل بقراءة أبي الجوزاء بضم القاف وهو بعيد ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في قوله ولكن ليما مئني قلبي ان ابراهيم عليه السلام كان له صديق وصفه بأنه قليله أى ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذ ارأها عيانا وهذا بعيد أيضا ومن ذلك قول من قال في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه السكاوشى في تفسيره ومن ذلك قول من قال ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكرا اذا قام وقد ذكره صاحب القاموس ومن ذلك قول أبي معاذ النخعي في قوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر بغير ابراهيم نارا أى نوراً وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا أتم منه توفدون أى تقتبسون ومن ذلك ما سبق من قول الرافضة في قوله مرج البحرين انهما على وفاطمة والاولا والمرجان هما الحسن والحسين وما أشبه ذلك من التفاسير المنكرة التي لا يحل الاعتماد عليها وان رجع الى شرح كلام المصنف رحمه الله تعالى (ولا بد فيه من استنباع فنون كثيرة منها الایجاز) وهو من أعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هى الایجاز والاطناب ثم ان الایجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بالجل فقط بخلاف الایجاز ورده صاحب عروس الافراح والایجاز قسمان ایجاز قصر وایجاز حذف والى الثانى أشار المصنف بقوله (بالحذف والاضمار) والاول هو الوجهين بلفظه الطويل بمعناه وقال بعضهم هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن من الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع السكام وقال الطيبي في التبيين الایجاز الخالى من الحذف ثلاثة أقسام \* أحدها ایجاز القصر وهو ان يقصر اللفظ في معناه مثاله قوله تعالى انه من سليمان الى قوله وأتوني مسلمين جميع في أحرف العنوان والكتابة والحاجة \* الثانى ایجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائدا على المنطوق وسماه ابن مالك فى المصباح بالتضييق لانه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه ومثاله قوله هدى للمتقين أى للضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى \* الثالث الایجاز الجامع وهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة ومثاله قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقد تقدم ذكرها فى الباب الاول من هذا الكتاب ومن بديع الایجاز سورة الاخلاص فانها قد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة وقد أفردت بالتأليف وقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الانباء ما لو شرح ما ندرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والایجاز والبيان بلغت الاقلام وقد أفردت أيضا بالتأليف وقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية جميع فى هذه الآية أحد عشر جنسا من الكلام فادت وكنت ونهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فادت خمس حقوق حق الله وحق سليمان وحقها وحق رعيته وحق جنود سليمان وقوله تعالى ولحكم في القصاص حياة يا أولى الابواب فان معناه كثير واللفظ يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بعشرين وجهاً وأكثر وأنكر ابن الاثير هذا التلخيص وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وامثال ذلك من الآيات الجامعة فى القرآن كثيرة وفيما ذكرناه كفاية \* (تنبيهات) \* الاول

وما لا بد فيه من السماع  
فنون كثيرة منها الایجاز  
بالحذف والاضمار



ذكر قدامة من أنواع البديع الإشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل وفي معان جمة وهذا هو ايجاز القصر  
 بعينه لكن فرق بينهما ان أي الاصبح بان الايجاز دلالة مطابقة ودلالة الإشارة اما تضمن أو التزام  
 \* الثاني من الايجاز نوع يسمى التضمن وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باعم هو عبارة عنه وهو  
 نوعان أحدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني في معنى العبارة  
 كالسبيلة فانه تضمنت معنى الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله والتسبيل باسمه \* الثالث مما  
 يصلح أن يعد من أنواع الايجاز الاتساع من أنواع البديع وهو أن يؤتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب  
 ما تحتمله ألفاظه من المعاني كقوافي السور ذكره ابن أبي الاصبغ \* الرابع ذكر غير واحد من أنواع  
 ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالأو أم بالآخر وغيرهما من ادواته لان الجملة فيها ثابت مناب جملتين و باب  
 العطف لان حرفه وضع للاغناء عن إعادة العامل و باب النائب عن الفاعل لانه أدل على الفاعل باعطائه  
 حكمه وعلى المفعول بوضعه و باب الضمير لانه وضع للاستغناء عن الظاهر اختصارا ولذا يعدل الى المنفصل  
 مع امكان المتصل و باب علمت انك قائم لانه محتمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها طرح  
 المفعول اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم ومنها الالفاظ الملازمة للعموم كاحدومنها اللفظ التثنية والجمع  
 فانه يغني عن تكرار المفرد وأقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا \* القسم الثاني من قسم الايجاز ايجاز الحذف  
 وهو على أنواع أحدها ما يسمى بالاختصار وهو حذف بعض حروف الكلمة وانكر ابن الاثير ورود هذا  
 النوع في القرآن ورد بان بعضهم جعل منه قوافي السور على القول بان كل حرف منها اسم من أسماء الله  
 تعالى كما تقدم وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤوسكم أول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم  
 ونادوا يا مال بالترخيم لشدة ما هم فيه عجزا عن اتتمام الكلمة الثانية ما يسمى بالاختصار وهو أن يقتضي  
 المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر كقول الخطيب للعرب و بلادهم حارة والوقاية  
 كقوله سرايل تقيم الحراي والبرد ونحوه الحراي بالذ كر لان الخطيب للعرب و بلادهم حارة والوقاية  
 عندهم من الحرايهم وقوله تعالى بيدك الخير أي والشر وانما خص الخير بالذ كر لانه مطلوب ومرغوبهم  
 أولانه أكثر وجودا في العالم أولان اضافة الشر اليه تعالى ليس من الادب كما في الخبر والشر ليس اليك وقوله  
 تعالى هدي للمتقين أي وللكافرين قال ابن الانباري ويؤيد قوله هدي للناس وقوله تعالى ان  
 امرؤ هلك ليس له ولد أي ولا ولد بدليل انه أوجب للاختصار والنصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه  
 يستقطا \* الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما ما  
 يقابله لدلالة الآخر عليه مثاله قوله تعالى فلا تقر بوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن أي حتى يطهرن  
 من الدم ويطهرن بالياء فاذا تطهرن وطهرن فأتوهن \* الرابع الاختزال وهو ليس واحدا مما سبق وله  
 اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر ولكل منها أمثلة سيباق ذكر بعضها في  
 السباق وقدم مثل المصنف للموجز بالحذف والاضمار فقال (كقوله تعالى وآتيناهم مبعرة  
 فظلموا بها) ففي هذا مضمير ومحذوفان فالمضمير قوله مبعرة والمعنى آية مبعرة فاضمر ومحذوفان قوله فظلموا  
 بها أي نفوسهم بالكذب بها فاختصرت كلمتان من كلمتين للايجاز وهذا معنى قول المصنف (معناه  
 آية مبعرة فظلموا أنفسهم بقتالها) فذكر ما هو لازم للتكذيب وهو القتل (فالناظر الى ظاهر العربية  
 يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبعرة ولم تكن عيما ولا يدرى انهم عيما فظلموا غيرهم أو أنفسهم)  
 والاياء تنعدي الى ثلاثة مواضع لحذف منها المفعول الثالث ومثال ما حذف منه المفعول الثاني قوله  
 ان الذين اتخذوا العجل أي الها ومثال ما اذا تعدى الى واحد وحذف قوله فظلموا بها أي أنفسهم ومن  
 ذلك أيضا قوله كلا سوف تعلمون أي عاقبة أمركم وكل هؤلاء من القسم الاول من أقسام الاختزال الذي  
 تقدم ذكره وهو ما كان المحذوف فيه كلمة اسم وذكر أهل البيان ان مفعول المشبهة والارادة لا يذ كر

كقوله تعالى وآتيناهم  
 الناقة مبعرة فظلموا بها  
 معناه آية مبعرة فظلموا  
 أنفسهم بقتالها فالناظر  
 الى ظاهر العربية يظن  
 أن المراد به ان الناقة  
 كانت مبعرة ولم تكن عيما  
 ولم يدر أنهم عيما فظلموا  
 وانهم ظلموا غيرهم أو  
 أنفسهم

الاذا كان غريباً أو عظيماً دون سائر الافعال لانه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستنزمة  
 لضمون الجواب لا يمكن أن يكون الامشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مطعولها  
 ذكره الزمكاني والتنوخي في الاقصى القريب وقد علم من سابقهما ان حذف المفعول في المشيئة  
 والارادة كثير ويرد في غيرهما قليلا وقوله فظلموا بها ان قدرنا فيه أي بالكذب بما فيه حذف حرف  
 الجر ومجرورها وقد ذكر ابن جني ان حذف الحرف من أمهله ليس بقياس لانه انجاف واذا قررنا فيه كما قاله  
 المصنف أي يقتلها فيكون المحذوف هنا المضاف وحذف المضاف في القرآن كثير وتتبعه ابن جني فأوصله  
 الى زهاء ألف موضع وقد سردنا الشيخ عز الدين في كتابه المجاز ويجوز أن يكون قوله مبصرة من باب  
 حذف الموصوف واقامة الصفة مكانه ومثل ذلك قوله وعندهم قاصرات الطرف أي حور قاصرات وقوله  
 أن اعمل سابعات أي دروعا سابعات \* (تنبيه) \* في حذف المفعول اختصارا أو اقتصارا قال ابن هشام  
 جرت عادة النحويين ان يقولوا يحذف المفعول اختصارا للدليل ويريدون بالاقتصار الحذف بغیر دليل  
 ويثبوتونه بنحو كواوا شربوا أي أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق ان يقال نارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد  
 وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مسند الى فعل كونه عام فيقال حصل  
 حريق أو نهب ونارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذکر المفعول ولا ينوي  
 اذا انوي كالنابث ولا يسمى محذوف لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة المفعول له ومنه كواوا شربوا ولا  
 تسرفوا اذ المعنى أوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف (و) من المختصر المحذوف المبدل (قوله تعالى  
 واشربوا في قلوبهم الجمل أي حب الجمل فحذف) المضاف وأبدل المضاف اليه مكانه (و) من أمثلة حذف  
 المضاف أيضا والمبدل والمضمر (قوله تعالى اذا الذقنك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب  
 الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب) أي أضره ذكره (وأبدل الاحياء والموتى بذكر الحياة  
 والموت) فاقام الوصف مقام الاسم ويصلح أيضا أن يترك الوصف على لفظه ويضمر أهل فيكون المعنى  
 ضعف عذاب أهل الحياة وضعف عذاب أهل الممات (وكل ذلك جائز في فصيح اللغة و) من المحذوف المضمر  
 أيضا (قوله تعالى واسأل القرية التي كافها والعير التي أقبلنا فيها أي) أسأل (أهل القرية وأهل  
 العير فالأهل فيها محذوف مضمر) واختلاف في الحذف هل هو من المجاز فليل نعم وهذا هو المشهور وانكره  
 قوم وقالوا لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال ابن عطية حذف  
 المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا وذکر القراني للحذف أربعة أقسام الاول منها  
 ما يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية أي أهلها اذ لا يصح اسناد السؤال  
 اليها وذکر بقية الاقسام ثم قال وليس في هذه الاقسام مجاز الاول وقال القزويني في الايضاح متى  
 تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو واسأل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف  
 أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو أو كصيب فيبما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز اه ومن أمثلة  
 المختصر المحذوف قوله تعالى وهي خاوية على عروشها المعنى خاوية من ثمرها وأهلها واقعة على عروشها  
 ومن أمثلة حذف المضاف قوله تعالى الحج أشهر معلومات أي حج أشهر أو أشهر الحج وكذا قوله حمت عليكم  
 أمهاتكم أي نكاح أمهاتكم وقوله وفي الرقاب أي تحرير الرقاب وكذا قوله ولكن البر من آمن بالله فحذف  
 الفعل وأقيم الاسم مقامه فالمعنى ولكن البر من آمن بالله وقد يكون من البديل فيكون المحذوف هو  
 الاسم أبدل الفعل مكانه فلما كان البر وصفه أقيم مكانه (و) من المبدل المضمر (قوله تعالى ثقلت في  
 السموات والارض) لاتأتينكم الا بغتة (معناه خفيت على أهل السموات و) أهل (الارض) فبديله  
 ثقلت أي خفيت (فالشئ) الفاء تعليلية أي لان الشئ (اذا خفي) علمه (ثقل فابدل اللفظ به) بدلالة  
 المعنى المذكور عليه (و) كذلك قوله في السموات والارض معناه على هذا هو المضمر (أقيمت) في

وقوله تعالى واشربوا في  
 قلوبهم الجمل بكفرهم أي  
 حب الجمل فحذف الحب  
 وقوله عز وجل اذا الذقنك  
 ضعف الحياة وضعف الممات  
 أي ضعف عذاب الاحياء  
 وضعف عذاب الموتى  
 فحذف العذاب وأبدل  
 الاحياء والموتى بذكر الحياة  
 والموت وكل ذلك جائز في  
 فصيح اللغة وقوله تعالى  
 واسأل القرية التي كافها  
 والعير والاهل محذوف  
 مضمر وقوله عز وجل ثقلت  
 في السموات والارض معناه  
 خفيت على أهل السموات  
 والارض والشئ اذا خفي  
 ثقل فابدل اللفظ به وأقيم في

(مقام على وأضمر الاهل وحذف) أى أهل السموات وأهل الارض (و) من أمثلة المحذوف المضمهر  
 (قوله تعالى وتجمعون رزقكم انكم تكذبون أى شكر رزقكم) فحذف المضاف وكذلك قوله تعالى  
 بدلوا نعمة الله كفرا أى شكر نعمة الله كفرا بها والصحيح ان فى الآية الاولى حذف ثلاث مضافات  
 والمعنى بدل شكركم رزقكم وهو من القسم الثالث من أقسام الاختزال الذى حذف فيها أكثر من كلمة  
 ونحو ذلك قوله فكان قاب قوسين أو أدنى المعنى فكان مقدار مسافة قريبة مثل قاب فحذف ثلاثة من  
 اسم كان وواحد من خبرها (و) من المحذوف المضمهر (قوله تعالى وآتنا ما وعدنا على رسلنا أى على  
 أسنة رسلنا فحذف الاسنة) وقوله على ملاك سليمان أى على عهد ملاك سليمان فاضمر قوله عهد وهذه  
 الآيات التى أوردناها المصنف من الاول الى هنا كلها أمثلة لا يجاز الحذف بأقسامه على طريق الاجمال  
 ولا بأس ان تذكر فوائد تتعلق بهذا البحث فمن ذلك ذكر أسباب الحذف منها مجرد الاختصار والاحتراز  
 عن العبث اقله وروى ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره  
 يقضى الى تفويت المهم وهذه هى فائدة التحذير والاغراء ومنها التفتيح والاعظام لما فيه من الابهام  
 ومنها التخفيف لكثرة دوانه فى الكلام كفى حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يك وباء  
 والليل اذا يسر ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزخشرى وهو نوع من دلالة الحال  
 التى لسانها انطاع من لسان المقال ومنها صيغته عن ذكره تشريفا كقوله قال فرعون وما رب العالمين  
 قال رب السموات والارض الآيات حذف فيها المبتدأ فى ثلاثة مواضع ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا عنه  
 نحو صم بكم أى هم ومنها قصد العموم نحو وياك نستعين أى على العبادة وعلى الامور كلها ومنها رعاية  
 الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى وله أسباب أخر غير ما ذكرنا استفاد من محالها ومن ذلك ذكر شروط  
 الحذف وهى سبعة أحدها وجود دليل اما حالى نحو قالوا اسلما أى سلمنا اسلما أو مقالى نحو ما اذا أنزل ربك  
 قالوا خيرا أى أنزل خيرا ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا لا يتقدرب المحذوف ثم تارة يدل  
 على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حوت عليكم الميتة فان  
 العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاحرام وانما هو والحل يضافان الى الافعال  
 فعلم بالعقل حذف شيء وأما تعيينه وهو تناول فاستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم  
 أكلها لان العقل لا يدرك محل الحل والحزمة وأما قول صاحب التلخيص انه من باب دلالة العقل أيضا  
 فتابع فيه السكاكى من غير تأمل انه مبني على أصول المعتزلة وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو وجاء  
 ربك أى أمره بمعنى عذابه اذ العقل دال على استحالة محبة الباري لانه من سمات الحادث وعلى ان  
 الجسائى أمره وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلك الذى لم تنى فيه دل العقل على الحذف لان يوسف  
 لا يصح طرفا للوم ثم يحتمل أن يقتدر لمتنى فى حبه لقوله قد شغفها حبا وفى مرادونه لقوله تراود فتاها  
 والعادة دلت على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه وتارة يدل عليه التصريح فى مواضع أخر  
 وهو أقواها نحو وجنة عرضها السموات والارض أى كعرض بدليل التصريح به فى آية الحديد ومن  
 الأدلة على أصل الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو  
 لو علم قتالا لاتبعناكم أى مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا أخبر  
 الناس بالقتال ويعبرون بان يتنوها بانهم لا يعرفون فالعادة تمنع أن يريدوا لو علم حقيقة القتال فلذلك  
 قدره بجاهد مكان قتال ومنها الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فان كانت  
 عند الشروع فى القراءة قدرت اقرأ والا كل قدرت آكل وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافا لقول  
 النجاة انه يقدر ابتدأت أو ابتدأتى كائن باسم الله ويدل على صحة الاول التصريح به فى قوله وقال اركبوا  
 فيها باسم الله بحرا مأمر ساها وفى حديث باسمك ربى وضعت جنبى ومنها الصناعة النحوية فقد توجب

مقام على وأضمر الاهل  
 وحذف وقوله تعالى  
 وتجمعون رزقكم انكم  
 تكذبون أى شكر رزقكم  
 وقوله عز وجل آتنا ما وعدتنا  
 على رسلنا أى على أسنة  
 رسلنا فحذف الاسنة

التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف أى موجود وقد أنكره  
 الفخر الرازي وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النجاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة أعم من  
 نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقا كان ذلك ذليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد  
 مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر وبيان تقدير موجود يستلزم نفي كل اله غير الله قطعاً فان العدم  
 لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة المطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لا استحالة مبتدأ بالخبر ظاهر  
 ومقدر وانما يقدر النحوى لاجل أن يعطى القواعد حقه وان كان المعنى مفهوماً والشرط الثاني أن  
 لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها الثالث أن لا يكون  
 مؤكداً لان الحذف مناف للتأكيد اذا حذف مبنى على الاختصار والتأكيد مبنى على الطول الرابع  
 أن لا يؤدي حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل الخامس ان  
 لا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجاره الا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثر  
 فيها استعمال تلك العوامل السادس أن لا يكون عوضاً عن شئ ولذا لم يحذفوا التاء من اقامة واستقامة  
 وأما اقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض عن مصدرها السابع أن لا يؤدي  
 حذفه الى تهية العامل القوى ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى \* (فائدة) \* اعتبر  
 الاختفص في الحذف التدرج بحيث أمكن ولهذا قال في قوله واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً أن  
 الاصل لا تجزي فيه يحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه ملاطفة في  
 الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفاً معاً قال ابن جني وقول الاختفص أوفق في النفس وأنس من أن  
 يحذف الحرفان معاً في وقت واحد \* (مهمة) \* قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من الحروف الأشدها موافقة  
 للغرض وأفصحها لان العرب لا يقدرون الا ما لو فظا وبه لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون  
 ذلك في الملقوط به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس قدراً أبو علي جعل الله نصب الكعبة  
 وقد رغيه حمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الحجرة في الهدى والقلائد والشهر الحرام لاشك في  
 فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب  
 تقدير الاحسن لان الله تعالى وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما ان  
 الملقوطه أحسن الملقوطات ثم ترجع الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وقوله تعالى انا  
 أنزلناه في ليلة القدر) هو من المكثي المضمهر (أراد القرآن) فكثي عنه (وما سبق له ذكره) كذلك (قوله  
 تعالى حتى توارت بالحجاب أراد) توارت (الشمس) بحجاب الليل فكثي عنها (وما سبق لها ذكره) واختلاف  
 في حذف الفاعل هل يجوز أم لا فمنهم من قال لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسام الانسان من دعاء الخير أى  
 دعائه الخير وجوز السبكي مطلقاً للدليل وخرج عليه حتى توارت بالحجاب أى الشمس وقوله اذا بلغت  
 التراقي أى الروح (و) من أمثلة المضمهر المختصر (قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم)  
 مضمهره (أى يقولون ما نعبدهم) ومثله قوله فظالماتفسكهن انا المغرمون أى يقولون انا المغرمون  
 والآيتين من أمثلة حذف القول ومثلهما واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسم عيل ربنا أى يقولان  
 ربنا قال أبو علي حذف القول من حدث عن البحر ولا حرج أى قل ولا حرج (و) على هذا وجه (قوله  
 تعالى فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن  
 نفسك معناه لا يفقهون حديثاً يقولون ما أصابك) الآية على معنى الاخبار عنهم والزم لهم (فان لم  
 يرد هذا كان مناقضاً لقوله عز وجل) في أول الآية وهو (قل كل من عند الله) وبه أحكم الباري جل  
 وعز ابتداء شرعه وبيانه (ويسبق الى الفهم منه) ان لم نقدر القول (مذهب القدرية) أى المعتزلة وقد  
 هلكوا لجهلهم بعلم العربية وظنهم انه ابتداء شرع وبيان من الله سبحانه قال صاحب القوت وقرأت  
 في مصحف ابن مسعود فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً قالوا ما أصابك وقد كان ابن عباس

وقوله تعالى انا أنزلناه في  
 ليلة القدر أراد القرآن وما  
 سبق له ذكره وقال عز وجل  
 حتى توارت بالحجاب أراد  
 الشمس وما سبق لها ذكر  
 وقوله تعالى والذين اتخذوا  
 من دونه أولياء ما نعبدهم  
 الا ليقربونا الى الله زلفى أى  
 يقولون ما نعبدهم وقوله  
 عز وجل فقال هؤلاء القوم  
 لا يكادون يفقهون حديثاً  
 ما أصابك من حسنة فمن الله  
 وما أصابك من سيئة فمن  
 نفسك معناه لا يفقهون  
 حديثاً يقولون ما أصابك  
 من حسنة فمن الله فان لم يرد  
 هذا كان مناقضاً لقوله قل  
 كل من عند الله وسبق الى  
 الفهم منه مذهب القدرية



بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا وآخر الكلام لا تتبعتم الشيطان قال وهذا الوجه أحب الى من الاول فان في استثنائه من الاول بعد قال وعلى هذا المعنى قرأ ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم جعله متصلا بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم الا من ظلم وصار آخر الكلام لا يحب الله الجهر بالسوء من القول أصلا وأخرج عن ابن عباس في قوله أرنأ الله جهرة قال انهم أذارأ وألله جهرة فقد رأوه انما قالوا جهرة أرنأ الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير ان سؤالهم كان جهرة فهذه الآيات مما تكلم فيها السلف (و) مما ذكر صاحب القوت من أمثلة هذا الباب (قوله تعالى لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل) أي ليس هذا من صلة الكلام (وانما هو) مقدم (عائد على قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي فصارت انفال الغنائم لك اذا خرجت وأنت راض بخروجك) ولفظ القوت اذا أنت راض باخراجك (وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره) كالاعلام والوصف بحقيقة الايمان والصالح فاشكل فهمه (و) على هذا (قوله تعالى حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لبيه) لا استغفرون لك موصول بقوله لقد كان لسكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الا قول ابراهيم الآية لانها نزلت في قولهم فقد استغفر ابراهيم لبيه وهو مشرك عند قوله سأستغفر لك ربي قالوا فاهلنا نستغفر لآبائنا المشركين فنزلت هذه الآية ليستثنى القدوة بابراهيم في هذا ثم نزلت الآية الاخرى معذرة له لوعده اياه الى ان علم موته على الكفر فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن مودة وعدها اياه الآية (و) مثل هذا وان كان دونه في القرب (قوله تعالى يستألفونك كما نلت حتى عنها أي يستألفونك عنها كما نلت حتى) ومثله أو ننسها نأت بخير منها أي نأت منها بخير ومما ذكر صاحب القوت في أمثلة المقدم والمؤخر قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه معططن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اختصاره وموجزه من كفر بالله من بعد ايمانه وشرح بالكفر صدرا فاعلمهم غضب من الله الا من أكره وقلبه معططن بالايمان ولكن وكذب قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا الماستثنى المبكرو وقلبه معططن بايمانه ولم يجعل المبكرو آخر الكلام لئلا يليه قوله تعالى فعلمهم غضب من الله فيسبواهم انه خبره وجعل آخر الكلام فعلمهم غضب من الله وهو في المعنى مقدم خبر الاول من قوله من كفر بالله من بعد ايمانه فاخر ليليه قوله تعالى ذلك بانهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة لانه من وصفهم فيكون هذا أحسن في تأليف الكلام وسباق المعنى وكذلك قوله تعالى وقيله يارب ان هؤلاء قوم هذا من المعطوف المضمر ومن المقدم والمؤخر فعاطفه قوله وعنده علم الساعة وضيمه قوله وعلم قيله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يارب على حرف من كسر اللام فاما من نصبها فانه مقدم أيضا ومجول على ان المعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يارب وأما من رفع اللام فتكون مستأنفة على الخبر وجوابها الفاعل في قوله فاصفح عنهم أي قولك ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح وقد تكون الواو في قوله وقيله للجمع مضمومة الى علم الساعة والمعنى وعنده علم الساعة وعنده قيله يارب ججع بينهم ما بعد فهذا اجاز هذه المقارنات الثلاث في العربية ومثله مما سجل على المعنى قوله تعالى فالتقوا واصباح وجعل الليل سكا متبعية لجعل ظاهرا ومعنى قوله تعالى واصبحوا برؤسكم وارجلكم في مقراء من نصب اللام مجولا على معنى الغسل من قوله فاعسلوا وجوهكم وأيديكم أيضا ومن قرأ وأر جلكم خفصا على اتباع الاعراب من قوله برؤسكم فاتبع الاعراب قيله لان مذهبه الغسل لا المسح ومن المؤخر بعد توسط الكلام قوله تعالى لتركن طبقا عن طبق وكذلك هو في قراة من ججع فقال لتركن ويكون الانسان في معنى الناس ويكون الجمع عطف على المعنى وانما وحد الجنس فكأنه قال يا أيها الناس فاحر هذا الخبر لما توسلته من الكلام المتصل بالقصة ومعناه التقديم وكذلك قوله تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الاتفعلوا

وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي فصارت انفال الغنائم لك اذا أنت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لبيه الآية

تسكن فتنة في الارض انما هو من صلة قوله وان استنصر وكم في الدين فعليكم النصر الا تنفعوه تكن فتنة ومن ذلك قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً فن اضطر في شخصه هذا متعل بقوله حومت عليكم الميتة والدم الى آخر المحرمات ثم قال فن اضطر في شخصه يعني جماعة الى هنا نص ما في القوت وذ كر السيوطي في الاتقان من أمثلة القسم الاول وهو ما شكل معناه بحسب الظاهر انه من باب التقديم والتأخير قوله تعالى واذ قتلتم نفساً فادار أتم فيما قال البغوي هذا أول القصة وان كان مؤخر في التلاوة ومنه قوله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه والاصل هواه اله لان من اتخذ إلهه هواه فغير مذموم وقوله تعالى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى والمعنى أخرجه أحوى أى أخضر فجعله غثاء وأخر عناية للفاصلة وقوله تعالى وغرايب سود الاصل سود وغرايب لان الغرايب الشديد السود وقوله تعالى ففحكت فبشرناها أى فبشرناها ففحكت وقوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه قيل المعنى على التقديم والتأخير أى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وعلى هذا قالهم ينفي عنه وأما القسم الثاني من أقسام التقديم والتأخير فقد ذكر الشيخ شمس الدين ابن الصائغ في كتابه المقدمة في سر اللفاظ المقدمة تفصيل لاسباب التقديم وأمراره وقال ظهر لي منها في الكتاب العز عشرة أنواع \* الاول التبرك الثاني التعظيم الثالث التشريف الرابع المناسبة لسياق الآية الخامس الحث عليه حذرا من النهي أو به السادس السبق وهو ما في الزمان باعتبار الاجاد أو باعتبار الانزال أو باعتبار الوجوب والتسكين السابع السببية الثامن الكثرة التاسع الترفي من الادنى الى الاعلى العاشر التدرج من الاعلى الى الادنى ثم ذكر لها أمثلة وأطال في كل نوع منها الكلام وزاد غيره أسباباً أخر منها كونه أدل على القدرة وأعجب ومنها رعاية الفواصل ومنها الفادة الحصر للاختصاص وقد يقدم لفظاً في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون السابق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه واما لقصد البداءة والختام به للاعتناء بشأنه واما قصد التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة أساليب والله أعلم (ومنها) المشكبة (المبهم) المشبهة (وهو) أى المبهم (اللفظ المشترك بين معان) مختلفة (من كلمة أ وحرف) اعلم ان معرفة الوجوه والنظائر في الكتاب العز يزأمرهم وقد صنف فيه غير واحد من المتقدمين والمتأخرين فالوجوه في اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لانه لو أريد هذا لكان الجميع في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً لاقسام والنظائر نوعاً آخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة الى عشرين وجوهاً أكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر وقد تقدم من قول أبي الدرداء رضي الله عنه لا يكون الرجل فقيهاً حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة وقد يروى مرفوعاً وقد تقدم ما المراد منه وقد فسره بعضهم بان المراد ان ترى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيجعلها عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد واليه أشار المصنف بقوله (أما الكلمة فكأشئ) والقرين والامة والروح ونظائرها) منها الهدى والصلاة والسوء والرجة والفتنة والقضاء والذكر والدعاء والاحسان (قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ أراد به) أى بالشئ هنا (النفقة مزارق) ولفظ القوت الاتفاق مزارق الله (وقال تعالى) بعده (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ) وهو كل على مولاة أينما توجهه لايات بخير (أى الامر بالعدل والاستقامة) على الهدى فالمراد بالشئ هنا غير الذي اراده في الاول (وقال تعالى) اخبار عن قول الخضر لوسى عليهما السلام (فان اتبعني فلا تسألني عن شئ) هذا الموضوع وصف مخصوص (أراد به من صفات الربوبية) من العلم الذي علمه الخضر من لدنه (وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف في أوان الاستحقاق) فلذلك كنى عنه قال صاحب القوت وكذلك العلم على ضربين ضرب لا يصلح أن يتبدأ به حتى يسأل عنه وهو مما لا يضيق علمه

ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أ وحرف أما الكلمة فكأشئ والقرين والامة والروح ونظائرها قال الله تعالى ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ أراد به النفقة مزارق وقوله عز وجل وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ أى الامر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل فان اتبعني فلا تسألني عن شئ أراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف في أوان الاستحقاق

وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أي من غير خالق فرجأ يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء وأما القرين فكقوله عز وجل وقال قرينه هذا الذي عتيد القيافي جهنم كل كفار أراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ما أطيعته ولكن كان أراد به الشيطان وأما الامة فتطلق على ثمانية أوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وجد عليه أمة من الناس يسبقون وأتباع الانبياء كقولك نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم قانتا لله والامة الذين كقوله عز وجل انا وجدنا آباءنا على أمة) أي على دين (والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة) أي مدة معلومة من الزمان (ومنه) أيضا (قوله تعالى واذكر بعد امة) أي بعد حين وقرئ بعد امة بالتحريك والهاء أي بعد نسيان (والامة القامة يقال فلان حسن الامة أي) حسن (القامة وأمة راجل منفرد بين لا يشركه فيه أحد) يقال رجل أمة اذا كان عالم عصره منفردا بعلمه (قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده) قال العراقي واما النسيان في الكبري من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبي بكر باسنادين جيبدين اه قلت واه أجد والطبراني في الكبير من حديث سعيد بن زيد وأبو يعلى والبغوي وابن عدى وتمايه من حديث جابر بالمخط سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى (والامة) لغني (الام يقال هذه أمة زيد أي أم زيد) نقله أبو علي في البارع (والروح) أيضا ورد في القرآن لمعان كثيرة فلانقول بإيرادها) فمن ذلك الامر كقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح والقرآن كقوله أوحينا بالانس وحامن أمرنا وأيدهم بروح منه والحياة كقوله فروح وريحان وجبريل عليه السلام كقوله نزل به الروح الامين وملاك عظيم كقوله يوم يقوم الروح وجنس من الملائكة كقوله تنزل الملائكة والروح فيها وروح القدس كقوله ويسئلونك عن الروح وأما النظائر التي ذكرناها فالله يأتى على سبعة عشر وجهها بمعنى الثبات والدين والبيان والایمان والدعاء وبمعنى الرسل والكتب والمعرفة والنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسترجاع والحجة والتوحيد والاصلاح والالهام والتوبة والارشاد ومن ذلك الصلاة تأتي على أوجه الصلوات الخمس وصلوة العصر وصلوة الجمعة والجماعة والدعاء والقراءة والرجة والاستغفار ومواضع الصلاة ومن ذلك السوء يأتي على أوجه الشدة والعقد والزنا والبرص والعذاب والشرك والشم والضر والقتل والهزيمة ومن ذلك الرجسة وردت على أوجه الاسلام والایمان والخنة والمطر والنعمة والنبوة والقرآن والرزق والنصر والعمافية والسعة والمغفرة والعصمة ومن ذلك الفتنة وردت على أوجه الشرك والاضلال والقتل والصد والضلالة والمعدرة والقضاء والاثم والمرض والعبرة والعقوبة والاختبار والعذاب والاحراق والجنون ومن ذلك القضاء وردت على أوجه الفراغ والامر والاجل والفصل والمضى والهلاك والوجوب والایرام والاعلام والوصية والموت والنزول والخلق والفعل والعهد ومن ذلك المذكور وردت على أوجه ذكر اللسان وذكر القلب والحفظ والطاعة والجزاء

وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أي من غير خالق فرجأ يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء وأما القرين فكقوله عز وجل وقال قرينه هذا الذي عتيد القيافي جهنم كل كفار أراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ما أطيعته ولكن كان أراد به الشيطان وأما الامة فتطلق على ثمانية أوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وجد عليه أمة من الناس يسبقون وأتباع الانبياء كقولك نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم قانتا لله والامة الذين كقوله عز وجل انا وجدنا آباءنا على أمة) أي على دين (والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة) أي مدة معلومة من الزمان (ومنه) أيضا (قوله تعالى واذكر بعد امة) أي بعد حين وقرئ بعد امة بالتحريك والهاء أي بعد نسيان (والامة القامة يقال فلان حسن الامة أي) حسن (القامة وأمة راجل منفرد بين لا يشركه فيه أحد) يقال رجل أمة اذا كان عالم عصره منفردا بعلمه (قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده) قال العراقي واما النسيان في الكبري من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبي بكر باسنادين جيبدين اه قلت واه أجد والطبراني في الكبير من حديث سعيد بن زيد وأبو يعلى والبغوي وابن عدى وتمايه من حديث جابر بالمخط سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال يبعث يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى (والامة) لغني (الام يقال هذه أمة زيد أي أم زيد) نقله أبو علي في البارع (والروح) أيضا وردت في القرآن لمعان كثيرة فلانقول بإيرادها) فمن ذلك الامر كقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح والقرآن كقوله أوحينا بالانس وحامن أمرنا وأيدهم بروح منه والحياة كقوله فروح وريحان وجبريل عليه السلام كقوله نزل به الروح الامين وملاك عظيم كقوله يوم يقوم الروح وجنس من الملائكة كقوله تنزل الملائكة والروح فيها وروح القدس كقوله ويسئلونك عن الروح وأما النظائر التي ذكرناها فالله يأتى على سبعة عشر وجهها بمعنى الثبات والدين والبيان والایمان والدعاء وبمعنى الرسل والكتب والمعرفة والنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسترجاع والحجة والتوحيد والاصلاح والالهام والتوبة والارشاد ومن ذلك الصلاة تأتي على أوجه الصلوات الخمس وصلوة العصر وصلوة الجمعة والجماعة والدعاء والقراءة والرجة والاستغفار ومواضع الصلاة ومن ذلك السوء يأتي على أوجه الشدة والعقد والزنا والبرص والعذاب والشرك والشم والضر والقتل والهزيمة ومن ذلك الرجسة وردت على أوجه الاسلام والایمان والخنة والمطر والنعمة والنبوة والقرآن والرزق والنصر والعمافية والسعة والمغفرة والعصمة ومن ذلك الفتنة وردت على أوجه الشرك والاضلال والقتل والصد والضلالة والمعدرة والقضاء والاثم والمرض والعبرة والعقوبة والاختبار والعذاب والاحراق والجنون ومن ذلك القضاء وردت على أوجه الفراغ والامر والاجل والفصل والمضى والهلاك والوجوب والایرام والاعلام والوصية والموت والنزول والخلق والفعل والعهد ومن ذلك المذكور وردت على أوجه ذكر اللسان وذكر القلب والحفظ والطاعة والجزاء



وكذلك قد يقع الابهام في

الحروف مثل قوله عز وجل  
فأثرت به نجعا فوسطن به  
جمعاً فالهاء الاولى كناية عن  
الحواضر وهي الموريات أي  
أثرت بالحواضر نجعا والثانية  
كناية عن الاغارة وهي  
الغارات صحافوسطن به  
جمعاً جمع المشركون فاعاروا  
بجمعهم وقوله تعالى فأثرتنا  
به الماء يعني السحاب  
فأثرتنا به من كل الثمرات  
يعني الماء أمثال هذا في  
القرآن لا ينحصر ومنها  
التدريج في البيان كقوله  
عز وجل شهر رمضان الذي  
أنزل فيه القرآن اذ لم يظهر  
انه ليل أو نهار وبان  
بقوله عز وجل انا أنزلناه  
في ليلة مباركة ولم يظهر به  
أي ليلة فظهر بقوله تعالى  
انا أنزلناه في ليلة القدر  
وربما يظن في الظاهر  
الاختلاف بين هذه الآيات  
فهذا أو أمثاله مما لا يغني فيه  
الاقتضال والسمع فالقرآن  
من أوله الى آخره غير حال  
عن هذا الجنس لانه أنزل  
بلغة العرب فكان مشتملاً  
على أصناف كلامهم من  
إيجاز وتطويل وابل وضمير  
وحذف وابدال وتقديم  
وتأخير ليكون ذلك مفهماً  
لهم ومجيزاً في حقهم فكل  
من اكتفى بفهم ظاهر  
العربية وبادر الى تفسير  
القرآن ولم يستظهر  
بالسمع والنقل في هذه  
الأمور فهو داخل فيمن فسّر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الآية المعنى الأشهر منه فيميل طبعه ورأيه

والصلوات الخمس والعظمة والبيان والحديث والقرآن والتوراة والشرف والعيب واللوح المحفوظ والثناء  
والوحي والرسول والصلوة وصلاة الجمعة وصلاة العصر ومن ذلك الدعاء ورد على أوجه العبادة والاستعانة  
والسؤال والقول والنداء والتسمية ومن ذلك الاحسان ورد على أوجه العنت والزوج والحرية ولكل  
ما ذكرنا شواهد من القرآن لا نطول بذكرها (وقد يقع الابهام في الحروف مثل قوله تعالى فأثرت به  
نجعا فوسطن به جمعاً فالهاء الاولى كناية عن الحواضر وهي الموريات) قد حاي عن الخيل تقدم بحواضرها  
فتورى النار أي (أثرت بالحواضر نجعا) والنقع التراب (و) الهاء (الثانية كناية عن الاغارة وهي الغارات)  
صحاً (وسطن به) بالاغارة (جمعاً) أي جمع المشركون (فأعاروا) عليهم (بجمعهم) والمشركون غارون  
كذا في القوت ومن غرائب التفسير ان المراد بالجمع هنا خرافة نقاله الطبري في مناسكه (و) بهذا  
المعنى (قوله عز وجل فأثرتنا به الماء) فأثرتنا به من كل الثمرات الهاء الاولى عائدة على السحاب  
(يعني) أنزلنا (بالسحاب) الماء وفي قوله (فأثرتنا به من كل الثمرات) مبدل ومكفي فالمكفي هو ما ذكرناه  
من أسماء السحاب (يعني بالماء) والمبدل أراده معنى منه كقوله يشربهم بعبادة الله وقال في الصريح  
المفسر من المعصرات ماء شجاعا يعني السحاب فجمع بين اسم السحاب والماء بالهاء فاشكل (وامثال هذا  
في القرآن لا تنحصر) ومن ذلك قوله انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون الهاء الاولى  
المتصلة بيتولون كناية عن ابليس والهاء المتصلة بالباء هي اسم الله تعالى وقد قيل انها عائدة على ابليس  
أيضا فيكون المعنى هم به قد أشركوا في التوحيد أي أشركوه بعبادة الله عز وجل ومن ذلك قوله واخوانهم  
عدوهم في الغي فضمير اخوانهم المراد به أسماء الشياطين وضمير عدوهم أسماء المشركين أي الشياطين  
أخوان المشركين عدو المشركين في الغي ولا يقصرون عنهم في الامداد (ومنها التدريج في البيان)  
بالثاني والثالث للخطاب الجميل (كقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اذ لم يظهر منه) الآن  
القرآن أنزل في شهر رمضان وهذا هو البيان الاول ولم يفهم (انه ليل أو نهار) أي نهاراً أنزل فيه أول ليلة  
(فبان بقوله انا أنزلناه في ليلة مباركة) انه أنزل ليلاً وهذا هو البيان الثاني (ولم يظهر) منه الا انه أنزل في  
ليلة مباركة ولم يدر (أي ليلة هي فظهر بقوله انا أنزلناه في ليلة القدر) وهذا هو البيان الثالث وهو غاية  
البيان (وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات) وليس كذلك وبمعناه قوله عز وجل ولما بلغ  
أشده واستوى آتيناه فهذا البيان الاول زيادة على الأشد فغير مفسر ثم قال في البيان الثاني حتى اذا بلغ  
أشده وبلغ أر بعين سنة ففسر الأشد بالار بعين اذا كانت للمدح والوصف في أحد الوجهين (فهذا أو أمثاله)  
في القرآن كثير وانما وقع التنبيه بالقليل على الكثير ليستدل بهما ذكر على نحوه ويتطرق به الى غيره  
(ولا يغني فيه الا النقل والسمع) والتلقي من افواه من له أهلية تامة فيه (والقرآن من أوله الى آخره غير  
خال هذا الجنس لانه أنزل بلغة العرب) الذين هم أفضل الخلق الانسانية ولغتهم أشرف اللغات (فكان  
مشتملاً على أصناف كلامهم) ومعاني استعمالهم ووجوه استحسناتهم (من إيجاز) لفظ (وتطويل)  
البيان (واضمار) لنكتة (وحذف) لفائدة (وابدال) لرعاية (وتقديم) لشرف (وتأخير) لتحسين  
وكله فصيح بلاغ لان وصف البلاغة عندهم ودالكثير المنشور الى القليل المجمع وبسط القليل المجمع الى  
المشهور المفسر (ليكون ذلك مفهماً) أي مسكناً (لهم) عند التحدي (ومعجزاً في حقهم) وبجدة عليهم من  
حيث يعتقدون لانه أمرهم فيه بما يعلمون وما يستحسنون حكمة منه ولطفاً (فكل من اكتفى) فيه (بفهم  
ظاهر العربية) من معرفة التجويد والاعراب ولم يترشح بالادوات والآلات التي تقدم ذكرها (وبادر  
الى تفسير القرآن ولم يستظهر) مع ذلك (بالسمع) من أهله (والنقل) الصحيح من الطرق المقبولة  
(في هذه الأمور) التي ذكرت (فهو داخل فيمن فسّر القرآن برأيه) ومثل هذا ولو أصاب فقد أخطأ  
(مثل أن يفهم من لفظ الأمة المعنى الأشهر منه) وهو اتباع الانبياء عليهم السلام (فيميل طبعه ورأيه  
الأمور فهو داخل فيمن فسّر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الآية المعنى الأشهر منه فيميل طبعه ورأيه

الـ فـ فاذا فـ في

موضع آخر مال برأيه  
إلى ما سمع من مشهور  
معناه وترك تتبع النقل  
في كثير معانيه فهذا ما يمكن  
أن يكون منها عسرة دون  
التفهم لاسرار المعاني كما  
سبق فإذا حصل السماع  
بأمثال هذه الأمور علم  
ظاهر التفسير وهو ترجمة  
الالفاظ ولا يكفي ذلك في  
فهم حقائق المعاني ويدرك  
الفرق بين حقائق المعاني  
وظاهر التفسير مثال وهو  
إن الله عز وجل قال وما  
رميتم اذ رميت ولكن الله  
رمى فقال ظاهري تفسيره واضح  
وحقيقة معناه غامض فانه  
اثبات للرمي ونفي له وهما  
متضادان في الظاهر مالم  
يفهم أنه رمى من وجهه ولم  
يرم من وجهه ومن الوجه  
الذي لم يرم رمى الله عز  
وجل وكذلك قال تعالى  
قاتلوهم يعذبهم الله  
بأيديكم فإذا كانوا هم  
المتقاتلين كيف يكون الله  
سجانه هو العذب وان  
كان الله تعالى هو العذب  
بتحريك أيديهم فلما عني  
أمرهم بالقتال حقيقة  
هكذا يستمد من بحر عظيم  
من علوم المكاشفات  
لا يغني عنه ظاهر التفسير  
وهو أن يعلم وجه ارتباط  
الأفعال بالقدرة الحادثة  
وفهم وجه ارتباط القدرة  
بقدرته عز وجل حتى

اليه) فيفسره به (فأذا سمع في موضع آخر مال رأيته الى ما سمعته من مشهور ومعناه) الذي جبل عليه دهنه (وترك تتبع النقل في كثير معانيه) بحسب مواقع الاستعمال (فهذا يمكن أن يكون منها معناه) مراد به في حديث النسي (دون الهم لاسرار المعاني كما سبق) بيانه (فأذا حصل السماع بأعمال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو) كناية عن (ترجمة الالفاظ) وتأدية المعنى الصحيح الحاصل من قوال الالفاظ مع مراعاة القواعد (ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني) بل الفهم فيها للخصوص يشهدون فيها بقدر ما قسم لهم من العقل عنها فهم متفاوتون في الاشهاد والفهم حسب تفاوتهم في الانصبة من العقول والعلوم اذ القرآن عموم وخصوص وبحكم ومتشابه وظاهر وباطن فعمومه لعموم الخلق وخصوصه لخصوصهم وظاهره لاهل الظاهر وباطنه لاهل الباطن والله واسع عليم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيمن الحق باذنه (ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال) في كتابه العزيز (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) خاطبه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (فظاهر تفسيره واضح) حيث نفى الرمي عنه وأثبت الرمي له جل جلاله اذ كل شيء فحقت حيطته قدرته وأمره (وحقيقة معناه غامض) اذا تأمله المتأمل (فانه اثبات للرعي) بقوله اذ رميت (ونفى له) بقوله ومارميت (وهما) أي الاثبات والنفي (متضادان) أي لا يجتمعان معا (في الظاهر مالم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رمى الله تعالى) فينتفي التضاد حينئذ (وكذلك قول الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فاذا قاتلوا) أي المؤمنون (هم المقاتلين) أي المأمورين بقتالهم (كيف يكون الله تعالى هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب) كما ثبت في ظاهر الآية ومعنى بأيديهم أي (بتحريك أيديهم فسامعني أمرهم بالقتال) فعند التأمل فيه التناقض (لحقيقة هذا يستمد من) التوغل في) بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال) كلها أولا (بالقدرة الحادثة) التي اتصف بها العبد (ويفهم) ثانيا (وجه ارتباط) هذه (القدرة الحادثة بقدرة الله عز وجل) على ما سبق تفصيله في شرح كتاب قواعد العقائد (حتى ينكشف بعد ايضاح علوم كثيرة غامضة) عن افهام أكثر الخلق وهي من علوم المكاشفة (صدق قوله عز وجل ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد ألم المصنف بهذا المجتث في كتابه المقصد الاسمي وأطال في تصوير المسئلة ونحن نختصر ذلك ونقتصر منه على القدر الذي يناسب سياق الكتاب \* قال فان قلت فما السبيل الى معرفة الله تعالى فأقول لو قال لنا صبي أو عني ما السبيل الى معرفة لذة الجماع وادراك حقيقته قلنا ههنا سبيلان أحدهما صدق لك حتى تعرفه والثاني تصبر حتى تظهر فيك غيرة الشهوة ثم تبصر الجماع حتى تظهر فيك لذته فتعرفه وهذا السبيل الثاني هو المحقق المضي الى حقيقة المعرفة فاما الاول فلا يفضي الى توهم الشيء مما لا يشبهه اذ غايته أن تمثل له لذة الجماع عنده بشيء من اللذات التي يدركها العين كالذات الطعام الخواص لا أفترى ان هذا يفهم حقيقة لذة الجماع كما هي حتى ينزل من معرفتها منزلة من ذات تلك اللذة وأدركها هيئات هيئات انما غاية هذا الوصف ايهام وتشبيه ومشاركة في الاسم لكن يقطع التشبيه بان يقال ليس كمثل شيء فهو حي لا كالأحياء قادر لا كالقادرين كما يقال الجماع لذيق كالسكر ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها في الاسم وكأنا اذا عرفنا ان الله تعالى حي قادر عالم فلم نعرف أولا الا بانفسنا فاذا قال القائل كيف يكون الله تعالى عالما بالاشياء فنقول كما تعلم أنت اشياء فاذا قال كيف يكون قادرا فنقول كما تقدر أنت فلا يمكنه ان يفهم شيئا الا اذا كان فيه ما يناسبه فيعلم أولا ما هو متصف به ثم يعلم غيره بالنسبة اليه فهذه معرفة قاصرة يغلب عليها الابهام والتشبيه فينبغي ان يقترن بها المعرفة بنفي المشابهة أصلا ونفي أصل المناسبة مع المشاركة في الاسم ثم أطال في تصوير ذلك ثم قال في تفاوت درجات العارفين في المعرفة اعلم ان للمعرفة سبيلين أحدهما السبيل الحقيقي وذلك

بنيك كشف بعد ايام و كثر غامضة صدق قوله عز وجل وماريت اذ مرمت ولكن الله ربي

مسدود الا في حق الله تعالى فلا يتم ترأخد من الخلق لنيله وادراكه الارادته سبحانه جلالة الى الخيرة  
وأما السبيل الثاني وهو معرفة الصفات والاسماء فذلك مفتوح للخلق وفيه تتفاوت مراتبهم ثم  
أطال في تصور بذلك الى ان قال وهذه المعرفة أعني بطريق الصفات والاسماء لا تكون بالكمال  
في الحقيقة الا الله عز وجل فالخامس عندنا من قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته وأثره وجود الاشياء  
وينطاق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا مناسبة لذة الجماع بالسكر وهو بمعزل عن حقيقة  
تلك القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وعجائب الصنائع في ملكوت الارض  
والسموات كان حظه من سعة القدرة أوفر لان الثمرة تدل على الثمر والى هذا يرجع تفاوت معرفة  
العارفين وبه تعرف أن من قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه  
ليس في الوجود الا الله وأفعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها ولم  
يرها من حيث انهم اسماء وأرض وشجر بل من حيث انها صنعته فلم يتجاوز معرفته حضرة الربوبية  
فيمكنه أن يقول ما أعرف الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الاتفاق يصح  
أن يقول ما أرى الا الشمس فان النور الفاضل منها هو من جلتها ليس خارجا منها وكل ما في الوجود  
نور من أنوار القدرة الازلية وأنور من آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاضل على كل مستنير  
فكذلك المعنى الذي قصرت العبارة عنه فعبارة القدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاضل  
على كل موجود فليس في الوجود الا الله تعالى فيجوز أن يقول العارف ما أعرف الا الله تعالى ومن  
العجائب أن يقول لا أعرف الا الله تعالى ويكون صادقا ويقول لا أعرف الله ويكون أيضا صادقا  
وإن كان ذلك بوجه وهذا بوجه ولو كذبت المتناقضات اذا اختلف وجود الاعتبار لما صدق قوله  
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكنه صادق لان الرمي اعتباري وهو منسوب الى العبد  
بأحد هما ومنسوب الى الرب بالثاني ولا تناقض فيه، ولنقبض عنان الكلام فقد خضنا لجة بحر لا ساحل  
له وأما هذه الاسرار لا ينبغي أن تبدل بايداع الكتب والله أعلم (ولعل العمر لو أنفق) أي صرفت  
مدته (في استكشاف أسرار هذا المعنى) الذي ذكر (وما يرتبط بمقدماته ولواحقه) التي منها معرفة  
درجات الكمال ثم معرفة الرغبة في طلبه كيف يكون ومعرفة تماثل الضدين ومعرفة ان واجب الوجود  
هل يرجع معناه الى سلب السبب عنه أو الى اضافة الافعال اليه ومآخية معرفة العارفين وكيف تفاوت  
درجاتهم وهل معرفته بالصفات معرفة تامة حقيقية أم لا وغير ذلك من العلوم التي تتعلق به (لانتقطع  
قبل استيفاء جميع لواحقه) لكنيتها وصعوبتها (وما من كلمة من) كلمات (القرآن الا وتحققها بحجج  
الى مثل ذلك) لما سبق ان لكل كلمة من كلماته أربعة علوم (وانما ينكشف للراغبين في العلم)  
الالهى النافع المعرضين عن علوم الدنيا (من أسرارهم) وحقائقهم ومعانيهم (بقدر غزارة علومهم) أي  
كثرتها (وصفاء قلوبهم) بانوار اليقين (وتوفر دواعيهم على التدبر) في معانيهم (وتجردهم للطلب) أي  
للساؤل وكذا تجرد الهم من تعلق بخلق وخلو النفس من الهوى فأولئك يشهدهم تلك المعاني من علوم  
مقامهم في مكان ما أظهر لهم من العلم به ونصيب ما قسم لهم من العقل منه (ويكون لكل واحد حصة في  
الترقي الى درجة منه) فهم متفاوتون في الاشهاد والفهوم حسب تفاوتهم في الانصبة من العقول والعلوم  
(فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه) لاحد (ولو كان البحر مدادا) لكتبت به (والاشجار أقلاما) تبرى كما تبرى  
الاقلام يستمد بها على الكتابة (فأسرار كلمات الله لانهاية لها) ومنها معلوماته ومقدوراته لانهاية لها  
(فتنفذ) أي تطفى (البحر) الممددة للكتابة (قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل) وهذا الكلام مضمن قوله  
تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية وقد سبق ذلك (فن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم) على قدر  
تفاوتهم في المعرفة (بعد الاشتراك في ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه) أي لا بد من تحصيله أولا

ولعل العمر لو أنفق في  
استكشاف أسرار هذا  
المعنى وما يرتبط بمقدماته  
ولواحقه لانتفضي العمر  
قبل استيفاء جميع لواحقه  
وما من كلمة من القرآن  
الا وتحققها بحجج الى  
مثل ذلك وانما ينكشف  
للراغبين في العلم من  
أسرارهم بقدر غزارة  
علومهم وصفاء قلوبهم  
وتوفر دواعيهم على التدبر  
وتجردهم للطلب ويكون  
لكل واحد حصة في الترقى  
الى درجة أعلى منه فأما  
الاستيفاء فلا مطمع فيه  
ولو كان البحر مدادا  
والاشجار أقلاما فاسرار  
كلمات الله لانهاية لها  
فتنفذ البحر قبل أن تنفذ  
كلمات الله عز وجل فن  
هذا الوجه تتفاوت الخلق  
في الفهم بعد الاشتراك في  
معرفة ظاهر التفسير  
وظاهر التفسير لا يغني عنه

والا كان عاجزا (ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده) فيماروا له الستة  
 الالبخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفرائض  
 فالتفت فوقعت يدي على بطن قدميه وهو بالسجدة وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني (أعوذ  
 برضائك من سخطك) أي بما يرضيك عما يسخطك (وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك) استعاذ بمعافاته  
 بعد استعاذته برضاه لانه يحتمل أن يرضى عنه من جهة حقوقه ويعاقبه على حقوق غيره (وأعوذ بك  
 منك) أي برجتك من عقوبتك فان ما يستعاذ منه عن مشيئته وخلقه باذنه وقضائه فهو الذي  
 سبب الاسباب التي يستعاذ منها خلقا وكونا وهو الذي يعيد منها ويدفع شرها خلقا وكونا فنه السبب  
 والمسبب وهو الذي حرك الانفس والابدان وأعطاها قوى التأثير وهو الذي أوجدها وأمرها وهو  
 الذي يسكنها اذا شاء ويحول بينها وبين قواها وتأثيرها فتأمل ماتحت قوله هذا من محض التوحيد  
 وقطع الالتفات الى غيره وتسكيم التوكل عليه وافراده بالاستعاذة وغيرها (لا أحصى) أي لا أطيق  
 (ثناء عليك) في مقابلة نعمة واحدة من نعمك والغرض منه الاعتراف بتقصيره عن اداء ما وجب عليه  
 من حق الثناء عليه تعالى (أنت كما أثبتت على نفسك) وهذا اعتراف بالعجز عن التفصيل فوكله الى الله  
 سبحانه وكما انه لانهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه هذا الذي ذكرناه هو تفسير أهل الظاهر ذكره  
 القاضي أبو بكر بن العربي وغيره من العلماء وأما فهم بعض أرباب القلوب من هذا الدعاء (انه قيل له)  
 صلى الله عليه وسلم في خطاب الله عز وجل اليه كالا لتطعموه (اسجد واقترب) فعلم منه ان السجود يحل  
 القربة من الله تعالى لانه تنزيه بما يستحقه الله تعالى من العلو والرفعة عن صفات المحدثين وتحقيق  
 بما عليه العبد من الذل والاستكانة (فوجد القرب في السجود) ولذا قال لمن سأله القرب من الله تعالى  
 بكثرة السجود (فانظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصبان) من ان  
 عن مشاهدة الافعال ومصادرها منه تعالى فقط فكانه لم ير الا الله فقط وأفعاله (ثم لما رأى ذلك نقضا  
 في التوحيد زاد قربه) فاندراج القرب الاول فيه (فرقى) من مقام مشاهدة الصفات (الى) مقام  
 مشاهدة (الذات فقال أعوذ بك منك) وهذا فرار منه اليه من غير رغبة فعل وصفة بل رأى نفسه فارا  
 منه اليه ففنى عن مشاهدة نفسه (ثم زاد قربه) فاندراج القرب الثاني فيه (بما استحيابه من الاستعاذة  
 على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثني بقوله لا أحصى ثناء عليك) فاختبر عن فناء نفسه وخروجه عن  
 مشاهدة غيره (ثم علم ان ذلك قصور فقال أنت كما أثبتت على نفسك) فاختبر انه المثنى والمثنى عليه وان  
 الكل منه بدئي واليه يعود وكل شيء هالك الا وجهه فكان أول مقامه ثم اية مقام الموحدين وهو ان لا يرى  
 الا الله وأفعاله هذا ما فهم البعض المذكور وفسرنا كلامه من جنس كلامه الموافق لذوقه الذي ذاته  
 وصرح به المصنف في مواضع من مصنفاته بعبارات مختلفة أول الى هذا الذي ذكرته هنا ومن ذلك قال  
 المصنف في المقصد الاسمي ثم اية معرفة العارفين بعزهم عن المعرفة ومعرفةهم بالحقيقة ثم لا يعرفونه  
 وأنه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف  
 لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو  
 الذي عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك ولم يرد  
 به انه عرف منه مالا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا أحيط بحمامك وصفات الهيتك وانما  
 أنت المحيطة بها وحدك فاذا لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة وأما اتساع  
 المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (فهذا خاطر ينفتح لارباب القلوب) المنورة والبصائر  
 المقدسة (ثم لها أغوار وراء هذا) الذي ذكر (وهو فهم معنى القرب) الاول والدراسة في الثاني

ومثاله فهم بعض أرباب  
 القلوب من قوله صلى الله  
 عليه وسلم في سجوده أعوذ  
 برضائك من سخطك وأعوذ  
 بمعافاتك من عقوبتك  
 وأعوذ بك منك لا أحصى  
 ثناء عليك أنت كما أثبتت  
 على نفسك أنه قيل له اسجد  
 واقترب فوجد القرب في  
 السجود فنظر الى الصفات  
 فاستعاذ ببعضها من بعض  
 فان الرضا والسخط وصبان  
 ثم زاد قربه فاندراج القرب  
 الاول فيه فرقى الى الذات  
 فقال أعوذ بك منك ثم  
 زاد قربه بما استحيابه من  
 الاستعاذة على بساط القرب  
 فالتجأ الى الثناء فاثني  
 بقوله لا أحصى ثناء عليك  
 ثم علم ان ذلك قصور فقال  
 أنت كما أثبتت على نفسك  
 فهذه خواطر تنفتح لارباب  
 القلوب ثم لها أغوار وراء  
 هذا وهو فهم معنى القرب

واندرج القرب الثاني في الثالث (واختصاصه بالسجود) دون غيره (ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة  
 و) كذا معنى الاستعاذة (منه به) ومعنى الفرار منه اليه (وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ  
 عليه) وقد أشار الى شيء من ذلك الشيخ الأكبر قدس سره في كتاب الشريعة ان العارف اذا تعوذ ينظر  
 الحال الذي أوجب له التعوذ وينظر الى حقيقة ما يتعوذ به وينظر الى ما ينبغي أن يعاذبه فيتعوذ  
 بحسب ذلك فمن غلب عليه في حاله ان كل شيء يستعاذه منه بيد سيده وأنه في نفسه عبد محل التصريف  
 والتقليب استعاذ من سيده بسيدته وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد  
 يستعين به من الاتحاد قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب  
 متكبر جبار وقال الكبرياء ردائي والعظمة ازارى من نازعنى فيها قصته ومن نزل عن هذه الدرجة في  
 الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم فعلا كان أو صفة هذه قضية كلية والحال يعين القضايا والحكم  
 يكون بحسبها ورد في الخبر أعوذ برضالك من سخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة  
 محبوبه فهذا الله ثم الذي لنفسه من هذا الباب قوله وبمعافاتك من عقوبتك فهذا في حظ نفسه وأى  
 المرتبة عين في ذلك فنظر في النار الى ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغه يمكن أى ليس في حقيقة  
 الممكن قبول ما ينبغي لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال في نفس الامر لم ير الا أن يكون في حظ  
 نفسه فان ذلك عائد عليه ومن نظر في قوله الا يعبدون قال ما يلزم من حق ربي الاما تبلغه قوتي فأما  
 لا أعبد الا في حق ربي لا في حق نفسي فشرع الشارع الاستعاذتين لهذين الشخصين ومن رأى ان  
 وجوده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهى المرتبة الثالثة وثبت  
 في هذه المرتبة عين العبد والله أعلم (وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول  
 الى لبابه) وخاصته (عن ظاهره فهذا ما تريد به فهم المعاني) الباطنة (لما يناقض الظاهر والله  
 أعلم) وذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله  
 وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية  
 مفهومة من حيث ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وشم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث  
 ان فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهروا بطن فلا يصعدك عن تلقى هذه المعاني منهم أن  
 يقول ذو جلد ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باحالة وانما  
 يكون احالة لوقالوا المعنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقولون الظواهر على ظواهرها مراد  
 بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما أفهم اه \* (خاتمة) \* في بيان طبقات المفسرين من الصحابة  
 والتابعين ومن بعدهم رضى الله عنهم قصدت التبليغ بذكر أسمائهم اعلم انه اشتهر بالتفسير من  
 الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى  
 الاشعري وعبد الله بن الزبير فأما الخلفاء فأكثرهم رواية رابعهم والرواية عن الثلاثة نزوة جدا  
 وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم فكان ذلك هو السبب في قلته رواية أبي بكر رضى الله عنه الحديث  
 وأما ابن عباس فقد سماه صلى الله عليه وسلم ترجان القرآن رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في  
 الدلائل وقد روى عنه في التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق علي بن أبي طلحة عنه وله  
 صحيفة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عنه وهى عند البخارى عن  
 أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي  
 حاتم وابن المنذر كثير بوسائط بينهم وبين أبي صالح ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن  
 عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهى صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها القرطبي  
 والحاكم في المستدرک ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن

واختصاصه بالسجود  
 ومعنى الاستعاذة من صفة  
 بصفة ومنه به وأسرار ذلك  
 كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر  
 اللفظ عليه وليس هو مناقضا  
 لظاهر التفسير بل هو  
 استكمال له ووصول الى  
 لبابه عن ظاهره فهذا  
 ما نورد لفهم المعاني  
 الباطنة لا ما يناقض الظاهر  
 والله أعلم  
 تم كتاب آداب التلاوة والحد  
 لله رب العالمين والصلاة على  
 محمد وآله النبيين وعلى كل  
 عبد مصطفى من كل العالمين  
 وعلى آل محمد وصحبه وسلم  
 يتلو ان شاء الله تعالى كتاب  
 الاذكار والدعوات والله  
 المستعان لا رب سواه

عكرمة أو هو وسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي جيدة واسنادها حسن وقد أخرج ابن جرير وابن  
أبي حاتم كثيرا وفي مجمع الطائفتين الكبير منها أشياء وأوهى طريقه طريق السكبي عن أبي صالح  
عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج  
منها الشعبي والواحدى وبعده مقاتل بن سليمان وقد تكلم فيه وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن  
عباس منقطعة فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمار عن أبي روق عنه فهي ضعيفة لضعف بشر  
وقد أخرج من هذه كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وان كان من رواية جوير عن الضحاك فأشد ضعفا  
لان جويرا متر ووك وقد أخرج منها ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس  
ضعيفة لضعف العوفي لكن ربما حسن له الترمذي \* ومن المبرزين في التفسير مجاهد عرض القرآن  
على ابن عباس ثلاثين مرة واعتمد عليه الشافعي والبخاري وغيرهما ومنهم سعيد بن جبير وكان أعلمهم  
بالتفسير ومنهم عكرمة وكان أعلمهم بكتاب الله ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن  
أبي مسلم الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وقائدة وزيد بن أسلم ومرة وأبو مالك والربيع بن أنس  
فهؤلاء قدماء المفسرين وبعده هذه الطبقة ألفت تفاسير جمعت أقوال الصحابة والتابعين كتفسير  
سفيان بن عيينة وكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج وزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم بن أبي  
إياس وإسحق بن راهويه وروح بن عباد وعبد بن حميد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين وبعدهم  
تفسير ابن جرير الطبري وهو أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه ثم ابن  
أبي الشيخ وابن المنذر في آخرين وكلها مستندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا  
ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها  
بذلك ثم ألفت التفسير جماعة فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال ببراء فدخل من هنا الدخيل والتبس  
الصحيح بالعليل ثم صار كل من يستعمله قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمد عليه ثم ينقل ذلك عنه من يجيء  
بعده طائفا ان له أصلا غير ملتفت الى تحري ما روى فيه عن السلف الصالح حتى ان بعضهم حتى في تفسير  
قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم حتى قال ابن أبي حاتم لأعلم في ذلك اختلافا بين  
المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فهم المقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه  
كالراجح والواحدى في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر والسمين وغيرهم اقتصروا في تفاسيرهم على  
الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقلوا فيها قواعد النحو ومسائله وخلافاته وكالعلمي ليس له  
في تفسيره الا القصص والاختصار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة وكالقرطبي سرد في تفسيره الفقه  
من الظهارة الى أمهات الاولاد وربما استطرد فيه الى اقامة الفروع الفقهية التي لاتعلق لها بالآية أصلا  
والجواب عن حجج المخالفين وكالفخر الرازي ملأ تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وتبعها حتى خرج  
من شيء الى شيء يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد لآية ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء  
الا لتفسير وأما المبتدع فليس له قصد التحريف والآيات وتسويتها الى مذهبه الباطل بحيث انه متى  
لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعها فيه أدنى مجال سارع اليه ومنهم صاحب الكشف  
فقد حشا في تضعيف تفسيره مذاهب الاعتزال وحسنها وتعامل على أهل السنة وجعل الاحاديث  
المرفوعة مرفوعة تنسكتها على أهل الحديث فلا تسأل عن الحادثة واقتراه على الله مالم يقوله وأما بعد  
هؤلاء فارتفع القيد أصلا ومالت الناس الى الاختصار وأبطالوا الاسناد وفسروا بوجوه المعقولات ولم  
يبالوا بصحت أو فسدت فاحسن التفاسير على الاطلاق تفسير ابن جرير وهو البحر الذي لا غاية بعده لطالب  
علم اذ لم يؤلف في قبيله مثله \* وقد انتهى بنا القول فيما أردناه من شرح كتاب أسرار تلاوة القرآن

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر لله على توفيقه لمأثبه وضاء على أحسن الحالات واسأله  
سبحانه ان يمن على وعلى سائر المسلمين بكشف كربى وتفريج همى وان يشفى مريضى ويحسن عواقب  
الجميع بحرمة حبيبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته والتابعين لهم باحسان  
وسلم وقد فرغ من تحريره وتهذيبه مع تشتت البال واختلال الاحوال صبيحة يوم

الجمعة المباركة لاربع بقين من شهر ربيع الثانى من شهر

سنة ١١٩٨ بمزله بسويقة لالامؤلفه العبد المضطر

أبو الميؤ محمد مريضى الحسينى أصلى

الله خاله وتقبل عمله وبلغه أمه

آمين حامدا لله ومصليا

ومسلما ومستغفرا

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

\* (تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله كتاب الاذكار والدعوات) \*





\* فهرست الجزء الرابع من كتاب اتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين \*

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب أسرار الزكاة) وفيه أربعة فصول	١٠١	بيان ذائق الآداب الباطنة في الزكاة
١٢	الفصل الاول في أنواع الزكاة	١٣٤	الفصل الثالث في القابض الخ
١٣	النوع الاول زكاة النعم	١٣٤	بيان أسباب الاستحقاق
١٤	فصل في ان الزكاة نوعان	١٤٠	فصل في أن المكتتب اذا لم تمكن معدة
١٩	فصل في أنه يشترط لوجوب الزكاة ان يكون المال ناميا الخ	١٤١	للتجارة لا تجب فيها الزكاة
٢٠	فصل في أن شرط وجوب الزكاة الفراغ عن الدين الخ	١٥٢	فصل في ذكر حد الفقير والمسكين
٢١	فصل ولازكاة عندنا على الدين المجعود الخ	١٥٤	فصل في اعتبار أبناء السبيل
٢٤	فصل قال في الرخصة الخ	١٥٤	بيان وظائف القابض
٢٤	فصل وقال أصحابنا الخ	١٦٣	الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها
٢٧	فصل وفي الرخصة الخ	١٦٥	وآداب أخذها وإعطائها
٢٧	فصل ونقل أصحابنا الخ	١٦٥	بيان فضيلة الصدقة من الاخبار
٢٨	فصل وقال أصحابنا الخ	١٧٦	بيان اخفاء الصدقة وإظهارها
٣٠	فصل قال في الرخصة الخ	١٨٤	بيان الافضل من أخذ الصدقة
٣١	فصل وقال أصحابنا لا زكاة في السائمة الخ	١٨٥	(كتاب أسرار الصوم وفيه ثلاثة فصول)
٣٣	النوع الثاني زكاة المعشرات	١٩٥	الفصل الاول في الواجبات والسنة الظاهرة
٣٦	فصل اذا كان الذي يملك من الثمار والحبوب نوعا واحدا		واللوازم بافساده
٣٧	فصل قال أصحابنا يجب العشر في كل شيء أخرجه الارض الخ	٢١١	فصل في اعتبار ما ذكر الاختصار
٣٩	النوع الثالث زكاة النقدين	٢٢٢	فصل فيمن جامع متعمدا في رمضان
٤١	فصل وقال أصحابنا الخ	٢٤٤	الفصل الثاني في أسرار الصوم
٤٣	النوع الرابع زكاة التجارة	٢٥٣	الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب
٤٧	النوع الخامس زكاة الركاك والمعدن		الاوراد فيه
٥٠	فصل وقال أصحابنا الخ	٢٦٦	(كتاب أسرار الحج وفيه ثلاثة أبواب)
٥٢	النوع السادس صدقة الفطر	٢٦٧	الباب الاول وفيه فصلان
٥٤	فصل وقال أبو حنيفة ومحمد الخ	٢٦٨	الفصل الاول في فضائل الحج وفضيلة البيت
٧٣	فصل في وجوب الزكاة	٢٦٨	فضيلة الحج
٧٣	فصل في ذكر من تجب عليه الزكاة	٢٧٦	فضيلة البيت ومكة
٧٦	فصل فيما تجب فيه الزكاة	٢٨٠	فضيلة المقام بمكة وكرامته
٨٦	الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة	٢٨٣	فضيلة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٩	فصل وقال مالك وأبو حنيفة الخ		على سائر البلاد
		٢٨٨	الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وأركانه
			واجباته ومحظوراته
		٢٩٨	فصل في اعتبار ما ذكر في الباب الاول
			وبعض ما في الباب الثاني
		٣٠٩	فصل في اعتبار المحرمين

صحيحة	مخطئة
٣١٨ فصل في اعتبار غسل الرأس للحج	٤٣١ بيان دقائق الآداب وهي عشرة
٣٢٣ فصل في تحريم صيد البر	٤٤١ بيان الاعمال الباطنة في الحج ووجهه
٣٢٤ الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر وهي عشر رجل الجلة الأولى في السنن من أول الخروج	٤٦٠ (كتاب آداب تلاوة القرآن) وفيه أربعة أبواب
٣٢٢ الجلة الثانية في آداب الاحرام من الميقات	٤٦٣ الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته
٣٤٠ الجلة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف وهي ستة	٤٦٣ فضيلة القرآن
٣٤٥ الجلة الرابعة في الطواف	٤٦٨ ما قيل في ذم تلاوة الغافلين
٣٦٠ الجلة الخامسة في السعي	٤٧٠ الباب الثاني في طاهر آداب التلاوة
٣٦٤ الجلة السادسة في الوقوف وما قبله	٤٨٢ الكلام في سجدة القرآن وما سلك منها من الادعية
٣٧٣ الدعوات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف في يوم عرفة	٤٨٥ فصل في اعتبار سجدة القرآن
٣٧٥ ما يناسب لهذا الموقف من الادعية	٤٨٩ فصل في مسائل منسوبة تتعلق بالباب
٣٨٥ الجلة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والخلق والطواف	٤٩٠ فصل في اعتبار من يتوجه عليه حكم السجود
٤٠٣ فصل في مسائل الرمي وتطاريحها	٥٠١ الباب الثالث في أعمال الباطن في تسلا القرآن
٤٠٦ الجلة الثامنة في صفة العمرة وما يذهب إلى طواف الوداع	٥٢٦ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي
٤١٣ الجلة التاسعة في طواف الوداع	٥٢٧ فصل في معرفة شروط المفسر
٤١٥ الجلة العاشرة في زيارة مسجد المدينة وآداب الزيارة	٥٣٩ فصل وقال الزركشي في البرهان الخ
٤٢٠ صفة الروضة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام	٥٤١ فصل في بيان العلوم التي يحتاج المفسر إلى تفسيره
٤٢٩ فصل في سنن الرجوع من السفر	٥٤١ فصل قال ابن النقيب الخ
٤٣١ الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة	٥٤٢ فصل في غرائب التفسير التي لا يحل الاعتناء عليها
	٥٥٥ خاتمة في بيان طبقات المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم







